۱۳۸۸ / ۳ / ۲۵

آفت زدائی شد
تاریخ ۵ / ۲ / ۸۸

فهرست و جلد بهینه شد

کتابخانه آستان قدس

اسم کتاب مجمع البیان ج ۲ / عربی

مصنف

مؤلف شیخ طبرسی (فضل بن حسن)

خطی نسخ ۳۴ سطری

چاپی

سال چاپ یا تحریر ۱۰۹۹ ق عدد اوراق ۳۷۱

جزء کتب تفسیر شماره خصوصی

شماره عمومی ۱۱۲۰۸/ شماره قبض

واقف مرحوم شیخ محمد صالح علامه حائری تاریخ وقف مرداد ۵۱/

طول ۳۲ عرض ۲۱/۵ شماره صفحات

باز بین شد
خ ۱۳۵۴

اهدائی کتابخانه آیت اله شیخ محمد صالح
علامه حائری بکتابخانه آستان قدس رضوی
تیر ماه ۱۳۵۱

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الا آيتين

سورة التوبة وهي مدينة كلها وقال يعقوب قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر السورة نزلت سنة سبع
الهجرة وقال سنة ثمان وحج رسول الله حجة الوداع سنة عشر وقال قتادة ومجاهد هي اخر ما نزل على النبي بالمدينة عدد اياتها
هي مائة تسع وعشرون اية كوفي وثلثون في الباقين اختلافها ثلث ايات بريء من المشركين بصري عذابا اليما شامي وعاد
ثمود حجازي ولها عشرة اسماء براءة سميت بذلك لكثرة ما فيها من ذكر التوبة كقوله ويتوب الله على من يشاء فان يتوبوا يك خيرا لهم ثم
تاب عليهم ليتوبوا الفاضحة عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة فقال تلك الفاضحة ما زال ينزل ومنهم ومنهم
حتى خشينا ان لا يبقى احد منا الا ذكر وسميت بذلك لانها فضحت المنافقين باظهار نفاقهم البعثرة عن ابن عباس ايضا
سميت بذلك لانها تبعثر عن اسرار المنافقين اي بحث عنها المقشقشة عن ابن عباس سماها بذلك لانها تبرئ من امن
بها من النفاق والشرك لما فيها من الدعاء الى الاخلاص وفي الحديث كان في سورة قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد
المقشقشتان سميتا بذلك لانهما بريان من الشرك والنفاق يقال تقشقش اذا وتقشقش المريض من علة اذا افاق منها وبرء
المبحوث عن ابي ايوب الانصاري سماها بذلك لانها تتضمن عن ذكر المنافقين والبحث عن سرائرهم المدمدمة عن سفيان
بن عيينة اي المهلكة ومنه قوله تعالى فدمدم عليهم ربهم الحافرة عن الحسن لانها حفرت عن قلوب المنافقين ما كانوا يسرونه
عن الحسن المثيرة عن قتادة لانها اثارت مخازيهم ومقابحهم سورة العذاب عن حذيفة بن اليمان قال تسمونها سورة التوبة
وهي سورة العذاب فهذه عشرة اسمائه فضلها ابي بن كعب عن النبي قال من قرا سورة براءة فانما شفيع له الجزية مامه وقد مضى
ذكره مع ما في معناه في اول الانفال وقد روى عن ابي عبد الله انه قال الانفال وبراءة واحد وروى ذلك عن سعيد بن المسيب
روى الثعلبي باسناده عن عايشة عن رسول الله انه قال ما نزل على القران الا اية اية وحرفا وحرفا خلا سورة براءة وقل هو الله
احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة كل يقول محمد استوص بنسبة الله خيرا وانما تركت البسملة
في اولها قراءة وكتابة للعلماء والمفسرين فيه اقوال احدها انها ضمت الى الانفال للمقاربة فصارتا كسورة واحدة اذ الاولى في ذكر العهود
والثانية في رفع العهود عن ابي بن كعب وثانيها انها لم تنزل بسم الله الرحمن الرحيم على راس سورة البراءة لان بسم الله للامان والرحمة
ونزلت براءة لرفع الامان بالسيف عن علي بن ابي طالب وسفيان بن عيينة واختاره ابو عباس المبرد وثالثها ما روي عن ابن عباس انه
قال قلت لعثمن بن عفان ما حملكم على ان عمدتم الى براءة وهي من المائتين والى الانفال وهي من المثاني فجعلتموها في السبع الطول ولم تكتبوا
بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال كان النبي ينزل عليه الايات فيدعو بعض من يكتب له فيقول له ضع هذه الايات
في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اول ما نزل من القران بالمدينة وكانت براءة من اخر ما نزل من القران وكانت
قصتها شبيهة بقصتها فظننا انها منها وقبض رسول الله صلى الله عليه واله ولم يبين انها منها فوضعناهما في السبع
الطول ولم نكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وكانتا تدعيان القرينتين تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة
الانفال بايجاب البراءة من الكفار افتتح هذه السورة بانه تعالى ورسوله بريئان منهم كما امر المسلمين بالبراءة منهم فقال براءة من
الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله
مخزي الكافرين اتيان اللغة معنى البراءة انقطاع العصمة يقال برئ يبرئ براءة وبرئ ابتراء وابراه براه والسيح السير في مهل يقال ساح
يسيح سيحا وسياحا وسيوحا والاعجاز ايجاد العجز ضد القدرة عند من اثبته معنى والاخزاء الاذلال بما فيه الفضيحة والعار والخزي النكال
الفاضح الاعراب براءة يرتفع على انها خبر مبتداء محذوف وتقديره هذه الايات براءة ويحتمل ان يكون مبتداء وخبره في الظرف وهو قوله الى الذين
وجاز ان يكون المبتدا نكرة لانها موصوفة والاول اجود لانه يدل على حصول المدرك كما تقول لمن تراه حاضرا حسن والله اي هذا
المعنى براءة من الله ورسوله اي انقطاع العصمة ورفع الامان وخروج من العهود الى الذين عاهدتم من المشركين الخطاب للنبي صلى الله
عليه واله والمسلمين والمعنى تبرؤا ممن كان بينكم وبينهم عهد المشركين الخطاب للنبي صلى الله فان الله ورسوله بريئان منهم
قال الزجاج معناه قد برئ الله ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء لهم اذ نكثوا وان قيل كيف يجوز ان ينقض اليهم العهد فالقول فيه

انه

انه يجوز ان ينقض ذلك على احد ثلاثة اشياء اما ان يكون العهد مشروطا بان يبقى الى ان يرفعه الله تعالى بوحي واما ان يكون قد ظهر من المشركين خيانة
ونقض فامر الله سبحانه بان ينبذ اليهم عهدهم واما ان يكون مؤجلا الى مدة فتنقضي المدة وينتقض العهد وقد وردت الرواية بان النبي صلى الله عليه واله
شرط عليهم ما ذكرناه وروي ايضا ان المشركين كانوا قد نقضوا العهد وهموا بذلك فامر الله ان ينقض عهودهم ثم خاطب الله سبحانه المشركين
فقال فسيحوا اي سيروا في الارض على وجه المهل وتصرفوا في حوائجكم امنين من المسلمين اربعة اشهر فاذا انقضت هذه المدة ولم تسلموا انقطعت
العصمة عن دمائكم واموالكم واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير فائتين عن الله كما يفوت ما يعجز عنه لانكم حيث كنتم في سلطان الله وملكه وان
الله مخزي الكافرين اي مذلهم ومهينهم واختلف في هذه الاشهر الاربعة فقيل كان ابتداؤها يوم النحر الى العاشر من ربيع الاخر عن مجاهد
ومحمد بن كعب القرظي وهو المروي عن ابي عبد الله عم وقيل انما ابتداء الاشهر الاربعة من اول شوال الى المحرم لان هذه الاية نزلت في شوال
عن ابن عباس والزهري قال الفراء كانت المدة الى المحرم لانه كانت فيهم من كانت مدته خمسين ليلة وهو من لم يكن له عهد من النبي صلى الله
عليه واله فجعل الله ذلك له وقيل ان من كان له عهد من النبي صلى الله عليه واله اكثر من اربعة اشهر ومن كان له عهد اقل منها رفع اليها
عن الحسن وابن اسحق وقيل كان ابتداء الاشهر الاربعة يوم النحر لعشرين من ذي القعدة الى عشرين من شهر ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان
في ذلك الوقت ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة وفيها حجة الوداع وكان سبب ذلك النسيء الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية على ما سيأتي
بيانه انشاء الله تعالى عن الجبائي القصة اجمع المفسرون ونقلة الاخبار انه لما نزلت براءة دفعها رسول الله صلى الله عليه واله الى ابي بكر ثم
اخذها منه ودفعها الى علي بن ابي طالب عم واختلفوا في تفصيل ذلك فقيل انه بعثه وامره ان يقرا عشر ايات من اول هذه السورة وان
ينبذ الى كل ذي عهد عهده ثم بعث عليا عم خلفه لياخذها ويقراها على الناس فخرج على ناقة رسول الله صلى الله عليه واله العضباء حتى ادرك ابا بكر بذي الحليفة
فاخذها منه وقيل ان ابا بكر رجع فقال هل نزل في شيء فقال صلى الله عليه واله لا خيرا ولكن لا يؤدي عني الا انا او رجل مني وقيل انه
قرا علي بن ابي طالب عليه السلم براءة على الناس وكان ابو بكر اميرا على الموسم عن الحسن وقتادة وقيل انه صلى الله عليه واله اخذها من ابي بكر قبل
الخروج ودفعها الى علي عم وقال لا يبلغ عني الا انا او رجل مني عن عروة بن الزبير وابي سعيد الخدري وابي هريرة وروى اصحابنا ان النبي
صلى الله عليه واله ولاه ايضا الموسم وانه حين اخذ البراءة من ابي بكر رجع ابو بكر وروى الحاكم ابو القسم الحسكاني باسناده عن سماك بن
حرب عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه واله بعث براءة مع ابي بكر الى اهل مكة فلما بلغ ذا الحليفة بعث اليه فرده وقال لا
يذهب بهذا الا رجل من اهل بيتي فبعث عليا عم وروى الشعبي عن محرز بن ابي هريرة عن ابي هريرة قال كنت انادي مع علي عليه السلم
حين اذن المشركين وكان اذا صحل صوته فيما ينادي دعوت مكانه فقلت يا ابت اي شيء كنتم تقولون قال كنا نقول لا يحج بعد عامنا
هذا مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ولا يدخل البيت الا مؤمن ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه واله مدة فان اجله الى اربعة اشهر
فاذا انقضت الاربعة الاشهر فان الله بريء من المشركين ورسوله وروى عاصم بن حميد عن ابي بصير عن ابي جعفر عم قال خطب علي عم الناس واخترط
سيفه فقال لا يطوفن بالبيت عريان ولا يحجن البيت مشرك ومن كانت له مدة فهو الى مدته ومن لم يكن له مدة فمدته اربعة اشهر
وكان خطب يوم النحر وكانت عشرون من ذي الحجة ومحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الاخر وقال يوم النحر يوم
الحج الاكبر وذكر ابو عبد الله الحافظ باسناده عن زيد بن نقيع قال سالنا عليا عم باي شيء بعثت في ذي الحجة قال بعثت باربعة لا
تدخل الكعبة الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مؤمن وكافر في المسجد الحرام بعد عامه هذا ومن كان بينه وبين
رسول الله صلى الله عليه واله عهد فعهده الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله اربعة اشهر وروي انه عليه السلم قال عند جمرة العقبة يا ايها الناس اني
رسول رسول الله اليكم بان لا يدخل البيت كافر ولا يحج البيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه واله
فله عهده الى اربعة اشهر ومن لا عهد له فله مدة بقية الاشهر الحرم وقرا عليهم سورة براءة وقيل قرا عليهم ثلث عشرة اية من اول براءة و
روي انه عليه السلم لما نادى فيهم ان الله بريء من كل مشرك قال المشركون نحن نبرا من عهدك وعهد ابن عمك ثم لما كانت السنة المقبلة
وهي سنة عشر حج صلى الله عليه واله حجة الوداع وقفل الى المدينة ومكث بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وليالي من شهر ربيع الاول حتى لحق
بالله عز وجل قوله تعالى واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله فان تبتم
فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم

كتابخانه شخصى علامه حائرى مازندرانى

قراءة يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين ايتان **القراءة** قرا يعقوب برواية روح وزيد ورسوله بالنصب وهي قراءة

الحسن وابن ابي اسحق وعيسى بن عمر وقرا سائر القراء ورسوله بالرفع في الشواذ قراءة عكرمة وعطا لم ينقضوكم بالضاد معجمة **الحجة**

قرا ورسوله بالرفع [illegible] على الابتداء وخبره محذوف يدل عليه ما تقدمه وتقديره ورسوله ايضا منهم ويجوز ان يكون معطوفا على المضمر في بري

وحسن العطف عليه وان كان غير مؤكد لان قوله من المشركين قام مقام التوكيد وذكر سيبويه وجها ثالثا وهو ان يكون معطوفا على موضع

ان وهذا وهم منه لان ان المفتوحة مع ما بعدها في تاويل المصدر فقد تغيرت عن حكم المبتدا وصارت في حكم ليت ولعل وكان في

ان احداها معنى زايد على المبتدا فكما لا يجوز العطف على مواضعهن فكذا لا يجوز العطف على موضع ان وانما يجوز العطف على موضع ان المكسورة

قال الشاعر [illegible] امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب ولعل سيبويه توهم انها مكسورة فحمل على موضعها فقد قرئ

الشاذ ان الله بالكسر [illegible] ول على هذه القراءة ومن نصب عطفه على اسم الله تعالى وعلى هذا فيكون خبره محذوفا ايضا ومن قرا لم

ينقضوكم [illegible] معناه لم ينقضوا عهودكم **اللغة** الاذان الاعلام يقال اذنته بكذا فاذن اي اعلمته فعلم وقيل ان اصله

من النداء [illegible] بالاذن اي اوقعه في اذنه وتاذن بمعنى اذن كما يقال تيقن وايقن والمدة والزمان والحين نظاير ويرد اصله

[illegible] الشيء من نكاية زمان طويل الفسحة والمدة عند المتكلمين اسم للمعدود من حركات الفلك وهو محدث **الاعراب**

[illegible] على براءة عن الزجاج وقيل ان تقديره عليكم اذان لان فيه معنى الامر فيكون مبتدا وخبره محذوف عن علي بن عيسى نحو

ان يكون [illegible] قوله ان الله بري فلما حذف الباء كانه قال بان الله وعلى الوجهين الاولين يكون موضع ان نصبا على انه مفعول

له وقوله [illegible] مدتم في موضع نصب على الاستثناء وبشر معطوف على معنى الاذان اي اذن وبشر عن ابي مسلم **المعنى** ثم بين

سبحانه انه [illegible] المشركين ببراءته منهم لئلا ينسب المسلمين الى الغدر فقال واذان من الله ورسوله الى الناس معناه واعلام

وفيه معنى الامر [illegible] الناس يعني اهل العهد وقيل اراد بالناس المومن والمشرك لان الكل داخلون في هذا الاعلام وقوله الى الناس

اي للناس يقال هذا اعلام لك واليك يوم الحج الاكبر فيه ثلثة اقوال احدها انه يوم عرفة عن عمر وسعيد بن المسيب وعطا وطاوس

ومجاهد ويروى ذلك عن امير المؤمنين علي عم ورواه المسور بن مخرمة عن النبي صلى الله عليه وآله قال عطا الحج الاكبر الذي فيه

الوقوف والحج الاصغر الذي ليس فيه وقوف وهو العمرة وثانيها انه يوم النحر عن علي عم وابن عباس وسعيد بن جبير وابن زيد والنخعي

ومجاهد والشعبي والسدي وهو المروي عن ابي عبد الله عم ورواه ابن ابي اوفى عن النبي صلى الله عليه وآله قال الحسن وسمي الحج الاكبر لانه

حج فيه المشركون والمسلمون ولم يحج بعدها مشرك وثالثها انه جميع ايام الحج عن مجاهد ايضا وسفيان فمعناه ايام الحج كلها كما يقول

يوم الجمل ويوم صفين ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لان كل حرب من هذه الحروب دامت اياما ان الله بري من المشركين

اي من عهد المشركين فحذف المضاف ورسوله معناه ورسوله ايضا بري منهم وقيل ان البراءة الاولى لنقض العهد والبراءة الثانية

لقطع الموالاة والاحسان فليس بتكرار فان تبتم فهو خير لكم معناه فان تبتم في هذه المدة ايها المشركون ورجعتم عن الشرك الى

توحيد الله فهو خير لكم من الاقامة على الشرك لانكم تنجون به من خزي الدنيا وعذاب الاخرة وان توليتم عن الايمان وصبرتم على

الكفر فاعلموا انكم غير معجزي الله لا تعجزونه عن تعذيبكم ولا تفوتونه بانفسكم من ان يحل بكم عذابه في الدنيا وفي هذه اعلام بان الامهال

ليس لعجز وانما هو لاظهار الحجة والمصلحة ثم اوعدهم بعذاب الاخرة فقال وبشر الذين كفروا بعذاب اليم اي اخبرهم مكان البشارة بعذاب

موجع وهو عذاب النار الا الذين عاهدتم من المشركين قال الفراء استثنى الله تعالى من براءته وبراءة رسوله من المشركين قوما من بني

كنانة وبني ضمرة كان قد بقي من اجلهم تسعة اشهر امر باتمامها لهم لانهم لم يظاهروا على المؤمنين ولم ينقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وآله

وقال ابن عباس عني به كل من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد قبل براءة وينبغي ان يكون ابن عباس اراد بذلك

من كان [illegible] بينه عهد وهدنة ولم يتعرض له بعداوة ولا ظاهر عليه عدوا [illegible] ان النبي صلى الله عليه وآله صالح اهل هجر واهل البحرين

[illegible] وايلة ودومة الجندل وله عهود بالصلح والجزية ولم ينبذ اليهم بنقض عهد ولا حاربهم بعد وكانوا اهل ذمة الى ان مضى لسبيله صلى الله

عليه وآله ووفى لهم بذلك من بعده ثم لم ينقصوكم شيئا معناه لم ينقصوا من شروط العهد شيئا وقيل معناه لم يضروكم شيئا ولم يظاهروا

عليكم احدا اي لم يعاونوا عليكم ايها المؤمنون احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اي الى انقضاء مدتهم التي وقعت المعاهدة

فيهم بينكم ايها ان الله يحب المتقين لنقض العهد **قوله تعالى** فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم

كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله

ثم ابلغه مامنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون ايتان **اللغة** الانسلاخ خروج الشيء مما لابسه واصله من سلخ الشاة وهو نزع الجلد عنها وسلخنا

الشهر كذا نسلخه سلخا وسلوخا والحصر المنع من الخروج عن محيط والحصر والحبس والاسر نظاير والمرصد الطريق ومثله المرقب والمرباء ورصده يرصده

رصدا **الاعراب** قال ابو الحسن الاخفش قوله كل مرصد المعنى على كل مرصد فحذفت على وانشد تغالى اللحم للاضياف نيا ونرخصه اذا

نضج القدور المعنى تغالى باللحم فحذف الباء فقال الزجاج كل مرصد ظرف كقولك ذهبت مذهبا وذهبت طريقا وذهبت كل طريق وقال ابو علي

لا يحتاج في هذا الى تقدير على اذا كان المرصد اسما للمكان كما انك اذا قلت ذهبت مذهبا ودخلت مدخلا واذا جعلت المدخل والمذهب اسمين

للمكان لم يحتج الى على ولا الى تقدير حرف جر الا ان ابا الحسن ذهب الى ان المرصد اسم للطريق واذا كان اسما للطريق كان مخصوصا واذا كان مخصوصا

وجب ان لا يصل الفعل الذي لا يتعدى اليه الا بحرف جر نحو قعدت على الطريق الا ان يجيء في ذلك اتساعا فيما حكاه سيبويه من قولهم ذهبت

الشام ودخلت البيت وقد غلط ابو اسحق الزجاج في قوله كل مرصد ظرف كقولك ذهبت مذهبا وذهبت طريقا في ان جعل الطريق ظرفا

كالمذهب وليس الطريق بظرف لانه مكان مخصوص وقد نص سيبويه على اختصاصه الا ترى انه حمل قول ساعدة لدن بهز الكف يعسل متنه

فيه كما عسل الطريق الثعلب على انه قد حذف منه الحرف اتساعا كما حذف من ذهبت الشام واذا ثبت ذلك فالمرصد مثله ايضا في الاختصاص

وان لا يكون ظرفا اذا كان اسما للطريق وقوله احد فاعرابه انه مرفوع بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره المعنى وان استجارك احد قال الزجاج ومن

زعم انه يرفع احد بالابتداء فقد اخطا لان ان الجزاء لا تتخطا ما يرتفع بالابتداء ويعمل فيما بعده فلو اظهرت المستقبل لقلت ان احدهم

تقم اكرمه ولا يجوز ان احد يقم زيد يقم لا يجوز ان يرتفع زيد بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره ويجزم وانما جاز في ان لان ان يليها الفعل

وجواب الجزاء يكون بالفعل وغيره ولا يجوز ان يضمر ويجزم بعد المبتدا لانك تقول ههنا ان تاتني فزيد يقوم فالموضع موضع ابتداء

قال ابو علي اعلم ان جواب الجزاء وان كان بغير الفعل فالاصل فيه الفعل والفاء واذا وانما موقع الفعل بدلالة ان قوله ويذرهم على

قراءة من قرا بالجزم محمول على الموضع من قوله فلا هادي له واما قول ابي اسحق لا يجوز ان يضمر ويجزم بعد المبتدا فلعمري انه لا يجوز ان يضمر

الفعل فيرفع الاسم الذي يرتفع بالابتداء بالفعل المضمر في نحو قولك ان تاتني زيد يقم لان الجزم لا يقع بعد المبتدا ولكن لا يمتنع ان يقع

الجزم بعد الفاعل في الجزاء كما يقع في الشرط لان الجزاء موضع فعل كما ان الشرط موضع فعل فالمسئلة التي منع ابو اسحق اجازتها جائزة

ولا اشكال في جوازها وهي قوله ان يقم احد زيد يقم وقد نص سيبويه على اجازة ذلك قال الزجاج وانما يجوز الفعل في باب ان لان ان

ام الجزاء ولا تزول عنه الى غيره فاما اخواتها فلا يجوز ذلك فيها الا في الشعر فمتى واغل ينبهم يحيوه وتعطف عليه كاس الساقي **المعنى**

ثم بين سبحانه الحكم في المشركين بعد انقضاء المدة فقال فاذا انسلخ الاشهر الحرم قيل هي الاشهر الحرم المعروفة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم

ورجب ثلاثة سرد وواحد فرد عن جماعة وقيل هي الاشهر الاربعة التي حرم القتال فيها وجعل الله للمشركين ان يسيحوا في الارض امنين على

ما ذكرنا من اختلاف المفسرين فيها وعلى هذا فمنهم من قال معناه اذا انسلخ الاشهر بانسلاخ المحرم لان المشركين من كان منهم له عهد اجلوا

اربعة اشهر من حين نزلت براءة ونزلت في شوال ومن لا عهد لهم فاجلهم من يوم نزل النداء وهو يوم عرفة او يوم النحر الى تمام الاشهر الحرم وهو

بقية ذي الحجة والمحرم كله فيكون ذلك خمسين يوما فاذا انقضت هذه الخمسون يوما انقضى الاجلان وحل قتالهم سواء كان لهم عهد خاص او

عام ومنهم من قال معناه اذا انسلخ الاشهر الاربعة التي هي عشرون من ذي الحجة ومحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من ربيع الاخر اذ حرمنا

فيها دماء المشركين وجعلنا لهم فيها ان يسيحوا فيها امنين فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اي فضعوا السيف فيهم حيث كانوا في الاشهر الحرم

او في غيرها في الحل او في الحرم وهذا ناسخ لكل اية وردت في الصلح والاعراض عنهم وخذوهم قيل فيه تقديم وتاخير وتقديره فخذوا المشركين

حيث وجدتموهم او خذوهم واحصروهم على وجه التخيير في اعتبار الاصلح من الامرين وقوله واحصروهم معناه واحبسوهم واسروهم اوفادوهم

بمال وقيل وامنعوهم دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام [illegible] واقعدوا لهم كل مرصد اي بكل طريق وبكل مكان تظنون انهم يمرون فيه وضيقوا

المسالك عليهم لتتمكنوا من اخذهم وقوله لهم معناه لقتلهم واسرهم فان تابوا اي رجعوا من الكفر وانقادوا للشرع واقاموا الصلوة واتوا الزكوة

اي تقبلوا اقامة الصلوة وايتاء الزكوة لان عصمة الدم لا تقف على اقامة الصلوة واداء الزكوة فثبت ان المراد به القبول فخلوا سبيلهم اي دعوهم

يتصرفون في بلاد الاسلام لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وقيل معناه فخلوا سبيلهم الى البيت اي دعوهم يحجوا معكم ان الله غفور رحيم واستدل بهذه الاية
على ان من ترك الصلوة متعمدا يجب قتله لان الله اوجب الامتناع من قتل المشركين بشرط ان يتوبوا ويقيموا الصلوة فاذا لم يقيموها وجب قتلهم وان
من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله معناه وان طلب احد من المشركين الذين امرتك بقتالهم منك الامان من القتل بعد الاشهر الاربعة ليسمع
دعوتك واحتجاجك عليه بالقران فامنه وبين له ما يريد وامهله حتى يسمع كلام الله ويتدبره وانما خص كلام الله لان معظم الادلة فيه ثم ابلغه
مامنه معناه فان دخل في الاسلام نال خير الدارين وان لم يدخل في الاسلام فلا تقتله فيكون قد غدرت به ولكن اوصله الى ديار قومه التي يامن
فيها على نفسه وماله ذلك بانهم قوم لا يعلمون اي ذلك الامان لهم بانهم قوم لا يعلمون الايمان والدلائل فامنهم حتى يسمعوا ويتدبروا ويعلموا وفي
هذا دلالة على بطلان قول من قال المعارف ضرورية وفي الاية دلالة على ان المتلو والمسموع كلام الله لان الشرع والعرف جعل الحكاية كعين المحكي
يقول هذا كلام سيبويه وشعر امرء القيس ومن ظن ان الحكاية تغاير المحكي لاجل هذا الظن فقد غلط لان المراد ما ذكرناه **قوله تعالى** كيف
يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين كيف وان
يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون اياه **القراءة** في الشواذ قراءة عكرمة ايلا بيا
بعد الهمزة **الحجة** يمكن ان يكون اراد الا كقراءة الجماعة الا انه ابدل اللام الاولى يا لثقل الادغام وكسر الهمزة كما قالوا دينار وقيراط والاصل دنار و
قراط لقولهم دنانير وقراريط وقد جاء مع التضعيف وحده قال يا ليتما امنا شالت نعامتها ايما الى جنة ايما الى نار **اللغة** الظهور العلو
بالغلبة واصله خروج الشي الى حيث يصح ان يدرك الرقبة والانتظار والمراقبة والمراعاة والمحافظة نظاير والرقيب الحافظ والال العهد ماخوذ
من الاليل هو البريق اي يول الال اذا لمع والالة الحربة للمعانها واذن مؤللة مشبهة بالحربة في تحديدها قال الشاعر وجدناهم كاذبا المهم
وذو الال والعهد لا يكذب والال القرابة قال حسان لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رال النعام **المعنى** لما امر الله سبحانه
بنبذ العهود الى المشركين بين ان العلة في ذلك ما ظهر منهم من الغدر وامر باتمام العهد لمن استقام على الامر فقال كيف يكون للمشركين عهد
عند الله وعند رسوله اي كيف يكون لهؤلاء عهد صحيح مع اضمارهم الغدر والنكث وهذا يكون على التعجب وعلى الجحد ويدل عليه ما روي ان في
قراءة عبد الله كيف يكون عهد عند الله ولا ذمة فادخل الكلام لان معنى الاول الجحد اي لا يكون لهم عهد وقيل معناه كيف يامر الله ورسوله
بالكف عن دماء المشركين ثم استثنى سبحانه فقال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام اي فان لهم عهدا عند الله لانهم لم يضمروا الغدر بك و
الخيانة لك واختلف في هؤلاء من هم فقيل هم قريش عن ابن عباس وقيل هم اهل مكة الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية فلم يستقيموا
ونقضوا العهد بان اعانوا بني بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله بعد الفتح اربعة اشهر يختارون امرهم اما ان يسلموا واما ان يلحقوا باي بلاد
شاؤا فاسلموا قبل الاربعة الاشهر عن قتادة وابن زيد وقيل هم من قبايل بكر بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الديل وهم الذين
كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية الى المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين قريش فلم يكن نقضها الا قريش وبنو الديل من بكر
فامر باتمام العهد لمن لم يكن نقض الى مدته وهذا القول اقرب الى الصواب لان هذه الايات نزلت بعد نقض قريش العهد وبعد فتح مكة فما
استقاموا لكم فاستقيموا لهم معناه فما استقاموا لكم على العهد اي ما داموا باقين معكم على الطريقة المستقيمة فكونوا معهم كذلك ان الله يحب
المتقين للنكث والغدر كيف وان يظهروا عليكم هنا حذف تقديره كيف يكون لهم عهد وكيف لا تقتلونهم وانما حذف لان ما قبله من قوله كيف
يكون للمشركين عهد يدل على ذلك ومثله قول الشاعر يرثي اخاه قد مات وخبرتماني انما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب اي فكيف
مات وليس بقربه ومثله قول الحطيئة وكيف ولم اعلمهم خذلوكم على معظم ولا اديمكم قدوا اي كيف يلومونني على مدح وتذمونهم واستغنى عن
ذكر ذلك لانه جرى في القصيدة ما يدل على ما اضمره ومعناه كيف يكون لهؤلاء عهد عند الله ورسوله وهم بحال ان يظهروا عليكم ويظفروا بكم و
يغلبوكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة اي لم يحفظوا ولم يراعوا فيكم قرابة ولا عهدا والال القرابة عن ابن عباس والضحاك والعهد عن مجاهد والسدي
والجوار عن الحسن والحلف عن قتادة واليمين عن ابي عبيدة وقيل الال اسم الله عن مجاهد ايضا وروي ان ابا بكر قرا عليه كلام مسيلمة فقال ان
هذا من ال فاين يذهب بكم ومن قال ان الال هو العهد قال جمع بينه وبين الذمة وان كان بمعناه لاختلاف معنى اللفظه قال والقى قوله
كذبا ومينا وقال متى ادن منه ينا عني ويبعد يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم معناه يتكلمون بكلام الموالين لكم لترضوا عنهم وتابى قلوبهم
الا العداوة والغدر ونقض العهد واكثرهم فاسقون اي متمردون في الكفر والشرك عن ابن الاخشيد وقال الجبائي اراد كلهم فاسقون لكنه وضع

الخضوع

الخضوع موضع العموم وقال القاضي معناه اكثرهم خارجون عن طريق الوفاء بالعهد واراد بذلك رؤساهم **قوله تعالى** اشتروا بايات الله ثمنا قليلا
فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ونفصل
الايات لقوم يعلمون وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا
باخراج الرسول وهم بدؤكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين خمس ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة والشام ائمة الكفر
بهمزتين وقرا الباقون ايمة بهمزة واحدة وياء بعدها وقرا ابن عامر لا ايمان بكسر الهمزة ورواه ابن عقدة باسناده عن عريف بن وضاح الجعفري
عن جعفر بن محمد عليه السلم والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي ائمة اصلها افعلة واحدها امام فاذا جمعته على افعلة ففيه همزة هي فاء الفعل
ويزيد عليها همزة افعلة الزائدة فيجتمع همزتان واجتماع الهمزتين في كلمة لا تستعمل بتحقيقهما قال الزجاج اصله ائممة ولكن الميمين لما اجتمعتا
ادغمت الاولى في الثانية والقيت حركتها على الهمزة فصارت ائمة فابدل النحويون من الهمزة المكسورة الياء قال ومن قال هذا اوم من هذا كان اصله
ائم فجعلها واوا مفتوحة كما قالوا في جمع ادم اوادم قال ابو علي ومن جمع بين الهمزتين في ائمة فحجته ان سيبويه قال زعموا ان ابن ابي اسحق كان يحقق
الهمزتين في اناس معه وقد يتكلم ببعضه العرب وهو رديء ووجهه من القياس انه يقول ان الهمزة حرف من حروف الحلق كالعين وغيره وقد يجمع
بينها في نحو بعاعه وكع كع فلما جاز اجتماع العينين جاز اجتماع الهمزتين قال علي بن عيسى انما جاز اجتماع الهمزتين هناك لا لاجتماع على الكلمة
تغييران الادغام والقلب مع خفة التحقيق لاجل ما بعده من السكون وعلى هذا يقول هذا ام من هذا بهمزتين قال وانما قلبت الهمزة من ائمة
على حركتها دون حركة ما قبلها لان الحركة انما نقلت من الميم الى الهمزة لبيان زنة الكلمة ولو ذهبت بقلبها على ما قبلها لكنت ناقضا للغرض فيها واما
قوله لا ايمان لهم في فتح الهمزة قال هو اشبه بالموضع فقد قال نكثوا ايمانهم ومن كسر جعله مصدر امنته ايمانا خلاف خوفته ولا يريد به مصدر
امن الذي هو صدق فيكون تكريرا لان الدلالة ما تقدم من قوله فقاتلوا ائمة الكفر على ان اهل الكفر لا ايمان لهم **اللغة** الايمان جمع
يمين وهو القسم الطعن الاعتماد بالعيب واصله الطعن بالرمح والامام هو المقدم للاتباع والامام في الخير مهتد هاد وفي الشر ضال مضل الهم
مقاربة الفعل بالعزم من غير ايقاع له وقد دموا بهذا الامر ففيه دليل على العزم وقد يستعمل الهم على مقاربة العزم والبدؤ فعل الشي من قبل
غيره وهو فعل الشي اول والمرة فعلة لم يتكرر وهي الفعلة من المر والمرة والكرة والدفعة نظاير **المعنى** ثم بين سبحانه خصال القوم
فقال اشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله ومعناه اعرضوا عن دين الله وصدوا الناس عنه بشي يسير نالوه من الدنيا واصل
الاشتراء استبدال ما كان من المتاع بالثمن نقيضه البيع وهو العقد على تسليم المتاع بالثمن بمعنى الفاء فان اشتراءهم هذا اداهم الى الصد
عن الاسلام وهذا ورد في قوم من العرب جمعهم ابو سفيان على طعام ليستميلهم الى عداوة النبي صلى الله عليه وآله عن مجاهد وقيل ورد في اليهود
الذين كانوا ياخذون الرشى من العوام على الحكم بالباطل عن الجبائي انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس العمل عملهم لا يرقبون في مؤمن الا ولا
ذمة سبق معناه والفائدة في الاعادة ان الاول في صفة الناقضين للعهد والثاني في صفة الذين اشتروا بايات الله ثمنا قليلا وقيل انما
كرر تاكيدا واولئك هم المعتدون اي المجاوزون الحد في الكفر والطغيان فان تابوا اي ندموا على ما كان منهم من الشرك وعزموا على ترك العود
اليه وقبلوا الاسلام واقاموا الصلوة واتوا الزكوة اي قبلوهما وادوهما عند لزومهما فاخوانكم في الدين اي فهم اخوانكم في الدين تعاملونهم معاملة
اخوانكم المؤمنين ونفصل الايات اي نبينها ونميزها بخاصة لكل واحدة منها تتميز بها من غيرها حتى يظهر مدلولها على اتم ما يكون فيها من الظهور
لقوم يعلمون ذلك ويتبينونه دون الجهال الذين لا يتفكرون وان نكثوا اي نقضوا ايمانهم اي عهودهم وما حلفوا عليه من بعد عهدهم
اي من بعد ان عقدوه وطعنوا في دينكم اي عابوه وقدحوا فيه فقاتلوا ائمة الكفر اي رؤساء الكفر والضلالة وخصهم بالامر بقتالهم لانهم يضلون
اتباعهم قال الحسن اراد به جماعة الكفار وكل كافر امام لنفسه في الكفر ولغيره في الدعاء اليه وقال ابن عباس وقتادة اراد به رؤساء قريش مثل
الحارث بن هشام وابي سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وسائر رؤساء قريش الذين نقضوا العهد وكان حذيفة بن اليمان يقول لم
ياتِ اهل هذه الاية بعد وقال مجاهد هم اهل فارس والروم وقرا علي عليه السلم هذه الاية يوم البصرة ثم قال اما والله لقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه وآله
وقال لي يا علي لتقاتلن الفئة الناكثة والفئة الباغية والفئة المارقة انهم لا ايمان لهم من قرا بفتح الهمزة فمعناه انهم لا يحفظون العهد و
اليمين كما يقال فلان لا عهد له اي لا وفاء له بالعهد ومن قرا بالكسر فمعناه لا تؤمنوهم بعد نكثهم العهد ويحتمل ان يكون معناه انهم اذا امنوا
انسانا لا يفون به ويحتمل ان يكون معناه انهم كفروا فلا ايمان لهم لعلهم ينتهون معناه قاتلوهم لينتهوا عن الكفر فانهم لا ينتهون عنه بدون القتال

٤

وقيل معناه ليكن قصدكم في قتالهم انتهاءهم عن الشرك فان قيل كيف نفي بقوله لا ايمان لهم ما اثبته بقوله وان نكثوا ايمانهم قيل له ان الايمان التي اثبتها هي
ما حلفوا بها وعـ[illegible]ـلها وانما نفاها من بعد لانهم لم يفوا بها ولم يتمسكوا بموجبها الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول
الا للاستفهام والمراد به التحضيض على الايجاب ومعناه هلا تقاتلون قوما نقضوا عهودهم التي عقدوها واختلف في هؤلاء فقيل هم اليهود الذين
نقضوا العهد وخرجوا مع الاحزاب وهموا باخراج الرسول من المدينة كما اخرجه المشركون من مكة عن الجبائي والقاضي وقيل هم مشركوا قريش و
اهل مكة وهم بدأوكم اول مرة اي بدأوكم بنقض العهد عن ابن اسحق والجبائي وقيل بدأوكم بالقتال يوم بدر وقالوا حين سلم العير لا ننصرف حتى نستأصل
محمدا ومن معه وقيل بدأوكم بقتال حلفاء النبي صلى الله عليه وآله من خزاعة عن الزجاج اتخشونهم اي اتخافون ان ينالكم من قتالهم مكروه ولفظه استفهام
والمراد به تشجيع المؤمنين وفي ذلك غاية الفصاحة لانه جمع بين التقريع والتشجيع فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين اي مصدقين
للمعنى لا تخشوهم ولا تتركوا قتالهم خوفا على انفسكم منهم فالله سبحانه احق ان تخافوا عقابه في ترك امره بقتالهم ان كنتم مؤمنين مصدقين
بعقاب الله وثوابه اي ان كنتم مؤمنين فخشية الله احق بكم من خشية غيره **قوله تعالى** قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم و
ينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم آيتان **القراءة** في الشواذ
قراءة الاعرج وابن ابي اسحق وعيسى الثقفي وعمرو بن عبيد ويتوب الله بالنصب ورويت عن ابي عمرو ايضا **الحجة** قال ابن جني اذا نصب
فالتوبة داخلة في جواب الشرط واذا رفع فهو استيناف وتقديره في النصب ان تقاتلوهم تكن هذه الاشياء كلها التي احدها التوبة من الله على
من يشاء والوجه قراءة الجماعة على الاستيناف لانه تم الكلام على قوله ويذهب غيظ قلوبهم ثم استأنف فقال ويتوب الله على من يشاء
لان التوبة منه سبحانه على من يشاء ليست مسببة عن قتالهم **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم بان امر المسلمين بقتالهم وبشرهم بالنصر
والظفر عليهم فقال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم قتلا واسرا ويخزهم اي يذلهم وينصركم عليهم اي يعينكم ايها المؤمنون عليهم ويشف صدور
قوم مؤمنين يعني صدور بني خزاعة الذين بيّتت عليهم بنو بكر عن مجاهد والسدي لانهم كانوا حلفاء النبي صلى الله عليه وآله ويذهب غيظ قلوبهم
معناه ويكون ذلك النصر شفاء للقلوب للمؤمنين التي امتلأت غيظا لكثرة ما نالهم من الاذى من جهتهم ثم استأنف سبحانه فقال ويتوب
الله على من يشاء اي ويقبل توبة من تاب منهم مع فرط تعديهم رحمة منه وفضلا والله عليم بتوبتهم اذا تابوا حكيم في امركم بقتالهم اذا
نكثوا قبل ان يتوبوا ويجوز لان افعاله كلها صواب وحكمة وفي هذا دلالة على نبوة نبينا صلى الله عليه وآله لانه وافق خبره المخبر
النظم وجه اتصال قوله ويتوب الله على من يشاء بما قبله شيئان احدهما البشارة بان فيهم من يتوب ويرجع عن الكفر الى الايمان
والآخر بيان انه ليس في قتالهم اقتطاع لاحد منهم عن التوبة **قوله تعالى** ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون آية **اللغة** الحسبان قوة المعنى في النفس من غير
قطع فهو مشتق من الحساب لدخوله فيما يحتسب به والترك ضد ما في الفعل المبتدأ في محل القدرة عليه ويستعمل بمعنى ان لا يفعل
كقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون والوليجة الدخيلة في القوم من غيرهم والبطانة مثله ووليجة الرجل من يختص بدخلة امره دون
الناس الواحد والجمع فيه سواء وكل شيء دخل في شيء ليس منه فهو وليجة قال طرفه فان القوافي يتلجن موالجا تضايق عنها ان
يولجها الابر **الاعراب** ام حرف عطف تعطف به الاستفهام وام حسبتم معطوف على ما تقدم من قوله الا تقاتلون وهو من الاستفهام
المعترض في وسط الكلام فجعل بام ليفرق بينه وبين الاستفهام المبتدأ ولما بفعل نفي الفعل مع تقريب لوقوعه ولم تفعل نفي
الفعل بعد اطماع في وقوعه **المعنى** ثم نبه سبحانه على جلالة موقع الجهاد فقال ام حسبتم ان تتركوا ومعناه اظننتم ايها
المؤمنون ان تتركوا من دون ان تحملوا الجهاد في سبيل الله مع الاخلاص ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم معناه ولم يظهر ما علم
الله منكم فذكر نفي العلوم والمراد نفي المعلوم تأكيدا للنفي ولأن الله عالم بما يكون قبل ان كان وبما لا يكون لو كان كيف يكون و
تقديره ا[illegible] ان تتركوا ولم تجاهدوا ولم تتخذوا من د[illegible] الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة اي ولما يعلم الله الذين لم
سوى الله وسوى رسول الله والمؤمنين بطانة واولياء يوالونهم يفشون اليهم اسرارهم قال الجبائي نهوا ان يكونوا امناء فقيل
وهو قول الحسن وفي هذا دلالة على تحريم موالاة الكفار والفساق والالف بهم والله خبير بما تعملون اي عليم باعمالكم فيجازيكم عليها
النظم وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه لما تقدم الامر بالقتال عطف عليه بهذا الشرط وهو الاخلاص في الجهاد على وجه قطع

العصمة

العصمة ليظهر الظفر ويستحق الثواب **قوله تعالى** ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم
خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين آيتان **القراءة**
قرأ اهل البصرة وابن كثير مسجد الله على الواحد وهو قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والباقون مساجد الله **الحجة** حجة من افرد
انه عنى به المسجد الحرام وحجة من جمع انه عنى به المسجد الحرام وغيره من المساجد ويحتمل ان يكون اراد المسجد الحرام وانما جمع لان كل موضع منه
مسجد يسجد عليه فيكون القراءتان بمعنى **اللغة** الاصل في المسجد هو موضع السجود وفي العرف يعبر به عن البيت المهيأ لصلوة الجماعة فيه و
العمارة ان يجدد منه ما استرم من الابنية ومنه اعتمر اذا زار لانه يجدد بالزيارة ما استرم من الحال **المعنى** لما امر الله سبحانه بقتال
المشركين وقطع العصمة والموالاة عنهم امر بمنعهم عن المساجد فقال ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله معناه لا ينبغي للمشركين ان يكونوا قوّاما
على عمارة مساجد الله ومتولين لامرها وينبغي ان يعمرها المسلمون وقيل ان المراد بذلك المسجد الحرام خاصة وقيل هي عامة في جميع المساجد
شاهدين على انفسهم بالكفر اي في حال شهادتهم على انفسهم بالكفر او مع شهادتهم واختلف في العمارة للمسجد فقيل هي بدخوله والقعود فيه يقال
فلان يعمر مجلس فلان اذا كثر غشيانه لان المسجد يكون عمارته بطاعة الله وعبادته وقيل هي باستصلاحه ورمّ ما استرم منه لانه انما يعمر
للعبادة عن الجبائي وقيل هي بان يكونوا من اهله اي لا ينبغي ان يترك المشركون فيه فيكونوا اهل المسجد الحرام عن الحسن واختلف في شهادتهم على
انفسهم بالكفر كيف هي فقيل هي ان النصراني يسأل ما انت فيقول انا نصراني واليهودي يقول انا يهودي وكذلك المشرك اذا سئل ما دينك يقول
مشرك ولا يقولها احد غير العرب عن السدي وقيل معناه ان كلامهم يدل على كفرهم كما يقال كلام فلان يدل على بطلان دعواه عن الحسن وقيل هو قولهم
لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقيل شهادتهم سجودهم للاصنام مع اقرارهم بانها مخلوقة عن ابن عباس ومعناه انهم يشهدون
على انفسهم بافعالهم واحوالهم ومن اظهر شيئا وبيّنه يقال قد شهد به اولئك حبطت اعمالهم التي هي من جنس الطاعة من المؤمنين اي بطلت لانهم
اوقعوها على الوجه الذي لا يستحق لاجله الثواب عليها عند الله وفي النار هم خالدون اي مقيمون مؤبدون انما يعمر مساجد الله ولفظة انما للاثبات
المذكور ونفي ما عداه فمعناه لا يعمر مساجد الله بزيارتها واقامة العبادات فيها او ببنائها ورمّ المسترم منها الا من آمن بالله واليوم الآخر اي
من اقرّ بوحدانية الله واعترف بالقيامة واقام الصلوة بحدودها وآتى الزكوة اي اعطاها ان وجبت عليه الى مستحقها ولم يخش الا الله اي
لم يخف سوى الله احدا من المخلوقين وهذا راجع الى قوله اتخشونهم فالله احق ان تخشوه اي ان خشيتموهم فقد ساويتموهم في الاشراك
فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله [illegible] فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين معناه فانهم من المهتدين
الجنة ونيل ثوابها لان عسى من الله واجبة عن ابن عباس والحسن وفي ذكر الصلوة والزكوة وغير ذلك بعد ذكر الايمان بانه لا يتناول فعل الجوارح
اذ لو تناولها لما جاز عطف ما دخل فيه عليه ومن قال ان المراد به التفصيل وزيادة البيان فقد ترك الظاهر **قوله تعالى** اجعلتم سقاية
الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين
آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم اربع آيات **القراءة** في الشواذ قراءة محمد بن علي الباقر وابن
الزبير وابي وجزة السعدي وابي جعفر القارئ اجعلتم سقاة الحاج وعمرة المسجد وقراءة الضحاك سقاية الحاج بالضم وعمرة المسجد **الحجة**
اما سقاة فهو جمع ساق وعمرة جمع عامر واما سقاية فقد قال ابن جني فيه نظر ووجهه ان يكون جمعا جاء على فعال كعرق وعراق ورخل ورخال
وظئر وظؤار وتوأم وتؤام وبريء وبراء وانسان واناس ثم انث كما انث من الجموع اشياء نحو حجارة وعيورة وكان من عدل عن قراءة الجماعة
سقاية الحاج وعمارة الى هذا انما هرب من ان يقابل الحدث بالجوهر وذلك ان من آمن جوهر وسقاية وعمارة مصدران فلا بد اذا من حذف
الا ان قرأ سقاة وعمرة وسقاية على ما مضى **اللغة** السقاية آلة تتخذ لسقي الماء والسقاية مصدر كالسقي ايضا وقيل انهم كانوا
يسقون الحجيج الماء والشراب وبيت السقاية ايضا والبشارة الدلالة على ما يظهر به السرور في بشرة الوجه يقال بشرته ابشره والبشرى ورضوان
هو معنى يستحق بالاحسان ويدعو الى الحمد على ما كان ويضاد سخط العصيان والنعيم مشتق من النعمة وهي اللين فاما النعمة بكسر النون فهي
منفعة يستحق بها الشكر لانها كنعمة العيش والابد الزمان المستقبل من غير آخر كما ان قط للماضي يقال ما رأيته قط ولا اراه ابدا وجمع الابد آباد
وابود ويقال لا افعل ذلك ابد الابيد وابد الآبدين وتأبد المنزل اتى عليه الابد والاوابد الوحش سميت بذلك لطول اعمارها وقيل لم تمت

ذلك
محتى حتف انفه وانما يموت بآفة والابدة الداهية **النزول** قيل انها نزلت في علي بن ابي طالب عم وعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة و
انهم افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت وبيدي مفتاحه ولو اشاء بت فيه وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي عم
ما ادري ما تقولان لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد عن الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي وقيل ان عليا عم ١٧
قال للعباس يا عم الا تهاجر ولا تلحق برسول الله صلى الله عليه وآله فقال الست في افضل من الهجرة اعمر المسجد الحرام واسقي حاج بيت الله فنزلت اجعلتم سقاية
الحاج عن ابن سيرين ومرة الهمداني وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن ابن بريدة عن ابيه قال بينا شيبة والعباس يتفاخران اذ
مر بهما علي بن ابي طالب عم قال بماذا تتفاخران فقال العباس لقد اوتيت من الفضائل ما لم يؤت احد سقاية الحاج وقال شيبة اوتيت
عمارة المسجد الحرام فقال علي عليه السلم استحييت لكما فقد اوتيت على صغري ما لم تؤتيا فقالا وما اوتيت يا علي فقال ضربت خراطيمكما بالسيف
حتى آمنتما بالله ورسوله فقام العباس مغضبا يجر ذيله حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اما ترى الى ما يستقبلني به علي فقال ادعوا لي عليا
فدعي له فقال ما حملك على ما استقبلت به عمك فقال يا رسول الله صدمته بالحق فمن شاء فليغضب ومن شاء فليرض فنزل جبرئيل وقال يا محمد ان
ربك يقرأ عليك السلام ويقول اتل عليهم اجعلتم سقاية الحاج الآيات فقال العباس انا قد رضينا ثلث مرات وفي تفسير ابي حمزة ان العباس
يوم بدر اقبل عليه اناس من المهاجرين والانصار فعيروه بالكفر وقطيعة الرحم فقال ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا
من محاسن قال نعم وانا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني فانزل الله ما كان للمشركين ان يعمروا الآية
المعنى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله هذا استفهام معناه الانكار اي لا تجعلوا وفيه حذف وقيل
في تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج واهل عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله حتى يكون مقابلة الشخص بالشخص او يكون تقديره
اجعلتم سقايته والعمارة كايمان من آمن بالله حتى يكون مقابلة الفعل بالفعل وسقاية الحاج سقيهم الشراب قال الحسن وكان نبيذ زبيب
يسقى الحاج في الموسم بين الله سبحانه انه لا يقابل هذه الاشياء بالايمان بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيله فانه لا مساواة بين الامرين ولا
يستوون عند الله في الفضل والثواب والله لا يهدي الى طريق ثوابه القوم الظالمين كما يهدي اليه من كان عارفا به فاعلا لطاعته
مجتنبا لمعصيته ثم ابتدأ سبحانه فقال الذين آمنوا اي صدقوا واعترفوا بوحدانية الله وهاجروا اوطانهم التي هي دار الكفر الى دار
الاسلام وجاهدوا في سبيل الله اي تحملوا المشاق في ملاقاة اعداء الدين باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله من غيرهم من
المؤمنين الذين لم يفعلوا هذه الاشياء واولئك هم الفائزون اي الظافرون بالبغية يبشرهم ربهم في الدنيا على السنة الرسل
وبما بين في كتبه من الثواب الموعود على الجهاد برحمة منه ورضوان في الآخرة وجنات لهم فيها نعيم مقيم اي دائم لا يزول ولا
ينقطع خالدين فيها ابدا اي دائمين فيها مع كون النعيم مقيما لهم ان الله عنده اجر اي جزاء على العمل عظيم اي كبير مضاعف لا تبلغه
نعمة غيره من الخلق **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان
ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي
القوم الفاسقين آيتان **القراءة** قرا ابو بكر عن عاصم وعشيراتكم على الجمع والباقون عشيرتكم على التوحيد **الحجة** من افرد
فان عشيرة تقع على الجمع وقال ابو الحسن العرب لا يجمع العشيرة عشيرات وانما تقول عشائر ومن جمع فلان كل واحد من المخاطبين
له عشيرة **اللغة** الاستحباب طلب المحبة ويجوز ان يكون استحب بمعنى احب كما ان استجاب بمعنى اجاب ويكون كانه طلب
محبته فوقع له والعشيرة الجماعة ترجع الى عقد واحد كالعشرة ومنها المعاشرة والاقتراف اقتطاع الشيء من مكانه الى غيره من
قرفت القرحة اذا قشرتها والقرف القشر والتربص التثبت في الشيء حتى يجيء وقته والتربص والتثبت والتنظر والتوقف نظائر
ونقيضه التعجيل **النزول** روي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم انها نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حيث كتب الى قريش
يخبرهم بخبر النبي صلى الله عليه وآله لما اراد فتح مكة **المعنى** ثم نهى الله سبحانه المؤمنين عن موالاة الكافرين وان كانوا
في النسب الاقربين فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء وهذا في امر الدين واما في امر الدنيا فلا
باس بمجالستهم ومعاشرتهم لقوله سبحانه وصاحبهما في الدنيا معروفا وقال ابن عباس لما امر الله سبحانه المؤمنين بالهجرة وارادوا

الهجرة

الهجرة فمنهم من تعلقت به زوجته ومنهم من تعلق به ابواه واولاده فكانوا يمنعونهم من الهجرة فيتركون الهجرة لاجلهم فبين سبحانه ان امر الدين مقدم
على النسب اذا وجب قطع قرابة الابوين فالاجنبي اولى ان استحبوا الكفر على الايمان اي اختاروا الكفر وآثروه على الايمان الحسن من تولى المشرك
فهو مشرك هذا اذا كان راضيا بشركه ومن يتولهم منكم فترك طاعة الله لاجلهم واطلعهم على اسرار المسلمين فاولئك هم الظالمون لنفوسهم والباخسون
حظها من الثواب لانهم وضعوا الموالاة في غير موضعها لان موضعها اهل الايمان قل يا محمد لهؤلاء المتخلفين عن الهجرة الى دار الاسلام ان كان آباؤكم
الذين ولدوكم وابناؤكم الذين ولدتموهم وهم الاولاد الذكور واخوانكم في النسب وازواجكم اللاتي عقدتم عليهن عقد النكاح وعشيرتكم
اي اقاربكم واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها واقتطعتموها وجمعتموها وتجارة تخشون كسادها اي تخشون انها تكسد اذا اشتغلتم بطاعة
الله والجهاد ومساكن ترضونها اي مساكن اخترتموها لانفسكم وتعجبكم المقام فيها احب اليكم اي آثر في نفوسكم واقرب الى قلوبكم من الله ورسوله
اي من طاعة الله وطاعة رسوله وجهاد في سبيله اي ومن الجهاد في سبيل الله فتربصوا اي انتظروا حتى ياتي الله بامره اي بحكمه فيكم وقيل بعقوبتكم
على اختياركم هذه الاشياء على الجهاد وطاعة الله اما عاجلا واما آجلا وفيه وعيد شديد عن الحسن والجبائي وقيل بفتح مكة عن مجاهد قال
بعضهم وهذا لا يصح لان سورة براءة نزلت بعد فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين مضى تفسيره **قوله تعالى** لقد نصركم الله
في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على
من يشاء والله غفور رحيم ثلث آيات **اللغة** الموطن الموضع الذي يقيم فيه صاحبه وهو مفعل من الوطن واستوطن بالمكان
اذا اتخذه وطنا وحنين اسم واد بين مكة والطائف والاعجاب السرور بما يتعجب منه والعجب السرور بالنفس والرحب السعة في المكان
وضده الضيق وقولهم مرحبا معناه اتيت سعة والسكينة الطمأنينة والامنة وهي فعيلة من السكون قال الشاعر للسقو لها ما ذا الحجى
لقد اجن سكينة ووقارا والجنود الجموع التي تصلح للحرب **الاعراب** مواطن لا ينصرف لانه جمع ليس على مثال الآحاد ويوم حنين اي
وفي يوم حنين عطفه على مواطن اي ونصركم في يوم حنين وانما صرف حنينا لانه اسم لمذكر وهو واد ولو ترك صرفه على انه اسم للبقعة
لجاز قال الشاعر نصروا نبيهم وشدوا ازره بحنين يوم تواكل الابطال وما في قوله بما رحبت مصدرية اي برحبها وسعتها **المعنى**
لما تقدم امر المؤمنين بالقتال ذكرهم بعده ما اتاهم من النصرة حالا بعد حال فقال لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اللام للقسم فكانه سبحانه
اقسم بانه نصر المؤمنين اي اعانهم على اعدائهم في مواطن كثيرة على ضعفهم وقلة عددهم حثا لهم على الانقطاع اليه ومفارقة الاهلين والاقربين
في طاعته وروي عن الصادقين عليهم السلم انهم قالوا انها كانت ثمانين موطنا وروي ان المتوكل اشتكى شكاية شديدة فنذر ان يتصدق
بمال كثير ان شفاه الله فلما عوفي سال العلماء عن حد المال الكثير فاختلفت اقوالهم فاشير اليه ان يسال ابا الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى
عليهم السلم وقد كان حبسه في داره فامر ان يكتب اليه فكتب اليه عم يتصدق بثمانين درهما ثم سالوه عن العلة في ذلك فقرا هذه الآية وقال
عددنا تلك المواطن فبلغت ثمانين موطنا ويوم حنين اي وفي يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم اي سرتكم وصرتم معجبين بكثرتكم قال قتادة
وكان سبب انهزام المسلمين يوم حنين ان بعضهم قال حين راى كثرة المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فانهزموا بعد ساعة وكانوا
اثني عشر الفا وقيل انهم كانوا عشرة آلاف وقيل ثمانية آلاف والاول اصح واكثر في الرواية فلم تغن عنكم شيئا فلم يدفع عنكم كثرتكم سوءا
وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها والباء بمعنى مع والمعنى ضاقت عليكم الارض مع سعتها كما يقال اخرج بنا الى موضع كذا اي معنا
والمراد لم تجدوا من الارض موضعا للفرار اليه ثم وليتم مدبرين اي وليتم عن عدوكم منهزمين وتقديره وليتموهم ادباركم وانهزمتم ثم
انزل الله سكينته اي رحمته التي تسكن اليها النفس ويزول معها الخوف على رسوله وعلى المؤمنين حين رجعوا اليهم وقاتلوهم وقيل على
المؤمنين الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهم علي عم والعباس في نفر من بني هاشم عن الضحاك بن مزاحم وروى الحسن بن علي
عن ابي الحسن الرضا عليه السلم انه قال السكينة ريح من الجنة تخرج طيبة لها صورة كصورة وجه الانسان [illegible] الانبياء
رواه العياشي مسندا وانزل جنودا لم تروها اراد به جنودا من الملائكة وقيل ان الملائكة نزلوا يوم حنين بتقوية قلوب المؤمنين
وتشجيعهم ولم يباشروا القتال يومئذ ولم يقاتلوا الا يوم بدر خاصة عن الجبائي وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسلب الاموال
والاولاد وذلك جزاء الكافرين اي وذلك العذاب جزاء الكافرين على كفرهم ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء ذكر سبحانه ثم

٩

لانه مواضع متقاربة الاول ثم وليتم عطف على ما قبله من الفعل وهو قوله ضاقت عليكم والثاني ثم انزل الله سكينته عطف على قوله وليتم مدبرين
والثالث ثم يتوب عطف على انزل وانما حسن عطف المستقبل على الماضي لانه ثنا كله فان الاول تذكير بنعمة الله والثاني وعد بنعم الله
والمعنى ثم يقبل الله توبة من تاب عن الشرك ورجع الى الطاعة والاسلام وندم على ما فعل من القبيح ويجوز ان يريد ثم يقبل الله توبة من
انهزم من بعد هزيمته ويجوز ان يريد تقبل توبتهم عن اعجابهم بالكثرة وانما علقه بالمشية لان قبول التوبة تفضل من الله تعالى ولو كان
واجبا على ما قاله اهل الوعيد لما جاز تعليقه بالمشية كما لا يجوز تعليق الثواب على الطاعة بالمشية ومن خالف في ذلك قال انما علقها بالمشية
لان منهم من له لطف يصلح به فيتوب ويبقى من عنده ومنهم من لا لطف منه والله غفور اي ستار للذنوب رحيم بعباده **قصة غزاة**
حنين ذكر اهل التفسير واصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما افتتح مكة خرج منها متوجها الى حنين لقتال هوازن وثقيف في آخر
شهر رمضان او في شوال من سنة ثمان من الهجرة وقد اجتمع رؤساء هوازن وثقيف الى مالك بن عوف النصري وساقوا معهم اموالهم و
[نس]اءهم وذراريهم ونزلوا باوطاس وكان دريد بن الصمة في القوم وكان رئيس جشم وكان شيخا كبيرا قد ذهب بصره من الكبر فقال اي واد
[نز]لوا با وطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس ما لي اسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وخوار البقر وثغاء الشاة وبكاء
الصبيان فقالوا ان مالك بن عوف ساق مع الناس اموالهم وابناءهم ونساءهم ليقاتل كل منهم عن اهله وماله فقال دريد راعي ضان
ورب الكعبة ثم قال ايتوني بمالك فلما جاءه قال يا مالك انك اصبحت رئيس قوم وهذا يوم له ما بعده ردهم الى عليا بلادهم
والق[هم] [الرجا]ل على متون الخيل فانه لا ينفعك الا رجل بسيفه وفرسه فان كانت لك لحق بك ما وراءك وان كانت عليك لا يكون فضحت
في اهلك [و]مالك فقال له مالك انك قد كبرت وذهب علمك وعقد رسول الله صلى الله عليه وآله لواءه الاكبر ودفعه الى علي بن ابي طالب عم وكل
من دخل مكة [بر]اية امره ان يحملها وخرج بعد ان اقام بمكة خمسة عشر يوما وبعث الى صفوان بن امية فاستعار منه مائة درع فقال
صفوان [عا]رية ام غصب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بل عارية مضمونة مؤداة فاعار صفوان مائة درع وخرج معه وخرج من مسلمة الفتح
الفا رجل [وكان] عم دخل مكة في عشرة آلاف رجل وخرج منها في اثني عشر الفا وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله رجلا من اصحابه فانتهى الى مالك
بن عوف ويقول لقومه ليصير كل رجل منكم اهله وماله خلف ظهره واكسروا جفون سيوفكم واكمنوا في شعاب هذا الوادي وفي
الشجر فاذا [كا]ن في غبش الصبح فاحملوا حملة رجل واحد فهدوا القوم فان محمدا لم يلق احدا يحسن الحرب ولما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه
الغداة ا[نحد]ر في وادي حنين فخرجت عليهم كتايب القوم من كل ناحية فانهزمت بنو سليم وكانوا على المقدمة وانهزم من وراءهم
وخلى الله بينهم وبين عدوهم لاعجابهم بكثرتهم وبقي علي عليه السلام ومعه الراية يقاتلهم في نفر قليل ومر المنهزمون برسول الله لا يلوون
على شيء وكان العباس بن عبد المطلب اخذا بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله والفضل عن يمينه وابو سفيان بن الحرث بن عبد
المطلب عن يساره ونوفل بن الحرث وربيعة بن الحرث في تسعة من بني هاشم وعاشرهم ايمن بن ام ايمن وقتل يومئذ وفي ذلك يقول
العباس نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا وقولي اذا ما الفضل كر بسيفه على القوم اخرى
يا بني ليرجعوا وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه لما ناله في الله لا يتوجع ولما راى رسول الله صلى الله عليه وآله هزيمة القوم عنه قال
للعباس وكان جهوريا صيتا اصعد هذا الظرب فناد يا معشر المهاجرين والانصار يا اصحاب سورة البقرة يا اهل بيعة الشجرة الى اين
تفرون هذا رسول الله صلى الله عليه وآله فلما سمع المسلمون صوت العباس تراجعوا وقالوا لبيك لبيك وتبادر الانصار خاصة فقاتلوا
المشركين حتى قال النبي صلى الله عليه وآله الآن حمي الوطيس انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ونزل النصر من عند الله تعالى وانهزمت هوازن
هزيمة قبيحة فمروا في كل وجه ولم يزل المسلمون في آثارهم ومر مالك بن عوف فدخل حصن الطائف وقتل منهم زهاء مائة من مائة
رجل واغنم الله المسلمين اموالهم ونساءهم وامر رسول الله بالذراري والاموال ان يحدر الى الجعرانة وولى على الغنايم بديل بن ورقا
الخزاعي ومضى على عم في آثار القوم فوافى الطائف في طلب مالك بن عوف وحاصر اهل الطائف بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة انصرف
واتى الجعرانة وقسم بها غنايم حنين واوطاس قال سعيد بن المسيب حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن
واصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقفوا لنا حلب شاة فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة الشهباء يعني
رسول الله فتلقانا رجال بيض الوجوه فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبوا اكتافنا فكانوا اياها يعني الملائكة قال الزهري

وبلغ

انقوا به شيبة بن عثمان قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين وانا اريد ان اقتله بطلحة بن عثمان وعثمان بن طلحة وكانا قتلا يوم احد
[فاطلع] الله رسوله على ما في نفسي فالتفت الي وضرب في صدري وقال اعيذك بالله يا شيبة فارعدت فرايصي فنظرت اليه وهو احب الي من
سمعي وبصري فقلت اشهد انك رسول الله وان الله اطلعك على ما في نفسي وقسم رسول الله صلى الله عليه وآله للمتالفين من قريش غنايم
بالجعرانة وكان معه من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ومن الابل والشاة لا يدرى عدته قال ابو سعيد الخدري قسم رسول
الله صلى الله عليه وآله للمتالفين من قريش وساير العرب ما قسم ولم يكن في الانصار منها شيء قليل ولا كثير فمشى سعد بن عبادة الى رسول الله صلى الله
عليه وآله وقال يا رسول الله ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك في قسمك هذه الغنايم في قومك وفي ساير العرب ولم يكن فيهم من ذلك شيء
فقال صلى الله عليه وآله واين انت من ذلك يا سعد فقال ما انا الا امرء من قومي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اجمع لي قومك في هذه
الحظيرة فجمعهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فقام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر الانصار الم آتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فاغناكم
الله واعداء فالف بين قلوبكم قالوا بلى يا رسول الله ثم قال الا تجيبوني يا معشر الانصار فقالوا وما نقول وبما نجيبك المن لله ولرسوله فقال
رسول الله اما والله لو شئتم لقلتم وصدقتم جئتنا طريدا فآويناك وعائلا فآسيناك وخائفا فآمناك ومخذولا فنصرناك فقالوا المن لله
ولرسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وجدتم في نفسكم يا معشر الانصار في لعاعة من الدنيا تالفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى ما قسم الله
لكم من الاسلام افلا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس الى رحالهم بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله الى رحالكم فوالذي نفسي بيده
لو ان الناس سلكوا شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار ولولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء
الانصار وابناء ابناء الانصار فبكى القوم حتى اخضلت لحاهم وقالوا رضينا بالله وبرسوله قسما ثم تفرقوا وقال انس بن مالك وكان رسول الله
صلى الله عليه وآله امر مناديا فنادى يوم اوطاس الا لا توطا الحبالى حتى يضعن ولا الحيالى حتى يستبرين بحيضة ثم اقبلت وفود هوازن و
قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله بالجعرانة مسلمين وقام خطيبهم فقال يا رسول الله انما في الحظاير من السبايا خالاتك وحواضنك التي
كن يكفلنك فلو انا ملحنا ابن ابي شمر والنعمن بن المنذر ثم اصابنا منهما مثل الذي اصابنا منك رجونا عايدتهم وانت خير المكفولين ثم
انشد ابياتا فقال صلى الله عليه وآله اي الامرين احب اليكم السبي ام الاموال قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وآله خيرتنا بين الحسب وبين الاموال
والحسب احب الينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما الذي لبني هاشم فهو لكم وسوف اكلم لكم المسلمين واشفع لكم
فكلموهم واظهروا اسلامكم فلما صلى الله عليه وآله الهاجرة قاموا فتكلموا فقال النبي صلى الله عليه وآله قد رددت الذي لبني هاشم والذي بيدي
عليهم فمن احب منكم ان يعطي غير مكره فليفعل ومن كره ان يعطي فليأخذ الفداء وعلي فداؤهم فاعطى الناس ما كان بايديهم الا قليلا من الناس
سالوا الفداء وارسل رسول الله صلى الله عليه وآله الى مالك بن عوف فقال ان جئتني مسلما رددت اليك اهلك ومالك ولك عندي مائة
ناقة فخرج اليه من الطائف فرد عليه اهله وماله واعطاه مائة من الابل واستعمله على من اسلم من قومه **قوله تعالى** يا ايها الذين
آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم
القراءة في الشواذ قراءة ابن السميفع انجاس على الجمع وفي مصحف عبد الله بن مسعود وان خفتم عايلة **الحجة** قال ابن جني
هذا من المصادر التي جاءت على فاعلة كالعاقبة والعافية واللاعبة **اللغة** كل مستقذر نجس يقال رجل نجس وامراة نجس
لانه مصدر واذا استعملت هذه اللفظة مع الرجس قيل رجس نجس بكسر النون والعيلة الفقر يقول عال يعيل اذا افتقر قال الشاعر
وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل **المعنى** لما تقدم النهي عن ولاية الكفار ازال سبحانه ولايتهم عن المسجد
الحرام وحظر عليهم دخوله فقال يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس معناه ان الكافرين انجاس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم
هذا اي فامنعوهم عن المسجد الحرام وقيل المراد به منعهم من دخول الحرم عن عطا قال والحرم كله مسجد وقبلة والعام الذي اشار اليه
[المو]سم الذي نادى فيه علي عليه السلام بالبراءة وقال لا يحجن بعد هذا العام مشرك وقيل المراد به منعهم من دخول المسجد الحرام على طريق الولاية
للموسم والعمرة وقيل منعوا من الدخول اصلا في المسجد ومنعوا من حضور الموسم ودخول الحرم عن الجبائي [illegible] في نجاسة الكافر
فقال قوم من الفقهاء ان الكافر نجس العين وظاهر الاية تدل على ذلك وروي عن عمر بن عبد العزيز انه كتب [illegible] [امنعو]ا اليهود والنصارى
من دخول مساجد المسلمين واتبع نهيه قول الله تعالى انما المشركون نجس الا ترى عن الحسن قال لا تصافحوا المشركين و[من صافحهم فليتوضا] [illegible] هذا

يوافق ما يذهب اليه اصحابنا من ان من صافح الكافر ويده رطبة وجب ان يغسل يده وان كانت ايديهما يابستين مسحهما بالحائط وقال الاخرون انما
سماهم الله نجسا لخبث اعتقادهم وافعالهم واقوالهم واجاز والذمي دخول المساجد قالوا وانما يمنعون من دخول مكة للحج قال قتاده سماهم نجسا
لانهم يجنبون ولا يغتسلون ويجدثون ولا يتوضأون فمنعوا من دخول المسجد لان الجنب لا يجوز له دخول المسجد وان خفتم عيلة اي فقرا او
حاجة وكانوا خافوا انقطاع المتاجر بمنع المشركين عن دخول الحرم فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء اي فسوف يغنيكم الله من جهة
اخرى ان شاء ان يغنيكم بان يرغب الناس من اهل الافاق في حمل الميرة اليكم رحمة منه ونعمة عليكم قال مقاتل اسلم اهل نجد وصنعاء وحرش من اليمن
وحملوا الطعام الى مكة على ظهور الابل والدواب وكفاهم الله سبحانه ما كانوا يتخوفون وقيل معناه يغنيكم بالجزية الماخوذة من اهل الكتاب
وقيل بالمطر والنبات وقيل بأبا خر الغنائم واذا سئل عن معنى المشية في قوله ان شاء فالقول فيه ان الله تعالى قد علم ان منهم من يبقى الى
وقت فتح البلاد واغتنام اموال الاكاسرة فيستغني ومنهم من لا يبقى الى ذلك الوقت فلهذا علق بالمشية وقيل انما علقه ليرغب الانسان
الى الله تعالى في طلب الغنى منه وليعلم ان الغنى لا يكون بالاجتهاد ان الله عليم بالمصالح وتدبير العباد حكيم في كل شيء فيما يامر وينهى
قوله تعالى وقاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين
اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون اية **اللغة** الدين في الاصل الطاعة قال زهير لئن حللت بجوفي بني اسد
في دين عمرو وحالت بيننا فدك والجزية فعلة من جزى يجزي مثل القعدة والجلسة وهي عطية مخصوصة جزاء لهم على تمسكهم بالكفر عقوبة
لهم عن علي بن عيسى والصغار الذل والنكال الذي يصغر قدر صاحبه يقال صغر يصغر صغارا فهو صاغر **الاعراب** عن يد في موضع
نصب على الحال اي نقدا مسلما يقال باعه يدا بيد **النزول** قيل نزلت هذه الاية حين امر رسول الله صلى الله عليه وآله بحرب الروم فغزا بعد نزولها غزاة
تبوك عن مجاهد وقيل هي على العموم **المعنى** ثم بين سبحانه ان من الكفار من يجوز تبقيته بالجزية فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الاخر يعني الذين لا يعترفون بتوحيد الله ولا يقرون بالبعث والنشور وهذا يدل على صحة ما ذهب اصحابنا اليه من انه لا
يجوز ان يكون في جملة الكفار من هو عارف بالله وان اقر باللسان وانما يكونون متعقدين لذلك اعتقادا ليس بعلم لانه صرح في
ان اهل الكتاب الذين تؤخذ منهم الجزية لا يؤمنون بالله واليوم الاخر ومن قال انه يجوز ان يكونوا عارفين بالله قال ان الاية خرجت
مخرج الذم لهم لانهم بمنزلة من لا يقر به في عظم الجرم قال الجبائي لانهم يضيفون اليه ما لا يليق به فكانهم لا يعرفونه وانما جمعت هذه
الاوصاف لهم ولم يذكروا بالكفار من اهل الكتاب للتحريض على قتالهم بما هم عليه من صفات الذم الذي يوجب البراءة منهم والعداوة
لهم ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله موسى وعيسى عليهما السلم من كتمان بعث محمد صلى الله عليه وآله وقيل يعني ما حرمه محمد صلى الله عليه وآله ولا يدينون
دين الحق قيل الحق هنا هو الله تعالى اي دين الله والعمل بما في التورية من اتباع نبينا صلى الله عليه وآله وقيل الحق هو الله ودينه الاسلام عن
قتادة وقيل معناه ولا يطيعون الله طاعة اهل الاسلام عن ابي عبيدة وقيل معناه ولا يعترفون بالاسلام الذي هو الدين الحق من الذين
اوتوا الكتاب وصف الذين ذكرهم بانهم من اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى وقال اصحابنا ان المجوس حكمهم حكم اليهود والنصارى حتى
يعطوا الجزية عن يد اي نقدا من يده الى يد من يدفعه اليه من غير نائب كما يقال كلمته فا بفم وقيل معناه عن قدرة لكم عليهم وقهر لهم
كما يقال لك اليد لفلان وقيل عن يد لكم عليهم ونعمة تسدونها اليهم بقبول الجزية منهم وهم صاغرون اي ذليلون مقهورون يجرون
الى الموضع الذي تقبض منهم فيه بالعنف حتى يؤدوها وقيل هو ان يعطوا الجزية قائمين والاخذ جالس عن عكرمة **قوله تعالى** وقالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون اياتان
القراءة قرا عاصم والكسائي ويعقوب وسهل عزير منونا والباقون عزير ابن الله بغير تنوين وقرا عاصم وحده يضاهئون بالهمزة و
الباقون يضاهون **الحجة** قال ابو علي من نون عزيرا جعله مبتدأ وجعل ابنا خبره واذا كان كذلك فلا بد من اثبات
التنوين ... لان عزيرا ونحوه ينصرف عجميا كان او عربيا واما من حذف التنوين فان حذفه على وجهين احدهما
انه جعله ... اسم واحد كما جعلها كذلك في قوله لا رجل ظريف فحذف التنوين ولم يحرك لالتقاء الساكنين كما يحرك
في نحو ... التقيا في تضاعيف كلمة واحدة فحذف الاول منهما ولم يحرك لكثرة الاستعمال فلا يجوز اثبات

التنوين في هذا الباب اذا كان صفة وان كان الاصل لانهم جعلوه من الامور المرفوضة كما ان اظهار الاول في المثلين في نحو ظننوا لا يجوز في الكلام
فاذا كانا بمنزلة اسم مفرد والمفرد لا يكون جملة مستقلة بنفسها مفيدة في هذا النحو فلا بد من اضمار جزء اخر يقدر انضمامه اليه ليتم جملة فيحمل
اللفظ اما مبتدأ او خبر مبتدأ فيكون التقدير صاحبنا او نسيبنا او نبينا عزير ابن الله ان قدرت المضمر المبتدأ وان قدرت بعكس ذلك جاز فهذا
احد الوجهين والوجه الاخر ان تجعلها اسما واحدا ولكن يجعل الاول من الاسمين المبتدأ والاخر الخبر فيكون المعنى فيه على هذا كالمعنى في اثبات
التنوين فتكون القراءتان متفقتين الا انك حذفت التنوين لالتقاء الساكنين وعلى هذا ما يروى من قراءة بعضهم احد الله الصمد فحذف
التنوين لالتقاء الساكنين وقد جاء ذلك في الشعر كثيرا قال الشاعر حميد الذي امج داره اخو الخمر ذو الشيبة الاصلع وقال حاتم الطائي
وذهاب الماء فانما يضاهون فقد قال الزجاج اصل المضاهاة المشابهة والاكثر ترك الهمزة واشتقاقه من قولهم امراة ضهياء وهي التي لا تنبت
لها ثدي وقيل هي التي لا تحيض ومعناه انها قد اشبهت الرجال في انها لا ثدي لها وكذلك اذا لم تحض وضهياء فعلاء الهمزة زائدة كما زيدت في شمال و
غرقئ البيض ولا نعلم الهمزة زيدت غير اولا الا في هذه الاشياء ويجوز ان يكون فعيلا وان كان بنية ليس لها في الكلام نظير قال ابو علي ليس قوله يضاهون
من امراة ضهياء لان هذه الهمزة زائدة غير اصلية وليس بفعيل لانه لو كان اياه لكان منكوس الصدر وانما ادخله في هذا ما رامه من اشتقاق
يضاهون وقد يجوز ان تجيء الكلمة غير مشتقة وذلك اكثر من ان تحصى **اللغة** الحبر العالم الذي صناعته تحبير المعاني بحسن البيان عنها
وهو الحبر والحبر بفتح الحاء وكسرها والرهبان جمع الراهب هو الخاشي الذي يظهر عليه لباس الخشية وقد كثر استعماله على متنسكي النصارى
المعنى لما حكى الله سبحانه عن اليهود والنصارى اقوالهم الشنيعة فقال وقالت اليهود عزير ابن الله قال ابن عباس القائل لذلك
جماعة منهم جاؤوا الى النبي صلى الله عليه وآله منهم سلام بن مشكم ونعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك ابن الصيف فقالوا ذلك وقيل انما قال ذلك
جماعة منهم من قبل وقد انقرضوا وان عزيرا املى التورية من ظهر قلبه علمه جبرئيل عم فقالوا انه ابن الله الا ان الله تعالى اضاف ذلك الى
جميعهم وان كانوا لا يقولون ذلك اليوم كما يقال ان الخوارج يقولون بتعذيب اطفال المشركين وانما يقوله الازارقة منهم خاصة ويدل على
ان هذا مذهب اليهود انهم لم ينكروا ذلك لما سمعوا هذه الاية مع شدة حرصهم على تكذيب الرسول وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم
بافواههم معناه انهم اخترعوا ذلك القول بافواههم ولم ياتهم به كتاب ولا رسول وليس عليه حجة ولا برهان ولا له صحة وقيل انه لم يذكر القول
مقرونا بالافواه الا كان القول زورا كقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يضاهئون يشابهون عن ابن عباس وقيل يوافقون عن
الحسن قول الذين كفروا يعني عباد الاصنام في عبادتهم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى عن ابن عباس ومجاهد والفراء وقيل في عبادتهم
الملائكة وقولهم انهم بنات الله من قبل ان ضاهت النصارى قول اليهود من قبل فقالت النصارى المسيح ابن الله كما قالت اليهود عزير ابن الله
عن قتاده والسدي وقيل شبه كفرهم بكفر الذين مضوا في الامم الكافرة عن الحسن قاتلهم الله اي لعنهم الله عن ابن عباس قال ابن الانباري و
المقاتلة اصلها من القتل فاذا اخبر عن الله بها كانت بمعنى اللعنة لان من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك انى يؤفكون اي كيف يصرفون
عن الحق الى الافك الذي هو الكذب فكانه قال لاي داع مالوا الى ذلك القول اتخذوا احبارهم اي علماءهم ورهبانهم اي عبادهم اربابا من
دون الله روي عن ابي جعفر الباقر وابي عبد الله عليهما السلم انهما قالا اما والله ما صاموا لهم ولا صلوا ولكنهم احلوا لهم حراما وحرموا عليهم
حلالا فاتبعوهم فعبدوهم من حيث لا يشعرون وروى الثعلبي باسناده عن عدي بن حاتم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وفي عنقي صليب من ذهب فقال
لي يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك قال فطرحته ثم انتهيت اليه وهو يقرا من سورة براءة هذه الاية اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
حتى فرغ منها فقلت له انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قال فقلت بلى قال فتلك
عبادتهم والمسيح ابن مريم اي اتخذوا المسيح الها من دون الله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا اي معبودا واحدا هو الله تعالى لا اله الا هو اي لا
يحق الالهية الا له ولا يستحق العبادة سواه سبحانه تنزيها له عما يشركون عن شركهم وعما يقولونه وعما لا يليق به **قوله تعالى** يريدون
ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون ايتان **اللغة** الاطفاء اذهاب نور النار ثم استعمل في اذهاب كل نور والافواه جمع فم واصله فوه فحذفت الهاء و
ابدلت من الواو ميم لانه حرف صحيح من مخرج الواو ومشاكل لها والاباء الامتناع مما طلب من المعنى قال الشاعر وان ارادوا ظلمنا ابينا
اي منعنا من الظلم **الاعراب** قوله الا ان يتم نوره انما دخلت الا لان في ابيت ضربا من الجحد تقول ابيت ان افعل كذا فيكون معناه لم افعل

قال الشاعر وهل لي ام غيرها ان تركتها ابى الله الا ان يكون لها ابنا قال الزجاج في الاية حذف تقديره ويابى الله كل شي الا اتمام نوره قال
ولا يكون الايا جيدا ولو جاز ذلك على ان يكون فيه طرف من الجحد لجاز كرهت الا اخاك ثم ابيت الا ان ابيت الحذف مستعمل معها
المعنى ثم اخبر سبحانه عن هولاء الكفار من اليهود والنصارى انهم يريدون ان يطفئوا نور الله وهو القران والاسلام عن اكثر المفسرين
وقيل نور الله الدلالة والبرهان لانهما يهتدى بهما كما يهتدى بالانوار عن الجبائي قال ولما سمى سبحانه الحجج والبراهين انوارا سمى معارضتهم
لذلك اطفاء ثم قال بافواههم لان الاطفاء يكون بالافواه وهو النفخ وهذا من عجيب البيان مع ما فيه من تصغير شانهم وتضعيف كيدهم لان النفخ
يوثر في الانوار الضعيفة دون الاقباس العظيمة ويابى الله الا ان يتم نوره معناه ويمنع الله الا ان يظهر امر القران وامر الاسلام وحجته على
التمام واصل الاباء المنع والامتناع دون الكراهية على ما اوردناه عند المجبرة ولهذا تقول العرب فلان يابى الضيم وهو ابي الضيم ولا مدحة في كراهة
الضيم لانه يستوي فيه القوي والضعيف انما المدحة في الامتناع او المنع منه ولو كره الكافرون اي على كره من الكافرين هو الذي ارسل رسوله
محمدا صلى الله عليه وآله وحمله الرسالات التي يوديها الى امته بالهدى او بالحجج والبينات والدلائل ودين الحق وهو الاسلام وما تضمنه
من الشرايع التي يستحق عليها الجزاء بالثواب وكل دين سواه باطل يستحق به العقاب ليظهره على الدين كله معناه ليعلي دين الاسلام على جميع
الاديان بالحجة والغلبة والقهر لها حتى لا يبقى على وجه الارض دين الا مغلوب ولا يغلب احد اهل الاسلام بالحجة وهم يغلبون اهل سائر الاديان
بالحجة واما الظهور بالغلبة فهو ان كل طائفة من المسلمين قد غلبوا على ناحية من نواحي اهل الشرك ولحقهم قهر من جهتهم وقيل اراد عند نزول
عيسى بن مريم لا يبقى اهل دين الا اسلم او ادى الجزية عن الضحاك وقال ابو جعفر عم ان ذلك يكون عند خروج المهدي من ال محمد صلى الله عليه وآله فلا
يبقى احد الا اقر بمحمد صلى الله عليه وآله وهو قول السدي وقال الكلبي لا يبقى دين الا ظهر عليه الاسلام وسيكون ذلك ولم يكن بعد ولا تقوم الساعة
حتى يكون ذلك وقال المقداد بن الاسود سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا
ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز وبذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم الله من اهله فيعزوا به واما يذلهم فيدينون له وقيل
ان الهاء في ليظهره عائدة الى الرسول اي ليعلمه الله الاديان كلها حتى لا يخفى عليه شيء منها عن ابن عباس ولو كره المشركون اي وان
كرهوا هذا الدين فان الله يظهره رغما لهم **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون
اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب
اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ايتان
اللغة الكنز في الاصل هو الشيء جمع بعضه الى بعض ويقال للشيء المجتمع مكتنز وناقة كناز اللحم مجتمعة قال نفطويه سمي
الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى وسميت الفضة فضة لانها تنفض اي تتفرق فلا يبقى وحسبك بالاسمين دلالة على فنائهما
والاحماء جعل الشيء حارا في الاحساس وهو فوق الاسخان وضده التبريد يقال حمي يحمى حما واحماه غيره والكي الصاق الشيء
الحار بالعضو من البدن **الاعراب** الذين يكنزون موضعه نصب لانه معطوف على اسم ان ويكون المعنى وان الذين يكنزون
الذهب والفضة ولا يأكلونها ويجوز ان يكون رفعا على الاستيناف وذكر في قوله ولا ينفقونها وجوه احدها انه اراد ولا
ينفقون الكنوز فرجع الضمير الى ما دل عليه الكلام والثاني انه لما ذكر الذهب والفضة ولا يأكلونها دل على الاموال فكانه قال
ولا ينفقون الاموال والثالث ان الذهب مونث وهو جمع واحدة ذهبة وهذا الجمع الذي ليس بينه وبين واحده الا الهاء
يذكر ويونث ثم لما اجتمعا في التانيث وكان كل واحد منهما يوخذ عن صاحبه في الزكوة على قول جمهور العلماء جعلهما
كالشيء الواحد ورد الضمير الى الفضة اليهما بلفظ التانيث والرابع انه اكتفى باحدهما عن الاخر للايجاز ورد الضمير الى الفضة
لانها اقرب اليه كما قال حسان ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا وقد مر ذكر امثاله فيما تقدم
المعنى ثم بين سبحانه حال الاحبار والرهبان فقال يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون
اموال الناس بالباطل اي ياخذون الرشى على الحكم عن الحسن والجبائي فاكل المال بالباطل تملكه من الجهات التي يحرم منها
اخذه انه لما كان معظم التصرف والتملك للاكل وضع الاكل موضع ذلك وقيل كما قال الشاعر ذر الاكلين الماء لوما فما ارى
ينالون خيرا بعد اكلهم الماء اي ثمن الماء ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون غيرهم عن اتباع الاسلام الذي هو سبيل الله التي هي

دعاهم الى الكفر

دعاهم الى سلوكها عن اتباع محمد صلى الله عليه وآله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله اي يجمعون المال ولا يؤدون زكوته فقد
روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال كل مال لم تؤد زكوته فهو كنز وان كان ظاهرا وكل مال اديت زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا في الارض
وبه قال ابن عباس والحسن والشعبي والسدي قال الجبائي وهو اجماع وروي عن علي عليه السلام ما زاد على اربعة الاف فهو كنز ادى زكوته او لم
يؤد وما دونها فهو نفقة وتقدير الاية والذين يكنزون الذهب ولا ينفقونه في سبيل الله ويكنزون الفضة ولا ينفقونها في سبيل
الله فحذف المعطوف من الاول لدلالة الثاني عليه كما حذف المفعول في الثاني لدلالة الاول عليه في قوله والذاكرين الله كثيرا و
الذاكرات تقديره والذاكرات الله واكثر المفسرين على ان قوله والذين يكنزون رفع على الاستيناف وان المراد بذلك مانعو الزكوة من
هذه الامة وقيل انه معطوف على ما قبله والاولى ان يكون محمولا على العموم في الفريقين فبشرهم بعذاب اليم اي اخبرهم بعذاب موجع
روى سالم بن ابي الجعد ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الاية قال تبا للذهب تبا للفضة يكررها ثلثا فشق ذلك على اصحابه فساله
عمر فقال يا رسول الله اي المال نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعين احدكم على دينه يوم يحمى عليها في نار جهنم
اي يوقد على الكنوز او على الذهب والفضة في نار جهنم حتى تصير نارا فتكوى بها اي بتلك الكنوز المحماة والاموال التي منعوا حق
الله فيها باعيانها جباههم وجنوبهم وظهورهم وانما خص هذه الاعضاء لانها معظم البدن وكان ابو ذر الغفاري يقول بشر الكافرين
بكي في الجباه وكي في الجنوب وكي في الظهور حتى تلتقي الحر في اجوافهم ولهذا المعنى الذي اشار اليه ابو ذر خصت هذه المواضع بالكي لان
داخلها جوف بخلاف اليد والرجل وقيل انما خصت هذه المواضع بالعذاب لان الجبهة محل الوسم لظهورها والجنب محل الالم والظهر
محل الحدود وقيل لان الجبهة محل السجود فلم تقم فيه بحقه والجنب يقابل القلب الذي لم يخلص في معتقده والظهر محل الاوزار قال يحملون
اوزارهم على ظهورهم عن الماوردي وقيل لان صاحب المال اذا راى الفقير قبض جبهته وزوى ما بين عينيه وطوى عنه كشحه وولاه
ظهره عن ابي بكر الوراق هذا ما كنزتم لانفسكم اي يقال لهم في حال الكي او بعده هذا جزاء ما كنزتم وجمعتم المال ولم تؤدوا حق الله
عنها وجعلتموها ذخيرة لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي فذوقوا العذاب بسبب ما كنتم اي تجمعون وتمنعون حق الله منه
فحذف لدلالة الكلام عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من عبد له مال لا يؤدي زكوته الا جمع يوم القيمة صفائح يحمى عليها في نار جهنم
فتكوى بها جبهته وجنباه وظهره حتى يقضي الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى
الجنة واما الى النار اورده مسلم بن الحجاج في الصحيح وروى ثوبان عن النبي صلى الله عليه وآله قال من ترك كنزا مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع
له زبيبتان يتبعه ويقول ويلك ما انت فيقول انا كنزك الذي تركت بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقصمها ثم
يتبعه سائر جسده وروى الثعلبي باسناده عن الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال انتهيت الى رسول الله وهو في ظل الكعبة فلما
رآني قد اقبلت قال هم الاخسرون ورب الكعبة هم الاخسرون ورب الكعبة قال فدخلني غم وجعلت اتنفس الصعداء وقلت هذا شيء
حدث في قال قلت من هم فداك ابي وامي قال الاكثرون الا من قال بالمال في عباد الله هكذا وهكذا عن يمينه وشماله ومن خلفه و
قليل ما هم وروي عن ابي ذر انه قال من ترك حمراء وبيضاء كوي بها يوم القيمة **قوله تعالى** ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر
شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما
يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين اية **القراءة** قرا ابو جعفر اثنا عشر واحد عشر وتسعة عشر بسكون العين والباقون
بفتحها **الحجة** الوجه في ذلك ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد وبني الاول منهما لانه كصدر الاسم والثاني منهما لتضمنه
واو العطف جعل تسكين اول الثاني دليلا على انهما قد صارا كالاسم الواحد **اللغة والاعراب** كافة بمعنى الاحاطة
ماخوذة من كفة الشيء وهي حرفه واذا انتهى الشيء الى ذلك كف عن الزيادة واصل الكف المنع ومنه المكفوف وهو الممنوع البصر
كافة نصب على المصدر ولا يدخل عليها الالف واللام لانه من المصادر التي لا تتصرف لوقوعه موقع معا وجميعا بمعنى المصدر الذي
في موضع الحال المؤكدة فهو في لزوم النكرة نظير اجمعين في لزوم المعرفة هذا قول الفراء وقال الزجاج كافة منصوب على الحال
فهو مصدر على فاعلة كالعافية والعاقبة وهو في موضع قاتلوا المشركين محيطين بهم باعتقاد مقاتلتهم ولا يثنى ولا يجمع فلا
يقال قاتلوهم كافات ولا كافين كما انك اذا قلت قاتلوهم عامة لم تثن ولم تجمع وكذلك خاصة هذا مذهب النحويين **المعنى**

لما ذكر سبحانه وعيد الظالم لنفسه بكنز المال من غير اخراج الزكوة وغيرها من حقوق الله منه اقتضى ذلك ان يذكر النهي عن مثل حاله وهو
الظلم في الاشهر الذي يؤدي الى مثل حاله او شر منها في المنقلب فقال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا اي عدد شهور السنة
في حكم الله وتقديره اثنا عشر شهرا وانما تعبد الله المسلمين ان يجعلوا سنتهم على اثني عشر شهرا ليوافق ذلك عدد الاهلة ومنازل
القمر دون ما دان به اهل الكتاب والشهر ماخوذ من شهرة الامر لحاجة الناس اليه في معاملاتهم ومحل ديونهم وحجهم وصومهم وغير ذلك
من مصالحهم المتعلقة بالشهور وقوله في كتاب الله معناه فيما كتبه الله في اللوح المحفوظ وفي الكتب المنزلة على انبيائه وقيل في القرآن
وقيل في حكمه وقضائه عن ابي مسلم وقوله يوم خلق السموات والارض متصل بقوله عند الله والعامل فيها الاستقرار وانما قال ذلك
لانه يوم خلق السموات والارض اجرى فيها الشمس والقمر وبمسيرهما يكون الشهور والايام وبهما يعرف الشهور منها اربعة حرم اي من هذه
الاثني عشر شهرا اربعة اشهر حرم ثلاثة منها سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب ومعنى حرم انه يعظم انتهاك
المحارم فيها اكثر مما يعظم في غيرها وكانت العرب تعظمها حتى لو ان رجلا لقي قاتل ابيه فيها لم يهجه لحرمتها وانما جعل الله تعالى بعض
هذه الشهور اعظم حرمة من بعض لما علم من المصلحة في الكف عن الظلم فيها لعظم منزلتها ولانه ربما ادى ذلك الى ترك الظلم اصلا لانطفاء
النائرة وانكسار الحمية في تلك المدة فان الاشياء تجر الى اشكالها وشهور السنة المحرم سمي بذلك لتحريم القتال فيه وصفر سمي بذلك
لان مكة تصفر من الناس فيه اي تخلو وقيل لانه وقع وباء فيه فاصفرت وجوههم وقال ابو عبيدة سمي بذلك لانه صفرت فيه اوطابهم
عن اللبن وشهرا ربيع سميا بذلك لانبات الارض وامراعها فيهما وقيل لارتباع القوم اي اقامتهم وجماديان سميا بذلك لجمود
المياه فيهما ورجب سمي بذلك لانهم كانوا يرجبونه اي يعظمونه يقال رجبته ورجبته بالتخفيف والتشديد قال الكميت ولا غيرهم
ابغي لنفسي جنة ولا غيرهم ممن اجل وارجب وقيل سمي بذلك لترك القتال فيه من قولهم رجل ارجب اذا كان اقطع لا يمكنه العمل
وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان في الجنة نهرا يقال له رجب ماؤه اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل من صام يوما من رجب
شرب منه وشعبان سمي بذلك لتشعب القبايل فيه عن ابي عمرو وروى زياد بن ميمون ان النبي صلى الله عليه وآله قال انما سمي شعبان لانه تشعب
فيه خير كثير لرمضان وشهر رمضان سمي بذلك لانه يرمض الذنوب وقيل سمي بذلك لشدة الحر وقيل ان رمضان من اسماء الله
وشوال سمي بذلك لان القبايل كانت تشول فيه اي تبرح عن امكنتها وقيل لشولان النوق اذنابها فيه وذو القعدة سمي بذلك
لقعودهم فيه عن القتال وذو الحجة لقضاء الحج فيه ذلك الدين القيم اي ذلك الحساب المستقيم الصحيح لا ما كانت العرب تفعله من النسيء
منه قوله الكيس من دان نفسه اي حاسبها وسمي الحساب دينا لوجوب الله وامره عليه ولزومه كلزوم الدين والعادة وقيل معناه ذلك
القضاء المستقيم الحق عن الكلبي وقيل معناه ذلك الدين يعبد به فهو لازم فلا تظلموا فيهن انفسكم اي في هذه الاشهر كلها عن ابن
عباس وقيل في هذه الاشهر الحرم الاربعة عن قتادة واختاره الفراء قال لانه لو اراد الاثني عشر شهرا لقال فيها انفسكم بترك اوامر الله
وارتكاب نواهيه واذا عاد الجمع الى جميع الشهور فانه يكون نهيا عن الظلم في جميع العمر واذا الى الاشهر الحرم ففائدة التخصيص ان الطاعة
فيها اعظم ثوابا والمعصية اعظم عقابا وذلك حكم الله في جميع الاوقات الشريفة والبقاع المقدسة وقاتلوا المشركين كافة اي
قاتلوهم جميعا مؤتلفين غير مختلفين كما يقاتلونكم كافة اي جميعا كذلك فيكون كافة حالا عن المسلمين ويجوز ان يكون حالا عن
المشركين اي قاتلوا المشركين جميعا فلا تمسكوا منهم بعهد ولا ذمة الا من كان من اهل الجزية واعطاها عن صغار والظاهر الاول
وقيل معناه قاتلوهم خلفا بعد خلف كما انه خلف بعضهم بعضا في قتالهم عن الاصم واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة والولاية
وفي هذه الاية دلالة على ان الاعتبار في السنين بالشهور القمرية لا بالشمسية والاحكام الشرعية معلقة بها وذلك لما علم الله سبحانه
ما فيه من المصلحة وسهولة معرفة ذلك على الخاص والعام **قوله تعالى** انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه
عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين

القراءة قرا ابو جعفر النسي بالتشديد من غير همز وقرا جعفر بن محمد والزهري النسي مخففا في وزن الهدي بغير همز وروي
مثل ذلك عن شبل عن ابن كثير والباقون النسيء بالمد والهمز وقرا يضل به بضم الياء وفتح الضاد اهل الكوفة عن ابي بكر وقرا يضل
بضم الياء وكسر الضاد اوقية من طريق ابن مقسم عن ابي عمرو ورويس عن يعقوب والباقون يضل بفتح الياء وكسر الضاد **الحجة**

قال ابو علي النسيء مصدر كالنذير والنكير وعذير الحي ولا يجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول كما قاله بعض الناس لانه ان حمل على ذلك كان معناه
انما المؤخر زيادة في الكفر والمؤخر الشهر وليس الشهر نفسه بزيادة في الكفر وانما الزيادة في الكفر تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر ليست له تلك الحرمة
فاما نفس الشهر فلا واما ما روي من ان النسي بالياء فذلك يكون على ابدال الياء من الهمزة ولا اعلمها لغة في التاخير كما ان جئت لغة في
اجات وما روي من ان النسي بتشديد الياء فعلى تخفيف الهمزة وليس هذا القلب مثل القلب في النسي بالياء لان النسي بالتشديد يحتمل وزن
فعيل بتخفيف قياسي كما ان مقروة في مقروءة تخفيف قياسي وليس النسي كذلك وذكر ابن جني فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون اراد النسيء
ثم خفف بان ابدلت الهمزة ياء كما قال الشاعر اهبى التراب فوقه اهبايا اراد اهباء والثاني ان يكون فعلا من نسيت لان النسي انما اخر كما
ينسى والثالث ويقال التعقه ان يكون اراد النسي على فعيل ثم خفف ثم ادغم فصار النسي ثم قصر فعيلا بحذف يائه فصار النسي ثم اسكن عين
فصار النسي كما قيل في سميح سمح وفي رطيب رطب وفي حديث حدث واما قوله يضل فليس في يضل اشكال ولا في يضل لان المضل لغيره ضال بفعله اضلال
غيره فاما يضل فالمعنى فيه ان كبراءهم وامراءهم يضلونهم بحملهم على هذا التاخير في الشهور ويروى في الشواذ يضل بفتح الياء والضاد وهذا
لغة اعني ضللت اضل **اللغة** قال ابو زيد نسات الابل في ظمئها يوما ويومين او اكثر من ذلك والمصدر النسي يقال نسات الابل
عن الحوض انساها نسا اذا اخرتها عنه والمواطاة الموافقة يقال واطا في الشعر اذا قال بيتين على قافية واحدة واوطا مثله **المعنى**
لما قدم سبحانه ذكر السنة والشهر عقبه بذكر ما كانوا يفعلونه من النسيء فقال انما النسيء زيادة في الكفر يعني تاخير الاشهر الحرم عما رتبها الله
سبحانه عليه وكانت العرب تحرم الشهور الاربعة وذلك مما تمسكت به من ملة ابراهيم واسمعيل عليهم وهم كانوا اصحاب غارات وحروب فكان
يشق عليهم ان يمكثوا ثلاثة اشهر متوالية لا يغيرون فيها فكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمونه ويستحلون المحرم فيمكثون بذلك
زمانا ثم يزول التحريم الى المحرم ولا يفعلون ذلك الا في ذي الحجة قال ابن عباس معنى قوله زيادة في الكفر انهم احلوا ما حرم الله و
حرموا ما احل الله قال الفراء والذي كان يقوم به رجل من كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان رئيس الموسم فيقول انا الذي لا اعاب ولا
اجاب ولا يرد لي قضاء فيقولون نعم صدقت انسئنا شهرا واخر عنا حرمة المحرم واجعلها في صفر واحل المحرم فيفعل ذلك والذي كان
ينساها حين جاء الاسلام جنادة بن عوف بن امية الكناني قال ابن عباس واول من سن النسيء عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف و
قال ابو مسلم بل رجل من بني كنانة يقال له القلمس كان يقول اني قد نسات المحرم العام وهما العام صفران فاذا كان العام القابل قضينا
فجعلناهما محرمين قال شاعرهم ومنا ناسي الشهر القلمس وقال الكميت ونحن الناسئون على معد شهور الحل نجعلها حراما و
قال مجاهد كان المشركون يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذلك في الشهور
حتى وافقت الحجة التي قبل حجة الوداع في ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وآله في العام القابل حجة الوداع فوافقت في ذي الحجة فذلك حين
قال النبي صلى الله عليه وآله في خطبته الا وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاث
متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر بين جمادى وشعبان اراد عليه السلم بذلك ان الاشهر الحرم رجعت الى مواضعها وعاد
الحج الى ذي الحجة وبطل النسيء يضل به الذين كفروا اي يضل بهذا النسيء الذين كفروا ومن قرا بضم الياء فمعناه يضلون به غيرهم واضلالهم
انهم فعلوا ذلك ليحلوا الناس من الاشهر الحرم التي حرم الله القتال فيها واوجب الحج في بعضها فيستحلون ترك الحج في الوقت الذي هو واجب
فيه ويوجبونه في الوقت الذي لا يجب فيه وجوزوا ذلك عليهم حتى ضلوا باتباعهم يحلونه عاما ويحرمونه عاما اي يجعلون الشهر الحرام
حلالا اذا احتاجوا الى القتال فيه ويجعلون الشهر الحلال حراما ويقولون شهر بشهر واذا لم يحتاجوا الى القتال لم يفعلوا ذلك
ليواطئوا عدة ما حرم الله معناه انهم لم يحلوا شهرا من الحرام الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا مكانه
شهرا من الحرام ليكون موافقة في العدد وذلك المواطاة زين لهم سوء اعمالهم اي زينت لهم انفسهم او زين لهم الشيطان سوء اعمالهم عن
الحسن وقيل معناه استحسنوا ذلك بهواهم والله لا يهدي القوم الكافرين مر تفسيره **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا
قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم
عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير ايتان **اللغة** النفر الخروج الى الشيء لامر هيج عليه
منه نفور الدابة يقال نفرت الدابة نفورا ونفر الى الثغر نفرا ونفيرا والتثاقل تعاطي اظهار ثقل النفس ومثله التباطي وضده التسرع

والمتاع الانتفاع بما ظهر للحواس ومنه قولهم تمتع بالرياض والمناظر الحسان ويقال للاشياء التي لها اثمان متاع تشبيها به والاستبدال جعل احد الشيئين بدل الاخر مع الطلب.

الاعراب اثاقلتم اي تثاقلتم واصله تثاقلتم ادغمت التاء في الثاء لمناسبتها لها ثم ادخلت الف الوصل ليمكن الابتداء بها ومثله اداركوا واتابع في قول الشاعر: تولي الضجيع اذا ما اشتاقها خصرا عذب المذاق اذا ما اتابع القبل.

النزول قالوا لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من الطائف امر بالجهاد لغزوة الروم وذلك في زمان ادراك الثمار فاجتووا المقام في المسكن والمنازل وشق عليهم الخروج الى القتال وكان صلى الله عليه وآله قلما خرج في غزاة الا كنى عنها وورى بغيرها الا غزوة تبوك لبعد شقتها وكثرة العدو ليتاهب الناس فاخبرهم بالذي يريد فلما علم الله سبحانه تثاقل الناس انزل الاية.

المعنى ثم عاتب سبحانه المؤمنين في التثاقل عن الجهاد فقال يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم اي اذا دعاكم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لكم انفروا في سبيل الله اي اخرجوا الى مجاهدة المشركين وهو هنا غزوة تبوك عن الحسن ومجاهد اثاقلتم الى الارض اي تثاقلتم وملتم الى الاقامة في الارض التي انتم عليها قال الجبائي هذا الاستبطاء مخصوص بنفر من المؤمنين لان جميعهم لم يتثاقلوا عن الجهاد فهو عموم يريد به الخصوص بدليل ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة هنا استفهام يراد به الانكار ومعناه اثرتم الحيوة الدنيا الفانية على الحيوة في الاخرة الباقية في النعيم الدائم فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل اي فما فوائد الدنيا ومقاصدها في فوائد الاخرة ومقاصدها الا قليل لانقطاع هذه ودوام تلك ثم عقبه سبحانه بالتهديد والوعيد فقال الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ومعناه ان لا تخرجوا الى القتال الذي دعاكم اليه الرسول وتقعدوا عنه يعذبكم الله عذابا اليما مؤلما في الاخرة وقيل في الدنيا ويستبدل بكم قوما غيركم لا يتخلفون عن الجهاد وقيل هم ابناء فارس عن سعيد بن جبير وقيل هم اهل اليمن عن ابي روق وقيل هم الذين اسلموا بعد نزول هذه الاية عن الجبائي ولا تضروه شيئا اي لا تضروا الله بهذا القعود شيئا لانه غني لنفسه لا يحتاج الى شيء عن الحسن وابي علي وقيل معناه ولا تضروا الرسول شيئا لان الله عصمه من جميع الناس وينصره بالملائكة او بقوم اخرين من المؤمنين والله على كل شيء قدير فهو القادر على الاستبدال بكم وعلى غير ذلك من الاشياء قال الزجاج وهذا وعيد شديد في التخلف عن الجهاد.

قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم آية.

القراءة قرأ يعقوب وحده وكلمة الله بالنصب والباقون بالرفع.

الحجة من نصب عطفه على قوله وجعل الذين كفروا السفلى اي وجعل كلمة الله هي العليا ومن رفع استأنف وهو ابلغ لانه يفيد ان كلمة الله هي العليا على كل حال.

الاعراب ثاني اثنين نصب على الحال وللعرب في هذا مذهبان احدهما انهم يقولون هنا ثاني اثنين وثالث ثلاثة ورابع اربعة وخامس خمسة اي احد اثنين واحد ثلاثة واحد اربعة واحد خمسة والاخر قولهم ثالث اثنين وخامس اربعة يعني انه ثلث اثنين وخمس اربعة والاول الاضافة حقيقة محضة والثاني اضافة غير محضة اذ هو في تقدير الانفصال اذ هما في الغار بدل من قوله اذ اخرجه الذين كفروا وضع احد الزمانين موضع الاخر لتقاربهما.

المعنى ثم اعلمهم الله سبحانه انهم ان تركوا نصرة رسوله لم يضره ذلك شيئا كما لم يضره قلة ناصريه حين كان بمكة وهم بالكفار فتولى الله نصره فقال الا تنصروه فقد نصره الله معناه ان لم تنصروا النبي صلى الله عليه وآله على قتال العدو فقد فعل الله به النصر اذ اخرجه الذين كفروا من مكة فخرج يريد المدينة ثاني اثنين اذ هما في الغار يعني انه كان هو وابو بكر في الغار ليس معهما ثالث اي هو واحد اثنين ومعناه فقد نصره الله منفردا الا من ابي بكر والغار الثقب العظيم في الجبل واراد به هنا غار ثور وهو جبل بمكة اذ يقول لصاحبه اي اذ يقول الرسول لابي بكر لا تحزن اي لا تخف ان الله معنا يريد انه مطلع علينا عالم بحالنا فهو يحفظنا وينصرنا قال الزهري لما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وابو بكر الغار ارسل الله زوجا من الحمام حتى باضا في اسفل الثقب والعنكبوت حتى نسج بيتا فلما جاء سراقة بن مالك في طلبهما فراى بيض الحمام وبيت العنكبوت قال لو دخله احد لانكسر البيض وتفسخ بيت العنكبوت فانصرف وقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم اعم ابصارهم فعميت ابصارهم عن دخوله وجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار وقال ابو بكر لو نظروا الى اقدامهم لراونا ابراهيم بن هاشم قال كان رجل من خزاعة فيهم يقال له ابو كرز فما زال يقفو اثر رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وقف بهم على باب الغار فقال لهم هذه قدم محمد هي والله اخت القدم التي في المقام وقال هذه قدم ابي قحافة او ابنه وقال ما جازوا هذا المكان اما ان يكونوا صعدوا في السماء او دخلوا في الارض وجاء فارس من الملائكة في صورة الانس فوقف على باب الغار وهو يقول لهم اطلبوه في هذه الشعاب

فليس هنا

فليس هنا وكانت العنكبوت نسجت على باب الغار ونزل رجل من قريش فبال على باب الغار فقال ابو بكر قد ابصرونا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ابصرونا ما استقبلونا بعوراتهم فانزل الله سكينته عليه يعني على محمد اي القى في قلبه ما سكن به وعلم انهم غير واصلين اليه عن الزجاج وايده اي قواه ونصره بجنود لم تروها اي بملائكة يصرفون وجوه الكفار وابصارهم عن ان يروه عن الزجاج وقيل معناه قواه بالملائكة يدعون الله تعالى له عن ابن عباس وقيل معناه اعانه بالملائكة يوم بدر واخبر الله سبحانه انه صرف عنه كيد اعدائه وهو في الغار ثم اظهر نصره بالملائكة يوم بدر عن مجاهد والكلبي وقال بعضهم يجوز ان يكون الهاء التي في عليه راجعة الى ابي بكر وهذا بعيد لان الضماير قبل هذا وبعده تعود الى النبي صلى الله عليه وآله بلا خلاف وذلك في قوله الا تنصروه فقد نصره الله وفي قوله اذ اخرجه وفي قوله لصاحبه وفي قوله فيما بعد وايده فكيف يتخللها ضمير عايد الى غيره هذا وقد قال سبحانه في هذه السورة ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقال في سورة الفتح فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقد ذكرت الشيعة في تخصيص النبي صلى الله عليه وآله في هذه الاية بالسكينة كلاما رأينا الاضراب عن ذكره احرى لئلا ينسبنا ناسب الى شيء وجعل كلمة الذين كفروا السفلى معناه ان الله سبحانه جعل كلمتهم نازلة دنية واراد به انه سفل وعيدهم النبي وتخويفهم اياه وابطله بان نصره عليهم فعبر عن ذلك بانه جعل كلمتهم السفلى لا انه خلق كلمتهم السفلى وكلمة الله هي العليا اي هي المرتفعة المنصورة بغير جعل جاعل لانها لا يجوز ان يدعو الى خلاف الحكمة وقيل ان كلمة الكفار كلمة الشرك وكلمة الله هي كلمة التوحيد وهي قول لا اله الا الله فمعناه جعل كلمة الشرك السفلى بان جعلهم اذلة اسفلين واعلا كلمة الله بان اعز الاسلام والمسلمين والله عزيز في انتقامه من اهل الشرك حكيم في تدبيره.

قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ثلث آيات.

القراءة في الشواذ قراءة الاعمش لو استطعنا بضم الواو وقد مضى الكلام فيه في اول سورة البقرة.

اللغة القاصد السهل المقتصد من غير طول لانه مما يقتصد لسهولته وسمي العدل قصدا لانه ما ينبغي ان يقصد الشقة القطعة من الارض التي يشق ركوبها على صاحبها لبعدها ويحتمل ان يكون من الشق الذي هو الناحية من الجبل ويحتمل ان يكون من المشقة والشقة السفر الى المسافة وقريش يضمون الشين وقيس يكسرونها وقريش يضمون العين من بعدت وقيس يكسرونها.

المعنى ثم امر سبحانه بالجهاد وبين تاكد وجوبه على العباد فقال انفروا اي اخرجوا الى الغزو خفافا وثقالا اي شبانا وشيوخا عن الحسن ومجاهد وعكرمة والضحاك وغيرهم وقيل نشاطا وغير نشاط عن ابن عباس وقتادة وقيل مشاغيل وغير مشاغيل عن الحكم وقيل اغنياء وفقراء عن ابي صالح وقيل اراد بالخفاف اهل العسرة من المال وقلة العيال وبالثقال اهل الميسرة في المال وكثرة العيال عن الفراء وقيل معناه ركبانا ومشاة عن ابي عمرو وعطية العوفي وقيل ذا صنعة وغير ذي صنعة عن ابن زيد وقيل عزابا ومتاهلين عن يمان والوجه ان يحمل على الجميع فيقال معناه اخرجوا الى الجهاد خف عليكم او شق على اي حال كنتم لان احوال الانسان لا تخلو من احد هذه الاشياء وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله وهذا يدل على ان الجهاد بالنفس والمال واجب على من استطاع بهما ومن لم يستطع على الوجهين فعليه ان يجاهد بما استطاع ذلكم خير لكم معناه ان الخروج والجهاد بالنفس والمال خير لكم من التثاقل وترك الجهاد الى مباح ان كنتم تعلمون ان الله عز اسمه صادق في وعده ووعيده وقيل معناه ان كنتم تعلمون الخير في الجملة فاعلموا ان هذا خير قال السدي لما نزلت هذه الاية اشتد شانها على الناس فنسخها الله تعالى بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية لو كان عرضا قريبا معناه لو كان ما دعوتهم اليه غنيمة حاضرة وسفرا قاصدا اي قريبا هينا وقيل قاصدا اي ذا قصد نحو مرو لابن عن المورج وقيل سهلا متوسطا غير شاق لاتبعوك طمعا في المال ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة يعني غزوة تبوك امروا فيها بالخروج الى الشام وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم معناه ان هؤلاء يعتذرون اليك في قعودهم عن الجهاد ويحلفون لو استطعنا وقدرنا وتمكنا من الخروج لخرجنا معكم ثم اخبر سبحانه انهم يهلكون انفسهم بما اسروه من الشرك وقيل باليمين الكاذبة والعذر الباطل لما يستحقون عليها من العذاب والله يعلم انهم لكاذبون في هذا الاعتذار والحلف وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله اذ اخبر انهم سيحلفون قبل وقوعه فحلفوا فكان مخبره على ما اخبر به وفيه ايضا دلالة واضحة على ان القدرة قبل الفعل لان هؤلاء لا يخلو اما ان يكونوا مستطيعين من الخروج قادرين عليه ولم يخرجوا او لم يكونوا قادرين عليه وانما حلفوا لو انهم قدروا في المستقبل لخرجوا فان كان الاول فقد ثبت ان القدرة قبل الفعل وان كان الثاني فقد كذبهم الله سبحانه في ذلك وبين انه لو فعل

لهم الاستطاعة لما خرجوا وفي ذلك ايضا وجوب تقديم القدرة على الفعل وان حملوا الاستطاعة على وجود الآلة وعدة السفر فقد تركوا الظاهر من غير
ضرورة فان حمل استطاعة القدرة على انه لو كان عدم الآلة والعدة عذرا في التاخر فعدم القدرة اصلا احرى واولى ان يكون عذرا فيه ثم
خاطب النبي صلى الله عليه وآله بما فيه بعض العتاب في اذنه لمن استاذنه في التاخر عن الخروج معه الى تبوك فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم في التخلف
قال قتادة وعمرو بن ميمون اثنان فعلهما النبي صلى الله عليه وآله لم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذه الفداء من الاسارى فعاتبه الله كما تسمعون وهذا
من لطيف المعاتبة بداه بالعفو قبل العتاب وهل كان هذا الاذن قبيحا ام لا قال الجبائي كان قبيحا ووقع صغيرا لانه لا يقال في المباح لم فعلته
وهذا غير صحيح لانه يجوز ان يقال فيما غيره افضل منه لم فعلته كما يقول القائل لغيره اذا راه يعاتب خاله لم عاتبته وكلمته بما يشق عليه وان
كان يجوز له معاتبته بما يشق عليه وكيف يكون اذنه لهم قبيحا وقد قال سبحانه في موضع اخر فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم
وقيل معناه ادام الله لك العفو لم اذنت لهم في الخروج لانهم استاذنوا فيه تملقا ولو خرجوا لارادوا الخبال والفساد ولم يعلم النبي صلى الله
عليه وآله من سريرتهم ذلك عن ابي مسلم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين اي حتى تعرف من له العذر منهم في التخلف ومن لا عذر
له فيكون اذنك لمن اذنت له على علم قال ابن عباس وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن يعرف المنافقين يومئذ وقيل انه عليه السلام انما
خيرهم بين الظعن والاقامة متوعدا لهم ولم ياذن لهم فاغتنم القوم ذلك وفي هذا اخبار من الله سبحانه انه كان الاولى ان يلزمهم الخروج
معه حتى اذا لم يخرجوا معه ظهر نفاقهم لانه متى اذن لهم ثم تاخروا لم يعلم ان النفاق كان لتاخرهم ام لغيره وكان الذين استاذنوه منافقين
ومنهم جد بن قيس ومعتب بن قشير وهما من الانصار **قوله تعالى** لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون
آيتان **المعنى** ثم بين سبحانه حال المؤمنين والمنافقين في الاستيذان فقال لا يستاذنك اي لا يطلب منك الاذن في القعود عن الجهاد
معك بالمعاذير الفاسدة وقيل معناه لا يستاذنك في الخروج لانه مستغن عنه بدعائك الى ذلك بل يتاهب له عن ابي مسلم الذين يؤمنون بالله
واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والمعنى في ان يجاهدوا والحذف في فافضى الفعل والله عليم بالمتقين قال ابن عباس هذا تعيير للمنافقين
حين استاذنوه في القعود عن الجهاد وعذر للمؤمنين في قوله لم يذهبوا حتى يستاذنوه والمعنى انه لم يخرجهم من صفة المتقين الا لانه علم انهم
ليسوا منهم انما يستاذنك في التاخر عن الجهاد والتخلف عن القتال معك وقيل في الخروج لان المنافقين انما يستاذنون في الخروج تملقا
ولا يتاهبون كما يتاهب المؤمنون عن ابي مسلم الذين لا يؤمنون بالله اي لا يصدقون به واليوم الاخر يعني بالبعث والنشور وارتابت قلوبهم
اي اضطربت وشكت فهم في ريبهم يترددون فهم في شكهم يذهبون ويرجعون والتردد هو التصرف بالذهاب والرجوع مرات متقاربة مثل
التحير واراد بالمنافقين اي يترددون الاذن لشكهم في دين الله وفيما وعد المجاهدون ولو انهم كانوا مخلصين لوثقوا بالنصر وثواب الله
فبادروا الى الجهاد ولم يستاذنوك فيه **قوله تعالى** ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا
مع القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة
من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ثلث آيات **اللغة** العدة والاهبة والآلة نظاير والانبعاث
الانطلاق بسرعة في الامر وفلان لا ينبعث في الحاجة اي ليس له نفاذ فيها والتثبيط التوقيف عن الامر بالتزهيد فيه ومثله التربيث والخبال
الفساد والخبال الموت والخبال الاضطراب في الراي والخبل بسكون الباء وفتحها النوى والخبل الاعضاء قال ابني لبيني لستم بيد
الا يدا مخبولة العضد والايضاع الاسراع في السير قال امرؤ القيس ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب وربما قالوا
للراكب وضع بغير الف ووضعت الناقة تضع وضعا ووضوعا واوضعتها ايضاعا قال دريد بن الصمة يا ليتني فيها جذع اخب
فيها واضع خلالكم بينكم مشتق من التخلل وفي الحديث تراصوا بين الصفوف لا تتخللكم الشياطين كانها بنات حذف و
التقليب ... تتبع يجعل اعلاه اسفله ورجل حول قلب كانه يقلب الاراء في الامور ويحولها **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن
المنافقين فقال ولو ارادوا الخروج مع النبي صلى الله عليه وآله نصرة له ورغبة في جهاد الكفار كما اراد المؤمنون ذلك لاعدوا له عدة اي
لاستعدوا للخروج عدة وهي ما يعد للامر ويهيأ قبل وقوعه والمراد لاخذوا اهبة الحرب من الكراع والسلاح لان امارة من اراد امرا
ان يتاهب له قبل حدوثه ولكن كره الله انبعاثهم معناه ولكن كره الله خروجهم الى الغزو لعلمه انهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين

المسلمين وكانوا

المسلمين وكانوا عيونا للمشركين وكان الضرر في خروجهم اكثر من الفائدة فثبطهم عن الخروج الذي عزموا عليه لا عن الخروج الذي امرهم به لان الاول
كفر والثاني طاعة ولا ينبغي ان يقال كيف كره انبعاثهم بعدما امر به في الاية الاولى لانه انما امر بذلك على وجه الذب عن الدين ونية الجهاد وكره
ذلك على نية التضريب بالفساد فقد كره غير ما امر به ومعنى ثبطهم بطاهم وخذلهم لما يعلم منهم من الفساد وقيل اقعدوا مع القاعدين وقيل
لهم اقعدوا مع النساء والصبيان ويحتمل ان يكون القائلون لهم ذلك اصحابهم الذين نهوهم عن الخروج مع النبي صلى الله عليه وآله للجهاد
ويحتمل ان يكون ذلك من كلام النبي صلى الله عليه وآله لهم على وجه التهديد والوعيد لا على وجه الاذن ويجوز ان يكون ايضا على وجه الاذن لهم في القعود
الذي عاتبه الله عليه اذ كان الاولى ان لا ياذن لهم ليظهر للناس نفاقهم قال ابو مسلم هذا يدل على ان الاستيذان كان في الخروج ان لا اذن
من النبي صلى الله عليه وآله لهم كان في الخروج لانه اذا كره الله سبحانه خروجهم واراد قعودهم واذن النبي صلى الله عليه وآله في قعودهم فلا عيب له ولكنهم استاذنوا
في الخروج تملقا وارادة للفساد فاذن النبي صلى الله عليه وآله لهم فيه ولم يعلم ضمايرهم فاعلم الله ذلك من نياتهم ومنعهم من الخروج اذ كره خروجهم
ثم بين سبحانه وجه الحكمة في كراهة انبعاثهم وتثبيطهم عن الخروج فقال لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا معناه لو خرج هؤلاء المنافقون معكم
الى الجهاد ما زادوكم بخروجهم الا شرا وفسادا وقيل غدرا ومكرا عن الضحاك وقيل يريد عجزا وجبنا عن ابن عباس اي انهم كانوا يجبنونكم عن لقاء
العدو بتهويل الامر عليكم ولاوضعوا خلالكم اي لاسرعوا في الدخول بينكم بالتضريب والافساد والنميمة يريد ولسعوا فيما بينكم بالتفريق
بين المسلمين ويكون تقديره ولاوضعوا الابل وسطكم وقيل معناه ولاوضعوا ابلهم خلالكم والتخليل الراكب الرجلين حتى يدخل بينهما تقول
ما لا ينبغي يبغونكم الفتنة بعده ولاوضعوا الابل وسطكم ومعنى يبغونكم يبغون لكم او فيكم اي يطلبون لكم المحنة باختلاف الكلمة والفرقة وقيل معناه
يبغونكم ان تكونوا مشركين والفتنة الشرك عن الحسن وقيل معناه يخوفونكم بالعدو ويخبرونكم انكم منهزمون وان عدوكم سيظهر عليكم عن
الضحاك وفيكم سماعون لهم اي وفيكم عيون للمنافقين ينقلون اليهم ما يسمعون منكم عن مجاهد وابن زيد وقيل معناه وفيكم قائلون
منهم عند سماع قولهم يريد ضعفة المسلمين عن قتادة وابن اسحق وجماعة والله عليم بالظالمين اي بهؤلاء المنافقين الذين ظلموا انفسهم لما
اضمروا عليه من الفساد منهم عبد الله بن ابي وجد بن قيس واوس بن قيظي ثم اقسم سبحانه فقال لقد ابتغوا الفتنة من قبل والفتنة اسم يقع المنافقد
على كل سوء وشر والمعنى لقد طلب هؤلاء المنافقون اختلاف كلمتكم وتشتيت اهوائكم وافتراق ارائكم من قبل غزاة تبوك اي يوم احد
حين انصرف عبد الله بن ابي باصحابه وخذل النبي صلى الله عليه وآله فصرف الله عن المسلمين فتنتهم وقيل اراد بالفتنة صرف الناس عن الايمان والقاء
الشبهة الى ضعفاء المسلمين عن الحسن وقيل اراد بالفتنة الفتك بالنبي صلى الله عليه وآله في غزاة تبوك ليلة العقبة وكانوا اثني عشر رجلا من المنافقين
وقفوا على الثنية ليفتكوا بالنبي صلى الله عليه وآله عن سعيد بن جبير وابن جريج وقلبوا لك الامور اي احتالوا في توهين امرك وايقاع الاختلاف
بين المؤمنين وفي قتلك بكل ما امكنهم فيه فلم يقدروا عليه وقيل انهم كانوا يريدون في كيدك وجها من التدبير فاذا لم يتم ذلك فيه تركوه
وطلبوا المكيدة في غيره فهذا تقليب الامور عن ابي مسلم حتى جاء الحق معناه حتى جاء النصر والظفر الذي وعد الله به وظهر امر الله اي دينه وهو
الاسلام وظفر المسلمين على الكفار على رغمهم وهم كارهون اي في حال كراهتهم لذلك فهي جملة في موضع الحال **قوله تعالى** ومنهم
من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا
قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا
الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون اربع آيات **القراءة**
القراءة المشهورة لن يصيبنا وقرا طلحة بن مصرف قل هل يصيبنا وكذلك هو في مصحف ابن مسعود **النزول** قيل ان رسول الله
صلى الله عليه وآله لما استنفر الناس الى تبوك قال انفروا لعلكم تغنمون بنات الاصفر فقام جد بن قيس اخو بني سلمة من بني الخزرج فقال يا رسول الله
ائذن لي ولا تفتني ببنات الاصفر فاني اخاف ان افتتن بهن فقال قد اذنت لك فانزل الله سبحانه ومنهم من يقول ائذن لي الايات
عن ابن عباس ومجاهد فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبني سلمة من سيدكم قالوا جد بن قيس غير انه بخيل جبان فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله واي داء ادوى من البخل بل سيدكم الفتى الابيض الجعد بشر بن البراء بن معرور فقال في ذلك حسان بن ثابت وقال
رسول الله والقول لاحق بمن قال منا من تعدون سيدا فقلنا له جد بن قيس على الذي تبخله فينا وان كان انجدا فقال واي الداء ادوى
من الذي رميتم به جدا وان كان انجدا وسود بشر بن البراء بجوده وحق لبشر ذي الندى ان يسودا اذا ما اتاه الوفد انهب ماله وقال خذوه

انه عاينه عدا **المعنى** ومنهم اى من المنافقين من يقول ائذن لى فى القعود عن الجهاد ولا تفتنى ببنات الاصفر عن ابن عباس ومجاهد قال الفراء
سميت الروم اصفر لان حبشيا غلب على ناحية الروم فكان له بنات قد اخذن من بياض الروم وسواد الحبشة فكن صفرا لعسا وقيل معناه
ولا تؤثمنى اى لا توقعنى فى الاثم بالعصيان لمخالفة امرك فى الخروج الى الجهاد وذلك غير متيسر لى عن الحسن وقتادة والجبائى والزجاج الا فى الفتنة
سقطوا معناه الا فى العصيان والكفر وقعوا بمخالفتهم امرك فى الخروج الى الجهاد وقيل معناه لا تعذبنى بتكليف الخروج وشدة الحر الا قد سقطوا
فى حر اعظم من ذلك وهو حر نار جهنم عن ابى مسلم ويدل عليه قوله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم اشد حرا وان جهنم لمحيطة بالكافرين اى تحيط
بهم فلا مخلص لهم منها ان تصبك حسنة تسؤهم هذا خطاب من الله للنبى صلى الله عليه وآله ان تلك نعمة من الله وفتح وغنيمة يحزن المنافقون وان تصبك
مصيبة معناه وان تصبك شدة ونكبة وآفة فى النفس او المال يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل اى اخذنا حذرنا واحترزنا بالقعود من قبل
هذه المصيبة عن مجاهد ومعناه اخذنا امرنا من قبل اى اخذنا من مواقع الهلكة فسلمنا مما وقعوا فيه ويتولوا وهم فرحون اى رجعوا الى بيوتهم
فرحين بما اصاب المؤمنين من الشدة قل يا محمد لهم لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اى كل ما يصيبنا من خير او شر فهو مما كتبه الله فى اللوح المحفوظ
من امرنا وليس على ما تظنون وتتوهمون من اهمالنا من غير ان يرجع امرنا الى تدبير عن الحسن وقيل معناه لن يصيبنا فى عاقبة امرنا الا ما
كتبه الله لنا فى القرآن من النصر الذى وعدنا وانا نظفر بالاعداء فيكون النصر حسنى لنا او نقتل فيكون الشهادة حسنى لنا ايضا اى فقد كتب
الله ما يصيبنا وعلمنا ما لنا فيه من الحظ عن الزجاج والجبائى هو مولانا اى هو مالكنا ونحن عبيده وقيل هو ولينا وناصرنا يحفظنا و
ينصرنا ويتولى حياطتنا ودفع الضرر عنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون هذا امر من الله للمؤمنين بالتوكل على الله والرضا بتدبيره وتقديره
فليتوكل المؤمنون على الله قل يا محمد لهؤلاء المنافقين هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين معناه هل تنتظرون لنا الا احدى الخلتين
الجيدتين والنعمتين العظيمتين اما الغلبة والغنيمة فى العاجل واما الشهادة مع الثواب الدائم فى الاجل عن ابن عباس ومجاهد والحسن و
غيرهم وهل وان كان بحرف استفهام فمعناه هنا التقريع بالتربص المؤدى صاحبه الى كل ما يكرهه من خيبته دون رخصه وهلاكه ونجاة
خصمه ومن شقوته وسعادة خصمه ونحن نتربص بكم اى ونحن نتوقع بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا او يوقع الله بكم عذابا
من عنده يهلككم به او بان ينصرنا عليكم فنقتلكم بايدينا فتربصوا صيغته صورة الامر والمراد به التهديد كقوله اعملوا ما شئتم لانه
لو كان امرا لهم لكانوا فى تربصهم بالمؤمنين القتل مطيعين لله انا معكم متربصون اى منتظرون اما الشهادة والجنة واما الغنيمة و
الاجر لنا واما البقاء فى الذل والخزى واما الموت او القتل مع المصير الى النار لكم وهذه الآية تفسير لقوله قل لن يصيبنا الا ما كتب الله
لنا وقيل معناه فتربصوا هلاكنا وانا متربصون مواعيد الله فى اظهار دينه ونصرة نبيه واستيصال مخالفيه **قوله تعالى** قل
انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون
الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا وتزهق
انفسهم وهم كافرون ثلث آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم ان يقبل بالياء والباقون بالتاء **الحجة** وجه القراءة
بالتاء ان الفعل مسند الى مؤنث فى اللفظ ووجه الياء ان التانيث ليس بحقيقى فجاز ان يذكر كما جاء فمن جاءه موعظة **اللغة**
الطوع الانقياد بارادة لم يحمل عليها والكره فعل الشئ بكراهة يحمل عليها والمنع امر يضاد الفعل وينافيه وهو على وجهين منع ان
يفعل ومنع به فهؤلاء منعوا ان يفعل بهم قبول نفقتهم والزهوق الخروج بصعوبة واصله الهلاك فكل هالك زاهق زهق
يزهق زهوقا والزاهق من الدواب السمين الشديد السمن لانه هالك بثقل بدنه فى السير والكر والفر وزهق فلان بين ايدى
القوم اذا ذهب سابقا لهم حتى يهلك منهم والاعجاب السرور بما يتعجب منه يقال اعجبنى حديثه اى سرنى **الاعراب** انفقوا
طوعا او كرها لفظه امر ومعناه معنى الشرط والجزاء المعنى ان انفقتم طائعين او مكرهين لن يتقبل منكم ومثله من الشعر
كثير اسئى بنا او احسنى لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت فلم يأمرها بالاساءة ولكن اعلمها انها ان اساءت او احسنت فهو على
فكأنه قال ان احسنت او اسأت لم تلامى قال الزجاج فان قال قائل كيف يكون الامر فى معنى الخبر قيل له اذا كان فى الكلام دليل عليه
جاز كما يكون لفظ الخبر فى معنى الامر والدعاء كقولك غفر الله لزيد ورحمة الله ومعناه اللهم اغفر له وارحمه وقوله ان تقبل فى موضع نصب
وتقديره من ان تقبل وانهم كفروا بالله فى موضع رفع المعنى ما منعهم من قبول نفقاتهم الا كفرهم ويجوز ان يكون التقدير وما منعهم الله

منه الا انهم كفروا **المعنى** ثم بين سبحانه ان هؤلاء المنافقين لا ينتفعون بما ينفقونه مع اقامتهم على الكفر فقال قل يا محمد لهؤلاء انفقوا طوعا
او كرها اى طائعين او مكرهين لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين معناه انا لم نتقبل منكم لانكم كنتم متمردين عن طاعة الله والله سبحانه انما
يتقبل من المؤمنين المخلصين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اى وما يمنع هؤلاء المنافقين ان يثابوا على نفقاتهم
الا كفرهم بالله وبرسوله وذلك مما يحبط الاعمال ويمنع من استحقاق الثواب عليها ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى اى متثاقلين والمعنى
لم يؤدوها على الوجه الذى امروا ان يؤدوها على ذلك الوجه ولا ينفقون الا وهم كارهون لذلك لانهم انما يصلون وينفقون للرياء والتستر
بالاسلام لا لابتغاء مرضاة الله تعالى وفى هذا دلالة على ان الكفار مخاطبون بالشرائع لانه سبحانه ذمهم على ترك الصلوة والزكوة ولولا وجوبهما
عليهم لم يذموا بتركهما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم الخطاب للنبى صلى الله عليه وآله والمراد جميع المؤمنين وقيل لا تعجبك ايها السامع اى لا تأخذ
بقلبك ما تراه من كثرة اموال المنافقين وكثرة اولادهم ولا تنظر اليهم بعين الاعجاب انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا فذكر فى
معناه وجوه احدها ان فيه تقديما وتأخيرا اى لا تسرك اموالهم واولادهم فى الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها فى الآخرة عن ابن عباس
وقتادة فيكون الظرف على هذا متعلقا باموالهم واولادهم ومثله قوله تعالى فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون والتقدير فالقه
اليهم فانظر ماذا يرجعون وثانيها ان معناه انما يريد الله ان يعذبهم بها فى الدنيا بالتشديد عليهم فى التكليف وامرهم بالانفاق فى الزكوة والغزو
فيؤدونها على كره منهم ومشقة اذ لا يرجون به ثوابا فى الآخرة فيكون ذلك عذابا لهم عن الحسن والبلخى وثالثها ان معناه انما يريد الله ليعذبهم
بحفظها والمصائب فيها مع حرمان المنفعة عن ابن زيد ورابعها انما يريد الله ليعذبهم بها فى الدنيا اى بسبى الاولاد وغنيمة الاموال
عند تمكن المؤمنين من اخذها وغنيمتها فيتحسرون عليها ويكون ذلك جزاء على كفرهم عن الجبائى وخامسها ان المراد يعذبهم بجمعها و — وغنمها
حفظها وحبها والبخل بها والحزن عليها وكل هذا عذاب وكذلك خروجهم عنها بالموت لانهم يفارقونها ولا يدرون الى ماذا يصيرون و
واللام فى قوله ليعذبهم يحتمل ان يكون بمعنى ان ويحتمل ان يكون لام العاقبة والتقدير انما يريد الله ان يملى لهم فيها ليعذبهم وتزهق
انفسهم اى تهلك وتذهب بالموت وهم كافرون جملة فى موضع الحال اى حال كونهم كافرين والارادة تعلقت بزهوق انفسهم بالكفر وهذا كما
يقول اريد ان اضربه وهو عاص فالارادة تعلقت بالضرب لا بالعصيان **قوله تعالى** ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم
قوم يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون آيتان **القراءة** قرأ يعقوب وسهل او مدخلا بفتح
الميم وهو قراءة ابن ابى اسحق والحسن وقرأ الباقون مدخلا وفى الشواذ قراءة سلمة بن محارب ومدخلا بضم الميم وسكون الدال وقراءة الاعرج مدخلا بتشديد — والحسن
الدال والخاء والمطوعى قراءة انس وهم يجمزون رواية الاعمش عنه **الحجة** اما قوله مدخلا فى القراءة المشهورة فاصله متدخلا مفتعلا لكن
لكن التاء تبدل بعد الدال دالا لان التاء مهموسة والدال مجهورة والتاء والدال من مكان واحد فكان الكلام من وجه واحد اخف ومن
قرأ مدخلا فهو من دخل يدخل مدخلا ومن قرأ مدخلا فهو من ادخلته مدخلا قال الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ربى ومسانا
ومن قرأ مدخلا بتشديد الدال والخاء جعله متدخلا ثم ادغم التاء فى الدال وفى رواية الاعمش انه سمع انسا يقرأ يجمزون فقال وما يجمزون
فقال يجمزون ويجمحون ويشتدون واحد **اللغة** الفرق انزعاج النفس بتوقع الضرر واصله من مفارقة الامن الى حال
الانزعاج والملجأ الموضع الذى يتحصن فيه ومثله المعقل والموئل والمعتصم والمغارات جمع مغارة مفعلة من غار الشئ فى الشئ يغور اذا
دخل فيه فى موضع يستره والغار النقب فى الجبل والمدخل المسلك الذى يتدسس بالدخول فيه وهو مفتعل والجماح مضى المار مسرعا على
وجهه لا يرده شئ عنه وقيل هو المشى بين المشيين قال مهلهل لقد جمحت جماحا فى دمائهم حتى رأيت ذوى احسابهم خمدوا والجموح
من الركب هواه قال خلعت عذارى جامحا ما يردنى عن البيض امثال الدمى زجر زاجر **المعنى** ثم اظهر سبحانه سرا من اسرار القوم فقال
ويحلفون بالله انهم لمنكم اى يقسم هؤلاء المنافقون انهم لمن جملتكم ايها المؤمنون اى مؤمنون امثالكم وما هم منكم اى ليسوا مؤمنين بالله
ولكنهم قوم يفرقون اى يخافون القتل والاسر ان لم يظهروا الايمان لو يجدون ملجأ اى لو يجد هؤلاء ... حرزا
عن ابن عباس وقيل حصنا عن قتادة او مغارات اى غيرانا فى الجبال عن ابن عباس وقيل سراديب عن عطا او مدخلا اى موضع دخول
يأوون اليه عن الضحاك وقيل نفقا كنفق اليربوع عن ابن زيد وقيل سربا فى الارض عن ابن عباس وابى جعفر ع وقيل وجها يدخلونه على
خلاف رسول الله صلى الله عليه وآله عن الحسن لولوا اليه اى لعدلوا اليه وقيل لاعرضوا عنكم اليه وهم يجمحون اى يسرعون فى الذهاب اليه ومعنى الآية

انهم من خبث دخلتهم وسوء سريرتهم وحرصهم على اظهار ما في نفوسهم من النفاق والكفر لو اصابوا شيئا من هذه الاشياء لولوا اليه ليجلهم وابا
يضرهم ويتنزهون واعرضوا عنك **قوله تعالى** ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون
ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون آيتان **القراءة** قرا يعقوب
يلمزك بضم الميم وهي قراءة الحسن والاعرج والباقون بكسر الميم **اللغة** يقال لمزت الرجل المزه والمزه اذا عبته وكذلك همزته قال الشاعر
اذا لقيتك تبدي لي مكاشرة وان تغيبت كنت الهامز اللمزة وقيل الهمز العيب بكسر العين وغمزها اي بكسر عينه اذا غاب واللمز العيب على
وجه المسارة وقيل لاعرابي اتهمز الفارة قال الهرة تهمزها فاوقع الهمز على الاكل والهمز كاللمز **النزول** عن ابي سعيد الخدري قال بينا
رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم قسما وقال ابن عباس كانت غنائم هوازن يوم حنين اذ جاءه ابن ابي الخويصرة التميمي وهو حرقوص بن زهير اصل الخوارج
فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لي اضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وآله دعه فان له اصحابا
يحقر احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر
في نصله فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل اسود في احدى ثدييه او قال احدى يديه مثل ثدي المراة او مثل البضعة
تدردر يخرجون على فترة من الناس وفي حديث آخر فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم فنزلت ومنهم من يلمزك
في الصدقات الآية قال ابو سعيد الخدري اشهد اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله واشهد ان عليا عليه السلم حين قتلهم
وانا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعته رسول الله صلى الله عليه وآله رواه الثعلبي بالاسناد في تفسيره وقال الكلبي نزلت في المؤلفة قلوبهم وهم
المنافقون قال رجل منهم يقال له ابن الجواظ لم يقسم بالسوية فانزل الله الآية وقال الحسن اتاه رجل وهو يقسم فقال الست تزعم ان الله امرك ان تضع
الصدقات في الفقراء والمساكين قال بلى قال فما لك تضعها في رعاة الغنم قال ان نبي الله موسى كان راعي غنم فلما ولى الرجل قال صلى الله عليه وآله
احذروا هذا وقال ابن زيد قال المنافقون ما يعطيها محمد الا من احب ولا يؤثر بها الا هواه فنزلت الآية **المعنى** ثم اخبر سبحانه
عنهم فقال ومنهم اي ومن هؤلاء المنافقين من يلمزك في الصدقات اي يعيبك ويطعن عليك في امر الصدقات فان اعطوا منها اي من
تلك الصدقات رضوا واقروا بالعدل وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون اي يغضبون ويعيبون وقال ابو عبد الله عليه السلم اهل هذه
الآية اكثر من ثلثي الناس ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله معناه ولو ان هؤلاء المنافقين الذين طلبوا منك الصدقات
وعابوك بها رضوا بما اعطاهم الله ورسوله وقالوا مع ذلك حسبنا الله اي كفانا الله او كافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله
اي سيعطينا الله من فضله وانعامه ويعطينا رسوله مثل ذلك وقالوا انا الى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله فيغنينا عن
اموال الناس وقيل يعني راغبون اليه فيما يعطينا من الثواب ويصرف عنا من العذاب وجواب لو محذوف وتقديره لكان خيرا
لهم واعود عليهم وحذف الجواب في مثل هذا الموضع ابلغ على ما تقدم بيانه **قوله تعالى** انما الصدقات للفقراء والمساكين و
العاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم آية **الاعراب**
قال الزجاج فريضة منصوبة على التوكيد لان قوله انما الصدقات لهؤلاء كقولك فرض الله الصدقات لهؤلاء **المعنى** ثم بين
سبحانه لمن الصدقات فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين ومعناه ليست الصدقات التي هي زكوات الاموال الا لهؤلاء واختلف
في الفرق بين الفقير والمسكين على قولين احدهما انهما صنف واحد وانما ذكر الصنفان تاكيدا للامر وهو قول ابي علي الجبائي واليه
ذهب ابو يوسف ومحمد فقالا فيمن قال ثلث مالي للفقراء والمساكين ولفلان ان لفلان نصف الثلث ونصفه الآخر للفقراء و
المساكين لانهما صنف واحد والآخر وهو قول الاكثرين انهما صنفان وهو قول الشافعي وابي حنيفة فانه قال في المسئلة المذكورة
ان لفلان ثلث الثلث وثلثي الثلث للفقراء والمساكين ثم اختلف هؤلاء على اقوال فقيل ان الفقير هو المتعفف الذي لا يسال و
المسكين الذي يسال عن ابن عباس والحسن والزهري ومجاهد ذهبوا الى ان المسكين مشتق من المسكنة بالمسالة وروي ذلك عن
ابي جعفر عم وقيل ان الفقير الذي يسال والمسكين الذي لا يسال وجاء في الحديث ما يدل على ذلك فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه
قال ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى فيغنيه ولا يسال الناس شيئا
ولا يفطن به فيتصدق عليه وقيل ان الفقير هو الزمن المحتاج والمسكين هو الصحيح المحتاج عن قتادة وقيل الفقراء المهاجرون و

المساكين

المساكين غير المهاجرين عن الضحاك وابراهيم ثم اختلفوا في وجه آخر فقيل ان الفقير اسوء حالا من المسكين فان الفقير هو الذي لا شيء له والمسكين
الذي له بلغة من العيش لا يكفيه واليه ذهب الشافعي وابن الانباري واحتجا بقوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون
في البحر وبان الفقير مشتق من فقار الظهر فكان الحاجة قد كسرت فقار ظهره وقيل ان المسكين اسوء حالا من الفقير وان الفقير الذي له
بلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وهو قول ابي حنيفة وقتيبي وابن دريد وائمة اللغة وانشد يونس اما الفقير الذي كانت حلوبته
وسط العيال فلم يترك له سبد فسماه فقيرا وجعل له حلوبة واجابوا عن السفينة بانها كانت مشتركة بين جماعة ولكل واحد منهم الشيء
اليسير وايضا فانه يجوز ان يكون سماهم مساكين على وجه الرحمة كما جاء في الحديث مساكين اهل النار وقال الشاعر مساكين اهل الحب حتى
قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر وقيل انهم كانوا يعملون عليها اجارة فاضيفت اليهم والعاملين عليها يعني سعاة الزكوة وجباتها
والمؤلفة قلوبهم وكان هؤلاء قوما من الاشراف في زمن النبي صلى الله عليه وآله فكان يعطيهم سهما من الزكوة يتألفهم به على الاسلام ويستعين بهم
على قتال العدو ثم اختلف في هذا السهم هل هو ثابت بعد النبي صلى الله عليه وآله ام لا فقيل هو ثابت في كل زمان عن الشافعي واختاره الجبائي و
هو المروي عن ابي جعفر عم الا انه قال من شرطه ان يكون هناك امام عادل يتالفهم به على ذلك وقيل ان كان ذلك خاصا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وآله ثم سقط بعده لان الله سبحانه اعز الاسلام وقهر المشركين عن الحسن والشعبي وهو قول ابي حنيفة واصحابه وفي الرقاب يعني فك
الرقاب من العتق واراد به المكاتبين واجاز اصحابنا ان يشترى منه عبد مؤمن اذا كان في شدة ويعتق ويكون ولاؤه لارباب الزكوة
وهو ابن عباس والحسن ومالك والغارمين وهم الذين ركبتهم الديون في غير معصية ولا اسراف يقضى عنهم ديونهم وفي سبيل الله وهو
الجهاد بلا خلاف ويدخل فيه عند اصحابنا جميع مصالح المسلمين وهو قول ابن عمر وعطا وهو اختيار البلخي وجعفر بن مبشر قالوا يبنى به
المساجد والقناطر وغير ذلك وابن السبيل وهو المسافر المنقطع به يعطى من الزكوة وان كان غنيا في بلده ذا يسار وانما سمي ابن السبيل
للزومه الطريق فنسب اليه كما قال الشاعر انا ابن الحرب ربتني وليدا الى ان شبت واكتهلت لداتي وقيل هو الضيف عن قتادة
فريضة من الله اي مقدرة واجبة قدرها الله وحتمها والله عليم بمصالح خلقه حكيم بما فرض عليهم واوجب من اخراج الصدقات
وغير ذلك **قوله تعالى** ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين و
رحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه
ان كانوا مؤمنين الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم ثلث آيات **القراءة**
قرا عاصم في رواية الاعشى والبرجمي عن ابي بكر قل اذن خير لكم بالضم والتنوين فيهما وهو قراءة الحسن وقتادة وعيسى بن عمر وغيرهم و
قرا الباقون اذن خير بالاضافة وقرا نافع اذن خير ساكنة الذال في كل القرآن وقرا حمزة وحده ورحمة للذين آمنوا بالجر والباقون
ورحمة بالرفع **الحجة** قال ابو علي اذن في الآية اذا خففت او ثقلت فانه يجوز ان يطلق على الجملة وان كانت عبارة عن جارحة منها
كما قال الخليل في الناب من الابل انه سميت به لمكان الناب النازل فسميت الجملة كلها به وقالوا للربيئة هو عين القوم وللربيئة
هي عينهم ويجوز فيه شيء آخر وهو ان الاسم يجري عليه كالوصف له لوجود معنى ذلك الاسم كقول جرير تبدو فتبدي جمالا زانه خفر
اذا تزاورت السود العناكيب فاجرى العناكيب وصفا عليهن يريد انهن من الخفارة والدمامة كالعناكيب وقال الآخر فلولا الله و
المهر المفدى لابت وانت غربال الاهاب فجعله غربالا لكثرة الخروق فيه من آثار الطعن وكذلك قوله هو اذن اجرى على الجملة
اسم الجارحة لما اراد به من كثرة استعمالها في الاصغاء بها ويجوز ان يكون فعلا من اذن ياذن اذنا اذا استمع ومنه قوله تعالى و
اذنت لربها اي استمعت وقوله ائذن لي اي استمع لي وفي الحديث ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن فعلى هذا يكون معناه
[illegible] كثير الاستماع مثل انف وشجع قال ابو زيد رجل اذن اذا كان يصدق بكل ما يسمع وقوله اذن خير لكم بالاضافة وهو الاكثر
في القراءة فمعناه انه اذن خير اي مستمع خير وصلاح لكم ومصغ اليه لا مستمع شر وفساد ومن قرا اذن خير لكم قال معناه من
يستمع منكم فيكون قريبا منكم قابلا للعذر خير لكم قال ابو علي ومن رفع ورحمة كان المعنى هو اذن خير ورحمة جعله الرحمة لكثرة
هذا المعنى فيه وعلى هذا وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ويجوز ان يقدر حذف المضاف من المصدر واما الجر في رحمة فعلى
العطف على خير كانه اذن خير ورحمة فان قلت افيكون اذن رحمة وان هذا لا يمتنع لان الاذن في معنى مستمع في الاقوال الثلثة

التي تقدمت فكانه مستمع رحمة فجاز هذا كما جاز مستمع خير الا ترى ان الرحمة من الخير فان قلت فهلا استغنى بشمول الخير الرحمة وغيرها عن تقدير
عطف الرحمة عليه فالقول فيه ان ذلك لا يمتنع كما لم يمتنع اقرا باسم ربك الذي خلق ثم خص فقال خلق الانسان من علق وان كان قوله خلق
يعم الانسان وغيره فكذلك الرحمة اذا كانت من الخير لم يمتنع ان تعطف فتخصص الرحمة بالذكر وان كان الخير قد عمه وغيره والبعد بين الجار
وما عطف عليه لا يمتنع من العطف الا ترى ان من قرا وقيله يا رب انما يحمله على وعنده علم الساعة وعلم قيله **اللغة** الفرق بين
الاحق والاصلح ان الاحق قد يكون من غير صفات الفعل كقولك زيد احق بالمال ولا اصلح لا يقع هذا الموقع لانه من صفات الفعل وتقول
الله احق بان يطاع ولا تقول اصلح والمحادة مجاوزة الحد بالمشاقة وهي والمخالفة والمجانبة والمعادات نظاير واصله المنع والحد ما
يعتري الانسان من النزق لانه يمنعه من الواجب والخزي الهوان وما يستحيا منه **الاعراب** اذن خير خبر مبتدا محذوف ومن لم
يضف جعل خير صفة لاذن واللام في قوله يؤمن للمؤمنين على حد اللام في قوله ردف لكم او على المعنى لان معنى يؤمن يصدق فعدي
باللام كما عدي مصدق به في قوله مصدقا لما بين يديه وقيل انما دخلت اللام للفرق بين ايمان التصديق وايمان الامان وقوله فان
له نار جهنم يحتمل ان يكون العامل في ان احد امرين اما ان يكون على تقدير حذف الجار على معنى فلان له نار جهنم او فبان له نار جهنم
واما ان يكون اعاد ان الاولى على التكرير للتوكيد بسبب طول الكلام عن الزجاج وقول ان هذا على مذهب ابي الحسن وابي علي الفارسي
يرتفع قوله ان له نار جهنم بظرف مضمر محذوف في هذا الموضع بطول الكلام وتقديره فله ان له نار جهنم والمعنى فله وجوب نار جهنم
ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف والتقدير فامره اوشانه ان له نار جهنم ولا يجوز ان يرتفع بفعل مضمر لان الفعل لا يقع بعد الفاء
في جواب الشرط وانما تدخل الفاء في جواب الشرط اذا كان مبتدا وخبرا وجملة فعلية غير خبرية نحو قوله فقولي اني نذرت هذا مذهب
سيبويه قال الزجاج ولو قرى فان له بكسر الهمزة على وجه الاستيناف لكان جايزا فيكون كقولك فله نار جهنم غير انه لم يقرا به احد
النزول قيل نزلت في جماعة من المنافقين منهم الجلاس بن سويد وشاس بن قيس ومخشي بن حمير ورفاعة بن عبد المنذر
وغيرهم قالوا ما لا ينبغي فقال رجل منهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغ محمدا ما يقولون فيقع بنا فقال الجلاس بل نقول ما شئنا ثم ناتيه
فيصدقنا بما نقوله فان محمدا اذن سامعة فانزل الله الاية وقيل نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحارث وكان رجلا ادم
احمر العينين اسفع الخدين مشوه الخلقة وكان ينم حديث النبي صلى الله عليه وآله الى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال انما محمد اذن من حدثه
شيئا صدقه نقول ما شئنا ثم ناتيه ونحلف له فيصدقنا وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله من اراد ان ينظر الى الشيطان
فلينظر الى نبتل بن الحرث عن محمد بن اسحق وغيره وقوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم الاية قيل انها نزلت في رهط من المنافقين
تخلفوا عن غزاة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك اتوا المؤمنين يعتذرون اليهم من تخلفهم ويعتلون ويحلفون فنزلت
الاية عن مقاتل والكلبي وقيل نزلت في جلاس بن سويد وغيره من المنافقين قالوا لئن كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان
عندهم غلام من الانصار يقال له عامر بن قيس فقال والله ان ما يقول محمد حق وانتم شر من الحمير ثم اتى النبي صلى الله عليه وآله واخبره ما
قالوه فدعاهم فسالهم فحلفوا ان عامرا كذاب فنزلت الاية عن قتادة والسدي **المعنى** ثم رجع سبحانه الى ذكر المنافقين
فقال ومنهم اي ومن هؤلاء المنافقين الذين يؤذون النبي صلى الله عليه وآله والاذى قد يكون بالفعل وقد يكون بالقول وهو هنا بالقول
ويقولون هو اذن معناه انه يستمع الى ما يقال له ويصغي اليه ويقبله قل يا محمد اذن خير لكم اي هو اذن خير يستمع الى ما هو خير لكم
وهو الوحي وقيل معناه وهو يستمع الخير ويعمل به ومن قرا اذن خير لكم معناه قل كونه اذنا اصلح لكم لانه يقبل عذركم ويستمع اليكم
ولو لم يقبل عذركم لكان شرا لكم فكيف تعيبونه بما هو خير لكم واصلح يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين معناه انه لا يضره كونه اذنا فانه
اذن خير لكم فلا يقبل الا الخبر الصادق من الله ويصدق المؤمنين ايضا فيما يخبرونه ويقبل منهم دون المنافقين عن ابن عباس
فايمانه للمؤمنين تصديقه لهم على هذا القول وقيل يؤمن للمؤمنين اي يؤمنهم فيما يلقي اليهم من الامان ولا يؤمن المنافقين بل
يكونون على خوف وان حلفوا ورحمة للذين امنوا منكم اي وهو رحمة لهم لانهم انما نالوا الايمان بهدايته ودعائه اياهم والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم في الاخرة يحلفون بالله لكم ليرضوكم اخبر سبحانه ان هؤلاء المنافقين يقسمون بالله ان الذي بلغكم
عنهم باطل اعتذارا اليكم وطلبا لمرضاتكم والله ورسوله احق ان يرضوه اي والله ورسوله احق وأولى ان تطلبوا رضاهما ان كانوا

مؤمنين مصدقين بالله مقرين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وتقديره والله احق ان يرضوه ورسوله احق ان يرضوه فحذف للتخفيف ولدلالة الكلام
عليه كما قال الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف والمعنى نحن بما عندنا راضون وانت بما عندك راض ثم قال سبحانه
على وجه التقريع والتوبيخ لهؤلاء المنافقين الم يعلموا اي اوما علموا انه من يحادد الله ورسوله اي من يجاوز حدود الله التي امر المكلفين ان
لا يتجاوزوها وانما قال الم يعلموا لمن لا يعلم على وجه الاستبطاء لهم والتخلف عن علمه اي هلا علموا بعد ان مكثوا من علمه وقيل هو امر بالعلم
اي يجب ان يعلموا بهذا الخبر بالدلائل وقيل معناه الم يخبرهم النبي صلى الله عليه وآله بذلك عن الجبائي فان له نار جهنم خالدا فيها اي دائما ذلك الخزي
اي ذلك الهوان والذل العظيم **قوله تعالى** يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج ما
تحذرون ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان
نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين ثلث ايات **القراءة** قرا عاصم ان نعف نعذب بالنون فيهما طائفة بالنصب
وقرا الباقون ان يعف بالياء وضمها وفتح الفاء وتعذب بالتاء وضمها طائفة بالرفع **الحجة** قال ابو علي حجة من قرا ان نعف قوله
ثم عفونا عنكم ومن قرا يعف فالمعنى معنى نعف واما تعذب بالتاء فلان الفعل في اللفظ مسند الى مؤنث ظاهر **اللغة** الحذر اعداد
ما يتقي الضرر ورجل حذر متيقظ متحرز ورجل حذر بان كثير الحذر شديد الفزع والمنافق الذي يظهر من الايمان خلاف ما يبطنه من الكفر
مشتق من نافقاء اليربوع لانه يخفي بابا ويظهر بابا ليكون اذا اتي من احدهما خرج من الاخر والخوض دخول القدم فيما كان مائعا
من الماء والطين ثم كثر حتى استعمل في غيره واللعب فعل ما فيه سقوط المنزلة لتعجيل اللذة كفعل الصبي ولذلك قالوا ملاعب الاسنة اي
فانه بشجاعته يقدم على الاسنة كفعل الذي لا يفكر في عاقبة امره والاعتذار اظهار ما يقتضي العذر والاجرام الانقطاع من الحق
الى الباطل يقال جرم الثمر اذا صرمه وتجرمت السنة تصرمت **النزول** قيل نزلت في اثني عشر رجلا وقفوا على العقبة ليفتكوا برسول الله
صلى الله عليه وآله عند رجوعه من تبوك فاخبر جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك وامره ان يرسل اليهم ويضرب وجوه رواحلهم وعمار كان يقود
دابة رسول الله صلى الله عليه وآله وحذيفة يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة من عرفت
من القوم قال لم اعرف منهم احدا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال اكره
ان تقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم عن ابن كيسان وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام مثله الا انه قال ائتمروا بينهم ليقتلوه وقال
بعضهم لبعض ان فطن نقول انما كنا نخوض ونلعب وان لم يفطن نقتله وقيل ان جماعة من المنافقين قالوا في غزاة تبوك يظن هذا
الرجل ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله على ذلك فقال احبسوا على الركب فدعاهم فقال لهم قلتم كذا
وكذا فقالوا يا نبي الله انا كنا نخوض ونلعب وحلفوا على ذلك فنزلت الاية ولئن سالتهم ليقولن عن الحسن وقتادة وقيل كان ذلك عند منصرفه
من تبوك الى المدينة وكان بين يديه اربعة نفر او ثلاثة نفر يستهزءون ويضحكون واحدهم يضحك ولا يتكلم فنزل جبرئيل واخبر رسول الله
صلى الله عليه وآله بذلك فدعا عليا عليه السلام وعمار بن ياسر وقال ان هؤلاء يستهزءون بي وبالقران اخبرني جبرئيل بذلك ولئن سالتهم ليقولن
كنا نتحدث بحديث الركب فاتبعهم عمار وقال لهم لم تضحكون قالوا نتحدث بحديث الركب فقال عمار صدق الله ورسوله احرقتم
احرقكم الله فاقبلوا الى النبي صلى الله عليه وآله يعتذرون فانزل الله الايات عن الكلبي وعلي بن ابراهيم وابي حمزة وقيل ان رجلا قال في غزاة تبوك
ما رايت اكذب لسانا ولا اجبن عند اللقاء من هؤلاء يعني رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه فقال عوف بن مالك كذبت ولكنك منافق واراد
ان يخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فجاء وقد سبقه الوحي فجاء معتذرا وقال انما كنا نخوض ونلعب ففيه نزلت الاية عن ابن عمر وزيد بن اسلم ومحمد بن كعب
وقيل ان رجلا من المنافقين قال يحدثنا محمد ان ناقة فلان بوادي كذا وكذا وما يدريه بالغيب فنزلت الاية عن مجاهد وقيل نزلت
في عبد الله بن ابي وهطه عن الضحاك **المعنى** ثم اخبر سبحانه عنهم فقال يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم
لان احدها انه اخبار بانهم يخافون ان يفتضحوا اسرارهم ويحذرون ذلك عن الحسن ومجاهد والجبائي واكثر المفسرين والمعنى انهم يحذرون
ان ينزل الله عليهم اي على النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين سورة تخبر عما في قلوبهم من النفاق والشرك وقد قيل ان ذلك الحذر انما اظهروه
على وجه الاستهزاء لا على سبيل التصديق لانهم حين راوا رسول الله صلى الله عليه وآله ينطق في كل شيء عن الوحي قال بعضهم لبعض احذروا الا ينزل وحي
فيكم يتناجون بذلك ويضحكون عن ابي مسلم وقيل انهم كانوا يخافون ان يكون صلى الله عليه وآله صادقا فينزل عليه الوحي فيفضحهم عن الجبائي

وقيل انهم كانوا يقولون القول فيما بينهم ثم يقولون عسى الله ان لا يفشي علينا سرنا عن مجاهد والثاني ان هذا اللفظ لفظ الخبر ومعناه الامر فهو كقولك
ليحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تخبرهم بما في قلوبهم من النفاق وحسن ذلك لان موضوع الكلام على التهديد قل استهزؤا معناه قل يا
محمد لهؤلاء المنافقين استهزؤا اي اطلبوا الهزؤ وهو وعيد بلفظ الامر ان الله مخرج ما تحذرون اي مظهر ما تحذرون من ظهوره والمعنى ان الله
مبين لنبيه صلى الله عليه وآله باطن حالكم ودفائنكم ولئن سالتهم عن طعنهم في الدين واستهزائهم بالنبي صلى الله عليه وآله وبالمسلمين ليقولن انما كنا
نخوض ونلعب اللام في الكلام للتاكيد والقسم ومعناه لقالوا كنا نخوض خوض الركب في الطريق لا على طريق الجد ولكن على طريق اللهو واللعب فكان
عذرهم اشد من جرمهم قل يا محمد ابالله وآياته اي حججه وبيناته وكتابه ورسوله محمد صلى الله عليه وآله كنتم تستهزؤن ثم امر الله تعالى نبيه ان يقول
لهؤلاء المنافقين لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة قد كفرتم بعد ايمانكم اي فانكم بما فعلتموه قد كفرتم بعد ان كنتم مظهرين للايمان الذي يحكم
لمن اظهره بانه مؤمن ولا يجوز ان يكونوا مؤمنين على الحقيقة مستحقين للثواب ثم يرتدون لما تقرر بالدليل وذكرنا في غير هذا الموضع ان
المؤمن لا يجوز ان يكفر ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين اي كافرين مصرين على النفاق وهذا اخبار منه سبحانه
انه عفا عن قوم منهم اذا تابوا يعذب طائفة اخرى لم يتوبوا واقاموا على النفاق والطائفة اسم للجماعة على الحقيقة لانه اسم لما يطيف بغيره
ومحيط به وقد سمي الواحد طائفة على معنى انها نفس طائفة وقد ورد القران بذلك في قوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين فقد
ورد في الاثار عن ائمتنا عليهم السلم ان اول من يحضر عذابهما واحد من المؤمنين فصاعدا ويروى ان ما بين الطائفتين كانوا ثلاثة نفر فهزئ
اثنان وضحك واحد وهو الذي تاب من نفاقه واسمه مخشي بن حمير عفا الله عنه **قوله تعالى** المنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين و
المنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا و
اولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا
والاخرة فاولئك هم الخاسرون الم ياتهم نبؤ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم
رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون اربع آيات **اللغة** الاستمتاع طلب المتعة وهي فعل ما فيه اللذة من
الماكل والمشارب والمناكح والخلاق النصيب سواء كان عاجلا او آجلا وقال الزجاج النصيب هو الذي عند صلاحه وافر الحظ والمؤتفكات
جمع مؤتفكة وقد ائتفكت بهم الارض اي انقلبت **الاعراب** موضع الكاف من قوله كالذين من قبلكم نصب اي وعدكم الله على الكفر بها
كما وعد الذين من قبلكم والكاف في قوله كما استمتع وكالذي خاضوا نصب بانه صفة لمصدر محذوف تقديره استمتعتم استمتاعا مثل استمتاعهم
وخضتم خوضا مثل خوضهم قال جامع العلوم البصير النحوي كالذي خاضوا تقديره على قياس قول سيبويه كالذي خاضوا فيه فحذف في فصار
كالذي خاضوه ثم حذف الهاء وعلى قول يونس والاخفش الذي مصدري فتقديره كالخوض الذي خاضوا ومثل هذا اختلافهم في قوله
ذلك الذي يبشر الله به عباده على قول سيبويه تقديره يبشر الله به وعلى قول يونس والاخفش ذلك يبشر الله عباده **المعنى** ثم
ذكر سبحانه احوال اهل النفاق فقال المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي بعضهم من جملة بعض وبعضهم مضاف الى بعض في الاجتماع
على النفاق والشرك كما يقول الانسان انا من فلان وفلان مني اي امرنا واحد وكلمتنا واحدة وقيل معناه بعضهم على دين بعض عن الكلبي وقيل
بعضهم من بعض في لحوق مقت الله بهم جميعا عن ابي مسلم يامرون بالمنكر اي بالشرك والمعاصي وينهون عن المعروف اي عن الافعال الحسنة
التي امر الله بها وحث عليها ويقبضون ايديهم اي يمسكون اموالهم عن انفاقها في طاعة الله ومرضاته عن قتادة والحسن وقيل معناه
يمسكون ايديهم عن الجهاد في سبيل الله عن الجبائي نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعته فتركهم في النار وترك رحمتهم واثابتهم عن الاصم وقيل
معناه جعلوا الله كالمنسي حيث انكروا ان له صانعا يثيبهم ويعاقبهم ليمنعهم ذلك عن الكفر والافعال القبيحة فجعلهم في حكم المنسي عن الثواب
وذكر ذلك لازدواج الكلام لان النسيان لا يجوز عليه تعالى ان المنافقين هم الفاسقون اي هم الخارجون عن الايمان بالله ورسوله وعن طاعته وقيل لطاعته
الفاسقون المتمردون في الشرك وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم اخبر سبحانه انه وعد الذين يظهرون الاسلام ويبطنون
الكفر النار وكذلك الكفار وانما فصل النفاق من الكفر وان كان النفاق كفرا ليبين الوعيد على كل واحد من الصنفين خالدين
فيها اي دائمين فيها هي حسبهم معناه نار جهنم والعقاب فيها كفاية ذنوبهم كما تقول عذبتك حسب ما فعلت وحسب فلان ما نزل به اي ذلك

على قدر فعله ولعنهم الله اي ابعدهم عن جنته وخيره ولهم عذاب مقيم اي دائم لا يزول كالذين من قبلكم اي وعدكم على النفاق والاستهزاء كما وعد الذين
من قبلكم من الكفار الذين فعلوا مثل فعلكم عن الزجاج والجبائي وقيل معناه فعلكم من الكفار كفعل الذين من قبلكم من كفار الامم الخالية كانوا
اشد منكم قوة في ابدانهم واكثر اموالا واولادا فلم ينفعهم ذلك شيئا وحل بهم عذاب الله تعالى فاستمتعوا بخلاقهم اي بنصيبهم وحظهم من الدنيا
بان صرفوها في شهواتهم المحرمة عليهم وفيما نهاهم الله عنه ثم اهلكوا فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم فاستمتعتم ايضا
بحظكم من الدنيا كما استمتعوا هم وخضتم كالذي خاضوا اي وخضتم في الكفر والاستهزاء بالمؤمنين كما خاض الاولون اولئك حبطت اعمالهم
التي تقع طاعة من المؤمنين مثل الانفاق في وجوه الخير وصلة الرحم وغيرهما اذ لم يستحقوا عليها ثوابا في الاخرة ولا تعظيما وتبجيلا في الدنيا
لكفرهم وشركهم واولئك هم الخاسرون الذين خسروا انفسهم واهلكوا بفعل المعاصي المؤدية الى الهلاك وورد في الرواية عن ابن عباس انه
قال في هذه الاية ما اشبه الليلة بالبارحة كالذين من قبلكم هؤلاء بنو اسرائيل شبهنا بهم لا اعلم الا انه قال والذي نفسي بيده لتتبعنهم حتى
لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه وروي مثل ذلك عن ابي هريرة عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال لتاخذن كما اخذت الامم
من قبلكم ذراعا بذراع وشبرا بشبر وباعا بباع حتى لو ان احدا من اولئك دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله كما صنعت فارس والروم و
اهل الكتاب قال فهل الناس الا هم وقال عبد الله بن مسعود انتم اشبه الامم ببني اسرائيل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة
غير اني لا ادري اتعبدون العجل ام لا وقال حذيفة المنافقون الذين فيكم اليوم شر من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله قلنا
وكيف قال اولئك كانوا يخفون نفاقهم وهؤلاء اعلنوه اورد ذلك جميعا الثعلبي في تفسيره ثم قال سبحانه الم ياتهم اي الم يات هؤلاء المنافقين
الذين وصفهم نبأ الذين من قبلهم اي خبر من كان قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين ثم ذكر سبحانه الامم الماضية
والقرون السالفة انه سبحانه اهلكها ودمر عليها لتكذيبها رسلها لئلا يامنوا ان ينزل بهم مثل ما نزل باولئك فاهلك سبحانه قوم نوح
بالغرق وعادا قوم هود بالريح الصرصر وثمود قوم صالح بالرجفة وقوم ابراهيم بسلب النعمة وهلاك نمرود واصحاب مدين وهي البلدة
التي كان فيها قوم شعيب بعذاب يوم الظلة وقيل ان مدين اسم نسبت البلدة اليه وقد مر ذكره والمؤتفكات اي المنقلبات وهي ثلاث قرى
كان فيها قوم لوط ولذلك جمعها بالالف والتاء عن الحسن وقتادة وقال في موضع اخر والمؤتفكة اهوى فجاء بها على طريق الجنس اهلكهم الله
بالخسف وقلب المدينة عليهم اتتهم رسلهم بالبينات اي بالبراهين والحجج والمعجزات فما كان الله ليظلمهم اي ما ظلمهم الله باهلاكهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون اي ولكن عاقبهم واستحقاق اذ كذبوا رسل الله كما فعلتم فاهلكهم بكفرهم وعصيانهم **قوله تعالى** والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله
ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان
من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماويهم جهنم وبئس المصير ثلث آيات **اللغة**
العدن والاقامة والخلود نظائر ومنه المعدن قال الاعشى فان يستضيفوا الى حلمه يضافوا الى راجح قد عدن والرضوان مصدر رضي
يرضى رضى ورضوانا والجهاد ممارسة الامر الشاق واصله من الجهد **المعنى** لما ذكر الله سبحانه المنافقين ووصفهم بقبيح خصالهم
اقتضت الحكمة ان يذكر المؤمنين ويصفهم بضد اوصافهم ليتصل الكلام بما قبله اتصال النقيض فقال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء
بعض اي بعضهم انصار بعض يلزم كل واحد منهم نصرة صاحبه وموالاته حتى ان المراة تهيئ اسباب السفر لزوجها اذا خرج وتحفظ غيبته
زوجها وهم يد واحدة على من سواهم يامرون بالمعروف وهو ما اوجب الله فعله او رغب فيه عقلا او شرعا وينهون عن المنكر وهو ما نهى الله
عن فعله وزهد فيه عقلا او شرعا ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اي يداومون على فعل الصلوة واخراج الزكوة
من اموالهم ووضعها حيث امر الله بوضعها فيه ويمتثلون طاعة الله ورسوله ويتبعون ارادتهما ورضاهما اولئك سيرحمهم الله اي الذين
هذه صفتهم يرحمهم الله في الاخرة ان الله عزيز حكيم اي قادر على الرحمة والعذاب واضع كل واحد منهما موضعه وفي الاية دلالة على ان الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الاعيان لانه جعلهما من صفات جميع المؤمنين ولم يخص قوما منهم دون قوم وعد الله المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها الانهار والماء فيها خالدين فيها ومساكن طيبة بطيب العيش فيها
بناها الله تعالى من اللؤلؤ والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر لا اذى فيها ولا وصب ولا نصب عن الحسن في جنات عدن اي في جنات اقامة

وخلد وقيل هي بطنان الجنة اي وسطها عن ابن مسعود وقيل هي مدينة في الجنة فيها الرسل والانبياء والشهداء والائمة الهدى والناس حولهم والجنان
حولها عن الضحاك وقيل ان عدن اعلى درجة في الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها محدقة بها وهي مغطاة من يوم خلقها الله حتى ينزلها
اهلها الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله وفيها قصور الدر واليواقيت والذهب تهب ريح طيبة من تحت العرش فتدخل
عليهم كثبان المسك الابيض عن مقاتل والكلبي وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال عدن دار الله التي لم ترها عين ولم يخطر على قلب بشر لا يسكنها
غير ثلاثة النبيين والصديقين والشهداء يقول الله طوبى لمن دخلك ورضوان من الله اكبر رفع على الابتداء اي ورضاء الله تعالى عنهم اكبر من
ذلك كله عن الجبائي انما صار الرضوان اكبر من الثواب لانه لا يوجد شيء منه الا بالرضوان وهو الداعي اليه الموجب له وقال الحسن لان ما يصل
الى القلب من السرور برضوان الله اكبر من جميع ذلك وانما رفع رضوان لانه استانفه للتعظيم كما يقول القائل اعطيتك ووصلتك ثم يقول
وحسن رايي فيك ورضائي عنك خير من جميع ذلك هو الفوز العظيم اي ذلك النعيم الذي وصفت هو النجاح العظيم الذي لا شيء اعظم منه ثم
امر سبحانه بالجهاد فقال يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والقتال والمنافقين واختلفوا في كيفية جهاد المنافقين فقيل ان جهادهم
باللسان والوعظ والتخويف عن الجبائي وقيل جاهدهم باقامة الحدود عليهم وكان نصيبهم من الحدود اكثر وقيل هو بالانواع الثلثة
بحسب الامكان يريد باليد فان لم يستطع فباللسان فان لم يستطع فبالقلب فان لم يقدر فليكفهر في وجوههم عن ابن مسعود وروي
في قراءة اهل البيت عليهم السلام جاهد الكفار بالمنافقين قالوا لان النبي صلى الله عليه وآله لم يكن يقاتل المنافقين وانما كان يتالفهم ولان المنافقين
لا يظهرون الكفر وعلم الله بكفرهم لا يبيح قتلهم اذ كانوا يظهرون الايمان واغلظ عليهم معناه واسمعهم الكلام الغليظ الشديد ولا ترق
عليهم وماويهم جهنم اي منزلهم ومقامهم ومسكنهم جهنم يريد ماوى الفريقين وبئس المصير اي بئس المرجع والماوى **قوله تعالى** يحلفون
بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا
يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير اية **اللغة** الهم مقاربة
الفعل بتغليبه في النفس يقول هم بالشيء يهم هما وليس الهم من العزم في شيء لانه يبلغ نهاية القوة في النفس والنيل لحوق الامر يقال نال
ما اشتهى او تمنى اي ادركه ونقم منه شيئا اذا انكره قال ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا والفضل الزيادة في الخير على
مقدار ما واما التفضل فهو الزيادة في الخير الذي كان للقادر عليه ان يفعله وان لا يفعله **النزول** اختلف فيمن نزلت فيه هذه
الاية فقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالسا في ظل حجرة فقال انه سياتيكم انسان ينظر اليكم بعيني شيطان فلم تلبثوا ان اطلع رجل ازرق
فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال علام تشتمني انت واصحابك فانطلق الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فانزل الله هذه الاية عن ابن
عباس وقيل خرج المنافقون مع رسول الله الى تبوك فكانوا اذا خلا بعضهم ببعض سبوا رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وطعنوا في الدين فنقل ذلك
حذيفة الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم صلى الله عليه وآله ما هذا الذي بلغني عنكم فحلفوا بالله ما قالوا شيئا من ذلك عن الضحاك و
قيل نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله خطب ذات يوم بتبوك وذكر المنافقين فسماهم رجسا وعابهم
فقال الجلاس والله لئن كان محمد صادقا فيما يقول لنحن شر من الحمير فسمعه عامر بن قيس فقال اجل والله ان محمدا صادق وانتم اشر
من الحمير فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة اتاه عامر بن قيس فاخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب يا رسول الله فامرهما رسول الله صلى الله عليه وآله
ان يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر فحلف بالله ما قاله ثم قام عامر فحلف بالله لقد قاله ثم قال اللهم انزل على نبيك الصادق
منا الصدق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنون امين فنزل جبرئيل قبل ان يتفرقا بهذه الاية حتى بلغ فان يتوبوا يك خيرا لهم فقام
الجلاس فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله اسمع الله قد عرض علي التوبة صدق عامر بن قيس فيما قال لك لقد قلته وانا استغفر الله و
اتوب فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك منه عن الكلبي ومحمد بن اسحق ومجاهد وقيل نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول حين
قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عن قتادة وقيل نزلت في اهل العقبة فانهم ائتمروا في ان يغتالوا رسول الله صلى الله
عليه وآله في عقبة عند مرجعهم من تبوك وارادوا ان يقطعوا انساع راحلته ثم ينخسوا به فاطلع الله تعالى على ذلك وكان من جملة
معجزاته لانه لا يمكن معرفة مثل ذلك الا بوحي من الله فسار رسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة وحده وعمار وحذيفة معه احدهما يقود
ناقته والاخر يسوقها وامر الناس كلهم بسلوك بطن الوادي وكان الذين هموا بقتله اثني عشر رجلا او خمسة عشر رجلا على الخلاف فيه

عرفهم

عرفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسماهم باسمائهم واحدا واحدا عن الزجاج والواقدي والكلبي والقصة مشروحة في كتاب الواقدي وقال الباقر عليه السلام كانت ثمانية
منهم من قريش والباقون من العرب **المعنى** ثم اظهر سبحانه اسرار المنافقين فقال يحلفون بالله ما قالوا يعني انهم حلفوا كاذبين ما قالوا
ما حكي عنهم ثم حقق عليهم ذلك واقسم سبحانه بانهم قالوا ذلك لان اللام في لقد لام القسم وكلمة الكفر كلمة فيها جحد لنعم الله تعالى وكانوا يطعنون في
الاسلام وكفروا بعد اسلامهم اي بعد اظهار اسلامهم يعني ظهر كفرهم بعد ان كان باطنا وهموا بما لم ينالوا قيل فيه ثلاثة اقوال احدها انهم هموا بقتل
النبي صلى الله عليه وآله ليلة العقبة والتنفير بناقته عن الكلبي ومجاهد وغيرهما وثانيها انهم هموا باخراج الرسول من المدينة فلم يبلغوا ذلك عن قتادة
والسدي وثالثها انهم هموا بالفساد والتضريب بين اصحابه ولم ينالوا ذلك عن الجبائي وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله
معناه انهم عملوا بضد الواجب فجعلوا في موضع شكر النعمة ان نقموها وبيانه انهم نقموا فيما ليس بموضع النقمة فانه لم يكن للمسلمين ذنب ينقمونه
منهم بل الله اباح لهم الغنايم واغناهم بذلك فقابلوا النعمة بالكفران وكان من حقهم ان يقابلوها بالشكر وقد مر هذا المعنى عند قوله قل
يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الاية في سورة المائدة وانما لم يقل من فضلهما لانه لا يجمع بين اسم الله واسم غيره في الكناية تعظيما لله ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وآله لمن سمعه يقول من اطاع الله ورسوله فقد اهتدى ومن عصاهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت فقال كيف اقول يا رسول الله
قال قل ومن يعص الله ورسوله وهكذا القول في قوله سبحانه والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل انما لم يقل من فضلهما لان فضل الله سبحانه
منه وفضل رسول الله من فضل الله فان يتوبوا يك خيرا لهم اي فان يتب هؤلاء المنافقون ويرجعوا الى الحق يكن ذلك خيرا لهم في الدنيا والاخرة
فانهم ينالون بذلك رضاء الله ورسوله والجنة وان يتولوا اي يعرضوا عن الرجوع الى الحق وسلوك الطريق المستقيم يعذبهم الله عذابا اليما
مولما في الدنيا بما ينالهم من الحسرة والغم وسوء الذكر وفي الاخرة بعذاب النار وما لهم في الارض اي ليس لهم في الارض من ولي اي محب ولا نصير
ينصرهم ويدفع عنهم عذاب الله **قوله تعالى** ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم
من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم
يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم وان الله علام الغيوب اربع ايات **اللغة** المعاهدة هي ان يقول على عهد الله لافعلن كذا فانه يكون
بذلك قد عقد على نفسه وجوب ما ذكره لان الله حكم بذلك وقد وجب عليه في الشرع والبخل منع النائل لشدة الاعطاء ثم صار في الشرع منع
الواجب لان من منع الزكوة فهو بخيل قال الرماني لا يجوز ان يكون البخل منع الواجب لمشقة الاعطاء كما قال زهير ان البخيل ملوم حيث كان
ولكن الجواد على علاته هرم قال لانه يلزم على ذلك ان يكون هو الجود بذل الواجب من غير مشقة الاعطاء وانما قال زهير ما قاله لان البخل
صفة نقص قال ومنع ما لا يضر بذله ولا ينفعه منعه مما تدعو اليه الحكمة هو بخل لانه لا يقع المنع على هذه الصفة الا لشدة في النفس وان لم
يرجع الى ضرر اذ الشدة من غير معقولة كما يصفون الجوزة بانها ليمة لاجل الشدة واعقبه واورثه وادته نظاير وقد يكون اعقبه بمعنى
جازيته قال النابغة فمن اطاع فاعقبه بطاعته كما اطاعك وادلله على الرشد ومن عصاك فعاقبه معاقبة تنهى الظلوم ولا تقعد على
ضمد والنجوى الكلام الخفي يقال ناجيته وتناجوا وانتجوا وفلان نجي فلان والجمع انجية قال اني اذا ما القوم كانوا انجية واضطرب القوم
اضطراب الارشية واصله من النجو وهو البعد كان المتناجيين قد تباعدا من غيرهما وقيل هو من النجوة اي المكان المرتفع الذي لا يصل
اليه السيل فكانهما رفعا حديثهما الى حيث لا يصل اليه غيرهما **الاعراب** معنى لما معنى اذا الا ان لما الغالب عليها الجزاء وهي اسم يقع
جواب متى يقال متى كان كذا فيقول السامع لما كان كذا ولما ولو يكونان لما مضى بخلاف ان واذا فانهما لما يستقبل لان لو على تقدير
نفي وجوب الثاني لانتفاء الاول ولما تدل على وقوع الثاني لوقوع الاول فلما آتاهم من فضله المفعول الثاني محذوف تقديره فلما آتاهم
ما تمنوه من فضله لنصدقن اصله لنتصدقن ادغمت التاء في الصاد **النزول** قيل نزلت في ثعلبة بن حاطب وكان من الانصار قال
للنبي صلى الله عليه وآله ادع الله ان يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه اما لك في رسول الله صلى الله عليه وآله اسوة والذي نفسي
بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهبا لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق نبيا
لئن رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال صلى الله عليه وآله اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة
فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها ثم كثرت نموا حتى تباعد عن المدينة فاشتغل بذلك عن الجمعة والجماعة وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله اليه
المصدق لياخذ الصدقة فابى وبخل وقال ما هذه الا اخت الجزية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فانزل الله الايات عن ابي

امامة الباهلي وروي ذلك مرفوعا فقيل ان ثعلبة اتى مجلسا من الانصار فاشهدهم وقال لئن اتاني الله من فضله تصدقت منه واتيت كل ذي
حق حقه ووصلت منه القرابة فابتلاه الله فمات ابن عم له فورثه مالا ولم يف بما قال فنزلت عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وقيل
نزلت في ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف قالا لئن رزقنا الله مالا لنصدقن فلما رزقهما المال بخلا به
عن الحسن ومجاهد وقيل نزلت في رجال من المنافقين نبتل بن الحارث وجد بن قيس وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير عن الضحاك وقيل
نزلت في حاطب بن ابي بلتعة كان له بالشام مال فابطا عليه وجهد لذلك جهدا شديدا فحلف لئن اتاه الله ذلك المال ليصدقن فاتاه
الله تعالى ذلك فلم يفعل عن الكلبي **المعنى** ثم اخبر سبحانه عنهم فقال ومنهم اي ومن جملة المنافقين الذين تقدم ذكرهم من عاهد
الله لئن اتانا من فضله اي لئن اعطانا من رزقه لنصدقن لنتصدقن على الفقراء ولنكونن من الصالحين بانفاقه في طاعة الله
وصلة الرحم ومواساة اهل الحاجة فلما اتاهم من فضله اي اعطاهم ما اقترحوه ورزقهم ما تمنوه من الاموال بخلوا به اي شحت نفوسهم عن
الوفاء بالعهد ومنعوا حق الله منه وتولوا عن فعل ما امرهم الله به وهم معرضون عن دين الله تعالى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم اي فاورثهم
بخلهم بما اوجبوا لله تعالى على انفسهم النفاق في قلوبهم وادامهم الى ذلك عن الحسن كانهم حصلوا على النفاق بسبب البخل وهذا كما يقول انه
اعقبتك محبة فلان ترك التعلم وقيل معناه اعقبهم الله ذلك بحرمان التوبة كما حرم ابليس عن مجاهد واراد بذلك انه دلنا على انهم لا يتوبون
كما دلنا على حال ابليس على انه لا يتوب لانه سلبهم قدرة التوبة الى يوم يلقونه اي يلقون جزاء البخل فذكر البخل واراد به جزاءه كقوله
سبحانه اعمالهم كرماد اشتدت به الريح وعلى القول الثاني فمعناه الى يوم يلقون الله اي اليوم الذي لا يملك فيه النفع والضر الا الله وفي
هذا اخبار من الله عن هؤلاء المنافقين انهم يموتون على النفاق وكان ذلك معجزة للنبي صلى الله عليه وآله لانه خرج مخبره على وفق خبره بما
اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون بين سبحانه ان هذا انما اصابهم بفعلهم وهو اخلافهم الوعد وكذبهم الم يعلموا الم يعلم
هؤلاء المنافقون ان الله يعلم سرهم اي ما يخفون في انفسهم ونجواهم اي ما يتناجون به بينهم وهذا استفهام يراد به التوبيخ والمعنى انه
يجب عليهم ان يعلموا ذلك وان الله علام الغيوب جمع الغيب وكل ما غاب عن الاحساس ومعناه يعلم كل ما غاب عن العباد وعن ادراكهم
من موجود او معدوم في كل وجه يصح ان يعلم منه لان فعالا صفة مبالغة وفي قوله فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الاية دلالة على ان بعض
المعاصي قد يدعو الى بعض لانهم لما تمادوا في ذلك ادى الى الثبات على النفاق الى الممات وكذلك يدعو بعض الطاعات
الى بعض وعلى ذلك ترتبت الشرايع وفيه دلالة على ان الاخلاف والخيانة والكذب من اخلاق اهل النفاق وقد صح في الحديث عن النبي
صلى الله عليه وآله انه قال للمنافق ثلاث علامات اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان **قوله تعالى** الذين يلمزون المطوعين
من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان
تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين ايتان **اللغة**
المطوع اصله المتطوع ادغمت التاء في الطاء لانها من مخرجها والطاء افضل منها بالاستعلاء والاطباق والتطوع كل فعل يستحق المدح
بفعله ولا يستحق الذم بتركه ونظيره النافلة والفضيلة والجهد والجهد بمعنى وهو الحمل على النفس بما يشق وقيل بينهما فرق فالجهد
بالفتح في العمل وبالضم في القوت عن الشعبي وقيل الجهد بالفتح المشقة وبالضم الطاقة عن القتيبي **الاعراب** يجوز ان يكون موضع
الذين يلمزون جرا بان يكون بدلا من الهاء والميم في قوله ومنهم من عاهد الله ويحتمل ان يكون رفعا على الابتداء وخبره سخر الله منهم
وهذا اولى وقوله في الصدقات من صلة يلمزون ولا يكون من صلة المطوعين لانه فصل بينهما قوله من المؤمنين والذين لا يجدون
عطف على الذين يلمزون **المعنى** ثم وصفهم بصفة اخرى فقال الذين يلمزون اي يعيبون المطوعين اي المتطوعين بالصدقة
من المؤمنين ويطعنون عليهم في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم اي ويعيبون الذين لا يجدون الا طاقتهم فيتصدقون بالقليل
قيل اتاه عبد الرحمن بن عوف بصرة من دراهم تملا الكف واتاه عليه بن زيد الحارثي بصاع من تمر وقال يا رسول الله عملت في النخل
فصاعا تركته لاهلي وصاعا اقرضته ربي وجاء زيد بن اسلم بصدقة فقال معتب بن قشير وعبد الله بن نبتل ان عبد الرحمن رجل يحب
الرياء ويبتغي الذكر بذلك وان الله غني عن الصاع من التمر فعابوا المكثر بالرياء والمقل بالاقلال فيسخرون منهم اي فيستهزئون منهم
سخر الله منهم اي جازاهم جزاء سخريتهم حيث صاروا الى النار ولهم عذاب اليم اي موجع مولم وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل فقال

يا رسول الله اي الصدقة افضل قال جهد المقل استغفر لهم او لا تستغفر لهم صيغته صيغة الامر والمراد به المبالغة في الاياس من المغفرة بانه لو طلبها
للمامور بها او تركها ترك المنهي عنها لكان ذلك سواء في ان الله لا يفعلها كما قال سبحانه في موضع اخر سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم الوجه في تعليق الاستغفار بسبعين مرة المبالغة لا العدد المخصوص ويجري ذلك
مجرى قول القائل لو قلت لي الف مرة ما قبلت والمراد اني لا اقبل منك فكذلك المراد بالاية فيها نفي الغفران جملة وقيل ان العرب تبالغ بالسبعة
وبالسبعين ولهذا قيل للاسد سبع لانهم تأولوا فيه لقوته انه ضوعفت له سبع مرات واما ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال والله
لازيدن على السبعين فانه خبر واحد لا يعول عليه ولانه يتضمن ان النبي صلى الله عليه وآله يستغفر للكافرين وذلك غير جائز بالاجماع وقد
روي انه عليه السلام قال لو علمت انه لو زدت على السبعين مرة غفر لهم لفعلت ويحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وآله يرجو ان يكون لهم لطف يصلحون به فرغب
على الاستغفار لهم فلما بين الله انه ليس لهم لطف ترك ذلك ويحتمل ان يكون صلى الله عليه وآله قد استغفر لهم قبل ان يعلم بكفرهم ونفاقهم
ويحتمل ان يكون قد استغفر لهم قبل ان يخبر بان الكافر لا يغفر له او قبل ان ينع منه ويجوز ان يكون استغفاره لهم واقعا بشرط التوبة من
الكفر فمنعه الله واخبره بانهم لا يؤمنون ابدا فلا فائدة في الاستغفار لهم والله اعلم بحقيقة الامر ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله معناه ان
حرمان المغفرة لهم بكفرهم بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين مر معناه **قوله تعالى** فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله
وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا
كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم
رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ثلث ايات **اللغة** المخلف المتروك خلف من مضى ومثله المؤخر عمن مضى والفرح
ضد الغم وهو لذة في القلب بنيل المشتهى ومثله السرور وقال ابو هاشم من المعتزلة ان السرور والغم يرجعان الى الاعتقاد فالسرور اعتقاد
وصول النفع اليه في المستقبل او دفع ضرر مظنون عنه او معلوم والغم اعتقاد وصول ضرر اليه في المستقبل او فوت منفعة عنه واليه
ذهب المرتضى قدس الله روحه والخلاف مصدر خالفته مخالفة وخلافا وزعم ابو عبيدة ان معناه بعد وانشد عقب الربيع خلافهم
فكانما بسط الشواطب بينهن حصيرا والشواطب النساء يقددن الاديم بعد ما يقد ونه والخالف كل من تاخر عن الشاخص والتخلف
بمعناه والضحك حال تفتح وانبساط يظهر في وجه الانسان عن تعجب مع فرح والبكاء حال تقبض يظهر عن غم في الوجه مع جري الدموع
على الخد **الاعراب** خلاف نصب على المصدر بمعنى المفعول له اذا جعلته بمعنى المخالفة واذا جعلته بمعنى خلف فهو نصب على الظرف
فليضحكوا انما سكنت لام الامر ولم يسكن لام الاضافة لانها تؤذن بعملها الجزم المناسب لها ولذلك الزمت الحركة مع ان العوامل في الاسماء اقوى
من العوامل في الافعال جزاء نصب على المصدر اي يجزون جزاء على افعالهم التي اكتسبوها **المعنى** ثم اخبر سبحانه ان جماعة من المنافقين
الذين خلفهم النبي صلى الله عليه وآله ولم يخرجهم معه الى تبوك لما استاذنوه في التاخر فاذن لهم فرحوا بقعودهم فقال فرح المخلفون بمقعدهم
اي بقعودهم عن الجهاد خلاف رسول الله اي بعده وقيل معناه لمخالفتهم النبي صلى الله عليه وآله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
ذكر المعنى وقالوا اي قالوا للمسلمين ليصدوهم عن الغزو لا تنفروا في الحر اي لا تخرجوا الى الغزو سراعا في هذا الحر وقيل بل معناه قال بعضهم
لبعض ذلك طلبا للراحة والدعة وعدولا عن تحمل المشاق في طاعة الله ومرضاته قل يا محمد لهم نار جهنم التي وجبت لهم بالتخلف عن امر
الله اشد حرا من هذا الحر فهو اولى بالاحتراز والحذر عنها اذ لا يعتد بهذا الحر في جنب ذلك الحر لو كانوا يفقهون اوامر الله تعالى
ووعده ووعيده فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا هذا تهديد لهم في صورة الامر اي فليضحك هؤلاء المنافقين في الدنيا قليلا لان ذلك
يفنى وان دام الى الموت ولان الضحك في الدنيا قليل لكثرة احزانها وهمومها وليبكوا كثيرا في الاخرة لان ذلك يوم مقداره خمسين
الف سنة وهم فيه يبكون فصار بكاؤهم كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون من الكفر والنفاق والتخلف بغير عذر عن الجهاد قال ابن عباس ان
اهل النفاق ليبكون في النار عمر الدنيا فلا يرقا لهم دمع ولا يكتحلون بنوم وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فان رجعك الله يا محمد اي فان ردك الله عن غزوتك هذه وسفرك هذا الى طائفة منهم اي من
المنافقين الذين تخلفوا عنك وعن الخروج معك فاستاذنوك للخروج معك الى غزاة اخرى فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا الى
غزاة ولن تقاتلوا معي عدوا ثم بين سبحانه سبب ذلك فقال انكم رضيتم بالقعود اول مرة اي عن غزاة تبوك فاقعدوا مع الخالفين

وكل غزوة واختلف فى المراد بالخالفين فقيل معناه مع النساء والصبيان عن الحسن والضحاك وقيل مع الرجال الذين تخلفوا من غير عذر عن ابن
عباس وقيل مع الخالفين عن الفراء يقال فلان خالف وصاحب خالف اذا كان مخالفا وقيل مع الخساس والادنياء يقال فلان خالف
اهله اذا كان ادونهم وقيل مع اهل الفساد من قولهم خلف الرجل على اهله يخلف خلوفا اذا فسد ونبيذ خالف اى فاسد وخلف فم الصائم
اذا فسد وتغيرت ريحه وقيل مع المرضى والزمنى وكل من تاخر لنقص عن الجبائى **قوله تعالى** ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم
على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق
انفسهم وهم كافرون آيتان **الاعراب** مات جملة فى موضع جر صفة لاحد وتقديره على احد ميت منهم وابدا منصوب لانه ظرف لقوله
تصل وانما كسرت ان من قوله انهم كفروا لان انها فى موضع التعليل لتحقيق الاخبار بانهم على الصفة التى ذكرها **المعنى** ثم نهى
سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله عن الصلوة عليهم فقال ولا تصل يا محمد على احد منهم اى من المنافقين مات ابدا لى بعد موته فانه صلى الله عليه وآله كان
يصلى عليهم ويجريهم على احكام المسلمين ولا تقم على قبره للدعاء فانه صلى الله عليه وآله كان اذا صلى على ميت يقف على قبره ساعة ويدعو له فنهاه
الله تعالى عن الصلوة على المنافقين والوقوف على قبورهم والدعاء لهم ثم بين سبحانه سبب الامرين فقال انهم كفروا بالله ورسوله
وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك على منافق حتى قبض وفى هذه الاية دلالة على ان القيام على القبر للدعاء عبادة
مشروعة ولولا ذلك لم يختص سبحانه بالنهى عنه الكافر وروى انه صلى الله عليه وآله صلى على عبد الله بن ابى والبسه قميصه قبل ان ينهى
عن الصلوة على المنافقين عن ابن عباس وجابر وقتادة وقيل انه اراد ان يصلى عليه فاخذ جبرئيل عليه السلم بثوبه وتلا عليه ولا
تصل على احد منهم مات ابدا الاية عن انس والحسن وروى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله لم وجهت بقميصك اليه يكفن فيه وهو كافر فقال
ان قميصى لن يغنى عنه من الله شيئا وانى اومل من الله ان يدخل بهذا السبب فى الاسلام خلق كثير فروى انه اسلم الف من الخزرج لما
راوه يطلب الاستشفاء بثوب رسول الله صلى الله عليه وآله ذكره الزجاج قال والاكثر فى الروايات انه لم يصل عليه ولا تعجبك اموالهم
واولادهم الخطاب للنبى صلى الله عليه وآله والمراد به الامة انما يريد الله ان يعذبهم بها فى الدنيا بما يلحقهم فيها من المصائب والغموم و
بما ياخذها منهم المسلمون على وجه الغنيمة وبما يشق عليهم من اخراجها فى الزكوات والانفاق فى سبيل الله مع اعتقادهم بطلان
الاسلام فيشتد عليهم فيكون ذلك عذابا لهم وتزهق انفسهم اى تهلك بالموت وهم كافرون اى فى حال كفرهم وقد مضى تفسير مثل
هذه الاية وانما كرر للتذكير فى موطنين مع بعد احدهما عن الاخر ويجوز ان يكون الاتيان فى فريقين من المنافقين فيكون كما
يقول القائل لا يعجبك حال زيد ولا يعجبك حال عمرو عن الجبائى **قوله تعالى** واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا
مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم
لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله لهم
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم اربع آيات **اللغة** قال الزجاج الخوالف النساء لتخلفهن
عن الجهاد ويجوز ان يكون الخالفة فى الرجال والخالف والخالفة الذى هو غير نجيب ولم يات فى فاعل فواعل صفة الا فى حرفين
قالوا فارس وفوارس وهالك وهوالك والطبع والختم بمعنى واحد والخيرات المنافع التى تسكن النفس اليها وترتاح لها من النساء
الحسان وغيرهن من نعيم الجنات واحدها خيرة قال الشاعر ولقد طعنت مجامع الربلات ربلات هند خيرة الملكات وقال
المبرد الخيرات الجوارى الفاضلات تجمع خيرة وقيل يجوز ان يكون خيرة بالتشديد فخفف نحو هين وهين والاعداد جعل الشئ
مهيا لغيره واصله من العدد لانه قد عد له جميع ما يحتاج الى التقديم له من الامور ومنه الاعتداد **الاعراب** ان آمنوا
فى موضع نصب بحذف حرف الجر على تقدير بان آمنوا اى بالايمان ولا يجوز الحذف مع صريح المصدر **المعنى** ثم بين سبحانه
تمام اخبار المنافقين فقال واذا انزلت سورة من القرآن على محمد ان آمنوا اى بان آمنوا وهو خطاب للمؤمنين وامر لهم
بان يدوموا على الايمان ويتمسكوا به فى مستقبل الاوقات ويدخل فيه المنافق دينا وللامر به يشاء فع الايمان ويترك الدين
وجاهدوا مع رسوله اى اخرجوا الى الجهاد معه فكانه قال آمنوا انتم وادعوا الى الايمان غيركم استاذنك اى طلب الاذن منك فى
القعود اولوا الطول اى اولوا المال والقدرة والغنى عن ابن عباس وغيره منهم اى من المنافقين وقالوا ذرنا اى دعنا نكن مع القاعدين

اى المتخلفين

اى للمتخلفين عن الجهاد من النساء والصبيان وانما لحق هؤلاء الذم لانهم اقوى على الجهاد رضوا بان يكونوا مع الخوالف اى رضوا لنفسهم ان يقعدوا
مع النساء والصبيان والمرضى والمقعدين فطبع على قلوبهم ذكرنا معنى الطبع فيما تقدم قال الحسن هؤلاء قوم قد بلغوا الحد الذى من بلغه
مات قلبه فهم لا يفقهون اوامر الله ونواهيه ولا يتدبرون الادلة ثم مدح النبى صلى الله عليه وآله والمؤمنين فقال سبحانه لكن الرسول و
الذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم ينفقونها فى سبيل الله ومرضاته وانفسهم يقاتلون الكفار ثم اخبر سبحانه عما اعد لهم من الجزاء على انقيادهم
لله ولرسوله فقال واولئك لهم الخيرات من الجنة ونعيمها وقيل الخيرات المنافع والمدح والتعظيم فى الدنيا والثواب والجنة فى الاخرة
واولئك هم المفلحون اى الظافرون بالوصول الى البغية اعد الله لهم اى هيا وخلق لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها مضى
تفسيره فى غير موضع ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره الفوز العظيم الفوز النجاة من الهلكة الى حال النعمة وسميت المهلكة مفازة تفاؤلا
لها بالنجاة وانما وصفه بالعظيم لانه حاصل على وجه الدوام بالاعزاز والاجلال والاكرام **قوله تعالى** وجاء المعذرون من الاعراب
ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم آية **القراءة** قرا يعقوب وقتيبة المعذرون
بسكون العين وتخفيف الذال وهى قراءة ابن عباس والضحاك ومجاهد والباقون بفتح العين وتشديد الذال **الحجة** من
قرا بالتخفيف اراد الذين ياتون بالعذر ومن قرا بالتشديد احتمل امرين احدهما ان يكون اراد المعتذرون كان لهم عذر او لم
يكن وانما ادغم التاء فى الذال لقرب مخرجهما والثانى انه اراد المقصرون من التعذير والمعذر المقصر الذى يريك انه معذور ولا
عذر له والمعذر المبالغ الذى له عذر والمعتذر يقال لمن له عذر ولمن لا عذر له قال لبيد ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر
اى اتى بعذر **المعنى** لما تقدم حديث المتخلفين صنف الله الاعراب منهم صنفين فقال سبحانه وجاء المعذرون من الاعراب
اى المقصرون الذين يعتذرون ولا عذر لهم عن اكثر المفسرين وقيل هم المعتذرون الذين لهم عذر وهم نفر من بنى غفار
عن ابن عباس قال ويدل عليه قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله فعطف الكاذبين عليهم فدل ذلك على ان الاولين فى
اعتذارهم صادقون وقيل معناه الذين يتصورون بصورة اهل العذر وليسوا كذلك ليؤذن لهم فى التخلف عن الجبائى و
قعد الذين كذبوا الله ورسوله اى وقعدت طائفة من المنافقين من غير اعتذار وهم الذين كذبوا فيما كانوا يظهرونه
من الايمان سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم قال ابو عمرو بن العلاء فى هذه الاية كلا الفريقين كان مسيئا قوم تعذروا
واحتج اخرون فقعدوا ويريد ان قوما تخلفوا عذرا بالباطل وتخلف آخرون من غير تخلف عذر واظهار علة جراة على الله ورسوله
قوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين
من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا
الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله
على قلوبهم فهم لا يعلمون ثلث آيات **اللغة** النصح اخلاص العمل من الغش والحمل اعطاء المركوب من فرس او بعير او غير
ذلك تقول حمله يحمله حملا اذا اعطاه ما يحمل عليه قال الا فتى عنده خفان يحملنى عليهما اننى شيخ على سفر والفيض الجرى عن
امتلاء من قولهم فاض الاناء بما فيه والحزن الم القلب بفوت امر ماخوذ من حزن الارض وهى الارض الغليظة المسلك
الاعراب حزنا نصب لانه مفعول له اى يحزنون لانه لا يجدوا ومنصوب بان وموضع ان لا يجدوا نصب تقديره لان لا يجدوا
حذف الجار فوصل الفعل **النزول** قيل ان الاية الاولى نزلت فى عبد الله بن زائدة وهو ابن ام مكتوم وكان ضرير البصر
جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا نبى الله انى شيخ ضرير البصر خفيف الحال نحيف الجسم وليس لى قائد فهل لى رخصة فى التخلف عن
الجهاد فسكت النبى صلى الله عليه وآله فانزل الله الاية عن الضحاك وقيل نزلت فى عائذ بن عمرو واصحابه عن قتادة والاية الثانية
نزلت فى البكائين وهم سبعة نفر منهم عبد الرحمن بن كعب وعلية بن زيد وعمرو بن غنمة وهؤلاء من بنى النجار وسالم بن عمير وهرم
بن عبد الله وعبد الله بن عمرو من بنى عمرو بن عوف وعبد الله بن معقل من مزينة جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا
يا رسول الله احملنا فانه ليس لنا ما نخرج عليه فقال لا اجد ما احملكم عليه عن ابى حمزة الثمالى وقيل نزلت فى سبعة نفر من قبائل شتى اتوا
النبى صلى الله عليه وآله فقالوا احملنا على الخفاف والنعال عن محمد بن كعب وابن اسحق وقيل كانوا جماعة من مزينة عن مجاهد وقيل كانوا

سبعة من فقراء الانصار فلما بكوا حمل عثمان منهم رجلين والعباس بن عبد المطلب رجلين ويامين بن كعب النضري ثلاثة عن الواقدي قال
وكان الناس بتبوك مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلثين الفا منهم عشرة آلاف فارس **المعنى** ثم ذكر سبحانه اهل العذر
فقال ليس على الضعفاء وهم الذين قوتهم ناقصة بالزمانة والعجز عن ابن عباس وقيل هم الذين لا يقدرون على الخروج ولا على المرضى
وهم اصحاب العلل المانعة من الخروج ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون يعني من ليس معه نفقة للخروج وآلة السفر حرج اي
ضيق وجناح في التخلف وترك الخروج مع رسول الله اذا نصحوا لله ورسوله بان يخلصوا العمل من الغش ثم قال سبحانه ما على المحسنين من
سبيل اي ليس على من يعمل الحسن الجميل في التخلف عن الجهاد طريق للتوبيخ في الدنيا والعذاب في الآخرة وقيل هو عام في كل محسن والاحسان
هو ايصال النفع الى الغير لينتفع به مع تعريه من وجوه القبح ويصح ان يحسن الاحسان الى نفسه ويحمد على ذلك وهو اذا فعل الافعال
الجميلة التي يستحق بها المدح والثواب والله غفور اي ستار على ذوي الاعذار بقبول العذر منهم رحيم بهم لا يلزمهم ما فوق طاقتهم
ثم عطف عليه فقال ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم اي ولا على الذين اذا ما جاؤك ليحملوك مركبا يركبونه فيخرجون معك الى الجهاد
اذ ليس معهم من الاموال والظهر ما يمكنهم الخروج به في سبيل الله قلت لا اجد ما احملكم عليه اي لا اجد مركبا تركبونه ولا ما اسوي به
امركم تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون اي رجعوا عنك واعينهم تسيل بالدموع لحزنهم على ان لم يجدوا
ما يركبونه من الدواب وينفقونه في الطريق ليخرجوا معك لحرصهم على الخروج المعنى وليس على هولاء ولا عليهما حرج في التخلف
عن الجهاد وليس عليهم سبيل اللوم والعقاب انما السبيل والطريق بالعقاب والحرج على الذين يستاذنونك وهم اغنياء اي يطلبون
الاذن منك يا محمد في المقام وهم مع ذلك اغنياء متمكنون من الجهاد في سبيل الله رضوا بان يكونوا مع الخوالف من النساء و
الصبيان ومن لا حراك به وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون قد تقدم بيانه **قوله تعالى** يعتذرون اليكم اذا رجعتم
اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبانا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم
بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأويهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون
لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ثلث آيات **النزول** قيل نزلت الآية في جد بن
قيس ومعتب بن قشير واصحابهما من المنافقين وكانوا ثمانين رجلا ولما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة راجعا من تبوك
قال لا تجالسوهم ولا تكلموهم عن ابن عباس وقيل نزلت في عبد الله بن ابي حلف للنبي صلى الله عليه وآله ان لا يتخلف عنه بعدها
وطلب الى النبي صلى الله عليه وآله ان يرضى عنه عن مقاتل **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن هولاء القوم الذين تاخروا عن الخروج
مع النبي صلى الله عليه وآله فقال يعتذرون اليكم عن تاخرهم عنكم بالاباطيل والكذب اذا رجعتم اليهم اي اذا انصرفتم الى المدينة
من غزاة تبوك قل يا محمد لا تعتذروا لن نؤمن لكم اي لسنا نصدقكم على ما تقولون قد نبانا الله من اخباركم اي قد اخبرنا
الله واعلمنا من اخباركم وحقيقة امركم ما علمنا به كذبكم وقيل انه اراد به قوله سبحانه لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا الآية وسيرى
الله عملكم ورسوله اي سيعلم الله فيما بعد ورسوله عملكم هل تتوبون من نفاقكم ام تقيمون عليه وقيل معناه سيعلم الله
اعمالكم وعزائمكم في المستقبل ويظهر ذلك لرسوله فيعلم الرسول باعلامه اياه فيصير كالشيء المرئي لان اظهر ما يكون الشيء ان
يكون مرئيا كما علم ذلك في الماضي فاعلم به الرسول ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي ترجعون بعد الموت الى الله سبحانه
الذي يعلم ما غاب وما حضر ولا يخفى عليه السر والعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون اي يخبركم باعمالكم كلها حسنها وقبيحها فيجازيكم عليها
اجمع سيحلفون بالله لكم اي سيقسم هولاء المنافقون المتخلفون فيما يعتذرون به اليكم ايها المؤمنون اذا انقلبتم اليهم انهم انما
تخلفوا لعذر لتعرضوا عنهم اي لتصفحوا عن جرمهم ولا توبخوهم ولا تعنفوهم ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله والمؤمنين فقال فاعرضوا
عنهم اي اعراض رد وانكار وتكذيب ومقت ثم بين سبحانه سبب الاعراض فقال انهم رجس اي نجس ومعناه انهم كالشيء المنتن
الذي يجب الاجتناب عنه فاجتنبوهم كما تجتنب الانجاس ومأويهم جهنم اي مصيرهم ومآلهم ومستقرهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون اي
مكافاة على ما كانوا يكسبون من المعاصي يحلفون لكم لترضوا عنهم اي لطلب مرضاتكم عنهم ايها المؤمنون فان ترضوا عنهم بجهلكم
بحالهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الخارجين من طاعته الى معصيته لعلمه بحالهم ومعناه انه لا ينفعهم رضاكم عنهم

مع سخط

مع سخط الله عليهم وارتفاع رضاه عنهم وانما قال سبحانه ذلك لئلا يتوهم انه اذا رضي المؤمنون فقد رضي الله والمراد بذلك انه اذا كان الله
لا يرضى عنهم فينبغي لكم ايضا ان لا ترضوا عنهم وفي هذا دلالة على ان من طلب بفعله رضا الناس ولم يطلب رضا الله سبحانه فان الله يسخط
الناس عليه كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس ومن التمس رضا
الله بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس **قوله تعالى** الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله
والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن
بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم ثلث آيات
القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بضم السين وفي سورة الفتح الثاني منها مثله والباقون بفتح السين وقرأ ورش و
اسماعيل عن نافع قربة بضم الراء والباقون قربة بسكون الراء **الحجة** قال ابو علي الدائرة لا تخلو اما ان تكون صفة او بمنزلة
العاقبة والعافية والصفة اكثر في الكلام فينبغي ان يحمل عليها فالمعنى عليها انها خلة تحيط بالانسان حتى لا يكون له منها مخلص واضيف
الى السوء والى السوء على الوجهين على وجه التاكيد والزيادة في التبيين ولو لم يضف لعلم هذا المعنى منها كما ان نحو قوله شمس النهار كذلك
والسوء الرداءة والفساد وهو خلاف الصدق الذي في قولك ثوب صدق وليس الصدق من صدق اللسان كما ان السوء ليس من سوء
في المعنى وان كان اللفظ واحدا لكن على انك اضفته الى ما لا يحمد عليه الصدق والكذب في الاخبار واما دائرة السوء بالضم فلقولك
دائرة الهزيمة ودائرة البلاء فاجتمعا في جواز اضافة الدائرة اليهما من حيث اريد بكل واحد منهما الرداءة والفساد ومن قال دائرة
السوء فتقديره الاضافة الى الرداءة والفساد ومن قال دائرة السوء فتقديره دائرة الضرر والمكروه من قولهم سؤته سواءة ومساءة ومسائية
والمعنيان متقاربان قال ابو الحسن دائرة السوء كما تقول رجل السوء وانشد وكنت كذيب السوء لما راى دما بصاحبه يوما احال على
الدم واما قوله قربة فالاصل حركة الراء والاسكان للتخفيف كما في الرسل والكتب والاذن والطنب واما قربات فينبغي ان يثقل لانه
اذا ثقل ما اصله التخفيف نحو الظلمات والغرفات فان تقر الحركة الثابتة في الكلمة اجدر ومثله قولهم قربة وقرب وبسرة وبسر وهدية
وهدى حكاه محمد بن يزيد **اللغة** رجل عربي اذا كان من العرب وان سكن البلاد ورجل اعرابي اذا كان ساكنا في البادية و
العرب صنفان عدنانية وقحطانية والفضل للعدنانية برسول الله صلى الله عليه وآله واجدر مأخوذ من جدر الحايط بسكون الدال وهو اصله
واساسه والمغرم الغرم وهو نزول نائبة بالمال من غير جناية واصله لزوم الامر ومنه قوله ان عذابها كان غراما اي لازما وحب
غرام اي لازم والغريم يقال لكل واحد من المتداينين للزوم احدهما الآخر وغرمته كذا اي الزمته اياه في ماله والتربص الانتظار و
التربص بالطعام لزيادة الاسعار واصله التمسك بالشيء لعاقبة والدوائر جمع دائرة وهي الحادثة من حوادث الدهر وقيل الحال المنقلبة
عن النعمة الى البلية والدائرة الدولة والقربة طلب الثواب والكرامة من الله بحسن الطاعة **الاعراب** اجدر ان لا يعلموا ان في
موضع نصب لان الباء محذوفة والمعنى اجدر بترك العلم يقول انت جدير ان تفعل وجدير بان تفعل اي هذا الفعل متيسر لك واذا
حذفت الباء لم يصلح الا بان وان اثبت الباء صلح بان وبغيرها يقول انت جدير بان تقوم وجدير بالقيام وانما صلح مع ان الحذف
لان ان تدل على الاستقبال فكانها عوض من المحذوف وصلوات الرسول عطف على قوله ما ينفق وموضعه نصب وتقديره ويتخذ النفقة
وصلوات الرسول قربات وقيل صلوات معطوف على قربات على معنى تطلبون بالانفاق قربة الى الله وصلوات الرسول عن الجبائي **المعنى**
لما تقدم ذكر المنافقين بين سبحانه ان الاعراب منهم اشد في ذلك واكثر جهلا فقال الاعراب اشد كفرا ونفاقا يريد الاعراب الذين
كانوا حول المدينة وانما كان كفرهم اشد لانهم اقسى واجفى من اهل المدن وهم ايضا ابعد من سماع التنزيل وانذار الرسل عن الزجاج
ومعناه ان سكان البوادي اذا كانوا كفارا او منافقين فهم اشد كفرا من اهل الحضر لبعدهم عن مواضع العلم وعن استماع الحجج ومشاهدة
المعجزات وبركات الوحي واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله اي وهم احرى واولى بان لا يعلموا حدود ما انزل الله
في الفرائض والسنن والحلال والحرام والله عليم باحوالهم حكيم فيما يحكم به عليهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما اي ومن منافقي
الاعراب من يتخذ ما ينفق في الجهاد وسبيل الخير مغرما لحقه لانه لا يرجو به ثوابا ويتربص بكم الدوائر اي ينتظر بكم الدوائر صروف
الزمان وحوادث الايام والعواقب المذمومة قال الزجاج والفراء كانوا ينتظرون بهم الموت او القتل فكانوا ينتظرون موت النبي صلى الله عليه وآله

ليرجعوا الى دين المشركين واكثر ما تستعمل الدائرة في تحول النعمة الى الشدة والعافية الى البلاء ويقولون كانت الدائرة عليهم وكانت الدائرة لهم ثم
رد سبحانه ذلك عليهم فقال عليهم دائرة السوء اي على هؤلاء المنافقين دائرة البلاء يعني انما ينتظرون بكم هو لاحق بهم وهم المغلوبون ابدا والله
سميع لمقالاتهم عليم بنياتهم ولا يخفى عليه شيء من حالاتهم ثم ميز سبحانه بين الاعراب المؤمنين المخلصين فقال ومن الاعراب من يؤمن بالله
واليوم الاخر ومنهم من يرجع الى سلامة الاعتقاد والتصديق بالله وبالقيمة والجنة والنار ويتخذ ما ينفق قربات عند الله اي ويريد بنفقته
في الجهاد وغير ذلك من اعمال البر قربات وهي الطاعة اي طاعات عند الله وتعظيم امره ورعاية حقه وقيل معناه يتقرب الى الله بانفاقه ويطلب
به لك التواب ورضاه وصلوات الرسول اي دعاه بالخير والبركة عن قتاده وقيل استغفاره لهم عن ابن عباس والحسن ومعناه انه يرغب في دعاء
النبي صلى الله عليه وآله الا انها قربة لهم معناه الا ان صلوات الرسول قربة لهم تقربهم الى ثواب الله ويجوز ان يكون المعنى ان نفقتهم قربة لهم الى الله سيدخلهم
الله في رحمته هذا وعد منه سبحانه بان يرحمهم ويدخلهم الجنة وقيل مبالغة بان الرحمة عمتهم ووسعتهم ان الله غفور لذنوبهم رحيم باهل
طاعته وهما من الفاظ المبالغة في الوصف بالمغفرة والرحمة **قوله تعالى** والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم اية **القراءة** قرا يعقوب
والانصار بالرفع وهي قراءة عمر بن الخطاب والحسن وقتادة والقراءة المشهورة والانصار بالجر وقرا ابن كثير وحده من تحتها بزيادة من وكذلك
هو في مصاحف مكة وقرا الباقون تحتها بغير من وعليها ساير المصاحف والمعنى واحد **الحجة** من قرا بالرفع عطفه على قوله السابقون
ومن قرا بالجر عطفه على المهاجرين واما قوله والذين اتبعوهم باحسان فيجوز ان يكون معطوفا على الانصار في رفعه وجره ويجوز ان يكون
معطوفا على السابقون ولا يكون معطوفا على الانصار اولى لقربه منه **الاعراب** السابقون مبتدأ والاولون صفة من المهاجرين
يتبين لهم والذين اتبعوهم ان حملته على السابقين كان مرفوعا وان حملته على الانصار كان مجرورا وخبر الاسماء كلها رضي الله عنهم ورضوا
عنه واعد لهم معطوف على رضي فالوقف على قوله خالدين فيها ابدا **النزول** قيل نزلت هذه الاية فيمن صلى الى القبلتين عن سعيد بن
المسيب والحسن وابن سيرين وقتاده وقيل نزلت فيمن بايع بيعة الرضوان وهي بيعة الحديبية عن الشعبي قال ومن اسلم بعد ذلك وهاجر فليس من
المهاجرين الاولين وقيل هم اهل بدر عن عطاء بن رباح وقيل هم الذين اسلموا قبل الهجرة عن الجبائي **المعنى** لما تقدم ذكر المنافقين
والكفار عقبه سبحانه بذكر السابقين الى الاسلام فقال والسابقون الاولون اي السابقون الى الايمان والى الطاعة وانما مدحهم بالسبق لان
السابق الى الشيء يتبعه غيره فيكون متبوعا وغيره تابع له فهو امام فيه وداع له الى الخير بسبقه اليه فكذلك من سبق الى الشر يكون اسوء
حالا لهذه العلة من المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة والى الحبشة والانصار اي ومن انصار الذين سبقوا نظراءهم من اهل
المدينة الى الاسلام ومن قرا والانصار بالرفع لم يجعلهم من السابقين وجعل السبق للمهاجرين خاصة والذين اتبعوهم باحسان اي بافعال
الخير والدخول في الاسلام بعدهم وسلوك منهاجهم ويدخل في ذلك من يجيء بعدهم الى يوم القيمة رضي الله عنهم ورضوا عنه اخبر سبحانه انه رضي
عنهم ورضي افعالهم ورضوا عن الله سبحانه لما اجزل لهم من الثواب على طاعاتهم وايمانهم ويقينهم واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا اي يبقون فيها بقاء الله منعمين ذلك الفوز العظيم اي الفلاح العظيم الذي يصغر في جنبه كل نعيم وفي هذه الاية
دلالة على فضل السابقين ومزيتهم على غيرهم لما لحقهم من انواع المشقة في نصرة الدين فمنها مفارقة العشاير والاقربين ومباينة المالوف
من الدين ومنها نصرة الاسلام مع قلة العدد وكثرة العدو ومنها السبق الى الايمان والدعاء اليه واختلف في اول من اسلم من المهاجرين
فقيل ان اول من امن خديجة بنت خويلد ثم علي بن ابي طالب عليه السلام وهو قول ابن عباس وجابر بن عبد الله وانس وزيد بن ارقم ومجاهد و
قتاده وابن اسحق وغيرهم قال انس بعث النبي صلى الله عليه وآله يوم الاثنين وصلى علي عليه السلام واسلم يوم الثلثا وقال مجاهد وابن اسحق
انه اسلم وهو ابن عشر سنين وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله اخذه عن ابي طالب وضمه الى نفسه يربيه في حجره وكان معه حتى بعث نبيا
وقال الكلبي انه اسلم وله تسع سنين وقيل اثنى عشرة سنة عن ابي الاسود قال السيد ابو طالب الهروي وهو الصحيح وفي تفسير الثعلبي روى اسمعيل بن
ابان بن عفيف عن ابيه عن جده عفيف قال كنت امرا تاجرا فقدمت الى مكة ايام الحج فنزلت على العباس بن عبد المطلب وكان العباس
لي صديقا وكان يختلف الى اليمن يشتري العطر فيبيعه ايام الموسم فبينما انا والعباس بمنى اذ جاء رجل شاب حين حلقت الشمس في السماء
فرمى ببصره الى السماء ثم استقبل الكعبة فقام مستقبلها فلم يلبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه فلم يلبث ان جاءت امراة فقامت

خلفهما فركع

خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمراة فرفع الشاب ساجدا فسجدا معه فرفع الشاب فرفع الغلام والمراة فقلت يا عباس امر عظيم فقال امر عظيم فقلت
ويحك ما هذا فقال هذا ابن اخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يزعم ان الله بعثه رسولا وان كنوز قيصر وكسرى ستفتح عليه وهذا الغلام
علي بن ابي طالب عليه السلام وهذه المراة خديجة بنت خويلد زوجة محمد تابعاه على دينه وايم الله ما على ظهر الارض كلها احد على هذا الدين غير
هؤلاء فقال عفيف الكندي بعد ما اسلم ورسخ الاسلام في قلبه يا ليتني كنت رابعا وروي ان ابا طالب قال لعلي عليه السلام اي بني ما هذا الدين
الذي انت عليه قال يا ابت امنت بالله ورسوله وصدقته فيما جاء به وصليت معه لله فقال له الا ان محمدا لا يدعوا الا الى خير فالزمه و
روى عبد الله بن موسى عن العلاء بن صالح عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله قال سمعت عليا عليه السلام يقول انا عبد الله واخو رسول الله
وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كذاب مفتر صليت قبل الناس بسبع سنين وفي مسند السيد ابي طالب الهروي مرفوعا الى ابي ايوب
عن النبي صلى الله عليه وآله قال صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك انه لم يصل فيها احد غيري وغيره وقيل ان اول من اسلم بعد خديجة
ابو بكر عن ابراهيم النخعي وقيل اول من اسلم بعدها زيد بن حارثة عن الزهري وسليمان بن يسار وعروة ابن الزبير وروى الحاكم ابو القاسم
الحسكاني باسناده مرفوعا الى عبد الرحمن بن عوف في قوله سبحانه والسابقون الاولون قال هم عشرة من قريش اولهم اسلاما علي بن ابي طالب
عليه السلام **قوله تعالى** وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين
ثم يردون الى عذاب عظيم واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ايتان
اللغة حول الشيء المحيط به من حال يحول اذا دار بالانقلاب ومنه الحول للسنة والمحالة لانها تدور في المحور والمرود واصله الملاسة
منه صرح ممرد اي مملس والامرد الذي لا شعر على وجهه والمرداء الرملة التي لا تنبت شيئا ذكره علي بن عيسى وقيل اصله الظهور والمارد الذي
ظهر شره وشجرة مرداء اذا تساقط ورقها فظهرت عيدانها ورجل امرد لظهور مكان الشعر منه عن ابن عرفه ومرد الرجل يمرد
مرودا اذا عتا وخرج من الطاعة واعيا خبثا ومنه شيطان مارد ومريد وفي المثل تمرد مارد وعز الابلق وهما حصنان **الاعراب**
ومن اهل المدينة مردوا اي قوم مردوا فحذف الموصوف ويجوز ان يكون التقدير ومن اهل المدينة منافقون مردوا على النفاق ففصل
بين الصفة والموصوف بالظرف واخرون اعترفوا معطوف على قوله من الاعراب منافقون وكذا اخرون مرجون وان شئت قدرت
ومنهم اخرون **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر المنافقين فقال وممن حولكم اي ومن جملة من حولكم يعني حول مدينتكم من الاعراب
وهم الذين يسكنون البدو واذا كانوا مطبوعين على العربية منافقون يظهرون الايمان ويبطنون الكفر وقيل انهم جهينة ومزينة و
اسلم واشجع وغفار وكانت منازلهم حول المدينة ومن اهل المدينة ايضا منافقون وانما حذف لدلالة الاول عليه مردوا على النفاق
اي مرنوا على النفاق وتجردوا عليه عن الفراء وقيل معناه اقاموا عليه لم يتوبوا منه كما تاب غيرهم عن ابن زيد وابان بن تغلب وقيل معناه
لجوا فيه وابوا غيره عن ابن اسحق وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره وممن حولكم من الاعراب منافقون مردوا على النفاق ومن اهل المدينة
ايضا مثل ذلك عن الزجاج لا تعلمهم يا محمد اي لا تعرفهم نحن نعلمهم اي نعرفهم سنعذبهم مرتين فيه اقوال احدها ان معناه نعذبهم في الدنيا
بالفضيحة فان النبي صلى الله عليه وآله ذكر رجالا منهم واخرجهم من المسجد يوم الجمعة في خطبته فقال اخرجوا فانكم منافقون ونعذبهم في
القبر عن ابن عباس والسدي والكلبي وقيل مرة في الدنيا بالقتل والسبي ومرة في الاخرة بعذاب القبر عن مجاهد وروى حبيب عنه انهم عذبوا
بالجوع مرتين وقيل احدهما اخذ الزكوة منهم والاخرى عذاب القبر عن الحسن وقيل احدهما غيظهم من اهل الاسلام والاخرى عذاب القبر عن ابن
اسحق وقيل ان الاولى ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم والاخرى عذاب القبر وقيل ان الاولى اقامة الحدود عليهم والاخرى
عذاب القبر عن ابن عباس وكل ذلك محتمل غير انا نعلم ان المرتين معا قبل ان يردوا الى عذاب النار ثم يردون الى عذاب عظيم اي يرجعون
يوم القيمة الى عذاب مؤبد في النار واخرون اعترفوا بذنوبهم يعني من اهل المدينة او من الاعراب اخرون اقروا بذنوبهم وليس براجع الى
المنافقين والاعتراف الاقرار بالشيء عن معرفة خلطوا عملا صالحا واخر سيئا يعني انهم يفعلون افعالا جميلة ويفعلون افعالا سيئة قبيحة و
التقدير وعملا اخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم قال المفسرون عسى من الله واجبة وانما قال عسى ان يكونوا بين طمع واشفاق فيكون ذلك
ابعد من الاتكال على العفو واهمال التوبة وفي هذا دلالة على بطلان القول بالاحباط لانه لو صح الاحباط لكان احد العملين اذا طرا على
الاخر احبطه وابطله فلم يجتمعا فلا يكون لقوله خلطوا معنى وقال بعض التابعين ما في القران اية ارجى لهذه الامة من هذه الاية وقد

يستعمل لفظ الخلط في الجمع من غير امتزاج يقال خلطت الدراهم والدنانير وقيل انه يجري مجرى قولهم استوى الماء والخشبة اي مع الخشبة وقيل
انه خلط بالتخفيف في الخير وخلط بالتشديد في الشر ان الله غفور رحيم هذا تعليل لقبول التوبة من العصاة اي لانه غفور رحيم **النزول**
قال ابو حمزة الثمالي بلغنا انهم ثلاثة نفر من الانصار ابو لبابة بن عبد المنذر وثعلبة بن وديعة واوس بن حذام تخلفوا عن رسول الله صلى الله
عليه وآله عند مخرجه الى تبوك فلما بلغهم ما انزل فيمن تخلف عن نبيه صلى الله عليه وآله ايقنوا بالهلاك فاوثقوا انفسهم بسواري المسجد فلم يزالوا
كذلك حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وآله فسال عنهم فذكر له انهم اقسموا لا يحلون انفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وآله يحلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وانا اقسم
لا اكون اول من حلهم الا ان اومر فيهم بامر فلما نزل عسى الله ان يتوب عليهم عمد رسول الله صلى الله عليه وآله اليهم فحلهم فانطلقوا فجاؤا باموالهم
الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فخذها وتصدق بها عنا فقال صلى الله عليه وآله ما امرت فيها بامر فنزل
خذ من اموالهم صدقة الايات وقيل انهم كانوا عشرة رهط منهم ابو لبابة عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقيل كانوا ثمانية منهم ابو لبابة و
هلال وكردم وابو قيس عن سعيد بن جبير وزيد بن اسلم وقيل كانوا سبعة عن قتادة وقيل كانوا خمسة وروي عن ابي جعفر الباقر عم
انها نزلت في ابي لبابة ولم يذكر معه غيره وسبب نزولها فيه ما جرى منه في بني قريظة حين قال ان نزلتم على حكمه فهو الذبح وبه قال مجاهد
وقيل نزلت فيه خاصة حين تاخر عن النبي صلى الله عليه وآله في غزاة تبوك فربط نفسه بسارية على ما تقدم ذكره عن الزهري قال ثم
قال ابو لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله قال يجزيك يا ابا لبابة الثلث وفي
جميع الاقوال اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث اموالهم وترك الثلثين لان الله تعالى قال خذ من اموالهم ولم يقل اموالهم **قوله تعالى**
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ
الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما
كنتم تعملون ثلث ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير ابي بكر ان صلاتك وفي هود اصلاتك على التوحيد وقرا الباقون ان صلواتك و
اصلواتك على الجمع **الحجة** قال ابو علي الصلوة في اللغة الدعاء قال الاعشى في الخمر: وقابلها الريح في دنها ... وصلى على دنها وارتسم
فكان معنى صل عليهم ادع لهم فان دعاءك لهم تسكن اليه نفوسهم وتطيب به واما قولهم صلى الله على رسوله وملائكته فلا يقال فيه انه دعاء
لهم من الله تعالى كما لا يقال في نحو ويل للمطففين ونحوه انه دعاء عليهم ولكن المعنى فيه ان هؤلاء ممن يستحق عندكم ان يقال فيهم هذا النحو من الكلام
وكذلك قوله بل عجبت ويسخرون فيمن ضم اليه وهذا مذهب سيبويه فاذا كانت الصلوة مصدرا وقع على الجمع والمفرد على لفظ واحد كصوت
الحمير فاذا اختلف جاز ان يجمع لاختلاف ضروبه كما قال ان انكر الاصوات واما من زعم ان الصلوة اولى لان الصلوة للكثير والصلوات للقليل
فلم يكن قوله متجها لان الجمع بالتاء قد يقع على الكثير كما يقع على القليل كقوله وهم في الغرفات آمنون وقوله ان المسلمين والمسلمات وقوله
ان المصدقين والمصدقات فقد يقع هذا الجمع على الكثير كما يقع على القليل **الاعراب** قوله تطهرهم انما ارتفع لاحد امرين اما ان
يكون صفة لصدقة ويكون التاء للتانيث ويكون قوله بها للتبيين ويكون التقدير صدقة مطهرة واما ان يكون التاء خطابا
للنبي صلى الله عليه وآله والتقدير فانك تطهرهم بها فيكون صفة لصدقة ايضا ويكون الضمير في بها للصدقة الموصوفة واما وتزكيهم فلا
يكون الا للخطاب وقيل ان تطهرهم يجوز ان يكون على الاستيناف وحمله على الاتصال اولى **المعنى** ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله وامره
باخذ الصدقة من اموالهم تطهيرا لهم وتكفيرا لسيئاتهم فقال خذ يا محمد من اموالهم ادخل من للتبعيض لانه لم يجب ان يتصدق بجميع اموالهم
قال من اموالهم ولم يقل من مالهم حتى يشتمل على اجناس المال كلها وهذا يدل على وجوب الاخذ من ساير اموال المسلمين لاستوائهم
في احكام الدين الا ما خصه الدليل صدقة قيل اراد بها الامر بان ياخذ الصدقة من اموال هؤلاء التائبين تشديدا للتكليف وليست
بالصدقة المفروضة عن الجبائي واكثر اهل التفسير وهو الظاهر لان حمله على الخصوص بغير دليل لا وجه له فيكون امرا بان ياخذ من الملاك
النصاب الزكوة من الورق اذا بلغ مائتي درهم ومن الذهب اذا بلغ عشرين مثقالا ومن الابل اذا بلغت خمسا ومن البقر اذا بلغ
ثلاثين ومن الغنم اذا بلغت اربعين ومن الغلات والثمار اذا بلغت خمسة اوسق تطهرهم وتزكيهم بها معناه تطهرهم تلك الصدقة
عن دنس الذنوب وتزكيهم انت بها اي تنسبهم الى الزكوة وتدعو لهم بما يصيرون ازكياء وقيل معناه تطهرهم انت فيكون كلا
مضافا الى النبي صلى الله عليه وآله وصل عليهم هذا امر من الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله ان يدعو لمن ياخذ منه الصدقة ومعناه ادع لهم بقبول صدقاتهم قال الثعلبي

كما يقول

كما يقول الداعي آجرك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان اذا اتاه قوم بصدقة فقال اللهم صل عليهم وقال
شعبة ابن اوفى وكان من اصحاب الشجرة فاتاه ابن ابي اوفى باورده البخاري ومسلم في الصحيح ان صلواتك سكن لهم اي ان دعاءك مما يسكن نفوسهم
اليه وقيل رحمة لهم عن ابن عباس وقيل وقار وطمانينة لهم ان الله قد قبل منهم عن قتادة والكلبي وقيل تثبيت لهم عن ابي عبيدة والله سميع
عليم يسمع دعاءك لهم ويعلم ما يكون منهم في الصدقات الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده استفهام يراد به التنبيه على ما يجب ان يعلم
المخاطب اذا رجع الى نفسه وفكر فيما نبه عليه علم وجوبه وانما وجب ان يعلم ان الله يقبل التوبة لانه اذا علم ذلك كان ذلك داعيا له الى
فعل التوبة والتمسك بها والمبادرة وما هذه صورته يجب العلم به ليحصل به الفوز بالثواب والخلاص من العقاب والسبب فيه انهم لما سالوا
النبي صلى الله عليه وآله ان ياخذ من اموالهم ما يكون كفارة لذنوبهم امتنع من ذلك وانتظر الاذن من الله سبحانه فيه فبين الله سبحانه
انه ليس قبول التوبة الى النبي صلى الله عليه وآله وان ذلك الى الله فانه الذي يقبلها وياخذ الصدقات اي يقبلها ويضمن الجزاء عليها قال الجبائي جعل الله
اخذ النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين الصدقات اخذا من الله على وجه التشبيه والمجاز من حيث كان بامره وقد ورد الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان
الصدقة تقع في يد الله قبل ان تصل الى يد السائل والمراد بذلك انها تنزل هذا التنزيل ترغيبا للعباد في فعلها وذلك يرجع الى تضمن
الجزاء عليها وان الله هو التواب الرحيم عطف على ما قبله ولذلك فتح ان وتقديره تفسيره وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
هذا امر من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله ان يقول للمكلفين اعملوا ما امركم الله به عمل من يعلم انه مجازى على فعله فان الله سيرى عملكم وانما
ادخل سين الاستقبال لان ما لم يحدث لا يتعلق به الرؤية فكانه قال كلما تعملونه يراه الله تعالى وقيل اراد بالرؤية ههنا العلم الذي هو
المعرفة ولذلك عداه الى مفعول واحد اي يعلم الله تعالى ذلك فيجازيكم عليه ويراه رسوله اي يعلمه فيشهد لكم بذلك عند الله ويراه
المؤمنون قيل اراد بالمؤمنين الشهداء وقيل اراد بهم الملائكة الذين هم الحفظة الذين يكتبون الاعمال وروى اصحابنا ان اعمال
الامة تعرض على النبي صلى الله عليه وآله في كل اثنين وخميس فيعرفها وكذلك يعرض على ائمة الهدى عليهم السلام فيعرفونها وهم المعنيون بقوله
والمؤمنون وانما قال سيرى الله مع انه سبحانه عالم بالاشياء قبل وجودها لان المراد بذلك انه سيعلمها موجودة بعد ان علمها معدومة
وكونه عالما بانها ستوجد هو كونه عالما بوجودها اذا وجدت لا يتجدد حال له بذلك وستردون الى عالم الغيب والشهادة اي ترجعون
الى الله الذي يعلم السر والعلانية فينبئكم اي يخبركم بما كنتم تعملون ويجازيكم عليه **قوله تعالى** وآخرون مرجون لامر الله اما
يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم آية **القراءة** قرا اهل المدينة والكوفة غير ابي بكر مرجون بغير همزة والباقون مرجؤن
بالهمز **اللغة** قال الزهري لا رجاه يرجيه وارجاه يرجئه التاخير ارجات الامر وارجيته اخرته وارجات الحامل دنت لان يخرج ولدها
فهي مرجئ ومرجئة وارجت بغير همز ايضا **النزول** قال مجاهد وقتادة نزلت الاية في هلال بن امية الواقفي ومرارة بن الربيع وكعب بن
مالك وهم من الاوس والخزرج وكان كعب بن مالك رجل صدق غير مطعون عليه وانما تخلف توانيا عن الاستعداد حتى فاته المسير وانصرف
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال والله ما لي من عذر ولم يعتذر اليه بالكذب فقال عم صدقت فقم حتى يقضي الله فيك امره وجاء الاخران فقالا مثل
ذلك وصدقا فنهى رسول الله عن مكالمتهم وامر نساءهم باعتزالهم حتى ضاقت عليهم الارض بما رحبت فاقاموا على ذلك خمسين ليلة وبنى
كعب خيمة على سلع يكون فيها وحده وقال في ذلك: ابعد دور بني القين الكرام وما ... شادوا علي بنيت البيت من سعف ثم نزلت التوبة
عليهم بعد الخمسين في الليل وهي قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الاية فاصبح المسلمون يبتدرونهم ويبشرونهم قال كعب فجئت الى رسول الله
صلى الله عليه وآله في المسجد وكان اذا سر يستبشر كان وجهه فلقة قمر فقال لي ووجهه يبرق من السرور ابشر بخير يوم طلع عليك شرفه منذ ولدتك
امك قال كعب فقلت له امن عند الله ام من عندك يا رسول الله فقال من عند الله وتصدق كعب بثلث ماله **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما
قبله من قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم فقال وآخرون مرجون لامر الله اي مرجون موقوفون لما يرد من امر الله فيهم اما يعذبهم واما
يتوب عليهم لفظة اما لوقوع احد الشيئين والله سبحانه عالم بما يصير اليه امرهم ولكنه سبحانه خاطب العباد بما عندهم ومعناه ولكن امرهم عندكم
على هذا اي على الخوف والرجاء وهذا يدل على صحة مذهبنا في جواز العفو عن العصاة لانه سبحانه بين ان قوما من العصاة يكون امرهم الى الله
ان شاء عذبهم وان شاء قبل توبتهم فعفا عنهم ويدل ايضا على ان قبول التوبة تفضل من الله سبحانه لانه لو كان واجبا لما جاز تعليقه بالمشية
والله عليم بما يؤل اليه حالهم حكيم فيما يفعله بهم **قوله تعالى** والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا

لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم اربع ايات **القراءة** قرا اهل المدينة وابن عامر الذين اتخذوا بغير واو والباقون بالواو وقرا نافع وابن عامر اسس بضم الالف بنيانه بالرفع في الموضعين وقرا الباقون اسس بنيانه فيهما وفي الشواذ قراءة نصر بن عاصم اسس بنيانه على وزن فعل وقرا نصر بن على اساس بنيانه واس بنيانه وقرا ابن عامر وحمزة وحماد ويحيى عن ابي بكر وخلف جرف بالتخفيف والباقون جرف بالتثقيل وقرا يعقوب وسهل الى ان على انه حرف الجر وهو قراءة الحسن وقتادة والجحدري وجماعة ورواه البرقي عن ابي عبد الله عليه السلام وقرا الباقون الا ان مشددة اللام وقرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص وسهل ورويس عن يعقوب تقطع بفتح التاء والتشديد وقرا روح تقطع بضم التاء مخففا وقرا الباقون تقطع بضم التاء مشددا **الحجة** من اثبت الواو في الذين اتخذ واعطفه على ما تقدم والتقدير ومنهم الذين اتخذوا مسجدا ومن حذف الواو ابتدا الكلام واضمر الخبر بعده كما اضمر في قوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الى قوله والباد والمعنى فيهم ينتقم منهم او يعذبون ونحو ذلك وحسن الحذف في الموضعين لطول الكلام بالمبتدا وصلته ويجوز ان يكون على ان يضمر منهم فيكون تقديره ومنهم الذين اتخذوا كما اضمرت الحرف مع الفعل في قوله واما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم اي فيقال لهم اكفرتم ولا يجوز ان يكون الذين بدلا من قوله واخرون مرجون لان المرجين لامر الله غير الذين اتخذوا مسجدا ضرارا فلا يجوز ان يبدلوا منهم ومن قرا اسس بنيانه بنى الفعل للفاعل كما اضاف البنيان اليه في قوله بنيانه فالمصدر مضاف الى الفاعل الباني والمؤسس بنيانه فتولى ذلك غيره بامره كان كبنيانه هو له واما من قرا اسس بنيانه في الموضعين واساس بنيانه بالاضافة فانهما بمعنى واحد وجمع الاس اساس كقفل واقفال وجمع الاساس اسس واساس واما الجرف فالاصل فيه بضم العين والاسكان تخفيف ومثله الشغل والشغل والطنب والطنب ومن قرا الا ان تقطع قلوبهم فمعناه تبلى وتقطع بالبلى اي لا يثلج قلوبهم بالايمان ابدا ومن قرا تقطع بضم التاء فهو في المعنى مثل الاول الا ان الفعل اضيف الى القطع المبلي للقلوب بالموت وفي الاول اسند الى القلوب لما كانت هي البالية وهذا مثل مات زيد وسقط الحايط ونحو ذلك مما اسند فيه الفعل الى من حدث فيه وان لم يكن منه وتقطع يسند الفعل فيه الى المقطع المبلي وان لم يذكر في اللفظ فاسند الفعل الذي هو لغير القلوب في الحقيقة ومن قرا الى ان تقطع فانه جعله على الغاية وزعموا انه في حرف ابي حتى الممات وهذا يدل على انهم يموتون على نفاقهم فاذا ما تواعرفوا بالموت ما كانوا تركوه من الايمان واخذوا به من الكفر **اللغة** الضرار طلب الضرر ومحاولته كما ان الشقاق محاولة ما يشق يقال ضاره مضارة وضرارا والارصاد الارتقاب يقول رصده يرصده رصدا وارصد له ارصادا قال الكسائي رصدته ترقبته وارصدته اعددته والبنيان مصدر قال ابو على وهو جمع على حد شعيرة وشعير لانهم قالوا بنيانة في الواحد قال اوس كبنيانة القري موضع رحلها واثار في مستعرها من الدف ابلق وجاء مثل المصادر على هذا المثال في غير هذا الحرف نحو الغفران وليس بنيان جمع بنا لان فعلان اذا كان جمعا نحو كثبان وقضبان لم يلحقه تاء التانيث وقال ابو زيد يقال بنيت ابني بنيا وبنيانا وبنا وبنية وجماعها البنى قال بني السماء فسواها بنيتها ولم تمد باطناب ولا عمد والبنا والبنية مصدران ومن ثم قوبل به الفراش في قوله جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء فالبناء لما كان رفعا للمبنى قوبل به الفراش الذي هو خلاف البناء والتقوى خصلة من الطاعة يحترز بها من العقوبة والتقى صفة مدح كما يطلق الا على ما يستحق الثواب وواو تقوى مبدلة من ياء لانها من تقيت وانما ابدلت للفرق بين الاسم والصفة في الابنية والصفة مثل خزيا والشفا جرف الشيء وشفيره وجرفه نهايته في المساحة وتثنى شفوان وجرف الوادي جانبه الذي يتحفر بالماء اصله وهو من الجرف والاجتراف هو اقلاع الشيء من اصله وهار الجرف يهور هورا فهو هاير وتهور وانهار ويقال ايضا هاد بهار وهار اصله هاير وهو من المقلوب كما يقال لاث الشيء به اي دار فهو لاث والاصل لايث وكما قالوا شاكي السلاح اي شايك قال فتعرفوني انني انا ذاكم شاكى سلاحي في الحوادث معلم وكما قال العجاج لاث به الاشاء والعبري اي مطيف به قال ابو علي والهمزة من هاير منقلبة عن الواو لانهم قالوا تهور البناء اذا تساقط وتداعى وفي الحديث سار ليله حتى انهار الليل ثم سار حتى تهور فهنا

في الليل كالمثل والتشبيه بالبناء والانهيال والانهيار يتقاربان في المعنى كما يتقاربان في اللفظ **الاعراب** قد ذكرنا اعراب قوله والذين اتخذوا مسجدا ويجوز ان يكون مبتدا وخبره لا تقم فيه ابدا كما تقول والذي يدعوك الى الغي فلا تسمع الدعاء وتقديره فلا تسمع دعاءه وكذلك التقدير في الاية لا تقم في مسجدهم ابدا فحذف للاختصار ويجوز ان يكون خبر الذين قوله افمن اسس بنيانه اي افمن اسس بنيانه من هؤلاء ام من اسس الذين اتخذوا وضرارا منصوب على انه مفعول له وكذلك ما بعده والمعنى اتخذوه للضرار والكفر والتفريق والارصاد فلما حذف اللام افضى الفعل فنصب ويجوز ان يكون مصدرا محمولا على المعنى لان اتخاذهم المسجد على غير التقوى معناه ضاروا به ضرارا من اول يوم دخلت من في الزمان والاصل منذ ومذ هذا الاكثر استعمالا في الزمان ومن جايز دخولها ايضا لانها الاصل في ابتداء الغاية والتبعيض ومنه قول زهير لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن شهر ويروى من دهر وقد قيل ان المعنى من مر حجج ومن مر شهر وان تقوم في موضع نصب اي احق بان تقوم فيه وفيه منصوب الموضع بقوله تقوم وفيه من قوله فيه رجال في موضع رفع لانه خبر مبتدا مقدم عليه والمبتدا رجال ولا يجوز ان يكون مرفوع الموضع بكونه وصفا للمسجد بل هو على الاستيناف والوقف التام على قوله احق ان تقوم فيه ثم استانف الكلام فقيل فيه رجال وانما قلنا ذلك لانك لو جعلت الظرف الذي هو فيه وصفا للمسجد لكنت فصلت بين النكرة وصفتها بالخبر الذي هو احق وقوله افمن اسس بنيانه على تقوى من الله قال ابو علي القول فيه انه يجوز ان يكون المعادلة وقعت بين البانيين ويجوز ان يكون بين البناءين فاذا عادلت بين البانيين كان المعنى المؤسس بنيانه متقبلا خير ام المؤسس بنيانه غير متقى لان قوله على شفا جرف يدل على ان بانيه غير متق لله تعالى ولا خاش له ويجوز ان تقدر المضاف كانه ابناء من اسس بنيانه خير ام بناء من اسس بنيانه على شفا جرف فالبنيان مصدر واقع على المبني مثل الخلق اذا عنيت به المخلوق وضرب الامير اذا عنيت به المضروب وكذلك نسج اليمن يدلك على ذلك انه لا يخلو من ان يراد به اسم الحدث او اسم العين فلا يجوز ان يكون الحدث لان المبني الذي هو عين ويبين ذلك ايضا قوله على شفا جرف والحدث لا يعلو شفا جرف والجار في قوله على تقوى من الله وقوله على شفا جرف هار في موضع نصب على الحال تقديره افمن اسس بنيانه متقبلا خير ام من اسس بنيانه غير متق ومعاقبا على بنائه وفاعل انهار البنيان اي انهار البناء بالباني في نار جهنم لانه معصية وفعل لما كرهه الله من الضرار والكفر والتفريق بين المؤمنين ومن امال هار فقد احسن لما في الراء من التكرير فكانك لفظت بها بكسرتين وبحسب كثرة الكسرات يحسن الامالة ومن لم يمل فلان ترك الامالة هو الاصل وقوله الا ان تقطع قلوبهم موضع ان تقطع نصب تقديره الا على تقطع قلوبهم غير ان حرف الاضافة تحذف مع ان ولا تحذف مع المصدر ومعنى الا ههنا حتى لانه استثناء من الزمان المستقبل والمستثنى منه منتهى اليه فاجتمعت مع حتى في هذا الموضع على هذا المعنى **المعنى** **النزول** قال المفسرون ان بني عمرو بن عوف اتخذوا مسجد قبا وبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه واله ان ياتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدهم جماعة من المنافقين من بني غنم بن عوف وقالوا نبني مسجدا نصلي فيه ولا نحضر جماعة محمد وكانوا اثني عشر رجلا وقيل خمسة عشر رجلا منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير ونبتل بن الحرث فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قبا فلما فرغوا منه اتوا رسول الله صلى الله عليه واله وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه وتدعو بالبركة فقال صلى الله عليه واله اني على جناح سفر ولو قدمنا لاتيناكم ان شاء الله فصليناكم فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه واله من تبوك نزلت الايات في شان المسجد **المعنى** ثم ذكر سبحانه جماعة اخرى من المنافقين بنوا مسجدا للتفريق بين المسلمين وطلب الغوايل للمؤمنين فقال والذين اتخذوا مسجدا والمسجد موضع السجود في الاصل فصار بالعرف اسما للبقعة مخصوصة مبنية للصلوة والاسم عزيز فيه معنى الغير ضرارا اي مضارة يعني الضرر باهل مسجد قبا او مسجد الرسول صلى الله عليه واله ليقل الجمع فيه وكفرا اي ولاقامة الكفر فيه وقيل اراد انه كان اتخاذهم ذلك كفرا بالله وقيل ليكفروا فيه بالطعن على رسول الله صلى الله عليه واله والاسلام وتفريقا بين المؤمنين اي لاختلاف الكلمة وابطال الالفة وتفريق الناس عن رسول الله صلى الله عليه واله وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وهو ابو عامر الراهب اي ارصدوا ذلك المسجد لتخذوه ولعدوه لابي عامر الراهب وهو الذي حارب الله ورسوله من قبل وكان من قصته انه كان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه واله المدينة حسده وحزب عليه الاحزاب ثم هرب بعد فتح مكة الى الطائف فلما اسلم اهل الطائف لحق بالشام وخرج الى الروم وتنصر وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة

الذي قتل مع النبي صلى الله عليه وآله يوم احد وكان جنبا فغسلته الملائكة وسمى رسول الله اباعامر الفاسق وكان قد ارسل الى المنافقين ان استعدوا وابنوا
مسجدا فاني اذهب الى قيصر وآتي من عنده بجنود واخرج محمدا صلى الله عليه وآله من المدينة فكان هؤلاء المنافقون يتوقعون ان يجيئهم ابو عامر فمات
قبل ان يبلغ ملك الروم وليحلفن ان اردنا الا الحسنى معناه ان هؤلاء يحلفون كاذبين ما اردنا ببناء هذا المسجد الا الفعلة الحسنى من التوسعة
على اهل الضعف والعلة من المسلمين فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله على فساد طويتهم وخبث سريرتهم فقال والله يشهد انهم لكاذبون وكفى
بمن يشهد الله سبحانه بكذبه خزيا فوجه رسول الله صلى الله عليه وآله عند قدومه من تبوك عاصم بن عوف العجلاني ومالك بن الدخشم
وكان مالك من بني عمرو بن عوف فقال لهما انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدماه وحرقاه وروي انه بعث عمار بن ياسر ووحشيا فحرقاه
وامر بان يتخذ كناسة تلقى فيه الجيف ثم نهى الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله ان يقوم في هذا المسجد فقال لا تقم فيه ابدا اي لا تصل فيه ابدا
يقال فلان يقوم بالليل اي يصلي ثم اقسم فقال لمسجد اي والله لمسجد اسس على التقوى اي بني اصله على تقوى الله وطاعته من اول
يوم اي منذ اول يوم وضع اساسه عن المبرد احق ان تقوم فيه اي اولى بان تصلي فيه واختلف في هذا المسجد فقيل هو مسجد قبا عن
ابن عباس والحسن وعروة بن الزبير وقيل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال هو مسجدي هذا وقيل هو كل مسجد بني للاسلام واريد به
وجه الله عن ابي مسلم ثم وصف المسجد واهله فقال فيه اي في هذا المسجد الذي اسس على التقوى رجال يحبون ان يتطهروا اي يحبون
ان يصلوا لله متطهرين بابلغ الطهارة وقيل يحبون ان يتطهروا من الذنوب عن الحسن وقيل يحبون ان يتطهروا بالماء عن الغائط
والبول وهو المروي عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لاهل قبا ماذا تفعلون في طهركم ان الله
قد احسن عليكم الثناء قالوا نغسل اثر الغائط فقال انزل الله فيكم والله يحب المطهرين اي المتطهرين ثم فرق سبحانه الفرق بين
المسجدين فقال افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار قد مضى بيانه والمراد ان
الله شبه بنيانهم على نار جهنم بالبناء على جانب نهر هذا صفته فكما ان من بنى على جانب هذا النهر فانه ينهار بناؤه في الماء ولا يثبت
فكذلك بناء هؤلاء ينهار ويسقط في نار جهنم يعني انه لا يستوي عمل المتقي وعمل المنافق فان عمل المؤمن المتقي ثابت مستقيم مبني
على اصل صحيح ثابت وعمل المنافق ليس بثابت وهو واه ساقط والالف في قوله افمن الف استفهام يراد به الانكار وههنا وليس معنى خير في
الآية افضل بل هو كما يقال هذا خير وهذا شر قال الشاعر فالخير والشر مقرونان في القرن فالخير متبع والشر محذور واما
قوله تعالى وافعلوا الخير فان معناه وافعلوا الافضل وقوله فانهار به في نار جهنم اي يوقعه ذلك البناء في نار جهنم والله لا يهدي القوم
الظالمين مر بيانه وروي عن جابر بن عبد الله انه قال رايت المسجد الذي بني ضرارا يخرج منه الدخان لا يزال بنيانهم الذي بنوا
ريبة في قلوبهم اي لا يزال بناء المبنى الذي بنوه شكا في قلوبهم فيما كان من اظهار اسلامهم وثباتا على النفاق وقيل ان معناه
حزازة في قلوبهم وقيل حسرة في قلوبهم يترددون فيها الا ان تقطع قلوبهم معناه الا ان يموتوا والمراد بالآية انهم لا ينزعون عن
الخطيئة ولا يتوبون حتى يموتوا على نفاقهم وكفرهم فاذا ماتوا عرفوا بالموت ما كانوا تركوه من الايمان واخذوا به من الكفر وقيل
معناه الا ان يتوبوا توبة تنقطع بها قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم والله عليم اي عالم بنياتهم في بناء مسجد الضرار حكيم في
امره بنقضه والمنع من الصلوة فيه

قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل
الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك
هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر
والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ثمان آيات

القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم فيقتلون بضم الياء ويقتلون بفتح الياء
والباقون فيقتلون بفتح الياء ويقتلون بضمها وفي قراءة ابي وعبد الله بن مسعود والاعمش التائبين والعابدين بالياء الى
آخرها وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام

الحجة قال ابو علي من قرا فيقتلون ويقتلون فقدم الفعل المسند
الى الفاعل فلانهم يقتلون اولا في سبيل الله ويقتلون ولا يقتلون اذا قتلوا ومن قدم الفعل المسند الى المفعول به جاز ان يكون
في المعنى مثل الاول لان المعطوف بالواو يجوز ان يراد به التقديم فان لم يقدر فيه التقديم كان المعنى في قوله فيقتلون بعد
قوله يقاتلون يقتل من بقي منهم بعد قتل من قتل واما الرفع في قوله التائبون العابدون فعلى القطع والاستيناف اي هم

التائبون العابدون ويكون على المدح وقيل انه رفع على الابتداء وخبره محذوف بعد قوله والحافظون لحدود الله اي لهم الجنة ايضا عن
الزجاج وقيل انه رفع على البدل من الضمير في يقاتلون اي يقاتل التائبون واما التائبين العابدين فيحتمل ان يكون جرا وان يكون نصبا
اما الجر فعلى ان يكون وصفا للمؤمنين اي من المؤمنين التائبين واما النصب فعلى اضمار فعل بمعنى المدح كانه قال اعني او امدح التائبين

اللغة السائح من ساح في الارض يسيح سيحا اذا استمر في الذهاب ومنه السيح الماء الجاري ومن ذلك يسمى الصائم سائحا لاستمراره
على الطاعة في ترك المشتهى

الاعراب وعدا نصب على المصدر لان قوله اشترى يدل على انه وعد ومثله صنع الله الذي اتقن
كل شيء وفطرة الله التي فطر الناس عليها

المعنى لما تقدم ذكر المؤمنين والمنافقين عقب سبحانه بالترغيب في الجهاد فقال
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة حقيقة الاشتراء لا يجوز على الله تعالى لان المشتري انما يشتري ما لا يملك وهو عز
اسمه مالك الاشياء كلها لكنه مثل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا في انه ذكر لفظ الشراء والقرض تلطيفا لتاكيد الجزاء ولما كان ضمن
الثواب على نفسه عبر عن ذلك بالاشتراء وجعل الثواب ثمنا والطاعات مثمنا على ضرب من المجاز واخبر انه اشترى من المؤمنين انفسهم
يبذلونها في الجهاد في سبيل الله واموالهم ينفقونها ابتغاء مرضات الله على ان يكون في مقابلة ذلك الجنة وروي عن الاعمش انه قرا بالجنة
وهي قراءة عمر بن الخطاب والجهاد قد يكون بالسيف وقد يكون باللسان وربما كان جهاد اللسان ابلغ لان سبيل الله دينه والدعاء الى الدين
يكون اولا باللسان والسيف تابع له ولان اقامة الدليل على صحة المدلول اولى بايضاح الحق وبيانه الحق وذلك لا يكون الا باللسان وقد
قال النبي صلى الله عليه وآله يا علي لان يهدي الله على يديك نسمة خير مما طلعت عليه الشمس وانما ذكر سبحانه شراء النفس والمال لان العبادات على ضربين
بدنية ومالية ولا ثالث لهما وروي ان الله سبحانه تاجر المؤمنين فاغلى لهم الثمن فجعل ثمنهم الجنة وكان الصادق عليه السلام يقول يا من ليست
لهمته انه ليس لابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها وانشد الاصمعي للصادق عليه السلام اثامن بالنفس النفيسة ربها فليس لها في
الخلق كلهم ثمن بها يشترى الجنات ان انا بعتها بشيء سواها ان ذلكم غبن اذا ذهبت نفسي بدنيا اصبتها فقد ذهبت الدنيا
وقد ذهب الثمن يقاتلون في سبيل الله هذا بيان للغرض الذي لاجله اشتراهم فيقتلون المشركين ويقتلون اي يقتلهم المشركون يعني
ان الجنة عوض عن جهادهم سواء قتلوا او قتلوا ومن قرا فيقتلون ويقتلون فهو المختار عن الحسن لانه يكون تسليم النفس الى المشتري
اقرب والبائع انما يستحق الثمن بتسليم المبيع وعدا عليه حقا معناه ان ايجاب الجنة لهم وعد على الله حق لا شك فيه وتقديره وعدهم
الله الجنة على نفسه وعدا صدقا واجبا لا خلف فيه في التورية والانجيل والقران وهذا يدل على ان اهل كل ملة امروا بالقتال
ووعدوا عليه الجنة عن الزجاج ومن اوفى بعهده من الله معناه لا احد اوفى بعهده من الله لانه يفي ولا يخلف بحال فاستبشروا ببيعكم
الذي بايعتم به اي فافرحوا بهذه المبايعة حتى ترى آثار السرور في وجوهكم بسبب هذه المبايعة لانكم بعتم الشيء من مالكه واخذتم ثمنه وكم
بعتم فانيا بباق وزائلا بدائم وذلك هو الفوز العظيم اي ذلك الشراء والبيع الظفر الكبير الذي لا يبارى به شيء ثم وصف الله سبحانه المؤمنين
الذين اشترى منهم الانفس والاموال باوصاف فقال التائبون اي الراجعون الى طاعة الله والمنقطعون اليه النادمون على ما
فعلوا من القبائح العابدون اي الذين يعبدون الله وحده ويتذللون له بطاعته في اوامره ونواهيه وقيل هم الذين اتخذوا
من ابدانهم في ليلهم ونهارهم عبيدا والله في السراء والضراء عن الحسن وقتادة الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال عن الحسن وقيل
هم الشاكرون لنعم الله عليهم على وجه الاخلاص له السائحون اي الصائمون عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد
وروي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال سياحة امتي الصيام وقيل هم الذين يسيحون في الارض فيعتبرون بعجائب الله تعالى
وقيل هم طلبة العلم يسيحون في الارض لطلبه عن عكرمة الراكعون الساجدون المؤدون للصلوة المفروضة التي فيها الركوع والسجود
الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ادخل الواو ههنا لان الامر بالمعروف يتضمن النهي عن المنكر فكانهما شيء واحد ولانه قرن النهي عن
المنكر بالامر بالمعروف في اكثر المواضع فادخل الواو ليدل على المقارنة والحافظون لحدود الله اي والقائمون بطاعة الله عن ابن عباس
يعني الذين يؤدون فرائض الله واوامره ويجتنبون نواهيه لان حدود الله اوامره ونواهيه وانما ادخل الواو لانه جاء وهو اقرب الى
المعطوف وبشر المؤمنين هذا امر للنبي صلى الله عليه وآله ان يبشر المصدقين بالله المعترفين بنبوته بالثواب الجزيل والمنزلة الرفيعة وخاصة
اذا جمعوا هذه الاوصاف وقد روى اصحابنا ان هذه صفات الائمة المعصومين عليهم السلام لانه لا يكاد يجمع هذه الاوصاف على تمامها

وكلها غيرهم ولقي الزهري علي بن الحسين عم في طريق الحج فقال له تركت الجهاد وصعوبته واقبلت على الحج والله سبحانه يقول ان الله اشترى من المؤمنين الاية فقال له اقرأ تمام الاية الاخرى التائبون العابدون الى اخرها ثم قال اذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم افضل من الحج

قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه حليم اية

اللغة اصل الاواه من التأوه وهو التوجع والتحزن يقال تأوه تأوها واوه تأويها قال المثقب العبدي اذا ما قمت ارحلها بليل تأوه اهة الرجل الحزين ولو جاء منه فعل مصرف لكان آه يؤه أوهًا مثل قال يقول قولا والعرب تقول اوه من كذا بكسر الواو وتسكين الهاء قال فأوه لذكراها اذا ما ذكرتها ومن بعد ارض بيننا وسماء والعامة تقول اوه وفيه خمس لغات اوه بسكون الواو وكسر الهاء واوه واوه بالتنوين واه واوه

المعنى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ومعناه ليس للنبي والمؤمنين ان يطلبوا المغفرة للمشركين الذين يعبدون مع الله الها اخر والذين لا يوحدونه ولا يقرون بالهيته ولو كانوا اولي قربى اي ولو كان الذين يطلبون لهم المغفرة اقرباءهم من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم من بعد ان يعلموا انهم كفار يستحقون الخلود في النار روي في تفسير الحسن ان المسلمين قالوا للنبي صلى الله عليه وآله الا تستغفر لابائنا الذين ماتوا في الجاهلية فانزل الله هذه الاية من انه لا ينبغي لنبي ولا مؤمن ان يدعو لكافر ويستغفر له وقوله ما كان للنبي ابلغ من ان يقول لا ينبغي للنبي لانه يدل على قبحه وان الحكمة تمنع منه ولو قال لا ينبغي لم يدل على ان الحكمة تمنع منها وانما كان يدل على انه لا ينبغي ان يختاره لم يجعل الله في دينه ولا في حكمه ان يستغفر للمشركين ولو دعتهم رقة القرابة وشفقة الرحم الى الاستغفار لهم من بعد ما ظهر ان لهم عذابا عظيما ثم بين سبحانه الوجه في استغفار ابراهيم لابيه مع كونه كافرا سواء كان اباه الذي ولده او جده لامه او عمه على ما رواه اصحابنا فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه اي لم يكن استغفاره له الا صادرا عن موعدة وعدها اياه ثم اختلف في صاحب هذه الموعدة هل هو ابراهيم او ابوه فقيل ان الوعد كانت من الاب وعد ابراهيم انه يؤمن ان استغفر له فاستغفر له لذلك فلما تبين له انه عدو لله ولا يفي بما وعد تبرأ منه وترك الدعاء له وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة الا انهم قالوا انما تبين عداوته لما مات على كفره وقيل ان الموعدة كانت من ابراهيم قال لابيه اني استغفر لك ما دمت حيا وكان يستغفر له مقيدا بشرط الايمان فلما ايس من ايمانه تبرأ منه وهذا يوافق قراءة الحسن الا عن موعدة وعدها اباه بالباء ويقويه قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ان ابراهيم لاواه اي دعاء كثير الدعاء والبكاء عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله عم وقيل الاواه الرحيم بعباد الله عن الحسن وقتادة وقيل هو الذي اذا ذكر النار قال اوه عن كعب وقيل الاواه المؤمن بلغة الحبشة عن ابن عباس ايضا وقيل الاواه الموقن المستيقن عن مجاهد وعكرمة وقيل الاواه الفقيه عن النخعي وقيل هو الراجع عن كل ما يكره الله عن عطا وقيل الخاشع هو المتضرع رواه عبد الله بن شداد عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل هو المسبح الكثير الذكر لله عن عقبة بن عامر وقيل هو المتأوه تشفقا وفرقا المتضرع يقينا بالاجابة ولزوما للطاعة عن ابي عبيدة وقال الزجاج انتظم قول ابي عبيدة اكثر ما روي في الاواه حليم يقال بلغ من حلم ابراهيم عم ان رجلا قد اذاه وشتمه فقال له هداك الله وقيل الحليم السيد عن ابن عباس واصله الصبور على الاذى الصفوح عن الذنب

النظم لما تقدم ذكر الكفار والمنافقين والمنع من موالاتهم والصلوة عليهم والقيام على قبورهم للدعاء لهم نهى عن دعائهم بعد موتهم ولما نهى الله النبي والمؤمنين عن الاستغفار للمشركين ذكر قصة ابراهيم وعذره في الاستغفار لابيه واما قوله ان ابراهيم لاواه حليم فانما اتصل بما قبله بانه اذا كان له صفة الرأفة والرحمة يكون في دعائه اخلص وعلى خلاص اقربائه من العذاب احرص ومع ذلك تبرأ منه لما ايس من فلاحه

قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ايتان

النزول قيل مات قوم من المسلمين على الاسلام قبل ان تنزل الفرائض فقال المسلمون يا رسول الله صلى الله عليه وآله اخواننا الذين ماتوا قبل الفرائض ما منزلتهم فنزل وما كان الله ليضل قوما الاية عن الحسن

المعنى وما كان الله ليضل بعد اذ هداهم اي ما كان الله ليحكم بضلالة قوم بعد ما حكم بهدايتهم حتى يبين لهم ما يتقون من الامر بالطاعة والنهي عن المعصية فلا يتقون فعند ذلك يحكم بضلالتهم وقيل ما كان ليعذب قوما فيضلهم عن الثواب والكرامة وطريق الجنة بعد اذ هداهم ودعاهم الى الايمان

حتى يتبين لهم ما يستحقون به الثواب والعقاب من الطاعة والمعصية وقيل لما نسخ بعض الشرايع وقد غاب ناس وهم يعملون بالامر الاول اذ لم يعلموا بالامر الثاني مثل تحويل القبلة وغير ذلك وقد ماتوا وهم على الحكم الاول سئل النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك فانزل الله الاية وبين انه لا يعذبهم على التوجه الى القبلة الاولى حتى يسمعوا بالنسخ ولا يعملوا بالناسخ فحينئذ يعذبهم عن الكلبي ان الله بكل شيء عليم يعلم جميع المعلومات حتى لا يشذ شيء منها عنه لكونه عالما لنفسه ان الله له ملك السموات والارض الملك اتساع المقدور لمن له السياسة والتدبير يحيي ويميت اي يحيي الجماد ويميت الحيوان وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير اي ليس لكم سواه حافظ يحفظكم وولي يتولى امركم ولا ناصر ينصركم ويدفع العذاب عنكم

النظم وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها ان الله سبحانه لما حرم على المؤمنين ان يستغفروا للمشركين بين انه سبحانه لا يأخذهم بذلك الا بعد ان يدلهم على تحريمه عن مجاهد ووجه اتصال الاية الثانية بما قبلها الحض على ما تقدم ذكره من جهاد المشركين ملوكهم وغير ملوكهم لانهم عبيد من له ملك السموات والارض يأمرهم بما يشاء ويدبرهم على ما يشاء عن علي بن عيسى

قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم ايتان

القراءة قرأ حمزة وحفص عن عاصم يزيغ بالياء وهي قراءة الاعمش والباقون تزيغ بالتاء والقراءة المشهورة الذين خلفوا وقرأ علي بن الحسين زين العابدين وابو جعفر محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق عليهم السلم وابو عبد الرحمن السلمي خالفوا وقرأ عكرمة وزر بن حبيش وعمرو بن عبيد خلفوا بفتح الخاء واللام خفيفة

الحجة قال ابو علي يجوز ان يكون فاعل كاد احد ثلاثة اشياء الاول ان يضمر فيها القصة والحديث ويكون تزيغ الخبر وجاز ذلك فيها وان كان الاصل في اضمار القصة انما هو في المبتدأ لان الخبر لازم لكاد فاشبه العوامل الداخلة على الابتداء للزوم الخبر له قال ولا يجوز ذلك في عسى لان عسى قد يكون فاعله المفرد في كثير من الامر فلا يلزمه الخبر كقوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم فاذا كان كذلك لم يحتمل الضمير الذي تحمله كاد كما لم يحتمله ساير الافعال التي تسند الى فاعلها مما لا يدخل على المبتدأ والثاني ان يضمر في كاد ذكر ما تقدم لما كان النبي صلى الله عليه وآله والمهاجرين والانصار قبيلا واحدا وفريقا واحدا جاز ان يضمر في كاد ما دل عليه ما تقدم ذكره من القبيل والحزب والفريق ونحو ذلك من الاسماء المفردة الدالة على الجمع وقال منهم فحمله على المعنى مثل قوله من امن بالله واليوم الاخر ثم قال ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فكذلك فاعل كاد على هذا الوجه والثالث ان يكون فاعل كاد القلوب وتقديره من بعد ما كاد قلوب فريق منهم يزيغ ولكنه قدم يزيغ كما تقدم خبر كان وجاز تقديمه وان كان فيه ذكر من القلوب ولم يمتنع من حيث يمتنع الاضمار قبل الذكر لما كان النية به التأخير كما لم يمتنع ضرب غلامه زيد لما كان التقدير به التأخير فاما من قرأ يزيغ بالياء فيجوز ان يكون قد ذهب الى ان في كاد ضمير الحديث فيرتفع قلوب بيزيغ فذكر وان كان فاعله مؤنثا لتقدم الفعل ومن قرأ تزيغ بالتاء جاز ان يكون ذهب الى ان القلوب مرتفعة بكاد وجاز ان يكون الفعل المسند الى القصة او الحديث يؤنث اذا كان في الجملة التي تفسيرها مؤنث كقوله فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا واجاز تانيث هي التي هي ضمير القصة لذكر الابصار المؤنث في الجملة التي هي التفسير وكذلك يؤنث الذي في كاد لذكر المؤنث في الجملة المفسرة فيقول كادت ويدغم التاء التي هي علامة التانيث في تاء تزيغ وتزيغ على هذا القلوب وهي مرتفعة به ويجوز الحاق التاء من وجه اخر وهو ان يرفع قلوب فريق بكاد فتلحقه علامة التانيث من حيث كان مسندا الى مؤنث ومن قرأ خالفوا فتاويله اقاموا ولم يبرحوا ومن قرأ خلفوا فمعناه عايد الى كل ذلك لانهم اذا خالفوهم فاقاموا فقد خلفوا هناك

اللغة الزيغ ميل القلب عن الحق ومنه قوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وزاغت الشمس اذا مالت وزاغ عن الطريق جاز وعدل والتخليف تأخير الشيء عمن مضى فاما تأخير الشيء عنك في المكان فليس بتخليف وهو من الخلف وهو مقابل الجهة الوجه يقال خلفه اي جعله خلفه فهو مخلف ورحبت البلاد اذا اتسعت والرحب السعة ومنه مرحبا واهلا اي رحبت بلادك واهلك والضيق ضد السعة والظن هنا بمعنى اليقين كما في قول دريد بن الصمة فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد

النزول نزلت الاية الاولى في غزاة تبوك وما لحق المسلمين فيها من العسرة حتى هم قوم بالرجوع ثم تداركهم لطف الله سبحانه قال الحسن كان العشرة من المسلمين يخرجون على بعير يعتقبونه بينهم يركب الرجل ساعة فينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والاهالة السنخة وكان النفر منهم يخرجون ما معهم من التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب

عليها جرعة من ماء كذلك حتى يأتي على آخرهم فلا يبقى من التمرة الا النواة قال وكان ابو خيثمة عبد الله بن خيثمة تخلف الى ان مضى من مسير رسول الله صلى الله عليه وآله
عشرة ايام ثم دخل على امرأتين له في يوم حار في عريشين لهما قد رشتاهما وبردتا الماء وهيأتا له الطعام فقام على العريشين وقال سبحان الله
رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر في الضح والريح والحر والقر يحمل سلاحه على عاتقه وابو خيثمة في ظلال باردة وطعام مهيأ
وامرأتين حسناوين ما هذا بالنصف ثم قال والله لا اكلم واحدة منكما كلمة ولا ادخل عريشا حتى الحق بالنبي صلى الله عليه وآله فاناخ ناضحه
وشد عليه زاده وارتحل وامرأتاه تكلمانه ولا يكلمهما ثم سار حتى اذا دنى من تبوك قال الناس هذا راكب على الطريق قال النبي صلى الله
عليه وآله كن ابا خيثمة فلما دنا قال الناس هذا ابو خيثمة يا رسول الله فاناخ راحلته وسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام اولى لك فحدثه
الحديث فقال له خيرا ودعا له وهو الذي زاغ قلبه للمقام ثم ثبته الله واما الاية الثانية فانها نزلت في شأن كعب بن مالك ومرارة
بن الربيع وهلال بن امية وذلك انهم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يخرجوا معه لا عن نفاق ولكن عن توان ثم ندموا فلما قدم النبي صلى الله عليه وآله
المدينة جاؤا اليه واعتذروا فلم يكلمهم النبي صلى الله عليه وآله وتقدم الى المسلمين ان لا يكلمهم احد منهم فهجرهم الناس حتى الصبيان وجاءت نساؤهم
الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلن له يا رسول الله نعتزلهم فقال لا ولكن لا يقربوكن فضاقت عليهم المدينة فخرجوا الى رؤس الجبال وكان اهاليهم يجيئون
لهم بالطعام ولا يكلمونهم فقال بعضهم لبعض قد هجرنا الناس ولا يكلمنا احد منهم فهلا نتهاجر نحن ايضا فتفرقوا ولم يجتمع منهم اثنان
وبقوا على ذلك خمسين يوما يتضرعون الى الله ويتوبون اليه فقبل الله توبتهم وانزل فيهم هذه الاية **المعنى** لقد تاب الله على
النبي صلى الله عليه وآله والمهاجرين والانصار اقسم الله تعالى في هذه الاية لان لام لقد لام القسم بانه سبحانه قبل توبتهم وطاعاتهم وانما
ذكر اسم النبي صلى الله عليه وآله مفتاحا للكلام وتحسينا له ولانه سبب توبتهم والا فلم يكن منه ما يوجب التوبة وقد روي عن الرضا ع
انه قرأ لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والانصار الذين اتبعوه في الخروج معه الى تبوك في ساعة العسرة وهي صعوبة الامر قال جابر
يعني عسرة الزاد وعسرة الظهر وعسرة الماء والمراد بساعة العسرة وقت العسرة لان الساعة تقع على كل زمان وقال عمر بن الخطاب اصابنا عطش شديد
وعطش فامطر الله السماء بدعاء النبي صلى الله عليه وآله فعشنا بذلك من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الجهاد فهموا بالانصراف من غزاتهم
غير امر فعصمهم الله من ذلك حتى مضوا معه ثم تاب عليهم من بعد ذلك الزيغ فلم يرد بالزيغ ههنا الزيغ عن الايمان انه بهم رؤف رحيم تداركهم برحمته
والرأفة اعظم من الرحمة وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال مجاهد معناه خلفوا عن قبول التوبة بعد قبول توبة من قبل توبتهم من المنافقين
كما قال سبحانه فيما مضى وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وقال الحسن وقتادة معناه خلفوا عن غزاة تبوك لما تخلفوا هم
واما قراءة اهل البيت عليهم السلام خالفوا فانهم قالوا لو كانوا خلفوا لما توجه عليهم العتب ولكنهم خالفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت
اي برحبها وما ههنا مصدرية ومعناه ضاقت عليهم الارض مع اتساعها وهذه صفة من بلغ غاية الندم حتى كأنه لا يجد لنفسه مذهبا
وذلك بان النبي صلى الله عليه وآله امر الناس بان لا يجالسوهم ولا يكلموهم كما مر ذكره لانه كان لها نزلت توبة الناس ولم تنزل توبتهم ولم يكن ذلك
على معنى رد توبتهم لانهم كانوا مأمورين بالتوبة ولا يجوز في الحكمة رد توبة من يتوب في وقت التوبة لكن الله سبحانه اراد بذلك
تشديد المحنة عليهم في تأخير انزال توبتهم واراد بذلك استصلاحهم واستصلاح غيرهم لئلا يعودوا الى مثله وضاقت عليهم انفسهم هذه
عبارة عن البلاغة في الغم حتى كانهم لم يجدوا لانفسهم موضعا يخفونها فيه وقيل معنى ضيق انفسهم ضيق صدورهم بالهم الذي حصل لهم فيها
وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه اي وايقنوا انه لا يعصمهم من الله موضع يعتصمون به ويلجؤن اليه غيره تعالى ومعناه انه لا معتصم من الله
الا به وانه لا ينجيهم من عذاب الله الا التوبة ثم تاب عليهم ليتوبوا اي ثم سهل الله عليهم التوبة حتى تابوا وقيل ليتوبوا اي ليعودوا الى
حالتهم الاولى قبل المعصية وقيل معناه ثم تاب على الثلاثة وانزل توبتهم على نبيه صلى الله عليه وآله ليتوب المؤمنون من ذنوبهم لعلمهم ان
الله سبحانه قابل التوبة قال الحسن اما والله ما سفكوا من دم ولا اخذوا من مال ولا قطعوا من رحم ولكن المسلمين تسارعوا الى الشخوص
مع رسول الله صلى الله عليه وآله وتخلف هؤلاء وكان لاحد منهم تخلف بسبب ضيعة له والاخر لاهله والاخر طلبا للراحة ثم ندموا وتابوا
فقبل الله توبتهم ان الله هو التواب اي الكثير القبول للتوبة الرحيم بعباده **النظم** اتصلت الاية الاولى بقوله التائبون [illegible]
الاولى اثنى الله عليهم هناك وبين في هذه الاية قبول توبتهم ورضاه عنهم باتباع النبي صلى الله عليه وآله في ساعة العسرة عن ابي مسلم
وقيل انه لما ذكر ان له ملك السموات والارض فلا ناصر لاحد دونه بين عقيبه رحمته بالمؤمنين ورأفته بهم في قبول توبتهم **قوله تعالى**

يا ايها الذين

يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين آية **القراءة** في مصحف عبد الله وقراءة ابن عباس من الصادقين وروي ذلك عن ابي عبد الله
ع **اللغة** الصادق هو القائل بالحق العامل به لانها صفة مدح لا تطلق الا على من يستحق المدح على صدقه **المعنى** ثم خاطب الله
سبحانه المؤمنين المصدقين باسم المقرين بنبوة نبيه صلى الله عليه وآله فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اي اتقوا معاصي الله واجتنبوها وكونوا
مع الصادقين الذين يصدقون في اخبارهم ولا يكذبون ومعناه كونوا على مذهب من يستعمل الصدق في اقواله وافعاله وصاحبوهم ورافقوهم
كقولك انا مع فلان في هذه المسألة اي اقتدي به فيها وقد وصف الله الصادقين في سورة البقرة في قوله ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الى
قوله اولئك الذين صدقوا فامر سبحانه بالاقتداء بهؤلاء وقيل المراد بالصادقين هم الذين ذكرهم في كتابه وهو قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه فمنهم من قضى نحبه يعني حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن ابي طالب ومنهم من ينتظر يعني علي بن ابي طالب ع وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
قال كونوا مع الصادقين مع علي واصحابه وروى جابر عن ابي جعفر عليه السلام في قوله وكونوا مع الصادقين قال مع آل محمد صلى الله عليه وآله وقيل مع النبيين
والصديقين في الجنة بالعمل الصالح في الدنيا عن الضحاك وقيل مع محمد واصحابه عن نافع وقيل مع الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم
واعمالهم وخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يتخلفوا عنه عن ابن عباس وقيل ان معنى مع ههنا معنى من فكانه امر بالكون من جملة الصادقين ويعضده
قراءة من قرأ من الصادقين والمعنيان متقاربان ههنا لان مع للمصاحبة ومن للتبعيض فاذا كان في جملتهم فهو معهم وبعضهم وقال ابن مسعود
لا يصلح من الكذب جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه ثم لا ينجز له اقرؤا ان شئتم هذه الاية هل ترون في الكذب رخصة **قوله تعالى**
ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة
في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة
ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون آيتان **اللغة** الرغبة طلب المنفعة يقال رغب فيه اذا طلب المنفعة
به ورغب عنه اذا طلب المنفعة بتركه والظمأ شدة العطش والنصب التعب مثل الوصب قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه
بطيء الكواكب والمخمصة المجاعة واصله ضمور البطن للمجاعة ورجل خميص البطن وامرأة خمصانة ضامرة البطن والموطئ الارض والغيظ انتقاض الطبع
بما يرى مما يسوءه يقال غاظه يغيظه **المعنى** لما قص الله سبحانه قصة الذين تأخروا عن الخروج مع النبي صلى الله عليه وآله الى تبوك ثم
اعتذارهم عن ذلك وتوبتهم منه وانه قبل توبة من ندم على ما كان منه لرأفته بهم ورحمته عليهم ذكر عقيب ذلك على وجه التوبيخ لهم والازراء عليهم ما
كانوا عملوه فقال ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ظاهره خبر ومعناه نهي مثل قوله ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
اي ما كان يجوز وما كان يحل لاهل المدينة ومن حولهم من سكان البوادي ان يتخلفوا عنه في غزاة ولا غيرها بغير عذر وقيل انهم مزينة وجهينة و
اشجع وغفار واسلم ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه اي ما كان يجوز لهم ولجميع المؤمنين ان يطلبوا نفع نفوسهم بتوقيها دون نفسه وهذه
فريضة الزمهم الله اياها لحق رسول الله فيما دعاهم اليه من الهدى الذي اهتدوا به وخرجوا من ظلمة الكفر الى نور الايمان وقيل معناه ولا
يرضوا لانفسهم بالخفض والدعة ورسول الله في الحر والمشقة يقال رغبت نفسي عن هذا الامر اي ترفعت عنه بل عليهم ان يجعلوا انفسهم وقاية للنبي
صلى الله عليه وآله ذلك اي ذلك النهي لهم والزجر عن التخلف بانهم لا يصيبهم ظمأ اي عطش ولا نصب اي تعب في ابدانهم ولا مخمصة في سبيل الله اي مجاعة وهي
شدة الجوع في طاعة الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار اي لا يضعون اقدامهم موضعا يغيظ الكفار وطؤهم اياه يعني دار الحرب فان الانسان
يغيظه ويغضبه ان يطأ غيره موضعه ولا ينالون من عدو نيلا اي ولا يصيبون من المشركين امرا من قتل او جراحة او مال او امر يغمهم و
يغيظهم الا كتب لهم به عمل صالح وطاعة رفيعة ان الله لا يضيع اجر المحسنين اي الذين يفعلون الافعال الحسنة التي يستحق بها الثواب والمدح
وفي هذا تحريض على الجهاد واعمال الخير ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة اي ولا ينفقون في الجهاد ولا في غيره من سبل الخير والمعروف
نفقة قليلة ولا كثيرة ويريدون بذلك اعزاز دين الله ونفع المسلمين والتقرب بذلك الى الله ولا يقطعون واديا اي ولا يجاوزون
واديا الا كتب لهم ثواب ذلك ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون اي كتب طاعاتهم ليجزيهم عليها بقدر استحقاقهم ويزيدهم من فضله حتى
يصير الثواب احسن واكثر من عملهم وقيل ان الاحسن صفة فعلهم لان الاعمال على وجوه واجب ومندوب ومباح وانما يجازى على الواجب
والمندوب دون المباح فيقع الجزاء على احسن الافعال وقيل معناه ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون قال ابن عباس يرضيهم
بالثواب ويدخلهم الجنة بغير حساب والايتان تدلان على وجوب الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وحظر التخلف عنه وقد اختلف

في ذلك فقيل المراد به الجميع من دعاه النبي صلى الله عليه وآله الى الجهاد وهو الصحيح وقيل المراد به اهل المدينة ومن حولها من الاعراب ثم لتخلفهم وجه آخر فقيل
انه خاص بالنبي صلى الله عليه وآله ليس لاحد التخلف عنه في الجهاد الا لعذر فاما غيره من الائمة فيجوز التخلف عنه عن قتادة وقيل ان ذلك لاول هذه الامة
وآخرها من المجاهدين في سبيل الله عن الاوزاعي وابن المبارك وقيل ان هذا كان في ابتداء الاسلام وفي اهله قلة فاما الآن وقد كثر الاسلام
واهله فانه منسوخ بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية عن ابن زيد وهذا هو الاقوى لانه لا خلاف ان الجهاد من فروض الكفايات فلو لزم
كل احد لصار من فروض الاعيان **قوله تعالى** وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في
الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا
ان الله مع المتقين واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما
الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون اربع آيات **اللغة** التفقه تعلم الفقه والفقه العلم بالشيء
وفي حديث سلمان انه قال لامرأة فقهت اي علمت وفهمت فاما فقهت بضم القاف فمعناه صارت فقيهة وقد اختص في العرف بعلم فقهت
الاحكام الشرعية فيقال لكل عالم بها فقيه وقيل الفقه فهم المعاني المستنبطة ولذلك لا يقال لله سبحانه فقيه والحذر تجنب الشيء
بما فيه من الضرر قال الزجاج يقال غلظة وغلظة وغلظة ثلاث لغات قال ابو الحسن قراءة الناس بالكسر وهي العربية والمراد بالمرض في الآية
الشك لانه فساد في القلب يحتاج الى علاج كما ان الفساد في البدن يحتاج الى مداواة ومرض القلب اعضل وعلاجه اعسر ودواؤه اعز
واطباؤه اقل **الاعراب** لولا نفر بمعنى هلا نفر وهي للتحضيض اذا دخلت على الفعل فاذا دخلت على الاسم فمعناها امتناع الشيء لاجل
وجود غيره ليتفقهوا اي ليتفقه الباقون لانه اذا نفرت طائفة منهم تفقه من بقي منهم وان شئت فمعناه ليتفقه كلهم لان من نفر منهم اذا رجع
استعلم من بقي فصار كلهم فقهاء وهم يستبشرون جملة في موضع الحال وكذلك قوله وهم كافرون **النزول** قيل كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا
خرج غازيا لم يتخلف عنه الا المنافقون او المعذورون فلما انزل الله عيوب المنافقين وبين نفاقهم في غزاة تبوك قال المؤمنون والله لا نتخلف
عن غزاة يغزوها رسول الله ولا سرية ابدا فلما امر رسول الله صلى الله عليه وآله بالسرايا الى الغزو نفر المسلمون جميعا وتركوا رسول الله صلى الله عليه وآله وحده فانزل الله
سبحانه وما كان المؤمنون لينفروا الآية عن ابن عباس في رواية الكلبي وقيل انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله خرجوا في
البوادي فاصابوا من الناس معروفا وخصبا ودعوا من وجدوا من الناس على الهدى فقال الناس ما نراكم الا وقد تركتم صاحبكم و
جئتمونا فوجدوا في انفسهم من ذلك حرجا واقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبي صلى الله عليه وآله فانزل الله هذه الآية عن مجاهد
المعنى لما تقدم الترغيب في الجهاد بابلغ اسباب الترغيب والتأنيب من تخلف عنه بابلغ اسباب التأنيب بين في هذه الآية موضع
الرخصة في التأخر من تأخر عنه فقال وما كان المؤمنون لينفروا كافة وهذا نفي معناه النهي اي ليس للمؤمنين ان ينفروا ويخرجوا الى
الجهاد باجمعهم ويتركوا النبي صلى الله عليه وآله فريدا وحيدا وقيل معناه ليس عليهم ان ينفروا كلهم من بلادهم الى النبي صلى الله عليه وآله ليتعلموا الدين ويضيعوا
من وراءهم ويخلوا ديارهم عن الجبائي فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين اختلف في معناه على وجوه احدها ان
معناه فهلا خرج الى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي صلى الله عليه وآله جماعة ليتفقهوا في الدين يعني الفرقة القاعدين يتعلمون القرآن
والسنن والفرائض والاحكام فاذا رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قرآن وتعلمه القاعدون قالوا لهم اذا رجعوا اليهم ان الله قد
انزل بعدكم على نبيكم قرآنا وقد تعلمناه فتتعلمه السرايا فذلك قوله ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم اي وليعلموهم القرآن ويخوفوهم
به اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فلا يعملون بخلافه عن ابن عباس في رواية الوالبي وقتادة والضحاك وقال الباقر عليه السلام كان هذا حين كثر
الناس فامرهم الله ان تنفر منهم طائفة وتقيم اخرى للتفقه وان يكون الغزو نوبا وثانيها ان التفقه والانذار يرجعان الى الفرقة
النافرة حثها الله على التفقه لترجع الى المتخلفة فتحذرها ومعنى ليتفقهوا في الدين ليتبصروا ويتيقنوا بما يريهم الله من الظهور
على المشركين ونصرة الدين ولينذروا قومهم من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد فيخبروهم بنصر الله النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين ان يخبروهم
انهم لا يدان لهم بقتال النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين لعلهم يحذرون ان يقاتلوا النبي صلى الله عليه وآله فينزل بهم ما نزل باصحابهم
من الكفار عن الحسن وابي مسلم قال ابو مسلم اجتمع للنافرة ثواب الجهاد والتفقه في الدين وانذار قومهم وثالثها ان التفقه راجع
الى النافرة والتقدير ما كان لجميع المؤمنين ان ينفروا الى النبي ويخلوا ديارهم ولكن لينفر اليه من كل ناحية طائفة لتسمع كلامه وتتعلم

اليه

الذين منه

الدين منه ثم ترجع الى قومها فتبين لهم ذلك وتنذرهم عن الجبائي قال والمراد بالنفر هنا الخروج لطلب العلم وانما سمي ذلك نفرا لما فيه من مجاهدة اعداء
الدين قال القاضي ابو عاصم وفي هذا دليل على اختصاص الغربة بالتفقه وان الانسان يتفقه في الغربة ما لا يمكنه ذلك في الوطن ثم بين سبحانه ما يجب
تقديمه فقال يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اي قاتلوا من قرب منكم من الكفار الاقرب منهم فالاقرب في النسب والدار
قال الحسن كان هذا قبل الامر بقتال المشركين كافة وقال غيره هذا الحكم قائم الآن لانه لا ينبغي لاهل كل بلد ان يخرجوا الى قتال الابعد ويدعوا الاقرب
والادنى لان ذلك يؤدي الى الضرر وربما يمنعهم ذلك عن المضي في وجهتهم الا ان يكون بينهم وبين الاقرب موادعة فلا بأس حينئذ بمجاوزة الاقرب
الى الابعد على ما يراه المتولي لامور المسلمين ولو قال سبحانه قاتلوا الابعد فالابعد لكان لا يصح لانه لا حد للابعد يبتدأ منه كما للاقرب وفي
هذا دلالة على انه يجب على اهل كل ثغر الدفاع عن انفسهم اذا خافوا على بيضة الاسلام وان لم يكن هناك امام عادل وقال ابن عباس
امروا ان يقاتلوا الادنى فالادنى من عدوهم مثل قريظة والنضير وخيبر وفدك وقال ابن عمر انهم الروم لانهم سكان الشام والشام اقرب
الى المدينة من العراق وكان الحسن اذا سئل عن قتال الروم والترك والديلم تلا هذه الآية وليجدوا فيكم غلظة اي شجاعة عن ابن عباس وقيل
شدة عن مجاهد وقيل صبرا على الجهاد عن الحسن والمعنى وليجدوا منكم بضد اللين وخلاف الرقة وهو العنف والشدة ليكون ذلك زجرا
لهم واعلموا ان الله مع المتقين عن الشرك اي معينهم وناصرهم ومن كان الله ناصره لم يغلبه احد فاما اذا نصره سبحانه بالحجة فانه يجوز ان
يغلب بالحرب لضرب من المحنة وشدة التكليف ثم عاد الكلام الى ذكر المنافقين فقال سبحانه واذا ما انزلت سورة من القرآن فمنهم اي من
المنافقين من يقول على وجه الانكار اي يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه ايمانا وقيل معناه يقول المنافقون للمؤمنين الذين في
ايمانهم ضعف ايكم زادته هذه السورة ايمانا اي يقينا وبصيرة واما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا معناه فاما المؤمنون المخلصون فزادتهم
تصديقا بالفرائض مع ايمانهم بالله عن ابن عباس ووجه زيادة الايمان انهم كانوا مؤمنين بما نزل من قبل وآمنوا بما انزل الآن وهم
يستبشرون اي يسرون ويبشر بعضهم بعضا قد تهللت وجوههم وفرحوا بنزولها واما الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق فزادتهم رجسا
الى رجسهم اي نفاقا وكفرا الى نفاقهم وكفرهم لانهم يشكون في هذه السورة كما شكوا فيما تقدمها من السور فذلك هو الزيادة و
سمى الكفر رجسا على وجه الذم وانه يجب تجنبه كما يجب تجنب الانجاس واضاف الزيادة الى السورة لانهم يزدادون عندها رجسا ومثله كفى
بالسلامة داء وقال الشاعر وحسبك داء ان تصح وتسلما وماتوا وهم كافرون اي وادّاهم شكهم فيما انزل الله من السور الى ان ماتوا على
كفرهم وآلوا اشر مآب **قوله تعالى** او لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون واذا ما انزلت
سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم اربع آيات
القراءة قرأ اولا ترون بالتاء حمزة ويعقوب وهو قراءة ابي بن كعب وقرأ الباقون بالياء والقراءة المشهورة من انفسكم بضم الفاء وفي الشواذ
قرأ ابن عباس وابن علية وابن محيصن والزهري من انفسكم وقيل انها قراءة فاطمة عليها السلام **الحجة** من قرأ بالتاء فهو خطاب للمؤمنين
ومن قرأ بالياء فهو تقريع للمنافقين بالاعراض عما يجب ان لا يعرضوا عنه من التوبة والاقلاع عما هم عليه من النفاق ومن قرأ من انفسكم
فمعناه من اشرفكم ومن خياركم يقال هذا انفس المتاع اي اجوده وخياره واشتقاقه من النفس وهي اشرف ما في الانسان **اللغة**
العزيز الشديد والعزيز في صفات الله تعالى معناه المنيع القادر الذي لا يتعذر عليه فعل ما يريده والعزة امتناع الشيء بما يتعذر
معه ما يحاول منه وهو على ثلاثة اوجه امتناع الشيء بالقدرة او بالقلة او بالصعوبة والعنت لقاء الشدة والاذى الذي يضيق به الصدر
وعنت الدابة تعنت عنتا اذا حدث في قوائمه كسر بعد جبر لا يمكنه معه الجري فكانه شق عليه الجري واكمة عنوت شاقة المصعد وحسبي
الله اي كافي الله وهو من الحساب لانه تعالى يعطي بحسب الكفاية التي تغني عن غيره ويزيد من نعمه ما لا يبلغ الى حد ونهاية اذ نعمه دائمة
ومنه متواترة متظاهرة والتوكل تفويض الامر الى الله على الثقة بحسن تدبيره وكفايته **الاعراب** او لا يرون الواو للعطف دخلت
عليها همزة الاستفهام ويحتمل الرؤية ان يكون المتعدية الى مفعولين وان يكون من رؤية العين فاذا كانت المتعدية الى مفعولين سد
ان مسدهما وان كانت من رؤية العين يكون ابلغ ما عنتم ما هي المصدرية وتقديره عزيز عليه عنتكم فهو في موضع رفع بعزيز وقوله لا
اله الا هو جملة في موضع الحال وتقديره حسبي الله مستحقا لاخلاص العبادة وللاقرار بالوحدانية وجر الفراء الكلام العظيم على انه صفة للعرش

ولو قرئ بالرفع على ان يكون صفة لرب العرش لجاز **المعنى** ثم نبه سبحانه على اعراض المنافقين عن النظر والتدبر لما ينبغي ان ينظروا و
يتدبروا فيه فقال اولا يرون اي اولا يعلم هؤلاء المنافقون وقيل معناه اولا يبصرون انهم يفتنون اي يمتحنون في كل عام مرة او مرتين اي
دفعتين بالامراض والاوجاع وهي رايد الموت ثم لا يتوبون اي لا يرجعون عن كفرهم ولا هم يذكرون اي لا يتذكرون نعم الله تعالى عليهم قيل
يمتحنون بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وما يرون من نصرة الله ورسوله وما ينال اعداءه من القتل والسبي عن ابن عباس والحسن
قيل بالقحط والجوع عن مجاهد وقيل بهتك استارهم وما يظهر من خبث سرايرهم عن مقاتل وقيل بالبلاء والجلاء ومنع القطر وذهاب الثمار
عن الضحاك واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض معناه واذا انزلت سورة من القرآن وهم حضور عند النبي صلى الله عليه وآله كرهوا ما يسمعون
ونظر بعضهم الى بعض نظرا يؤمنون به هل يراكم من احد وانما يفعلون ذلك لانهم منافقون يحذرون ان يعلم بهم فكانهم يقول بعضهم لبعض
هل يراكم من احد ثم يقومون فينصرفون وانما يفعلون ذلك مخافة ان تنزل آية تفضحهم وكانوا لا يقولون ذلك بالسنتهم ولكن ينظرون
نظر من يقول لغيره ذلك القول فكانه يقول ذلك وقيل معناه ان المنافقين كان ينظر بعضهم الى بعض نظر تعنت وطعن في القرآن ثم يقولون
هل يرانا احد من المسلمين فاذا تحقق لهم انه لا يراهم احد من المسلمين بالغوا فيه وان علموا انهم انه يراهم واحد منهم كفوا عنه ثم
انصرفوا اي انصرفوا عن المجلس وقيل انصرفوا عن الايمان به صرف الله قلوبهم عن الفوايد التي تستفيدها المؤمنون والسرور بها و
حرموا الاستبشار بتلك الحال وقيل معناه صرف الله قلوبهم عن رحمته وثوابه عقوبة لهم على انصرافهم عن الايمان بالقرآن وعن
مجلس النبي صلى الله عليه وآله وقيل انه على وجه الدعاء عليهم اي خذلهم باستحقاقهم ذلك ودعاء الله على عباده وعيد لهم واخبار بلحاق العذاب
بهم عن ابي مسلم ذلك بانهم قوم لا يفقهون اي ذلك بسبب انهم لا يفقهون مراد الله بخطابه لانهم لا ينظرون فيه ثم خاطب الله سبحانه جميع الخلق
واكد خطابه بالقسم فقال لقد جاءكم رسول من انفسكم عنى بالرسول محمدا صلى الله عليه وآله اي جاءكم رسول من جنسكم من البشر ثم من العرب
ثم من بني اسمعيل عن السدي وقيل ان الخطاب للعرب وليس في العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وآله وله فيهم نسب عن ابن
عباس وقيل معناه انه من نكاح لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية عن الصادق عليه السلام وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما ولدني من
سفاح اهل الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام وانما من الله سبحانه عليهم بكونه منهم لانهم اذا عرفوا مولده ومنشاءه و
شاهدوه صغيرا وكبيرا وعرفوا حاله في صدقه وامانته ولم يعثروا على شيء يوجب نقصا فيه فبالحري ان يكونوا اقرب الى القبول منه و
الانقياد له عزيز عليه ما عنتم معناه شديد عليه عنتكم اي ما يلحقكم من الضرر بترك الايمان وقيل معناه شديد عليه ما اثمتم عن الكلبي و
الضحاك وقيل ما اعنتكم وضركم عن القتيبي وقيل ما هلكتم عليه عن ابن الانباري حريص عليكم معناه حريص على من لم يؤمن ان يؤمن
عن الحسن وقتاده بالمؤمنين رؤف رحيم وقيل هما واحد والرافة شدة الرحمة وقيل رؤف بالمطيعين منهم رحيم بالمذنبين وقيل
رؤف باقربائه رحيم باوليائه رؤف بمن رآه رحيم بمن لم يره وقال بعض السلف لم يجمع الله لاحد من الانبياء اسمين من اسمائه الا
للنبي صلى الله عليه وآله فانه قال بالمؤمنين رؤف رحيم وقال ان الله بالناس لرؤف رحيم فان تولوا اي ذهبوا عن الحق واتباع الرسول
وما يامرهم به واعرضوا عن قبوله وقيل معناه فان تولوا عنك وعن الاقرار بنبوتك فقل حسبي الله اي كافي الله فانه القادر على
كل شيء لا اله الا هو عليه توكلت به وثقت وعليه اعتمدت وامور الي اليه فوضت وهو رب العرش العظيم خص العرش بالذكر تفخيما لشانه
ولانه اذا كان رب العرش مع عظمته كان رب ما دونه في العظم وقيل ان العرش عبارة عن الملك والسلطان فمعناه رب الملك العظيم في السموات و
الارض عن ابي مسلم وقيل ان هذه الآية اخر آية نزلت من السماء واخر سورة كاملة نزلت سورة براءة وقال قتادة اخر القرآن عهدا بالسماء هاتان
الآيتان خاتمة براءة

سورة يونس مكية في قول الاكثرين

وروي عن ابن عباس وقتادة الا ثلث
آيات نزلن بالمدينة فان كنت في شك مما انزلنا اليك الى اخرهن وقال ابن المبارك الا ومنهم من يؤمن به الآية فانها نزلت في اليهود
بالمدينة **عدد آيها** مائة وتسع آيات عند الجميع غير الشامي فانه يقول مائة وعشر آيات **اختلافها** ثلث آيات مخلصين
له الدين وشفاء لما في الصدور شامي من الشاكرين غير شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قراها اعطي من الاجر
عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا سورة يونس في كل
شهرين او ثلاثة لم يخف عليه ان يكون من الجاهلين وكان يوم القيمة من المقربين **تفسيرها** لما ختم الله سورة براءة بذكر

الرسول افتتح هذه السورة بذكره عليه السلام وما انزل عليه من القرآن فقال بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب
الحكيم اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لسحر مبين
آيات **القراءة** قرا الر بامالة الراء ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم الا يحيى وقرا الباقون بالتفخيم وقرا لساحر بالف ابن كثير واهل الكوفة
وقرا الباقون لسحر بكسر السين واسكان الحاء بغير الف **الحجة** قال ابو علي من امال فقال رى فلانها اسماء لما يلفظ بها من الاصوات
المنقطعة الى مخارج الحروف كما ان غاق اسم للصوت الذي يصوت الغراب فجازت الامالة فيها من حيث كانت اسماء ولم يكن كالحروف التي
تمتنع فيها الامالة نحو ما ولا وما اشبههما من الحروف فان قلت ان الاسماء لا تكون على حرفين احدهما حرف لين وانما يكون على هذه الصفة
الحروف نحو ما ولا فالقول ان هذه الاسماء لا يمتنع ان يكون على حرفين احدهما حرف لين لان التنوين لا يلحقها فيؤمن لامتناع التنوين
من اللحاق لها ان يبقى على حرف واحد فاذا امن ذلك لم يمتنع ان يكون الاسم على حرفين احدهما حرف لين الا ترى انهم قد قالوا هذه شاة فجاؤا
على حرفين احدهما حرف لين لما امن لحاق التنوين له لاتصال علامة التانيث به وكذلك قولك رايت رجلا ذا مال لاتصال المضاف اليه
به وكذلك قولهم كثرت فازيد قال ويدل على قول من قال السحر قوله سبحانه قالوا سحران وانا به كافرون ويدل على ساحر قوله وقال الكافرون
هذا ساحر كذاب وقد تقدم قوله ان اوحينا الى رجل منهم فمن قرا ساحرا اراد الرجل ومن قرا سحرا اراد الذي اوحي سحر **اللغة** الآية العلامة
التي تنبئ عن مقطع الكلام من جهة مخصوصة والقرآن مفصل بالآيات مضمن بالحكم النافية للشبهات والحكيم هنا بمعنى المحكم فعيل بمعنى مفعل
قال الاعشى وغريبة تاتي الملوك حكيمة قد قلتها ليقال من ذا قالها وانشد ابو عبيدة لابي ذويب يواعدني عكاظ لننزله
ولم اشعر اذن اني خليف اي مخلف من اخلفته الوعد وقيل هو بمعنى الحاكم ودليله قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه قال الازهري
القدم الشيء الذي تقدمه قدامك ليكون عدة لك حتى تقدم عليه وقيل القدم المقدم كالنفض والقبض قال ابن الاعرابي القدم المتقدم
في الشرف قال العجاج ذل بنو العوام عن آل الحكم وتركوا الملك لملك ذي قدم الازهري فلان يمشي القدمية والتقدمية اذا تقدم
في الشرف وقال ابو عبيدة والكسائي كل سابق في خير او شر فهو عند العرب قدم ويقال لفلان قدم في الاسلام وهو مؤنث يقال قدم
حسنة قال حسان لنا القدم العليا اليك وخلفنا لاولنا في طاعة الله تابع وقال ذو الرمة لكم قدم لا ينكر الناس انها مع الحسب
العادي طمت على البحر **الاعراب** اضيفت آيات الى الكتاب لانها ابعاض الكتاب كما ان سورة ابعاضه وان اوحينا في موضع رفع
بانه اسم كان وعجبا خبره واللام في قوله للناس يتعلق بمحذوف كان صفة لعجب فلما تقدم صار حالا كقوله لعزة موحشا طلل
قديم وان شئت كان ظرفا وان انذر في موضع نصب تقديره باوحينا بان انذر فحذف الجار ووصل الفعل وان لهم قدم صدق
كذلك موضعه نصب بقوله وبشر ولو قرا ان لهم بالكسر لكان جايزا لان البشارة في معنى القول الا انه لم يقرا به واضيف قدم الى الصدق كما
يقال مسجد الجامع **المعنى** قد مضى الكلام في معنى الحروف المعجمة المذكورة في اوايل السور من قبل تلك آيات الكتاب الحكيم معناه
ان الآيات التي جرى ذكرها والآيات التي انزلت على محمد صلى الله عليه وآله هي آيات القرآن المحكم من الباطل الممنوع من الفساد لا كذب
فيه ولا اختلاف وقيل تلك اي هذه السورة آيات الكتاب الحكيم اي اللوح المحفوظ وسماه محكما لانه ناطق بالحكمة وقيل لانه جمع العلوم
والحكم وقيل انما وصف الكتاب بالحكيم لانه دليل على الحق كالناطق بالحكمة ولانه يؤدي الى المعرفة التي يميز بها طريق الهلاك من طريق
النجاة اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس هذه الف استفهام المراد به الانكار وقيل ان المراد بالناس هنا
اهل مكة قالوا العجب ان الله سبحانه لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب والتقدير اكان ايحاؤنا الى رجل من الناس بان ينذرهم
عجبا ومعناه لماذا يعجبوا ان اوحينا الى رجل منهم وليس هذا موضع التعجب بل هو الذي كان يجب فعله عند كل العقلاء فان الله تعالى
لما اكمل لعباده عقولهم وكلفهم معرفته واداء شكره وعلم انهم لا يصلحون ولا يقيمون بذلك الا بداعي يدعوهم اليه ومنبه ينبههم عليه
وجب في الحكمة ان يفعل ذلك ثم بين سبحانه الوحي الذي لاجله بعث وما الذي اوحي اليه فقال ان انذر الناس اي اخبرهم بالعذاب
وخوفهم به وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اي عرفهم ما فيه الشرف والخلود في نعيم الجنة على وجه الاكرام والاجلال
لصالح الاعمال وقيل ان لهم قدم صدق اي اجرا حسنا ومنزلة رفيعة بما قدموا من اعمالهم عن ابن عباس وروي عنه ايضا ان المعنى
سبقت لهم السعادة في الذكر الاول ويؤيده قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وقيل هو تقديم الله اياهم في البعث يوم القيامة

بانه قوله عم نحن الاخرون السابقون يوم القيمة وقيل ان القدم اسم الحسنى من العبد واليد اسم الحسنى من السيد للفرق بين السيد والعبد وقيل ان
معنى قدم صدق شفاعة محمد صلى الله عليه وآله يوم القيامة عن ابى سعيد الخدري وهو المروى عن ابى عبد الله عم قال الكافرون ان هذا لسا
يعنون النبى صلى الله عليه وآله اى قالوا هذا ساحر مظهر للسحر وما اتى به سحر بين على اختلاف القراتين والسحر فعل يخفى وجه الحيلة فيه حتى يتوهم انه معجز
وهذا يدل على عجزهم من معارضة القران ولذلك عدلوا الى وصفه بالسحر **قوله تعالى** ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض
فى ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله
حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون
ايات **القراءة** قرا ابو جعفر المدنى انه يبدأ بفتح الهمزة وهى قراءة الاعمش والباقون بكسرها **الحجة** من قرا انه فتقديره وعد الله
حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده اى من قدر على هذا الامر العظيم فانه غنى عن اخلاف الوعد وان شئت كان تقديره وعد الله وعدا حقا
انه يبدأ الخلق فيكون فى محل النصب بالفعل الناصب بقوله وعدا قال ابن جنى ولا يجوز ان يكون انه منصوبة الموضع بنفس وعد لانه
قد وصف بقوله حقا والصفة اذا جرت على موصوفها اذنت بتمامه وانقضاء اجزائه ولا يكون تاما اذا كان ما بعد الصفة من صفته
فاما قول الحطيئة ازمعت يأسا مبينا من نوالكم ولن ترى طاردا للحر كالياس فان قوله من نوالكم ليس من صلة ياس بل يتعلق
بفعل يدل عليه قوله يأسا مبينا فكانه قال فيما بعد يئست من نوالكم وقال الفراء من فتح جعله مفعولا لحقا كما فى قول الشاعر
احقا عباد الله ان لست زائرا بثينة او تلقى الثريا رقيبها **اللغة** القسط العدل ومنه القسط النصيب والقسط بفتح
القاف الجور والقسط بفتح القاف والسين اعوجاج فى الرجلين والحميم الماء الذى يسخن بالنار اشد اسخان قال المرقش الاصغر
وكل يوم لها مقطرة فيها كباء معد وحميم **الاعراب** جميعا نصب على الحال ووعد الله منصوب على المصدر لان قوله اليه مرجعكم
معناه الوعد بالرجوع وحقا منصوب على حق ذلك حقا عن الزجاج واضيف المصدر فى قوله وعد الله الى الفاعل الذى لم يذكر الفعل
كما فى قول كعب بن زهير يسعى الوشاة جنابيها وقيلهم انك يا ابن ابى سلمى لمقتول اى ويقولون قيلهم **المعنى** ان ربكم اى خالقكم
ومنشئكم ومالك تدبيركم وتصريفكم من امره ونهيه والذى يجب عليكم عبادته الله الذى خلق السموات والارض اى اخترعهما وانشاهما
على ما فيهما من عجائب الصنعة وبدائع الحكمة فى ستة ايام بلا زيادة ولا نقصان مع قدرته على انشائهما دفعة واحدة والوجه
فيه ان فى ذلك مصلحة للملائكة وعبرة لهم ولغيرهم اذا اخبروا عن ذلك وكذلك تصريف الانسان حالا بعد حال واخراج الثمار
والازهار شيئا بعد شىء مع قدرته على ذلك فى اقل من لمح البصر لان ذلك ابعد من توهم الاتفاق فيه ثم استوى على العرش مر
تفسيره فى سورة الاعراف وقيل ان العرش المذكور هنا هو السموات والارض لانهن من بنائه والعرش البناء واما العرش المعظم ومن حوله
فهو غير هذا وقيل ان ثم هنا بمعنى الواو وقيل ان ثم دخل على التدبير وتقديره اى ثم استولى عليه بانشاء التدبير من جهته كما يستوى
الملك على سرير ملكه باستيلائه على تدبيره فان تدبير الامور كلها ينزل من عند العرش ولهذا ترفع الايدى فى الدعاء نحو العرش يدبر الامر
اى يقدره وينفذه على وجهه ويرتبه فى مراتبه على احكام عواقبه وهو ماخوذ من الدبر ما من شفيع الا من بعد اذنه انما قال هذا
وان لم يجر ذكر الشفعاء لان الكفار كانوا يقولون الاصنام شفعاؤنا عند الله فبين سبحانه ان الشفيع انما يشفع عنده اذا اذن فى
الشفاعة واذا كانت الاصنام لا تعقل فكيف تكون شافعة مع انه لا يشفع عنده احد من الملائكة والنبيين الا باذنه وامره ذلكم الله
ربكم اى الموصوف بهذه الصفات هو الهكم فاعبدوه وحده لانه لا اله لكم سواه ولا يستحق هذه الصفات غيره ولا تعبدوا الاصنام افلا تذكرون
حثهم الله سبحانه على التذكر والتفكر فيما اخبرهم به وعلى تعرف صحته اليه مرجعكم جميعا المرجع يحتمل معنيين احدهما ان يكون بمعنى المصدر
اى الرجوع والاخر ان يكون بمعنى موضع الرجوع اى اليه موضع رجوعكم يكونها اذا شاء وعد الله حقا اى وعد الله ذلك عباده وعدا
حقا صدقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ابتداء ثم يعيدهم بعد موتهم ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات اى ليثيبهم جزاء لعمالهم
بالقسط اى بالعدل لا ينقص من اجورهم شيئا والذين كفروا لهم شراب من حميم اى من ماء حار قد انتهى حره فى النار وعذاب اليم
وجيع بما كانوا يكفرون اى جزاء على كفرهم **النظم** وجه اتصال هذه الاية بما قبلها انه قال اكان للناس عجبا قالوا وكيف لا
نعجب ولا علم لنا بالمرسل فقال ان ربكم الله ويجوز ان يكون على انه لما قال اكان للناس عجبا وكان هذا حكما على الله سبحانه

فكانه قال فتحكمون عليه وهو ربكم قال الاصم ويحتمل ان يكون هذا ابتداء خطاب للخلق جميعا احتج الله بها على عباده بما بين من بدائع صنعه
فى السموات والارض وفى انفسهم **قوله تعالى** هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما
خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والارض لايات لقوم يتقون
ايات **القراءة** قرا اهل البصرة وابن كثير وحفص والعجلى يفصل بالياء والباقون نفصل بالنون **الحجة** من قرا بالياء فلانه
تقدم ذكر الله سبحانه فناصره فى الفعل ومن قرا بالنون فمثل قوله تلك ايات الله نتلوها **اللغة** الجعل ايجاد ما به يكون الشىء على
صفة لم يكن عليها والضياء يجوز ان يكون جمع ضوء كسوط وسياط وحوض وحياض ويجوز ان يكون مصدر ضاء يضوء ضياء مثل عاد يعود
عيادا وقام يقوم قياما وعلى اى الوجهين كان فالمضاف محذوف وتقديره جعل الشمس ذات ضياء والقمر ذا نور ويكون جعلها الضياء و
النور لكثرة ذلك فيهما والاختلاف ذهاب كل واحد من الشيئين فى غير جهة الاخر فاختلاف الليل والنهار ذهاب احدهما فى جهة الضياء
والاخر فى جهة الظلام والليل عبارة عن وقت غروب الشمس الى طلوع الفجر الثانى والليلة مثل تمرة وتمر والنهار عبارة عن اتساع
الضياء من طلوع الفجر الثانى الى غروب الشمس فالنهار واليوم بمعنى واحد الا ان فى النهار فائدة اتساع الضياء **المعنى** ثم زاد سبحانه
فى الاحتجاج التوحيد فقال هو الذى جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل والضياء ابلغ فى كشف الظلمات من النور وفيه صفة
زائدة على النور وقدره منازل اى وقدر القمر منازل معلومة لتعلموا بسيره ومنازله عدد السنين والحساب واول الشهر واخره وانقضاء
كل سنة وكمياتها والشمس والقمر ايتان من ايات الله تعالى وفيهما اعظم الدلالات على وحدانيته تعالى من وجوه كثيرة منها خلقهما وخلق الضياء
والنور فيهما ودورانهما وقربهما وبعدهما ومشارقهما ومغاربهما وكسوفهما وفى نشر شعاع الشمس فى العالم وتاثيرها فى الحر والبرد واخراج
النبات ونضج الثمار وفى تمام القمر وسط الشهر ونقصه فى الطرفين ليتميز اول الشهر واخره من الوسط كل واحد من ذلك نعمة عظيمة
من الله سبحانه على خلقه ولذلك قال ما خلق الله ذلك الا بالحق لان فى ذلك منافع للخلق فى دينهم ودنياهم ودلائل على وحدانيته وقدرته
وكونه عالما لم يزل ولا يزال نفصل الايات اى نشرحها ونبينها اية اية لقوم يعلمون فيعقلونها لانهم يتخلصون من التامل والتدبر
قيل ان المعنى فى قوله وقدره منازل التثنية اى قدر الشمس والقمر منازل غير انه وحده للايجاز اكتفاء بالمعلوم كما مر ذكر امثاله فيما تقدم
وكما فى قول الشاعر رمانى بامر كنت منه ووالدى بريئا ومن جول الطوى رمانى فان الشمس تقطع المنازل فى كل سنة والقمر
فى كل شهر وانما يتم الحساب وتعلم الشهور والسنون والشتاء والصيف بمقاديرهما ومجاريهما فى تداويرهما ان فى اختلاف الليل والنهار وما
خلق الله فى السموات والارض اى فعله فيهما على ما اقتضته الحكمة فى السموات من الافلاك والكواكب السيارة وغير السيارة وفى الارض
من الحيوان والنبات والجماد وانواع الارزاق والنعم لايات اى حججا ودلالات على وحدانية الله تعالى لقوم يتقون معاصى الله ويخافون
عقابه وخصهم بالذكر لاختصاصهم بالانتفاع بها **قوله تعالى** ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا
بها والذين هم عن اياتنا غافلون اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم
تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين اربع
ايات **القراءة** فى الشواذ قراءة ابن محيصن ويعقوب ان الحمد لله **الحجة** وهذه القراءة تدل على ان قراءة الجماعة ان
الحمد انما هو على ان ان مخففة من الثقيلة كما فى قوله فى فتية كسيوف الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى وينتعل فيكون
على تقدير انه الحمد لله ولا يجوز ان يكون ان ههنا زائدة كما زيدت فى قوله ويوما توافينا بوجه مقسم كان ظبية تعطوا الى وارق
السلم اى كظبية **اللغة** الغفلة والسهو من النظائر وهو ذهاب المعنى عن النفس ونقيضه اليقظة والدعوى قول يدعى به الى
امر والتحية التكرمة بالحال الجليلة ولذلك يسمون الملك التحية قال من كل ما نال الفتى قد نلته الا التحية وهو ماخوذ من قولهم
احياك الله حياة طيبة **المعنى** ثم انه سبحانه اوعد الغافلين عن الادلة المتقدمة المكذبين بالمعاد فقال ان الذين لا
يرجون لقاءنا اى لقاء جزائنا ومعناه لا يطمعون فى ثوابنا واضافه الى نفسه تعظيما له ويحتمل ان يكون المعنى لا يخافون عقابنا
كما يكون الرجاء بمعنى الخوف كما فى قول الهذلى اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها فى بيت نوب عوامل جعل سبحانه ملاقاة
ما لا يقدر عليه الا هو ملاقاة له كما جعل اتيان ملائكته اتيانا له فى قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله تفخيما للامر ورضوا بالحيوة

الدنيا اى قنعوا بها واختاروها فلا يعملون الا لها ولا يجتهدون الا لاجلها مع سرعة فنائها ولا يرجون ما وراءها واطمأنوا بها اى وسكنوا الى الدنيا
بانفسهم وركنوا اليها بقلوبهم والذين هم عن اياتنا غافلون اى ذاهلون عن تاملها ولا يعتبرون بها اولئك ماويهم النار اى مستقرهم النار بما
كانوا يكسبون من المعاصى ثم وعد سبحانه المؤمنين بعد ما اوعد الكافرين فقال ان الذين امنوا اى صدقوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات
اى واضافوا الى ذلك الاعمال الصالحة يهديهم ربهم بايمانهم الى الجنة تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم اى تجرى بين ايديهم الانهار وهم
يرونها من علو كما قال سبحانه قد جعل ربك تحتك سريا ومعلوم انه لم يجعل السرى الذى هو الجدول تحتها وهى قاعدة عليه وانما اراد انه
جعله بين يديها وقيل معناه من تحت بساتينهم واسرتهم وقصورهم عن الجبائى وقوله بايمانهم يعنى جزاء على ايمانهم دعويهم فيها اى دعوى
المؤمنين فى الجنة وذكرهم فيها ان يقولوا سبحانك اللهم يقولون ذلك لا على وجه العبادة لانه ليس هناك تكليف بل يلتذون بالتسبيح وقيل
انهم اذا مر بهم الطير فى الهواء يشتهونه قالوا سبحانك اللهم فياتيهم الطير فيقع مشويا بين ايديهم واذا قضوا منه الشهوة قالوا الحمد لله رب
العالمين فيطير الطير حيا كما كان فيكون مفتتح كلامهم فى كل شىء التسبيح ومختتم كلامهم التحميد ويكون التسبيح فى الجنة بدل التسمية فى الدنيا عن ابن جريج
وتحيتهم فيها سلام اى تحيتهم من الله سبحانه فى الجنة سلام وقيل معناه تحية بعضهم لبعض فيها او تحية الملائكة لهم فيها سلام يقولون سلام
عليكم اى سلمتم من الافات والمكاره التى ابتلى بها اهل النار وذكرنا معنى قوله واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وليس المراد ان ذلك
يكون اخر كلامهم حتى لا يتكلموا بعده بشىء بل المراد انهم يجعلون هذا اخر كلامهم فى كل ما ذكروه عن الحسن والجبائى **قوله تعالى** ولو يعجل
الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه
او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ايتان **القراءة** قرا ابن
عامر ويعقوب لقضى بفتح القاف اجلهم منصوب والباقون لقضى على ما لم يسم فاعله اجلهم بالرفع **الحجة** قال ابو على اللام فى قوله لقضى
اليهم جواب لو فى قوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى والمعنى والله اعلم ولو يعجل الله للناس دعاء الشر اى ما يدعون
به من الشر على انفسهم فى حال ضجر او بطر استعجاله اياهم بدعاء الخير فاضاف المصدر الى المفعول وحذف الفاعل كقوله لا يسام الانسان من دعاء
الخير فحذف الفاعل والتقدير ولو يعجل الله للناس الشر استعجالا مثل استعجالهم بالخير لقضى اليهم اجلهم قال ابو عبيدة لقضى اليهم اجلهم
معناه لفرغ من اجلهم وانشد لابى ذويب وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع ومثل ما انشد قول الاخر
قضيت امورا ثم غادرت بعدها بوائق فى اكمامها لم تفتق والمعنى لفرغ من اجلهم ومدتهم المضروبة للحياة واذا انتهت مدتهم المضروبة
للحياة هلكوا وهذا قريب من قوله ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وقالوا للميت مقضى كانه قضى اذ امات وكذا فعل
التقدير فيه استوفى اجله وفرغ منه قال ذو الرمة اذا الشخص فيها هزه الال اغمضت عليه كاغماض المقضى هجولها المعنى اغمضت هجول
هذه البلاد على الشخص الذى فيها فلم يرلعمة فى الال كاغماض المقضى وهو الميت فاما ما يتعلق به الجار من قوله لقضى اليهم فكانه لما كان
معنى قضى فرغ وكان قولهم فرغ يتعدى بهذا الحرف فى قوله الان فقد فرغت الى نمير فهذا حين صرت لهم عذابا وفى التنزيل سنفرغ
لكم ايها الثقلان امكن ان يكون الفعل تعدى باللام كما ان اوحى فى قوله واوحينا اليه تعدى بالى وباللام فى قوله بان ربك اوحى لها فلما
كان معنى قضى فرغ وفرغ يتعلق بها الى كذلك تعلق بقضى ووجه قراءة ابن عامر لقضى اليهم اجلهم على اسناد الفعل الى الفاعل ان الذكر
قد تقدم فى قوله ولو يعجل الله للناس فقال لقضى على هذا ومن حجته فى ذلك قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده فهذا الاجل الذى فى
هذه الاية هو الاجل المضروب للمحيا كما ان الاجل فى قوله لقضى اليهم اجلهم كذلك فكما اسند الفعل فى الاجل المضروب للحياة الى الفاعل فى
قوله ثم قضى اجلا عند الجميع كذلك اسنده ابن عامر فى قوله لقضى اليهم اجلهم الى الفاعل ولم يسنده الى الفعل المبنى للمفعول ويدل على ان الاجل فى
قوله ثم قضى اجلا اجل المحيا ان قوله واجل مسمى عنده اجل البعث يبين ذلك قوله ثم انتم تمترون اى انتم ايها المشركون تشكون فى البعث ومن
قرا لقضى فبنى الفعل للمفعول به فلانه فى المعنى مثل قول من بنى الفعل للفاعل **الاعراب** قوله لجنبه فى موضع نصب على الحال تقديره
دعانا مضطجعا لجنبه او دعانا قائما ويجوز ان يكون تقديره اذا مس الانسان الضر لجنبه او مسه قاعدا او مسه قائما دعانا وموضع الكاف
من كذلك نصب على مفعول ما لم يسم فاعله اى زين للمسرفين عملهم مثل ذلك **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر المائلين الى الدنيا
المطمئنين اليها الغافلين عن الاخرة فقال ولو يعجل الله للناس الشر اى اجابة دعوتهم فى الشر اذا دعوا به على انفسهم واهاليهم عند الغيظ

والضجر

والضجر واستعجلوه مثل قول الانسان رفعنى الله من بينكم وقوله لولده اللهم العنه ولا تبارك فيه استعجالهم بالخير اى كما يعجل لهم اجابة الدعوة بالخير اذا
استعجلوها لقضى اليهم اجلهم اى لفرغ من اهلاكهم ولكن الله تعالى لا يعجل لهم الهلاك بل يمهلهم حتى يتوبوا وقيل معناه ولو يعجل الله للناس العقاب
الذى استعجلوه بالمعاصى كما يستعجلون يستعجل بهم خير الدنيا وربما يجيبوا الى ما سالوه اذا اقتضت المصلحة ذلك لفنوا لان بنية الانسان فى
الدنيا لا يحتمل عقاب الاخرة بل لا يحتمل ما دونه والله سبحانه يوصله اليهم فى وقته وسمى العقاب شرا من جهة المشقة والاذى الذى فيه وفائدته
انه لو تعجلت العقاب لزال التكليف ولا يزول التكليف الا بالموت واذا عوجلوا بالموت لم يبق احد فنذر الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم
يعمهون اى فندع الذين لا يخافون البعث والحساب يتحيرون فى كفرهم وعدولهم عن الحق الى الباطل وترددهم فى الظلم والعمه شدة الحيرة ثم اخبر
سبحانه عن قلة صبر الانسان على الضراء والشدائد فقال واذا مس الانسان الضر اى المشقة والبلاء والمحنة من مخوف الدنيا دعانا لجنبه اى
دعانا لكشفه مضطجعا او قاعدا او قائما اى على كل حال كان عليها واجتهد فى الدعاء وسوال العافية وليس غرضه بذلك نيل ثواب الاخرة
وانما غرضه زوال ما هو فيه من الالم والمشقة وقيل ان تقديره واذا مس الانسان الضر مضطجعا او قاعدا او قائما دعانا لكشفه وفيه تاخير
فلما كشفنا عنه ضره اى فلما ازلنا عنه ذلك الضر ووهبنا له العافية مر اى استمر على طريقته الاولى معرضا عن شكرنا كان لم يدعنا الى ضر مسه اى
كان لم يدعنا قط لكشف ضره ولم يسالنا ازالته الالم عنه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون اى كما زين لهم الشيطان واقرانهم الغواة ترك
الدعاء عند الرخاء زينوا للمسرفين عملهم عن الحسن ويحتمل ان يكون زين المسرفون بعضهم لبعض وان لم يضف التزيين اليهم فهو كقولهم فلان معجب
بنفسه وقد وصف الله تعالى بهذه الاية الذين ينسون الرخاء بعد الشدة والعافية بعد البلية وهم بدل ان يتذكروا حسن صنع الله اليهم وجزيل نعمه
عليهم ويشكروه على ذلك ويسالوه ادامة ذلك لديهم ونبه بذلك على وجوب الصبر عند المحنة احتسابا للاجر وابتغاء للثواب والذخر **قوله
تعالى** ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزى القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف
فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون ايتان **اللغة** القرون جمع قرن وهو اهل كل عصر سموا بذلك لمقارنة بعضهم لبعض ومنه قرن
الشاة لمقارنته اخر بازائه والقرن بكسر القاف هو المقاوم لقرينه فى الشدة **الاعراب** موضع كيف نصب بقوله تعملون وتقديره لننظر
اخيرا تعملون ام شرا ولا يجوز ان يكون معمول ننظر لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيما بعده **المعنى** ثم اخبر سبحانه عما نزل بالامم الماضية
من المثلات وحذر هذه الامة عن مثل مصارعهم فقال ولقد اهلكنا القرون من قبلكم بانواع العذاب لما ظلموا انفسهم بان اشركوا وعصوا
وجاءتهم رسلهم بالبينات اى بالمعجزات الظاهرة والدلالات وما كانوا ليؤمنوا هذا اخبار بان هذه الامم انما اهلكوا لما كان فى المعلوم انهم لو بقوا
لم يكونوا ليؤمنوا بالرسل الذين اتوهم والكتب التى جاؤهم بها واستدل ابو على الجبائى بهذا على ان تبقية الكافر واجبة اذا كان المعلوم من
حاله انه يؤمن فيما بعد كذلك نجزى المجرمين اى كذلك نعذب القوم المشركين فى المستقبل اذا لم يؤمنوا بعد قيام الحجة عليهم وعلمنا انهم لا يؤمنون
ولا يصلحون ثم جعلناكم يا امة محمد خلائف فى الارض من بعدهم اى من بعد القرون التى اهلكناهم ومعناه اسكناكم الارض خلفهم لننظر
كيف تعملون اى لنرى عملكم ابر يقع من عمل اولئك اتقتدون بهم فتستحقون من العقاب مثل ما استحقوا او تؤمنون فتستحقون الثواب
وانما قال لننظر ليبدل على انه سبحانه يعامل العبد معاملة المختبر الذى لا يعلم الشىء فيجازيه على ما يظهر منه دون ما قد علم انه يفعله مظاهرة
فى العدل والنظر فى الحقيقة لا يجوز على الله لانه انما يكون بالقلب وهو التفكر وبالعين وهو تقليب الحدقة نحو المرئى التماسا لرؤيته مع سلامة
الحاسة وكل واحد من هذين لا يجوز عليه سبحانه وانما يستعمل ذلك فى صفاته على وجه المجاز والاتساع فان النظر انما هو لطلب العلم وهو سبحانه
يعامل عباده معاملة من يطلب العلم بما يكون منهم ليجازيهم بحسبه **قوله تعالى** واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون
لقاءنا ائت بقران غير هذا او بدله قل ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى ان اتبع الا ما يوحى الى انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم
قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته
انه لا يفلح المجرمون ثلث ايات **القراءة** فى رواية ابن ربيعة عن البزى عن ابن كثير ولادريكم فجعلها لاما دخلت على ادريكم وامال
ادريكم وادريك فى جميع القران ابو عمرو والكسائى وحمزة وخلف وروى فى الشواذ عن ابن عباس والحسن ولا ادراتكم به **الحجة** قال
ابو على حكى سيبويه دريته ودريت به والاكثر فى الاستعمال بالباء ويبين ذلك قوله ولا ادريكم به ولو جاء على اللغة الاخرى لكان ولا
ادريكموه وقال الدراية كالفطنة والشعرة وهى مصادر يراد بها ضرب من العلم واما الدراية فكالهداية والدلالة وكان الدراية التى

واتعمل العلم الشي وعلى هذا المعنى ما تصرف من هذه الكلمة انشد ابو زيد فان غزالك الذي كنت تدري اذا شئت ليث خادر بين اشبل وتدري كان تختل
ومنه الدرية في قول اكثر الناس والجمل الذي يستتر به الصايد من الوحش كانه يختل به ودريت الرجل لابنته وخاتلته واذا كان الحرف على هذا
فالدري في وصف القديم سبحانه لا يسوغ فاما قول الراجز لاهم لا ادري وانت الداري فلا يكون حجة في جواز ذلك لانه استجاز ذلك لما
تقدم من قوله لا ادري كما جاز فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وان يسخروا منا فانا نسخر منكم وايضا فان الاعراب يذكرون اشيا يمتنع جوازها
كما قالوا لاهم ان كنت الذي بعهدي ولم تغيرك الامور بعدي وقال الاخر لو خافك الله عليه حرمه فاما الهمزة على ما حكي عن الحسن
وغيره فلا وجه له لان الدرا الدفع قال ابن جني يجوز ان يكون لها وجه وان كانت فيه صنعة وهو ان يكون اراد ولا ادريتكم به ثم قلب اليا
الفا لانفتاح ما قبلها وان كانت ساكنة كقولهم في ييأس ياأس وفي ييئس يابس قال قطرب ان لغة عقيل في اعطيتك اعطاتك
ثم همز الالف على لغة من قال في الباز البأز وفي العالم والخاتم والنابل العألم والخأتم والنأبل ومن قرأ ولا ادراكم به فمعناه ولا اعلمكم الله به
فيكون نفيا للتلاوة واثباتا للعلم وعلى قراءة الجماعة فيكون نفيا للامرين جميعا **اللغة** اللقاء جهة مقابلة الشي الا انه قد
تستعمل ظرفا فيقال هو تلقاءه كما يقال هو حذاءه وقبالته وتجاهه وازاءه والعمر بفتح العين وسكون الميم والعمر بضمها البقاء واذا استعمل
في القسم فالفتح لا غير **النزول** قيل نزلت في خمسة نفر عبد الله بن امية المخزومي والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص وعمرو بن عبد الله بن
ابي قيس العامري والعاص بن عامر بن هاشم قالوا للنبي صلى الله عليه وآله ائت بقران ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة وهبل وليس فيه عيبها
او بدله تكلم به عن تلقاء نفسك عن مقاتل وقيل نزلت في المستهزئين قالوا يا محمد ائت بقران غير هذا فيه ما نسألكه عن الكلبي **المعنى**
ثم اخبر سبحانه عن مشركي قريش فقال واذا تتلى عليهم اياتنا المنزلة في القران بينات اي واضحات في الحلال والحرام وساير الشرايع وهي نصب
على الحال قال الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يؤمنون بالبعث والنشور فلا يخشون عقابنا ولا يطمعون في ثوابنا ائت بقران غير هذا الذي
تتلوه علينا او بدله فاجعله على خلاف ما تقراه والفرق بينهما ان الاتيان بغيره قد يكون معه وتبديله لا يكون الا برفعه وقيل معنى
قوله بدله غير احكامه من الحلال والحرام ارادوا بذلك زوال الحظر عنهم وسقوط الامر وان يخلي بينهم وبين ما يريدون قل يا محمد ما يكون
لي ان ابدله من تلقاء نفسي اي من جهة نفسي وناحية نفسي ولانه معجز فلا اقدر على الاتيان بمثله ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما اتبع الا
الذي اوحي الي اني اخاف ان عصيت ربي في اتباع غيره عذاب يوم عظيم اي يوم القيمة ومن استدل بهذه الاية على ان نسخ القران بالسنة لا
يجوز فقد ابعد لانه اذا نسخ القران بالسنة وما يقوله النبي صلى الله عليه وآله فانه يقوله بالوحي من الله فلم ينسخ القران ولم يبدله من قبل نفسه
بل يكون تبديله من قبل الله تعالى ولكن لا يكون قرانا ويؤيد ذلك قوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى قل يا محمد لو شاء الله ما
تلوته عليكم معناه لو شاء الله ما تلوت هذا القران عليكم بان كان لا ينزله علي ولا ادراكم به اي ولا اعلمكم الله به بان لا ينزله علي فلا اقراه
عليكم فلا تعلمونه فقد لبثت فيكم عمرا من قبله اي فقد مكثت واقمت بينكم دهرا طويلا من قبل انزال القران لم اقراه عليكم ولا ادعيت نبوة
حتى اكرمني الله به افلا تعقلون اي افلا تتفكرون فيه بعقولكم فتعلمون ان المصلحة فيما انزله الله دون ما تقترحونه قال علي بن عيسى العقل
هو العلم الذي يمكن به الاستدلال بالشاهد على الغائب والناس يتفاضلون فيه بالامر المتفاوت فبعضهم اعقل من بعض اذا كان
اقدر على الاستدلال من بعض فمن اظلم ممن افترى على الله اي لا احد اظلم ممن اخترع على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون
اي المشركون عن الحسن فان قيل اليس من ادعى الربوبية اعظم ظلما من المدعي للنبوة فالجواب قلنا ان المراد بقوله من افترى على الله كذبا من كفر
بالله تعالى فقد دخل فيه من ادعى الربوبية وغيره من انواع الكفر فكانه قال لا احد اظلم من الكافر **قوله تعالى** ويعبدون من
دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما
يشركون وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ويقولون لولا انزل عليه
اية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثلث ايات **القراءة** قرا تشركون بالتاء اهل الكوفة غير عاصم و
كذلك في النحل في موضعين وفي الروم والباقون كل ذلك باليا **الحجة** من قرا بالتاء فلقوله اتنبئون الله ومن قرا باليا احتمل
وجهين احدهما على قل كانه قيل له قل انت سبحانه وتعالى عما يشركون والوجه الاخر ان يكون هو سبحانه نزه نفسه عما افتروه فقال
المعنى ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار فقال ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم اي ويعبد هؤلاء المشركون الاصنام التي

لا تضرهم

لا تضرهم ان تركوا عبادتها ولا ينفعهم ان عبدوها فان قيل كيف ذمهم على عبادة الصنم الذي لا ينفع ولا يضر مع انه لو نفع وضر لكان لا يجوز ايضا عبادته
قلنا عبادة من لا يقدر على اصول النعم وان قدر على النفع والضر اذا كان قبيحا فمن لا يقدر على النفع والضر اصلا من الجماد يكون عبادته اقبح واشنع
فلذلك خصه بالذكر ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار انهم قالوا انا نعبد هذه الاصنام لتشفع لنا عند الله وان الله اذن
لنا في عبادتها وانه سيشفعها فينا في الاخرة وتوهموا ان عبادتها اشد في تعظيم الله سبحانه من قصده تعالى بالعبادة فجمعوا بين قبيح القول وقبيح الفعل و
قبيح التوهم وقيل معناه هؤلاء شفعاؤنا في الدنيا لاصلاح معاشنا عن الحسن قال لانهم كانوا لا يقرون بالبعث بدلالة قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم
لا يبعث الله من يموت قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله ان يقول لهم على وجه الالزام اتخبرون الله بما لا يعلم
من حسن عبادة الاصنام وكونها شافعة لان ذلك لو كان صحيحا لكان تعالى به عالما ففي نفي علمه بذلك نفي المعلوم ومعناه انه ليس في السموات ولا في الارض اله
غير الله ولا احد يشفع لكم يوم القيمة وقيل معناه اتخبرون الله بشريك او شفيع لا يعلم شيئا كما قال ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من
السموات والارض شيئا سبحانه وتعالى عما يشركون اي تنزه الله تعالى عن ان يكون له شريك في استحقاق العبادة وما كان الناس الا امة واحدة
فاختلفوا فيه اقوال احدها ان الناس كانوا جميعا على الحق وعلى دين واحد فاختلفوا في الدين الذي كانوا مجتمعين عليه ثم قيل انهم اختلفوا في
عهد ادم وولده عن ابن عباس والسدي ومجاهد والجبائي وابي مسلم ومتى اختلفوا قيل عند قتل احد ابنيه اخاه وقيل اختلفوا بعد موت ادم لانهم
كانوا على شرع واحد ودين واحد الى زمن نوح وكانوا عشرة قرون ثم اختلفوا عن ابي روق وقيل كانوا على ملة الاسلام من لدن ابراهيم الى
ان غيره عمرو بن يحيى وهو اول من غير دين ابراهيم عليه السلام وعبد الصنم في العرب عن عطا ويدل على صحة هذه الاقوال قراءة عبد الله وما
كان الناس الا امة واحدة على هدى فاختلفوا عنه وثانيها ان الناس كانوا امة واحدة مجتمعة على الشرك والكفر عن ابن عباس والحسن والكلبي
وجماعة ثم اختلف هؤلاء فقيل كانت امة كافرة على عهد ابراهيم ثم اختلفوا فتفرقوا منهم مؤمن ومنهم كافر عن الكلبي وقيل كانت كذلك
منذ وفاة ادم الى زمن نوح عن الحسن وقيل اراد به العرب الذين كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله فانهم كانوا مشركين الى ان بعث النبي صلى الله عليه وآله
فامن به قوم وبقي اخرون على الشرك وسئل عن هذا فقيل كيف يجوز ان يطبق اهل عصر على الكفر حتى لا يوجد مؤمن يشهد عليهم والله تعالى يقول
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد واجيبوا عن ذلك بانه يجوز ان يكون اهل كل عصر وان لم يخل عن مؤمنين يشهدون عليهم فربما يقلون
في عصر وانما يتبع الاسم الاعم وعلى هذا يقال دار الاسلام ودار الكفر وفي تفسير الحسن ما كان الناس الى مبعث نوح الا ملة كافرة الا الخاصة
فان الارض لا تخلو عن ان يكون لله فيها حجة وثالثها ان الناس كانوا خلقوا على فطرة الاسلام ثم اختلفوا في الاديان ولولا كلمة سبقت
من ربك من انه لا يعاجل العصاة بالعقوبة انعاما عليهم في التاني بهم لقضي بينهم اي فصل بينهم فيما فيه يختلفون بان يهلك العصاة وينجي المؤمنين
لكنه اخرهم الى يوم القيمة تفضلا منه اليهم وزيادة في الانعام عليهم ثم حكى سبحانه عن هؤلاء الكفار فقال ويقولون لولا انزل عليه اية
من ربه اي هلا انزل على محمد اية من ربه تضطر الخلق الى المعرفة بصدقه فلا يحتاجون معها الى النظر والاستدلال ولم يطلبوا معجزة يدل
على صدقه لانه عم قد اتاهم بالمعجزات الدالة على نبوته وانما لم يجبهم الله الى ما التمسوه لان التكليف يمنع من الاضطرار الى المعرفة فان
الغرض بالتكليف التعريض للثواب ولو كانت المعرفة ضرورة لما استحقوا ثوابا وكان يكون ذلك ناقضا للغرض فقل انما الغيب لله معناه
فقل يا محمد ان الذي يعلم الغيب ويعلم مصالح الامور قبل كونها هو الله العالم لنفسه يعلم الاشياء قبل كونها وبعد كونها لا يخفى عليه
خافية فيعلم ما في انزاله صلاح فينزله ويعلم ما ليس في انزاله صلاح فلا ينزله ولذلك لا ينزل الايات التي اقترحوها في هذا الوقت لما
في ذلك من حسن التدبير فانتظروا اني فانتظروا عقاب الله تعالى بالقهر والقتل في الدنيا والعقاب في الاخرة اني معكم من المنتظرين لان الله
تعالى وعدني النصرة عليكم وقيل معناه فانتظروا اذلال الكافرين فاني منتظر اعزاز المؤمنين **قوله تعالى** واذا اذقنا الناس رحمة
من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في اياتنا قل الله اسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في
الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له
الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم
متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون ثلث ايات **القراءة** قرا روح وزيد عن يعقوب وسهل يمكرون بالياء
والباقون بالتاء وقرا ينشركم بالنون والشين من النشر ابو جعفر وابن عامر والباقون يسيركم بالسين والياء من التسيير وقرا حفص وحده

متاع بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** من قرا يمكرون بالياء فلقوله اذا لهم مكر في اياتنا ومن قرا بالتاء فللخطاب اي قل لهم يا محمد ان
ان رسلنا يكتبون ما يمكرون ومن قرا ينشركم فبقوله فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وقوله قل سيروا في الارض ويقال سار الدابة
وسرته وسيرته قال فلا تجزعن من سنة انت سرتها فقال لبيد فتيان حرب ان تنوء بجريه وقد نقبل الضيم الذليل المسير ومن
ينشركم فحجته قوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وقوله وما بث فيهما من دابة والبث التفريق والنشر في المعنى واما متاع الحيوة الدنيا فقد قال
الزجاج من رفع فعلى وجهين احدهما ان يكون متاع الحيوة الدنيا خبر لقوله بغيكم والاخر ان يكون خبر المبتدا على انفسكم ومتاع الحيوة على
اضمار هو ومن نصب فعلى المصدر اي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا وقال ابو علي قوله على انفسكم يحتمل تاويلين احدهما ان يكون متعلقا بالمصدر
لان فعله يتعدى بهذا الحرف الا ترى الى قوله بغى بعضنا على بعض ثم بغي عليه واذا كان الجار من صلة المصدر كان الخبر متاع الحيوة الدنيا
فيكون معناه بغي بعضكم على بعض متاع في الدنيا وليس مما يقرب الى الله ويجوز ان يكون على متعلقا بمحذوف فيكون خبرا للمصدر وفيه
ذكر تعود اليه فيكون كقولك الصلوة في المسجد ويكون المصدر مضافا الى الفاعل ومفعوله محذوفا والمعنى انما بغي بعضكم على بعض عايد
على انفسكم ويكون كقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله ومن نصب احتمل النصب على وجهين احدهما ان يكون على من صلة المصدر ويكون الناصب
هو المصدر الذي هو البغي ويكون خبر المبتدا محذوفا وحسن حذفه لطول الكلام ولان بغيكم يدل على يبغون فيحسن الحذف فلذلك هذا الخبر
لو اظهرته لكان يكون مكروه او مذموم او منهي عنه ونحو ذلك والاخر ان يكون على انفسكم خبر المبتدا فيكون متاع منصوبا على وجهين احدهما
تتمتعون متاعا فيدل انتصاب المصدر عليه والاخر يضمر يبغون لان ما يجري مجرى ذكره قد تقدم كانه لو اظهره لكان يبغون متاع الحيوة
الدنيا فيكون مفعولا له ولا يجوز ان يتعلق بالمصدر بالمصدر في قوله انما بغيكم وقد جعلت على خبرا لقوله انما بغيكم لفصلك بين الصلة و
الموصول **اللغة** التسيير التحريك في جهة تمتد كالسير المد ود والبر الارض الواسعة التي تقطع من بلد الى بلد ومنه البر الاتساع
الخير والبحر مستقر الماء الواسع حتى لا يرى من وسطه حافتاه والفلك السفن وسميت فلكا لدورانها في الماء واصله الدور ومنه فلكة
المغزل وتفلك ثدي الجارية اذا استدار والفلك يكون جمعا وواحدا وهو هنا جمع والعاصف الريح الشديدة وعصفت الريح فهي عاصف و
عاصفة قال حتى اذا عصفت ريح مزعزعة فيها قطار ورعد صوته زجل **الاعراب** جواب اذا الاولى في اذا الثانية وانما
جعل اذا جوابا لكونها بمعنى الجملة لما فيها من معنى المفاجاة وهي ظرف مكان وهي كقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون
ومعناه ان تصبهم سيئة قنطوا واذا اذقنا الناس رحمة مكروا وجرين بهم ابتدا الكلام خطاب ثم بعد ذلك اخبار عن غائب لان كل
من اقام الغائب مقام من يخاطبه جاز له ان يرده الى الغائب قال كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت وقال
عنترة شطت عن مزار العاشقين فاصبحت عسرا علي طلابك ابنة مخرم وقوله فلما انجاهم اذا هم يبغون المعنى فلما انجاهم بغوا
المعنى ثم اخبر سبحانه عن ذميم فعالهم فقال واذا اذقنا الناس رحمة يريد بالناس الكفار فهو عموم مراد به الخصوص من بعد ضراء
مستهم اي رخاء ورخاء بعد شدة وبلاء وحقيقة الذوق انما يكون فيما له طعم يوجد طعمه في الفم وانما قال اذقناهم الرحمة على طريق البلاغة
لشدة ادراك الحاسة اياها اذا لهم مكر في اياتنا اي فهم يحتالون لدفع اياتنا بكل ما يجدون السبيل اليه من شبهة او تخليط في مناظرة او
غير ذلك من الامور الفاسدة وقال مجاهد مكرهم استهزاؤهم وتكذيبهم قل يا محمد لهم الله اسرع مكرا اي اقدر جزاء على المكر ومعناه ان ما ياتيهم
من العقاب اسرع مما اتوه من المكر اي وقع في حقه وقيل ان مكره سبحانه انزال العقوبة بهم من حيث لا يشعرون ان رسلنا يعني الملائكة
الحفظة يكتبون ما يمكرون اي ما يدبرون من سوء التدبير وفي هذا غاية الزجر والتهديد من وجهين احدهما انه يحفظ مكرهم والاخر انه
اقدر على جزائهم واسرع بهم فيه ثم امتن الله سبحانه على خلقه بان عدد نعمه التي يفعلها بهم في كل حال فقال هو الذي يسيركم في البر و
البحر اي يمكنكم من السير في البر والبحر بما هيا لكم من الات السير وهي خلق الدواب وتسخيرها لكم لتركبوها في البر وحملوا عليها اثقالكم وهي
السفن في البحر وارسال الرياح المختلفة التي تجري بالسفن في الجهات المختلفة حتى اذا كنتم في الفلك خص الخطاب براكب البحر اي اذا كنتم راكبي
السفن في البحر وجرين بهم اي جرت السفن بالناس لما ركبوها عدل عن الخطاب الى الاخبار عن الغائب تصرفا في الكلام على انه يجوز
ان يكون خطابا لمن كان في تلك الحال واخبارا لغيرهم من الناس بريح طيبة اي بريح لينة تستطيبونها وفرحوا بها اي سروا بتلك الريح
لانها تبلغهم مقصودهم عن ابي مسلم وقيل فرحوا بالسفينة حيث حملتهم واستغنم جاءتها ريح عاصف اي جاءت السفينة ريح عاصف شديدة

الهبوب

الهبوب هائلة وجاءهم الموج من كل مكان من البحر والموج اضطراب البحر ومعناه وجاء راكبي البحر الامواج العظيمة من جميع الوجوه وظنوا انهم احيط بهم اي
وايقنوا انهم دنوا من الهلاك وقيل غلب على ظنهم انهم سيهلكون لما احاط بهم من الامواج دعوا الله عند هذه الشدايد والاهوال والتجاوا اليه
ليكشف ذلك عنهم مخلصين له الدين اي على وجه الاخلاص في الاعتقاد ولم يذكروا الاوثان والاصنام لعلمهم بانها لا تنفعهم ههنا شيئا وقالوا لئن
انجيتنا يا رب من هذه الشدة لنكونن من الشاكرين اي من جملة من يشكرك على نعمك وقوله جاءتها ريح عاصف جواب قوله اذا كنتم في الفلك و
قوله دعوا الله جواب قوله وظنوا انهم احيط بهم فلما انجاهم اي خلصهم الله تعالى من تلك المحن اذا هم يبغون في الارض بغير الحق اي يعملون فيها بالمعاصي و
الفساد ويشتغلون بالظلم على الانبياء وعلى المسلمين يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا اي بغي بعضكم على بعض وما يتناولونه
به متاع في الدنيا وانما تاتون بحكم العاجلة واثابها على ما تقرب الى الله من الطاعات وتقديره بيانه قبل ثم الينا مرجعكم في الاخرة فننبئكم
بما كنتم تعملون اي نخبركم باعمالكم لانا اثبتناها عليكم وهي كلمة تهديد ووعيد **النظم** قيل انما اتصل قوله هو الذي يسيركم الاية بما
قبله لانه تفسير لبعض ما اجمل في الاية المتقدمة التي هي قوله واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم عن ابي مسلم وقيل انه يتصل بما تقدم في السورة
من دلايل التوحيد فكانه قال الحكم الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهو الذي يسيركم **قوله تعالى** انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا
او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم
اثنان **القراءة** في الشواذ قراءة الاعرج والشعبي وابي العالية ونصر بن عاصم والحسن بخلاف وازينت وقراءة ابن عثمان النهدي وازيانت
الحجة اما ازينت فان اصله تزينت فادغمت التاء في الزاء وسكنت الزاء فاجتلبت لها الف الوصل واما ازينت فانه على افعلت اي جاءت
بالزينة وازينت اجود في العربية لان ازينت لا جود فيه ازانت مثل اقال واباع واما ازيانت فوزنه افعالت واصله ازيانت مثل ادهامت
واسوادت الا انه كره التقاء الساكنين فحرك الالف فانقلبت همزة كقول كثير وللارض اما سودها فتجللت بياضا واما بيضها فادهامت
اللغة الزخرف كمال حسن الشيء ويقال زخرفته اذا حسنته ومنه زخرفت الجنة لاهلها اي زينت بحسن الالوان وغني بالمكان اقام به
والمغاني المنازل قال النابغة غنيت بذلك اذهم لك جيرة منها بعطف رسالة وتودد والدعاء طلب الفعل بما يقع لاجله والداعي
الى الفعل خلاف الصارف عنه والفرق بين الدعاء والامر ان في الامر ترغيبا في الفعل وزجرا عن تركه وله صيغة تنبي عنه وليس كذلك الدعاء
وكلاهما طلب وايضا فان الامر يقتضي ان يكون المامور دون الامر في الرتبة والدعاء يقتضي ان يكون فوقه **المعنى** لما تقدم ما يوجب
الترغيب في الاخرة والتزهيد في الدنيا عقبه سبحانه بذكر صفة الدارين فقال انما مثل الحيوة الدنيا اي صفة الحيوة الدنيا او شبه الحيوة الدنيا
في سرعة فنائها وزوالها كماء انزلناه من السماء وهو المطر فاختلط به اي بذلك المطر نبات الارض لان المطر يدخل في خلل النبات فتختلط
به وقيل معناه فاختلط بسببه بعض النبات بالبعض فاختلط ما ياكل الناس بما ياكل الانعام وما يقتات بما يتفكه به ثم فصل ذلك فقال مما
ياكل الناس كالحبوب والثمار والبقول والانعام كالحشيش وسائر انواع المراعي وقد قيل في المشبه والمشبه به في الاية اقوال احدها انه تعالى
شبه الحيوة الدنيا بالماء فيما يكون به من الانتفاع ثم الانقطاع وثانيها انه شبهها بالنبات على ما وصفه من الاغترار به ثم المصير الى الزوال
عن الجبائي وابي مسلم وثالثها انه تعالى شبه الحيوة الدنيا بحيوة مقدرة على هذه الاوصاف حتى اذا اخذت الارض زخرفها اي حسنها وبهجتها
بانواع الالوان واجناس النبات وغير ذلك وازينت اي تزينت في عين رائيها وظن اهلها اي مالكوها انهم قادرون عليها اي على الانتفاع
بها ومعناه بلغت المبلغ الذي ظن اهلها انهم يحصدونها ويقدرون على غلتها وادامتها اتاها امرنا ليلا او نهارا اي اتاها عذابنا من برد
او برد وقيل معناه اتاها حكمنا وقضاؤنا باهلاكها واتلافها فجعلناها حصيدا اي محصودة ومعناه مقطوعة مقلوعة ذاهبة باستركان
لم تغن بالامس اي كان لم تقم على تلك الصفة بالامس ومعناه كان لم يكن ولم توجد من قبل كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون اي مثل ذلك نبين
الايات لقوم يتفكرون فيها ويعتبرون بها ولما بين سبحانه ان الدنيا تنقطع وتفنى بالموت كما يفنى هذا النبات بفنون الافات ونبه
على التوقع لزوالها والتحرز عن الاغترار بحالها رغب عقيبه في الاخرة فقال والله يدعو الى دار السلام قيل ان السلام هو الله عز اسمه فان الله يدعو
الى داره ودار الجنة عن الحسن وقتادة وقيل دار السلام الدار التي يسلم فيها من الافات عن الجبائي والسلام والسلامة واحد مثل الرضاع و
الرضاعة قال تحيا بالسلامة ام بكر وهل لك بعد رهطك من سلام وقيل سميت الجنة دار السلام لان اهلها يسلم بعضهم على بعض والملائكة

تسلم عليهم ويسلم ربهم عليهم فلا يسمعون الا سلاما ولا يرون الا سلامة وبعضه قوله وتحيتهم فيها سلام وما اشبهه ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم قيل يهدي من يشاء الى الايمان والدين الحق بالتوفيق والتيسير والالطاف وقال الجبائي يريد به نصب الادلة لجميع المكلفين دون الاطفال والمجانين وقيل معناه يهدي من يشاء في الاخرة الى طريق الجنة الذي يسلكه المؤمنون ويعدل عنه الكافر الى النار

قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى و زيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ايتان

القراءة قرا ابن كثير والكسائي ويعقوب وسهل قطعا ساكنة الطاء والباقون قطعا بفتحها

الحجة القطع جمع قطعة من الليل والقطع الجزء من الليل الذي فيه ظلمة

اللغة الرهق لحاق الامر ومنه راهق الغلام اذا لحق الرجال ورهقه الحرب ادركه قال الازهري الرهق اسم من الارهاق وهو ان يحمل الانسان على ما لا يطيقه ومنه سارهقه صعودا والكسب اجتلاب النفع والجزاء المكافاة والقتر الغبار والقترة الغبرة والقتار الدخان ومنه الاقتار في المعيشة

الاعراب جزاء سيئة في ارتفاعه وجهان احدهما ان يكون مبتدأ وخبره بمثلها على زيادة الباء في قول ابي الحسن لانه وجد في مكان اخر وجزاء سيئة سيئة مثلها ويجوز ان يكون الباء متعلقة بخبر محذوف تقديره جزاء سيئة كاين بمثلها كما يقول انما انا بك اي سببك وما اشبه ذلك والاخر ان يكون فاعلا باضمار فعل تقديره استقر لهم جزاء سيئة بمثلها ثم حذف فاستقر لهم جزاء سيئة بمثلها ثم حذف لهم لدلالة الكلام على ان هذا مستقر لهم ويجوز ان يكون جزاء سيئة مبتدأ والخبر محذوف تقديره لهم جزاء سيئة بمثلها او جزاء سيئة بمثلها كاين هنا قد اجازه ابو الفتح وقوله وترهقهم عطف على كسبوا وجاز ان يفصل بينهما بقوله جزاء سيئة بمثلها لانه من الاعتراض الذي يسدده ويثبته وقوله مظلما قال ابو علي ان اجريته على قطع ساكنة الطاء فيحتمل نصبه وجهين احدهما ان يكون صفة لقطع على قياس قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك وصفت الكتاب بالمفرد بعدما وصفته بالجملة واجريته على النكرة والاخر ان يكون حالا من الذكر الذي في الظرف يعني قوله من الليل فان اجريته على قطع مفتوحة الطاء لم يكن صفة له ولا حالا من الذكر الذي في قوله من الليل ولكن يكون حالا من الليل والعامل في الحال ما يتعلق به من الليل وهو الفعل المختزل ومثل ذلك في ارادة الوصف بالسواد قول الشاعر ... ودوية مثل السماء اعتسفتها وقد صبغ الليل الحصى بسواد اي سودتها الظلمة وقال غيره يجوز ان يكون مظلما صفة لقطع على قول الشاعر لو ان مدحة حي منشر احدا احيا اباكن يا ليلى الاماديح

المعنى ثم بين سبحانه اهل دار السلام فقال للذين احسنوا الحسنى ومعناه للذين احسنوا العمل واطاعوا الله في الدنيا جزاء لهم على ذلك الحالة الحسنى او المنزلة الحسنى وهي الحالة الجامعة للذات والنعيم على اكمل ما يكون وافضل ما يمكن وهي تابعة للمحسن وزيادة ذكر في ذلك وجوه احدها ان الحسنى الثواب المستحق والزيادة التفضل على قدر المستحق على طاعاتهم من الثواب وهي المضاعفة المذكورة في قوله فله عشر امثالها عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وثانيها ان الزيادة هي ما اعطاهم الله تعالى من النعم في الدنيا لا يحاسبهم به في الاخرة عن ابي جعفر الباقر عم وثالثها ان الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها اربعة ابواب عن علي عم وقيل الزيادة ما ياتيهم في كل وقت من فضل الله مجددا ورابعها ان الزيادة هي النظر الى وجه الله تعالى وروي ذلك عن ابي بكر وابي موسى الاشعري وغيرهما وقد بين الله سبحانه الزيادة في موضع اخر بقوله ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ولا يرهق وجوههم قتر اي لا يلحق وجوههم سواد عن ابن عباس وقتاده وقيل غبار ولا ذلة اي هوان وقيل كآبة وكسوف عن قتاده وروى الفضيل بن يسار عن ابي جعفر الباقر عم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ما من عين ترقرقت بمائها الا حرم الله ذلك الجسد على النار فان فاضت من خشيته لم يلحق ذلك الوجه قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ومعنا والذين كسبوا السيئات اي اكتسبوها وارتكبوها جزاء سيئة بمثلها اي لهم جزاء كل سيئة بمثلها يعني يجزون بمثل اعمالهم اي قدر ما يستحق عليها من غير زيادة لان الزيادة على قدر المستحق من العقاب ظلم وليس كذلك الزيادة على قدر المستحق من الثواب لان ذلك تفضل يحسن فعله ابتداء فالمثل هنا مقدار المستحق من غير زيادة ولا نقصان وترهقهم ذلة اي يلحقهم هوان وذل لان العقاب يقارنه الاهانة والاذلال ما لهم من الله من عاصم اي ما لهم من حافظ ومانع يدفع عقاب الله عنهم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اي كانما البست وجوههم ظلمة الليل والمراد وصف وجوههم بالسواد كقوله سبحانه ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ظ المراد

قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا

مكانكم انتم

مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ثلث ايات

القراءة قرا تتلو بالتاء اهل الكوفة غير عاصم وروح وزيد عن يعقوب والباقون تبلو بالباء

الحجة قال ابو علي من قرا تبلو فمعناه تختبر من قولهم البلاء ثم الثناء اي الاختبار للثناء عليه ينبغي ان يكون قبل الثناء ليكون الثناء عن علم بما يوجبه ومعنى اختبارها ما اسلفت انه ان قدم خيرا او شرا جوزي عليه كما قال فمن يعمل مثقال ذرة الى اخره ومن عمل صالحا فلنفسه وغير ذلك من الاي ومن قرا تتلو فانه من التلاوة التي هي القراءة دليله قوله فاولئك يقرؤن كتابهم وقوله اقرا كتابك ويكون تتلو تتبع من قولهم تلت الفريضة النفل اذا اتبعها النفل قال على ظهر عادي كان ارومه رجال تلون النفل قيام فيكون المعنى تتبع كل نفس ما اسلفت من حسنة او سيئة قال قد جعلت نفسي تستليني ولا احب تبع القرين اي تستتبعني من تقلها

اللغة التزييل التفريق ماخوذ من قولهم زلت الشيء عن مكانه ازيله وزيلته للكثرة من هذا اذا نحيته عن مكانه وزايلت فلانا اذا فارقته هنالك اي في ذلك المكان وهو ظرف فهنا للقريب وهنالك للبعيد وهناك لما بينهما قال زهير هنالك ان تستخبلوا المال تخبلوا وان يسالوا يعطوا وان ييسروا يغلوا والاسلاف تقديم امر لما بعد فمن اسلف الطاعة لله جوزي بالثواب ومن اسلف المعصية جزي بالعقاب

الاعراب جميعا نصب على الحال مكانكم قال الزجاج هو منصوب على الامر والمعنى انتظروا مكانكم حتى يفصل بينكم والعرب تتوعد فيقول مكانك وانتظر وهي كلمة جرت على الوعيد واقول ان الصحيح عند المحققين ان مكانك ودونك من اسماء الافعال فيكون مكانكم هنا اسماء لالزموا مبنيا على الفتح وليس بمنصوب نصب الظروف ولهذا لا محل له من الاعراب اذ هو حرف الخطاب وانتم رفع تاكيدا للمضمر في مكانكم وشركاؤكم عطف عليه وهذا كما تقول في قولهم عليك زيدا ان الكاف حرف للخطاب لا محل له من الاعراب وعلى هنا اسم للفعل وليس بحرف وكفى بالله شهيدا قال الزجاج شهيدا منصوب على التمييز ان شئت وان شئت على الحال ان كنا بمنزلة ما للنفي اي ما كنا عن عبادتكم غافلين قاله الزجاج واقول ان الصحيح ان ان هذه هي المخففة من الثقيلة واذا كانت مخففة من الثقيلة يلزمها اللام للفرق بينها وبين النافية والتقدير انا كنا عن عبادتكم غافلين وهنالك منصوب بتبلو الا انه غير متمكن واللام زائدة كسرت لالتقاء الساكنين

المعنى ولما تقدم ذكر الجزاء بين الله سبحانه وقت الجزاء فقال ويوم نحشرهم جميعا اي نحشر الخلائق اجمعين اي نجمعهم من كل اوب الى الموقف ثم نقول للذين اشركوا في عبادتهم مع الله غيره وفي اموالهم فقالوا هذا لله وهذا لشركائنا مكانكم انتم وشركاؤكم اي اثبتوا والزموا مكانكم انتم مع شركائكم يعني الاوثان فقد صحبتموهم في الدنيا واصحبوا في المحشر وقيل معناه اثبتوا حتى تسالوا كقوله وقفوهم انهم مسؤلون فزيلنا بينهم اي ميزنا وفرقنا بينهم في المسئلة فسالنا المشركين على حدة لم عبدتم الاصنام وسالنا الاصنام على حدة لم عبدتم وباي سبب عبدتم وهذا سؤال تقريع وتبكيت عن الحسن ومثله واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت وقيل معناه فرقنا بينهم وبين الاوثان فتبرا منهم الشركاء وانقطعت اسبابهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون اي يحييهم الله وينطقهم فقالوا ما كنا نشعر بانكم ايانا تعبدون عن مجاهد وقيل ان شركاؤهم من كانوا يعبدونهم من الشياطين وقيل هم الملائكة الذين كانوا يعبدونهم من دون الله وقيل في كيفية جحدهم لعبادتهم اياهم قولان احدهما انهم يقولون ذلك على وجه اهانتهم بالرد عليهم اي ما اعتددنا بذلك لكم والاخر ان المراد انكم لم تعبدونا بامرنا ودعائنا ولم يريدوا انهم لم يعبدوهم اصلا لان ذلك كذب لا يجوز ان يقع في الاخرة لكونهم ملجئين الى ترك القبيح عن الجبائي وهذه الاية نظير قوله اذ تبرا الذين اتبعوا الاية فكفى بالله شهيدا اي فاصلا للحكم بيننا وبينكم ايها المشركون ان كنا عن عبادتكم لغافلين ومعناه هذا اذا كان المراد به الملائكة فانهم عما ادعوه غافلون لانهم لا يشعروا بذلك ولا امروا به وان كان المراد الاصنام فلم يكن لها حس ولا علم وهذا غاية في الزام الحجة حيث اختاروا للعبادة من لم يدعهم اليها ولم يشعر بها هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت اي في ذلك المكان في تلك الحال وفي ذلك الوقت تختبر وتعلم كل نفس ما قدمت من خير وشر وترى جزاءه وعلى القراءة بالتاء معناه تقرا كل نفس كتاب عملها او تتبع كل نفس جزاء عملها وجزاء ما قدمته وردوا الى الله مولاهم الحق اي ردوا الى جزاء الله والى الموضع الذي لا يملك احد فيه الحكم الا الله الذي هو مالكهم وسيدهم وخالقهم والحق صفة الله وهو القديم الدائم الذي لا يفنى وما سواه يبطل وقيل الحق هو الذي يكون معنى اللفظ حاصلا له على الحقيقة فالله جل جلاله هو الحق لان معنى الالهية حاصل له على الحقيقة وضل عنهم ما كانوا يفترون اي بطل وهلك عنهم ما كانوا

يعني بانقيادهم من الشركاء مع الله تعالى **قوله تعالى** قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون كذلك حقت كلمت ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون ثلث ايات **القراءة** قرا اهل المدينة وابن عامر كلمات هنا وفي اخرها على الجمع وكذلك في سورة المؤمن والباقون على التوحيد **الحجة** قال ابو علي من قرا على التوحيد احتمل وجهين احدهما ان يكون جعل ما اوعد به الفاسقين كلمة وان كان في الحقيقة كلمات لانهم قد يسمون القصيدة كلمة والخطبة كلمة والاخر ان يكون كلمة ربك الذي يراد بها الجنس قد اوقعت على بعض الجنس كما اوقع اسم الجنس على بعض في قوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل وقول الشاعر ببطن شريان يعوي عنده الذئب واما من جمع فانه جعل الكلم التي اوعد بها كل واحدة منها كلمة ثم جمع فقال كلمات وكلاهما وجه **الاعراب** كذلك حقت الكاف في موضع نصب اي مثل افعالهم جازاهم ربك وقوله انهم لا يؤمنون بدل من كلمة ربك اي حق عليهم انهم لا يؤمنون ويجوز ان يكون على تقدير حقت عليهم الكلمة لانهم لا يؤمنون وتكون الكلمة ما وعدوا به من العقاب **المعنى** ثم قرر سبحانه ادلة التوحيد والبعث عليهم فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار من يرزقكم اي من يخلق لكم الارزاق من السماء بانزال المطر والغيث ومن الارض باخراج النبات وانواع الثمار والرزق في اللغة هو العطاء الجاري يقال رزق السلطان الجند الا ان كل رزق فان الله هو الرازق به لانه لو لم يطلقه على يد ذلك الانسان لم يحي منه شيء فلا يطلق اسم الرازق الا على الله ويقيد في غيره كما لا يطلق اسم الرب الا عليه سبحانه ويقيد في غيره فيقال رب الدار ورب الضيعة ولا يجوز ان يخلو الحيوان من رزق يبقيه الا ويرزقه الله اذا اراد بقاءه فلا بد له من الغذاء ام من يملك السمع والابصار معناه ام من يملك ان يعطيكم الاسماع والابصار فيبقيها وينورها ولو شاء لسلب نورها وحسها ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قيل معناه ومن يخرج الانسان من النطفة والنطفة من الانسان وقيل معناه ومن يخرج الحيوان من بطن امه اذا ماتت امه ويخرج غير التام ولا البالغ حد الكمال من الحي وقيل معناه ومن يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ومن يدبر الامر اي ومن الذي يدبر جميع الامور في السماء والارض على ما توجب الحكمة فسيقولون الله اي فسيعترفون بان الله تعالى يفعل هذه الامور وان الاصنام لا تقدر عليها فقل افلا تتقون اي فقل لهم عند اعترافهم بذلك افلا تتقون عقابه في عبادة الاصنام وفي الاية دلالة على التوحيد وعلى حسن المحاجة في الدين لانه سبحانه حاج بها المشركين وفيها دلالة على انهم كانوا يقرون بالخالق وان كانوا مشركين فان جمهور العقلاء يقرون بالصانع سوى جماعة قليلة من ملحدة الفلاسفة ومن اقر بالصانع على هذا صنفان موحد يعتقد ان الصانع واحد لا يستحق العبادة غيره ومشرك وهم ضربان فضرب جعلوا لله شريكا في ملكه يضاده ويناويه وهم الثنوية والمجوس ثم اختلفوا فمنهم من يثبت لله شريكا قديما كالمانوية ومنهم من يثبت لله شريكا محدثا كالمجوس وضرب اخر لا يجعل لله شريكا في حكمه وملكه ولكن يجعل له شريكا في العبادة يكون متوسطا بينه وبين الصانع وهم اصحاب المتوسطات ثم اختلفوا فمنهم من جعل الوسايط من الاجسام العلوية كالنجوم والشمس والقمر ومنهم من جعل المتوسط من الاجسام السفلية كالاصنام ونحوها تعالى الله عما يقول الزايغون عن سبيله علوا كبيرا فذلكم الله اشارة الى اسم الذي وصفه في الاية الاولى بانه الذي يرزق الخلق ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي والكاف والميم للمخاطبين وهم جميع الخلق اخبر سبحانه ان الذي يفعل هذه الاشياء ربكم الحق الذي خلقكم ومعبودكم الذي له معنى الالهية ويحق له العبادة دون غيره من الاصنام والاوثان فماذا بعد الحق الا الضلال استفهام يراد به التقرير على موضع الحجة اذ لا يجد المحجوج محيدا عن الاقرار به الا بذكر ما لا يلتفت اليه والمراد به ليس بعد الذهاب عن الحق الا الوقوع في الضلال لانه ليس بينهما واسطة فاذا ثبت ان عبادته هو الحق ثبت ان عبادة ما سواه باطل وضلال فانى تصرفون اي فكيف تعدلون عن عبادته مع وضوح الدلالة على انه المعبود سواه كذلك حقت كلمت ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون معناه ان الوعيد من الله للكفار بالنار في الصحة كالقول بانه ليس بعد الحق الا الضلال وقيل ان معناه مثل انصرافهم عن الايمان وجبت العقوبة لهم اي جازاهم ربهم بمثل ما فعلوا من الانصراف وهذا في قوم علم الله تعالى انهم لا يؤمنون ومعناه سبق علم ربك في هؤلاء بانهم لا يؤمنون او لانهم لا يؤمنون اي وجبت العقوبة عليهم لذلك **قوله تعالى** قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وما يتبع اكثرهم

الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون ثلث ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم امن لا يهدي بالتخفيف خفيفة الدال وقرا اهل المدينة غير ورش يهدي ساكنة الهاء مشددة الدال وقرا ابو عمرو وابن كثير وابن عامر وورش وزيد عن يعقوب يهدي بفتح الياء والهاء وتشديد الدال الا ان ابا عمرو واشار الى فتحة الهاء من غير اشباع وقرا عاصم غير حماد ويحيى ورويس عن يعقوب بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال وقرا حماد ويحيى عن ابي بكر عن عاصم يهدي بكسر الياء والهاء والتشديد **الحجة** قوله يهدي في يهتدي ويهدي اصل جميعها يهتدي يفتعل وان اختلفت الفاظها لادغامهم التاء في الدال لمقاربتها لها فانها من حيز واحد ثم اختلفوا في تحريك الهاء فمن قرا يهدي القى حركة الحرف المدغم وهو التاء على الهاء ومن قرا يهدي بكسر الهاء فانه حرك الهاء بالكسر لالتقاء الساكنين ومن سكن الهاء جمع بين الساكنين ومن اشم هذا ولم يسكن فالاشمام في حكم التحريك ومن كسر الياء مع الهاء اتبع الياء وما بعدها من الكسرة وهو في لتقل الكسرة في الياء **الاعراب** فما لكم كيف تحكمون ما مبتدأ ولكم خبره وكيف منصوب بقوله تحكمون لا يغني من الحق شيئا يجوز ان يكون قوله شيئا مفعول يغني ويجوز ان يكون في موضع مصدر اي لا يغني من الحق غنى وكذا قيل في قوله لا يجزي نفس عن نفس شيئا قالوا هو مفعول يجزي وقالوا هو مصدر اي جزاء وكذا قوله ولا تشركوا به شيئا قالوا هو مفعول تشركوا وقالوا هو مصدر اي لا تشركوا به اشراكا وكذا قوله يعبدونني لا يشركون بي شيئا **المعنى** ثم احتج سبحانه عليهم في التوحيد باحتجاج اخر فقال قل يا محمد لهؤلاء المشركين هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده اي هل من هذه الاصنام التي جعلتموها شركاء لله في العبادة وقيل الذين جعلتموهم شركاء في اموالكم كما قال وهذا لشركائنا من يبدؤ الخلق بالانشاء بعد ان لم يكن وهو النشاة الاولى ثم يعيده في النشاة الثانية قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده معناه فان قالوا ليس من شركائنا من يقدر عليه او سكتوا فقل انت لهم الله هو الذي يبدؤ الخلق بان ينشئه على غير مثال ثم يفنيه ثم يعيده يوم القيمة فانى تؤفكون اي كيف تصرفون عن الحق وتقلبون عن الايمان ثم اتبع الحجاج فقال قل يا محمد هل من شركائكم من يهدي الى الحق اي هل من هذه الاصنام من يهدي الناس الى الرشد وما فيه الصلاح والنجاة والخير بدلالة تنصبها وحجة يظهرها فلا بد من ان يجيبوا بلا فقل انت لهم الله هو الذي يهدي للحق الى طريق الرشاد يقال هديت الى الحق وهديت للحق بمعنى واحد افمن يهدي الى الحق معناه افمن يهدي غيره الى طريق التوحيد والرشد احق ان يتبع امره ونهيه امن لا يهدي احدا الا ان يهدى او لا يهتدي هو الا ان يهدى والاصنام لا تهتدي ولا تهدي واحدا وان هديت لانها اموات من حجارة ونحوها ولكن الكلام نزل على انها ان هديت اهتدت لانهم لما اتخذوها الهة عبر عنها كما يعبر عمن يعقل ووصفت بصفة من يعقل وان لم يكن في الحقيقة كذلك الا ترى الى قوله سبحانه ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون وقوله ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وانما هي اموات الا ترى انه قال فادعوهم فليستجيبوا لكم الهم ارجل يمشون بها الاية وكذا قوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم فاجرى عليها اللفظ كما يجري على من يعلم وعلى هذا فقوله الا ان يهدى الا بمنزلة حتى كانه قال امن لا يهتدي حتى يهدى ام من لا يعلم حتى يعلم ومن لا يستدل على شيء حتى يدل عليه وان كان لو دل او علم لم يستدل ولم يعلم ولو هدي لم يهتد بين سبحانه بذلك جهلهم وقلة تمييزهم في تسويتهم من لا يعلم ولا يقدر بالله القادر العالم وقال البلخي لا يهدي ولا يهتدي بمعنى واحد يقال هديته فهدى اي اهتدى وقيل ان المراد بذلك الملائكة والجن لانهم يهتدون اذا هدوا وقيل المراد به الرؤساء والمضلون الذين يدعون الى الكفر وقيل ان المعنى في قوله لا يهدي الا ان يهدى لا يتحرك الا ان يحرك ولا ينتقل الا ان ينقل كقول الشاعر جنت يهدي ساقه قدمه اي يحمل وقيل معناه الا ان يركب الله فيه الة التمييز والهداية ويرزقه فهما وعقلا وان هدي حينئذ اهتدى فما لكم قال الزجاج هذا الكلام تام كانه قال اي شيء لكم في عبادة من لا يضر ولا ينفع كيف تحكمون فهذا تعجيب من حالهم اي كيف تقضون بان هذه الاصنام الهة وانها تستحق العبادة وقيل كيف تحكمون لانفسكم بما لا توجبه الحجة ولا تشهد بصحته الادلة وما يتبع اكثرهم الا ظنا اي ليس يتبع اكثر هؤلاء الكفار الا الظن الذي لا علم لهم فيه تقليدا لابائهم ورؤسائهم ان الظن لا يغني من الحق شيئا لان الحق انما ينتفع به من علمه حقا وعرفه معرفة صحيحة والظن يكون فيه تجويز ان يكون على خلاف ما ظن فلا يكون مثل العلم ان الله عليم بما يفعلون من عبادة غير الله تعالى فيجازيهم عليه وفيه ضرب من التهديد **قوله تعالى** وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين

يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين اربع ايات

اللغة القرآن عبارة عن هذا الكلام الذي هو في اعلا طبقات البلاغة مع حسن النظام والجزالة والتقسيم والتفصيل والتمييز نظاير وضده التلبيس والتخليط والسورة جملة منزلة محيطة بآيات الله ع كاحاطة البنا بالبنا والاستطاعة حالة التي تنطاع بها الجوارح للفعل وهي مأخوذة من الطوع والقدرة مأخوذة من القدر فهي معنى يمكن ان يوجد بها الفعل وان لا يوجد ليقصر قدره عن ذلك المعنى

الاعراب ما كان هذا القرآن ان يفترى اى لان يفترى ويجوز ان يكون المعنى ما كان هذا القرآن افتراء فيكون مصدرا في موضع نصب بانه خبر كان وتصديق عطف عليه اى ولكن كان تصديق الذي بين يديه اى يقولون ام هذه هي المنقطعة وتقديره بل اتقولون وكيف في موضع نصب على انه خبر كان

المعنى ثم رد الله سبحانه على الكفار قولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله وقولهم ان النبي صلى الله عليه وآله افترى هذا القرآن فقال وما كان هذا القرآن ان يفترى اى افتراء من دون الله فاقام ان مع الفعل مقام المصدر بل هو وحي من الله ومتلقى منه ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب كما قال في موضع آخر مصدقا لما بين يديه وهذه شهادة من الله تعالى بان القرآن صدق وشاهد لما تقدم من التورية والانجيل والزبور بانها حق ومن وجه آخر هو شاهد لها من حيث انها مصداق لها على ما تقدم من البشارة به فيها وقيل معناه تصديق الذي بين يديه في المستقبل من البعث والنشور والحساب والجزاء وتفصيل الكتاب اى تبيين المعاني المجملة في القرآن من الحلال والحرام والاحكام الشرعية وقيل معناه وبيان الادلة التي يحتاجون اليها في امور دينكم لا ريب فيه من رب العالمين اى لا شك فيه انه نازل من عند الله وانه معجز لا يقدر احد على مثله وهذا غاية في التحدي ام يقولون افتريه هذا تقرير على موضع الحجة بعد مضي حجة اخرى وتقديره بل اتقولون افتريه والزمهم على هذا الاصل الفاسد ان كان امكان ان يأتوا بمثله وقيل لهم فأتوا بسورة مثله اى مثله في البلاغة لانكم من اهل لسانه فلو قدر على ذلك لقدرتم انتم ايضا عليه فاذا عجزتم عن ذلك فاعلموا انه ليس من كلام البشر وانه منزل من عند الله وقيل بسورة مثله اى بسورة مثل سورة منه وقيل وقال مثله لانه انما التمس من هذا شبه الجنس وادعوا من استطعتم من دون الله اى وادعوا من قدرتم عليه من دون الله واستعينوا بهم للمعاضدة على المعارضة بسورة مثله ان كنتم صادقين في ان هذا القرآن مفترى من دون الله وهذا ايضا غاية في التحدي والتعجيز بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اى كذبوا بما لم يعلموه من جميع وجوهه لان في القرآن ما يعلم المراد منه بدليل ويحتاج الى الفكر فيه او الرجوع الى الرسول في معرفة مراده وذلك مثل المتشابه والكفار لما لم يعرفوا المراد بظاهره كذبوا به وقيل معناه بل كذبوا بما لم يحيطوا علما بكيفية نظمه وترتيبه وهذا كان الناس يعرفون الفاظ الشعر والخطب ومعانيها ولا يمكنهم ابداع مثلها لجهلهم بنظمها وترتيبها وقال الحسن معناه بل كذبوا بالقرآن من غير علم ببطلانه وقيل معناه بل كذبوا بما في القرآن من الجنة والنار والبعث والنشور والثواب والعقاب ولما يأتهم تأويله اى لم يأتهم بعد حقيقة ما وعد في الكتاب مما يؤول اليه امرهم من العقوبة وقيل معناه ان في القرآن شيئا لم يعلموهم ولا يمكنهم معرفته الا بالرجوع الى النبي صلى الله عليه وآله فلم يرجعوا اليه وكذبوا به فلم يأتهم تفسيره وتأويله فيكون المعنى بل كذبوا بما لم يدركوا علمه من القرآن ولم يأتهم تفسيره ولو رجعوا فيه الى رسول الله لعلموه وروي عن ابي عبد الله عم انه قال ان الله خص هذه الامة بآيتين من كتابه ان لا يقولوا الا ما يعلمون وان لا يردوا ما لا يعلمون ثم قرأ الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق الاية وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه الاية وقيل ان من هنا اخذ امير المؤمنين عليه السلام قوله الناس اعداء ما جهلوا واخذ قوله قيمة كل امرء ما يحسنه من قوله عز وجل فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم واخذ قوله تكلموا تعرفوا من قوله ولتعرفنهم في لحن القول كذلك كذب الذين من قبلهم اى مثل تكذيب هؤلاء كذبت الامم السالفة رسلها فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين اى كما كان عاقبة اولئك الهلاك كذلك تكون عاقبة هؤلاء ثم اخبر سبحانه ان من جملة هؤلاء الذين كذبوا بالقرآن ونسبوه الى الافتراء من سيؤمن به في المستقبل ويصدق بانه من عند الله ومنهم من يموت على كفره فقال ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به واراد سبحانه انه انما لا يهلكهم في الحال لما يعلم في تبقيتهم من الصلاح وقيل معناه ومنهم من يؤمن بالقرآن في نفسه ويعلم صحته الا انه يعاند ويظهر من نفسه خلاف ما يعلمه ومنهم من هو شاك

فيه فكانه

فيه فكانه قال فمنهم معاندون ومنهم شاكون وربك اعلم بالمفسدين اى بمن يدوم على الفساد ويعلم من يتوب

قوله تعالى وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون اربع ايات

المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال وان كذبوك يا محمد ولم يصدقوك وردوا عليك قولك فقل لهم لي عملي فان كنت كاذبا فوباله علي ولكم عملكم اى ولكم جزاء عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون نظير قوله قل يا ايها الكافرون الى آخر السورة وهذا وعيد لهم من الله كقوله اعملوا على مكانتكم ونحوه وقيل ان هذه الاية منسوخة باية القتال وقيل انه لا تنافي بين هذه الاية واية القتال لانها براءة ووعيد وذلك لا تنافي الجهاد ومنهم من يستمعون اليك معناه ومن جملة هؤلاء الكفار من يستمع اليك يا محمد والاستماع طلب السمع فهم كانوا يطلبون السمع للرد لا للفهم فلذلك لزمهم الذم وانهم اذا سمعوا على هذا الوجه كانهم صم لا يسمعون حيث لم ينتفعوا به افانت تسمع الصم هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وآله بانه لا يقدر على اسماع الصم ولو كانوا لا يعقلون قال الزجاج معناه ولو كانوا جهالا وهذا مثل قول الشاعر اصم عما ساءه سميع ومنهم من ينظر اليك اى ومن جملتهم من ينظر اليك يا محمد فلم يخبر بلفظ الجمع هنا لانه حمله على اللفظ وقال من يستمعون فاخبر بلفظ الجمع حملا على المعنى اى ينظر الى اعمالك واقوالك لا نظر الحقيقة والعبرة بل نظر الفساد فلا ينتفع بنظره افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون اى فكما انك لا تقدر ان تبصر العمي فتنفعهم بذلك لا تقدر ان تنفع بما يأتي به من الادلة من ينظر اليها ولا يطلب الانتفاع بها وقوله افانت استفهام المراد به النفي وقيل ان معنى الايتين ومنهم من يستمع الى كلامك استماع الطعن والتعنت وينظر الى ادلتك نظر الطاعن القادح فيها المكذب بها الراد عليها فلا يقدر ان ينفعهم بمثل هذا الاستماع والنظر ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون تمدح سبحانه في هذه الاية بانه لا يظلم احدا من الناس بان ينقص من حسناتهم وجزاء طاعاتهم ولكنهم ينقصون انفسهم ويظلمونها بارتكاب ما نهى الله عنه من القبايح والمعنى هنا ان الله لا يمنع احدا انتفاع ما كلفهم الانتفاع به من القرآن والادلة ولكنهم يظلمون انفسهم بترك النظر فيه والاستدلال به وتفويتهم انفسهم الثواب وادخالهم عليها العقاب ففي الاية دلالة على انه سبحانه لا يفعل الظلم فيبطل قول المجبرة في اضافتهم كل ظلم الى خلقه وارادته

النظم قيل في اتصال الاية الاولى بما قبلها انه سبحانه لما بين دلائل التوحيد والنبوات فعاندوا وكذبوا امر فيما بعد بقطع العصمة عنهم والوعيد لهم واما الاية الاخيرة وهي قوله ان الله لا يظلم الناس شيئا فالوجه في اتصالها بما قبلها انها تتصل بقوله فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يعني انهم استحقوا ذلك الاهلاك والعقاب بافعالهم وما ظلمناهم وقيل انها نزلت اتصلت بقوله ومنهم من يستمعون اليك ومنهم من ينظر اليك فكانه قال ان الله لا يمنعهم الانتفاع بما كلفهم بل مكنهم وبين لهم وهداهم وازاح عللهم ولكن ظلموا انفسهم بترك الانتفاع به عن الجبائي وابي مسلم وقيل انه لما تقدم ذكر الوعد والوعيد بين سبحانه انه لا يظلمهم اى لا ينقص من حسناتهم ولا يزيد في سيئاتهم

قوله تعالى ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ثلث ايات

القراءة قرا حفص عن عاصم ويوم يحشرهم بالياء والباقون بالنون

الحجة قال ابو علي يحتمل قوله كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار ثلاثة اوجه احدها ان تكون صفة ليوم والاخر ان تكون صفة للمصدر المحذوف والثالث ان يكون حالا من الضمير في يحشرهم فاذا جعلته صفة ليوم احتمل ضربين من التاويل احدهما ان يكون التقدير كان لم يلبثوا قبله الا ساعة فحذف الكلمة لدلالة المعنى عليها ومثل ذلك في حذف هذا النحو منه قوله فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف اى امسكوهن قبله وكذلك قوله يتربصن بانفسهن اى يتربصن بعده ويجوز ان يكون المعنى كان لم يلبثوا قبله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ثم حذفت الهاء من الصفة كقولك الناس رجلان رجل اهنت ورجل اكرمت ومثل هذا في حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه قوله ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم التقدير وجزاؤه واقع بهم فحذف المضاف وان جعلته صفة للمصدر كان على هذا التقدير الذي وصفناه وتشبيه وان جعلته حالا من الضمير المنصوب لم يحتج الى حذف شيء من اللفظ لان الذكر من الحال قد عاد الى ذي الحال والمعنى يحشرهم مشابهة احوالهم احوال من لم يلبث الا ساعة ولما يوم يحشرهم فانه يصلح ان يكون معمولا لاحد شيئين احدهما ان يكون معمولا يتعارفون والاخر ان يكون لما دل عليه قوله كان لم يلبثوا فاذا جعلته معمولا لقوله يتعارفون في هذا اليوم والاخر ان يكون مفعولا على السعة على يا سارق الليلة اهل الدار ومعنى يتعارفون يحتمل

امرين احدهما ان يكون المعنى متى اماتتهم التي وقع حشرهم بعدها وحذف المفعول للدلالة عليه كما حذف في مواضع كثيرة وعدى تفاعل كما تعدى
في قوله تفاطات البلل الحشا ءه او يكون اعمل الفعل الذي دل عليه يتعارفون الا ترى انه قد دل على يتعاملون ويتعرفون ويعرفون امدة اللبث
هنا كما يعرفونها في قوله قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم والاخر في التعارف ما جاء في قوله وقبل بعضهم على بعض يتسا ءلون
قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فتعارفهم يكون على احد هذين الوجهين فعلى هذا يكون قوله ويوم نحشرهم معمول يتعارفون والاخر ان
يكون يوم نحشرهم معمول ما دل عليه قوله كان لم يلبثوا الا ترى ان المعنى تشابه احوالهم احوال من لم يلبث فيعمل في الظرف هذا المعنى ولا يمتنع المعنى
من العمل في الظرف وان تقدم الظرف عليه كقولهم اكل يوم لك ثوب واذا حملته على هذا لم يجز ان يكون صفة للمصدر لان الموصوف الذي هو
المصدر موضعه بعد الفعل تقديره يوم نحشرهم حشرا كان لم يلبثوا او لم يلبثوا قبله والصفة لا يتقدم عليها ما يعمل فيه ولا يجوز ايضا ان
يجعله صفة ليوم على هذا لان الصفة لا تعمل في الموصوف الا ترى ان الصفة شرح للموصوف كما ان الصلة لا تعمل في الموصول لذلك فان قلت فاذا
قدرت كان لم يلبثوا على تقدير الحال من الضمير هل يجوز ان يكون يوم معمولا فان ذلك لا يجوز لان العامل في الحال نحشر او يحشر وقد اضيف اليوم
اليه ولا يجوز ان يعمل في المضاف اليه ولا ما يتعلق بالمضاف اليه لان ذلك يوجب تقديمه على المضاف الا ترى انه لم يجز القتال زيد احين تاتي
واذا جعلت يتعارفون العامل في يوم نحشرهم لم يجز ان يكون صفة ليوم على انك كانك وصفت اليوم بقوله كان لم يلبثوا ويتعارفون في صفت
يوم نحشرهم بجملتين لم يجز ان يكون معمولا لقوله يتعارفون لان الصفة لا تعمل في الموصوف وجاز وصف اليوم بالجمل وان اضيف لان الاضافة
ليست بمحضة فلم تعرفه ويدل على النون في نحشرهم قوله سبحانه وحشرناهم وقوله فجمعناهم جمعا ونحشرهم يوم القيمة اعمى ويدل على الياء قوله ليجمعنكم
الى يوم القيمة وكل واحد منهما يجري مجرى الاخر **المعنى** ثم بين سبحانه حالهم يوم الجمع فقال ويوم نحشرهم اي نجمعهم من كل مكان الى
الموقف كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار اي كانهم لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة ومعناه انهم استقلوا ايام الدنيا فان المكث في الدنيا وان
طال كان بمنزلة ساعة في جنب الاخرة عن الضحاك وجماعة وقيل استقلوا ايام مقامهم في الدنيا لقلة انتفاعهم باعمارهم فيها فكانهم لم يلبثوا
الا يسيرا فيها لقلة فائدتها وقيل استقلوا مدة لبثهم في القبور عن ابن عباس وقد دل الله سبحانه بذلك على انه لا ينبغي لاحد ان يغتر بطول ما
امله من البقاء في الدنيا اذا كان عاقبته الى الزوال يتعارفون بينهم معناه ان الخلق يعرف بعضهم بعضا في ذلك الوقت كما كانوا في الدنيا
كذلك وقيل معناه يعرف بعضهم بعضا ما كانوا عليه من الخطاب والكفر قال الكلبي يتعارفون اذا خرجوا من قبورهم ثم ينقطع المعرفة اذا
عاينوا العذاب ويتبرا بعضهم من بعض قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي بلقاء جزاء الله وما كانوا مهتدين للحق وقال الحسن معناه
خسروا انفسهم لانهم لم يكونوا مهتدين في الدنيا ولو كانوا مهتدين في الدنيا لم يخسروا انفسهم معناه انهم خسروا الدنيا حين صرفوها الى
المعاصي وخسروا نعيم الاخرة حين فوتوها على انفسهم بمعاصيهم واما نرينك يا محمد في حيوتهم بعض الذي نعدهم اي نعدهم هؤلاء الكفار من
العقوبة في الدنيا قالوا ومنها وقعة بدر او نتوفينك اي نميتك قبل ان ننزل ذلك بهم وننزل بهم ذلك بعد موتك فالينا مرجعهم اي الى
حكمنا مصيرهم في الاخرة فلا يفوتونا وقيل ان الله وعد سبحانه نبيه صلى الله عليه واله ان ينتقم له منهم اما في حيوته او بعد وفاته ولم يحده بوقت فقال
اما وعدنا وعد حق لا محالة ثم الله شهيد على ما يفعلون اي عالم باعمالهم حافظ لها فهو يوفيهم عقاب معاصيهم ولكل امة رسول اي لكل
جماعة على طريقة واحدة ودين واحد كامة محمد صلى الله عليه واله وامة موسى وعيسى عليهما السلام رسول بعثه الله اليهم وحمله الرسالة التي تؤديها
اليهم فاذا جاء رسولهم ههنا حذف واضمار والتقدير فاذا جاء رسولهم وبلغ الرسالة فكذبه قوم وصدقه اخرون قضي بينهم فيهلك
المكذبون وينجي المؤمنون وقيل معناه فاذا جاء رسولهم يشهد عليهم يوم القيمة عن مجاهد وقيل في الدنيا بما اذن الله له من الدعاء
عليهم قضي بينهم اي فصل بينهم الامر على الحتم بالقسط اي بالعدل وهم لا يظلمون اي لا ينقصون عن ثوابهم طاعاتهم ولا يزادون في عقاب سياتهم
قوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا
يستاخرون ساعة ولا يستقدمون قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اثم اذا ما وقع امنتم به الان وقد كنتم
به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون يخمس ايات **اللغة** الوعد خبر بما يعطي من الخير و
الوعيد خبر بما يعطي من الشر هذا اذا فصل فان اجمل وعد حمل الوعد على الجميع النفع هو اللذة او السرور وما ادى اليهما او الى واحد منهما و
الضرر هو الالم والغم وما ادى اليهما او الى واحد منهما والاجل هو الوقت المضروب لوقوع امر كاجل الدين واجل الانسان **الاعراب** متى

سؤال عن الزمان واين سؤال عن المكان بياتا منصوب على الظرف وقوله ماذا يستعجل يجوز ان يكون ما في موضع رفع وذلك اذا كان ذا بمعنى الذي والمعنى ما الذي
يستعجل منه المجرمون فيكون ما مبتدا والذي خبره ويجوز ان يكون في موضع نصب وذلك اذا جعلت ماذا اسما واحدا والمعنى اي شيء يستعجل منه
المجرمون من العذاب او من الله فيكون مفعول يستعجل وجواب ان اتاكم محذوف وتقدير الكلام ارايتم ماذا يستعجل من العذاب المجرمون ان اتاكم
عذابه بياتا او نهارا او وقع ان اتاكم في وسط الكلام موقع الاعتراض ومعنى ماذا يستعجل ههنا الانكار اي ليس في العذاب شيء يستعجل به وجاء على صيغة
الاستفهام لانه لا جواب لصاحبه يصح له وقوله اثم دخلت الف الاستفهام على ثم التي للعطف ليدل على ان الجملة الثانية بعد الاولى معان للاول
صدر الكلام والعامل في اذا قوله امنتم به وقوله الان وقد كنتم به تستعجلون تقديره الان تؤمنون به **المعنى** لما قدم سبحانه وعيد
المكذبين بين عقيبه انهم استعجلوا ذلك على سبيل التكذيب والرد فقال ويقولون اي ويقول هؤلاء المشركون متى هذا الوعد الذي تعدنا به من البعث
وقيام الساعة وقيل من العذاب ان كنتم صادقين في ذلك قل يا محمد جوابا لهم لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا اي لا اقدر لنفسي على ضر او نفع الا ما
شاء الله ان يملكني ويقدرني عليه فكيف اقدر لكم لاني اذا لم اقدر على ذلك كنت عن انزال العذاب وعن معرفة وقته اعجز او قد يكون معناه
اذا لم املك لنفسي من ذلك الا ما ملكنيه الله تعالى فكيف املك تقديم القيمة وتعجيل العقوبة قبل الوقت المقدر له لكل امة اجل اي لكل امة
في عذابها على تكذيب الرسل وقت معلوم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فلا يتاخرون عن ذلك الوقت لا يتقدمون عليه بل يهلكهم في ذلك
الوقت بعينه قل يا محمد لهؤلاء المكذبين المستعجلين بالعذاب ارايتم اي اعلمتم ان اتاكم عذابه اي عذاب الله بياتا اي ليلا او نهارا ماذا يستعجل منه
المجرمون وهذا استفهام معناه التفظيع والتهويل كما يقول الانسان لمن هو في امر يستوخم عاقبته ماذا تجني على نفسك وهذا جواب لقولهم
متى هذا الوعد وقال ابو جعفر الباقر عليه السلم يريد بذلك عذابا ينزل من السماء على فسقة اهل القبلة في اخر الزمان نعوذ بالله منه اثم
اذا ما وقع امنتم به هذا استفهام معناه الانكار والتقدير احين وقع بكم العذاب المقدر الموقت امنتم به اي بالله في وقت الياس وقيل
بالقران وقيل بالعذاب الذي كنتم تنكرونه فيقال لكم الان تؤمنون به وقد اضطررتم بحلوله وقد كنتم به اي بالعذاب الذي تستعجلون
من قبل مكذبين مستهزئين وقال الحسن معناه ثم انكم ستؤمنون به عند وقوع العقاب فلا ينفعكم ايمانكم ونظيره الان وقد عصيت قبل ثم قيل
للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد اي ثم قال يوم القيمة للذين ظلموا انفسهم ذوقوا عذاب الله دائما في الاخرة بعد عذاب الدنيا هل تجزون الا
بما كنتم تكسبون معناه انكم قد دعيتم وهديتم وبين لكم الادلة وازيحت عنكم العلة فابيتم الا التمادي في الكفر والانهماك في الغي فذوقوا
جزاء اعمالكم وانما شبهوا بالذائق وهو الذي يطعم الطعم بالفم لانه اشد احساسا وقيل لانهم يتجرعون العذاب بدخوله اجوافهم **قوله تعالى**
ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما راوا العذاب
وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه
ترجعون اربع ايات **اللغة** الاستنباء طلب النبا الذي هو الخبر والافتداء ايقاع الشيء بدل غيره لدفع المكروه به يقال فداه يفديه
فدية وفداء وافتديته افتداء وفاديته مفاداة **الاعراب** الا كلمة تستعمل في التنبيه واصلها لا دخلت عليها حرف الاستفهام
تقريرا وتذكيرا فصارت تنبيها وكسرت ان بعد الا لان الا يستانف ما بعدها لينبه بها على معنى الابتداء ولذلك وقع بعدها الامر و
الدعاء كقول امرء القيس الا انعم صباحا ايها الطلل البالي **المعنى** ويستنبئونك يا محمد اي يطلبون منك ان تخبرهم احق هو اي احق
ما جئت به من القران والنبوة والشريعة وقيل احق ما تعدنا من البعث والقيامة والعذاب عن الجبائي قل يا محمد اي وربي اي
نعم وحق الله انه لحق لا شك فيه وما انتم بمعجزين اي سابقين فائتين فهذا الاستخبار يحتمل ان يكون منهم انما وقع على وجه التعريف و
يحتمل ان يكون وقع على وجه الاستهزاء ولو ان لكل نفس ظلمت اي اشركت بالله عن ابن عباس وقيل ظلمت بكل ما يسمى ظلما ما في الارض من
الاموال لافتدت به من هول ما يلحقه من العذاب واسروا الندامة لما راوا العذاب اي اخفوا الندامة اي اسرها الرؤساء من
الاتباع والسفلة وقيل اسروا الندامة اي اخلصوها والندامة الحسرة على ما كان يتمنى انه لم يكن وقيل اسروا اي اظهروا عن ابي عبيدة
والجبائي قال الازهري وهذا غلط لان ما يكون بمعنى الاظهار يكون بالشين المنقطة من فوق وقضي بينهم بالقسط اي فصل بينهم بالعدل
وهم لا يظلمون فيما يفعل بهم من العقاب لانهم جنوه على انفسهم وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال انما اسروا الندامة وهم في النار كراهة
لشماتة الاعداء الا ان لله ما في السموات والارض اي له ملك السموات والارض وما فيهما فلا يقدر احد على منعه من احلال العقاب

بملوكه المستحق له الا ان وعد الله باحلال العقاب بالمجرمين حق ولكن اكثرهم لا يعلمون صحة ذلك لجهلهم به تعالى وبصحة ما اتى به النبي صلى الله عليه وآله هو يحيي اي يحيي الخلق
بعد كونهم امواتا ويميت اي يميتهم بعد ان كانوا احيا ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيجازيهم على اعمالهم قال الجبائي وفي هذه الاية دلالة على انه لا يقدر
على الحيوة الا الله تعالى لانه تمدح بكونه قادرا على الاحيا والاماتة **النظم** وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها ان قوله ويستنبؤنك عطف
على ويستعجلونك المعنى انهم يستعجلونك ويقولون متى تكون القيمة والعذاب ثم يستخبرونك احق ما تقول من كونه ووجه اتصال قوله الا ان لله
ما في السموات والارض بما قبله اتصال الاثبات بالنفي وتقديره للظالم ما يفتدي به بل جميع لله ملكه وقيل انه يتصل بما قبله بمعنى ان من
يملك السموات والارض يقدر على ايقاع ما يوعد به ووجه اتصال قوله الا ان وعد الله حق بما قبله انه اذا خلق السموات والارض لا
للعبث بل لمنافع الخلق فلا يجوز عليه خلف الوعد وايضا فان من صفة الخالق ان يكون عالما لذاته غنيا غير محتاج والخلف كذب وقبيح
ولا بد للفعل من داع والداعي الى القبيح اما الجهل بقبحه او الحاجة اليه فاذا لا يجوز الخلف عليه اذ لا داعي له اليه **قوله تعالى** يا ايها الناس
قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
آيتان **القراءة** قرا ابو جعفر وابن عامر فليفرحوا بالياء تجمعون بالتاء وقرا يعقوب برواية رويس فليفرحوا يجمعون بالياء فيهما جميعا
وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وابي بن كعب والحسن وفي رواية زيد عن يعقوب فلتفرحوا بالتاء يجمعون بالياء وروي ذلك عن ابن عباس وقتادة
وجماعة والباقون بالياء فيهما جميعا **الحجة** قال ابو علي قوله بفضل الله وبرحمته الجار فيه يتعلق بمضمر استغني عن ذكره لدلالة ما تقدم
عليه وهو قوله قد جاءتكم موعظة كانه قيل لان وقد عصيت قبل يتعلق الظرف فيه بمضمر يدل عليه ما تقدم من الفعل وكذلك قوله الان
وقد كنتم به تستعجلون فاما قوله فبذلك فليفرحوا فان الجار في قوله فبذلك يتعلق بليفرحوا لان هذا الفعل اتصل بالباء قال وفرحوا بها فقال
فرحت بما قد كان من سيديكما واما الفاء في قوله فليفرحوا فزيادة يدلك على ذلك ان المعنى فافرحوا بذلك ومثل هذه الاية قول الشاعر
فاذا هلكت فعند ذلك فاجزعي فالفاء في قوله فاجزعي زيادة كما كانت الفاء في قوله فليفرحوا زيادة ولا يكون الزيادة في الاول لان الظرف
انما يتعلق باجزعي واما من قرا فلتفرحوا بالتاء فانه اعتبر الخطاب الذي قبل وهو قوله قد جاءتكم موعظة وزعموا انها في حرف ابي فافرحوا
فقال ابو الحسن وزعموا انها لغة وهي قليلة نحو لتضرب وانت تخاطب فاما من قرا هو خير مما تجمعون بالتاء فعلى انه عني المخاطبين والغيب جميعا
الا انك غلبت المخاطب على الغيبة ومن قرا بالياء كان المعنى فافرحوا بذلك ايها المؤمنون اي افرحوا بفضل الله ورحمته فان ما اتاكم
من الموعظة شفاء لما في الصدور وثلج النفس بالايمان وسكون النفس اليه خير مما يجمعه غيركم من اعراض الدنيا ممن فقد هذه الحال
التي خصصتم بها **المعنى** لما تقدم ذكر القران وما فيه من الوعد والوعيد عقبه سبحانه بذكر جلالة موقع القران وعظم محله في
باب الدلالة فقال يا ايها الناس خطاب لجميع الخلق وتنبيه لهم وقيل انه خطاب لقريش قد جاءتكم موعظة من ربكم يعني القران والمو
بيان ما يجب ان يحذر عنه ويرغب فيه وقيل هي ما يدعو الى الصلاح وتزجر عن الفساد وشفاء لما في الصدور والشفاء معنى
كالدواء لازالة الداء فداء الجهل اضر من داء البدن وعلاجه اعسر واطباؤه اقل والشفاء منه اجل والصدر موضع القلب وهو اجل موضع
في البدن لشرف القلب وهدى اي ودلالة تودي الى معرفة الحق ورحمة للمؤمنين اي ونعمة لمن تمسك به وعمل بما فيه وخص المؤمنين
بالذكر وان كان القران عظة ورحمة لجميع الخلق لانهم الذين انتفعوا به ووصف الله سبحانه القران في هذه الاية باربع صفات بالموعظة
والشفاء لما في الصدور وبالهدى والرحمة قل بفضل الله وبرحمته معناه قل يا محمد بافضال الله ونعمة فانه لا يجوز اطلاق الفاضل على الله
تعالى فوضع الفضل في موضع الافضال كما وضع النبات في قوله والله انبتكم من الارض نباتا في موضع الانبات وقيل ان اضافة الفضل الى
الله تعالى بمعنى الملك كما يضاف العبد اليه بانه مالك له فبذلك فليفرحوا قال الزجاج قوله بذلك بدل من قوله بفضل الله وبرحمته وهو
يدل على انه يعني به القرآن اي فبذلك فليفرح الناس لانه خير لكم يا اصحاب محمد مما يجمعه هؤلاء الكفار من الاموال ومعنى الاية قل لهؤلاء
الفرحين بالدنيا المعتدين بها الجامعين لها اذا فرحتم بشيء فافرحوا بفضل الله عليكم ورحمته لكم بانزال هذا القرآن وارسال محمد صلى الله عليه وآله
اليكم فانكم تحصلون بهما نعيما دائما مقيما هو خير لكم من هذه الدنيا الفانية وقيل فضل الله هو القران ورحمته هو الاسلام عن ابي سعيد الخدري
والحسن وروي عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من هداه الله للاسلام وعلمه القرآن ثم شكى الفاقة كتب الله الفقر بين عينيه الى يوم القيمة ثم
تلا قل بفضل الله وبرحمته الاية وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القران عن قتادة ومجاهد وغيرهما قال ابو جعفر الباقر ع فضل الله رسول الله

ورحمته

ورحمته علي بن ابي طالب ع وروى ذلك الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس **قوله تعالى** قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما
وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا
يشكرون وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة
في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ثلث ايات **القراءة** قرا الكسائي وما يعزب بكسر الزاء هنا وفي سبا
وهي قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب وقرا الباقون بضم الزاء وقرا حمزة وخلف ويعقوب وسهل ولا اصغر ولا اكبر بالرفع والباقون بفتحهما **الحجة**
يعزب ويعزب لغتان صحيحتان ومن فتح الراء من اصغر واكبر فلان افعل في الموضعين في موضع جر على تقدير وما يعزب عن ربك من مثقال
ذرة ولا مثقال اصغر من ذلك ولا اكبر وانما فتح لانه غير منصرف وانما منع الصرف لان افعل اذا اتصل به من كان صفة واذا كان صفة لم ينصرف
في النكرة ومن رفع حمله على موضع الجار والمجرور الذي هو من مثقال ذرة فانه في موضع رفع كما كان في قوله وكفى بالله ويجوز رفعه من جهة
اخرى على الابتداء ويكون الخبر قوله الا في كتاب مبين **اللغة** الشان اسم يقع على الامر والحال يقول ما شانك وما حالك وما بالك والافاضة
الدخول في العمل على جهة الانصباب اليه ماخوذ من فيض الاناء اذا انصب من جوانبه ومنه قوله فاذا افضتم من عرفات اي تفرقتم كتفرق الماء الذي
ينصب من الاناء والعزوب الذهاب عن المعلوم وضده حضور المعنى للنفس وتعزب اذا تفرد من اهله **الاعراب** ما في قوله ما انزل الله
في موضع نصب بانزل ويكون بمعنى اي في الاستفهام ويحتمل ان يكون بمعنى الذي فيكون نصبا بارايتم **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله
ان يخاطب كفار مكة فقال قل يا محمد لهم ارايتم ما انزل الله لكم من رزق وجعله حلالا فجعلتم منه حراما وحلالا اي جعلتم بعضه حراما وبعضه
حلالا يعني ما حرموا من السائبة والبحيرة والوصيلة ونحوها وما حرموا من زرعهم وانما قال انزل لان ارزاق العباد من المطر الذي نزله
الله قل يا محمد لهم آلله اذن لكم ام على الله تفترون ومعناه انه لم ياذن لكم في شيء من ذلك بل انتم تكذبون في ذلك على الله سبحانه وما
ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة معناه اي شيء يظنون الذين يكذبون على الله انه يصيبهم يوم القيمة على افترائهم على الله
اي لا ينبغي ان يظنوا ان يصيبهم على ذلك الا العذاب الشديد والعقاب الاليم ان الله لذو فضل على الناس بما فعل بهم من ضروب الانعام و
لكن اكثرهم لا يشكرون نعمه ويجحدونها وهذا الكلام خرج مخرج التقريع على افتراء الكذب وان كان في صورة الاستفهام وتقديره ايؤدي بهم
افتراؤهم الكذب الى خير ام شر وقيل ان معنى قوله لذو فضل على الناس انه لم يضيق عليهم بالتحريم كما ادعيتم ذلك عليه وقيل معناه انه لذو فضل
على خلقه بترك معاجلة من افترى عليه الكذب بالعقوبة في الدنيا وامهاله اياهم الى يوم القيمة ثم بين سبحانه ان امهاله اياهم ليس لجهل بحالهم
فقال وما تكون في شان اي ما تكون انت يا محمد في حال من الاحوال في امر من امور الدين من تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة وغير ذلك وما تتلوا
منه من قران اي وما تقرا من الله من قران وقيل من الكتاب من القران والقران يقع على القليل والكثير منه وقيل ان الهاء تعود الى الشان اي وما
تتلو من الشان من قران وما تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اي لا تعمل انت وامتك من عمل الا كنا عالمين به شاهدين عليكم به اذ تفيضون
فيه اي تدخلون فيه وتخوضون فيه وما يعزب عن ربك اي وما يبعد وما يغيب عن علم ربك ورؤيته وقدرته من مثقال ذرة اي وزن نملة
صغيرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من وزن نملة ولا اكبر من ذلك الا في كتاب مبين اي في كتاب بينه الله فيه قبل ان خلقه وهو اللوح
وقيل اراد به كتاب الحفظة الذي كتبه الملائكة السفرة وحفظوه وقال الصادق ع كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قرا هذه الاية بكى بكاء شديدا
النظم قيل في اتصال هذه الاية الاولى بما قبلها انها اتصلت بقوله قل من يرزقكم من السماء والارض فاذا اقروا انه الرزاق قيل لهم اجعلتم
ما رزقكم الله بعضه حراما وبعضه حلالا عن ابي مسلم وقيل لما وصف القران بانه هدى ورحمة وامرهم بالتمسك بما فيه عقبه بذكر مخالفتهم بما
جاء في القران وتحريمهم ما احل الله **قوله تعالى** الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى
في الحيوة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم اربع ايات
اللغة الخوف والفزع والجزع نظاير وهو انزعاج القلب لما يتوقع من المكروه والامن ضده والحزن غلظ الهم ماخوذ من الحزن وهي
الارض الغليظة لما يتوقع والسرور ضده والبشرى الخبر بما يظهر سروره في بشرة الوجه والبشارة مثلها والعزة شدة الغلبة من عز يعزه
اذا غلبه ومنه قولهم اذا عز اخوك فهن يعني اذا غلبك فلن تقاومه فلن له وعز الشيء يعز بفتح العين اذا اشتد ويعز بكسرها اذا صار عزيزا
لا يوجد فكانه اشتد وجوده **الاعراب** الذين آمنوا يحتمل موضعه ثلثة اوجه من الاعراب النصب على انه صفة لاولياء الله والثاني الرفع

على المدح والثالث الرفع على الابتداء وخبره لهم البشرى فان جعلت الذين امنوا صفة لم تقف على يحزنون بل تقف على يتقون وان جعلته مبتدا
وقفت على يحزنون دون يتقون لان لهم البشرى خبر عنهم والبشرى يرتفع بالظرف على الاقوال الثلثة ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا كسرت
ان للاستيناف بالتذكير لما ينفي الحزن ولا يجوز ان يكون كسرت لانها وقعت بعد القول لانه يصير حكاية عنهم وان النبي صلى الله عليه وآله يحزن لذلك
وهذا كفر ويجوز فتحها على تقدير اللام كانه قال ولا يحزنك قولهم لان العزة لله جميعا وقد غلط القتيبي في هذا فزعم ان فتحها يكون كفرا و
ليس الامر كما ظنه فانها اذا كانت معمولة للقول لم يجز واذا تعلقت بغير القول جاز نسواء فتحها ام كسرت ومثل الفتح قول ذي الرمة فما هجرتك
النفس يا مي انها قلتك ولكن قل منك نصيبها ولكنهم بالملع الناس اولعوا يقول اذا ما جئت هذا جيبها وقال القتيبي عند ذكره هذه
المسئلة اذا قلت هذا قاتل اخي بالتنوين دل على انه لم يقتل واذا قلت هذا قاتل اخي بحذف التنوين دل على انه قتل وهذا غلط باجماع من
النحويين لان التنوين قد يحذف وانت تريد الحال والاستقبال قال الله هديا بالغ الكعبة يريد بالغا الكعبة وكل نفس ذائقة الموت اي
ستذوق **المعنى** الا ان اولياء الله لا خوف عليهم بين سبحانه ان للطيعين لله الذين تولوا القيام بامره وتولاهم سبحانه بحفظه
وحياطته لا خوف عليهم يوم القيمة من العقاب ولا هم يحزنون اي لا يخافون واختلف في اولياء الله فقيل هم قوم ذكرهم الله بما هم عليه من
سيماء الخير والاخبات عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هم المتحابون في الله ذكر ذلك في خبر مرفوع وقيل هم الذين امنوا وكانوا
يتقون قد بينهم في الاية التي بعدها عن ابن زيد وقيل هم الذين ادوا فرائض الله واخذوا بسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وتورعوا عن
محارم الله وزهدوا في عاجل هذه الدنيا ورغبوا فيما عند الله واكتسبوا الطيب من رزق الله لمعايشهم لا يريدون به التفاخر والتكاثر
ثم انفقوه فيما يلزمهم من حقوق واجبة فاولئك الذين تبارك الله لهم فيما اكتسبوا ويثابون على ما قدموا منه لاخرتهم وهو المروي
عن علي بن الحسين عليهما السلام وقيل هم الذين توالت افعالهم على موافقة الحق الذين امنوا اي صدقوا بالله واعترفوا بوحدانيته وكانوا
يتقون مع ذلك معاصيه لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وفيه اقوال احدها ان البشرى في الحيوة الدنيا هي ما بشرهم الله به في
القران على الاعمال الصالحة ونظيره قوله وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم وقوله يبشرهم ربهم برحمة منه وقوله وبشر الصابرين
الاية عن الزجاج والفراء وثانيها ان البشارة في الحيوة الدنيا بشارة الملائكة للمؤمنين عند موتهم بان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة عن قتادة والزهري والضحاك والجبائي وثالثها انها في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه او يرى له وفي الاخرة بالجنة
وهي ما تبشرهم الملائكة عند خروجهم من القبور وفي القيامة الى ان يدخلوا الجنة يبشرونهم بها حالا بعد حال وهو المروي عن ابي جعفر ع
وروي ذلك في حديث مرفوع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى عقبة بن خالد عن ابي عبد الله ع انه قال يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم
القيامة الا هذا الذين الذي انتم عليه وما بين احدكم وبين ان يرى ما تقر به عينه الا ان تبلغ نفسه الى هذه واومى بيده الى الوريد
الخبر بطوله ثم قال ان هذا في كتاب الله وقرا الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة الاية وقيل ان المؤمن
يفتح له باب الى الجنة في قبره فيشاهد ما اعد له في الجنة قبل دخولها لا تبديل لكلمات الله اي لا خلف لما وعد الله تعالى به من الثواب ولا
خلاف في قوله بوضع كلمة اخرى مكانها بدلا منها لانها حق والحق لا خلف فيه بوجه ذلك هو الفوز العظيم اي ذلك الذي سبق ذكره
من البشارة في الحيوة الدنيا وفي الاخرة هي النجاة العظيمة التي يصغر في جنبها كل شيء ولا يحزنك قولهم ظاهره النهي والمراد به
التسلية للنبي صلى الله عليه وآله عن اقوالهم المؤذية وهي مثل قولهم لا ارينك ههنا اي لا يكن ههنا من كان ههنا رايته وكذلك المراد بالاية
لا تعبا باذاهم فمن عقابه اذاه ان العزة لله جميعا فيمنعهم منك لعزته ويدفع اذاهم عنك وقيل معناه لا يحزنك قولهم انك ساحر او
مجنون فينصرك الله عليهم ويذلهم وينتقم منهم لك فانه عزيز قادر عليه وهو السميع العليم يسمع اقوالهم ويعلم ضمائرهم فيجازيهم
عليها ويدفع عنك شرهم ويرد كيدهم وضرهم **النظم** وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها انه لما تقدم ذكر المؤمنين والكافر
بين عقبه ان اولياءه لا خوف عليهم وقيل لما ذكر انه يحصي اعمال خلقه بشر من تولاه وذكر ما اعده لهم ووجه اتصال قوله ولا
يحزنك قولهم بما تقدم انه متصل بقوله وان كذبوك فلا يحزنك قولهم وقل لي عملي ولكم عملكم وقيل انه يتصل بما قبله فكانه قال اذا
كنت من اولياء الله ومن اهل البشارة فلا ينبغي ان تحزن بطعن من يطعن عليك ووجه اتصال قوله هو السميع العليم بما قبله انه يسمع قولهم
فيجازيهم فلا يحزنك ذلك **قوله تعالى** الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون

الا الظن

بالكسر

الا الظن وان هم الا يخرصون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ايات **اللغة** الفرق بين الجعل و
العمل ان الجعل يكون باحداث غيره كجعل الطين خزفا ولا يكون فعله الا باحداثه والفرق بين الجعل والتغيير ان تغيير الشيء لا يكون الا بتصييره على
خلاف ما كان وجعله يكون بتصييره على مثل ما كان كجعل الانسان نفسه ساكنا على استدامة الحال وانما قال والنهار مبصرا وانما يبصر فيه
تشبيها ومجازا واستعارة في صفة الشيء بسببه على وجه المبالغة كما يقال سر كاتم وليل نائم ومثله قول جرير لقد لمتنا يا ام غيلان
في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم وقال رؤبة قد نام ليلي وتجلى همي **المعنى** لما سلى الله نبيه صلى الله عليه وآله بقوله ولا يحزنك
قولهم فانهم لا يفوتونني بين بعد ذلك ما يدل على صحته فقال الا ان الله من في السموات ومن في الارض يعني العقلاء واذا كان له ملك
العقلاء فما عداهم تابع لهم وانما خص العقلاء تفخيما وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء يحتمل ههنا وجهين احدهما ان يكون
بمعنى اي فكانه قال اي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء تفخيما تقبيحا لفعلهم والاخر ان يكون نافية اي وما يتبعون شركاء
في الحقيقة ويحتمل وجها ثالثا وهو ان يكون بمعنى الذي ويكون منصوبا بالعطف على من ويكون التقدير والذي يتبع الاصنام الذين
يدعونهم من دون الله شركاء فحذف العائد من الصلة وشركاء حال من ذلك المحذوف وان جعلت ما نفيا فقوله شركاء ينتصب بيدعون
والعائد الى الذين الواو في يدعون فيكون قوله ان يتبعون مكررا لطول الكلام وتقف في هذا القول على قوله ومن في الارض وفي ذلك
القول على قوله شركاء ان يتبعون الا الظن اي ليس يتبعون في اتخاذهم شركاء مع الله الا الظن لتقليدهم اسلافهم في ذلك او لشبهة
دخلت عليهم بانهم يتقربون بذلك الى الله وان هم الا يخرصون اي وليسوا الا كاذبين بهذا الاعتقاد والقول هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا
فيه معناه ان الذي ملك من في السموات ومن في الارض هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا ولان يزول التعب والكلال عنكم بالسكون فيه والنهار
مبصرا اي وجعل النهار مبصرا مضيا تبصرون فيه وتهتدون به في حوائجكم بالابصار ان في ذلك لايات اي حججا ودلالات على توحيد الله
سبحانه من حيث لا يقدر على ذلك غيره لقوم يسمعون الحجج سماع تدبر وتفهم **قوله تعالى** قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له
ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع
قليل في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ثلث ايات **الاعراب** متاع خبر مبتدا محذوف فتقديره
ذلك او هو متاع وقوله لا يفلحون وقف تام ويجوز ان يكون متاع مبتدا محذوف الخبر وتقديره لهم متاع **المعنى** ثم حكى سبحانه
عن صنف من الكفار انهم اضافوا اليه اتخاذ الولد وهم طائفتان احدهما كفار قريش والعرب فانهم قالوا الملائكة بنات الله والاخرى
النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله فقال سبحانه قالوا اتخذ الله ولدا وانما قال قالوا وان لم يكن سبق ذكرهم لانهم كانوا بحضرة
النبي صلى الله عليه وآله وكان يعرفهم ويصح الكناية عن المعلوم كما يصح عن المذكور سبحانه اي تنزيها له عما قالوا هو الغني عن اتخاذ الولد ثم بين
سبحانه الوجه فيه فقال له ما في السموات وما في الارض ومعناه اذا كان له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا فهو غني عن
اتخاذ الولد لان الانسان انما يتخذ الولد ليتقوى به من ضعف او ليستغني به من فقر والله سبحانه منزه عن ذلك واذا استحال حقيقة اتخاذ
الولد عليه سبحانه استحال عليه اتخاذ الولد على وجه التبني ان عندكم من سلطان بهذا اي ما عندكم من حجة وبرهان بهذا اتقولون على الله ما لا
تعلمون هذا توبيخ منه سبحانه لهم على قولهم ذلك ثم بين سبحانه الوعيد لهم على ذلك فقال قل يا محمد ان الذين يفترون اي يكذبون على الله
باتخاذ الولد وغير ذلك لا يفلحون اي لا يفوزون بشيء من الثواب واصل الافتراء من القطع من فريت الاديم اي قطعته فمعناه يقطعون
الكذب بالذي يكذبون به على الله تعالى وقوله متاع في الدنيا معناه لهم متاع في الدنيا يتمتعون به ايام قلائل ثم ينقضي وقوله ثم الينا
مرجعهم اي ثم الى حكمنا مصيرهم ثم نذيقهم العذاب الشديد وهو عذاب النار بما كانوا يكفرون اي بكفرهم **قوله تعالى** واتل عليهم
نبا نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بايات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم
عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون فان توليتم فما سالتكم من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه
ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ثلث ايات **القراءة**
قرا يعقوب وحده وشركاؤكم بالرفع وهو قراءة الحسن وابن ابي اسحق وابي عبد الرحمن السلمي وعيسى الثقفي وقرا الباقون وشركاءكم بالنصب
وفي الشواذ قراءة الاعرج وعاصم الجحدري والزهري فاجمعوا امركم بفتح الميم موصولة الهمزة من جمع **الحجة** من قرا فاجمعوا امركم

وشركاؤكم بالرفع رفعه على العطف على الضمير في اجمعوا وساغ عطفه على الضمير من غير تأكيد من اجل طول الكلام بقوله امركم واذا جاز في قوله سبحانه ما اشركنا ولا اباؤنا ان يكتفى من طول الكلام بلا وان كانت بعد حرف العطف لان الاكتفاء من التأكيد بما هو اطول من لا وهو ايضا قبل الواو وكان التأكيد لما كان قبلها احرى فلو قال قائل قم وزيد كان اقبح من ان يقول قمت وزيد وذلك لان المعطوف عليه في قم وزيد مضمر مستكن لا لفظ له فهو اضعف من ضمير المخاطب والمتكلم في قمت لان له لفظا وهو التاء وقمت وزيد اضعف من قمنا وزيد لان في قمنا اتم لفظا من التاء في قمت واما شركاءكم بالنصب فقد قيل فيه انه منصوب على اضمار فعل كانه قيل وادعوا شركاءكم قالوا وكذا هو في مصحف ابي وقيل تقديره فاجمعوا امركم واجمعوا شركاءكم لان اجمعوا يدل عليه وذهب المحققون الى انه مفعول معه وتقديره مع شركائكم كما انشد سيبويه

فكونوا انتم وبني ابيكم مكان الكليتين من الطحال

ويقال اجمعت الامر واجمعت على الامر اي عزمت عليه قال مؤرج اجمعت الامر افصح من اجمعت عليه قال ابو الهيثم اجمع امره اذا جعله جميعا بعد ما كان متفرقا قال هل اغدون يوما وامري مجمع

اللغة الغمة ضيق الامر الذي يوجب الحزن والغم والكرب والضغطة والشدة نظائر ونقيضه الفرجة وقيل غمه مغطى تغطيه ماخوذ من غم الهلال اذا حال دون رؤيته غيم

المعنى ثم امر الله نبيه صلى الله عليه وآله ان يقرأ عليهم اخبار نوح فقال واتل عليهم نبأ نوح اي خبره اذ قال لقومه الذين بعث اليهم يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي اي شق وعظم عليكم اقامتي بين اظهركم وتذكيري اي وعظي وتنبيهي اياكم بآيات الله اي بحججه وبيناته على صحة التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وبطلان ما تدينون به وفي الكلام حذف هو قوله وعزمتم على قتلي وطردي من بين اظهركم فعلى الله توكلت جملة جواب الشرط مع انه متوكل عليه في جميع احواله ليبين لهم انه متوكل في هذا التفصيل لما في اعلامه ذلك من زجرهم عنه لان الله تعالى يكفيه امرهم ومعناه فالى الله فوضت امري وبه وثقت انه يكفيني امركم فاجمعوا امركم وشركاءكم معناه فاعزموا على امركم مع شركائكم واتفقوا على امر واحد من قتلي وطردي ولا تضطربوا فيه فتختلف احوالكم فيما تلقونني به وهذا تهديد في صورة الامر وقيل معناه اعزموا على امركم وادعوا شركاءكم فبين عليه السلم انه لا يرتدع عن دعائهم وعيب الهتهم مستعينا بالله عليهم وثقة به سبحانه انه يعصمه منهم وقيل اراد بالشركاء الاوثان التي كانوا يعبدونها من دون الله وقيل اراد من شاركهم في دينهم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي لا يكن امركم عليكم غما وحزنا بان تترددوا فيه وقيل معناه ليكن امركم ظاهرا مكشوفا ولا يكن مغطى مبهما مستورا من غممت الشيء اذا سترته وقيل معناه لا تأتوني غير مشاورين ومن غير ان يجتمع رايكم عليه لان من حاول امرا من غير ان يعلم كيف يأتي في ذلك كان امره غمة عليه ثم اقضوا الي ولا تنظرون اي انهضوا الي فاقتلوني ان وجدتم اليه سبيلا ولا تؤخروني ولا تمهلوني عن ابن عباس وقيل معنى اقضوا افعلوا ما تريدون وادخل الي لانه بمعنى افرغوا من جميع حيلكم كما يقال اخرجت اليه من العهدة وقيل معناه توجهوا الي وروي عن بعضهم انه قرأ ثم افضوا الي اي اسرعوا الي من الفضاء لانه اذا صار الى الفضاء تمكن من الاسراع وهذا كان من معجزات نوح عم لانه كان وحيدا مع نفر يسير وقد اخبر بانهم لا يقدرون على قتله وعلى ان ينالوه بسوء لان الله تعالى ناصره وحافظه عنهم فان توليتم اي ذهبتم عن الحق واتباعه فلم تقبلوه ولم تنظروا فيه فما سألتكم من اجر اي لا اطلب منكم اجرا على ما اؤديه اليكم من الله فيثقل ذلك عليكم وقيل معناه ان اعرضتم عن قبول قولي لم يضرني لاني لا اطمع في مالكم فيفوتني ذلك بتوليكم عني وانما يعود الضرر عليكم ان اجري الا على الله اي ما اجري الا على الله في القيام باداء الرسالة وامرت ان اكون من المسلمين اي امرني الله بان اكون من المستسلمين لامر الله بطاعته ثقة بانها خير ما تكسبه العباد فكذبوه يعني انهم كذبوا نوحا اي نسبوه الى الكذب فيما يذكره من انه نبي الله وان الله بعثه اليهم ليدعوهم الى طاعته فنجيناه ومن معه في الفلك اي في السفينة وجعلناهم خلائف اي جعلنا الذين نجوا مع نوح خلفا لمن هلك بالغرق وقيل انهم كانوا ثمانين نفسا وقال البلخي يجوز ان يكون اراد جعلناهم رؤساء في الارض واغرقنا الذين كذبوا باياتنا اي اهلكنا باقي اهل الارض لتكذيبهم لنوح عم فانظر ايها السامع كيف كان عاقبة المنذرين اي المخوفين بالله وعذابه اي كيف اهلكهم الله

قوله تعالى ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين خمس ايات

القراءة روي عن حماد ويحيى عن ابي بكر وزيد عن يعقوب ويكون لكما الكبرياء بالياء والباقون

بالتاء

بالتاء **الحجة** الوجه في الياء ان تانيث الكبرياء غير حقيقي وقد فصل ايضا بينه وبين الفعل ومن قرأ بالتاء فلان لفظها لفظ التانيث

اللغة الاجرام اكتساب السيئة واصله القطع واللفت الصرف عن الامر يقال لفته يلفته لفتا وامراة لفوت ذات زوج ولها ولد من غيره لانها تلفت الى ولدها عنه

المعنى ثم بين سبحانه قصة من بعثه من بعد نوح عم فقال ثم بعثنا من بعده اي من بعد نوح واهلاك قومه رسلا يريد ابراهيم وهودا وصالحا ولوطا وشعيبا الى قومهم الذين كانوا فيهم بعد ان تناسلوا وكثروا فجاؤوهم بالبينات اي فاتوهم بالبراهين والمعجزات الدالة على صدقهم الشاهدة بنبوتهم فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي لم يكونوا ليصدقوا يعني اولئك الاقوام الذين بعث اليهم الرسل بما كذبت به اوائلهم الذين هم قوم نوح اي كانوا مثلهم في الكفر والعتو وقيل معناه لم يكن منهم من يؤمن بعد هذه الايات بما كذبوا به من قبلها بل كانت الحالتان سواء عندهم قبل البينات وبعدها عن ابي مسلم والبلخي كذلك نطبع على قلوب المعتدين اي يجعل على قلوب الظالمين لنفوسهم الذين تعدوا حدود الله سمة وعلامة على كفرهم يلزمهم الذم بها وتعرفهم بها الملائكة كما فعلنا ذلك بقلوب هؤلاء الكفار وقد مر معاني الطبع والختم فيما تقدم ثم بعثنا من بعدهم اي من بعد الرسل او من بعد الامم موسى وهرون عليهما السلم نبيين مرسلين الى فرعون وملائه اي رؤسائه وقومه باياتنا اي بادلتنا ومعجزاتنا فاستكبروا عن الانقياد لها والايمان بها وكانوا قوما مجرمين عاصين لربهم مستحقين العقاب الدائم فلما جاءهم اي جاء قوم فرعون الحق من عندنا يعني ما اتى به موسى من المعجزات والبراهين قالوا ان هذا لسحر مبين اي ظاهر قال لهم موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا اي تقولون للمعجز انه سحر والسحر باطل والمعجز حق وهما متضادان ولا يفلح الساحرون اي لا يظفرون بحجة ولا ياتون على ما يدعونه ببينة وانما هو تمويه على الضعفة قالوا يعني قال فرعون وقومه لموسى اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا اي لتصرفنا عن ذلك وتكون لكما الكبرياء اي الملك عن مجاهد وقيل العظمة والسلطان والاصل ان الكبرياء استحقاق صفة الكبر في اعلى المراتب في الارض اي في ارض مصر وقيل اراد بها الجنس والمراد به الانكار وان كان اللفظ لفظ الاستفهام تعلقوا بالشبهة في انهم على ما عليه اباؤهم وان من دعاهم الى خلافه وظاهر امره يريد التامر عليهم وما نحن لكما بمؤمنين اي بمصدقين فيما تدعيانه من النبوة

قوله تعالى وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون اربع ايات

القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم بكل سحار بالتشديد والباقون ساحر على وزن فاعل وقرأ ابو جعفر وابو عمرو السحر بقطع الالف ومدها على الاستفهام والباقون السحر موصولة على الخبر

الحجة قد بينا الوجه في سحار وساحر في سورة الاعراف واما قوله السحر فان ما في قوله ما جئتم به في موضع رفع بالابتداء وجئتم في موضع رفع بانه خبر المبتدا والكلام استفهام والسحر بدل من ما المبتدا ولزم ان يلحق السحر الاستفهام ليساوي البدل المبدل منه في انه استفهام الا ترى انه ليس في قوله السحر استفهام وعلى هذا قالوا كم مالك اعشرون ام ثلاثون فجعلت العشرون والثلاثون بدلا من كم ولحقتا الاستفهام لانك في قولك كم درهم مالك مدع ان له مالا كما انك في قولك اعشرون ام ثلاثون مالك مدع انه احد الشيئين ولا يلزم ان ينصب السحر خبرا على هذا لانك اذا ابدلت من المبتدا صار في موضعه وصار ما كان خبرا لما ابدلت منه في موضع خبر البدل ومن قرا ما جئتم به السحر كان ما في قوله موصولا وجئتم به الصلة والهاء المجرورة عائدة الى الموصول وخبر المبتدا الذي هو الموصول السحر ومما يقوي هذا الوجه ما زعموا ان في حرف عبد الله ما جئتم به سحر فعلى هذا يكون تقديره الذي جئتم به السحر وعلى الوجه الاول هي ان تكون ما استفهاما فتقديره اي شيء جئتم به السحر واما وجه الاستفهام مع علم موسى انه سحر فانه مثل قوله أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله في انه للتقرير

المعنى وقال فرعون يحكي الله سبحانه عن فرعون انه حين اعجزه المعجزات التي ظهرت لموسى عم ولم يكن له في دفعها حيلة قال لقومه ائتوني بكل ساحر عليم بالسحر بليغ في علمه وانما طلب فرعون كل ساحر ليتعاونوا على دفع ما اتى به موسى وحتى لا يفوته شيء من السحر بتاخر بعضهم وانما فعل ذلك للجهل بان ما اتى به موسى من عند الله وليس بسحر وبعد ذلك علم انه ليس بسحر فعاند كما قال سبحانه لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وقيل انه علم انه ليس بسحر ولكنه ظن ان السحر يقاربه مقاربة تشبيه فلما جاء السحرة الذين طلبهم فرعون وامر باحضارهم وموسى حاضر قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون وفي الكلام حذف يدل عليه الظاهر وتقديره فلما اتوه بالسحرة وبالحبال والعصي قال لهم موسى القوا اي اطرحوا ما جئتم به وقيل معناه افعلوا ما انتم فاعلون وهذا ليس بامر بالسحر

ولكنه قال لكن على وجه التحدي والالزام اي من كان عنده ما يلقاه من المعجزات فليلقه وقيل انه امر على الحقيقة بالالقاء ليظهر بطلانه وانما
لم يقتصر على قوله القوا لانه اراد القوا جميع ما انتم ملقون في المستانف فلو اقتصر على القوا ما افاد هذا المعنى والالقاء اخراج الشيء عن اليد
الى جهة الارض ويشبه بذلك قولهم القى عليه مسئلة والقى عليه ردا فلما القوا اي فلما القوا السحر وسحروهم قال موسى لهم ما جئتم به السحر
اي الذي جئتم به من الحبال والعصي السحر ادخل عليه الالف واللام للعهد لانهم لما قالوا لما اتى به موسى انه سحر قال ما جئتم به هو السحر عن الفراء
ان الله سيبطله اي سيبطل هذا السحر الذي نعلمتوه ان الله لا يصلح عمل المفسدين معناه ان الله لا يمضي عمل من قصد افساد الدين ولا يصححه
ويبطله حتى يظهر الحق من الباطل والمحق من المبطل ويحق الله الحق اي يظهر الله الحق ويحققه ويثبته وينصر اهله بكلماته قيل في معناه اقوال
احدها ان معناه بكلامه الذي يبين به معاني الايات التي اتاها نبيه صلى الله عليه وآله عن الجبائي وثانيها بما سبق من حكمه في اللوح المحفوظ
بان ذلك يكون ولو كره المجرمون ظهور الحق وابطال الباطل وفي هذه الاية دلالة على انه تعالى ينصر المحقين كلهم في حقهم وذلك على وجهين احدهما بالحجة
وهذه النصرة مستمرة على كل حال والثاني بالغلبة والقهر وهذا يختلف بحسب المصلحة لان المصلحة قد يكون بالتخليط تارة وبالحيلولة اخرى

قوله تعالى فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين
وقال يا موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين و
نجنا برحمتك من القوم الكافرين اربع ايات **اللغة** الذرية الجماعة من نسل القبيله وقد تقدم القول في اصلها ووزنها و
الفتنة واصلها البلية وهي معاملة تظهر الامور الباطلة يقال فتنت الذهب اذا احرقته بالنار ليظهر الخلاص وقوله يوم هم على النار
يفتنون اي يحرقون بما فيه من اظهار حالهم في الضلالة وقوله والفتنة اشد من القتل معناه التعذيب للرد عن الدين لما فيه من اظهار
النصرة اشد **الاعراب** يا قوم حذفت منه ياء الاضافة اجتزاء بالكسرة منها وهو في النداء احسن من اثباتها لقوة النداء على التغيير و
الفاء في قوله فقالوا فاء العطف وجواب الامر كما يقول القائل كذا فيقال المجيب كذا وانما جازت الفاء في الجواب ولم يجز الواو لان الفاء
تترتب من غير مهلة في موافقة لمعنى وجوب الثاني بالاول وليس كذلك الواو **المعنى** ثم بين سبحانه من امن من قوم موسى فقال
فما امن لموسى اي لم يصدق موسى فيما ادعى من النبوة مع ما اظهره من المعجزات الظاهرة الا ذرية من قومه اي اولاد من قوم فرعون وقيل
من قوم موسى وهم بنو اسرائيل الذين كانوا بمصر واختلف من قال بالاول فقيل انهم قوم كانت امهاتهم من بني اسرائيل واباؤهم من القبط
فاتبعوا امهاتهم واخوالهم عن ابن عباس وقيل انهم ناس يسير من قوم فرعون منهم امراة فرعون ومؤمن من ال فرعون وجاريته وامراة هي
ماشطة امراة فرعون عن عطية عن ابن عباس وقيل انهم بعض اولاد القبط لم يستجيبا فهم موسى واختلف من قال بالثاني فقيل هم جماعة
من بني اسرائيل اخذهم فرعون بتعلم السحر وجعلهم من اصحابه فامنوا بموسى عن الجبائي وقيل اراد مؤمني بني اسرائيل وكانوا ستمائة الف
وكان يعقوب دخل مصر منهم باثنين وسبعين انسانا فتوالدوا حتى بلغوا ستمائة الف وانما سماهم ذرية على وجه التصغير لضعفهم عن
ابن عباس في رواية اخرى وقال مجاهد اراد بهم اولاد الذين ارسل اليهم موسى من بني اسرائيل لطول الزمان هلك الاباء وبقي الابناء على
خوف من فرعون يعني امنوا وهم خائفون من فرعون وملائهم ومن اشرافهم ورؤسائهم قال الزجاج وانما جاز ان يقال و
ملائهم لان فرعون ذو اصحاب ياتمرون له وقيل ان الضمير في ملائهم راجع الى الذرية لان اباءهم كانوا من القبط وكانوا يخافون قومهم من القبط
ان يصرفوهم عن دينهم ويعذبوهم ان يفتنهم اي يصرفهم عن الدين بمعنى ان يمتحنهم بمحنة لا يمكنهم الصبر عليها فينصرفون عن الدين وكان
جنود فرعون يعذبون بني اسرائيل فكانوا يخوفهم منه ومنهم وان فرعون لعال في الارض اي مستكبر باغ طاغ في ارض مصر ونواحيها وانه لمن
المسرفين اي المجاوزين الحد في العصيان لانه ادعى الربوبية واسرف في القتل والظلم والاسراف التجاوز عن الحد في كل شيء وقال موسى
لقومه الذين امنوا به يا قوم ان كنتم امنتم بالله كما تظهرون فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فاسندوا اموركم اليه ان كنتم مسلمين
على الحقيقة وانما اعاد قوله ان كنتم مسلمين بعد قوله ان كنتم امنتم بالله لتبيين المعنى باجتماع الصفتين من التصديق والانقياد
اي ان كنتم امنتم بالله فاستسلموا لامره وفائدة الاية بيان وجوب التوكل على الله عند نزول الشدة والتسليم لامره ثقة بحسن تدبيره و
انقطاع اليه فقالوا على الله توكلنا اخبر سبحانه عن حسن طاعتهم وانهم قالوا اسندنا امرنا الى الله ووثقنا به ربنا لا تجعلنا فتنة
للقوم الظالمين اي لا تمكن الظالمين من ظلمنا بما يحملنا على اظهار الانصراف عن ديننا عن مجاهد وقيل معناه ربنا لا تظهر علينا فرعون

وقومه

وقومه فيفتنونا بنا الكفار ويقولون لو كانوا على الحق لما ظهرنا عليهم عن الحسن وابي مجلز وروى زرارة ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان
معناه لا تسلطهم علينا فتفتنهم بنا ونجنا اي خلصنا برحمتك من القوم الكافرين اي من قوم فرعون واستعبادهم ايانا واخذهم جماعتنا بالاعمال
الشاقة والمهن الخسيسة **قوله تعالى** واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر
المؤمنين وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على
قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ثلث ايات **القراءة**
من قرا بالنون الشديدة كسرها لوقوعها بعد الف التثنية فاشبهت نون الاثنين في رجلان ولم يعتد بالنون الساكنة قبلها لسكونها وخفائها فصارت
المكسورة كانها وليت الالف ومن قرا بالتخفيف فانه يمكن ان يكون قد خفف الثقيلة للتضعيف كما خففوا رب وان ونحوهما الا انه حذف
الاولى من المثلين ابدا والاولى من المثلين في نحو قيراط ودينار ولزم ذلك في هذا الموضع لان الحذف لو لحق الثانية للزم التقاء الساكنين
والتقاء الساكنين على هذا الحد غير ملحوق به عند العامة وان شئت كان على لفظ الخبر ومعنى الامر كقوله يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء
ولا يضار والدة بولدها اي لا ينبغي ذلك وان شئت جعلته حالا من استقيما والتقدير استقيما غير متبعين ويدل على ذلك قول الشاعر
فلا اسقى ولا يسقى شريبي ويرويه اذا اوردت مائي وكقول الفرزدق بايدي رجال لم يشيموا سيوفهم ولم يكثر القتلى بهم حين سلت
اللغة تبوا اي اتخذ يقال تبوا لنفسه بيتا اي اتخذه وبوات له بيتا اي اتخذته له ويقال ان تبوا وبوا بمعنى اي اتخذ بيتا
مثل بدل وتبدل وخلص وتخلص قال ابو علي تبوا فعل يتعدى الى مفعولين واللام في قوله لقومكما كالتي في قوله ردف لكم ويقوي
ذلك قوله واذ بوانا لابراهيم مكان البيت فدخلت اللام على غير المطاوع كما دخلت على المطاوع في قوله تبوا لقومكما والطمس محو الاثر طمست
عينه اطمسها طمسا وطموسا وطمست الريح اثار الديار والطمس تغيير الى الدثور والدروس قال كعب بن زهير من كل نضاخة الذفرى اذا
عرقت عرضها طامس الاعلام مجهول **الاعراب** مصر غير منصرف لانه مؤنث معرفة ولو صرفت لخفته كما تصرف هند لكان جائزا وترك
الصرف اقيس وقوله بيوتا مفعول به وليس بظرف مكان لاختصاصه والبيوت هنا كالغرف في قوله لنبوئنهم من الجنة غرفا فلا يؤمنوا
يحتمل من الاعراب النصب والجزم فاما النصب ففيه وجهان احدهما ان يكون على جواب صيغة الامر بالفاء والاخر ان يكون عطفا على
ليضلوا اي ليضلوا فلا يؤمنوا هذا قول المبرد وعلى هذا فيكون قوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم اعتراضا واما الجزم فيكون
على وجه الدعاء عليهم وتقديره فلا امنوا ومثله قول الاعشى فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى ولا تلقني الا وانفك راغم
المعنى واوحينا الى موسى واخيه اي امرناهما ان تبوا لقومكما بمصر بيوتا اي اتخذا لمن امن بكما بمصر يعني البلدة المعروفة بيوتا تسكنونها
وتاوون اليها واجعلوا بيوتكم قبلة اختلف في ذلك فقيل لما دخل موسى مصر بعدما اهلك الله فرعون امروا باتخاذ مساجد يذكر فيها
اسم الله وان يجعلوا مساجدهم نحو القبلة اي الكعبة وكانت قبلتهم الى الكعبة عن الحسن ونظيره في بيوت اذن الله ان ترفع الاية وقيل ان
فرعون امر بتخريب مساجد بني اسرائيل ومنعهم من الصلوة فامروا ان يتخذوا مساجد في بيوتهم يصلون فيها خوفا من فرعون
وذلك قوله واجعلوا بيوتكم قبلة اي صلوا في بيوتكم لتامنوا من الخوف عن ابن عباس ومجاهد والسدي وغيرهم معناه اجعلوا
بيوتكم يقابل بعضها بعضا عن سعيد بن جبير واقيموا الصلوة اي اديموها وواظبوا عليها وبشر المؤمنين بالجنة وما وعد الله من
الثواب وانواع النعيم والخطاب لموسى عن ابي مسلم وقيل الخطاب لمحمد صلى الله عليه وآله وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه
اعطيت فرعون وقومه زينة يتزينون بها من الحلي والثياب وقيل الزينة الجمال وصحة البدن وطول القامة وحسن الصورة و
اموالا يتعظمون بها في الحيوة الدنيا وانما اعطاهم الله تعالى ذلك للانعام عليهم مع تعريضهم من وجه الاستفساد ربنا ليضلوا
عن سبيلك اللام للعاقبة والمعنى وعاقبة امرهم انهم يضلون عن سبيلك ولا يجوز ان تكون لام الغرض لانا قد علمنا بالادلة الواضحة
ان الله لا يبعث الرسول ليامر الخلق بالضلال ولا يريد ايضا منهم الضلال ولذلك لا يؤتيهم المال ليضلوا وقيل معناه لئلا
يضلوا عن سبيلك فحذفت لا كقوله شهدنا ان تقولوا يوم القيمة اي لئلا تقولوا وحذف ذلك لدلالة العقل عليه وقيل انه
تمام الدعاء والمعنى ابتلهم بالبقاء على ما هم عليه من الضلال وانما قال ذلك لعلمه بانهم لا يؤمنون من طريق الوحي فقال
التبرؤ منهم كما يلعن ابليس ويدل عليه انه اعاد قوله ربنا اطمس على اموالهم فذلك دليل على انه اراد به الدعاء عليهم والمراد

على الاموال تغييرها عن جهتها الى جهة لا ينتفع بها قال مجاهد وقتادة وعامة اهل التفسير صارت جميع اموالهم حجارة حتى السكر والفانيذ واشدد
على قلوبهم والمعنى ثبتهم على المقام ببلدهم بعد اهلاك اموالهم فيكون ذلك اشد عليهم وقيل معناه امتهم بعد سلب اموالهم واهلكهم وقيل انه
عبارة عن الخذلان دعا بالطبع فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وقد ذكرنا وجهه وقيل معناه انهم لا يؤمنون ايمان الجاء حتى يروا العذاب
الاليم وهم مع ذلك لا يؤمنون ايمان اختيار اصلا ثم اخبر سبحانه انه اجاب لهم الدعوة فقال اى قال الله تعالى لموسى وهرون قد اجيبت
دعوتكما والداعي كان موسى لانه كان يدعو وكان هرون يؤمن على دعائه فسماهما داعيين عن عكرمة والربيع وابي العالية واكثر
المفسرين ولان معنى التامين اللهم استجب هذا الدعاء فاستقيما اى فاثبتا على ما امرتما من دعاء الناس الى الايمان بالله والانذار والوعظ
قال ابن جريج مكث فرعون بعد هذا الدعاء اربعين سنة وروى ذلك عن ابي عبد الله عم ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون نهاهما
الله عن ان يتبعا طريقة من لا يؤمن بالله ولا يعرفه ولا يعرف انبياءه عليهم السلم **قوله تعالى** وجاوزنا ببني اسرائيل البحر
فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين
الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون
ثلث آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم آمنت انه بكسر الالف والباقون انه بالفتح وروى عن ابي جعفر ونافع الآن بالقاء حركة
الهمزة على اللام وحذف الهمزة وقرا ننجيك قتيبة ويعقوب وسهل والباقون ننجيك بالتشديد وفي الشواذ قراءة ابي بن كعب ومحمد
بن السميفع ننحيك بالحاء **الحجة** قال ابو علي من قرا آمنت انه بالفتح فلان هذا الفعل يصل بالحرف الجر نحو يؤمنون بالغيب
فلما حذف حرف الجر وصل الفعل الى انه فصار في موضع نصب او جر على الخلاف في ذلك ومن قرا آمنت انه حمله على القول المضمر كانه
قال آمنت وقلت انه واضمار القول في هذا النحو كثير وقال علي بن عيسى من كسر انه جعله بدلا من آمنت ومن فتح جعله معمول آمنت واما
الآن فان لام المعرفة اذا دخلت على كلمة اولها الهمزة فخففت الهمزة كان في تخفيفها وجهان احدهما انه يلقي حركتها على اللام وتقر
همزة الوصل فيقال الحمر وقد حكى ذلك سيبويه وحكى ابو الحسن ان ناسا يقولون لحمر فيحذفون الهمزة التي للوصل قال فقد كنت
تخفى حب سمراء حقبة فبح لان منها بالذي انت بائح فاسكن الحاء لما كانت اللام متحركة ولو لم يعتد بالحركة لم يعتد بها في الوجه
الاول لتحرك الحاء بالكسر كما تحرك في بح اليوم وننجيك وننجيك في معنى واحد اى نلقيك على نجوة من الارض قال اوس بن حجر
لمن بنجوته كمن بعقوته والمستكن كمن يمشي بقرواح والقرواح حيث لا ماء ولا شجر ومن قرا ننحيك بالحاء فانه نفعلك من الناحية
اى نجعلك في ناحية ومنه تنحيت الشيء فتنحى اى باعدته فتباعد فصار في ناحية قال الحطيئة تنحي فاجلسي مني بعيدا اراح الله
منك العالمينا **اللغة** المجاوزة الخروج عن الحد من احدى الجهات الاربع الاتباع طلب اللحاق بالاول اتبعه اتباعا وتبعه
بمعنى وحكى ابو عبيدة عن الكسائي انه قال اذا اريد انه اتبعهم خيرا او شرا قالوا بقطع الهمزة واذا اريد انه اقتدى بهم واتبع اثرهم
قالوا بتشديد التاء ووصل الهمزة والبغي طلب الاستعلاء بغير حق والعدو والعدوان الظلم والنجوة الارض التي لا يعلوها السيل
واصلها من الارتفاع **الاعراب** بغيا وعدوا مفعول له وقيل انهما مصدران في موضع الحال اى في حال البغي والعدو والآن
فصل بين الزمان الماضي والمستقبل مع انه اشارة الى الحاضر ولهذا بني كما بني ذا وعرف الآن بالالف واللام وامس تضمن حرف التعريف
لان ماضي بمنزلة المضمر في المعنى في انه ليس له صورة والحاضر في معنى المظهر في صحة الصورة والعامل في قوله الآن محذوف وتقديره
الآن آمنت **المعنى** ثم بين سبحانه مآل امر فرعون وقومه فقال وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اى عبرنا بهم البحر حتى جاوزوه
سالمين بان يبسناه لهم وفرقنا لهم الماء اثنى عشر فرقا فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا اى ليبغوا عليهم ويظلموهم و
ذلك ان الله سبحانه لما اجاب دعاء موسى امره باخراج بني اسرائيل من مصر ليلا فخرج وتبعهم فرعون وجنوده مسرعين حتى
انتهوا الى البحر وامر الله سبحانه موسى بضرب البحر فضرب البحر موسى بعصاه فانفلق اثنى عشر فرقا وصار لكل سبط طريق يابس
ارتفع بين كل طريقين الماء كالجبل وصار في الماء شبه الخروق فجعل بعضهم ينظر الى بعض فلما وصل فرعون وجنوده الى البحر
ما والبحر بتلك الهيئة هابوا دخول البحر وكان فرعون على حصان ادهم فجاء جبرئيل على فرس وديق وخاض البحر وميكائيل
يسوقهم فلما شم ادهم فرعون ريح فرس جبرئيل انسل خلفه في الماء فاقتحمت الخيول خلفه فلما دخل آخرهم البحر وهم اولهم ان يخرج

انطبق الماء عليهم حتى اذا ادركه الغرق اى وصل اليه الغرق وايقن بالهلاك قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين
كان ذلك ايمان الجاء لا يستحق به الثواب فلم ينفعه ايمانه الآن وقد عصيت قبل فيه اضمار اى قيل له الآن آمنت حين لم ينفع الايمان ولم يقبل
لانه حال الالجاء وقد عصيت بتركك الايمان في حال ما ينفعك الايمان فهلا آمنت قبل ذلك وكنت من المفسدين في الارض بقتل المؤمنين وادعاء
الالهية وانواع الكفر واختلف في تاويل هذا القول فقيل قاله جبرئيل وقيل ذلك كلام الله قاله على وجه الاهانة والتوبيخ وكان ذلك معجزة
لموسى عم روى علي بن ابراهيم بن هاشم باسناده عن الصادق عم قال ما اتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله الا كئيبا حزينا ولم يزل كذلك منذ اهلك الله
فرعون فلما امره بنزول هذه الآية نزل وهو ضاحك مستبشر فقال له حبيبي جبرئيل ما اتيتني الا وتبينت الحزن في وجهك حتى الساعة
قال نعم يا محمد لما اغرق الله فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل فاخذت حماة فوضعتها في فيه وقلت الآن وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين ثم خفت ان تلحقه الرحمة من عند الله فيعذبني على ما فعلت فلما كان الآن امرني ان اؤدي اليكما قلته انا لفرعون
آمنت وعلمت ان ذلك كان لله رضى فاليوم ننجيك ببدنك اختلف في معناه فقال اكثر المفسرين معناه لما اغرق الله فرعون وقومه انكر
بعض بني اسرائيل غرق فرعون وقالوا هو اعظم شانا من ان يغرق فاخرجه الله حتى راوه فذلك قوله فاليوم ننجيك اى نلقيك على نجوة من الارض
وهي المكان المرتفع ببدنك اى بجسدك من غير روح وذلك انه طفى عريانا وقيل معناه نخلصك من البحر وانت ميت والبدن الدرع
قال ابن عباس كانت عليه درع من ذهب يعرف بها فالمعنى نرفعك فوق الماء بدرعك المشهورة ليعرفوك بها لتكون لمن خلفك آية اى لتكون
نكالا لمن خلفك فلا يقولوا مثل مقالتك عن الكلبي وقيل انه كان يدعي انه رب فبين الله امره وانه عبد وفيه من الآية انه غرق مع القوم
واخرج هو من بينهم وكان ذلك آية عن الزجاج وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون يعني ان كثيرا من الناس عن التفكر في دلالاتنا
والتدبر لحججنا وبيناتنا لغافلون اى ذاهلون **قوله تعالى** ولقد بوانا بني اسرائيل مبوا صدق ورزقناهم من الطيبات فما
اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون آية **الاعراب** المبوا يجوز ان يكون مصدرا ويجوز
ان يكون مكانا ويكون المفعول الثاني من بوانا على هذا محذوفا كما حذف من قوله بواكم في الارض ويجوز ان ينتصب المبوا انتصاب المفعول به
على الاتساع وان كان مصدرا فقد اجاز ذلك سيبويه في قوله انما انت الضرب فانت ضارب **المعنى** ثم بين سبحانه حال بني اسرائيل
بعد اهلاك فرعون فقال ولقد بوانا بني اسرائيل مبوا صدق اخبر الله سبحانه عن نعمه عليهم بعد ان انجاهم واهلك عدوهم بقوله مكناهم
مكانا محمودا وهو بيت المقدس والشام وانما قال مبوا صدق لان فضل ذلك المنزل على غيره من المنازل كفضل الصدق على الكذب وقيل
معناه انزلناهم في موضع خصب وامن يصدق فيما يدل عليه من جلالة النعمة وقال الحسن يريد به مصر وذلك ان موسى عبر ببني اسرائيل
البحر ثانيا ورجع الى مصر وتبوا مساكن آل فرعون وقال الضحاك هو الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات اى مكناهم الاشياء اللذيذة و
هذا يدل على سعة ارزاق بني اسرائيل فما اختلفوا حتى جاءهم العلم فما اختلفوا في تصديق محمد صلى الله عليه وآله يعني اليهود كانوا مقرين
قبل مبعثه حتى جاءهم العلم وهو القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقال الفراء العلم محمد لانه كان معلوما عندهم
بنعته فلما جاءهم العلم بالحق على يد موسى وهرون فانهم كانوا مطبقين على الكفر قبل مجيء موسى فلما جاءهم آمن به بعضهم وثبت على الكفر
بعضهم فصاروا مختلفين ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون هذا اخبار منه تعالى بانه الذي يتولى الحكم بينهم يوم القيمة في
الامور التي يختلفون فيها الآن مع بقاء التكليف لا يرتفع الخلاف **قوله تعالى** فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن
الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ان الذين
حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم ثلث آيات **القراءة** قد تقدم اختلاف
القراء في كلمة وكلمات والوجه في ذلك **اللغة** الامتراء طلب الشك مع ظهور الدليل وهو من مري الضرع وهو مسحه ليدر فلا
معنى لمسحه بعد درور بالحلب **الاعراب** النون في قوله فلا تكونن نون التاكيد فلا يدخل في غير الواجب لانك لا تقول انت
تكونن ودخلت في القسم على هذا الوجه لانه يطلب بالقسم التصديق وانما بني الفعل مع نون التاكيد لانها ركبت مع الفعل على تقدير كلمتين
كل واحدة مركبة مع الاخرى مع ان الاولى ساكنة واقتضت حركة بناء لالتقاء الساكنين ولو جاءتهم كل آية قال الاخفش انث كل لانها
مضافة الى مؤنث ولفظ كل للمذكر والمؤنث سواء والرؤية في الآية رؤية العين لانها تعدت الى مفعول واحد والعذاب وان كان

المعنى

الا وهو لا يبصران يرى فانه ترى اسبابه فهو بمنزلة ما يرى ثم بين سبحانه صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله فقال فان كنت في شك مما انزلنا
اليك فسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك اختلف المفسرون في معناه على اقوال وها قال الزجاج ان هذه الاية قد كثر سؤال الناس عنها
وخوضهم فيها وفي السورة ما يدل على بيانها فان الله يخاطب النبي صلى الله عليه وآله وذلك الخطاب شامل للخلق فالمعنى فان كنتم في شك فسئلوا
والدليل عليه قوله في آخر السورة يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تدعون من دون الله ولكن اعبد الله الذي
يتوفاكم فاعلم الله سبحانه ان نبيه ليس في شك ومثل هذا قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فقال طلقتم والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وحده وهذا
مذهب الحسن وابن عباس واكثر اهل التاويل وروي عن الحسن وقتادة وسعيد بن جبير انهم قالوا ان النبي صلى الله عليه وآله لم يشك ولم يسأل وهو
المروي ايضا عن ابي عبد الله عم وثانيها ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وان لم يشك وعلم الله سبحانه انه غير شاك ولكن الكلام خرج
مخرج التقرير والافهام كما يقول القائل لعبده ان كنت عبدي فاطعني ولابيه ان كنت والدي فتعطف علي ولولده ان كنت ابني فبرني
يريد بذلك المبالغة وربما خرجوا عن المبالغة الى ما يستحيل كقولهم بكت السماء لموت فلان اي لو كانت تبكي سماء على ميت لبكت عليه و
كذلك هنا تكون المعنى لو كنت ممن يشك فشككت فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك عن الفراء وغيره وثالثها ان المعنى فان كنت
ايها المخاطب او ايها السامع في شك مما انزلنا اليك على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وآله فيكون الخطاب لغيره ورابعها ما ذكره الزجاج انه
يجوز ان يكون ان في معنى ما فيكون المعنى ما كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب اي لسنا نريد بامرك ان تسأل
لانك شاك ولكن لتزداد ايمانا كما قال ابراهيم حين قيل له او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فالزيادة في التعريف ليست ما تبطل
صحة العقيدة ولم امر سبحانه بسؤال اهل الكتاب مع جحد اكثرهم لنبوته فيه قولان احدهما انه امره بان يسأل مؤمني اهل الكتاب كعبد الله
بن سلام وكعب الاحبار وتميم الداري واشباههم عن ابن عباس ومجاهد والضحاك والاخر ان المراد سلهم عن صفة النبي صلى الله عليه وآله
المبشر في كتبهم ثم انظر فيما وافق تلك الصفة وهذا القول اقوى لان هذه السورة مكية وابن سلام وغيره انما اسلموا بالمدينة وقال الزهري
ان هذه الاية نزلت في السماء فان صح ذلك فقد كفى المؤنة ورواه اصحابنا ايضا عن ابي عبد الله عم وقيل ايضا ان المراد بالشك الضيق
والشدة بما يعاينه من تعنتهم واذاهم اي ان ضقت ذرعا بما تلقى من اذى قومك فسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك كيف صبر الانبياء
على اذى قومهم فاصبر كذلك لقد جاءك الحق من ربك يعني بالحق القرآن والاسلام فلا تكونن من الممترين اي الشاكين ولا تكونن من الذين
كذبوا بآيات الله اي من جملة من يجحد بآيات الله ولا يصدق بها فتكون من الخاسرين اي فانك ان فعلت ذلك كنت من الخاسرين ولم
يقل من الكافرين لان الانسان قد علم شدة تحسره وتاسفه على خسران ماله فكيف اذا خسر دينه ونفسه ان الذين حقت عليهم كلمة ربك
لا يؤمنون معناه ان الذين اخبر الله عنهم بغير شرط انهم لا يؤمنون فنفى الايمان عنهم ولم ينف عنهم القدرة عليه فان نفي الفعل لا يكون
نفيا للقدرة عليه كما ان الله سبحانه نفى عن نفسه مغفرة المشركين ولم يكن ذلك نفيا للقدرة على مغفرتهم وقيل معناه ان الذين وجب
عليهم سخط ربك عن قتادة وقيل معناه وجب عليهم وعيد ربك ولو جاءتهم كل آية اي كل معجزة ودلالة مما يقترحونها حتى يروا العذاب الاليم
اي الموجع فيصيروا ملجئين الى الايمان وفي هذا اعلام بان هؤلاء الكفار لا لطف لهم في المعلوم يؤمنون عنده ايمان اختيار

قوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم
الى حين آية

الاعراب لولا بمعنى هلا وهي تستعمل في وجهين احدهما التحضيض والاخر التانيب كقولك في التحضيض هلا تاتي زيدا لحاجتك و
في التانيب هلا اتقيت من الفساد الذي دعيت اليه قال الشاعر ، تعدون عقر النيب افضل مجدكم ، بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا ، اي هلا
تعدون الكمي وكانت قرية كانه هذه هي التامة لا يحتاج الى خبر وامنت فنفعها ايمانها صفة لقرية فان الجمل قد يقوم مقام الصفة للنكرة والا
قوم يونس استثناء منقطع واقع على المعنى لا على ظاهر اللفظ فكانه قال هلا امن اهل قرية والجميع مشتركون في هذا العقاب وقوم يونس مستثنى
من الجميع ومثل هذا الاستثناء في قوله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم و
قال الزجاج الا قوم يونس استثناء منقطع وتقديره ولكن قوم يونس لما آمنوا ومثله قول الشاعر وقفت فيها اصيلالا اسائلها ، اعيت
جوابا وما بالربع من احد ، الا اواري لأيا ما ابينها ، والنوى كالحوض بالمظلومة الجلد ، وحكى الفراء في البيت لان ما ابينها وقال جمع
الشاعر بين ثلثة احرف في النفي لا وان وما وقرأ بعضهم يونس ويوسف بكسر النون والسين اراد ان يجعل الاسمين عربيين مشتقين من انس

واسف

المعنى لما ذكر سبحانه ان ايمان فرعون لم يقبل عند معاينة العذاب وصل ذلك بذكر ايمان قوم يونس قبل نزول العذاب فقال فلولا
كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس قيل ان معناه فهلا كان اهل قرية آمنوا في وقت ينفعهم ايمانهم اعلم الله سبحانه ان الايمان لا ينفع عند وقوع
العذاب عن الزجاج قال وقوم يونس لم يقع بهم العذاب انما راوا الاية التي تدل على العذاب عن الزجاج فمثلهم مثل العليل الذي يتوب في مرضه وهو
يرجو العافية ويخاف الموت وقيل ان معناه لم يكن فيما خلا ان يؤمن اهل قرية باجمعهم حتى لا يشذ منهم احد الا قوم يونس فهلا كانت القرى كلها
هكذا عن الحسن وقيل معناه فما كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها يريد لم يكن هذا معروفا لامة من الامم كفرت ثم آمنت عند نزول العذاب وكشف عنهم اي
لم نفعل هذا بامة قط الا قوم يونس لما آمنوا عند نزول العذاب كشف عنهم العذاب بعدما تدلى عليهم وهو قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة
الدنيا عن قتادة وابن عباس في رواية عطا وقيل انه اراد بقوله فلولا كانت قرية آمنت قوم ثمود فانه قد جاءهم العذاب يوما فيوما كما جاء قوم
يونس الا ان قوم يونس تداركوا ذلك بالتوبة وا ولئك لم يتداركوا فوصف اهل القرية بانهم سواء قوم يونس ليعرفهم بربعض التعريف اذ كان اخبر
عنهم على سبيل الاخبار بالنكرة عن الجبائي وهذا الذي ذكره انما كان يصح لو كان الا قوم يونس مرفوعا فكان يكون صفة لقرية او بدلا منه
على معنى هلا كان قوم قرية آمنوا الا قوم يونس ولم يونس على ما ذكره سعيد بن جبير والسدي ووهب وغيرهم ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض
الموصل وكان يدعوهم الى الاسلام فابوا فاخبرهم ان العذاب مصبحهم الى ثلاث ان لم يتوبوا فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم
تلك الليلة فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان في جوف الليل خرج يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب
قال وهب اغامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت سطوحهم وقال ابن عباس كان العذاب فوق
رؤسهم قدر ثلثي ميل فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك فطلبوا نبيهم فلم يجدوه فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح
واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والانعام فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها واختلطت اصواتها
باصواتهم وتضرعوا الى الله سبحانه وقالوا آمنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم واستجاب دعاءهم وكشف عنهم العذاب بعدما اظلهم قال عبد الله بن مسعود
وبلغ من توبة اهل نينوى ان ترادوا المظالم بينهم حتى ان كان الرجل لياتي الحجر وقد وضع عليه اساس بنيانه فيقلعه ويرده وروي عن ابي الخلد
انه قال لما غشي قوم يونس العذاب مشوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له قد نزل بنا العذاب فما ترى قال قولوا يا حي حين لا حي ويا حي
محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم العذاب وروى علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن جميل قال قال ابو
عبد الله عم كان فيهم رجل اسمه مليخا عابد واخر اسمه روبيل عالم فكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم وكان العالم ينهاه ويقول لا تدع
عليهم فان الله يستجيب لك ولا يحب هلاك عباده فقبل يونس قول العابد فدعا عليهم فاوحى الله اليه انه ياتيهم العذاب في شهر كذا فلما قرب الوقت
خرج يونس من بينهم مع العابد وبقي العالم فيهم فلما كان اليوم الذي نزل بهم العذاب قال لهم العالم افزعوا الى الله لعله يرحمكم ويرد العذاب عنكم
واخرجوا الى المفازة وفرقوا بين النساء والاولاد وبين ساير الحيوان واولادها ثم ابكوا وادعوا ففعلوا فصرف عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب
منهم ومر يونس على وجهه مغاضبا كما حكى الله تعالى عنه حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا سفينة قد شحنت وارادوا ان يدفعوها فسالهم يونس ان يحملوه
فحملوه فلما توسطوا البحر بعث الله عليهم حوتا عظيما فحبس عليهم السفينة فتساهموا فوقع السهم على يونس فاخرجوه فالقوه في البحر فالتقمه الحوت
ومر به في الماء وقيل ان الملاحين قالوا نقترع فمن اصابته القرعة القيناه في الماء فان ههنا عبدا عاصيا آبقا فوقعت القرعة سبع مرات على
يونس فقام وقال انا العبد الآبق والقى نفسه في الماء فابتلعه الحوت فاوحى الله الى ذلك الحوت لا تؤذ شعرة منه فاني جعلت بطنك سجنه
ولم اجعله طعاما لك فلبث في بطنه ثلثة ايام وقيل سبعة ايام وقيل اربعين يوما وقد سال بعض اليهود امير المؤمنين عم عن سجن طاف اقطار
الارض بصاحبه فقال ذلك يا يهودي هو الحوت الذي حبس يونس في بطنه فدخل في بحر قلزم ثم خرج الى بحر مصر ثم صار منها الى بحر طبرستان ثم
خرج في دجلة قال عبد الله بن مسعود ابتلع الحوت حوت اخر فاهوى به الى قرار الارض وكان في بطنه اربعين ليلة فنادى في الظلمات
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب الله له فامر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ الممعط فانبت الله عليه شجرة
من يقطين فجعل يستظل تحتها ووكل الله به وعلا يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى الله اليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على
مائة الف او يزيدون اردت ان اهلكهم فخرج يونس فاذا هو بغلام يرعى فقال من انت قال من قوم يونس قال اذا رجعت اليهم فاخبرهم انك
لقيت يونس فاخبرهم الغلام ورد الله عليه بدنه ورجع الى قومه وآمنوا به وقيل انه عم ارسل الى قوم غير قومه الاولين **قوله تعالى**

ولا نفعهم حصول الموت الذي لا يشك فيه
لكن قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم
العذاب مجمع

بو د

ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون
القراءة قرا ويجعل بالنون حماد ويحيى عن ابي بكر والباقون بالياء **الحجة** من قرا بالنون فانه ابتدأ بالاخبار عن الله ومن قرا
بالياء فلانه تقدم ذكر الله تعالى فكنى عنه **اللغة** المشية والارادة والايثار والاختيار نظاير وانما تختلف عليها الاسم بحسب مواقعها على ما بين
في موضعه قال علي بن عيسى النفس خاصة الشيء التي لو بطل ما سواها لم يبطل ذلك الشيء ونفسه وذاته واحد الا انه قد يؤكد بالنفس ولا يؤكد بالذات
والنفس ماخوذة من النفاسة **الاعراب** كلهم تاكيد لمن وجميعا نصب على الحال **المعنى** لما تقدم ان ايمان الملجأ غير نافع بين سبحانه
ان ذلك لو كان ينفع لاكره اهل الارض عليه فقال ولو شاء ربك يا محمد لآمن من في الارض اي لآمن اهل الارض كلهم جميعا ومعناه الاخبار عن قدرة الله
تعالى وانه يقدر على ان يكره الخلق على الايمان كما قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ولذلك قال بعد ذلك افانت تكره
الناس حتى يكونوا مؤمنين ومعناه انه لا ينبغي ان تريد اكراههم على الايمان مع انك لا تقدر عليه لان الله تعالى يقدر عليه ولا يريده لانه ينافي
التكليف واراد بذلك تسلية النبي صلى الله عليه واله وتخفيف ما لحقه من التحسر والحرص على ايمانهم عنه وفي هذا ايضا دلالة على بطلان قول المجبرة
انه تعالى لم يزل كان شائيا وانه لا يوصف بالقدرة على ان لا يشاء لانه تعالى اخبر انه لو شاء لقدر ولكنه لم يشأ فلذلك لم يوجد وان كانت مشيته
ازلية لم يصح تعليقها بالشرط فيصير ان مشيته فعله الا ترى انه لا يصح ان يقال لو علم سبحانه ولو قدر كما صح ان يقال لو شاء ولو اراد وما كان
لنفس ان تؤمن الا باذن الله معناه انه لا يمكن احد ان يؤمن الا باطلاق الله له في الايمان وتمكينه منه ودعائه اليه بما خلق فيه من العقل الموجب
لذلك وقيل ان الاذن هنا امر كما قال يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فامنوا خيرا لكم عن الحسن والجبائي وحقيقة الاذن والاطلاق في الفعل
بالامر ويكون الاذن بالاطلاق في الفعل برفع التبعة وقيل ان الاذن هنا علمه ان لا يؤمن نفس الا بعلم الله من قولهم اذنت لكذا اذا استمعته
معلمة واذنته اعلمته فيكون خبرا عن علمه سبحانه بجميع الكائنات ويجوز ان يكون معنى اعلام الله المكلفين بفضل الايمان وما يدعوهم الى فعله
ويبعثهم على فعله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون معناه ويجعل العذاب على الذين لا يتفكرون حتى يعقلوا فكانهم لا عقول لهم عن قتادة
وابن زيد وقيل معناه ويجعل الكفر عليهم ان يحكم عليهم بالكفر ويذمهم عليه عن الحسن وقيل الرجس السخط والغضب عن ابن عباس وقال الكسائي
الرجس لغة في النجس والرجز والرجس واحد قال ابو علي وكان الرجس على ضربين احدهما ان يكون في معنى العذاب والاخر ان يكون بمعنى القذر
والنجس اي يحكم بانهم رجس كما قال انما المشركون نجس **قوله تعالى** قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الايات والنذر عن قوم
لا يؤمنون فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين امنوا كذلك
حقا علينا ننج المؤمنين ثلث ايات **القراءة** قرا الكسائي برواية نصير ويعقوب برواية روح وزيد ثم ننجي رسلنا خفيفة و
روى روح بالتشديد ايضا فيه والباقون ننجي بالتشديد وقرا الكسائي وحفص عن عاصم ويعقوب وسهل ننجي المؤمنين خفيفة و
الباقون ننجي بالتشديد **الحجة** حجة من قال ننجي قوله فانجاه الله من النار وحجة من قال ننجي قوله ونجينا الذين امنوا
وكلاهما حسن قال الشاعر ونجى ابن هند سابح ذو علالة اجش هزيم والرماح دواني **اللغة** النظر طلب الشيء من جهة
الفكر كما يطلب ادراكه بالعين والنذر جمع نذير وهو صاحب النذارة والانتظار هو الثبات لتوقع ما يكون من الحال تقول انتظرني حتى الحقك
ولو قلت توقعني لم تكن قد امرته بالثبات والمثل في الجنس ما سد احدهما مسد الاخر فيما يرجع الى ذاته والمثل في غير الجنس ما يكون على معنى يقربه من غيره
كقربه من جنسه كتشبيه اعمال الكفار بالسراب والنجاة ماخوذ من النجوة وهي الارتفاع عن الهلاك وكذلك السلامة ماخوذة من اعطاء الشيء
من غير نقيصة اسلمته اليه اذا اعطيته سالما من غير آفة **الاعراب** وجه التشبيه في كذلك ان نجاة من بقي من المؤمنين كنجاة من مضى
فانه حق على الله واجب لهم ويحتمل ان يكون العامل في كذلك ننجي الاول وتقديره ننجي رسلنا والذين امنوا كذلك الانجاء ويحتمل ان يكون
العامل فيه ننجي الثاني وحقا نصب على المصدر اي يحق حقا وقيل انه نصب على الحال وان كان لفظه لفظ المصدر عن ابي مسلم قال جامع العلوم
النحوي الضرير ويجوز ان ينصب حقا بدلا من كذلك او وصفا ولا يجوز ان ينصب كذلك وحقا جميعا بقوله ننجي رسلنا لان الفعل الواحد لا يعمل
في مصدرين ولا في حالين ولا في استثنائين ولا في مفعول معهما وقد بين ذلك في موضعه فان جعلت كذلك من صلة ننجي وجعلت حقا
من صلة قوله ننجي المؤمنين اي ننجي المؤمنين حقا كان الوقف على كذلك **المعنى** ثم بين سبحانه ما يزيد في تنبيه القوم وارشادهم
فقال قل يا محمد لهؤلاء السالكين الايات انظروا ماذا في السموات والارض من العبر والدلائل من اختلاف الليل والنهار ومجاري النجوم والافلاك

وما خلق

وما خلق من الجبال والبحار وانبت من الاشجار والثمار واخرج من انواع الحيوانات فان النظر في افرادها وجملتها تدعو الى الايمان الى معرفة
الصانع ووحدانيته وعلمه وقدرته وحكمته وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون معناه لا يغني هذه الدلالات والبراهين اللايحة مع
كثرتها وظهورها ولا الرسل المخوفة عن قوم لا ينظرون في الادلة تفكرا وتدبرا ولا يريدون الايمان وقيل ما يغني معناه اي شيء تغني عنهم من
اجتلاب نفع او دفع ضرر اذا لم يستدلوا بها فتكون ما للاستفهام وكان الحسن اذا قرا هذه الاية هتف بها وقال وما تغني الحجج عن قوم لا يقبلونها
وقال ابو عبد الله عليه السلام لما اسري برسول الله صلى الله عليه واله اتاه جبرئيل بالبراق فركبها فاتى بيت المقدس فلقي من لقي من الانبياء ثم رجع فاصبح
يحدث اصحابه اني اتيت بيت المقدس ولقيت اخواني من الانبياء فقالوا يا رسول الله كيف اتيت بيت المقدس الليلة فقال جاءني جبرئيل بالبراق
فركبتها واية ذلك اني مررت بعير لابي سفيان على ماء لبني فلان وقد اضلوا جملا لهم احمر وهم في طلبه فقال القوم بعضهم لبعض انما جاء راكب
سريع ولكنكم قد اتيتم الشام وعرفتموها فسألوه عن اسواقها وابوابها وتجارها فقالوا عن ذلك وكان اذا سئل عن شيء لا يعرفه شق ذلك عليه
حتى يرى ذلك في وجهه قال فبينا هو كذلك اذ اتاه جبرئيل فقال يا رسول الله هذه الشام قد رفعت لك فالتفت رسول الله صلى الله عليه واله فاذا هو بالشام فقالوا
له اين بيت فلان ومكان كذا فاجابهم في كل ما سألوه عنه فلم يؤمن منهم الا قليل وهو قول الله تعالى وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون
ثم قال ابو عبد الله عليه السلام نعوذ بالله ان لا نؤمن بالله امنا بالله ورسوله فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم معناه فهل ينتظرون
هؤلاء الذين امروا بالايمان فلم يؤمنوا وبالنظر في الادلة فلم ينظروا الا العذاب والهلاك في مثل الايام التي هلك من قبلهم من الكفار فيها قال
قتادة اراد به وقايع الله في عاد وثمود وقوم نوح وعبر عن الهلاك بالايام كما يقال ايام فلان يراد بها ايام دولته وايام محنته واللفظ لفظ
الاستفهام والمراد به النفي وتقديره ليس ينتظرون الا ذاك قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين اي قل يا محمد لهم فانتظروا ما وعد الله من
العذاب فاني منتظر معكم من جميع المنتظرين علما وعد الله به ثم ننجي رسلنا والذين امنوا من بينهم ونخلصهم من العذاب وقت نزوله وقيل
من شرور اعدائهم ومكرهم كذلك حقا علينا ننج المؤمنين قال الحسن معناه كما اذا اهلكنا امة من الامم الماضية نجينا نبيهم ونجينا الذين
امنوا به ايضا كذلك اذا اهلكنا هؤلاء المشركين نجيناك يا محمد والذين امنوا بك وقيل معناه كذلك حقا علينا اي واجبا علينا من طريق
الحكمة ننجي المؤمنين من عذاب الاخرة كما ننجيهم من عذاب الدنيا قال ابو عبد الله عليه السلام لاصحابه ما يمنعكم من ان تشهدوا على من مات منكم
على هذا الامر انه من اهل الجنة ان الله يقول كذلك حقا علينا ننج المؤمنين **قوله تعالى** قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني
فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا
تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا
هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم اربع ايات **اللغة** الشك وقوف في المعنى ونقيضه بكى
شك في كون زيد في الدار فانه لا يكون لاحدى الصفتين عنده مزية على الاخرى فيقف وهو معنى غير الاعتقاد عند ابي علي الجبائي وابي
هاشم ثم رجع عنه ابو هاشم وقال اليس بمعنى وهو اختيار القاضي والتوفي قبض الشيء على التمام والاقامة نصب الشيء ونقيضه الاضطجاع والقاء
بالمكان استمرار فيه كاستمرار القيام في جهة الانتصاب والمماثلة والمطابقة والمجامعة نظاير وضدها المباينة والكشف دفع الساتر المانع من
الادراك فكان الضر هنا مانع يمنع من ادراك الانسان **الاعراب** ان كنتم في شك شرط وجوابه في قوله لا اعبد وانما صح ذلك لان معناه ان
كنتم في شك فلا تطمعوا في تشكيكي حتى اعبد غير الله كعبادتكم **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه واله بالبراءة عن كل معبود سواه فقال
قل يا محمد لهؤلاء الكفار يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الحق هو الاسلام فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله لتشككم في ديني ولكن اعبد الله
الذي يتوفاكم اي يقدر على اماتتكم وهذا يتضمن تهديدا لهم لان وفاة المشركين ميعاد عذابهم ومتى قيل كيف قال ان كنتم في شك من ديني
مع اعتقادهم بطلان دينه فجوابه من وجوه احدها ان يكون التقدير من كان شاكا في امري فهذا حكمه والثاني انهم في حكم الشاك للاضطراب
الذي يجدونه في انفسهم عند ورود الايات والثالث ان فيهم من كان شاكا فغلب ذكرهم وامرت ان اكون من المؤمنين اي وامرني ربي
ان اكون من المصدقين بالتوحيد واخلاص العبادة له وان اقم وجهك هذا عطف على ما قبله فكانه قال وقيل لي واقم وجهك للدين اي استقم
في الدين باقبالك على ما امرت به من القيام باعباء الرسالة وتحمل امر الشريعة بوجهك وقيل معناه اقم وجهك في الصلوة بالتوجه نحو الكعبة حنيفا
اي مستقيما في الدين ولا تكونن من المشركين هذا نهي عن الاشراك مع الله سبحانه غيره في العبادة ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ان اطعته

ولا يضرك ان عصيته وتركته اي لا تدعه الها كما يدعو المشركون الاوثان الهة وانما قال ما لا ينفعك ولا يضرك مع انه لو نفع وضر لم تجز عبادته ايضا لامرين
احدهما ان معناه ما لا ينفعك نفع الاله ولا يضرك ضره والثاني انه اذا كان عبادة غير الله ممن يضر وينفع قبيحة فعبادة ما لا يضر ولا ينفع اقبح فان فعلت
فانك اذا من الظالمين معناه فان خالفت من ترك ما امرت به من عبادة غير الله كنت ظالما لنفسك بادخالك الضرر الذي هو العقاب عليها وهذا
الخطاب وان كان متوجها الى النبي صلى الله عليه وآله في الظاهر فالمراد به امته وان يمسسك الله بضر معناه وان يحل الله بك ضرا من بلاء وشدة او مرض فلا كاشف
له الا هو اي لا يقدر احد على كشفه غيره كما انه سبحانه لما بين ان غيره لا ينفع ولا يضر عقبه ببيان كونه قادرا على النفع والضر وان يردك بخير من صحة
جسم ونعمة وخصب ونحوها فلا راد لفضله اي لا يقدر على منعه احد وتقديره وان يرد بك خيرا ويجوز فيه التقديم والتاخير يقال فلان يريدك
الخير يصيب به اي من يشاء من عباده فيعطيه على ما تقتضيه الحكمة ويعلمه من المصلحة وهو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم **قوله تعالى**
يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى
يحكم الله وهو خير الحاكمين آيتان **المعنى** ثم ختم الله السورة بالموعظة الحسنة تسلية للنبي صلى الله عليه وآله والوعد للمؤمنين والوعيد للكافرين
فقال قل يا محمد مخاطبا للمكلفين يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم وهو القرآن ودين الاسلام والادلة الدالة على صحته وقيل يريد بالحق النبي صلى الله
عليه وآله ومعجزاته الظاهرة فمن اهتدى بذلك بان نظر فيه وعرفه حقا وصوابا فانما يهتدي لنفسه ومعناه فان منافع ذلك من الثواب وغيره
يعود عليه دون غيره ومن ضل عنه عدل عن تامله والاستدلال به فانما يضل عليها اي على نفسه لانه يجني عليها وما انا عليكم بوكيل اي وما انا
بحفيظ لكم عن الهلاك ان كنتم لم تنظروا انتم لانفسكم ولم تعملوا بما يخلصها كما يحفظ الوكيل مال غيره والمعنى انه ليس علي الا البلاغ ولا يلزمني
ان اجعلكم مهتدين وان انجيكم من النار كما يجب على من وكل على متاع ان يحفظه من الضرر واتبع ما يوحى اليك واصبر على اذى الكفار وتكذيبهم
حتى يحكم الله بينك وبينهم باظهار دينه واعلاء امره وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالعدل والصواب **سورة هود وهي مكية**
كلها في قول الاكثرين وقال قتادة الا آية وهي قوله واقم الصلوة طرفي النهار فانها نزلت بالمدينة **عدد آيها** هي مائة وثلث
وعشرون آية كوفي وآيتان شامي والمدني الاول وآحدى في الباقين **اختلافها** سبع آيات بريء مما تشركون كوفي في قوم لوط
غير البصري من سجيل مكي شامي والمدني الاخير كنتم مؤمنين حجازي منضود وانا عاملون عراقي شامي والمدني الاول ومختلفين عراقي شامي
فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود
وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيمة من السعداء وروى الثعلبي باسناده عن ابي اسحق عن ابي جحيفة قال قيل يا رسول الله
قد اسرع اليك الشيب قال شيبتني هود واخواتها وفي رواية اخرى عن انس بن مالك عن ابي بكر قال قلت يا رسول الله عجل اليك الشيب قال
شيبتني هود واخواتها الحاقة والواقعة وعم يتساءلون وهل اتيك حديث الغاشية وروى العياشي عن الحسن بن علي الوشاء عن ابن سنان
عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرا سورة هود في كل جمعة بعثه الله يوم القيمة في زمرة النبيين وحوسب حسابا يسيرا ولم يعرف له خطيئة يوم القيمة
تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة يونس بذكر الوحي في قوله واتبع ما يوحى اليك افتتح هذه السورة ببيان ذلك الوحي فقال
بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله
انني لكم منه نذير وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني اخاف عليكم
عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير اربع آيات **اللغة** الاحكام منع الفعل من الفساد والحكمة المعرفة بما يمنع الفعل
من الفساد والنقص وبما يميز القبيح من الحسن والفاسد من الصحيح والحكيم في صفات الله يحتمل وجهين احدهما ان يكون بمعنى محكم فهو فعيل
بمعنى مفعل اي محكم افعاله فيكون على هذا من صفات فعله فلا يوصف به فيما لم يزل والثاني ان يكون بمعنى عليم فيكون من صفات ذاته فيوصف
بانه حكيم لم يزل **الاعراب** قال الزجاج كتاب مرفوع باضمار هذا كتاب وقال بعضهم كتاب خبر الر وهذا غلط لان كتاب احكمت
آياته ليس هو الر وحدها وان لا تعبدوا في موضع نصب تقديره فصلت آياته لان لا تعبدوا وبان لا تعبدوا ويحتمل ان يكون على تقدير
امركم بان لا تعبدوا فلما حذف الباء وصل الفعل فنصبه وان استغفروا معطوف عليه ومعنى الا في قوله الا الله ايجاب المذكور بعد ما نفي
عن كل ما سواه من العبادة وهي التي تفرغ عامل الاعراب لما بعدها يمتعكم جزم جواب لقوله وان استغفروا ربكم وان تولوا يريد تتولوا
فحذف احدى التائين تخفيفا وابن كثير يدغم التاء الاولى في الثانية ويشدد **المعنى** قد بينا تفسير الر والاقاويل التي فيها في اول

البقرة فلا معنى لاعادته كتاب يعني القرآن اي هو كتاب احكمت آياته ثم فصلت ذكر فيه وجوه احدها ان معناه احكمت آياته فلم ينسخ منها شيء كما نسخت الكتب
والشرايع ثم فصلت ببيان الحلال والحرام وساير الاحكام عن ابن عباس وثانيها ان معناه احكمت آياته بالامر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد والثواب
والعقاب عن الحسن وابي العالية وثالثها احكمت آياته جملة ثم فرقت في الانزال آية بعد آية ليكون المكلف امكن من النظر والتدبر عن مجاهد ورابعها
احكمت في نظمها بان جعلت على ابلغ وجوه الفصاحة حتى صار معجزا ثم فصلت بان جعلت متتابعة بعضها على اثر بعض من لدن حكيم اي هذا الكتاب اتاكم
من عند حكيم في افعاله وتدابيره خبير اي عليم باحوال الخلق ومصالحهم وفي هذه الآية دلالة على ان كلام الله سبحانه محدث لانه وصفه بانه احكمت آياته
ثم فصلت والاحكام من صفات الافعال وكذلك التفصيل ثم قال من لدن حكيم وهذه الاضافة لا تصح الا في المحدث لان القديم يستحيل ان يكون صادرا
من غيره وقوله الا تعبدوا الا الله معناه انزل هذا الكتاب ليامركم ان لا تعبدوا الا الله اي لكي لا تعبدوا الا الله كما يقال كتبت اليك ان لا تخرج من
الدار وان لا يخرج بالنصب والجزم انني لكم منه نذير وبشير هذا اخبار من النبي صلى الله عليه وآله انه مخوف من مخالفة الله بعصيانه باليم العقاب مبشر على طاعة
الله بجزيل الثواب وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه معناه اطلبوا المغفرة واجعلوها غرضكم ثم توصلوا اليها بالتوبة وقيل معناه استغفروا ربكم من
ذنوبكم ثم توبوا اليه في المستانف متى وقعت منكم المعصية عن الجبائي وقيل ان ثم هنا بمعنى الواو عن الفراء وهذا لان الاستغفار والتوبة واحد
فيكون التوبة توكيدا للاستغفار يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى يعني انكم متى استغفرتموه وتبتم اليه يمتعكم في الدنيا بالنعم السابغة في الخفض
والدعة والامن والسعة الى الوقت الذي قدر لكم اجل الموت فيه وقال الزجاج يريد يبقيكم ولا يستاصلكم بالعذاب كما استاصل اهل القرى الذين
كفروا ويؤت كل ذي فضل فضله قيل ان الفضل بمعنى التفضل والانعام اي ويعط كل ذي افضال على غيره بمال او كلام او عمل بيده او رجل جزاء
افضاله فيكون الهاء في فضله عايدا الى ذي الفضل وقيل ان معناه يعطي كل ذي عمل صالح فضله اي ثوابه على قدر عمله فان من كثرت طاعاته في
الدنيا زادت درجاته في الجنة وعلى هذا فالاولى ان يكون الهاء في فضله عايدا الى اسم الله تعالى وان تولوا اي اعرضوا عما امرتم به وقيل معناه
ان تتولوا انتم اي تعرضوا فحذف احدى التائين ولذلك شدده ابن كثير في رواية البزي عنه فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير اي كبير شانه وهو
يوم القيمة وهذا الخوف ليس في معنى الشك بل هو في معنى اليقين اي نقل لهم بالمجهول اني اعلم ان لكم عذابا عظيما وانما وصف اليوم بالكبير لعظم ما فيه
من الاهوال الى الله مرجعكم اي في ذلك اليوم الى حكم الله مصيركم لان حكم غيره يزول فيه وقيل معناه اليه مصيركم بان يعيدكم للجزاء وهو على كل
شيء قدير يقدر على الاعادة والبعث والجزاء فاحذروا مخالفته **قوله تعالى** الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون
ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور آية **القراءة** روي عن ابن عباس بخلاف ومجاهد ويحيى بن يعمر وعلي بن
الحسين وابي جعفر محمد بن علي وزيد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام يثنوني صدورهم على يفعوعل وعن ابن عباس ايضا ليثنون وعن مجاهد
لينثني وروي ذلك ايضا عن عروة الاعشى **الحجة** اما يثنوني على يفعوعل فهو من امثلة المبالغة تقول اعشب البلد فاذا كثر ذلك قلت
اعشوشب وكذلك احلولى واخشوشن واخشوشب واما يثنون ويثنئن فقد قال ابن جني انهما من لفظ الثن وهو ما هش وضعف من الكلا
انشد ابو زيد يكفي اللقوح اكلة من ثن ويثنئن بالهمز اصله يثنان فحركت الالف لسكونها وسكون النون الاولى فانقلبت همزة واما
يثنون فاصله يثنونن فلزم الادغام لتكرير العين اذا كان غير ملحق فاسكنت النون الاولى ونقلت كسرتها الى الواو وادغمت النون في النون
فصار يثنون **اللغة** اصل الثني العطف يقال ثنيته عن كذا اي عطفته ومنه الاثنان لعطف احدهما على الاخر في المعنى ومنه الثناء
لعطف المناقب في المدح ومنه الاستثناء لانه عطف عليه بالاخراج منه والاستخفاء طلب خفاء الشيء يقال استخفى وتخفى بمعنى وكذلك استغشى
وتغشى قالت الخنساء ارعى النجوم وما كلفت رعيتها وتارة اتغشى فضل اطماري **الاعراب** الا معناها التنبيه ولا حظ لها في
الاعراب وما بعدها مبتدا **النزول** قيل نزلت في الاخنس بن شريق وكان حلو الكلام يلقى رسول الله بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره
عن ابن عباس وروى العياشي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال اخبرني جابر بن عبد الله ان المشركين اذا مروا برسول الله صلى الله عليه وآله طاطا
احدهم راسه وظهره هكذا وغطى راسه بثوبه حتى لا يراه رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله هذه الآية **المعنى** لما تقدم ذكر القرآن
بين سبحانه نعلم عند سماعه فقال الا انهم يعني الكفار والمنافقين يثنون صدورهم اي يطوونها على ما هم عليه من الكفر عن الحسن وقيل معناه
يخفون ما في صدورهم لكي لا يسمعوا كتاب الله وذكره عن قتادة وقيل يثنونها على عداوة النبي صلى الله عليه وآله عن الفراء والزجاج وقيل انهم كانوا
اذا عقدوا مجلسا على معاداة النبي صلى الله عليه وآله والسعي في امره بالفساد انضم بعضهم الى بعض وثنى بعضهم صدره الى صدر بعض يتناجون

يستخفوا منه اى ليخفوا ذلك من الله على القول الاخير فانهم كانوا قد بلغ من شدة جهلهم بالله ان ظنوا انهم اذا ثنوا صدورهم على سبيل الاخفا لم
يعلم الله اسرارهم وعلى الاقوال الاخر معناه ليستروا ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله الا حين يستغشون ثيابهم معناه انهم يتغطون بثيابهم ثم
يتفاوضون فيما كانوا يدبرونه على النبي صلى الله عليه وآله وعلى المؤمنين ويكتمونه عن الناس فبين الله سبحانه انه يعلم ما يسرون وما يعلنون
وقت ما يتغطون بثيابهم ويجعلونها غشاء فوقهم ووقت تعلمهم ذلك لا بمعنى انه يتجدد لهم العلم في حال استغشائهم بالثوب بل هو عالم بذلك
في الازل انه عليم بذات الصدور يريد بما في النفوس عن ابن عباس وبحقيقة ما في القلوب من المضمرات وقيل انه كنى باستغشاء ثيابهم عن الليل
لانهم يتغطون بظلمته كما يتغطون بثيابهم **قوله تعالى** وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل
في كتاب مبين وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد
الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم يأتيهم ليس مصروفا
عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ثلاث ايات **اللغة** الدابة الحي الذي من شانه ان يدب وقد صار في العرف مختصا بنوع من
الحيوان وقد ورد القرآن بها على الاصل في قوله وما من دابة والله خلق كل دابة **الاعراب** اللام في قوله لئن لام القسم ولا يجوز ان
يكون لام الابتداء لانها دخلت على ان التي للجزاء ولام الابتداء انما هي للاسم ولما ضارع الاسم في باب ان وجواب الجزاء مستغنى عنه بجواب
القسم لانه اذا جاء في صدر الكلام غلب عليه كما انه اذا تأخر وتوسط الغي ويوم يأتيهم نصب على الظرف من مصروفا اى ليس يصرف العذاب عنهم
يوم يأتيهم **المعنى** وما من دابة في الارض اى ليس من دابة يدب على وجه الارض ويدخل فيه جميع ما خلق الله تعالى على وجه الارض من
الجن والانس والطير والانعام والوحوش والهوام الا على الله رزقها اى الا والله سبحانه يتكفل برزقها ويوصله اليها على ما تقتضيه المصلحة وتوجبه
الحكمة ويعلم مستقرها حيث تأوي اليه من الارض ومستودعها حيث تموت وتبعث منه عن ابن عباس والربيع وقيل مستقرها اى يعلم موضع
قرارها والموضع الذي اودعها فيه وهو اصلاب الآباء وارحام الامهات عن مجاهد وقيل مستقرها ومستودعها ما يستقر عليه عملها و
مستودعها ما يصير اليه كل في كتاب مبين هذا اخبار منه سبحانه ان جميع ذلك مكتوب في كتاب ظاهر وهو اللوح المحفوظ وانما اثبت الله
سبحانه ذلك مع انه عالم لذاته لا يعزب عن علمه شيء من مخلوقاته لما فيه من اللطف للملائكة او لمن يخبر بذلك وهو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام هذا اخبار منه سبحانه عن نفسه بانه انشاهما في هذه المدة من الزمان مع قدرته على ان يخلقهما في مقدار
لمح البصر والوجه في ذلك انه سبحانه اراد ان يبين بذلك ان الامور جارية في التدبير على منهاج الحكمة منشاة على ترتيب المعاني في ذلك
من المصلحة والمراد بقوله ستة ايام مقداره مقدار ستة ايام لانه لم يكن هناك ايام بعد فان اليوم عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها
وكان عرشه على الماء في هذا دلالة على ان العرش والماء كانا موجودين قبل خلق السموات والارض وكان الماء قائما بقدرة الله على غير
موضع قرار بل كان الله يمسكه بكمال قدرته وفي ذلك اعظم الاعتبار لاهل الانكار وقيل ان المراد بقوله عرشه بناؤه يدل عليه قوله ومما يعرشون
اى يبنون فالمعنى بناؤه على الماء فان البناء على الماء ابدع واعجب عن ابي مسلم ليبلوكم ايكم احسن عملا معناه انه خلق الخلق ودبر الامور
ليظهر احسانه الى المحسن فان الغرض في ذلك اى ليعاملكم معاملة المبتلي المختبر لئلا يتوهم انه سبحانه يجازي العباد على حسب ما في معلومه انه يكون
منهم قبل ان يفعلوه وفي قوله احسن عملا دلالة على انه قد يكون فعل حسن احسن من فعل آخر لان حقيقة لفظة افعل يقتضي ذلك ولئن
قلت يا محمد لهم انكم مبعوثون من بعد الموت للحساب والجزاء ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اى ليس هذا القول الا تمويها
لا حقيقة له ومن قرأ ساحر فالمراد ليس هنا يعنون النبي صلى الله عليه وآله الا ساحر قال الجبائي وفي الآية دلالة على انه كان قبل خلق
السموات والارض الملائكة لان خلق العرش على الماء لا وجه لحسنه الا ان يكون فيه لطف لمكلف يمكنه الاستدلال به فلا بد اذا من
حي مكلف وقال علي بن عيسى لا يمتنع ان يكون في الاخبار بذلك مصلحة للمكلفين فلا يجب ما قاله الجبائي وهو الذي اختاره المرتضى
قدس الله روحه ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة معناه ولئن اخرنا عن هؤلاء الكفار عذاب الاستيصال الى
وقت معلوم والامة الحين كما قال سبحانه وادكر بعد امة وهو قول ابن عباس ومجاهد وقيل الى امة اى الى جماعة
يصرون على الكفر ولا يكون فيهم من يؤمن كما فعلنا بقوم نوح عن علي بن عيسى وقيل معناه الى امة بعد هؤلاء
يعصون فيقتضي الحكمة اهلاكهم واقامة القيامة عن الجبائي وقيل ان الامة المعدودة هم اصحاب المهدي في آخر الزمان

ثلاثة

ثلاثة وبضعة عشر رجلا كعدة اهل بدر يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع قزع الخريف وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ليقولن على وجه الاستهزاء
ما يحبسه اى اي شيء يؤخر هذا العذاب عنا ان كان حقا الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم اى ان هذا العذاب الذي يستبطئونه اذا نزل بهم في الوقت
المقدر لا يقدر احد على صرفه عنهم ولا يتمكن من اذهابه عنهم اذا اراد الله ان يأتيهم به وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اى ونزل بهم الذي
كانوا يسخرون به من نزول العذاب ويحقق **النظم** وجه اتصال الآية الاولى بما قبلها انه لما كان سبحانه يعلم ما يسرون وما يعلنون
قال عقيبه كيف يخفى على الله سر هؤلاء وهو يرزقهم واذا وصل الى كل واحد رزقه ولم ينسه فيعلم انه يعلم سره وقوله ويعلم مستقرها و
مستودعها يدل على ما ذكرنا ثم زاده بيانا بقوله وهو الذي خلق السموات الآية فان اصل الخلق التقدير الذي لا يختل بالنقصان و
الزيادة وذلك لا يتم الا من العالم لذاته **قوله تعالى** ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليئوس كفور ولئن
اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير
ثلاث آيات **اللغة** الذوق تناول الشيء بالفم لادراك الطعم وسمى الله تعالى احلال اللذات بالانسان اذاقة لسرعة زوالها تشبيها
بما يذاق ثم يزول كما قيل احلام نوم او كظل زائل والنزع قلع الشيء عن مكانه واليئوس فعول من يئس واليأس القطع بان الشيء المتوقع
لا يكون ونقيضه الرجاء والنعماء انعام يظهر اثره على صاحبه والضراء مضرة تظهر الحال بها لانهما اخرجا مخرج الاحوال الظاهرة مثل حمراء
وعيناء مع ما فيهما من المبالغة والفرح والسرور من النظائر وهو انفتاح القلب بما يلتذ به وضده الغم والصحيح ان الغم والسرور من جنس
الاعتقادات وليسا بجنسين من الاعراض ومن الناس من قال هما جنسان والفخور الذي يكثر فخره وهو التطاول بتعديد المناقب
وهي صفة ذم اذا اطلقت لما فيها من التكبر على من لا يجوز ان يتكبر عليه **الاعراب** اللام في لئن لتوطية القسم وليست للقسم ف
التقدير والله لئن اذقنا الانسان منا رحمة انه ليئوس فانه جواب القسم الذي هيأته اللام الا انه مغن عن جواب الشرط وواقع موقعه
مثله قول الشاعر لئن عادلي عبد العزيز بمثلها وامكنني منها اذا لا اقيلها اى والله لا اقيلها ولو كانت جواب ان لكان لا اقلها الا الذين
صبروا في موضع نصب على الاستثناء من الانسان لانه اسم للجنس فهو كقوله ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وقال الزجاج والاخفش
انه استثناء ليس من الاول والمعنى لكن الذين صبروا والاول قول الفراء **المعنى** ثم بين سبحانه حال الانسان فيما قابل به نعمه من
الكفران فقال ولئن اذقنا الانسان منا رحمة اى احللنا به نعمة من الصحة والكفاية والسعة من المال والولد وغير ذلك من نعم الدنيا
ثم نزعناها منه اى سلبنا تلك النعمة عنه اذا راينا المصلحة فيه ليئوس اى قنوط وهو الذي عادته كفران النعمة ومعنى الآية مصروف الى
الكفار الذين هذه صفتهم لجهلهم بالصانع الحكيم الذي لا يعطي ولا يمنع الا لما تقتضيه الحكمة من وجوه المصالح ولئن اذقناه اى احللنا به
واعطينا نعماء بعد ضراء مسته اى بعد بلاء اصابه ليقولن عند نزول النعماء به ذهب السيئات عني اى ذهبت الخصال التي تسوء صاحبها
من جهة نفور طبعه وهو هنا بمعنى الشدائد والآلام والامراض عني فلا تعود الي ولا يؤدي شكر الله عليها انه لفرح فخور يفرح به على
الناس فلا يصبر في المحنة ولا يشكر عند النعمة الا الذين صبروا معناه الا الذين قابلوا الشدة بالصبر والنعمة بالشكر وعملوا الصالحات
اى واظبوا على الاعمال الصالحة اولئك لهم مغفرة واجر كبير وهو الجنة **قوله تعالى** فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك
ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شيء وكيل ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات
وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون ثلاث
آيات **اللغة** ضائق وضيق بمعنى واحد الا ان ضائق هنا احسن لوجهين احدهما انه عارض والآخر انه اشكل بقوله تارك والكنز
المال المدفون سمي لاجتماعه وكل مجتمع من لحم وغيره مكتنز وصار في الشرع اسم ذم لكل مال لا يخرج منه حق الله تعالى من الزكوة وغيرها و
ان لم يكن مدفونا وافترى واختلق واخترق وخرص وخرق اذا كذب والاستجابة في الآية طلب الاجابة بالقصد الى فعلها ويقال
استجاب واجاب بمعنى واحد والفرق بين الاجابة والطاعة ان الطاعة موافقة الارادة الجاذبة الى الفعل برغبة او رهبة والاجابة
موافقة الداعي الى الفعل من اجل انه دعا به **الاعراب** ان يقولوا في موضع نصب بانه مفعول له وتقديره كراهية ان يقولوا فحذف
المضاف وقيل ان يقولوا في موضع جر بدل من الهاء في قوله ضائق به صدرك ام يقولون افتراه ام هذه منقطعة ليست بالمعادلة
وتقديره بل تقولون افتراه وهو تقرير بصورة الاستفهام **النزول** روي عن ابن عباس ان رؤساء مكة من قريش اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله

فقالوا يا محمد ان كنت رسولا فحول لنا جبال مكة ذهبا او ائتنا بملائكة تشهد لك بالنبوة فانزل الله فلعلك تارك الاية وروى العياشي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي بن ابي طالب عليه السلام اني سالت ربي ان يواخي بيني وبينك ففعل وسالت ربي ان يجعلك وصيي ففعل فقال بعض القوم والله لصاع من تمر في شن بال احب الينا مما سال محمد ربه فهلا سال ربه ملكا يعضده على عدوه او كنزا يستعين به على فاقته فنزلت الاية

المعنى ثم امر سبحانه رسوله بالثبات على الامر وحثه على حجاج القوم بما يقطع العذر فقال فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اي لعلك تارك بعض القرآن وهو ما فيه سب آلهتهم فلا تبلغهم اياه دفعا لشرهم وخوفا منهم وضائق به صدرك اي ولعلك يضيق صدرك بما يقولونه وبما يلحقك من اذاهم وتكذيبهم وقيل باقتراحاتهم ان يقولوا اي كراهة ان يقولوا ومخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز من المال او جاء معه ملك يشهد له وليس قوله فلعلك على وجه الشك بل المراد به النهي عن ترك اداء الرسالة والحث على ادائها كما يقول احدنا لغيره وقد علم من حاله انه يطيعه ولا يعصيه ويدعوه الى ترك امر فلعلك تترك بعض ما امرتك به فمعناه لا تترك بعض ما يوحى اليك ولا يضيق صدرك بسبب مقالتهم هذه انما انت نذير اي منذر والله على كل شيء وكيل اي حفيظ يجلب النفع اليه ويدفع الضرر عنه ام يقولون افتريه معناه بل ايقولون اختلق القرآن واخترعه واتى به من عند نفسه وقيل ان ههنا محذوفا وتقديره ايكذبونك فيما اتيتهم به من القرآن ام يقولون افتريه على ربك وحذف لدلالة ما بقي على ما القي وعلى هذا فيكون ام هذه هي المتصلة قل يا محمد لهم فاتوا بعشر سور مثله مفتريات اي ان كان هذا مفترى على الله كما زعمتم فاتوا انتم بعشر سور مثله في النظم والفصاحة مفتريات على زعمكم فان القرآن نزل بلغتكم وقد نشات انا بين اظهركم فان لم يمكنكم ذلك فاعلموا انه من عند الله تعالى وهذا صريح في التحدي وفيه دلالة على جهة اعجاز القرآن وانها هي البلاغة والفصاحة في هذا النظم المخصوص لانه لو كان جهة الاعجاز غير ذلك لما قنع في المعارضة بالافتراء والاختلاق لان البلاغة ثلث طبقات فاعلى طبقاتها معجز وادناها واوسطها ممكن فالتحدي في الاية انما وقع في الطبقة العليا منها ولو كان وجه الاعجاز الصرفة لكان الركيك من الكلام ابلغ في باب الاعجاز والمثل المذكور في الاية لا يجوز ان يكون المراد به مثله في الجنس لان مثله في الجنس يكون حكاية فلا يقع بها التحدي وانما يرجع ذلك الى ما هو متعارف بين العرب في تحدي بعضهم بعضا كما اشتهر من مناقضات امرئ القيس وعلقمة وعمرو بن كلثوم والحرث بن حلزة وجرير والفرزدق وغيرهم وقوله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين معناه ادعوهم ليعينكم على معارضة القرآن ان كنتم صادقين في قولكم اني افتريته ويريد بقوله من استطعتم من خالف نبينا صلى الله عليه وآله من جميع الامم وهذا غاية ما يمكن في التحدي والمحاجة وفيه الدلالة الواضحة على اعجاز القرآن لانه اذا ثبت ان النبي صلى الله عليه وآله تحداهم به واوعدهم بالقتل والاسر بعد ان عاب دينهم والهتهم وثبت انهم كانوا احرص الناس على ابطال امره حتى بذلوا مهجهم واموالهم في ذلك فاذا قيل لهم افتروا انتم مثل هذا القرآن وادحضوا حجته فذلك ايسر واهون عليكم من كل ما تكلفتموه فعدلوا عن ذلك وصاروا الى الحرب والقتل وتكلف الامور الشاقة فذلك من ادل الدلائل على عجزهم اذ لو قدروا على معارضته مع سهولة ذلك عليهم لفعلوه لان العاقل لا يعدل من الامر السهل الى الصعب الشاق مع حصول الغرض بكل واحد منهما فكيف ولو بلغوا غاية مرامهم في الامر الشاق وهو قتله لما حصل غرضهم من ابطال امره فان الحق لا يقتل فان قيل لم ذكرت التحدي مرة بعشر سور ومرة بسورة ومرة بحديث مثله فالجواب ان التحدي انما يقع بما يظهر فيه الاعجاز من منظوم الكلام فيجوز ان يتحدى مرة بالاقل ومرة بالاكثر وان لم يستجيبوا لكم انه خطاب للمسلمين والمراد فان لم يجبكم هؤلاء الكفار الى الاتيان بعشر سور مثله معارضة لهذا القرآن فاعلموا ايها المسلمون انما انزل القرآن بعلم الله عن مجاهد واختاره الجبائي وقيل هو خطاب للكفار وتقديره فان لم يستجب لكم من تدعونهم الى المعاونة ولا تهيا لكم المعارضة فقد قامت عليكم الحجة وقيل ان الخطاب للرسول اي فان لم يجيبوك وذكره بلفظ الجمع تفخيما والغرض التنبيه على اعجاز القرآن فانه المنزل من عند الله سبحانه على نبيه صلى الله عليه وآله وذكر في قوله بعلم الله وجوه احدها ان الله عالم به وبانه حق نزل من عنده وثانيها ان معناه بعلم الله مواقع تاليفه في علو طبقته وانه لا يقدر احد على معارضته وثالثها انه انزله على علم من ترتيبه ونظمه ولا يعلم غيره ذلك وان لا اله الا هو اي واعلموا ان لا اله الا هو وان مثل هذا المعجز لا يقدر عليه الا الله الواحد الذي لا اله الا هو فهل انتم مسلمون اي هل انتم بعد قيام الحجة عليكم بما ذكرناه من كلام الله مستسلمون منقادون له معتقدون لتوحيده وهذا استفهام في معنى الامر مثل قوله فهل انتم منتهون

قوله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم

اعمالهم

اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ايتان

القراءة روي في الشواذ قراءة ابي وابن مسعود وباطلا ما كانوا يعملون

الحجة الوجه فيه ان يكون باطلا منصوبا بيعملون وما مزيدة للتوكيد فكانه قال وباطلا ما كانوا يعملون ومثله قوله اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون

اللغة الزينة تحسين الشيء بغيره من لبسة او حلية او هيئة زانه يزينه زينة والتوفية تادية الحق على تمام والبخس نقصان الحق وكل ظالم باخس لانه يظلم غيره بنقصان حقه وفي المثل تحسبها حمقا وهي باخس

الاعراب قال الفراء كان هذه زائدة وتقديره من يرد الحيوة الدنيا وقال غيره معناه انه يصح ان كان كقوله سبحانه ان كان قميصه قد من دبر ولا يجوز مثل ذلك في غير كان لانها ام الافعال قال ابو علي الشرط والجزاء لا يقعان الا فيما يستقبل فحرف الجزاء يحيل معنى المضي الى الاستقبال لا محالة ولو جاز وقوع الماضي بعدها على معناها لما جزمت الا ترى ان لو لم يجزم وان كان فيها معنى الشرط والجزاء لوقوع الماضي بعدها على ما به نحو لو جئتني اكرمتك

المعنى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها اي زهرتها وحسن بهجتها ولا يريد الاخرة نوف اليهم اعمالهم فيها اي نوفر عليهم جزاء اعمالهم في الدنيا تاما وهم فيها لا يبخسون اي لا ينقصون شيئا منه واختلف في معناها فقيل ان المراد به المشركون الذين لا يصدقون بالبعث يعملون اعمال البر كصلة الرحم واعطاء السائل والكف عن الظلم واغاثة المظلوم والاعمال التي يحسنها العقل كبناء القناطر ونحوه فان الله يعجل لهم جزاء اعمالهم في الدنيا بتوسيع الرزق وصحة البدن والامتاع بملاذهم وصرف المكاره عنهم عن الضحاك وقتادة وابن عباس ويقال ان من مات منهم على كفره قبل استيفاء العوض وضع الله عنه في الاخرة من العذاب بقدره فاما ثواب الاخرة فلا حظ لهم فيه وقيل ان المراد بها المنافقون الذين كانوا يغزون مع النبي صلى الله عليه وآله للغنيمة دون نصرة الدين وثواب الاخرة جازاهم الله تعالى على ذلك بان جعل لهم نصيبا في الغنيمة عن الجبائي وقيل ان اهل الرياء من عمل عملا من اعمال الخير يريد به الرياء لم يكن لعمله ثواب في الاخرة ومثله قوله تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وفي الحديث بشر امتي بالسناء والتمكين في الارض فمن عمل منهم عملا للدنيا لم يكن له في الاخرة نصيب اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار ظاهر المراد وحبط ما صنعوا فيها فلا يستحقون عليه ثوابا لانهم اوقعوها على خلاف الوجه المامور بايقاعه عليه وباطل ما كانوا يعملون اي بطل اعمالهم التي عملوها لغير الله وهذا تحقيق ما ذهبنا اليه من ان الاحباط عبارة عن ابطال نفس العمل بان يقع على غير الوجه الذي يستحق به الثواب وذكر الحسن في تفسيره ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله خرج من عند اهله فاذا جارية عليها ثياب وهيئة فجلس عندها فقامت فاهوى بيده الى عارضها فمضت فاتبعها بصره ومضى خلفها فلقيه حائط فخمش وجهه فعلم انه اصيب بذنبه فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر له ذلك فقال انت رجل عجل الله عقوبة ذنبك في الدنيا ان الله تعالى اذا اراد بعبد شرا امسك عنه عقوبة ذنبه حتى يوافي به يوم القيمة واذا اراد به خيرا عجل الله عقوبة ذنبه في الدنيا

النظم وجه اتصال الاية بما قبلها انه سبحانه لما قال فهل انتم مسلمون فكان قائلا قال ان اظهرنا الاسلام لسلامة المال والنفس يكون ماذا فقال من اراد الدنيا دون الاخرة سواء ارادها باظهار الاسلام او ارادها بسائر المساعي فسبيله هذا

قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون ست ايات

اللغة البينة الحجة الفاصلة بين الحق والباطل والعرض اظهار الشيء بحيث يرى للتوقيف على حاله يقال عرضت الكتاب على فلان وعرضت الجند ومعنى العرض على الله انهم يقفون في المقام الذي تراه العباد للمطالبة بالاعمال فهو كالعرض عليه سبحانه والاشهاد جمع شاهد فهو كصاحب واصحاب وقيل جمع شهيد كشريف واشراف والعوج العدول عن طريق الحق والصواب يقال في الدين عوج بالكسر وفي العود عوج بالفتح فرقا بين ما يرى وما لا يرى فجعلوا السهل للسهل والصعب للصعب على الفتح والكسر والاعجاز الامتناع عن المراد بما لا يمكن معه ايقاعه وحقيقة الاستطاعة القوة التي يتطاع بها الجارحة للفعل ولذلك لا يقال في الله تعالى انه مستطيع واصل الجرم القطع ولا جرم تقديره لا قطع قاطع عن ذا الا انه

كثر حتى صار كالمثل وهو من قول الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا اي قطعتهم الى الغضب فرواية الفراء النصب
في فزارة والمعنى كسبتهم ان يغضبوا وروى غيره برفعها بمعنى ان الفعل لها **الاعراب** من كان على بينة من ربه خبره محذوف تقديره
افمن كان على بينة من ربه وعلى الاوصاف التي ذكرتها كمن لا بينة له ومثله حذف جواب لو في قوله اجدك لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم
نجد لك مدفعا وكتاب موسى عطف على قوله ويتلوه شاهد منه اي لو كان يتلو كتاب موسى من قبله ونصب اماما ورحمة على الحال لان كتاب
موسى معرفة وقوله وهم بالاخرة هم كافرون كرر قوله هم مرتين كما قال ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون كرر انكم مرتين ووجهه انه
لما طال الكلام كرر مرة اخرى للتوكيد لا جرم قال سيبويه جرم فعل ماض ولا رد لقولهم كقوله تعالى وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم
ان لهم النار اي كسبهم الجنة ثم قال جرم وقيل جرم بمعنى حق وجب ان لهم النار **المعنى** افمن كان على بينة من ربه استفهام
يراد به التقرير وتقديره هل الذي كان على برهان وحجة من الله والمراد بالبينة هنا القرآن والمعني بقوله افمن كان على بينة النبي صلى الله عليه وآله
وقيل المعني به كل محق يدين بحجة وبينة لان من يتناول العقلاء وهم المؤمنون من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله عن الجبائي ويتلوه شاهد وقيل صح
منه اي ويتبعه من يشهد بصحته منه واختلف في معناه فقيل الشاهد جبرئيل يتلو القرآن على النبي صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ومجاهد و
الزجاج وقيل شاهد من الله محمد صلى الله عليه وآله روي ذلك عن الحسن بن علي عليهما السلام وابن زيد واختاره الجبائي وقيل شاهد منه لسانه
عليه السلام اي يتلو القرآن بلسانه عن محمد بن علي عليهما السلام اعني ابن الحنفية والحسن وقتادة وقيل الشاهد منه علي بن ابي طالب عليه السلام يشهد للنبي صلى الله
عليه وآله وهو منه وهو المروي عن ابي جعفر وعلي بن موسى الرضا عليهما السلام ورواه الطبري باسناده عن جابر بن عبد الله عن علي عليه السلام وقيل
الشاهد ملك يسدده ويحفظه عن مجاهد وقيل بينة من ربه حجة من عقله واضاف البينة اليه تعالى لانه ينصب الادلة العقلية و
الشرعية ويتلوه شاهد منه يشهد بصحته وهو القرآن عن ابي مسلم ومن قبله اي ومن قبل القرآن لانه مدلول عليه فيما تقدم من الكلام وقيل
معناه ومن قبل محمد كتاب موسى يتلوه ايضا في التصديق لان النبي صلى الله عليه وآله بشر به موسى في التوراة اماما يؤتم به في امور الدين
ورحمة اي نعمة من الله على عباده وقيل معناه ذا الرحمة اي سبب الرحمة لمن امن به اولئك يؤمنون به معناه اولئك الذين هم على بينة من
ربهم يؤمنون بالقرآن وقيل بمحمد صلى الله عليه وآله وتقرير الاية افمن كان على بينة من ربه وبصيرة كمن ليس على بينة ولا بصيرة الا انه
اختصر وقيل تقديره افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد على صدقه وتقدمه شاهد فامن بهذا كله كمن اراد الحيوة الدنيا وزينتها
ولم يؤمن به ثم اخبر عنهم فقال اولئك يؤمنون به وقوله ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده معناه ومن يكفر بالقرآن او بمحمد صلى
الله عليه وآله من مشركي العرب وفرق الكفار كاليهود والنصارى وغيرهم فالنار موعده ومصيره ومستقره وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله
قال لا يسمع بي احد من الامة لا يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بي الا كان من اصحاب النار فلا تك في مرية منه اي في شك منه الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله
والمراد جميع المكلفين وقيل ان تقديره لا تك ايها الانسان او ايها السامع في مرية منه اي من امره او انزاله انه الحق من ربك
الهاء راجع الى القرآن وقيل الى محمد صلى الله عليه وآله وقيل معناه ان الخبر الذي اخبرتك به حق من عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون صحته و
صدقه لجهلهم بالله وجحدهم نبوة محمد صلى الله عليه وآله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا احد اظلم منه الا انه خرج مخرج الاستفهام
ليكون ابلغ اولئك يعرضون على ربهم يوم القيمة اي يوقفون موقفا تراهم الخلائق للمطالبة بما عملوا ويسالون عن اعمالهم ويجازون
عليها ويقول الاشهاد يعني الملائكة تشهدون على العباد وهم الحفظة عن مجاهد وقيل هم الانبياء عن الضحاك وقيل هم شهداء كل عصر
من ائمة المؤمنين هؤلاء الذين كذبوا على ربهم اي كذبوا على رسل ربهم واضافوا الى الله ما لم ينزله الا لعنة الله على الظالمين هذا ابتدا
خطاب من الله تعالى وقيل هو من كلام الاشهاد ومعناه الا لعنة الله على الذين ظلموا انفسهم بادخال الضرر عليها وغيرهم بادخال
الالام عليهم ولعنة الله ابعاده من رحمته ثم وصف سبحانه الظالمين الذين يلعنهم فقال الذين يصدون عن سبيل الله اي يغوون الخلق
ويصرفونهم عن دين الله وقد يكون ذلك بالقاء الشبهة اليهم ويكون ايضا بالترغيب والترهيب والاطماع والتهديد وغير ذلك وانما جاز
تمكين الصاد عن سبيل الله من هذا الفساد لانه مكلف بالامتناع وليس في منعه لطف بان ينصرف عن الفساد الى الصلاح فهو كشهوة القبيح
الذي به يصح التكليف ويبغونها عوجا اي ويطلبون لسبيل الله زيغا عن الاستقامة وعدولا عن الصواب وقيل ان بغيتهم العوج هي
زيادتهم ونقصانهم في الكتاب لتغيير الادلة ولا تستقيم صفة النبي صلى الله عليه وآله كما كان يفعله اليهود وقيل هي ايرادهم الشبه وكتمانهم

المراد وتحريفهم

المراد وتحريفهم التاويل وهم بالاخرة اي بالقيمة وبالبعث والنشور والثواب والعقاب هم كافرون اي جاحدون غير مقرين اولئك لم يكونوا
معجزين في الارض اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار الذين وصفهم بان عليهم لعنة الله وانهم الذين يصدون عن سبيل الله بانهم لم يكونوا فائتين في
الارض هربا فيها من الله تعالى اذا اراد اهلاكهم كما يهرب الهارب من عدوه وقد جد في طلبه وانما خص الارض بالذكر وان كانوا لا يفوتون الله
ولا يخرجون عن قبضته على كل حال لان معاقل الارض هي التي يهرب اليها البشر ويتحصنون بها عند المخاوف فكانه سبحانه نفى ان يكون لهؤلاء
الكفار عاصم منه ومانع من عذابه وما كان لهم من دون الله من اولياء معناه انه ليس لهم من ولي ولا ناصر ينصرونهم ويحمونهم من الله سبحانه ما يريد
ايقاعه في الدنيا من المكاره وفي الاخرة من انواع العذاب يضاعف لهم العذاب قيل معناه وجوه احدها انه لا يقتصر بهم على عذاب الكفر بل
يعاقبون عليه وعلى ساير المعاصي كما قال في موضع اخر زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وثانيها ان معناه انه كلما مضى ضرب
من العذاب يعقبه ضرب اخر من العذاب مثله او فوقه كذلك دائما مؤبدا وكل ذلك على قدر الاستحقاق وثالثها انه يضاعف العذاب على
رؤساهم لكفرهم انفسهم ودعائهم الاتباع اليه وهو عذاب الضلال وعذاب الصد عن الدين ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فيه وجوه
احدها يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون الاسماع فلا يسمعون وبما كانوا يستطيعون الابصار فلا يبصرون عنادا وذهابا عن الحق فاسقطت
الباء عن الكلام كما في قول الشاعر نغالي اللحم للاضياف نيا ونبذله اذا نضج القدور اراد نغالي باللحم عن الفراء والبلخي وهذا وجه رابع في
معنى قوله يضاعف لهم العذاب وثانيها انه لاستثقالهم استماع ايات الله وكراهيتهم تذكرها وتفهمها جرى مجرى من لا يستطيع السمع وان ابصارهم
لم تنفعهم مع اعراضهم عن تدبر الايات فكانوا لا يبصرون ومما يجري هذا المجرى قول الاعشى ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا
ايها الرجل وقد علمنا ان الاعشى كان يقدر على الوداع وانما نفى الطاقة عن نفسه للكراهة والاستثقال وثالثها انه انما عنى بذلك
الهتهم واوثانهم وتقدير الكلام اولئك والهتهم لم يكونوا معجزين في الارض يضاعف لهم العذاب ثم قال مخبرا عن الالهة ما كانوا يستطيعون السمع و
ما كانوا يبصرون وروي ذلك عن ابن عباس وفيه ادنى بعد ورابعها ان ما هنا ليست للنفي بل تجري مجرى قولهم لا واصلك ما لاح نجم و
المعنى انهم يعذبون ما داموا احياء اولئك الذين خسروا من حيث فعلوا ما استحقوا به العقاب فهلكوا فذلك خسران انفسهم وخسران النفس اعظم
الخسران لانه ليس عنها عوض وضل عنهم ما كانوا يفترون ومضى بيانه لا جرم قال الزجاج لا نفي لما ظنوا انه ينفعهم كان المعنى لا ينفعهم ذلك
جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون اي كسب ذلك الفعل لهم الخسران وقال غيره معناه لا بد ولا محالة وقيل معناه حقا ويستعمل في امر يقطع عليه ولا
يرتاب فيه اي لا شك ان هؤلاء الكفار اخسر الناس في الاخرة **النظم** اتصلت الاية الاولى بقوله قل فاتوا بعشر سور مثله والمراد انهم اذا لم
ياتوا بذلك فقل لهم افمن كان على بينة كمن لا يكون معه بينة وقيل اتصلت بقوله من كان يريد الحيوة الدنيا اي من كان مجتهدا في الدين كمن كان
همه الحيوة الدنيا وزينتها ووجه اتصال الاية الثانية وهي قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا انه سبحانه اراد ان يبين حال العاقل و
الغافل فكانهم قالوا وما يضرنا ان لا نعرف ذلك فاجيبوا بان من لا يعرف الله لا يامن ان يكذب على الله ومن اظلم ممن كذب على الله

قوله تعالى

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل
يستويان مثلا افلا تذكرون ايتان **اللغة** الاخبات الطمانينة واصله الاستواء من الخبت وهو الارض المستوية الواسعة فكان الاخبات
خشوع مستمر على استواء فيه والمثل قول سائر يشبه فيه حال الثاني بحال الاول والعمى عبارة عن فساد آلة الرؤية وليس بمعنى فساد الابصار وكذلك
الصمم عبارة عن فساد آلة السمع لان الصحيح ان الادراك ايضا ليس بمعنى **المعنى** لما تقدم ذكر الكفار وما اعد الله لهم من العذاب عقبه سبحانه
بذكر المؤمنين فقال ان الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله واعتقدوا وحدانيته وعملوا الصالحات التي امرهم الله بها ورغبهم فيها واخبتوا الى
ربهم اي انابوا وتضرعوا اليه عن ابن عباس وقيل معناه واطمانوا الى ذكره عن مجاهد وقيل خضعوا له وخشعوا اليه عن قتادة والكل متقارب
وقيل ان معناه اخبتوا لربهم فوضع الى موضع اللام كما قال سبحانه اوحى لها وقال ينادي للايمان اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ظاهر المعنى
ثم ضرب سبحانه مثلا للمؤمنين والكافرين فقال مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع اي مثل فريق المسلمين كالبصير والسميع ومثل فريق
الكافرين كالاعمى والاصم لان المؤمن ينتفع بحواسه لاستعماله اياها في الدين والكافر لا ينتفع بها فصارت حواسه بمنزلة المعدوم وانما
ادخل الواو ليبين ان حال الكافر كحال الاعمى على حدة وكحال الاصم على حدة وحال من يكون قد جمع بين الصفتين جميعا هل يستويان مثلا
اي هل يستوي حال الاعمى والاصم وحال البصير والسميع عند عاقل وكما لا يستوي هاتان الحالتان عند العقلاء كذلك لا يستوي حال الكافر والمؤمن

افلا تذكرون اي افلا تتذكرون فى ذلك فتعلموا صحة ما ذكرناه **قوله تعالى** ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله انى
اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي وما نرى
لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون
اربع ايات **القراءة** قرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة انى لكم بكسر الهمزة والباقون بفتحها وقرا ابو عمرو ونصير عن الكسائي بادي الراي بالهمز وقرا
الباقون بادي بالياء غير مهموزة وقرا اهل الكوفة غير ابي بكر فعميت بضم العين وتشديد الميم والباقون فعميت بفتح العين مخففا **الحجة** قال ابو علي
من فتح انى فانه حملها على ارسلناه اي ارسلناه باني لكم نذير مبين فان قيل لو كان محمولا عليه لكان انه لان نوحا اسم للغيبة قيل هذا لا يمتنع لان
الخطاب بعد الغيبة فى نحو هذا سائغ الا ترى قوله وكتبنا له فى الالواح ثم قال فخذها بقوة ومن كسر فالوجه فيه انه حمله على القول المضمر لانه مما قد اضمر
كثيرا فى القران قال سبحانه والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم اي يقولون سلام وقال والذين اتخذوا من دونه اولياء
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي قالوا ما نعبدهم فان قلت فهلا رجحت قراءة من فتح على قراءة من كسر لان قوله ان لا تعبدوا محمول على الارسال
اذا فتحت ان كان اشكل بما بعدها لحملها جميعا على الارسال قيل لكل ان من كسر قال يجوز ان انى لكم وما بعده محمولا على الاعتراض بين المفعول
وما يتصل به مما بعده كما كان قوله قل ان الهدى هدى الله اعتراضا بينهما فى قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فكذلك قوله انى لكم نذير مبين
لان التقدير ولقد ارسلنا نوحا الى قومه ان لا تعبدوا الا الله واما قوله بادي الراي فقد حكى ابو علي عن الجبائي انه قال يقال انت بادي الراي يريد
ظاهر الراي بهمز بادي وبادي الراي بهمز تقول لم يهمز اردت فيما بدا من الراي اي انتظار الراي ومن همز اردت اول الراي ومبتداه قال
ابو علي فمن قال بادي الراي بلا همز فجعله من بدا الشيء اذا ظهر ما اتبعك الا الاراذل فيما ظهر لهم من الراي ان لم يتعقبوه بنظر فيه ولا تبين هم
ومن همز اراد اتبعوك فى اول الامر من غير ان يتبعوا الراي بفكر وتدبر فيه وهاتان الكلمتان متقاربتان فى المعنى لان الهمزة فى اللام معنا
ابتداء الشيء واوله والياء اذا كانت واوا كان المعنى الظهور وابتداء الشيء يكون ظهورا وان كان الظهور قد يكون ابتداء وغير ابتداء
فلذلك يستعمل كل واحد مكان الاخر وجاز فى اسم الفاعل ان يكون ظرفا كما جاز فى فعيل نحو قريب وملي لان فاعلا وفعيلا يتعاقبان على المعنى
نحو عالم وعليم وشاهد وشهيد وحسن ذلك ايضا اضافته الى الراي وقد اجروا المصدر ايضا فى اضافته فى قولهم اما جهد رايي فانى
منطلق فهذا لا يكون الا ظرفا وفعل اذا كان مصدرا او فاعل قد يتفقان فى اشياء وقد يجوز فى قول من همز فقال بادي الراي ان خففت
الهمزة ان تقول بادي الراي فقلبت الهمزة ياء لانكسار ما قبلها فيكون كقول من قال ميرة فى جمع مئرة وذيب فى جمع ذئبة والعامل فى هذا الظرف هو
قوله اتبعك التقدير ما اتبعك فى اول رايهم او فيما ظهر من رايهم الا اراذلنا فاخر الظرف ووقع بعد الا الظرف ولو كان بدل الظرف
غيره لم يجز الا ترى انك لو قلت ما اعطيت احدا الا زيدا درهما فاوقعت بعد الا اسمين لم يجز لان الفعل او معنى الفعل فى الاستثناء يصل
الى ما انتصب به بتوسط الحرف ولا يصل الفعل بتوسط الحرف الى اكثر من مفعول الا ترى انك اذا قلت استوى الماء والخشبة فنصبت
الخشبة لم يجز ان يتبعه اسم اخر تنصبه فكذلك المستثنى اذا الحقته الا واوقعت بعدها اسما مفردا لم يجز ان يتبعه اخر ولو قلت ما
ضرب القوم الا بعضهم بعضا لم يجز وتصحيح ما ضرب القوم احدا الا بعضهم تبدل الاسمين بعد الا من الاسمين قبلها قال جامع العلوم البصير
النحوي ان ابا علي حمل بادي الراي هاهنا على انه ظرف لما قبله ثم رجع عن مثله فى قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
فحمله على فعل اخر دل عليه تكلم على تقدير او يكلمهم من وراء حجاب قال والظرف فى الايتين عندنا محمول على الفعل قبل الا لان الظرف
يكتفي فيه برائحة الفعل انتهى كلامه واقول ان ما قاله فيه نظر لان ابا علي قال فى تلك الاية لا يعمل ما قبل الاستثناء اذا كان كلاما تاما
فيما بعده وليس ما قبل الا فى هذه الاية كلاما تاما فان قوله الذين هم اراذلنا فاعل لقوله اتبعك فلذلك فرق بين الموضعين رجع كلام ابي
علي واما تحقيق الهمزة وتخفيفها فى الراي فاهل التحقيق الهمزة يحققونها واهل التخفيف يبدلون منها الالف وكذلك ما اشبهه من نحو
الباس والراس والفاس ومن قرا فعميت بالتخفيف يقوى له اجماعهم على التخفيف فى قوله فعميت عليهم الانباء وهذه مثلها ويجوز فى قوله
فعميت امران احدهما ان يكون عموا هم عنها لان الرحمة لا تعمى وانما يعمى عنها فيكون كقولهم ادخلت القلنسوة فى راسي ونحو ذلك مما يقلب اذا
لم تكن فيه اشكال وفى التنزيل فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله وقال الشاعر ترى الثور فيها مدخل الظل راسه وسائره
باد الى الشمس اجمع والاخر ان يكون بمعنى خفيت كقول الشاعر ومهمه اطرافه فى مهمه اعمى الهدى بالحائرين العمه اي خفي الهدى لان

الهدى

الهدى ليس بشيء جار حتى يلحقها هذه الافة ومن هذا يقال للسحاب العمى لاخفائه ما يخفيه كما قيل له الغمام ومن هذا قول الشاعر ولكنني عن علم ما في غد عمي
قاله وقولهم اتانا صكة عمي اذا اتى فى الهاجرة وشدة الحر يحتمل عندنا تاويلين احدهما ان يكون المصدر اضيف الى العمى كانه لو اضرب التلف اي الفرس
الذي يحدث عنه التلف والاخر ان يكون عمي تصغير اعمى على وجه الترخيم ولم يضف المصدر الى المفعول به كقوله من دعاء الخير وبالتعدي بصكة الحر
الاعمى والمعنى ان من شدته كانه يعمى من اصابه والمصدر فى الوجهين ظرف نحو مقدم الحاج وخفوق النجم ومن قرا عميت اعتبر قراءة ابي والاعمش
فعماها عليكم واسناد الفعل الى المفعول به فى عميت قريب من عماها فى المعنى **اللغة** الرذل الخسيس الحقير من كل شيء والجمع ارذل ثم يجمع على
اراذل مثل قولك كلب واكلب واكالب ويجوز ان يكون جمع الارذل فيكون مثل اكابر جمع الاكبر والراي الرؤية من قوله يرونهم مثليهم راي العين
اي رؤية العين والراي ايضا ما يراه الانسان فى الامر وجمعه اراء **الاعراب** ان لا تعبدوا الا الله يحتمل ان يكون موضع تعبدوا من الاعراب
نصبا بان ويحتمل ان يكون جزما بالنهي وقوله عذاب يوم اليم يجوز ان يكون تقديره يوم اليم عذابه فحذف المضاف الذي هو عذاب واقيم المضاف اليه
الذي هو الضمير مقامه فاستكن فى اليم ويجوز ان يكون وصف اليوم بالالم لان الالم فيه يقع ويجوز فى القراءة اليما فيكون صفة لعذاب وقوله غيرهم
اتبعك وفاعله الذي هو الذين هم اراذلنا فى موضع نصب بانه مفعول ثان لنريك بان كان بمعنى نعلمك وفى موضع الحال ان كان من رؤية
العين وقوله انلزمكموها فيه ثلث ضماير ضمير المتكلم وضمير المخاطب وضمير الغائب فجاءت على احسن ترتيب بدا بالمتكلم لانه اخص بالفعل ثم
بالمخاطب ثم بالغائب ولو اتى بالمنفصل لجاز لتباعده من العامل بما فرق بينه وبينه فاشبه ما ضربت الا اياك وما ضربني الا انت وحكى
الفراء انلزمكموها بتسكين الميم جعله بمنزلة عضد وعضد وكبد وكبد ولا يجوز ذلك عند البصريين وانما يجيزون ذلك فى ضرورة الشعر
كقول امرئ القيس فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل وكقول الاخر وناع يخبرنا بمهلك سيد يقطع من وجد عليه
الانامل وقول الاخر اذا اعوججن قلت صاحب قوم يريد يا صاحب قوم **المعنى** لما تقدم ذكر الوعد والوعيد والترغيب
والترهيب عقب ذلك سبحانه بذكر اخبار الانبياء تاكيدا لذلك وتخويفا للخلق وتسلية للنبي صلى الله عليه وآله وبدا بقصة نوح فقال ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين وقد مر بيانه ان لا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا الا الله عن الزجاج يريد لان يوحدوا الله و
تتركوا عبادة غيره بدا بالدعاء الى الاخلاص فى العبادة وقيل انه دعاهم الى التوحيد لانه من اهم الامور اذ لا يصح شيء من العبادات الا بعد التوحيد
انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم انما قال اخاف مع ان عقاب الكفار مقطوع عليه لانه لا يعلم ما يؤول اليه عاقبة امرهم من ايمان او كفر و
هذا الطف فى الاستدعاء واقرب الى الاجابة فى الغالب فقال الملا الذين كفروا من قومه اي من قوم نوح لنوح عم ما نراك الا بشرا
مثلنا ظنا منهم ان الرسول انما يكون من غير جنس المرسل اليه ولا يعلموا ان البعثة من الجنس قد تكون اصلح ومن الشبهة ابعد وما نراك
اتبعك الا الذين هم اراذلنا اي لم يتبعك الملا الاشراف والرؤساء منا وانما اتبعك اخساؤنا الذين لا مال لهم ولا جاه بادي الراي اي فى
ظاهر الراي لم يتدبروا ما قلت ولم يتفكروا فيه فقال الزجاج معناه اتبعوك فى الظاهر وباطنهم على خلاف ذلك ومن قرا بالهمز فالمعنى انهم
اتبعوك ابتداء الراي اي حين ابتداوا ينظرون ولو فكروا لم يتبعوك وقيل ان معناه ان فى مبدا وقوع الرؤية عليهم يعلم انهم اراذلنا و
اسافلنا وما نرى لكم علينا من فضل اي وما نرى لك ولقومك علينا من فضل فان الفضل انما يكون فى كثرة المال والمنزلة فى الدنيا و
الشرف فى الانساب انما قالوا ذلك لانهم جهلوا طريقة الاستدلال ولو استدلوا بالمعجزات الدالة على نبوته لعلموا انه نبي وان من امن به مؤمن و
من خالفه كافر وعرفوا حقيقة الفضل وهكذا عادة ارباب الدنيا يستحقرون ارباب الدين اذا كانوا فقراء ويسترذلونهم وان كانوا هم
المكرمين الافضلين عند الله سبحانه بل نظنكم كاذبين هذا تمام الحكاية عن كفار قوم نوح قالوا لنوح ومن امن به قال نوح لقومه
يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي اي على برهان وحجة تشهد بصحة النبوة وهي المعجزة قال ابن عباس على بينة اي على يقين وبصيرة
ومعرفة من ربوبية ربي بعظمته واختلف فى قول نوح هذا انه جواب عماذا فقيل جواب عن قولهم بل نظنكم كاذبين فكانه قال ان
تظنوني كاذبا فما تقولون لو كنت على خلاف ظنكم وعلى حجة من ربي بصحة لا تصدقونني وقيل هو جواب عن قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا
اي وان كنت بشرا فما تقولون اذا اتيتكم بحجة دالة على صدقي الا تصدقونني وفيه بيان ان الرسالة انما يظهر بالمعجز فلا معنى لاعتبار البشرية
وقيل بل هو جواب عن قولهم ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا فكانه قال انهم اعتصموا بالله وبما اتاهم من البينة والرحمة فقالوا
بتلك الرفعة والفضل وانتم قنعتم بالدنيا الدنية الفانية وانتم فى الحقيقة الاراذل لا هم وقيل هو جواب عن قولهم وما نرى لكم علينا

من فضل فكانه قال لا تتبعوني للمال والجاه فان الواجب اتباع الحجة والدلالة ويجوز ان يكون جوابا عن جميع ذلك واتاني رحمة من عنده رد عليهم بهذا جميع ما ادعوه والرحمة النعمة وهي هنا النبوة اي واعطاني من عنده النبوة فعميت عليكم اي خفيت عليكم لقلة تدبركم فيها انلزمكموها وانتم لها كارهون اي اتريدون مني ان اكرهكم على المعرفة والجئكم اليها على كره منكم هذا غير مقدور لي والها كناية عن الرحمة فيدخل فيها النبوة و الدين وساير النعم وقيل معناه انلزمكم قبولها فحذف المضاف ويجوز ان يكون الها كناية عن البينة ويكون المراد ان على ان ادل بالبينة وليس علي ان اضطركم الى معرفتها

قوله تعالى ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اريكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم افلا تذكرون ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين ثلث ايات

اللغة الطرد الابعاد على جهة الهوان وتطارد الاقران حمل بعضهم على بعض والازدراء الاحتقار افتعال من الزراية يقال زريت عليه اذا عبته و ازريت به اذا قصرت به قال الشاعر

راوه فازدروه وهو خرق … وينفع اهله الرجل القبيح

ولم يخشوا مصالته عليهم … وتحت الرغوة اللبن الصريح

المعنى ثم اكد نوح على قومه استشعار التكليف والعاقل انما يستثقل الامر لان مونة تثقله فقطع عليهم العذر بقوله ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا اي لا اطلب منكم على دعائكم الى الله اجرا فتمتنعون من اجابتي خوفا من اخذ المال ان اجري الا على الله اي ما ثوابي واجري في ذلك الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا اي لست اطرد المؤمنين من عندي ولا ابعدهم على وجه الاهانة وقيل انهم كانوا سالوه طردهم ليؤمنوا له انفة من ان يكونوا معهم على سواء عن ابن جريج والزجاج انهم ملاقوا ربهم فهذا يدل على انهم سالوه طردهم فاعلمهم انه لا يطردهم لانهم ملاقوا ربهم فيجازي من ظلمهم وطردهم بجزائه من العذاب عن الزجاج وقيل معناه انهم ملاقوا ثواب ربهم فكيف يكون هولاء اراذل وكيف يجوز طردهم وهم لا يستحقون ذلك عن الجبائي ولكني اريكم قوما تجهلون الحق واهله وقيل معناه تجهلون ان الناس انما يتفاضلون بالدين لا بالدنيا وقيل تجهلون فيما تسالون من طرد المؤمنين ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم معناه من يمنعني من عذاب الله ان انا طردت المؤمنين وكانوا خصمائي عند الله في الاخرة افلا تذكرون اي افلا تتفكرون فتعلمون ان الامر على ما قلته وفرق علي بن عيسى بين التفكر والتذكر بان التذكر طلب معنى قد كان حاضرا للنفس والتفكر طلب معرفة الشيء بالقلب وان لم يكن حاضر النفس وليست النصرة المذكورة في الاية من الشفاعة في شيء لان النصرة هي المنع على وجه المغالبة والقهر والشفاعة هي المسئلة على وجه الخضوع فلا دلالة في الاية على نفي الشفاعة للمذنبين على ما قاله بعضهم ولا اقول لكم عندي خزائن الله وهنا تمام الحكاية عما قاله نوح لقومه ومعناه اني لا ارفع نفسي فوق قدرها فادعي ان عندي مقدورات الله فافعل ما اشاء واعطي ما اشاء وامنع ما اشاء عن الجبائي وابي مسلم وقيل خزائن الله مفاتيح الله في الرزق وهذا جواب لقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا الى قولهم ما نرى لكم علينا من فضل ولا اعلم الغيب ولا ادعي علم الغيب حتى ادلكم على منافعكم ومضاركم وقيل لا اعلم الغيب فاعلم ما تسرونه في نفوسكم فيكون جوابا لقولهم ان هولاء الذين امنوا بك اتبعوك في ظاهر ما ترى منهم اي فسبيلي قبول ايمانهم الذي ظهر لي ولا يعلم ما يضمرونه الا الله ولا اقول اني ملك فاخبركم بخبر السماء من قبل نفسي وانما انا بشر لا اعلم الاشياء من غير تعليم الله تعالى وقيل معناه لا اقول اني روحاني غير مخلوق من ذكر وانثى بل انا بشر مثلكم خصني الله بالرسالة ولا اقول للذين تزدري اعينكم لما ترونه اي لا اقول لهولاء المؤمنين الذين تستقلونهم وتستخفونهم وتحتقرهم اعينكم لما ترون عليهم من زي الفقر لن يؤتيهم الله خيرا اي لا يعطيهم الله في المستقبل خيرا على اعمالهم ولا يثيبهم عليها بل اعطاهم الله كل خير في الدنيا من التوفيق ويعطيهم كل خير في الاخرة من الثواب الله اعلم بما في انفسهم اي بما في قلوبهم من الاخلاص وغيره اني اذا لمن الظالمين ان طردتهم تكذيبا لظاهر ايمانهم او قلت فيهم غير ما اعلم

قوله تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون ام يقولون افتريه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون اربع ايات

اللغة الجدال والمجادلة المقابلة بما يفتل الخصم عن مذهبه بحجة او شبهة فهو من الجدل وهو شدة الفتل ويقال للصقر اجدل لانه من اشد من الجوارح والجدال و المراء بمعنى غير ان المراء مذموم لانه مخاصمة في الحق بعد ظهوره كمري الضرع بعد دروره وليس كذلك الجدال والفرق بين الحجاج والجدال

ان المط بالحجاج ظهور الحجة والمط بالجدال الرجوع عن المذهب والاعجاز هو الفوت بالهرب والفرق بين افتراء الكذب وقول الكذب ان قول الكذب قد يكون على وجه تقليد الانسان فيه لغيره وانما افتراء الكذب فهو افتعال من قبل نفسه والاجرام وجرم بمعنى قال طرفة

طريد عشيرة ورهين ذنب … بما جرمت يدي وجنى لساني

المعنى ثم حكى سبحانه جواب قوم نوح عما قاله لهم نوح فقال قالوا يا نوح قد جادلتنا اي خاصمتنا وحاججتنا فاكثرت جدالنا اي زدت في مجادلتنا في مقدار الكفاية وفي بعض الروايات عن ابن عباس فاكثرت جدلنا والمعنى واحد فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في ان الله سبحانه يعذبنا على الكفر فلسنا نؤمن بك ولا نقبل منك قال نوح انما ياتيكم به الله ان شاء اي لا ياتي بالعذاب الا الله سبحانه متى شاء لا يقدر عليه غيره فان شاء عجل وان شاء اخر وما انتم بمعجزين اي لا يفوتونه بالهرب ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم ذكر في تاويله وجوه احدها ان كان الله يريد ان يخيبكم من رحمته بان يحرمكم ثوابه ويعاقبكم لكفركم به فلا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم وقد سمى الله سبحانه العقاب غيا بقوله فسوف يلقون غيا ويشهد بصحة ما قلناه قول الشاعر

فمن يلق خيرا يحمد الناس امره … ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

والمخيب الله قوم نوح من رحمته وثوابه واعلم نوحا بذلك في قوله لن يؤمن من قومك الا من قد امن قال لهم لا ينفعكم نصحي مع اثاركم ما يوجب خيبتكم والعذاب الذي جره اليكم قبح افعالكم واذا ورد شرط على شرط كان الثاني مقدما على الاول في المعنى وان كان مؤخرا في اللفظ فالتقدير ولا ينفعكم نصحي ان كان الله يريد ان يغويكم ان اردت ان انصح لكم وثانيها ان المعنى ان كان الله يريد عقوبة لغوايتكم الخلق واضلالكم اياهم اي يريد عقوبتكم على ذلك ومن عادة العرب ان يسمى العقوبة باسم الشيء المعاقب عليه كما في قوله سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها ومكروا ومكر الله والله يستهزئ بهم وقد مر فيما مضى امثال ذلك وثالثها ان معناه ان كان الله يريد ان يهلككم فلا ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم وان قبلتم قولي وامنتم لان الله حكم بان لا يقبل الايمان عند نزول العذاب عن الحسن ويحكى عن العرب انهم قالوا اغويت فلانا بمعنى اهلكته ويقال غوى الفصيل اذا فسد من كثرة شرب اللبن ورابعها ان قوم نوح كانوا يعتقدون ان الله يضل عباده عن الدين بان ما هم عليه من ارادة الله ولولا ذلك لغيره واجبرهم على خلافه فقال لهم نوح على وجه التعجب من قولهم والانكار له لا يكون نصحي لا ينفعكم ان كان القول كما تقولون وهذا هو المحكي عن جعفر بن حرب وانما شرط النصح بالارادة في قوله ان اردت ان انصح لكم مع وقوع هذا النصح استظهارا في الحجة عليهم لانهم ذهبوا الى انه ليس بنصح فقال لو كان نصحا ما ينفع من لا يقبله ولا يجوز ان يكون المراد بالاغواء في الاية فعال الكفر والدعاء الى الكفر والحمل عليه على ما يعتقده المجبرة لقيام الدلالة على ان خلق الكفر وارادة القبائح كالامر به وكما لا يجوز ان يامر به تعالى فكذلك لا يجوز ان يفعله ويريده ولانه لو جاز منه الاضلال لجاز منه ان يبعث من يدعو الى الضلال ويظهر المعجزات على يديه و في هذا ما فيه هو ربكم واليه ترجعون اي هو خالقكم ورازقكم الى حكمه وتدبيره تصيرون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتريه قيل انه يعني به محمدا صلى الله عليه واله والمراد بل اتقول كفار مكة بما اخبرهم به محمد من نبا قوم نوح لم يقولون افتريه محمد من تلقاء نفسه فقل لهم يا محمد ان افتريته فعلي اجرامي اي عقوبة اجرامي لا تؤخذون به وانا بريء مما تجرمون اي لا اؤخذ بجرمكم عن مقاتل وقيل يعني به نوحا واخلقه كانوا يزعمون انه يقول على الله الكذب عن ابن عباس

النظم وجه اتصال هذه الاية بما قبلها على القول انها متصل بقوله ام يقولون افتريه قل فاتوا بعشر سور مثله

قوله تعالى واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم اربع ايات

اللغة الابتياس حزن في استكانة وانشد ابو عبيدة

ما يقسم الله اقبل غير مبتئس … منه واقعد كريما ناعم البال

وهو افتعال من البؤس وقد يكون البؤس بمعنى الفقر ايضا و الصنع جعل الشيء موجودا بعد ان كان معدوما ومثله الفعل وينفصلان من الحدوث من حيث ان الصنعة يقتضي صانعا والفعل يقتضي فاعلا من حيث اللفظ وليس كذلك الحدوث لانه يفيد تجدد الوجود لا غير والصناعة الحرفة التي يتكسب بها والفلك السفينة يكون واحدا وجمعا والسخرية اظهار خلاف الابطان على وجه يفهم منها استضعاف العقل ومنه التسخير التذليل يكون استضعافا بالقهر والفرق بين السخرية واللعب ان في السخرية خديعة واستنقاصا ولا يكون الا بحيوان وقد يكون اللعب بجماد والحلول النزول للمقام وهو من الحل خلاف الارتحال وحلول العرض وجوده في الجوهر من غير شغل حيز والمصحح للحلول التحيز

الاعراب سوف نقل الفعل من الحال الى الاستقبال مثل السين سواء الا ان فيه معنى التسويف وهي تعليق النفس بما يكون من الامور من ياتيه قيل في من هذه قولان احدهما ان

يكون بمعنى اى فكانه قال اينا ياتيه عذاب يخزيه والاخران يكون بمعنى الذى والمعنى واحد ومن كانت الاستفهام استغنت عن الصلة
كما استغنت كيف وكم عن الصلة واذا كانت بمعنى الذى فلابد لها من الصلة لان البيان مطلوب للسؤل دون السائل **المعنى** و
اوحى الى نوح انه لن يومن من قومك الا من قد امن اعلم الله سبحانه نوحا انه لن يومن به احد من قومه فى المستقبل فلا تبتئس اى لا تغتم
ولا تحزن بما كانوا يفعلون والفعل لا يدل على ان قومه لا يومنون فى المستقبل وانما طريق ذلك السمع فلما علم ان احدا منهم لا يومن فيما بعد
ولا من نسلهم دعا عليهم فقال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الاية ولما اراد سبحانه
اهلاكهم امر نبيه باتخاذ السفينة له ولقومه فقال واصنع الفلك اى اعمل السفينة لتركبها انت ومن امن بك باعيننا اى بمرأى منا
عن ابن عباس والتاويل بحفظنا اياك حفظ الراى لغيره اذا كان يدفع الضرر عنه وذكر الاعين لتاكيد الحفظ وقيل اراد باعين
الملائكة الموكلين بك وبحفظهم وهم ينظرون باعينهم اليك وانما اضاف ذلك الى نفسه اكراما وتعظيما لهم وقوله ووحينا معناه وعلى
ما اوحينا اليك من صفتها وحالها عن ابى مسلم وقيل المراد بوحينا ان اصنعها وذلك انه لم يعلم صنعة الفلك فعلمه الله تعالى عن ابن
عباس اى فانا نوحى اليك ما تحتاج اليه من طوله وعرضه وهيئته ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون اى لا تسالنى العفو
عن هولاء الذين كفروا من قومك ولا تشفع لهم فانهم مغرقون عن قريب وهذا غاية فى الوعيد كما يقول الملك لوزيره ولا تذكرن
فلانا بين يدى وقيل انه عنى امراته وابنه وانما نهاه عن ذلك ليصونه عن سؤال ما لا يجاب اليه وليصرف عنه ما تم الملامات للطغاة
ويصنع الفلك اى يجعل نوح يصنع الفلك كما امره الله قيل واخذ نوح فى صنعة السفينة بيده فجعل ينحتها ويسويها واعرض عن
قومه وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه اى كلما اجتاز به جماعة من اشراف قومه ورؤسائهم وهو يعمل السفينة يهزؤا من فعله
قيل انهم كانوا يقولون له يا نوح صرت نجارا بعد النبوة على طريق الاستهزاء وقيل انما كانوا يسخرون من عمل السفينة لانه كان
يعملها فى البر على صفة من الطول والعرض ولا ماء هناك تحمل مثلها وكانوا يتضاحكون ويتعجبون من عمله وكان يقول لهم ان تسخروا
منا فانا نسخر منكم كما تسخرون والمراد ان تستجهلونا فى هذا الفعل فانا نستجهلكم عند نزول العذاب كما تستجهلونا عن الزجاج وقيل
معناه فانا نجازيكم على سخريتكم عند الغرق والهلاك واراد به تعذيب الله اياهم فسمى الجزاء باسم المجزى به ويحتمل ان يريد فانا
نسخر منكم بعد الغرق على جهة الشماتة لا على وجه السفه فسوف تعلمون اينا احق بالسخرية ويعلمون عاقبة سخريتكم من ياتيه
عذاب يخزيه هذا ابتداء كلام من نوح والاظهر ان يكون متصلا بما قبله اى فسوف تعلمون اينا ياتيه عذاب يهينه ويفضحه فى
الدنيا ويكون يخزيه صفة العذاب ويحل عليه عذاب مقيم اى وينزل عليه عذاب دائم فى الاخرة **القصة** قال الحسن كان
طول السفينة الف ذراع ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع وقال قتادة كان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا و
ارتفاعها ثمانين ذراعا وقال قتادة كان ارتفاعها ثلثين ذراعا وبابها فى عرضها وقال ابن عباس كانت ثلث طبقات طبقة
للناس وطبقة للانعام والدواب وطبقة للهوام وجعل اسفلها للوحوش والسباع والهوام واوسطها للدواب والانعام و
ركب هو ومعه فى الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وكانت من خشب الساج وروت عائشة عن النبى صلى الله عليه واله انه قال
مكث نوح فى قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله تعالى حتى اذا كان اخر زمانهم غرس شجرة فعظمت وذهبت كل مذهب
فقطعها وجعل يعمل سفينة ويمرون عليه فيسالونه فيقول اعمل سفينة فيسخرون منه ويقولون يعمل سفينة على البر فكيف تجرى فيقول
سوف تعلمون فلما فرغ منها وفار التنور وكثر الماء فى السكك خشيت ام صبى عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى
بلغت ثلثه فلما بلغها الماء خرجت به حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها الماء خرجت به حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعته
بيديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبى وروى على بن ابراهيم عن ابيه عن صفوان عن ابى بصير عن ابى عبد الله
عليه السلم قال لما اراد الله هلاك قوم نوح عقم ارحام النساء اربعين سنة فلم يلد لهم مولود فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينة امره
الله تعالى ان ينادى بالسريانية ان يجمع اليه جميع الحيوان فلم يبق حيوان الا وقد حضر فادخل من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين
ما خلا الفار والسنور وانهم لما شكوا اليه سرقين الدواب والقذر دعا بالخنزير فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج
فارة فتناسلوا فلما كثروا وشكوا اليه منهم دعا بالاسد فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج سنور وكان الذين امنوا به من

جميع الدنيا ثمانين رجلا وفى حديث اخر انهم شكوا اليه العذرة فامر الله الفيل فعطس فسقط الخنزير وروى الشيخ ابو جعفر فى كتاب النبوة
باسناده عن حنان بن سدير عن ابى عبد الله عم قال من مع نوح ثمانية نفر **قوله تعالى** حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها
من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن امن وما امن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربى
لغفور رحيم وهى تجرى بهم فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان فى معزل يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوى الى جبل يعصمنى
من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين اربع ايات **القراءة** قرا حفص عن عاصم من
كل زوجين منونا وفى المؤمنين كذلك وقرا الباقون من كل زوجين مضافا وقرا اهل الكوفة غير ابى بكر مجريها بفتح الميم والباقون مجريها
بالضم واتفقوا على ضم الميم فى مرسيها الا ما يروى الشواذ عن ابن محيصن انه فتح الميم فيهما وقرا عاصم يا بنى اركب بفتح الياء والباقون
بالكسر وروى عن على عم وابى جعفر محمد بن على وجعفر بن محمد عليهم السلم وعروة بن الزبير ونادى نوح ابنه وروى عن عكرمة ابنها عن
السدى ابناه وعن ابن عباس انه على الوقف **الحجة** الوجه فى قراءة حفص ما قاله ابو الحسن الاثنين زوجان قال الله ومن كل شى خلقنا
زوجين والمراة زوج الرجل والرجل زوجها قال وقد يقال للاثنين هما زوج قال لبيد من كل محفوف يظل عصيه زوج عليه
كلة وقرامها قال ابو على من قرا من كل زوجين كان قوله اثنين مفعول الحمل والمعنى احمل من الازواج اذا كانت اثنين اثنين زوجين
فالزوجان فى قوله زوجين يراد بهما الشياع وليس يراد بهما الناقص عن الثلثة ومثل ذلك قوله فاعمدا لما تعلوا فما لك بالذى لا
تستطيع من الامور يدان انما يريد تشديد انتفاء قوته عنه وتكثيره ويبين هذا المعنى قول الفرزدق فكل رفيقى كل رحل وانما
يريد الرفقاء اذا كانوا رفيقين ومن نون فقال من كل زوجين فحذف المضاف اليه من كل ونونه فالمعنى من كل شى ومن كل زوجين
اثنين فيكون انتصاب اثنين على انه صفة لزوجين فان قلت فالزوجان قد فهم انهما اثنان فكيف جاز وصفهما بقوله اثنين وانما جاز
ذلك للتاكيد والتشديد كما قال لا تتخذوا الهين اثنين وقد جاء فى غير هذا من الصفات ما صرف الى التاكيد كقوله امس الدابر
نفخة واحدة ونعجة انثى قال ومناة الثالثة الاخرى قال ابو على ويجوز فى قوله بسم الله مجريها ومرسيها ان يكون حالا من شيئين
من الضمير الذى فى قوله اركبوا ومن الضمير الذى فى فيها فان جعلت قوله بسم الله خبر مبتدأ مقدما فى قول من لم يرفع بالظرف وجعلت
قوله مجريها مرتفعا بالظرف لم يكن قوله بسم الله مجريها الا جملة فى موضع الحال من الضمير الذى فى فيها ولا يجوز ان يكون من الضمير الذى فى
قوله اركبوا لانه لا ذكر فيها يرجع الى الضمير الا ترى ان الظرف فى قول من رفع بالظرف قد ارتفع به الظاهر وفى قول من رفع فى هذا النحو
بالابتداء قد حصل فى الظرف ضمير المبتدأ فاذا كان كذلك خلت الجملة من ذكر يعود الى ذى الحال واذا خلا من ذلك لم يكن الا
حالا من الضمير الذى فى فيها ويجوز ان يكون بسم الله حالا من الضمير الذى فى اركبوا على ان لا يكون الظرف خبرا عن الاسم الذى هو مجريها
على ما كان فى الوجه الاول ويكون حالا من الضمير على حد قولك خرج بثيابه وركب فى سلاحه والمعنى ركب مستعدا بسلاحه ومتلبسا
بثيابه وفى التنزيل وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به فكان المعنى اركبوا متبركين بسم الله ومتمسكين بذكر اسم الله فيكون فى بسم الله ذكر يعود
الى المامورين فان قلت فكيف اتصاله بالمصدر الذى هو مجريها بالكلام على هذا فانه يكون متعلقا بما فى بسم الله من معنى الفعل وجاز
تعلقه به لانه يكون ظرفا على نحو مقدم الحاج وخفوق النجم كانه متبركين بهذا الاسم ومتمسكين به فى وقت الجرى والاجراء والرسو والارساء
على حسب الخلاف بين القراء فيه ولا يكون الظرف متعلقا باركبوا المعنى ليس عليه الا ترى ان المعنى لا يراد اركبوا فيها على وقت الجرى او الثبات
انما المعنى اركبوا الان متبركين بسم الله فى الوقتين اللذين لا ينفك الراكبون فيها من الاجراء والارساء ليس يراد اركبوا وقت الجرى و
الرسو فى موضع مجريها نصب على هذا الوجه بانه ظرف عمل فيه المعنى وفى الوجه الاول رفع بالابتداء او الظرف ويدل على انه فى الوجه الاول
رفع وان ذلك الفعل الذى كان يتعلق به ولا يعتبر به الا ان قول الشاعر انشده الاصمعى بابى انت وفوك الاشنب كانما ذر عليه زرنب
وحجة من فتح مجريها قوله وهى تجرى بهم ولو كان مجريها لكان وهى تجرى بهم وحجة من ضم ان جرت بهم واجرتهم يتقاربان فى المعنى
يقال جرى الشى واجريته وجريت به فاما قوله يا بنى فقد قال ابو على الكسر فى الياء الوجه فى يا بنى وذلك ان اللام فى ابن ياء او واو حذفت
فى ابن كما حذفت فى اسم واثنين فاذا حقرت الحقت ياء التحقير فلزم ان ترد اللام التى حذفت لانك لو لم تردها لوجب ان تحرك ياء التحقير
بحركات الاعراب وياء التحقير لا تحرك ابدا بحركات الاعراب ولا غيرها الا ترى من حذف الهمزة الساكن ما قبلها فى نحو الخبء والخب

لم يفعل ذلك في الهمز نحو ما سائها يبدل من الهمزة ياء ويدغم فيها ياء التحقير كما يفعل ذلك مع ياء خطية وواو مقروة ونحو ذلك من حروف المد التي لا تتحرك فاذا تبينت ان ياء التحقير اجريت هذا المجرى علمت انها لا تتحرك حروف المد التي اجريت ياء التحقير مجريها فلو لم ترد اللام مع ياء التحقير وجعلتها محذوفة في التحقير كما حذفتها في التكبير للزم الياء التي للتحقير الانقلاب كما لزم سائر حروف الاعراب فبطل دلالتها على التحقير كما ان الالف في التكبير لو حركتها لبطلت دلالتها على التكبير فلذلك ردت اللام واذا رددتها واضفت الى نفسك اجتمعت ثلث ياآت الاولى منها للتحقير والثانية لام الفعل والثالثة التي للاضافة تقول هذا بنيّ فاذا ناديت جاز فيها وجهان اثبات الياء و حذفها فمن قال يا عبادي فاثبت فقياس قوله ان يقول يا بنيّ ومن قال يا عباد قال يا بنيّ فحذف التي للاضافة وابقى الكسرة دالة عليها وهذا الوجه هو الجيد عندهم ومن قرا يا بنيّ بالفتح فالقول فيه انه اراد به الاضافة كما ارادها في قوله يا بنيّ اذا كسر الياء التي هي لام الفعل كانه قال يا بنيّ ثم ابدل من الكسرة الفتحة ومن الياء الالف فصار يا بنيا كما قال الشاعر يا ابنة عمّا لا تلومي واهجعي ثم حذف الالف كما يحذف الياء في يا بنيّ وقد حذفت الياء التي للاضافة اذا ابدلت الالف منها انشد ابو الحسن فلست بمدرك ما فات مني بلهف ولا بليت ولا لواني انما هو بلهفا قال ابو عثمن وضع الالف مكان الياء في الاضافة مطرد واجاز يا زيدا قبل اذا اردت الاضافة قال و على هذا قراءة من قرا يا ابت لم تعبد و يا قوم لا اسئلكم وانشد وهل جزع ان قلت وابناها واما من قرا ونادى نوح ابنه فانه اراد ابنها كما روي عن عكرمة والمعنى ابن امراته لانه جرى ذكرها في قوله سبحانه واهلك فحذف الالف تخفيفا كما قلنا في يا بنيّ بالفتح و يا ابت واما قراءة السدي ابناه فانه يريد به الندبة وهو على الحكاية اي قال لها يا ابناه او وا ابناه فاما ابنه بالسكون فعلى لغة من قال وما له من ... ومطواي مشتاقان له ارقان

اللغة الفور الغليان واصله الارتفاع فار القدر يفور فارا وفورا وفورانا اذا ارتفع ما فيه بالغليان ومنه قولهم فعل ذلك من فوره اي قبل ان يسكن ولا رساء امساك السفينة بما تقف عليه يقال ارساها الله فرست قال عنترة فصبرت نفسا عند ذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع والموج جمع موجة وهي قطعة عظيمة ترتفع عن جملة الماء الكثير والعصمة المنع

الاعراب حتى متعلقة بقوله واصنع الفلك باعيننا لا عاصم ركب عاصم مع لا فبني لانهما بالتركيب صارا كاسم واحد وقيل انه بني لتضمنه معنى من لان هذا جواب هل من عاصم وحق الجواب ان يكون وفق السؤال فكان يجب ان يقول لا من عاصم الا ان من حذفت وتضمن الكلام معناه فبني الاسم لذلك وهذا وجه حسن واليوم خبر والعامل فيه المحذوف ولا قوله عاصم لانه لو عمل فيه عاصم لصار من صلته فكان يجب تنوينه لانه يشبه المضاف كما تقول لا ضاربا زيدا في دارك ولم يقرا احد لا عاصما اليوم وقيل ان خبره قوله من امر الله و التقدير لا عاصم كاين من امر الله في اليوم واليوم معمول الظرف وان تقدم عليه كما جاز اكل يوم لك ثوب ولا يجوز ان يتعلق اليوم بفعل مر لان امرا مصدر فلا يتقدم عليه ما في صلته ومن رحم فيه ثلاثة اقوال احدها ان يكون استثناء منقطعا لان التقدير لا من رحمه الله فيكون من مفعولا واستثناء من عاصم وعاصم فاعل فكانه قال لكن من رحمه الله معصوم والثاني ان يكون المعنى لا عاصم الا من رحمنا فكانه قال لا عاصم الا الله والثالث ان عاصم هنا بمعنى معصوم وتقديره لا معصوم من امر الله الا من رحمه الله وقد ياتي فاعل بمعنى مفعول كقوله عيشة راضية اي مرضية وماء دافق اي مدفوق وقال الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي اي المكسو وعلى القولين الاخرين يكون الاستثناء متصلا وقال ابن كيسان لما قال لا عاصم كان معناه لا معصوم لان في نفي العاصم نفي المعصوم ثم قال الا من رحم فاستثناه على المعنى فيكون متصلا

المعنى ثم اخبر الله سبحانه عن اهلاك قوم نوح فقال حتى اذا جاء امرنا والمعنى فكذلك حاله وحالهم حتى اذا جاء قضاؤنا بنزول العذاب وفار التنور بالماء اي ارتفع الماء بشدة اندفاع وفي التنور اقوال اولها انه تنور الخابزة فانه تنور كان لادم عم فار الماء منه علامة لنوح اذ نبع الماء من موضع غير معهود خروجه منه عن ابن عباس والحسن ومجاهد ثم اختلف في ذلك فقال قوم ان تنور كان في دار نوح بعين وردة من ارض الشام وقال قوم بل كان في ناحية الكوفة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلم روى المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عم في حديث طويل قال كان التنور في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة ميمنة مسجد الكوفة قال قلت فكيف كان بدو خروج الماء من ذلك التنور قال نعم ان الله احب ان يرى قوم نوح اية ثم ان الله سبحانه ارسل اليهم المطر يفيض فيضا وفاض الفرات فيضا وفاضت العيون كلها فيضا فغرقهم الله وانجى نوحا ومن معه في السفينة فقلت فكم لبث نوح في السفينة حتى نضب الماء فخرجوا منها فقال لبث سبعة ايام بلياليها فقلت ان مسجد الكوفة لقديم قال نعم وهو مصلى الانبياء

ولقد صلى

ولقد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله حين اسري به الى السماء قال له جبرئيل يا محمد هذا مسجد ابيك ادم ومصلى الانبياء فانزل فصل فيه فنزل فصلى فيه ثم ان جبرئيل عرج به الى السماء وفي رواية اخرى ان السفينة استقلت بما فيها فجرت على ظهر الماء مائة وخمسين يوما بلياليها وروى ابو عبيدة الحذاء عن ابي جعفر عليه السلم مسجد كوفان وسطه روضة من رياض الجنة الصلوة فيه بسبعين صلوة صلى فيه الف نبي وسبعون نبيا فيه فار التنور ونجرت السفينة وهو سرة بابل ومجمع الانبياء وثانيها ان التنور وجه الارض عن ابن عباس وعكرمة والزهري واختاره الزجاج ويؤيده قوله وفجرنا الارض عيونا وثالثها ان معنى قوله وفار التنور طلع الفجر فظهرت امارات دخول النهار وتقضي الليل من قولهم نور الصبح تنويرا روي ذلك عن علي عم ورابعها ان التنور اعلى الارض واشرفها والمعنى نبع الماء من الامكنة المرتفعة فشبهت بالتنانير لعلوها عن قتادة وخامسها ان فار التنور معناه اشتد غضب الله عليهم ووقعت نقمته بهم كما تقول العرب حمي الوطيس اذا اشتد الحرب وفار قدر القوم اذا اشتدت حربهم قال الشاعر تفور علينا قدرهم فنديمها ونفثاها عنا اذا حميها غلا يريد بالقدر الحرب وبنديمها نسكنها وهذا ابعد الاقوال من الاثر وحمل الكلام على الحقيقة التي يشهد بها الرواية اولى قلنا احمل من كل زوجين اثنين اي قلنا لنوح عم لما فار الماء من التنور احمل في السفينة من كل جنس من الحيوان زوجين اي ذكرا وانثى وقد ذكرنا المعنى في حجة القرائتين واهلك اي واحمل اهلك وولدك الا من سبق عليه القول اي من سبق الوعد باهلاكه والاخبار بانه لا يؤمن وهي امراته الخائنة واسمها واغلة وابنه كنعان ومن امن اي واحمل فيها من امن بك من غير اهلك ثم اخبر سبحانه فقال وما امن معه الا قليل اي الا نفر قليل وهم ثمانون انسانا في قول الاكثرين وقيل اثنان وسبعون رجلا وامراة وبنوه والثلاثة ونساؤهم فهم ثمانية وسبعون نفسا وحمل معه جسد ادم عم عن مقاتل وقيل عشرة انفس عن ابن اسحق وقيل ثمانية انفس عن ابن جريج وقتادة وروي ذلك عن ابي عبد الله عم وقيل سبعة انفس عن الاعمش وكان فيهم بنوه الثلاثة سام وحام ويافث وثلث كناين له فالعرب والروم وفارس واصناف العجم لد سام والسودان من الحبش والزنج وغيرهم ولد حام والترك والصين والصقالبة وياجوج وماجوج ولد يافث وقال اركبوا فيها اي قال نوح لمن معه اركبوا في السفينة وفي الكلام حذف تقديره فلما فار التنور وقف نوح على ما دل الله عليه من هلاك الكفار قال لاهله وقومه اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها اي متبركين بسم الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها اي اثباتها وحبسها وقيل معناه بسم الله اجراؤها وارساؤها وقد ذكرنا تفسيره في الحجة قال الضحاك كانوا اذا ارادوا ان تجري السفينة قالوا بسم الله مجريها فجرت واذا ارادوا ان تقف السفينة قالوا بسم الله مرسيها فوقفت ان ربي لغفور رحيم هذا حكاية ما قاله نوح لقومه ووجه اتصاله بما قبله انه لما ذكرت النجاة بالركوب في السفينة ذكرت النعمة بالمغفرة والرحمة لتجتلبا بالطاعة كما اجتلبت النجاة بركوب السفينة وهي تجري بهم في موج كالجبال معناه ان السفينة كانت تجري بنوح ومن معه على الماء في امواج كالجبال في عظمها وارتفاعها ودل بتشبيهها بالجبال على ان ذلك لم يكن موجا واحدا بل كان كثيرا وروي عن الحسن ان الماء ارتفع فوق كل شيء وفوق كل جبل ثلثين ذراعا وقال غيره خمسة عشر ذراعا وقيل ان سفينة نوح سارت لعشر مضين من رجب فسارت ستة اشهر حتى طافت الارض كلها لا تستقر في موضع حتى اتت الحرم فطافت بموضع الكعبة اسبوعا وكان الله سبحانه رفع البيت الى السماء ثم سارت بهم حتى انتهت الى الجودي وهو جبل بارض الموصل واستقرت عليه اليوم العاشر من المحرم وروى اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلم ان نوحا ركب السفينة في اول يوم من رجب فصام وامر من معه ان يصوموا ذلك وقال من صام ذلك اليوم تباعدت عنه النار مسيرة سنة ونادى نوح ابنه كنعان وقيل ان اسمه يام وكان في معزل اي في قطعة من الارض غير القطعة التي كان نوح فيها حين ناداه وقيل معناه كان في ناحية من دين الله اي قد اعتزل دينه وكان نوح يظن انه مسلم فلذلك دعاه وقيل كان في معزل من السفينة يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين دعا ابنه الى ان يركب معه في السفينة ليسلم من الغرق قال الحسن كان ينافق اباه فلذلك دعاه وقال ابو مسلم دعاه بشرط الايمان و معناه يا بني آمن بالله ثم اركب معناه ولا تكن على دين الكافرين وعلى القول الاول يكون معناه لا تتخلف مع الكافرين فتغرق معهم فاجابه ابنه قال ساوي الى جبل اي سارجع الى ماوى من جبل يعصمني من الماء اي يمنعني من اماتة الماء قال نوح لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اي لا مانع ولا دافع اليوم من عذاب الله الا من رحمه الله بايمانه فامن بالله يرحمك الله وحال بينهما الموج فكان اي فصار من المغرقين

قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين اية

اللغة البلع اجراء الشيء في الحلق الى الجوف والاقلاع اذهاب الشيء من اصله حتى لا يرى له اثر يقال اقلعت السماء اذا ذهب مطرها حتى لا يبقى شيء منه واقلع عن الامر اذا تركه راسا

المعنى ثم بين سبحانه الحال بعد انتهاء الطوفان فقال وقيل يا ارض ابلعي ماءك اي قال الله

للارض انشفي ماءك الذي تبعت به العيون وتشربي ماءك حتى لا يبقى على وجهك شيء منه وهذا اخبار عن ذهاب الماء عن وجه الارض بادنى مدة فجرى مجرى
ان قيل لها ابلعي فبلعت ويا سماء اقلعي اي قال للسماء امسكي عن المطر وهذا اخبار عن انقشاع السحاب وانقطاع المطر في اسرع زمانه فكانه قال
اقلعي فاقلعت وغيض الماء اي ذهب به عن وجه الارض الى باطنه والمعنى ونشفت الارض ماءها ويقال ان الارض ابتلعت جميع مائها وماء السماء
لقوله وغيض الماء ويقال لم يبتلع ماء السماء لقوله ابلعي ماءك وان ماء السماء صار بحارا وانهارا وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقضي الامر
وتم اهلاك الكفار على التمام وفرغ من الامر وقيل وقضي الامر بنجاة نوح ومن معه واستوت على الجودي اي استقرت السفينة على الجبل المعروف
قال الزجاج هو بناحية آمد وقال غيره بقرب جزيرة الموصل قال زيد بن عمرو بن نفيل سبحانه ثم سبحانا نعود له وقبله سبح الجودي والجمد
وقال ابو مسلم الجودي اسم لكل جبل وارض صلبة وفي كتاب النبوة مسندا الى ابي بصير عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال كان نوح عم لبث
في السفينة ما شاء الله وكانت مامورة فخلى سبيلها فاوحى الله الى الجبال اني واضع سفينة نوح على جبل منكم فتطاولت الجبال وشمخت و
تواضع الجودي وهو جبل بالموصل فضرب جؤجؤ السفينة الجبل فقال نوح عند ذلك يا ماريا اتقن وهو بالعبرانية يا رب اصلح وفي رواية اخرى
رهانا اتقن وتاويله يا رب احسن وقيل ارست السفينة على الجودي شهرا وقيل بعدا للقوم الظالمين اي قال الله تعالى ذلك ومعناه ابعد الله
الظالمين من رحمته لايرادهم انفسهم مورد الهلاك وانما انتصب على المصدر وفيه معنى الدعاء ويجوز ان يكون هذا من قول الملائكة او من
قول نوح والمؤمنين وفي هذه من بدايع الفصاحة وعجايب البلاغة ما لا يقاربه كلام البشر ولا يدانيه منها انه خرج مخرج الامر وان كانت
الارض والسماء من الجماد ليكون ادل على الاقتدار ومنها حسن تقابل المعنى وايتلاف الالفاظ ومنها حسن البيان في تصوير الحال ومنها الايجاز
من غير اخلال الى غير ذلك مما يعلمه من تدبره وله معرفة بكلام العرب ويحاوراتهم ويروى ان كفار قريش ارادوا ان يتعاطوا معارضة
القران فعكفوا على لباب البر ولحوم الضان وسلاف الخمر اربعين يوما لتصفو اذهانهم فلما اخذوا فيما ارادوا ولما سمعوا هذه الاية فقال
بعضهم هذا كلام لا يشبه كلام المخلوقين وتركوا ما اخذوا فيه وافترقوا **قوله تعالى** ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان
وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسالن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين
قال رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك
وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان
العاقبة للمتقين خمس ايات **القراءة** قرا الكسائي ويعقوب وسهل انه عمل غير صالح على الفعل ونصب غيره والباقون عمل اسم مرفوع
منون غير بالرفع وقرا ابن كثير فلا تسالن مشددة النون مفتوحة وقرا ابو عمرو ويعقوب وسهل فلا تسالني خفيفة النون مثبتة
الياء وقرا اهل الكوفة خفيفة النون بغير ياء وقرا اهل المدينة غير قالون فلا تسالني مشددة النون مثبتة الياء وقرا ابن عامر وقالون
مشددة النون مكسورة بغير ياء **الحجة** قال ابو علي من قرا انه عمل فنون فالمراد ان سؤالك ما ليس لك به علم عمل غير صالح ويحتمل
ان يكون الضمير في انه لما دل عليه قوله اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فيكون تقديره ان كونك مع الكافرين وانحيازك اليهم وتركك
الركوب معنا والدخول في جملتنا عمل غير صالح ويجوز ان يكون الضمير لابن نوح كانه جعل عملا غير صالح كما يجعل الشيء الشيء لكثرة ذلك
منه كقولهم الشعر زهير ويكون المراد انه ذو عمل غير صالح فحذف المضاف ومن قرا انه عمل غير صالح فيكون في المعنى كقراءة من قرا انه عمل
غير صالح وهو يجعل الضمير لابن نوح ويكون القراءتان متفقتين في المعنى وان اختلفتا في اللفظ ومن ضعف هذه القراءة بان العرب
لا يقول هو يعمل غير حسن حتى يقولوا عملا غير حسن فالقول فيه انهم يقيمون الصفة مقام الموصوف عند ظهور المعنى فيقول القايل قد فعلت
صوابا وقلت حسنا بمعنى فعلت فعلا صوابا وقلت قولا حسنا قال عمر بن ابي ربيعه ايها القايل غير الصواب اخر النصح واقلل عتابي
وقال ايضا وكم من قتيل ما يباء به دم ومن غلق رهن اذا لفه منا ومن مالئ عينيه من شيء غيره اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى
اراد وكم من انسان قتيل ونظايره كثيرة ومن قرا فلا تسالن بفتح اللام ولم يكسر النون عدى السؤال الى مفعول واحد في اللفظ والمعنى
على التعدي الى مفعول ثان ومن كسر النون عدى السؤال هنا فانه يدل على تعدية السؤال الى مفعولين احدهما اسم المتكلم والاخر اسم
الموصول وحذف النون المتصلة بياء المتكلم لاجتماع النونات كما حذفت النون من قولهم اني كذلك وكما حذفت النون من قوله تسوء
الفاليات اذا فليني واما اثبات الياء في الوصل فهو الاصل وحذفها اخف والكسرة تدل عليها وقوله ما ليس لي به علم يحتمل قوله به في

الاية وجهين

الاية وجهين احدهما ان يكون كقوله كان جزائي بالعصا ان اجلدا اذا قدمت بالعصا وكقوله وكانوا فيه من الزاهدين واني لكما لمن الناصحين وانا
على ذلكم من الشاهدين وزعم ابو الحسن ان ذلك انما يجوز في حروف الجر والتقدير فيه التعليق بمضمر تفسيره هذا الذي ظهر بعده وان كان لا يجوز
تسلطه عليه ومثل ذلك قوله يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين فانتصب يوم يرون بما دل عليه لا بشرى يومئذ ولا يجوز لما بعد
هذه ان يتسلط يوم يرون فكذلك اني لكما لمن الناصحين يتعلق بما دل عليه الناصح المظهر والتقدير اني ناصح لكما لمن الناصحين وكذلك
به في قوله ما ليس لي به علم يتعلق بما يدل عليه قوله علم الظاهر وان لم يجز ان يعمل فيه والوجه الاخر ان يكون متعلقا بالمستقر وهو العامل فيه
لتعلق الظرف بالمعاني كما تقول ليس لك فيه رضا فيكون به في الاية بمنزلة فيه والعلم يراد به العلم المتيقن الذي يعلم به الشيء على حقيقته ليس
العلم الذي يعلم به الشيء على ظاهره كالذي في قوله فان علمتموهن مؤمنات ونحو ما يعلمه الحاكم بشهادة الشاهدين واقرار المقر بما
يدعي ونحو ذلك مما يعم انه العلم الظاهر الذي يسع الحاكم الحكم بالشيء معه **الاعراب** تلك من انباء الغيب تلك مبتدا ومن انباء الغيب الخبر و
نوحيها اليك خبر ثان وان شئت كان في موضع الحال اي تلك كائنة من انباء الغيب موحاة اليك وان شئت كان تلك مبتدا ونوحيها الخبر والجار
من صلة نوحيها اي تلك نوحيها اليك من انباء الغيب ولا يجوز ان يكون من زيادة على تقدير تلك انباء الغيب لانه لا تزاد في الواجب ويجوز
على قول الاخفش **المعنى** ثم حكى سبحانه تمام قصة نوح فقال ونادى نوح ربه نداء تعظيم ودعاء فقال رب ان ابني من اهلي
وان وعدك الحق معناه يا مالكي وخالقي ورازقي وعدتني تنجية اهلي وان ابني من اهلي وان وعدك الحق لا خلف فيه فنجه ان كان ممن
وعدتني نجاته وانت احكم الحاكمين في قولك وفعلك قال الله سبحانه يا نوح انه ليس من اهلك وقد قيل في معناه اقوال احدها
انه كان ابنه لصلبه والمعنى انه ليس من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم معك لان الله سبحانه قد استثنى من اهله الذين وعده ان
ينجيهم من اراد اهلاكهم بالغرق فقال الا من سبق عليه القول عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وعكرمة واختاره الجبائي
وثانيها ان المراد بقوله ليس من اهلك انه ليس على دينك فكان كفره اخرجه عن ان يكون له احكام اهله عن جماعة من المفسرين وهذا كما
قال النبي صلى الله عليه وآله سلمان منا اهل البيت وانما اراد على ديننا وروى علي بن مهزيار عن الحسن بن علي الوشاء عن الرضا عم قال قال ابو عبد الله
عليه السلم ان الله قال لنوح انه ليس من اهلك لانه كان مخالفا له وجعل من اتبعه من اهله ويؤيد هذا التاويل ان الله سبحانه قال
على طريق التعليل انه عمل غير صالح فبين انه انما خرج عن احكام اهله لكفره وشر عمله وروي عن عكرمة انه قال كان ابنه ولكن كان مخالفا
له في العمل والنية فمن ثم قيل انه ليس من اهلك وثالثها انه لم يكن ابنه على الحقيقة وانما ولد على فراشه فقال عم انه ابني على الظاهر فاعلمه الله
ان الامر بخلاف الظاهر ونبهه على خيانة امراته عن الحسن ومجاهد وهذا الوجه يبعد من حيث ان فيه منافاة القران لانه تعالى قال ونادى نوح ابنه
ولان الانبياء يجب ان يتنزهوا عن مثل هذه الحال لانها تعر وتشين وقد نزه الله انبياءه عما دون ذلك توقيرا لهم وتعظيما عما ينفر عن القبول
منهم وروي عن ابن عباس انه قال ما زنت امراة نبي قط وكانت الخيانة من امراة نوح انها كانت تنسبه الى الجنون والخيانة من امراة لوط
انها كانت تدل على اضيافه ورابعها انه كان ابن امراته وكان ربيبه ويعضده قراءة من قرا ابنه بفتح الهاء ابنها والمعتمد المعول عليه في
تاويل الاية القولان الاولان انه عمل غير صالح قد ذكرنا الوجه في القراءتين واختاره المرتضى قدس الله روحه في تاويله ان التقدير ان ابنك
ذو عمل غير صالح وصاحب عمل غير صالح واستشهد على ذلك بقول الخنساء ما ام سقب على بو تطيف به قد ساعدتها على التحنان اظار
ترتع ما رتعت حتى اذا ذكرت فانما هي اقبال وادبار ارادت فانما هي ذات اقبال وادبار قال ومن قال ان المعنى ان سؤالك اياي ما ليس لك به
علم عمل غير صالح فان من امتنع من ان يقع على الانبياء شيء من القبايح يدفع ذلك فاذا قيل له فلم قال فلا تسالن ما ليس لك به علم وان لم يقع
وان يكون يعود من ذلك وان لم يوقعه كما نهى الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله عن الشرك في قوله لئن اشركت ليحبطن عملك وان لم يجز وقوع
ذلك منه وانما سال نوح نجاة ابنه بشرط المصلحة لا على سبيل القطع فلما تبين له سبحانه ان المصلحة في غير نجاته لم يكن ذلك خارجا عما تضمنه
السؤال وقوله اني اعظك اي احذرك والوعظ الدعاء الى الحسن والزجر عن القبيح على وجه الترغيب والترهيب ان تكون من الجاهلين معناه لا
تكن منهم قال الجبائي يعني اعظك لئلا تكون من الجاهلين ولا شك ان وعظه سبحانه يصرفه عن الجهل وينزهه عن القبيح قال نوح عند ذلك رب
اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم اي اعتصم بك من ان اسالك ما لا اعلم انه صواب وانك تفعله ومعنى العياذ بالله الاعتصام لطلب
النجاة ومعناه هنا الخضوع والتذلل سبحانه لتوفيقه ولا يكله الى نفسه وانما يحذف ياء من قوله رب واثبته في قوله يا نوح لان ذلك

نداء تعظيم وهذا نداء تنبيه فوجب ان يأتي بحرف التنبيه وانه لا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين انما قال على سبيل التخشع والاستكانة لله تعالى وان لم يبق
منه ذنب ثم حكى الله سبحانه ما امر به نوحا حين استقرت السفينة على الجبل بعد خراب الدنيا بالطوفان فقال قيل يا نوح اهبط اي انزل من الجبل ومن
السفينة بسلام منا اي بسلامة منا ونجاة وقيل بتحية وتسليم منا عليك وبركات عليك اي نعم دائمة وخيرات نامية ثابتة حالا بعد حال عليك وعلى امم
ممن معك يعني الامم الذين كانوا معك في السفينة من المؤمنين والامة الجماعة الكثيرة المتفقة على ملة واحدة وقيل معناه على امم من ذرية من معك
وقيل يعني الامم سائر الحيوان الذين كانوا معه لان الله تعالى جعل فيها البركة ولم نمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم معناه انه يكون من نسلهم امم سنمتعهم
في الدنيا بضروب من النعم فيكفرون فنهلكهم ثم يمسهم بعد الهلاك عذاب اليم وانما ارتفع امم لانه استئناف الاخبار عنهم وروي عن الحسن قال هلك
المتمتعون في الدنيا لان الجهل يغلب عليهم والغفلة فلا يتفكرون الا في الدنيا وعمارتها وملاذها ثم اشار سبحانه الى ما تقدم ذكره من اخبار نوح
وقوم نوح فقال تلك اي تلك الانباء من انباء الغيب اي من اخبار ما غاب عنك معرفته ولو قال ذلك كان جائزا لان المراد به قد يكنى عنها
بالتذكير كما يكنى بالتأنيث يقولون قدم فلان ففرحت بها اي بقدمته وفرحت به اي بقدومه نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك
من قبل هذا اي ان هذه الاخبار التي اعلمناكها لم يكن تعلمها انت ولا قومك من العرب يعرفونها من قبل ايحائنا اليك لانهم لم يكونوا اهل
كتاب وسير وقيل من قبل هذا القران وبيان القصص فيه فاصبر اي واصبر على القيام بامر الله وعلى اذى قومك يا محمد كما صبر نوح على اذى قومه
وهذا هو احد الوجوه التي لاجلها كرر الله قصص الانبياء عليهم السلام ليصبر النبي صلى الله عليه وآله على ما كان يقاسيه من اذى الكفار الجهال حالا
بعد حال ان العاقبة للمتقين اي ان العاقبة المحمودة وخاتمة الخير والنصرة للمتقين كما كانت لنوح عليه السلم **قوله تعالى** والى عاد
اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون
ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما
نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتريك بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون
من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان
تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ ولما جاء امرنا نجينا هودا و
الذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا
في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود احدى عشرة اية كوفي وعشر في الباقين عد الكوفي مما تشركون
اية **اللغة** الفطر الشق عن امر الله كما ينفطر الورق عن الشجر ومنه فطر الله الخلق لانه بمنزلة ما شق عنه فظهر المدرار الدار الكثير
المتتابع على قدر الحاجة اليه دون الزائد المفسد المغرق ومفعال للمبالغة كقولهم معطار ومقدام واعتراك من قولهم عراه يعروه اذا اصابه
قال الشاعر من القوم يعروه اجتراء ومأثم والفرق بين الانظار والتأخير ان الانظار امهال لينظر صاحبه في امره والتأخير خلاف
التقديم والناصية قصاص الشعر واصله الاتصال من قولهم مفازة تناصي مفازة اذا كانت الاخيرة تتصل بالاولى قال في تناصيها
بلاد قي وقال ابو النجم ان يمس راسي اشمط العناصي كانما فرقه المناصي الى جاذب ليتصل به في مرة العنيد العاتي عند بعيد عنودا
اذا تجبر وعند عن الامر اذا حاد عنه فهو عاند وعنود **الاعراب** اخاهم نصب على تقدير ارسلنا كانه قال وارسلنا الى عاد اخاهم وهودا
عطف بيان وعاد مصروف لان المراد به الحي وقد يقصد به القبيلة فلا يصرف قال لو شهد عاد في زمان عاد لابتزها مبارك الجلاد
غيره من ضم الراء حمل الصفة على الموضع ومن جره حمله على اللفظ قوله ان نقول الا اعتريك بعض الهتنا بسوء قال صاحب كتاب الكشف الجامع النحوي
ان حرف نفي لحقت تقول فنفت جميع القول الا قولا واحدا وهو قولهم الا اعتريك بعض الهتنا بسوء فالتقدير ما نقول قولا الا هذه المقالة
والفعل يدل على المصدر وعلى الظرف وعلى الحال فيجوز ان يذكر الفعل ثم يستثنى من مدلوله ما دل عليه المصادر وعلى الظروف و
الاحوال فنقول اعتراك مستثنى من المصدر الذي دل عليه نقول قوله تعالى افانحن بميتين الا موتتنا الاولى فنصب موتتنا على الاستثنا
لانه منه شيء من ضروب الموت الذي دل عليه قوله بميتين و من ذلك في الظرف قوله ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار
فساعة استثنا مما دل عليه يلبثوا من الاوقات ومما جاء من في الحال قوله ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله التقدير
ضربت عليهم الذلة في جميع الاحوال اينما ثقفوا الا متمسكين بحبل اي بعهد من الله انتهى كلامه وقوله فان تولوا تقديره فان تتولوا فحذف

احدى التائين لدلالة الكلام عليه وقوله فان تولوا تقديره فان تتولوا بعدا لعاد منصوب على المصدر اي ابعدهم الله بعدا فوقع بعدا موقع ابعاد
كما وقع نبات موقع انبات في قوله والله انبتكم من الارض نباتا **المعنى** ثم عطف سبحانه قصة هود على قصة نوح فقال والى عاد اخاهم هودا اراد
اخاهم في النسب دون الدين قال يا قوم اعبدوا الله وحده واطيعوه دون الاصنام ما لكم من اله غيره دخول من يفيد التعميم نفى ان يكون لهم معبود يستحق
العبادة غير الله عز اسمه ان انتم الا مفترون اي ما انتم الا كاذبون في قولكم ان الاصنام الهة يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا اي لست اطلب منكم على دعائي لكم
الى عبادة الله جزاء ان اجري الا على الذي فطرني اي ليس جزائي الا على الله الذي خلقني افلا تعقلون عني ما اقول لكم فتعلمون ان الامر على ما اقوله ويا قوم
استغفروا ربكم ثم توبوا اليه قد بينا وجه تقديم الاستغفار على التوبة في اول هذه السورة يرسل السماء عليكم مدرارا اي يرسل المطر عليكم
متتابعا متواترا دارا وقيل انهم كانوا قد اجدبوا فوعدهم هود انهم ان تابوا اخصبت بلادهم وامرعت وهادهم واثمرت اشجارهم وزكت ثمارهم
بنزول الغيث الذي يعيشون به وهذا مثل قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ويزدكم قوة الى قوتكم فسرت القوة ههنا
بالمال والولد والشدة وكل ذلك مما يتقوى به الانسان قال علي بن عيسى يريد اعزا الى عزكم بكثرة عددكم واموالكم وقيل قوة في ايمانكم الى قوة
في ابدانكم ولا تتولوا عما ادعوكم اليه مجرمين اي مشركين كافرين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اي بحجة ومعجزة تبين صدقك وما نحن بتاركي
الهتنا عن قولك اي لسنا بتاركي عبادة الاصنام لاجل قولك وقيل ان عن جعلت مكان الباء فمعناه بقولك وما نحن لك بمؤمنين اي مصدقين
وانما حملهم على دفع البينة مع ظهورها اشياء منها تقليد الاباء والرؤساء ومنها اتهامهم لمن جاء بها حيث لم ينظروا فيها ومنها انه دخلت عليهم الشبهة
في صحتها ومنها اعتقادهم لاصول فاسدة دعتهم الى جحدها وانما حملهم على عبادة الاوثان اشياء منها اعتقادهم ان عبادتها تقربهم الى الله
زلفى ومنها ان الشيطان ربما القى اليهم ان عبادتها تحظيهم في الدنيا ومنها انهم ربما اعتقدوا مذهب المشبهة فاتخذوا الاوثان على صورته
عندهم فعبدوها ان نقول الا اعتريك بعض الهتنا بسوء ههنا تمام الحكاية عن قوم هود جوابا لهود والمعنى لسنا نقول فيك الا انه اصابك
بعض الهتنا بسوء فخبل عقلك لشتمك لها وسبك اياها وذهب اليه ابن عباس ومجاهد قال اي قال هود لقومه اني اشهد الله واشهدوا
اي واشهدكم ايضا بعد اشهاد الله اني بريء مما تشركون من دونه اي ان كنتم تزعمون ان الهتكم عاقبتني لطعني عليها فانني على بينة في
البراءة مما تشركون مع الله من الهتكم التي تزعمون انها اصابتني بسوء وانا اشهدهم على ذلك وان لم يكونوا اهل شهادة من حيث كانوا
كفارا فساقا اقامة للحجة عليهم لا لتقوم الحجة بهم فقال هذا القول اعذارا وانذارا وقيل انه اراد بقوله اشهدوا واعلموا كما قال تشهد انه
اي اعلم الله فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اي فاحتالوا واجتهدوا انتم والهتكم في انزال المكروه بي ثم لا تمهلوني قال وهذا من اعظم ايات
الانبياء ان يكون الموسول وحده وامته متعاونة عليه فيقول لهم كيدوني فلا يستطيع واحد منهم ضره وكذلك قال نوح لقومه
فاجمعوا امركم وشركاءكم الاية وقال نبينا صلى الله عليه وآله فان كان لكم كيد فكيدون ومثل هذا القول لا يصدر الا عمن هو واثق بنصر الله وانه
يحفظه عنهم ويعصمه منهم ثم ذكر هود عليه السلم هذا المعنى فقال اني توكلت على الله ربي وربكم اي فوضت امري الى الله سبحانه متمسكا بطاعته
تاركا لمعصيته هذا هو حقيقة التوكل على الله سبحانه ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اي ما من حيوان يدب على وجه الارض الا وهو
مالك لها يصرفها كيف شاء ويقهرها وجعل الاخذ بالناصية كناية عن القهر والقدرة لان من اخذ بناصيته غيره فقد قهره واذله ان ربي في
تدبير عباده على صراط مستقيم اي انه مع كونه قادرا على عدل فيما يعامل به عباده والمعنى انه يعدل ولا يجور معناه ان ربي في تدبير عباده على
طريق مستقيم لا عوج فيه ولا اضطراب فهو يجري على سبيل الصواب ويفعل ما يقتضيه الحكمة فان تولوا هذا حكاية عما قال له هود لقومه
والمعنى فان تتولوا ويجوز ان يكون حكاية عما قاله سبحانه لهود والمعنى فان تولوهم فقل لهم قد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم اي ليس ذلك
لتقصير مني في ابلاغكم وانما هو بسوء اختياركم في اعراضكم عن نصحي قد ابلغتكم جميع ما اوحى الي ويستخلف ربي قوما غيركم اي ويهلككم
ربي بكفركم ويستبدل بكم قوما غيركم يوحدونه ويعبدونه ولا تضرونه يعني اذا استخلف غيركم فجعلهم بدلا منكم لا تقدرون له على ضر
وقيل معناه لا تضرونه بتوليكم واعراضكم شيئا ولا ضرر عليه في اهلاككم لانه لا يخلفكم لحاجة منه اليكم ان ربي على كل شيء حفيظ يحفظه
من الهلاك ان شاء ويهلكه اذا شاء وقيل معناه ان ربي يحفظني عن اذاكم وقيل معناه ان ربي على كل شيء من اعمال العباد
حفيظ حتى يجازيهم عليها ولما جاء امرنا باهلاك عاد نجينا هودا والذين امنوا معه من الهلاك وقيل انهم كانوا اربعة الاف برحمة منا
اي بما اريناهم من الهدى والبيان عن ابن عباس وقيل برحمة منا اي بنعمة منا وهي النجاة اي انجيناهم برحمتنا ليعلم انه عذاب اريد به

الكفار

لا اتفاق وقع ونجيناهم من عذاب غليظ اي كما نجيناهم من عذاب الدنيا نجيناهم من عذاب الاخرة والغليظ الثقيل العظيم ويحتمل ان يكون هذا صفة
للعذاب الذي عذب به قوم هود ثم ذكر سبحانه كفر عاد فقال وتلك اي وتلك القبيلة عاد جحدوا بايات ربهم يعني بمعجزات هود الدالة
على صحة نبوته وعصوا رسله انما جمع الرسل وكان قد بعث اليهم هود لان من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل ولان
هودا كان يدعوهم الى الايمان به وبمن تقدمه من الرسل وبما انزل عليهم من الكتب فكذبوا بهم جميعا فلذلك عصوهم واتبعوا امر كل جبار
عنيد اي واتبع السفلة والسقاط الرؤساء وقيل الجبار من يقتل ويضرب على غضبه والعنيد الكثير العناد الذي لا يقبل الحق واتبعوا في هذه
الدنيا لعنة واي واتبع عاد بعد هلاكهم في الدنيا بالابعاد عن الرحمة فان الله ابعدهم من رحمته وتعبد المؤمنين بالدعاء عليهم باللعن
ويوم القيمة اي وفي يوم القيامة يبعدون من رحمة الله كما بعدوا في الدنيا منها ويلعنون بان يدخلوا النار فان اللعنة الدعاء
بالابعاد من قولك لعنه انا قال عليه لعنة الله واصله الابعاد من الخير الا ابدا وتنبيه ان عادا كفروا ربهم اراد بهم فجحد الياء كما قالوا
امر بك الخير اي بالخير الا بعدا لعاد قوم هود اي ابعدهم الله من رحمته فبعدوا بعدا **قوله تعالى** والى ثمود اخاهم صالحا قال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب قالوا يا
صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب قال يا قوم ارايتم ان
كنت على بينة من ربي واتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية
فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير
مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين
ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود ثماني ايات **القراءة** قرا اهل
المدينة غير اسمعيل والبرجمي والكسائي والشموني عن ابي بكر عن عاصم من خزي يومئذ بفتح الميم ههنا وعذاب يومئذ في المعارج
والباقون بكسر الميم على الاضافة وقرا حمزة وحفص عن عاصم ويعقوب الا ان ثمود غير منون في جميع القران وقرا الباقون ثمودا
بالتنوين ههنا وفي الفرقان والعنكبوت والنجم لانه مكتوب بالالف في هذه المواضع وابو بكر عن عاصم يقرا وثمود في والنجم بغير
تنوين ويتنون الباقي وروى عنه البرجمي ومحمد بن غالب عن الاعشى عنه وفي النجم بالتنوين ايضا وقرا الكسائي وحده الا بعدا
لثمود بالجر والتنوين والباقون لثمود بفتح الدال **الحجة** قال ابو علي قوله ومن خزي يومئذ يوم في قوله يومئذ ظرف فتحت او
كسرت في المعنى الا انه اتسع فيه فجعلت اسما كما اتسع في قوله بل مكر الليل والنهار فاضيف المكر اليهما وانما هو فيهما فكذلك العذاب
والخزي والفزع في قوله من فزع يومئذ اضيف الى اليوم والمعنى ان ذلك كله في اليوم كما ان المكر في الليل والنهار يدلك على ذلك
قوله ولعذاب الاخرة اخزى وقوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وقوله ففزع من في السموات ومن في الارض وقوله ربنا انك من تدخل
النار فقد اخزيته فاما من كسر الميم من يومئذ فلان يوما اسم معرب فاضيف اليه ما اضيف من العذاب والخزي والفزع فانجر
بالاضافة ولم يفتح اليوم فتبنيه لاضافته الى المبني لان المضاف منفصل عن المضاف اليه ولا تلزمه الاضافة فلما لم يلزم
الاضافة المضاف لم يلزم فيه البناء يدلك على ذلك انك تقول ثوب خز ودار زيد فلا يجوز فيه الا الاعراب وان كان الاسمان
جعلا بمعنى الحرف فلم يلزم منهما البناء كما يلزم ما لا ينفك منه معنى الحرف نحو اين وكيف ومتى فلما لم يبن المضاف وان كان عمل عمل
الحرف من حيث كان غير لازم لذلك لم يبن يوم للاضافة الى اذ لان اضافته لا يلزم كما لم يبن المضاف وان كان قد عمل في المضاف
اليه بمعنى اللام او بمعنى من لما لا يلزم الاضافة واما من فتح فقال من عذاب يومئذ ومن خزي يومئذ ففتح مع انه في موضع
جر فلان المضاف يكتسي من المضاف اليه التعريف والتنكير ومعنى الاستفهام والجزاء في نحو غلام من تضرب وغلام من تضرب
اضربه والنفي في نحو قولهم ما اجلب باب دار احد فلما كان يكتسي المضاف اليه هذه الاشياء اكتسى منه الاعراب والبناء ايضا
اذا كان المضاف من الاسماء الشايعة نحو يوم وحين ومثل مما يشبه بهذا الشياع الاسماء الشايعة المبنية نحو اين وكيف ولو كان
المضاف مخصوصا نحو رجل وغلام لم يكتس منه البناء كما اكتسى منه الاسماء الشايعة فمما جاء من ذلك قوله الا حين عاتبت الشيب
على الصبى وقلت الما اصح والشيب وازع ومن ذلك قوله انه لحق مثل ما انكم تنطقون فمثل في موضع رفع في قول سيبويه وقد

جرى وصفا على النكرة الا انه فتح للاضافة الى ما ومن ذلك قول الشاعر وتداعى منخراه بدم مثل ما اثمر حماض الجبل لما اضاف مثل الى المبني
وكان اسما شايعا بناه ولم يعربه وذهب ابو عثمن الى انه جعل مثل مع ما بمنزلة اسم واحد فبنى مثلا على الفتح ولا دلالة قاطعة على هذا القول
في هذا البيت وان كان ما ذهب اليه مستقيما فاما الكسر في اذ فلالتقاء الساكنين وذلك ان اذ من حكمها ان تضاف الى الجملة من الابتداء و
الخبر فلما انقطعت عنها الاضافة نونت ليدل التنوين على ان المضاف اليه قد حذف فكسرت الذال لسكونها وسكون التنوين وقال
في صرف ثمود وترك صرفه ان هذه الاسماء التي تجري على القبايل والاحياء على ضروب احدها ان يكون اسما للحي والاب والاخر ان يكون
الاب ح اسما للقبيلة والثالث ان يكون الغالب عليه الحي والقبيلة والرابع ان يستوي ذلك في الاسم فيجري على الوجهين ولا يكون لاحد الوجهين
مزية على الاخر في الكثرة فمما جاء على انه اسم الحي قولهم ثقيف وقريش وكل ما لا يقال فيه بنو فلان واما ما جاء اسما للقبيلة فنحو تميم قالوا
تميم بنت مر قال سيبويه سمعناهم يقولون قيس ابنة عيلان وتميم صاحبة ذلك وقالوا تغلب ابنة وايل قال لولا فوارس تغلب
ابنة وايل نزل العدو عليك كل مكان واما ما غلب عليه اسم الحي او القبيلة فقد قالوا باهلة ابن اعصر وقالوا يعصر وباهلة اسم امراة
قال سيبويه ولكنه جعل اسم الحي ومجوس لم يجعل الا اسم القبيلة وتميم اكثرهم يجعله اسم القبيلة ومنهم من يجعله اسم الاب فاما من
استوى فيه ان يكون اسما للقبيلة وان يكون اسما للحي فقال سيبويه هو ثمود وسبا فهما مرة للقبيلتين ومرة للحيين وكثرتهما سواء
قال وعادا وثمودا قال الا ان ثمود كفروا ربهم وقال واتينا ثمود الناقة فاذا استوى في ثمود ان يكون مرة للقبيلة ومرة للحي ولم يكن
لحمله على احد الوجهين مزية في الكثرة فمن صرف في جميع المواضع كان حسنا ومن لم يصرف في جميع المواضع كان حسنا وكذلك ان صرف
في موضع ولم يصرف في موضع اخر الا انه لا ينبغي ان يخرج عما قرات به القراء لانه سنة متبعة ومن ذلك قول الشاعر كسا الله حي تغلب
ابنة وايل من اللوم اظفارا بطيئا نصولها وقال حتى ثم قال ابنة وايل فجمع بين الحي وبين القبيلة واما قوله اولئك اولى من يهود
بمدحه اذا انت يوما قلتها لم ترنب فقد قامت الدلالة على ان يهود استعملت على انها للقبيلة ليس للحي في قوله اولئك اولى من يهود لان
يهود لو كان للحي يصرف وانشد ابو الحسن فرت يهود واسلمت جيرانها صمي لما فعلت يهود صمام وكذلك في الحديث تقسم يهود
ومثل يهود في هذا مجوس في قول الشاعر كنار مجوس تستعر استعارا الا ترى انه لو كان للحي دون القبيلة لانصرف **اللغة** الانشاء
الايجاد ابتداء من غير استعانة بشيء من الاسباب والانشاء فلان حديثا او شعرا والاستعمار جعل القادر يعمر الارض كعمارة الدار ومنه
العمرى في الفقه وهو ان يقول اعطيتك هذه الدار عمري او عمرك والمس واللمس بمعنى وفرق علي بن عيسى بينهما بان المس قد يكون بين جمادين
واللمس لا يكون الا بين حيين لما فيه من الادراك والجثوم السقوط على الوجه وقيل هو القعود على الركبة وغني بالمكان اذا اقام به
المغنى المنزل قال النابغة غنيت بذلك انهم للتجيرة منها بعطف رسالة وتودد واصل الغنى الاكتفاء فمنه الغنى بالمال والغناء
الصوت الذي يكتفى به والغنا الاكتفاء بحال الشيء ومنه غني بالمكان لاكتفائه بالاقامة فيه **الاعراب** ارايتم لا مفعول لها
لانه معلق كما يعلق اذا دخل الجملة لام الابتداء في مثل قوله قد رايت لزيد خير منك وكذلك الجزاء وجواب ان الاولى الفا وجواب ان
الثانية محذوف وتقديره ان عصيته فمن ينصرني الا انه استغني بالاول فلم يظهر ومن ينصرني صورته صورة الاستفهام ومعناه
النفي فكانه قال فلا ناصر لي من الله ان عصيته وانما جاز الفاء ارايت هنا لانها دخلت على جملة قائمة بنفسها من جهة انها تفيد لو
انفردت عن غيرها وهي يتعلق بعناها دون تفصيل لفظها وقوله وياخذكم جواب النهي بالفا ولذلك نصبه وتقديره لا يقع منكم
مسها بسوء فان يلخذكم عذاب قريب اي فاخذ عذاب عاجل اجل اياكم وايام اصله ايوام قلبت الواو ياء وادغمت الياء الاولى فيها **المعنى**
ثم عطف على ذلك قصة صالح فقال والى ثمود اخاهم صالحا فكانت ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام وكان عاد باليمن عن الجباي
فقال لهم صالح يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره مضى تفسيره هو انشاكم من الارض اي ابتدا خلقكم من الارض لانه خلق ادم من
الارض ومرجع نسلكم اليه واستعمركم فيها اي جعلكم عمار الارض [illegible] كنكم من عمارتها واحوجكم الى السكنى فيها وقيل معناه واعمرها
لكم فيها مدة اعماركم من العمرى عن مجاهد وقيل معناه واطال [illegible] اعماركم عن الضحاك قال وكانت اعمارهم من الف الى ثلثمائة
سنة وقيل معناه امركم من عمارتها بما تحتاجون اليه من المساكن [illegible] عات وغرس الاشجار وفي هذا دلالة على فساد قول من حرم
المكاسب لانه سبحانه امتن على عباده بان مكنهم من عمارة الارض فلو كان ذلك محرما لم يكن لذلك وجه فاستغفروه ثم توبوا اليه اي

فاستغفروه من الشرك والذنوب ثم دوموا على التوبة ان ربي قريب برحمته لمن وحده مجيب لمن دعاه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اى كنا
نرجو منك الخير لما كنت عليه من الاحوال الجميلة قبل هذا القول فالان ايسنا منك ومن خيرك بابداعك ما ابدعت وقيل معناه كنا نرجوك
ونظنك عونا لنا على ديننا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا استفهام معناه الانكار كانهم انكروا ان ينهى الانسان عن عبادة ما عبده اباؤه
واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب موجب للريبة والتهمة اذ لم يكن اباؤنا في جهالة وضلالة قال صالح لهم يا قوم ارايتم ان كنت على بينة
من ربي مر معناه فيما قبل واتاني منه رحمة اى اعطاني الله منه نعمة وهى النبوة فمن ينصرني من الله ان عصيته اى فمن يمنع عذاب الله عني
ان عصيته مع نعمه علي فما تزيدونني غير تخسير اى ما تزيدونني بقولكم اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا غير نسبتي اياكم الى الخسارة
والتخسير مثل التفسيق والتفجير قال ابن الاعرابي يريد غير تخسير لكم لا لي وقال ابن عباس ما تزيدونني الا بصيرة في خسارتكم وقيل معناه
ان اجبتكم الى ما تدعونني اليه كنت بمنزلة من يزداد الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية اشار الى ناقة التي جعلها الله معجزة لانه
سبحانه اخرجها لهم من جوف صخرة يشاهدونها على تلك الصفة وخرجت كما طلبوه وهى حامل وكانت تشرب يوما جميع المياه
تنفرد به ولا يرد الماء معها دابة فاذا كان يوم لا ترد فيه وردت الواردة كلها الماء وهذا اعظم اية ومعجزة وانتصب اية على الحال من
ناقة الله فكانه قال انتبهوا لها في هذا الحال والمعنى ان تسكنتم الشك في نبوتي فهذه الناقة معجزة لي واضافها الى الله تشريفا لها كما
يقال بيت الله فذروها تاكل في ارض الله اى فاتركوها في حال اكلها فيكون تاكل في ارض الله جملة منصوبة الموضع على الحال ويجوز ان
يكون مرفوعا على الاستيناف والمعنى فانها تاكل في ارض الله من العشب والنبات ولا تمسوها بسوء اى لا تصيبوها بسوء قتل وجرح او
غيره فياخذكم ان فعلتم ذلك عذاب قريب اى عاجل فيهلككم فعقروها اى عقرها بعضهم ورضي به البعض وانما عقرها احمر ثمود وضرب
به العرب المثل في الشوم فقال صالح تمتعوا في داركم ثلاثة ايام اى تلذذوا بما تريدون من المدركات الحسية من المناظر والاصوات
وغيرها مما يدرك بالحواس في بلادكم ثلاثة ايام ثم يحل بكم العذاب بعد ذلك ويقال للبلاد دار لانها تجمع اهلها كما تجمع الدار
اهلها ومنه قولهم ديار ربيعة وديار مضر وقيل داركم بمعنى دار الدنيا وقيل معنى قوله تمتعوا في داركم عيشوا في بلدكم وعبر عن الحيوة
بالتمتع لان الحي يكون متمتعا بالحواس قالوا لما عقرت الناقة صعد فصيلها الجبل ورغا ثلث مرات فقال صالح لكل رغوة اجل يوم
فاصفرت الوانهم اول يوم ثم احمرت من الغد ثم اسودت اليوم الثالث فهو بمنزلة ذلك وعد غير مكذوب اى انها وعدتكم به من العذاب
ونزوله بعد ثلاثة ايام وعد صدق لا كذب فيه وروى جابر بن عبد الله الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزل الحجر في
غزاة تبوك قام فخطب الناس وقال يا ايها الناس لا تسالوا نبيكم الايات هؤلاء قوم صالح سالوا نبيهم ان يبعث لهم الناقة فكانت ترد
من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا يشربون من مائها يوم غبها فعتوا عن امر ربهم فقال
تمتعوا في داركم ثلاثة ايام وكان وعدا من الله غير مكذوب ثم جاءتهم الصيحة فاهلك الله من كان في مشارق الارض ومغاربها
منهم الا رجلا كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله يقال له ابو رغال فقيل له يا رسول الله من ابو رغال قال ابو ثقيف فلما جاء
امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا مر تفسيره في قصة عاد ومن خزي يومئذ قال ابن الانباري هذا معطوف على محذوف
تقديره نجيناهم من العذاب ومن خزي يومئذ اى ومن الخزي الذي لزمهم ذلك اليوم والخزي العيب الذي تظهر فضيحته ويستحيى من مثله
ان ربك هو القوي اى القادر على ما يشاء العزيز الذي لا يمتنع عليه شي ولا يمتنع عما اراده واخذ الذين ظلموا الصيحة قيل ان الله سبحانه
امر جبرئيل فصاح بهم صيحة ما تواعدها ويجوز ان يكون الله تعالى خلق تلك الصيحة التي ما تواعدها فاصبحوا في ديارهم جاثمين
اى في منازلهم ميتين واقعين على وجوههم ويقال جاثمين اى قاعدين على ركبهم انما قال فاصبحوا لان العذاب اخذهم عند
الصباح وقيل اتتهم الصيحة ليلا فاصبحوا على هذه الصفة والعرب تقول عند الامر العظيم واسوء صباحاه كان لم يغنوا فيها اى كان
لم يكونوا في منازلهم قط لانقطاع اثارهم بالهلاك الا ما بقي من اجسادهم الدالة على الخزي الذي نزل بهم الا ان ثمود كفروا ربهم
الا بعدا لثمود قد سبق تفسيره **قوله تعالى** ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل
حنيذ فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته قائمة فضحكت فبشرناها
باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتي االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشي عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله

وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم اواه منيب يا ابراهيم
اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود سبع ايات عند البصريين ثمان عند غيرهم لم يعد البصري في قوم لوط اية
القراءة قرا حمزة والكسائي قال سلم بكسر السين وسكون اللام هنا وفي الذاريات وقرا الباقون سلام وقرا يعقوب بالنصب ابن عامر وحمزة
وحفص عن عاصم وقرا الباقون يعقوب بالرفع وفي الشواذ قراءة الاعمش وهذا بعلي شيخ **الحجة** قال ابو علي اخبرنا ابو اسحق عن محمد بن
يزيد قال السلام اربعة اشياء منها مصدر سلمت والسلام شجر قال الا سلام وحرمل والسلام جمع سلامة والسلام اسم من اسماء الله وقوله
دار السلام يحتمل ان يكون مضافة الى الله تعظيما لها ويحتمل ان يكون دار السلام من العذاب فمن حصل فيها كان على خلاف من وصف بقوله ويأتيه
الموت من كل مكان واما انتصاب قوله سلاما فلانه لم يحك شيئا تكلموا به فيحكى كما يحكى الجمل ولكن هو معنى ما تكلمت به الملائكة كما ان القائل
اذا قال لا اله الا الله فقلت حقا او قلت اخلاصا اعملت القول في المصدرين لانك ذكرت معنى ما قال ولم تحك نفس الكلام الذي هو جملة
يحكى وكذلك نصب سلاما في قوله قالوا سلاما لما كان معنى ما قيل ولم يكن نفس المقول بعينه فاما قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما قال سيبويه زعم ابو الخطاب ان مثله يريد مثل قولك سبحان الله الذي تفسيره براءة الله من السوء واما قولك للرجل سلاما
تريد تسلما منك لا ابتلي بشيء من امرك فعلى هذا المعنى وجه ما في الاية قال وزعم ان قول امية سلامك ربنا في كل فجر بريا ما تعنتك
الذموم على قولك براءتك ربنا من كل سوء واما قوله قال سلام فسلام مرفوع لانه جملة من الجمل المحكية والتقدير فيه سلام عليكم فحذف
الخبر كما حذف من قوله فصبر جميل اى صبر جميل امثل او يكون المعنى امري سلام وشاني سلام كما ان قوله فصبر يصلح ان يكون المحذوف منه
المبتدا ومثل ذلك قوله فاصفح عنهم وقل سلام على حذف المبتدا الذي سلام خبره واكثر ما يستعمل سلام بغير الف ولام وذلك لانه
في معنى الدعاء فهو مثل قولهم خير بين يديك ولما كان في معنى المنصوب استجيز فيه الابتداء بالنكرة فمن ذلك قوله سلام عليك ساستغفر
لك ربي وقال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال سلام على نوح في العالمين سلام على ابراهيم وسلام على عباده الذين
اصطفى وقد جاء بالالف واللام قال تعالى والسلام على من اتبع الهدى والسلام على يوم ولدت وزعم ابو الحسن ان في العرب من يقول سلام
عليكم ومنهم من يقول السلام عليكم فالذين الحقوا الالف واللام حملوه على المعهود والذين لم يلحقوه حملوه على غير المعهود وزعم ان
منهم من يقول سلام عليكم بلا تنوين وحمل ذلك على وجهين احدهما انه حذف الزيادة من الكلمة كما يحذف الاصل في نحو قولك لم يك
ولم ادر ويوم ياتي والاخر انه لما كثر استعمال هذه الكلمة وفيها الالف واللام حذفا منه لكثرة الاستعمال كما حذف من اللهم فقالوا
لاهم ان عامر الفجور قد حبس الخيل على يعمور واما من قرا سلم فان سلما يحتمل امرين احدهما ان يكون بمعنى سلام فيكون المعنى امرنا سلم
او سلم عليك ويكون سلم في الاية بمعنى سلام كقولهم حل وحلال وحرم وحرام فيكون على هذا قراءة من قرا سلام وسلم بمعنى واحد واختلف
اللفظان والاخر ان يكون سلم خلاف العدو والحرب كانهم لما كفوا عن تناول ما قدمه اليهم فنكرهم واوجس منهم خيفة قالوا انا سلم ولسنا
بحرب ولا عدو ولا تمتنعوا من تناول طعامك كما يمتنع من تناول طعام العدو ومن قرا ومن وراء اسحق يعقوب بالرفع كان رفعه بالابتداء
وبالظرف في قول من رفع به ومن فتح فقال يعقوب احتمل ثلاثة اضرب احدها ان يكون يعقوب في موضع جر اى فبشرناها باسحق و
يعقوب قال ابو الحسن وهذا اقوى لانها بشرت بهما قال وفي اعمالها ضعف لانك فصلت بين الجار والمجرور كقوله اذا ما تلاقينا من اليوم او غد
او كقراءة من قرا وحور عينا بعد يطاف عليهم بكذا ومثله فلسنا بالجبال ولا الحديدا والثالث ان يحمل على فعل مضمر كانه قال فبشرناها باسحق
ووهبنا له يعقوب فاما الاول فقد نص سيبويه على قبح مثله نحو مررت بزيد اول من امس وامس عمرو وكذلك قال ابو الحسن قلت مررت بزيد
اليوم وامس عمرو ولم يحسن واما الحمل على الموضع على حد فمررت بزيد وعمروا فالفصل فيه ايضا قبيح كما قبح الحمل على الجر وذلك ان الفعل يصل بحرف
العطف وحرف العطف هو الذي يشرك في الفعل وبه يصل الفعل الى المفعول به كما يصل بحرف الجر ولو قال مررت بزيد قائما فجعل الحال من المجرور
لم يجز التقديم عند سيبويه لان الجار هو الموصل للفعل فكما قبح التقديم عنده لضعف الجار العامل كذلك الحرف العاطف مثل الجار في انه يشرك
في الفعل كما يوصل الجار الفعل وليس نفس الفعل العامل في الموضعين جميعا فاذا كان كذلك كما صح الفصل بالظرف في العطف على [illegible] ايضا
الفصل في النصب والرفع كما قبح في الجر لان العاطف فيهما مثله في الجار وليس العامل نفس الرافع والناصب كما ان العامل فيما بعد حرف العطف ليس
الجار انما يشركه فيه العاطف وقد جاء ذلك في الشعر قال الاعشى يوما تراها كشبه اردية الخمس ويوما اديمها نغلا ففصل بالظرف بين

المشترك في النصب ما اشترك فيه فاذا قبح الفصل في الحمل على الموضع كما قبح الفصل في الحمل على الجار فينبغي ان يحمل قراءة من قرا يعقوب بالنصب على فعل آخر
يدل عليه بشرناها كما تقدم ولا يحمل على الوجهين الاخرين واما الرفع في قوله شيخ فوجوه احدها ان يكون بعلي خبر المبتدا وشيخ بدلا من بعلي فيكون
كانه قال هذا شيخ والاخر ان يكون شيخ خبر مبتدا محذوف ويكون هذا بعلي كلاما تاما يحسن الوقف عليه والثالث ان يكون بعلي بدلا من هذا وشيخ
هو الخبر ويكون تقديره بعلي شيخ والرابع ان يكون بعلي وشيخ جميعا خبرين هنا كقولك هذا حلو حامض اي قد جمع الامرين والحموضة فكذلك
ههنا تقديره وهذا جمع البعولة والشيخوخة قال ابن جني وههنا وجه خامس لكنه على قياس مذهب الكسائي في ذلك انه يعتقد في خبر المبتدا ابدا
ان فيه ضميرا وان لم يكن مشتقا من الفعل نحو زيد اخوك وهو يريد النسب فاذا كان كذلك فقياس مذهبه ان يكون شيخ بدلا من الضمير في بعلي
لانه خبر عن هذا **اللغة** العجل ولد البقرة والعجول لغة فيه وجمعه العجاجيل وسمي بذلك لتعجيل امره بقرب ميلاده والحنيذ المشوي
هو المحنوذ فعيل بمعنى مفعول يقال حنذه يحنذه حنذا قال العجاج ورهبا من حنذه ان يهرجا يعني الحمر الوحشية قال الزجاج الحنيذ المشوي
بحجارة وقيل الحنيذ المشوي حتى يقطر والعرب تقول احنذ هذا الفرس اي احمل عليه الجل حتى يقطر عرقا وقيل الحنيذ المشوي فقط وقيل
هو السميط ويقال نكرته وانكرته بمعنى واحد ونكرته اشد مبالغة وهي لغة هذيل والحجاز وانكرته لغة تميم قال الاعشى وجمع بين اللغتين
وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا وقال ابو ذويب فنكرته فنفرت فامترست له هوجاء هادية وهاد جرشع
والايجاس الاحساس وجس وتوجس اي احس قال ذو الرمة وقد توجس ركزا مقفر ندس بنبأة الصوت ما في سمعه كذب ويقال اوجس خوفا
اي اضمر والبعل الزوج واصله القايم بالامر يقولون للنخل الذي يستغني بماء السماء عن سقي الانهار والعيون بعل لانه قايم بالامر في استغنائه عن
تكلف السقي ومنه قيل للرب والصاحب بعل والعجب يجري على المصدر وعلى المتعجب منه تقول هذا امر عجب ولا يجوز العجب من امر الله لانه يجب ان يعلم
انه قادر على كل شيء من الاجناس لا يعجزه شيء وما عرف سببه لا يتعجب منه والمجيد الكريم يقال مجد الرجل يمجد مجادة اذا كرم قال الشاعر
رفعت مجد تميم يا هلال لها رفع الطراف على العلياء بالعمد والروع الافزاع يقال راع يروع اذا فزع قال عنترة ما راعني الا حمولة اهلها
وسط الديار تسف حب الخمخم وارتاع ارتياعا اذا خاف والروع بضم الراء النفس يقال القي في روعي اي في نفسي وسميت بذلك لانها موضع الروع
والرد والدفع واحد ونقيضه الاخذ والفرق بين الرد والدفع ان الدفع قد يكون الى جهة القدام والخلف والرد لا يكون الا الى جهة الخلف
الاعراب فما لبث ان جاء اي ما اقام حتى جاء بعجل فان جاء في موضع نصب او رفع لبث عليه كانه قال فما ابطا عن مجيئه بعجل فلما حذف حرف
الجر وصل الفعل وقال الفراء يحتمل ان يكون موضعه رفعا بانه بجعل ان جاء فاعل لبث فكانك قلت فما لبث مجيئه بعجل والف يا ويلتى يحتمل
ان يكون الف ندبة ويحتمل ان يكون ياء الاضافة فانقلبت الفا ومعناه الايذان بورود الامر العظيم كما تقول العرب يا لله واهي اي تعالى فانه
من لعيانك لحضور ما حضر من اشكاله ويجوز الوقف عليه بغير هاء والاختيار في الكلام ان يوقف عليه بالهاء يا ويلتاه قال الزجاج اما المصحف
فلا يخالف ولا يوقف عليه فان اضطر واقف الى ان يقف وقف عليه بغير هاء واما الهمزتان في قوله ءألد ففيه ثلاثة اوجه ان شئت حققت الاولى
وخففت الثانية فقلت يا ويلتى آلد وان شئت حققتهما جميعا فقلت ءألد وشيخا منصوب على الحال قال الزجاج الحال ههنا نصبها من لطيف
النحو وذلك انك اذا قلت هذا زيد قائما فان كنت تقصد ان تخبر من لا يعرف زيدا انه زيد لم يجز ان يقول هذا زيد قائما لانه يكون زيد
ما دام قائما فاذا زال عن القيام فليس بزيد وانما يقول للذي يعرف زيد هذا زيد قائما في التنبيه والمعنى انتبه لزيد في حال قيامه او اشير
لك الى زيد في حال قيامه لان هذا اشارة الى ما حضر وقال غيره ان شئت جعلت العامل معنى التنبيه وان شئت جعلت العامل معنى الاشارة
وان شئت اعملت فيه مجموعهما وكذا ما جرى مجراه تقول هذا زيد مقبلا ولا يجوز مقبلا هذا زيد لان العامل ليس بفعل محض فان قلت ها
مقبلا ذا زيد وجعلت العامل معنى الاشارة لم يجز وان جعلت العامل معنى التنبيه جاز يجادلنا في موضع نصب لانه حكاية حال قد مضت
والا فالجيد ان تقول لما قام قمت وتضعف ان يقول لما قام اقوم وعلى هذا يكون جواب لما محذوفا لدلالة الكلام عليه ويكون تقديره
قلنا ان ابراهيم لحليم او ناديناه يا ابراهيم اعرض عن هذا ويجوز ان يكون تقديره اخذ يجادلنا واقبل يجادلنا ويجوز ان يكون لما كان
لما شرطا للماضي وقع المستقبل منه في معنى الماضي كما ان لما كان شرطا للمستقبل وقع الماضي فيه في معنى المستقبل **المعنى** ثم ذكر سبحانه
قصة ابراهيم ولوط فقال سبحانه ولقد جاءت رسلنا يعني الملائكة وانما دخلت اللام لتاكيد الخبر ومعنى قد ههنا ان السامع لقصص الانبياء يتوقع
قصة بعد قصة وقد للمتوقع فجاءت لتؤذن ان السامع في حال توقع واختلف في عدد الرسل فقيل كانوا ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل

عن ابن عباس

عن ابن عباس وقيل كانوا اربعة عن ابي عبد الله عم قال والرابع اسمه كروبيل وقيل كانوا تسعة عن الضحاك وقيل احد عشر عن السدي وكانوا على صور
الغلمان اتوا ابراهيم الخليل عليه السلم بالبشرى ان البشارة باسحق وبنبوة وانه يولد له يعقوب عن الحسن والسدي وروي عن ابي جعفر عم ان هذه البشارة
كانت باسمعيل من هاجر وقيل البشارة بهلاك قوم لوط قالوا سلاما هذه حكاية ما قالت رسل الله لابراهيم عم اي سلمنا سلاما بمعنى الدعاء له وقيل
معناه اصبت سلاما واعطاك الله سلاما او سلامة كما يقال اهلا ومرحبا فكان تحية من الملائكة لابراهيم عليه السلم فقال ابراهيم مجيبا لهم سلام وتقديره
فما لبث ان جاء بعجل حنيذ اي لم يتوقف حتى جاءهم على عادته في اكرام الاضياف وتقديم الطعام اليهم بعجل مشوي اليهم لانه توهم انهم اضياف لكونهم على صورة
البشر وكان ابراهيم يحب الضيفان فجاء على احسن الوجوه اليه وصار لذلك من السنة ان يعجل للضيف الطعام وقيل معنى حنيذ نضيج بالحجارة المحماة
في خد من الارض عن ابن عباس ومجاهد وقتاده وقيل ان الحنيذ ما حفرت له في الارض ثم غممته وهو فعل اهل البادية حنيذ مشوي
يقطر ماؤه عن ابن عطيه فلما راى ايديهم يعني ايدي الملائكة لا تصل اليه اي الى العجل نكرهم اي انكرهم واوجس منهم خيفة اي اضمر منهم خوفا واختلف
في سبب الخوف فقيل لما راهم شبانا اقويا وكان ينزل طرفا من البلد وكانوا يمتنعون من تناول طعامه لم يامن ان يكون ذلك لبلاء وذلك ان
اهل ذلك الزمان اذا اكل بعضهم طعام بعض امنه صاحب الطعام على نفسه وماله ولهذا يقال تحرم فلان بطعامنا اي اثبت الحرمة بيننا باكله
الطعام وقيل انهم ظنهم لصوصا يريدون به سوءا وقيل ظنهم ظنوا انهم ليسوا من البشر وانهم جاؤا لامر عظيم وقيل علم انهم ملائكة فخاف ان يكون
قومه المقصودين بالعذاب حتى قالوا له لا تخف يا ابراهيم انا ارسلنا الى قوم لوط بالعذاب والاهلاك لا الى قومك وقيل انهم دعوا الله فاحيى العجل
الذي كان ذبحه ابراهيم وشواه فطفر ورعى فعلم انهم رسل الله وامراته سارة بنت هاران بنت ناحور بن ساروع بن ارغوا بن فالغ و
هي ابنة عم ابراهيم قائمة تخدم الرسل وابراهيم جالس معهم عن مجاهد وقيل كانت قائمة تصلي وكان ابراهيم جالسا وفي قراءة ابن مسعود و
فضحكت قيل هو الضحك المعروف الذي يعتري الانسان للفرح وقد يكون عند التعجب فضحكت تعجبا من غفلة قوم لوط مع قرب نزول العذاب
بهم عن قتاده وقيل تعجبا من امتناعهم عن الاكل وخدمتها اياهم بنفسها ولهذا يقال وشر الشدائد ما يضحك وقالا الاضياف
نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا ياكلون من طعامنا وقيل فضحكت لانها كانت قالت لابراهيم اضمم لوطا ابن اخيك فانه يعلم انه سينزل
بهؤلاء القوم العذاب فضحكت سرورا لما اتى الامر على ما توهمت عن الزجاج وقيل تعجبا وسرورا من البشارة باسحق لانها كانت قد هرمت
وهي ابنة ثمان وتسعين سنة او تسع وتسعين سنة وكان قد شاخ زوجها وكان ابن تسع وتسعين او مائة سنة قيل مائة وعشرين
سنة ولم يرزق لهما ولد في حال شبابهما وعلى هذا فيكون في الكلام تقديم وتاخير وتقديره فبشرناها باسحق فضحكت
البشارة وروي ذلك عن ابي جعفر عم فبشرناها باسحق اي بابن يسمى اسحق نبيا ومن وراء اسحق يعقوب يعني ومن بعد اسحق يعقوب
وقيل الوراء ولد الولد عن ابن عباس اي فبشرناها بنبي بين نبيين وهو اسحق ابوه نبي وابنه نبي وقيل ان ضحكت بمعنى حاضت عن مجاهد
وروي ذلك عن الصادق عم يقال ضحكت الارنب اي حاضت والضحك بفتح الضاد الحيض وفي لغة ابي الحارث بن كعب ضحكت النخلة اذا اخرجت
الطلع والبسر والضحك الطلع وانشد بعضهم في الضحك بمعنى الحيض قول الشاعر وضحك الارانب فوق الصفا كمثل دم الجوف يوم اللقا
قال الفراء ولم اسمعه من ثقة والوجه فيه ان يكون على طريق الكناية قال الكميت واضحكت الضباع سيوف سعد لقتلى ما دفن وما 2
ذوينا قالت سارة يا ويلتى ءألد وانا عجوز اي هذا شيء عجيب اني الد وقد شخت من زوج شيخ ولم تشك في قدرة الله تعالى ولكن انما قالت ذلك
لكونه خارجا عن العادة كما ولى موسى مدبرا حين انقلبت عصاه حية حتى قيل اقبل ولا تخف ولا فهي كانت عارفة بان الله تعالى يقدر
على ذلك ولم ترد بقولها يا ويلتى الدعاء على نفسها بالويل ولكنها كلمة تجري على افواه النساء اذا طرا عليهن ما يتعجبن منها وقيل
انها لم تتعجب من قدرة الله تعالى ولكنها ارادت ان تعرف هل تتحرك شابة ام تلد على تلك الحال وكذلك تعجب من هذا بعلي شيخا اي هذا
الذي تعرفونه بعلي وهو شيخ ان هذا الشيء تبشر به لشيء عجيب قالوا اي قالت الملائكة لها حين تعجبت من ان تلد بعد الكبر اتعجبين من امر
الله ذلك بك وبزوجك رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
ومعنى الاستفهام ههنا التنبيه والتوقيف اي اتعجبين من ان
ليس ههنا موضع تعجب لان التعجب انما يكون من الامر الذي لا يعرف سببه و وكثرة خيراته النامية الباقية عليكم وهذا يحتمل ان يكون
اخبارا عن ثبوت ذلك لهم وتذكيرا بنعمة الله وبركاته عليهم ويحتمل ان يكون دعاء لهم بالرحمة والبركة من الملائكة فقالوا رحمة الله و
بركاته عليكم يا اهل البيت كما يقال لا تتعجبي من كذا بارك الله فيك ورحمك الله وعنى باهل البيت اهل بيت ابراهيم وانما جعلت سارة من

اهل بيته لانها كانت ابنة عمه فلا دلالة في الاية على ان زوجة الرجل من اهل بيته على ما قاله الجبائي وروي ان امير المؤمنين عم مر بقوم فسلم عليهم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال عم لا تجاوزوا بنا ما قالت الملائكة لابينا ابراهيم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد اي محمود على افعاله وقيل الحميد الذي يحمد عباده على الطاعات مجيد اي كريم وهو المبتدي بالعطية قبل الاستحقاق وقيل معناه واسع القدرة والنعمة عن ابي مسلم وروي ان سارة قالت لجبرئيل ما اية ذلك فاخذ بيده عودا يابسا فلواه بين اصابعه فاهتز اخضر عن السدي فلما ذهب عن ابرهيم الروع اي الخوف والفزع الذي دخله من الرسل وجاءته البشرى بالولد يجادلنا في قوم لوط اي يجادل رسلنا ويسائلهم في قوم لوط وتلك المجادلة انه قال لهم ان كان فيها خمسون من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال فما زال ينقص ويقولون لا حتى قال فواحد قالوا لا فاحتج عم بلوط وقال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله عن قتادة وقيل انه جادلهم وقال باي شيء استحقوا عذاب الاستيصال فهل ذلك واقع لا محالة ام هو تخويف ليرجعوا الى الطاعة وباي شيء يهلكون وكيف ينجي الله المؤمنين عن الجبائي ولما سالهم سؤال مستقصي سمي ذلك السؤال جدالا لانه خرج مخرج الكشف عن شيء غامض ان ابراهيم لحليم اواه منيب معناه مر في سورة براءة منيب راجع الى الله في جميع اموره متوكل عليه وفي هذا اشارة الى ان تلك المجادلة من ابراهيم لم يكن من باب ما يكره لانه سبحانه مدحه بالحلم وبان ذلك في امر كان يتعلق بالرحمة ورقة القلب والرافة وذلك انه راى الخلق الكثير في الناس فتاق لهم يا ابراهيم اعرض عن هذا هو حكاية ما قالت الملائكة لابرهيم عم فانها نادته بان قالت يا ابراهيم اعرض عن هذا القول وعن هذا الجدال في قوم لوط وانصرف عنه بالذكر والفكر انه قد جاء امر ربك بالعذاب فهو نازل بهم لا محالة وانهم اتيهم عذاب غير مردود يعني غير مرفوع عنهم اي لا يقدر احد على دفعه عنهم

قوله تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد ٥ سبع ايات بلا خلاف تمام الاية السادسة عند المدني الاخير قوله سجيل وعند الباقين قوله منضود

القراءة في الشواذ قراءة سعيد بن جبير والحسن بخلاف وعيسى الثقفي ومحمد بن مروان هن اطهر لكم بالنصب وقراءة شيبة او اوي بالنصب والقراءة العامة بالرفع وقراءة اهل الحجاز فاسر باهلك وان اسر موصولة الهمزة والباقون فاسر وان اسر بقطع الهمزة حيث كان وقرا ابن كثير وابو عمرو الا امراتك بالرفع والباقون بالنصب

الحجة اما قوله هن اطهر لكم فان سيبويه ضعف هذه القراءة وقال فيها احتبى ابن مروان في لحنه قال ابن جني وانما ضعف ذلك عنده لانه ذهب الى انه جعل هن فصلا وليست بين احد الجزئين اللذين هما مبتدا وخبر ونحو ذلك نحو ظننت زيدا هو خيرا منك وكان زيد هو العالم ويجوز ان يكون بناتي هن جملة من مبتدا وخبر في موضع الخبر هؤلاء كقولك زيد اخوك هو ويكون اطهر حالا من هن او من بناتي والعامل فيه معنى الاشارة كقولك هذا زيد هو قائما ومن قرا او اوي بالنصب فيكون تقديره لو ان لي بكم قوة او ياوي الى ركن شديد ويكون منتصبا باضمار ان وعليه بيت الكتاب فلولا رجال من رزام اعزة وال سبيع او اسوءك علقما والتقدير او ان اسوءك فكانه قال ومساءتي اياك ومن قرا فاسر باهلك باثبات الهمزة في اللفظ وبغير الهمزة فان سرى واسرى معناهما سار ليلا قال النابغة اسرت عليه من الجوزاء سارية تزجي الشمال عليه جامد البرد ويروى سرت وقال امرؤ القيس سريت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بارسان وقال سبحان الذي اسرى بعبده ومن قرا الا امراتك نصبا فانه جعل الكلام قبله مستقلا بنفسه فينصب مع النفي كما ينتصب مع الايجاب والوجه الاقيس الرفع على البدل من احد لان معنى ما اتاني احد الا زيد وما اتاني الا زيد واحد فكما اتفقوا فيما اتاني احد الا زيد على الرفع فكان ما اتاني احد الا زيد بمنزلته وبمعناه اختاروا الرفع مع ذكر احد ومما يقوي ذلك انهم في الكلام واكثر الاستعمال يقولون ما جاءني الا امراة فيذكرون حملا على المعنى ولا يكادون يؤنثون ذلك الا في الشعر كما في قول الشاعر فما بقيت الا الضلوع الجراشع وكقول ذي الرمة وما بقيت الا النحيزة والالواح والعصب وزعموا ان في حرف عبد الله وحرف ابي فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك وليس فيه ولا يلتفت منكم احد وهذا يقوي قول من نصب

اللغة اصل سيء بهم سوئ بهم من السوء فاسكنت الواو ونقلت كسرتها الى السين ويقال سؤته فسيء كما

يقال شغلته فشغل وسررته فسر والفرق بين السوء والقبيح ان السوء ما يظهر مكروهه لصاحبه والقبيح ما ليس للقادر عليه ان يفعله ويقال ضاق فلان بامره ذرعا اذا لم يجد من المكروه من ذلك الامر مخلصا والعصيب الشديد في الشر خاصة واصله من الشد يقال عصبت الشيء اي شددته وعصبت نخلنا فانا قد لندرونا فتعصوب ويوم عصيب وعصبصب كانه التف على الناس بالشر او يكون التف شره بعضه ببعض قال الشاعر فانك ان لم ترض بكر بن وايل يكن لك يوم بالعراق عصيب وقال عدي بن زيد وكنت لزاز خصمك لم اعرد وقد سلكوك في يوم عصيب وقال الراجز يوم عصيب يعصب الابطالا عصب القوي السلم الطوالا والاهراع الاسراع في المشي قال مهلهل فجاؤوا يهرعون وهم اسارى يقودهم على رغم الانوف وقال صاحب العين الاهراع السوق الحثيث قال ابو مسلم والقران بالسوق اشبه والركن معتمد البناء بعد الاساس وركنا الجبل جانباه قال الراجز ياوي الى ركن من الاركان في عدد طيس ومجد ثان والشدة تجمع يصعب معه التفكيك وقد يكون الشدة تقبضا يعسر منه التحلل والقطع القطعة العظيمة من الليل وقيل نصف الليل كانه قطع نصفين والالتفات انتقال من اللفت وهو اللي يقال لفت فلانا عن رايه اي صرفه وامراة لفوت لها ولد من غير زوجها وكانها تلتفت الى ولدها ومنه الحديث في صفة النبي صلى الله عليه وآله انه كان اذا التفت التفت معا اي كان لا يلوي عنقه يمنة ويسرة والسجيل فارسي معرب اي سنك وكل عجان وطين قال ابو عبيدة هو الحجارة الشديدة وانشد لابن مقبل ورجلة يضربون البيض عن عرض ضربا تواصي به الابطال سجينا وسجين وسجيل بمعنى والعرب تعاقب بين النون واللام فقلبت هنا النون لاما وقيل انه مشتق من اسجلته اي اعطيته فتقديره انها مثل العطية في الادرار وقيل انه من السجيل وهو الدلو العظيمة فتقديره انها مثل السجيل في الارسال وقيل انه من اسجلته اذا ارسلته فكانها مرسلة عليهم وقيل انها من السجل وهو الكتاب فكانها سجلت لهم والمراد كتب الله عليهم ان يعذبهم بها والمنضود من نضدت الشيء بعضه على بعض والمسومة من السيماء وهو العلامة ومنه السائمة وهي المرسلة في المرعى وذلك ان الابل السائمة يختلط في المرعى فيجعل عليها السيماء ليميزها

الاعراب يهرعون اليه في موضع نصب على الحال من قبل ومن بعد مبنيان على الضم فاذا اضيفا اعربا لو ان لي بكم قوة جواب لو محذوف يدل الكلام عليه وتقديره لحلت بينهم وبينكم انه مصيبها ما اصابهم الهاء في انه ضمير الشان والحديث مصيبها مبتدا وما اصابهم موصول وصلة في موضع الرفع بكونه فاعل مصيبها وقد سد مسد خبر المبتدا من سجيل في موضع نصب بكونه صفة لحجارة او كائنة من سجيل مسومة صفة اخرى لحجارة ويجوز ان يكون نصبا على الحال من الضمير المستكن في منضود

المعنى ثم اخبر سبحانه عن اتيان الملائكة لوطا بعد خروجهم من عند ابرهيم وما جرى بينهم وبين قوم لوط فقال ولما جاءت رسلنا لوطا اي لما جاءه في صفة الادميين سيء بهم اي ساءه مجيئهم لانه خاف عليهم من قومه وضاق بهم ذرعا اي ضاق بمجيئهم ذرعه اي تبلد لما راى لهم من جمال الصورة وحسن الشارة وقد دعوه الى الضيافة وقومه كانوا يسرعون الى اتيانهم بالفاحشة وقيل معناه ضاق بحفظهم من قومه ذرعه حيث لم يجد سبيلا الى حفظهم وكان قد علم عادة قومه من الميل الى الذكور وقد اتوه في صورة الغلمان المرد واصله ان الشيء اذا ضاق ذرعه لم يتسع له ما اتسع فاستعير ضيق الذرع عند تعذر الامكان كما استعير الاتساع وقال هذا يوم عصيب اي هائل كثير الشر التف الشر فيه بالشر وانما قال ذلك لانه لم يعلم انهم رسل الله وخاف عليهم من قومه ان يفضحوهم وقال الصادق عم جاءت الملائكة لوطا وهو في زراعة قرب القرية فسلموا عليه وراى هيئة حسنة عليهم ثياب بيض وعمائم بيض فقال لهم المنزل فتقدمهم ومشوا خلفه فقال في نفسه اي شيء صنعت اتي بهم قومي وانا اعرفهم فالتفت اليهم وقال انكم لتاتون شرارا من خلق الله وكان قد قال الله لجبرئيل لا تهلكهم حتى يشهد عليهم ثلث مرات فقال جبرئيل هذه ثنتان فلما بلغ باب المدينة التفت اليهم وقال انكم لتاتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل هذه الثلث ثم دخل ودخلوا معه حتى دخل منزله فلما راتهم امراته رات هيئة حسنة صعدت فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلما راوا الدخان اقبلوا يهرعون فذلك قوله وجاءه قومه يهرعون اليه اي يسرعون في المشي لطلب الفاحشة عن قتادة ومجاهد والسدي وقيل معناه يساقون وليس هناك سابق غيرهم فكان بعضهم يسوق بعضا عن ابي مسلم والهاء في اليه كناية عن لوط ومن قبل اي ومن قبل اتيان الملائكة وقيل ومن قبل مجيء قوم لوط الى ضيفانه وقيل من قبل مجيئهم الى داره عن الجبائي وقيل من قبل بعثة لوط اليهم كانوا يعملون السيئات اي يعملون الفواحش مع الذكور وقال لوط يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم معناه ان لوطا لما سمعوا باضيافه وجاهروا بذلك فالقوا جلباب الحياء عرض عليهم نكاح بناته فقال هن احل لكم من الرجال فدعاهم الى الحلال واختلف في ذلك فقيل اراد بناته لصلبه عن قتادة وقيل اراد النساء من امته لانهن كالبنات له فان كل نبي ابو امته وازواجه امهاتهم عن مجاهد وسعيد بن جبير واختلف ايضا في كيفية عرضهن فقيل بالتزويج وكان يجوز في شرعهم تزويج المؤمنة من الكافر وكذا كان يجوز ايضا في ابتداء الاسلام وقد زوج النبي صلى الله عليه وآله بنته من ابي العاص بن الربيع قبل ان يسلم ثم نسخ ذلك وقيل

اراد التزويج بشرط الايمان عن الزجاج وكانوا يخطبون بناته فلا يزوجهن منهم لكفرهم وقيل انه كان لهم سيدان مطاعان فيهم فاراد ان يزوجهما
بنتيه رعورا وريثا فاتقوا الله اي فاتقوا عقاب الله في مواقعة الذكور ولا تخزون في ضيفي ولا تلزموني عارا ولا تلحقوني فضيحة ولا تخجلون
بالهجوم على اضيافي فان الضيف اذا نزل به معرة لحق عارها المضيف اليس منكم رجل رشيد اي اليس فيكم رجل قد اصاب الرشد فيعمل بالمعروف
وينهى عن المنكر وينجرهم عن قبيح فعلهم ويجوز ان يكون رشيد بمعنى مرشد اي يرشدكم الى الحق قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق هذا
جواب قوم لوط حين عرض عليهم بناته ودعاهم الى النكاح المباح اي ما لنا في بناتك من حاجة لان ما لا يكون للانسان فيه من حاجة فانه بمنزلة
عنه كما يرغب عن ما لا حق له فيه فلذلك قالوا من حق وقيل معناه ما لنا فيهن من حق لانا لا نتزوجهن وكانوا يتزوجون بامرأة من لم يتزوج بامرأة
فانه لا حق له فيها عن الجبائي وابن اسحق فالقول الاول محمول على المعنى والقول الثاني على ظاهر اللفظ وانك لتعلم ما نريد اي تعلم ميلنا الى الغلمان
دون النساء فلما لم يقبلوا الموعظة تأسف لوط على فقد تمكنه من دفاعهم بان قال لو ان لي بكم قوة اي منعة وقدرة وجماعة اتقوى بهم عليكم
فادفعكم عن اضيافي او اوي الى ركن شديد اي او انضم الى عشيرة منيعة ينصروني وشيعة تمنعني لدفعتكم ولكن لا يمكنني ان افعل ذلك قال
الصادق عم فقال جبرئيل لو يعلم اي قوة له قال فكاثروه حتى دخلوا البيت فصاح به جبرئيل ان يا لوط دعهم يدخلوا فلما دخلوا اهوى جبرئيل
باصبعه نحوهم فذهبت اعينهم وهو قوله فطمسنا اعينهم قال قتادة ذكر لنا ان الله لم يبعث نبيا بعد لوط الا في عز من عشيرته ومنعة
من قومه وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال رحم الله اخي لوطا كان ياوي الى ركن شديد فهو معونة الله ولما رات الملائكة ما لقي
لوط من قومه قالوا يا لوط انا رسل ربك ارسلنا لهلاكهم فلا تغتم لن يصلوا اليك اي لن ينالوك بسوء ابدا فاسر باهلك اي سر باهلك
ليلا قال السدي لم يوص بلوط الا بناته بقطع من الليل اي في ظلمة الليل عن ابن عباس وقيل بعد طائفة من الليل عن قتادة وقيل في
نصف الليل عن الجبائي ولا يلتفت منكم احد قيل في معناه وجوه احدها لا ينظر احد منكم وراءه عن مجاهد كانهم تعبدوا بذلك
للنجاة بالطاعة في هذه العبادة والثاني لا يلتفت احد منكم الى ماله ولا متاعه بالمدينة وليس معنى يلتفت من الروية عن الجبائي كانه
اراد ان في النظر اليهم عبرة فلم ينهوا عنها والثالث ان معناه ولا يتخلف منكم احد عن ابن عباس والرابع انه امرهم ان لا يلتفتوا اذا سمعوا الوجبة
والهدة الا امراتك وقيل انها التفتت حين سمعت الوجبة وقالت ما قوماه فاصابها حجر فقتلها الا امراتك معناه لا تسر بها انه مصيبها
ما اصابهم اي مصيبها من العذاب ما اصابهم امروه ان يخلفها في المدينة ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب لما اخبر الملائكة لوطا بانهم
يهلكون قوم لوط قال اهلكوهم الساعة لضيق صدره بهم وشدة غيظه عليهم فقالوا ان موعد اهلاكهم الصبح لم يجعل الصبح ظرفا و
جعله خبر ان لان الموعد هو الصبح وانما قالوا اليس الصبح بقريب تسلية له وقيل انه قال لهم اهلكوهم الساعة فقالوا ذلك وفي
مبادرته دلالة على ان الله سبحانه انما يهلك من يهلك عند انقضاء مدتهم وان ضاق صدر العزيز ويجوز ان يكون قد جعل الصبح ميقاتا
اهلاكهم لان النفوس فيه اودع والناس فيه اجمع فلما جاء امرنا فيه اقوال احدها جاء امرنا الملائكة باهلاك قوم لوط والثاني
جاء العذاب فكانه قيل كن على التعظيم على طريق المجاز كما قال الشاعر فقالت له العيناه سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما
تثقب وعلى هذا فالامر هو نفس العذاب والثالث جاء امرنا بالعذاب جعلنا عاليها سافلها اي قلبنا القرية اسفلها اعلاها فان الله
تعالى امر جبرئيل فادخل جناحه تحت الارض فرفعها حتى سمع اهل السماء الدنيا صياح الديكة ونباح الكلاب ثم قلبها ثم خسف بهم الارض
فهم يتجلجلون فيها الى يوم القيمة فعلى هذا يكون معنى جعلنا جعل بامرنا وانما اضافه الى نفسه لانه امر به وامطرنا عليها حجارة اي و
امطرنا على القرية اي على الغائبين من اهلها حجارة عن الجبائي وقيل امطرت الحجارة على تلك القرية حين دفعها جبرئيل وانما
امطر عليهم الحجارة بعد ان قلبت قريتهم تغليظا للعقوبة وقيل كانت اربع مدائن وهي المؤتفكات سدوم وعامورا وداذوما
وصبوايم واعظمها سدوم وكان لوط يسكنها قال ابو عبيدة يقال مطر في الرحمة وامطر في العذاب من سجيل اي سنك وكل عن ابن عباس
وسعيد بن جبير بين بذلك صلابتها ومباينتها للبرد وانها ليست من جنس ما جرت به عادتهم في سقوط البرد من الغيوم وقيل ان
السجيل الطين عن قتادة وعكرمة ويؤيده قوله لنرسل عليهم حجارة من طين وروي عن عكرمة ايضا انه بحر معلق في الهواء بين
الارض والسماء منه انزلت الحجارة وقال الضحاك هو الاجر وقال الفراء هو طين قد طبخ حتى صار بمنزلة الارحاء وقال كان اصل
الحجارة طينا فشددت عن الحسن وقيل ان السجيل اسم لسماء الدنيا عن ابن زيد فكانت تلك الحجارة منزلة من السماء الدنيا منضود

هو من صنفه

هو من صنفة سجيل اي نضد بعضه على بعض حتى صار حجرا عن الربيع وقيل مصفوف في تتابع اي كان بعضها في اثر بعض عن قتادة وقيل يتبع بعضها
عن ابن عباس مسومة هي من صفة الحجارة اي معلمة جعل فيها علامات يدل على انها معدة للعذاب وقيل مطوقة بها نضح من حمرة عن قتادة و
عكرمة وقيل كان مكتوبا على كل حجرة منها اسم من اصابها عن الربيع وقيل عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض عن ابن جريج وقيل مختومة عن الحسن
والسدي وقيل مسومة عند ربك اي في علم ربك وقيل في خزائن ربك التي لا يملكها غيره ولا يتصرف فيها احد الا بامره وما هي من الظالمين ببعيد
اي وما تلك الحجارة من الظالمين من امتك يا محمد ببعيد اراد بذلك ارهاب قريش وقال قتادة ما اجار الله منها ظالما بعد قوم لوط فاتقوا الله
وكونوا منه على حذر وقيل يعني بذلك قوم لوط يريد انها لم تكن تخطئهم وذكر ان حجرا بقي معلقا بين السماء والارض اربعين يوما يتوقع
به رجل من قوم لوط كان في الحرم حتى خرج منه فاصابه قال قتادة وكانوا اربعة الاف الف

قوله تعالى

والى مدين اخاهم
شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اريكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم اوفوا
المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ قالوا يا
شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة
من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
واليه انيب ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم
ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا
بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف
تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت
الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود اثنا عشرة اية

القراءة

قرا اهل الكوفة
غير ابي بكر اصلاتك بغير واو على التوحيد والباقون اصلواتك بالواو على الجمع وفي الشواذ قراءة السلمي بعدت ثمود بضم العين

الحجة

اما
بعد فيكون في الخير والشر ومصدره البعد وبعد في الشر خاصة ومصدره البعد ومنه ابعده الله فانه منقول من بعد لانه دعا عليه وقراءة
السلمي متفقة الفعل مع مصدره وانما السؤال عن قراءة الجماعة الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود وطريق ذلك ان يكون البعد بمعنى اللعنة كقوله
ابعده الله بمعنى لعنه الله ومنه قوله ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين اي المبعد فالابعاد للشيء يتضمن فقد

اللغة

النفي معنى بعد مع معنى بعد من هنا الوزن تعديل الشيء بغيره في الخفة والثقل بالة التعديل واذا قيل شعر موزون فلانه
معدل بالعروض والتوفيق من الصواب لانه اختص بهذا الاسم ما اتفق وقوع الصواب عنده وليس لكل جنسا بعينه وانما هو بطاعة
الله تعالى وانما لم يكن الموفق للطاعة الا الله لان احدا لا يعلم ما يتفق عنده الطاعة من غير تعليم سواه سبحانه والشقاق والمشاقة المباعدة
بالعداوة الى جانب المباينة وشقها والفقه فهم الكلام على ما تضمنه المعنى وقد صار علما لضرب من علوم الدين وهو العلم بدلول الكلام
السمعية واصول الدين علم بدلول الدلائل العقلية والرهط عشيرة الرجل وقومه واصله الشد والترهيط شدة الاكل ومنه الرهطا
جحر اليربوع لشدته وتوسيعه يختبي فيه ولده والرجم الرمي بالحجارة والاعز الاقوى الامنع والعز نقيض الذل والظهري جعل الشيء وراء
الظهر حتى ينساه يقال لكل من لا يعبا بامره قد جعل فلان هذا الامر بظهر قال تميم بن قيس لا يكون حاجتي بظهر فلا يعبا على جوابها

الاعراب

او ان نفعل موضع ان نصب على معنى او يامرك ان نترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء فهو معطوف على ما تعبد اباؤنا والتقدير اصلواتك
تامرك ان نترك عبادة ابائنا او فعل ما نشاء في اموالنا ولا يجوز ان يكون قوله ان نفعل معطوفا على قوله ان نترك لان المعنى يصير فاسدا
واو هاهنا بمنزلتها في قولك جالس الحسن او ابن سيرين وقوله ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما ولم يقل به ومن موضع من في قوله من ياتيه عذاب
يخزيه ومن هو كاذب وجهان من الاعراب احدهما ان يكون معلقا بقوله يعلمون فيكون استفهاما والتقدير فسوف تعلمون من المخزي و
من الكاذب ويجوز ان يكون من هو كاذب على هذا المعنى الذي هو كاذب ان يكون معطوفا على الهاء من يخزيه اي ويخزي الذي هو كاذب و
الثاني ان يكون من في قوله من ياتيه بمعنى الذي ويكون من هو كاذب عطفا عليه وادخلوا هو في قوله من هو كاذب لانهم لا يقولون من قائم
ولا من قاعد وانما يقولون من هو قائم ومن يقوم ومن القائم وقد ورد ذلك في الشعر قال الشاعر من شارب مربح بالكاس نادمني

لا بالحصى ولا فيها بسوار كان لم يغنوا فيها ويحتمل ان يكون كان مخففة من الثقيلة على ان يضمر فيها كما يضمر في قوله واخر دعويهم ان الحمد لله رب
العالمين ويجوز ان يكون ان التي تنصب الفعل ويكون مع الفعل بمعنى المصدر **المعنى** ثم عطف سبحانه قصة شعيب على ما تقدمها من قصص الانبياء
فقال والى مدين اي وارسلنا الى اهل مدين اخاهم شعيبا فحذف اهل واقام مدين مقامه ومدين اسم للقبيلة او المدينة التي كانوا فيها
فلذلك لم ينصرف عن الزجاج وقيل مدين ابن ابراهيم نسبوا اليه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد سبق تفسيره ولا تنقصوا
المكيال والميزان اي لا تنقصوا حقوق الناس بالتطفيف عند الكيل والوزن اني اريكم بخير اي برخص السعر والخصب عن ابن عباس والحسن والمعنى
انه حذرهم الغلاء وهو زيادة السعر وزوال النعمة وحلول النقمة ان لم يتوبوا وقيل اراد بالخير المال وزينة الدنيا عن قتادة وابن زيد والضحاك
والمعنى اني اريكم في كثرة الاموال وسعة الارزاق فلا حاجة بكم الى نقصان الكيل والوزن واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط وصف
اليوم بالاحاطة يعني انه يحيط عذابه بجميع الكفار لا ينفلت منه احد منهم واراد يوم القيمة عن الجبائي وهو من صفة العذاب على الحقيقة
لان اليوم محيط بعذابه بدلا من احاطته بنعمه وذلك ابلغ في الوصف واهول في النفس ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط اي ادوا حقوق
الناس في المكيلات والموزونات بالمكيال والميزان بالعدل ولا تبخسوا اي لا تنقصوا الناس اشياءهم اي اموالهم في معاملاتهم ولا
تعثوا في الارض مفسدين اي لا تسعوا بالفساد ولا تضطربوا به في الارض بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين البقية بمعنى الباقي اي ما
ابقى الله تعالى لكم من الحلال بعد اتمام الكيل والوزن خير من البخس والتطفيف وشرط الايمان في كونه خيرا لهم لانهم ان كانوا مؤمنين بالله
عرفوا صحة هذا القول عن ابن عباس وقيل معناه ابقاء الله النعيم عليكم خير لكم مما يحصل من النقص بالتطفيف عن ابن جريج وقيل معناه
طاعة الله خير لكم من جميع الدنيا لانها تبقى ثوابها ابدا والدنيا تفنى عن الحسن ومجاهد ويؤيده قوله والباقيات الصالحات خير عند
ربك ثوابا الاية وقيل بقيت الله رزق الله عن الثوري وما انا عليكم بحفيظ اي ما انا بحافظ نعم الله عليكم ان يزيلها عنكم وانما
يحفظها الله عليكم فاطلبوا بقاء نعمه بطاعته وقيل معناه ما انا بحافظ اعمالكم وانما يحفظها الله فيجازيكم عليها وقيل معناه ما انا
بحافظ عليكم كيلكم ووزنكم حتى توفوا الناس حقوقهم فلا تظلموهم وانما علي ان انهاكم عنه قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك
ان نترك ما يعبد اباؤنا انما قالوا ذلك لان شعيبا كان كثير الصلوة وكان يقول ان الصلوة رادعة عن الشر ناهية عن الفحشاء والمنكر
فقالوا اصلوتك التي تزعم انها تامر بالخير وتنهى عن الشر امرتك بهذا عن ابن عباس وقيل معناه ادينك يامرك بترك دين السلف عن الحسن و
عطا وابي مسلم قالوا كنى عن الدين بالصلوة لانها من اجل امور الدين وانما قالوا ذلك على وجه الاستهزاء او ان نفعل في اموالنا ما
نشاء معناه اصلوتك تامرك بترك عبادة من يعبد اباؤنا وان نترك فعل ما نشاء في اموالنا من البخس والتطفيف انك لانت الحليم
الرشيد قيل انهم قالوا ذلك على وجه الهزء والتهكم وارادوا به ضد ذلك اي السفيه الغاوي عن ابن عباس وقيل انهم قالوا ذلك على
التحقيق اي انك الحليم في قومك فلا يليق بك ان تخالفهم والحليم الذي لا يعاجل بالعقوبة مستحقها والرشيد المرشد قال يا قوم
ارايتم ان كنت على بينة من ربي سبق تفسيره ورزقني منه رزقا حسنا قيل ان الرزق الحسن ههنا النبوة وقيل معناه هداني لدينه و
وسع علي رزقه وكان كثير المال عن الحسن وقيل كل نعمة من الله سبحانه فهو رزق حسن وفي الكلام حذف اي فاعدل عن ذلك
عما انا عليه من عبادته وانما حذف لدلالة ما ابقاه على ما القاه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي لست انهاكم عن شيء
وادخل فيه وانما اختار لكم ما اختاره لنفسي ومعنى ما اخالفكم اليه اي ما اقصد بخلافكم الى ارتكابه عن الزجاج وهذا في معنى قول
الشاعر لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم وقيل معناه وما اريد اجترار منفعة الى نفسي بما انهاكم عنه اي
امركم بترك التطفيف في الكيل والوزن ليكون منفعة ما يحصل بالتطفيف في الكيل والوزن لي ان اريد الا الاصلاح اي لست اريد
بما امركم به وانهاكم عنه الا اصلاح اموركم في دينكم ودنياكم ما استطعت اي ما قدرت عليه وتمكنت منه وما توفيقي الا بالله معناه
وليس توفيقي في امتثال ما امركم به والانتهاء عما انهاكم عنه الا بالله فلا يوفق غيره اي ليس ما افعله بحولي وقوتي بل بمعونة الله ولطفه و
تيسيره عليه توكلت والتوكل على الله الرضا بتدبيره مع تفويض الامور اليه والتمسك بطاعته واليه انيب اي اليه ارجع في المعاد عن
مجاهد وقيل اليه ارجع بعملي ونيتي عن الحسن ومعناه اني اعمل اعمالي كلها لوجه الله ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي اي لا يكسبنكم خلافي ومعاداتي
ان يصيبكم عذاب العاجلة عن الزجاج وقيل معناه لا تحملنكم عداوتي على مخالفة ربكم فيصيبكم من العذاب مثل ما اصاب من

قبلكم عن

قبلكم عن الحسن وكانت سبب هذه العداوة دعاؤه لهم الى مخالفة الاباء والاجداد في عبادة الاوثان وما يثقل عليهم من الاتقاء في الكيل والميزان
مثل ما اصاب قوم نوح من الهلاك بالغرق او قوم هود بالريح العقيم او قوم صالح بالرجفة وما قوم لوط منكم ببعيد اي هم قريب منكم في الزمان
الذي بينهم وبينكم عن قتادة وقيل معناه ان دارهم قريبة من داركم فيجب ان تتعظوا بهم واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه اي اطلبوا المغفرة من الله
ثم توصلوا اليها بالتوبة وقيل معناه استغفروا للماضي واعزموا في المستقبل وقيل استغفروا ربكم ثم دوموا على التوبة وقيل استغفروا في
العلانية ثم اضمروا الندامة في القلب عن الماضي ان ربي رحيم بعباده فيقبل توبتهم ويعفو عن معاصيهم ودود اي محب لهم ومعناه مريد
لمنافعهم وقيل معناه متودد الى عباده بكثرة انعامه عليهم وقيل ودود بمعنى الواد اي يودهم اذا اطاعوه وروي عن النبي صلى الله عليه واله
انه قال كان شعيب خطيب الانبياء قالوا اي قال قوم شعيب له حين سمعوا منه الوعظ والتخويف يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول اي ما نفهم
عنك معنى كثير من كلامك وقيل معناه لا نقبل كثيرا منه ولا نعمل به وهذا كقولك اذا امرك انسان بشيء لا تريد ان تفعله لا اعلم ما
وانت تعلم ذلك اي لا افعله وانما قالوا ذلك بعدما الزمهم الحجة وانا لنريك فينا ضعيفا اي ضعيف البدن عن الجبائي وقيل ضعيف البصر
عن سفيان وقيل اعمى وكان شعيب اعمى عن قتادة وسعيد بن جبير قال الزجاج وحمير تسمي المكفوف ضعيفا وهذا كما قيل ضرير اي قد تضرر بذهاب بصره
وكذلك قد ضعف بذهاب بصره وكف عن التصرف وهذا القول ليس بسديد لان قوله فينا يرده الا ترى انه لو قيل انا لنراك فينا اعمى لم
يكن كلاما لان الاعمى يكون اعمى فيهم وفي غيرهم وقيل ضعيفا اي مهينا عن الحسن اختلف في ان النبي هل يجوز ان يكون اعمى فقيل لا يجوز لان ذلك
ينفر وقيل يجوز ان لا يكون فيه تنفير ويكون بمنزلة ساير العلل والامراض ولولا رهطك لرجمناك اي لولا حرمة عشيرتك وقومك لقتلناك
بالحجارة وقيل معناه لشتمناك وسببناك وما انت علينا بعزيز اي لم ندع قتلك لعزتك علينا ولكن لاجل قومك قال الحسن وكان رهط شعيب
في عزة من قومه وكان من اشرافهم وما بعث نبي من بعد لوط الا في عز من قومه قال شعيب يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله اي عشيرتي
وقومي اعظم حرمة عندكم من الله فتتركوا اذاي لاجل عشيرتي ولا تتركوه لله الذي بعثني اليكم واتخذتموه وراءكم ظهريا اي اتخذتم الله
وراء ظهوركم حتى نسيتموه فالهاء عائدة الى الله عن ابن عباس والحسن وقيل الهاء عائدة الى ما جاء به شعيب عن مجاهد والمعنى ونبذتم ما
ارسلت به اليكم وراء ظهوركم وقيل الهاء عائدة الى امر الله عن الزجاج اي نبذتم امر الله وراء ظهوركم وتركتموه ان ربي بما تعملون محيط
اي محص لاعمالكم لا يفوته شيء منها وقيل معناه خبير باعمالكم فيجازيكم بها عن الحسن ويا قوم اعملوا على مكانتكم اي اعملوا على حالتكم هذه والمكانة
الحالة التي يتمكن بها صاحبها من العمل وهذا تهديد في صورة الامر وتقديره كانكم انما امرتم بان تكونوا على هذه الحالة من الكفر والطغيان
وفي هذا نهاية الخزي والهوان وقيل معناه اعملوا على ما انتم عليه من دينكم ونحوه قوله لكم دينكم ولي دين وفي هذا دلالة على انه ايس من قومه
اني عامل على ما امرني ربي وقيل اني عامل على ما انا عليه من الانذار سوف تعلمون ايما المخطي الجاني على نفسه وقيل معناه سوف يتبين
لكم وتعلمون في عاقبة الامر من ياتيه عذاب يخزيه اي يهينه ويفضحه ويظهر الكاذب من الصادق وتقديره ومن هو كاذب يخزى بعذاب
الله فحذف وارتقبوا اني معكم رقيب اي انتظروا ما وعدكم ربكم من العذاب اني معكم منتظر حلول العذاب بكم وقيل معناه انتظروا
العذاب واللعنة وانا انتظر الرحمة والثواب والنصر عن ابن عباس وقيل معناه انتظروا مواعيد الشيطان وانا منتظر مواعيد الرحمن وروي
عن علي بن موسى الرضا عليهما السلام انه قال ما احسن الصبر وانتظار الفرج اما سمعت قول العبد الصالح وارتقبوا اني معكم رقيب ولما جاء امرنا
نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا مضى تفسيره واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبرئيل صيحة عظيمة فماتوا فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان
لم يغنوا فيها مضى تفسيره الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود اي بعدا من رحمة الله بعدا كما بعد ثمود وقيل الا هلاكا لهم كما هلكت ثمود وتقديره
الا اهلكهم الله فبعدوا بعدا قال البلخي يجوز ان يكون الصيحة صيحة على الحقيقة كما روي ويجوز ان يكون ضربا من العذاب اهلكهم الله به واصطلمهم
تقول العرب صاح الزمان بهم اذا اهلكوا قال امرؤ القيس فدع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل ومعنى صيح في
حجراته ذهب واهلك قالوا وانما شبه حالهم بحال ثمود خاصة لانهم اهلكوا بالصيحة كما اهلكت ثمود بمثل ذلك مع الرجفة **قوله تعالى**
ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار و
بئس الورد المورود واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم و
لكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى

[ظالمة ا]نه ان اخذه اليم شديد ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ثماني ايات **اللغة** قال قدمت القوم اقدمهم قدما اذا مشيت امامهم واتبعوك الازهري قدم يقدم وقدم وتقدم واقدم واستقدم بمعنى الورد ورود الماء والماء الذي يورد والابل الواردة والجمع اوراد والايراد ايجاب الورد في الماء او ما يقوم مقامه قال الشاعر ترد المياه حضيرة ونفيضة ورد القطاة اذا اسمال التبع وقال لبيد فوردنا قبل فراط القطا ان من وردي تغليس النهل فاصل الورود الاشراف على الدخول وليس بالدخول قال زهير فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم والرفد العون على الامر يقال رفده يرفده رفدا ورفدا بفتح الراء وكسرها قال الزجاج كل شي جعلته عونا او اسندت به شيئا فقد رفدته به يقال عمدت الحايط واسندته ورفدته بمعنى واحد ويقال رفده وارفده اذا اعطاه والاسم الرفد والرفد العطاء والمرفود المعطى والحصيد بمعنى المحصود والحصد قطع الزرع من الاصل ومنه زمن الحصاد بفتح الحاء وكسرها ويقال حصدهم بالسيف اذا قتلهم والتتبيب من تبت يداه اي خسرت قال جرير عرادة من بقية قوم لوط الا تبا لما عملوا تبابا والفرق بين العذاب والالم ان العذاب استمرار الالم قال عبيد والمرء ما عاش في تكذيب طول الحيوة له تعذيب **المعنى** ثم عطف سبحانه قصة موسى عليه السلم على ما مر من قصص الانبياء فقال ولقد ارسلنا موسى باياتنا بحججنا ومعجزاتنا الدالة على نبوته وسلطان مبين اي حجة ظاهرة مخلصة من تلبيس تمويه على اتم ما يمكن فيه والسلطان وان كان في معنى الايات فانما عطفه عليها لان الايات حجج من وجه الاعتبار والتعظيم بها والسلطان حجة من وجه القوة العظيمة على المبطل وكل عالم له حجة يقهر بها شبهة من نازعه من اهل الباطل فله سلطان وقد قيل ان سلطان الحجة انفذ من سلطان المملكة والسلطان متى كان محقا وجب اتباعه واذا كان مخلا فه لا يجب اتباعه قال الزجاج السلطان انما سمي سلطانا لانه حجة الله في ارضه واشتقاقه من السليط وهو ما يستضاء به الى فرعون وملائه اي قومه وقيل اشراف قومه الذين تملأ الصدور هيبتهم فاتبعوا امر فرعون وتركوا امر الله وما امر فرعون برشيد اي ليس بمرشد معناه ما هو بهاد لهم الى الرشد ولا قايد الى الخير فامر فرعون كان على ضد هذه الحال لانه داع الى الشر وصاد عن الخير وفي هذا دلالة على ان لفظة الامر مشتركة بين القول والفعل فان المراد هنا وما فعل فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة يعني ان فرعون يمشي بين يدي قومه يوم القيمة على قدميه حتى يهجم بهم على النار كما كان يقدمهم في الدنيا يدعوهم الى طريق النار وانما قال فاوردهم على لفظ الماضي والمراد به المستقبل لانما عطفه عليه من قوله يقدم قومه يوم القيامة يدل عليه عن الجبائي وقيل انه معطوف على قوله فاتبعوا امر فرعون وبئس الورد المورود اي بئس الماء الذي يوردونه عطاشا لاحياء انفسهم النار وانما اطلق سبحانه على النار اسم الورد المورود لتطابق ما ترد عليه اهل الجنة من الانهار والعيون وقيل معناه بئس المدخل المدخول فيه النار وقيل بئس الشي الذي ترده النار وقيل بئس النصيب المقسوم لهم النار وانما اطلق لفظه بئس وان كان عدلا حسنا لما فيه من البؤس والشدة واتبعوا في هذه يعني الحقوا في الدنيا لعنة وهي الغرق ويوم القيمة يعني ولعنة يوم القيمة وهي عذاب الاخرة وقيل معناه اتبعهم في الدنيا لعنة بابعادهم من الرحمة واتبعهم الانبياء والمؤمنون بالدعاء عليهم باللعنة ويتبعهم الله اللعنة في القيامة حتى لا تفارقهم اللعنة حيث كانوا قال ابن عباس من ذكرهم لعنهم وبئس الرفد المرفود بئس العطاء المعطى النار واللعنة وانما سماه رفدا لانه في مقابلة ما تعطى اهل الجنة من انواع النعيم قال قتادة ترادفت عليهم لعنتان من الله لعنة في الاخرة وسال نافع بن الازرق ابن عباس عن قوله بئس الرفد المرفود قال هو اللعنة بعد اللعنة وقال الضحاك اللعنتان اللتان اصابتهم رفدت احديهما الاخرى ذلك اي ذلك النبا من انباء القرى اي من اخبار البلاد نقصه عليك اي نذكره لك ونخبرك به لتذكره وتسليه لك بالخبر منها قايم وحصيد اي من تلك الديار معمور وخراب قد اتى عليه الهلاك ولم يعمر بعد وقيل منها قايم بنيانه لم يذهب اصلا وان كان خاليا من اهله وحصيد قد خرب وذهب واندرس اثره كالشي المحصود عن قتاده وابي مسلم وقيل منها قايم ينظرون اليها وحصيد قد هلك وباد اهله عن ابن عباس وما ظلمناهم باهلاكهم ولكن ظلموا انفسهم بان كفروا وارتكبوا ما استحقوا به الهلاك فكان ذلك ظلما لانفسهم فما اغنت عنهم الهتهم اي اوثانهم التي كانوا يدعون من دون الله من شي لما جاء امر ربك اي عذاب ربك وقيل امر ربك باهلاكهم وما زادوهم غير تتبيب اي غير تخسير عن مجاهد وقتاده والمعنى لم يزيدوهم شيئا غير الهلاك والخسار وانما اضاف الهلاك الى الاصنام لانها السبب في ذلك ولو لم يعبدوها لم يهلكوا وانما قال يدعون من دون الله لانهم كانوا يسمونها الهة ويطلبون الحوايج منها كما يطلبها الموحدون من الله وكذلك اخذ ربك اي وكما ذكر من اهلاك الامم واخذهم بالعذاب اخذ ربك اذا اخذ القرى اي اخذ اهلها وهو ان ينقلهم الى العقوبة والهلاك وهي ظالمة

من صفة القرى وهو في الحقيقة لاهلها وسكانها ونحوه وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى يمهل الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا هذه الاية ان اخذه اليم شديد معناه ان اخذ الله سبحانه الظالم مولم شديد الالم ان في ذلك لاية فيما قصصنا عليك من اهلاك من ذكرناه على وجه العقوبة لهم على كفرهم لعبرة وتبصرة وعلامة عظيمة لمن خاف عذاب الاخرة اي لمن خشي عقوبة الله يوم القيمة وخص الخائف بذلك لانه هو الذي ينتفع به بالتفكر والتدبر فيه ذلك يوم مجموع له الناس اي يجمع فيه الناس كلهم الاولون والاخرون منهم للجزاء والحساب والهاء في له راجعة الى يوم وذلك يوم مشهود اي تشهده الخلايق كلهم من الجن والانس واهل السماء واهل الارض اي تحضره ولا يوصف بهذه الصفة يوم سواه وفي هذا دلالة على اثبات المعاد وحشر الخلايق **قوله تعالى** وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ خمس ايات **القراءة** قرا يعقوب وما يؤخره بالياء والباقون بالنون وقرا يوم يات بغير ياء ابن عامر واهل الكوفة غير الكسائي والباقون ياتي باثبات الياء وقرا اهل الكوفة غير ابي بكر سعدوا بضم السين والباقون سعدوا بالفتح **الحجة** من قرا يؤخره بالياء فانه رده الى قوله اخذ ربك ومن قرا بالنون فانه ابتداء والياء في المعنى كالنون وقوله يوم يات قال الزجاج الذي يختاره النحويون يوم ياتي وهذيل تحذف هذه الياءات كثيرا وقد حكى سيبويه والخليل ان العرب تقول لا ادر فتحذف الياء وتجتزي بالكسر الا انهم يزعمون ان ذلك لكثرة الاستعمال قال ابو علي من اثبت الياء في الوصل والوقف فهو القياس البين واما من حذفها في الوقف اذا قال يوم يات فلانها وان لم يكن في فاصلة امكن ان تشبهها بالفاصلة لان هذه الياء تشبه الحركات المحذوفة في الوصل بدلالة انهم حذفوها كما حذفوا الحركة فكما ان الحركة تحذف في الوقف فكذلك ما اشبهها من هذه الحروف كان في حكمها فاما من حذفها في الوصل والوقف فلانه جعلها في الوصل والوقف بمنزلتها ما استعمل محذوفا مما لم يكن ينبغي في القياس ان يحذف نحو لم يك ولم ادر وقال الشاعر كفاك كف ما تليق درهما جودا واخرى تعط بالسيف الدما فحذف الياء من تعط وليس هنا ما يوجب حذفها واما قولهم سعدوا فقد قال ابو علي حكى سيبويه سعد يسعد سعادة فهو سعيد وينبغي ان يكون غير متعد كما ان خلافه الذي هو شقي كذلك واذا كان كذلك كان ضم السين مشكلا الا ان يكون سمع فيه لغة خارجة عن القياس او يكون من باب فعل وفعلته نحو غاض الماء وغضته وحزن وحزنته ولعلهم استشهدوا على ذلك بقولهم مسعود وانه يدل على سعيد ولا دلالة قاطعة في ذلك لانه يجوز ان يكون مثل اجنه الله فهو مجنون واحبه فهو محبوب في المتعدي جاء في هذا على انه حذفت الزيادة منه كما حذفت من اسم الفاعل في نحو قوله وارسلنا الرياح لواقح يعني ملاقح فجاء على حذف الزيادة فعلى هذا يكون اصله اسعد فحذفت الزيادة ومن الحذف قول الشاعر يخرجن من اجواز ليل غاضي يريد مغضي **اللغة** الشقاء والشقاوة والشقوة بمعنى والياء في شقي منقلبة عن واو والسعادة ضد الشقاوة والزفير اول نهاق الحمار والشهيق اخرها قال رؤبة حشرج في الجوف صهيلا او شهق حتى يقال ناهق وما نهق والزفير ترديد النفس مع الصوت حتى تنتفخ الضلوع واصل الزفير الشدة من قولهم للشديد الخلق مزفور والزفر الحمل على الظهر خاصة لشدته والزفر السيد لانه يطيق حمل الشدايد وزفرت النار اذا سمع لها صوت من شدة توقدها والشهيق صوت فظيع يخرج من الجوف بمد النفس واصله الطول المفرط من قولهم جبل شاهق والخلود الكون في الامر ابدا والدوام البقاء ابدا ولهذا يوصف سبحانه انه دائم ولا يوصف بانه خالد والجذ القطع يقال جذه يجذه وجذ الله دابرهم قال النابغة يجذ السلوقي المضاعف نسجه ويوقدن بالصفاح نار الحباحب يقال جذها وجذ العير الصليانة وهي نبت **الاعراب** يوم يات لا يجوز ان يكون فاعل ياتي ضمير اليوم المضاف الى ياتي لانك لا تقول جئتك يوم يسرك اياه بمعنى يوم سرورك اياك ويكون الهاء عائدة فيصير اليوم مضافا الى الفعل المسند الى ضميره وانما يعرف الفعل فيه بالفاعل فيكون كانك انما عرفت اليوم بنفسه ونظير ذلك قولك هذا يوم حره ويوم برده والهاء لليوم وهذا غير جائز وكذلك لا يجوز ان يضيف الظرف الى جملة معرفة بضميره وان كانت من مبتدا وخبر مثل ان يقول اتيك يوم صحوته باردة او ليلة اولها مطير فان نونت فقلت اتيك يوما صحوته باردة او ليلة اولها مطير جاز لانه خرج بالتنوين عن حد الاضافة وهذا قول ابي عثمن المازني واذ قد تبينت ذلك فقد ثبت ان في ياتي ضمير اليوم المتقدم ذكره في قوله ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود اي يوم ياتي هذا اليوم الذي تقدم ذكره لا تكلم نفس فاليوم في قوله يوم يات يراد به الحين والبرهة وليس على وضح النهار وقوله لا تكلم نفس الا باذنه يجوز ان يكون هذه الجملة حالا من الضمير في ياتي ويجوز ان يكون

صفة ليوم المضاف الى يأتي لان يوم مضاف الى يأتي والفعل نكرة فلا يتعرف يوم بالاضافة فجاز ان يوصف بالجملة كما توصف النكرات بالجمل والمعنى
لا تكلم فيه نفس فحذف فيه او حذف الحرف واوصل الفعل الى المفعول ثم حذف الضمير من الفعل الذي هو صفة كما تحذف من الصلة ومثل ذلك قولهم
الناس رجلان رجل اكرمت ورجل اهنت واذا جعلته حالا من الضمير في يأتي وجب ان يقدر فيه ضمير يعود الى ذي الحال وتقديره غيره متكلم فيه
هذا كله قول ابي علي واقول ان الاظهر ان قوله يوم يأتي ظرف لقوله لا تكلم نفس الا باذنه ومعمول له وهذا الوجه لا يحتاج فيه الى تقدير محذوف كما في
الوجهين اللذين ذكرهما فيكون اولى وانما يضاف يوم الى الفعل لانه اسم زمان والفعل يناسب الزمان من حيث انه لا يخلو منه وانما يتعرف بتصرفه
وانه يكون حادثا الاوقات كما ان الزمان لا يبقى وقوله لا تكلم نفس اي لا تتكلم فحذف احدى التائين كما في قول الشاعر والعين ساكنة على
اطلائها عوذا تاجل بالفضاء بهامها اي تتاجل وعطاء منصوب بما دل الكلام عليه فكانه قال اعطاهم النعيم عطاء

المعنى

ثم اخبر سبحانه عن اليوم المشهود وهو يوم القيمة فقال وما نؤخره هذا اليوم الا لاجل معدود وهو اجل قد عده الله لعلمه بان صلاح الخلق في ادامة التكليف
عليهم الى ذلك الوقت وفيه اشارة الى قربه لان ما يدخل تحت العدد فكان قد تعدد وانما قال الاجل ولم يقل الى اجل لان اللام تدل على الغرض وان
الحكمة اقتضت تاخيره والى لا تدل على ذلك يوم تاتي اي حين تاتي القيمة والجزاء لا تكلم نفس الا باذنه اي لا يتكلم احد فيه الا باذن الله وامره
ومعناه انه لا يتكلم فيه الا بالكلام الحسن المأذون فيه لان الخلق ملجؤون هناك الى ترك القبائح فلا يقع منهم فعل القبيح واما ما هو غير قبيح فانه
مأذون فيه عن الجبائي والاظهر ان يقال معناه انه لا يتكلم احد في الاخرة بكلام نافع من شفاعة ووسيلة الا باذنه فان قيل كيف يجمع
بين هذه الاية وبين قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان على انه سبحانه قال في
موضع اخر وقفوهم انهم مسؤولون وهل هذا الا ظاهر التناقض فالجواب ان يوم القيمة يشتمل على مواقف قد اذن لهم في الكلام في بعض
المواقف ولم يؤذن لهم في الكلام في بعضها عن الحسن وقيل ان معنى قوله لا ينطقون انهم لا ينطقون بحجة وانما يتكلمون بالاقرار بذنوبهم
ولوم بعضهم بعضا وطرح بعضهم الذنوب على بعض وهذا كما يقول القائل لمن تكلم بكلام كثير فارغ عن الحجة ما تكلمت بشيء ولا نطقت
بشيء فسمي من يتكلم بلا حجة فيه غير متكلم كما قال سبحانه صم بكم عمي فهم كانوا يسمعون ويتكلمون ويبصرون الا انهم في انهم لا يقبلون الحق ولا
يتاملون فيهم بمنزلة الصم البكم العمي وكلا الوجهين حسن واما قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان فمعناه انهم لا يسألون عن
ذنوبهم للتعرف من حيث ان الله سبحانه علم اعمالهم ولا يسألون الا سؤال توبيخ وتقريع وتقرير لايجاب الحجة عليهم كما قال وقفوهم انهم
مسؤولون فاثبت سؤال التقريع في اية ونفى سؤال التعرف والاستعلام في اخرى فلا تناقض وقوله فمنهم شقي وسعيد اخبر منه سبحانه
بان منهم الاشقياء وهم المستحقون للعقاب وسعداء وهم المستحقون للثواب والشقاوة قوة اسباب البلاء والسعادة قوة اسباب النعمة والشقي
من شقي بعمله في معصية الله والسعيد من سعد بحسن عمله في طاعة الله والضمير في قوله فمنهم يعود الى الناس في قوله ذلك يوم مجموع له الناس وقيل
انه يعود الى النفس في قوله لا تكلم نفس الا باذنه لان النفس اسم الجنس فاما الذين شقوا ففي النار يعني ان الذين شقوا باستحقاقهم العقاب جزاء
على اعمالهم القبيحة داخلون في النار وانما وصفوا بالشقاوة قبل دخولهم النار لانهم على حال يؤديهم الى دخولها واما ما روي عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال الشقي من شقي في بطن امه فان المراد بذلك ان المعلوم من حاله انه يشقى بارتكاب القبائح التي تؤدي الى عذاب
النار كما يقال لابن الشيخ الهرم انه يتيم بمعنى انه سييتم لهم فيها زفير وشهيق قال الزجاج الزفير والشهيق من اصوات المكروبين المحزونين
والزفير من شديد الانين وقبيحه بمنزلة ابتداء صوت الحمار والشهيق الانين الشديد المرتفع جدا بمنزلة آخر صوت الحمار وعن ابن عباس
قال يريد ندامة ونفسا عاليا وبكاء لا ينقطع خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك اختلف العلماء في تأويل هذا
في الايتين وهما من المواضع المشكلة في القرآن والاشكال فيه من وجهين احدهما تحديد الخلود بمدة دوام السموات والارض والاخر معنى
الاستثناء بقوله الا ما شاء ربك فالاول فيه اقوال احدها ان المراد ما دامت السموات والارض مبدلتين اي ما دامت سماء الاخرة وارضها
وهما لا يفنيان اذا اعيدا بعد الافناء عن الضحاك والجبائي وثانيها ان المراد ما دامت سموات الجنة والنار وارضهما وكل ما علاك
فاظلك فهو سماء وكل ما استقر عليه قدمك فهو ارض وهذا مثل الاول وقريب منه وثالثها ان المراد ما دامت الاخرة وهي دائمة ابدا كما
ان دوام السماء والارض في الدنيا قدر مدة بقائها عن الحسن ورابعها انه لا يراد به السماء والارض بعينها بل المراد التبعيد فان للعرب الفاظا
للتبعيد في معنى التأبيد يقولون لا افعل ذلك ما اختلف الليل والنهار وما دامت السماء والارض وما نبت النبت وما اطت الابل وما

اختلف

اختلف الجرة والدرة وما ذر شارق في اشباه ذلك كثيرة ظنا منهم ان هذه الاشياء لا تتغير ولا يريدون بذلك التأبيد لا التوقيت فخاطبهم الله
سبحانه بالمتعارف من كلامهم على قدر عقولهم وما يعرفون قال عمرو بن معدي كرب وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان وقال زهير
الا لا ارى على الحوادث باقيا ولا خالدا الا الجبال الرواسيا الا السماء والنجوم وربنا وايامنا معدودة والليالي لانه توهم ان هذه الاشياء لا تفنى
وتخلد واما الكلام في الاستثناء فقد اختلف فيه اقوال العلماء على وجوه احدها انه استثناء في الزيادة من العذاب لاهل العذاب والزيادة من النعيم
لاهل الجنة والتقدير الا ما شاء ربك من الزيادة على هذا المقدار كما يقول الرجل لغيره لي عليك الف دينار الا الفين اللذين اقرضتهما وقت كذا
فالالفان زيادة على الالف بغير شك لان الكثير لا يستثنى من القليل عن الزجاج والفراء وعلي بن عيسى وجماعة وعلى هذا فيكون الا بمعنى سوى
اي سوى ما شاء ربك كما يقال ما كان معنا رجل الا زيد اي سوى زيد وثانيها ان الاستثناء واقع على مقامهم في المحشر والحساب لانهم حينئذ ليسوا
في جنة ولا نار ومدة كونهم في البرزخ الذي هو ما بين الموت والحياة لانه لو قال خالدين فيها ابدا ولم يستثن لظن ظان انهم يكونون
في النار او الجنة من لدن نزول الاية او من بعد انقطاع التكليف فحصل للاستثناء فائدة عن المازني وغيره واختاره البلخي فان قيل
كيف يستثنى من الخلود في النار قبل الدخول فيها فالجواب ان ذلك جائز اذا كان الاخبار به قبل دخولهم فيها وثالثها ان الاستثناء
الاول يتصل بقوله لهم فيها زفير وشهيق وتقديره الا ما شاء ربك من اجناس العذاب الاخر الخارجة عن هذين الضربين ويتعلق الاستثناء الثاني
بالخلود في اهل الجنة متصل بما دل عليه الكلام فكانه قال لهم فيها نعيم الا ما شاء ربك من انواع النعيم وانما دل عليه قوله عطاء غير مجذوذ
عن الزجاج ورابعها ان يكون الا بمعنى الواو اي وما شاء ربك من الزيادة عن الفراء واستشهد على ذلك بقول الشاعر وارى لها دارا با
غدرة السيدان لم يدرس لها رسم الا رمادا هامدا دفعت عنه الرياح خوالد سحم قال والمراد بالا هنا الواو والا كان الكلام متناقضا
وهذا القول قد ضعفه محققة النحويين وخامسها ان المراد بالذين شقوا من ادخل النار من اهل التوحيد الذين ضموا الى ايمانهم
المعاصي فقال سبحانه انهم يعاقبون في النار الا ما شاء ربك من اخراجهم الى الجنة وايصال ثواب طاعاتهم اليهم ويجوز ان يريد بالذين
شقوا جميع الداخلين الى جهنم ثم استثنى بقوله الا ما شاء ربك اهل الطاعات منهم ممن قد استحق الثواب ولا بد ان يوصل اليه وتقديره
الا ما شاء ربك ان يخرجه بتوحيده من النار ويدخله الجنة وقد يكون ما بمعنى من قال سبحانه يسبح لله ما في السموات وقال العرب
عند سماع الرعد سبحان ما سبحت له الرعد واما في اهل الجنة فهو استثناء من خلودهم ايضا لما ذكرناه لان من ينقل الى الجنة من النار و
خلد فيها لا بد فيها من الاخبار بتأبيد خلوده ايضا من استثناء ما تقدم فكانه قال خالدون فيها الا ما شاء ربك من الوقت الذي
ادخلهم فيه النار قبل ان ينقلهم الى الجنة فما في قوله ما شاء ربك هنا على بابه والاستثناء من الزمان والاستثناء في الاول من الاعيان و
الذين شقوا على هذا القول هم الذين سعدوا باعيانهم وانما اجرى عليهم كل لفظ في الحال التي يليق به فاذا ادخلوا النار وعوقبوا فيها فهم
من اهل الشقاوة اذا نقلوا منها الى الجنة فهم من اهل السعادة وهذا قول ابن عباس وجابر بن عبد الله وابي سعيد الخدري وقتادة و
السدي والضحاك وجماعة من المفسرين روى ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الذين شقوا ليس فيهم كافر وانما هم قوم من اهل التوحيد
يدخلون النار بذنوبهم ثم يتفضل الله عليهم فيخرجهم من النار الى الجنة فيكونون اشقياء في حال سعداء في اخرى وقال قتادة الله اعلم
بثنياه ذكر لنا ان ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوبهم ثم يدخلهم الله الجنة برحمته يسمون الجهنميين وهم الذين انفذ فيهم الوعيد ثم
اخرجهم الله بالشفاعة قال وحدثنا انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يخرج قوم من النار قال ولا نقول ما تقول اهل
حروراء وهذا القول هو المختار المعول عليه وسادسها ان تعليق ذلك بالمشية على سبيل التأكيد للخلود والتبعيد للخروج ان الله تعالى
لا يشاء الا تخليدهم على ما حكم به فكانه تعليق لما يكون بما لا يكون لانه لا يشاء ان يخرجهم منها وسابعها ما قاله الحسن ان الله سبحانه استثنى ثم
عزم بقوله ان ربك فعال لما يريد انه اراد ان يخلدهم وقريب منه ما قاله الزجاج وغيره انه استثناء تستثنيه العرب وتفعله تقول و
الله لاضربن زيدا الا ان ارى غير ذلك وانت عازم على ضربه والمعنى في الاستثناء على هذا اني لو شئت ان لا اضربه لفعلت وثامنها
ما قاله يحيى بن سلام البصري انه يعني بقوله الا ما شاء ربك ما سبقهم به الذين دخلوا قبلهم من الفريقين واحتج بقوله تعالى وسيق الذين كفروا
الى جهنم زمرا وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قال ان الزمرة تدخل بعد الزمرة فلا بد ان يقع بينهما تفاوت في الدخول والاستثناء
آت على هذا من الزمان وتاسعها ان المعنى انهم خالدين في النار دائمين فيها مدة كونهم في القبور ما دامت السموات والارض في الدنيا واذا فنيتا

وعدنا انقطع عقابهم لان يعتهم الله للجنا وقوله الا ما شاء ربك استثناء وقع على ما يكون في الاخرة واورده الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه
وقال ذكره قوم من اصحابنا في التفسير وعاشرها ان المراد الا ما شاء ربك ان يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار فالاستثناء لاهل التوحيد عن ابي
مجلز قال هي جزاؤهم وان شاء ان يتجاوز عنهم والاستثناء يكون على هذا في الاعيان واما الذين سعدوا بطاعة الله واتباع امره عن
المعاصي ففي الجنة اي يكونون في الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض اي مدة دوام السموات والارض الا ما شاء ربك يأتي
فيه جميع ما ذكرناه في الاستثناء من الخلود في النار الا ما مضى ذكره من جواز اخراج بعض الاشقياء من تناول الوعيد لهم او اخراجهم من
النار بعد دخولهم فيها فان ذلك لا يتأتى هنا لاجماع الامة على ان من استحق الثواب فلا بد ان يدخل الجنة وانه لا يخرج منها بعد دخوله
فيها عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع **قوله تعالى** فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل وانا
لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب
وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير اربع ايات
القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص وان كلا لما بتشديد النون والميم وقرأ اهل البصرة والكسائي وخلف وان كلا
بتشديد النون لما بتخفيف الميم وقرأ نافع وابن كثير وان كلا خفيفة النون لما خفيفة الميم وقرأ ابو بكر عن عاصم وان كلا خفيفة
النون لما مشددة الميم وفي قراءة الزهري وسليمان بن ارقم لما بالتنوين وقراءة ابن مسعود وان كل بالرفع الا ليوفينهم **الحجة**
قال ابو علي من قرأ وان كلا لما بتشديد النون وتخفيف لما فوجهه بين وهو انه نصب كلا بان وان تقتضي ان يدخل على خبرها او اسمها
لام فدخلت هذه اللام وهي لام الابتداء على الخبر في قوله لما وقد دخلت في الخبر لام اخرى وهي التي يتلقى بها القسم وتختص بالدخول على
الفعل ويلزمها في اكثر الامر احدى النونين فلما اجتمعت اللامان واتفقتا في تلقي القسم واتفقا في اللفظ فصل بينهما بما كما فصلوا
بين ان واللام فدخلت ما لهذا المعنى وان كانت زائدة لتفصل كما دخلت النون وان كانت زائدة في نحو فاما ترين من البشر احدا وكما
صارت عوضا من الفعل في قولهم اما لا بالامالة وفي قوله ابا خراشة اما انت ذا نفر فان قومي لم تأكلهم الضبع وعلى هذا الوجه في
البيان قول من خفف ان ونصب كلا وخفف لما قال سيبويه حدثنا من يثق به انه سمع من العرب من يقول ان عمرا لمنطلق قال و
اهل المدينة يقرؤون وان كلا لما جميع لدينا محضرون يخففون وينصبون كما قالوا كان ثدييه حقان ووجه النصب بها مع التخفيف
من القياس ان ان مشبهة في نصبها بالفعل والفعل يعمل محذوفا كما يعمل غير محذوف وذلك في نحو لم يك زيد منطلقا فلا تك في
مرية وكذلك لا ادر فاما من خفف ان ونصب كلا وثقل لما فقراءته مشكلة وذلك ان ان اذا نصبت بها وان كانت مخففة كانت
بمنزلتها مثقلة ولما اذا شددت كانت بمنزلة الا وكذلك قراءة من شدد لما وثقل ان مشكل وذلك ان ان اذا ثقلت واذا خففت
ونصبت بها فهي في معنى الثقيلة فكما لا يحسن تثقيل ان زيدا الا منطلق كذلك لا يحسن تثقيل ان وتثقيل لما فاما مجيء لما في قولهم نشدتك
الله لما فعلت والا فعلت فقال الخليل الوجه لتفعلن كما تقول اقسمت عليك لتفعلن واما دخول الا ولما فلان المعنى الطلب فكأنه
ما اسألك الا فعل كذا فلم يذكر حرف النفي في اللفظ وان كان مرادا كما جاء في قولهم شر اهر ذا ناب اي ما اهره الا شر وليس
به معنى نفي ولا طلب فان قال قائل لم لا يكون لمن ما فادغم النون في الميم بعد ما قلبها ميما فان ذلك لا يسوغ الا ترى ان الحرف المدغم اذا
كان قبله ساكن نحو قوم مالك لم يقو الادغام فيه على ان تحريك الساكن الذي قبل الحرف المدغم فاذا لم يجز ذلك فيه وكان تغيرا
سهل من الحذف فانه لا يجوز الحذف الذي هو اذهب في باب التغيير من تحريك الساكن اجدر على ان في هذه السورة ميمات اجتمعت
في الادغام اكثر مما كان يجتمع في لمن ما ولم يحذف منه شيء وذلك قوله وعلى امم ممن معك فاذا لم يحذف شيء من هذا فان لا يحذف
ثم اجدر وقد روي انه قد قرئ وان كلا لما منونا كما قال وتأكلون التراث اكلا لما فوصف بالمصدر فان قال ان لما في من ثقل
انما هو لما هذه وقف عليها بالالف ثم اجري الوصل مجرى الوقف فذلك مما يجوز في الشعر ووجه الاشكال فيها ابين من هذا الذي
وقد حكي عن الكسائي انه قال لا اعرف وجه التثقيل في لما ولم يبعد فيما قال ولو خفف مخفف ان ورفع كلا بعدها لكان تثقيل لما
مع ذلك على ان يكون المعنى ما كل الا ليوفينهم فيكون ذلك كقوله وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ولكان ذلك ابين من النصب في
كل والتثقيل لما وينبغي ان يقدر المضاف اليه كل نكرة ليحسن وصفه بالنكرة ولا يقدر اضافته الى معرفة فيمتنع ان يكون لما وصفا

له ولا يجوز

له ولا يجوز ان يكون حالا لانه لا شيء في الكلام عاملا في الحال هذا كله كلام ابي علي وقال غيره في معنى لما بالتشديد اربعة اوجه احدها قول الفراء انها
بمعنى لمن ما فحذف احدى الميمات الثلاث على ما تقدم ذكره وانشد الفراء   واني لما اصدر الامر وجهه   اذا هو اعيا بالسبيل مصادره   والثاني
انه بمعنى الا كقولهم سألتك لما فعلت بمعنى الا فعلت عن الزجاج وقال الفراء هذا لا يجوز الا في اليمين كما قال ابو علي والثالث انها مخففة شددت
للتأكيد عن المازني قال الزجاج هذا لا يجوز لانه انما يجوز تخفيف المشدد عند الضرورة فاما تشديد المخفف فلا يجوز بحال والرابع انها
من لممت الشيء اي جمعته الا انها بنيت على فعلى فلم تنصرف مثل تترى فكأنه قال وان كلا جميعا ليوفينهم ربك اعمالهم لما اي توفية جامعة
لاعمالهم جميعا ومحصلة لاعمالهم تحصيلا فهو كقولك قياما لاقومن وذكر الشيخ علي بن ابي الطيب رحمه الله عليه فيه وجها اخر فقال ههنا
محذوف وتقديره وان كلا لما عملوا ليوفينهم ربك اعمالهم والحذف في الكلام كثير قال الشاعر   اذا قلت سيروا ان ليلى لعلها   جرى دون
ليلى مائل القرن اعضب   والمراد لعلها تلقاني او تصلني او نحو هذا فهذا وجه خامس فاما اذا خففت ان فانتصاب كلا مع حمل ان على النفي
مشكل وقد ذكر فيه ان يكون التقدير وان هم الا ليوفينهم كلا اي اعني كلا ليوفينهم وهذان الوجهان مرغوب عنهما وعلى الجملة فان
تشديد الميم مع لما مع تشديد ان وتخفيفه مشكل عند المحققين اذ لا تأتي في لما هذه معنى لم ولا معنى الحين ولا معنى الا ولا يعرف لها معنى
سوى هذه ومن قرأ وان كل الا ليوفينهم فمعناه ما كل الا والله ليوفينهم كقولك ما زيد الا لاضربنه اي ما زيد الا مستحق لان يقال فيه هذا ويجوز
ان يكون ان مخففة من الثقيلة والا زائدة كما في قول الشاعر   ارى الدهر الا منجنونا باهله   وما صاحب الحاجات الا معللا   اي
ارى الدهر منجنونا باهله وعلى هذا تأولوا بيت ذي الرمة   حراجيج ما تنفك الا مناخة   على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا   اي ما تنفك
مناخة والا زائدة **اللغة** المرية بضم الميم وكسرها الشك مع ظهور الدلالة للتهمة وهي مأخوذة من مري الضرع الناقة ليدر مع دروره
والنصيب الحظ وهو القسم المجعول له ومنه انصباء الورثة والاختلاف ذهاب كل واحد الى جهة غير جهة الاخر وهو على وجهين اختلاف النقيضين
فهذا لا يجوز ان يصحا معا فان احدهما باطل لا محالة والاخر اختلاف الجنس كاختلاف المجتهدين في جهة القبلة فهذا يجوز ان يصحا معا
والاستقامة الاستمرار في جهة واحدة وان لا يعدل يمينا ولا شمالا والطغيان تجاوز الحد في الفساد **الاعراب** ومن تاب موصول وصلة
في موضع رفع بالعطف على الضمير المستكن في استقم ويجوز ان يكون معطوفا على التاء من امرت ويكون التقدير في الاول استقم انت ومن تاب
معك وفي الثانية كما امرت انت ومن تاب ويجوز ان يكون من تاب منصوب الموضع بكونه مفعولا معه **المعنى** فلا تك في مرية اي في
شك مما يعبد هؤلاء من دون الله تعالى انه باطل وانهم يصيرون بعبادتهم الى عذاب النار ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل يعني ما يعبدون
غير الله تعالى الا على جهة التقليد كما كان اباؤهم كذلك وانا لموفوهم نصيبهم اي انا لمعطوهم جزاء اعمالهم وعقاب اعمالهم وافيا غير منقوص على مقدار
ما استحقوه ايئسهم سبحانه بهذا القول عن العفو وقيل معناه انا نعطيهم ما يستحقونه من العقاب بعد ان نوفيهم ما حكمنا لهم من الخير في الدنيا
عن ابن زيد ولقد اتينا اي اعطينا موسى الكتاب يعني التورية فاختلف فيه يريد ان قومه اختلفوا فيه اي في صحة الكتاب الذي انزل
عليه واراد بذلك تسلية النبي صلى الله عليه وآله من تكذيب قومه اياه وجحدهم للقرآن المنزل عليه فبين ان قوم موسى كذلك فعلوا بموسى فلا
تحزن لذلك ولا تغتم له ولولا كلمة سبقت من ربك اي لولا خبر الله السابق بانه يؤخر الجزاء الى يوم القيمة لما علم في ذلك من المصلحة
لقضي بينهم اي لعجل الثواب والعقاب لاهله وقيل معناه لفصل الامر على التمام بين المؤمنين والكافرين بنجاة هؤلاء وهلاك اولئك و
انهم لفي شك منه مريب يعني ان الكافرين لفي شك من نبوته وان كلا من الجاحدين والمخالفين وقيل ان كلا من الفريقين المصدق والمكذب
جميعا لما ليوفينهم ربك اعمالهم اي يعطيهم ربك جزاء اعمالهم وافيا تاما ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا انه بما تعملون خبير يعني انه عليم باعمالكم وما
استحققتم من الجزاء عليها لا يخفى عليه شيء من ذلك فاستقم يا محمد كما امرت اي استقم على الوعظ والانذار والتمسك بالطاعة والامر بها
والدعاء اليها والاستقامة هو اداء المأمور به والانتهاء عن المنهي عنه كما امرت في القرآن ومن تاب معك اي وليستقم من تاب معك من الشرك
كما روي عن ابن عباس وقيل معناه ومن رجع الى الله والى نبيه صلى الله عليه وآله فليستقم ايضا اي وليستقم المؤمنون وقيل استقم انت على الاداء و
ليستقيموا على القبول ولا تطغوا اي لا تجاوزوا امر الله بالزيادة والنقصان فتخرجوا عن حد الاستقامة وقيل معناه ولا تطغينكم النعمة
فتخرجوا عن حد الاستقامة عن الجبائي وقيل معناه لا تعصوا الله ولا تخالفوه انه بما تعملون بصير اي عليم باعمالكم لا يخفى عليه منها خافية
وروى الواحدي باسناده عن ابراهيم بن ادهم عن مالك بن دينار عن ابي مسلم الخولاني عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله

لو ملتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ثم كان الاثنان احب اليكم من الواحد لم تبلغوا حد الاستقامة فقال ابن عباس ما
نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله آية كانت اشد عليه ولا اشق من هذه الآية ولذلك قال لاصحابه حين قالوا اسرع اليك الشيب يا رسول الله شيبتني
هود والواقعة **النظم** وجه اتصال الآية الاولى بما قبلها انه لما قص انباء الامم واهلاكهم بكفرهم اخبر عقيب ذلك عن بطلان ما
كانوا عليه وانه يوفيهم جزاء اعمالهم وقيل انه سبحانه بين فيما قبل اختلاف الامم على انبيائهم وتكذيبهم ثم بين في هذه الآية ان خلاف
هؤلاء كخلاف اولئك خلاف كفر لا خلاف اجتهاد عن ابي مسلم وكذلك اتصال الآية الثانية فانه بين فيها ان تكذيب هؤلاء الكفار
بالذي آتيناك كتكذيب اولئك بالكتاب الذي آتيناه موسى **قوله تعالى** ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار و
ما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين
واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع
الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون خمس آيات **القراءة** قرا ابو جعفر
وزلفا بضم اللام والباقون بفتح اللام **الحجة** من قرا زلفا بفتح اللام فانه جمع زلفة وهي المنزلة قال العجاج ناج طواه الاين
مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا ومن قرا بضم اللام فانه واحد مثل الحلم وجاز ان يكون جمعا على زليف من الليل فيكون مثل
قريب وقرب قال الزجاج والزلف بالفتح اجود في الجمع وما علمت احدا زلفا يستعمل في الليل وهو منصوب على الظرف **اللغة**
الركون الى الشيء هو السكون اليه بالمحبة له والانصات اليه ونقيضه النفور عنه والصبر حبس النفس عن الخروج الى ما لا يجوز من ترك الحق
وضده الجزع قال فان تصبرا فالصبر خير مغبة وان تجزعا فالامر ما تريان وهو ماخوذ من الصبر المر لانه يتجرع مرارته بالحلو يحبس النفس
عن الخروج الى المشتهى ومما يعين على الصبر شيئان احدهما العلم بما يعقب من الخير في كل وجه وعادة النفس له والثاني استشعار ما في
لزوم الحق من العز والاجر بطاعة الله والبقية ما يبقى من الشيء بعد ذهاب غيره وهو اسم من الابقاء ويقال في فلان بقية اي فضل مما
تمدح به وخير كانه قيل بقية خير من الخير الماضي واترفوا اي عودوا والترفه بالنعيم واللذة وذلك ان الترف عادة النعمة قال
تهدي رؤس المترفين الصداد الى امير المؤمنين الممتاد اي المسؤول وانما قيل للمتنعم مترف لانه مطلق له لا يمنع من تنعمه
الاعراب فتمسكم نصب لانه جواب النهي بالفاء وتقديره لا يكن منكم ركون الى الظالمين فمس النار اياكم ثم لا تنصرون ارتفع
تنصرون على الاستئناف طرفي النهار منصوب على الظرف وزلفا معطوف عليه الا قليلا استثناء منقطع بمعنى لكن عن الزجاج تقديره
لكن قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد **المعنى** ثم نهى سبحانه عن المداهنة في الدين والميل الى الظالمين ولا تركنوا الى الذين
ظلموا اي لا تميلوا الى المشركين في شيء من دينكم عن ابن عباس وقيل لا تداهنوا الظلمة عن السدي وابن زيد وقيل ان الركون الى الظالمين
المنهي عنه هو الدخول معهم في ظلمهم واظهار الرضا بفعلهم او اظهار موالاتهم فاما الدخول عليهم او مخالطتهم ومعاشرتهم دفعا
لشرهم فجائز عن القاضي وقريب منه ما روي عنهم عليهم السلام ان الركون المودة والنصيحة والطاعة فتمسكم النار اي فيصيبكم عذاب النار
وما لكم من دون الله من اولياء اي ما لكم سواه من انصار يدفعون عنكم عذاب الله وفي هذا بيان انهم متى خالفوا هذا النهي وسكنوا
الى الظالمين نالتهم النار ولم يكن لهم ناصر يدفع عنهم عقوبته لهم على ذلك ثم لا تنصرون اي لا تنصرون في الدنيا على اعدائكم لان نصركم
الله من الثواب فيكون للمطيعين واقم الصلوة اي ادها واتت باعمالها على وجه التمام في ركوعها وسجودها وسائر فروضها وقيل
معناه اعملها على استواء وقيل ادم على فعلها طرفي النهار وزلفا من الليل قيل اراد بطرفي النهار صلوة الفجر والمغرب وزلفا من الليل
صلوة العشاء الآخرة والزلف اول ساعات الليل عن ابن عباس وابن زيد قالوا وترك ذكر الظهر والعصر لاحد امرين اما لظهورها
في انهما صلاتا النهار فكانه قال واقم الصلوة طرفي النهار مع المعروفة من صلوة النهار واما لانهما مذكوران على التبع للطرف الاخير
لانهما بعد الزوال فهما اقرب اليه وقد قال سبحانه اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل ودلوك الشمس زوالها وهذا القول هو المروي
عن ابي جعفر ع وقيل صلوة طرفي النهار الغداة والظهر والعصر وصلوة زلفا الليل المغرب والعشاء الآخرة عن الزجاج والطبري قال مجاهد
والضحاك ومحمد بن كعب القرظي والحسن قالوا لان طرفي الشيء من الشيء وصلوة المغرب ليست من النهار قال الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وآله
للمغرب والعشاء زلفا الليل وقيل اراد بطرفي النهار صلوة الفجر وصلوة العصر ان الحسنات يذهبن السيئات قيل معناه ان الصلوات

الخمس تكفر

الخمس تكفر ما بينها من الذنوب لانه عرف الحسنات بالالف واللام وقد تقدم ذكر الصلوة عن ابن عباس واكثر المفسرين وروى الواحدي باسناده عن
حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي عثمن قال كنت مع سلمان تحت شجرة فاخذ غصنا يابسا منها فهزه حتى تحات ورقه ثم قال يا ابا عثمن الا تسالني
لم افعل هذا قلت ولم تفعله قال هكذا فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وانا معه تحت شجرة فاخذ غصنا يابسا منها فهزه حتى تحات ورقه ثم قال الا
تسالني يا سلمان لم افعل هذا قلت ولم تفعله قال ان المسلم اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما تحات هذا الورق
ثم قرا هذه الآية واقم الصلوة الى آخرها وباسناده عن ابي امامة قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد ونحن قعود معه اذ جاء رجل فقال يا رسول الله
اني اصبت حدا فاقمه علي فقال صلى الله عليه وآله هل شهدت الصلوة معنا قال نعم يا رسول الله قال فان الله قد غفر لك حدك وقال ذنبك وباسناده
عن الحارث عن علي بن ابي طالب ع قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد ننتظر الصلوة فقام رجل يا رسول الله صلى الله عليه وآله اني اصبت ذنبا فاعرض
عنه فلما قضى النبي صلى الله عليه وآله الصلوة فقام الرجل فاعاد القول فقال النبي صلى الله عليه وآله اليس قد صليت معنا هذه الصلوة واحسنت لها الطهور
قال بلى قال فانها كفارة ذنبك وروى اصحابنا عن ابن محبوب عن ابراهيم الكرخي قال كنت عند ابي عبد الله ع اذ دخل عليه رجل من اهل المدينة
فقال له من اين جئت ثم قال له تقول جئتك من ههنا وههنا لغير معاش تطلبه ولا لعمل آخرة انظر بما ذا تقطع يومك وليلتك واعلم ان معك
ملكا كريما موكلا بك يحفظ عليك ما تصنع ويطلع على سرك الذي تخفيه من الناس فاستحي ولا تحقرن سيئة فانها ستسوءك يوما ولا تحقرن
حسنة وان صغرت عندك وقلت في عينك فانها ستسرك يوما واعلم انه ليس شيء اضر عاقبة ولا اسرع ندامة من الخطيئة وانه ليس شيء اشد
طلبا ولا اسرع دركا للخطيئة من الحسنة اما انها لتدرك الذنب العظيم القديم المنسي عند عامله فتجذبه وتسقطه وتذهب به بعد اثباته
وذلك قول الله سبحانه ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وروي عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت احدهما عليهما السلام يقول ان
عليا ع اقبل على الناس فقال اي آية في كتاب الله ارجى عندكم فقال بعضهم ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية فقال حسنة وليست اياها
وقال بعضهم ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه قال حسنة وليست اياها وقال بعضهم يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية قال حسنة وليست
اياها وقال بعضهم والذين اذا فعلوا فاحشة الآية قال حسنة وليست اياها ثم احجم الناس فقال ما لكم يا معشر المسلمين فقالوا لا والله
ما عندنا شيء قال سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ارجى آية في كتاب الله واقم الصلوة طرفي النهار وقرا الآية كلها فقال يا علي والذي بعثني
والذي هو
بالحق بشيرا ونذيرا ان احدكم ليقوم الى وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب فاذا استقبل الله بوجهه وقلبه لم ينفتل وعليه من
ذنوبه شيء كما ولدته امه فان اصاب شيئا بين الصلوتين كان له مثل ذلك حتى عد الصلوات الخمس ثم قال يا علي انما منزلة الصلوات الخمس
لامتي كنهر جار على باب احدكم فما يظن احدكم لو كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات اكان يبقى في جسده درن فكذلك
والله الصلوات الخمس لامتي وقيل ان الحسنات يذهبن السيئات معناه ان الدوام على فعل الحسنات يدعو الى ترك السيئات فكانها تذهب
بها وقيل ان المراد بالحسنات التوبة فانها تذهب السيئات بان تسقط عقابها لانه لا خلاف في ان العقاب يسقط عند التوبة ذلك
ذكرى للذاكرين يعني ان ما ذكرنا من ان الحسنات يذهبن السيئات فيه تذكار وموعظة لمن تذكر به وتفكر فيه واصبر وقيل معناه واصبر على الصلوة
كما قال وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي المصلين عن ابن عباس وقيل معناه اصبر يا محمد على اذى قومك
وتكذيبهم اياك وعلى القيام بما افترضت عليك وعلى اداء الواجبات والامتناع عن المقبحات فان الله لا يهمل جزاء المحسنين على احسانهم ولا
يبطله بل يكافيهم اكمل الثواب فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية اي هلا كان ومعناه النفي وتقديره لم يكن من القرون
من قبلكم قوم باقون ينهون عن الفساد في الارض اي كان يجب ان يكون منكم قوم بهذه الصفة مع انعام الله عليهم بكمال العقل وبعثة الرسل اليهم
واقامة الحجج لهم وهذا تعجيب وتوبيخ لهؤلاء الذين سلكوا سبيل من قبلهم في الفساد نحو عاد وثمود والقرون التي عدها القرآن واخبر بهلاكها
اي اعجب منهم كيف لم يكن من جملتهم بقية في الارض يامرون فيها بالمعروف وينهون عن المنكر وكيف اجتمعوا على الكفر حتى استاصلهم الله
بالعذاب وانواع العقوبات لكفرهم بالله ومعاصيهم له وقيل اولوا بقية معناه ذوو دين وخير وقيل معناه ذووا بركة وقيل ذووا
تمييز وطاعة الا قليلا ممن انجينا منهم المعنى ان قليلا منهم كانوا ينهون عن الفساد وهم الانبياء والصالحون الذين آمنوا مع الرسل فانجيناهم
لم يتقدم فيه صيغة النفي وانما تقدم تعجيب خرج مخرج السؤال ولو رفع لجاز في الكلام واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اي و
اتبع المشركون ما عودوا من النعم والتنعم وايثار اللذات على امور الآخرة واشتغلوا بذلك عن الطاعات وكانوا اي هؤلاء المتنعمون

البطرون المجرمين مصرين على الجرم وفي الآية دلالة على وجوب النهي عن المنكر لانه سبحانه ذمهم بترك النهي عن الفساد واخبر بانه انجى القليل منهم
لنهيهم عن ذلك ونبه على انه لو نهى الكثير كما نهى القليل لما هلكوا ثم اخبر سبحانه انه لم يهلك الا بالكفر والفساد فقال وما كان ربك ليهلك
القرى بظلم واهلها مصلحون وذكر في تاويله وجوه احدها ان المعنى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم منه لهم ولكن انما يهلكهم بظلمهم لانفسهم كما قال
ان الله لا يظلم الناس شيئا وثانيها ان معناه لا يؤاخذهم بظلم واحد مع ان اكثرهم مصلحون ولكن اذا عم الفساد فظلم الاكثرون عذبهم وثالثها
انه لا يهلكهم بشركهم فظلمهم لانفسهم وهم يتعاطون الحق بينهم اي ليس من سبيل الكفار اذا قصدوا الحق في المعاملة ان يهلكهم الله بالعذاب
عن ابن عباس في رواية عطا والواو في قوله واهلها واو الحال روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال واهلها مصلحون ينصف بعضهم بعضا
النظم وجه اتصال قوله فلولا كان من القرون من قبلكم الآية بما قبلها انه تعالى لما ذكر اهلاك الامم الماضية والقرون الخالية
عقب ذلك بانهم انما اهلكهم من قبل نفوسهم ولو كان فيهم مؤمنون يامرون بالصلاح وينهون عن الفساد لما استاصلناهم رحمة منا
ولكن لما عمهم الكفر استحقوا عقاب الاستيصال **قوله تعالى** ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من
رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك
وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ولله
غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون اربع آيات كوفي بصري ست آيات عندهم
ولذلك خلقهم لا يزالون مختلفين وانا عاملون **القراءة** قرأ يرجع الامر بضم الياء وفتح الجيم نافع وحفص والباقون يرجع بفتح
الياء وكسر الجيم وقرأ عما تعملون بالتاء هنا وفي آخر النمل اهل المدينة والشام ويعقوب وحفص والباقون بالياء **الحجة** من ضم الياء من
يرجع فلقوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق والمعنى ترد امرهم الى الله ومن فتح الياء فلقوله والامر يومئذ لله والمعنيان متقاربان ومن قرأ
بالياء وجهه الى ما تقدم ذكره من الكفار وفيه ضرب من التهديد **اللغة** القصص الخبر عن الامور بما يتلو بعضه بعضا لانه من
قصه تقصه اذا اتبع اثره لانه يتبع اثر من يخبر عنه النبأ الخبر بما فيه عظيم الشأن يقولون لهذا الامر نبأ والتثبيت تمكين اقامة
الشيء من الثبوت يقال ثبته بتسكينه وثبته بتمكينه وثبته بالدلالة على ثبوته وثبته بالخبر عن وجوده والفؤاد القلب ماخوذ
من الفتاد وهو المشتوى قال كانه خارجا من جنب صفحته سفود شرب نسوه عند مفتاد والمكانة الطريقة التي تمكن من العمل عليها
وله مكانة عند السلطان اي جاه وقدر والانتظار طلب الادراك لما ياتي من الامر لانه من النظر والفرق بين الانتظار والترجي
ان الترجي للخير خاصة والانتظار في الخير والشر **الاعراب** الا من رحم ربك قال الزجاج هو استثناء على معنى لكن وتقديره لكن من
رحم ربك فانه غير مختلف وقوله لاملان جواب القسم فتقديره يمينا لاملان كما تقول حلفي لاضربنك وبدا لي لاضربنك وكل فعل كان
تاويله كتاويل بلغني او قيل لي او انتهى الي فان اللام وان يصلحان فيه فيقول بدا لي لاضربنك وبدا لي ان اضربنك ولو قيل وتمت كلمة
ربك ان يملأ جهنم كان صوابا وكلا نقص عليك نصب على المصدر وتقديره وكل القصص نقص عليك وقيل انه نصب على الحال فقدم الحال
قبل العامل كما تقول كلا ضربت القوم ويجوز ان يكون نصبا على انه مفعول به وتقديره وكل الذي تحتاج اليه نقص عليك ويكون
ما نثبت به فؤادك بدلا منه قال الزجاج وقوله انا عاملون انا منتظرون لو دخلت الفاء فقال فانا لافاد ان الثاني لاجل الاول
وحيث لم يدخل لم يفد ذلك **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن كمال قدرته فقال ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة اي على ملة
واحدة ودين واحد فيكونون مسلمين صالحين عن قتادة وذلك بان يلجئهم الى الاسلام بان يخلق في قلوبهم العلم بانهم لو راموا غير
ذلك لمنعوا منه ولكن ذلك ينافي التكليف ويبطل الغرض بالتكليف لان الغرض به استحقاق الثواب والالجاء يمنع من استحقاق الثواب
فلذلك لم يشأ الله ذلك ولكنه شاء ان يؤمنوا باختيارهم ليستحقوا الثواب وقيل معناه ولو شاء ربك لجعلهم امة واحدة في الجنة على سبيل
التفضل لكنه اختار لهم اعلى الدرجتين فكلفهم ليستحقوا الثواب عن ابي مسلم وقيل معناه لو شاء لرفع الخلاف فيما بينهم ولا يزالون
مختلفين في الاديان بين يهودي ونصراني ومجوسي وغير ذلك عن مجاهد وقتادة وعطا والاعمش والحسن في احدى الروايتين عنه وفي
الرواية الاخرى عنه انهم مختلفون في الارزاق والاحوال لتسخير بعضهم لبعض وقيل معناه يخلف بعضهم بعضا في الكفر تقليدا من غير نظر
فان قولك خلف بعضهم بعضا وقولك اختلفوا سواء يخلف كما ان قولك قتل بعضهم بعضا وقولك اقتتلوا سواء عن ابي مسلم الا من رحم ربك

من المؤمنين

من المؤمنين فانهم لا يختلفون ويجتمعون على الحق عن ابن عباس والمعنى ولا يزالون مختلفين بالباطل الا من رحمهم الله بفعل اللطف لهم الذي يؤمنون
عنده ويستحقون به الثواب فان من هذه صورته ناج من الاختلاف بالباطل ولذلك خلقهم اختلفوا في معناه فقيل يريد وللرحمة خلقهم
عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وهذا هو الصحيح واعترض عن ذلك بان قيل لو اراد ذلك لقال ولتلك خلقهم لان الرحمة مؤنثة وهذا
باطل لان تانيث الرحمة غير حقيقي واذا ذكر فعلى معنى الفضل والانعام وقد قال سبحانه هذا رحمة من ربي وان رحمة الله قريب ومثله قول امرئ
القيس برهرهة رودة رخصة كخرعوبة البانة المنفطر ولم يقل المنفطرة لانه ذهب الى الغصن وقال قامت تبكيه على قبره من لي من بعدك
يا عامر تركتني في الدار ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر ولم يقل ذات غربة لانه اراد شخصا ذا غربة وقالت الخنساء فذلك يا هند الرزية
فاعلمي ونيران حرب حين شب وقودها ارادت الرزء في امثال ذلك كثيرة على ان قوله الا من رحم ربك كما يدل على الرحمة يدل على ايقاع
ان يرحم فلا يمتنع ان يكون المراد ولان يرحم خلقهم وقيل ان المعنى وللاختلاف خلقهم واللام لام العاقبة يريد ان الله خلقهم وعلم ان عاقبتهم تؤول
الى الاختلاف المذموم كما قال ولقد ذرانا لجهنم عن الحسن وعطا ومالك ولا يجوز على هذا ان يكون اللام للغرض لانه تعالى لا يجوز ان يريد منهم
الاختلاف المذموم اذ لو اراد ذلك منهم لكانوا مطيعين له في ذلك الاختلاف لان الطاعة حقيقتها موافقة الارادة والامر ولو كانوا كذلك لما
استحقوا عقابا واما اذا حمل معنى الاختلاف على ما قاله ابو مسلم فيجوز ان يكون اللام للغرض وقيل ان ذلك اشارة الى اجتماعهم على الايمان وكونهم
فيه امة واحدة ولا محالة ان الله سبحانه لهذا خلقهم ويؤيده قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال المرتضى قدس الله روحه قال قوم
ان معنى الآية ولو شاء ربك ان يدخل الناس باجمعهم الجنة فيكونوا في وصول جميعهم الى النعيم امة واحدة لفعل واجروا هذه الآية مجرى قوله
ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها في انه اراد هداها الى طريق الجنة وعلى هذا التاويل يمكن ان يكون لفظة ذلك اشارة الى ادخالهم اجمعين الجنة
لانه تعالى انما خلقهم للمصير اليها والوصول الى نعيمها وتمت كلمة ربك اي وصل وعده ووعيده الذي لا خلف فيه تمامه الى العباد وقيل تمت كلمة ربك
صدقا بان وقع مخبرها على ما اخبر به عن الجبائي وقيل معناه وجب قول ربك عن ابن عباس وقيل مضى حكم ربك عن الحسن لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين بكفرهم وكلا اي وكل القصص نقص عليك من انباء الرسل اي من اخبارهم ما نثبت به فؤادك اي ما نقوي به قلبك ونطيب به نفسك
ونزيدك به ثباتا على ما انت عليه من الانذار والصبر على اذى قومك الكفار وجاءك في هذه الحق اي في هذه السورة عن ابن عباس والحسن ومجاهد
وقيل في هذه الدنيا عن قتادة وقيل في هذه الانباء عن الجبائي والحق الصدق من الانباء والوعد والوعيد وقيل معناه وجاءك في ذكر هذه
الآيات التي ذكرت قبل هذا الموضع الحق في ان الخلق يجازون باعمالهم في قوله وانا لموفوهم نصيبهم وان كلا لما ليوفينهم وقد جاء في القرآن كله
الحق ولكنه ذكرها هنا توكيدا وليس اذا قيل قد جاءك في هذا الحق وجب ان يكون ما جاءك الحق الا فيه ولكن بعض الحق اوكد من بعض عن الزجاج وموعظة
اي وجاءك موعظة تعظ الجاهلين بالله وتزجر الناس عن المعاصي وذكرى للمؤمنين تذكرهم الآخرة وقل يا محمد للذين لا يؤمنون اعملوا على
مكانتكم هذا مثل قوله اعملوا ما شئتم انا عاملون على ما امرنا الله به وقد مر تفسير هذه الآية فيما مضى وانتظروا ما توعدنا بعدكم ربكم على الكفر
من العقاب انا منتظرون ما يعدنا على الايمان من الثواب وقيل انتظروا ما يعدكم الشيطان من الغرور انا منتظرون ما يعدنا ربنا من النصر والعلو عن
ابن جريج ولله غيب السموات والارض معناه ولله علم ما غاب في السموات لا يخفى عليه شيء منه عن الضحاك وقيل معناه والله مالك ما غاب في السموات
والارض وقيل معناه ولله خزائن السموات والارض عن ابن عباس ووجدت بعض المشايخ ممن يتسم بالعدل والتشيع قد ظلم الشيعة الامامية في هذا
الموضع من تفسيره فقال هذا يدل على ان الله سبحانه يختص بعلم الغيب خلافا لما يقول الرافضة ان الائمة يعلمون الغيب ولا شك انه عنى بذلك من يقول بامامة
الائمة الاثني عشر ويدين بانهم افضل الانام بعد النبي صلى الله عليه وآله فان هذا دابه وديدنه فيهم يشنع في مواضع كثيرة من كتابه عليهم وينسب القبائح والفضائح
اليهم ولا يعلم ان احدا منهم استجاز الوصف بعلم الغيب لاحد من الخلق وانما يستحق الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات لا بعلم مستفاد وهذه صفة
القديم سبحانه العالم لذاته لا يشركه فيها احد من المخلوقين ومن اعتقد ان غير الله سبحانه يشركه في هذه الصفة فهو خارج عن ملة الاسلام فاما
ما نقل عن امير المؤمنين عليه السلام ورواه عنه الخاص والعام من الاخبار بالغائبات في خطب الملاحم وغيرها مثل قوله يومي به الى صاحب الزنج كاني به
يا احنف وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام وقوله يشير الى
مروان اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده موتا احمر وما نقل من هذا الفن عن ائمة الهدى
من اولاده مثل ما قاله ابو عبد الله عليه السلام لعبد الله بن الحسن وقد اجتمع هو وجماعة من العلوية والعباسية ليبايعوا ابنه محمدا والله ما هي اليك

كأني اليك ملكنا اليهم واشار الى العباسية وان اليك المشتكان ثم نهض وتوكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهري فقال له ارايت صاحب الرداء الاصفر يعني
ابا جعفر المنصور قال نعم فقال انا والله نجده يقتله فكان كما قال ومثل قول الرضا عم بورك قبر بطوس وقبران ببغداد فقيل له قد عرفنا واحدا فما
الاخر فقال ستعرفونه ثم قال قبري وقبر هرون هكذا وضم اصبعيه وقوله في القصة المشهورة لابي حبيب النباجي وقد ناوله قبضة من التمر لو زادك
رسول الله صلى الله عليه وآله لزدناك وقوله في حديث علي بن احمد الوشا قدم مرو من الكوفة معك حلة في السفط الفلاني دفعتها اليك ابنتك وقال اشتر لي
بثمنها فيروزجا والحديث مشهور الى غير ذلك مما روي عنهم عليهم السلم فان جميع ذلك متلقى عن النبي صلى الله عليه وآله مما اطلعه الله عليه فلا معنى لنسبة ما روي عنهم
هذه الاخبار المشهورة الا انه يعتقد كونهم عالمين للغيب هل هذا الا سب قبيح وتضليل لهم بل تكفير لا يرتضيه من هو بالمذهب خبير والله يحكم بينه
وبينهم واليه المصير واليه يرجع الامر كله اي الى حكمه يرجع في المعاد كل الامور لان في الدنيا قد يملك غيره بعض الامر والنهي والنفع والضر فاعبده و
توكل عليه يريد ان من له ملك السموات والارض وملك جميع الامور فحقيق ان يعبد ويتذلل له ويتوكل عليه ويوثق به وما ربك بغافل اي
ساه عما تعملون اي عن اعمال عباده بل هو عالم بها ومجاز كلا منهم عليها بما يستحقه من ثواب وعقاب فلا يحزنك يا محمد اعراضهم عنك وترك
القبول منك وروي عن كعب الاحبار انه قال خاتمة التورية خاتمة هود **سورة يوسف مكية** وقال المعدل عن ابن
عباس غير اربع ايات نزلن بالمدينة ثلث من اولها والرابعة لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين **عدد**
آيها مائة واحدى عشرة آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم
تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عم قال من
قرا سورة يوسف في كل يوم او في كل ليلة بعثه الله يوم القيمة وجماله مثل جمال يوسف ولا يصيبه فزع يوم القيمة وكان من خيار عباد الله
الصالحين وقال انها كانت في التورية مكتوبة وروى اسمعيل بن ابي زياد عن ابي عبد الله عم عن ابيه عن ابائه عم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لا تنزلوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة ولا تعلموهن سورة يوسف وعلموهن المغزل وسورة النور **تفسيرها** لما ختم الله
سبحانه سورة هود بذكر قصص الرسل افتتح هذه السورة بان تلك القصص قصة يوسف واخوته وانها من احسن القصص فقال
بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب المبين انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون نحن
نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين ثلث ايات **الاعراب** قوله قرانا عربيا
فيه وجهان الاول ان قرانا انتصب بانه بدل من الهاء في انزلناه فكانه قال انا انزلنا قرانا والثاني انه توطية للحال لان عربيا حال وهذا
كما يقول مررت بزيد رجلا صالحا فتنصب صالحا على الحال ويحتمل رجلا توطية للحال وقوله بما اوحينا اليك هذا القران نصب لانه وصف
لمفعول اوحينا وهو هذا او بدل او عطف بيان قال الزجاج ويجوز الجر والرفع جميعا في الكلام فان لم يقرا بهما اما الجر فعلى البدل مما
اوحينا اليك اي بهذا القران ومن رفع فعلى تقدير ما اوحينا اليك كان قائلا قال ما هو فقيل هذا القران **المعنى** الر قد
سبق الكلام فيه اول البقرة وانما لم يعد آية لانه على حرفين ولا يشاكل رؤوس الاي وعد طه آية لانه يشبه رؤوس الاي تلك ايات قيل
في معنى الاشارة بتلك وجوه احدها انه اشارة الى ما ياتي من ذكرها على وجه التوقع لها والثاني انه اشارة الى السورة اي سورة يوسف
ايات الكتاب المبين والثالث ان معناه هذه الايات تلك الايات التي وعدتم بها في التورية كما قال الم ذلك الكتاب عن الزجاج
والمبين المظهر لحلال الله وحرامه والمعاني المرادة فيه عن مجاهد وقتادة والمبين والمبين واحد والبيان هو الدلالة انا انزلناه
يعني القران اي انا انزلنا هذا الكتاب وقيل انزلنا خبر يوسف وقصته عن الزجاج قال لان علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا
محمدا لم انتقل ال يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فقال انا انزلناه قرانا عربيا على مجاري كلام العرب في محاوراتهم وروى
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال احبوا العرب لثلث لاني عربي والقران عربي وكلام اهل الجنة عربي لعلكم تعقلون اي لتعلموا
جميع معانيه وتفهموا ما فيه ومعناه لتعلموا انه من عند الله اذا كان عربيا وعجزتم عن الاتيان بمثله وفي هذه الاية دلالة على ان
كلام الله تعالى محدث لانه عز اسمه وصفه بالانزال وبانه عربي ولا يوصف بذلك القديم سبحانه نحن نقص عليك احسن القصص اي
نبين لك احسن البيان عن الزجاج وهذا كقولهم صمت احسن الصيام وقمت احسن القيام فما يكون انتصابه على انه قائم مقام المصدر والمعنى
نبين لك احسن تبيين واحسن يصلح بما اوحينا اليك اي بوحينا اليك هذا القران ودخلت الباء لتبيين القصص اذ القصص يكون

قرانا

١٣٥١

قرانا وغير قران والقصص هنا بوحي القران وقيل انما سمي القران احسن القصص لانه بلغ النهاية في الفصاحة وحسن المعاني وعذوبة الالفاظ مع التلاؤم
المتنافي للتنافر والتشاكل بين المقاطع والفواصل وقيل لانه ذكر فيه اخبار الامم الماضية واخبار الكائنات الاتية وجميع ما يحتاج اليه العباد
الى يوم القيمة باعذب لفظ وتهذيب في احسن نظم وترتيب وقيل اراد باحسن القصص قصة يوسف وحدها لانها تتضمن من الفوايد والنكت والغرائب
ما لا يتضمنه غيرها ولانها تمتد امتدادا لا يمتد غيرها مثلها وقوله احسن القصص يدل على ان الحسن يتفاضل ويتعاظم لان لفظة افعل حقيقتها ذلك وانما
يتعاظم بكثرة استحقاق المدح عليه يسال عن هذا فيقال هل يجوز ان يسمى الله سبحانه قاصا فيقال لا لانه في العرف انما يستعمل فيمن يتسكع بطريقة
مخصوصة وهذا كما انه سبحانه لا يسمى معلما ولا مفتيا وان وصف نفسه بانه علم القران وبانه يفتيكم في النساء وقوله وان كنت من قبله لمن
الغافلين معناه وما كنت من قبل ان اوحينا اليك هذا القران ومن قبل نزول القران عليك الا من الغافلين عن الحكم التي في القران لا تعلم
شيئا منها وقيل من الغافلين عن قصة يوسف وعن الحكم التي فيها **قوله تعالى** اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا
والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك
يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق ان ربك عليم
حكيم ثلث ايات **القراءة** قرا ابو جعفر وابن عامر يا ابت بفتح التاء والباقون بكسرها وابن كثير وقف على الهاء يا ابه والباقون
بالتاء وروي في الشواذ عن ابي جعفر ونافع وطلحة بن سليمان احد عشر بسكون العين والقراءة بفتحها وقرا الكسائي الا ابا الحرث وقتيبة
بامالة رؤياك والرؤيا في جميع القران وروى ابو الحرث عنه فتح رؤياك واما الداني وقتيبة امال الرؤيا تعبرون فقط وقرا خلف في الرؤيا
بامالة ما فيه الف ولام والباقون بالتفخيم وخفف الهمزة في جميع ذلك ابو جعفر وورش وشجاع والترمذي الا ان ابا جعفر يدغم الواو في الياء
فيجعلها ياء مشددة **الحجة** قال الزجاج من قرا يا ابت بكسر التاء فعلى الاضافة محذوف في النداء خاصة واما ادخال تاء التانيث اكثر
ما يدعى مرخما فلما كان كذلك كسرة التاء المحذوفة في الترخيم اليه وترك الاخر يجري على ما كان يجري عليه في الترخيم من الفتح فلم يعتد بالهاء وانحها
والوجه الاخر ان يكون اراد يا ابتاه فحذف الالف كما يحذف الياء فتبقى الفتحة دالة على الالف كما ان الكسرة تبقى دالة على الياء والدليل على قوة هذا
الوجه كثرة ما جاءت هذه الكلمة على هذا الوجه كقول الشاعر وهل جزع ان قلت وا اباتاها وقال الاعشى ويا ابتا لا تزل عندنا فانا نخاف
بان تخترم وقال رؤبة يا ابتا علك او عساكا فلما كثرت هذه الكلمة في كلامهم الزموها القلب والحذف على ان ابا الحسن قد راى ذلك مطردا
في جميع هذا الباب وانما وقف ابن كثير على الهاء فلان التاء التي للتانيث تبدل منها الهاء في الوقف فتغير الحرف بذلك في الوقف كما غير التنوين
اذا انفتح ما قبله بان ابدل منه الالف ومن قرا احد عشر بسكون العين قال ابن جني سبب ذلك عندي ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد
وبني الاول منهما لانه كصدر الاسم من عجزه وجعل تسكين اول الثاني دليلا على انهما قد صارا كالاسم الواحد وكذلك بقية العدد الى تسعة عشر
الا اثنا عشر واثني عشر فانه لا تسكن العين بسكون الالف والياء قبلها قال الزجاج الرؤيا فيها اربع لغات رؤيا بالهمز ورويا بالواو من غير همز
وريا على الادغام وريا بكسر الراء قال ابو علي الرؤيا مصدر كالبشرى والسقيا والبقيا والشورى الا انه لما صار اسما لهذا المتخيل في المنام
جرى مجرى الاسماء كما ان درا لما كثر في كلامهم في قولهم لله درك جرى مجرى الاسماء وخرج عن حكم الاعمال فلا يعمل واحد منها اعمال المصادر ومما
يقوي خروجه عن احكام المصادر تكسيرهم له رؤى فصار بمنزلة ظلم والمصادر في الاكثر لا تكسر والرؤيا على تحقيق الهمزة فان خففت قلبتها في
اللفظ واوا ولم تدغم الواو في الياء فان كانت قد تقدمتها ساكنة كما تقلب في نحو طي ولي لان الواو في تقدير الهمزة فهي لذلك غير لازمة فلا
يقع الاعتداد به وقد كسر اولها قوم فقالوا ريا فهولاء قلبوا الواو قلبا على غير وجه التخفيف ومنهم كسروا الفاء كما كسروا من قولهم قرون لوي و
قرون لي **اللغة** الرؤيا تصور المعنى في المنام على توهم الابصار وذلك لان العقل مغمور بالنوم فاذا تصور الانسان المعنى توهم
انه يراه والكيد طلب الحيلة واللام في فيكيدوا لك لام التعدية كما تقول قدمت لك طعاما وقدمت اليك طعاما وشكرت لك وشكرتك
يقال كاده يكيده كيدا وكاد له والاجتباء الاختيار ومعالي الامور للمجتبى واصله من جبيت الماء في الحوض **الاعراب** تقدير العامل
في اذ يجوز ان يكون اذكر كانه قال اذكر اذ قال يوسف قال الزجاج ويجوز ان يكون على نقص عليك اذ قال وقد غلط في هذا لان الله تعالى لم يقص
على نبيه صلى الله عليه وآله هذا القصص في وقت قول يوسف ع وكوكبا منصوب على التمييز وقوله رايتهم كرر الرؤية للتاكيد ولان الكلام قد طال والمعنى
رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين ولم يقل ساجدات لانه لما وصفها بالسجود كما يوصف الادميون بذلك اجرى فعلها

يجري فعل العقلاء كما يقال يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وموضع الكاف من قوله وكذلك نصب للمعنى مثل ما رايت يجتبيك ربك ويعلمك

المعنى

ثم ابتدا سبحانه بقصة يوسف عليه السلم فقال اذ قال يوسف لابيه يعقوب وهو اسرائيل الله ومعناه عبد الله الخالص ابن اسحق نبي الله بن ابراهيم خليل الله وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله قال الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين اي رايت في منامي وعن ابن عباس ان يوسف راى في المنام ليلة الجمعة ليلة القدر احد عشر كوكبا نزلن من السماء فسجدن له وراى الشمس والقمر نزلا من السماء فسجدا له قال والشمس والقمر ابواه والكواكب اخوته الاحد عشر وقال السدي الشمس ابوه والقمر خالته وان امه راحيل قد ماتت وقال ابن عباس الشمس امه والقمر ابوه وقال وهب كان يوسف راى وهو ابن سبع سنين ان احدى عشر عصا طوالا كانت مركوزة في الارض كهيئة الدائرة واذا عصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم راى وهو ابن اثنتي عشرة سنة ان احد عشر كوكبا والشمس والقمر سجدت له فقصها على ابيه فقال لا تقصص رؤياك على اخوتك الاية وقيل انه كان بين رؤياه وبين مصير ابيه واخوته الى مصر اربعون سنة عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل ثمانون سنة عن الحسن ولما طال الكلام كرر رايتهم والعادة للتاكيد وقيل اراد بالرؤية الاولى رؤية الاعيان والاشخاص وبالرؤية الثانية رؤية سجودهم واختلف في معنى هذا السجود فقيل انه السجود المعروف على الحقيقة لتكرمة لا العبادة وقيل معناه الخضوع عن الجبائي كما قال الشاعر ترى الاكم فيها سجدا للحوافر وهذا ترك للظاهر وقيل ان اخوته لما بلغهم رؤياه قالوا ما رضي ان تسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه قال يعقوب يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك اي لا تخبرهم بذلك فيكيدوا لك كيدا اي فيحسدوك ويقابلوك بما فيه هلاكك وذلك ان رؤيا الانبياء وحي وعلم يعقوب ان اخوة يوسف يعرفون تاويلها ويخافون علو يوسف عليهم فيحسدونه ويبغونه الغوائل ان الشيطان للانسان عدو مبين اي ظاهر العداوة فيلقي بينكم العداوة ويحملهم على انزال المكروه بك وكذلك اي وكما اراك هذه الرؤيا تكرمة لك وبشارة ان اخوتك يخضعون لك او يسجدون لك يجتبيك ربك اي يصطفيك ربك ويختارك للنبوة عن الحسن وقيل الحسن الخلق والخلق ويعلمك من تاويل الاحاديث قيل معناه ويعلمك من تعبير الرؤيا لان فيه احاديث الناس عن رؤياهم وسماه تاويلا لانه يؤول امره الى ما راى في المنام عن قتادة قال ابن زيد كان يعبر للناس بالرؤيا وقيل معناه ويعلمك عواقب الامور بالنبوة والوحي اليك فتعلم الاشياء قبل كونها معجزة لك لانه اضاف التعليم الى الله وذلك لا يكون الا بالوحي عن ابي مسلم وقيل تاويل احاديث الانبياء والامم يعني كتب الله ودلائله على توحيده والمشروع من شرايعه وامور دينه عن الحسن والجبائي والتاويل في الاصل هو المنتهى الذي يؤول اليه المعنى وتاويل الحديث فقهه الذي هو حكمه لانه اظهار ما يؤول اليه امره مما يعتمد عليه وفائدته ويتم نعمته عليك بالنبوة لانها منتهى نعم الدنيا وقيل اتمام النعمة هو ان يحكم بدوامها على تخليصها من شائب بها فهذه النعمة التامة بخلوصها مما ينغصها ولا يطلب ذلك الا من الله تعالى لانه لا يقدر عليها سواه وقيل معناه ويتم نعمته عليك بان يحوج اخوتك حتى تنعم عليهم بعد اساءتهم اليك وعلى آل يعقوب اي على اخوتك بان يثبتهم على الاسلام ويشرفهم بمكانك ويجعل فيهم النبوة وقيل يتم نعمته عليهم بانقاذهم من المحن على يديك كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق اي كما اتم النعمة على ابراهيم بالخلة والنبوة والنجاة من النار وعلى اسحق بان فداه من الذبح بذبح عظيم عن عكرمة وقال انه الذبيح وقيل باخراج يعقوب واولاده من صلبه عن اكثر المفسرين قالوا ليس هو الذبيح وانما الذبيح اسمعيل ان ربك عليم بمن يصلح للرسالة حكيم في اختيار الرسل وقيل عليم باحوال الخلق حكيم في قضاياه

قوله تعالى لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين اربع آيات

القراءة

قرا ابن كثير آية للسائلين والباقون آيات وقرا اهل المدينة غيابات الجب وقرا اهل المدينة والكسائي مبين اقتلوا بضم التنوين والباقون بالكسر

الحجة

قال ابو علي من قرا آية على الافراد جعل شانه كله آية ويقوي قوله وجعلنا ابن مريم وامه آية فكل واحد منهما على انفراده يجوز ان يقال فيه آية فافرد مع ذلك ومن جمع جعل كل حال من احواله آية على ان المفرد المنكر في الايجاب يقع دالا على الكثرة كما يقع ذلك في غير الايجاب قال الشاعر فقتلا بتقتيل وضربا بضربكم جزاء العطاس لا يموت من اثار واما الغيابة فكل شيء غيب شيئا عن ابي عبيدة وانشد فان انا يوما غيبتني غيابتي فسيروا بسيري في العشيرة والاهل والجب الركية التي لم تطو فمن افرد فالوجه فيه ان الجب لا يخلو من ان يكون له غيابة واحدة او غيابات وغيابة المفرد

يجوز

يجوز ان يعني به الجمع كما يعني به الواحد ومن جمع فانه يجوز ان يكون له غيابة واحدة فجعل كل جزء منها غيابة كقولهم شابت مفارقه وبعير ذو عثانين ويجوز ان يكون للبئر عدة غيابات فجمع ذلك واما غيابات بالتشديد فيكون اسما جاء على فعالة كما جاء الطيار للموج والفياد للبوم الذكر والجبان للخزف وغير ذلك واما غيبة فيجوز ان يكون جاريا على فعلة من غاب فيكون بمعنى الظلمة ويجوز ان يكون موضعا على فعلة واما من ضم التنوين فلانه التقى ساكنان التنوين والقاف في اقتلوا ولزم تحريك الاول منهما فحركه بالضم ليتبع الضمة الضم كما قيل مُرُدُّ ومن كسر التنوين فانه لم يتبع الضم كما ان من قال مُدِّ لم يتبع وكسر الساكن على ما يجري عليه امر تحريك الساكن في الكلام الشايع

لذلك

اللغة

الاية والعلامة والعبرة نظاير والعصبة الجماعة التي يتعصب بعضها لبعض ويقع على جماعة من عشرة الى خمسة عشر وقيل ما بين العشرة الى الاربعين ولا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والنفر والفرق بين المحبة والشهوة ان الانسان يحب ولده ولا يشتهيه بان يميل طبعه اليه ويرق عليه ويريد له الخير والشهوة منازعة النفس الى ما فيه اللذة وانما سمي البئر جبا لانه قطع عنها ترابها حتى بلغ الماء من غير طي ومنه المجبوب قال الاعشى لئن كنت في جب ثمانين قامة ورقيت اسباب السماء بسلم وكل ما غيب شيئا عن الحس بكونه فيه فهو غيابة فغيابة البئر شبه لحف او طاق فوق ماء البئر والسيارة الجماعة المسافرون لانهم يسيرون في البلاد وقيل هم مارة الطريق والالتقاط تناول الشيء من الطريق ومنه اللقطة واللقيط ومعناه ان يجده من غير ان يحتسبه يقال وردت الماء التقاطا اذا وردته من غير ان تحتسبه

الاعراب

العامل في اذ قالوا اذكر وتقديره اذكر اذ قالوا ليوسف ويحتمل ان يكون العامل فيه باقي الاية التي قبله من قوله لقد كان في يوسف واخوته آيات اذ قالوا واللام في قوله ليوسف جواب القسم تقديره والله ليوسف واخوه احب الى ابينا منا يخل لكم جواب الامر وتكونوا جزم لانه معطوف عليه وروي عن الحسن يلتقطه بعض السيارة بالتاء وهذا كما يقال ذهبت بعض اصابعه وقال الشاعر طول الليالي اسرعت في نقضي طوين طولي وطوين عرضي فقال اسرعت وطوين لتانيث الليالي ولم يحمله على طول وهو مذكر

المعنى

ثم انشا سبحانه في ذكر قصة يوسف فقال لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين ومعناه لقد كان في حديث يوسف واخوته عبر للسائلين عنهم واعاجيب فمنها انهم نالوه بالاذى ودبروا في قتله واجتمعوا على القائه في البئر للحسد مع انهم اولاد الانبياء فصفح عنهم عليه السلم لما مكنه الله منهم واحسن اليهم ولم يعيرهم بما كان منهم وهذا خارج عن العادة وفيه عبرة لمن اعتبر بها في منافع الدين ومنها الفرج بعد الشدة والمنحة بعد المحنة ومنها الدلالة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله لانه لم يقرا الكتب فعلم انه لم ياته ذلك الا من جهة الوحي فهو بصيرة للذين سالوه ان يخبرهم بذلك ومعجزة دالة على صدقه واخوته هم اولاد يعقوب وكان ليعقوب اثنا عشر ولدا لصلبه وكانوا اولادا علية عن الجبائي وقيل اسماؤهم روبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهودا ويالون ويشجر وامهم ليا بنت ليان وهي ابنة خالة يعقوب ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وقيل ابن يامين وولد له من سريتين له اسم احديهما زلفة والاخرى بلهة اربعة بنين دان ونفتالي وجاد واشر فكانوا اثني عشر ثم اخبر سبحانه عما قال اخوة يوسف حين سمعوا منام يوسف وتاويل يعقوب اياه فقال اذ قالوا اي قال بعضهم لبعض ليوسف واخوه لابيه وامه بنيامين احب الى ابينا يعقوب منا وذلك ان يعقوب كان شديد الحب ليوسف وكان يوسف من احسن الناس وجها وكان يعقوب يؤثره على اولاده فحسدوه ثم راى الرؤيا فصار حسدهم له اشد وقيل انه عليه السلم كان يرحمه واخاه ويقربهما لصغرهما فاستثقلوا ذلك وروى ابو حمزة الثمالي عن زين العابدين عليه السلم ان يعقوب كان يذبح كل يوم كبشا فيتصدق به وياكل هو وعياله منه وان سائلا مؤمنا صواما اعتر بباب يعقوب عشية جمعة عند اوان افطاره وكان مجتازا غريبا فهتف على بابه واستطعمهم وهم يسمعون فلم يصدقوا قوله فلما يئس ان يطعموه وغشيه الليل استرجع واستعبر وشكى جوعه الى الله وبات طاويا واصبح صائما صابرا حامدا لله وبات يعقوب وآل يعقوب بطانا واصبحوا وعندهم فضلة من طعامهم فابتلاه الله سبحانه بيوسف واوحى اليه ان استعد لبلائي وارض بقضائي واصبر للمصائب فراى يوسف الرؤيا في تلك الليلة في الحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وروي ذلك عن ابن عباس او قريب منه ونحن عصبة معناه ونحن جماعة نتعصب بعضنا لبعض ويعين بعضنا بعضا اي نحن انفع الابناء وقيل يعني نحن عصبة لا يعجزنا الاحتيال عليه ان ابانا لفي ضلال مبين اي في ذهاب عن طريق الصواب الذي هو التعديل بيننا في المحبة وقيل معناه انه في خطا من الرأي في امر الاولاد والتدبير الدنيوي ونحن نقوم بامر مواشيه وامواله وساير اعماله ولم يريدوا الضلال عن الدين لانهم لو ارادوا ذلك لكانوا كفارا وذلك خلاف

الاجماع ولانهم بالاتفاق كانوا على دينه وكانوا يعظمونه غاية التعظيم ولذلك طلبوا محبته واصل الضلال العدول وكل من ذهب عن شي وعدل
عنه فقد ضل واكثر المفسرين على ان اخوة يوسف كانوا انبياء وقال بعضهم لم يكونوا انبياء لان الانبياء لا تقع منهم القبايح وقال المرتضى
قدس الله روحه لم تقم لنا الحجة بان اخوة يوسف الذين فعلوا ما فعلوا كانوا انبياء ولا يمتنع ان يكون الاسباط الذين كانوا انبياء
غير هولاء الاخوة الذين فعلوا بيوسف ما قصه الله تعالى عنهم وليس في ظاهر الكتاب ان جميع اخوة يوسف وساير الاسباط فعلوا بيوسف
ما حكاه الله من الكيد وقيل يجوز ان يكون هولاء الاخوة في تلك الحال لم يكونوا بلغوا الحلم ولا توجه اليهم التكليف وقد يقع ممن
قارب البلوغ من الغلمان مثل هذه الافعال ويعاتب على ذلك ويلام ويضرب وهذا الوجه قول البلخي والجبائي ويدل عليه قوله يرتع
ويلعب وروى ابو جعفر بن بابويه رحمه الله في كتاب النبوة باسناده عن محمد بن اسمعيل بن بزيع عن حنان بن سدير قال قلت
لابي جعفر عم اكان اولاد يعقوب انبياء قال لا ولكنهم كانوا اسباطا اولاد الانبياء ولم يفارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا
ما صنعوا وقال الحسن كانوا رجالا بالغين ووقعت تلك منهم صغيرة ثم اخبر سبحانه عنهم انهم قال بعضهم لبعض اقتلوا يوسف او
اطرحوه ارضا اي اطرحوه في ارض بعيدة عن ابيه فلا يهتدي اليه وقيل معناه في ارض تاكله السباع او يهلك بغير ذلك يخل لكم وجه ابيكم
عن يوسف ويخلص لكم محبته والمعنى انهم قالوا انتم تقتلونه او تطرحونه في ارض اخرى خلا لكم ابوكم وخلص عليكم وتكونوا من بعده قوما
صالحين اي وتكونوا من بعد قتل يوسف او غيبته قوما تائبين والمعنى انكم اذا فعلتم ذلك وبلغتم اغراضكم تبتم مما فعلتموه وكنتم
من جملة الصالحين الذين يعملون الصالحات وهذا يدل على انهم راوا ذلك ذنبا يصح التوبة منه عن جماعة من المفسرين وقيل معناه
وتكونوا قوما صالحين في امر دنياكم اي يصلح حالكم مع ابيكم الى الصلاح عن الحسن وهي يسال ههنا عن قول من جعلهم غير بالغين فيقال
اليس يدل هذا القول على بلوغهم لعلمهم بالوعيد فالجواب ان المراهق قد يجوز ان يعلم ذلك خاصة اذا كان مربى في حجر الانبياء ومن
اولادهم واختلف فيمن قال ذلك من اخوته فقال وهب قاله شمعون وقال مقاتل قاله روبيل ثم اخبر سبحانه عن واحد من جملة القوم
بقوله قال قائل منهم اي من اخوة يوسف لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة اي القوه في قعر البئر تيناوله
بعض مارة الطريق والمسافرين فيذهب به الى ناحية اخرى والقايل لذلك روبيل وهو ابن خالة يوسف عن قتاده وابن اسحق
وكان احسنهم رايا فيهم فنهاهم عن قتله وقيل هو يهودا وكان اقدمهم في الراي والفضل واسنهم عن الاصم والزجاج وقيل هو لاوي
رواه علي بن ابراهيم في تفسيره واختلفوا في ذلك الجب فقيل هو بئر بيت المقدس عن قتاده وقيل بئر بارض الاردن عن وهب وقيل
وقيل بين مدين ومصر عن كعب وقيل هو على ثلث فراسخ من منزل يعقوب عن مقاتل ان كنتم فاعلين معناه ان كنتم فاعلين شيئا مما
تقولون في يوسف فليكن هذا فعلكم فانه دون القتل الصريح وقال ابن عباس يريد ان اضمرتم ما تريدون وقيل الحسن الحسد
المومن فقال ما انسال حدث بني يعقوب

قوله تعالى

قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله
معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون آيتان

القراءة

قرا ابو جعفر والحلواني عن قالون لا تامنا مشددة النون بلا اشمام
وقرا الباقون بالاشمام وهو الاشارة الى النون المدغمة بالضمة وهو اختيار ابي عبيد وقرا ابو جعفر ونافع يرتع ويلعب بالياء
فيهما وكسر العين من يرتع وقرا ابن كثير نرتع بالنون ونلعب بالنون فيهما وكسر العين وقرا ابو عمرو وابن عامر نرتع ونلعب بالنون
فيهما وجزم العين وقرا اهل الكوفة ورويس عن يعقوب يرتع ويلعب بالياء فيهما وجزم العين وقرا روح وزيد عن يعقوب
نرتع بالنون وجزم العين ويلعب بالياء وقد روي ذلك عن ابي عمرو وهو قراءة الاعرج وابرهيم النخعي وفي الشواذ قراءة العلا
بن سابه يرتع بالياء وكسر العين ونلعب قراءة ابي رجا نرتع ونلعب

الحجة

قال الزجاج يجوز في تامنا اربعة اوجه اشمام
النون الضم مع الادغام وهو الذي حكاه ابن مجاهد عن الفراء للاشعار بالضمة والادغام من غير اشمام لان الحرفين من جنس واحد
وتامننا بالاظهار ورفع النون الاولى لان النونين من كلمتين وتيمنا بكسر التاء لان ماضيه على فعل كما قالوا تعلم ونعلم وهي
قراءة يحيى بن وثاب وهذه القراءة مخالفة للمصحف وان كانت في العربية جايزة واما قوله يرتع ويلعب فقد قال ابو علي قراءة
من قراءة نرتع بالنون وكسر العين ويلعب بالياء حسن لانه جعل الارتاع والقيام على المال لمن بلغ وجاوز الصغر واسند اللعب الى
يوسف لصغره ولا لوم على الصغير في اللعب والدليل على صغر يوسف قول اخوته وانا له لحافظون ولو كان كبيرا لم يحتج الى حفظهم

ويدل على

ويدل على ذلك ايضا قول يعقوب واخاف ان ياكله الذئب وانما يخاف الذئب على من لا دفاع به من شيخ كبير او صبي صغير قال ابصحت لا املك
السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا والذئب اخشاه ان مررت به وحدي واخشى الريح والمطرا واما الارتعاء فهو افتعال من رعيت
مثل شويت واشتويت فكل واحد منهما متعد الى مفعول به قال الاعشى ترتعي السفح فالكثيب فذا قار فروض القطا فذات الرئال
وقال الآخر ترعى بارض التسهي حيما وبرتع قطعا حتى اتقته نصالها وقد يستقيم ان يقال يرتع وانما يرتع ابلهم فيما قال ابو عبيدة
ووجه ذلك انه كان الاصل يرتع ابلنا ثم حذف المضاف واسند الفعل الى المتكلمين فصار يرتع وكذلك نرتع على نرتع ابلنا ثم حذف
المضاف فيكون يرتع وقال ابو عبيدة يرتع يلهو وقد يكون هذه الكلمة على غير معنى اللهو ولكن على معنى النيل من الشي كقولهم المثل
القيد والرتعة وكان هذا على النيل والتناول مما يحتاج اليه الحيوان وقد قال الاعشى صدر النهار ترعى ثرة ترتعا وعلى هذا
قالوا رايت مرتع ابلك لمراعيها الذي فيه فهذا لا يكون على اللهو لانه جمع مرتع او مرتع واما من قرا نرتع ونلعب بالنون فيكون
نرتع على نرتع ابلنا او على اننا ننال ما نحتاج اليه وننال معنا فاما نلعب فحكي ان ابا عمرو قيل له كيف تقول نلعب وهم انبياء
فقال لم يكونوا يومئذ انبياء فلو صحت هذه الحكاية عنه وصح عنده هذا التاريخ والا فقد قال الشاعر جد تجدا تلاعب وترتعت
غمرات قالت لبنته جيرانه فكان اللعب ههنا الذي لم يتشمر في اهله فدخله بعض اللهو فهذا اسهل من الوجه الذي فيه بالحق
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لجابر فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك فهذا كانه يتشاغل بمباح وينفض حجام من الجد وقد روي عن بعض
السلف انه كان اذا اكثر النظر في مسايل الفقه قال احمضوا فليس هذا اللعب كاللعب في قوله ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب
فاما من قرا بالياء فيهما فانه كان يرتع من اللهو كما فسره ابو عبيدة فلا يمتنع ان يخبره عن يوسف لصغره كما لا يمتنع ان ينسب اليه اللعب
لذلك وان كان يرتع من النيل من الشي فكذلك لا يمتنع عليه ايضا فوجههما بين وهذا ابين من قول من قال ونلعب بالنون لانهم سالوا
ارساله ليتنفس بلعبه ولم يسالوا ارساله ليلعبوا هم واما من قرا ونلعب بالرفع فانه جعله استينافا اي هو ممن نلعب كقولك انه يحسن
اليك اي انا ممن يحسن اليك واما من قرا يرتع فمعناه يرتع ابله فحذف المفعول كما قال الحطيئة منعمة تصون اليك منها كصونك
من رداء شرعبي اي تصون الحديث وقال الشنفري كان لها في الارض نسيا تقصه على امها وان تكلمك تبلت اي تقطع حديثها
خفرا وحياء

المعنى

ثم بين سبحانه انهم عند اتفاقهم فيما تواطؤا فيه من امر يوسف كيف سالوا اباهم فقال قالوا يا
ابانا ما لك لا تامنا على يوسف اي ما لك لا تثق بنا ولا تعتمد في امر يوسف وانا له لناصحون اي مخلصون في ارادة الخير له وفي هذا
دلالة على انه عم كان يابى عليهم ان يرسله معهم ارسله معنا غدا الى الصحراء يرتع ويلعب الجزم على جواب الامر والمعنى ان ترسله
معنا يرتع ويلعب اي يذهب ويجي وينبسط ويلهو عن الكلبي والضحاك وقيل نتحافظ فيحفظ بعضنا بعضا ويلهو عن مجاهد عن
مجاهد وقيل يرعى ويتصرف والرتع هو التردد ذهابا وشمالا عن ابن زيد واراد به اللعب المباح مثل الاستباق بالاقدام وقد
روي ان كل لعب حرام الا ثلاثة لعب الرجل بقوسه وفرسه واهله وانا له اي ليوسف لحافظون اي نحفظه لنرده اليك وقيل نحفظه
في حال لعبه وقال مقاتل ههنا تقديم وتاخير وذلك ان اخوة يوسف قالوا له ارسله فقال ابوهم اني ليحزنني ان تذهبوا به الآية
ثم قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون واذا صح الكلام من غير تقديم وتاخير فلا معنى لحمله عليه قال الحسن حمل
يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان في البلاء الى ان وصل اليه ابوه ثمانين سنة ولبث بعد الاجتماع ثلثا وعشرين سنة
ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل انه كان ليوسف يوم القي في الجب عشر سنين وقيل كان له اثنتا عشرة سنة وقيل كان ابن
سبع سنين او تسع وجمع بينه وبين ابيه وهو ابن اربعين سنة عن ابن عباس وعن غيره وفي الآيات دلالة على ظهور حسدهم ليوسف
لانه كان يحرسه منهم ويمنعه عن الخروج معهم ولا يامنهم عليه

قوله تعالى

قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان
ياكله الذئب وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في
غيابت الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاؤا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا
يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم
انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ست آيات

اللغة

الذئب اصله الهمز وان خفف جاز وقراءة الكسائي

وخلف وابو جعفر وورش والاعشى والبرجمي [illegible] بتخفيف الهمزة في المواضع الثلث والباقون بالهمز وجمع الذئب ذؤب وذؤبا
وذوبان وتذاءبت الريح اتت من كل جهة وحزنت واحزنت لغتان والحزن الم القلب بفراق المحبوب والشعور ادراك الشيء بمثل
الشعر في الدقة ومنه المشاعر في البدن والمجيء والمصير الى الشيء واحد وقد يكون المصير بالانقلاب كمصير الطين خزفا وقد يكون بمعنى
الانتقال والعشاء اخر النهار ومنه اشتق الاعشى لانه يستضيء ببصر ضعيف ويقال العشاء اول ظلام الليل ويقال العشي من زوال
الشمس الى الصباح والعشاء من صلوة المغرب الى العتمة والاستباق افتعال من السبق فاستبقا تبادرا حتى يظهر الاقوى ومنه المسابقة
وهو على ثلثة اوجه سباق بالرمي وذلك جايز بالاتفاق وسباق على الخيل والابل وذلك جايز عندنا وسباق على الاقدام وذلك
غير جايز بعوض وبه قال الشافعي وعند ابي حنيفة يجوز بعوض وبلا عوض وبه قال قوم من اصحابنا وكذلك القول في الصراع و
دم كذب اي مكذوب فيه وهو مصدر وصف به وقيل ان تقديره بدم ذي كذب وقال الفراء يجوز ان يقع المصدر موقع المفعول
كما يقع المفعول موقع المصدر في مثل قول الشاعر حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا ولم يجز سيبويه وقال المفعول لا
يكون مصدرا ويتاول قولهم خذ ميسوره ودع معسوره قال يعني به خذ ما يسر له ودع ما عسر عليه وكذلك ليس لفؤاده معقول اي ما
يعقل به وروي عن عايشة انها قرات بدم كدب بالدال اي دم طري والتسويل تزيين النفس ما ليس بحسن وقيل هو تقديره معنى في
النفس على الطمع في تمامه **الاعراب** اللام في قوله لئن هي اللام التي يتلقى بها القسم وانا اذا لخاسرون جواب القسم فلما ذهبوا به جواب
لما محذوف وتقديره عظمت فتنتهم او كبر ما قصدوا له والكوفيون يقولون الواو في واجمعوا مقحمة وتقديره اجمعوا ولا يجيز البصريون
اقحام الواو وقالوا لم يثبت ذلك بحجة ولا قياس ومما انشده الكوفيون في ذلك قول الشاعر حتى اذا امتلات بطونكم ورايتم ابناءكم
شبوا وقلبتم ظهر المجن لنا ان اللئيم العاجز الخب وقول امرئ القيس فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي قفاف
عقنقل قالوا اراد انتحى والبصريون يحملون الجميع على حذف الجواب وقوله يبكون في موضع نصب على الحال وعشاء منصوب على الظرف و
جاز ان يكون وهم لا يشعرون من صلة قوله لتنبئنهم وجاز ان يكون من صلة واوحينا اي نباناه بالوحي وهم لا يشعرون انه نبي
قد اوحي اليه ونستبق في موضع نصب على الحال وصبر جميل مرفوع على احد وجهين على انه خبر مبتدا محذوف تقديره فشاني صبر جميل او
صبري صبر جميل وهو قول قطرب او على انه مبتدا محذوف الخبر والتقدير فصبر جميل امثل وانشد شكى الي جملي طول السرى يا جملي
ليس الي المشتكى صبر جميل فكلانا مبتلى ويجوز في غير القران فصبرا جميلا وروي ذلك عن ابي ويكون معناه فاصبري يا نفس صبرا جميلا
قال ذو الرمة الا انما مي فصبرا بلية وقد يبتلى الحر الكريم فيصبر وقال الاخر ابى الله ان يبقى لحي بشاشة فصبرا على ما شاء الله
لي صبرا **المعنى** ثم اخبر سبحانه انهم لما اظهروا النصح والشفقة على يوسف سالوا يعقوب ان يبعثه معهم وحثهم على حفظه فقال اني
ليحزنني اي يغمني ان تذهبوا به وتغيبوه عني وقيل معناه يحزنني مفارقته اياي واخاف عليه اذا ذهبتم به الى الصحراء ان ياكله الذئب
وانتم عنه غافلون وهذه جملة في موضع الحال وتقديره اخاف ان ياكله الذئب في حال كونكم ساهين عنه مشغولين ببعض اشغالكم قالوا
وكانت ارضهم مذابة وكانت الذئاب ضارية في ذلك الوقت وقيل ان يعقوب راى في منامه كان يوسف قد شد عليه عشرة اذؤب
ليقتلوه واذا ذئب منها يحمي عنه فكان الارض انشقت فدخل فيها يوسف ولم يخرج منها الا بعد ثلثة ايام فمن ثم قال هذا فلقنهم العلة
وكانوا لا يدرون وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لا تلقنوا الكذب فتكذبوا فان بني يعقوب لم يعلموا ان الذئب ياكل الانسان
حتى لقنهم ابوهم وهذا يدل على ان الخصم لا ينبغي ان يلقن الخصم حجة وقيل انه خافهم عليه ان يقتلوه فكنى عنهم بالذئب مساترة لهم
قال ابن عباس سماهم ذئابا قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة اي جماعة متعاصبون متناصرون نرى الذئب قد قصده ولا نمنعه
انا اذا لخاسرون اي نكون كالذين يذهب عنهم رؤس اموالهم على زعم منهم وقيل معناه انا اذا عجزة ضعفة قال الحسن وايم الله لقد
كانوا الخوف عليه من الذئب قيل معناه انا اذا لمغبونون بلغة قيس عيلان عن المؤرج وههنا حذف والتقدير انه ارسله معهم
اجابة لما سالوه وليؤدي ذلك الى الالفة والمحبة فلما ذهبوا به واجمعوا اي عزموا جميعا ان يجعلوه في غيابت الجب اي قعر البئر و
دواعيهم اليه فان من دعاه داع وحمله الى الشيء لا يقال فيه انه اجمع عليه فكانه ماخوذ من اجتماع الدواعي وتدل الالف واللام على
انه كان بئرا معروفة معهودة عندهم يجيئها السيارة وقيل انهم طلبوا بئرا قليلة الماء تغيبه ولا تغرقه فجعلوه فيها وقيل بل جعلوه في

نصب على الحال

جانب منها

جانب منها وقيل ان يعقوب [illegible] مكرما فلما وصلوا الى الصحراء اظهروا له العداوة وجعلوا يضربونه وهو يستغيث بواحد واحد منهم فلا
يغيثه فكان يقول يا ابتاه فهموا بقتله فمنعهم يهودا منه وقيل منعهم لاوي رواه بعض اصحابنا عنهم عليهم السلم وانطلقوا به الى الجب فجعلوا يدلونه في البئر
وهو يتعلق بشفير البئر ثم نزعوا قميصه عنه وهو يقول لا تفعلوا ردوا علي القميص اتوارى به فيقولون ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا
تؤنسك فدلوه في البئر حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادة ان يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فيها فقام عليها وكان يهوذا ياتيه
بالطعام عن السدي وقيل ان الجب اضاء له وعذب ماؤه حتى اغناه عن الطعام والشراب وقيل كان الماء كدرا فصفا وعذب ووكل الله به ملكا
يحرسه ويطعمه عن مقاتل وقيل ان جبرئيل كان يؤنسه وقيل ان الله تعالى امر صخرة حتى ارتفعت من اسفل البئر فوقف يوسف عليها وهو عريان و
كان ابراهيم الخليل حين القي في النار جرد من ثيابه وقذف عريانا فاتاه جبرئيل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه وكان ذلك عند ابراهيم ع
فلما مات ورثه اسحق فلما مات اسحق ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في تعويذ وعلقه في عنقه فكان لا يفارقه فلما
القي في البئر عريانا جاءه جبرئيل وكان عليه ذلك التعويذ فاخرج منه القميص والبسه اياه وروى ذلك مفضل بن عمر عن الصادق ع قال وهو
القميص الذي وجد يعقوب ريحه لما فصلت العير من مصر وكان يعقوب بفلسطين فقال اني لاجد ريح يوسف وفي كتاب النبوة عن الحسن بن محبوب
عن الحسن بن عمارة عن مسمع بن سنان عن الصادق ع قال لما القى اخوة يوسف يوسف في الجب نزل عليه جبرئيل وقال يا غلام من طرحك فقال
اخوتي بمنزلتي من ابي حسدوني ولذلك في الجب طرحوني فقال اتحب ان تخرج من هذا الجب قال ذلك الى اله ابراهيم واسحق ويعقوب
فقال له جبرئيل فان اله ابرهيم واسحق ويعقوب يقول لك قل اللهم اني اسالك بان لك الحمد لا اله الا انت بديع السموات والارض يا ذا
الجلال والاكرام ان تصلي على محمد وال محمد وان تجعل لي من امري فرجا ومخرجا وترزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب فجعل الله
له من الجب يومئذ فرجا ومخرجا ومن كيد المراة مخرجا واتاه ملك مصر من حيث لا يحتسب وروى علي بن ابراهيم ان يوسف ع قال في الجب
يا اله ابرهيم واسحق ويعقوب ارحم ضعفي وقلة حيلتي وصغري وقوله واوحينا اليه يعني الى يوسف قال الحسن اعطاه الله النبوة وهو في الجب و
البشارة بالنجاة والملك لتنبئنهم بامرهم هذا اي لتخبرنهم بقبيح فعلهم بعد هذا الوقت يريد ما ذكره سبحانه في اخر السورة من قوله هل علمتم ما
فعلتم بيوسف واخيه وهم لا يشعرون انك يوسف وكان الوحي اليه كالوحي الى سائر الانبياء وقال مجاهد وقتادة اوحى الله اليه وهو في
الجب وكان فيما اوحي اليه ان اكتم حالك واصبر على ما اصابك فانك تخبر اخوتك بما فعلوا بك في وقت لا يعرفونك وقيل يريد وهم لا يشعرون بانه
اوحي اليه وقيل ان معنى قوله لتنبئنهم لتجازينهم على فعلهم تقول العرب للرجل تتوعده لاجازينك لانبئنك ولاعرفنك اي لاجازينك وقيل
اراد بذلك انهم لما دخلوا مصر عرفهم يوسف وهم له منكرون فاخذ الصاع ونقره وقال ان هذا الجام ليخبرني انه كان لكم اخ من ابيكم القيتموه
في الجب وبعتموه بثمن بخس فهذا معنى قوله لتنبئنهم بامرهم هذا عن ابن عباس ثم بين سبحانه حالهم حين رجعوا الى ابيهم فقال وجاؤا اباهم عشاء
وانقلبت اخوة يوسف الى ابيهم عشاء اي ليلا او في اخر النهار ليلبسوا على ابيهم وليكونوا اجرا على الاعتذار يبكون وانما اظهروا البكاء ليوهموا انهم
صادقون وفي هذا دلالة على ان البكاء لا يوجب صدق دعوى الباكي في دعواه قال السدي لما سمع بكاءهم فزع فقال ما لكم قالوا يا ابانا انا
ذهبنا نستبق اي نشتد ونعدو على الاقدام لننظر اينا اعدى واسبق لصاحبه عن الجبائي والسدي وقيل معناه ننتضل ونترامى فننظر
اي السهام اسبق الى الغرض عن الزجاج وفي قراءة عبد الله ننتضل وتركنا يوسف عند متاعنا اي تركناه عند الرحل يحفظه فاكله الذئب
وما انت بمؤمن لنا اي ما انت بمصدق لنا ولو كنا صادقين جواب لو محذوف اي ولو كنا صادقين ما صدقتنا لاتهامك لنا في امر يوسف
ودل الكلام عليه ولم يصفوه بانه لا يصدق الصادق لان المعنى انه لا يصدقهم لاتهامه لهم وسوء ظنه بهم لما ظهر له من امارات حسدهم ليوسف
وشدة محبته ليوسف وجاؤا على قميصه بدم كذب معناه ان اخوة يوسف جاؤا اباهم ومعهم قميص يوسف ملطخا بدم فقالوا له هذا دم
يوسف حين اكله الذئب وقيل انهم ذبحوا سخلا وجعلوا دمها على قميصه عن ابن عباس ومجاهد وقيل ظبيا ولم يمزقوا ثوبه ولم يخطر
ببالهم ان الذئب اذا اكل انسانا فانه يمزق ثوبه وقيل ان يعقوب قال لهم اروني القميص فادوه اياه فقال لما راى القميص صحيحا يا بني ما عهدت كاليوم
ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق قميصه عن الحسن وروي انه القى ثوبه على وجهه وقال يا يوسف لقد اكلك ذئب رحيم اكل لحمك ولم يشق
قميصك ومعنى قوله بدم كذب مكذوب عليه وفيه كما يقال ماء سكب اي مسكوب وشراب صب اي مصبوب قال الشاعر تظل جيادهم نوحا
عليهم مقلدة اعنتها صفونا اراد نايحة عليهم وقيل انه كان في قميص يوسف ثلث ايات حين قد من دبر وحين القي على وجه ابيه فارتد بصيرا و

معهم [illegible]

حين جاؤا عليه بدم كذب فتنبه يعقوب على ان الذئب لو اكله لخرق قميصه عن الشعبي وقيل انه لما قال لهم يعقوب ذلك قالوا بل قتله
اللصوص فقال عليه السلام فكيف قتلوه وتركوا قميصه وهم الى قميصه احوج منهم الى قتله قال بل سولت لكم انفسكم امرا اي قال يعقوب
لهم اذ اتهمهم في يوسف لم ياكله الذئب ولم يقتله اللصوص ولكن زينت لكم انفسكم امرا عملتموه عن قتاده وقيل بل سهل بعضكم لبعض
امرا في يوسف غير الذي قلتموه حتى سهل عليكم ففعلتموه عن ابي مسلم والجبائي وانما رد يعقوب عليهم بوحي من الله عز اسمه وقيل كان
ذلك حدسا بصائب رايه وصادق ذهنه فصبر جميل اي فصبري صبر جميل لا جزع فيه ولا شكوى الى الناس وقيل فصبر جميل احسن واولى
من الجزع الذي فلما كان الصبر في هذا الموضع واقع على الوجه المحمود صح وصفه بذلك ذكره المرتضى قدس الله روحه وقيل ان البلاء
نزل بيعقوب على كبره وبيوسف على صغره بلا ذنب كان منهما فاكتب يعقوب على حزنه وانطلق يوسف في رقه فكل ذلك بعين الله
يرى ويسمع حتى اتى بالمخرج وكل ذلك امتحان والله المستعان على ما تصفون اي بالله استعنت على دفع ما تصفون او به استعين على تحمل
مرارة الصبر ومكث يوسف في الجب ثلاثة ايام **قوله تعالى** وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام و
اسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين ايتان **القراءة** قرا اهل
الكوفة يا بشرى بالف بغير ياء الا ان حمزة والكسائي وخلف يميلون الراء وعاصم لا يميل والباقون يا بشراي بفتح الياء واثبات الالف
وفي الشواذ قراءة الجحدري وابن ابي اسحق والحسن يا بشري **الحجة** قال ابو علي من قال يا بشراي فاضاف الى الياء المتكلم كان للالف
التي هي حرف الاعراب عنده موضعان من وجهين احدهما ان الالف في موضع نصب من حيث كان نداء مضافا والاخر ان يكون في
موضع كسر من حيث كان بمنزلة حرف الاعراب في غلامي والدليل على استحقاقها لهذا الموضع قولهم كسرت في فلو لا ان حرف الاعراب الذي
هو الياء في فلان في موضع كسر ما كسرت الفاء من في فلما كسرت كما كسرت من قولهم بينك وكما فتحت من قولهم رايت فاك فلما كانت
في موضع الفتحة التي في قولك هذا غلامك والضمة في قولك هذا فوك لاتباع الضمة المقدرة فيها كالتي في قولك هذا غلامك
كذلك كسرت في قولهم كسرت في وهذا يدلك على انه ليس بقرب من مكانين الا ترى انها اتبعت حركة غير اعراب في قولك كسرت
في يا هنا كما تبعت حركة الاعراب في رايت فاك ومن قال يا بشرى احتمل وجهين احدهما ان يكون في موضع الضم مثل يا رجل
لاختصاصه بالنداء والاخر ان يكون في موضع نصب وذلك لانك اشعت النداء ولم تختص بها كما فعلت في الوجه الاول فصار
كقوله تعالى يا حسرة على العباد الا ان التنوين لم يلحق بشرى لانها لا ينصرف فاما من قرا يا بشري فان تلك لغة هذيل قال ابو ذويب
سبقوا هوي واعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع وقال آخر يطوف بي عكب في معد ويطعن بالصملة في قفيا
فان لم تثاروا لي من عكب فلا رويتما ابدا صديا واشاله كثيرة **اللغة** الوارد الذي يتقدم الرفقة الى الماء ليستقي
ويقال ادليت الدلو اذا ارسلتها في البئر لتملاها ودلوتها اذا اخرجتها ملاى والبضاعة قطعة من المال تجعل للتجارة من بضعت
الشيء اذا قطعته ومنه المبضع لانه يضع به العرق والشري البيع قال الشاعر وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه
والثمن بدل الشيء من العين او الورق ويقال في غيرهما ايضا مجازا والبخس النقص عن الحق يقال بخسه في الكيل من العين او الورق
او الوزن اذا نقصه من حقه فيها **الاعراب** قال الزجاج معنى النداء في يا بشرى وما في معناها مما لا يحسن ولا يعقل انه على
تنبيه المخاطبين وتوكيد القصة اذا قلت يا عجباه فكانك قلت اعجبوا ويا ايها العجب هذا من حينك وكذلك اذا قلت يا بشرى فكانك
قلت ابشروا ويا ايها البشرى هذا من ابانك وبضاعة منصوب على الحال وتقديره واسروه جاعليه بضاعة ودراهم في موضع
جر بانه بدل من ثمن ومعدودة صفة لدراهم وكانوا فيه من الزاهدين فيه ليس من صلة الزاهدين والمعنى فكانوا من
الزاهدين ثم بين في اي شيء زهدوا فقال فيه فكانه قال زهدوا فيه وهذا في الظرف جائز ولا يجوز ذلك في المفعول لو
قلت كنت زيدا من الضاربين لم يجز لان زيدا من صلة الضاربين ولا يتقدم الصلة على الموصول **المعنى** ثم اخبر سبحانه
عن حال يوسف بعد القائه في الجب فقال وجاءت سيارة اي جماعة مارة قالوا انما جاءت من قبل مدين يريدون مصر فاخطؤا
الطريق فانطلقوا يهيمون على غير الطريق حتى نزلوا قريبا من الجب وكان الجب في قفرة بعيدة عن العمران وانما هو للرعاة
والمجتازة وكان ماؤه ملحا فعذب وقيل كان الجب بظهر الطريق فارسلوا واردهم اي بعثوا من يطلب لهم الماء يقال بعثوا رجلا

يقال له مالك بن دعر ليطلب لهم الماء فادلى دلوه اي ارسل دلوه في البئر ليستقي فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج فاذا هو بغلام احسن ما يكون من
الغلمان فلذلك قال النبي صلى الله عليه وآله اعطي يوسف شطر الحسن والنصف الاخر لسائر الناس وقال كعب الاحبار كان يوسف حسن الوجه جعد
الشعر ضخم العين مستوي الخلق ابيض اللون غليظ الساقين والعضدين خميص البطن صغير السرة وكان اذا تبسم رايت النور في ضواحكه واذا
تكلم رايت في كلامه شعاع النور يلتهب عن ثناياه ولا يستطيع احد وصفه وكان حسنه كضوء النهار عند الليل وكان يشبه آدم عليه السلام
يوم خلقه الله وصوره ونفخ فيه من روحه قبل ان يصيب المعصية ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس
الحسن فلما راه المدلي قال يا بشرى هذا غلام عن قتاده والسدي وقيل انه نظر في البئر لما ثقل عليه الدلو فراى يوسف فقال هذا غلام
فاخرجه عن الجبائي وقيل ان بشرى رجل من اصحابه ناداه عن السدي واسروه بضاعة اي واسر يوسف الذين وجدوه من رفقائهم
من التجار مخافة ان يطلبوا منهم الشركة معهم في يوسف فقالوا هذه بضاعة لاهل الماء دفعوه الينا لنبيعه لهم عن مجاهد والسدي
وقيل معناه واسر اخوته يكتمون انه اخوهم فقالوا هو عبد لنا قد ابق منا واختفى منا في هذا الموضع وقالوا له بالعبرانية لئن
قلت انا اخوهم قتلناك فتابعهم على ذلك لئلا يقتلوه عن ابن عباس والله عليم بما يعملون اي بما يعمل اخوة يوسف وشروه بثمن بخس
اي باعوه بثمن ناقص قليل عن عكرمه والشعبي وقيل حرام لان ثمن الحر حرام عن الضحاك ومقاتل والسدي وسمي الحرام بخسا لانه
لا بركة فيه فهو منقوص البركة دراهم معدودة اي قليلة وذكر العدد عبارة عن القلة وقيل انهم كانوا لا يزنون من الدراهم ما دون
الاوقية وكانوا يزنون الاوقية وهي الاربعون فما زاد عليها فكانت الدراهم عشرين درهما عن ابن مسعود وابن عباس وهو
المروي عن علي بن الحسين عليهما السلام قالوا وكانوا عشرة فاقتسموها درهمين درهمين وقيل كانت اثنين وعشرين درهما عن مجاهد وقيل
كانت اربعين درهما عن عكرمه وقيل كانت ثمانية عشر درهما عن ابي عبد الله عليه السلام واختلف فيمن باعه فقيل ان اخوة يوسف باعوه
وكان يهودا منتبذا ينظر الى يوسف فلما اخرجوه اخبر اخوته فاتوا مالكا وباعوه منه عن ابن عباس ومجاهد واكثر المفسرين وقيل
باعه الواجدون بمصر عن قتاده وقيل ان الذين اخرجوه من الجب باعوه من السيارة عن الاصم والاصح الاول وذكر ابو حمزة الثمالي
في تفسيره قال فلم يزل مالك بن دعر واصحابه يتعرفون من الله الخير في سفرهم ذلك حتى فارقوا يوسف ففقدوا ذلك فارق
تحرك قلب مالك ليوسف فاتاه فقال له اخبرني من انت فانتسب له يوسف ولم يكن مالك يعرفه فقال انا يوسف بن يعقوب بن
اسحق بن ابراهيم فالتزمه مالك وبكى وكان مالك رجلا عاقرا لا يولد له فقال ليوسف لو دعوت ربك ان يهب لي ولدا فدعا يوسف
ربه ان يهب له ولدا ويجعلهم ذكورا فولد له اثنا عشر بطنا في كل بطن غلامان وكانوا فيه من الزاهدين قيل يعني به ان اشتروه كانوا
من الزاهدين في شرائه لانهم وجدوا عليه علامة الاحرار واخلاق اهل الفضل فلم يرغبوا فيه مخافة ان تلحقهم تبعة في استعباده
وقيل معناه وكانوا من الزاهدين في نفس يوسف لم يشتروه للتجمل وانما اشتروه للربح وقيل المراد به الذين باعوه من اخوته كانوا
غير راغبين في يوسف ولا في ثمنه ولكنهم باعوه حتى لا يظهر ما فعلوا به وكان قصدهم تبعيده وقيل كانوا من الزاهدين في يوسف
لانهم لم يعرفوا موضعه من الله سبحانه وكرامته عليه ولا تنافي بين هذه الاقوال فيمكن حمل الاية على جميعها وقيل ان الذين باعوه
بمصر كانوا من الزاهدين في ثمنه لانهم علموا انه لقطة ولبست ببضاعة **قوله تعالى** وقال الذي اشتراه من مصر لامراته
اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ايتان **اللغة** المثوى الاقامة والمثوى موضع
الاقامة والاكرام اعطاء المراد على جهة الاعظام وهو يتعاظم فاعلاه منزلة ما يستحق بالنبوة وادناه ما يستحق بخصلة من الطاعة والاشد
جمع لا واحد له وقيل هو واحد وان كان على وزن الجمع فهو مثل الانك وهو الرصاص وقيل انه جمع واحده شد كما ان واحد الاشر شر
قال الشاعر هل غير ان كثر الاشر واهلكت حرب الملوك اكاثر الاموال **الاعراب** مصر لا ينصرف لانه مونث معرفة وان
ينفعنا في موضع رفع لكونه فاعل عسى وعسى هذه تامة لانها تمت بفاعلها واللام في قوله ولنعلمه محمولة على تقدير دبرنا ذلك
لنمكنه ولنعلمه **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال يوسف بعد ان بيع فقال وقال الذي اشتراه اي اشترى يوسف من مصر لامراته
اكرمي مثواه اي يعظم يوسف في موضع نزوله اي هيئي له موضعا كريما شريفا وتقديره الذي حملوه الى مصر وباعوه فحذف لكن الدلالة

عليه وكان المشتري خازن فرعون مصر وخليفته وصاحب جنوده واسمه قطفير وكان لا يأتي النساء وقيل ان اسمه اطفير وكان يلقب بالعزيز وقيل من
كان بمكانه يسمى العزيز ومن يسمى العزيز ممن لم يكن بمكانه نزع لسانه فلما عبر يوسف رؤيا الملك سمي العزيز وجعل مكان العزيز وكان
مالك بن دعر باعه منه باربعين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين عن ابن عباس وقيل انه عرضه على البيع في سوق مصر
فتزايدوا حتى بلغ ثمنه وزنه ورقا ومسكا وحريرا عن وهب فاشتراه العزيز بهذا الثمن وقال لامرأته راعيل ولقبها زليخا
اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا اي عسى ان ينفعه فنربح على ثمنه او نتخذه ولدا فانه لا ولد لنا وانما قال ذلك لما راى على يوسف
من الجمال والعقل والهداية في الامور فعلى هذا فالعزيز هو خازن الملك وخليفته والملك هو الريان بن الوليد رجل من العماليق وقيل
ان هذا الملك لم يمت حتى امن واتبع يوسف على دينه ثم مات ويوسف بعد حي فملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف الى الاسلام
فابى ان يقبل وقال ابن عباس العزيز ملك مصر وكذلك في حديث علي بن الحسين عليهما السلام وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي كما انعمنا
على يوسف بالسلامة والخروج من الجب مكنا له في الارض بان عطفنا عليه قلب الملك الذي اشتراه حتى صار بذلك متمكنا من الامر
والنهي في الارض التي يستولي عليها الملك وهي ارض مصر ولنعلمه من تاويل الاحاديث وقد مضى معناه في اول السورة والله غالب
على امره اي على امر يوسف يحفظه ويرزقه حتى يبلغه ما قدر له من الملك والنبوة ولا يكله الى غيره وقيل معناه والله غالب على امر
نفسه لا يعجزه شيء من تدابيره وافعاله فهو الفاعل لما يشاء كيف يشاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الله غالب على امره اي على امر
نفسه او امر يوسف وقيل معناه لا يعلمون ما يصنع الله بيوسف وما يؤول اليه حاله ولما بلغ يوسف اشده اي منتهى شبابه و
قوته وكمال عقله وقيل الاشد من ثماني عشرة سنة الى ثلثين سنة عن ابن عباس وقيل ان اقصى الاشد اربعون سنة وقيل ستون
سنة وهو قول الاكثرين ويؤيده الحديث من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه وقيل ان ابتداء الاشد من ثلث وثلثين
سنة عن مجاهد وكثير من المفسرين وقيل من عشرين سنة عن الضحاك اتيناه حكما اي اعطيناه القول الفصل الذي يدعو الى
الحكمة وعلما هو تبيين الشيء على ما هو به مما يحل في القلب عن علي بن عيسى وقيل الحكم النبوة والعلم الشريعة عن ابن عباس وقيل
الحكم هو الدعاء الى دين الله والعلم علم الشرع وقيل اراد الحكم بين الناس والعلم بوجوه المصالح فان الناس كانوا اذا تحاكموا
الى العزيز امره بان يحكم بينهم لما راى من عقله واصابته في الراي وقيل هو العلم والعمل به وهو الحكم وكذلك نجزي المحسنين اي مثل
ما جزينا يوسف بصبره نجزي كل من احسن اي فعل الافعال الحسنة من الطاعات وقيل ان المحسنين الصابرون على النوائب عن
الضحاك وقيل هم المؤمنون عن ابن عباس وقيل اراد به محمدا صلى الله عليه وآله اي كما فعلنا بيوسف واعطيناه الملك بعد مقاساته
البلاء والشدة كذلك نفعل بك يا محمد عن ابن جريج **قوله تعالى** وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب
وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون آية **القراءة** قرا اهل المدينة والشام هيت لك
بكسر الهاء وفتح التاء وقرا ابن كثير هيت لك بفتح الهاء وضم التاء وقرا الباقون هيت لك بفتح الهاء والتاء وروي عن علي
عليه السلام وابي رجاء وابي وائل ويحيى بن وثاب هئت لك بالهمز وضم التاء وروي ذلك على خلاف فيه عن ابن عباس وعكرمة و
مجاهد وقتادة وروي عن ابن عباس ايضا هيت لك بفتح الهاء وكسر التاء وروي ذلك عن ابي الاسود وابن ابي اسحق وابن
محيصن وعيسى الثقفي وروي ايضا عن ابن عباس هيت لك **الحجة** قال الزجاج في هيت لك لغات اجودها هيت لك بفتح الهاء
والتاء قال الشاعر ابلغ امير المؤمنين اخا العراق اذا اتينا ان العراق واهله عنق اليك فهيت هيتا اي فاقبل فتعال
وحكى قطرب انه انشده بعض اهل الحجاز لطرفة ليس قومي بالابعدين اذا ما قال داع من العشيرة هيت هم يجيبون ذا هلم
سراعا كالابابيل لا يغادر بيت فهذا شاهد لابن كثير وكلها اسماء سمي بها الفعل بمنزلة صه ومه وايه والحركات في اواخرها
لالتقاء الساكنين فاما الفتح فلان قبل التاء ياء فهو كما قيل اين وكيف والكسر لان الاصل في التقاء الساكنين حركة الكسر واما
الضم فلانها في معنى الغايات كانها قالت دعائي لك فلما حذفت الاضافة وتضمنت هيت معناها بنيت على الضم كما بنيت حيث و
منذ واما هئت بالهمز وضم التاء ففعل تقول هاء يهيء هيئة اي تهيات وقالوا ايضا هئت اهاء كجئت اجيء واما هيت لك ففعل
صريح كقولك اصلحت لك واللام يتعلق بنفس هيت وهيت وهيت كما يتعلق بنفس هلم في قولك هلم لك **اللغة** المراودة المطالبة

بامر بالرفق

بامر بالرفق واللين ليفعل به ومنه المرود لانه يعمل به ولا يقال في المطالبة بالدين راوده واصله من راد يرود اذا طلب المرعى وفي المثل الرائد لا
يكذب اهله وهي في الآية كناية عما يريده النساء من الرجال والتغليق اطباق الباب بما يعسر فتحه وانما شدد للتكثير لاغلاق وللمبالغة
في الاتيان به **الاعراب** معاذ الله نصب على المصدر على تقدير اعوذ بالله معاذا اي اقول عذت عوذا وعياذا ومعاذا ومعاذة
المعنى ثم اخبر سبحانه عن امراة العزيز وما همت به فقال وراودته التي هو في بيتها عن نفسه اي طالبت يوسف المراة التي كان يوسف
في بيتها عن نفسه وهي زليخا والمعنى طلبت منه ان يواقعها وغلقت الابواب على نفسها وعليه بابا بعد باب قالوا وكانت سبعة ابواب
وقيل اراد باب الدار وباب البيت وقالت هيت لك اي هلم لك عن ابن عباس والحسن ومعناه اقبل وبادر الى ما هو مهيأ لك قال يوسف
معاذ الله اي اعتصم بالله واستجير به مما دعوتني اليه وتقديره عياذا بالله ان اجيب الى هذا كما تزعم اظهر الاباء وسال الله سبحانه
ان يعيذه ويعصمه من فعل ما دعته اليه انه ربي احسن مثواي الهاء عائدة الى زوجها عند اكثر المفسرين ومعناه ان العزيز زوجك
مالكي احسن منزلتي واكرامي وبسط يدي ورفع منزلتي فلا اخونه وانما سماه ربا لما كان ثبت له عليه من الرق في الظاهر وقيل الهاء
عائدة الى الله سبحانه والمعنى ان الله ربي رفع من محلي واحسن الي وجعلني نبيا فلا اعصيه ابدا انه لا يفلح الظالمون دل بهذا على انه لو فعل ما دعته اليه
لكان ظالما وفي هذه الآية دلالة على ان يوسف لم يهم بالفاحشة ولم يردها بقبيح لان من هم بالقبيح لا يقول مثل ذلك **قوله تعالى**
ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين آية **القراءة** قرا اهل
الكوفة والمدينة المخلصين بفتح اللام والباقون بكسر اللام في جميع القرآن **الحجة** قال ابو علي حجة من كسر اللام قوله اخلصوا دينهم لله
ومن فتح اللام فيكون بني الفعل للمفعول به ويكون معناه ومعنى من كسر اللام واحدا فاذا اخلصوا دينهم فهم مخلصون واذا اخلصوا فهم مخلصون
اللغة الهم ياتي على وجوه منها العزم على الفعل كقوله اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم اي ارادوا ذلك وعزموا عليه ومنه قول
ضابي البرجمي هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله وقول حاتم طي ولله صعلوك يساور همه ويمضي على
الايام والدهر مقدما وقول الخنساء وفضل مرداسا على الناس حلمه وان كل هم همه فهو فاعله ومنها خطور الشيء بالبال وان
لم يقع العزم عليه كقوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما يعني ان الفشل خطر ببالهم ولو كان الهم هنا عزما لما كان الله وليهما
لان العزم على المعصية معصية ولا يجوز ان يكون الله ولي من عزم على الفرار عن نصرة نبيه ويقوي ذلك قول كعب بن زهير فكم فيهم من
فارس متوسع ومن فارس للخيرات هم او عزم ففرق بين الهم والعزم ومنها ان يكون بمعنى المقاربة قالوا هم فلان ان يفعل كذا اي كاد
يفعله قال ذو الرمة اقول لمسعود بجرعاء مالك وقد هم دمعي ان يلج اوائله والدمع لا يجوز عليه العزم فمعناه كاد وقارب
وقال ابو الاسود الدؤلي وكنت متى تهمم يمينك مرة لتفعل خيرا تقتفيها شمالكا وعلى هذا جاء قوله جدارا يريد ان ينقض اي يكاد
وقال الحارثي يريد الرمح صدر ابي براء ويرغب عن دماء بني عقيل ومنها الشهوة وميل الطبع يقول القائل فيما يشتهيه ويميل
طبعه اليه هذا اهم الاشياء وفي ضده ليس هذا من همي واذا كانت معاني الهم في اللغة مختلفة يجب ان ينفى عن نبي الله يوسف ما لا
يليق به وهو العزم على القبيح لان الدليل قد دل على ان الانبياء لا يجوز عليهم المعاصي والقبائح واجزنا عليه ما سواه من معاني الهم
لان كل واحد من ذلك يليق بحاله **المعنى** ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه اختلف العلماء فيه على قولين احدهما
انه لم يوجد من يوسف ذنب كبير ولا صغير والآخر انه وجد منه العزم على القبيح ثم انصرف عنه فاما الاولون فانهم اختلفوا في تاويل الآية
على وجوه احدها ان الهم في ظاهر الآية قد تعلق بما لا يصح تعلق العزم به على الحقيقة لانه قال ولقد همت به وهم بها فتعلق الهم بهما وذاتاهما
لا يجوز ان يراد او يعزم عليهما لان الموجود الباقي لا يصح ان يراد ويعزم عليه فاذا حملنا الهم في الآية على العزم فلا بد من تقدير امر محذوف
يتعلق العزم به وقد امكن ان نعلق عزمه عليه السلام بغير القبيح ويجعله متناولا لضربها او دفعها عن نفسه فكانه قال ولقد همت
بالفاحشة منه وارادت ذلك وهم يوسف بضربها ودفعها عن نفسه كما يقال هممت بفلان اي بضربه وايقاع مكروه به وعلى هذا فيكون
معنى رؤية البرهان ان الله سبحانه اراه برهانا على انه ان اقدم على ما هم به اهلكه اهلها او قتلوه او ادعت عليه المراودة على القبيح و
قذفته بانه دعاها اليه وضربها لامتناعها منه فاخبر سبحانه انه صرف عنه السوء والفحشاء اللذين هما القتل وظن اقتراف الفاحشة
به ويكون التقدير لولا ان راى برهان ربه لفعل ذلك ويكون جواب لولا محذوفا كما حذف في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله

نفوس رحيم وقوله كلا لو تعلمون علم اليقين اى لولا فضل الله عليكم ولو تعلمون علم اليقين لم يلهكم التكاثر ومثله قول امرى القيس فلو انها نفس تموت
سوية ولكنها نفس تساقط انفسا يريد فلو انها نفس تموت سوية لتقضت وفنيت فحذف الجواب تعويلا على ان الكلام يقتضيه وعلى هذا
يكون جواب لولا محذوفا يدل عليه قوله وهم بها ولا يجوز ان يكون قوله وهم بها جوابا للولا لان جواب لولا لا يتقدم عليه وثانيها ان يحمل
الكلام على التقديم والتاخير ويكون التقدير ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها فلما راى برهان ربه لم يهم بها ويجرى ذلك مجرى
قولهم قد كنت هلكت لولا انى تداركتك وقد كنت قتلت لولا انى خلصتك والمعنى لولا تداركى لهلكت ولولا تخليصى اياك لقتلت وان كان
لم يقع هلاك وقتل ومثله قول الشاعر فلا تدعنى قومى ليوم كريهة لئن لم اعجل ضربة او اعجل وقال الاخر فلا تدعنى قومى صريحا
لحرة لئن كنت مقتولا ويسلم عامر وفى القران ان كادت لتبدى به لولا ان ربطنا على قلبها وهذا الوجه اختاره ابو مسلم وهو قريب من
الاول وثالثها ان معنى قوله وهم بها اشتهاها ومال طبعه الى ما دعته اليه وقد يجوز ان يسمى الشهوة هما على سبيل التوسع والمجاز ولا قبح
فى الشهوة لانها من فعل الله وانما يتعلق القبح بالمشتهى وقد روى هذا التاويل عن الحسن قال اما همها فكان اخبث الهم واما همه فطبع
الرجال من شهوة النساء وروى الضحاك عن ابن عباس انه قال همها القصد وهمه انه تمناها ان يكون زوجته وعلى هذا الوجه فيجب
ان يكون قوله لولا ان راى برهان ربه متعلقا بمحذوف ايضا كانه قال لولا ان راى برهان ربه لعزم او فعل سوال قالوا ان قوله ولقد همت
به وهم بها خرجا مخرجا واحدا فلم جعلتم همها به متعلقا بالقبيح وهمه بها متعلقا بغير القبيح وجوابه ان الظاهر لا يدل على ما تعلق به
الهم فيهما جميعا وانما اثبتنا همها به متعلقا بالقبيح لشهادة القران والاثار به ولانها ممن يجوز عليها فعل القبيح والشاهد لذلك من
الكتاب قوله وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وقوله وقال نسوة فى المدينة امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا
انا لنريها فى ضلال مبين وقوله حكاية عنها الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
واما الشاهد من الاثار فاجماع المفسرين على انها همت بالمعصية والفاحشة واما يوسف عليه السلام فلقد دلت الادلة العقلية التى لا يتطرق
اليها الاحتمال والمجاز على انه لا يجوز ان يفعل القبيح ولا يعزم عليه فاما الشاهد من القران على انه ما هم بالفاحشة فقوله سبحانه كذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء وقوله ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب وغير ذلك من قوله قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء والعزم على الفاحشة
من اكبر السوء واما الفرقة الاخرى فانهم قالوا فيه ما لا يجوز نسبته الى الانبياء فقال بعضهم انه قعد بين رجليها وحل تكة سراويله وقال
بعضهم حل السراويل حتى بلغ الثنن وجلس منها مجلس الرجل من امراته وقد نزهه الله عن ذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وامثال ذلك مما
عددناه واما البرهان الذى راه فقد اختلف فيه على وجوه احدها انه حجة الله سبحانه فى تحريم الزنا والعلم بالعقاب الذى يستحقه
الزانى عن محمد بن كعب والجبائى وثانيها انه ما اتاه الله من اداب الانبياء واخلاق الاصفياء فى العفاف وصيانة النفس عن الادناس عن
ابى مسلم وثالثها انه النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش والحكمة الصادفة عن القبائح وروى ذلك عن الصادق عم ورابعها انه كان
فى البيت صنم فالقت المراة عليه ثوبا فقال عم اذا كنت تستحيين من الصنم فانا احق ان استحيى من الواحد القهار عن على بن الحسين عم وخامسها
انه اللطف الذى لطف الله له فى تلك الحال وقبلها فاختار عنده الامتناع عن المعاصى وهو ما يقتضى كونه معصوما لان العصمة هى اللطف
الذى يختار عنده التنزه عن القبائح والامتناع من فعلها ويجوز ان يكون الرؤية هنا بمعنى العلم كما يجوز ان يكون بمعنى الادراك فاما ما
ذكر فى البرهان من الاشياء البعيدة بان قيل انه سمع قائلا يقول يا ابن يعقوب لا تكون كالطير له ريش فاذا زنا ذهب ريشه وقيل انه راى صورة
يعقوب عاضا على انامله وقيل انه راى كفا بدت فيما بينهما مكتوبا عليها النهى عن ذلك فلم ينته فارسل الله سبحانه جبرئيل فقال ادرك
عبدى قبل ان يصيب الخطيئة فراه عاضا على اصبعه فكل هذا سوء ثناء على الانبياء مع ان ذلك ينافى التكليف ويقتضى ان لا يستحق على
الامتناع من القبيح مدحا ولا ثوابا وهذا من اقبح القول فيه كذلك لنصرف عنه السوء اى كذلك اريناه البرهان لنصرف عنه السوء اى
ارتكاب الخيانة والفحشاء اى ركوب الفاحشة وقيل السوء الاثم والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين اى المصطفين اى المختارين
للنبوة وبكسر اللام المخلصين فى العبادة والتوحيد اى من عبادنا الذين اخلصوا الطاعة لله واخلصوا انفسهم لله وهذا يدل على تنزيه يوسف
وجلالة قدره عن ركوب القبيح والعزم عليه **قوله تعالى** واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب قالت
ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم قال هى راودتنى عن نفسى وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت

وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا
واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين خمس ايات **القراءة** فى الشواذ قراءة ابن يعمر وابن ابى اسحق ونوح القارى من قبل ومن دبر بثلاث
ضمات من غير تنوين **الحجة** قال ابن جنى ينبغى ان يكونا غايتين كقوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد كانه يريد وقدت قميصه من دبره وان كان
قميصه قد من قبله فلما حذف المضاف اليه وهو الهاء وهى مرادة صار المضاف غاية نفسه بعد ان كان المضاف اليه غاية له **اللغة** القد
شق الشىء طولا مثل قد الاديم يقال قده يقده قدا فهو مقدود اذا كان ذاهبا فى الطول على استواء وفى الحديث كانت ضربات على بن ابى طالب عم ابكارا
كان اذا اعتلى قد واذا اعترض قط والقد بكسر القاف السير المقطوع طولا الالفاء المصادفة قال ذو الرمة ومطعم الصيد هبال لبغيته الفى
اباه بذاك الكسب يكتسب اى وجد اباه والكيد طلب الشىء بما يكرهه كما طلبت المراة يوسف بما يكرهه ويأباه والخطيئة العدول عما يدعو اليه الحكمة
الى ما تزجر عنه ويقال للصالح خطئ يخطا خطا فهو خاطئ اذا وقع ذلك منه عن قصد فاذا وقع من غير قصد قيل اخطا فهو مخطئ
فاصل الخطا العدول عن الغرض الحكمى بقصد او غير قصد قال امية عبادك يخطاون وانت رب بكفيك المنايا والحتوم **الاعراب**
انما عطف قوله او عذاب اليم على الفعل لان تقديره الا السجن او عذاب ومن فى قوله قد من دبر ومن قبل لابتداء الغاية لان ابتداء القد كان منهما ومن
قوله من الكاذبين للتبعيض لانه بعض الكاذبين ولم يقل وشهدت شاهدة لانه كان لانه ذهب مذهب القول وفى الحكاية كان قوله يوصيكم الله
فى اولادكم كذلك وتقديره يوصيكم الله ان المال للذكر مثل حظ الانثيين وقوله وان كان قميصه قال ابو العباس المبرد معناه ان يكن وجاز ذلك
فى كان لانها ام الباب كما جاز فى التعجب ما كان احسن زيدا ولم يجز ما اصبح احسنه قال ابو بكر السراج ان يكن يعنى ان يصح قد قميصه من دبر وقوله
فلما راى الرؤية هنا يحتمل امرين احدهما ان يكون بمعنى العلم ويكون رؤية للقد ويكون قوله قد من دبر فى موضع الحال وانما يكون رؤيته
للقميص والاخر ان يكون بمعنى رؤية العين فلا يكون رؤية العين العلم ويكون رؤية للقد وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات تغليبا
المذكر على المؤنث **المعنى** واستبقا الباب يعنى تبادرا الباب اى طلب كل واحد من يوسف وامراة العزيز السبق الى الباب اما يوسف
فانه انما كان يقصد ان يهرب منها ومن ركوب الفاحشة واما هى فانما كانت تطلب يوسف لتقضى حاجتها منه وتقصد ان تغلق الباب وتمنعه
من الخروج وتراوده ثانيا عن نفسه وقدت قميصه من دبر اى لحقت يوسف فجذبت قميصه وشقته طولا من خلفه لان يوسف كان هاربا
وهى تعدو من خلفه وقيل ان يوسف راى الابواب ثم انفتحت فعلم ان الصواب هو الخروج فخرج هاربا وقيل بل اخذ يفتح الابواب فادركته
فتعلقت بقميصه من خلفه فشقته والفيا سيدها لدى الباب اى فلما خرجا وجدا زوجها عند الباب وسماه سيدها لانه مالك امرها قالت
ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم يعنى ان المراة سبقت بالكلام لتورك الذنب على يوسف فقالت لزوجها ليس جزاء
من اراد باهلك خيانة الا ان يحبس او ان يضرب بالسياط ضربا وجيعا عن ابن عباس قالوا ولو صدق حبها لم تقل ذلك ولا تؤثر على نفسها ولكن حبها
اياه كان شهوة قال هى راودتنى عن نفسى لما ذكرت المراة ذلك لم يجد يوسف بدا من تنزيه نفسه بالصدق ولو كفت عن الكذب عليه لكف عن
الصدق عليها فقال هى التى طالبتنى بالسوء الذى نسبتنى اليه وشهد شاهد من اهلها قال ابن عباس وسعيد بن جبير انه صبى فى المهد وقيل
كان الصبى ابن اخت زليخا وهو ابن ثلاثة اشهر وروى عن ابن عباس ايضا فى رواية اخرى وعن الحسن وقتادة وعكرمة انه شهد رجل حكيم من اهلها
بتنزيه يوسف واختاره الجبائى قال لو كان طفلا لكان قوله معجزا لا يحتاج معه الى الناس وقيل كان الرجل ابن عم زليخا وكان جالسا مع
زوجها عند الباب عن السدى ان كان قميصه قد من قبل فصدقت المراة وهو من الكاذبين فيما قال يعنى يوسف لانه كان هو الطالب
وهى الدافعة وان كان قميصه قد من دبر اى من خلف فكذبت المراة وهو اى يوسف من الصادقين لانه الهارب وهى الطالبة وهذا امر ظاهر
واستدلال صحيح فلما راى قميصه قد من دبر اى فلما راى زوجها قميص يوسف شق من خلف عرف خيانة المراة فقال انه من كيدكن ان كيدكن
عظيم وقيل هو من قول الشاهد وانما وصف كيدهن بالعظم لانها حين فاجات زوجها عند الباب لم يدخلها دهش ولم تتحير فى امرها
ووركت الذنب على يوسف ولان قليل حيل النساء اسبق الى قلوب الرجال من كثير حيل الرجال يوسف اعرض عن هذا يعنى ان الشاهد قال
ليوسف يا يوسف امسك عن هذا الحديث اى عن ذكرها حتى لا يفشو فى البلد عن ابن عباس وقيل انما قاله زوجها وقيل معناه لا تلتفت يا
يوسف الى هذا الحديث ولا تذكره على سبيل طلب البراءة فقد ظهرت براءتك عن ابى مسلم والجبائى ثم اقبل على زليخا فقال واستغفرى لذنبك
اى سلى زوجك ان لا يعاقبك على ذنبك انك كنت من الخاطئين اى من المذنبين وقيل انه لم يكن غيورا فسلبه الله الغيرة لطفا منه بيوسف

حتى كفى شره ولذلك قال ليوسف اعرض عن هذا واقتصر على هذا القدر وقيل معناه استغفري الله من ذنبك وتوبي اليه فان الذنب كان منك لا من يوسف وانهم كانوا يعبدون الله مع عبادتهم الاصنام

قوله تعالى

وقال نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكا واتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ليسجننه حتى حين ست آيات

القراءة روي عن علي عم وعن علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام وعن الحسن بخلاف ويحيى بن يعمر وقتادة بخلاف ومجاهد بخلاف وابن محيصن قد شعفها بالعين وروي عن ابي جعفر متكا بغير همز مشددة التاء والباقون متكا بالهمز والتشديد وروي في الشواذ قراءة مجاهد متكا خفيفة ساكنة التاء وروي ذلك عن ابن عباس وقرا ابو عمرو حاشا لله وعن الحسن حاش الاله وفي رواية اخرى عنه حاش لله بسكون الشين وقرا يعقوب وحده السجن بفتح السين والباقون بكسرها

الحجة قال الزجاج معنى شعفها بالعين ذهب بها كل مذهب مشتق من شعفات الجبال اي رؤس الجبال يقال فلان مشعوف بكذا اي قد ذهب به الحب اقصى المذاهب وقال ابن جني معناه وصل حبه الى قلبها يكاد يحرقه بحدته واصله من البعير يهنا بالقطران فيصل حرارة ذلك الى قلبه قال امرؤ القيس لتقتلني وقد شعفت فؤادها كما شعف المهنوءة الرجل الطالي واما القراءة المشهورة شغفها بالغين فمعناه انه خرق شغاف قلبها وهو غلافه حتى وصل الى قلبها واما المتكا فهو ما يتكا عليه لطعام او شراب او حديث واصله موتكا مفتعل من وكات مثل موتزن من الوزن واما من قرا متكا فيجوز ان يكون مفتعلا من قوله اذا اشرب المرضة قال اوكى على ما في سقائك قد روينا يقال اوكيت السقاء اذا شددته واما متكا فانهم قالوا المتك الاترج واحده متكة وقيل هو الزماورد واما حجة ابي عمرو في قوله حاشا لله فقول الشاعر حاشا ابي ثوبان ان به ضنا عن الملحاة والشتم فقال ابو علي لا يخلو قولهم حاشا لله من ان يكون الحرف الجار في الاستثناء كما ذكرناه في البيت او فاعلا من قولهم حاشى يحاشي فلا يجوز ان يكون حرف الجر لان حرف الجر لا يدخل على مثله ولان الحرف لا يحذف اذا لم يكن فيها تضعيف فاذا بطل ذلك ثبت انها فاعل ماخوذ من الحشا اي الناحية والمعنى انه صار في حشا اي ناحية مما قذف به وفاعله يوسف والمعنى بعد عن هذا الشيء الذي رمي به لله اي لخوفه من الله ومراقبة امره ومن حذف الالف فكما حذف من لم يكن ولم ادر واذا اريد به حرف الجر يقال حاشي وحاش وحشا ثلث لغات قال الشاعر حشا رهط النبي فان منهم بحورا لا يقطعها الدلاء واما من قرا حاشي لله على اصل اللغة تكون حرف جر كما جاء في البيت حاشي ابي ثوبان واما حاش الاله فحذف من حاشي تخفيفا فهو كقولك حاش المعبود ومنه قول الشاعر لعمر الاله وزوجها معها هند الهنود طويلة الفعل واما حاش لله فضعيف لالتقاء الساكنين فيه ولاسكان الشين بعد حذف الالف ولا موجب لذلك واما من فتح السين من السجن فجعله مصدرا ومعناه ان السجن احب الي ومن كسر فعلى اسم المكان والمعنى نزول السجن احب الي

اللغة العزيز المنيع بقدرته عن ان يضام في امره وسمي بذلك لانه كان ملكا ممتنعا بملكه والشاعر مقدرته قال ابو دؤاد درة غاص عليها تاجر جليت عند عزيز يوم طل والفتى الغلام الشاب والمراة فتاة قال ابو مسلم والزجاج وتسمي العرب العبد فتى والمكر الفتل بالحيلة الى ما يراد من الطلبة وجارية ممكورة الساقين اي مفتولة الساقين واعتدت ماخوذة من العتاد ومثله اعدت والمتكا الوسادة وهي النمرق الذي يتكا عليه وقيل هو الاترج وانكر ذلك ابو عبيدة قال ولا يمتنع ان يقال قد كان في ذلك المجلس فواكه واترج فاما ان يعرف ذلك من هذا القول فلا والاكبار الاعظام والاجلال وقد قال قوم معنى اكبرنه انهن حضن حين رأينه وانشدوا قول الشاعر ياتي النساء على اطهارهن ولا ياتي النساء اذا اكبرن اكبارا وانكر ذلك ابو عبيدة وقال لا يعرف ذلك في اللغة ولكنه يجوز ان يكن قد حضن من شدة اعظامهن اياه والبيت مصنوع لا يعرفه العلماء بالشعر والسجن المنع عن التصرف بالحبس سجن يسجن سجنا والاستعصام الامتناع عن طلب المعصية والاستعصام طلب العصمة من الله تعالى والصاغر من الصغار صغر يصغر صغارا وهو الذل والهوان والصبابة رقة الهوى يقال صبا يصبو صبوا فهو صاب قال الى هند صبا قلبي وهند مثلها يصبي ويقال صبا صبوة بلا لجاج وهو لجوج وزالت له بالانعمين حدوج

الاعراب يقال نسوة انما حذف منه حرف التانيث لانه تانيث جمع وتانيث الجمع تانيث لفظ يبطل تانيث المعنى لانه يجمع

في اسم واحد

في اسم واحد تانيثان وكذلك يبطل تذكير المعنى في رجال واذا صار كذلك جاز فيه الحمل على اللفظ والحمل على المعنى فيؤنث ويذكر وقوله ما هذا بشرا نصب بشرا على مذهب اهل الحجاز في اعمال ما عمل ليس في رفع الاسم ونصب الخبر فاما بنو تميم فلا يعملونها لشتان ما انوي وينوي بنو ابي جميعا فما هذان مستويان تمنوا الى الموت الذي يشعب الفتى فكل فتى والموت يلتقيان وروي عن الحسن انه قرا ما هذا بشرا اي ليس هو بمملوك وهو شاذ فذلكن كن للخطاب لا للضمير فلا موضع له من الاعراب والاسم ذا وهو في موضع رفع على الابتداء والذي لمتنني فيه موصول وصلة في موضع جر وليكونا من الصاغرين هذه النون الخفيفة التي تتلقى بها القسم واذا وقفت عليها بالالف تقول وليكونا وهي بمنزلة التنوين الذي يوقف عليه بالالف في نحو قولك رايت رجلا قال الاعشى وصل الى حين العشيات والضحى ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا اي فاعبدن فابدل في الوقف من النون الفا ثم بدا لهم فاعله مصدر مضمر على تقدير بدا لهم بداء ونظيره قول الشاعر في قوله لعلك والموعود حق لقاؤه بدا لك من تلك القلوص بداء ولا يجوز ان يكون ليسجننه في موضع الفاعل لان الجملة لا تكون فاعلا

المعنى ثم اخبر سبحانه بشياع هذه القصة فقال وقال نسوة في المدينة اي جماعة من النساء في المصر الذي كان فيه الملك وزوجته ويوسف امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه اي امراة العزيز تدعو مملوكها الى نفسها ليفجر بها قد شغفها حبا اي احبته حبا دخل في شغاف قلبها انا لنراها في ضلال مبين اي في خطا بين وذهاب عن طريق الرشد بدعائها مملوكها الى الفجور قال الكلبي هن اربع نسوة امراة ساقي الملك وامراة الخباز وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب السجن وقال مقاتل كن خمسا وزاد امراة الحاجب فلما سمعت بمكرهن اي لما سمعت المراة بتعييرهن اياها وقصدهن اشاعة امرها وسماه مكرا لان قصدهن من هذا القول كان ان تريهن يوسف لما وصف لهن من حسنه فخالف ظاهر الكلام باطنه فسمي ذلك مكرا وقيل لانها اظهرت لهن حبها اياه واستكتمتهن ذلك فاظهرنه فسمي ذلك مكرا ارسلت اليهن فاستضافتهن قال وهب اتخذت مائدة ودعت اربعين امراة منهن واعتدت لهن متكا اي فاعتدت لهن وسائد تتكئن عليها عن ابن عباس وقيل متكا الميل الى احد الشقين وقيل اراد به متكا الطعام من قول العرب اتكأنا عند فلان اي طعمنا عنده واصله من دعي الى طعام يعد له التكاة فسمي الطعام متكا على الاستعارة وقال الضحاك كان ذلك الطعام الزماورد وقال عكرمة هو كل ما يحز بالسكين لانه يوكل في الغالب على متكا قال سعيد بن جبير انه كل طعام وشراب على عمومه وبه قال الحسن واما المتك فقد قيل فيه انه الاترج على ما تقدم بيانه وقال السدي بل هو المجلس وكل شيء يحز بالسكين يقال له متك واتت كل واحدة منهن سكينا اي واعطت كل واحدة من تلك النسوة سكينا ليقطع به الفواكه والاترج على ما هو العادة بين الناس وقالت اخرج عليهن اي قالت امراة الملك ليوسف وكانت قد اجلسته غير مجلسهن فامرته بالخروج عليهن في هيئته اما للخدمة واما للسلام او لتريه ولم يكن يتهيا له ان لا يخرج لانه بمنزلة العبد لها عن الزجاج فلما رأينه اكبرنه اي عظمنه وتحيرن في جماله اذ كان كالقمر ليلة البدر وقطعن ايديهن بتلك السكاكين على الخطا بدل قطع الفواكه فما احسسن الا بالدم ولم يجدن الم القطع لاشتغال قلوبهن بيوسف عن مجاهد والمعنى جرحن ايديهن حتى دميت وليس معناه ابن ايديهن وهذا مستعمل في الكلام تقول للرجل قد قطعت يدي تريد قد خدشتها وقيل انهن ابن ايديهن حتى القينها عن قتادة وقلن حاش لله وحاشى لله اي صار يوسف في حشا اي في ناحية مما قذف به لم يلابسه والمعنى بعد يوسف عن هذا الذي رمي به لله اي لخوفه ومراقبة امر الله هذا قول اكثر المفسرين قالوا هذا تنزيه ليوسف عما رمته به امراة العزيز وقال اخرون هنا تنزيه له من شبه البشر لفرط جماله ويدل على هذا سياق الاية ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم اي دفع الله منزلته عن منزلة البشر فنعوذ بالله ان نقول انه بشر ومعناه انه منزه ان يكون بشرا وليس صورته صورة البشر ولا خلقته خلقة البشر ولكنه ملك كريم لحسنه ولطافته وروي عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصف يوسف حين راه في السماء الثانية رايت رجلا صورته صورة القمر ليلة البدر فقلت يا جبرئيل من هذا قال هذا اخوك يوسف وقيل معناه ليس هذا الا ملك كريم في عفته قال الجبائي وهذا يدل على ان الملك افضل من بني آدم لانهن ذكرن من هو في نهاية الفضل ولم ينكر الله ذلك عليهن وهذا من ركيك الاستدلال لانه سبحانه انما حكى عن النساء اعظامهن ليوسف حين راين جماله وبعده عن السوء فشبهنه بالملك ولم يقصدن كثرة الثواب الذي هو حقيقة وانما لم ينكره الله سبحانه عليهن لانه علم انهن لم يقصدن في كلامهن ما حمله عليه الجبائي على ان الظاهر يقتضي انهن نفين ان يكون يوسف من البشر وقطعن على انه ملك وهذا كذب ولم ينكره الله سبحانه عليهن لما علم من انهن يقصدن بذلك تشبيه حاله بحال الملائكة قالت امراة العزيز للنسوة اللاتي عذلنها في محبتها ليوسف فذلكن الذي لمتنني فيه اي هذا هو ذلك الذي لمتنني

في امره وفي حبه وشغفني به جعلت اعظامهن اياه عذرا لها والمعنى هذا الذي اصابكن في رؤيته مرة واحدة ما اصابكن من ذهاب العقل فكيف
عذلتني في حبي اياه وانا انظر اليه اناء ليلي واطراف نهاري ثم اعترفت ببراءة يوسف واقرت على نفسها فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
اي امتنع منه وقيل معناه امتنع بالله وساله العصمة من فعل القبيح وفي هذه الاية دلالة على ان يوسف لم يقع منه قبيح ثم توعدته بايقاع المكروه
به ان لم تطعها فيما تدعوه اليه فقالت ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين اي وان لم يجبني الى ما ادعوه اليه ليحبسن في
السجن وليكونن من الاذلاء فلما راى يوسف اصرارها على ذلك وتهديدها له اختار السجن على المعصية فقال رب السجن احب الي مما يدعونني
اليه معناه يا رب ان السجن احب الي واسهل علي مما يدعونني اليه من الفاحشة وفي هذا دلالة على ان النسوة دعونه الى مثل ما دعته اليه
امراة العزيز وفي حديث ابي حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام ان النسوة لما خرجن من عندها ارسلت كل واحدة منهن الى يوسف سرا
من صاحبتها تساله الزيارة وقيل انهن قلن له اطع مولاتك واقض حاجتها فانها المظلومة وانت الظالم وقيل انهن لما راين يوسف
استاذن امراة العزيز بان تخلو كل واحدة منهن به وتدعوه الى ما ارادته منه لطاعتها فلما خلون به دعته كل واحدة منهن الى نفسها
فلذلك قال مما يدعونني اليه ويسال فيقال كيف قال يوسف السجن احب الي مما يدعونني اليه ولا يجوز ان يراد السجن الذي هو المكان
ولا يعنى به السجن الذي هو المصدر فان السجن معصية كما ان ما دعونه اليه معصية فلا يجوز ان يريده فالجواب انه لم يرد المحبة التي هي
الارادة وانما اراد ان ذلك اخف علي واسهل وجه اخر ان المعنى لو كان مما اريده لكان ارادتي له اشد وقيل ان معناه توطين النفس
على السجن احب الي من توطين النفس على الزنا عن ابي علي الجبائي والا تصرف عني كيدهن يعني ضرر كيدهن بالالطاف لان كيدهن قد وقع
وحصل اصب اليهن اي اميل اليهن او الى قولهن بهواي والصبو لطافة الهوى واكن من الجاهلين اي من المستحقين لصفة الذم بالجهل وقيل معناه اكن
بمنزلة الجاهلين في فعل ما يقبح فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن اي فاجاب له ربه فيما دعاه به فعصمه من مكرهن فان قيل ما معنى سؤال
يوسف اللطف من الله تعالى وهو عالم بان الله يفعله لا محالة فالجواب انه يجوز ان تتعلق المصلحة بالالطاف عند الدعاء المجدد ومتى قيل
كيف علم انه لولا اللطف لركب الفاحشة واذا وجد اللطف امتنع قلنا لما وجد في نفسه من الشهوة وعلم انه لولا لطف الله لارتكب القبيح
وعلم ان الله سبحانه يعصم انبياءه بالالطاف وان من لا يكون له لطف لا يبعثه الله نبيا قال الجبائي في الاية دلالة على جواز الدعاء بما يعلم
من الله تعالى انه يكون لان يوسف كان عالما بانه ان كان له لطف فلا بد ان يكون الله تعالى يفعل ذلك به ومع هذا ساله ذلك ولا تدل
الاية على ما قاله لما قلناه من انه يجوز ان يكون ساله لتجويزه ان يكون له لطف عند الدعاء ولو لم يدع لم يكن ذلك لطفا فساله الا
ملتجئا اليه لكونه لو لم يدع انه هو السميع العليم اي السميع لدعاء الداعي العليم باخلاصه في دعائه وبما يصلحه من الاجابة او يفسده ثم
بدا لهم اي ظهر لهم من بعد ما راوا الايات وانما لم يقل لهن مع تقدم ذكر النسوة لانه اراد به الملك وقيل اراد زليخا واعوانها فغلب
المذكر واراد بالايات العلامات الدالة على براءة يوسف وهي قد القميص من دبر وحز الايدي عن قتادة وغيره وقيل يريد بالايات
العلامات الدالة على الاياس منه وقوله بدا فاعله مضمر وتقديره ثم بدا لهم بدا ليسجننه حتى حين ودل ليسجننه عليه فان السجن هو
الذي بدا لهم قال السدي وذلك ان المراة قالت لزوجها ان هذا العبد قد فضحني في الناس من حيث انه يخبرهم اني راودته عن نفسه ولست
اطيق ان اعتذر بعذري فاما ان تاذن لي فاخرج واعتذر واما ان تحبسه كما حبستني فحبسه بعد علمه ببراءته وقيل ان الغرض
من الحبس ان يظهر للناس ان الذنب كان له لانه انما يحبس المجرم وقيل كان الحبس قريبا منها فارادت ان يكون بقربها حتى اذا اشرفت
عليه راته وقوله حتى حين قيل الى سبع سنين عن عكرمة وقيل الى خمس سنين عن الكلبي وقيل الى وقت ينسى حديث المراة معه وينقطع فيه
عن الناس خبره عن الجبائي

قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الاخر اني اراني احمل فوق
راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما ذلكما
مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون واتبعت ملة اباءي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا
ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ثلث ايات

اللغة قال الزجاج
كانوا يسمون المملوك فتى شيخا كان او شابا ويجوز ان يكون الفتيان حدثين او شيخين وقال غيره يقال للعبد فتى وللامة فتاة وفي الحديث لا يقولن
احدكم عبدي وامتي ولكن فتاي وفتاتي والتاويل الخبر عما حضر بما يؤول اليه امره فيما غاب ولذلك قال قبل ان ياتيكما وتاويل القران

ما يؤول اليه

ما يؤول اليه من المعنى اي يرجع اليه والتعليم تفهيم الدلالة المؤدية الى العلم بالمعنى وقد يكون الاعلام بالمعنى في القلب والاتباع اقتفاء الاثر
وهو طلب اللحاق بالاول

الاعراب هم الثانية دخلت للتوكيد لانه لما دخل بينهما قوله بالاخرة صارت الاولى كالملغاة وصار الاعتماد
على الثانية كما قال وهم بالاخرة هم يوقنون وكما قال ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون

المعنى ثم اخبر سبحانه
عن حال يوسف في الحبس فقال ودخل معه السجن فتيان والتقدير فسجن يوسف ودخل معه في السجن فتيان شابان حدثان وقيل انهما كانا مملوكين
للملك مصر الاكبر واسمه الوليد بن ريان وكان احدهما صاحب شرابه والاخر صاحب طعامه فنمي اليه ان صاحب طعامه يريدان يسمه وظن
ان الاخر ساعده على ذلك ومالاه عليه عن قتادة والسدي قال احدهما اني اراني اعصر خمرا هو من رؤيا المنام كانا يوسف لما دخل السجن قال لاهله
اني اعبر الرؤيا فقال احد العبدين لصاحبه هلم فلنجربه فسالاه من غير ان يكونا رايا شيئا عن ابن مسعود وقيل بل راياه على صحة وحقيقة
ولكنهما كذبا في الانكار عن مجاهد والجبائي وقيل ان المصلوب منهما كان كاذبا والاخر كان صادقا عن ابي مجلز ورواه علي بن ابراهيم ايضا
في تفسيره عنهم عليهم السلام والمعنى قال احدهما وهو الساقي رايت اصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وعصرتها في كاس الملك
وسقيته اياها وتقديره اعصر عنب خمر اي العنب الذي يكون عصيره خمرا فحذف المضاف قال الزجاج وابن الانباري العرب تسمي
الشيء باسم ما يؤول اليه اذا وضح المعنى ولم يلبس يقولون فلان يطبخ الاجر ويطبخ الدبس وانما يطبخ اللبن والعصير وقال قوم ان
بعض العرب يسمون العنب خمرا حكى الاصمعي عن المعتمر بن سليمان انه لقي اعرابيا ومعه عنب فقال له ما معك قال خمر وهو قول الضحاك
فيكون معناه اني اعصر عنبا وروي في قراءة عبد الله وابي جميعا اني اراني اعصر عنبا وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا
تاكل الطير منه معناه وقال صاحب الطعام اني رايت كان فوق راسي ثلاث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة وسباع الطير تنهش
منه نبئنا بتاويله اي اخبرنا بتعبيره وما يؤول اليه انا نراك من المحسنين اي ممن يؤثر الاحسان والافعال الجميلة قال الضحاك كان
اذا ضاق على رجل مكانه وسع له وان احتاج جمع له وان مرض قام عليه وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقال الزجاج جاء
في التفسير انه كان يعين المظلوم وينصر الضعيف ويعود العليل قال وقيل من المحسنين اي ممن يحسن تاويل الرؤيا قال وهذا يدل على
ان امر الرؤيا صحيح وانها لم تزل في الامم السالفة وفي الحديث ان الرؤيا جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وتاويله
ان الانبياء يخبرون بما سيكون والرؤيا تدل على ما سيكون فيكون المعنى في الاية انا نعلمك ونظنك ممن تعرف تعبير الرؤيا ومن ذلك
قول امير المؤمنين عليه السلام قيمة كل امرئ ما يحسنه وقال ابو مسلم نراك من المحسنين الينا ان فسرت لنا الرؤيا وهو قول ابن اسحق
ثم ذكر لهما يوسف عليه السلام ما يدل على انه عالم بتفسير الرؤيا قال لا ياتيكما طعام ترزقانه في منامكما الا نباتكما بتاويله في اليقظة التاويل
وذلك انه كره ان يخبرهما بالتاويل لما على احدهما فيه من البلاء واعرض عن سؤالهما واخذ في غيره عن السدي وابن اسحق وقيل
انه انما قدم هذا ليعلما ما خصه الله تعالى به من النبوة وليقبلا عنه فقال لا ياتيكما طعام من منزلكما الا اخبرتكما بصفته ذلك الطعام
وكيفيته قبل ان ياتيكما كما قال عيسى بن مريم وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم عن الحسن والجبائي ذلكما مما علمني
ربي كانهما قالا له كيف عرفت تاويل الرؤيا ولست بكاهن ولا عراف فاخبرهما انه رسول وانه تعالى علمه ذلك وتعليمه تعالى
قد يكون بان يفعل العلم في قلبه وقد يكون بالوحي وقد يكون بنصب الادلة التي يدرك بها العلم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون
بالله وهم بالاخرة هم كافرون معناه انه لا يستحق هذه الرتبة الخطيرة الا المؤمنون المخلصون واني تركت طريقة قوم لا يؤمنون
فلذلك خصني الله بهذه الكرامة واتبعت ملة اباءي اي شريعة اباءي ابرهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء
اي لا ينبغي لنا ونحن معدن النبوة واهل بيت الرسالة ان ندين بغير التوحيد ذلك اي التمسك بالتوحيد والبراءة من الشرك وقيل
النبوة والعلم من فضل الله علينا بان خصنا بها وعلى الناس ايضا بارسالنا اليهم واتباعهم ايانا واهتدائهم بنا ولكن اكثر الناس لا
يشكرون نعم الله وقد كان يوسف اقام فيما بينهم زمانا ولم يحك الله سبحانه انه دعا الى الدين وكانوا يعبدون الاصنام لانه
لم يطمع منهم في الاستماع والقبول فلما راهم عارفين باحسانه مقبلين عليه رجا منهم القبول منه فدعاهم الى التوحيد على ما امر
الله سبحانه به في قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقد روي ان صاحبي السجن قالا له قد احببناك حين رايناك
فقال لا تحباني فوالله ما احبني احد الا دخل علي من حبه بلاء احبتني عمتي فنسبتني الى السرقة واحبني ابي فالقيت في الجب واحبتني

بارسالنا

امرأة العزيز فالقيت في السجن **قوله تعالى** يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا
اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقال للذي
ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين اربع ايات **اللغة** الصاحب الملازم لغيره
على وجه الاختصاص وهو خلاف ملازمة الاتصال ومنه اصحاب الشافعي واصحاب ابي حنيفة واصحاب النبي صلى الله عليه وآله لملازمتهم له وكونهم معه
في حروبه وصاحبا السجن هما الملازمان له بالكون فيه والقيم المستقيم واصله من قام يقوم والاستفتاء طلب الفتيا والبضع القطعة من الدهر
واصله من القطع والبضعة القطعة من اللحم ومنه الحديث فاطمة عليها السلام بضعة مني يؤذيني ما آذاها **المعنى** يا صاحبي السجن هذا
حكاية نداء يوسف للمستفتيين لعن تاويل رؤياهما اي يا ملازمي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار اي املاك
متباينون من حجر وخشب لا تضر ولا تنفع خير لمن عبدها ام الله الواحد القهار الذي اليه الخير والشر والنفع والضر وهذا ظاهره الاستفهام
والمراد به التقرير والزام الحجة والقهار هو القادر الذي لا يمتنع عليه شيء ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم
ما انزل الله بها من سلطان ابتداء بخطاب اثنين ثم خاطب بلفظ الجمع لانه قصد جميع من هو في مثل حالهما وقيل انه خطاب لجميع
من في الحبس قال ان هذه الاصنام التي تعبدونها من دون الله وسميتموها باسماء يعني الارباب والالهة هي اسماء فارغة عن المعاني
لا حقيقة لها ما انزل الله بها من سلطان من حجة بعبادتها ان الحكم الا لله اي ما الحكم والامر الا لله فلا يجوز العبادة والخضوع و
التذلل الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه اي وقد امركم ان لا تعبدوا غيره ذلك اي ذلك الذي بينت لكم من توحيده وعبادته وترك
عبادة غيره الدين القيم اي الدين المستقيم الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون قال ابن عباس ما للمطيعين من الثواب
والعاصين من العقاب وقيل لا يعلمون صحة ما اقوله لعدولهم عن النظر والاستدلال ثم عبر عم رؤياهما فقال يا صاحبي السجن اما
احدكما فيسقي ربه خمرا بدا بما هو الاهم وهو الدعاء الى توحيد الله وعبادته واظهار معجزته ثم بتعبير رؤيا الساقي فروي انه قال اما
العناقيد الثلاثة فانها ثلاثة ايام تبقى في السجن ثم يخرجك الملك في اليوم الرابع وتعود الى ما كنت عليه واجرى ما لكه عليه صفة
الرب لانه عبده فاضافه اليه كما يقال رب الدار ورب الضيعة واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه يريد بالاخر صاحب
الطعام وروي انه قال بئس ما رايت اما السلال الثلث فانها ثلاثة ايام تبقى في السجن ثم يخرجك الملك فيصلبك فتاكل الطير من
راسك فقال عند ذلك ما رايت شيئا وكنت العب فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ من الامر الذي تسالان
وتطلبان معرفته وما قلته لكما فانه نازل بكما وهو كائن لا محالة وفي هذا دلالة على انه كان يقول ذلك على جهة الاخبار عن الغيب
بما يوحى اليه كما يعبر احدنا الرؤيا على جهة التاويل وقال يوسف للذي ظن انه ناج منهما معناه للذي علم من طريق الوحي
انه ناج اي متخلص كما في قوله تعالى ظننت اني ملاق حسابيه هذا قول الاكثرين واختيار الجبائي وقال قتادة للذي ظنه ناجيا
لانه لم يحكم بصدقه فيما قصه من الرؤيا والاول اصح اذكرني عند ربك اي اذكرني عند سيدك باني محبوس ظلما فانساه الشيطان
ذكر ربه يعني انسى الشيطان يوسف ذكر الله تعالى في تلك الحال حتى استغاث بمخلوق فالتمس من الناجي منهما ان يذكره عند سيده
وكان من حقه ان يتوكل على الله في ذلك فلبث في السجن بضع اي سبع سنين عن ابن عباس وروي ذلك عن علي بن الحسين وابي عبد الله
عليهم السلام وقيل معناه فانسى الشيطان الساقي ذكر يوسف عند الملك فلم يذكره حتى لبث في السجن سبع سنين عن الحسن ومحمد بن اسحق
والجبائي وابي مسلم وعلى هذا فتقديره فانساه الشيطان ذكر يوسف عند ربه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال عجبت من اخي
يوسف كيف استغاث بالمخلوق دون الخالق وروي انه عم قال لولا كلمته ما لبث في السجن طول ما لبث يعني قوله اذكرني عند ربك
ثم بكى الحسن وقال انا اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس وروي عن ابي عبد الله عم قال جاء جبرئيل فقال يا يوسف من جعلك
احسن الناس قال ربي قال فمن حببك الى ابيك دون اخوتك قال ربي قال فمن ساق اليك السيارة قال ربي قال فمن جعل عنك الحجارة قال ربي قال فمن انقذك من الجب قال ربي قال فمن صرف عنك كيد النسوة قال ربي قال فان ربك يقول ما دعاك
الى ان تنزل حاجتك بمخلوق دوني البث في السجن بما قلت بضع سنين وعنه في رواية اخرى قال فبكى يوسف عند ذلك حتى بكى

ببكائه

ببكائه الحيطان فتاذى ببكائه اهل السجن فصالحهم على ان يبكي يوما ويسكت يوما فكان في اليوم الذي يسكت اسوء حالا والقول في ذلك
ان الاستغاثة بالعباد في دفع المضار والتخلص من المكاره جائز غير منكر ولا قبيح بل ربما يجب ذلك وكان نبينا محمد صلى الله عليه وآله يستعين فيما
ينوبه بالمهاجرين والانصار وغيرهم ولو كان قبيحا لم يفعله فلو صحت هذه الروايات فانما عوتب عليه السلام في ترك عادته الجميلة في الصبر والتوكل على الله
سبحانه في كل اموره دون غيره وقتاما ابتلاء وتشديدا وانما كان يكون قبيحا لو ترك التوكل على الله سبحانه واقتصر على غيره وفي هذا ترغيب في
الاعتصام بالله والاستعانة به دون غيره عند نزول الشدائد وان جاز ايضا ان يستعان بغيره واختلف في البضع فقال بعضهم ما بين
الثلث الى الخمس عن ابي عبيدة وقيل الى السبع عن قطرب الى التسع عن الاصمعي ذكره الزجاج وقول قطرب مروي عن مجاهد وقول الاصمعي مروي
عن قتادة وقال ابن عباس هو ما دون العشرة واكثر المفسرين على ان البضع في الاية سبع سنين قال الكلبي وهذه السبع سوى الخمس التي
كانت قبل ذلك وروي عن ابي عبد الله عم قال علم جبرئيل عم يوسف في محبسه فقال قل في دبر كل صلوة فريضة اللهم اجعل لي فرجا ومخرجا
وارزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب وروى شعيب العقرقوفي عنه عم قال لما انقضت المدة واذن الله له في دعاء الفرج
وضع خده على الارض ثم قال اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بوجه ابائي الصالحين ابرهيم واسحق و
يعقوب ففرج الله عنه قال فقلت له جعلت فداك اندعو بهذا الدعاء فقال ادع بمثله اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي
عندك فاني اتوجه اليك بوجه نبيك نبي الرحمة وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام **قوله تعالى** وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان
ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملا افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل
الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن
سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه في
سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث
الناس وفيه يعصرون سبع ايات **القراءة** قرا حفص دابا بفتح الهمزة والباقون بسكونها وقرا تعصرون بالتاء اهل الكوفة غير عاصم
والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابن عمر بخلاف عنه والضحاك وقتادة وزيد بن علي وادكر بعد امه بالهاء وقراءة
الاشهب العقيلي بعد امة بكسر الهمزة وقراءة جعفر بن محمد وسبع سنابل وقرا ايضا ما تزرعون وقرا هو والاعرج وعيسى بن عمر وفيه يعصرون
بياء مضمومة وصاد مفتوحة **الحجة** قال ابو علي انتصب دابا بما دل عليه تزرعون وفيه علاج ودؤوب فكانه قال يدابون فانتصب
دابا بهذا بالمضمر ولعل الفتح لغة فيكون كشمع وشمع ونهر ونهر ويعصرون يحتمل وجهين احدهما ان يكون من العصر الذي يراد به الضغط
الذي يلحق ما فيه دهن او ماء نحو الزيتون والسمسم والعنب ليخرج ذلك منه وهذا يمكن ان يكون تاويل الاية عليه لان من المحل ولين
من يحكى عنهم لم يعصروا اربع عشرة سنة زيتا ولا عنبا فيكون المعنى يعصرون للخصب الذي اتاكم كما كنتم تعصرون ايام الخصب من قبل الجدب
الذي يغشاكم والثاني ان يكون يعصرون من العصر الذي هو الالتجاء الى ما يقدر به النجاة قال ابن مقبل وصاحبي وهوه مستوهل زعل يحول
بين حمار الوحش والعصر اي يحول بينه وبين الملجا الذي يقدر به النجاة قال ابو زبيد الطائي صاديا يستغيث غير مغاث
ولقد كان عصرة المنجود قال ابو عبيدة تعصرون تنجون وانشد للبيد فبات واسرى القوم اخر ليلهم وما كان وقافا بغير معصر
فاما من قال يعصرون بالياء فانه جعل الفاعلين الناس لان ذكرهم قد تقدم ومن قرا بالتاء فانه وجه الخطاب الى المستفتين
الذين قالوا افتنا ويجوز ان يريدهم وغيرهم الا انه غلب الخطاب على الغيبة كما غلب التذكير على التانيث واما الامة فهو النسيان
يقال امه يامه اذا نسي انشد ابو عبيدة امهت وكنت لا انسى حديثا كذلك الدهر يزري بالعقول والامة النعمة فيكون المراد بعد ان
انعم عليه بالنجاة واما يعصرون بضم الياء فيجوز ان يكون من العصر والعصر للنجاة ويجوز ان يكون من عصرت السحابة ماءها عليهم وفي كتاب
علي بن ابراهيم عن ابي عبد الله عم قال قرا رجل على امير المؤمنين علي عم هذه الاية فقال يعصرون بضم الياء وكسر الصاد فقال ويحك و
اي شيء يعصرون ايعصرون الخمر فقال الرجل يا امير المؤمنين كيف اقراها قال عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون مضمومة الياء مفتوحة
الصاد اي يمطرون بعد سني المجاعة ويدل عليه قوله وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا **اللغة** الملك القادر الواسع المقدور الذي
اليه السياسة والتدبير والرؤيا ما يراه النائم ويرجع الى الاعتقاد ثم يكون على وجوه منها ما يكون من الله تعالى ومن الملائكة وهو الذي له

تعبير وتاويل فمنها ما يكون من الشيطان ولا تاويل له ومنها ما يكون من حديث النفس واعتقاد داير او يكون بقية لعقد كان اعتقده والعجف ذهاب السمن والذكر اعجف والانثى عجفاء وجمعها عجاف ولا يجمع افعل على فعال الا هذا والعبر والتعبير تفسير الرؤيا وهو من عبور النهر ونحوه والاضغاث الاحكام الملتبسة والضغث الحزمة من كل شيء قال اليزيدي الضغث ملأ اليد من الحشيش ومنه وخذ بيدك ضغثا اي قبضة والفعل منه اضغثت وقيل الضغث خلط شيء بشيء وهو غير متشاكل ولا متلائم فشبهوا به تخليط المنام والاحلام جمع حلم وهو الرؤيا في النوم يقال حلم يحلم حلما والحلم فهو حالم والحلم بكسر الحاء ضد الطيش وهو الاناة وكان اصل حلم النوم من هذا لانه حال اناة وسكون وتاويل الرؤيا تفسير ما يؤول اليه معناه وتاويل كل شيء تفسير ما يؤول اليه معنى الكلام والادكار افتعال من الذكر واصله اذتكار تكون التاء ابدلت منها الدال وادغمت الذال في الدال ويجوز اذكر بالذال ايضا الا ان الاجود الدال وهو طلب الذكر ونظيره الاستذكار وانه لتذكر والامة الجماعة قوم امة والامة المدة وهي الجملة من الحين والصديق الكثير التصديق للحق وقيل هو الكثير الصدق فعيل بناء للمبالغة والكثرة والتفسيل الجواب عن حكم المعنى وقد يكون الجواب عن نفس المعنى فلا يكون فتيا والزرع القاء البذر في الارض للنبات ومنه المزارعة بالثلث او الربع وتسمى المخابرة ايضا وهي ماخوذ من فعل اهل خيبر والداب العادة يقال داب يداب دابا ودابا ويقال داب في عمله يداب دوبا اجتهد وادابته انا ادابا وذروع يعني لم يحصى منها لفظة الماضي استغني عن ذلك بتركه والشدة والصلابة والصعوبة نظاير وقيل الشدة تكون في سبعة اصناف في العقد والمد والزمان والغضب والالم والشراب والبدن والاحصان مثل الاحراز واحصنه احصانا جعله في حرز والغوث هو نفع ياتي على شدة حاجة ينفي المضرة ومنه الغيث المطر الذي ياتي في وقت الحاجة قال الازهري غاث الله البلاد يغيثها وقد غيثت الارض فهي مغيثة ومغيوثة والغيث الكلا ينبت من ماء السماء وجمعه غيوث والغيات اصلها الواو ومن الغوث غوث تغويثا اذا قال واغوثاه من يغيثني ويغاث يحتمل ان يكون من الواو ويحتمل ان يكون من الياء

الاعراب ان كنتم للرؤيا تعبرون هذه اللام دخلت للتبيين للمعنى ان كنتم تعبرون ثم بين باللام فقال للرؤيا عن الزجاج وهذه اللام تزاد في المفعول به اذا تقدم على الفعل تقول عبرت الرؤيا وللرؤيا عبرت وقد جاء مثله في قوله الذين هم لربهم يرهبون وقد جاء فيما ليس بمقدم من المفعول نحو قوله ردف لكم واخر لا ينصرف لانه صرف عن جهة صواحبها التي جاءت بالالف واللام وهذه جاءت خاصة بغير الف ولام فكانها عدلت عن وجهها تقول هذه النسوة الوسط والكبر ولا تقول وسط وكبر وتقول نسوة اخر فلما خالفت اخواتها ترك صرفها وموضعه في الاية الرابعة جر تقديره وفي اخر اضغاث احلام تقديره هي اضغاث احلام يوسف المراد به يا يوسف ويجوز حذف حرف النداء في المنادى المفرد العلم تقول يا زيد اقبل وزيد اقبل قال محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر وبالا ويروى تبالا اراد يا محمد

المعنى ثم اخبر سبحانه عن سبب نجاة يوسف من السجن وهو انه لما قرب الفرج راى الملك رؤيا هائلة واشكل تعبيرها على قومه حتى عبرها يوسف فقال وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يعني وقال ملك مصر وهو الوليد بن ريان والعزيز وزيره فيما رووا الاكثرون اني ارى في منامي سبع بقرات سمان ياكلهن سبع اي سبع بقرات اخر عجاف اي مهازيل فدخلت السمان في بطون المهازيل حتى لم ار منهن شيئا وسبع سنبلات خضر اي وارى في منامي سبع سنبلات قد انعقد حبها واخر اي وسبعا اخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها يا ايها الملا اي جميع الاشراف وقيل جميع السحرة والكهنة قص رؤياه عليهم وقال يا ايها الاشراف او الجماعة افتوني في رؤياي اي عبروا ما رايته في منامي وبينوا الي الفتوى فيه وهو حكم الحادثة ان كنتم للرؤيا تعبرون معناه ان كنتم عابرين للرؤيا وقيل ان اللام تفيد معنى الى اي ان كنتم توجهون العبارة الى الرؤيا قالوا اضغاث احلام اي هذا اباطيل احلام عن الكلبي وقيل تخاليط احلام عن قتادة والمعنى هذه منامات كاذبة لا يصح تاويلها وما نحن بتاويل الاحلام التي هذه صفتها بعالمين وانما نعلم تاويل ما يصح وكان جهل الملا بتاويل رؤيا الملك سبب نجاة يوسف لان الساقي يذكر حديث يوسف فجثا بين يديه وقال ايها الملك اني قصصت انا وصاحب الطعام على رجل في السجن منامين فخبرنا بتاويلهما وصدق في جميع ما وصف فان اذنت مضيت اليه واتيتك من قبله بتفسير هذه الرؤيا فذلك قوله وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون عن الكلبي وقوله وادكر بعد امة معناه تذكر شان يوسف وما وصفه بعد حين من الدهر وزمان طويل عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وههنا حذف يدل الكلام عليه وهو فارسلوني الى يوسف فارسل فاتى يوسف في السجن وقال له يوسف اي يا يوسف ايها الصديق اي الكثير

الصدق

الصدق فيما يخبر به افتنا في سبع بقرات سمان الى قوله يابسات فان الملك راى هذه الرؤيا واشتبه تاويلها عليه ارجع الى الناس يعني الملك واصحابه والعلماء الذين جمعهم لتعبير رؤياه لعلهم يعلمون فضلك وعلمك فيخرجوك من السجن وقيل لعلهم يعرفون تاويل رؤيا الملك قال يوسف جوابا معبرا ومعلما اما البقرات السبع العجاف والسنابل السبع اليابسات فالسنون المجدبة واما السبع السمان والسنابل السبع الخضر فانهن سبع سنين مخصبات ذوات نعمة وانتم تزرعون فيها وذلك قوله تزرعون سبع سنين دابا اي فازرعوا سبع سنين متوالية عن ابن عباس اي زراعة متوالية في هذه السنين على عادتكم في الزراعة ساير السنين وقيل دابا اي بجد واجتهاد في الزراعة ويجوز ان يكون حالا فيكون معناه تزرعون دائبين فما حصدتم من الزرع فذروه اي فاتركوه في سنبله لا تذروه ولا تدوسوه الا قليلا مما تاكلون وانما امرهم بذلك ليكون ابقى وابعد من الفساد يعني ان ما اردتم اكله فدوسوه واتركوا الباقي في السنبل وقيل انما امرهم بذلك لان السنبل لا يقع فيه سوس ولا يهلك وان بقي مدة من الزمان واذا صفي اسرع اليه الهلاك ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد اي سبع سنين مجدبات صعاب تشتد على الناس ياكلن ما قدمتم لهن معناه ياكلون ما قدمتم في السنين المخصبة لتلك السنين وانما اضاف الاكل الى السنين لانه يقع فيها كما قال الشاعر نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والردى لك لازم وسعيك فيما سوف يكره غبه كذلك في الدنيا تعيش البهائم وقيل اراد بالاكل الافناء والاهلاك كما يقال اكل السير لحم الناقة اي ذهب به قال زيد بن اسلم كان يوسف يصنع طعام اثنين فيقربه الى رجل فياكل نصفه حتى كان ذات يوم قربه اليه فاكله كله فقال هذا اول يوم من السبع الشداد الا قليلا مما تحصنون معناه الا شيئا قليلا مما تحرزون وتدخرون ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس معناه ثم ياتي من بعد هذه السنين الشداد عام فيه يمطر الناس من الغيث وقيل يغاثون من الغوث والغياث اي ينقذون وينجون من القحط وفيه يعصرون الثمار التي يعتصر في الخصب كالعنب والزيت والسمسم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل معناه ينجون من الجدب من العصرة والعصر الاعتصار والالتجاء قال عدي بن زيد لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري وهذا القول من يوسف اخبار بالمرتبة لم يسالوه عنه ولم يكن في رؤيا الملك بل هو مما اطلعه الله تعالى عليه من علم الغيب ليكون من ايات نبوته قال البلخي وهذا التاويل من يوسف يدل على بطلان قول من يقول ان الرؤيا على ما عبرت اولا لانهم كانوا قالوا هي اضغاث احلام فلو كان ما قالوه صحيحا لكان يوسف لا يتاولها

وقوله تعالى وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امراة العزيز الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم اربع ايات

القراءة قرا ابن كثير والكسائي النسوة بضم النون والاعشى والبرجمي عن ابي بكر عن عاصم والباقون بكسر النون وهما لغتان وقد تقدم ذكر قراءة ابي عمرو حاشا لله بالالف في ماله

اللغة الخطب الامر الذي يعظم شانه فيخاطب الانسان فيه صاحبه يقال هذا خطب جليل قال الزجاج حصحص الحق اشتقاقه من الحصة اي بانت حصة الحق وجهته من جهة الباطل وقال غيره وهو مكرر من قولهم حص شعره اذا استاصل قطعه وازاله عن الراس فيكون معناه انقطع الحق عن الباطل لظهوره وبيانه ومثله كبوا وكبكبوا وكف الدمع وكفكفه فهو زيادة تضعيف دل على الاشتقاق قال وقد حصا البيضة راسي فما اطعم نوما غير تهجاع وحصحص البعير ثفناته في الارض اذا حركها حتى يستبين اثارها فيه حميد وحصحص في الحصى صم ثفناته ورام القيام ساعة ثم صمما والكيد الاحتيال سرا لايصال الضرر الى الغير

الاعراب ذلك مرفوع بالابتداء وان شئت على خبر الابتداء كانه قال امري ذلك وموضع ما رحم ربي نصب على الاستثناء

المعنى ثم اخبر سبحانه عن اخراج يوسف من السجن فقال وقال الملك ائتوني به وفي الكلام حذف يدل الظاهر عليه وهو فلما رجع صاحب الشراب وهو رسول الملك الى الملك بجواب يوسف وتعبيره رؤياه قال الملك ائتوني به اي بيوسف الذي عبر رؤياي فلما جاءه الرسول اي لما جاء يوسف رسول الملك فقال له اجب الملك فابى يوسف ان يخرج مع الرسول حتى تبين براءته مما قذف به وقال للرسول ارجع الى ربك اي سيدك وهو الملك فاساله ما بال النسوة اي ما حالهن وشانهن والمعنى فاسال الملك ان يتعرف حال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ليعلم صحة براءتي ولم يذكر امراة العزيز بالذكر حسن عشرة منه ورعاية ادب لكونها زوجة الملك او زوجة خليفة الملك فخلطها بالنسوة وقيل انه اراد هن دونها لانهن اتهمنه ان له عليها الا ترى انها قالت الان حصحص الحق وهذا يدل على ان النسوة كن ادعين عليه نحو ما ادعت امراة العزيز قال ابن عباس لو خرج

يوسف يومئذ قبل ان يعلم بانه ما زالت في نفس العزيز منه حالة يقول هذا الذي راود امراتي وقيل اشفق يوسف من ان براءة الملك بعين شك
في امره منهم بفاحشة فاحب ان يراه بعد ان يزول عن قلبه ما كان فيه وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره
والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني من السجن ولقد عجبت من يوسف وصبره و
كرمه والله يغفر له حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبثته لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت
العذر انه كان لحليما ذا اناة ان ربي بكيدهن عليم اي ان علمه بكيدهن قادر على اظهار براءتي وقيل ان سيدي الذي هو العزيز العليم بكيدهن
استشهد بعلم من حاله عن ابي مسلم والاول هو الوجه قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه معناه ان الرسول رجع الى الملك واخبره
بما قال يوسف وارسل الى النسوة ودعاهن وقال لهن ما شانكن وما امركن اذ طلبتن يوسف عن نفسه ودعوتنه الى انفسكن قلن حاش لله
ما علمنا عليه من سوء هذه كلمة تنزيه اي نزهن يوسف مما اتهم به فقلن معاذ الله وعياذا بالله من هذا الامر وما علمنا عليه من سوء ولا
خيانة وما فعل شيئا مما نسبت اليه واعترفن ببراءته وبانه حبس مظلوما قالت امراة العزيز الان حصحص الحق اي ظهر وتبين وحصل على امكن
وجوهه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وكان معناه انقطع الباطل عن الحق بظهوره وبيانه انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في
قوله هي راودتني عن نفسي اعترفت بالكذب على نفسها فيما اتهم يوسف به وانما حملها على الصدق انقطاع طمعها منه فجمع الله ليوسف
في اظهار براءته ونزاهته ما فرق بين الشهادة والاقرار حتى لا يبقى موضع شك ذلك ليعلم هذا من كلام يوسف ع اي ذلك الذي فعلت
من رد رسول الملك اليه في شان النسوة ليعلم الملك او العزيز اني لم اخنه بالغيب في زوجته اي في حال غيبته عن الحسن ومجاهد و
قتادة والضحاك وابي مسلم واتصل كلام يوسف بكلام امراة العزيز لظهور الدلالة على المعنى ونظيره قوله تعالى وجعلوا اعزة اهلها اذلة و
كذلك يفعلون وقوله يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره وهو من كلام الملا ثم قال فماذا تامرون وهو حكاية قول فرعون قال الفراء
وهذا من اغمض ما ياتي في الكلام ان يحكي عن واحد ثم يعدل الى شيء آخر من قول آخر لم يجر له ذكر وقيل بل هو من كلام امراة العزيز اي ذلك
الاقرار ليعلم يوسف اني لم اخنه في غيبته بنسبته الذنب اليه وان كنت خنته بحضرته وعند مشاهدته عن الجبائي وان الله لا يهدي كيد
الخائنين اي لا يهديهم في كيدهم ومكرهم وما ابرئ نفسي هذا من كلام يوسف عند اكثر المفسرين وقيل هو من كلام امراة العزيز
عن الجبائي اي ما ابرئ من السوء والخيانة في امر يوسف ان النفس لامارة بالسوء والشهوة قد تدعو الانسان الى المعصية والالف
واللام للجنس فيكون المعنى ان كل النفوس كذلك ويجوز ان يكون للعهد فيكون المعنى نفسي بهذه الصفة الا ما رحم ربي الا من رحمه الله
بما فعله من لطفه فيكون ما بمعنى من كقوله ما طاب لكم ويجوز ان يكون معناه الا مدة ما عصم ربي ومن قال انه من كلام يوسف قال انه
اراد الهم الذي هم به والميل بمقتضى الطبع والشهوة ولم يرد العزم على المعصية اي لا ابرئ نفسي مما لا يعرى منه طباع البشر وانما امتنعت عن الفاحشة بحول الله
ولطفه وهدايته لا بنفسي قال الحسن قال وما ابرئ نفسي لئلا يكون قد زكى نفسه ان ربي غفور لعباده رحيم بهم

قوله تعالى

وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وكذلك
مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا
يتقون اربع آيات **القراءة** قرا ابن كثير نشاء بالنون والباقون بالياء **الحجة** قال ابو علي من قرا بالياء فيشاء مسند الى الغائب كما
ان يتبوأ كذلك ويقوي ذلك قوله واورثنا الجنة نتبوأ منها حيث نشاء فكان قوله يشاء فعل المتبوئ كذلك قوله حيث
نشاء وفقا لقوله يتبوأ ومن قرا بالنون فانه على احد وجهين اما ان يكون اسند المشيئة اليه وهو ليوسف في المعنى لان مشيئته لما كانت
بقوته وقدرته عليها جاز ان ينسب الى الله وان كانت ليوسف في المعنى كما قال سبحانه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاضيف الرمي
الى الله لما كان بقوته وان كان الرمي للنبي صلى الله عليه وآله والآخر ان يكون للموضع المتبوأ موضع نسك وقرب فالمكث فيه قربة الى الله فهو يشاؤه
ويريده فاما اللام في قوله مكنا ليوسف وقوله انا مكنا له في الارض فيجوز ان يكون على حد التي في قوله ردف لكم وللرؤيا تعبرون ويدل
على ذلك قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وقوله يتبوأ في موضع نصب على الحال تقديره مكناه متبوأ حيث يشاء واما قوله حيث
يشاء فيحتمل موضعه امرين احدهما ان يكون في موضع نصب بانه ظرف والآخر ان يكون في موضع نصب بانه مفعول به ويدل على جواز هذا
الوجه قول الشماخ   وحلاها عن ذي الاراكة عامر   اخو الخضر يرمي حيث تكوى النواجز
اللغة الاستخلاص طلب خلوص الشيء من شائب

الاشتراك

الاشتراك كانه يريد ان يكون خالصا له وفي حديث سلمان الفارسي انه كاتب اهله على اربعين اوقية خلاص اي بما اخلصته النار من الذهب وكذلك الخلاصة
والمكين من المكانة واصله التمكن في الامر يقال مكن مكانة فهو مكين اذا كان له قدر وجاه يتمكن بهما مما يريد والتبوؤ اتخاذ منزل يرجع اليه واصله من باء
يبوء اذا رجع **المعنى** وقال الملك ائتوني به معناه ان الملك لما تبين له امانة يوسف وبراءته من السوء وعلمه امر باحضاره فقال
ائتوني به استخلصه لنفسي اي اجعله خالصا لنفسي ارجع اليه في تدبير مملكتي واعمل على اشارته من مهمات اموري فلما كلمه هنا حذف معناه فلما
جاء الرسول يوسف دعاه وخرج من السجن ودخل على الملك فكلمه وعرف فضله وعقله وامانته لانه استدل بكلامه على عقله وبعفته
على امانته قال انك اليوم لدينا مكين امين اي انك عندنا ذو مكانة متمكن في المنزلة والقدر نافذ القول والامر ظاهر الامانة مامون
ثقة قال ابن عباس يريد مكنتك من ملكي وجعلت سلطانك فيه كسلطاني وائتمنتك فيه قال الكلبي ان رسول الملك جاءه فقال الرسول ان
الملك يدعوك والق ثياب السجن عنك والبس ثيابا جددا فاقبل يوسف تنظف من درن السجن ولبس ثيابا واتى الملك وهو يومئذ ابن ثلاثين
سنة فلما رآه الملك شابا حدث السن قال يا غلام اهذا تاويل رؤياي ولم تعلمه السحرة ولا الكهنة قال نعم فاقعده قدامه وقص عليه رؤياه
وروي ان يوسف لما خرج من السجن دعا لاهله فقال اللهم اعطف عليهم بقلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فلذلك يكون اصحاب السجن اعرف
الناس بالاخبار في كل بلدة وكتب على باب السجن هذا قبور الاحياء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء قال ولما وقف
بباب الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره ولما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك
بخيرك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره ولما نظر اليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال هذا لسان
عمي اسمعيل ثم دعا له بالعبرانية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان آبائي قال وهب كان الملك يتكلم بسبعين لسانا فلما كلم يوسف بلسان
اجابه بذلك اللسان فاعجب الملك ما راى منه فقال له اني احب ان اسمع رؤياي منك شفاها فقال نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان شهب غرا
حسان كشف لك عنهن النيل وطلعن عليك من شاطئه تشخب اخلافهن لبنا فبينا تنظر اليهن ويعجبك حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا
يبسه فخرج من حمائه ووحله سبع بقرات عجاف شعث غبر مقلصات البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس و
اكف كاكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان فافترسنهن افتراس السبع فاكلن لحومهن ومزقن
جلودهن وحطمن عظامهن وتمششن مخهن فبينا انت تنظر وتتعجب اذ سبع سنابل خضر وسبع اخر سود في منبت واحد عروقهن
في الثرى والماء فبينا انت تقول في نفسك انى هذا وهؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات والمنبت واحد واصولهن في الماء
اذ هبت ريح فذرت الاوراق من اليابسات السود على المثمرات الخضر فاشتعلت فيهن النار واحرقتهن فصرن سودا متغيرات
فهذا آخر ما رايت من الرؤيا ثم انتبهت من نومك مذعورا فقال الملك والله ما شان هذه الرؤيا وان كانت عجبا باعجب مما
سمعته منك فما ترى في رؤياي ايها الصديق فقال يوسف ارى ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة و
تبني الاهراء والخزائن فتجمع الطعام فيها بقصبه وسنبله فيكون قصبه وسنبله علفا للدواب وتامر الناس فيرفعون من طعامهم
الخمس فيكفيك من الطعام الذي جمعته لاهل مصر ومن حولها وتاتيك الخلق من النواحي فيمتارون منك ويجتمع عندك من
الكنوز ما لا يجتمع لاحد ذلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفي الشغل فيه فعند ذلك قال يوسف اجعلني على
خزائن الارض الالف واللام في الارض للعهد دون الجنس يعني اجعلني على خزائن ارضك حافظا وواليا واجعل تدبيرها الي
فاني حفيظ اي حافظ لما استودعتني احفظه من ان يجري فيه خيانة عليم بمن يستحق منها شيئا ومن لا يستحق فاضعها مواضعها
عن قتادة وابن اسحق والجبائي وقيل حفيظ عليم اي كاتب حاسب عن وهب وقيل حفيظ لتقديره في هذه السنين الجدبة عليم
بوقت الجوع حين يقع عن الكلبي وقيل حفيظ للحساب عالم بالالسن وذلك انهم يفدون من كل ناحية ويتكلمون بلغات
مختلفة عن السدي وفي هذا دلالة على انه يجوز للانسان ان يصف نفسه بالفضل عند من لا يعرفه فانه عرف الملك حاله ليقيمه
في الامور التي انما ... بها صلاح العباد والبلاد ولا يدخل بذلك تحت قوله فلا تزكوا انفسكم قالوا فقال الملك ومن احق به منك
فولاه ذلك وقيل ان الملك الاكبر فوض اليه امر مصر ودخل بيته وعزل قطفير وجعل يوسف مكانه وقيل ان قطفير هلك في تلك
الليالي فزوج الملك يوسف راعيل امراة قطفير العزيز فدخل بها يوسف فوجدها عذراء ولما دخل عليها قال لها اليس هذا خيرا

ما كنت تريدين وولدت له افرائيم وميشا واستوثق ليوسف ملك مصر وقيل انه لم يتزوجها يوسف وانها لما رأته في موكبه بكت ثم قالت الحمد لله
الذي جعل الملوك بالمعصية عبيدا والعبيد بالطاعة ملوكا فضمها اليه وكانت من عياله حتى ماتت عنده ولم يتزوجها وفي تفسير علي بن ابراهيم
قال لما مات العزيز وذلك في السنين الجدبة افتقرت امراة العزيز واحتاجت حتى سألت الناس فقالوا لها ما يضرك لو قعدت للعزيز وكان
يوسف يسمى العزيز وكل ملك كان لهم سمي بهذا الاسم فقالت استحيي منه فلم يزالوا بها حتى قعدت له فاقبل يوسف في موكبه فقامت اليه زليخا
فقالت سبحان من جعل الملوك بالمعصية عبيدا والعبيد بالطاعة ملوكا فقال لها يوسف انت تيك قالت نعم وكان اسمها زليخا فقال لها
هل لك فيّ قالت دعني بعدما كبرت اتهزأ بي قال لا قالت نعم فامر بها فحولت الى منزله وكانت هرمة فقال لها يوسف الست فعلت بي
كذا وكذا قالت يا نبي الله لا تلمني فاني بليت ببلاء لم يبل به احد قال وما هو قالت بليت بحبك ولم يخلق الله في الدنيا نظيرا وبليت بانه
لم يكن بمصر امراة اجمل مني ولا اكثر مالا مني وبليت بزوج عنين فقال لها يوسف فما حاجتك فقالت تسأل الله ان يرد علي شبابي فسأل
الله فرده عليها فتزوجها وهي بكر وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض
لولاه من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة قال ابن عباس فاقام في بيت الملك سنة فلما انصرمت السنة من يوم سال الامارة دعاه الامير فتوجه
وردّاه بسيفه وامر بان يوضع له سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت ويضرب عليه كلة من استبرق ثم امره ان يخرج متوجا لونه كالثلج
ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لون وجهه فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك فعدل بين الناس فاحبه الرجال و
النساء فذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي ومثل ذلك الانعام الذي انعمنا عليه اقدرنا يوسف على ما يريد في الارض يعني ارض
مصر يتبوأ منها حيث يشاء اي يتصرف فيها حيث يشاء وينزل منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء اي نخص بنعم الدنيا والدين
من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين اي المطيعين وقيل الصابرين عن ابن عباس وقيل انه دعا الملك الى الاسلام فاسلم عن مجاهد وغيره قالوا
واسلم ايضا كثير من الناس هذا في الدنيا ولاجر الآخرة اي ثواب الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون لخلوصه عن الشوائب والاقذار
وفي هذا اشارة الى انه سبحانه يؤتي يوسف في الآخرة من الثواب والدرجات ما هو خير مما آتاه الله في الدنيا من الملك والنعم سؤال
قالوا كيف جاز ليوسف ان يطلب الولاية من قبل الكفرة والظلمة الجواب لانه علم انه يتمكن بذلك من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر و
وضع الحقوق مواضعها وقد جعل الله سبحانه جميع ذلك له من جهة كونه نبيا اماما وكان يفعل ذلك من قبل الله تعالى وانما سال الولاية
ليتمكن من الامور التي له ان يفعلها وايضا فانه علم انه سبب يتوصل به الى النعماء الى الخير والى دين اخوته ووالديه وفي الآية دلالة على ان
ذلك التمكين والملك والتدبير كان بلطف الله وفضله وفيها دلالة ايضا على جواز تولي القضاء من جهة الباغي والظالم اذا كان يتمكن
بذلك من اقامة احكام الدين وفي قوله يتبوأ منها حيث يشاء دلالة على ان تصرفه كان باختياره من غير رجوع الى الملك وانه صار بحيث
لا امر عليه وفي كتاب النبوة بالاسناد عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن بنت الياس قال سمعت الرضا ع يقول واقبل يوسف
على جمع الطعام فجمع في السبع السنين المخصبة فكبسه في الخزائن فلما مضت تلك السنون واقبلت السنون المجدبة اقبل يوسف على بيع
الطعام فباعهم في السنة الاولى بالذهب والفضة حتى لم يبق بمصر وما حولها ذهب ولا فضة الا صار في مملكته ثم باعهم في السنة الثانية
بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر وما حولها حلي ولا جوهر الا صار في مملكته وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي حتى لم يبق بمصر
وما حولها دابة ولا ماشية الا صارت في مملكته وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا امة الا صار في
مملكته وباعهم في السنة الخامسة بالدور والعقار حتى لم يبق بمصر وما حولها دار ولا عقار الا صار في مملكته وباعهم في السنة السادسة
بالمزارع والانهار حتى لم يبق بمصر وما حولها نهر ولا مزرعة الا صار في مملكته وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر وما حولها
عبد ولا حر الا صار عبدا ليوسف فملك احرارهم وعبيدهم واموالهم وقال الناس ما رأينا ولا سمعنا بملك اعطاه الله تعالى من الملك
ما اعطى هذا الملك حكما وعلما وتدبيرا ثم قال يوسف للملك الجليل ايها الملك ما ترى فيما خولني ربي من ملك مصر واهلها اشر
علينا برايك فاني لم اصلحهم لافسدهم ولم انجهم من البلاء ليكون بلاء عليهم ولكن الله سبحانه انجاهم على يدي قال له الملك الراي رايك
قال يوسف اني اشهد الله واشهدك ايها الملك اني قد اعتقت اهل مصر كلهم ورددت عليهم اموالهم وعبيدهم ورددت عليك ايها
الملك خاتمك وسريرك وتاجك على ان لا تسير الا بسيرتي ولا تحكم الا بحكمي قال له الملك ان ذلك لزيني وفخري ان لا اسير الا بسيرتك ولا احكم

بحكمك ولولاك ما قويت عليه ولا اهتديت له ولقد جعلت سلطاني عزيزا ما يرام وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسوله فاقم
على ما وليتك فانك لدينا مكين امين وقيل ان يوسف كان لا يمتلي شبعا من الطعام في تلك الايام المجدبة فقيل له تجوع وبيدك خزائن الارض
فقال اخاف ان اشبع فانسى الجياع **قوله تعالى** وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم قال
ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه وانا
لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون خمس آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة
غير ابي بكر لفتيانه والباقون لفتيته **الحجة** قال ابو علي الفتية جمع فتى في العدد القليل والفتيان في الكثير ومثل فتية اخوة وولدة في جمع أخ
وولد ونيرة وقيعة في جمع نار وقاع ومثل فتيان فرقان وخربان في جمع فرق وخرب وجيران وتيجان في جمع جار وتاج وقد تقوم
البناء الذي للقليل مقام الذي للكثير وكذلك يقوم الكثير مقام القليل حيث لا قلب ولا اعلال وذلك نحو ارجل واقدام وارسان وفي
الكثير قولهم ثلاثة شسوع فاذا فعل ذلك فيما لا اعلال فيه فان يرفض فيما يؤدي الى الاعلال والقلب اولى **اللغة** جهاز البيت متاعه
وجهزت فلانا هيأت جهاز سفره ومنه جهاز المراة والرحال اراد به الاوعية واحدها رحل وجمعها القليل ارحل قال ابن الانباري يقال للوعاء
رحل وللمسكن رحل واصله الشيء المعد للرحيل من وعاء المتاع ومركب البعير وجلد ورسن **المعنى** ثم اخبر سبحانه انه لما تمكن يوسف و
اصاب الناس ما اصابهم من القحط وقصدوا مصر ونزل بآل يعقوب ما نزل بالناس فجمع يعقوب بنيه وقال لهم بلغني انه يباع الطعام بمصر وان
صاحبه رجل صالح فاذهبوا اليه فانه سيحسن اليكم ان شاء الله فتجهزوا وساروا حتى وردوا مصر فدخلوا على يوسف فذلك قوله وجاء اخوة
يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون اي جاؤا ليمتاروا من مصر كما امتار غيرهم ودخلوا عليه وهم عشرة وامسكوا ابن يامين اخا يوسف
لامه فعرفهم يوسف وانكروه قال ابن عباس وكان بين ان قذفوه في الجب وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة فلذلك انكروه ولانهم راوه
ملكا جالسا على السرير عليه ثياب الملوك ولم يكن يخطر ببالهم انه يصير الى مثل تلك الحالة وكان يوسف ينتظر قدومهم عليه فكان اثبت
لهم فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم من انتم وما امركم فاني انكرت شانكم وفي تفسير علي بن ابراهيم فلما جهزهم واعطاهم واحسن اليهم
في الكيل قال لهم من انتم قالوا نحن قوم من ارض الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم عيون جئتم تنظرون عورة بلادي فقال
لا والله ما نحن بجواسيس وانما نحن اخوة بنو اب واحد وهو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن ولو تعلم بابينا لكرمنا عليك فانه
نبي الله وابن انبيائه وانه لمحزون قال وما الذي احزنه فلعل حزنه انما كان من قبل سفهكم وجهلكم قالوا ايها الملك لسنا بسفهاء ولا
جهال ولا اتاه الحزن من قبلنا ولكنه كان له ابن كان اصغرنا سنا وانه خرج يوما معنا الى الصيد فاكله الذئب فلم يزل بعده حزينا كئيبا
باكيا فقال لهم يوسف كلكم من اب وام قالوا ابونا واحد وامهاتنا شتى قال فما حمل اباكم على ان سرحكم كلكم الا حبس واحدا منكم يستانس به
قالوا قد فعل حبس منا واحدا وهو اصغرنا سنا لانه اخ الذي هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان تقولون حق قالوا ايها الملك
انا ببلاد لا يعرفنا احد قال يوسف فاتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين وانا ارضى بذلك قالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنراوده
عنه قال فدعوا عندي رهينة حتى تاتوني باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وقيل ان يوسف اختار شمعون لانه كان
احسنهم رايا فيه فخلفوه عنده فذلك قوله ولما جهزهم بجهازهم يعني حمل لكل رجل منهم بعيرا بعدتهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم يعني ابن
يامين الا ترون اني اوفي الكيل اي لا ابخس الناس شيئا واتم لهم كيلهم وانا خير المنزلين اي المضيفين ماخوذ من النزل وهو الطعام وقيل
خير المنزلين للامين منازلها فيحل فيه الضيافة وغيرها ماخوذ من المنزل وهو الدار فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي اي ليس لكم
عندي طعام اكيله عليكم والمراد بالكيل المكيل ولا تقربون اي ولا تقربوا داري وبلادي خلط الوعد بالوعيد قالوا سنراود عنه
اباه اي نطلبه ونسأله ان يرسله معنا قال ابن عباس معناه نستخدعه عنه حتى نخرجه معنا وانا لفاعلون ما امرتنا به قالوا وكان يوسف
عليهم ترجمانا يعرف العبرانية ان يكلمهم وكان لا يكلمهم بنفسه لئلا يشتبه عليهم فانهم لو عرفوا نبأه كانوا يهيمون في الارض حياء من ابيهم
فيتركون خدمته فكان في معرفتهم اياه مفسدة وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم اي قال يوسف لعبيده وغلمانه الذين يكيلون
الطعام عن قتادة وغيره وقيل لاعوانه اجعلوا ثمن طعامهم وما كانوا جاؤوا به في اوعيتهم وقيل كانت بضاعتهم النعال والادم وقيل كانت
الورق عن قتادة لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم اي لعلهم يعرفون متاعهم اذا رجعوا الى اهلهم لعلهم يرجعون بعد ذلك لطلب الميرة

مرة اخرى وانما فعل ذلك ليعرفوا ان يوسف انما فعل ذلك اكراما لهم ليرجعوا اليه وقيل انه خاف ان لا يكون عندهم من الورق ما يرجعون به مرة
اخرى عن الكلبي وقيل انه راى لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون تفضلا وكرما وقيل فعل ذلك
لانه علم ان ديانتهم وامانتهم تحملهم على رد البضاعة اذا وجدوها في رحالهم ولا يعرفون ان الملك امر بذلك فيرجعون ليردوا ذلك عليه و
متى قيل كيف لم يعرفهم يوسف نفسه مع علمه بشدة تحزن ابيه عليه وقلقه واحتراقه على الم فراقه فالجواب انه لم يؤذن له في التعريف استتماما
للمحنة عليه وعلى يعقوب ولما علم الله تعالى من الحكمة والصلاح في تشديد البلية تعريضا للمنزلة السنية وقيل انما لم يعرفهم يوسف نفسه لانهم لو
عرفوه ربما لم يرجعوا ولم يحملوا اخاه اليه والاول هو الوجه الصحيح **قوله تعالى** فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل
معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم
وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال
لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به الا ان يحاط بكم فلما اتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل اربع ايات **القراءة**
قرا يكتل بالياء اهل الكوفة غير عاصم والباقون بالنون وقرا حافظا بالالف اهل الكوفة غير ابي بكر والباقون حفظا بغير الف وفي
الشواذ قراءة علقمة ويحيى ردتا الينا بكسر الراء **الحجة** قال ابو علي يدل على النون في نكتل قوله ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل
بعير الا ترى انهم انما يميرون اهلهم بما يكتالونه فيكون نكتل مثل نمير وايضا فاذا قالوا نكتل جاز ان يكون اخوهم داخلا معهم واذا كان يكتل لنا
لم يدخلوهم فيه وزعموا ان في قراءة عبد الله نكتل بالنون وكان بالنون كقوله منع منا الكيل الغيبة اخينا فارسله نكتل ما منعناه
لغيبته ووجه الياء انه يكتل بحمله كما نكتال نحن لحمالنا ووجه من قرا خير حافظا انه قد ثبت من قوله ونحفظ اخانا وقوله وانا له لحافظون
انهم قد اضافوا الى انفسهم حفظا فالمعنى على الحفظ الذي نسبوه الى انفسهم وان كان منهم تفريط في حفظهم ليوسف كما ان قوله اين شركائي
لم يثبت لله شريكا وانما المعنى على الشركاء الذين نسبتموهم الي فكذلك المعنى على الحفظ الذي نسبوه الى انفسهم وان كان منهم تفريط واضافة
خير الى حفظكم ولكن يقول حفظ الله خير من حفظكم ومن قرا حافظا فيكون حافظا منتصبا على التمييز دون الحال كما كان حفظا كذلك
ولا يستحيل الاضافة فانه خير حافظا وخير الحافظين كما يستحيل في خير حفظا فان قلت فهل كان ثم حافظ كما ثبت انه كان حفظ بما قدمته
فالقول انه قد ثبت انه كان ثم حافظ لقوله وانا له لحافظون ولقوله يحفظونه من امر الله فيقول حافظ الله خير من حافظكم كما كان حفظه
خير من حفظكم وتقول هو احفظ حافظ كما يقول هو ارحم راحم لانه سبحانه من الحافظين كما كان من الراحمين فاما قوله ردت فان فعل من
المضاعف والمعتل العين يجيء على ثلاث اوجه عندهم لغة فاشية واخرى تليها وثالثها قليلة فاقوى اللغات في المضاعف ضم اوله كشد
وعد ورد ثم يليه الاشمام وهو بين ضم الاول وكسره ثم قولهم سد ورد باخلاص الكسرة وهو الاقل واقوى اللغات في المعتل العين كسر اوله
نحو قيل وبيع ثم يليه الاشمام بين الضم والكسرة والثالثة اخلاص الضمة نحو قول وبوع وانشد لذي الرمة دنا البين من مي فردت جمالها
فهاج الهوى تقويضها واحتمالها **اللغة** يقال كلت فلانا اذا اعطيته الشيء كيلا وكلت عليه اذا اخذت منه والامن اطمئنان القلب
الى سلامة الامر يقال امنه يامنه امنا والميرة الاطعمة التي تحمل من بلد الى بلد ويقال مارهم يميرهم ميرا اذا اتيتهم بالميرة ومثله امتارهم امتيارا
قال بعثتك مائرا فمكثت حولا متى يأتي غياثك من تغيث **الاعراب** قال الزجاج حفظا منصوب على التمييز وحافظا على الحال و
يجوز ان يكون حافظا منصوبا على التمييز وما في قوله ما نبغي استفهامية في موضع نصب والمعنى اي شيء نبغي ويكون المراد به الجحد ويجوز
ان يكون ما ايضا نفيا كانهم قالوا ما نبغي شيئا وموضع ان يحاط بكم نصب والمعنى الا للاحاطة بكم اي لا تمتنعوا من الاتيان به الا لهذا و
هذا يسمى مفعولا له قال الزجاج والا ههنا بمعنى تحقيق الجزاء تقول ما تاتيني الا اخذ الدراهم والا ان تاخذ الدراهم **المعنى** فلما
رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل قيل انهم لما دخلوا على يعقوب وسلموا عليه سلاما ضعيفا فقال لهم يا بني ما لكم تسلمون
علي سلاما ضعيفا وما لي لا اسمع فيكم صوت شمعون فقالوا يا ابانا انا جئناك من عند اعظم الناس ملكا ولم ير الناس مثله حكما و
علما وخشوعا وسكينة ووقارا ولئن كان لك شبيه فانه يشبهك ولكنا اهل بيت خلقنا للبلاء انه اتهمنا وزعم انه لا يصدقنا حتى
ترسل معنا ابن يامين برسالة منك تخبره عن حزنك وما الذي احزنك وعن سرعة الشيب اليك وذهاب بصرك وقوله منع منا الكيل
فيما يستقبل ان لم نأته باخينا لقوله فلا كيل لكم عندي فارسل معنا اخانا ابن يامين نكتل اي نأخذ الطعام بالكيل اي ان ارسلته اكتلنا

ولما فتحنا

ولا انفعنا الكيل ومن قرا يكتل بالياء فالمعنى يأخذ اخونا ابن يامين وقر بعير يكتال له وانا له لحافظون من ان يصيبه سوء ومكروه قال يعقوب هل امنكم
عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل اي لا امنكم على ابن يامين في الذهاب به الا كما امنتكم على يوسف ضمنتم لي حفظه ثم ضيعتموه واهلكتموه او غيبتموه عني
وانما فزعهم بحديث يوسف ولانه قد كان يعلم انهم في هذه الحال لا يفعلون ما لا يجوز فالله خير حفظا اي حفظ الله خير من حفظكم وهو
ارحم الراحمين يرحم ضعفي وكبر سني ويرده علي وورد في الخبر ان الله سبحانه قال فبعزتي لاردنهما اليك بعدما توكلت علي ولما فتحوا متاعهم يعني
اوعية الطعام وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي اي ما نطلب في منع اخينا عنه وقيل معناه ما نطلب بالخبر الذي عن ملك مصر الكذب
وقيل معناه اي شيء نطلب وراء هذا اوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن عن قتادة ارادوا ان تطيب نفس يعقوب فيبعثه معهم وتم الكلام ثم قالوا
ابتداء هذه بضاعتنا ردت الينا اي فلا ينبغي ان يخاف على اخينا ممن قد احسن الينا هذا الاحسان وقيل المراد ما نريد منك دراهم تعطيناها
نرجع بها اليه بل يكفينا في الرجوع اليه بضاعتنا هذه فان الملك اذا فعلنا ما امرنا به في اخينا يفي بما وعدنا وارسله معنا ونمير اهلنا اي نجلب
اليهم الطعام ونحفظ اخانا في السفر حتى نرده اليك ونزداد كيل بعير لاجله لانه كان يكال لكل رجل وقر بعير ذلك كيل يسير اي ذلك كيل
سهل اي يسهل على الذي يمضي اليه عن الزجاج والمعنى هين على الملك لا يصعب عليه ولا يتعاظم في ماله وقيل معناه ان الذي جئناك به كيل
قليل لا يقنعنا فنحتاج ان نضيف اليه كيل بعير لاخينا عن الجبائي وقيل يسير على من يكتاله لا مؤنة فيه ولا مشقة عن الحسن وهذا كله تنبيه منهم
على وجه الصواب في ارساله معهم فلما راى يعقوب رد البضاعة وتحقق عنده اكرام الملك اياهم عزم على ارسال ابن يامين معهم فقال لن ارسله
معكم حتى تؤتون موثقا من الله اي تعطوني ما يوثق به من يمين او عهد من الله لتأتنني به اي لتردنه الي قال ابن عباس يعني حتى تحلفوا بحق
محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين ان لا تغدروا باخيكم ولتأتنني به اللام فيه جواب القسم الا ان يحاط بكم اي الا ان تهلكوا جميعا عن مجاهد وقيل
الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك عن قتادة والمعنى الا ان يحال بينكم وبينه حتى لا تقدروا على الاتيان به عن الزجاج فلما اتوه موثقهم اي اعطوه
عهودهم وحلفوا له بحق محمد صلى الله عليه وآله ومنزلته من ربه عن ابن عباس قال يعقوب الله على ما نقول وكيل اي شاهد حافظ ان اخلفتم انتصف منكم
وفي هذا دلالة على وجوب التوكل على الله في جميع المهمات والتفويض اليه في كل الامور وفيها دلالة ايضا على ان يعقوب انما ارسل ابن يامين معهم
لانه علم انهم لما كبروا وندموا على ما كان فرط منهم في امر يوسف ولم يصروا على ذلك ولهذا وثق بهم وانما عيرهم بحديث يوسف حثا لهم على حفظ اخيهم
قوله تعالى وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت
وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما
علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ايتان **اللغة** الغنى اصل الكفاية ومنه الغنى في المال لانه اكتفى به وربما مد لضرورة الشعر والغناء بكسر الغين
والمد من الصوت يقال منه غنى يغني غناء والغناء بالفتح والمد الكفاية وغنا عن كذا فهو غان وغني القوم في دارهم اقاموا والمغاني المنازل لانهم
اكتفوا بها والغانية المرأة لانها تكتفي بزوجها عن غيره او بجمالها عن التزين **المعنى** ولما تجهزوا للمسير قال يعقوب يا بني لا تدخلوا مصر من
باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة خاف عليهم العين لانهم كانوا ذوي جمال وهيئة وكمال وهم اخوة اولاد رجل واحد عن ابن عباس
والحسن وقتادة والضحاك والسدي وابي مسلم وقيل خاف عليهم حسد الناس اياهم وان يبلغ الملك قوتهم وبطشهم فيحبسهم او يقتلهم خوفا على ملكه
عن الجبائي وانكر العين وذكر انه لم يثبت بحجة وجوزه كثير من المحققين ورووا فيه الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله ان العين حق والعين تستنزل
الحالق والحالق المكان المرتفع من الجبل وغيره فجعل عليه السلام العين كانها تحط ذروة الجبل من قوة اخذها وشدة بطشها وورد في الخبر
انه عليه السلام كان يعوذ الحسن والحسين عليهما السلام بان يقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وروي ان ابراهيم عليه السلام
عوذ ابنيه وان موسى عوذ ابني هارون بهذه العوذة وروي ان بني جعفر بن ابي طالب كانوا غلمانا بيضا فقالت اسماء بنت عميس يا رسول الله صلى الله عليه وآله
ان العين اليهم سريعة افاسترقي لهم من العين فقال عليه السلام نعم وروي ان جبرئيل رقى رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمه الرقية وهي بسم الله ارقيك من
كل عين حاسد الله يشفيك وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال لو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين ثم اختلفوا في وجه الاصابة بالعين فروي
عن عمرو بن بحر الجاحظ قال لا ينكر ان ينفصل من العين الصائبة الى الشيء المستحسن اجزاء لطيفة تتصل به وتؤثر فيه ويكون هذا المعنى خاصا
في بعض الاعين كالخواص في بعض الاشياء وقد اعترض على ذلك بانه لو كان كذلك لما اختص ذلك ببعض الاشياء دون بعض ولان الاجزاء تكون
جواهر والجواهر متماثلة ولا يؤثر بعضها في بعض وقال ابو هاشم انه فعل الله بالعادة لضرب من المصلحة وهو قول القاضي ورأيت في شرح هذا

للشريف الاجل المرتضى الموسوي قدس الله روحه كلاما احببت ايراده في هذا الموضع قال ان الله يفعل المصالح بعباده على حسب ما يعلمه من الصلاح لهم في تلك الافعال التي يفعلها فغير ممتنع ان يكون تغيير نعمة زيد مصلحة لعمرو واذا كان تعالى يعلم من حال عمرو انه لو لم يسلب زيدا نعمته اقبل على الدنيا بوجهه ونأى عن الآخرة بعطفه واذا سلب نعمة زيد للعلة التي ذكرناها عوضه عنها واعطاه بدلا منها عاجلا وآجلا فيمكن ان يتأول قوله عليه السلام العين حق على هذا الوجه على انه قد روي عنه عليه السلام ما يدل على ان الشيء اذا عظم في صدور العباد وضع الله وصغر امره واذا كان الامر على هذا فلا ينكر تغيير حال بعض الاشياء عند نظر بعض الناظرين اليه واستحسانه له وعظمه في صدره وفخامته في عينه كما روي انه قال لو سبقت ناقته العضباء وكانت اذا سوبق بها لم تسبق ما رفع العباد من شيء الا وضع الله منه ويجوز ان يكون ما امر به المستحسن للشيء عند رؤيته من تعويذه بالله والصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله فانما يقام في المصلحة مقام تغير حالة الشيء المستحسن فلا يغير عند ذلك لان الرائي لذلك قد اظهر الرجوع الى الله تعالى والاعاذة به فكانه غير راكن الى الدنيا ولا مغتر بها انتهى كلامه رضه وما اغني عنكم من الله من شيء اي وما ادفع من قضاء الله من شيء ان كان قد قضي عليكم الاصابة بالعين او غير ذلك ان الحكم الا لله اي ما الحكم الا لله عليه توكلت فهو القادر على ان يحفظكم من العين او من الحسد ويردكم علي سالمين وعليه فليتوكل المتوكلون اي يفوضوا امورهم اليه وليثقوا به ولما دخلوا مصر من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة كما امرهم يعقوب وقيل كان بمصر اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها الاربعة متفرقين ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها اي لم يكن دخولهم مصر كذلك يغني عنهم او يدفع عنهم شيئا اراده الله ايقاعه من حسد او اصابة عين وهو عليه السلام كان عالما بانه لا ينفع حذر من قدر ولكن قال ما قاله لبنيه حاجة في قلبه نقضي يعقوب تلك الحاجة اي ازال به اضطراب قلبه لان لا يحال على العين مكروه يصيبهم وقيل معناه ان العين لو قدر ان يصيبهم لاصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم مجتمعين عن الزجاج قال وحاجة استثناء ليس من الاول بمعنى لكن حاجة وانه لذو علم اي لذو يقين ومعرفة بالله لما علمناه اي من اجل تعليمنا اياه عن مجاهد ومدحه الله سبحانه بالعلم والمعنى انه حصل له العلم بتعليمنا اياه وقيل انه لذو علم اي يعلم ما علمناه فيعمل به لان من علم شيئا ولا يعمل به كان كمن لا يعلم فعلى هذا يكون اللام في قوله لما علمناه كاللام في قوله للرؤيا تعبرون ولكن اكثر الناس لا يعلمون مرتبة يعقوب في العلم عن الجبائي وقيل لا يعلم المشركون ما الهم الله اولياءه عن ابن عباس

قوله تعالى ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم ثماني آيات

القراءة في الشواذ قراءة ابي رجاء صوع الملك بفتح الصاد وقراءة عبد الله ابن عون صوع الملك بضم الصاد بغير الف وقراءة يحيى بن يعمر صوغ بفتح الصاد والغين معجمة وقراءة ابي هريرة ومجاهد بخلاف صاع الملك والقراءة المشهورة صواع الملك وقرأ الحسن وعاء اخيه بضم الواو وقراءة سعيد بن جبير اعاء اخيه بالهمزة وقرأ يعقوب وسهل يرفع ويشاء بالياء والباقون بالنون وقراءة اهل الكوفة درجات بالتنوين والباقون بغير تنوين وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وفوق كل ذي عالم عليم

الحجة الصواع والصاع والصوع واحد وهو مكيال واما الصوغ فمصدر وضع موضع اسم المفعول اي المصوغ وهو مثل الخلق والصيد بمعنى المخلوق والمصيد ومن قرأ اعاء فاصله وعاء ابدلت الواو المكسورة همزة كما قالوا في وسادة اسادة وفي وشاح اشاح ومن قرأ وعاء بالضم فانه يكون لغة والهمزة فيه اقيس كما قالوا اعد في وعد واجوه في وجوه ومن قرأ درجات بالتنوين فان من يكون في موضع نصب على معنى نرفع من نشاء درجات ومن قرأها بغير تنوين فان من يكون في موضع جر بالاضافة وقال ابن جني ان قراءة من قرأ وفوق كل ذي عالم عليم يحتمل ثلاثة اوجه احدها ان يكون من باب اضافة المسمى الى الاسم اي وفوق كل شخص يسمى عالما او يقال له عالم عليم مثل قول الكميت اليكم ذوي آل النبي تطلعت نوازع من قلبي ظماء والبب اي اليكم يا آل النبي اي يا اصحاب هذا الاسم من آل النبي صلى الله عليه وآله وعليه قول الاعشى فكذبوها بما قالت فصبحهم ذو آل حسان يزجي الموت والشرعا اي صبحهم الجيش الذي يقال له آل حسان والوجه الثاني ان يكون عالم مصدرا كالباطل وغيره والثالث ان يكون على مذهب من اعتقد زيادة ذي فكانه قال وفوق كل عالم عليم

اللغة يقال اوى كذا الى منزله ياوي اويا اذا صار اليه واويته انا ايواء والابتئاس والاغتمام اجتلاب البؤس والحزن والسقاية

لانا التي

لانا التي يسقى بها وهو من السقي وقيل السقاية والصواع واحد والاذان والتاذين واحد وهو النداء يسمع بالاذن ويقال اذنته بالشيء اي اعلمته واذنته اكثرت اعلامه والعير القافلة من الحمير وقيل هي القافلة التي فيها الاحمال والاصل الحمير ثم كثر فسمي كل قافلة عيرا وقيل العير الابل السائرة المركوبة والجمع عيرات والحمل بالكسر لما انفصل وبالفتح لما اتصل وجمعه احمال وحمول والزعيم الكفيل والضمين نظائر والزعيم القائم بامر القوم وهو الرئيس قالت ليلى الاخيلية حتى اذا رفع اللواء رايته تحت اللواء على الخميس زعيما

الاعراب تالله معناه والله الا ان التاء يختص باسم الله لا يجوز تالرحمن وترب وهو بدل من الواو في تراث وتجاه وتخمة قالوا جزاؤه من وجد ذكر في اعرابه وجهان احدهما ان يكون جزاؤه مبتدأ ومن وجد في رحله الخبر ويكون المعنى جزاء السرق الانسان الموجود في رحله السرق ويكون قوله فهو جزاؤه جملة اخرى ذكرت زيادة في الابانة كما يقال جزاء السارق القطع فهو جزاؤه فهذا جزاؤه زيادة في البيان وعلى هذا يكون من موصولة ويكون تقديره استرقاق الذي وجد في رحله السرق فحذف المضاف والآخر ان يكون جزاؤه مبتدأ ومن وجد في رحله فهو جزاؤه جملة شرطية في موضع الخبر والعائد على المبتدأ الاول من الاولى جزاؤه كانه قوله فهو جزاؤه فكانه قال فهو هو اي فهو الجزاء والاظهار هنا احسن لئلا يقع في الكلام لبس قال الزجاج ان العرب اذا فخمت امر الشيء جعلت العائد عليه اعادة اللفظ بعينه وانشد لا ارى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا وعلى هذا فيكون المعنى قالوا جزاء السرق من وجد في رحله جزاؤه فالموجود في رحله السرق جزاؤه استرقاقا وقال صاحب الكشف تقديره جزاء السرق من وجد في رحله اي استعباد من وجد الصاع في رحله فمن نكرة وهو مبتدأ ثان وقوله وجد في رحله صفة لمن وقوله جزاؤه خبر لمن والجملة خبر قوله جزاؤه والتقدير جزاؤه انسان وجد في رحله الصاع فهو هو الا انه وضع الظاهر موضع المضمر قال وليس في التنزيل من نكرة الا في هذا الموضع وموضع الكاف من كذلك نصب بانه صفة مصدر محذوف وموضع ان يشاء الله نصب لما سقطت الباء افضى الفعل اليها فنصب والتقدير الا بمشية الله

المعنى ثم اخبر سبحانه عن دخولهم عليه فقال ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه اي لما دخل ولد يعقوب على يوسف ضم اليه اخاه من ابيه وامه ابن يامين وانزله معه عن الحسن وقتادة وقيل انهم لما دخلوا عليه قالوا هذا اخونا الذي امرتنا ان ناتيك به فقال احسنتم ثم انزلهم واكرمهم ثم اضافهم وقال ليجلس كل بني ام على مائدة فجلسوا فبقي ابن يامين قائما فقال له يوسف ما لك لا تجلس قال انك قلت ليجلس كل بني ام على مائدة وليس لي فيهم ابن ام فقال يوسف فما كان لك ابن ام قال بلى قال يوسف فما فعل قال زعم هؤلاء ان الذئب اكله قال فما بلغ من حزنك عليه قال ولد لي اثنا عشر ابنا كلهم اشتققت له اسما من اسمه قال له يوسف اراك قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده قال ابن يامين ان لي ابا صالحا وانه قال لي تزوج لعل الله يخرج منك ذرية يثقل الارض بالتسبيح فقال له يوسف تعال فاجلس معي على مائدتي فقال اخوة يوسف لقد فضل الله يوسف واخاه حتى ان الملك قد اجلسه على مائدته روي ذلك عن الضحاك قال اني انا اخوك اي اطلعه على انه اخوه وقيل انه قال له انا اخوك مكان اخيك الهالك ولم يعترف له بالنسبة ولم يطلعه على انه اخوه ولكنه اراد ان يطيب نفسه فلا تبتئس بما كانوا يعملون اي فلا تستكن ولا تحزن لشيء سلف من اخوتك اليك عن وهب والشعبي فلما جهزهم بجهازهم اي فلما اعطاهم ما جاؤوا لطلبه من الميرة وكان لهم الطعام الذي جاؤوا لاجله وجعل لكل واحد منهم حمل بعير ويسمى حمل التاجر جهازا جعل السقاية في رحل اخيه معناه امر حتى جعل الصاع في متاع اخيه وانما اضاف الله ذلك اليه لوقوعه بامره وقيل ان السقاية هي المشربة التي كان يشرب بها الملك ثم جعل صاعا في السنين الشداد والقحاط كال به الطعام وقيل كان من ذهب عن ابن زيد وروي ذلك عن ابي عبد الله عم وقيل كان من فضة عن ابن عباس والحسن وقيل كان من فضة مرصعة بالجواهر عن عكرمة ثم ارتحلوا وانطلقوا ثم اذن مؤذن اي نادى مناد مسمعا معلما ايتها العير اي القافلة والتقدير يا اهل العير وقيل كانت القافلة من الحمير عن مجاهد انكم لسارقون قيل انما قال ذلك بعض من فقد الصاع من قوم يوسف من غير امره ولم يعلم بامر يوسف من جعل الصاع في رحالهم عن الجبائي وقيل ان يوسف امر المنادي ان ينادي به ولم يرد سرقة الصاع وانما عنى به انكم سرقتم يوسف عن ابيه والقيتموه في الجب عن ابي مسلم وقيل ان الكلام يجوز ان يكون خارجا مخرج الاستفهام كانه قال أانكم لسارقون فاسقط الهمزة كما في قول الشاعر كذبتك عينك ام رايت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا ويؤيده ما روى هشام ابن الحكم عن ابي عبد الله عم انه قال ما سرقوا وما كذب ومتى قيل كيف جاز ليوسف ان يحزن والده واخوته بهذا الصنيع ويجعلهم متهمين بالسرقة فالجواب ان الغرض فيه التسبب الى احتباس اخيه عنده ويجوز ان يكون ذلك بامر الله وروي انه اعلم اخاه بذلك ليجعله طريقا الى التمسك به واذا كان ادخال هذا الحزن سببا مؤديا الى ازالة غموم كثيرة عن الجميع ولا شك انه يتعلق به المصلحة فقد ثبت جوازه فاما التعرض للتهمة بالسرقة فغير صحيح لان وجود السقاية في رحله يحتمل امورا كثيرة

تفقدون

غير السرقة فعلى هذا من حمله على السرقة مع علمه بانهم اولاد الانبياء توجهت اللائمة عليه قالوا اي قال اصحاب العير واقبلوا عليهم اي على اصحاب يوسف ماذا
اي ما الذي تفقدونه من متاعكم قالوا نفقد صواع الملك اي صاعه وسقايته ولمن جاء به حمل بعير اي وقال المنادي من جاء بالصاع فله حمل بعير من
الطعام وانا به زعيم اي كفيل ضامن قالوا اي قال اخوة يوسف تالله لقد علمتم ايها القوم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قط وانما اضافوا
العلم اليهم بذلك مع انهم لم يعلموا لان معنى هذا القول انكم قد ظهر لكم من حسن سيرتنا ومعاملتنا معكم مرة بعد اخرى ما تعلمون به انه ليس من شأننا
السرقة وقيل انهم قالوا ذلك لانهم ردوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم مخافة ان يكون قد وضع ذلك بغير اذن يوسف اي فاذا كنا قد
تحرجنا عن هذا فقد علمتم انا لا نسرق لان من رد ما وجد لا يكون سارقا عن الكلبي وقيل انهم لما دخلوا مصر وجدوهم قد سدوا افواه دوابهم لئلا
يتناول الحرث والزرع وفي هذا دلالة على ان ما فعله اخوة يوسف انما كان في حال الصغر وعدم كمال العقل لنفيهم عن انفسهم الفساد الذي
هو ضد الصلاح قالوا فما جزاؤه اي قال الذين نادوهم فما جزاء السارق ان كنتم كاذبين في قولكم انا لم نسرق وظهرت السرقة وقيل معناه فما
جزاء من سرق قالوا جزاؤه من وجد المسروق في رحله وقد بينا تقديره فيما قبل ومعناه ان السنة في بني اسرائيل وعند الملك كان
استرقاق السارق عن الحسن والسدي وابن اسحق والجبائي فكان يسترق سنة وقيل كان حكم السارق في آل يعقوب ان يستخدم ويسترق على
قدر سرقته وفي دين الملك الضرب والضمان عن الحسن وقيل ان يوسف سألهم ما جزاء السارق عندكم فقالوا ان يؤخذ بسرقته كذلك
نجزي الظالمين اي مثل ما ذكرناه من الجزاء نجزي السارقين يعني اذا سرق استرق وقيل ان ذلك جواب يوسف عليه السلم يقول لاخوته ان جزاء
السارق استرقاقه فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه اي بدا يوسف في التفتيش باوعيتهم لازالة التهمة ثم استخرجها يعني السقاية من وعاء
اخيه وانما بدا باوعيتهم لانه لو بدا بوعاء اخيه لعلموا انه هو الذي جعلها فيه وانما قال استخرجها لانه اراد به السقاية وحيث قال ولمن
جاء به اراد الصاع يذكر ويؤنث قالوا واقبلوا على ابن يامين وقالوا له فضحتنا وسودت وجوهنا متى اخذت هذا الصاع فقال
وضع هذا الصاع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم كذلك كدنا ليوسف اي مثل ذلك الكيد امرنا يوسف ليكيد بما تهيا له
ان يحبس اخاه ليكون ذلك سببا لوصول خبره الى ابيه اي الهمنا يوسف هذا الكيد والحيلة فجازيناهم على كيدهم يوسف اي كما فعلوا بالابتداء فعلنا
بهم وقيل المعنى كذا صنعنا ليوسف عن ابن عباس وقيل الهمنا عن الربيع وقيل دبرنا ليوسف بدلالة قوله وفوق كل ذي علم عليم على انه
سبحانه علم من صلاح هذا التدبير ما لم يعلم غيره عن القتيبي ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله اي ما كان يمكنه ان يأخذ
اخاه في حكم الملك وقضائه وان يحبسه اذ لم يكن ذلك من حكم ملك مصر واهله عن قتادة وقيل في دين الملك في سلطانه عن ابن عباس
وقيل في عادته فان جزاء من سرق ان يستعبد وقيل انه كان عادلا ولولا هذه الحيلة لما كان يمكنه من اخذ اخيه الا ان يشاء الله ان يجعل
ليوسف عذرا فيما فعل وقيل الا ان يشاء الله ان يأمره بذلك لانه كان لا يمكنه ان يقول هذا اخي وكان لا يمكنه حبسه من غير حيلة لانه كان
يكون فعله ظلما وكان من سنة آل يعقوب ان يسترق وفي حكم الملك واهل مصر ان يضرب ويغرم فحبسه يوسف على قولهم والتزم حكمهم الذي
جرى على لسانهم مبالغة في نفي السرقة عن انفسهم وكان ذلك مراده وقد شاء الله لانه بامره عن الحسن وانما سماه كيدا لانه لولا هذا السبب
لم يتهيأ له اخذه والكيد ما يفعله فاعله ليوصل به الى غيره ضررا من حيث لا يعلمه او لينال منه شيئا من غير ان يعلمه نرفع درجات
من نشاء بالعلم والنبوة كما رفعنا درجة يوسف على اخوته وقيل بالتقوى والتوفيق والعصمة والالطاف والحيلة وفوق كل ذي علم عليم
يعني فوق كل عالم عالم فان فوقه عالما اعلم منه حتى ينتهي الى الله العالم بجميع المعلومات لذاته فيقف عليه ولا يتعداه وفي هذا دلالة على بطلان
قول من يقول ان الله سبحانه عالم بعلم قديم لانه لو كان كذلك لكان فوقه عليما على ما يقتضيه الظاهر **قوله تعالى** قالوا ان يسرق
فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له
ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نريك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استيأسوا
منه خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض حتى يأذن
لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين اربع آيات **اللغة** اليأس قطع الطمع من الامر يقال يئس ييأس وايس يايس لغة واستفعل
منه استيأس واستايس وروى ابو ربيعة عن البزي عن ابن كثير استايسوا واستايس الرسل ولا تايسوا واستيأس بمعنى يئس مثل سخر واستسخر و
عجب واستعجب والنجي القوم يتناجون الواحد والجمع فيه سواء قال سبحانه وقربناه نجيا وانما جاز ذلك لانه مصدر وصف به والمناجاة

المسارة

للمسارة واصله من النجوة وهو المرتفع من الارض فكانه رفع السر من كل واحد الى صاحبه في خفية والنجوى يكون اسما ومصدرا قال سبحانه واذ هم
نجوى اي يتناجون وقال انما النجوى من الشيطان وجمع النجي انجية قال اني اذا ما القوم كانوا انجيه وبرح الرجل براحا
اذا تنحى عن موضعه **الاعراب** قوله فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال الزجاج هذا اضمار على شريطة التفسير تقديره قوله قال
انتم شر مكانا بدل منها اي اسرها والمعنى فاسر يوسف في نفسه قوله انتم شر مكانا قال ابو علي ان الاضمار على شريطة التفسير يكون على ضربين
احدهما ان يفسر بمفرد نحو نعم رجلا زيد فقولك رجلا تفسير للرجل الذي هو فاعل نعم وقد اضمر والآخر ان يفسر بجملة واصل هذا يقع
في الابتداء كقوله فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا وقل هو الله احد المعنى القصة ابصار الذين كفروا شاخصة والامر الله احد ثم
يدخل عوامل المبتدأ عليه نحو كان واخواتها وان واخواتها فينتقل هذا الضمير من الابتداء بها كما ينتقل سائر المبتدآت كقوله انه من يأت
ربه مجرما فانها لا تعمى الابصار وقول الشاعر وليس منها شفاء الداء مبذول والذي ذهب ابو اسحق فيه الى انه مضمر على شريطة التفسير
ليس بمبتدأ فيلزمه التفسير بالجملة الا ترى انها فضلة مذكورة بعد فعل وفاعل وهو قوله اسرها فاذا كان مباينا لما اصله المبتدأ لم يجز ان
يفسر تفسيره وايضا فان المضمر على شريطة التفسير لا يكون الا متعلقا بالجملة التي تفسره ولا يكون منقطعا عنها ولا متعلقا بجملة غيرها وما ذكره
ابو اسحق في التفسير فيه منفصل عن الجملة التي فيها الضمير الذي زعم انه اضمار على شريطة التفسير فخرج بذلك عما يكون عليه الاضمار وقبيل
التفسير فان قلت فعلام تحمل الضمير في اسرها قلنا يحتمل ان يكون اضمار الاجابة كانهم لما قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل اسر يوسف
اجابتهم في نفسه ولم يبدها لهم في الحال وجاز اضمار ذلك لانه دل ما تقدم من مقالتهم عليه ويجوز ان يكون اضمار المقالة كانه اسر
يوسف مقالتهم لان القول والمقالة واحد ويكون معنى المقالة المقول كما ان الخلق عبارة عن المخلوق اي كتمها في نفسه واوعاها ولم
يظهرها ارادة للتوبيخ عليها والمجازاة بها انتهى تلخيص كلام ابي علي وقوله شيخا صفة لاب كبيرا صفة لشيخ ومعاذ الله منصوب على
المصدر والعرب تقول معاذ الله ومعاذة الله وعوذة الله وعوذ الله وعياذ الله ويقولون اللهم عائذا بك اي اعوذ عائذا
بك وان نأخذ في موضع نصب والمعنى اعوذ بالله من اخذ احد الا من وجدنا متاعنا عنده فلما سقطت من افضى الفعل فنصب عن الزجاج
وقوله انا اذا لظالمون فيه معنى الجزاء اي ان اخذنا غيره نحن ظالمون ونجيا نصب على الحال وما في قوله ما فرطتم لغو ومن قبل يتعلق بفرطتم
ويجوز ان يكون مصدرية في موضع رفع بمعنى تفريطكم واقع من قبل فيكون ما فرطتم في يوسف في موضع رفع بالابتداء ومن قبل
خبره ويجوز ان يكون في موضع نصب عطفا على ان فيكون المعنى الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا وتفريطكم في يوسف ويحكم عطف
على ان يأذن ويجوز ان يكون بمعنى الا ان اي لن ابرح الارض الا ان يحكم الله لي **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن اخوة يوسف انهم
قالوا ليوسف ان يسرق ابن يامين فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف فليست سرقته بامر بديع فانه اقتدى باخيه يوسف واختلف فيما
وصفوه به من السرقة على اقوال فقيل ان عمة يوسف كانت تحضنه بعد وفاة امه وتحبه حبا شديدا فلما ترعرع اراد يعقوب سلبه بتركه
منها وكانت اكبر ولد اسحق وكانت اليها منطقة اسحق وكانوا يتوارثونها بالكبر فاحتالت وجاءت بالمنطقة وشدتها على وسط يوسف و
ادعت انه سرقها وكان من سنتهم استرقاق السارق فحبسته بذلك السبب عندها عن ابن عباس والضحاك والجبائي وقد روي ذلك عن ائمتنا
عليهم السلم وقيل انه سرق صنما لجده من قبل امه فكسره والقاه على الطريق عن سعيد بن جبير وقتادة وابن زيد وقيل انه سرق دجاجة كانت
في بيت يعقوب او بيضة فاعطاها سائلا فعيروه بها عن سفيان بن عيينة ومجاهد فاسرها يوسف اي فاخفى يوسف تلك الكلمة
التي قالها اخوته ولم يبدها لهم اي لم يظهرها قال انتم شر مكانا في السرق لانكم سرقتم اخاكم من ابيكم والله اعلم بما تصفون اي الله اعلم اسرق
اخ له ام لا عن الزجاج ويكون المعنى انتم اشر حالا من يوسف فانه لم يكن له صنيع في المنطقة وكان يتصدق باذن ابيه ولم تكونوا براء مما
عاملتموه به وقيل معناه انتم شر صنيعا بما اقدمتم عليه من ظلم اخيكم وعقوق ابيكم فانتم شر مكانا عند الله ممن اسر هذه المقالة في
نفسه ثم اجهر بقوله والله اعلم بما تصفون قال الحسن لم يكونوا انبياء في ذلك الوقت وانما اعطوا النبوة بعد ذلك والصحيح عندنا انهم لم
يكونوا انبياء لان النبي عندنا لا يجوز ان يقع منه فعل القبيح اصلا وقال البلخي انهم كذبوا في هذا القول ولم يصح انهم كانوا انبياء و
جوز ان يكون الاسباط غيرهم او ان يكونوا من اولادهم قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه اي بدلا عنه انما
قالوا هذا لما علموا انه استحقه فسألوه ان يأخذ عنه بدلا شفقة على والدهم ورققوا في القول على وجه الاسترحام ومعناه كبيرا في السن

وقيل كبيراً في القدر لا يحبس ابن مثله انا نراك من المحسنين الى الناس وقيل من المحسنين الينا في الكيل ورد البضاعة وفي الضيافة فخذ بدلاً منه
منك لاحسانك الينا وقيل ان فعلت هذا فقد احسنت الينا فاجابهم يوسف بان قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اي
اعوذ بالله ان اخذ بريا بجرم السقيم وقال من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحرزاً من الكذب انا اذاً لظالمون اي لو فعلنا
ذلك لكنا ظالمين وفي هذا دلالة على ان اخذ البري بالمجرم ظلم ومن فعله كان ظالما والله تعالى يجل عن ذلك علواً كبيراً فلما استيأسوا
منه اي فلما يأس اخوة يوسف من يوسف ان يجيبهم الى ما سألوه من تخلية سبيل ابن يامين معهم خلصوا نجيا اي انفردوا عن الناس من غير ان
يكون معهم من ليس منهم يتناجون فيما يعملون في ذهابهم الى ابيهم من غير اخيهم ويتدبرون في انهم يرجعون ام يقيمون والخلصة نجيا لواحد
الناس متناجين وهذا من الفاظ القرآن التي هي في الغاية القصوى من الفصاحة والايجاز في اللفظ مع كثرة المعنى قال كبيرهم وهو روبيل
وكان اسنهم وهو ابن خالة يوسف وهو الذي نهى اخوته عن قتله عن قتاده والسدي والضحاك وكعب وقيل شمعون وهو كبيرهم في العقل
والعلم لا في السن وكان رئيسهم عن مجاهد وقيل يهودا وكان اعقلهم عن وهب والكلبي وقيل لاوي عن محمد بن اسحق وعن علي بن ابرهيم
بن هاشم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله اراد به الوثيقة التي طلبها منهم يعقوب حين قال لن ارسله معكم حتى تؤتون
موثقا من الله لتأتنني به فذكرهم ذلك ومن قبل ما فرطتم في يوسف اي قصرتم في امره وكنتم قد عاهدتم اباكم ان تردوه اليه سالما
فنقضتم العهد فلن ابرح الارض اي لا ازال بهذه الارض ولا ازول عنها وهي ارض مصر حتى يأذن لي ابي في البراح والرجوع اليه او يحكم
الله لي بالخروج وترك اخي هنا وقيل بالموت وقيل بما يكون عذرا لنا عند ابينا عن ابي مسلم وقيل بالسيف حتى احارب من حبس اخي عن
الجبائي وهو خير الحاكمين لا يحكم الا بالحق قالوا انه قال لهم انا اكون ههنا واحملوا انتم الطعام اليهم فاخبروهم بالواقعة **قوله تعالى**
ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسأل القرية التي كنا فيها والعير
التي اقبلنا فيها وانا لصادقون قال بل سولت لكم انفسكم امراً فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعاً انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم
وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً او تكون من الهالكين قال
انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا
ييأس من روح الله الا القوم الكافرون سبع ايات **القراءة** في الشواذ قراءة ابن عباس سرق بضم السين وتشديد الراء و
كسرها وقراءة الحسن وقتادة وعمر بن عبد العزيز من روح الله بضم الراء **الحجة** معنى سرق نسب الى السرقة فيكون من باب فسقه
وفجره وتخونه اذا نسبه الى هذه الخلال ولما روح الله فيمكن ان يكون من الروح الذي هو من عند الله وبلطفه وهدايته ونعمته
اللغة القرية الارض الجامعة لمساكن كثيرة واصله من القري وهو الجمع يقال قريت الماء في الحوض والقرية البلدة والمدينة والعير
قد مضى ذكر معناه والكظم اجتراع الحزن وهو ان يمسكه في قلبه ولا يبثه الى غيره يقال ما زلت افعل كذا وما فتئت افعله افتأ فتأ
قال اوس بن حجر يصف حربا. فما نبت خيل تثوب وتدعى ويلحق منها لاحق وتقطع والحرض المشرف على الهلاك يقال رجل
حرض وحارض اي فاسد في جسمه وعقله وسمي حرضاً على كذا امرته به لانه اذا خالف الامر فكانه هلك واحرضه اي افسده قال العرجي
اني امرؤ لج بي حب فاحرضني حتى بليت وحتى شفني السقم والحرض لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر والشكوى صفة ما عنده من البلوى
يقال شكوته الى فلان شكوى وشكاية وشكوى واشكاني اي اعتبني من شكوي واشكاني ايضا اخرجني من الشكوى والبث الهم الذي
لا يقدر صاحبه على كتمانه فيثبه اي يفرقه وكل شيء فرقته فقد بثثته ومنه قوله وبث فيها من كل دابة والتحسس طلب الشي بالحاسة
والتجسس مثله وفي الحديث لا تحسسوا ولا تجسسوا وقيل ان معناهما واحد ونسق احدهما على الاخر لاختلاف اللفظين كقول الشاعر
متى ادن منه ينأ عني ويبعد وقيل التجسس بالجيم البحث عن عورات الناس وبالحاء الاستماع لحديث قوم وسئل ابن عباس عن
الفرق بينهما فقال لا يبعد احدهما عن الاخر التحسس في الخير والتجسس في الشر والروح الراحة والروح الرحمة واصل الباب من الريح
التي يأتي بالرحمة **الاعراب** واسأل القرية اي اهل القرية واهل العير فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه يا اسفا معناه يا حسرتي و
الاصل يا اسفي الا ان ياء الاضافة يجوز ان تبدل الفا لخفة الالف والفتحة ويجوز ان يكون الف الندبة ويكون معناه البيان ان
الحال حال حزن فكانه قال يا اسف هذا من اوانك وقوله على يوسف من صلة المصدر تفتؤ معناه لا تفتؤ فحذف حرف النفي لعلم اسفى

الشامع بها كما قال امرؤ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي وانما جاز ذلك لانه لا يجوز في القسم تالله
تفعل حتى تقول تالله ليفعلن او تقول لا تفعل **المعنى** ثم اخبر سبحانه انه قال لهم كبيرهم في السن او العلم ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا
ابانا ان ابنك سرق في الظاهر وما شهدنا عندك بهذا الا بعد ما علمنا اي الا بعد ما شاهدنا من ان الصاع استخرج من رحله في الظاهر وبين
بهذا انهم لم يكونوا قاطعين على انه سرق وقيل معناه ما شهدنا عند يوسف ان السارق يسترق الا بما علمنا ان الحكم ذلك ولم نعلم ان
ابنك سرق ام لا الا انه وجد الصاع عنده فحكم بانه السارق في الظاهر وانما قالوا ذلك حين قال يعقوب عليه السلام ما يدري الرجل ان السارق
يؤخذ بسرقته ويسترق وانما علم ذلك بقولكم وما كنا للغيب حافظين اي انا لا نعلم الغيب حين سألناك ان تبعث ابن يامين معنا ولم
ندر ان امره يؤدي الى هذا وانما قصدنا به الخير ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به عن مجاهد وقتادة والحسن قال علي بن عيسى علم الغيب هو علم من لو
شاهد الشي لشاهده بنفسه لا بامر يستفيده والعالم بهذا المعنى هو الله وحده جل اسمه وقيل معناه ما كنا للسر هذا الامر حافظين وبه عالمين
فلا ندري انه سرق ام كذبوا عليه وانما اخبرناك بما شاهدناه عن عكرمة وقيل معناه ما كنا للغيب ابنك حافظين اي انا كنا نحفظه في
محضره واذا غاب عنا ذهب عن حفظنا يعنون انه سرق ليلاً وهم نيام والغيب هو الليل بلغة حمير عن ابن عباس قال اي لم نعلم ما كان
يصنع في ليله ونهاره ومجيئه وذهابه واسأل القرية اي اهل التي كنا فيها والقرية مصر عن ابن عباس والحسن وقتادة ومعناه سل
من شئت من اهل مصر عن هذا الامر بانه هذا امر شايع فيهم يخبرك به من سألته وانما قالوا ذلك لان بعض اهلها كانوا قد صاروا والى التلة
التي فيها ابرهيم والعرب تسمي الامصار والمدائن قرى والعير التي اقبلنا فيها اي واسأل اهل القافلة التي قد مثنا فيها وكانوا من ارض كنعان
من جيران يعقوب وانما حذف المضاف للايجاز فلان المعنى مفهوم وقيل انه ليس في الكلام حذف لان يعقوب نبي وصاحب معجز يجوز ان
يكلمه القرية والعير على وجه خرق العادة وانما قالوا ذلك لانهم كانوا اهل تهمة عند يعقوب وانا لصادقون فيما اخبرناك به قال بل سولت
لكم انفسكم امراً وهنا حذف كثير يدل الحال عليه تقديره فلما رجعوا الى ابيهم وقصوا عليه القصة بطولها قال لهم ما عندي ان الامر على ما تقولون
بل سولت لكم انفسكم امراً فيما اظن فصبر جميل اي فامري صبر جميل لا جزع معه عسى الله ان يأتيني بهم جميعاً اي عسى الله ان يأتيني بيوسف و
ابن يامين وروبيل او شمعون او لاوي او يهودا انه هو العليم بعباده الحكيم في تدبير الخلق وتولى عنهم اي انصرف واعرض عنهم لشدة
الحزن لما بلغه حبس ابن يامين وهاج ذلك وجده بيوسف لانه كان يتسلى به وقال يا اسفى على يوسف اي يا طول حزني على يوسف عن ابن
عباس وروي عن سعيد بن جبير انه قال لقد اعطيت هذه الامة عند المصيبة ما لم تعط الانبياء قبلهم انا لله وانا اليه راجعون ولو
اعطيها الانبياء لاعطيها يعقوب اذ يقول يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن والبكاء ولما كان البكاء من اجل الحزن وقيل ما
بياض البصر اليه وسئل الصادق عم ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف قال حزن سبعين حرى ثكلى قيل كيف وقد اخبره بانه حي فقال
انسى ذلك وقيل انه عمي ست سنين عن مقاتل وقيل انه اشرف على العمى فكان لا يرى الا شيئاً يسيراً فهو كظيم الكظيم ههنا بمعنى الكاظم وهو
المملو من الهم والحزن الممسك للغيظ لا يشكوه لاهل زمانه ولا يظهره بلسانه ولذلك لقب موسى بن جعفر عم الكاظم لكثرة ما كان يتجرع
من الغيظ والهم طول ايام خلافته لابيه في ذات الله تعالى وقال ابن عباس هو المغموم المكروب وقالوا اي قال ولد يعقوب لابيهم تالله
تفتؤ تذكر يوسف اي لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضاً اي دنفاً فاسد العقل عن ابن عباس وابن اسحق وقيل قريبا من الموت عن
مجاهد وقيل هرما باليا عن قتادة والضحاك او تكون من الهالكين اي الميتين وانما قالوا ذلك اشفاقاً عليه وتعطفا ورحمة له وقيل
انهم قالوا ذلك تبرما ببكائه اذ تنغص عيشهم بذلك قال يعقوب في جوابهم انما اشكو بثي اي همي عن ابن عباس وقيل حاجتي عن الحسن و
حزني الى الله والمعنى انما اشكو حزني وحاجتي واختلال حالي وانتشارها الى الله في ظلم الليالي واوقات الخلوات لا اليكم وقيل البث
ما ابداه والحزن ما اخفاه وروي عن النبي صلى الله عليه وآله ان جبرئيل اتاه فقال يا يعقوب ان الله يقرأ عليك السلام ويقول ابشر و
ليفرح قلبك فوعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما لك اصنع طعاما للمساكين فان احب عبادي الي المساكين او تدري لم اذهبت بصرك
وقوست ظهرك لانكم ذبحتم شاة واتاكم فلان المسكين وهو صائم فلم تطعموه شيئا فكان يعقوب بعد ذلك اذا اراد الغداء امر منادياً
فنادى الا من اراد الغداء من المساكين فليتغد مع يعقوب واذا كان صائماً امر منادياً فنادى الا من كان صائماً فليفطر مع يعقوب و
رواه الحاكم ابو عبد الله الحافظ النيسابوري في صحيحه واعلم من الله ما لا تعلمون اي واعلم صدق رؤيا يوسف واعلم انه حي وانكم ستسجدون

له كما انتظاره رؤياه عن ابن عباس وقيل واعلم من رحمة الله وقدرته ما لا تعلمون عن عطا وفي كتاب النبوة بالاسناد عن سدير الصيرفي عن ابي جعفر الباقر
عليه السلم قال ان يعقوب دعا الله سبحانه في ان يهبط عليه ملك الموت فاجابه الله فقال ما حاجتك قال اخبرني هل مر بك روح يوسف في الارواح
فقال لا فعلم انه حي فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه وقيل انهم لما اخبروه بسيرة الملك قال لعله يوسف عن السدي فلذلك قال يا
بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ابن يامين اي استخبروا من شانهما واطلبوا خبرهما وانظروا ان ملك مصر ما اسمه وعلى اي دين هو فانه
القي في روعي ان الذي حبس ابن يامين هو يوسف وانه انما طلبه منكم وجعل الصاع في رحله ليحتال في حبس اخيه عند نفسه ولا تياسوا
من روح الله اي لا تقنطوا من رحمة الله عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل من الفرج من قبل الله عن ابن زيد والمعنى لا تياسوا من الروح
الذي ياتي به الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قال ابن عباس يريد ان المؤمن من الله على خير يرجوه في الشدايد و
البلاء ويشكره ويحمده في الرخاء والكافر ليس كذلك وفي هذا دلالة على ان الفاسق الملي لا ييأس عليه من رحمة الله بخلاف ما يقوله اهل الوعيد
سؤال كيف خفي اخبار يوسف على يعقوب في المدة الطويلة مع قرب المسافة وكيف لم يعلمه يوسف بخبره لتسكن نفسه ويزول وجده
الجواب قال الجبائي العلة في ذلك انه حمل الى مصر فبيع من العزيز فالزمه داره ثم لبث في السجن بضع سنين فانقطعت اخبار الناس عنه
فلم يمكنه احتيال في ايصال خبره بابيه على الذي امكنه وكان لا يامن لو بعث رسولا اليه ان لا تمكنه اخوته من الوصول اليه وقال المرتضى
قدس الله روحه يجوز ان يكون ذلك ممكنا وكان عليه قادرا لكن الله سبحانه اوحى اليه ان يعدل عن اطلاعه على خبره تشديدا للمحنة
عليه ولله سبحانه ان يصعب التكليف وان يسهله **قوله تعالى** فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا
ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا
ءانك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد اثرك
الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات
بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ست ايات **القراءة** قرا ابو جعفر وابن كثير انك لانت يوسف بكسر الهمزة وقرا نافع ويعقوب غير زيد
وسهل ءانك بفتح الهمزة غير ممدود وقرا ابو عمرو وقالون عن نافع وزيد عن يعقوب ءانك بالمد وقرا الباقون ءانك بهمزتين وفي
الشواذ قراءة ابي انك او انت يوسف وقرا ابن كثير وحده من يتقي بياء في الوصل والوقف والباقون بغير ياء **الحجة** فيهما يدل
على الاستفهام قوله انا يوسف وانما اجابهم عما استفهموا عنه قال ابو الحسن قوله فتلك نعمة تمنها علي انه على الاستفهام كانه قال او تلك
نعمة فيجوز ان يكون من قرا انك على هذا فيكون القراءتان متفقتين وقل ما يحذف حرف الاستفهام فاما باقي القراءات فانه يجري على
مذهبهم في اجتماع الهمزتين وقد تقدم القول في ذلك واما قراءة ابي فتكون على حذف خبره كانه قال انك لغير يوسف او انت يوسف
قال ابن جني فكانه قال بل انت يوسف فلما خرج مخرج التوقف قال انا يوسف وقد جاء عنهم حذف خبر ان قال الاعشى ان محلا وان
مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا اراد ان لنا محلا وان لنا مرتحلا قال ابو علي قوله من يتقي لا يحمل على نحو قول الشاعر الم ياتيك
والانباء تنمي لان هذا ونحوه انما يجيء في الشعر ولكن يجعل من موصولة فيكون بمنزلة الذي يتقي ويحمل المعطوف على المعنى لان من يتقي اذا
كان من بمنزلة الذي الذي بمنزلة الجزاء الجازم بدلالة ان كل واحد منهما يصلح دخول الفاء في جوابه فاذا اجتمعا في ذلك جاز ايضا ان
يعطف عليه كما يعطف على الشرط المجزوم لكونه بمنزلته فيما ذكرناه ومثل ذلك قوله فاصدق واكن حملت واكن على موضع الفاء ومثله قوله من قرا
ويذرهم في طغيانهم جزما ويجوز ان يقدر الضمة في قوله ويصبر ويحذفها للاستخفاف كما يخفف نحو عضد وسبع وجاز هذا في حركة الاعراب
كجوازه في حركة البناء وزعم ابو الحسن انه سمع رسلنا لديهم يكتبون باسكان اللام من رسلنا ويقوي ذلك قراءة من قرا ويتقه الا ترى انه جعل تقه
بمنزلة كتف وعلم فاسكن فكذلك يسكن على هذا ويصبر فان الله **اللغة** الازجاء في اللغة السوق والدفع قليلا قليلا ومنه قوله
يزجي سحابا قال النابغة وهبت الريح من تلقاء ذي ارك تزجي مع الليل من صرادها صرما وفلان يزجي العيش اي يدفع بالقليل
ويكتفي به قال الاعشى الواهب المائة الهجان وعبدها عوذا تزجي خلفها اطفالها اي تدفع وقال اخر وحاجة غير مزجاة من الحاج
وانما قيل للبضاعة مزجاة لانها يسيرة تاقصر وانما يجوز ذلك على دفع من اخذها والمن النعمة واصله القطع لانها تقطع المنعم عليه من حال
بؤسه والايثار تفضيل احدى اثنين على الاخر ونظيره الاختيار والاجتباء ونقيضه الايثار عليه واصله من الاثر والاثر ما يؤثر من الاثر

جميل ولا تثر

جميل ولا تثريب الاخبار يقال اثره ياثره والمأثرة المكرمة لانها تؤثر والخطا ضد الصواب يقال خطئ الرجل يخطأ خطأ وخطأ فهو خاطئ واخطأ يخطئ اخطاء قال
امرؤ القيس يا لهف هند اذ خطئن كاهلا القاتلين الملك الحلاحلا والتثريب التوبيخ يقال ثرب واثرب عن ابن الاعرابي وقيل التثريب اللوم و
الافساد والتقريع بالذنب قال ابو عبيدة واصله الافساد وانشد فعفوت عنهم عفو غير مثرب وتركتهم لعقاب يوم سرمد وقال ثعلب ثرب
واثرب فلان على فلان اي عدد عليه ذنوبه وقال ابو مسلم هو ماخوذ من الثرب وهو شحم الجوف فكانه موضوع للمبالغة في اللوم والتعنيف والبلوغ
به الى اقصى غاياته **الاعراب** هل علمتم استفهام والمراد به التقريع ما فعلتم بيوسف تقديره اي شيء فعلتم بيوسف فيكون ما في موضع
نصب والجملة متعلقة بعلمتم وقوله فان الله لا يضيع اجر المحسنين في موضع الجزم بانه جواب الشرط وذكر المحسنين ناب عن الضمير العايد الى من لان
الاتقاء والصبر معنى الاحسان فكانه قال لا يضيع جزاؤه لانت يوسف هذه لام الابتداء وانت مبتدا ويوسف خبره والجملة خبر ان ويجوز ان يكون انت
فصلا كما علمت فيما تقدم وقوله لا تثريب عليكم تثريب نكرة مبنية مع لا على الفتح ولا يجوز ان يتعلق عليكم به اذ لو كان كذلك لكان مشبها بالمضاف
من حيث يكون عاملا فيما بعده فيكون عليكم من تمامه فكان يجب ان يكون منصوبا منونا كما تقول لا امرا بزيد عندك واذا عرفت هذا فان عليكم ههنا
فيه وجهان احدهما ان يكون في موضع الخبر على تقدير لا تثريب يثبت عليكم او ثابت عليكم ثم حذف ذلك وانتقل الضمير منه الى عليكم حيث سد مسده
والاخر ان يتعلق بمضمر ذلك المضمر وصف لتثريب وعلى هذا فيجوز فيه وجهان احدهما ان يكون في محل رفع تقديره لا تثريب ثابت عليكم كما تقول
لا رجل ظريف والاخر ان يكون في محل نصب تقديره لا تثريب ثابتا عليكم كما تقول لا رجل ظريفا ثم حذفت الصفة واقيم الظرف مقامه ويكون اليوم على
هذا الوجه خبرا وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون متعلقا بالضمير الذي في الخبر ويجوز ان يكون قد تم الكلام عند قوله عليكم ويتعلق
اليوم بما بعده فيكون تقديره اليوم يغفر الله لكم هذا اختيار الاخفش وهذا الكلام في قوله لا ريب فيه **المعنى** لما قال يعقوب لبنيه اذهبوا
فتحسسوا من يوسف واخيه خرجوا الى مصر فلما دخلوا عليه اي على يوسف قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر اي اصابنا ومن يختص بنا الجوع و
الحاجة والشدة من السنين الشداد القحاط وقيل انهم شكوا ما نالهم من هلاك مواشيهم والبلاء الذي اصابهم وجئنا ببضاعة مزجاة اي تدفع بها
الايام ونتقوت بها وليست مما يتسع به وقيل ردية لا توخذ الا بوكس عن ابن عباس والجبائي وقيل قليلة عن الحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد
وابي مسلم واختلف في تلك البضاعة فقيل كانت دراهم ردية زيوفا لا ينفق في ثمن الطعام عن عكرمة عن ابن عباس وقيل كانت خلق الغرارة والحبل
ورث المتاع عن ابي مليكة عنه وقيل متاع الاعراب الصوف والسمن عن عبد الله بن الحارث وقيل الصنوبر والحبة الخضراء عن الثعلبي ومقاتل وقيل
دراهم فسول عن سعيد بن جبير وقيل كانت اقطا عن الحسن وقيل النعال والادم عن الضحاك وعنه ايضا سويق المقل فاوف لنا الكيل كما كنت
توفي في السنين الماضية ولا تنظر الى قلة بضاعتنا في هذه السنة وتصدق علينا اي سامحنا بما بين الثمنين وسعر لنا بالردي كما تسعر بالجيد
وقيل معناه تصدق علينا برد اخينا عن ابن جريج والضحاك ان الله يجزي المتصدقين اي يثيبهم على صدقاتهم بافضل منها وفي كتاب
النبوة بالاسناد عن الحسن بن محبوب عن ابي اسمعيل الفرا عن طربال عن ابي عبد الله عم في خبر طويل ان يعقوب كتب الى يوسف بسم الله الرحمن الرحيم الى عزيز
مصر مظهر العدل وموفي الكيل من يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن صاحب نمرود الذي جمع له النار ليحرقه بها فجعلها الله عليه بردا
وسلاما وانجاه منها اخبرك ايها العزيز انا اهل بيت لم يزل البلاء الينا سريعا من الله ليبلونا عند السراء والضراء وان مصائب تتابعت علي
منذ عشرين سنة اولها انه كان لي ابن سميته يوسف وكان سروري من بين ولدي وقرة عيني وثمرة فوادي وان اخوته من غير امه سالوني ان
ابعثه معهم يرتع ويلعب فبعثته معهم بكرة فجاؤني عشاء يبكون وجاؤا على قميصه بدم كذب وزعموا ان الذئب اكله فاشتد لفقده
حزني وكثر عن فراقه بكائي حتى ابيضت عيناي من الحزن وانه كان له اخ وكنت به معجبا وكان لي انيسا وكنت اذا ذكرت يوسف ضممته الى
صدري فتسكن بعض ما اجد في صدري وان اخوته ذكروا انك سالتهم عنه وامرتهم ان ياتوك به فان لم ياتوك به منعتهم الميرة فبعثته
معهم ليمتاروا لنا قمحا فرجعوا الي وليس هو معهم وذكروا انه سرق مكيال الملك ونحن اهل بيت لا نسرق وقد حبسته علي وفجعتني به
وقد اشتد لفراقه حزني حتى تقوس لذلك ظهري وعظمت به مصيبتي مع مصائب تتابعت علي فمن علي بتخلية سبيله واطلاقه من
حبسك وطيب لنا القمح واسمح لنا في السعر واوف لنا الكيل وعجل سراح آل ابراهيم قال فمضوا بكتابه حتى دخلوا على يوسف في دار الملك وقالوا
يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الاية وتصدق علينا باخينا ابن يامين وهذا كتاب يعقوب ابينا اليك في امره يسالك تخلية
سبيله فمن به علينا فاخذ يوسف الكتاب وقبله ووضعه على عينيه وبكى وانتحب حتى بلت دموعه القميص الذي عليه ثم اقبل عليهم وقال هل

علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه ومعناه انه قال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف من اذلاله وابعاده عن ابيه والقائه في البئر والاجماع على قتله وبيعه بثمن
وكسر ما فعلتم باخيه من افراده عن يوسف والتفريق بينهما حتى صار ذليلا فيما بينكم لا يكلمكم الا كما يكلم الذليل العزيز وانما لم يذكر اباه يعقوب
مع عظم ما دخل عليه من الغم الفراقه تعظيما له ورفعا من قدره وعلما ان ذلك كان بلاء له ليزداد به علو الدرجة ورفعة المنزلة عند الله
قال ابو بكر الانباري هذا استفهام يعني به تعظيم القصة ومعناه ما اعظم ما ارتكبتم وما اقبح ما اتيتم من قطيعة الرحم وتضييع حقه كما يقول
الرجل هل تدري ما عصيت وفي هذه الاية مصداق قوله لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وقوله اذ انتم جاهلون اي صبيان عن ابن عباس
وقيل شبان عن الحسن ومعناه فعلتم ذلك حين كنتم جاهلين جاهلية الصبي في عنفوان الشباب حين يغلب على الانسان الجهل ولم ينسبهم الى
الجهل في حال الخطاب لانهم كانوا تائبين نادمين في تلك الحال وكان هذا تلقينا لهم لما يعتذرون به اليه وهذا هو الغاية في الكرم اذ صفح عنهم
ولقنهم وجه العذر قالوا ءانك لانت يوسف قيل ان يوسف لما قال لهم هل علمتم الاية تبسم فلما ابصروا ثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم شبهوه
بيوسف فقالوا له ءانك لانت يوسف عن ابن عباس وقيل دفع التاج عن راسه فعرفوه قال انا يوسف اظهر الاسم ولم يقل انا هو تعظيما
لما وقع به من ظلم اخوته فكانه قال انا المظلوم المستحل منه المحرم المراد قتله فكفى ظهور الاسم عن هذه المعاني عن ابن الانباري قال ولهذا قال
وهذا اخي لانه قصده وهذا المظلوم كظلمي قد من الله علينا بالاجتماع بعد طول الفرقة وقيل من الله علينا بكل خير في الدنيا والاخرة انه
من يتق اي يتق الله ويصبر على المصائب وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي اجر من كان هذا حاله والضياع ذهاب الشيء من غير
عوض قالوا تالله انما اقسموا بالله سبحانه لقد اثرك الله علينا اي فضلك واختارك الله علينا بالحلم والعلم والعقل والحسن والملك وان كنا
لخاطئين اي ما كنا الا خاطئين اثمين فيما فعلناه وهذا يدل على انهم ندموا على ما فعلوا ولم يصروا عليه قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم اي لا
تعيير ولا توبيخ ولا تقريع عليكم الان فيما فعلتم يغفر الله لكم ذنوبكم فاني استغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين في عفوه عنكم ما تقدم من ذنبكم و
قيل انه صنيعي حتى جعلني ملكا وقيل اراد باليوم الزمان فيدخل فيه الاوقات كلها كما قال الشاعر فاليوم يرحمنا من كان يغبطنا واليوم
نتبع من كانوا لنا تبعا وقيل ان الكلام قد تم عنده قوله لا تثريب عليكم ثم ابتداء بقوله اليوم يغفر الله لكم وهو دعاء لهم اذهبوا بقميصي هذا فالقوه
على وجه ابي يات بصيرا قيل انه لما عرفهم نفسه سالهم عن ابيه فقال ما فعل ابي بعدي قالوا ذهبت عيناه فقال اذهبوا بقميصي هذا واطرحوه على وجهه
يعد مبصرا كما كان من قبل قال ابن عباس يات بصيرا بريه بصرا ويذهب البياض الذي على عينيه واتوني باهلكم اجمعين اذا عاد بصيرا وهذا
كان معجزا منه لانه لا يعرف انه يعود بصيرا بالقاء القميص على وجهه الا بالوحي وقيل ان يوسف قال انما يذهب بقميصي من ذهب به اولا فقال
يهودا انا ذهبت به وهو متلطخ بالدم واخبرته انه اكله الذئب قال فاذهب بهذا ايضا واخبره انه حي وافرحه كما احزنته فحمل القميص وخرج حافيا حاسرا
حتى اتاه وكان معه سبعة ارغفة وكانت مسافة ما بينهما ثمانين فرسخا فلم تستوف الارغفة في الطريق وقد ذكرنا قبل شان القميص وروى ايضا الواحدي
باسناده مرفوعا الى انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان نمرود الجبار لما القى ابراهيم في النار نزل عليه جبرئيل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة
فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه فكسى ابراهيم ذلك القميص اسحق وكساه اسحق يعقوب وكساه يعقوب يوسف فجعله في
قصبة من فضة وعلقها في عنقه فالقي في الجب والقميص في عنقه فذلك قوله اذهبوا بقميصي هذا وقال ابن عباس اخرج لهم قصبة من فضة
كانت في عنقه لم يعلم بها اخوته فيها قميص هو الذي نزل به جبرئيل على ابراهيم وذكر القصة قال مجاهد امره جبرئيل ان ارسل اليه قميصك فان
فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا صح وعوفي **قوله تعالى** ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان
تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله
ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم خمس ايات

اللغة الفصل اصله القطع ومنه قيل للحاكم فيصل لانه يقطع الامور والتفنيد تضعيف الراي قال يا صاحبي دعا لومي
وتفنيدي فليس ما فات من امر بمردود والفند ضعف الراي وقيل ان اصله الفساد قال النابغة الا سليمان اذ قال المليك له
قم في البرية فاحددها عن الفند اي فامنعها عن الفساد

المعنى ولما فصلت العير اي لما خرجت القافلة وانفصلت من
مصر متوجهة نحو الشام قال ابوهم يعقوب لاولاد اولاده الذين كانوا عنده اني لاجد ريح يوسف روي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال وجد يعقوب ريح قميص يوسف حين فصلت العير من مصر وهو بفلسطين من مسيرة عشر ليال وقيل من مسيرة ثماني ليال عن ابن

عباس وقيل

عباس وقيل من ثمانين فرسخا عن الحسن وقيل من مسيرة شهر عن الاصم قال ابن عباس هاجت ريح فحملت ريح قميص يوسف الى يعقوب و
ذكر في القصة ان الصبا استاذنت ربها في ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته ولذلك
يستروح كل محزون بريح الصبا وقد اكثر الشعراء من ذكرها فمن ذلك قولهم فان الصبا ريح اذا ما تنسمت على نفس مهموم تجلت
همومها وقول ابي صخر الهذلي اذا قلت هذا حين اسلو يهيجني نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر وقوله لولا ان تفندون
معناه لولا ان تسفهوني عن ابن عباس وقيل لولا ان تضعفوني في الراي عن ابن اسحق وقيل لولا ان تكذبوني والفند الكذب عن
سعيد بن جبير والسدي والضحاك وروي ذلك ايضا عن ابن عباس وقيل لولا ان تهرموني عن الحسن وقتادة اي تقولوا انه
شيخ قد هرم وخرف وذهب عقله وتقديره اني اقطع انها ريح يوسف لولا ان تفندوني قالوا تالله انك لفي ضلالك
القديم اي قالوا له اشفاقا عليه وترحما انك لفي ذهابك القديم عن الصواب في حب يوسف وانه كان عندهم ان يوسف قد
مات منذ سنين ولم يريدوا بذلك الضلال عن الدين وانما ارادوا به المبالغة في حب يوسف والاماني الفاسدة فيما كان
يرجو من عوده بعد موته عن قتادة والحسن وقيل معناه انك لفي شقائك القديم عن مقاتل وفي هذا دلالة على ان لفظ القديم
قد تطلق في اللغة على المتقدم في الوجود فلما ان جاء البشير وهو يهودا عن ابن عباس وفي رواية اخرى عنه انه مالك بن دعر
القاه على وجهه فارتد بصيرا اي القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب فارتد بصيرا قال الضحاك عاد اليه بصره بعد العمى وقوته بعد
الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن فقال للبشير ما ادري ما اثيبك هون الله عليك سكرات الموت قال يعقوب لهم الم اقل لكم اني اعلم من
الله ما لا تعلمون اي كنت اعلم ان الله يصدق رؤيا يوسف ويكشف الشدايد عن انبيائه بالصبر وكنتم لا تعلمون ذلك قال الحسن كان الله اعلمه
اعلمه بحيوته ولم يعلمه بمكانه قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين فيما فعلنا قال يعقوب سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم
انما لم يستغفر لهم في الحال لانه اخرهم الى سحر ليلة الجمعة عن ابن عباس وطاوس وروي ذلك عن ابي عبد الله عم وقيل اخرهم الى وقت السحر لانه اقرب الى اجابة
الدعاء عن ابن مسعود وابرهيم التيمي وابن جريج وروي ايضا عن ابي عبد الله عم وقيل انه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة عن وهب
وقيل انه كان يقوم ويصف اولاده خلفه عشرين سنة يدعو ويؤمنون على دعائه واستغفاره لهم حتى نزل قبول توبتهم وروي ان جبرئيل عم علم يعقوب
هذا الدعاء يا رجاء المؤمنين لا تخيب رجائي ويا غوث المؤمنين اغثني ويا عون المؤمنين اعني ويا حبيب التوابين تب علي فاستجيب لهم **قوله تعالى**
فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد
جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم
رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين ذلك من انباء
الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون اربع ايات

الاعراب دخول من في قوله من الملك ومن تاويل الاحاديث يجوز
ان يكون للتبعيض فيكون المراد اتيتني بعض الملك وعلمتني بعض تاويل الاحاديث وجايز ان يكون لتبيين هذا الجنس من ساير الاجناس
فيكون المعنى اتيتني الملك وعلمتني التاويل عن الزجاج قال وقوله تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء يدل على انه من
هنا لتبعيض الجنس ومثله قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي الرجس الذي هو وثن فاطر السموات والارض منصوب على وجهين احدهما
ان يكون على الصفة لقوله رب لان المعنى يا رب فهو نداء مضاف في موضع نصب فيكون فاطر السموات صفة له وجايز ان ينتصب
على انه نداء ثان على تقدير يا فاطر السموات وذلك في موضع رفع بالابتداء ويكون خبره من انباء الغيب ويكون نوحيه اليك خبرا
ثانيا وان شئت جعلت نوحيه اليك هو الخبر وجعلت ذلك في معنى الذي وقوله من انباء الغيب صلته

المعنى فلما دخلوا
على يوسف هاهنا حذف تقديره فلما خرج يعقوب واهله من ارضهم واتوا مصر دخلوا على يوسف وفي حديث ابن محبوب باسناده
عن ابي جعفر عم ان يعقوب قال لولده تحملوا الى يوسف من يومكم هذا باهليكم اجمعين فساروا اليه ويعقوب معهم وخالة يوسف
ام يامين فحثوا السير فرحا وسرورا تسعة ايام الى مصر فلما دخلوا على يوسف في دار الملك اعتنق اباه وقبله وبكى ورفعه ورفع
خالته على سرير الملك ثم دخل منزله واكتحل وادهن ولبس ثياب العز والملك فلما راوه سجدوا جميعا اعظاما له وشكرا
لله عند ذلك ولم يكن يوسف في تلك المدة يدهن ولا يكتحل ولا يتطيب حتى جمع الله بينه وبين ابيه واخوته وقيل ان يوسف

بعث مع البشير ما يتى راحلة مع ما يحتاج اليه فى السفر وسالهم ان ياتوه باهلهم اجمعين فلما دنا يعقوب من مصر تلقاه يوسف فى الجند
واهل مصر فقال يعقوب يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك ثم تلاقيا قال الكلبى على يوم من مصر فلما دنا كل واحد منهما من
صاحبه بدا يعقوب بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب الاحزان وفى كتاب النبوة بالاسناد عن محمد بن ابى عمير عن هشام بن
سالم عن ابى عبد الله عليه السلم قال لما اقبل يعقوب الى مصر خرج يوسف ليستقبله فلما راوه يوسف هم بان يترجل له ثم نظر الى ما
هو فيه من الملك فلم يفعل فلما سلم على يعقوب نزل عليه جبرئيل عليه السلم فقال له يا يوسف ان الله جل جلاله يقول ما منعك
ان تنزل الى عبدى الصالح الا ما انت فيه ابسط يدك فبسطها فخرج من بين اصابعه نور فقال ما هذا يا جبرئيل قال هذا انه
لا يخرج من صلبك نبى ابدا عقوبة بما صنعت بيعقوب اذ لم تنزل اليه وقوله اوى اليه ابويه اى ضمهما اليه وانزلهما وقال
اكثر المفسرين انه يعنى بابويه اباه وخالته فسمى الخالة اما كما سمى العم ابا فى قوله واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب و
ذلك ان امه كانت قد ماتت فى نفاسها بابن يامين فتزوجها ابوه وقيل يريد اباه وامه وكانا حيين عن ابن اسحق والجبائى
وقيل ان راحيل امه نشرت من قبرها حتى سجدت له تحقيقا للرؤيا عن الحسن وقال لهم قبل دخولهم مصر ادخلوا مصر ان شاء الله
امنين والاستثناء يعود الى الامن وانما قال امنين لانهم كانوا فيما خلا يخافون ملوك مصر ولا يدخلونها الا بجوازهم قال
وهب انهم دخلوا مصر وهم ثلاثة وسبعين انسانا وخرجوا مع موسى وهم ستمائة الف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلا و
رفع ابويه على العرش اى رفعهما على سرير ملكه اعظاما لهما والعرش السرير الرفيع عن ابن عباس والحسن وقتاده وخروا له
سجدا اى خروا على وجوههم وكان تحية الناس بعضهم لبعض يومئذ السجود والانحناء والتكفير عن قتادة ولم يكونوا نهوا
عن السجود لغير الله فى شريعتهم فاعطى الله هذه الامة السلم وهى تحية اهل الجنة عجلها لهم قال اعشى بن تغلبه فلما
اتانا بعيد الكرى سجدنا له ورفعنا العمارا وكان من سنة التعظيم يومئذ ان يسجد للمعظم عن الزجاج وقيل كان
سجودهم كهيئة الركوع كما يفعل الاعاجم عن الكلبى وقيل ان السجود كان لله تعالى شكرا له كما يفعله الصالحون عند تجدد
النعم والهاء فى قوله له عائدة الى الله تعالى اى سجدوا لله تعالى على هذه النعمة وتوجهوا فى السجود اليه كما يقال صلى للقبلة
ويراد بها استقبالها عن ابن عباس وهو المروى عن ابى عبد الله عليه السلم قال على بن ابرهيم وحدثنى محمد بن عيسى بن عبيد بن
يقطين ان يحيى بن اكثم سال موسى بن محمد بن على بن موسى عليهم السلام مسايل فعرضها على ابى الحسن على بن محمد عليهم السلم
فكان احدها ان قال اخبرنى اسجد يعقوب وولده ليوسف وهم انبياء فاجاب ابو الحسن عليه السلم اما سجود يعقوب وولده فانه
لم يكن ليوسف وانما كان ذلك منهم طاعة لله وتحية ليوسف كما ان السجود من الملائكة لادم كان منهم طاعة لله وتحية لادم
فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكرا لله تعالى لاجتماع شملهم الم تر انه يقول فى شكره رب قد اتيتنى من الملك الاية وقال
يا يوسف يا ابت هذا تاويل رؤياى اى هذا تفسير رؤياى وتصديق رؤياى التى رايتها من قبل قد جعلها ربى حقا اى صدقا
فى اليقظة وقيل كان بين الرؤيا وتاويلها ثمانون سنة عن الحسن وقيل سبعون سنة عن عبد الله بن شوذب وقيل اربعون
سنة عن سلمان الفارسى وعبد الله بن شداد وقيل ثمانون وعشرون سنة عن الكلبى وقيل ثمانى عشرة سنة عن ابن اسحق
وولد ليوسف من امراة العزيز افرايم وميشا ورحمة امراة ايوب وكان بين يوسف وبين موسى اربعمائة سنة وقد
احسن بى اذ اخرجنى اى وقد احسن ربى الى حيث اخرجنى من السجن وانعم به على وجاء بكم من البدو اى من البادية فانهم كانوا
يسكنون البادية ويرعون اغنامهم فيها وكانت مواشيهم قد اهلكت فى تلك السنين بالقحط فاغناهم الله تعالى بمصيرهم
الى يوسف وانما ابدا عليه السلام بالسجن فى تعداد نعم الله عليه دون اخراجه من الجب كرما لئلا يبدا بصنيع اخوته به
وقيل لان نعم الله تعالى فى اخراجه من السجن كانت اكثر ولان السجن طالت فيه مدته وكثرت محنته من بعد ان نزغ الشيطان
بينى وبين اخوتى اى من بعد ان افسد الشيطان ما بينى وبين اخوتى وحرش بينى وبينهم قال ابن عباس معناه دخل بيننا
بالحسد ان ربى لطيف لما يشاء اى لطيف فى تدبير عباده يدبر امرهم على ما يشاء ويسهل لهم العسير بلطفه حصلت هذه النعم
علينا من الاجتماع وغيره قال الازهرى اللطيف من اسماء الله تعالى معناه الرفيق بعباده يقال لطف فلان بفلان لطفا

كتابخانه آستان قدس

اذا دق وقال غيره اللطيف الذى يوصل اليك اربك فى رفق وقيل اللطيف العالم بدقايق الامور انه هو العليم بجميع الاشياء الحكيم
فى كل التدابير وفى كتاب النبوة بالاسناد عن ابى عبد الله عليه السلم قال قال يعقوب ليوسف يا بنى حدثنى كيف
صنع بك اخوتك قال يا ابت دعنى فقال اقسمت عليك الا اخبرتنى فقال له اخذونى واقعدونى على راس الجب ثم قالوا لى انزع
قميصك فقلت لهم انى اسئلكم بوجه يعقوب ان لا تنزعوا قميصى ولا تبدوا عورتى فرفع فلان على السكين وقال انزع فصاح يعقوب
وسقط مغشيا عليه ثم افاق فقال له يا بنى كيف صنعوا بك فقال له يوسف انى اسئلك باله ابرهيم واسمعيل واسحق الا اعفيتنى
قال فتركه وروى ايضا ان يوسف قال ليعقوب عليه السلام يا ابت لا تسالنى عن صنيع اخوتى بى واسال عن صنع الله بى قال ابو حمزة
بلغنا ان يعقوب عاش مائة وسبعا واربعين سنة ودخل مصر على يوسف وهو ابن مائة وثلاثين سنة وكان عند يوسف بمصر
سبع عشرة سنة وقال ابن اسحق اقام يعقوب بمصر اربعا وعشرين سنة ثم توفى ودفن بالشام قال سعيد بن جبير نقل يعقوب
الى بيت المقدس فى تابوت من ساج ووافق ذلك يوم مات عيص فدفنا فى قبر واحد فمن ثم تنقل اليهود موتاهم الى بيت المقدس
وولد يعقوب وعيص فى بطن واحد ودفنا فى قبر واحد وكان عمرهما جميعا مائة وسبعة واربعين سنة ثم رجع يوسف الى
مصر بعد ان دفن اباه بيت المقدس عن وصية منه اليه وعاش بعد ابيه ثلث وعشرين سنة وكان اول رسول فى بنى اسرائيل ثم
مات واوصى ان يدفن عند قبر ابائه عليه السلام وقيل دفن بمصر ثم اخرج موسى عظامه فحمله حتى دفنه عند ابيه وقيل
افضت النبوة بعده الى دوبيل ثم الى يهودا وفى كتاب النبوة بالاسناد عن محمد بن مسلم عن ابى جعفر عليه السلام
قال قالت له كم عاش يعقوب مع يوسف قال عاش حولين قلت لمن كان الحجة لله فى الارض يعقوب ام يوسف قال كان يعقوب
الحجة وكان الملك ليوسف فلما مات يعقوب حمله يوسف فى تابوت الى ارض الشام فدفنه فى بيت المقدس فكان يوسف بعد
يعقوب الحجة قلت فكان يوسف رسولا نبيا قال نعم اما تسمع قوله تعالى لقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وبالاسناد عن
ابى خالد عن ابى عبد الله عليه السلام قال دخل يوسف السجن وهو ابن اثنى عشرة سنة ومكث فيه ثمانى عشرة سنة وبقى
بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة سنة وعشر سنين قالوا ولما جمع الله سبحانه ليوسف شمله واقر له عينه واتم له رؤياه
ووسع عليه فى ملك الدنيا ونعيمها علم ان ذلك لا يبقى له ولا يدوم فطلب من الله سبحانه نعيما لا يفنى وتاقت نفسه الى الجنة
فتمنى الموت ودعا به ولم يتمن ذلك قبله ولا بعده احد فقال رب قد اتيتنى من الملك اى اعطيتنى ملك النبوة وملك مصر
وعلمتنى من تاويل الاحاديث اى تعبير الرؤيا فاطر السموات والارض اى خالق السموات والارض ومنشيهما لا على مثال سبق
انت وليى اى ناصرى ومدبرى وحافظى فى الدنيا والاخرة تتولى فيهما صلاح معاشى ومعادى توفنى مسلما قال ابن عباس
ما تمنى نبى تعجيل الموت الا يوسف لما انتظمت مملكته اشتاق الى ربه وقيل معناه ثبتنى على الايمان الى وقت الممات وامتنى مسلما
والحقنى بالصالحين اى باهل الجنة من الانبياء والاولياء والصديقين وقيل لما جمع الله سبحانه بينه وبينه بين ابويه
واخوته احب ان يجمع مع ابائه فى الجنة فدعا بهذا الدعاء والمعنى الحقنى بهم فى ثوابهم ودرجاتهم قيل فتوفاه الله
بمصر وهو نبى فدفن فى النيل فى صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب ان يدفن فى محلته
لما كانوا يرجون من بركته فراوا ان يدفنوه فى النيل فيمر الماء عليه ثم يصل الى جميع مصر فيكونون كلهم فيه شركاء وفى بركته
شرعا سواء وكان قبره فى النيل الى ان حمله موسى عليه السلام حين خرج من مصر ثم عاد سبحانه بعد تمام القصة الى خطاب
النبى صلى الله عليه واله فقال ذلك اى الذى قصصت عليك من قصة يوسف يا محمد من انباء الغيب اى من جملة اخبار
الغيب نوحيه اليك على السنة الملائكة لتخبر به قومك ويكون دلالة على اثبات نبوتك ومعجزة دالة على صدقك وما
كنت لديهم اى وما كنت يا محمد عند اولاد يعقوب اذ اجمعوا امرهم اى عزموا على القائه فى البئر واجتمع اراؤهم عليه وهم
يمكرون اى يحتالون فى امر يوسف حتى القوه فى الجب عن الجبائى وقيل يمكرون بيوسف عن ابن عباس والحسن وقتادة
قوله تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسالهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين وكاين من اية
فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون افامنوا ان تاتيهم

غاشية من عذاب الله او تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون خمس ايات **القراءة** فى الشواذ قراءة عكرمة وعمرو بن فايد والارض يمرّون عليها بالرفع وقراءة السدى والارض نصبا والقراءة المشهورة بالجرّ **الحجة** من رفع او نصب وقف على السموات ثم ابتدأ والارض فالرفع على الابتداء والجملة بعدها خبره والعايد الى المبتدا ها من عليها والضمير فى عنها عايد الى الاية واما النصب فبفعل مضمر تقديره ويطوون الارض ويؤيد ذلك قراءة ابن مسعود يمشون عليها فلما اضمر الفعل الناصب فسّره بقوله يمرّون عليها ومن جرّ الارض على قراءة القراءة فان شاء وقف على الارض وان شاء وقف على اخر الاية **اللغة** الحرص طلب الشىء باجتهاد فى اصابته والعالم الجماعة من الحيوان التى من شانها ان تعلم ماخوذ من العلم وقيل لما حواه الفلك عالم على سبيل التبع للحيوان الذى ينتفع به فهو مخلوق لاجله والغاشية المجلّلة للشىء بانبساطها عليه وغشيه يغشاه اذا غطّاه والغشا الغطا والبغتة الفجاءة فهو مجى الشى من غير توقع **الاعراب** وكاين فى معنى كم واصلها اى دخلت عليها الكاف و بغتة مصدر وضع موضع الحال تقول لقيته بغتة وفجاة **المعنى** لما تقدم ذكر الايات والمعجزات التى لم تفكروا فيها عرفوا الحق من جهتها فلم يتفكروا بيّن عقيبها ان التقصير من جهتهم حيث رضوا بالجهل وليس من جهته سبحانه لانه نصب الادلة والبينات ولا من جهتك لانك دعوتهم فقال وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين اى فليس اكثر الناس بمصدقين ولو حرصت على ايمانهم وتصديقهم واجتهدت فى دعائهم اليه وارشادهم لان حرص الداعى لا يغنى شيئا اذا كان المدعو لا يجيب وما تسألهم عليه من اجر اى ولا تسألهم على تبليغ الرسالة وبيان الشريعة اجرا فيصدّهم ذلك عن القبول ويمنعهم من الايمان ويثقل عليهم ما يلزمهم من الغرامة فاعذارهم منقطعة ان هو الا ذكر للعالمين اى ما القران الا موعظة وعبرة وتذكيرا للخلق فلست بنذير لهؤلاء خاصة وكاين من اية اى كم من حجة ودلالة فى السموات والارض يدل على وحدانية الله تعالى من الشمس والقمر والنجوم فى السماء ومن الجبال والشجر والوان النبات واحوال المتقدمين واثار الامم السالفة فى الارض يمرون عليها ويبصرونها ويشاهدونها وهم عنها معرضون اى هم عن التفكر فيها والاعتبار بها معرضون لا يتفكرون فيها يعنى الكفار وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون اختلف فى معناه على اقوال احدها انهم مشركو قريش كانوا يقرون بالله خالقا ومحييا ومميتا ويعبدون الاصنام ويدعونها الهة مع انهم كانوا يقولون الله ربنا والهنا يرزقنا فكانوا مشركين بذلك عن ابن عباس والجبائى وثانيها انها نزلت فى مشركى العرب اذا سئلوا من خلق السموات والارض وينزل القطر قالوا الله ثم هم يشركون وكانوا يقولون فى تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك عن الضحاك وثالثها انهم اهل الكتاب امنوا بالله واليوم الاخر والتورية والانجيل ثم اشركوا بانكار القران وانكار نبوة نبينا محمد صلى الله عليه واله عن الحسن وهذا القول مع ما تقدمه رواه داود بن قبيصه عن على بن موسى الرضا عليه السلام عن جدّه ابى عبد الله عليه السلام ورابعها انهم المنافقون يظهرون الايمان ويشركون فى السرّ عن البلخى وخامسها انهم المشبهة امنوا فى الجملة واشركوا فى التفصيل فروى ذلك عن ابن عباس وسادسها ان المراد بالاشراك شرك الطاعة لا شرك العبادة اطاعوا الشيطان فى المعاصى التى يرتكبونها مما اوجب الله عليها النار فاشركوا بالله فى طاعته ولم يشركوا بالله فى عبادته فيعبدون معه غيره عن ابى جعفر عليه السلام وروى عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال قول الرجل لولا فلان لهلكت ولولا فلان لضاع عيالى جعل لله شريكا فى ملكه يرزقه ويدفع عنه فقيل له لو قال لولا ان منّ الله على بفلان لهلكت قال لا باس بهذا وفى رواية زرارة ومحمد بن مسلم وحمران عنهما عليهما السلام انه شرك النعم وروى محمد بن الفضيل عن ابى الحسن الرضا عليه السلام قال انه شرك لا يبلغ به الكفر افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله اى افامن هؤلاء الكفار ان ياتيهم عذاب من الله سبحانه يعمهم ويحيط بهم ومنه غاشية السرج لانها

تغمّه بالسّر

تغمّه بالسّر وانما اتى بلفظ التانيث على تقدير العقوبة اى عقوبة مجلّلة لجميعهم عن ابن عباس وقيل هو عذاب الاستيصال عن مجاهد وابى مسلم وقيل هى الصواعق والقوارع عن الضحاك او تاتيهم الساعة يعنى القيمة بغتة اى فجاة على غفلة منهم وهم لا يشعرون بقيامها قال ابن عباس تهيج الصيحة بالناس وهم فى اسواقهم **قوله تعالى** قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من اهل القرى افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون ايتان **القراءة** قرا حفص عن عاصم الا رجالا نوحى اليهم بالنون حيث كان والباقون يوحى بالياء وفتح الحاء افلا تعقلون ذكر الخلاف فيه فى سورة الانعام **الحجة** قال ابو على الوجه فى النون قوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والوجه فى الياء قوله واوحى الى نوح فلا وحى الى **اللغة** السبيل الطريق وهو المكان المهيّا للسلوك ودين الاسلام طريق يؤدى الى الجنة والسبيل يذكر ويؤنث قال فلا تبعد فكل فتى اناس سيصبح سالكا تلك السبيلا والبصيرة ما يبصر به الشىء اى يعرف والسير المرور الممتد فى وجهة ومنه السير لامتداده فى جهة **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه واله ان يبين للمشركين ما يدعوا اليه فقال قل يا محمد لهم هذه سبيلى اى طريقى وسنتى ومنهاجى عن ابن زيد وقيل معناه هذه الدعوة التى ادعوا اليها دينى وطريقى عن مقاتل والجبائى ثم فسّر ذلك بقوله ادعوا الى الله على بصيرة اى ادعوا الى توحيد الله وعدله ودينه على يقين ومعرفة وحجة قاطعة لا على وجه التقليد انا ومن اتبعنى اى ادعوا انا ويدعوكم ايضا اليه من امن بى ويذكر بالقران والموعظة وينهى عن معاصى الله قال ابن الانبارى ويجوز ان يتم الكلام عند قوله الى الله ثم ابتدا وقال على بصيرة انا ومن اتبعنى وهذا معنى قول ابن عباس انه يعنى اصحاب محمد كانوا على احسن طريقة وسبحان معناه تنزيها لله عما اشركوا وتقديره قل هذه سبيلى وقل سبحان الله وقيل انه اعتراض بين الكلامين والواو فيه مثل قوله قالوا اتخذ الله وهو منزّه عن الشركاء سبحان الله وما انا من المشركين الذين اتخذوا مع الله ندا او كفوا او ولدا وفى هذه الاية دلالة على فضل الدعاء الى الله سبحانه والى توحيده وعدله و يعضد ذلك الحديث عنه صلى الله عليه واله انه قال العلماء امناء الرسل على عباده وفيها دلالة ايضا على انه صلى الله عليه واله كان يدعوا الى الله فى كل اوقاته وان كان يبين الشرايع فى اوقات ما وفيها دلالة ايضا على ان الواجب فى الداعى ان يكون على ثقة وبصيرة ودلالة قاطعة وذلك يوجب فساد التقليد وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من اهل القرى بين سبحانه انه انما ارسل الرسل من اهل الامصار لانهم ارجح عقلا وعلما من اهل البوادى لبعد اهل البوادى عن العلم واهله عن قتادة وقال الحسن لم يبعث نبيا قط من اهل البادية ولا من الجن ولا من النساء وذلك ان اهل البادية تغلب عليهم القسوة والجفا والامصار احد فطنا افلم يسيروا فى الارض يعنى افلم يسر هؤلاء المشركون المنكرون لنبوتك يا محمد فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم المكذبة بين لرسلهم و كيف اهلكهم الله بعذاب الاستيصال فيعتبروا بهم ويحذروا مثل ما اصابهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا يقول هذا صنعنا باهل الايمان والطاعة فى دار الدنيا اذا هلكنا عدوهم ونجّيناهم من شرهم ولدار الاخرة خير لهم من دار الدنيا و نعيمها وروى ابو سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه واله انه قال لشبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها قال الزجاج قال الله سبحانه فى غير هذا الموضع والدار الاخرة فالاخرة نعت للدار لان لجميع الخلق دارين الدار التى خلقوا فيها وهى الدنيا والدار الاخرة التى يعادون فيها خلقا جديدا فاذا قال دار الاخرة فكانه قال دار الحال الاخرة لان للناس حالين حال الدنيا وحال الاخرة ومثل هذا فى الكلام الصلوة الاولى وصلوة الاولى فمن قال الصلوة الاولى جعل الاولى نعتا للصلوة ومن قال صلوة الاولى اراد صلوة الفريضة الاولى والساعة الاولى افلا تعقلون اى افلا يفهمون ما قيل فيعلمون **قوله تعالى** حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل

كل شي وهدى ورحمة لقوم يؤمنون آيتان **القراءة** قرا اهل الكوفة وابو جعفر كذبوا بالتخفيف وهي
قراءة علي وقراءة زين العابدين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وزيد بن علي وابن عباس وابن مسعود وسعيد بن
جبير وعكرمه والضحاك والاعمش وغيرهم وقرا الباقون كذبوا بالتشديد وهي قراءة عايشه والحسن وعطا والزهري
وقتاده وروي عن بن عباس بخلاف ومجاهد بخلاف كذبوا بالتخفيف وفتح الذال والكاف وقرا عاصم
وابن عامر ويعقوب وسهل فنجي من نشاء بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح اليا وقرا الباقون فننجي
من نشاء بنونين وتخفيف الجيم وسكون اليا وفي الشواذ عن بن محيصن فنجي بفتح النون والجيم والتخفيف
وعن عيسى الثقفي ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شي وهدى ورحمة برفع الاحرف الثلثه
والقراء بنصبها **الحجة** قال ابو علي الضمير في ظنوا في قول من شدد كذبوا للرسل تقديره ظن الرسل
اي تيقنوا او ظنوا الظن الذي هو حسبان ومعنى كذبوا تلقوا بالتكذيب كقولهم جبلته وخطاته وتكذيبهم
اياهم يكون بان تلقوا بذلك كقولهم له وان نظنك لمن الكاذبين او بما يدل عليه وان خالفه في اللفظ ومن
حجة التثقيل قوله فقد كذبت رسل من قبلك وقوله فكذبوا رسلي وقوله ان كل الا كذب الرسل واما من
خفف فقال كذبوا فهو من قولهم كذبتك الحديث اي لم اصدقك وفي التنزيل وقعد الذين كذبوا الله
ورسوله وقياسه اذا اعتبر بالخلاف ان يتعدى الى مفعولين كما تعدى صدق في قوله لقد صدق الله
رسوله الرؤيا بالحق وقال الاعشى فصدقته وكذبته والمرء ينفعه كذابه قال سيبويه كذب
يكذب كذابا وقالوا كذابا بالتجاوبه على فعال وقد خففه الاعشى وقال ذو الرمه وقد حلفت بالله
مية ما الذي اقول لها الا الذي انا كاذبه والضمير الذي في قوله وظنوا انهم كذبوا للمرسل اليهم وظن
المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا بهم فيما اخبروهم به من انهم ان لم يؤمنوا نزل بهم العذاب وانما ظنوا
ذلك لما شاهدوه من امهال الله اياهم وامهاله لهم فان قلت كيف يجوز ان يجعل الضمير في ظنوا على انه
للمرسل اليهم الرسل والذين قد تقدم ذكرهم الرسل دون المرسل اليهم قيل ان ذلك لا يمتنع لان ذكر الرسل
يدل على المرسل اليهم لمقاربته احد الاسمين الاخير ولما في لفظ الرسل من الدلالة على المرسل اليهم وقد قال
الشاعر امنك البرق ارقبه فهاجا فبت اخاله دهما خلاجا اي بت اخاله الرعد صوت دهم فاضمر الرعد
ولم يجر له ذكر لدلالة البرق عليه لمقاربته لفظ كل واحد منهما للاخر وفي التنزيل سرابيل تقيكم الحر واستغنى
عن ذكر البرد لدلالة الحر عليه وان شئت قلت ان ذكرهم قد جرى في قوله افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم فيكون الضمير للذين من قبلهم من مكذبي رسل الله فان ذهب ذاهب الى ان
المعنى ظن الرسل ان الذي وعد الله سبحانه اممهم على لسانهم قد كذبوا به فقد اتى عظيما لا يجوز ان ينسب
مثله الى الانبياء ولا الى صالحي عباد الله وكذلك من زعم ان ابن عباس ذهب الى ان المرسل قد ضعفوا وظنوا
انهم قد اخلفوا لان الله تعالى لا يخلف الميعاد حدثنا احمد بن محمد قال حدثنا الموصل قال حدثنا اسمعيل بن عليه
عن ابي المعالي عن سعيد بن جبير في قوله حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال ان الرسل قد يئسوا
من قومهم ان يؤمنوا وان قومهم ظنوا ان الرسل قد كذبوا فيما قالوا لهم اتاهم نصر الله عند ذلك واما قوله فنجي من
نشاء فان ننجي حكاية لان القصة مما قد مضى وانما حكى فعل الحال كما كانت عليه كما ان قوله وان ربك ليحكم بينهم
حكاية للحال الكاينة وكما ان قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين جاء على الحكاية للحال الكاينة ومن
ذلك قوله سبحانه وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فلولا حكاية الحال لم يعمل اسم الفاعل لانه اذا مضى اختص وصار
معهود المخرج بذلك من شبه الفعل الا ترى ان الفعل لا يكون معهودا كما ان اسم الفاعل اذا وصف او حقر لم يعمل
عمل الفعل لانه زال شبه الفعل عنه بالاختصاص الذي يحدث فيه التحقير والوصف كذلك اذا كان ماضيا واما

النون

النون الثانية من ننجي فهي مخفاة مع الجيم وكذلك النون مع ساير حروف الفم لا يكون الا مخفاة قال ابو عثمن تبينها
معها لحن وللنون مع الحروف ثلاث احوال الادغام والاخفاء والبيان وانما تدغم اذا كانت مع مقاربتها كما
تدغم ساير المقاربة فيما يقاربها والاخفاء فيها مع حروف الفم التي تقاربها والبيان فيها مع حروف الحلق ولما
حذف النون الثانية من الخط فيشبه ان يكون لكراهة اجتماع المثلين فيه الا ترى انهم كتبوا مثل العليا والدنيا و
غيا ونحو ذلك فلولا اجتماعها مع اليا لكتبت باليا كما كتبت حبلي ويخشى ومالم يكن فيه يا من هذا النحو باليا فكانهم
لما كرهوا اجتماع المثلين في الخط حذفوا النون ويقوي ذلك انه لا يجوز فيها الا الاخفاء ولا يجوز فيها البيان فاشبه بذلك
الادغام لان الاخفاء لا يبين فيها الحرف المخفي كما ان الادغام لا يبين فيه الحرف المدغم بيانه في غير الادغام فلما وافق النون المدغم
في هذا الوجه استجيز حذفه منه ومن ذهب الى ان النون الثانية مدغمة في الجيم فقد غلط لانها ليست مثل الجيم ولا مقاربة له و
اذا خلا الحرف من هذين الوجهين لم يدغم فيما اجتمع معه ومن قرا فنجي فانه اتى على لفظ الماضي لان القصة ماضية ويقوي
ذلك انه عطف عليه فعلا مسندا الى المفعول به وهو قوله ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين ولو كان ننجي مسندا الى الفاعل
كقول من خالفه لكان ولا نرد باسنا اشبه ليكون مثل المعطوف عليه ومن قرا تصديق الذي بين يديه وما بعده بالرفع
فتقديره ولكن هو تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شي فحذف المبتدا وبقي الخبر **اللغة** استياس في معنى
ياس كانه طلب الياس لعلمه بامتناع الامر والياس الشدة وهو شدة الامر على النفس ومنه البوس الفقر ومنه لا باس عليك والقصص الخبر
يتلو بعضه بعضا من اخبار من تقدم والعبرة الدلالة التي يعبر الى العلم بها والالباب العقول واحدها لب وانما سمي بذلك
لانه انفس شي في الانسان ولب كل شي خياره **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال الرسل مع اممهم تسلية للنبي
صلى الله عليه وآله وسلم فقال حتى اذا استياس الرسل وههنا حذف يدل الكلام عليه وتقديره انا اخرنا العقاب
عن الامم السالفة المكذبة لرسلنا كما اخرناه عن امتك يا محمد حتى اذا بلغوا الى حالة ياس الرسل عن ايمانهم و
تحقق ياسهم باخبار الله تعالى اياهم وظنوا انهم قد كذبوا اي تيقن الرسل ان قومهم كذبوهم تكذيبا عاما حتى انه
لا يصلح واحد منهم عن عايشه والحسن وقتاده وابي علي الجبائي ومن خفف فمعناه ظن الامم ان الرسل كذبوهم
فيما اخبروهم به من نصر الله تعالى اياهم واهلاك اعدائهم عن بن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وابن
زيد والضحاك وابي مسلم وقيل يجوز ان يكون الضمير في ظنوا راجعا الى الرسل ايضا ويكون معناه وعلم الرسل ان الذين
وعدوهم الايمان من قومهم اخلفوهم او كذبوا فيما اظهروه من الايمان وروي ان سعيد بن جبير والضحاك اجتمعا في
دعوة فسال سعيد بن جبير عن هذه الاية كيف تقراها فقال وظنوا قد كذبوا بالتخفيف بمعنى وظن المرسل اليهم
ان الرسل كذبوهم فقال الضحاك ما رايت كاليوم قط لو رحلت في هذه الى اليمن لكان قليلا وروي عن ابي مليكه عن
بن عباس قال كانوا بشرا فضعفوا ويئسوا وظنوا انهم اخلفوا ثم تلا قوله حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى
نصر الله الايه وهذا بعيد وقد بينا ما فيه جاءهم اي جاء الرسل نصرنا حين ياسوا بارسال العذاب على الكفار فنجي من
نشاء اي نخلص من نشاء من العذاب عند نزوله وهم المؤمنون ولا يرد باسنا اي عذابنا عن القوم المجرمين اي
المشركين لقد كان في قصصهم اي قصة يوسف واخوته عبرة اي فكرة وبصيرة من الجهل وموعظة وهو ما اصابه
عليه السلام من ملك مصر والجمع بينه وبين ابويه واخوته بعد القائه في الجب وبيعه وحبسه وقيل في قصصهم عبرة
لان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم لم يقرا كتابا ولا سمع حديثا ولا خالط اهله ثم حدثهم بها في حسن معانيه وبراعة الفاظه
ومباينه بحيث لم يرد عليه احد من ذلك شيئا فهذا من ادل الدلالة على صدقه وصحة نبوته لاولي الالباب اي لذوي
العقول ما كان حديثا يفترى اي ما كان ما اداه محمد وانزل عليه حديثا يختلق كذبا ولكن تصديق الذي بين يديه
اي ولكن كان تصديق الكتاب الذي بين يديه لانه جاء كما بشر به في الكتب عن الحسن وقتاده وتفصيل كل شي اي وبيان
كل شي يحتاج اليه من الحلال والحرام وشرايع الاسلام وهدى اي ودلالة ورحمة اي ونعمة ينتفع بها المؤمنون علما و

عملا لقوم يؤمنون انما خصهم بذلك لانهم المنتفعون به دون غيرهم   هذه هي المجلدة الخامسة من عشر مجلدات

من مجمع البيان فى تفسير القرآن التى صنفها امام

المحققين قدوة المفسرين رئيس الطائفة المحقين

لطف الله فى العالمين الشيخ ابو على الطبرسى ر

تغمده الله بغفرانه واسكنه قلب

جنانه بمحمد وآله الطاهرين قدتم

هذا التفسير فى اواسط شهر ربيع

الاول سنة ٩١٠ كتبه العبد

محمد كاظم الشهرزادى

اللهم اغفر ذنوبهم

واستر عيوبهم

م م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

سورة الرعد مكية كلها عن ابن عباس وعطاء وقال الكلبي ومقاتل مكية الا آخر آية منها نزلت في عبد الله بن سلام وقال سعيد بن جبير كيف تكون هذه الآية في عبد الله بن سلام والسورة كلها مكية وقال الحسن وعكرمة وقتادة انها مدنية الا آيتين نزلتا بمكة ولو ان قرآنا سيرت به الجبال وما بعدها **عدد آيها** اربعون وسبع آيات شامي وخمس بصري واربع حجازي وثلث كوفي **اختلافها** خمس آيات لفي خلق جديد الظلمات والنور عن الكوفي الاعمى والبصير وسوء الحساب شامي من كل باب عراقي شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب يكون الى يوم القيمة وكان يوم القيمة من الموفين بعهد الله وقال ابو عبد الله عليه السلم من اكثر قراءة الرعد لم يصبه الله بصاعقة ابدا وان كان مؤمنا ادخل الجنة بغير حساب وشفع في جميع من يعرف من اهل بيته واخوانه **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة يوسف بذكر قصص الانبياء افتتح هذه السورة بان جميع ذلك آيات الكتاب وان الذي انزل هو الحق فقال بسم الله الرحمن الرحيم المر تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون آيتان ولم يعد احد المر آية وعد الكوفيون طه وحم آية لان طه مشاكلة لرؤس الآي التي بعدها بالالف مع انه لا يشبه الاسم المفرد لما اشبه ص وق ون لانها بمنزلة باب ونوح **اللغة** العمد والعُمُد جميعا بمعنى واحدها عمود وعماد الا ان عَمَدا جمع عمود او عماد وعمدا اسم الجمع ومثله اديم وادم واهاب واهب وانيق وانق **الاعراب** الذي انزل يجوز ان يكون موضعه رفعا على الابتدا ويجوز ان يكون موضعه رفعا بالعطف على آيات الكتاب ويكون الحق مرفوعا على اضمار هو ويجوز ان يكون في موضع جر بالعطف على الكتاب وتقديره تلك آيات الكتاب وآيات الذي انزل اليك من ربك ويكون الحق مرفوعا على الاضمار ويجوز ان يكون الحق مجرورا صفة الذي اذا جعلته عطفا على الكتاب لكنه لم يقرأ به احد من القراء **المعنى** المر قد فسرناه في اول البقرة وبينا ما قيل فيه وروي ان معناه انا الله اعلم وارى تلك آيات الكتاب اي هذه السورة هي آيات الكتاب الذي تقدم الوعد به ليست بمفتريات ولا بسحر والكتاب القرآن عن ابن عباس والحسن وقيل ان الكتاب عبارة عن التورية والانجيل عن مجاهد وقتادة ويكون تقديره تلك الاخبار التي قصصتها عليك آيات التورية والانجيل والكتب المتقدمة والآيات الدلالات العجيبة المؤدية الى المعرفة بالله سبحانه وانه لا يشبه الاشياء ولا يشبهه والذي انزل اليك من ربك يعني وهذا القرآن الذي انزل اليك من ربك هو الحق فاعتصم به واعمل بما فيه وعلى القول الاول فانه وصف القرآن بصفتين احديهما بانه كتاب والاخرى بانه منزل ولكن اكثر الناس لا يؤمنون اي لا يصدقون بانه منزل وانه حق ووضح الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها لما ذكر سبحانه انهم لا يؤمنون عرف الدليل الذي يوجب التصديق بالخالق ويريد بالعمد السواري والدعايم وقيل فيه قولان احدهما ان المراد رفع السموات بغير عمد وانتم ترونها كذلك عن ابن عباس والحسن وقتادة والجبائي وابي مسلم وهو الاصح قال ابن عباس يعني ليس من دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها قال الزجاج في ذلك من القدرة والدلالة ما لا شيء اوضح منه لان السماء محيطة بالارض متبرية منها بغير عمد والاخر ان يكون ترونها نعت العمد فيكون المعنى بغير عمد مرئية فعلى هذا تعمدها قدرة الله وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد ثم استوى على العرش تقدم معنى تفسيرها واذا حملنا الاستواء على معنى الملك والاقتدار فالوجه في ادخال ثم فيه ولم يزل سبحانه كذلك ان المراد اقتداره على تصريفه وتقليبه وان كان كذلك فلا يكاد القديم سبحانه يوصف بها الا وقد وجد نفس العرش وسخر الشمس والقمر اي ذللهما لمنافع خلقه ومصالح عباده كل يجري لاجل مسمى اي كل واحد منهما يجري الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا وقيام الساعة التي تكور عندها الشمس ويخسف القمر وتنكدر النجوم عن الحسن وقال ابن عباس اراد بالاجل المسمى درجاتهما ومنازلهما التي ينتهيان اليها ولا يجاوزانها وللشمس مائة وثمانون منزلا تنزل كل يوم منزلا حتى تنتهي الى اخر المنازل فلا تجاوزه وترجع الى اول المنازل وينزل القمر كل ليلة منزلا حتى ينتهي الى آخر منازله يدبر الامر اي يدبر الله كل امر من امور السموات والارض وامور الخلق على وجه توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة يفصل الآيات اي يأتي بآية في اثر آية فصلا فصلا مميزا بعضها عن بعض ليكون امكن للاعتبار والتفكر وقيل معناه يبين الدلايل بما يحدثه في السموات والارض لعلكم بلقاء ربكم توقنون اي لكي توقنوا بالبعث والنشور وتعلموا ان القادر على هذه الاشياء قادر على البعث بعد الموت وفي هذا دلالة على وجوب النظر المؤدي الى معرفة الله تعالى وعلى بطلان التقليد لولا ذلك لم يكن لتفصيل الآيات معنى **قوله تعالى** وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون آيتان **القراءة** قد ذكرنا الاختلاف في قوله يغشي الليل النهار في سورة الاعراف وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص صنوان بضم الصاد وكذلك رواية الحلواني من القواس وقرأ الباقون بكسر الصاد وفي الشواذ قراءة الحسن وقتادة صنوان وقرأ يسقى بالياء ابن عامر وعاصم ويعقوب وسهل ورويس عن يعقوب وقرأ الباقون تسقى بالتاء وقرأ اهل الكوفة غير عاصم وسهل عن يعقوب ويفضل بالياء والباقون بالنون **الحجة** قال ابو علي من رفع قوله وزرع فتقديره وفي الارض زرع ونخيل صنوان فجعله محمولا على قوله وفي الارض قطع ولم يجعله محمولا على ما في الجنات من الاعناب والجنة على هذا تقع على الارض التي فيها الاعناب دون غيرها كما تقع على الارض التي فيها الاعناب والنخل وغيرها ويقوي ذلك قول زهير

كان عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا

فالمعنى نخل جنة واما من قرأ بالجر فانه حمل النخيل والزرع على الاعناب فكانه قال جنات من اعناب ومن زرع ومن نخيل والدليل على ان الارض اذا كان فيها النخل والزرع والكرم سميت جنة قوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا فكما سميت جنة الارض ذات العنب والنخل والزرع جنة كذلك يكون النخيل والزرع محمولين على الاعناب فيكون الجنة من هذه الاشياء ويقوي ذلك قوله

اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة

والغلة انما تكال بالقفيز في اكثر الامر قال والصنوان فيما يذهب اليه ابو عبيدة صفة للنخل والمعنى ان يكون من اصل واحد ثم يتشعب من الرؤس فيصير نخلا وتخلين قال تسقى بماء واحد لانها تشرب من اصل واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وهي الثمر واجاز غيره ان يكون الصنوان من صفة الجنات وكانه يكون يراد به في المعنى ما في الجنات وان جرى على لفظ الجنات وعلى هذا يجوز ان يرفع وان جرت النخيل لان الجنات مرفوعة ولم نحك هذا في قراءة السبعة واما الكسرة التي في صنوان وليست التي كانت في صنو كما ان الكسرة التي في قنوان لان تلك قد حذفت في التكسير وعاقبتها الكسرة التي يجتلبها التكسير وكذلك الكسرة التي في هجان وانت تريد الجمع ليست الكسرة التي كانت في الواحد ولكنه مثل الكسرة في ظراف اذا جمعت عليه ظريفا واما من ضم الصاد من صنوان فانه يجعل مثل ذيب وذوبان وربما تعاقب فعلان وفعلان على البناء الواحد نحو حش وحشان وحشان واما صنوان بفتح الصاد فليست من امثلة الجمع المكسر فان صح ذلك فانه يكون اسما للجمع لا مثالا له من امثلة التكسير ويكون بمنزلة الجامل والسامر ومثله قولهم السعدان والضمران في الجمع ومن قرأ تسقى بالتاء فالمراد تسقى هذه الاشياء ومن قرأ بالياء حمله على الزرع وحده **المعنى** لما ذكر سبحانه في الآية من نعمائه الامر على عباده في رفع السموات وتسخير الشمس والقمر ودل بذلك على وحدانيته عقبه بذكر الارض وما فيها من الآيات فقال وهو الذي مد الارض اي بسطها طولا وعرضا ليمكن الحيوانات من النبات فيها والاستقرار عليها وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت لتمسك الارض ولو اراد يمسكها من غير جبال لفعل الا انه امسكها بالرواسي لان ذلك اقرب الى افهام الناس وادعى لهم الى الاستدلال والنظر وانهارا اي وشق فيها انهارا تجري فيها المياه ولولا الانهار لضاع اكثر المياه ولما امكن الشرب والسقي ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اي وجعل في الارض من كل الثمرات لماكولهم ومطعومهم صنفين اسود وابيض وحلوا وحامضا وصيفيا وشتويا ورطبا ويابسا عن ابن عباس وقيل الزوج قد يكون واحدا

وقال

وقد يكون اثنين يقال زوج نعل وزوج نعلين عن ابي عبيدة وانما هو قال اثنين للتاكيد والزوج في الحيوانات عبارة
عن الذكر والانثى وفي الثمار عبارة عن لونين وقال الماوردي واحد الزوجين ذكر وانثى كفحول النخل واناثها
وكذلك كل النبات وان خفي والزوج الاخر حلو وحامض وعذب ومالح وابيض واسود واحمر واصفر في كل جنس من النبات
ذو نوعين فصارت كل ثمرة زوجين هما اربعة انواع يغشي الليل النهار اي يلبس ظلمة الليل ضياء النهار عن الحسن
وقيل يدخل الليل في النهار والنهار في الليل عن ابن عباس وقيل معناه ياتي بالليل ليذهب بضياء النهار ويستره و
يسكن الحيوانات فيه وياتي بضياء النهار ليمحو ظلام الليل ويتصرف الناس فيه لمعايشهم ان في ذلك اي فيما سبق
ذكره لايات اي دلالات واضحات على وحدانية الله تعالى لقوم يتفكرون فيها فيستدلون بها على ان لها صانعا وفي
الارض قطع متجاورات اي ابعاض متقاربات مختلفات في التفاضل منها جبل لا ينبت شيئا ومنها سهل حر ينبت و
منها سبخة لا تنبت عن ابن عباس ومجاهد والضحاك بين الله سبحانه باختلاف هذه الارضين مع تجاورها وتقارب
بعضها من بعض في الهيئة والمنظر انه قادر على كل شيء من الاصناف المختلفة والمؤتلفة وقيل انها متجاورات بعضها
عامر وبعضها غير عامر عن الزجاج وجنات اي بساتين من اعناب وزرع ونخيل صنوان اي نخلات من اصل واحد وغير
صنوان اي نخلات من اصول شتى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والصنو الاصل يقال هذا صنوه اي اصله عن ابن الانباري وقيل
ان الصنوان النخلة تكون حولها النخلات وغير صنوان النخل المتفرق عن البراء بن عازب وسعيد بن جبير وقيل
الصنو المثل والصنوان الامثال ومنه قوله صلى الله عليه وآله عم الرجل صنو ابيه عن الجبائي تسقى بماء واحد اي يسقى ما ذكرناه
من القطع المتجاورة والجنات والنخيل المختلفة بماء الانهار او بماء السماء ونفضل بعضها على بعض في الاكل اي ويفضل الله
قرا بالنون فالمعنى نفضل نحن بعضها على بعض في الطعم واللون والطبع مع ان البذر واحد والشرب واحد والجنس
واحد حتى يكون بعضها حامضا وبعضها حلوا وبعضها مرا فلو كانت بالطبع لما اختلفت الوانها وطعومها مع كون
الارض والماء والهواء واحدة فهذه اوضح دلالة على ان لهذه الاشياء صانعا قادرا احدثها وابدعها ودبرها على ما
تقتضيه حكمته والاكل الثمر الذي يؤكل ان في ذلك اي في اختلاف الوانها وطعومها عن ابن عباس وقيل ان فيما تقدم ذكره
لايات اي حججا ودلالات لقوم يعقلون دلائل الله ويتفكرون فيها ويستدلون بها وروي عن جابر قال
سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلم الناس من شجر شتى وانا وانت من شجرة واحدة ثم قرا وفي الارض قطع متجاورات
الاية قوله تعالى وان تعجب فعجب قولهم ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك
الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم
المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من
ربه انما انت منذر ولكل قوم هاد ثلث ايات عند الكوفي اربع ايات عند غيرهم عد الى خلق جديد اية القراءة قرا
ابو جعفر اذا كنا بغير استفهام انا بهمزة واحدة مطولة وكذلك يفعل بكل استفهامين يجتمعان في القرآن
يستفهم بالثاني ولا يستفهم بالاول الا في سورة الصافات والواقعة واما نافع ويعقوب وسهل فانهم يستفهمون
بالاول بهمزة واحدة غير مطولة ولا يستفهمون بالثاني الا في سورة النمل والعنكبوت الا ان قالون عن نافع و
زيد عن يعقوب يمدان الهمزة مثل ابي جعفر والكسائي ايضا يستفهم بالاول ولا يستفهم بالثاني الا في سورة النمل
غير انه يهمز همزتين وابن عامر مثل ابي جعفر لا يستفهم في اذا كل القرآن الا في سورة الواقعة فانه يستفهم في اذا و
ائنا جميعا بهمزتين بينهما مدة آينا بهمزة ثم مدة ثم همزة على وزن عاعنا ولا يجمع بين استفهامين الا ههنا
وفي سورة النمل يستفهم في ائذا بهمزتين ائننا بنونين والكسائي مثله في هذا الموضع وابو عمرو يستفهم فيهما
جميعا بهمزة واحدة وفي جميع اشباههما بهمزة واحدة غير مطولة وعاصم وحمزة وخلف يستفهمون فيهما بهمزتين
كل القرآن وخالف ابن كثير وحفص عن عاصم في حرف واحد في العنكبوت وسنذكره هناك ان شاء الله تعالى

الحجة قال ابو علي من استفهم في الجملتين فموضع اذا نصب بفعل مضمر يدل عليه قوله ائنا لفي خلق جديد لان هذا
الكلام يدل على نبعث ونحشر فكانه قال انبعث اذا كنا ترابا ومن لم يدخل الاستفهام في الجملة الثانية كان في موضع
اذا ايضا نصبا بما دل عليه قوله انا لفي خلق جديد فكانه قال انبعث اذا كنا ترابا وما بعد ان في انه لا يجوز ان
يعمل فيما قبله بمنزلة الاستفهام فكما قدرت هذا الناصب لاذا مع الاستفهام لان الاستفهام لا يعمل فيما قبله
كذلك تقديره في ان لان ما بعدها ايضا لا يعمل فيما قبلها ومن قرا اذا كنا من غير استفهام ائنا ينبغي ان يكون
على مضمر كما حمل من تقدم على ذلك لان ما بعد الاستفهام منقطع مما قبله اللغة العجب والتعجب هجوم ما
لا يعرف سببه على النفس والغل طوق تشد به اليد الى العنق والاستعجال طلب التعجيل بالامر والتعجيل تقديم الامر
قبل وقته والسيئة خصلة تسوء النفس ونقيضها الحسنة وهي خصلة تسر النفس والمثلات العقوبات واحدتها
مثلة بفتح الميم وضم الثاء ومن قال في الواحد مثلة بضم الميم وسكون الثاء قال في الجمع مثلات بضمتين نحو
غرفة وغرفات وقيل في جمعها مثلات ومثلات ايضا قال الشاعر ولما رأونا باديا ركباتنا على موطن لا نخلط
الجد بالهزل ذوون بفتح الكاف في ركبات المعنى لما تقدم ذكر الادلة على انه سبحانه قادر على الابتداء
والاعادة عقبه بالتعجب من تكذيبهم بالبعث والنشور فقال وان تعجب يا محمد من قول هؤلاء الكفار في
انكارهم البعث مع اقرارهم بابتداء خلق الخلق فقد وضعت التعجب موضعه لان هذا قول عجب ومعناه عجيب
للمخلوقين فان معنى العجب في صفة الله تعالى لا يجوز لان العجب انما يشتبه عليه سبب امر فيستطرفه فعجب
قولهم اي فقولهم عجب ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد اي انبعث ونعاد بعدما صرنا ترابا هذا مما لا يمكن
وهذا منهم نهاية في الاعجوبة فان الماء اذا حصل في الرحم استحال علقة ثم مضغة ثم لحما واذا مات ودفن
استحال ترابا فاذا جاز ان تتعلق الانشاء بالاستحالة الاولى فلم لا يجوز تعلقه بالاستحالة الثانية وسماه
الاعادة خلقا جديدا واختلف المتكلمون فيما يصح عليه الاعادة فقال بعضهم كل ما يكون مقدورا للقديم
سبحانه خاصة ويصح عليه البقاء يصح عليه الاعادة ولا تصح الاعادة على ما يقدر على جنسه غيره تعالى وهذا
قول ابو علي الجبائي وقال اخرون كل ما كان مقدورا له وهو مما يبقى يصح عليه الاعادة وهو قول ابي هاشم
ومن تابعه فعلى هذا يصح اعادة اجزاء الحيوة ثم اختلفوا فيما يجب اعادته من الحي فقال ابو القاسم البلخي يعاد
جميع اجزاء الشخص وقال ابو هاشم تعاد الاجزاء التي بها يتميز الحي من غيره ويعاد التاليف ثم رجع عن ذلك
وقال تعاد الحيوة مع البنية وقال القاضي ابو الحسن تعاد البنية وما عدا ذلك يجوز فيه التبديل وهذا هو الاصح
اولئك المنكرون للبعث الذين كفروا بربهم اذ جحدوا قدرة الله تعالى على البعث واولئك الاغلال في اعناقهم
في الاخرة وقيل اراد به اغلال الكفر اي كفرهم اغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مضى
تفسيره ويستعجلونك اي يستعجلك يا محمد هؤلاء المشركون بالسيئة قبل الحسنة اي بالعذاب قبل الرحمة عن ابن عباس
ومجاهد اي بالعقاب الذي توعدوا به على التكذيب قبل الثواب الذي وعدوا به على الايمان وذلك حين قالوا فامطر
علينا حجارة من السماء وقيل يستعجلونك بالعذاب الذي توعدهم به قبل الاحسان بالانظار فان انظار من وجب
عليه العقاب احسان اليه كانظار من عليه الدين وسماها سيئة لانها جزاء السيئة وقد خلت اي مضت من قبلهم
المثلات اي العقوبات التي يقع بها الاعتبار وهو ما حل بهم من المسخ والخسف والغرق وقد سلك هؤلاء طريقتهم
فكيف يتجاسرون على استعجالهم وقيل هي العقوبة الفاضحة التي تسير بها الامثال وتقديره وقد خلت المثلات
باقوام او خلا اصحاب المثلات فحذف المضاف وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم قال المرتضى قدس الله روحه
وفي هذا دلالة على جواز المغفرة للمذنبين من اهل القبلة لانه سبحانه دلنا على انه يغفر لهم مع كونهم ظالمين لان
قوله على ظلمهم اشارة الى الحال التي يكونون فيها ظالمين ويجري مجرى قول القائل انا اود فلانا على غدره

واصله على هجره وان ربك لشديد العقاب لمن استحقه وروى عن سعيد بن المسيب قال لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ لاحد العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل واحد وتلا مطرف يوما هذه الاية فقال لو يعلم
الناس قدر رحمة الله ومغفرته وعفو الله وتجاوزه لقرت اعينهم ولو يعلم الناس قدر عقاب الله وباس الله ونكال الله و
نقمة الله ما رقى لهم دمع ولا قرت اعينهم بشيء ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه مثل الناقة والعصا عن ابن
عباس وقال الزجاج طلبوا غير الايات التى اتى بها والتمسوا مثل آيات موسى وعيسى فاعلم الله ان لكل قوم هاد والمعنى
انه سبحانه بين سوء طريقتهم فى اقتراح الايات كانهم قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله او تاتى بالله
والملائكة قبيلا وكما قالوا اجعل لنا الصفا ذهبا حتى ناخذ منه ما نشاء وانما لم يظهر الله تلك الايات لانه لو اجابهم لكان
لاقترح قوم آخرون آية اخرى وكذلك كل كافر فكان تؤدى الى غير نهاية انما انت منذر ولكل قوم هاد فيه اقوال احدها
ان معناه انما انت منذر اى مخوف وهاد لكل قوم وليس اليك انزال الايات عن الحسن وابى الضحى وعكرمة والجبائى وعلى
هذا فيكون انت مبتدأ ومنذر خبره وهاد عطف على منذر وفصل بين الواو والمعطوف بالظرف والثانى ان المنذر
هو محمد والهادى هو الله عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك ومجاهد والثالث ان معناه انما انت منذر يا محمد ولكل
قوم نبى يهديهم وداع يرشدهم عن ابن عباس فى رواية اخرى وقتادة والزجاج وابن زيد والرابع ان المراد بالهادى كل
داع الى الحق وفى رواية اخرى عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا المنذر وعلى الهادى من بعدى
يا على بك يهتدى المهتدون وروى الحاكم ابو القاسم الحسكانى فى كتاب شواهد التنزيل بالاسناد عن ابرهيم بن الحكم بن
ظهير عن ابيه عن حكيم بن جبير عن ابى بردة الاسلمى قال دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بالطهور وعنده على بن ابى طالب
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد على عليه السلام بعد ما تطهر فالزقها بصدره ثم قال انما انت منذر ثم ردها الى صدر
على ثم قال ولكل قوم هاد ثم قال انك منارة الانام وغاية الهدى وامير القرى واشهد على ذلك انك كذلك وعلى هذه الاقوال
الثلثة يكون هاد مبتدأ ولكل قوم خبره على قول سيبويه ويكون مرتفعا بالظرف على قول الاخفش **قوله تعالى**
الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من
اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان
الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال اربع آيات
القراءة فى الشواذ قراءة ابى البرهسم معاقيب من بين يديه ورقباء من خلفه يحفظونه بامر الله وروى عن ابى عبد الله
عليه السلام له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بامر الله عن على عليه السلام وابن عباس وعكرمة وزيد بن
على يحفظونه بامر الله **الحجة** يجب ان يكون معاقيب تكسير معقبة غير انه لما حذف احدى القافين عوض منها
الياء وقوله يحفظونه بامر الله معناه يحفظونه مما يحاذره بامر الله والمفعول هنا محذوف قال ابن جنى واما قراءة
الجماعة يحفظونه من امر الله فتقديره له معقبات من امر الله يحفظونه مما يخافه فمن على هذا مرفوعة الموضع لانها
صفة للمرفوع الذى هو معقبات وليس على هذا معنى يحفظونه من امر الله ان يدفعه لانه لو كان كذلك لكانت منصوبة
الموضع كذلك حفظت زيدا من الاسد فالذى ذكره من رأى ابى الحسن فان قلت فهلا كان تقديره على يحفظونه من امر الله
بامر الله ويستدل على ارادة الباء هنا بقراءة على عليه السلام يحفظونه بامر الله وجاز ان يكون يحفظونه بامر الله
لان هذه المصائب كلها فى علم الله وبتقديره فاعليه عليها فيكون هذا كقوله هربت من قضاء الله بقضاء الله فعلى قول
ابى الحسن فى هيئة الاعتداد عليهم وذلك انه سبحانه وكل بهم من يحفظهم من حوادث الدهر ومخاوفه التى لا يعتد عليهم
بتسليطها عليهم فهذا اسهل طريقا وارسخ فى الاعتداد بالنعمة عليهم عرفا **اللغة** الغيض ذهاب المائع فى
جهة العمق وغاضت المياه نقصت وغيضته نقصته قال غيضن من عبراتهن وقلن لى ماذا لقيت من الهوى
ولقينا والمتعال والعالى واحد وتعالى جل عن كل ثناء وقيل المتعالى المقتدر على وجه يستحيل ان يساويه غيره واما

السارب الساير الجارى بسرعة والسرب بفتح السين والراء الماء السايل من المزادة قال ذو الرمة ما بال عينك منها الماء ينسكب
كانه من كلى مفرية سرب وقيل السارب الذاهب فى الارض ومنه قول ابن قيس بن حطيم انى سربت وكنت غير سروب وتقارب
خلسة اى طريقه والمعقبات المتناوبات التى تخلف كل واحد منها صاحبه ويكون بدلا منه واصل التعقيب ان يكون
الشيء عقيب آخر والمعقب الطالب دينه مرة بعد مرة قال الشاعر حتى تهجر فى الرواح وهاجه طلب المعقب حقه المظلوم
ومنه العقاب لانه يستحق عقيب الجرم والعقاب لانه يعقب الصيد اى يطلبه مرة بعد مرة وقيل ان واحد المعقبات معقب والجمع معقبة
ومعقبات جمع الجمع كما قالوا رجالات عن الفراء **الاعراب** ما فى قوله ما تحمل وما تغيض وما تزداد استفهامية
وموضعها نصب بالفعل الذى بعدها معناه اى شيء تحمل فالجملة معلقة بيعلم قال الزجاج سواء زيد وعمرو فى معنى ذو
منكم اسر القول ومن جهر به موضع من رفع بسواء وكذلك من الثانية مرتفعتان جميعا بسواء لان سواء يطلب اثنين تقول
سواء زيد وعمرو فى معنى ذو سواء زيد وعمرو لان سواء مصدر ولا يجوز ان يرتفع ما بعده الا على الحذف تقول عدل زيد و
عمرو والمعنى ذو عدل زيد وعمرو لان المصادر ليست باسماء الفاعلين وانما يرفع الاسماء اوصافها فاذا رفعتها المصادر فهى
على الحذف كما قالت الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ذكرت فانما هى اقبال وادبار اى ذات اقبال وادبار وكذلك زيد
اقبال وادبار وهذا مما كثر استعماله اعنى سواء تجرى مجرى اسماء الفاعلين ويجوز ان يرتفع على ان يكون فى موضع مستو
الا ان سيبويه يستقبح ذلك لا يجيز مستو زيد وعمرو لان اسماء الفاعلين عنده اذا كانت نكرة لا يبتدأ بها لضعفها عن الفعل
فلا يبتدى بها ويجريها مجرى الفعل **المعنى** الله يعلم ما تحمل كل انثى اى يعلم ما فى بطن كل حامل من ذكر او انثى تام
او غير تام ويعلم لونه وصفاته وما تغيض الارحام اى يعلم الوقت الذى تنقصه الارحام من المدة التى هى تسعة اشهر
وما تزداد على ذلك عن اكثر المفسرين وقال الضحاك الغيض النقصان من الاجل والزيادة ما يزداد على الاجل وذلك ان
النساء لا يلدن لاجل واحد وقيل يعنى بقوله ما تغيض الارحام الولد الذى تاتى به المرأة لاقل من ستة اشهر وما تزداد
الولد الذى تاتى به لاقصى مدة الحمل عن الحسن وقيل معناه ما تنقص الارحام من دم الحيض وهو انقطاع الحيض وما تزداد بدم النفاس
بعد الوضع عن ابن عباس وابن زيد وكل شيء عنده بمقدار اى كل شيء من الرزق والاجل وما سبق ذكره من الحمل عنده بمقدار اى بقدر
واجل لا يجاوزه ولا يقصر عنه على ما توجبه الحكمة عالم الغيب والشهادة اى عالم بما غاب عن حس العباد وما تشاهده العباد
لا يغيب عنه شيء وقيل عالم بالمعدوم والموجود والغيب هو المعدوم وقيل عالم السر والعلانية عن الحسن والاولى ان يحمل على
الجميع ويدخل فى هاتين الكلمتين كل معلوم نبه سبحانه بذلك على انه عالم بجميع المعلومات الموجودات منها والمعدومات الكبير
وهو السيد الملك القادر على جميع الاشياء وقيل هو الذى كل شيء دونه لكمال صفاته وكونه عالما لذاته حيا لذاته وقيل
هو الذى كبر عن شبه المخلوقين المتعال وهو الذى علا كل شيء بقدرته فلا يساويه قادر وقيل هو المنزه عما لا يجوز
عليه فى ذاته وفعله وعما يقوله المشركون سواء منكم من اسر القول ومن جهر به معناه سواء عند الله وفى علمه من اسر
القول فى نفسه واخفاه ومن اعلنه وابداه ولم يضمره فى نفسه ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار اى ومن هو مستتر
متوار بالليل ومن هو سالك فى سربه اى فى مذهبه ماض فى حوائجه بالنهار معناه انه يرى ما اخفاه ظلمة الليل كما يرى ما
اظهره ضوء النهار بخلاف المخلوقين الذين يخفى عليهم الليل احوال اهله وقال الحسن معناه ومن هو مستتر فى الليل ومن هو ظاهر
فى النهار وصحح الزجاج هذا القول لان العرب تقول انسرب الوحش اذا دخل فى كناسه له معقبات اختلف فى الضمير
الذى فى له على وجوه احدها انه يعود الى من فى قوله من اسر القول ومن جهر به والاخر انه يعود الى اسم الله تعالى وهو عالم الغيب
والشهادة وثالثها انه يعود الى النبى صلى الله عليه وآله فى قوله انما انت منذر عن ابن زيد واختلف فى المعقبات على
اقوال احدها انها الملائكة يتعاقبون تعقب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة النهار ملائكة الليل وهم الحفظة يحفظون
على العبد عمله عن الحسن وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد والجبائى قال الحسن هم اربعة املاك يجتمعون عند صلوة
الفجر وهو معنى قوله ان قرآن الفجر كان مشهودا وروى ذلك ايضا عن ائمتنا عليهم السلام والثانى انهم ملائكة يحفظونه

من المهالك حتى ينتهوا به الى المقادير فيخلون بينه وبين المقادير عن علي عليه السلام وابن عباس وقيل هم عشرة املاك على
كل آدمي يحفظونه والثالث انهم الامراء والملوك في الدنيا الذين يمنعون الناس عن المظالم ويكون لهم الاحراس
والشرط والمواكب يحفظونهم عن عكرمة والضحاك وروي ايضا عن ابن عباس وتقديره ومن هو سارب بالنهار
له احراس واعوان قد اداروا به يحرسونه ولم يتخذ احراسه عن الله من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله اي
يطوفون به كما يطوف الموكل بالحفظ وقيل يحفظون ما تقدم من عمله وما تأخر الى ان يموت فيكتبونه عن الحسن
وقيل يحفظونه من وجوه المهالك والمعاطب ومن الجن والانس والهوام وقال ابن عباس يحفظونه مما لم يقدر
نزوله فاذا جاء المقدر بطل الحفظ وقيل من امر الله اي بامر الله عن الحسن ومجاهد والجبائي وروي ذلك عن ابن
عباس وهذا كما يقال هذا الامر من تدبير فلان وتدبير فلان وقيل معناه يحفظونه عن خلق الله فيكون من
بمعنى عن كما في قوله واطعمهم من جوع اي عن جوع قال كعب لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم
ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم الجن ان الله لا يغير ما بقوم من النعمة والحال الجميلة حتى يغيروا ما بانفسهم من
الطاعة فيعصونه ويظلم بعضهم بعضا قال ابن عباس اذا انعم الله على قوم فشكروها زادهم واذا كفروها
سلبهم اياها والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله حتى اذا اقبلت عليكم اطراف النعم فلا تنفروا
اقصاها بقلة الشكر واذا اراد الله بقوم بلاء من مرض وسقم فلا مرد لبلائه وما لهم من دونه من وال يلي امرهم ويدفع
العذاب عنهم **النظم** اتصلت الاية الاولى بقوله وان تعجب فعجب الاية فانه احتجاج للبعث والمعنى ان من كان
بهذه الصفة في القدرة والعلم فانه يقدر على البعث وقيل انها اتصلت بقوله ويستعجلونك بالسيئة وقوله
لولا انزل عليه آية من ربه يعني انه من يعلم غوامض الامور فهو اعلم بالمصالح ولو علم الصلاح في انزال العذاب
والاية لفعل عن البلخي وابي مسلم وقوله له معقبات يتصل بقوله وسارب بالنهار عن الجبائي وقيل يتصل
بقوله عالم الغيب والشهادة ويعلم ما تحمل كل انثى اي كما يعلم جعل عليهم حفظة يحفظونهم وقيل يتصل بقوله
انما انت منذر يعني انه عليه السلام محفوظ بالملائكة واتصل قوله ان الله لا يغير ما بقوم الى آخره بقوله ويستعجلونك
بالعذاب يعني انه لا ينزل العذاب الا من يعلم من جهتهم التغيير حتى لو علم ان فيهم من يؤمن في المستقبل او يعقبه مؤمنا لا
ينزل العذاب وقيل بل اتصل بالسارب يعني انه اذا اتى بالمعصية بطل حفظه وحاق به عقابه وقيل بل هو على
الاطلاق والعموم **قوله تعالى** هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد
بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال
له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه
وما دعاء الكافرين الا في ضلال ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال
اربع آيات **القراءة** في الشواذ قراءة الاعرج شديد المحال بفتح الميم وقراءة ابي مجلز بالغدو والايصال
الحجة قال ابن جني المحال مفعل من الحيلة قال ابو زيد يقال ما له حيلة ولا محالة فيكون تقديره شديد الحيلة
وتفسيره قوله سبحانه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقوله ومكروا ومكر الله والايصال مصدر آصلنا اي دخلنا
في وقت الاصيل ونحن مؤصلون **اللغة** يقال اراه يريه اراءة وهو ان يجعله على صفة الرؤية باظهار المرئي
له او يجعله على صفة يرى والسحاب جمع سحابة ولذلك قال الثقال ولو قال الثقيل لجاز والصواعق جمع صاعقة
وهي نار تسقط من السماء والبرق والرعد ذكرنا معناهما في اول البقرة والمحال الاخذ بالعقاب ههنا يقال ما
حلة ماحلة ومحالا اذا قاواه حتى يتبين ايهما اشد دخلت به محالا قال الاعشى فرع نبع يهتز في غصن المجد
غزير الندى شديد المحال والاستجابة والاجابة بمعنى غير ان في الاستجابة معنى الطلب قال فلم يستجبه عند ذاك
مجيب والظلال جمع الظل وهو ستر الشخص ما بازائه والظل الظليل وهو ستر الشمس اللازم واما الفيء فهو الذي

يرجع بعد ذهاب ضوئه ومنه الظلة لسترها والآصال جمع اصل واصل جمع اصيل فهو جمع الجمع مأخوذ من الاصل
فكانه اصل الليل الذي ينشأ منه وهو من العصر الى مغرب الشمس وقد يقال في جمعه اصائل قال ابو ذؤيب لعمري لانت
البيت اكرم اهله واقعد في افنائه بالاصائل **الاعراب** خوفا وطمعا لا ينتصبان على المفعول له لان ما ينتصب
لذلك يجب ان يكون فاعله وفاعل الفعل الاول واحدا وههنا الخائف والطامع ليسا بالذي يري البرق وهما في قوله
يدعون ربهم خوفا وطمعا ينتصبا على المفعول له لان الخائف والطامع هناك هو الداعي فاعله فانه حينئذ معنى العلة
ههنا يخوفكم بما يريكم خوفا ويطمعكم طمعا فالمصدر وقع الحال وهم يجادلون في الله جائز ان يكون هذه الواو واو
الحال اي يصيب بها من يشاء في حال جدالهم في الله لانه جاء في التفسير ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فجادله فقال يا
محمد مم ربك من نحاس ام من حديد ام من لؤلؤ ام من ياقوت ام من ذهب ام من فضة فارسل الله عليه صاعقة ذهبت
بقحفه وهو قول انس بن مالك ومجاهد ويجوز ان يكون لما تم الكلام وصف ما يدل على توحيده وقدرته قال بعد ذلك
وهم يجادلون والكاف من قوله كباسط كفيه يتعلق بصفة مصدر وتقديره الا استجابة كائنة كاستجابة باسط
كفيه الى الماء هذا اذا كان الكاف حرفا وان كان اسما محضا فالتقدير الا استجابة باسط كفيه الى الماء فلا يكون في
الكاف ضمير اي كما يستجيب الماء باسط كفيه اليه واللام في قوله ليبلغ فاه يتعلق بباسط كفيه وما هو ببالغه وما الماء ببالغ
فاه وقيل ما فوه ببالغ الماء وقيل ما باسط كفيه الى الماء ببالغ الماء طوعا وكرها مصدران وضعا موضع الحال
المعنى ثم اخبر سبحانه عن كمال قدرته فقال هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا اي تخويفا واطماعا فاقام
الخوف والطمع مقام التخويف والاطماع وذكر فيه وجوه احدها ان المعنى خوفا من الصواعق التي تكون معها
وطمعا في الغيث الذي يزيل القحط عن الحسن وابي مسلم والثاني خوفا للمسافر من ان يتبل الطريق فلا يمكنه السير و
طمعا للمقيم في نمو الزرع والخير الكثير عن قتادة والضحاك والجبائي والثالث خوفا لمن يخاف ضرر المطر
لانه ليس كل بلد ينتفع فيه بالمطر وطمعا لمن يرجو الانتفاع به عن الزجاج وينشئ السحاب الثقال بالماء
يرفعها من الارض فيجريها في الجو ويسبح الرعد بحمده تسبيح الرعد دلالته على تنزيه الله تعالى ووجوب حمده فكأنه
هو المسبح وقيل ان الرعد هو الملك الذي يسوق السحاب ويزجره بصوته وهو يسبح الله ويحمده وروي عن النبي صلى الله عليه وآله
قال ان ربكم سبحانه يقول لو ان عبادي اطاعوني لاسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم
اسمعهم صوت الرعد وكان صلى الله عليه وآله اذا سمع صوت الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده وكان ابن عباس
يقول سبحان الذي سبحت له وروى سالم بن عبد الله عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا سمع الرعد و
الصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وقال ابن عباس من سمع الرعد
فقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة
فعلي ديته والملائكة من خيفته اي تسبح الملائكة من خيفة الله وخشيته قال ابن عباس انهم يخافون من الله ليس كخوف
ابن آدم لا يعرف احدهم من على يمينه ومن على يساره لا يشغله عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شيء ويرسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء ويصرفها عمن يشاء الا انه حذف وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام ان الصواعق
تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب ذاكرا وهم يجادلون في الله يعني ان هؤلاء الجهال مع مشاهدتهم لهذه الآيات
يخاصمون اهل التوحيد ويجادلونهم فتلهم عن مذاهبهم بجدالهم لان معنى الجدال فتل الخصم عن مذهبه بطريق
الحجاج روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه عنى بذلك اربد بن قيس اخا لبيد بن ربيعة العامري لامه وعامر بن
الطفيل وذلك انهما اتيا رسول الله صلى الله عليه وآله يجادلانه يريدان الفتك به وكان عامر اوصى الى اربد اذا رأيتني
اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل عامر يخاصم رسول الله ويراجعه الكلام فدار اربد خلف النبي صلى الله عليه وآله
فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول الله فرأى اربد وما يصنع

بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة في يوم صاح صائف فاحرقته وولى عامر هاربا
وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملأنها عليك خيلا جردا ولاربطن بكل نخلة فرسا فقال
صلى الله عليه وآله يمنعك الله من ذلك فنزل بيت امراة من سلول وخرج على ركبتيه في الوقت غدة عظيمة فكان يقول اغدة
كغدة البعير وموتا في بيت سلولية حتى قتلته وفي ذلك يقول لبيد بن ربيعة يرثي اخاه اربد اخشى على اربد
الحتوف ولا ارهب نوء السماك والاسد فجعني البرق والصواعق بالفارس يوم الكريهة النجد وهو شديد
المحال اي شديد الاخذ عن علي عليه السلام وقيل شديد القوة عن قتادة ومجاهد وقيل شديد النقمة عن الحسن وقيل شديد القدرة
والعذاب عن الزجاج وقيل شديد الكيد للكفار عن الجبائي له دعوة الحق اي لله سبحانه دعوة الحق واختلف
في معنى دعوة الحق على اقوال احدها انها كلمة الاخلاص شهادة ان لا اله الا الله عن ابن عباس وقتادة وابن زيد و
الثاني ان الله هو الحق فدعاؤه دعوة الحق ومن دعاه دعا الحق عن الحسن والثالث انها الدعوة التي يدعا بها الله على
اخلاص التوحيد عن الجبائي والمعنى ان من دعاه على جهة الاخلاص فهو يجيبه له سبحانه من خلقه الدعوة الحق
والذين يدعون من دونه اي والذين يدعوهم المشركون من دون الله لحاجاتهم من الاوثان وغيرها لا يستجيبون لهم
بشيء الا كباسط كفيه الى الماء من مكان بعيد ليتناوله ويسكن به غلته وذلك الماء لا يبلغ فاه لبعد المسافة
بينهما فكذلك ما كان يعبده المشركون من الاصنام لا يصل نفعها اليهم ولا يستجيب دعاءهم عن ابن عباس وقيل كباسط كفيه
الى الماء اي كالذي يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده فلا يأتيه الماء عن مجاهد وقيل كالذي يبسط كفيه الى الماء فمات
قبل ان يبلغ الماء فاه عن الحسن وقيل انه تمثيل العرب لمن يسعى فيما لا يدركه فيقول هو كالقابض على الماء عن ابي
عبيدة والبلخي وابي مسلم قال الشاعر فاصبحت مما كان بيني وبينها من الود مثل القابض الماء باليد وقال آخر
فاني واياكم وشوقا اليكم كقابض ماء لم تسعه انامله وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي ليس دعاؤهم الاصنام
من دون الله الا في ذهاب عن الحق والصواب وقيل في ضلال عن طريق الاجابة والنفع ثم بين سبحانه كمال قدرته
وسعة مملكته فقال ولله يسجد من في السموات والارض يعني الملائكة وسائر المكلفين طوعا وكرها اختلف في
معناه على قولين احدهما ان معناه انه يجب السجود لله تعالى الا ان المؤمن يسجد له طوعا والكافر يسجد له كرها
بالسيف عن الحسن وقتادة وابن زيد الثاني ان المعنى يخضع له من في السموات والارض الا ان المؤمن يخضع له
طوعا والكافر يخضع له كرها لانه لا يمكنه ان يمتنع عن الخضوع لله تعالى لما يحل به من الآلام والاسقام عن الجبائي
وظلالهم اي ويسجد ظلالهم لله بالغدو والآصال اي العشيات وقيل ان المراد بالظل الشخص فان من يسجد يسجد
معه ظله قال الحسن يسجد ظل الكافر ولا يسجد الكافر ومعناه عند اهل التحقيق انه يسجد شخصه دون قلبه لانه لا يريد بسجوده
عبادة ربه من حيث انه يسجد للخوف وقيل ان الظلال على ظاهرها والمعنى في سجودها تمايلها من جانب الى جانب و
انقيادها بالتسخير بالطول والقصر **قوله تعالى** قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه
اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا
لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار آية في الكوفي آيتان مدني بصري
ثلث آيات شامي لم يعد الكوفي الظلمات والنور وعد الشامي وحده الاعمى والبصير **القراءة** قرأ اهل الكوفة
غير حفص ام هل يستوي الظلمات بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من قرأ بالتاء فلانه مسند الى مؤنث لم يفصل
بينه وبين فاعله بشيء كقوله وقالت اليهود وقالت الاعراب وقد جاء في مثل ذلك التذكير كقوله وقال نسوة ومن
قرأ بالياء فلانه مؤنث غير حقيقي **المعنى** لما بين سبحانه في الآية الاولى انه المستحق للعبادة وان له من في
السموات والارض عقبه بما يجري مجرى الحجة على ذلك فقال يا محمد لهؤلاء الكفار من رب السموات والارض اي من مدبرها
ومصرفها على ما فيهما من البدائع فاذا استعجم عليهم الجواب ولم يمكنهم ان يقولوا الاصنام فقل انت لهم رب السموات

والارض وما بينهما من انواع الحيوان والنبات والجماد الله فاذا اقروا بذلك قل لهم على وجه التبكيت والتوبيخ لفعلهم افاتخذتم
من دونه اولياء توجهون عبادتكم اليهم فالصورة صورة الاستفهام والمراد بها التقريع ثم بين ان هؤلاء الذين اتخذوهم
من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ومن لا يملك لنفسه ذلك فاولى واحرى ان لا يملك لغيره ومن كان كذلك فكيف يستحق
العبادة واذا قيل كيف يكون هذا السائل والمجيب والملزم بقوله افاتخذتم من دونه فالجواب انه اذا كان القصد بالحجاج ما يتبينه
من بعد لم يمتنع ذلك فكانه قال الله الخالق فلما اذا اتخذتم من دونه اولياء لان الامر الظاهر الذي لا يجيب الخصم الا به لا يمتنع ان يبادر
السائل الى ذكره ثم يورد الكلام عليه تفاديا من التطويل ويكون تقدير الكلام اليس الله رب السموات والارض فلم اتخذتم من
دونه اولياء ثم ضرب سبحانه لهم مثلا بعد الزام الحجة فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير اي كما لا يستوي الاعمى والبصير كذلك
لا يستوي المؤمن والكافر لان المؤمن يعمل على بصيرة ويعبد الله الذي يملك النفع والضر والكافر يعمل على عمى ويعبد من لا يملك النفع
والضر ثم زاد في الايضاح فقال ام هل يستوي الظلمات والنور اي هل يستوي الكفر والايمان او الضلالة والهدى او الجهل والعلم
ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه ام هل جعل هؤلاء الكفار لله شركاء في العبادة خلقوا افعالا مثل خلق الله تعالى من الاجسام
والالوان والطعوم والروائح والقدرة والحيوة وغير ذلك من الافعال التي يختص سبحانه بالقدرة عليها فتشابه الخلق عليهم
اي فاشتبه لذلك عليهم ما الذي خلق الله وما الذي خلق الاوثان فظنوا ان الاوثان تستحق العبادة لان افعالها مثل افعال الله
فاذا لم يكن ذلك مشتبها اذا كان ذلك كله لله لم يبق شبهة انه لا اله الا هو لا يستحق العبادة سواه وقل لهم الله خالق كل شيء يستحق به العبادة
من اصول النعم وفروعها وهو الواحد ومعناه انه يستحق من الصفات ما لا يستحقه غيره فهو قديم لذاته قادر لذاته عالم لذاته
حي لذاته غني لا مثل له ولا شبه وقيل الواحد هو الذي لا يتجزى ولا يتبعض وقيل هو الواحد في الالهية لا ثاني له في القدم القهار
الذي يقهر كل قادر سواه ولا يمتنع عليه شيء واستدلت المجبرة بقوله الله خالق كل شيء على ان افعال العباد مخلوقة لله
لان ظاهر العموم يقتضي دخول افعال العباد فيه وبقوله ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه قالوا لانه انكر ان يكون
خلق يخلق كخلقه والجواب عن ذلك بان الآية وردت حجة على الكفار اذ لو كان المراد ما قالوه لكان فيها حجة لهم
على الله لانه اذا كان الخالق لعبادتهم الاصنام هو الله فلا يتوجه التوبيخ الى الكفار ولا يلحقهم اللوم بذلك بل
يكون لهم ان يقولوا انك خلقت فينا ذلك فلم توبخنا على فعل فعلته فينا فتبطل حينئذ فائدة الآية وايضا فان اكثر
اصحابنا لا يطلقون على غيره سبحانه انه يخلق اصلا فضلا عن ان يقولوا انه يخلق كخلق الله ولكن يقولون
ان العباد يفعلون ويحدثون ومعنى الخلق عندهم الاختراع ولا يقدر العباد عليه ومن جوز منهم اطلاق
لفظ الخلق في افعال العباد فانه يقول انه سبحانه انما نفى ان يكون لاحد خلق مثل خلقه ونحن لا نقول ذلك
لان خلق الله اختراع وابداع وافعال غيره مفعولة في محل القدرة عليها مباشرا ومتولدا في الغير بسبب
حال في محل القدرة ولا يقدر على اختراع الافعال في الغير على وجه من الوجوه الا الله سبحانه الذي ابدع السموات
والارض وما فيهما وينشئ الاجناس من الاعراض التي لا يقدر عليها غيره فكيف يشبه الخلق مع هذا التمييز
الظاهر على ان عندهم كل حركة هي كسب للعبد وفعل لله تعالى ولا تمييز فقد حصل التشابه هنا ونحن نقول ان
احدنا يفعل بقدرة محدثة يفعلها الله تعالى فيه والله يفعل لكونه قادرا لذاته فالفرق والتمييز ظاهر فعلمنا ان المراد
بقوله الله خالق كل شيء ما قدمناه من انه خالق كل شيء يستحق بخلقه العبادة **قوله تعالى** انزل من السماء ماء
فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك
يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال
للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك
لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد آيتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر يوقدون بالياء والباقون
بالتاء **الحجة** قال ابو علي من قرأ بالتاء فلما قبله من الخطاب وهو قوله قل افاتخذتم ويجوز ان يكون خطابا

مثل المؤمنين والكافرين

عاما يراد به الكافة كان المعنى ومما يوقدون عليه فيها الموقدون زبد مثل زبد جميع الماء الذى يحمله السيل ومن قرأ بالياء
فلان ذكر الغيبة قد تقدم فى قوله ام جعلوا لله شركاء ويجوز ان يراد به جميع الناس ويقوى ذلك قوله واما ما
ينفع الناس فكما ان الناس يعم المؤمن والكافر كذلك الضمير فى يوقدون ومما يوقدون عليه فى النار يحتمل الظرف متعلقا
بيوقدون بانه قد يوقد على ما ليس فى النار كقوله فاوقد لى يا هامان على الطين فهذا ايقاد على ما ليس فى النار و
ان كان يلحقها وهجها ولهيبها **اللغة** الوادى سفح الجبل العظيم المنخفض الذى يجتمع فيه ماء المطر ومنه
اشتقاق الدية لانه جمع المال العظيم الذى يؤدى عن القتيل والقدر اقتران الشئ بغيره من غير زيادة ولا نقصان
والوزن يزيد وينقص فاذا كان مساويا فهو القدر وقرأ الحسن بقدرها بسكون الدال وهما لغتان يقال اعطى قدر
شبر وقدر شبر والمصدر بالتخفيف لا غير وهم يختصمون فى القدر بالسكون والحركة قال الا يا لقوم للنوائب و
القدر وللامر يأتى المرء من حيث لا يدرى والاحتمال رفع الشئ على الظهر بقوة الحامل له ويقال علا صوته على فلان
فاحتمله ولم يغضب والزبد وضر الغليان وهو خبث الغليان ومنه زبد القدر وزبد السيل والجفاء ممدود مثل
الغثاء واصله الهمز يقال جفا الوادى جفاء قال ابو زيد يقال جفأت الرجل اذا صرعته واجفأت القدر بزبدها اذا
القت زبدها عنها قال الفراء كل شئ ينضم بعضه الى بعض فانه يجئ على فعال مثل القماش والحطام والغثاء والجفاء
والايقاد القاء الحطب فى النار واستوقدت النار وانقدت والمتاع ما تمتعت به والمكث الكون فى المكان على مرور
الزمان يقال مكث ومكث اى تلبث **الاعراب** قال جامع العلوم البصير قوله فى النار يتعلق بمحذوف فى موضع
الحال من الضمير المجرور بقوله عليه اى ومما توقدون عليه ثابتا فى النار ابتغاء حلية اى مبتغين حلية فهو مصدر فى
موضع الحال من الضمير فى توقدون ولا يجوز ان يكون قوله فى النار من صلة توقدون لان المعنى ليس على ذلك والمعنى
انهم يوقدون على الذهب فى حال كونه فى النار فافهم من كلام ابى على ولم يهتد اليه غيره وقوله زبد مبتدأ ومثله نعت
له والظرف الذى هو قوله ومما توقدون خبره على قول سيبويه وهو مرتفع بالظرف على قول الاخفش وموضع جفاء
نصب على الحال اى يذهب على هذه الحالة قال الشاعر اذا اكلت سمكا وفرضا ذهبت طولا وذهبت عرضا اى ذهبت
على هذه الحالة والفرض نوع من التمر **المعنى** ثم ضرب سبحانه مثلين للحق والباطل احدهما الماء وما يعلوه
من الزبد والاخر ما يوقد عليه الناس من الذهب والفضة وغيرهما وما يعلوه من الزبد على ما رتبه فقال انزل من
السماء ماء اى مطرا فسالت اودية بقدرها يعنى فاحتمل الانهار الماء كل نهر بقدره الصغير على قدر صغره والكبير
على قدر كبره فسال كل نهر بقدره عن الحسن وقتادة والجبائى وقيل بقدرها بما قدر لها من ماءها عن الزجاج
فاحتمل السيل زبدا رابيا اى طافيا عاليا فوق الماء شبه الله سبحانه الحق والاسلام بالماء الصافى النافع للخلق
والباطل بالزبد الذاهب باطلا وقيل انه مثل للقرآن النازل من السماء ثم تحتمل القلوب حظها من اليقين والشك على
قدرها فالماء مثل اليقين والزبد مثل الشك عن ابن عباس ثم ذكر المثل الاخر فقال ومما توقدون عليه فى النار وهو الذهب
والفضة والرصاص وغيره مما يذاب ابتغاء حلية اى طلب زينة يتخذ منه كالذهب والفضة او متاع معناه او
ابتغاء متاع ينتفع به وهو مثل جواهر الارض يتخذ منها الاوانى وغيرها زبد مثله اى مثل زبد الماء فان هذه الاشياء
التى تستخرج من المعادن ويوقد عليها النار ليتميز الخالص من الخبيث لها ايضا زبد وهو خبثها كذلك يضرب الله الحق
والباطل اى مثل الحق والباطل وضرب المثل التسيير فى البلاد حتى يتمثل به فى الناس فاما الزبد فيذهب جفاء اى باطلا
متفرقا بحيث لا ينتفع به واما ما ينفع الناس وهو الماء الصافى والاعيان التى ينتفع بها فيمكث فى الارض فينتفع
به الناس فمثل المؤمن واعتقاده كمثل هذا الماء المنتفع به فى نبات الارض وحيوة كل شئ به وكمثل نفع الفضة
والذهب وساير الاعيان المنتفع بها ومثل الكافر وكفره كمثل هذا الزبد الذى هو يذهب جفاء وكمثل خبث الحديد وما
يخرجه النار من وسخ الذهب والفضة الذى لا ينتفع به كذلك يضرب الله الامثال للناس فى امر دينهم قال قتادة هذه ثلثة

امثال ضربها الله تعالى فى مثل واحد شبه نزول القرآن بالماء الذى ينزل من السماء وشبه القلوب بالاودية والانهار فمن
استقصى فى تدبره والتفكر فى معانيه اخذ حظا عظيما منه كالنهر الكبير الذى يأخذ الماء الكثير ومن رضى بأداه
الى التصديق بالحق على الجملة كان اقل حظا منه كالنهر الصغير فهذا مثل ثم شبه الخطرات ووساوس الشيطان
بالزبد يعلو على الماء وذلك من خبث التربة لا عين الماء كذلك ما يقع فى النفس من الشكوك فمن دابها لامر ذات
الحق بقوله فكما يذهب الزبد باطلا ويبقى صفوة الماء كذلك يذهب مخايل الشك هباء باطلا ويبقى الحق فهذا مثل ثان
والمثل الثالث قوله ومما توقدون عليه فى النار الى آخره فالكفر مثل هذا الخبث الذى لا ينتفع به والايمان مثل الماء
الصافى الذى ينتفع به وتم الكلام عند قوله يضرب الله الامثال ثم استأنف بقوله للذين استجابوا لربهم الحسنى
عن الحسن والبلخى وقيل بل يتصل بما قبله لان معناه ان الذى يبقى مثل الذين استجابوا والذى يذهب جفاء مثل
الذى لا يستجيب والمراد به للذين اجابوا دعوة الله وامنوا به واتبعوا طاعته الحسنى وهى الجنة عن الحسن والجبائى
وقيل معناه الخصلة الحسنى والحالة الحسنى وهى صفة الثواب والجنة عن ابى مسلم والذين لم يستجيبوا له اى لله فلم يؤمنوا
به لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اى جعلوا ذلك فدية انفسهم من العذاب لم يقبل ذلك منهم
اولئك لهم سوء الحساب قيل فيه اقوال احدها ان سوء الحساب ان يكون سوء الحساب لاخذهم بذنوبهم كلها من دون
ان يغفر لهم شئ منها عن ابرهيم النخعى ويؤيد ذلك ما جاء فى الحديث من نوقش الحساب عذب ويكون سوء الحساب
المناقشة والثانى هو ان يحاسبوا للتقريع والتوبيخ فان الكافر يحاسب على هذا الوجه والمؤمن يحاسب
ليبشر بما اعد الله له عن الجبائى والثالث هو ان لا يقبل لهم حسنة ولا يغفر لهم سيئة عن الزجاج وروى ذلك
عن ابى عبد الله عليه السلم والرابع ان سوء الحساب هو سوء الجزاء سمى الجزاء حسابا لان فيه اعطاء المستحق حقه
ومأويهم جهنم اى مصيرهم الى جهنم وبئس المهاد وبئس ما مهدوا لانفسهم والمهاد الفراش الذى يوطأ لصاحبه
وسمى النار مهادا لانه فى موضع المهاد لهم **قوله تعالى** افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو
اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله
به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح
من ابائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ست ايات
اللغة الالباب العقول ولب الشئ اجل ما فيه واخلصه واجوده قلب الانسان عقله لانه اجل ما فيه ولب النخلة
قلبها والميثاق العهد الواقع على احكام والوصل ضم الثانى الى الاول من غير فاصلة والخوف والخشية والفزع
نظاير وهو انزعاج النفس بما لا تأمن منه من الضرر والسوء وروود ما يشق على النفس والحساب احصاء ما على العامل
وله وهو هنا احصاء ما على المجازى وله والدرء الدفع والعقبى الانتهاء ومنه العقوبة لانها جزاء يعقب الفعل
ومنه العقوبة لانه يحصل له فى النفس
ومنه السرور لانه مجلس سرور والدرء الدفع والعدن الاقامة الطويلة وعدن بالمكان يعدن عدنا ومنه المعدن
والصلاح استقامة الحال والمصلح من فعل الصلاح الذى يدعو اليه العقل والشرع والصالح المستقيم الحال فى نفسه
والعقبى يغلب من العاقبة وهو الانتهاء الذى يؤدى اليه الابتداء من خير او شر **الاعراب** موضع
الذين يوفون رفع لانه صفة لقوله اولوا الالباب وقيل انه صفة لمن يعلم وابتغاء نصب لانه مفعول له وجنات
عدن بدل من عقبى ومن صلح موضعه رفع عطف على الواو فى قوله يدخلونها وجائز ان يكون نصبا بانه مفعول
معه كما تقول قد دخلوا وزيدا اى مع زيد والباء فى قوله بما صبرتم تتعلق بمعنى سلام لانه دل على السلامة لكم بما
صبرتم ويحتمل ان تتعلق بمحذوف على تقديره هذه الكرامة لكم بما صبرتم وما فى قوله بما صبرتم مصدرية تقديره
بصبركم وقيل انه بمعنى بالذى كانه قال بالذى صبرتم على فعل طاعاته وتجنب معاصيه **المعنى** ثم بين سبحانه

الفرق بين المؤمن والكافر فقال أفمن يعلم انما انزل اليك يا محمد من ربك الحق كمن هو اعمى عنه اخرج الكلام مخرج الاستفهام
والمراد به الانكار اى لا يكونان مستويين فان الفرق بينهما هو الفرق بين الاعمى والبصير لان المؤمن يبصر ما فيه رشده
فيتبعه والكافر يتعامى عن الحق فيتبع ما فيه هلاكه انما يتذكر اولوا الالباب اى انما يتفكر فيه ويستدل به ذووا العقول
والمعرفة قال علي بن عيسى في هذا حث على طلب العلم والالزام له لانه اذا كانت حال الجاهل كحال الاعمى وحال العالم كحال
البصير وامكن هذا الاعمى ان يفيد بصرا فاى الذى يقعده عن طلب العلم الذى يخرجه عن حال العمى بالجهل الى حال البصر
الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق اى يؤدون ما عهد الله اليهم والزمهم اياه عقلا وسمعا فالعهد العقلي ما
جعله في عقولهم من اقتضاء صحة امور وفساد امور اخر كاقتضاء الفعل للفاعل وان الصنايع لا بد ان ترجع الى
صانع غير مصنوع والا ادى الى ما لا يتناهى وان للعالم مدبرا لا يشبهه والعهد الشرعي ما اخذه النبي صلى الله عليه وآله على المؤمنين من الميثاق
المؤكد باليمين ان يطيعوه ولا يعصوه ولا يرجعوا عما التزموه من اوامر شرعه ونواهيه وانما كرر ذكر الميثاق وان
دخل جميع الاوامر والنواهي في لفظة العهد لئلا يظن ظان ان ذلك خاص فيما بين العبد وربه فاخبر انه فيما
بينه وبين العباد من المواثيق كذلك في الوجوب واللزوم وقيل انه كرره تاكيدا والذين يصلون ما امر الله ان يوصل
قيل المراد به الايمان بجميع الرسل والكتب كما في قوله لا نفرق بين احد من رسله وقيل هو صلة محمد وموازرته ومعاونته
والجهاد معه عن الحسن وقيل هو صلة الرحم عن ابن عباس وروى اصحابنا ان ابا عبد الله عليه السلام لما حضرته الوفاة قال
اعطوا الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين وهو الافطس سبعين دينارا فقالت له ام ولد له اتعطي رجلا حمل عليك بالشفرة
فقال لها ويحك اما تقرئين قول الله تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل الاية وقيل هو ما يلزم من صلة المؤمنين
بان تتولاهم وتنصرهم وتذب عنهم ويدخل فيه صلة الرحم وذلك عن الجبائي وابي مسلم وروى جابر عن ابي جعفر
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بر الوالدين وصلة الرحم يهونان الحساب ثم تلا هذه الاية وروى محمد بن الفضيل عن
موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في هذه الاية قال هي رحم آل محمد معلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من
قطعني وهي تجري في كل رحم وروى الوليد بن ابان عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قلت له هل على الرجل في ماله سوى الزكوة قال نعم
اين ما قال الله والذين يصلون الاية ويخشون ربهم اى يخافون عقاب ربهم في قطعها ويخافون سوء الحساب وقد
بينا ما قيل فيه وروى هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال سوء الحساب ان تحسب عليهم السيئات ولا تحسب لهم
الحسنات وهو الاستقصاء وروى حماد بن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لرجل يا فلان ما لك ولاخيك قال جعلت
فداك لي عليه شيء فاستقصيت منه حقي قال ابو عبد الله عليه السلام اخبرني عن قول الله عز وجل ويخافون سوء الحساب
اتراهم خافوا ان يجور عليهم او يظلمهم لا والله ولكن خافوا الاستقصاء والمداقة والذين صبروا على القيام بما اوجبه
الله عليهم وعلى بلاء الله من الامراض والفقر وغير ذلك وعن معاصي الله سبحانه لطلب ثواب الله تعالى لان ابتغاء وجه الله
هو ابتغاء الله يكون بابتغاء ثوابه تقول العرب في تعظيم الشيء هذا وجه الرأي وهذا نفس الرأي للرأي العظيم
فكذلك وجه ربهم هو نفسه المعظم فلا شيء اعظم منه ولا شيء يساويه في العظم وقيل انه ذكر الوجه هنا عبارة عن
الاخلاص وترك الريا واقاموا الصلوة اى ادوها وقيل داموا على فعلها وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
اى ظاهرا وباطنا ويدرؤن بالحسنة السيئة اى يدفعون بفعل الطاعة المعصية قال ابن عباس يدفعون بالعمل
الصالح السيء من العمل كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لمعاذ بن جبل اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها وقيل
معناه يدفعون اساءة من اساء اليهم بالاحسان والعفو ولا يكافئون كقوله سبحانه ادفع بالتي هي احسن السيئة
عن قتادة وابن زيد والقتيبي قال الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا وقيل معناه يدفعون
بالتوبة معرة الذنب عن ابن كيسان اولئك يعني ان هؤلاء الذين هذه صفاتهم لهم عقبى الدار اى ثواب الجنة فالدار
الجنة وثوابها وعقباها التي هي العاقبة المحمودة عن الحسن وابن عباس ثم وصف الدار فقال جنات عدن اى بساتين

اقامة تدوم ولا تفنى وقيل هي الدرجة العليا وسكانها الشهداء والصديقون عن ابن عباس وقيل هي مدينة في الجنة
فيها الانبياء والائمة والشهداء عن الضحاك وقيل قصر من ذهب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد او حاكم عدل عن
الحسن وعبد الله بن عمر ثم بين سبحانه ما يتكامل به سرورهم من اجتماع قومهم معهم فقال يدخلونها ومن صلح من آبائهم
وازواجهم وذرياتهم اى اولادهم يعني من آمن وصدق باصدقائهم وذلك ان الله جعل من ثواب المطيع سروره
بما يراه من اهله ومن في الجنة كرامة له كما الحقنا بهم ذرياتهم عن ابن عباس ومجاهد والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من
ابواب الجنة الثمانية وقيل من كل باب من ابواب البر كالصلوة والزكوة والصوم وقيل من ابواب قصورهم وبساتينهم
بالتحية من الله والتحف والهدايا عن ابن عباس ويقولون سلام عليكم بما صبرتم والقول محذوف لدلالة الكلام عليه
والسلام التحية والبشارة منهم بالسلامة والكرامة وانتفاء كل امر تشوبه مضرة اى سلمكم الله من الاهوال والمكاره
بصبركم على شدائد الدنيا ومحنها في طاعة الله فنعم عقبى الدار اى نعم عاقبة الدار ما انتم فيه من الكرامة

قوله تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون
في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة الدنيا وما
الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي
اليه من اناب الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات
طوبى لهم وحسن مآب خمس آيات **اللغة** الانابة الرجوع الى الحق بالتوبة وانتاب فلان القوم اتاهم مرة
بعد مرة ويقال ناب ينوب نوبة اذا رجع مرة بعد مرة وطوبى فعلى من الطيب وهي تانيث الاطيب لم يغيروا وطوبى بابه لم يقولوا
طيبى كما يقال ضيزى فقلبوا الواو ياء والضمة كسرة لان طوبى اسم وضيزى صفة ففرقوا بين الاسم والصفة
الاعراب الذين آمنوا في موضع نصب ردا على من في المعنى يهدي اليه الذين آمنوا والاحرف تبيه و
ابتداء وحسن مآب عطف على طوبى لان طوبى في موضع رفع **المعنى** لما ذكر سبحانه الذين يوفون بعهده
ووصفهم بالصفات التي يستحقون بها الجنة عقبه بذكر من هو على خلاف حالهم فقال والذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل قد ذكرنا معنى عهد الله وميثاقه وصلة ما امر الله به ان
يوصل ويفسدون في الارض بالدعاء الى غير الله عن ابن عباس وقيل بقتال الرسول والمؤمنين عن الحسن وقيل بالعمل
فيها بمعاصي الله والظلم لعباده واخراب بلاده وهذا اعم اولئك لهم اللعنة وهي الابعاد من رحمة الله و
التبعيد من جنته ولهم سوء الدار اى عذاب النار والخلود فيها الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يوسع
الرزق على من يشاء من عباده بحسب ما يعلم من المصلحة ويضيقه على آخرين اذا كانت المصلحة في التضييق وفرحوا
بالحيوة الدنيا اى فرحوا بما اوتوا من حطام الدنيا فرح البطر ونسوا فناءه وبقاء امر الاخرة وتقديره وفرح
الذين بسط لهم في الرزق بالرزق في الحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع اى ليست هذه
الحيوة الدنيا بالاضافة الى الحيوة الاخرة الا قليل ذاهب لان هذه فانية وتلك دائمة باقية عن مجاهد وقيل
انه مذكور على وجه التعجب اى عجبا لهم ان فرحوا بالدنيا الفانية وتركوا النعيم الدائم والدنيا في جنب الاخرة
متاع لا خطر له ولا بقاء له مثل القدح والقصعة والقدر يتمتع به زمانا ثم ينكسر عن ابن عباس ويقول الذين
كفروا لولا انزل عليه آية من ربه اى هلا انزل على محمد صلى الله عليه وآله معجزة من ربه نقترحها ويجوز انهم لم يتفكروا في الايات
المنزلة فاعتقدوا انه لم ينزل عليه آية ولم يعتدوا بتلك الايات فقالوا هذا القول جهلا منهم بها قل يا محمد
ان الله يضل من يشاء عن طريق الجنة لسوء افعاله وعظم معاصيه وقد مضى القول في وجوه الاضلال والهدى فلا
معنى لاعادته ويهدي اليه من اناب اى يرجع اليه بالطاعة الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله معناه الذين
اعترفوا بتوحيد الله وعلى جميع صفاته ونبوة نبيه وقبول ما جاء به من عند الله وتسكن قلوبهم بذكر الله وتانس

اليه الذكر حضور المعنى للنفس وقد يسمى العلم ذكرا والقول الذي فيه المعنى الحاضر للنفس ايضا يسمى ذكرا وقد وصف الله
المؤمن ههنا بانه تطمئن قلبه الى ذكر الله ووصفه في موضع آخر بانه اذا ذكر الله وجل قلبه لان المراد بالاول انه يذكر ثوابه
وانعامه والاءه التي لا تحصى واياديه التي لا تجازى فيسكن اليه وبالثاني انه يذكر عقابه وانتقامه فيخافه ويوجل قلبه
الا بذكر الله تطمئن القلوب وهذا حث للعباد على تسكين القلب الى ما وعد الله به من النعيم والثواب والطمأنينة اليه فان
وعده سبحانه صادق ولا شيء تطمئن النفس اليه ابلغ من الوعد الصادق وهو اعتراض وقع بين الكلامين اذ كان
قوله الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله في موضع رفع بالابتداء ويكون قوله الذين امنوا وعملوا الصالحات بدلا
منه وقوله طوبى لهم وحسن ماب جملة في موضع الرفع بانه خبر المبتدأ واذا كان الذين امنوا الاول في موضع
نصب على ما تقدم ذكره فيكون الذين امنوا وعملوا الصالحات مبتدأ مستأنفا وطوبى لهم خبره ومعناه ان الذين
يؤمنون بالله ويعملون ما يجب عليهم من الطاعات طوبى لهم وفيه اقوال احدها ان معناه فرح لهم وقرة عين
عن ابن عباس والثاني غبطة لهم عن الضحاك الثالث خير لهم وكرامة لهم عن ابرهيم النخعي الرابع الجنة لهم عن مجاهد
الخامس معناه العيش الطيب لهم عن الزجاج والحال المستطابة لهم عن ابن الانباري لانه فعلى من الطيب وقيل اطيب الاشياء لهم
وهو الجنة عن الجبائي السادس هنيئا بطيب العيش لهم السابع حسنى لهم عن قتادة الثامن نعم ما لهم عن عكرمة التاسع طوبى
لهم دوام الخير لهم العاشر ان طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار النبي صلى الله عليه واله وفي دار كل مؤمن منها غصن عن عبيد بن
عمير ووهب وابي هريرة وشهر بن حوشب ورووه عن ابي سعيد الخدري مرفوعا وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلم قال
ولو ان راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام ما خرج منها ولو ان غرابا طار من اصلها ما بلغ اعلاها حتى يبياض هرما
الا ففي هذا فارغبوا ان المؤمن نفسه منه في شغل والناس منه في راحة اذا جن عليه الليل فرش وجهه ويسجد لله
يناجي الذي خلقه في فكاك رقبته الا فهكذا فكونوا وروى علي بن ابرهيم عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن علي بن
رئاب عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي عبد الله عليه السلم قال كان رسول الله صلى الله عليه واله يكثر تقبيل فاطمة عليها السلم فانكرت
عليه بعض نسائه ذلك فقال عليه السلم انه لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فادناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني
منها تفاحة فاكلتها فحول الله ذلك في ظهري ماء فهبطت الى الارض وواقعت خديجة فحملت بفاطمة فكلما
اشتقت الى الجنة قبلتها وما قبلتها الا وجدت رائحة شجرة طوبى فهي حوراء انسية وروى الثعلبي باسناده
عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال طوبى شجرة اصلها في دار علي عليه السلم في الجنة وفي دار كل مؤمن منها
غصن ورواه ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلم ورواه الحاكم ابو القاسم الحسكاني بالاسناد عن موسى بن جعفر
عن ابيه عن ابائه عليهم السلم قال سئل رسول الله صلى الله عليه واله عن طوبى قال شجرة اصلها في داري وفرعها على
اهل الجنة ثم سئل عنها مرة اخرى فقال في دار علي عليه السلم فقيل له في ذلك فقال ان داري ودار علي في الجنة
بمكان واحد وحسن ماب اي ولهم حسن مآب اي مرجع **النظم** وجه اتصال قوله الله يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر الاية بما قبله انه بين ان نقضهم العهد انما كان لحب الرياسة والمنافسة في الدنيا فزهدهم
في المنافسة واخبر انه يبسط الرزق لمن يرى صلاحه فيه ويرزق مقدار الكفاية من علم ان صلاحه فيه ولما
ذكر سبحانه سوء عاقبة الكفار عقب ذلك بذكر ما اقترحوه من الايات وترك تفكرهم فيما انزل من الايات
الخارقة للعادات فقال ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه ولما استعجلوا العذاب بين
سبحانه انه يضل من يشاء اي يهلك من يشاء معجلا ويؤخر عذاب من يشاء عن ابي مسلم قال والمراد بقوله
اية ايات العذاب وقيل انهم ما اقترحوا الايات بين انه انما لم يجابوا الى ذلك لان في المعلوم انهم
لا يؤمنون وانه يهلكهم **قوله تعالى** كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي
اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ولو ان قرانا سيرت

به الجبال

به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم يياس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس
جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله ان الله لا
يخلف الميعاد ايتان **القراءة** قرأ علي عليه السلم وابن عباس وعلي بن الحسين وزيد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلم
وابن ابي مليكة وعكرمة والجحدري وابو يزيد المدني افلم يتبين والقراءة المشهورة افلم يياس **الحجة** قال
ابن جني هذه القراءة فيها تفسير قوله افلم يياس الذين امنوا وروي عن علي وابن عباس انها لغة نخعية النخع
قال الم يياس الاقوام اني انا ابنه وان كنت عن ارض العشيرة نائيا وقال سحيم بن وثيل اقول لاهل الشعب
اذ ياسرونني الم تياسوا اني ابن فارس زهدم اي الم تعلموا قال الشيخ عندي انه يكون ايضا راجعا الى معنى
الياس وذلك ان المتامل للشيء المتطلب لعلمه ذاهب بفكره في جهات تعرفه اياه فاذا ثبتت نفسه على شيء اغمضه
واضرب عما سواه فلم ينصرف الياس عن الشيء بعينه ولم يلتفت اليه هذا طريق الصنعة فيها **اللغة** المتاب
التوبة تاب يتوب توبا ومتابا والتوبة الفعلة الواحدة والتسيير تصيير الشيء بحيث يسير يقال سار يسير سيرا وسيره
غيره والتقطيع تكثير القطع والقطع فصل المتصل والحلول حصول الشيء في الشيء كحصول العرض في الجوهر وحصول
الجوهر في الوعاء والاصل الاول والثاني مشبه به والقارعة الشديدة من شدائد الدهر ومنه سميت القيمة القارعة واصله
القرع وهو الضرب ومقارعة الابطال قرع بعضهم بعضا وقوارع القران الايات التي من قراها امن الشيطان كانها تقرعه ليناى
اذا قرئت **النزول** نزلت الاية الاولى في صلح الحديبية حين ارادوا كتاب الصلح فقال رسول الله صلى الله عليه واله لعلي عليه السلم
اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو والمشركون ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب
اكتب باسمك اللهم وهكذا كان اهل الجاهلية يكتبون ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله اكتب هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله
فقال مشركوا قريش لئن كنت رسول الله ثم قاتلناك وصددناك لقد ظلمناك ولكن اكتب هذا ما اصطلح عليه محمد بن
عبد الله فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله دعنا نقاتلهم قال لا ولكن اكتبوا كما يريدون فانزل الله كذلك ارسلناك في
امة الاية عن قتادة ومقاتل وابن جريج وقيل نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي صلى الله عليه واله اسجدوا للرحمن قالوا وما
الرحمن عن الضحاك عن ابن عباس ونزلت الاية الاخرى في نفر من مشركي مكة منهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية المخزومي
جلسوا خلف الكعبة ثم ارسلوا الى النبي صلى الله عليه واله فاتاهم فقال له عبد الله بن ابي امية ان سرك ان نتبعك فسير لنا جبال
مكة بالقران فاذهبها عنا حتى تنفسح فانها ارض ضيقة واجعل لنا فيها عيونا وانهارا حتى نغرس ونزرع فلست كما
زعمت اهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسبح معه او سخر لنا الريح فنركبها الى الشام فنقضي عليها ميرتنا و
حوائجنا ثم نرجع من يومنا فقد كان سليمان سخرت له الريح وكما زعمت لنا فلست اهون على ربك من سليمان واحي
لنا جدك قصيا او من شئت من موتانا نسأله احق ما تقول ام باطل فان عيسى كان يحيي الموتى ولست باهون على الله
منه فانزل الله سبحانه ولو ان قرانا سيرت به الجبال الاية **المعنى** لما ذكر سبحانه النعمة على ما تقدم ذكره بالثواب في
حسن ماب عقبه بذكر النعمة على من ارسل اليه النبي صلى الله عليه واله فقال كذلك ارسلناك اي كما انعمنا على المذكورين بالثواب
في الجنة انعمنا على المرسل اليهم بارسالك وقيل ان معنى التشبيه انا كما ارسلنا الانبياء الى الامم قبلك ارسلناك في امة
قد خلت من قبلها امم اي في جماعة قد مضت من قبلها قرون وجماعات لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك يعني القران في ارسالك
وهو ان تقرأ عليهم القران ليتدبروا اياته ويتعظوا به وهم يكفرون بالرحمن اي وقريش يكفرون بالرحمن يقولون قد
عرفنا الله ولا ندري ما الرحمن كما اخبر عنهم بانهم قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا عن الحسن وقتادة وقيل معناه انهم
يجحدون بالوحدانية قل يا محمد هو ربي اي الرحمن الذي انكرتموه ربي اي خالقي ومدبري لا اله الا هو عليه توكلت اي
اليه فوضت امري متمسكا بطاعته راضيا بحكمه واليه متاب اي مرجعي وقيل معناه الى الرحمن توبتي ولو ان قرانا سيرت به الجبال
اي يجعل به الجبال سائرة فذهبت عن مواضعها وقلعت من اماكنها او قطعت به الارض اي شققت فجعلت انهارا وعيونا

او كلم به الموتى او احيى به الموتى حتى يعيشوا و يتكلموا وحذف جواب لو لان في الكلام دليلا عليه والتقدير لكان هذا القرآن لعظم محله وعلو امره وجلالة قدره قال الزجاج والذي اتوهمه وقد قاله بعضهم ان المعنى لو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى لما امنوا ودليله قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا وحذف جواب لو يكثر في الكلام قال امرؤ القيس فلو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا وهو اخر القصيدة وقال الاخر فاقسم لو شيء اتانا رسوله ولكن لم نجد لك مدفعا بل لله الامر جميعا معناه وان جميع ما ذكر من تسيير الجبال وتقطيع الارض واحياء الموتى وكل تدبير يجري هذا المجرى لله لانه لا يملكه سواه ولا يقدر عليه غيره ولكنه لا يفعل لان فيما انزل من الايات مقنعا وكفاية للمنصفين والامر ما يصح ان يؤمر به وينهى عنه وهو عام واصل الامر نقيض النهي افلم ييأس الذين امنوا اي افلم يعلموا ويتبينوا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتاده وسعيد بن جبير وابي مسلم وقيل معناه افلم يعلم الذين امنوا علما يئسوا معه من ان يكون غير ما علموه عن الفراء وقيل معناه افلم ييأس الذين امنوا من ايمان هؤلاء الذين وصفهم الله عز وجل بانهم لا يؤمنون عن الزجاج قال لانه قال ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا اي ان الله لو اراد ان يهدي الخلق كلهم الى جنته لهداهم لكنه كلفهم لينالوا الثواب بطاعاتهم على وجه الاستحقاق وقيل اراد به مشية الالجاء اي لو اراد ان يلجئهم الى الاهتداء لقدر على ذلك لكنه ينافي التكليف ويبطل الغرض به ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة قارعة اي نازلة وداهية تقرعهم ومصيبة شديدة من الحرب والجدب والقتل والاسر على جهة العقوبة للتنبيه والزجر وقيل اراد بالقارعة سرايا النبي صلى الله عليه وآله التي كان يبعثها اليهم وقيل اراد بذلك ما مر ذكره من حديث اربد وعامر او تحل قريبا من دارهم وقيل ان التاء في تحل للتانيث والمعنى او تحل تلك القارعة قريبا من دارهم فتجاورهم حتى تحصل لهم المخافة منها عن الحسن وقتاده وابي مسلم والجبائي وقيل ان التاء للخطاب والمعنى او تحل انت يا محمد بنفسك قريبا من دارهم يعني مكة حتى ياتي وعد الله اي ما وعد الله من فتح مكة عن ابن عباس قال وهذه الاية مدنية وقيل حتى ياتي وعد الله بالاذن لك في قتالهم وقيل حتى ياتي يوم القيمة عن الحسن ان الله لا يخلف الميعاد ظاهر المعنى **النظم** اتصلت الاية الاخيرة بقوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه والتقدير ان مثل هذا القرآن انزل عليهم وهم يطلبون ايات اخر عن الجبائي وقيل اتصلت بقوله كذلك ارسلناك الاية لان المفهوم من قوله لتتلو عليهم انه قرا عليهم القرآن وانهم كفروا به **قوله تعالى** ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اشق وما لهم من الله من واق ثلث ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة ويعقوب وصدوا بضم الصاد وكذلك في حم المؤمن والباقون وصدوا بفتح الصاد **الحجة** قال ابو الحسن صد وصددته مثل رجع ورجعته قال صدت كما صد عما لا يحل له ساقي نصارى قبيل الفصح صوام وقال عمرو بن كلثوم صددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا وحجة من اسند الفعل الى الفاعل قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وفي موضع اخر ويصدون عن سبيل الله وصدوكم عن المسجد الحرام فلما اسند الفعل الى الفاعل في هذه الاية اي صدوا الناس عن النبي صلى الله عليه وآله ومن بنى الفعل للمفعول به جعل فاعل الصد غواتهم والعتاة منهم في كفرهم وقد يكون على نحو ما يقال صد فلان عن الخير وصد عنه بمعنى انه لم يفعل خيرا ولا يراد به ان مانعا منعه **اللغة** الاستهزاء طلب الهزؤ والهزؤ اظهار خلاف الاضمار للاستصغار والاملاء التاخير وهو من الملاوة والملوان الليل والنهار وقال ابن مقبل الا يا ديار الحي بالسبعان الح عليها بالبلى الملوان ويقال في التهنئة البس جديدا وتمل حبيبا اي لتطل ايامك معه والواقي المانع فاعل من الوقاية وهو الحجز بما يدفع الاذية والمكروه **المعنى** ثم عزى سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال ولقد استهزئ

برسل من قبلك كما استهزئ هؤلاء بك فامليت للذين كفروا اي امهلتهم واطلت مدتهم ليتوبوا او لتتم عليهم الحجة ثم اخذتهم اي اهلكتهم وانزلت عليهم عذابي فكيف كان عقاب اي فكيف حل عقابي بهم وهو اشارة الى تفخيم ذلك العقاب وتعظيمه ثم عاد سبحانه الى الحجاج مع الكفار فقال افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت معناه افمن هو قائم بالتدبير على كل نفس وحافظ على كل نفس اعمالهم حتى يجازيها وقيل افمن هو قائم عليها برزقها وحفظها والدفع عنها كمن هو ليس بهذه الصفة من الاصنام التي لا تنفع ولا تضر ويدل على هذا المحذوف قوله وجعلوا لله شركاء يعني ان هؤلاء الكفار جعلوا لله شركاء في العبادة من الاصنام لا تقدر على شيء كما ذكرنا قل يا محمد سموهم اي سموهم بما يستحقون من الصفات واضافة الافعال اليهم ان كانوا شركاء لله كما يوصف الله بالخالق والرازق والمحيي والمميت ويعود المعنى الى ان الصنم لو كان الها لتصور منه ان يخلق الرزق فيحسن ح ان يسمى بالخالق والرازق وقيل سموهم بالاسماء التي هي صفاتهم ثم انظروا هل تدل صفاتهم على جواز عبادتهم واتخاذهم الهة وقيل معناه انهم ليس لهم اسم له مدخل في استحقاق الالهية وذلك استحقار لهم وقيل سموهم ماذا خلقوا وهل ضروا او نفعوا وهو مثل قوله اروني ماذا خلقوا من الارض عن الحسن ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض هذا استفهام منقطع عما قبله اي بل اتخبرون الله بشريك له في الارض وهو لا يعلمه على معنى انه ليس ولو كان لعلمه ام بظاهر من القول اي ام يقولون مجازا من القول وباطلا لا حقيقة له عن مجاهد وقتاده والضحاك وعلى هذا فالمعنى انه كلام ظاهر ليس له في الحقيقة باطن ومعنى فهو كلام فقط وقيل ام بظاهر كتاب انزله الله تعالى سميتم الاصنام الهة فتبين انه ليس هنا دليل عقلي ولا سمعي يوجب استحقاق الاصنام الالهية عن الجبائي ثم بين سبحانه بطلان قولهم فقال بل زين للذين كفروا مكرهم اي دع ذكر ما كنا فيه زين الشيطان لهم الكفر لان مكرهم بالرسول كفر منهم عن ابن عباس وقيل بل زين لهم الرؤساء والغواة كذبهم وزورهم وصدوا عن السبيل اي وصدوا الناس عن الحق او صدوا بانفسهم عن الحق وعن دين الله ومن يضلل الله فما له من هاد سبق معناه في مواضع لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والسبي والاسر وقيل بالمصائب والامراض ولعذاب الاخرة اشق اي اغلظ وابلغ في الشدة على النفس لدوامه وخلوصه وكثرته وما لهم من الله من واق اي ما لهم من دافع يدفع عنهم عذاب الله تعالى **قوله تعالى** مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه مآب وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق ثلث ايات **اللغة** الانهار جمع نهر ونهر كفرد وافراد وجمل واجمال والنهر المجرى الواسع من مجاري الماء على وجه الارض واصله الاتساع ومنه النهار لاتساع الضياء وانهرت الدم وسعت مجراه قال ملكت بها كفي فانهرت فتقها اي وسعته والاكل بضم الهمزة الماكول والاحزاب جمع حزب وهم الجماعة التي تقوم بالنائبة يقال تحزب القوم اي صاروا احزابا وحزبهم الامر يحزبهم اي نابهم بمكروه **الاعراب** مثل الجنة فيه اقوال احدها انه بمعنى الشبه والخبر محذوف وتقديره مثل الجنة التي هي هكذا اجل مثل والثاني ان تقديره فيما نقص عليكم مثل الجنة او مثل الجنة فيما نقص عليكم فهو مرفوع ايضا على الابتداء وخبره محذوف وهو قول سيبويه واختيار ابي علي الفارسي والثالث ان معناه صفة الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار فتجري من تحتها الانهار مع ما بعده خبر المبتدا الذي هو مثل الجنة قالوا وقوله سبحانه ولله المثل الاعلى معناه الصفة العليا ولم يرتض ابو علي هذا القول **المعنى** لما تقدم ذكر ما اعد الله للكافرين عقبه بذكر ما اعد للمؤمنين فقال مثل الجنة التي وعد المتقون اي شبهها عن مقاتل وقيل صفتها وصورتها عن الحسن قال ابن قتيبة المثل الشبه في اصل اللغة ثم قد يصير بمعنى صورة الشيء وصفته يقال مثلت لك كذا اي صورته ووصفته وقيل ان مثل مقحم والتقدير الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها

الانهار اكلها دائم يعني ان ثمارها لا ينقطع كثمار الدنيا وظلها لا يزول ولا تنسخه الشمس عن الحسن وقيل معناه نعيمها
لا ينقطع بموت ولا آفة عن ابن عباس وقيل لذتها في الافواه باقية عن ابرهيم التيمي وظلها ايضا دائم لا يكون مرة شمسا
ومرة ظلا كما يكون في الدنيا تلك عقبى الذين اتقوا اي تلك الجنة عاقبة المتقين فالطريق اليها التقوى و
عقبى الكافرين النار اي وعاقبة امر الكفار النار ولما تقدم ذكر الوعد والوعيد اخبر سبحانه عن المتقين
والكافرين فقال والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك يريد اصحاب النبي صلى الله عليه وآله الذين آمنوا به و
صدقوه اعطوا القرآن وفرحوا بانزاله ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني اليهود والنصارى والمجوس انكروا بعض
معانيه وما يخالف احكامهم عن الحسن وقتاده ومجاهد وقيل الذين آتيناهم الكتاب هم الذين آمنوا من اهل الكتاب
كعبد الله بن سلام واصحابه فرحوا بالقرآن لانهم يصدقون به والاحزاب بقية اهل الكتاب وساير المشركين عن ابن
عباس قال لان عبد الله بن سلام واصحابه ساءهم قلة ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فانزل الله
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ففرحوا بذلك وكفر المشركون بالرحمن قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة
ويريد بالاحزاب الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله بالمعاداة ومن ينكر بعضه يعني ذكر الرحمن وهو كقوله وهم
يكفرون بالرحمن قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله اي امرت ان اوجه عبادتي الى الله ولا اشرك به في عبادته احدا
اليه ادعو اي الى الله ادعو الى الاقرار بتوحيده وصفاته وتوحيد العبادة له تعالى وحده ادعوا واليه مآب اي اليه مرجعي و
مصيري ايها الجميع واصير الى حيث لا يملك الضر والنفع الا هو وحده فانه لا يملك يوم القيمة الامر احد من عباده كما ملكهم
في الدنيا وكذلك انزلناه حكما عربيا اي كما انزلنا الكتاب الى من تقدم من الانبياء بلسانهم انزلنا اليك حكمة عربية
اي جارية على مذاهب العرب في وحدة كلامها يعني يعني القرآن فالحكم هنا بمعنى الحكمة كما في قوله وآتيناه الحكم والنبوة
وقيل انه سماه حكما لما فيه من الاحكام في بيان الحلال والحرام وسماه عربيا لانه اتى به نبي عربي ولئن اتبعت
اهواءهم خطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به الامة اي لان وافقت وطلبت اهواء الذين كفروا والاهواء جمع الهوى
وهو ميل الطباع اليه بالشهوة ما جاءك من العلم بالله تعالى لان ما آتيناك من الدلالات والمعجزات موجب للعلم الذي
يزول معه الشبهات ما لك من الله من ولي اي ناصر يعينك عليه ويمنعك من عذابه ولا واق يقيك منه ومن ولي في موضع
رفع ومن مزيدة **قوله تعالى** ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول
ان يأتي باية الا باذن الله لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب واما نرينك بعض الذي نعدهم
او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ثلث آيات **القراءة** قرا اهل البصرة وابن كثير وعاصم ويثبت
بالتخفيف وقرا الباقون ويثبت بالتشديد **الحجة** قال ابو علي المعنى يمحو ما يشاء ويثبته فاستغنى بتعدية
الاول من الفعلين عن تعدية الثاني ومثل ذلك والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذا
كرات وزعم سيبويه ان من العرب من يعمل الاول من الفعلين ولا يعمل الثاني في شيء من كلامهم كقولهم متى رايت او قلت
زيدا منطلقا قال الكميت باي كتاب ام باية سنة ترى حبهم عارا علي وتحسب فلم يعمل الثاني فهذا والله اعلم
فيما يحتمل النسخ والتبديل من الشرايع الموقوفة على المصالح على حسب الاوقات فاما غير ذلك فلا يمحى ولا يبدل
وحجة من قال يثبت قوله واشد تثبيتا وحجة من قال يثبت ما روي عن عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا صلى صلوة
اثبتها وقوله ثابت لان ثبت مطاوع اثبت **النزول** قال ابن عباس عيروا رسول الله صلى الله عليه وآله بكثرة تزوج
النساء وقالوا لو كان نبيا لشغلته النبوة عن تزوج النساء فنزلت الاية **المعنى** ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك يا محمد وجعلنا لهم ازواجا وذرية اي نساء واولادا اكثر من نسائك واولادك وكان لسليمان ثلثمائة
امرأة مهيرة وسبعماية سرية ولداود مائة امرأة عن ابن عباس اي فلا ينبغي ان ينكر منك ان تتزوج و
يولد لك وروي ان ابا عبد الله عليه السلم قرا هذه الاية ثم اومى الى صدره فقال نحن والله ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله

وما كان لرسول ان يأتي باية الا باذن الله اي لم يكن لرسول من رسله ان يجيء باية ودلالة الا بعد ان يأذن الله في
ذلك ويطلق له فيه لكل اجل كتاب في كونه وجوه احدها ان معناه لكل اجل مقدر كتاب اثبت فيه فلا يكون آية الا
لاجل قد قضاه الله في كتاب على وجه ما يوجبه التدبير فالاية التي اقترحوها لها وقت اجله الله لا على شهواتهم
واقتراحهم عن البلخي والثاني ان لكل امر قضاه الله كتابا كتبه فيه فهو عنده كاجل الحيوة والموت وغير ذلك عن ابي
علي الجبائي والثالث انه من المقلوب والمعنى لكل كتاب نزل من السماء اجل ينزل فيه عن ابن عباس والضحاك ومعناه
لكل كتاب وقت يعمل به فللتورية وقت وللانجيل وقت وكذلك القرآن يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
قيل في المحو والاثبات اقوال احدها ان ذلك في الاحكام من الناسخ والمنسوخ عن ابن عباس وقتاده وابن زيد
وابن جريج وهو اختيار ابي علي الفارسي والثاني انه يمحو من كتاب الحفظة المباحات وما لا جزاء فيه ويثبت ما فيه
الجزاء من الطاعات والمعاصي عن الحسن والكلبي والضحاك عن ابن عباس والجبائي والثالث انه يمحو ما يشاء من ذنوب المؤمنين
فضلا فيسقط عقابها ويثبت ذنوب من يريد عقابه عدلا عن سعيد بن جبير والرابع انه عام في كل شيء فيمحو من الرزق
ويزيد فيه ومن الاجل ويمحو السعادة والشقاوة ويثبتهما عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وابي وائل وقتاده وام الكتاب
اصل الكتاب الذي اثبت فيه الحادثات والكائنات وروى ابو قلابة عن ابن مسعود انه كان يقول اللهم ان كنت كتبتني في
الاشقياء فامحني من الاشقياء واثبتني في السعداء فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب وروي مثل ذلك عن ائمتنا
عليهم السلم في دعواتهم المأثورة وروى عكرمة عن ابن عباس قال هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت
وام الكتاب لا يغير منه شيء ورواه عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وآله وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلم قال سالته عن ليلة القدر
فقال ينزل الله فيها الملائكة والكتبة الى السماء الدنيا فيكتبون ما يكون من امر السنة وما يصيب العباد فامر عنده موقوف
له فيه المشية فيقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويمحو ويثبت وعنده ام الكتاب وروى الفضيل قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول العلم
علمان علم علمه ملائكته ورسله وانبياءه وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه احدا يحدث فيه ما يشاء وروى زرارة عن حمران عن ابي عبد الله
عليه السلم قال هما امران موقوف ومحتوم فما كان من محتوم امضاه وما كان من موقوف فله فيه المشية يقضي فيه ما يشاء والخامس انه
مثل تقتير الارزاق والمحن والمصائب يثبته في الكتاب ثم يزيله بالدعاء والصدقة وفيه حث على الانقطاع اليه سبحانه والسادس انه يمحو
بالتوبة جميع الذنوب ويثبت بدل الذنوب حسنات يبينه قوله الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
عن عكرمة والسابع انه يمحو ما يشاء من القرون ويثبت ما يشاء منها كقوله ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين وقوله كم اهلكنا
قبلهم من القرون وروي ذلك عن علي عليه السلم والثامن انه يمحو ما يشاء يعني القمر ويثبت يعني الشمس وبيانه فمحونا آية الليل
وجعلنا آية النهار مبصرة عن السدي وام الكتاب هو اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل لان الكتب المنزلة انتسخت منه
فالمحو والاثبات انما يقع في الكتب المنتسخة لا في اصل الكتاب عن اكثر المفسرين وقيل ان ابن عباس سال كعبا عن ام الكتاب فقال
فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون فقال لعلمه كن كتابا فكان كتابا وقيل انما سمي ام الكتاب لانه الاصل الذي كتب
او لا سيكون كذا وكذا لكل ما يكون فاذا وقع كتب انه قد كان ما قيل انه سيكون والوجه في ذلك ما فيه من المصلحة والاعتبار
لمن تفكر فيه من الملائكة الذين يشاهدونه اذا قابلوا ما يكون بما هو مكتوب فيه وعلموا ان ما يحدث على كثرته قد احصاه
الله وعلمه قبل ان يكون مع ان ذلك اهول في الصدور واعظم في النفوس حتى كان من تصوره وفكر فيه شاهد له
واما نرينك يا محمد بعض الذي نعدهم اي نعد هؤلاء الكفار من نصر المؤمنين عليهم بتمكينك منهم بالقتل والاسر و
اغتنام الاموال او نتوفينك او نقبضنك الينا قبل ان نريك ذلك وبين بهذا انه يكون بعض ذلك في حيوته وبعضه
بعد وفاته اي فلا تنتظر ان يكون جميع ذلك في ايام حيوتك وان يكون مما لا بد ان تراه ذلك فانما عليك البلاغ وعلينا
الحساب اي عليك ان تبلغهم ما ارسلناك به اليهم وتقوم بما امرناك بالقيام به وعلينا حسابهم ومجازاتهم والانتقام منهم اما
عاجلا واما آجلا وفي هذا دلالة على ان الاسلام سيظهر على ساير الاديان ويبطل الشرك في ايامه وبعد وفاته وقد وقع المخبر به

على وفق الخبر **النظم** اتصلت الاية الاولى بما تقدمها من قولهم لولا انزل عليه آية من ربه فبين سبحانه انه عليه السلام بشر كما ان
الرسل الذين كانوا قبله بشرا والبشر لا يقدر على الايات بل انما يأتي الله سبحانه بها اذا اقتضت المصلحة ذلك عن ابي مسلم
وقيل انه لما تقدم ذكر رسالته بين سبحانه انه ارسل قبله بشرا كما ارسله فحاله مثل حالهم عن القاضي وانما اتصلت الاية الثانية
بقوله لكل اجل كتاب لان الظاهر اقتضى ان كل مكتوب لا يجوز محوه فبين انه يمحو ما يشاء ويثبت لئلا يتوهم ان المعصية
مثبتة مع التوبة كما انها كذلك قبل التوبة عن علي بن عيسى وقيل لما نزلت وما كان لرسول ان يأتي باية الا باذن الله
قالت قريش ما نراك يا محمد تملك شيئا فلقد فرغ من الامر فانزل هذه الاية تخويفا ووعيدا لهم انا لو شئنا احدثنا
من امرنا ما شئنا ونمحو ونثبت في ليلة القدر ما نشاء من ارزاق الناس ومصائبهم عن مجاهد وانما اتصل قوله و
اما نرينك الاية بما قبله من وعيد الله بالعذاب فبين سبحانه انه يفعل ذلك لا محالة اما في حيوته او بعد وفاته
له وقيل انه لما تقدم ان لكل اجل كتابا بين ان لعذابهم وقتا سيفعله فيه لا محالة اما في حيوته واما بعد وفاته **قوله
تعالى** اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر
الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ويقول الذين كفروا لست
مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ثلث ايات **القراءة** قرأ اهل الحجاز وابو عمرو وسيعلم
الكافر على لفظ الواحد والباقون الكفار على الجمع وفي الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه وآله وعلي وابن عباس وسعيد
بن جبير وعكرمة وابي اسحق والضحاك والحكم بن عتيبة ومن عنده علم الكتاب بكسر الميم والدال وقراءة علي عليه السلام والحسن
وابن السميقع ومن عنده علم الكتاب **الحجة** قال ابو علي العلم في قوله وسيعلم الكفار هو المتعدي الى مفعولين
بدلالة تعليقه ووقوع الاستفهام بعده تقول علمت لمن الغلام فتعلقه مع الجار كما تعلقه مع غيره في نحو فسوف تعلمون
من يكون له عاقبة الدار وموضع الجار مع المجرور نصب من حيث سد الكلام الذي هو فيه مسد المفعولين لا من حيث
حكمت في نحو مررت بزيد فان موضعه نصب ولكن اللام الجارة كانت متعلقة في الاصل بفعل فكان مثل علمت بمن تمر
في ان الجار يتعلق بالمرور والجملة التي هي فيها في موضع نصب وقد علق الفعل عنها فاما من قرأ الكافر فانه جعل
الكافر اسما شائعا كالانسان في قوله ان الانسان لفي خسر وزعموا انه لا الف فيه وهذا الحذف انما يقع في فاعل
نحو خالد وصالح ولا يكاد يحذف في فعال وزعموا ان في بعض الحروف وسيعلم الذين كفروا فهذا يقوي الجمع وقد جاء
فاعل يراد به اسم الجنس انشد ابو زيد ان تبخلي يا جمل او تعتلي او تصبحي في الظاعن المولى فهذا انما يكون على الكثرة
وليس المراد على كافر واحد والجمع الذي هو الكفار المراد في الاية الذي لا اشكال فيه واما من قرأ ومن عنده علم الكتاب فمعناه
ومن فضله ولطفه علم الكتاب ومن قرأ ومن عنده علم الكتاب فالمعنى مثل ذلك الا ان الجار ههنا يتعلق بعلم وفي الاول
يتعلق بمحذوف وعلم الكتاب مبتدأ او مرفوع بالظرف على ما تقدم بيانه في قوله ومنهم اميون **اللغة** النقص اخذ الشيء
من الجملة ثم يستعمل في نقصان المنزلة والطرف منتهى الشيء وهو موضع من الشيء ليس وراءه ما هو منه واطراف الارض
نواحيها والتعقيب رد الشيء بعد فصله ومنه عقب العقاب على صيده اذا رد الكرور عليه بعد فصله عنه ومنه قول
لبيد طلب المعقب حقه المظلوم والمكر الفتل عن البغية بطريق الحيلة والشهيد والشاهد واحد الا ان في شهيد مبالغة
والشهادة البينة على صحة المعنى من طريق المشاهدة **الاعراب** ننقصها من اطرافها جملة منصوبة
الموضع على الحال وكذلك قوله لا معقب لحكمه والباء في قوله كفى بالله زائدة قال علي بن عيسى دخلت لتحقق الاضافة
من وجهين جهة الفاعل وجهة حرف الاضافة وذلك ان الفعل لما جاز ان يضاف الى غير فاعله بمعنى انه امر به
ازيل هذا الاحتمال بهذا التأكيد ونظيره في تأكيد الاضافة قوله لما خلقت بيدي **المعنى**
ثم ذكر سبحانه ما يكون للكفار كالبينة على الاعتبار فقال اولم يروا انا نأتي الارض اي نقصد ننقصها من اطرافها
واختلف في معناه على اقوال احدها اولم ير هؤلاء الكفار انا ننقص باماتة ومجازه ننقص اهلها من اطرافها كقوله

واسئل القرية اي فلا يخافون ان نفعل مثل ذلك بهم عن ابن عباس وقتادة وعكرمة وثانيها ننقصها بذهاب علمائها وفقهائها وخيار اهلها
عن عطا ومجاهد والبلخي وروي نحو ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير عن ابي عبد الله عليه السلام قال عبد الله بن مسعود موت العالم
ثلمة في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار وثالثها ان المراد نقصد الارض ننقصها من اطرافها بالفتوح على المسلمين
منها فننقص من اهل الكفر ونزيد في المسلمين يعني ما دخل في الاسلام من بلاد الشرك عن الحسن والضحاك ومقاتل قال الضحاك اولم
ير اهل مكة انا نفتح لمحمد صلى الله عليه وآله ما حولها من القرى وقال الزجاج اعلم الله تعالى ان بيان ما وعد المشركين من قهرهم قد ظهر اي افلا
يخافون ان نفتح لمحمد صلى الله عليه وآله ارضهم كما فتحنا له غيرها وقد روي ذلك ايضا عن ابن عباس قال القاضي وهذا القول اصح لانه
يتصل بما وعده عليه السلام من اظهار دينه ونصرته ورابعها ان معناه اولم يروا ما يحدث في الدنيا من الخراب بعد العمارة والموت بعد
الحيوة والنقصان بعد الزيادة عن الجبائي والله يحكم اي يفصل الامر لا معقب لحكمه اي لا ناقض لحكمه ولا راد لقضائه عن ابن عباس
ومعناه لا يعقب احد حكمه بالرد والنقض وهو سريع الحساب اي سريع المجازاة على افعال العباد على الطاعات بالثواب وعلى
المعاصي بالعقاب ثم بين سبحانه ان مكرهم يضمحل عند نزول العذاب بهم فقال وقد مكر الذين من قبلهم يريد ان الكفار الذين
كانوا قبل هؤلاء قد مكروا بالمؤمنين واحتالوا في كفرهم ودبروا في تكذيب الرسل بما في وسعهم فابطل الله مكرهم فلله المكر
جميعا اي له الامر والتدبير جميعا فيرد عليهم مكرهم بنصب الحجج لعباده وقيل معناه فالله يملك الجزاء على المكر عن ابي مسلم و
قيل يريد بالمكر ما يفعله تعالى بهم من المكروه عن الجبائي يعلم ما تكسب كل نفس فلا يخفى عليه ما يكسبه الانسان من خير وشر لانه عالم
بجميع المعلومات وقيل يعلم ما يمكرون من امر الرسول فيبطل امرهم ويظهر امره ودينه وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار هذا تهديد
لهم بانهم سوف يعلمون من تكون له عاقبة الجنة حين يدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار وقيل معناه وسيعلمون لمن
العاقبة المحمودة لكم ام لهم اذا اظهر الله دينه ويقول الذين كفروا لك يا محمد لست مرسلا من جهة الله الينا قل لهم كفى بالله
شهيدا بيني وبينكم بما اظهر من الايات وابان من الدلالات على نبوتي ومن عنده علم الكتاب قيل فيه اقوال احدها ان من عنده
علم الكتاب هو الله عن الحسن والضحاك وسعيد بن جبير واختاره الزجاج قال ويدل عليه قراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب و
الثاني ان المراد به مؤمنو اهل الكتاب منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري عن ابن عباس وقتاده
ومجاهد واختاره الجبائي وانكر الاولون هذا القول بان قالوا السورة مكية وهؤلاء اسلموا بعد الهجرة والثالث
ان المراد به علي بن ابي طالب عليه السلام وائمة الهدى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروى بريد بن معوية عن ابي عبد الله
عليه السلام انه قال ايانا عنى وعلي اولنا وافضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله وروى بريد بن معوية عن ابي عبد الله عليه السلام
انه قال ايانا عنى وعلي اولنا وافضلنا وخيرنا وعنه عبد الرحمن بن كثير انه وضع يده على صدره ثم قال عندنا والله
علم الكتاب كله ويؤيد ذلك ما روي عن الشعبي انه قال ما احد اعلم بكتاب الله بعد نبي الله من علي بن ابي طالب عليه السلام وروى
عاصم بن ابي النجود عن ابي عبد الرحمن السلمي قال ما رايت احدا اقرأ من علي بن ابي طالب عليه السلام للقرآن وروى ابو عبد
الرحمن ايضا عن عبد الله بن مسعود قال لو كنت اعلم ان احدا اعلم بكتاب الله مني لاتيته قال فقلت له فعلي عليه السلام
قال او لم اته **سورة ابرهيم عليه السلام** قال ابن عباس وقتاده والحسن هي مكية الا آيتين نزلتا في قتلى بدر من
المشركين الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى قوله فبئس القرار **عدد اياتها** خمس وسبعون اية شامي و
اربع حجازي اثنتان كوفي اية بصري **اختلافها** سبع ايات الى النور في الموضعين حجازي شامي وعاد
وثمود حجازي بصري خلق جديد كوفي شامي والمدني الاول فرعها في السماء غير المدني الاول والليل والنهار
غير البصري عما يعمل الظالمون شامي **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة ابرهيم والحجر
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وبعدد من لم يعبدها وروى عنبسة بن مصعب عن ابي عبد الله
عليه السلام قال من قرأ سورة ابرهيم والحجر في ركعتين جميعا في كل جمعة لم يصبه فقر ولا جنون ولا بلوى **تفسيرها**
لما ختم الله سبحانه سورة الرعد باثبات الرسالة وانزال الكتب فتح هذه السورة ببيان الغرض في الرسالة والكتاب

فقال بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك في ضلال بعيد ثلث ايات عراقي اربع حجازي شامي

القراءة الله الذي بالرفع مدني شامي والباقون بالجر **الحجة** قال ابو علي من قرأ بالجر جعله بدلا من الحميد ولم يكن صفة لان الاسم وان كان مصدرا في الاصل الاله ومعناه ذو العبادة اي العبادة تحق له قال ابو زيد التالهة التنسك وانشد لروبة سبحن واسترجعن من تالهي فمنزلة انه في الاصل مصدر قد نصف مثل السلام والعدل الا ان هذا الاسم غلب حتى صار في الغلبة لكثرة استعمال هذا الاسم كالعلم وقد يغلب ما اصله الصفة فيصير بمنزلة العلم قال نابغة الجعدي بالرمل بيته عليه صفاح من تراب وجندل والاصل النابغة ولما غلب نزع منه الالف واللام كما نزع من الاعلام نحو زيد وجعفر وربما استعمل في هذا النحو الوجهان قال يقعدهم اعراق حذيم بعدما رجا الهتم ادراك العلى والمكارم وقال وجلت عن وجوه الاهاتم ومن قرأ بالرفع قطعه من الاول جعل الذي الخبر او جعله صفة واضمر الخبر ومثل ذلك في القطع قوله قل بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب ومن قطع ورفع جعل قوله لا يعزب عنه خبر القول عالم الغيب ومن جر اجرى عالم الغيب صفة على الاول وعلى هذا يجوز من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن اي ان شئت جعلت هذا صفة لقوله من مرقدنا واضمرت خبر القول ما وعد الرحمن وان شئت جعلت قوله وهذا ابتداء وما وعد الرحمن خبرا **اللغة** العزيز القادر على الاشياء الممتنع بقدرته من ان يضام والحميد المحمود على كل حال والاستحباب طلب محبة الشيء بالتعرض لها والمحبة ارادة منافع المحبوب وقد يستعمل بمعنى ميل الطباع والشهوة والبغية والابتغاء الطلب **المعنى** الر قد ذكرنا معاني الحروف المقطعة في اوايل السور وذكرنا اختلاف الاقاويل فيه في اول البقرة كتاب انزلناه اليك يعني القرآن نزل به جبرئيل من الله تعالى اي هذا الكتاب منزل عليك يا محمد ليس بسحر ولا شعر لتخرج الناس اي جميع الخلق من الظلمات الى النور اي من الضلالة الى الهدى ومن الكفر الى الايمان باذن ربهم اي باطلاق الله تعالى ذلك وامره به وفي هذا دلالة على انه سبحانه يريد الايمان من جميع المكلفين لان اللام لام الغرض ولا يجوز ان يكون لام العاقبة لانه لو كان ذلك لكان الناس كلهم مؤمنين والمعلوم خلافه ثم بين سبحانه ما النور فقال الى صراط العزيز الحميد اي يخرجهم من ظلمات الكفر الى طريق الله المؤدي الى معرفة الله المنيع في سلطانه المحمود في افعاله ونعمه التي انعم بها على عباده الله الذي له ما في السموات وما في الارض اي له التصرف فيهما على وجه لا اعتراض عليه فيه وويل للكافرين من عذاب شديد الجزاء الويل للكفار الذين يجحدون نعم الله ولا يعترفون بوحدانيته من عذاب تتضاعف الامه ثم وصف الكافرين بقوله الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة اي يختارون المقام في هذه الدنيا العاجلة على الكون في الاخرة وانما دخلت على لهذا المعنى ذمهم سبحانه بذلك لان الدنيا دار انتقال وفناء والاخرة دار مقام وبقاء ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون غيرهم من اتباع الطريق المؤدي الى معرفة الله ويجوز ان يريد انهم يعرضون بنفوسهم عن اتباعها ويبغونها عوجا اي يطلبون للطريق عوجا اي عدولا عن الاستقامة والسبيل يذكر ويؤنث وقيل معناه يلتمسون الدنيا من غير وجهها لان نعمة الله تعالى لا تستمد الا بطاعته دون معصيته اولئك في ضلال بعيد اي في عدول عن الحق بعيد عن الاستقامة والصواب

قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك لايات لكل صبار شكور واذ قال لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم و يستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ثلث ايات عراقي اربع في غيرهم **اللغة** التذكير التعريض

للذكر

للذكر الذي هو خلاف السهو والصبار كثير الصبر **الاعراب** ان اخرج يحتمل ان يكون اي بمعنى اي على وجه التفسير ويصلح ان يكون ان التي توصل بالافعال لانها ههنا وصلت بالامر والتاويل الخبر كما تقول انت الذي فعلت والمعنى انت الذي فعل يسومونكم سوء العذاب جملة في موضع الحال **المعنى** ثم بين سبحانه انه انما يرسل الرسل الى قومهم بلغتهم ليكون اقرب الى الفهم واقطع للعذر فقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم اي لم يرسل فيما مضى من الازمان رسولا الا بلغة قومه حتى اذا بين لهم فهموا عنه ولا يحتاجون الى من يترجم عنه وقد ارسل الله نبينا محمدا صلى الله عليه وآله الى الخلق كافة بلسان قومه وهم العرب بدلالة قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا قال الحسن امتن الله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله انه لم يبعث رسولا الا الى قومه وبعثه خاصة الى جميع الخلق وبه قال مجاهد وقيل ان معناه انا كما ارسلناك الى العرب بلغتهم لتبين لهم الدين ثم انهم يبينونه للناس كذلك ارسلنا كل رسول بلغة قومه ليظهر لهم الدين ثم استانف فقال فيضل الله من يشاء عن طريق الجنة اذا كانوا مستحقين للعقاب ويهدي من يشاء الى طريق الجنة وقيل يلطف لمن يشاء ممن له لطف ويخذل عن ذلك من لا لطف له فمن تفكر وتدبر اهتدى وثبته الله ومن اعرض عنه خذله الله وهو العزيز الحكيم في المعنى ثم ذكر سبحانه ارسال موسى فقال ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بالمعجزات والدلالات ان اخرج قومك اي بان اخرج قومك من الظلمات الى النور معناه اي امرناه بذلك و وانما اضاف الاخراج اليه لانهم بسبب دعائه خرجوا من الكفر الى الايمان وذكرهم بايام الله قيل فيه اقوال احدها ان معناه وامرناه ان يذكر قومه وقايع الله في الامم الخالية واهلاك من اهلك منهم ليحذروا ذلك عن ابن زيد والبلخي و يعضده قول عمرو بن كلثوم وايام لنا غر طوال عصينا الملك فيها ان ندينا فيكون المعنى الايام التي انتقم الله فيها من القرون الاولى والثاني ان المعنى ذكرهم بنعم الله في سائر ايامه عن ابن عباس وابي بن كعب والحسن وقتاده ومجاهد وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلم والثالث انه يريد بايام الله سننه وافعاله في عباده من انعام وانتقام وكنى بالايام عنها لانها ظرف لها جامعة لكل منها على مثله وهذا جمع بين القولين المتقدمين ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اي دلالات لكل من عادته الصبر على بلاء الله والشكر على نعمائه وانما جمع بينهما لان حال المؤمنين لا يخلو من نعمة يجب شكرها او محنة يجب الصبر عليها فالشكر والصبر من خصال المؤمنين فكانه قال لكل مؤمن ولان التكليف لا يخلو من الصبر والشكر واذ قال موسى لقومه والتقدير واذكر يا محمد اذ قال موسى لهم اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم اي في الوقت الذي انجاكم من آل فرعون يسومونكم اي يذيقونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم اي يستبقونهن احياء للاسترقاق وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم والاية مفسرة في سورة البقرة قال الفراء وانما دخلت الواو هنا للعطف لانهم كانوا يعذبون انواعا من العذاب سوى الذبح فجاز العطف فاذا حذفت الواو كان يذبحون تفسيرا للعذاب

قوله تعالى واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد الم ياتكم نبؤ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين اربع ايات في الكوفي وخمس في غيرهم لم يعد الكوفي ثمود اية **اللغة** التاذن الاعلام يقال اذن وتاذن ومثله اوعد وتوعد قال الحارث بن حلزة آذنتنا ببينها اسماء رب ثاو يمل منه الثواء والنبأ الخبر عما يعظم شانه يقال لهذا الامر نبأ اي عظيم شان و شان الله محمدا صلى الله عليه وآله وتنبأ مسيلمة الكذاب ادعى النبوة والريب اخبث الشك والمريب المتهم وهو الذي ياتي بما فيه التهمة يقال اراب يريب اذا اتى بما يوجب الريبة **الاعراب** قوم نوح وما بعده مجرور بانه بدل من قوله الذين من قبلكم وفاطر مجرور بانه بدل من قوله الذين من قبلكم وفاطر مجرور بانه صفة لله تعالى وقوله افي الله

شك ومن قوله من ذنوبكم للتبعيض وقيل ان من زايدة عن ابي عبيدة وانكر سيبويه زيادتها في الواجب **المعنى** لما تقدم ذكر
النعم اتبعه سبحانه بذكر ما يلزم عليها من الشكر فقال واذ تاذن ربكم التقدير واذكر اذ اعلم ربكم عن الحسن والبلخي وقيل معناه
واذ قال ربكم عن ابن عباس وقيل اخبر ربكم عن الجبائي لئن شكرتم اي لئن شكرتم على نعمي لازيدنكم في النعم ولئن كفرتم
اي جحدتم نعمتي ان عذابي لشديد لمن كفر نعمتي وقال ابو عبد الله عليه السلام في هذه الاية ايما عبد انعمت عليه بنعمة فاقر بها بقلبه
وحمد الله عليها بلسانه لم ينفد كلامه حتى يامر الله له بالزيادة وقال موسى ان تكفروا اي تجحدوا نعمة الله سبحانه انتم ومن
في الارض جميعا من الخلق لم تضروا الله شيئا وانما يضركم بان تستحقوا عليه العقاب فان الله سبحانه لغني عن شكركم حميد
في افعاله وقد يكون كفر النعمة بان يشبه الله بخلقه او يجور في حكمه او يرد على نبي من انبيائه فان الله سبحانه قد انعم على خلقه
في جميع ذلك بان اقام الحجج الواضحة والبراهين الساطعة على صحته وعرض بالنظر فيها للثواب الجزيل الم ياتكم قيل ان هذا الخطاب
متوجه الى امة نبينا محمد صلى الله عليه وآله فذكرت باخبار من تقدمها من الامم وقيل انه من قول موسى عليه السلام لانه متصل به في الاية المتقدمة
والمعنى الم يجيئكم نبؤ الذين من قبلكم اي اخبار من تقدمكم قوم وعاد والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله اي لا يعلم تفاصيل
احوالهم وعددهم وما فعلوه وفعل بهم من العقوبات الا الله قال ابن الانباري ان الله تعالى اهلك امما من العرب وغيرها
فانقطعت اخبارهم وعفت اثارهم فليس يعرفهم احد الا الله وكان ابن مسعود اذا قرا هذه الاية قال كذب النسابون
وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله كان لا يجاوز في انتسابه معد بن عدنان فعلى هذا يكون قوله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله
مبتدا وخبر جاءتهم رسلهم بالبينات اي بالادلة والحجج والاحكام والحلال والحرام فردوا ايديهم في افواههم اختلفوا في
معناه على اقوال احدها ان معناه عضوا على اصابعهم من شدة الغيظ لانه ثقل عليهم مكان الرسل عن ابن مسعود والجبائي
وثانيها ان معناه جعلوا ايديهم في افواه الانبياء تكذيبا لهم وردا لما جاءوا به فالضمير في ايديهم للكفار وفي افواههم
للانبياء فكانهم لما سمعوا وعظ الانبياء وكلامهم اشاروا بايديهم الى افواه الرسل تسكيتا لهم عن الحسن ومقاتل وثالثها
ان معناه وضعوا ايديهم على افواههم مومنين بذلك الى الرسل ان اسكتوا عما تدعونا اليه كما يفعل الواحد منا مع غيره
اذا اراد تسكينه عن الكلبي فيكون على هذا القول الضميران للكفار ورابعها ان كلا الضميرين للرسل اي اخذوا
ايدي الرسل فوضعوها على افواههم ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم فسكتوا عنهم لما يئسوا منهم هذا كله اذا حمل معنى الايدي
والافواه على الحقيقة ومن حملها على التوسع والمجاز فاختلفوا في معناه فقيل المراد باليد ما نطقت به الرسل من الحجج و
المعنى فردوا حججهم من حيث جاءت لان الحجج تخرج من الافواه عن ابي مسلم وقيل ان المعنى ردوا ما جاءت به الرسل وكذبوهم
عن مجاهد وقتادة وقيل المعنى تركوا ما امروا به وكفوا عن قبول الحق عن ابي عبيدة والاخفش قال القتيبي ولم نسمع
احدا من العرب يقول رد يده في فيه بمعنى ترك ما امر به وانما المعنى انهم عضوا على الايدي حنقا وغيظا كقول الشاعر
يردون في فيه عشر الحسود يعني انهم يغيظون الحسود حتى يعض على اصابعه العشر وقال الآخر قد افنى انامله ازمه
فاضحى يعض علي الوظيفا وقيل المعنى ردوا بافواههم نعم الرسل اي وعظهم وبيانهم فوقع في موقع الباء عن مجاهد
قال الفراء انشدني بعضهم وارغب فيها عن لقيط ورهطه ولكنني عن سنبس لست ارغب فاراد ارغب بها يعني بنيا
لم يقول ارغب بها عن لقيط وقبيلته وقالوا انا كفرنا اي جحدنا بما ارسلتم به اي برسالاتكم وانا لفي شك مما تدعوننا
اليه من الدين مريب متهم اي توقعنا في الريب بكم انكم تطلبون الرياسة وتفترون الكذب قالت رسلهم احتج لهم افي
الله شك مع قيام الادلة على وحدانيته وصفاته فاطر السموات والارض اي خالقهما ومنشئهما لا يقدر على ذلك غيره
فوجب ان يعبد وحده ولا يشرك به من لا يقدر على اختراع الاجسام يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اي يدعوكم الى الايمان
به لينفعكم لا ليضركم وقال من ذنوبكم بمعنى ليغفر لكم بعض ذنوبكم لانه يغفر ما دون الشرك ولا يغفر الشرك قال الجبائي
دخلت من للتبعيض ووضع البعض موضع الجميع توسعا ويؤخركم الى اجل مسمى اي ويؤخركم الى الوقت الذي ضربه الله لكم
ان يميتكم فيه ولا يؤاخذكم الى اجل مسمى الى الوقت الذي ضربه الله لكم ان يميتكم فيه ولا يؤاخذكم بعاجل العقاب قالوا اي قال

لهم قومهم ان انتم الا بشر مثلنا اي خلق مثلنا تريدون ان تصدونا اي تمنعونا عما كان يعبد اباؤنا من الاصنام والاوثان فاتونا
بسلطان مبين اي بحجة واضحة على صحة ما تدعونه وبطلان ما نحن فيه وانما قالوا ذلك لانهم اعتقدوا ان جميع ما جاءت
به الرسل من المعجزات ليست بمعجزة ولا دلالة وقيل انهم طلبوا معجزات مقترحات سوى ما ظهرت فيما بينهم وفي هذه الاية دلالة
على انه سبحانه لا يريد الكفر والشر وانما يريد الايمان والخير وانه انما بعث الرسل الى الكفار رحمة وفضلا وانعاما عليهم ليؤمنوا
فانه قال يدعوكم ليغفر لكم **قوله تعالى** قالت رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان
لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما
اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون آيتان **المعنى** ثم حكى تعالى جواب الرسل للكفار فقال قالت لهم رسلهم ان نحن
الا بشر مثلكم في الصورة والهيئة ولسنا ملائكة الله يمن على من يشاء من عباده اي ينعم عليهم بالنبوة ويثبتهم بالمعجزة
فلقد من علينا واصطفانا وبعثنا انبياء وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان اي بحجة على صحة دعوانا الا باذن الله اي
بامره واطلاقه لنا في ذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون المصدقون به وبانبيائه وما لنا ان لا نتوكل على الله معناه
واي شيء لنا اذا لم نتوكل على الله ولم نفوض امورنا اليه وعلى هذا يكون ما للاستفهام وقيل ان معناه ولا وجه لنا ولا
عذر لنا في ان لا نتوكل على الله ولا نثق به فتكون ما للنفي واذا كان للاستفهام فمعناه النفي وقد هدانا سبلنا اي عرفنا
طريق التوكل وقيل معناه هدانا الى سبيل الايمان ودلنا على معرفته ووفقنا لتوجيه العبادة اليه وان لا نشرك به
شيئا وضمن لنا على ذلك جزيل الثواب والمراد انا اذا كنا مهتدين فلا ينبغي لنا ان لا نتوكل على الله ولنصبرن على ما
اذيتمونا فانه تعالى يكفينا امركم وينصرنا عليكم وعلى الله فليتوكل المتوكلون وانما قص هذا وامثاله في القرآن على
نبينا صلى الله عليه وآله ليقتدي بما كان قبله من المرسلين في تحمل اذى المشركين والصبر على ذلك والتوكل وروى الواحدي باسناده
عن ابي مريم عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اذاك البراغيث فخذ قدحا من ماء فاقرا عليه سبع مرات وما
لنا ان لا نتوكل على الله الاية وتقول فان كنتم آمنتم بالله فكفوا شركم واذاكم عنا ثم ترش الماء حول فراشك فانك تبيت
تلك الليلة آمنا من شرها **قوله تعالى** وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم
ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد واستفتحوا وخاب كل جبار
عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه وياتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب
غليظ مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال
البعيد خمس آيات **القراءة** في الشواذ قراءة ابن عباس ومجاهد وابن محيصن واستفتحوا وقراءة ابن ابي اسحق في يوم
عاصف بالاضافة **الحجة** قوله واستفتحوا معطوف على ما سبق من قوله فاوحى اليهم ربهم اذ قال لهم استفتحوا اي
استنصروا الله عليهم واستقضوه بينهم وفي الحديث كان عليه السلام يستفتح بصعاليك المهاجرين اي يستنصر بهم وقيل معناه
انه تقدمهم ويبدا امره بهم وكانهم انما سموا القاضي فتاحا لانه يفتح باب الحق الذي هو منسد فيحمل عليه واما قوله في
يوم عاصف فمعناه في يوم ريح عاصف فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وكذلك في قراءة الجماعة في يوم عاصف
العاصف هو الريح لا اليوم **اللغة** الاستفتاح طلب الفتح بالنصر والخيبة اخلاف ما قدر من المنفعة وضده
النجاح وهو ادراك الطلبة والجبرية طلب علو المنزلة بما ليس وراءه غاية في الصفة والعنيد مبالغة العاند والعناد
الامتناع من الحق مع العلم به كبرا وبغيا قال اذا نزلت فاجعلاني وسطا اني كبير لا اطيق العندا والوراء والخلف
واحد وهو الجهة المقابلة لجهة القدام وقد يكون وراء بمعنى امام قال اترجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميم والفلا
ورائيا قال الزجاج الوراء ما يواري عنك وليس من الاضداد وقال النابغة حلفت فلم اترك لنفسك ريبة
وليس وراء الله للمرء مطلب والصديد القيح يسيل من الجرح اخذ من انه يصد عنه تكرها له والقيح دم مختلط بمدة وقوله
صديد بيان للماء الذي يسقون فلذلك اعرب باعرابه والتجرع تناول المشروب جرعة جرعة على الاستمرار والاساغة

امواء الشر او في الخلق يقال ساغ الشئ واسغته انا والاشتداد الاسراع بالحركة على عظم القوة يقال اشتد به الوجع
هذا لانه اسرع اليه على قوة المد ويوم عاصف شديد الريح والعصف شدة الريح وانما جعل العصف صفة لليوم لانه
يقع فيه كما يقال ليل نائم ويوم ماطر ويجوز ان يكون المراد يوم عاصف ريحه ومثله جحر ضب خرب اي خرب جحره
الاعراب او في قوله او لتعودن بمعنى الا ان كما يقال لالزمنك او تعطيني وقال الفراء لا يكاد يستعمل فيما
يقع وفيما لا يقع مثله قوله ولا يكاد يسيغه وما لم يقع مثل قوله لم يكد يريها لان المعنى لم يرها مثل الذين كفروا
وتقديره فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا بربهم فيكون رفعا بالابتداء ويجوز ان يكون مثل مقحما كانك قلت الذين
كفروا بربهم اعمالهم رفع على البدل وهو بدل الاشتمال وكرماد الخبر المعنى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم
من ارضنا اي في بلادنا او لتعودن في ملتنا اي الا ان ترجعوا الى ادياننا ومذاهبنا التي نحن عليها فاوحى اليهم ربهم
لنهلكن الظالمين اي فاوحى الله الى رسلهم لما ضاقت صدورهم بما اقوام فوقهم انا نهلك هؤلاء الظالمين الكافرين
ولنسكننكم الارض من بعدهم اي لنسكننكم ارضهم من بعدهم بريد انصروا فاني اهلك عدوكم واورثكم ارضهم وفي
معناه ما جاء في الحديث من اذى جاره ورثه داره ذلك لمن خاف مقامي اي ذلك الفوز لمن خاف وقوفه للحساب والجزاء بين
يدي اقيمه في الموضع الذي اقيمه فيه واضاف المقام الى نفسه لانهم يقومون بامره وخاف وعيد اي عقابي وانما
قالوا او لتعودن في ملتنا وهم لم يكونوا على ملتهم قط اما لانهم توهموا على غير حقيقة انهم كانوا على ملتهم واما لانهم
ظنوا بالمنشوا انهم كانوا عليها واستفتحوا اي طلبت الرسل الفتح والنصر من قبل الله على الكفار عن مجاهد وقتاده
وقيل هو سؤالهم ان يحكم الله بينهم وبين اممهم لان الفتح الحكم والفتاح الحاكم عن الجبائي وخاب كل جبار عنيد اي
خسر كل متكبر معاند مجانب للحق دافع له وقيل معناه واستفتح الكفار العذاب الذي توعدهم به الانبياء على جهة
التكذيب لهم من ورائه جهنم بين يدي هذا الجبار عن الزجاج اي كانه مع الخيبة له جهنم بين يديه وقيل معناه من خلفه وانما
جاز في الزمان ان يسمى الامام وراء وان لم يجز في غيره لان الزمان المستقبل كانه خلفهم لانه ياتي فيلحقهم كما
يلحق الانسان من خلفه ويسقى من ماء صديد اي ويسقى ماء يسيل من الدم والقيح من فروج الزواني في النار عن ابي
عبد الله عليه السلم واكثر المفسرين اي لونه لون الماء وطعمه طعم الصديد وروى ابو امامه عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله ويسقى من
ماء صديد قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادنى منه شوى وجهه ووقع فروة راسه واذا شرب قطع امعاءه حتى
يخرج من دبره يقول الله سبحانه وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي
الوجوه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من شرب الخمر لم يقبل له صلوة اربعين يوما فان مات وفي بطنه شئ من ذلك كان
حقا على الله ان يسقيه من طينة خبال وهو صديد اهل النار وما يخرج من فروج الزناة فيجتمع ذلك في قدور
جهنم فيشربه اهل النار فيصهر به ما في بطونهم والجلود رواه شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عليه السلم
عن ابائه عليهم السلم يتجرعه اي يشربه تلك الصديد جرعة جرعة ولا يكاد يسيغه اي لا يقارب ان يشربه تكرها له
وهو يشربه والمعنى ان نفسه لا تقبله لحرارته ونتنه ولكن يكره عليه ويأتيه الموت من كل مكان اي تأتيه شدائد الموت
وسكراته من كل موضع من جسده ظاهره وباطنه حتى يأتيه من اطراف شعره عن ابرهيم التيمي وابن جريج وقيل
يحضره الموت من كل موضع ويأخذه من كل جانب من فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله ومن قدامه وخلفه عن
ابن عباس والجبائي وما هو بميت اي ومع اتيان اسباب الموت والشدائد التي يكون معها الموت من كل جهة وانواع
العذاب التي كان يموت بدونها في الدنيا لا يموت فيستريح وهذا كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا ومن ورائه اي من
وراء هذا الكافر عذاب غليظ وهو الخلود في النار وقيل معناه ومن بعد هذا العذاب الذي سبق ذكره عذاب اوجع
واشد مما تقدم عن الكلبي ثم اخبر سبحانه عما ينال الكفار من الحسرة فيما تكلفوه من الاعمال فقال مثل الذين كفروا بربهم
اعمالهم وقيل ان معناه مثل اعمال الذين كفروا بربهم فحذف المضاف اعتمادا على ذكره بعد المضاف اليه عن الفراء وقيل معناه

ما نقص عليك مثل الذين كفروا عن سيبويه اعمالهم في قلة انتفاعهم بها كرماد اشتدت به الريح اي ذرته ونسفته
في يوم عاصف اي شديد الريح فكما لا يقدر احد على جمع ذلك الرماد المتفرق والانتفاع به فكذلك هؤلاء الكفار
لا يقدرون مما كسبوا على شئ اي لا يقدرون على الانتفاع باعمالهم ومثل قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا ذلك هو الضلال البعيد يعني ان عملهم ذلك هو الذهاب البعيد عن النفع وقيل الخطاء البعيد عن الصواب
عن ابن عباس وفي هذه الاية دلالة واضحة على بطلان قول المجبرة لانه اضاف العمل اليهم ولو كان مخلوقا له سبحانه لما
صح اضافته اليهم قوله تعالى الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد
وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا
من عذاب الله من شئ قالوا لو هدينا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص ثلث ايات في الكوفي
والمدني الاول ايتان عند غيرهم القراءة قرأ خالق السموات ههنا وفي النور اهل الكوفة غير عاصم والباقون
خلق الحجة قال ابو علي من قرأ فلان ذلك فعل ماض فاخبر عنه بلفظ الماضي ومن قرأ خالق على اسم الفاعل
جعل مثل فاطر السموات لان فاطر بمعنى خالق اللغة البروز خروج الشئ عما كان متلبسا به الى حيث
يقع عليه الحس يقال برز للقتال اي ظهر له والضعفاء جمع ضعيف والضعيف نقصان القوة يقال الضعف
ضعف والاستكبار والتكبر والتجبر واحد وهو رفع النفس فوق مقدارها في الوصف والتبع جمع تابع كالغيب
جمع غائب قال الزجاج ويجوز ان يكون مصدرا وصف به فيكون بمعنى ذوي تبع واغنى عنه اي دفع عنه واغنا
اي نفي الحاجة عنه بما فيه كفاية وحاص يحيص حيصا وحيوصا مثل جاد والحيد الزوال عن المكروه والجزع انزعاج
النفس بورود ما يغم ونقيضه الصبر قال فان تصبرا فالصبر خير مغبة وان تجزعا فالامر ما تريان المعنى
ثم بين سبحانه انه انما خلق ليعبدوه وليؤمنوا به لا ليكفروا فقال الم تر اي الم تعلم لان الرؤية قد يكون بمعنى
العلم كما تكون بمعنى الادراك للبصر وههنا لا يمكن ان يكون بمعنى الرؤية بالبصر والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به الامة
ان الله خلق السموات والارض على ما تقتضيه الحكمة والخلق فعل الشئ على تقدير وترتيب بالحق اي بقول الحق وقيل
اراد للحق اي للغرض الصحيح والامر الحق وهو الدين والعبادة اي ليعبدوه فيستحقوا به الثواب عن ابن عباس و
الجبائي ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد اي ان يشا يهلككم ويفنيكم ويخلق قوما آخرين مكانكم لان من
قدر على بناء الشئ كان على هدمه اقدر اذ لم يخرج عن كونه قادرا وما ذلك على الله بعزيز اي وما اهلاككم
والاتيان بخلق جديد بممتنع ولا متعذر على الله تعالى وبرزوا لله جميعا اخبر سبحانه ان الخلق يبرزون يوم القيمة اي يظهرون
من قبورهم ويخرجون منها لحكم الله فاللفظ للماضي والمراد به الاستقبال للتحقيق وصحة الوقوع وقيل معناه
سيبرزون لله جميعا القادة والاتباع عن ابن عباس وهو متصل بقوله ولا يكاد يسيغه لما تقدم ذكر الوعيد بين
صفة ذلك اليوم وما يجري بين الاتباع والمتبوعين من المجادلة فقال الضعفاء للذين استكبروا اي تكبروا عن
الايمان فلم يؤمنوا وهم القادة في الدنيا الذين هم الاكابر والرؤساء والقادة في الدين الذين هم علماء السوء انا كنا
لكم تبعا في الكفر على وجه التقليد فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شئ اي هل انتم دافعون عنا شيئا من عذاب الله
الذي حل بنا ان لم تقدروا على دفع الكل ومن للتبعيض قالوا لو هدينا الله لهديناكم اي قال المتبوعون للاتباع
لو هدانا الله الى طريق الخلاص من العقاب والوصول الى النعيم والثواب لهديناكم اليه كذلك والمعنى لو خلصنا
لخلصناكم ايضا لكن لا مطمع فيه لنا ولكم عن الجبائي وابي مسلم وقيل معناه لو هدانا الله الى الرجعة الى الدنيا فنصلح
ما افسدناه لهديناكم وقيل لو هدانا باجابتنا الى الطلب لهديناكم بالمسئلة له سبحانه ذكر هذين الوجهين القاضي
عبد الجبار في تفسيره سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص يعني ان الصبر والجزع شيئان مثلان ليس لنا من
محيص ولا مهرب من عذاب الله اي انقطعت حيلتنا وايسنا من النجاة حث الله سبحانه في هذه الاية على النظر وحذر من

التقليد والى هذا اشار امير المؤمنين علي عليه السلام في قوله للحارث الهمداني يا حار الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله **قوله تعالى** وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم اية **القراءة** قرأ حمزة وحده بمصرخي بكسر الياء والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي قال الفراء في كتابه في التصريف هو قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب قال وزعم القاسم بن معن انه صواب قال وكان ثقة بصيرا وزعم قطرب انه لغة في بني يربوع يزيدون على ياء الاضافة ياء وانشد: ماض اذا هم بالمضي، قال لها هل لك يا تا في، قال له ما انت بالمرضي، وانشد الفراء ذلك ايضا ووجه ذلك من القياس ان الياء ليست تخلو من ان تكون في موضع نصب وجر فالياء في النصب والجر كالهاء فيهما وكالكاف في اكرمتك وهذا لك فكما ان الهاء قد لحقتها الزيادة في هذا لهو ولحق ايضا الكاف الزيادة في قول من قال اعطيتكاه واعطيتكيه فيما حكاه سيبويه وهما اختا الياء كذلك لحقوا الياء الزيادة في المد فقالوا فيي ثم حذفت الياء الزائدة من الياء كما حذفت الزيادة من الهاء في قول من قال له ارقان وزعم ابو الحسن انها لغة كما حذفت الزيادة من الكاف في قول من قال اعطيتكه واعطيتكه كذلك حذفت الياء اللاحقة للياء كما حذفت الياء اللاحقة للياء كما حذفت من اختيها واقرت الكسرة التي كانت تلي الياء المحذوفة فبقيت الياء على ما كان عليها من الكسرة وكما لحقت الكاف والهاء الزيادة كذلك لحقت التاء الزيادة في نحو قوله رميتيه فاصبت وما اخطأت الرمية فاذا كانت هذه الكسرة في الياء على هذه اللغة وان كان غيرها افشى منها وعضده من القياس ما ذكرناه لم يجز لقائل ان يقول ان القراءة بذلك لحن لاستفاضة ذلك في السماع والقياس قال البصير كسر الياء ليكون طبقا لكسرة همزة قوله اني كفرت لانه اراد الوصل دون الوقف والابتداء باني لان الابتداء باني كفرت تحج بها فلما اراد هذا المعنى كان كسر التاء ادل على هذا من فتحها **اللغة** الاصراخ الاغاثة باجابة الصارخ يقال استصرخني فلان فاصرخته اي استغاثني فاغثته **المعنى** لما تقدم وعيد الكافر ووصفه يوم الحشر وما يجري فيه من الجدال بين الاتباع والمتبوعين عقب ذلك سبحانه بكلام الشيطان في ذلك اليوم فقال وقال الشيطان وهو ابليس باتفاق المفسرين يقول للاولياء الذين اتبعوه لما قضي الامر اي فرغ من الحكم بين الخلايق ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار عن ابن عباس والحسن قالا انه لم يخاطبهم بذلك قال الحسن هو احقر واذل من ان يخطب لولا ان الله اذن فيه توبيخا لاهل النار وقيل انه يوضع له منبر في النار فيرقاه ويجتمع الكفار عليه بالائمة عن مقاتل ان الله وعدكم وعد الحق من البعث والنشور والحساب والثواب والعقاب ووعدتكم ان لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار وقيل وعدتكم الخلاص من العقاب بارتكاب المعاصي فاخلفتكم اي كذبتكم وقيل لم اوف لكم بما وعدتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم اي ما كان لي عليكم سلطان بالاكراه والاجبار على الكفر والمعاصي وانما كان لي سبيل الوسوسة والدعوة فاستجبتم لي بسوء اختياركم وقيل معناه ما اظهرت لكم حجة احتج بها عليكم الا ان دعوتكم فيكون هذا من الاستثناء المنقطع ومعناه لكن دعوتكم الى الضلال واغويتكم فعمدتموني واجبتموني وقبلتم مقالتي بسوء اختياركم لانفسكم فلا تلوموني على حلول بكم من العقاب بسوء اختياركم ولوموا انفسكم حيث عدلتم عن امر الله الى اتباعي من غير دليل وبرهان ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اي ما انا بمغيثكم ولا معينكم وما انتم بمغيثي ولا معيني اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان كفرت الان بما كان من اشراككم اياي مع الله في الطاعة اي جحدت ان اكون شريكا لله تعالى فيما اشركتموني فيه من قبل هذا اليوم وقال الفراء وجماعة تقديره اني كفرت بما اشركتموني به اي بالله ويعني بقوله من قبل وقت ادم حين امر بالسجود فابى واستكبر ان الظالمين لهم عذاب اليم قيل انه من تمام قول

الشيطان لاهل النار وقيل انه ابتداء وعيد من الله لهم وهو الاظهر وفي هذه الاية دلالة على ان الشيطان لا يقدر على اكثر من الدعاء والاغواء وانه ليس عليه الا عقاب الدعوة فحسب **قوله تعالى** وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار اربع ايات في الكوفي والبصري وثلث ايات في الباقين تمام الثانية في السماء **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن وادخل الذين امنوا برفع اللام **الحجة** قال ابن جني هذه القراءة على ان ادخل من كلام الله كانه قطع الكلام واستونف فقال الله وانا ادخل المؤمنين جنات وعلى هذا فقوله باذن ربهم اي باذني الا انه اعاد ذكر الرب ليضيفه اليهم فيكون اذهب في الاكرام والتقرب منه لهم **اللغة** التحية التلقي بالكرامة في المخاطبة واما قوله التحيات لله فان في ذلك ثلثة اقوال اولها ان المعنى الملك لله يقال حياك الله اي ملكك وثانيها البقاء لله يقال حياك الله اي ابقاك الله فيكون بمعنى احياك الله كما يقال وصي واوصى ومهل وامهل وثالثها ان ذلك بمعنى السلامة قال القتيبي وانما جمع لانه كان في الارض ملوك يحيون بتحيات مختلفة فيقال لبعضهم ابيت اللعن ولبعضهم اسلم وانعم ولبعضهم عش الف سنة فقيل لنا قولوا التحيات لله اي كل الالفاظ التي يحيى بها الملوك هي لله والاجتثاث اقتلاع الشيء من اصله يقال جثه واجتثه والجثة اخذت منه **المعنى** لما تقدم وعيد الكافرين عقبه سبحانه بالوعد للمؤمنين فقال وادخل الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات اي الطاعات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها قد سبق معناه باذن ربهم اي بامر ربهم واطلاقه تحيتهم فيها سلام مر تفسيره في سورة يونس ثم ضرب الله سبحانه مثلا يقرب به الى افهام السامعين ترغيبا للخلق في اتباع الحق فقال الم تر اي الم تعلم يا محمد كيف ضرب الله مثلا اي بين الله شبها ثم فسر ذلك المثل فقال كلمة طيبة وهي كلمة التوحيد شهادة ان لا اله الا الله عن ابن عباس وقيل هي كل كلام امر الله تعالى به من الطاعات عن ابي علي قال وانما سماها طيبة لانها زاكية نامية لصاحبها بالخيرات والبركات كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء اي شجرة زاكية نامية راسخة اصولها في الارض عالية اغصانها وثمارها في السماء واراد به المبالغة في الرفعة والاصل سافل والفرع عال الا انه يتوصل من الاصل الى الفرع وروى انس عن النبي صلى الله عليه واله ان هذه الشجرة الطيبة وقيل انها شجرة في الجنة عن ابن عباس وروى ابن عقدة عن ابي جعفر عليه السلام ان الشجرة رسول الله وفرعها علي عليه السلام وعنصر الشجرة فاطمة عليها السلام وثمرتها اولادها واغصانها واوراقها شيعتنا ثم قال عليه السلام ان الرجل من شيعتنا ليموت فيسقط من الشجرة ورقة وان المولود من شيعتنا ليولد فيورق مكان تلك الورقة ورقة وروى عن ابن عباس قال قال جبرئيل للنبي صلى الله عليه واله انت الشجرة وعلي غصنها وفاطمة ورقها والحسن والحسين ثمارها وقيل اراد بتلك شجرة هذه صفتها وان لم يكن لها وجود في الدنيا لكن الصفة معلومة وقيل المراد بالكلمة الطيبة الايمان وبالشجرة الطيبة المؤمن تؤتي اكلها اي تخرج هذه الشجرة ما يؤكل منها كل حين اي في ستة اشهر عن ابن عباس وابي جعفر فقال الحسن وسعيد بن جبير اراد بذلك انه يؤكل ثمرها في الصيف وطلعها في الشتاء وما بين صرام النخلة الى حملها ستة اشهر قال مجاهد وعكرمة كل حين اي كل سنة لانها تحمل في كل سنة مرة وقال سعيد بن المسيب في كل شهرين لان من وقت ما يطعم النخل الى صرامه يكون شهرين وقيل لان من وقت ان يصرم الى حين يطلع يكون شهرين وقال الربيع بن انس كل حين اي كل غدوة وعشية وروي ذلك عن ابن عباس ايضا وقيل معناه في جميع الاوقات لان ثمر النخل يكون اولا طلعا ثم يصير بلحا ثم يصير بسرا ثم رطبا ثم تمرا فيكون ثمره موجودا في كل الاوقات ويدل على ان الحين بمنزلة الوقت قول النابغة في صفة الحية والملدوغ

تاذرها الراقون من سوء سمها فطلقتها حيناً وحيناً تراجع يعني ان السم يخف المه وقتاً ويعود وقتاً وقيل انه سبحانه
شبه الايمان بالنخلة لثبات الايمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها وشبه ارتفاع عمله الى السماء بارتفاع
فروع النخلة وشبه ما يكسبه المؤمنون من بركة الايمان وثوابه في كل وقت وحين بما ينال من ثمرة النخلة في
اوقات السنة كلها من الرطب والتمر وقيل ان معنى قوله تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ما تفتي به الائمة من آل
محمد شيعتهم في الحلال والحرام يضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون اي لكي يتدبروا فيعرفوا الغرض بالمثل
ومثل كلمة خبيثة وهي كلمة الشرك والكفر عن ابن عباس وغيره وقيل هو كل كلام في معصية الله تعالى عن ابي علي كشجرة
خبيثة غير زاكية وهي شجرة الحنظل عن ابن عباس وانس ومجاهد وقيل انها شجرة هذه صفتها وهو انه لا قرار لها
في الارض عن الحسن وقيل انها الكشوث عن الضحاك وروى ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلام ان هذا مثل بني امية
اجتثت من فوق الارض اي قطعت واستوصلت واقتلعت جثتها من الارض ما لها من قرار اي ما لتلك الشجرة
من ثبات فان الريح تنسفها وتذهب بها فكما ان هذه الشجرة لا ثبات لها ولا بقاء ولا ينتفع بها احد فكذلك الكلمة
الخبيثة لا ينتفع بها صاحبها ولا يثبت له منها نفع ولا ثواب وروي عن ابن عباس ايضاً انها شجرة لم يخلقها الله تعالى بعد و
انما هو مثل ضرب بها وهذا القول احسن لان الحنظل وغيره قد ينتفع بذلك في الادوية **قوله تعالى** يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء الم تر الى الذين
بدلوا نعمة الله كفراً واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وجعلوا لله انداداً ليضلوا عن
سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار اربع ايات **اللغة** الاحلال وضع الشيء في محل اما بمجاورة
ان كان من قبيل الاجسام او بمداخلة ان كان من قبيل الاعراض والبوار الهلاك يقال بار الشيء يبور بوراً
اذا هلك ورجل بور اي هالك وقوم بور رايض قال ابن الزبعرى يا رسول المليك ان لساني راتق ما
فتقت اذ انا بور والانداد الامثال المنادون فلان يهدي رؤس المتقين والانداد الى امر الموت
المناد **الاعراب** جهنم انتصب على البدل من قوله دار البوار ويصلونها في موضع نصب على الحال
من قومهم وان شئت كان حالاً من جهنم وان شئت منهما كقوله تحمله بعد قوله فاتت به قومها **المعنى**
لما قدم سبحانه ذكر الكلمة الطيبة عقبه بذكر ما يحصل لصاحبها من المثوبة والكرامة فقال يثبت الله
الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا اي يثبتهم في كرامته وثوابه بالقول الثابت الذي وجد
منهم وهو كلمة الايمان لانه ثابت بالحجج والادلة وقيل معناه يثبت الله المؤمنين بكلمة التوحيد
وحرمتها في الحيوة الدنيا حتى لا يزلوا ولا يضلوا عن طريق الحق ويثبتهم بها في الاخرة حتى لا يزلوا
ولا يضلوا عن طريق الجنة وقيل معناه يثبتهم بالتمكين في الارض والنصرة والفتح في الدنيا وباسكانهم
الجنة في الاخرة عن ابي مسلم وقال اكثر المفسرين ان المراد بقوله في الاخرة في القبر وردت في سؤال القبر
وهو قول ابن عباس وابن مسعود وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وروى محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الكافي
باسناده عن سويد بن غفلة عن امير المؤمنين علي عليه السلام قال ان ابن ادم اذا كان في اخر يوم من الدنيا واول
يوم من الاخرة مثل له ماله وولده وعمله فيلتفت الى ماله فيقول والله اني كنت عليك حريصاً شحيحاً فما لي
عندك فيقول خذ مني كفنك فيلتفت الى ولده فيقول والله اني كنت لكم لمحباً وعليكم لمحامياً فما لي عندكم
فيقولون نؤديك الى حفرتك نواريك فيها قال فيلتفت الى عمله فيقول والله اني كنت فيك لزاهداً و
ان كنت علي لثقيلاً فما ذا عندك فيقول انا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى اعرض
انا وانت على ربك قال فان كان لله ولياً اتاه اطيب الناس ريحاً واحسنهم منظراً واحسنهم رياشاً فقال ابشر
بروح وريحان وجنة نعيم ومقدمك خير مقدم فيقول له من انت فيقول انا عملك الصالح ارتحل

من الدنيا الى الجنة وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يعجله فاذا ادخل قبره اتاه ملكا القبر يجران اشعارهما
ويخدان الارض بانيابهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك
وما دينك فيقول الله ربي وديني الاسلام ونبيي محمد فيقولان ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قوله
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ثم يفسحان له في قبره مد بصره ثم
يفتحان له باباً الى الجنة ثم يقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم فان الله يقول اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقراً واحسن مقيلاً قال واذا كان لربه عدواً فانه ياتيه اقبح خلق الله رياشاً وانتنه
ريحاً فيقول ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم وانه ليعرف غاسله ويناشد حملته ان يحبسوه فاذا
ادخل القبر اتاه ملكا القبر فالقيا اكفانه ثم يقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول
لا ادري فيقولان له لا دريت ولا هديت فيضربانه بمرزبة معهما ضربة ما خلق الله من دابة الا
تذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له باباً الى النار ثم يقولان له نم بشر حال فيه من الضيق مثل ما فيه
القناة من الزج حتى ان دماغه ليخرج من بين ظفره ولحمه ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها
وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره وانه ليتمنى قيام الساعة مما هو فيه من الشر نعوذ بالله من عذاب
القبر ويضل الله الظالمين اي يضلهم عن هذا التثبيت في الدنيا وفي الاخرة ويفعل الله ما يشاء من
الامهال والانتقام وضغطة القبر ومسائلة منكر ونكير لا اعتراض عليه في ذلك ولا قدرة لاحد في
منعه وهذا من تمام الترغيب ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه واله فقال الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً
يحتمل ان يكون المراد الم تر الى هؤلاء الكفار عرفوا نعمة الله بمحمد اي عرفوا محمداً ثم كفروا به فبدلوا
مكان الشكر كفراً وروي عن الصادق عليه السلام انه قال نحن والله نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا
يفوز من فاز ذكره علي بن ابرهيم في تفسيره ويحتمل ان يكون المراد جميع نعم الله على العموم بدلوها
اقبح التبديل اذ جعلوا مكان شكرها الكفر بها واختلف في المعني بالاية فروي عن امير المؤمنين علي عليه السلام وابن عباس
وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك انهم كفار قريش كذبوا نبيهم ونصبوا له الحرب والعداوة وسال رجل امير
المؤمنين علي عليه السلام عن هذه الاية فقال هم الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو امية فمتعوا الى
حين واما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر وقيل انهم جبلة بن الايهم ومن اتبعه من العرب تنصروا ولحقوا
بالروم واحلوا قومهم دار البوار اي انزلوا قومهم دار الهلاك بان اخرجوهم الى بدر وقيل معناه انزلوهم
دار الهلاك وهي النار بدعائهم اياهم الى الكفر بالنبي صلى الله عليه واله واغوائهم اياهم جهنم يصلونها وبئس
القرار وهذا تفسير لدار البوار يعني ان تلك الدار هي جهنم يدخلونها وبئس القرار قرارهم في النار
وجعلوا لله انداداً اي وجعل هؤلاء الكفار الذين بدلوا نعمة الله كفراً لله نظراء وامثالاً في العبادة
زيادة على كفرهم وجحدهم ليضلوا عن سبيله اي لتكون عاقبة امرهم الى الضلال الذي هو الهلاك
وليست هذه اللام لام الغرض لانهم لم يعبدوا الاوثان من دون الله وغرضهم ان يهلكوا ومن قرا ليضلوا
بضم الياء فمعناه ليضلوا الناس عن سبيل الله ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه واله قل لهؤلاء الكفار الذين
وصفناهم تمتعوا وانتفعوا بما تهوون من عاجل هذه الدنيا والمراد به التهديد وان كان بصورة الامر
فان مصيركم اي مرجعكم ومآلكم الى النار والكون فيها وكان قد **قوله تعالى** قل لعبادي الذين امنوا
يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال الله الذي خلق
السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره
وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار واتاكم من كل ما سألتموه وان

تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار اربع ايات في الكوفي والمدني ثلث في غيرهم **القراءة** قرا زيد
عن يعقوب من كل ما سالتموه بالتنوين وهو قراءة ابن عباس والحسن ومحمد بن علي الباقر عليه السلام وجعفر بن محمد الصادق
عليه السلام والضحاك وعمرو بن قايد وقرا ساير القراء من كل بالاضافة **الحجة** اما القراءة بالتنوين فان المفعول
فيها ملفوظ به اى واتاكم ما سالتموه من كل شيء سالتموه اعطيتكم منه وقال الضحاك ان ما للنفي ومعناه واتاكم
من كل شيء لم تسالوه اياه واما القراءة على الاضافة فالمفعول فيها محذوف اى اتاكم سؤلكم من كل شيء سالتموه
اللغة الخلال المصدر خاللته مخاللة وخلالا اى صادقته وقال امرؤ القيس صرفت الهوى عنهن
من خشية الردى ولست بمقلي الخلال ولا قال وقد يكون الخلال جمع خلة فيكون من قلة وقلال والدؤوب مرور
الشيء في العمل على عادية جارية فيه يقال داب يداب دابا ودؤوبا فهو دائب **الاعراب** يقيموا جزم
من ثلثة اوجه احدها انه جواب لامر الذي هو قل لان المعنى في قل ان تقل لهم يقيموا الصلوة والثاني انه جواب
امر محذوف تقديره قل لعبادي اقيموا الصلوة يقيموا الصلوة والثالث انه على حذف لام الامر كانه قال قل لعبادي
ليقيموا الصلوة والثاني انه جواب امر محذوف تقديره قل لعبادي وانما جاز حذف اللام هنا لان في الكلام
دليلا على المحذوف الا ترى ان لفظ الامر بقل قد دل على الغائب تقول قل لزيد ليضرب عمروا وان شئت قلت
لزيد يضرب عمروا ولا يجوز ان تقول يضرب زيد عمروا بالجزم حتى تقول ليضرب لان لام الغائب ليس هنا عوض
منها اذا حذفتها وقوله لا بيع فيه ولا خلال ان شئت رفعتهما جميعا وان شئت فتحتهما وان شئت
فتحت احدهما ورفعت الاخر وقد شرحنا ذلك فيما مضى **المعنى** قل يا محمد لعبادي الذين امنوا اى
اعترفوا بتوحيد الله وعدله عنى به اصحاب النبي صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقيل اراد به جميع المؤمنين عن الجبائي
يقيموا الصلوة اى يؤدوا الصلوات الخمس لمواقيتها فان الصلوة لا تصير قائمة الا باقامتهم وينفقوا مما
رزقناهم سرا وعلانية اى وقل لهم ينفقوا من اموالهم في وجوه البر والنوافل ينفقون في النوافل سرا
ليدفعوا عن انفسهم تهمة الرياء في الفرايض علانية ليدفعوا تهمة المنع من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه يعني
يوم القيمة والمراد بالبيع اعطاء البدل ليتخلص به من النار لان هناك مبايعة ولا خلال اى لا مصادقة
وهذا مثل قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم بين سبحانه ان المستحق للالهية
فقال الله الذي خلق السموات والارض اى انشاهما من غير شيء وبدا بذكرهما لعظم شانهما في القدرة والنعمة
وانزل من السماء ماء اى غيثا ومطرا فاخرج به اى بذلك الماء من الثمرات رزقا لكم يعني ان الغرض في ذلك
ان ينتفعوا به رزقكم وسخر لكم الفلك اى السفن والمراكب لتجري في البحر بامره اى بامر الله لانها تسير بالرياح
والله هو المنشئ للرياح وسخر لكم الفلك اى السفن الانهار التي تجري بالمياه التي ينزلها من السماء و
يجريها في الاودية وينصبها في الانهار وسخر لكم الشمس والقمر اى ذللهما لمنافعكم والقمر في سيرهما لتنتفعوا
بضوء الشمس نهارا وبضوء القمر ليلا ولتبلغ بها الثمار والنبات في النضج لحد الذي هو عليه تتم النعمة
فيه دائبين اى دائمين لا يفتران في صلاح الخلق والنبات ومنافعهم وسخر لكم الليل والنهار اى ذللهما
لكم وسهلهما لمنافعكم لتسكنوا في الليل ولتبتغوا في النهار من فضله واتاكم من كل ما سالتموه معناه
ان الانسان قد يسال الله العافية فيعطى ويساله الغنى فيعطى ويساله الولد والعز فيعطى ويساله تيسير
الامور وشرح الصدور فيعطى فهذا في الجملة حاصل في الدعا الله تعالى ما لم يكن فيه مفسدة فيعطى
فهذا في الجملة حاصل في الدعاء الله تعالى ما لم يكن فيه مفسدة في الدين عليه وعلى غيره فاين يذهب به مع
هذه النعم لا تحصى كثرة عن الله الذي هو في كل حال يحتاج اليه وهو مظاهر بالنعمة عليه ودخلت من للتبعيض
لانه لو قال واتاكم كل ما سالتموه لا قتضى ان جميع ما يساله العبد يعطيه الله تعالى والامر بخلافه لان ما فيه

مفسدة لا يعطيه الله اياه وتقديره واتاكم من كل ما سالتموه شيئا وقيل معناه واتاكم من كل ما بكم اليه حاجة فما من شيء
يحتاج اليه العباد الا وهو موجود فيما بينهم وهو كقوله خلق لكم ما في الارض جميعا ولم يخصص كل واحد من الخلق باتياء
كل ما ساله وقيل معناه واتاكم من كل شيء سالتموه ولم تسالوه فما هنا نكرة موصوفة والجملة صفة له وحذف
الجملة المعطوفة وهو لم تسالوه كقوله سرابيل تقيكم الحر والمعنى وتقيكم البرد وان فيما ابقى دليلا على ما القى و
ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اى لا تقدروا على احصائها لكثرتها والنعمة هنا اسم اقيم مقام المصدر ولذلك
لم تجمع فبين سبحانه انه هو المنعم على الحقيقة وانه المستحق للعبادة ويروى عن طلق بن حبيب انه قال ان حق الله
تعالى اثقل من ان يقوم به العباد فان نعم الله اكثر من ان تحصيها العباد ولكن اصبحوا تائبين وامسوا تائبين
ان الانسان لظلوم اى كثير الظلم لنفسه كفار اى كثير الكفران النعم ربه وقيل معناه ظلوم في الشدة يشكو ويجزع
كفار في النعمة يجمع ويمنع ولم يرد بالانسان هنا العموم بل هو مثل ما في قوله والعصر ان الانسان لفي خسر
النظم اتصل قوله سبحانه قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة بما تقدم من قوله قل تمتعوا فان مصيركم
الى النار فانه عقب ذلك بالامر للمؤمنين بما يوجب النعيم المقيم ومرافقة الابرار ليكون قد عقب الوعيد بالوعد
والعقاب بالثواب واتصلت الاية الثانية بقوله وجعلوا لله اندادا فانه سبحانه لما ذكر ما هم عليه من اتخاذ الانداد
لله سبحانه بين بعده ان الواجب الوجود المستحق للالهية الذي يحق له العبادة هو الذي خلق السموات والارض
الاية **قوله تعالى** واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن
اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي
زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون
ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل
واسحق ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي
وللمؤمنين يوم يقوم الحساب سبع ايات **القراءة** في الشواذ قراءة الجحدري والثقفي وابي الهجهاج و
اجنبني بقطع الهمزة وقرا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وابو جعفر الباقر وجعفر بن محمد عليهما السلام ومجاهد تهوى
اليهم بفتح الواو وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وهبيرة عن حفص وتقبل دعاى ربنا باثبات الياء في الوصل وفي
رواية البزي عن ابن كثير انه يصل ويقف بياء وقال قنبل انه يشم الياء في الوصل ولا يثبتها ويقف عليها بالالف
والباقون دعا بغير ياء وقرا الحسين بن علي وابو جعفر محمد بن علي والزهري وابرهيم النخعي ولولدي وقرا يحيى بن يعمر
ولولدي وقرا سعيد بن جبير لوالدي **الحجة** يقال جنبت الشيء اجنبه جنبا ومن العرب من يقول اجنبته
اجنبه اى جنبته عن الشيء وكان معنى قوله اجنبني وبني ان نعبد الاصنام اصرفني واياهم عن عبادة الاصنام
ومعنى اجنبني اجعلني كالجنيب عن ذلك واما قوله تهوى بفتح الواو فهو من هويت الشيء اهواه اذا احببته وانما
جاز تعديته بالى لان معنى هويت الشيء ملت اليه فكانه قال تميل اليهم فهو محمول على المعنى ومثله قوله سبحانه احل
لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فعدى الرفث بالى وانت لا تقول رفثت الى فلانة وانما تقول رفثت بها او
معها ولكنه لما كان معنى الرفث هنا بمعنى الافضاء عداه بالى فكانه قال احل لكم الافضاء الى نسائكم قال ابن جني
المعنى في قراءة الجماعة تهوى اليهم اى تحبهم فهذا في المعنى كقولهم هو يخبط في هواك اى يخلد اليه ويقيم عليه وذلك
ان الانسان اذا احب الشيء اكثر من ذكره واقام عليه واذا كرهه حقا لى سواه وقولهم هويت فلانا من لفظ هوى
الى الشيء يهوى الا انهم خالفوا بين المثالين لاختلاف ظاهر الامرين وان كانا على معنى واحد متلاقيين واما
من وصل دعاى بياء فهو القياس ومن اشم الياء في الوصل ولا يثبتها فلدلالة الكسرة على الياء قال ابو علي حذف
الياء في الوقف اقيس من حذفها في الوصل لان الوقف موضع تغيير يغير فيه الحرف الموقوف عليه كثيرا في الاعشى

قيل يعني ابن تيادي البلاد منخذه الموت ان يأتين وقال ومن شانئ كاشف وجهه اذا ما انتسبت له انكرن
ومن قرأ ولدي فانه يعني اسمعيل واسحق ومن قرأ الولدي فان الولد قد يكون واحدا وجمعا بقول الحرثة لذلك من
ذي عقبيه ومعناه ولده من ولدته فسال ذمك على عقبيك عذرا لا ترى لامر ابتخذته ولدا واذا كان جمعا فيجوز ان
يكون جمع ولد فهو كأسد واسد ويجوز ان يكون جمع ولد ايضا فيكون مثل الفلك في انه جمع الفلك **اللغة** الوادي سفح الجبل
العظيم ومنه قيل للانهار العظام اودية لان حافاتها كالجبال لها ومنه الدية لانه مال عظيم يحمل في امر عظيم **المعنى**
واذ قال ابرهيم معناه واذكر يا محمد اذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا يعني المكة وما حولها من الحرم وقيل ان ابرهيم
عليه السلام لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعا وقد تقدم تفسيره في سورة البقرة وانما قال هناك بلدا امنا وقال هنا
هذا البلد امنا معرفا لان النكرة اذا تكررت واعيدت صارت معرفة ومثله في التنزيل فيها مصباح المصباح في زجاجة
الزجاجة كانها كوكب فاستجاب الله دعا ابرهيم عليه السلام حتى كان الانسان يرى قاتل ابيه فيها ولا يتعرض له وبين ان الوحش
فيهلك الناس فتامن منهم واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اي والطف لي ولبني لطفا نجتنب به عن عبادة الاصنام و
فعله الانبيا لا يكون الا مستجابا فعلى هذا يكون سؤاله ذلك مخصوصا بمن علم الله من حاله انه يكون مؤمنا لا يعبد الا الله
ويكون الله سبحانه قد اذن له في الدعاء لهم واستجاب دعاؤه فيهم رب انهن اضللن كثيرا من الناس معناه ضل بسببهن
وبعبادتهن كثير من الناس كما يقال فتنتني فلانه يعني افتتنت بحبها لا انها عملت شيئا وكما في قول الشاعر هبوني
امرأ منكم اضل بعيره له ذمة ان الذمام كبير وانما اراد ضل بعيره لان احدا لا يضل بعيره قاصدا الى اضلاله فمن
تبعني فانه مني يريد فمن تبعني من ذريتي الذين اسكنتهم هذا البلد على ديني في عبادة الاصنام فانه من جملتي و
حاله كحالي ومن عصاني فانك غفور رحيم اي ساتر على العباد معاصيهم رحيم بهم في جميع احوالهم منعم عليهم ثم
حكى سبحانه تمام دعاء ابرهيم وانه قال ربنا اني اسكنت من ذريتي اي اسكنت بعض اولادي ولا خلاف انه يريد
اسمعيل مع امه هاجر وهو اكبر ولده وروي عن الباقر عليه السلام انه قال نحن بقية تلك العترة [illegible] وقال كانت دعوة
ابرهيم لنا خاصة بواد غير ذي زرع يريد وادي مكة وهو الابطح وانما قال غير ذي زرع لانه لم يكن بها يومئذ ماء
ولا زرع ولا ضرع ولم يذكر مفعول اسكنت لان من يفيد التبعيض للقوم كما يقال قتلنا من بني فلان واكلنا
من الطعام وكما قال سبحانه افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وتقديره اسكنت من ذريتي اناسا او ولدا عند
بيتك المحرم وانما اضاف البيت اليه سبحانه لانه مالكه لا يملكه احد سواه وما عداه من البيوت قد ملكه غيره من
العباد فان قيل فيقال كيف سماه بيته ولم يبنه ابرهيم بعد فالجواب من وجهين احدهما انه لما كان من المعلوم انه
يبنيه سماه بيتا والمراد عند بيتك الذي مضى في سابق علمك كونه والثاني ان البيت قد كان قبل ذلك وانما خربه
طسم وجديس وقيل انه رفعه الله الى السماء ايام الطوفان وانما سماه المحرم لانه لا يستطيع احد الوصول اليه الا باحرام
وقيل لانه حرم فيه ما احل في غيره من البيوت من الجماع والملابسة لشي من الاقذار والدماء وقيل معناه العظيم الحرمة
ربنا ليقيموا الصلوة اي اسكنتهم هذا الوادي ليديموا على الصلوة ويقيموا بشرائطها واللام يتعلق بقوله اسكنت
وفصل بينه وبين ما تعلق به بقوله ربنا لان الفصل بالنداء مستحسن في هذا واذا جاء نحو قوله على حين الهى الناس
جل امورهم فندلا زريق المال ندل الثعالب اي ابذل المال يا زريق ففصل بالنداء بين المصدر وما تعلق به كان
هذا اولى فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم هذا سؤال من ابرهيم عليه السلام ان يجعل الله قلوب الخلق تحن الى ذلك
الموضع ليكون في ذلك انس لذريته بمن يرد عليهم من الوفود وليدر ارزاقهم على مرور الاوقات ولولا لطفه سبحانه بامالة
قلوب الخلق اليه اما للدين كالحج والعمرة واما للتجارة لما صح ان يعيش ساكنوه قال سعيد بن جبير لو قال افئدة الناس
لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال من الناس فهم المسلمون وروي عن مجاهد انه قال لو ان ابرهيم قال افئدة
الناس لازدحمت عليه فارس والروم وروى الفضيل بن يسار وغيره عن الباقر عليه السلام انه قال انما امر الناس ان يطوفوا

بهذه الاحجار ثم ينفروا الينا فيعلمونا ولايتهم ويعرضوا علينا نصرهم ثم قرأ هذه الآية وقيل ان معنى تهوي اليهم تنزع اليهم
عن ابن عباس وقتاده وقيل معناه تنزل وتهبط اليهم لان مكة في غور [illegible] وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون
اي لكي يشكروا لك ويعبدوك ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن هذا اعتراف من ابرهيم عليه السلام لله سبحانه بانه يعلم ما
يبطن الخلق وما يظهرونه وانه لا يخفى عليه شي مما في الارض والسماء وقيل ان قوله وما يخفى على الله من شي في الارض
ولا في السماء انما هو اخبار منه سبحانه بذلك وابتداء كلام من جهته لا على سبيل الحكاية عن ابرهيم بل هو اعتراف عن
الجبائي قال ثم عاد الى حكاية كلام ابرهيم فقال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق وهذا اعتراف منه
عليه السلام بنعم الله سبحانه وحمد له على احسانه بان وهب له على الكبر كبر سنه ولدين قال ابن عباس ولد له اسمعيل وهو ابن
تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة وقال سعيد بن جبير لم يولد لابرهيم الا بعد مائة
وسبع عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء اي قابله ومجيبه عن ابن عباس ومنه قولهم سمع الله لمن حمده رب اجعلني
مقيم الصلوة ومن ذريتي تقديره واجعل من ذريتي مقيم الصلوة فحذف الفعل لان ما قبله يدل عليه وهذا
سؤال من ابرهيم عليه السلام من الله تعالى بان يلطف له اللطف الذي له عنده يقيم الصلوة ويتمسك بالدين وان يفعل
مثل ذلك بجماعة من ذريته وهم الذين اسلموا منهم فسال عليه السلام لهم مثل ما سال لنفسه ربنا وتقبل دعاء اي
واجب فان قبول الدعاء الاجابة وقبول الطاعة الاثابة ربنا اغفر لي ولوالدي استدل اصحابنا بهذا على
ما ذهبوا اليه من ان ابوي ابرهيم لم يكونا كافرين لانه انما سال المغفرة لهما يوم القيمة فلو كانا كافرين لما سال
ذلك لانه قال فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه فصح ان اباه الذي كان كافرا انما هو جده لامه عن [illegible]
فاسد لان ابرهيم انما دعا بهذا الدعاء بعد الكبر وبعد ان وهب له اسمعيل واسحق وقد تبين له في هذا الوقت
عداوة ابيه الكافر لله فلا يجوز ان يقصده بدعائه وللمؤمنين يوم يقوم الحساب اي واغفر للمؤمنين ايضا
وقت يوم يقوم الخلق للحساب وقيل معناه يوم يظهر وقت الحساب كما يقال قامت السوق **النظم** اتصلت
الايات بما قبلها لان النهي عن عبادة الاصنام والامر بعبادة الله سبحانه قد تقدم فبين الله عقيب ذلك ما كان
عليه ابرهيم من التشدد في انكار عبادة الاصنام والدعاء بما دعا به وقيل انه معطوف على ما تقدم من قوله ولقد
ارسلنا موسى باياتنا وقيل انه لما قال واتاكم من كل ما سالتموه بين عقيبه ما دعا اليه ابرهيم وسال اياه وعلمه
لدعائه وسؤاله **قوله تعالى** ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب فيقول الذين
ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في
مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال اربع ايات **اللغة** الاهطاع
الاسراع قال بمهطع سرح كان زمامه في رأس جذع من اراك مشذب وقال الاخر بدجلة اهلها ولقد اراهم
بدجلة مهطعين الى السماع اي مسرعين وقيل ان الاهطاع مد العنق والمهطع طول العنق قال احمد بن يحيى المهطع
الذي ينظر في ذل وخشوع لا يقلع ببصره والاقناع رفع الراس قال الزجاج المقنع الرافع والمقنع المرتفع قال الشماخ
يباكرن العضاة بمقنعات نواجذهن كالحداء الوقيع اي كالفؤوس المحددة يصف الابل ترعى الشجر والطرف مصدر
طرفت عين فلان اذا نظرت وهو ان تنظر ثم تغمض والطرف العين ايضا وافئدتهم هواء اي متجوفة لا تعي شيئا
للخوف والفزع شبهها بهواء الجو قال حسان الا ابلغ ابا سفيان عني فانت مجوف نخب هواء وقال زهير
كان الرحل منها فوق صعل من الظلمان جؤجؤه هواء والاجل الوقت المضروب لانقضاء الامد **الاعراب**
يوم ياتيهم نصب على انه مفعول به والعامل فيه انذرهم ولا يكون على الظرف لانه لم يؤمر بالانذار في ذلك اليوم فيقول
عطف على ياتيهم وليس جواب الامر لانه لو كان جوابه لجاز فيه النصب والرفع فالنصب مثل قول الشاعر يا ناق سيري عنقا

فيما الى سليما فتسريحا والرفع على الاستيناف وتبين لكم كيف فعلنا بهم فاعل تبين محذوف تقديره تبين لكم فعلنا بهم ولا يكون
الفاعل كيف لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ولان كيف لا يخبر عنه وانما يخبر به وكيف هنا منصوب بقوله فعلنا
المعنى لما ذكر سبحانه يوم الحساب وصفه وبين انه لا يهمل الظالمون عن غفلة لكن لتأكيد الحجة فقال
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وفي هذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم ومعناه ولا تظنن الله ساهيا
عن مجازاة الظالمين على اعمالهم وقيل تقديره ولا تحسبن الله لا يعاقب الظالمين على افعالهم ولا ينتصف للمظلومين
منهم انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار ومعناه انما يؤخر عقابهم ومجازاتهم الى يوم القيمة وهو اليوم الذي
يكون فيه الابصار شاخصة عن مواضعها لا تغمض لهول ما ترى في ذلك اليوم ولا تطرف عن الجبائي وقيل تشخص
ابصارهم الى اجابة الداعي حين يدعوهم عن الحسن وقيل تبقى ابصارهم مفتوحة لا تنطبق للتحير والرعب مهطعين اى
مسرعين عن الحسن وسعيد بن جبير وقتاده وقيل مريد دائم النظر الى ما يرون لا يطرفون عن ابن عباس ومجاهد مقنعي
رؤسهم اى رافعي رؤسهم عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتاده قالوا يرفعون رؤسهم الى السماء حتى لا يرى الرجل
مكان قدمه من شدة رفع الراس وذلك من هول يوم القيمة وقال مورج معناه ناكسي رؤسهم بلغة قريش لا يرتد اليهم
طرفهم اى لا ترجع اليهم اعينهم ولا يطبقونها وانما هو نظر دائم وافئدتهم هواء اى قلوبهم خالية من كل شيء فزعا وخوفا
عن ابن عباس وقيل خالية من كل سرور وطمع في الخير لشدة ما يرون من الاهوال كالهواء الذي بين السماء والارض
وقيل معناه وافئدتهم زائلة عن مواضعها قد ارتفعت الى حلوقهم لا تخرج ولا تعود الى اماكنها بمنزلة الشيء
الذاهب جهات مختلفة المتردد في الهواء عن سعيد بن جبير وقتاده وقيل معناه خالية عن عقولهم عن الاخفش و
انذر الناس معناه ودم يا محمد على انذارك الناس وهو عام في كل مكلف عن الجبائي وابي مسلم وقيل معناه وخوف
اهل مكة بالقرآن عن ابن عباس والحسن يوم يأتيهم العذاب وهو يوم القيمة او يأتيهم العذاب للاستيصال في الدنيا
وقيل هو الموت عند الموت والاول اظهر فيقول الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي ربنا اخرنا الى اجل
قريب نجب دعوتك اى ردنا الى الدنيا واجعل لنا ذلك مدة قريبة نجب دعوتك فيها ونتبع الرسل اى نتبع رسلك
فيما تدعونا اليه فيقول الله تعالى مخاطبا لهم او تقول الملائكة بامره اولم تكونوا اقسمتم اى حلفتم من قبل في دار الدنيا
ما لكم من زوال اى ليس لكم من انتقال من الدنيا الى الاخرة عن مجاهد وقيل معناه من زوال من الراحة الى العذاب
عن الحسن وفي هذه الاية دلالة على ان اهل الآخرة غير مكلفين خلافا لما يقوله النجار وجماعة لانهم لو كانوا
مكلفين لما كان لقولهم اخرنا الى اجل قريب معنى ولكان ينبغي لهم ان يؤمنوا فيتخلصوا من العقاب اذا كانوا مكلفين
وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم هذا توبيخ لهم وتعنيف اى وسكنتم ديار
من كذب الرسل قبلكم فاهلكهم الله وعرفتم ما انزل بهم من البلاء والهلاك والعذاب المعجل عن ابن عباس والحسن
ومساكنهم ودورهم وقراهم وقيل هم المقتولون ببدر وضربنا لكم الامثال وبينا لكم الاشباه واخبرناكم
باحوال الماضين قبلكم لتعتبروا بهم فلم تعتبروا ولم تتعظوا وقيل الامثال ما ذكر في القرآن مما يدل على انه
قادر على الانشاء والابتداء وقيل هي الامثال المنبهة على الطاعة الزاجرة عن المعصية عن الجبائي وفي هذه الاية
دلالة على ان الايمان من فعل العبد اذ لو كان من فعل الله تعالى لم يكن لتمني العود الى الدنيا معنى **قوله تعالى**
وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله
عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين
في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا
بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب سبع آيات **القراءة**
قرأ الكسائي وحده لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية والباقون لتزول بكسر اللام الاولى ونصب الثانية

اللام

وفي الشواذ عن امير المؤمنين عليه السلام وعمر وابن مسعود وابي بن كعب وان كان مكرهم لتزول وقرأ زيد عن يعقوب من
قطران على كلمتين منونتين وهي قراءة ابي هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير والكلبي وقتاده وعيسى الهمداني والربيع
وقرأ سائر القراء قطران **الحجة** من قرأ لتزول بالنصب فان ان هي النافية فيكون مثل قوله وما كان الله ليطلعكم
على الغيب فمعناه وما كان مكرهم لتزول منه الجبال كانه امر النبي صلى الله عليه وآله واعلامه ودلالته اى ما كان مكرهم لتزول منه ما هو
مثل الجبال في امتناعه ممن اراد ازالته ومن قرأ لتزول كانت ان هي المخففة من الثقيلة على اعظم امر مكرهم بخلاف القراءة
الاولى فيكون كقوله ومكروا مكرا كبارا اى قد كان مكرهم لعظمه وكبره يكاد يزيل ما هو مثل الجبال في الامتناع على من اراد
ازالتها وثباتها ومثل هذا في التعظيم للامر قول الشاعر الم تر صدعا في السماء مبينا على ابن لبينى الحرث بن هشام
وقال يبكي الحرث الجولان من موت ربه وحوران منه خاشع متضائل وقال اوس الم تكسف الشمس شمس النهار مع النجم والقمر
الواجب ويدل على ان الجبال يعني بها امر النبي صلى الله عليه وآله قوله بعد فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اى قد وعد الظهور
عليهم والغلبة لهم في قوله ليظهره على الدين كله وقوله قل للذين كفروا ستغلبون وقد استعمل لفظ الجبال في غير هذا الموضع
في تعظيم الشيء وتفخيمه قال ابن مقبل اذا مت عن ذكر القوافي فلن ترى لها شاعرا مثلي اطب بيتا شاعر اضربت به
نطوف جبال الشعر حتى تيسرا ومن قرأ وان كاد مكرهم لتزول فهي مخففة من الثقيلة ايضا فتقديره وانه كاد مكرهم
تزول منه الجبال قال ابن جني القطر الصفر والنحاس وهو ايضا القلز وبناه عن قطرب وهو ايضا الصاد ومنه
قدور الصاد اى الصفر والآني الذي قد انتهى وادرك اني الشيء يأني انيا واني مقصور ومنه قوله سبحانه غير
ناظرين اناه اى بلوغه وادراكه قال ابو علي ومنه الاناء لانه الظرف الذي قد بلغ غايته المرادة منه من خرز وصناعة
ونحو ذلك قال امية وسليمان اذ يسيل له القطر على ملكه ثلث ليال واما القطران ففيه ثلث لغات قطران
على فعلان وقطران بفتح القاف واسكان الطاء وقطران بكسر القاف واسكان الطاء والاصل فيهما قطران فاسكنا
على ما يقال في كلمة كلمة وكلمة لغة تميمية قال ابو النجم جونا كان العرق المسفوحا لبسه القطران والمسوحا و
قال كان قطرانا اذا تلاها ترمي به الريح الى مجريها **اللغة** البروز الظهور والاصفاد جمع صفد وهو
الغل الذي يقرن به اليد الى العنق ويجوز ان يكون السلسلة التي تقرن بها والتقرين جمع الشيء الى نظيره
والقرآن الحبل يقرن به شيئان يقال صفدته بالحديد واصفدته وصفدته قال عمرو بن كلثوم فابوا بالنهاب
وبالسبايا وابنا بالملوك مصفدينا ومنه اصفدته اصفادا اذا اعطيته بالا والصفد العطية وسمي بذلك
لان العطية تصفد المودة وتقيدها والى هذا المعنى اشار المتنبي بقوله ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا و
الاختيار في الحديد صفدته وفي العطية اصفدته قال الاعشى تضيفته يوما فقرب مجلسي واصفدني على الزمانة
قائدا ومعناه اعطاني قائدا وقال النابغة في الصفد الذي هو العطية هذا الثناء فان تسمع لقائله
فما عرضت ابيت اللعن بالصفد والسربال القميص قال امرؤ القيس ومثلك بيضاء العوارض طفلة لعوب
تنسيني اذا قمت سربالي والبلاغ الكفاية ومنه البلاغة وهو البيان الكافي والتبليغ هو التبيين بما يبلغ
كنه ما في ضميره **الاعراب** مخلف وعده رسله اضاف مخلفا الى وعده اضافة غير محضة لانها في تقدير
الانفصال ووعده وان كان مجرورا في اللفظ فانه منصوب في المعنى لانه مفعول في المعنى فان الاخلاف يقتضي
مفعولين يقال اخلفته زيدا وعده فعلى هذا يكون تقديره مخلفا وعده رسله وقيل انه قرأ في الشواذ مخلف
وعده بالنصب رسله بالجر وهي رديئة للفصل بين المضاف والمضاف اليه وانشد في ذلك فزججتها بمزجة
زج القلوص ابي مزاده ومعناه فزججتها زج ابي مزاده القلوص والعامل في قوله يوم تبدل الارض قوله مخلف
وعده او انتقام اى ينتقم ذلك اليوم او يكون محذوفا على تقدير اذكر يوم تبدل الارض وان شئت جعلته
نعتا كقوله يوم يقوم الحساب والارض مرفوعة على ما لم يسم فاعله وغير منصوب على انه مفعول ما لم يسم فاعله

وغير منصوب على انه مفعول ما لم يسم فاعله تقول بدل الخاتم خاتما آخر اذا كسر وصيغ لخرى وقد تقول بدل زيد اذا تغير
حاله **المعنى** ثم ابان سبحانه عن مكر الكفار ودفعه ذلك عن رسله عليهم السلام تسلية لنبينا صلى الله عليه وآله فقال و
قد مكروا مكرهم اى وقد مكروا بالانبياء قبلك ما امكنهم من المكر كما مكروا بك فعصمهم الله من مكرهم كما عصمك وقيل عنى به كفار
قريش الذين دبروا في امر النبي صلى الله عليه وآله واحتالوا عليه ومكروا بالمؤمنين وخدعوهم وعند الله مكرهم اى جزاء مكرهم فحذف
المضاف كما حذف من قوله ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم اى جزاؤه يريد فقد عرف الله مكرهم فهو
يجازيهم عليه وان كان مكرهم لتزول منه الجبال اى ولم يكن مكرهم ليبطل حجج القرآن وما معك من دلائل النبوات
فانه ذلك ثابت بالدليل والبرهان والمعنى لا تزول منه الجبال فكيف يزول منه الدين الذى هو اثبت من
الجبال وعلى القراءة الاخرى فالمعنى ان مكرهم وان بلغ كل مبلغ فلا يزول منه دين الله العالى على ما تقدم
بيانه ولا يضر ذلك انبياءه ولا يزيل امرهم ولا سيما امر محمد صلى الله عليه وآله فانه اثبت من الجبال وقيل ان المراد
به نمرود بن كنعان حين اخذ التابوت واخذ اربعة من النسور فاجاعها اياما وعلق فوقها لحما وربط
التابوت اليها وطارت النسور بالتابوت وهو ووزير فيه الى ان بلغت حيث شاء الله وظن انه قد بلغ
السماء ففتح باب التابوت وهو ووزير فيه الى ان بلغت حيث شاء الله وظن انه قد بلغ السماء ففتح باب التابوت
من اعلاه حيث شاء الله وظن انه قد بلغ السماء ففتح باب التابوت من اعلاه فرأى بعد السماء منه كبعدها حين
كان في الارض وفتح بابا من اسفل التابوت فرأى الارض قد غابت عنه فهاله ذلك فصوب النسور وسقط التابوت
وكانت لها وجبة عن ابن عباس وابن مسعود وجماعة فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اى فلا تظنن الله مخلفا
رسله ما وعدهم به من النصر والظفر بالكفار والظهور عليهم ان الله عزيز اى ممتنع بقدرته من ان ينال باهتضام
وهو من الكفار ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قيل فيه قولان احدهما ان المعنى يبدل صورة
الارض وهيئتها عن ابن عباس فقد روى عنه انه قال يبدل آكامها وآجامها وجبالها واشجارها والارض على حالتها
وتبقى ارضا بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم ولم يعمل عليها خطيئة ويبدل السموات فيذهب شمسها وقمرها
ونجومها وكان ينشد فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت اعرف ويعضده ما رواه
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يبدل الله الارض غير الارض والسموات فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي
لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدلة في مثل ما هم في مواضعهم من الاولى
ما كان في بطنها كان في بطنها وما كان في ظهرها والاخر ان المعنى يبدل الارض وينشأ ارضا غيرها والسموات
كذلك تبدل بغيرها وتفنى هذه عن الجبائي وجماعة من المفسرين وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام بالاسناد عن
زرارة ومحمد بن مسلم وحمران بن اعين عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا تبدل الارض خبزة نقية تأكل الناس
منها حتى تفرغ من الحساب قال تعالى وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وهو قول سعيد بن جبير ومحمد بن كعب
وروى سهل بن سعد الساعدي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال تحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة
النقي ليس فيها معلم لاحد وروى عن ابن مسعود انه قال تبدل الارض بنار فتصير الارض كلها نارا يوم القيمة
والجنة من ورائها ترى كواعبها واكوابها ويلجم الناس العرق ولم يبلغوا الحساب بعد وقال كعب يصير السموات جنانا
ويصير مكان البحر النار وتبدل الارض غيرها وروى عن ابي ايوب الانصاري قال اتى رسول الله صلى الله عليه وآله
حبر من اليهود فقال ارأيت ان يقول الله في كتابه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين الخلق عند ذلك فقال
اضياف الله فلن يعجزهم ما لديه وقيل تبدل الارض لقوم بارض الجنة ولقوم بارض النار وقال الحسن يحشرون على
الارض الساهرة وهي ارض غير هذه وهي ارض الآخرة وفيها يكون جهنم تقدير الكلام وتبدل السموات الا انه حذف
لدلالة الظاهر عليه وبرزوا لله اى يظهرون من قبورهم للمحاسبة لا يسترهم شيء وجعل ذلك بروزا لله لان

حسابهم معه وان كانت الاشياء كلها بارزة له لا يستر عنه شيء الواحد الذي لا شبيه له ولا نظير القهار المالك الذي لا
يضام يقهر عباده بالموت والالام وترى المجرمين يعني الكفار عن ابن عباس والحسن وهو الظاهر لانه تقدم ذكرهم يومئذ
اى يوم القيمة مقرنين في الاصفاد اى مجموعين في الاغلال قرنت ايديهم بها الى اعناقهم وقيل يقرن بعضهم الى بعض عن
الجبائي وقيل مشدودين في قرن اى حبل من الاصفاد والقيود عن ابي مسلم وقيل يقرن كل كافر مع شيطان كان يضله
في غل من حديد عن ابن عباس والحسن ويبينه قوله سبحانه احشروا الذين ظلموا وازواجهم اى قرناءهم من الشياطين وقوله
واذا النفوس زوجت سرابيلهم اى قمصهم من قطران وهو ما يطلى به الابل شيء اسود لزج منتن يطلون به فيصير كالقميص
عليهم ثم يرسل النار فيهم ليكون اسرع اليهم وابلغ في الاشتعال واشد في العذاب عن الحسن والزجاج وقيل نحاس اى صفر
مذاب قد انتهى حره عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وجوز الجبائي على القراءتين ان يسربلوا سربالين احدهما من
القطران والاخر من القطر الآني وتغشى وجوههم النار اى وتصيب وجوههم النار لا قطران عليها ليجزي
الله كل نفس بما كسبت اللام تعلقت بما تقدم لخبره سبحانه انه فعل ذلك بهم ليجزي كل نفس ما كسبت ان كسبت خيرا بان آمنت
واطاعت اثابها الله بالنعيم المقيم وان كسبت شرا بان كفرت وجحدت عاقبها بالعذاب الاليم في نار الجحيم ان الله سريع
الحساب اى سريع المجازاة وقد سبق بيانه هذا بلاغ للناس هو اشارة الى القرآن عن ابن عباس والحسن وابن زيد وغيرهم
اى هذا القرآن عظة للناس بالغة كافية وقيل هو اشارة الى ما تقدم ذكره اى هذا الوعيد كفاية لمن تدبره من
الناس والاول هو الصحيح ولينذروا به اى انزل ليبلغوا ولينذروا به وليخوفوا بما فيه من الوعيد وليعلموا انما هو اله
واحد لا شريك له بالنظر الى ادلة التوحيد التي بينها الله في القرآن وليذكر اولوا الالباب اى وليتعظ به اهل العقو
ل وذوو النهى وفي هذه الآية دلالة على ان القرآن كاف في جميع ما يحتاج الناس اليه من امور الدين لان جميع امور الدين
ان شمر عن ساق الجد في طلب علوم القرآن وتصدت عنايته بمعرفة ما فيه من بدائع الحكمة ومواضع البيان مكتفيا
به عمن سواه لينال السعادة في دنياه وعقباه وفي قوله وليعلموا انما هو اله واحد دلالة على انه سبحانه اراد من الناس
علم التوحيد خلافا لاهل الجبر في قولهم انه سبحانه اراد من النصارى التثليث ومن الثنوية القول بالتثنية
تعالى الله عن ذلك وفي قوله وليذكر دلالة على انه اراد من الجميع التدبر والتذكر وعلى ان العقل حجة لان غير
ذوي العقول لا يمكنهم الفكر والاعتبار **النظم** اتصلت الآية الثانية بقوله وعند الله مكرهم اى فلا
تحسبوا ان الله يخلف عدته بل يجازيهم وينصر رسله وقيل اتصلت بقوله ولا تحسبن الله غافلا انما يؤخرهم اى فلا
تحسبن يخلف وعده في العقوبة للكفار بل ان شاء اخر وان شاء عجل واتصل قوله يوم تبدل الارض بقوله
ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله اى لا يخلفهم وعده لا في الدنيا ولا في الآخرة عن ابي مسلم وقيل المراد به انه ذو انتقام
من الكفار ذلك اليوم واتصل بقوله ليجزي الله كل نفس بما كسبت بقوله يوم تبدل الارض

سورة الحجر

مكية في قول قتادة ومجاهد وقال الحسن الا قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وقوله كما انزلنا
على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين وهي تسع وتسعون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي
صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وآله
تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة ابرهيم بذكر القرآن وانه بلاغ وكفاية لاهل الاسلام افتتح هذه
السورة بذكر وانه بلاغ وكفاية لاهل الاسلام افتتح هذه السورة بذكر القرآن وانه مبين للاحكام فقال بسم الله
الرحمن الرحيم الر آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا
ويلههم الامل فسوف يعلمون وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون
خمس آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وعاصم ربما يود خفيفة الباء والباقون بالتشديد وروى
محمد بن حبيب الشموني عن الاعشى عن ابي بكر ربتما بالتاء **الحجة** قال ابو علي انشد ابو زيد ماوي بل ربتما

غارة شعواء كأن للدعوة بالمبسم وانشد ايضا يا جارية انسان حسن يسال عنك اليوم او يسال عن قال السكري ربما
وربما وربتما وربت وربَ وربُ ست لغات قال سيبويه رب حرف يلحقها ما على وجهين احدهما ان يكون نكرة بمعنى
شيء وذلك كقوله ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال فما في هذا البيت اسم لما يقدر من عود الضمير
اليه من الصفة والمعنى رب شيء يكرهه النفوس واذا عاد اليه الهاء كان اسما ولم يجز ان يكون حرفا كما ان قوله
انما تمدهم به من مال وبنين لما عاد اليه الذكر علمت بذلك انه اسم وقوله فرجة ترتفع بالظرف في
قول الناس جميعا ولا يرتفع بالابتداء وقد يقع ايضا لفظ من بعد رب في مثل قوله الا رب من تغتشه لك ناصح
ومؤتمن بالغيب غير امين فلما دخلت رب على من وكانت نكرة ومعنى وكانت نكرة في معنى شيء كذلك تدخل
على ما والاخر ان تدخل كافة كما في الاية ونحو قول الشاعر ربما اوفيت في علم يرفعن ثوبي شمالات والنحويون
يسمون ما هذه كافة يريدون انها بدخولها كفت الحرف عن العمل الذي كان له وهيأته لدخوله على ما لم يكن يدخل
عليه الا ترى ان رب انما تدخل على الاسم المفرد نحو رب رجل يقول ذلك ورب رجلا يقول ذلك ولا يدخل على الفعل
فلما دخلت ما عليها سوغت لها الدخول على الفعل فمن ذلك قوله ربما يود الذين كفروا فوقع الفعل بعدها
في الاية وهو على لفظ المضارع ووقع في قوله ربما اوفيت في علم على لفظ الماضي وهكذا ينبغي في القياس لانها
تدل على امر قد مضى وانما وقع في الاية على لفظ المضارع لانه حكاية الحال الاتية كما ان قوله وان ربك ليحكم بينهم
حكاية لحال الاتية ومن حكاية الحال قول القائل جارية في رمضان الماضي تقطع الحديث بالايماض ومن زعم ان
الاية على اضمار كان وتقديره ربما كان يود فقد خرج بذلك عن قول سيبويه الا ترى ان كان لا يضمر ولم يجز
عبد الله المقتول وانت تريد كن عبد الله المقتول فاما اضمارها بعد ان في قولهم ان خيرا فخير فانما جاز ذلك
لاقتضاء الحرف له فصار اقتضاء له كذكره واما ما انشده ابن حبيب لجهاب بن مسرور لقد رزئت كعب بن
عوف وربما فتى لم يكن يرضى بشيء يضيمها فان قوله في ربما فتى يحتمل ضربا احدهما ان يكون لما جرى
ذكر رزئيا استغنى بجري ذكره من ان يعيده فكانه قال ربما رزئت فتى فيكون انتصاب فتى برزئت هذه
المضمرة كقوله الان وقد عصيت قبل فاستغنى بذكر ما تقدم له المتقدم عن اظهاره بعد ويجوز ان ينتصب فتى
برزئت هذه المذكورة كانه قال لقد رزئت كعب بن عوف فتى وربما لم يكن يرضى اي رزئت فتى لم يكن يضام
ويكون هذا الفصل في انه اجنبي بمنزلة قوله ابو امه حي ابوه يقاربه وقد يجوز ان يكون مرتفعا بفعل مضمر
كانه قال ربما لم يرض كقوله وقلما وصال على طول الصدود يدوم ويجوز ان يكون ما نكرة بمنزلة شيء فيكون
وصفا لما لانها لما كانت كالاسماء المبهمة في ابهامها وصفت باسماء الاجناس كانه قال رب شيء فتى لم يكن كذا
فهذه الاوجه كلها ممكنة ويجوز في الاية ان يكون بمنزلة شيء ويود صفة له لان ما لعمومها يقع على كل شيء
فيجوز ان يعني بها الود كانه قال رب ود يوده الذين كفروا ويكون يود هذا الوجه حكاية حال الا ترى
انه لم يكن بعد وهذه الاية في المعنى كقوله ارجعنا نعمل صالحا وكقوله حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب
ارجعون وكتمنيهم الرد في قوله يا ليتنا نرد ولا نكذب واما قول من قال ربما بالتخفيف فلانه حرف مضاعف
والحروف المضاعفة قد تحذف وان لم يحذف غير المضاعف فمن المضاعف الذي حذف ان وان ولكن و
ليس كل المضاعف يحذف لم اعلم الحذف في ثم ولات واما دخول التاء في ربتما فان من الحروف ما يدخل عليه
حرف التانيث نحو ثم وثمت ولا ولات قال ثمت لا تجزونني عند ذاكم ولكن سيجزيني الملك فيعقبا فكذلك
الحقت التاء في قولهم ربتما وانشد الزجاج في تخفيف رب قول الجادرة فمتى ما يدريك ان رب فتية
باكرت لذتهم بادكن مترع قال وقد يسكنون في التخفيف يقولون رب رجل جاءني وانشدوا بيت الهذلي
ازهير ان يشب القذال فانني رب هيضل مرس لففت بهيضل ويقولون ربت رجل وربت رجل بفتح الراء

ورب رجل وربما رجل جاءني وربتما رجل فيفتحون حكى ذلك قطرب **الاعراب** وقرآن عطف على الكتاب الكتا
وانما عطفه على الكتاب وانما عطفه عليه وان كان الكتاب هو القرآن لاختلاف اللفظين
وما فيهما من الفائدتين وان كانا لموصوف واحد لان وصفه بالكتاب يفيد انه مما يكتب ويدون ووصفه بالقرآن
يفيد انه مما يؤلف ويجمع بعض حروفه الى بعض كما قال الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في
المزدحم واذا الرأي حين تغم الامور بذات الصليل وذات اللجم ويقال لم جاز ربما يود الذين كفروا ورب
للتقليل وجوابه على وجهين احدهما انه ابلغ في التهديد كما يقول ربما ندمت على هذا وانت تعلم انه يندم ندما طويلا
اي يكفيك قليل الندم فكيف كثيره والثاني انه يشغلهم العذاب ان يتمنى ذلك الا في اوقات قليلة **المعنى**
الر قد تقدم الكلام في هذه الحروف واقوال العلماء فيها تلك ايات الكتاب وقرآن مبين اي هذه ايات الكتاب وايات
قرآن مميز بين الحق والباطل وقيل المبين البين الواضح عن ابي مسلم وقيل هو المبين للحلال والحرام والاوامر والنواهي
والادلة وغير ذلك وقيل المراد بالكتاب التوراة والانجيل عن مجاهد وقيل المراد به الكتب المنزلة قبل القرآن
عن قتادة ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين اي ربما تمنى الكفار الاسلام في الاخرة اذا صار المسلمون الى
الجنة والكفار الى النار ويجوز ان يتمنوا ذلك وقت اليأس وروي عن مجاهد عن ابن عباس قال ما يزال الله
يدخل الجنة ويرحم ويشفع حتى يقول لمن كان من المسلمين فليدخل الجنة فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين و
قال الصادق عليه السلم ينادي مناد يوم القيمة يسمع الخلائق انه لا يدخل الجنة الا مسلم فثم يود سائر الخلائق انهم
كانوا مسلمين وروي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من
اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم فقد صرتم معنا
في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فسمع الله عز وجل ما قالوا فامر من كان في النار من اهل الاسلام
فاخرجوا منها فحينئذ يقول الكفار يا ليتنا كنا مسلمين ذرهم ياكلوا ويتمتعوا معناه دعهم ياكلوا في دنياهم
اكل الانعام ويتمتعوا فيها بما يريدون والتمتع التلذذ وهو طلب اللذة حالا بعد حال ويلههم الامل اي و
تشغلهم امالهم الكاذبة عن اتباع النبي صلى الله عليه وآله والقرآن يقال الهاه الشيء اي شغله وانساه فسوف يعلمون وبال
ذلك فيما بعد حين يحل بهم العذاب يوم القيمة وصاروا الى ما يجحدون به وفي هذه الاية اشارة الى ان العاقل
يجب ان يكون مقصور الهمة على امور الاخرة مستعدا للموت مسارعا الى التوبة ولا يامل الامال المؤدية الى الصد
عنها وقد روي عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل
فان اتباع الهوى يصد عن الحق وطول الامل ينسي الاخرة وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم معناه ولم
نهلك اهل قرية فيما مضى على وجه العقوبة الا وكان لها اجل معلوم مكتوب لا بد ان سيبلغونه يريد فلا يغرن
هؤلاء الكفار امهالي اياهم انما ينزل العذاب بهم في الوقت المكتوب المقدر لذلك ما تسبق من امة اجلها وما
يستاخرون اي لم يكن امة فيما مضى تسبق اجلها فتهلك قبل ذلك ولا يتاخر عن اجلها الذي قدر لها الا اذا
استوفت اجلها اهلكها الله **قوله تعالى** وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تاتينا
بالملائكة ان كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين انا نحن نزلنا الذكر وانا
له لحافظون ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن كذلك نسلكه
في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون
لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين
وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين ثلث عشرة اية **القراءة**
قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ما ننزل الملائكة بالنصب وقرأ ابو بكر عن عاصم ما تنزل بضم التاء الملائكة

بالرفع والباقون تنزل بفتح التاء والزاء الملائكة بالرفع وقرأ ابن كثير سكرت بالتخفيف والباقون بالتشديد وفي
الشواذ قراءة الزهري سكرت **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ تنزل قوله تنزل الملائكة والروح وحجة
من قرأ تنزل قوله ونزل الملائكة تنزيلا وحجة من قرأ تنزل قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة ووجه التثقيل في سكرت
ان الفعل مسند الى جماعة في مثل مفتحة لهم الابواب ووجه التخفيف ان هذا النحو من الفعل المسند الى الجماعة
قد يخفف قال ما زلت افتح ابوابا واغلقها **اللغة** الشيع الفرق عن الزجاج وكل فرقة شيعة
واصله من المشايعة وهي المتابعة يقال شايع فلان فلانا على امره اي تابعه عليه ومنه شيعة علي عليه السلام وهم
الذين تابعوه على امره ودانوا بامامته وفي حديث ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله شيعة علي عليه السلام هم الفائزون
يوم القيمة وسلك واسلك بمعنى والمصدر السلك والسلوك قال عدي بن زيد وكنت لزاز خصمك لم
اعرد وقد سلكوك في يوم عصيب وقال آخر حتى اذا اسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا
والعروج الصعود في الدرج والمضارع يعرج ويعرج قال ابو عبيدة سكرت ابصارنا غشيت قال ابو علي
وكان معناه لا ينفذ نورها ولا يدرك الاشياء على حقيقتها ومعنى الكلمة انقطاع الشيء عن سننه الجاري
ومن ذلك سكر لا ينفذ نورها ولا يدرك الاشياء على حقيقتها ومعنى الكلمة انقطاع الشيء عن سننه الجاري
ومن ذلك سكر الماء وهو رده عن سننه في الجري وقالوا التسكير في الرأي قبل ان يعزم على الشيء واذا عزم
على امر ذهب التسكير ومنه السكر في الشراب انما هو ان ينقطع عما هو عليه من المضي في حال الصحو فلا ينفذ
رأيه ونظره على حد نفاذه في صحوه وقالوا سكران لا يبت فعبروا عن هذا المعنى فيه قال الزجاج فسروا
سكرت اغشيت وسكرت تحيرت وسكنت عن ان تنظر والعرب تقول سكرت الريح سكنت وكذلك
سكر الحر قال الشاعر جاء الشتاء واجثال القنبر وجعلت عين الحرور تسكر والبرج اصله الظهور
ومنه البرج من بروج السماء وبرج الحصن ويقال تبرجت المرأة اذا اظهرت زينتها والرجيم والمرجوم
والرجم الرمي بالشيء بالاعتماد من غير التهيئة للاصابة فان القوس يرمى عنها ولا يرجم بها ورجمته
شتمته والشهاب القطعة من النار قال الزجاج والشهب المنقضة من آيات النبي صلى الله عليه وآله والدليل
على انها كانت بعد مولد النبي صلى الله عليه وآله ان شعراء الذين كانوا يمثلون في السرعة بالبرق وبالسيل وبالاشياء
المسرعة لم يوجد في اشعارها بيت واحد فيه ذكر الكواكب المنقضة فلما حدثت بعد مولد النبي صلى الله عليه وآله
استعملت الشعراء ذكرها قال ذو الرمة كانه كوكب في اثر عفرية مسوم في سواد الليل منقضب
الاعراب لوما دعاء الى الفعل وتحريض عليه وهو بمعنى لولا وهلا وقد جاءت لوما في معنى لولا التي
لها جواب قال ابن مقبل لوما الحياء ولولا الدين عبتكما ببعض ما فيكما اذ عبتما عوري الا من استرق السمع
استثناء منقطع والمعنى لكن من استرق السمع يتبعه شهاب وقال الفراء هو استثناء صحيح لان الله لا يحفظ
السماء ممن يصعد اليها ليسترق السمع لكن اذا سمعه واداه الى الكهنة اتبعه شهاب **المعنى** وقال الوليد
اي وقال المشركون للنبي صلى الله عليه وآله يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي القرآن في زعمه ودعواه انك لمجنون
في دعواك انه نزل عليك وفيه تنبيه انا نتبعك ونؤمن بك لوما تأتينا بالملائكة ليشهدوا لك على
صدقك ان كنت من الصادقين فيما تدعيه عن ابن عباس والحسن واجابهم سبحانه بالجواب المقنع فقال ما
ننزل الملائكة الا بالحق اي لا ننزل الملائكة الا بالحق الذي هو الموت لا يقع فيه تقدم ولا تأخير
فيقبضون ارواحهم عن ابن عباس وقيل لا ينزلون الا بعذاب الاستيصال ان لم يؤمنوا عن الحسن ومجاهد و
الجبائي وقيل ما ينزلون في الدنيا الا بالرسالة عن مجاهد وما كانوا اذا اي حين تنزل الملائكة منظرين
مؤخرين ممهلين اي لا يمهلون ساعة ثم زاد سبحانه في البيان فقال انا نحن نزلنا الذكر اي القرآن

وانا له لحافظون عن الزيادة والنقصان والتغيير والتحريف عن قتادة وابن عباس ومثله لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه وقيل معناه متكفل بحفظه الى آخر الدهر على ما هو عليه فتنقله الامة وتحفظه عصرا بعد
عصر الى يوم القيمة لقيام الحجة على الجماعة من كل من لزمته دعوة النبي صلى الله عليه وآله عن الحسن وقيل
يحفظه من كيد المشركين فلا يمكنهم ابطاله ولا يندرس ولا ينسى عن الجبائي وقال الفراء يجوز ان يكون
الهاء في له كناية عن النبي صلى الله عليه وآله فكانه قال انا انزلنا القرآن وانا لمحمد صلى الله عليه وآله حافظون وفي
هذه الآية دلالة على ان القرآن محدث اذ المنزل والمحفوظ لا يكون الا محدثا ولقد ارسلنا من قبلك
يا محمد رسلا عن ابن عباس فحذف المفعول لدلالة الارسال عليه في شيع الاولين اي في فرق الاولين عن
الحسن والكلبي وقيل في امم الاولين عن عطاء عن ابن عباس وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن وهذا
تسلية للنبي صلى الله عليه وآله اذ اخبره ان كل رسول كان مبتلى بقومه واستهزاؤهم بالرسل انما حملهم على ذلك
استبعادهم ما دعوهم اليه واستيحاشهم منه واستنكارهم له حتى توهموا انه مما لا يكون ولا يصح مع ما الفتهم
لما وجدوا عليه اسلافهم كذلك نسلكه في قلوب المجرمين فيه قولان احدهما ان معناه انا نسلك الذكر الذي
هو القرآن في قلوب الكفار باخطاره عليها والقائه فيها وبان نفهمهم اياه وانهم مع ذلك لا يؤمنون به
ماضين على سنة من تقدمهم في تكذيب الرسل كما سلكنا دعوة الرسل في قلوب من سلف من الامم عن البلخي
والجبائي والمراد ان اعراضهم عن القرآن لا يمنع من ان ندخله في قلوبهم تأكيدا للحجة عليهم والآخر ان المعنى
نسلك الاستهزاء في قلوبهم عقوبة لهم على كفرهم والاول هو الصحيح وقد روي عن جماعة من المفسرين ان المراد
نسلك الشرك في قلوب الكفار وذلك لا يصح لانه لم يجر للشرك ذكر وقد جرى ذكر الذكر وهو القرآن ولانه
قال لا يؤمنون به ولو عاد الضمير في قوله به الى الشرك لكان الكفار محمودين اذا كانوا لا يؤمنون بالشرك
ولا خلاف ان الآية وردت على سبيل الذم لهم ولو كان الله سبحانه قد سلك الكفر في قلوبهم لسقط عنهم الذم و
لما جاز ان يقول لهم كيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن
منه وكيف ينكر عليهم هذا الانكار وهو الواضع لذلك في قلوبهم وكيف يأمرهم باخراجه من حيث وضعه
فيه تعالى وتقدس عن ذلك قد خلت سنة الاولين اي مضت طريقة الامم المتقدمة بان كانت رسلهم تدعوهم
الى كتب الله المنزلة ثم لا يؤمنون وقيل مضت سنة الاولين بان عوجلوا بعذاب الاستيصال عند
الاتيان بالآيات المقترحة مع اصرارهم على الكفر عن ابي مسلم وقيل مضت سنتهم في التكذيب كما انهم قد
كذبوك عن ابن عباس ثم قال بعد ما تقدم ذكر اقتراحهم للآيات ولو فتحنا عليهم اي على هؤلاء المشركين
بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون اي فظلت الملائكة تصعد وتنزل في ذلك الباب عن ابن عباس
وقتادة وقيل فظل هؤلاء المشركون يعرجون الى السماء من ذلك الباب وشاهدوا ملكوت السموات عن الحسن و
الجبائي وابي مسلم لقالوا انما سكرت ابصارنا اي سدت وغطيت عن مجاهد وقيل اغشيت وعميت عن ابن عباس و
الكلبي وابي عمرو والكسائي وقيل تحيرت وسكنت عن ان تنظر بل نحن قوم مسحورون سحرنا محمد فلا نبصر
ونتخيل الاشياء على خلاف حقيقتها ثم ذكر سبحانه دلالات التوحيد فقال ولقد جعلنا اي خلقنا
في السماء بروجا اي منازل الشمس والقمر وزيناها للناظرين بالكواكب النيرة عن ابي عبد الله عليه السلام وهي اثنا عشر
برجا وقيل البروج النجوم عن ابن عباس والحسن وقتادة وحفظناها اي وحفظنا السماء من كل شيطان رجيم اي
مرجوم مرمي بالشهب عن ابي علي الجبائي وابي مسلم وقيل رجيم ملعون مشؤم عن ابن عباس وحفظ الشيء جعله
على ما ينفي عنه الضياع فمن ذلك حفظ القرآن بدرسه حتى لا ينسى وحفظ المال باحرازه حتى لا يضيع وحفظ
السماء من الشيطان بالمنع حتى لا يدخلها ولا يبلغ الى موضع يتمكن فيه من استراق السمع بما اعد له من الشهاب

الأمن استرق السمع والسرقة عند العرب ان ياتي الانسان الى حرز خفية فيأخذ ما ليس له والمراد بالسمع هنا المسموع والمعنى الا من حاول اخذ مسموع من السماء في خفية فاتبعه اى لحقه شهاب مبين اى شعلة نار ظاهر لاهل الارض بين لمن راه ويخفى في راى العين اى كانهم يرمون بالنجوم والشهاب عمود من نور يضيء ضياء النار لشدة ضيائه وروى عن ابن عباس انه قال كان في الجاهلية كهنة ومع كل واحد شيطان وكان يقعد من السماء مقاعد للسمع فيستمع من الملائكة ما هو كائن في الارض فينزل ويخبر به الكاهن فيفشيه الكاهن الى الناس فلما بعث الله عيسى منعوا من ثلاث سموات ولما بعث محمد منعوا من السموات كلها وحرست السماء بالنجوم فالشهاب من معجزات نبينا صلى الله عليه واله لانه لم ير قبل زمانه وقيل ان الشهاب يحرق الشيطان ويقتلهم عن الحس وقيل انه يخبل ويحرق ولا يقتل عن ابن عباس **قوله تعالى** والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم سبع ايات **القراءة** قرا حمزة وحده الريح لواقح والباقون الرياح لواقح **الحجة** قال ابو عبيدة لا اعرف لذلك وجها الا ان يريد ان الريح تاتي مختلفة من كل وجه فكانت بمنزلة رياح وحكى الكسائي ارض اغفال وارض سباسب قال المبرد يجوز ذلك على ان يجعل الريح جنسا وليس بجيد لان الرياح ينفصل بعضها عن بعض معروفة كل واحدة منها والارض ليست كذلك لانها انبساط واحد **اللغة** الرواسي الثوابت واحدها راسية والمراسي ما تثبت به والوزن وضع احد الشيئين بازاء الاخر على ما يظهر به مساواته في المقدار او زيادته والمعايش جمع معيشة وهي طلب اسباب الرزق مدة الحيوة وقد يطلبها الانسان لنفسه بالتصرف والتكسب وقد تطلب له فاذا اتاه اسباب الرزق من غير طلب فذلك العيش الهني واللواقح الرياح التي تلقح السحاب حتى تحمل الماء اى يلقي اليه ما يحمل به الماء يقال القحت الناقة اذا حملت والقحها الفحل فاللواقح في معنى الملقحات وقيل في علة ذلك قولان احدهما انه في معنى ذات لقاح مثل هم ناصب اى ذو نصب قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب اى منصب و قال نهشل بن حري ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح اى المطاوح والاخر ان الرياح لاقحة تحملها الماء ملقحة بالقائها اياه الى السحاب يقال سقيته فيما يشربه بغير الف واسقيته بالالف فيما تشربه ارضه قال علي بن عيسى وقد يجيء احدهما بمعنى الاخر كقوله نسقيكم مما في بطونه وقال ذو الرمة وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت ابكي عنده واخاطبه واسقيه حتى كاد مما ابثه يكلمني احجاره وملاعبه اى ادعو له بالسقيا **الاعراب** والارض منصوب بفعل مضمر تقديره ومددنا الارض مددناها كقوله والقمر قدرناه ومن لستم له برازقين من في موضع نصب عطفا على معايش والمراد به العبيد والاماء والانعام والدواب عن مجاهد قال الفراء العرب لا تكاد تجعل من الا في الناس خاصة فان كان مع الدواب العبيد حسن ح قال و قد يجوز ان يكون من في موضع جر عطفا على الكاف والميم في لكم وقال المبرد الظاهر المخفوض لا يعطف على المضمر المخفوض نحو مررت بك وزيد الا ان يضطر شاعر وانشد الفراء تعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفانف فرد الكعب على الهاء في بينها قال هلا سالت بذي الجماجم عنهم وابي نعيم ذي اللواء المحرق فرد ابا نعيم على هم في عنهم قال ويجوز ان يكون من في موضع رفع لان الكلام قد تم ويكون التقدير على قوله ولكم فيها من لستم له برازقين قال الزجاج والاجود من الاقوال الاول وجائز ان يكون عطفا على تاويل لكم لان معنى قوله ولكم فيها معايش اعشناكم ومن لستم له برازقين اى رزقناكم ومن لستم له برازقين

وان من شيء من مزيدة وشيء مبتدا وعندنا خبره وخزائنه مرفوع بالظرف لان الظرف جرى خبرا على المبتدا لا خلاف في هذا بين سيبويه والاخفش **المعنى** لما تقدم ذكر السماء وما فيها من الادلة والنعم اتبعه بذكر الارض فقال والارض مددناها اى بسطناها وجعلنا لها طولا وعرضا والقينا فيها رواسي اى طرحنا فيها جبالا ثابتة وانبتنا فيها اى في الارض من كل شيء موزون اى بقدر معلوم عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقيل من كل شيء يوزن في العادة كالذهب والفضة والصفر والنحاس ونحوها عن الحسن وقيل يعني ما يكال ما تخرجه الارض عن ابي مسلم قال وانما خص الموزون بالذكر دون المكيل لوجهين احدهما ان غاية المكيل تنتهي الى الوزن لان جميع المكيلات اذا صار طعاما دخل في الوزن فالوزن اعم والاخر ان في الوزن معنى الكيل لان الوزن هو طلب المساواة وهذا المعنى ثابت في المكيل فخص الوزن بالذكر لاشتماله على معنى الكيل وقد نبه عليه السيد الاجل المرتضى قدس الله روحه فقال ظاهر لفظ الاية يشهد بغير ما قالوه فان المراد بالموزون المقدار الواقع بحسب الحاجة فلا يكون ناقصا عنها ولا زائدا عليها زيادة مضرة داخلة في باب العبث ونظير ذلك قولهم كلام فلان موزون وافعاله موزونة والمراد ما ذكرناه وعلى هذا المعنى تاول المفسرون ذكر الموازين في القرآن على احد التاويلين وانها التعديل والمساواة بين الثواب والعقاب وجعلنا لكم فيها معايش اى خلقنا لكم في الارض معايش من زرع او نبات عن ابن عباس والحسن وقيل معايش اى مطاعم ومشارب تعيشون بها وقيل هي التصرف في اسباب الرزق مدة الحيوة ومن لستم له برازقين يعني العبيد والدواب يرزقهم الله ولا ترزقونهم ومعناه بدون على ما تقدم ذكره في الاعراب واتى بلفظة من دون لفظة ما لانه غلب العقلاء على غيرهم وان من شيء اى وليس من شيء ينزل من السماء وينبت من الارض الا عندنا خزائنه معناه الا ونحن مالكوه والقادرون عليه وخزائن الله سبحانه مقدوراته لانه تعالى يقدر ان يوجد ما شاء من جميع الاجناس ويقدر من كل جنس ما لا نهاية له وقيل المراد به الماء الذي منه النبات وهو مخزون عنده الى ان ينزله ونبات الارض وثمارها انما تنبت بماء السماء قال الحسن المطر خزائن كل شيء وما ننزله اى ما ننزل المطر الا بقدر معلوم تقتضيه الحكمة وقيل انه سبحانه استعار الخزائن للمقدرة على ايجاد الاشياء وعبر عن الايجاد بالانزال لان الانزال في معنى الاعطاء والرزق والمعنى ان الخير كله من عند الله ولا يوجد ولا يعطى الا بحسب المصلحة والحاجة ثم بين سبحانه كيفية الانزال فقال وارسلنا الرياح لواقح اى اجرينا الرياح لواقح اى ملقحة للسحاب اى حاملة للمطر فانزلنا من السماء ماء اى مطرا فاسقيناكموه اى فاسقيناكم ذلك الماء ومكناكم منه وما انتم له بخازنين اى بما انتم ايها الناس له بحافظين ولا محرزين بل الله يحفظه ثم يرسله من السماء ثم يحفظه في الارض ثم يخرجه من العيون بقدر الحاجة لا يقدر احد على احرازه بما يحتاج اليه من الماء في موضع وانا لنحن نحيي ونميت اخبر سبحانه انه يحيي الخلق اذا شاء ويميتهم اذا اراد ونحن الوارثون الارض ومن عليها اخبر انه يرث الارض لانه اذا افنى الخلق ولم يبق احد كانت الاشياء كلها راجعة اليه يتفرد بالتصرف فيها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين قيل فيه اقوال احدها ان معناه ولقد علمنا الماضين منكم ولقد علمنا المستاخرين الباقين عن مجاهد والضحاك وقتادة وثانيها علمنا الاولين منكم والاخرين عن الشعبي وثالثها علمنا المستقدمين في صفوف الحرب والمستاخرين عنها عن سعيد بن المسيب ورابعها علمنا المتقدمين في الخير والمبطئين عنه عن الحسن وخامسها علمنا المتقدمين الى الصف الاول في الصلوة والمتاخرين عنه فانه كان يتقدم بعضهم الى الصف الاول ليدركوا فضيلته وكان يتاخر بعضهم لينظر الى اعجاز النساء فنزلت الاية فيهم عن ابن عباس وسادسها ان النبي صلى الله عليه واله حث الناس على الصف الاول في الصلوة وقال خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها وخير صفوف النساء وشرها اولها وقال عليه السلام ان الله وملائكته يصلون على الصف المتقدم

فازدحم الناس وكان دور بني عذرة بعيدة عن المسجد فقالوا لنبيعن دورنا ولنشترين دورا قريبة من المسجد حتى ندرك الصف المتقدم فنزلت الآية عن الربيع بن انس فعلى هذا يكون المعنى انا نجازي الناس على نياتهم وان ربك هو يحشرهم معناه ان ربك يا محمد او ايها السامع هو الذي يجمعهم يوم القيمة ويبعثهم بعد ما اماتهم للمجازاة والمحاسبة انه حكيم في افعاله عليم بما استحق كل منهم **النظم** انما اتصل قوله وانا لنحن نحيي ونميت وما بعدها بما ذكره فيما قبل من انواع النعم فبين سبحانه انه يرثهم كلما خولهم وذلك تزهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة عن ابي مسلم وقيل انه لما بين انواع نعمه عرفهم بعد انه لم يخلق ذلك للبقاء وانما انعم به عليهم ليكون طريقا الى نعم الآخرة عن القاضي وقيل انه لما ذكرهم نعمة الدنيا ثنى بالاحياء والاماتة وعلمه بجميع الاشياء وحث الخلق على وجوب الانقطاع اليه والعبادة والطاعة له **قوله تعالى** ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين عشر آيات **اللغة** الصلصال الطين اليابس اخذ من الصلصلة وهي القعقعة ويقال لصوت الحديد ولصوت الرعد صلصلة وهو صوت شديد متردد في الهواء وصل يصل اذا صوت فاذا رجع الى صده كرة حنتم اذا فرغت صفر من الماء صلت ويقال للصلصال المنتن اخذ من صل اللحم واصل اذا انتن والحمأ جمع حمأة وهو الطين المتغير الى السواد يقال حمئت البئر واحمأتها انا والمسنون المصبوب من سننت الماء على وجهه اي صببته ويقال سننت بالسين غير معجمة ارسلت الماء وشننت بالشين معجمة صببته وقيل انه المتغير من قولهم سننت الحديدة على المسن اذا غيرتها بالتحديد واصله الاستمرار في جهة من قولهم هو على سنن واحد والسنة الطريقة وسنة الوجه صورته قال ذو الرمة تريك سنة وجه غير مقرفة ملساء ليس بها خال ولا ندب قال سيبويه جمع الجان جنان نحو مثل حائط وحيطان وراع ورعيان والسموم الريح الحارة اخذ من دخولها بلطفها في مسام البدن ومنه السم القاتل يقال سم يومنا يسم اذا هبت فيه ريح السموم **الاعراب** من جعل الجان جمعا قال ولم يقل خلقناها كما قال مما في بطونه ومما في بطونها وقوله ما لك الا تكون مع الساجدين ما مبتدأ ولك خبره والتقدير اي شيء ثابت لك وان لا يكون تقديره في ان لا يكون فحذف في وهي متعلقة بالخبر ايضا فلما حذفت في انتصب موضع ان لا يكون على قول سيبويه وبقي على الجر على قول الخليل وابو الحسن جعل لا على الزيادة ولا تكون في موضع الحال قال وتقديره ما لك خارجا عن الساجدين **المعنى** لما ذكر سبحانه الاحياء والاماتة والنشأة الثانية عقبه ببيان النشأة الاولى فقال ولقد خلقنا الانسان يعني آدم من صلصال اي من طين يابس يسمع له عند النقر صلصلة اي صوت عن ابن عباس والحسن وقتادة واكثر المفسرين وقيل طين صلب يخالطه الكثيب عن الضحاك وقيل منتن عن مجاهد واختاره الكسائي من حمأ اي طين متغير مسنون اي مصبوب كانه افرغ حتى صار صورة كما يصب الذهب والفضة وقيل انه الرطب عن ابن عباس وقيل مسنون مصور عن سيبويه قال اخذ من سنة الوجه والجان وهو ابليس عن الحسن وقتادة وقيل هو ابو الجن كما ان آدم ابو البشر عن ابن عباس وقيل هم الجن من نسل ابليس وهو منصوب بفعل مضمر معناه خلقنا الجان خلقناه من قبل اي من قبل خلق آدم من نار السموم اي من نار لها ريح حارة تقتل وقيل هي نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وروى ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من احياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن

من مارج من نار وقيل السموم الملتهبة عن ابي مسلم وفي هذا اشارة الى ان الانسان لا يفضل باصله وانما يفضل بدينه وعلمه وصالح عمله واصل آدم كان من تراب وذلك قوله من حمأ مسنون ثم ترك حتى جف وذلك قوله من صلصال فهذه الاقوال لا تناقض فيها اذ هي اخبار عن حالاته المختلفة واذ قال ربك للملائكة تقديره واذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة اني خالق اي ساخلق بشرا يعني آدم وسمي بشرا لانه ظاهر الجلد لا يواريه شعر ولا صوف من صلصال من حمأ مسنون مر معناه فاذا سويته باتمام خلقه واكماله وقيل معناه عدلت صورته ونفخت فيه من روحي والنفخ اجراء الريح في الشيء باعتماد فلما اجرى الله سبحانه الروح في آدم في هذه الصفة كان قد نفخ الروح فيه وانما اضاف روح آدم الى نفسه تكرمة له وتشريفا وهي اضافة الملك فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون هذا تاكيد بعد تاكيد عند سيبويه وقال المبرد ويدل قوله اجمعون على اجتماعهم في السجود اي سجدوا كلهم في حال واحدة قال الزجاج وقول سيبويه اجود لان اجمعين معرفة فلا يكون حالا الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين اي امتنع ان يكون معهم فلم يسجد معهم وقد سبق القول في ان ابليس هل كان من الملائكة او لم يكن واختلف العلماء فيه وما لكل واحد من الفريقين من الحجج وذكرنا ما يتعلق بذلك من الكلام في سورة البقرة فلا معنى للاعادة وان يكون في محل نصب اي ابى الكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال الزجاج معناه اي شيء يقع لك في ان لا تكون مع الساجدين فموضع ان نصب باسقاط في وافضاء الناصب الى ان وهذا خطاب من الله سبحانه لابليس ومعناه لم لا تكون مع الساجدين فتسجد كما سجدوا وانما قال سبحانه ذلك على لسان بعض رسله لانه لا يصح ان يكلمه الله بلا واسطة في زمان التكليف قال اي ابليس مجيبا لهذا الكلام لم اكن لاسجد اي ما كنت لاسجد وقيل معناه ما كان ينبغي ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون لاني اشرف اصلا منه ولم يعلم ان التفاضل بالدين والاعمال لا بالاصل قال فاخرج منها اي من الجنة فانك رجيم اي مشوم مطرود ملعون وقيل معناه اخرج من السماء عن ابي مسلم وقيل من الارض فالحقه بالبحار لا يدخل الارض الا كالسارق وقيل رجيم اي مرجوم اي ان رجعت الى السماء رجمت بمثل الشهب التي ترجم بها الشياطين عن الجبائي وان عليك اللعنة الى يوم الدين اي وان عليك مع ذلك اللعنة اي الابعاد من رحمة الله وكذلك لا يجوز ان تلعن بهيمة الى يوم الدين اي يوم الجزاء وهو يوم القيمة والمراد ان الله سبحانه قد لعنك واهل السماء واهل الارض يلعنونك لعنة لازمة لك الى يوم القيمة ثم يحصل بعد ذلك على الجزاء بعذاب النار وفيه بيان انه لا يؤمن قط وقال بعض المحققين انما قال سبحانه هنا وان عليك اللعنة بالالف واللام وقال في سورة ص لعنتي بالاضافة لان هناك يقول لما خلقت بيدي مضافا فقال وان عليك لعنتي للمطابقة وقال هنا ما لك الا تكون مع الساجدين وسياق الآية على اللام في قوله ولقد خلقنا الانسان وقوله والجان فاتى باللام ايضا في قوله وان عليك اللعنة **قوله تعالى** قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم تسع آيات **القراءة** قرأ يعقوب صراط علي بالرفع وهو قراءة ابي رجاء وابن سيرين وقتادة والضحاك ومجاهد وقيس بن عبادة وعمرو بن ميمون وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام والباقون من القراء قرأوا علي **الحجة** قال ابن جني علي هنا كقولك كريم وشريف وليس المراد به علو الشخص والنصبة وقال ابو الحسن في قراءة الجماعة هذا صراط علي مستقيم وكقولك الدلالة اليوم علي اي هذا صراط في ذمتي وتحت ضماني كقولك صحة هذا المال علي وتوفيته علي وليس معناه مع مستقيم علي كقوله قد استقام على الطريق واستقر على كذا وما احسن ما ذهب اليه ابو الحسن فيه **اللغة** الاغواء الدعاء الى الغي والاغواء خلاف الارشاد وهذا اصله وقد يكون الاغواء بمعنى الحكم بالغي على وجه الذم والتزيين جعل

الشيء متقبلا في النفس من جهة الطبع او العقل بحق او بباطل فاغواء الشيطان تزيينه الباطل حتى يدخل صاحبه فيه
المعنى ثم بين سبحانه ما سأله ابليس عند ايآسه من الآخرة فقال عز اسمه قال رب فانظرني اي امهلني واخرني الى
يوم يبعثون اي يحشرون للجزاء استنظر ابليس الى يوم القيمة لئلا يموت اذ يوم القيمة لا يموت احد فيه فلم يجبه الله
تعالى الى ذلك بل قال له فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم الذي هو آخر ايام التكليف وهو النفخة الاولى
حين يموت الخلائق عن ابن عباس وقيل الوقت المعلوم يوم القيمة انظره الله سبحانه في رفع العذاب عنه الى يوم
القيمة عن الجبائي وابي مسلم وقيل هو الوقت الذي قدر الله اجله فيه وهو معلوم لله سبحانه غير معلوم لابليس
فانهم ولم يبين لان في بيانه اغراء بالمعصية عن البلخي في تجويز اجابة دعاء الكافرين فقال الجبائي لا يجوز ان
اجابة الدعاء تعظيما له وقال ابن الاخشيد يجوز ذلك لان الاجابة كالنعمة في احتمالها ان يكون ثوابا وتعظيما
وان يكون استصلاحا ولطفا قال ابليس رب بما اغويتني لأزينن لهم في الارض ولأغوينهم اجمعين قيل فيه اقوال
احدها ان الاغواء الاول والثاني بمعنى الاضلال اي كما اضللتني لاضلنهم وهذا لا يجوز لان الله سبحانه لا يضل
عن الدين الا ان يحمل على ان ابليس كان يعتقد الجبر وثانيها ان الاغواء الاول والثاني بمعنى التخييب اي بما خيبتني
من رحمتك لاخيبنهم بالدعاء الى معصيتك عن الجبائي وثالثها ان معناه بما اضللتني عن طريق جنتك لاضلنهم بالدعاء
الى معصيتك ورابعها بما كلفتني السجود لادم الذي غويت عنده فسمى ذلك غواية كما قال فزادتهم رجسا
الى رجسهم لما ازدادوا عندها عن البلخي والباء في قوله بما اغويتني قيل ان معناه القسم هنا عن ابي عبيدة وقيل
هي بمعنى السبب اي بكوني غاويا لأزينن كما يقال بطاعته ليدخلن الجنة وبمعصيته ليدخلن النار ومفعول
التزيين محذوف وتقديره لأزينن الباطل لهم اي لاولاد ادم حتى يقعوا فيه ثم استثنى من جملتهم فقال الا
عبادك منهم المخلصين بفتح اللام وهم الذين اخلصهم الله بايات ووفقهم لذلك لطف فيه وليس للشيطان عليهم
سبيل قال الله سبحانه هذا صراط علي مستقيم قيل فيه وجوه احدها انه على وجه التهديد له كما تقول لغيرك افعل
ما شئت وطريقك علي اي لا تفوتني عن مجاهد وقتاده ومثله قوله ان ربك لبالمرصاد وثانيها معناه ان
ما تذكره من امر المخلصين والغاوين طريق ممره علي اي ممر من سلكه على مستقيم لا عدول فيه عني واجازي كلا من الفريقين
بما عمل وثالثها ان معناه هذا دين مستقيم علي بيانه والهداية اليه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان هذا اخبار منه
تعالى ان عباده الذين يطيعونه ويتبعون الى امره لا سلطان للشيطان عليهم ولا قدرة له على ان يكرههم على المعصية
ويحملهم عليها ولكن من يتبعه باختياره قال الجبائي وذلك يدل على ان الجن لا يقدرون على الاضرار ببني ادم
لانه على عمومه ثم استثنى سبحانه من جملة العباد من يتبع ابليس على اغوائه وينقاد له ويقبل منه فقال الا من اتبعك
من الغاوين لانه اذا قبل منه صار له عليه سلطان بعدوله عن الهدى الى ما يدعوه اليه من اتباع الهوى وقيل ان الا استثناء
منقطع والمراد لكن من اتبعك من الغاوين جعل لك على نفسه سلطانا وان جهنم لموعدهم اجمعين اي موعد ابليس ومن
تبعه لها سبعة ابواب فيه قولان احدها ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام ان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة
ابواب اطباق بعضها فوق بعض ووضع احدى يديه على الاخرى فقال هكذا وان الله وضع الجنان على العرض
ووضع النيران بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها
السعير وفوقها الهاوية وفي رواية الكلبي اسفلها الهاوية واعلاها جهنم وعن ابن عباس ان الباب الاول جهنم و
الثاني سعير والثالث سقر والرابع جحيم والخامس لظى والسادس الحطمة والسابع الهاوية اختلف الروايات في ذلك
كما ترى وهو قول مجاهد وعكرمه والجبائي قالوا ان ابواب النيران كاطباق اليد والاخر ما روي عن الضحاك قال
للنار سبعة ابواب وهي سبعة ادراك بعضها فوق بعض فاعلاها فيه اهل التوحيد يعذبون على قدر اعمالهم
اعمارهم في الدنيا ثم يخرجون والثاني فيه اليهود والثالث فيه النصارى والرابع فيه الصابئون والخامس فيه

المجوس والسادس فيه مشركوا العرب والسابع فيه المنافقون وذلك ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وهو
قول الحسن وابي مسلم والقولان متقاربان لكل باب منهم اي من الغاوين جزء مقسوم اي نصيب معروف عن ابن عباس
قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام امنين ونزعنا ما في صدورهم من غل
اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي
هو العذاب الاليم ست ايات **اللغة** الغل الحقد الذي ينغل في القلب ومنه الغل الذي يجعل في العنق
والغلول الخيانة التي تطوق عارها صاحبها والسرير المجلس الرفيع موطأ للسرور وجمعه الاسرة والسرر
والنصب التعب والوهن الذي يلحق من العمل مشتق من الانتصاب لان صاحبه ينتصب له الى الانقطاع عن العمل للوهن
الذي يلحقه **المعنى** لما ذكر سبحانه عباده المخلصين عقبه بذكر حالهم في الاخرة فقال ان المتقين
الذين يتقون عقاب الله باجتناب معاصيه في جنات اي بساتين خلقت لهم وعيون من ماء وخمر وعسل يفور من
الفوارة ثم تجري في مجاريها ادخلوها بسلام اي يقال لهم ادخلوا الجنات بسلامة من الافات وبراءة من
المكاره والمضرات امنين من الاخراج منها ساكني النفس الى انتفاء الضرر فيها ونزعنا ما في صدورهم من
غل اي وازلنا عن صدور اهل الجنة ما فيها من اسباب العداوة من الغل اي الحقد والحسد والتنافس و
التباغض اخوانا منصوب على الحال اي وهم يكونون اخوانا متوادين يريد مثل الاخوان فيصفو لذلك عيشهم
على سرر اي كائنين على مجالس السرور متقابلين متواجهين ينظر بعضهم الى وجه بعض في المجالس لا يرى
الرجل من اهل الجنة قفاء زوجته ولا ترى زوجته قفاه لان الاسرة تدور بهم كيف ما شاؤا حتى يكونوا متقابلين
في عموم احوالهم وقيل متقابلين في الزيادة اذا تزاوروا واستوت مجالسهم ومنازلهم واذا افترقوا كانت منازل بعضهم
ارفع من بعض لا يمسهم فيها اي في الجنة نصب اي عناء وتعب لانهم لا يحتاجون الى اتعاب انفسهم لتحصيل مقاصدهم اذ
جميع النعم حاصلة لهم وما هم منها بمخرجين اي يبقون فيها مؤبدين ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله ان
يخبر عباده بكثرة عفوه ومغفرته ورحمته لاوليائه وشدة عذابه لاعدائه فقال نبئ يا محمد عبادي اني انا الغفور
اي كثير الستر لذنوب المؤمنين الرحيم كثير الرحمة لهم وان عذابي هو العذاب الاليم فلا تتكلوا على محض غفراني
ورحمتي وخافوا عقابي ونقمتي **قوله تعالى** ونبئهم عن ضيف ابرهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما
قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون
قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون قال فما خطبكم ايها
المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا ال لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين
عشر ايات **القراءة** قرأ نافع وحده تبشرون خفيفة النون مكسورة وقرأ ابن كثير وحده ثم
تبشرون مشددة النون مكسورة وقرأ الباقون تبشرون مفتوحة النون خفيفة وروى ابو علي الفرز
عن روح وغيره عن يعقوب فبم تبشرون باثبات الياء وقرأ ابو عمرو والكسائي يقنط ويقنطوا بكسر النون
حيث كان والباقون بفتح النون وقرأ لمنجوهم خفيفة اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب والباقون بالتشديد
وقرأ قدرنا بالتخفيف ابو بكر عن عاصم وكذلك في النمل والباقون بالتشديد **الحجة** قال ابو علي
الوجه في قراءة نافع انه اراد تبشرونني الا انه حذف النون الثانية استثقالا لان التكرير بها وقع
ولم يحذف النون الاولى التي هي علامة الرفع وقد حذفوا هذه النون في كلامهم لانها زائدة ولان علامة
الضمير الياء من دونها قال ابا الموت الذي لابد اني ملاق لا اباك تخوفيني وقال تراه كالثغام يعل
مسكا يسوء الفاليات اذا فليني والوجه في تشديد ابن كثير النون انه ادغم النون الاولى التي هي علامة الرفع
في الثانية المتصلة بالياء التي هي المضمر المنصوب المتكلم ومن فتح فلانه لم يعد الفعل الى المفعول به كما عدى

قنطوا

غيرهم وحذف المفعول به كثير والنون علامة الرفع وقنط يقنط وقنط يقنط لغتان وكان يقنط اعلى ويدل
على ذلك اجماعهم في قوله قنطوا وحكى ان تقنط لغة وهذا يدل على ان يقنط اكثر لان مضارع فعل يجيء على
يفعل ويفعل وحجة من قرأ قوله قنطوا وحكى ان تقنط لغة وهذا يدل على ان يقنط اكثر لانه من قرأ المنجوهم
نجينا الذين آمنوا وحجة من قرأ بالتخفيف قوله فانجاه الله من النار وقد جاء بالتخفيف لغة في قدرت يدل
على ذلك قول الهذلي ومفرهة عنس قدرت لساقها فخرت كما تتابع الريح بالقفل والمعنى قدرت ضربي
لساقها فحذف لدلالة الكلام عليه ومن قرأ قدرنا مخففا كان في معنى التشديد **اللغة** الضيف هو المنضوي
الى غيره لطلب القرى وهو يقع على الواحد والاثنين لانه في الاصل مصدر وصف به وقد يجمع بالاضياف والضيوف
والضيفان والوجل الخوف يقال وجل يوجل وياجل وييجل وييجل اذا خاف والخطب الامر الجليل ومنه الخطبة
والخطبة والمجرم عن الحق الى الباطل وهو القاطع لنفسه عن المحاسن الى القبائح والغابر الباقي فيمن يهلك
قال الشاعر فما وني محمد مذ ان غفر له الاله ما مضى وما غبر **الاعراب** سلاما منصوب على
المصدر كانهم قالوا سلمنا سلاما الا آل لوط قال الزجاج هو استثناء ليس من الاول وقوله الا امراته استثناء
من الهاء والميم في قوله لمنجوهم وقوله قدرنا انها لمن الغابرين في معنى علمنا انها من الغابرين قال ابو عبيدة في
الاية معنى فقه كان ابو يوسف يتاوله فيها وهو ان الله استثنى آل لوط من المجرمين ثم استثنى امراة لوط
من آل لوط فرجعت امراته في التاويل الى القوم المجرمين وكذلك كل استثناء في الكلام اذا جاء بعده استثناء آخر
عاد المعنى الى اول الكلام كقول الرجل لفلان علي عشرة الا اربعة الا درهما فانه يكون اقرارا بسبعة
وكذلك لو قال له علي خمسة الا درهما الا ثلثا كان اقرارا باربعة وثلثين **المعنى** لما ذكر سبحانه
الوعد والوعيد عقبه بذكر قصة ابرهيم وقوم لوط مصداقا لما ذكره وارشادا الى الذي كلفهم بالعاجل على
الاجل فقال ونبئهم عن ضيف ابرهيم اي واخبرهم عن اضياف ابرهيم اذ دخلوا عليه اي الملائكة وانما سماهم
ضيفا لانهم جاؤه في صورة الاضياف فقالوا سلاما اي سلموا عليه سلاما على وجه التحية والتعظيم وبشروه بالولد
وباهلاك قوم لوط قال ابرهيم انا منكم وجلون اي خائفون قالوا لا توجل اي لا تخف انا نبشرك اي نخبرك
بما يسرك بغلام عليم اي بولد يكون غلاما اذا ولد ويكون عليما اذا بلغ قال ابرهيم ابشرتموني بالمولود
على ان مسني الكبر اي في حال الكبر الذي يوجب الياس عن الولد فبم تبشرون أبامر الله فاثق به ام من جهة
انفسكم ومعنى مسني الكبر غيرني الكبر من حال الشباب الذي يطمع في الولد الى حال الهرم وقيل معناه على
ياس الكبر قالوا بشرناك بالحق اي قالت الملائكة لابرهيم انا بشرناك بذلك على وجه الحقيقة بامر الله
تعالى فلا تكن من القانطين اي الآيسين فاجابهم ابرهيم عليه السلم بان قال ومن يقنط من رحمة ربه الا القوم
الضالون اي ومن الذي ييأس من رحمة الله وحسن انعامه الا العادلون عن الحق الضالون عن سبيل الله
الهدى الجاهلون بقدرته على خلق الولد من الشيخ الكبير وهذا القول من ابرهيم عليه السلم يدل على انه لم يكن
قانطا ولكنه استبعد ذلك فظنته الملائكة قنوطا فنفى ذلك عن نفسه قال ابرهيم عليه السلم بعد ذلك
للملائكة فما خطبكم ايها المرسلون اي ما الامر الجليل الذي بعثتم له وما شانكم وسماهم مرسلين لما علم انهم
ملائكة قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي مذنبين وقيل كافرين لنجزيهم بهلاكهم واقتصروا على هذا لان
المعلوم ان الملائكة انما يرسلون الى المجرمين للهلاك الا آل لوط استثنى منهم آل لوط وهم خاصته وعشيرته
وانما استثناهم منهم وان لم يكونوا مجرمين من حيث كانوا من قوم لوط وممن بعث اليهم وقيل ان معناه لكن
آل لوط انا لمنجوهم اجمعين اي نخلصهم اجمعين من العذاب الا امراته استثنى امراة لوط لانها كانت كافرة
قدرنا انها لمن الغابرين اي من الباقين في المدينة مع الهالكين اي قضينا انها تهلك كما يهلكون قوله تعالى

فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون واتيناك بالحق وانا لصادقون
فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك
الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وجاء اهل المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا
الله ولا تخزون قالوا اولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
اثنتا عشرة آية **اللغة** الاسراء سير الليل يقال سرى يسري سرى واسرى اسراء لغتان قال امرؤ القيس
سريت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بارسان والقطع كانه جمع قطعة مثل سدرة وسدر وتمرة وتمر والاتباع
في المذهب الاقتداء بمعنى وخلافه الابتداع والادبار جمع دبر وهو جهة الخلف والقبل جهة القدام وقد
يكنى بهما عن الفرج والدابر الاصل وقيل ان الدابر الآخر وعقب الرجل دابره والعمر والعمر واحد غير انه لا يجوز
في القسم الا بالفتح لان الفتح اخف عليهم وهم يكثرون القسم بلعمري ولعمرك فلزموا الاخف **الاعراب** ان دابر
هؤلاء مقطوع موضع ان نصب بانه بدل من ذلك الامر لانه تفسيره ويجوز ان يكون نصبا على حذف الجار كانه قال
وقضينا اليه بان دابرهم مقطوع وقوله مصبحين نصب على الحال ويستبشرون ايضا في موضع نصب على الحال لعمرك
مرفوع بالابتداء وخبره محذوف في التقدير لعمرك قسمي ولعمرك ما اقسم به ولا يستعمل ظاهرا بهذا الخبر قال الزجاج
ان باب القسم يحذف معه الفعل يقول والله لافعلن والمعنى احلف بالله فيحذف الفعل للعلم به ولذلك حذف
خبر الابتداء لدلالة الكلام عليه **المعنى** ثم اخبر بمجيء الملائكة لما خرجوا من عند ابرهيم الى لوط ليبشروه
بهلاك قومه فقال فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون وانما قال لهم لوط ذلك لانهم جاؤه على صفة
المرد وعلى هيئة وجمال لم ير مثلهم قط فانكر شانهم وهيئاتهم وقيل انه اراد اني انكركم فعرفوني انفسكم
ليطمئن قلبي قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي بالعذاب الذي كانوا يشكون فيه اذا خوفتهم به و
اتيناك بالحق اي بالعذاب المستيقن به وانا لصادقون فيما اخبرناك به وقيل معناه واتيناك بامر الله تعالى
ولا شك ان امره سبحانه حق فاسر باهلك بقطع من الليل ومعناه سر باهلك بعدما يمضي اكثر الليل ويبقى
قطعة منه واتبع ادبارهم اي اقتف آثارهم وكن وراءهم لتكون عينا عليهم فلا يتخلف احد منهم ولا يلتفت
منكم احد اي لا يلتفت احد منكم الى ما خلفه وراءه في المدينة وهذا كما يقول القائل امض لشانك ولا تعرج
على شيء وقيل لا ينظر احد منكم وراءه لئلا يروا العذاب فيفزعوا ولا يحتمل قلبهم ذلك عن الحسن وابي مسلم وامضوا
حيث تؤمرون اي اذهبوا الى الموضع الذي امركم الله بالذهاب اليه وهو الشام عن السدي وقضينا اليه
ذلك الامر اي اعلمنا لوطا واخبرناه واوحينا اليه ما ينزل بهم من العذاب ان دابر هؤلاء مقطوع يعني ان آخر
من يبقى منهم يهلك وقت الصبح وهو قوله مصبحين اي داخلين في وقت الصبح والمراد انهم مستاصلون بالعذاب
وقت الصباح على وجه لا يبقى منهم اثر ولا نسل ولا عقب وجاء اهل المدينة يستبشرون يبشر بعضهم بعضا بنزول
من هو في صورة الاضياف بلوط وانما فرحوا طمعا في ان ينالوا الفجور منهم قال لوط لهم ان هؤلاء ضيفي
فلا تفضحون فيهم والفضيحة الزام العار والشنار بالانسان فمعناه لا تلزموني فيهم عارا بقصدكم
اياهم بالسوء واتقوا الله باجتناب معاصيه ولا تخزون في ضيفي والخزي الايقاع بالعيب الذي يستحيي منه   الانقار
منه قالوا اولم ننهك ان تجير احدا او تضيف احدا قال الجبائي وهذا القول انما كان من لوط لقومه قبل ان يعلم
انهم ملائكة بعثوا لاهلاك قومه وانما ذكر مؤخرا وهو في المعنى مقدم كما ذكره في غير هذه السورة قال لوط
لهم واشار الى بناته لصلبه هؤلاء بناتي فتزوجوهن ان كان لكم رغبة في التزويج عن ابن عباس والحسن وقتادة
وقوله ان كنتم فاعلين كناية عن النكاح وان كنتم متزوجين وقيل انما قال ذلك للرؤساء الذين يكفون
الاتباع وقد كان يجوز تزويج المؤمنة من الكافر يومئذ وقد كان ذلك ايضا جائزا في صدر شريعتنا ثم حرم

من الحسن والجبائي وقيل انهن كن بنات قومه عرضهن عليهم بالتزويج والاستغناء بهن عن الذكور والاول اوضح لعمرك اي وحياتك يا محمد ومدة بقائك حيا وقال المبرد هو دعاء ومعناه اسال الله عمرك قال ابن عباس ما خلق الله ولا ذرا ولا برا نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وآله وما سمعت الله اقسم بحياة لاحد الا بحياته فقال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ومعناه انهم لفي غفلتهم يتحيرون ويترددون فلا يبصرون طريق الرشد **قوله تعالى** فاخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لآيات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لآية للمؤمنين وان كان اصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اثنتا عشرة آية **القراءة** قرا جميع القراء الايكة هنا لانها مكتوبة بالالف واللام هنا عن نافع فانه يترك الهمزة فيه ويرد حركتها الى اللام **الحجة** اذا خففت الهمزة في ايكة وقد لحقتها الالف واللام حذفتها والقيت حركتها على اللام ويجوز فيه اذا استانفت لغتان فمن قال الحمر قال الايكة ومن قال لحمر قال ليكة **اللغة** الايكة الشجرة الملتف وجمعها ايك مثل شجرة وشجر قال امية يبكي الحمام على فروع الايك في الطير الجوانح وقيل الايكة الغيضة والمتوسم الناظر في السمة الدالة وهي العلامة ويقال وسمت الشيء وسما اذا اثرت فيه بسمة ومنه الوسمي اول المطر لانه يسم الارض بالنبات وتوسم الرجل طلب كلا الوسمي قال واصبحن كالدوم النواعم غدوة على وجهة من ظاعن متوسم وتوسمت فيه الخير اذا عرفت سمة ذلك فيه والامام الطريق والامام المبين اللوح المحفوظ والامام في اللغة هو المتقدم الذي يتبعه من بعده الحجر اخذ من الحجر الذي هو المنع ومنه سمي العقل حجرا لانه يمنع من القبائح **الاعراب** انتصب قوله مشرقين ومصبحين على الحال يقال اشرقوا وهم مشرقون اذا صادفوا شروق الشمس وهو طلوعها كما يقال اصبحوا اذا صادفوا الصبح فمعنى مشرقين مصادفين لطلوع الشمس وان في قوله وان كان اصحاب الايكة مخففة من الثقيلة وآمنين منصوب على الحال **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن كيفية عذاب قوم لوط فقال فاخذتهم الصيحة مشرقين اي اخذهم الصوت الهائل في حال شروق فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل مضى تفسيره في سورة هود ان في ذلك لآيات للمتوسمين معناه ان فيما سبق ذكره من اهلاك قوم لوط لدلالات للمتفكرين المعتبرين عن قتاده وابن زيد وقيل للمتفرسين عن مجاهد وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم ثم قرا هذه الآية وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم والسبيل طريق الجنة ذكره علي بن ابرهيم في تفسيره وانها لبسبيل مقيم معناه ان مدينة لوط لبطريق مسلوك يسلكها الناس في حوائجهم فينظرون الى آثارها ويعتبرون بها لان الآثار التي يستدل بها مقيمة ثابتة بها وهي مدينة سدوم وقال قتاده ان قرى قوم لوط بين المدينة والشام ان في ذلك لآية اي عبرة ودلالة للمتقي للمؤمنين خص المؤمنين لانهم هم الذين انتفعوا بها وان كان اصحاب الايكة لظالمين واصحاب الايكة هم اهل الشجرة الذين ارسل اليهم شعيب عليه السلام وارسل الى اهل مدين فاهلكوا بالصيحة اما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة التي احترقوا بنارها عن قتاده وجماعة من المفسرين ومعنى الآية وانه كان اصحاب الايكة لظالمين في تكذيب رسلهم كانوا اصحاب غياض فعاقبهم الله بالحر سبعة ايام ثم انشا سبحانه سحابة فاستظلوا بها يلتمسون الروح فيها فلما اجتمعوا تحتها ارسل منها صاعقة فاحرقتها جميعا فانتقمنا منهم اي من قوم شعيب ومن قوم لوط اي عذبناهم بما نقناه منهم والانتقام هو المجازاة على جناية سابقة وفرق علي بن عيسى بين الانتقام والعقاب بان الانتقام هو نقيض الانعام والعقاب هو نقيض الثواب وانهما لبامام مبين معناه وان مدينتي قوم لوط واصحاب

الايكة لبطريق يؤم ويتبع ويهتدى به عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتاده وسمي الطريق اماما لان الانسان يؤمه وقيل معناه وان حديث مدينتيهما مذكور مكتوب في اللوح المحفوظ وحديث لوط وحديث شعيب عن الجبائي فيكون نظير قوله وكل شيء احصيناه في امام مبين والمبين الظاهر ثم اخبر سبحانه عن اهلاك قوم صالح فقال ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين والحجر اسم البلد الذي كان فيه ثمود وانما سموا اصحاب الحجر لانهم كانوا سكانه كما يسمى الاعراب الذين يسكنون البوادي اصحاب الصحاري لانهم كانوا يسكنونها وقيل الحجر اسم الوادي كان يسكنه هؤلاء عن قتاده وانما قال المرسلين لان في تكذيب صالح تكذيب المرسلين لانه كان يدعوهم الى ما دعا اليه المرسلون والى الايمان بالمرسلين فكان في تكذيب احدهم تكذيب للجميع وقيل بعث الله اليهم رسلا منهم صالح عن الجبائي وآتيناهم آياتنا اي آتينا اصحاب الحجر الحجج والمعجزات والدلالات الدالة على صدق الانبياء وقيل آتينا الرسل الآيات عن الحسن فكانوا عنها اي عن الآيات معرضين اعرضوا عن التفكر فيها والاستدلال بها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين اي وكان قوم صالح في القوة بحيث ينحتون من الجبال بيوتا آمنين اي وكان قوم صالح يسكنونها وكانوا آمنين من خرابها وسقوطها عليهم وقيل كانوا آمنين من عذاب الله وقيل آمنين من الموت لطول اعمارهم فاخذتهم الصيحة مصبحين اي فاهلكوا بالصيحة وفي وقت دخولهم في الصباح فما اغنى عنهم اي فما اغنى عنهم اي فما دفع عنهم العذاب ولم يغنهم ما كانوا يكسبون اي يجمعون من المال والاولاد وانواع الملاذ **قوله تعالى** وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين سبع آيات **اللغة** عضين جمع عضة واصله عضوة فنقصت الواو ولذلك جمعت عضين بالنون كما قالوا عزة وعزون والاصل عزوة والتعضية التفريق ماخوذ من الاعضاء يقال عضيت الشيء اي فرقته وبعضته قال رؤبة وليس دين الله بالمعضى وقال آخر وذلك ديار يازم المآزما وعضوات تقطع اللهازما وقيل اصل عضة عضهة فحذفت الهاء كما حذفت من شفه وشاه واصلهما شفهة وشاهة بدلالة الجمع شفاه وشياه بالهاء والتصغير شفيهة وشويهة **المعنى** وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق معناه وما خلقناها عبثا بل لما اقتضته الحكمة وهي انا قد تعبدنا اهلها ثم نجازيهم بما عملوا وان الساعة لآتية اي جائية بلا شك فيجازيهم وقيل بمجازاة الخلائق كلهم وقيل هو تفسير قوله الا بالحق فاصفح الصفح الجميل اي فاعرض يا محمد عن مجازاة المشركين وعن مجاوبتهم واعف عنهم عفوا جميلا واختلف في الآية فقيل انها منسوخة بآية القتال عن ابن عباس وقتاده ومجاهد والضحاك وقيل لا نسخ فيه بل هو فيما بين النبي صلى الله عليه وآله وبينهم لا فيما امر به من جهة جهادهم امره بالصفح عنهم في موضع الصفح كقوله فاعرض عنهم وعظهم عن الحسن قال القاضي والصفح ممدوح في سائر الحالات وهو كالحلم والتواضع وقد يلزمنا الصفح الجميل مع لزوم التشدد في امر الجهاد وحكي عن علي عليه السلام ان الصفح الجميل هو العفو من غير عتاب وقيل هو العفو بغير تعنيف وتوبيخ ان ربك هو الذي خلقكم وعلم ما هو الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اصلح الى ان يؤمر بالسيف ثم ذكر سبحانه ما خص به نبيه من النعم فقال ولقد آتيناك سبعا من المثاني قد تقدم الكلام فيه وان السبع من المثاني وهي فاتحة الكتاب وهو قول علي عليه السلام وابن عباس والحسن وابي العالية وسعيد بن جبير وابرهيم ومجاهد وقتادة وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل هي السبع من اول القرآن وانما سميت مثاني لانه تثنى فيها الاخبار والعبر عن ابن عباس في رواية اخرى وابن مسعود وابن عمر والضحاك وقيل المثاني القرآن كله لقوله كتابا متشابها مثاني عن ابي مالك وطاوس وروي نحو ذلك عن ابن عباس ومجاهد ومن قال هي فاتحة الكتاب اختلفوا في تسميتها مثاني فقيل لانها تثنى قراءتها في الصلوة عن الحسن وابي عبد الله عليه السلام وقيل لانها تثنى بها مع ما يقرا من القرآن

عن الزجاج وقيل لان فيها الثناء مرتين وهو الرحمن الرحيم وقيل لانها مقسومة بين الله وبين عبده على ما روي في الخبر وقيل لان نصفها ثناء ونصفها دعاء وقيل لانها انزلت مرتين تعظيما وتشريفا لها وقيل لان حروفها كلها مثناة نحو الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك نستعين الصراط صراط وقيل لانها تثني اهل الفسق عن الفسق ومن قال المراد بالمثاني القرآن كله فان من في قوله من المثاني يكون للتبعيض ومن قال انها الحمد كان من للتبيين وقال الزجاج يجوز ان يكون من للصفة فيكون المعنى ولقد آتيناك سبعا هي المثاني كما قال اجتنبوا الرجس من الاوثان

اي اجتنبوا الاوثان التي هي رجس انتهى ... نبئكم بمنزل القرآن ام الكتاب السبع من المثاني ثنتين من آي من القرآن والسبع سبع الطوال الذي اثاني والقرآن العظيم تقديره وآتيناك القرآن العظيم ووصفه بالعظيم لانه يتضمن جميع ما يحتاج اليه من امور الدين باوجز لفظ واحسن نظم واتم معنى لا تمدن عينيك عن هؤلاء الكفار الى ما متعناهم وانعمنا عليهم به امثالا في النعم من الاولاد والاموال وغير ذلك من زهرات الدنيا فانها بعرض الزوال والفناء مع ما يتبعها من الحساب والجزاء وعلى هذا فيكون ازواجا منصوبا على الحال والمراد به الاشباه والامثال وقيل ان معناه لا تنظرن الى ما في ايديهم من النعم التي هي اشباه يشبه بعضها بعضا فان ما انعمنا عليك وعلى من اتبعك من انواع النعم وهي النبوة والقرآن والاسلام والفتوح وغيرها اكثر واوفر مما آتيناهم وقيل ان معناه اي ولا تنظرن ولا تعظمن في عينيك ولا تمدها الى ما متعنا به اصنافا من المشركين والازواج الاصناف فيكون على هذا مفعولا به نهى الله رسوله عن الرغبة في الدنيا فخطر عليه ان يمد عينيه اليها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينظر الى ما يستحسن من الدنيا ولا تحزن عليهم بما يصيرون اليه من عذاب النار بكفرهم عن الحسن وقيل لا تحزن لما انعمت عليهم دونك عن الجبائي واخفض جناحك للمؤمنين اي الن لهم جانبك وارفق بهم عن ابن عباس والعرب تقول فلان خافض الجناح اذا كان وقورا حليما واصله ان الطائر اذا ضم فرخه الى نفسه بسط جناحه ثم خفضه فالمعنى تواضع للمؤمنين لكي يتبعك الناس في دينك وقل اني انا النذير المبين معناه وقل اني انا المعلم بموضع المخافة ليتقى المبين لكم ما تحتاجون اليه وما ارسلت به اليكم كما انزلنا على المقتسمين قيل فيه قولان احدهما ان معناه انزلنا القرآن عليك كما انزلنا على المقتسمين وهم اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن عضين اي فرقوه وجعلوه اعضاء كاعضاء الجزور فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه عن قتادة قال آمنوا بما وافق دينهم وكفروا بما خالف دينهم وقيل سماهم مقتسمين لانهم اقتسموا كتب الله تعالى فآمنوا ببعضها وكفروا ببعضها عن ابن عباس والآخر ان معناه اني انذركم عذابا كما انزلنا على المقتسمين الذين اقتسموا طرق مكة يصدون عن رسول الله صلى الله عليه وآله والايمان به قال مقاتل وكانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم يقولون لمن اتى مكة لا تغتروا بالخارج منا والمدعي النبوة فانزل الله بهم عذابا فماتوا اشر ميتة ثم وصفهم فقال الذين جعلوا القرآن عضين جزءا جزءا فقالوا سحر وقالوا اساطير الاولين وقالوا مفترى عن ابن عباس

النظم وجه اتصال الآية الاولى بما قبلها اهوال الامم لما خالفوا الحق اهلكوا لان الله ما خلق السموات والارض الا بالحق وعلى ان الساعة لآتية للجزاء فان جميع ما خلق الله يرجع الى عالم تدبيره واتصل قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني بقوله فاصفح الصفح الجميل فانه سبحانه لما امره بالصفح عن اذاهم بين ما خصه به من النعم وما الزمه الحجة عليهم واتصل قوله كما انزلنا على القول الاول بهذا اي كما انزلنا عليهم انزلنا عليك القرآن وعلى القول الثاني يتصل بقوله انا النذير

قوله تعالى فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين سبع آيات

اللغة الصدع والفرق والفصل نظائر وصدع بالحق اذا تكلم به جهارا قال ابو ذؤيب وكانهن ربابة وكانه يسر يفيض على القداح ويصدع والصديع الصبح قال كان بياض غرته الصديع

الاعراب فاصدع

فاصدع بما تؤمر ان جعلت ما بمعنى الذي كان العائد من الصلة الى الموصول محذوفا ويكون تقديره على استعمال الصنعة فيه فاصدع بما تؤمر بالصدع به ثم تحذف الباء التي في به فيصير بالصدعه ولا يجوز الاضافة مع لام المعرفة فتحذف لام المعرفة توصلا بحذفه الى الاضافة فيصير بما تؤمر بصدعه ثم تحذف المضاف ويقيم المضاف اليه مقامه فيبقى بما تؤمر به ثم تحذف حرف الجر على حد قولك امرتك الخير في امرتك بالخير فيصير بما تؤمره ثم يحذف العائد المنصوب من الصلة على ما قد تكرر بيانه في مواضع فيصير بما تؤمر وهذا من لطائف اسرار النحو وان جعلت ما مصدرية كان على تقدير فاصدع بالامر كما تقول عجبت مما فعلت والتقدير عجبت من فعلك ولا يحتاج هنا الى عائد يعود الى ما لانه حرف وحكى يونس النحوي عن رؤبة انه قال ان هذه اللفظة افصح ما في القرآن

المعنى لما بين سبحانه كفرهم بالقرآن وتعضيتهم له بين عقيب ذلك لنبيه صلى الله عليه وآله انه يسالهم عما يفعلونه ويجازيهم عليه فقال فوربك يا محمد لنسالنهم اجمعين اقسم بنفسه واضاف نفسه الى نبيه تشريفا له وتنبيها للخلق على عظم منزلته عنده لنسالن هؤلاء الكفار سؤال توبيخ وتقريع بان نقول لهم لم عصيتم وما حجتكم في ذلك فيظهر عند ذلك خزيهم وفضيحتهم عند تعذر الجواب عما كانوا يعملون معناه عما عملوا فيما عملوا عن سفيان بن عيينة وقيل عن لا اله الا الله والايمان برسله عن الكلبي وقيل عما كانوا يعبدون وماذا اجابوا المرسلين عن ابي العالية فاصدع بما تؤمر اي اظهر واعلن وصرح بما امرت به غير خائف عن ابن عباس وابن جريج ومجاهد وابن زيد وقيل معناه فافرق بين الحق والباطل بما امرت به عن الجبائي والاخفش وقيل بين ما تؤمر به واظهره عن الزجاج قال وتاويل الصدع في الزجاج او في الحائط ان يبين بعض الشيء عن بعض واعرض عن المشركين اي لا تخاصمهم الى ان تؤمر بقتالهم وقيل معناه لا تلتفت اليهم ولا تخف عنهم عن ابي مسلم وقيل اعرض عن مجاوبتهم اذا آذوك عن الجبائي انا كفيناك المستهزئين اي كفيناك شر المستهزئين واستهزاءهم بان اهلكناهم وكانوا خمسة نفر من قريش العاص بن وائل والوليد بن المغيرة وابو زمعة وهو الاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحرث بن قيس عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل كانوا ستة رهط عن محمد بن ثور وسادسهم الحرث بن الطلاطلة وامه عيطلة قالوا واتى جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله والمستهزؤون يطوفون بالبيت فقام جبرئيل ورسول الله صلى الله عليه وآله الى جنبه فمر به الوليد بن المغيرة المخزومي فاومى بيده الى ساقه فمر الوليد على قين لخزاعة وهو يجر ثيابه فتعلقت بثوبه شوكة فمنعه الكبر ان يخفض راسه فينزعها وجعلت تضرب ساقه فخدشته فلم يزل مريضا حتى مات ومر به العاص بن وائل السهمي فاشار جبرئيل الى رجله فوطئ العاص على شبرقة فدخلت في اخمص رجله فقال لدغت فلم يزل يحكها حتى مات ومر به الاسود بن عبد المطلب بن عبد مناف فاشار الى عينيه فعمي وقيل رماه بورقة خضراء فعمي وجعل يضرب راسه على الجدار حتى هلك ومر به الاسود بن عبد يغوث فاشار الى بطنه فاستسقى فمات وقيل اصابه السموم فصار اسود فاتى اهله فلم يعرفوه فمات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الحرث بن الطلاطلة فاومى الى راسه فامتخط قيحا فمات وقيل ان الحرث بن قيس اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فما زال يشرب حتى انقد بطنه فمات ثم وصفهم سبحانه بالشرك فقال الذين يجعلون مع الله الها آخر اي اتخذوا معه الها يعبدونه فسوف يعلمون هذا وعيد وتهديد ولقد نعلم انك يا محمد يضيق صدرك اي قلبك بما يقولون من تكذيبك والاستهزاء بك وهذا تعزية من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله وتطييب لقلبه فسبح بحمد ربك اي قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين اي المصلين عن الضحاك وابن عباس قال وكان رسول الله اذا حزنه امر فزع الى الصلوة وقيل معناه احمد ربك حتى ياتيك اليقين اي الى ان ياتيك الموت عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل حتى ياتيك اليقين من الخير والشر عن الكو عن قتادة وسمي الموت يقينا لانه موقن به ويحتمل ان يكون اراد حتى ياتيك العلم الضروري بالموت والخروج من الدنيا الذي يزول معه التكليف قال الزجاج المعنى اعبد ربك ابدا لانه لو قيل اعبد ربك بغير توقيت لجاز ان يكون الانسان مطيعا اذا عبد الله مرة فاذا قال حتى ياتيك اليقين فقد امر بالاقامة على العبادة ابدا ما دام حيا

سورة النحل اربعون آية من اولها مكية والباقون من قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا
الى آخر السورة مدنية عن الحسن وقتادة وقيل مكية كلها غير ثلث آيات نزلن في انصراف النبي صلى الله عليه وآله من احد وان
عاقبتم فعاقبوا الى آخر السورة نزلن بين مكة والمدينة عن ابن عباس وعطا والشعبي وفي احدى الروايات عن ابن عباس
بعضها مكي وبعضها مدني فالمكي من اولها الى قوله ولكم عذاب عظيم والمدني من قوله ولا تشتروا بعهد الله ثمنا الى قوله
باحسن ما كانوا يعملون عدد آيها مائة وثمان وعشرون آية ليس فيها اختلاف فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال من قراها لم يحاسبه الله بالنعم التي انعمها عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كالذي مات فاحسن الوصية فان
مات في يوم تلاها او ليلة كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية فان مات في يوم تلاها او ليلة كان له من الاجر
كالذي مات واحسن الوصية وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرا سورة النحل في كل شهر كفي المغرم في الدنيا
وسبعين نوعا من انواع البلاء اهونه الجنون والجذام والبرص وكان مسكنه في جنة عدن وهي وسط الجنان
تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة الحجر بوعيد الكفار افتتح هذه السورة بوعيدهم ايضا فقال
بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح من
امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون اثنتان القراءة تشركون بالتاء كوفي غير
عاصم والباقون بالياء تنزل الملائكة بفتح التاء والزاء والتشديد ورفع الملائكة روح وزيد عن يعقوب في
سهل وهي قراءة الحسن والباقون ينزل بالياء وكسر الزاء ونصب الملائكة وابن كثير وابو عمرو يخففان ينزل على اصلها
وكذلك رويس عن يعقوب والباقون بالتشديد اللغة قال الشيخ ياتي في اللغة على اربعة اقسام احدها
التنزيه كقوله سبحان الذي اسرى والثاني بمعنى الاستثناء كقوله لولا يسبحون والثالث بمعنى الصلوة كقوله فلولا
انه كان من المسبحين والرابع بمعنى النور كما جاء في الحديث فلولا سبحات وجهه اي نوره والروح ياتي على عشرة اقسام فالروح
حياة النفوس بالارشاد والروح الرحمة كما ورد في القراءة فروح وريحان والروح النبوة كقوله يلقي الروح من
امره على من يشاء من عباده والروح الله لانه خلوق من غير بشر وقيل من غير فحل وقيل لكونه رحمة على عباده بما يدعوهم الى الله
والروح جبرئيل والروح النفخ يقال اجبت النار بروحك اي بنفخك قال ذو الرمة يصف الزند والزندة فلما بدت كفنتها
وهي طفلة بطلسا لم تكمل ذراعا ولا شبرا وقلت له ارفعها اليك واحيها بروحك واقتته قيتة قدرا والروح
الوحي في قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقيل انه جبرئيل والروح ملك في السماء من اعظم من خلق الله فاذا
كان يوم القيمة وقف صفا والملائكة كلهم صفا والروح روح الانسان وقال ابن عباس في الانسان روح ونفس
والنفس هي التي يكون فيها التميز والكلام والروح هو الذي يكون به الغطيطة والنفس فاذا نام العبد خرجت نفسه
وبقي روحه واذا مات خرجت نفسه وروحه معا المعنى اتى امر الله فيه اقوال احدها ان معناه قرب امر الله
تعالى بعقاب هؤلاء المشركين المقيمين على الكفر والتكذيب عن الجبائي ابن جريج قال الحسن ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وآله
ائتنا بعذاب الله فقال سبحانه ان امر الله آت وكلما هو آت قريب دان وثانيها ان امر الله احكامه وفرايضه عن
الضحاك وثالثها ان امر الله هو القيمة عن الجبائي وروي نحوه عن ابن عباس وعلى هذا الوجه فيكون اتى
بمعنى ياتي وجاز وقوع الماضي هنا لصدق المخبر بها احبر به فصار بمنزلة ما قد مضى ولان الله سبحانه قرب امر
الساعة فجعلها اقرب من لمح البصر فقال اقتربت الساعة فلا تستعجلوه خطاب للمشركين المكذبين بيوم القيمة ولعذاب
الله المستهزئين به وكانوا يستعجلونه كما حكى الله عنهم قولهم فامطر علينا حجارة من السماء وتقديره قل لهؤلاء الكفار
لا يستعجلوا القيمة والعذاب لان الله تعالى سياتي بكل واحد منهما في وقته وحينه كما يقتضيه حكمته سبحانه وتعالى
عما يشركون هذه كلمة تنزيه الله تعالى عما لا يليق به وبصفاته وتنزيه له من ان يكون له شريك في عبادته اي جل و
تقدس وتنزه من ان يكون له شريك تعالى وتعظم وارتفع عن جميع صفات النقص ينزل الملائكة اي ينزل الله تعالى

او تنزل

او تنزل الملائكة بالروح من امره اي بالوحي عن ابن عباس وقيل بالقران عن ابن زيد وهما واحد وسمي روحا لانه
حيوة القلوب والنفوس بالارشاد الى الدين وقيل بالنبوة عن الحسن وقوله من امره اي بامره ونظيره قوله يحفظونه
من امر الله لانه لا احد لا يحفظ عن امره على من يشاء من عباده ممن يصلح للنبوة والسفارة بينه وبين خلقه ان انذروا
انه لا اله الا انا فاتقون هذا تفسير للروح المنزل وبدل منه فان المعنى ينزل الملائكة بان انذروا اهل الكفر
والمعاصي بانه لا اله الا انا اي مروهم بتوحيدي وبان لا تشركوا بي شيئا ومعنى فاتقون فاتقوا مخالفتي وفي هذا
دلالة على ان الغرض في بعثة الانبياء الانذار والدعاء الى الدين النظم وجه اتصال قوله سبحانه بما
تقدم ان الكفار كانوا يستعجلون العذاب على وجه التكذيب به ويكذبون بالبعث والقيمة فبين سبحانه انه منزه
عما يصفونه به فان الحكيم اذا كلف وجب ان يجازي المكلف فترك المجازاة وقيل انهم كانوا ينكرون
قدرة الله سبحانه على اعادة الخلق فنزه نفسه عن قولهم واتصل قوله ينزل الملائكة بما تقدم فانه سبحانه لما اوعدهم
بالعذاب بين انه ينزل الملائكة للتخويف وانه لا يؤخذ احد من البشر حتى يحتج عليه بالانذار وقيل انه سبحانه بين
ان الحال حال التكليف لا حال نزول العذاب وان الصلاح الان انزال الملائكة الى النبي صلى الله عليه وآله بالوحي والكتاب
للانذار وبيان الادلة ولذلك اتبعه بذكر الادلة قوله تعالى خلق السموات والارض بالحق تعالى
عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون
ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان
ربكم لرؤف رحيم خمس آيات القراءة قرا ابو جعفر بشق الانفس بفتح الشين والباقون بكسرها
الحجة الشق والشق بفتح الشين وكسرها بمعنى وكلاهما المشقة قال عمرو بن ملقط وهو جاهلي
والخيل قد تجشم اربابها الشق وقد تعتسف الداوية والرواية بفتح الشين
اللغة الانعام جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم وسميت بذلك لنعمة مشيها بخلاف الحافر الذي يصيب
شيئا والدفء ما استدفئ به وقد دفئ يومنا دفئا فهو دفئ والاراحة رد الماشية بالعشي من مراعيها الى مبا
ركها والمكان الذي تراح فيه مراح والسروح خروج الماشية الى المرعى بالغداة يقال سرحت الماشية
سرحا وسروحا وسرحها اهلها قال كان بقايا الاثر فوق متونه مدب الدبا فوق النقا وهو سارح
والاثقال جمع الثقل وهو المتاع الذي يثقل حمله الاعراب الانعام منصوب بفعل مقدر يفسره
ما بعده والتقدير وخلق الانعام خلقها وقوله لكم فيها دفء جملة منصوبة الموضع على الحال من الانعام والتقدير
كائنة بهذه الصفة المعنى لما تقدم ذكر بعث الملائكة للانذار وبيان التوحيد وشرايع الاسلام
اتبعه سبحانه بالاحتجاج على الخلق وتعداد صنوف الانعام فقال خلق السموات والارض بالحق ومعناه انه
خلقهما ليستدل بهما على معرفته ويتوصل بالنظر فيهما الى العلم بكمال قدرته وحكمته وقيل خلقهما لينتفع بهما
في الدنيا والدين وليعمل بالحق تعالى عما يشركون اي تقدس عن ان يكون له شريك ثم بين سبحانه دلالة اخرى
فقال خلق الانسان من نطفة والنطفة الماء القليل غير انه بالتعارف صار اسما لماء الفحل فاذا هو خصيم
مبين لم يختصر هنا ذكر تقلب احوال الانسان لذكره ذلك في امكنة كثيرة من القرآن والمعنى انه خلق الانسان
من نطفة والنطفة الماء القليل غير انه بالتعارف سيالة ضعيفة مهينة دبرها وصورها بعد ان قلبها حالا
بعد حال حتى صارت انسانا يخاصم عن نفسه ويبين عما في ضميره فبين سبحانه انتقاله الاحوال وكلها منبهة
على كمال قدرته وعلمه وقيل خصيم مجادل بالباطل مبين ظاهر الخصومة عن ابن عباس والحسن فعلى هذا يكون
المعنى انه خلقه ومكنه فاخذ يخاصم في نفسه وفيه تعريف لفاحش ما ارتكبه الانسان من تضييع حق نعمة الله
عليه ثم بين سبحانه نعمته في خلق الانعام فقال والانعام خلقها معناه وخلق الانعام من الماء كما خلقكم منه

خفاف
عليه قوله والله خلق كل دابة من ماء واكثر ما يقع ولا الانعام الابل ويقع ولا البقر والغنم ايضا وفي اللغة هي ذوات الا
والاظلاف دون ذوات الحوافر لكم فيها دفء اي لباس عن ابن عباس ومجاهد وقيل ما يستدفا به مما يعمل من صوفها
ووبرها وشعرها عن الحسن فيدخل فيه الاكسية واللحف والملبوسات والمبسوطات وغيرها قال الزجاج اخبر سبحانه
ان في الانعام ما يدفئنا ولم يقل ولكم ما يكنكم من البرد لان ما ستر عن الحر ستر من البرد وقال في موضع اخر سرابيل
تقيكم الحر وعلم انها تقي البرد ايضا فكذا هنا وقيل ان معناه وخلق الانعام لكم اي لمنافعكم ثم ابتدا واخبر فقال
فيها دفء عن الحسن وجماعة من المفسرين ومنافع معناه ولكم فيها منافع اخر من الحمل والركوب واثارة الارض و
الدر والنسل ومنها تاكلون اي ومن لحومها تاكلون ولكم فيها جمال اي حسن منظر وزينة حين تريحون اي حين
تردونها الى مراحها وهو حيث تاوي اليه ليلا وحين تسرحون اي ترسلونها بالغداة الى مراعيها واحسن
ما يكون النعم اذا راحت عظاما ضروعها ممتلية بطونها منتصبة اسنمتها وكذلك اذا سرحت الى المرعى
رافعة رؤسها فيقول الناس هذه جمال فلان ومواشيه فيكون له فيها جمال وتحمل اثقالكم اي امتعتكم الى بلد
لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس اي وتحمل الابل وبعض البقر احمالكم الثقيلة الى بلد بعيد لا يمكنكم ان تبلغوه
من دون الاحمال الا بكلفة ومشقة تلحق انفسكم فكيف ببلوغه مع الاحمال ولولا ان الله سخر هذه الانعام لكم
حتى حملت اثقالكم الى اين شئتم وقيل ان الشق معناه الشطر والنصف فيكون المراد الا بان يذهب شطر
قوتكم اي بضعف قوة الانفس وقيل معناه تحمل اثقالكم الى مكة لانها من بلاد الفلوات عن ابن عباس وعكرمة
ان ربكم لرؤف اي ذو رافة رحيم اي ذو رحمة ولذلك انعم عليكم بخلق هذه الانعام ابتداء منه بهذه الانعام

قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل
ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت
لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل
والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرا لكم في الارض مختلفا
الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون ست ايات

القراءة قرا حماد ويحيى عن ابي بكر عن عاصم
ننبت بالنون والباقون بالياء وقرا ابن عامر والشمس والقمر والنجوم مسخرات كله بالرفع وقرا حفص
عن عاصم الشمس والقمر بالنصب والنجوم مسخرات بالرفع وقرا الباقون كل ذلك بالنصب

الحجة
من قرا ينبت بالياء والنصب فقوله والشمس والقمر احسن ليكون معطوفا على ما قبله وداخلا في اعرابه الا ترى
ان ما في التنزيل من نحو قوله وكلا ضربنا له الامثال والظالمين اعد لهم عذابا اليما يختار فيه النصب ليكون
مثل ما يعطف عليه ومشاكلا له فكذلك هنا اذا حمل ذلك على التسخير كان اشبه فان قلت فقد جاء مسخرات
بعد هذه الاشياء المنصوبة المحمولة على سخر فان ذلك لا يمتنع لان الحال تكون مؤكدة ومجيء الحال مؤكدة في
التنزيل وغيره كثير كقوله وهو الحق مصدقا وانا ابن دارة معروفا وكفى بالنسب في اسماء كاف ويقوي النصب
قوله تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين فكما حملا هنا على التسخير كذلك في الاخرى وكذلك النجوم قد حملت على
التسخير في قوله وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وكان ابن عامر قطعه عن سخر لئلا
يجعل الحال مؤكدة فابتدا الشمس والقمر والنجوم وجعل مسخرات خبرا عنها ويدل على جواز ذلك انه اذا قال سخر
لكم الشمس والقمر والنجوم علم من هذا انه مسخرات فجاز الاخبار بالتسخير عنها لذلك واما حفص فانه رفع والنجوم
مسخرات لانه لا يصلح ان يقال وسخر النجوم مسخرات فقطعها مما قبلها فعلى هذا يكون حجة من نصب ان يقدر
فعلا اخر وتقديره وجعل النجوم مسخرات

اللغة القصد استقامة الطريق يقال طريق قصد
وقاصد اذا تقصد الى ما تريد والجائر المائل عن الحق والشجر ما ينبت في الارض وقام على ساق وله ورق

وجمعه اشجار ومنه المشاجرة لتداخل بعض الكلام في بعض كتداخل ورق الشجرة وقال الازهري الشجر ما ينبت في الارض
قام على ساق او لم يكن يسمون من الاسامة يقال اسمت الابل اذا رعيتها واطلقتها الترعى مصرفة حيث شاءت وسامت
هي اذا رعت وهي سوم وابل سائمة ويقال سمتها اذا قصرتها على مرعى بعينه وسمتها الخسف اذا تركتها على غير مرعى
منه وقيل سيم فلان خسفا اذا اذل واهتضم قال الكميت في الاسامة: راعيا كان مسجحا ففقدناه * وفقد المسيم
هلك السوام * وقال اخر: واسكن ما سكنت ببطن واد * واظعن ان ظعنت فلا اسيم * وذهب قوم الى ان
السوم في البيع من هذا لان كل واحد من المتبايعين يذهب فيما يبيعه من زيادة ثمن او نقصانه الى ما يهواه
كما تذهب السائمة حيث شاءت وقد جاء في الحديث لا سوم قبل طلوع الشمس فحمله قوم على ان المواشي لا تسام قبل
طلوع الشمس لئلا تنتشر وحمله آخرون على ان البيع في ذلك الوقت مكروه لان المبيع لا تنتشر عيوبه فيدخل
في بيوع الغرر المنهي عنها والذرء اظهار الشيء بايجاده يقال ذراه يذراه ذرءا وفطره وانشاه نظاير وملح ذراني
ظاهر البياض

الاعراب نصب الخيل والبغال والحمير على انها مفعول في المعنى اي وخلق الخيل والبغال
ونصب زينة لانها مفعول لها المعنى وخلقها زينة وما ذرا ما بمعنى الذي وموضعه نصب على تقدير وخلق
الخيل والبغال ما ذرا لكم وقيل هو في موضع الجر بالعطف على ذلك اي ان في ذلك وما ذرا لكم مختلفا نصب على
الحال والوانه فاعله

المعنى ثم عطف سبحانه على ما عدده من صنوف نعامه فقال والخيل اي وخلق لكم
الخيل والبغال والحمير لتركبوها في حوائجكم وتصرفاتكم وزينة اي ولتتزينوا بها من الله سبحانه على خلقه
بان خلق لهم من الحيوان ما يركبونه ويتجملون به وليس في هذا ما يدل على تحريم اكل لحومها فقد روى
البخاري في الصحيح مرفوعا الى اسماء بنت ابي بكر قالت اكلنا لحم فرس على عهد رسول الله صلى الله عليه واله ويخلق ما لا
تعلمون من اصناف الحيوان والنبات والجماد لمنافعكم وعلى الله قصد السبيل اي بيان قصد السبيل عن ابن
عباس ومعناه وجب على الله في عدله بيان الطريق المستقيم وهو بيان الهدى من الضلالة والحلال من الحرام ليتبع
الهدى والحلال ويجتنب الضلالة والحرام وهذا مثل قوله ان علينا للهدى ومنها جائر ومعناه ومن السبيل
ما هو جائر اي عادل عن الحق ولو شاء لهداكم اجمعين الى قصد السبيل بالالجاء والقهر فانه قادر على ذلك
وقيل معناه لهديكم الى الجنة والثواب تفضلا عن الجبائي وابي مسلم وقيل ان المعنى وعلى الله الممر ومن الطريق
التي الممر فيها على الله جائر وكلاهما على الله لا يخرج احد عن قبضته وحكمه كقوله ان ربك لبالمرصاد وقيل
على الله ممر ذي السبيل القصد والسبيل الجائر واليه مرجع كل واحد منهما لا يخرج احد عن سلطانه ولو اراد
ان يحمل الجميع على الحق لفعل ومن عدل عن الطريق المستقيم فليس ذلك لعجز من الله ثم عد سبحانه نعمة اخرى دالة
على وحدانيته فقال هو الذي انزل من السماء ماء اي مطرا لكم منه شرابا اي لكم من ذلك الماء شراب تشربونه ومنه شجر
وفيه وجهان احدهما ان يكون المراد منه شرب شجر او سقي شجر فحذف والاخر ان يكون المراد ومن جهة الماء
شجر ومن سقيه وانباته شجر فحذف المضاف الى الهاء في منه كما قال زهير: امن ام اوفى دمنة لم تكلم * بحومانة
الدراج فالمتثلم * اي من ناحية ام اوفى وقال ابو ذؤيب: امنك لبرق ارقبه فهاجا * فبت اخاله دهما
خلاجا * اي امن جهتك وقال الجعدي: لمن الديار عفون بالتهطال * بقيت على حجج خلون طوال * اي على
من حجج والمعنى وينبت منه شجر ونبات فيه تسيمون اي ترعون انعامكم من غير كلفة والتزام مؤنة لعلفها
ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات اي ينبت الله لكم بذلك المطر هذه الاشياء
التي عددها لتنتفعوا بها ان في ذلك لاية اي دلالة وحجة واضحة لقوم يتفكرون فيه فيعرفون الله
به وخص المتفكرين فيه لانهم المنتفعون به وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر قد مضى بيانه والتسخير في
الحقيقة للشمس والقمر لان النهار هو حركات الشمس من وقت طلوع الفجر الى وقت غروب الشمس والليل حركات

الشمس تحت الارض من وقت غروب الشمس الى وقت طلوع الفجر لانه سبحانه اجرى التسخير على الليل والنهار على سبيل
التحقيق ولا اتساع والنجوم مسخرات بامره مضى بيانه ان فى ذلك التسخير لايات اى دلالات لقوم يعقلون عن الله و
يتبينون ان المسخر لذلك على هذا التقدير الذى لا يختلف لاجل منافع خلقه ومصالحهم والمدبر لذلك قادر
عالم حكيم وما ذرا لكم فى الارض اى وسخر لكم ما خلقه لكم فى الارض اى لقوام ابدانكم من الملابس والمطاعم والمناكح
من انواع الحيوان والنبات والمعادن وساير النعم مختلفا الوانه لا يشبه بعضها بعضا ان فى ذلك لاية اى دلالة
لقوم يذكرون اى يتفكرون فى الادلة فينظرون فيها ويتعظون ويعتبرون بها **قوله تعالى** وهو
الذى سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من
فضله ولعلكم تشكرون والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم
هم يهتدون افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم خمس
ايات **القراءة** فى الشواذ قراءة الحسن وبالنجم بضم النون **الحجة** هو جمع نجم مثل سقف وسقف
ورهن ورهن **اللغة** المخر شق الماء عن يمين وشمال يقال مخرت السفينة الماء تمخر مخرا فهى ماخرة
والمخر ايضا صوت هبوب الريح اذا اشتد هبوبها ومخر الارض شقها للزراعة ومخرها بالماء اذا ارسل عليها
الماء لتطيب والميد الميل يمينا وشمالا وهو الاضطراب ماد يميد ميدا والعلامة صورة يعلم بها المعنى من خط او
لفظ او اشارة او هيئة وقد يكون وضعية وقد يكون برهانية **الاعراب** قوله ان تميد بكم فى موضع
نصب بانه مفعول له وتقديره كراهة ان تميد بكم وانتصب قوله وانهارا وسبلا بمحذوف تقديره وجعل لكم انهارا
الدلالة قوله القى عليه لانه لا يكون عطفا على القى ومثله قوله علفتها تبنا وماء باردا وقول الاخر تسمع فى الجوف لهن
صوتا وفى اليدين جسأة وبددا اى ترى فى اليدين يبسا وتفرقا وعلامات منصوب عطف على قوله وانهارا
وسبلا وقيل وخلق لكم علامات **المعنى** ثم عدد سبحانه نوعا آخر من انواع نعمه فقال وهو الذى سخر
البحر اى ذلله لكم وسهل لكم الطريق الى ركوبه واستخراج ما فيه من المنافع لتاكلوا منه لحما طريا اى لتصطادوا منه
انواع السمك فتاكلوا لحمه طريا ولا يجوز ان يبيع طريا لانه من الطراوة وتستخرجوا منه حلية يعنى اللآلى التى تخرج
من البحر بالغوص تلبسونها وتتزينون بها وتلبسونها نساءكم ولولا تسخيره سبحانه ذلك لكم لما قدرتم على الدنو
منه والغوص فيه وترى الفلك مواخر فيه اى وترى ايها الانسان السفن شواق فى البحر وقواطع لمائه عن عكرمه
وقيل جوارى عن ابن عباس ولتبتغوا من فضله اى ولتركبوه للتجارة وتطلبوا من فضل الله تعالى ولعلكم تشكرون
اى ولكى تشكروا الله على نعمه ليزيدكم منها ويثيبكم والواو انما دخلت فى ذلك للدلالة على انه سبحانه اراد جميع ما
ذكره انعاما منه على عباده والقى فى الارض رواسى اى جبالا عالية ثابتة واحدها راسية ان تميد بكم اى لئلا تميد
بكم الارض او كراهة ان تميد بكم اى تتحرك وتضطرب وانهارا اى وجعل فيها انهارا وسبلا اى وطرقا لكى تجرى الماء
فى الانهار اى لتسلكوا بها وتهتدوا بالطرق الى حيث شئتم من البلاد وقيل المراد بالانهار النيل
والفرات ودجلة وسيحان وجيحان وامثالها لعلكم تهتدون قد ذكرنا معناه وقيل لتهتدوا بها الى التوحيد
وعلامات وجعل لكم علامات اى معالم تعلم بها الطرق وقيل العلامات الجبال يهتدى بها نهارا وبالنجم هم يهتدون
ليلا عن ابن عباس والمراد بالنجم الجنس اى جميع النجوم الثابتة وقيل تم الكلام عند قوله وعلامات ثم ابتدا وبالنجم هم يهتدون
وقيل ان العلامات هى النجوم ايضا لان من النجوم ما يهتدى بها ومنها ما يكون علامات لا يهتدى بها عن قتاده ومجاهد
وقيل اراد به الاهتداء فى القبلة قال ابن عباس سالت رسول الله صلى الله عليه وآله عنه فقال الجدى عليه قبلتكم وبه تهتدون فى
بركم وبحركم وقال ابو عبد الله عليه السلم نحن العلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله وبه تهتدون وروى ابو الجارود عن
ابى جعفر عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله جعل النجوم امانا لاهل السماء وجعل اهل بيتى امانا لاهل الارض افمن

يخلق كمن لا يخلق معناه افمن يخلق هذه الاشياء فى استحقاق العبادة الالهية كالاصنام التى لا تخلق شيئا حتى تسوى
بينها فى العبادة وبين خالق جميع ذلك افلا تذكرون اى افلا تتذكرون ايها المشركون فتعتبرون وتعرفون ان
ذلك من الخطا الفاحش وحمل من فيما لا يعقل لما اتصل بذكر الخالق ثم عطف سبحانه على ما ذكر تذكر كثرة نعمه فقال
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها معناه وان اردتم تعداد نعم الله عليكم ومعرفة تفاصيلها لم يمكنكم احصاؤها
ولا تعديدها وانما يمكنكم ان تعرفوا جملها ثم بين سبحانه ان من وراء النعم التى ذكرناها نعما له لا تحصى ان الله لغفور
لما حصل منكم من تقصير فى شكر نعمه رحيم بكم حيث لم يقطعها عنكم بتقصيركم فى شكرها **قوله تعالى** والله يعلم ما
تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون
الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما
يعلنون انه لا يحب المستكبرين خمس ايات **القراءة** قرا والذين يدعون بالياء عاصم غير الاعشى والبرجمى
عن ابى بكر ويعقوب وسهل والباقون بالتاء **الحجة** من قرا بالتاء فلان ما قبله وما بعده خطاب ومن قرا
بالياء فانه وجه الخطاب الى النبى صلى الله عليه وآله والخبر يكون للمشركين **المعنى** لما قدم سبحانه الدعاء الى عبادته
بذكر نعمه وكمال قدرته عقبه ببيان علمه بسريرة كل احد وعلانيته ثم ذكر بطلان الاشراك فى عبادته فقال والله
يعلم ما تسرون وما تعلنون لخبر سبحانه انه يعلم ما يسرون به وما يظهرونه فيجازيهم على افعالهم اذ لا يخفى عليه
الجلى والخفى من احوالهم والذين يدعون من دون الله آلهة لا يخلقون يعنى الاصنام لا يمكنها خلق كل شئ بل هى
مخلوقة مربوبة منحوتة من الحجر والخشب وغيرهما مما هو مخلوق لله تعالى ثم قال اموات اى هى اموات غير احياء
اكد كونها امواتا بقوله غير احياء لنفى الحيوة عنها على الاطلاق فان من الاموات من سبقت وله حالة فى
الحيوة وله حالة منتظرة فى الحيوة بخلاف الاصنام فانه ليس لها حيوة سابقة ولا منتظرة وقال اموات ولم يقل
موات وان كان الاموات جمع الميت الذى كان فيه حيوة فزالت لانهم صوروا الاصنام على صورة العقلاء وهيئاتهم
وعاملوها معاملة العقلاء تسمية واعتقادا ولذلك قال لا يخلقون وما يشعرون ايان يبعثون معناه وما تشعر هذه
الاصنام متى تبعث عن الفراء وقيل فى الاية ان معناه هم اموات يعنى ان الكفار فى حكم الاموات لذهابهم عن الحق والدين
ولا يدرون متى يبعثون وقيل ان المعنى ولا تدرى الاصنام متى تبعث الخلق عن الجبائى وايان فى موضع نصب بيبعثون
وقرات الشواذ ايان بكسر الهمزة والفتح افصح واصح ثم خاطب سبحانه عباده فقال الهكم اله واحد لا يقدر على ما
يستحق به العبادة من خلق اصل النعم سواه فاثبتوا على عبادته فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة
اى جاحدة للحق تستبعد ما يرد عليها من المواعظ وهم مستكبرون عن الانقياد للحق ذاهبون عنه من جهة
الاستكبار وطلب الترفع بترك الاذعان للحق ثم قال سبحانه لا جرم اى حقا وهو بمنزلة اليمين قال الخليل هو كلمة
تحقيق ولا يكون الا جوابا تقول فعلوا كذا فيقول السامع لا جرم يندمون وقال الزجاج معناه حقا ان
الله ولا رد لفعلهم قال الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا المعنى
احقت فزارة بالغضب قال ابو مسلم اصله من الكسب فكانه قال لا يحتاج فى معرفة هذا الامر الى اكتساب علم بل
هو معلوم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون هذا تهديد لهم بانه عالم بجميع احوالهم فيجازيهم على اقوالهم
وافعالهم انه لا يحب المستكبرين اى المتعظمين الذين يانفون ان يكونوا اتباعا للانبياء اى لا يريد ثوابهم
وتعظيمهم **قوله تعالى** واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم كاملة
يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم
من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول
اين شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين الذين

تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين ست آيات **القراءة** قرأ نافع وحده تشاقون بكسر النون والباقون بفتحها وقرأ حمزة وخلف في الموضعين يتوفاهم بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قراءة مجاهد فخر عليهم السقف بضم الشين ويروى عن اهل البيت عليهم السلام فاتى الله بيتهم من القواعد **الحجة** قد تقدم الوجه في قراءة نافع في سورة الحجر عند قوله فبم تبشرون فاما قراءة حمزة يتوفاهم بالياء فلان الفعل متقدم ولان الامالة حسنة في هذا النحو من الفعل ومن قرأ بالتاء فلان الجماعة مؤنثة كما جاء واذ قالت الملائكة **اللغة** قد مضى معنى الاساطير والاوزار في سورة الانعام والقواعد الاساس الواحدة قاعدة وقواعد الهودج خشبات اربع معترضات في اسفله والشقاق الخلاف في المعنى فتشاقون تكونون في جانب والمسلمون في جانب ومن ثم قيل لمن خرج عن طاعة الامام وعن جماعة المسلمين شق عصا المسلمين اي صار في جانب عنهم فلم يكن مجتمعا معهم في كلمتهم وهو مأخوذ من الشق الذي هو واساطير مرفوعة على الجواب كانهم قالوا الذي انزل اساطير الاولين وتقديره واذا قيل لهم هذا القول فالذي قام مقام الفاعل قيل هو المصدر لا الجملة لان الجملة نكرة والفاعل يجوز اضماره والمضمر لا يكون قط نكرة بل هو اعرف المعارف وقوله ومن اوزار الذين من زيادة على قول الاخفش اي واوزار الذين يضلونهم وعلى قول سيبويه هو صفة موصوف محذوف وتقديره واوزارا من اوزار الذين يضلونهم وما يزرون في موضع رفع كما يرتفع بعد بئس ونعم وتقديره وبئس الشيء وزرهم فما حرف موصول ويزرون صلته وظالمي انفسهم نصب على الحال اي في حال ظلمهم انفسهم **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن احوال المشركين واقوالهم فقال واذا قيل لهم اي لمشركي قريش ماذا انزل ربكم على محمد صلى الله عليه وآله قالوا اساطير الاولين اي اجابوا فقالوا هذا المنزل في زعمكم هو عندنا احاديث الاولين الكاذبة عن ابن عباس ويروى انها نزلت في المقتسمين وهم ستة عشر رجلا خرجوا الى عقاب مكة ايام الحج على طريق الناس على كل عقبة اربعة منهم ليصدوا الناس عن النبي صلى الله عليه وآله قالوا احاديث الاولين واباطيلهم عن الكلبي وغيره ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة اللام للعاقبة والمعنى كان عاقبة امرهم حين فعلوا ذلك ان حملوا اوزار كفرهم تامة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم اي ويحملون مع اوزارهم بعض اوزار الذين اضلوهم عن سبيل الله واغووهم عن اتباع رسوله وهو وزر الاضلال والاغواء ولم يحملوا اوزار ضلالتهم وغوايتهم وقوله بغير علم معناه من غير علم منهم بذلك بل جاهلين به وعلى هذا ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ايما داع دعا الى الهدى فاتبع فله مثل اجورهم من غير ان ينقص من اجورهم شيء الا ساء ما يزرون اي بئس الحمل حملهم وهو ما يحملونه من الآثام لانه اذا تحمل اثمه ودخل النار كان سببا فكيف اذا تحمله بسبب فعل غيره قد مكر الذين من قبلهم اي من قبل هؤلاء المشركين بانبيائهم من جهة التكذيب وغيره وهذا على سبيل التسلية لنبينا صلى الله عليه وآله والوعيد لقومه فاتى الله بنيانهم من القواعد اي اتى امر الله بنيانهم التي بنوها من جانب قواعدها فهدمها عن ابن عباس قال يعني نمرود بن كنعان بنى صرحا طويلا ورام منه الصعود الى السماء ليقاتل اهلها بزعمه فارسل الله ريحا فالقت راس الصرح في البحر وخر عليهم الباقي وقال الزجاج من القواعد يريد من اساطين البناء التي تعمده وقيل هو بخت نصر وقيل ان هذا مثل ضربه الله سبحانه لاستيصالهم ولا قاعدة هناك ولا سقف والمعنى فان الله مكرهم من اصله اي عاد ضرر المكر عليهم وبهم عن الزجاج وابن الانباري وهذا الوجه اليق بكلام العرب كما قالوا اتى فلان من مأمنه اتاه الهلاك من جهة مأمنه وانما اسند سبحانه الاتيان الى نفسه من حيث كان تخريب قواعدهم من جهته فخر عليهم السقف من فوقهم وانما قال من فوقهم مع حصول العلم بان السقف لا يكون الا فوق لاحد وجوه منها

انه للتوكيد كما تقول لمن تخاطبه قلت انت كذا وكذا وكما يقال مشيت برجلي وتكلمت بلساني ومنها انه انما قال ذلك ليدل على انهم كانوا تحته فان الانسان قد يقول تهدم بيتي علي وان لم يكن هو تحته ومنها ان يكون على قوله فخر عليهم بمعنى عن فيكون المعنى فخر عنهم السقف من فوقهم اي خر عن كفرهم وعن جحودهم بالله وباياته والمراد من اجل كفرهم كما يقال فلان اشتكى عن دواء شربه وعلى دواء شربه اي من اجل الدواء قال الشاعر ارمي عليها وهي فرع اجمع اراد ارمي عنها ولو قال على هذا المعنى فخر عليهم السقف ولم يقل من فوقهم لجاز ان يتوهم متوهم ان السقف خر وليس هم تحته والعرب لا يستعمل لفظة على في مثل هذا الموضع الا في الشر والامر المكروه واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون اي جاءهم عذاب الاستيصال من حيث لا يعلمون لانهم ظنوا انهم على حق وكانوا لا يتوقعون العذاب وهذا مثل قوله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ثم يوم القيمة يخزيهم معناه ثم انه تعالى مع ذلك يذلهم ويفضحهم يوم القيمة على رؤس الخلايق ويهينهم بالعذاب اي لا يقتصر بهم على عذاب الدنيا ويقول على سبيل التوبيخ لهم والتهجين اين شركائي الذين كنتم تشركونهم معي في العبادة على زعمكم الذين كنتم تشاقون فيهم اي تعادون المؤمنين على قراءة فتح النون وعلى الكسر تعادونني فيهم قال الذين اوتوا العلم بالله وبدينه وشرايعه من المؤمنين وقيل هم الملائكة عن ابن عباس ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين اي ان الهوان اليوم والعذاب الذي يسوء على الجاحدين لنعمة الله المنكرين لتوحيده وصدق رسله الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الذين في موضع جر بانه بدل من الكافرين او صفة لهم ومعناه الذين يقبض ملك الموت واعوانه ارواحهم فيفارقوا الدنيا وهم ظالمون لانفسهم باصرارهم على الكفر فالقوا السلم اي استسلموا للحق وانقادوا حين لا ينفعهم الانقياد والاذعان وما كنا نعمل من سوء اي يقولون ما كنا نعمل عند انفسنا من سوء اي معصية فكذبهم الله تعالى وقال بلى قد فعلتم ان الله عليم بما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي وغيرها وقيل انه يقول ذلك لهم المؤمنون والذين اوتوا العلم او الملائكة فادخلوا ابواب جهنم اي طبقات جهنم ودركاتها خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين اي بئس منزل المتعظمين عن قبول الحق واللام للتوكيد **قوله تعالى**

وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن خمس آيات **الاعراب** ماذا انزل ربكم ما وذا هنا كالشيء الواحد وتقديره اي شيء انزل ربكم وخيرا منصوب على انه جواب ماذا اي انزل خيرا وقوله للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة يجوز ان يكون تفسير القول خيرا ويجوز ان يكون ابتداء كلام ونعم دار المتقين المخصوص بالمدح محذوف والمعنى ولنعم دار الآخرة والمبين لقوله دار المتقين جنات عدن وتقديره هي جنات عدن فيكون خبر المبتدا محذوف ويجوز ان يكون جنات عدن مرتفعة بالابتداء ويكون المخصوصة بالمدح والتقدير جنات عدن نعم دار المتقين **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر اقوال الكافرين فيما انزل على نبيه صلى الله عليه وآله عقبه بذكر اقوال المؤمنين في ذلك فقال وقيل للذين اتقوا الشرك والمعاصي وهم المؤمنون ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل الله خيرا لان القرآن كله شفاء وهدى وخير اي انزل الله خيرا لان القرآن كله للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة يجوز ان يكون هذا ابتداء كلام من الله تعالى ومعناه للمحسنين في هذه الدنيا حسنة مكافاة لهم وهو الثناء والمدح على السنة المؤمنين والهدى والتوفيق للاحسان ولدار الآخرة خير اي وما يصل اليهم من الثواب في الآخرة خير مما يصل

اليهم في الدنيا ويجوز ان يكون الجميع من كلام المتقين واجاز الحسن والزجاج كلا الوجهين وقوله ولنعم دار المتقين اي وللآخرة
نعم دار المتقين الذين اتقوا عقاب الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه وقيل معناه ولنعم دار المتقين الدنيا لانهم
نالوا بالعمل فيها الثواب والجزاء عن الحسن وقيل معناه ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها كما يقال نعم الدار دار
ينزلها تجري من تحتها الانهار سبق معناه ولنعم دار المتقين جنات عدن لهم فيها ما يشاؤن اي يشتهون من النعم
كذلك يجزي الله المتقين اي كذلك يجازي الله الذين يتقون معاصيه الذين تتوفيهم الملائكة طيبين اي طيبي
الاعمال طاهري القلوب من دنس الشرك وقيل معناه طيبة نفوسهم بالمصير اليه لعلمهم بما لهم عنده من الثواب وقيل طيبين
اي صالحين باعمالهم الجميلة وقيل بتطييب وفاتهم فلا يكون صعوبة فيها يقولون سلام عليكم اي تقول الملائكة سلام
عليكم اي سلامة لكم من كل سوء ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قيل انهم لما بشروهم بالسلامة صارت الجنة كانهم دارهم
وهم فيها فقولهم ادخلوا الجنة بمعنى حصلت لكم الجنة وقيل انما يقولون ذلك عند خروجهم من قبورهم هل ينظرون
الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي امر ربك فقد مضى تفسيره في سورة البقرة والانعام كذلك فعل الذين من قبلهم
اخبر سبحانه ان الذين مضوا من الكفار فعلوا امثل فعل هؤلاء من تكذيب الرسل وجحد التوحيد فاهلكهم الله
في الذي يؤمن هؤلاء من ان يهلكهم الله وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالمعاصي التي استحقوا بها
الهلاك فاصابهم سيئات ما عملوا اي عقاب سيئاتهم فسمي العقاب سيئة كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق
بهم اي وحل بهم جزاء ما كانوا به يستهزؤن

قوله تعالى

وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا
من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا
البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من
حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ان تحرص على هديهم فان الله لا
يهدي من يضل وما لهم من ناصرين ثلث ايات

القراءة

قرا اهل الكوفة لا يهدي بفتح الياء والباقون
بضم الياء وفتح الدال ولم يختلفوا في يضل انه مضمومة الياء مكسورة الضاد

الحجة

قال ابو علي الراجع الى اسم ان هو الذكر الذي في قوله يضل في قراءة من قرا يهدي ومن قرا يهدي من هديته
جاز ان يعود الذكر الفاعل الذي فيه الى اسم ان ومن جعل يهدي في معنى يهتدي وجعل من يضل في موضع رفع
فالراجع الى اسم ان الذكر الذي في يضل كما كان كذلك في قول من قال يهدي والراجع الى الموصول الذي
هو من الهاء المحذوفة من الصلة تقديره يضله والمعنى ان من حكم باضلاله لكفره وتكذيبه فلا يهدي ومثل
هذا المعنى قوله فمن يهديه من بعد الله تقديره من بعد اضلال الله اياه والمفعول محذوف اي من بعد حكمه
باضلاله ومن قرا لا يهدي فهو في المعنى كقوله ومن يضلل الله فلا هادي له وهو كقوله والله لا يهدي القوم
الظالمين وقوله وما يضل به الا الفاسقين فموضع من نصب بيهدي وقيل ان يهدي في معنى يهتدي بدلالة
قوله لا يهدي الا ان يهدي فموضع من على هذا رفع كانه لو قال يهتدي لكان كذلك وقوله لا تضل من
قولك ضل الرجل واضل الله اي حكم باضلاله كقولك كفرته بمعنى كفره الناس اي نسبوه الى الكفر فقالوا انه
كافر كان اسقيته قلت له سقاك الله قال ذو الرمة واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه

اللغة

البلاغ والابلاغ ايصال المعنى الى الغير والحرص طلب الشيء بجد واجتهاد يقال حرص يحرص
حرصا وحرص يحرص بكسر الراء في الماضي وفتحها في المستقبل لغة وقد روي في الشواذ عن الحسن وابرهيم ان تحرص
بفتح الراء والاول لغة اهل الحجاز والاصل من الشجة الحارصة وهي التي تقشر وجه الارض وشجة حارصة
التي تقشر جلدة الراس وكذلك الحرص كان صاحبه ينال من نفسه لشدة اهتمامه بما هو حريص فيه

المعنى

ثم عاد سبحانه الى حكاية قول المشركين فقال وقال الذين اشركوا مع الله الها اخر لو شاء الله ما عبدنا من دونه

من شيء

من شيء اي لو اراد الله ما عبدنا من دونه من شيء من الاصنام والاوثان الذين اقتدينا بهم ولا حرمنا من دونه من شيء من
البحيرة والسائبة وغيرها بل شاء ذلك منا واراد بذلك فعلنا فانكر الله سبحانه هذا القول عليهم وقال كذلك اي
مثل ذلك فعل ذلك من قبلهم من الكفار والضلال كذبوا رسل الله وجحدوا اياته قالوا مثل قولهم وفعلوا
مثل فعلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين اي ليس عليهم الا ابلاغ الرسالة وقد سبق بيان مثل هذه الاية في
سورة الانعام ولقد بعثنا في كل امة اي في كل جماعة وقرن رسولا كما بعثناك يا محمد رسولا الى امتك بان
اعبدوا الله اي ليقول لهم اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت اي عبادة الطاغوت وان هذه هي المفسرة
ويعني بالطاغوت الشيطان وكل داع يدعو الى الضلالة فمنهم من هدى الله معناه فمنهم من هداه الله بان لطف
له بما علم انه يؤمن عنده فامن فسمي ذلك اللطف هداية ويجوز ان يريد فمنهم من هداه الله الى الجنة بايمانه
ولا يجوز ان يريد بالهداية ههنا نصب الادلة كما في قوله فاما ثمود فهديناهم لانه سبحانه ساوى في ذلك
بين المؤمن والكافر ومنهم من حقت عليه الضلالة معناه ومنهم من اعرض عما دعاه اليه الرسول فخذله الله
فثبتت عليه الضلالة ولزمته فلا يؤمن قط وقيل معناه وجبت عليه الضلالة وهي العذاب والهلاك
وقيل معناه ومنهم من حقت عليه عقوبة الضلالة عن الحسن وقد سمى الله سبحانه العقاب ضلالا بقوله ان
المجرمين في ضلال وسعر فسيروا في الارض اي ارض المكذبين والذين عاقبهم الله ان لم تصدقوني فانظروا كيف
كان عاقبة المكذبين اي فانظروا كيف حقت عليهم العقوبة وحلت بهم فلا تسلكوا طريقهم فينزل بكم مثل
ما نزل بهم ان تحرص على هديهم اي على ان يؤمنوا بك فان الله لا يهدي من يضل هذا تسلية للنبي صلى الله عليه واله
في دعائه لمن لا يفلح بالاجابة لانهماكه في الكفر واشارة الى ان ذلك ليس لتقصير وقع من جهته صلى الله عليه واله اعلاما
له انهم لا يؤمنون ابدا واذا كانوا هكذا فان الله لا يهديهم بل يخليهم على المعنى الذي فسرناه قبل وما لهم من
ناصرين ينصرهم ويخلصهم من العقاب وفي هذا بيان ان الاضلال في الاية ليس المراد ما ذكره اهل الجبر

قوله تعالى

واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي
يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
ثلث ايات

القراءة

قرا ابن عامر والكسائي فيكون بالنصب وفي يس مثله والباقون بالرفع

الحجة

من نصب فانه يحمله على ان قال الزجاج الرفع على فهو يكون على معنى ان ما اراده الله فهو يكون والنصب
على ضربين احدهما ان يكون عطفا على ان نقول والاخر ان يكون نصبا على جواب كن قال ابو علي اعلم ان
الذي اجاز من النصب على ان يكون جوابا لكن لم يجزه احد من اصحابنا عن كون الشيء وحدوثه

الاعراب

جهد ايمانهم مصدر وضع موضع الحال والتقدير يجتهدون اجتهادا في ايمانهم وهذا مثل قولهم طلبته جهدك
اي تجتهد جهدك ووعدا منصوب لتوكيد المعنى فان المعنى بل يبعثهم الله وعد الله ذلك وعدا وقوله ليبين
اللام فيه يتعلق بالبعث ايضا اي يبعثهم ليبين لهم وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين ويجوز ان يتعلق
بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ليبين لهم اختلافهم وقولنا مرفوع بالابتداء وخبره ان نقول والمعنى
انما قولنا لكل مراد وقولنا له كن فيكون

النزول

قالوا كان لرجل من المسلمين على مشرك دين فتقاضاه
فوقع في كلامه والذي ارجوه بعد الموت انه لكذا فقال المشرك وانك لتزعم انك تبعث بعد الموت واقسم
بالله لا يبعث الله من يموت فانزل الله تعالى الاية عن ابي العالية

المعنى

ثم حكى سبحانه عن المشركين
نوعا اخر من كفرهم فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا بالله مجتهدين في ايمانهم والمعنى انهم قد بلغوا
في القسم كل مبلغ لا يبعث الله من يموت اي لا يحشر الله احدا يوم القيمة ولا يحيي من يموت بعد موته ثم كذبهم
تعالى في ذلك فقال بلى يحشرهم الله ويبعثهم وعدا وعدهم به عليه انجازه وتحقيقه من حيث الحكمة حقا ذلك

الوعد ليس له خلف اذ لولا البعث لما حسن التكليف لان التكليف انما يحسن لاثابة من عوض له ولكن اكثر الناس
لا يعلمون صحة ذلك لكفرهم بالله وجحدهم بنبوة انبيائه وقيل لا يعلمون وجه الحكمة في البعث فلا يؤمنون
به ليبين لهم الذي يختلفون فيه هذا بيان من الله تعالى انه انما يحشر الخلايق يوم القيمة ليبين لهم الحق فيما كانوا
يختلفون فيه في دار الدنيا لانه يخلق فيهم العلم الضروري يوم القيمة الذي يزول معه التكليف وليعلم الذين كفروا
انهم كانوا كاذبين في الدنيا في قولهم ان الله لا يبعث احدا بعد موته واذا تعلق اللام بقوله ولقد بعثنا فالمعنى
بعثنا الى كل امة رسولا ليبين لهم ذلك الرسول ما يختلفون فيه ويهديهم الى طريق الحق ويبين عليه انما قولنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون قد ذكرنا تفسيره في سورة البقرة والمراد به ههنا بيان انه قادر على البعث
لا يتعذر عليه ذلك فانه اذا اراد شيئا كونه **قوله تعالى** والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم
في الدنيا حسنة ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك الا
رجالا نوحي اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس
ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون اربع ايات **القراءة** قرا حفص نوحي بالنون وقد تقدم ذكره في سورة
يوسف وروي عن علي عليه السلم لنثوينهم بالثاء والقراءة لنبوئنهم **الاعراب** قال ابن جني نصب حسنة ههنا
اي يحسن اليهم احسانا ووضع حسنة موضع الاحسان كانه قال واحدى الحسنى عليه ودل قوله لنبوئنهم على ذلك الفعل
لانه اذا ارتبهم على الفعل الحسن باطالة مدتهم فقد احسن اليهم كما قال ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من
قبلهم وذلك ضد ما يفعل بالعاصين الذين يصطلمهم بذنوبهم وجرائم افعالهم **النزول** الاية الاولى
نزلت في المعذبين بمكة مثل صهيب وبلال وعمار وخباب وغيرهم مكنهم الله في المدينة وذكر ان صهيبا قال لاهل مكة
انا رجل كبير ان كنت معكم لن انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فخذوا مالي ودعوني فاعطاهم ماله وهاجر الى رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال له ابو بكر ربح البيع يا صهيب وروي ان عمر بن الخطاب كان اذا اعطى احدا من المهاجرين عطاء قال له
خذ هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك افضل ثم تلا هذه الاية **المعنى** والذين هاجروا في الله
من بعد ما ظلموا معناه والذين فارقوا اوطانهم وديارهم واهليهم فرارا بدينهم واتباعا لنبيهم في الله اي في سبيل
الله لابتغاء مرضاته من بعد ما ظلمهم المشركون وعذبوهم بمكة وبخسوهم حقوقهم لنبوئنهم في الدنيا حسنة اي بلدة
حسنة بدل اوطانهم وهي المدينة عن ابن عباس وقيل لنعطينهم حالة حسنة وهي النصرة والفتح وقيل هي ما استولوا عليه
من البلاد وفتح لهم من الولايات ولاجر الاخرة اكبر مما اعطيناهم في الدنيا لو كانوا يعلمون اي لو كان الكفار يعلمون
اي لو كان الكفار يعلمون ذلك وقيل معناه لو علم المؤمنون تفاصيل ما اعد الله لهم في الجنة لازدادوا سرورا
وحرصا على التمسك بالدين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون هذا وصف هؤلاء الكفار المهاجرين اي صبروا
في طاعة الله على اذى المشركين وفوضوا امرهم الى الله تعالى ثقة به ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال وما ارسلنا
من قبلك الى الامم الماضية الا رجالا من البشر نوحي اليهم اي اوحينا اليهم اليك وارسلناهم الى اممهم كما ارسلناك
الى امتك وذلك ان مشركي مكة كانوا ينكرون ان يرسل اليهم بشر مثلهم فبين سبحانه انه لا يصلح ان يكون
الرسل الى الناس الا من يشاهدونه ويخاطبونه ويفهمون عنه وانه لا وجه لاقتراحهم ارسال الملك فاسئلوا
اهل الذكر فيه اقوال احدها ان المعنى بذكر اهل العلم باخبار من مضى من الامم سواء كانوا مؤمنين او كفارا
وسمي العلم ذكرا لان الذكر منعقد بالعلم فان الذكر هو ضد السهو فهو بمنزلة السبب المؤدي الى العلم
في ذكر الدليل لحسن ان يقع موقعه ويغني عن معناه اذا تعلق به هذا التعليق عن الرماني والزجاج والازهري
وثانيها ان المراد باهل الذكر اهل الكتاب عن ابن عباس ومجاهد اي فاسئلوا اهل التورية والانجيل ان كنتم
لا تعلمون يخاطب مشركي مكة وذلك انهم كانوا يصدقون اليهود والنصارى فيما كانوا يخبرون به من كتبهم

لانهم كانوا يكذبون النبي صلى الله عليه وآله لشدة عداوتهم له وثالثها ان المراد به اهل القرآن لان الذكر هو القرآن عن ابن
زيد ويقرب منه ما رواه جابر ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلم انه قال نحن اهل الذكر وقد سمى الله رسوله ذكرا في قوله
ذكرا رسولا على احد الوجهين وقوله بالبينات والزبر العامل فيه قوله ارسلنا والتقدير وما ارسلنا بالبينات
والزبر اي بالبراهين والكتب الا رجالا نوحي اليهم وقيل ان في الكلام اضمارا وحذفا التقدير ارسلناهم بالبينات
كما قال الاعشى وليس مجيرا ان اتى الحي خايف ولا قائلا الا هو المتعيبا اي اعني المتعيبا ونظيره قول الشاعر
نبئتهم عذبوا بالنار جارهم وهل يعذب الا الله بالنار وانزلنا اليك الذكر يعني القرآن لتبين للناس ما نزل
اليهم فيه من الاحكام والشرايع والدلايل على توحيد الله ولعلهم يتفكرون في ذلك فيعلموا انه حق وفي هذا دلالة على
ان الله تعالى اراد من جميعهم التفكر والنظر المؤدي الى المعرفة بخلاف ما يقوله اهل الجبر **النظم** قيل في
اتصال الاية الاولى بما قبلها وجوه احدها انها اتصلت بقوله ليبين لهم الذي يختلفون فيه فيكون المعنى
ليبين لهم وليعلم الكافرين كونهم كاذبين وليجزي المؤمنين المهاجرين على ما فعلوه من الهجرة وقيل لما تقدم ذكر
الكفار وما اعد لهم من الدمار ودخول النار عقبه بذكر المؤمنين المهاجرين تحريضا لغيرهم في الاقتداء بهم فاتصل
به اتصال النقيض بالنقيض وقيل انه لما تقدم ذكر البعث بين بعده حكم يوم البعث وانه ينتصف فيه من الظالم للمظلوم
قوله تعالى افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
او يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم اولم يروا الى ما خلق الله من شيء
يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة
وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ست ايات **القراءة** قرا اولم تروا بالتاء
والباقون بالياء وكذلك في العنكبوت وقرا اهل البصرة تتفيؤ بالتاء والباقون بالياء **الحجة** حجة الياء
ان ما قبله غيبة وهو قوله ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم او يأخذهم اولم يروا ومن قرا بالتاء اراد جميع الناس
والتانيث والتذكير في قوله يتفيؤ ظلاله حسنان وقد تقدم ذكر ذلك في عدة مواضع **اللغة**
التخوف التنقص وهو ان يؤخذ الاول فالاول حتى لا يبقى منهم احد وتلك حالة يخاف معها الفناء ويتخوف
الهلاك يقال تخوفه الدهر قال الشاعر: تخوف السير منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن اي تنقص
السير سنامها بعد تمكه وقال آخر: تخوف عدوهم مالي واهدى سلاسل في الحلوق لها صليل قال الفراء
تخوفته وتحوفته بالخاء والحاء اذا انتقصته من حافاته قال المبرد لا يقال تحوفته وانما يقال تحيفته بالياء
والتفيؤ التفعل من الفيء يقال فاء الفيء يفيء اذا رجع وعاد بعد ما كان ضياء الشمس نسخه ومنه فيء المسلمين لما
يعود اليهم وقتا بعد وقت من الخراج والغنائم وفاء بزيادة الهمزة يحوا فاء وبالتضعيف يحو فيأ الظل وفياه
الله تفيئا والفيء ما نسخه ضوء الشمس والظل ما كان قائما لم تنسخه الشمس قال الشاعر فلا الظل من برد الضحى
تستطيعه ولا الفيء من برد العشي تذوق فجعل الظل وقت الضحى لان الشمس لم تنسخه في ذلك الوقت وجمع
الفيء افياء وفيوء قال ارى المال افياء الظلال فتارة يؤوب واخرى يخبل المال خابله وقال النابغة الجعدي
فسلام الاله يغدو عليهم وفيوء الفردوس ذات الظلال وانما قال عن اليمين على التوحيد والشمائل على
الجمع لانه اراد باليمين الايمان كما قال الشاعر بقي الشاتمين الصخر ان كان هدني رزية شبلي مخدر في الضراغم
والمعنى بافواه وقال آخر الواردون وتيم في ذرى سبا قد عض اعناقهم جلد الجواميس والداخر الخاضع و
الصاغر قال ولم يبق الا داخر في مخيس ومنجحر في غير ارضك في جحر **المعنى** ثم اوعد سبحانه المشركين
فقال افامن الذين مكروا السيئات اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الانكار ومعناه من تمتع آمن هؤلاء
القوم الذين دبروا التدابير السيئة في توهين امر النبي صلى الله عليه وآله واطفاء نور الدين وايذاء المؤمنين من ان

يخسف الله بهم الارض من تحتهم عقوبة لهم كما خسف بقارون او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون قال ابن عباس يعني يوم بدر
وذلك انهم اهلكوا يوم بدر وما كانوا يقدرون ذلك ولا يتوقعونه او يأخذهم في تقلبهم يعني او ان يأخذهم العذاب
في تصرفهم في اسفارهم وتجاراتهم وقيل يريد في تقلبهم في كل الاحوال ليلا ونهارا فيدخل في هذا تقلبهم على الفراش
يمينا وشمالا عن مقاتل فما هم بمعجزين اي فليسوا بفائتين وما يريده الله بهم من الهلاك لا يمتنع عليه او يأخذهم
على تخوف قال اكثر المفسرين معناه على تنقص اما بقتل او بموت او ينقص من اطرافهم ونواحيهم تأخذ منهم الاول
فالاول حتى تأتي على جميعهم وقيل معناه في حال تخوفهم من العذاب اي تعذب اهل قرية وتخوف به اهل قرية
اخرى فيتخوفون ان ينزل بهم من العذاب ما نزل بالاولى عن الحسن وقيل معناه على تنقص من الاموال والانفس
بالبلايا والاسقام اي لم تعذبهم بعذاب الاستيصال لينبه غيرهم ويزجرهم عن الجنايات فان ربكم لرؤف رحيم
ومن رأفته ورحمته بكم ان امهلكم لتتوبوا وترجعوا ولم يعاجلكم بالعقوبة ثم بين سبحانه دلايل قدرته فقال اولم يروا
الى ما خلق الله من شيء معناه اولم ينظر هؤلاء الكفار الذين جحدوا وحدانية الله تعالى وكذبوا انبياءه الى ما خلق
الله من شيء له ظل من شجر ومن جبل وبناء وجسم قائم يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله اي تميل ظلاله عن
جانب اليمين وجانب الشمال واضاف الظلال الى مفرد ومعناه الاضافة الى ذوي الظلال لان الذي يعود اليه الضمير
واحد يدل على الكثرة وهو قوله ما خلق الله ومعنى تفيؤ الظلال يمينا وشمالا ان الشمس اذا طلعت وانت متوجه
الى القبلة كان الظل قدامك فاذا ارتفعت كان عن يمينك فاذا كان بعد ذلك كان خلفك واذا كان قبيل
ان تغرب الشمس كان عن يسارك فهذا تفيؤه عن اليمين والشمائل عن الكلبي ومعنى سجود الظل لله دورانه من
جانب الى جانب لانه مستسلم منقاد مطيع للتسخير وهذه الاية كقوله وظلالهم بالغدو والاصال وقد مر تفسيره
وقيل ان المراد بالظل هو الشخص ويدل على ذلك قول علقمة لما رفعنا نزلنا ظل اجنية وفار للقوم باللحم المراجل
الا ترى انهم لا ينصبون الظل وانما ينصبون الاجنية ويقوي ذلك قول عمارة كانهن الفتيات اللعس كان في
ظلالهن الشمس اي في اشخاصهن وقول الاخر تتبع افياء الظلال عشية على طرق كانهن سيوف فافياء
الشخوص فعلى هذا يكون تاويل الظلال في الاية تاويل الاجسام التي عنها الظلال وهم داخرون اي اذلة صاغرون
قد نبه الله سبحانه بهذا على ان جميع الاشياء تخضع له بما فيها من الدلالة على الحاجة الى واضعها ومدبرها بما
لولاه لبطلت ولم يكن لها قوام طرفة عين فهي في ذلك كالساجد من العباد بفعله الخاضع بذلة ثم قال سبحانه
ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة اي يسجد لله جميع ما في السموات وجميع ما في الارض ومن في قوله
من دابة لتبيين الصفة التي هو دابة يدب على وجه الارض والملائكة اي وتسجد له الملائكة وتخضع له
بالعبادة وانما خص الملائكة بالذكر تشريفا لهم ولان اسم الدابة يقع على من يدب ويمشي وهم اولو الاجنحة وصفة
الطيران اغلب عليهم وهم لا يستكبرون عن عبادة الله تعالى وهذا من صفة الملائكة لانه قال يخافون ربهم من فوقهم
ويفعلون ما يؤمرون وانما قال من فوقهم لوجهين احدهما ان المراد يخافون عقاب ربهم واكثر ما يأتي العقاب
المهلك انما يأتي من فوق والاخر ان الله سبحانه لما كان موصوفا بانه علي متعال بمعنى انه قادر على الكمال حسن
ان يقال من فوقهم ليدل على انه من اعلى مراتب القادرين وعلى هذا معنى قول ابن عباس في رواية مجاهد قال ذلك
مخافة الاجلال واختاره الزجاج فقال يخافون ربهم خوف معظمين مبجلين ومثله في المعنى قوله وهو القاهر
فوق عباده وقوله اخبارا عن فرعون وانا فوقهم قاهرون وذهب بعضهم الى ان قوله من فوقهم من صفة الملائكة
والمعنى ان الملائكة والمعنى ان الملائكة من فوق بني ادم ومن فوق ما في الارض من دابة يخافون الله مع علو رتبتهم
فلان يخاف من دونهم اولى وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان لله تعالى ملائكة في السماء السابعة سجودا منذ
خلقهم الى يوم القيمة ترعد فرائصهم من مخافة الله لا يقطر من دموعهم قطرة الا صارت ملكا فاذا كان يوم القيمة

رفعوا رؤسهم وقالوا ما عبدناك حق عبادتك ورده الكلبي في تفسيره **قوله تعالى** وقال الله لا تتخذوا الهين
اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين واصبا افغير الله تتقون وما بكم
من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما
آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون خمس ايات **اللغة** وصب الشيء وصوبا اذا دام ووصب الدين وجب
قال ابو الاسود لا ابتغي الحمد القليل بقاؤه يوما بذم الدهر اجمع واصبا الالم الذي يكون من الاعياء يكون
بدوام العمل مدة قال لا يغمز الساق من اين ومن وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر والجؤار الاستغاثة برفع
الصوت ويقال جار الثور يجار جوارا اذا رفع صوته من جوع او غيره قال الاعشى وما ايبلي على هيكل بناه
وصلب فيه وصارا يراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جؤارا وبناء الاصوات على فعال وفعيل نحو
الصراخ والبكاء والعويل والصغير الفعال اكثر **الاعراب** ذكر اثنين تاكيدا لقوله الهين كما ذكر
الواحد في قوله اله واحد واصبا نصب على الحال وما بكم موصول وصلة في موضع الرفع بالابتداء ودخلت الفاء في
خبره وهو قوله فمن الله تقديره فهو من الله ولا فعل ههنا لان قوله بكم قد تضمن معنى الفعل فانه بمعنى وما حل بكم من نعمة
المعنى لما بين سبحانه دلائل قدرته والهيته عقبه بالتنبيه على وحدانيته فقال وقال الله لا تتخذوا الهين
اثنين كما يقال فعلت ذلك لامرين اثنين وقيل ان تقديره لا تتخذوا اثنين الهين يريد به نفسه وغيره انما هو اله
واحد انما لاثبات المذكور ونفي ما سواه فكانه قال هو اله غيره فاياي فارهبوا عقابي وسطواتي ولا تخشوا غيري
وورد عن بعض الحكماء انه قال نهاك ربك ان تتخذ الهين فاتخذت الهة عبدت نفسك وهواك ودنياك و
طبعك ومرادك وعبدت الخلق فانى تكون موحدا وله ما في السموات والارض ملكا وملكا وخلقا وله الدين واصبا اي له
الطاعة الدائمة واجبة على الدوام عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ومعناه انه سبحانه الذي يعبد دائما وغيره انما
يعبد في وقت دون وقت وقيل معناه وله الدين خالصا عن الفراء اي يجب على العبد ان يطيع مخلصا وقيل وله
الملك دائما لا يزول افغير الله تتقون اي افغير الله تخشون وهو استفهام فيه معنى التوبيخ اي فكيف تعبدونه
غيره ولا تعبدونه وتتقون غيره ولا تتقونه وما بكم من نعمة فمن الله معناه ان جميع ما بكم ولكم من النعم مثل الصحة في الجسم
والسعة في الرزق ونحوها فكل ذلك من عند الله ومن جهته ثم اذا مسكم الضر مثل المرض والشدة والبلاء وسوء الحال
فاليه تجارون اي فالى الله تتضرعون في كشفه واليه ترفعون اصواتكم بالدعاء والاستغاثة لصرفه ثم اذا كشف
الضر عنكم معناه ثم اذا دفع ما حل بكم من الضر ورفع ما مسكم من المرض والفقر اذا فريق منكم بربهم يشركون اي عاد
طائفة منكم الى الشرك بربهم في العبادة جهلا بربهم ومقابلة لنعمه بالكفران والعصيان وهذا عجب من فعل
العامل المميز ليكفروا بما آتيناهم معنى اللام ههنا هو البيان عن العلة التي لاجلها وقع الفعل والمعنى انهم بمنزلة
من اشرك في عبادة ربه ليكفر بما اتاه من النعمة كانه لا غرض له في شركه الا هذا والمعنى لان يكفروا بانعامنا عليهم
ورزقنا اياهم وقيل ان اللام للامر على وجه التهديد اي ليفعلوا ما شاؤا فانه ينزل بهم عاقبة كفرهم ويوافق
هذا القول ما رواه مكحول عن ابي رافع قال حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيتمتعوا فسوف يعلمون بالياء
فيهما فان تمتعوا يكون معطوفا مجزوما ويجوز ايضا ان يكون معطوفا منصوبا والمعنى لان يكفروا وفيتمتعوا
ثم يقول فسوف يعلمون وقوله فتمتعوا فسوف تعلمون يكون ابتداء خطاب لهم على التهديد والوعيد تقول
فتمتعوا ايها الكفار في الدنيا قليلا فسوف تعلمون ما يحل لكم في العاقبة من العقاب واليم العذاب و
حذف لدلالة الكلام عليه **قوله تعالى** ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن
عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا
وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون للذين

لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم خمس آيات **اللغة** يقال ظل يفعل كذا اذا فعله في صدر النهار تقول ظللت ظل ظلولا ومثله اضحى غيرانه كثر حتى صار بمنزلة اخذ يفعل والكظيم المغموم الذي يطبق فاه لا يتكلم للغم الذي به ماخوذ من الكظام وهو اسم لما يشد به فم القربة والكظامة ايضا العقب على رؤس القذذ والكظامة ايضا البئر ومنه الحديث ان النبي صلى الله عليه واله اتى كظامة فتوضى ومسح على قدميه وجمعها كظايم والهون الهوان والمشقة وهي لغة قريش قال الحطيئة. فلما خشيت الهون والعير ممسك على رغمه ما اثبت الحبل حافره ودس الشيء في التراب اذا اخفيته والدساسة حية صماء تندس تحت التراب **الاعراب** ولهم ما يشتهون ان شئت جعلت ما في موضع نصب يعني ويجعلون لهم البنين الذين يشتهونهم ويكون قوله سبحانه اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وان شئت جعلته في موضع رفع على الاستيناف فيكون مرفوعا على الابتداء ولهم خبره او مرفوعا على ان الظرف عمل فيه على ما ذكرنا من الاختلاف فيه فيما مضى والهاء في يمسكه تعود الى قوله ما بشر به فلذلك ذكر **المعنى** ثم ذكر سبحانه فعلا اخر من افعال المشركين دالا على جهلهم فقال ويجعلون ما لا يعلمون والواو في يعلمون تعود الى المشركين اي لما لا يعلمون انه يضر وينفع نصيبا مما رزقناهم يتقربون بذلك اليه كما يجب ان يتقرب الى الله تعالى وهو ما حكى الله عنهم في سورة الانعام من الحرث وغير ذلك وقولهم هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا عن مجاهد وقتاده وابن زيد وقيل معناه ويجعلون للاصنام الذين لا يعلمون ولا يحسون نصيبا من الانعام والزرع فكنى عن لفظة ما في قوله لما لا يعلمون بالواو لانهم جعلوا الاصنام بمنزلة العقلاء عن ابي علي الفارسي وقال ايضا يجوز ان يكون تقديره يجعلون لما لا يعلمونه الهة نصيبا ويكون الضميران في يجعلون ويعلمون للمشركين فحذف المفعولان ثم اقسم تعالى فقال تالله لتسئلن في الآخرة عما كنتم تفترون اي تكذبون به في دار الدنيا لتلزموا به الحجة وتعاقبوا بعد اعترافكم على انفسكم ثم ذكر سبحانه نوعا آخر من جهالاتهم فقال ويجعلون لله البنات ويشتهون لله البنات ويضيفون اليه البنات وهو قولهم الملائكة بنات الله كما قال سبحانه وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ثم نزه سبحانه عما قالوا فقال سبحانه اي تنزيها له عن اتخاذ البنات ولهم ما يشتهون اي ويجعلون لانفسهم ما يشتهون ويحبونه من البنين دون البنات وعلى الوجه الآخر وانهم ما يحبونه يعني البنين واذا بشر احدهم بالانثى اي واذا بشر واحد منهم بانه ولد له بنت ظل وجهه مسودا اي صار لون وجهه متغيرا الى السواد لما يظهر فيه من اثر الحزن والكراهية فقد جعلوا لله ما يكرهونه لانفسهم وهذا غاية الجهل وهو كظيم اي ممتلئ غيظا وحزنا يتوارى من القوم من سوء ما بشر به يعني ان هذا الذي بشر بالبنت يستخفي من القوم الذين يستخبرون عما ولد له استنكافا منه وخجلا وحياء من سوء ما بشر به من الانثى وقبحه عنده ايمسكه على هون ام يدسه في التراب يعني يميل نفسه ويدبر في امر البنت المولودة له ايمسكه على ذل وهوان ام يخفيه في التراب ويدفنه حيا وهو الوأد الذي كان من عادة العرب وهوان احدهم كان يحفر حفرة صغيرة فاذا ولد له انثى جعلها فيها وحثى عليها التراب حتى تموت تحته وكانوا يفعلون ذلك مخافة الفقر عليهن فيطمع غير الاكفاء فيهن الا ساء ما يحكمون اي بئس الحكم ما يحكمون وهو ان يجعلوا لنفوسهم ما يشتهون ولله ما يكرهون وقيل معناه ساء ما يحكمون في قتل البنات مع مساواتهن للبنين في حرمة الولادة فلعل الجارية خير من الغلام وروي عن ابن عباس انه قال لو اطاع الله الناس في الناس لما كان الناس لانه ليس احد الا ويحب ان يولد له ذكر ولو كان الجميع ذكورا لما كان لهم اولاد فيفنى الناس ثم قال سبحانه للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى اي لهؤلاء الكفار الذين وصفوا الله بالولد صفة السوء اي الصفة القبيحة التي هي سواد الوجه والخزي ولله الصفة العليا من السلطان والقدرة وقيل لهم صفات النقص من الجهل والكفر والضلال والعمى وصفة الحدث والضعف

وال...

والعجز والحاجة الى الابناء وقتل البنات لخوف الفقر ولله صفات الالهية والاستغناء عن الصاحبة والولد والربوبية واخلاص التوحيد ويسال فيقال كيف يمكن الجمع بين قوله سبحانه ولله المثل الاعلى وقوله فلا تضربوا لله الامثال والجواب ان المراد بالامثال هناك الاشباه اي لا تشبهوا الله بشيء والمراد بالمثل الاعلى هنا الوصف الاعلى الذي هو كونه قديما قادرا عالما حيا ليس كمثله شيء وقيل ان المراد بقوله المثل الاعلى المضروب بالحق وبقوله فلا تضربوا لله الامثال المضروبة بالباطل وهو العزيز اي القادر الذي لا يمتنع عليه شيء الحكيم الذي يضع الاشياء مواضعها على ما هو حكمة وصواب وفي الآية دلالة على انه لا يجوز ان يضاف الى الله تعالى ما لا يرضى لان الله سبحانه قد عاب المشركين باضافتهم اليه ما لا يرضونه لانفسهم فاذا كره الانسان اضافة القبيح الى نفسه للنقص الذي فيه فكيف يجوز ان يضيفه الى الله تعالى الله عن ذلك **قوله تعالى** ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون خمس آيات **القراءة** قرا نافع وقتيبة عن الكسائي مفرطون ساكنة الفاء مكسورة الراء خفيفة وقرا ابو جعفر مفرطون مفتوحة الفاء مكسورة الراء مشددة والباقون مفتوحة الراء خفيفة وروي عن الاعرج بفتح الراء **الحجة** قال الزجاج اما تفسير مفرطون ومفرطون فجاء عن ابن عباس متروكون وقيل معجلون ومعنى الفرط في اللغة التقدم وقد فرط مني قول اي تقدم فمعنى مفرطون مقدمون الى النار وكذلك مفرطون مقدمون الى النار وكذلك مفرطون بالتشديد ومن فسر متروكون فهو كذلك اي قد جعلوا مقدمين في العذاب ابدا متروكين فيه ومن قرا مفرطون فالمعنى انه وصفهم الله بانهم فرطوا في الدنيا فلم يعملوا فيها للآخرة وتصديقه قوله يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ومن قرا مفرطون فالمراد انهم افرطوا في معصية الله كما يقول افرط فلان في مكروهي وتاويله انه اثر العجز وقدمه قال ابو علي فكانه من افرط اي صار ذا فرط مثل اقطف واجرب فهو مقطف ومجرب فمعناه انهم ذوو فرط الى النار وسبق اليها **الاعراب** الكذب مفعول تصف وان لهم الحسنى بدل من الكذب في تقديره وتصف السنتهم ان لهم الحسنى اي يصفون ان لهم مع هذا الفعل القبيح الجزاء الحسن وان لهم النار في موضع نصب بجرم والمعنى جرم فعلهم هذا اي كسبانهم النار وقيل ان لهم في موضع رفع عن قطرب قال معناه وجب ان لهم النار وانهم مفرطون فيها لتبين لهم اي لان تبين لهم الجار والمجرور في محل النصب بانه مفعول له وكذلك قوله وهدى ورحمة كلاهما معطوف على ما قبله بانه مفعول له ايضا اي انزلنا عليك الكتاب بيانا وهدى ورحمة قال الزجاج ويجوز في هذا الموضع وهدى ورحمة بالرفع فيكون المعنى وما انزلنا عليك الكتاب الا للبيان وهو مع ذلك هدى ورحمة **المعنى** ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة اخبر سبحانه انه لو كان ممن يؤاخذ الكفار والعصاة بذنوبهم ويعاجلهم بالعقوبة لما ترك على وجه الارض احدا ممن يستحق ذلك من الظالمين وانما قال عليها ولم يجر للارض ذكر في الظاهر لان الكلام يدل عليه فان العلم حاصل بان الناس يكونون على وجه الارض ومثله كثير في محاورات العرب يقولون ما بين لابتيها مثل فلان يعنون المدينة واصبحت باردة يعنون الغداة اذ لا لابتان بالمدينة ولا اصباح لا يكون الا غدوة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى اي يمهلهم الى وقت معلوم مسمى وهو يوم القيامة وقيل الى وقت يعلم الله انه لا يكون في بقائهم فيه مصلحة لانهم لا يؤمنون ولا يخرج من نسلهم مؤمن وانما يؤخرهم تفضلا منه ليراجعوا التوبة او لما في ذلك من المصلحة واختلف هل العدد في من المعلوم

من حاله انه لا يؤمن فيما بعد هل يجوز اخترامه فقال بعضهم يجوز لان التكليف تفضل فلا تجب التبقية وهو قول ابي هاشم واليه ذهب المرتضى قدس الله روحه وقال آخرون لا يجوز اخترامه وتجب تبقيته وهو قول البلخي وقول ابي علي الجبائي وان اختلفا في علته فقال الجبائي لانه مفسدة وقال البلخي لانه الاصلح واليه ذهب الشيخ المفيد وابو عبد الله وقيل ان معنى الآية لو يؤاخذهم بذنوبهم لحبس المطر عنهم حتى يهلك كل دابة عن السدي وعكرمة سؤال فان قيل لو استحقوا المكلف العقوبة بظلمه فما بال الحيوانات تؤاخذ بغير جرم فالجواب ان العذاب للظالم عقوبة ولغير الظالم عبرة ومحنة فيكون كالامراض النازلة بالاولياء وغير المكلفين ويعوضون عليها وقيل ان المعنى لو هلك الآباء بكفرهم لم توجد الابناء وقيل انه اذا اهلك الظلمة ولم يبق مكلف لا يبقي غيرهم من الحيوانات لانها انما خلقت للمكلفين فلا فائدة في بقائها بعدهم فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قد سبق معناه فيما مضى ثم حكى سبحانه عن الكفار فقال ويجعلون لله ما يكرهون يعني البنات اي يحكمون لله ما يكرهونه لانفسهم وتصف السنتهم الكذب اي وتخبر السنتهم بالكذب وهو ما يقولون ان لهم الحسنى وهي البنون عن مجاهد وقيل معناه يصفون ان لهم مع قبيح قولهم من الله الجزاء الحسن والمثوبة الحسنى وهي الجنة عن الزجاج وغيره فان المشركين كانوا يقولون ان كان ما يقول محمد صلى الله عليه وآله من امر البعث والآخرة حقا فنحن من اهل الجنة وروي عن معاذ انه قرأ وتصف السنتهم الكذب بضم الذال والباء فعلى هذا يكون الكذب وصفا للالسنة جمع كاذب او كذوب ثم رد الله قولهم فقال لا جرم ان لهم النار اي ليس الامر على ما وصفوه جرم فعلهم وقولهم اي كسب ان لهم النار والمفسرون يقولون معناه حقا ان لهم النار ولا بد ان لهم النار اي ليس الامر على ما وصفوه جرم فعلهم وقولهم اي كسب ان لهم النار والمفسرون يقولون معناه حقا ان لهم النار ولا بد ان لهم النار وانهم مفرطون اي مقدمون معجلون الى النار ثم اقسم سبحانه فقال تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك يا محمد فزين لهم الشيطان اعمالهم اي كفرهم وضلالهم وتكذيبهم الرسل فهو وليهم اليوم معناه ان الشيطان وليهم اليوم في الدنيا يتولونه ويتبعون اغواءه فاما يوم القيمة فيتبرأ بعضهم من بعض عن ابي مسلم وقيل معناه فهو وليهم يوم القيمة اي يكلهم الله الى الشيطان ايا سا لهم من رحمته ولهم عذاب اليم اي وللتابع والمتبوع عذاب مؤلم وجيع ثم بين سبحانه انه قد اقام الحجة وازاح العلة واوضح المحجة فقال وما انزلنا عليك يا محمد الكتاب اي القرآن لتبين لهم الذي اختلفوا فيه معناه الا وقد اردنا منك ان تكشف لهم ما اختلفوا فيه من دلالة التوحيد والعدل وتبين لهم الحلال والحرام وهدى اي وانزلناه دلالة على الحق ورحمة لقوم يؤمنون ثم اخبر سبحانه عن نعمته على خلقه فقال والله انزل من السماء ماء اي غيثا ومطرا فاحيا به الارض بعد موتها احياها بالنبات بعد جدوبها وقحطها ان في ذلك لآية اي حجة ودلالة لقوم يسمعون ادلة الله ويتفكرون فيها ويعتبرون بها

قوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لآية لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفيكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير خمس آيات

القراءة قرأ نافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب وسهل نسقيكم بفتح النون ههنا وفي المؤمنين والباقون نسقيكم بضمها في الموضعين وقرأ ابو جعفر عليه السلم في المؤمنين تسقيكم بالتاء

الحجة قيل يقال سقيت واسقيت لغتان وهو ان سقيته معناه ناولته ليشرب واسقيته معناه جعلت له ماء يشربه وقيل سقيته واسقيته سألت الله ان يسقيه وعليه بيت ذي الرمة

واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه

وقيل اذا سقاه مرة يقول سقيته واذا سقاه دائما يقول اسقيته عن ابي عبيدة وقيل هما بمعنى واحد واستدل ببيت لبيد

سقى قومي بني مجد واسقى نميرا والقبائل من هلال

فانه اتى باللغتين

اللغة العبرة والعظة من النظائر وهو ما يعتبر به والفرث الثفل الذي ينزل الى الكرش وساغ الطعام في الحلق وسوغته واسغته والسكر في اللغة على اربعة اوجه الاول ما اسكر من الشراب والثاني ما طعم من الطعام قال الشاعر

وليست بطلوة ولا ساكرة

والثالث السكون يقال سكرت الريح سكنت قال وجعلت عين الحرور تسكر والرابع المصدر من قولك سكر سكرا ومنه السكر في قوله تعالى سكرت ابصارنا والذلل جمع الذلول يقال دابة ذلول بين الذل ورجل ذليل بين الذل والذلة والرذل الدون والردي وكذلك الرذال يقال رذل الشيء يرذل رذالة

الاعراب الهاء في بطونه الى ماذا يعود اختلف فيه فقيل ان الانعام جمع والجمع يذكر ويؤنث فجاء ههنا على لغة من يذكر وجاء في سورة المؤمنين على لغة من يؤنث وقيل انه رده على واحد الانعام وانشد الرجز

وطاب البان اللقاح وبرد

رده الى اللبن عن الفراء وقيل ان الانعام والنعم سواء فحمل على المعنى كما قال الصلتان العبدي

ان السماحة والمروة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح

فكانه قال شيئان ضمنا وقال الاعشى

فان تعهديني ولي لمة فان الحوادث اودى بها

حمله على الحدثان ويجوز ان يكون التقدير نسقيكم مما في بطون المذكور وقيل ان من يدل على التبعيض فكانه قال نسقيكم مما في بطون بعض الانعام فانه ليس بجميعها لبن وقوله تتخذون منه الضمير في منه الى ماذا يعود فيه وجهان احدهما انه يعود الى المذكور والثاني انه يعود الى معنى الثمرات لان الثمرات والثمر سواء وكذا الهاء في قوله فيه شفاء للناس قيل يعود الى الشراب وهو العسل وقيل يعود الى القرآن فاذا عاد الضمير الى الشراب ارتفع شفاء بالظرف على المذهبين وتقديره شراب ثابت فيه شفاء واذا عاد الى القرآن ففي رفع شفاء خلاف فان الظرف لم يجر على مذكور قبله لكيلا يعلم بعد علم شيئا وهو مذهب سيبويه كنت تداعلت الثاني واضمرت المفعول في يعلم على شريطة التفسير وان اعملت يعلم وهو مذهب الفراء اضمرت بعلم مطعولا ووصلت بين المعمول والعامل فجمعت بين مجازين بخلاف مذهب سيبويه

المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من دلائل التوحيد عجائب الصنعة وبدائع الحكمة بقوله وان لكم في الانعام يعني الابل والبقر والغنم لعبرة اي عظة واعتبارا ودلالة على قدرة الله تعالى نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا وروى عن الكلبي عن ابن عباس قال اذا استقر العلف في الكرش صار اسفله فرثا واعلاه دما واوسطه لبنا فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو فذلك قوله من بين فرث ودم لبنا خالصا لا يشوبه الدم ولا الفرث سائغا للشاربين اي جاريا في حلوقهم والكبد مسلطة على هذه الاصناف فيقسمها على الوجه الذي اقتضاه التدبير الالهي بين الله سبحانه لمن ينكر البعث ان من قدر على اخراج لبن ابيض سائغ من بين الفرث والدم من غير ان يختلط بهما قادر على اخراج الموتى من الارض من غير ان يختلط شيء من ابدانهم بابدان غيرهم ثم قال ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا قيل معناه ولكم عبرة فيما اخرج الله لكم من ثمرات النخيل والاعناب ما تتخذون منه سكرا والعرب تضمر ما الموصولة كثيرا ثم قال سبحانه واذا رايت ثم رايت نعيما اي ما ثم وقيل ان تقديره ومن ثمرات النخيل والاعناب شيء تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فحذف الموصول لدلالة الصفة عليه والاعناب عطف على الثمرات لا على النخيل اي ومن الاعناب تتخذون سكرا وهو كل ما يسكر من الشراب كالخمر والرزق الحسن ما احل منها كالخل والرب والزبيب والتمر عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد وغيرهم وروى الحاكم في صحيحه بالاسناد عن ابن عباس انه سئل عن هذه الآية فقال السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل من ثمرها قال قتادة نزلت الآية قبل تحريم الخمر ونزل تحريمها بعد ذلك في سورة المائدة قال ابو مسلم ولا حاجة الى ذلك سواء كان حراما او لم يكن

لانه تعالى خاطب المشركين وعدد انعامه عليهم بهذه الثمرات والخمر من اشربتهم فكانت نعمة عليهم وقيل ان المراد بالسكر
ما يشربونه من انواع الاشربة مما يحل والرزق الحسن ما يؤكل والحسن اللذيذ عن الشعبي والجبائي فالمعنى تتخذون منه ما فيه
من الاشربة والاطعمة وقد خطا من تعلق بهذه الاية في تحليل النبيذ لانه سبحانه انما اخبر عن فعل كانوا يتعاطونه
فاى رخصة في هذا اللفظ والوجه فيه انه سبحانه اخبر انه خلق هذه الثمار لينتفعوا بها فاتخذوا منها ما هو محرم
عليهم ولا فرق بين قوله هذا وبين قوله تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم ان في ذلك لاية اى دلالة ظاهرة لقوم
يعقلون عن الله ذلك ويتفكرون فيه بين الله سبحانه بذلك انكم تستخرجون من الثمرات عصيرا يخرج من تفل
قد اختلط به فكذلك يستخلص الله سبحانه ما تبدد من الميت مما هو مختلط به من التراب واوحى ربك الى النحل اى الهمها
الهاما عن الحسن وابن عباس ومجاهد وقيل جعل ذلك في غرائزها بما يخفى مثله عن غيرها عن الحسن قال ابو عبيدة
الوحي في كلام العرب على وجوه منها وحي النبوة ومنها الالهام ومنها الاشارة ومنها الكتابة ومنها الاسرار فوحي
النبوة في قوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه والهام في قوله واوحى ربك الى النحل واوحينا الى ام موسى والاشارة
في قوله فاوحى اليهم ان سبحوا قال مجاهد معناه اشار اليهم وقال الضحاك كتب لهم والاسرار في قوله يوحي بعضهم
الى بعض زخرف القول غرورا واصل الوحي عند العرب ان يلقي الانسان الى صاحبه شيئا بالاستتار والاخفاء
واما ما روي عن ابن عباس انه قال لا وحي الا القرآن فان المراد به ان القرآن هو الوحي الذي نزل به جبرئيل على محمد
صلى الله عليه وآله دون ان يكون انكر ما قلناه ويقال اوحى له واوحى اليه قال العجاج اوحى لها القرار فاستقرت و
المعنى ان الله تعالى الهم النحل اتخاذ المنازل والمساكن والاوكار والبيوت في الجبال والشجر وغير ذلك وتقديره
ان اتخذي في الجبال بيوتا للعسل ولا يقدر على مثله احد ومن الشجر ومما يعرشون اى ومن الكرم لانه يعرش
ويتخذ منه العريش وفيه لغتان يعرشون ويعرشون والعرش سقف البيت عن الكلبي والمعنى ما تبني الناس
لها من خلاياها التي تعسل فيها ولولا الهام الله اياها ما كانت تأوي الى ما يبنى لها من بيوتها وانما اتى بلفظ
الامر وان كانت النحل لا تعقل الامر ولا تكون مأمورة لانه لما اتى بلفظ الوحي اجرى عليه لفظ الامر اتساعا
ثم كلي من كل الثمرات اى من انواع الثمرات من اى ثمرة شئت فاسلكي سبل ربك اى فادخلي سبل ربك التي جعلها
الله لك ذللا اى مذللة موطاة للسلوك واسعة يمكن سلوكها فيكون قوله ذللا صفة للسبل وهي
منصوبة على الحال وهو قول مجاهد وقيل ذللا اى مطيعة لله منقادة مسخرة ويكون من صفة النحل عن قتاده
يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه منه ما هو شديد البياض ومنه ما هو اصفر ومنه ما يضرب الى الحمرة
وذلك ان النحل يتناول الوانا مختلفة من النبات والزهر فيحيلها الله سبحانه عسلا على الوان مختلفة يخرج
من بطونها الا انها تلقيه من افواهها كالريق الذي يخرج من فم ابن ادم وانما قال سبحانه من بطونها ولم يقل من
فيها لئلا يظن انها تلقيه من فيها ولم يخرج من بطونها فيه شفاء للناس من الادواء عن قتاده وروي عن عبد الله
ابن مسعود انه قال عليكم بالشفائين القرآن والعسل وقيل معناه فيه شفاء للاوجاع التي شفاؤها فيه عن
السدي وروي عن مجاهد ان الهاء في فيه راجعة الى القرآن اى القرآن فيه شفاء الناس يعني ما فيه من الحلال
والحرام والفتيا والاحكام والاول قول اكثر المفسرين وهو الاقوى اذ لم يسبق للقرآن ذكر وفي النحل والعسل
وجوه من الاعتبار منها اختصاصه بخروج العسل من فيه ومنها جعل الشفاء من موضع السم فان النحل
تلسع ومنها ما ركب الله من البدايع والعجايب فيه وفي طباعه ومن اعجبها ان جعل سبحانه لكل فئة منه يعسوبا
هو اميرها يقدمها ويحامي عنها ويدبر امرها ويسوسها وهي تتبعه وتقتفي اثره ومتى فقدته انحل نظامها
وزال قوامها وتفرقت شذر مذر والى هذا المعنى فيما اخال اشار امير المؤمنين علي عليه السلام انا يعسوب
المؤمنين ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون معناه ان فيما ذكرناه من بدايع صنع الله تعالى دلالة بينة لمن

تفكر فيه ثم بين سبحانه نعمته علينا في خلقنا واخراجنا من العدم الى الوجود فقال والله خلقكم اى اوجدكم وانعم
عليكم بضروب النعم الدينية والدنيوية ثم يتوفاكم ويقبضكم اى يميتكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر واضعفه اى يبقيه
حتى يصير الى حال الهرم والخرف فيظهر النقصان في جوارحه وحواسه وعقله وروي عن علي عليه السلام ان ارذل العمر
خمس وسبعون سنة وروي مثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وعن قتاده تسعون سنة لكيلا يعلم بعد علم شيئا اى
ليرجع الى حال الطفولية بنسيان ما كان علمه وقيل ليقل علمه بخلاف ما كان عليه في حال شبابه ان الله عليم بمصالح عباده
قدير على ما يشاء من تدبيرهم وتغيير احوالهم **قوله تعالى** والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا
برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من
ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ويعبدون من دون الله
ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون
اربع ايات **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم تجحدون بالتاء والباقون بالياء **الحجة** الوجه في القراءة بالياء
انه يراد به غير المسلمين لانه لا يخاطب المسلم بجحود نعمة الله والوجه في القراءة بالتاء قل لهم افبنعمة الله التي تقدم
اقتصاصها تجحدون ويقوي الياء قوله وبنعمة الله هم يكفرون **اللغة** الحفدة جمع حافد واصل الحفد
الاسراع في العمل ومنه ما جاء في الدعاء واليك نسعى ونحفد ومر البعير يحفد حفدانا اذا مر يسرع في سيره قال
الراعي كلفت مجهولها نوقا ثمانية اذ الحداة على اكسائها حفدوا ومنه قيل للاعوان حفدة لاسراعهم في الطاعة
قال جميل حفد الولائد حولهن واسلمت باكفهن ازمة الاجمال **الاعراب** فهم فيه سواء جملة اسمية وقعت
موقع جملة فعلية في موضع لانه جواب النفي بالفاء والتقدير فيستووا وشيئا انتصب على احد وجهين اما ان
يكون بدلا من رزقا بمعنى انه لا يملك لهم رزقا قليلا ولا كثيرا وهو قول الاخفش واما ان يكون مفعولا لقوله رزقا
فكانه قال ما لا يملك لهم ان يرزق شيئا وهو مما اعمل من المصادر المنونة **المعنى** ثم عدد سبحانه نعمة اخرى
فقال والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فوسع على واحد وقتر على اخر على ما توجبه الحكمة فما الذين فضلوا
برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم اختلف في معناه على قولين احدهما انهم لا يشركون عبيدهم في اموالهم وازواجهم
حتى يكونوا فيه سواء ويرون ذلك نقصا فلا يرضون لانفسهم به وهم يشركون عبيدي في ملكي وسلطاني و
يوجهون العبادة والقرب اليهم كما يوجهونها الي عن ابن عباس ومجاهد وقتاده وقال ابن عباس يقول اذا لم
ترضوا ان تجعلوا عبيدكم شركاءكم فكيف جعلتم عيسى الها معي وهو عبدي ونزلت في نصارى نجران والثاني
معناه ان هؤلاء الذين فضلهم الله في الرزق من الاحرار لا يرزقون مماليكهم بل الله رازق الملاك والمماليك فان
الذي ينفقه المولى على مملوكه انما ينفقه مما رزقه الله فالله تعالى رازقهم جميعا فهم سواء في ذلك افبنعمة الله يجحدون
اى افبهذه النعمة التي عددتها واقتصصتها يجحد هؤلاء الكفار ثم عدد سبحانه نعمة اخرى فقال والله جعل لكم من
انفسكم ازواجا اى جعل لكم من جنسكم من الذين تلدونهم نساء جعلهن ازواجا لكم لتسكنوا اليهن وتأنسوا بهن
وجعل لكم من ازواجكم بنين يعني من هذه الازواج بنين تسرون بهم وتتزينون بهم وحفدة اختلف في معناه فقيل هم
الخدم والاعوان عن ابن عباس والحسن وعكرمة في رواية الوالبي هو اختان الرجل على بناته وهو المروي عن ابي عبد الله
عليه السلام وعن ابن مسعود وابراهيم وسعيد بن جبير وقيل هو البنون وبنو البنين عن ابن عباس في رواية اخرى وعنه ايضا
انهم بنو امراة الرجل من غيره في رواية الضحاك وقيل البنون الصغار من الاولاد والحفدة الكبار منهم يسعون معه عن
مقاتل ورزقكم من الطيبات اى الاشياء التي تستطيبونها ثم اباحها لكم وانما دخلت من لانه ليس كل ما يستطيبه الانسان
رزقا له وانما يكون رزقه ما له التصرف فيه ليس لاحد منعه منه افبالباطل يؤمنون يريد بالباطل الاوثان والاصنام
وما حرم عليهم وزينه الشيطان من البحائر وغيرها اى افبذلك يصدقون وبنعمة الله التي عددناها هم يكفرون اى يجحدون

وقيل يريد بنعمة الله التوحيد والقرآن ورسوله صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا أي
لا يملكون أن يرزقوهم من السموات والأرض شيئا ولا يستطيعون شيئا مما ذكرناه وقيل إن رزق السماء الغيث الذي
يأتي من جهتها ورزق الأرض النبات والثمار وغير ذلك من أنواع النعم التي تخرج في الأرض فلا تضربوا لله الأمثال
أي لا تجعلوا لله الأشباه والأمثال في العبادة فإنه لا شبه له ولا مثل ولا أحد يستحق العبادة سواه وإنما قال ذلك
في اتخاذهم الأصنام آلهة عن ابن عباس وقتادة إن الله يعلم أن من كان آلهة إنه منزه عن الشركاء وأنتم لا تعلمون
ذلك بل تجهلونه ولو تفكرتم لعلمتم وقيل معناه والله يعلم ما عليكم من المضرة في عبادة غيره وأنتم لا تعلمون ولو علمتم
لتركتم عبادتها **قوله تعالى** ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا
حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين أحدهما
أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم
ولله غيب السموات والأرض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير ثلث آيات **القراءة**
في الشواذ قراءة ابن مسعود وعلقمة والحسن ومجاهد أينما يوجه وروي عن علقمة يوجه بفتح الجيم **الحجة** قال
ابن جني أما يوجه بكسر الجيم فعلى حذف المفعول أي أينما يوجه وجهه فحذف للعلم به وأقول إن نظيره ما جاء في المثل أينما
أوجه ألق سعدا ومعناه أينما أوجه وجهي وسعد قبيلته أي كل الإنسان مثل قبيلتي في التحاسد وأما يوجه
بفتح الجيم فمعناه أينما يرسل لينبعث لا يأت بخير **اللغة** الأبكم الذي يولد أخرس لا يفهم ولا يفهم وقيل
الأبكم الذي لا يمكنه أن يتكلم والكل الثقل يقال كل عن الأمر يكل كلا إذا ثقل عليه فلم ينبعث فيه وكلت السكين
كلولا إذا غلظت شفرتها وكل لسانه إذا لم ينبعث في القول لغلظه وذهاب حده فالأصل فيه الغلظة المانع
من النفوذ والتوجيه الإرسال في وجه من الطريق يقال وجهته إلى موضع كذا فتوجه إليه **الإعراب** ومن
رزقناه منا رزقا حسنا مفعول ثان لرزقناه وفي هذا دليل على أن رزق يتعدى إلى مفعولين ألا ترى أن
قوله رزقا حسنا لو كان مصدرا لما جاز أن يقال فهو ينفق منه لأن الإنفاق إنما يكون من المال لا من الحدث
الذي هو المصدر **المعنى** ثم بين سبحانه للمشركين أمر ضلالتهم فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا
لا يقدر على شيء أي بين الله مثلا فيه بيان المقصود تقريبا للخطاب إلى أفهامهم ثم ذكر ذلك المثل فقال عبدا مملوكا
لا يقدر على من أمره على شيء وغير من رزقناه منا رزقا حسنا أي حرا رزقناه وملكناه مالا ونعمة فهو ينفق
منه سرا وجهرا لا يخاف من أحد هل يستوون لأنه أراد بقوله ومن رزقناه وقوله عبدا مملوكا الشيوع في
الجنس لا التخصيص يريد أن الاثنين المتساويين في الخلق إذا كان أحدهما مالكا قادرا على الإنفاق والآخر
عاجزا عن الإنفاق لا يستويان فكيف يسوى بين الحجارة التي لا تعقل ولا تتحرك وبين الله عز اسمه القادر
على كل شيء الرازق لجميع خلقه وهذا معنى قول مجاهد والحسن وقيل إن هذا المثل للكافر والمؤمن فإن الكافر
لا خير عنده والمؤمن يكسب الخير عن ابن عباس وقتادة نبه الله سبحانه بذلك على اختلاف حاليهما ودعا إلى
حال المؤمن وصرف عن حال الكافر الحمد لله أي الشكر لله على نعمه وفيه إشارة إلى أن النعم كلها منه وقيل معناه
فقولوا الحمد لله الذي دلنا على توحيده ومعرفته وهدانا إلى شكر نعمه وأوضح لنا السبيل إلى جنته بل أكثرهم
لا يعلمون يعني أن أكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون أن الحمد لي وأن جميع النعم مني ثم ضرب سبحانه مثلا
آخر فقال وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء من الكلام لأنه لا يفهم ولا يفهم عنه وقيل معناه
لا يقدر أن يميز أمر نفسه وهو كل على مولاه أي ثقل ووبال على وليه الذي يتولى أمره أينما يوجهه لا يأت
بخير معناه أنه لا منفعة لمولاه فيه أينما يرسله في حاجة لا يرجع بخير ولا يهتدي إلى منفعة هل يستوي هو
أي هذا الأبكم الموصوف بهذه الصفة ومن يأمر بالعدل أي ومن هو فصيح يأمر بالعدل والحق ويدعو

إلى الصواب والبر وهو على صراط مستقيم أي على دين قويم وطريق واضح فيما يأتي ويذر فالمراد أنهما لا يستويان قطعا لأنه
لا جواب لهذا الكلام إلا النفي وهذا كما قال أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون وقيل في معنى هذا المثل أيضا
قولان أحدهما أنه مثل ضربه الله تعالى فيمن يؤمل الخير من جهته ومن لا يؤمل منه وأصل الخير كله من الله فكيف يستوي
بينه وبين شيء سواه في العبادة والآخر أنه مثل للكافر والمؤمن فالأبكم الكافر والذي يأمر بالعدل المؤمن عن ابن عباس
وقيل إن الأبكم هاشم بن عمرو بن الحرث القرشي وكان قليل الخير يعادي رسول الله صلى الله عليه وآله عن مقاتل
ثم وصف سبحانه نفسه مؤكدا لما قدم ذكره في أوصاف الكمال فقال ولله غيب السموات والأرض فمعناه أنه المختص
بعلم الغيب وهو ما غاب عن جميع العالمين مما يصح أن يكون معلوما قال الجبائي ويمكن أن يكون المعنى ولله ما غاب
عنكم مما في السموات والأرض قال وما أمر الساعة في قدرته إلا كلمح البصر أي كطرف العين وقيل كرد البصر قال الزجاج
وما أمر إقامة الساعة في قدرته إلا كلمح البصر لا يتعذر عليه شيء **النظم** ووجه اتصالها بما قبلها أنه أمر
القيامة من الأمور الغائبة ومن أعظمها وأهمها لما فيه من الثواب والعقاب والإنصاف والانتصاف والساعة اسم لإماتة
الخلق وإحيائهم أو هو أقرب من ذلك وهو مبالغة في ضرب المثل به في السرعة ودخول أو هنا لأحد أمرين إما للإبانة
على أنه على إحدى هاتين المنزلتين وإما لشك المخاطب وقيل معناه بل هو أقرب إن الله على كل شيء قدير
فهو قادر على إقامة الساعة وقادر على كل شيء يريده لأن القدير مبالغة في صفة القادر **قوله تعالى**
والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ألم يروا إلى
الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا
وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها
أثاثا ومتاعا إلى حين ثلث آيات **القراءة** قد ذكرنا القراءة في أمهاتكم في سورة النساء وقرأ ابن عامر و
حمزة ويعقوب وسهل وخلف ألم تروا بالتاء والباقون بالياء وقرأ أهل الكوفة وابن عامر ظعنكم ساكنة
العين والباقون بفتح العين **الحجة** من قرأ ألم تروا بالتاء فإنه يدل عليه ما قبله من قوله وجعل لكم
السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ومن قرأ بالياء فإنه على وجه التنبيه لمن تقدم ذكرهم من الكفار
والظعن بفتح العين وسكونها لغتان ومثله النهر والنهر والشمع والشمع قال الأعشى فقد أشرب الراح قد
تعلمين يوم المقام ويوم الظعن قال أبو علي ولا يجوز أن يكون الظعن مخففا من الظعن كما أن عضدا مخففا
من عضد وكتفا ألا ترى أن من قال ذلك لم يخفف نحو جمل وفرس كما أن الذي يقول والليل إذا يسر وذلك ما
كنا نبغ لا يقول والليل إذا يغش وحرف الحلق وغيره في ذلك سواء **اللغة** الأمهات أصله الأمات
ولكن الهاء زيدت مؤكدة كما زادوها في أهرقت الماء والأصل أرقت والأفئدة جمع فؤاد كما يقال غراب و
أغربة ولم يجمع الفؤاد على أكثر العدد لم يقل فيه فئدان كما قالوا غربان والجو الهواء البعيد من الأرض
وأبعد منه السكاك واللوح وواحد السكاك السكاكة عن الزجاج قال الشاعر وبلتها في هواء الجو طالبة
ولا كهذي الذي في الأرض مطلوب والسكن كل ما تسكن إليه والسكن أيضا المسكن قال الفراء السكن بفتح
الكاف الدار وبسكونها أهل الدار ومنه الحديث أن الرمانة لتشبع السكن وأصله من السكون الذي هو
ضد الحركة وهما من جنس الأكوان التي يكون الجسم بها كائنا في الجهات ومنه السكين لأنه تسكن حركة المذبوح
والأثاث متاع البيت الكثير من قولهم شعر أثيث أي كثير وأث النبت يئث أثا إذا كثر والتف وكذلك الشعر ولا
واحد للأثاث كما أنه لا واحد للمتاع قال الشاعر أهاجتك الظعائن يوم بانوا بذي الرئي الجميل من الأثاث
الإعراب قوله لا تعلمون شيئا في موضع نصب على الحال من الكاف والميم قوله شيئا يجوز أن يكون
منتصبا على المصدر أي لا تعلمون علما ويجوز أن يكون مفعولا ويكون بمعنى تعرفون لاقتصاره على مفعول واحد

واثاثا ومتاعا نصب بجعل اي جعل لكم اثاثا ومتاعا **المعنى** ثم عدد سبحانه نعما اخر فقال والله اخرجكم
من بطون امهاتكم منعما عليكم بذلك وانتم لا تعلمون شيئا من منافعكم ومضاركم في تلك الحال وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة اي تفضل عليكم بالحواس الصحيحة التي هي طرق الى العلم بالمدركات وتفضل عليكم
بالقلوب التي تفقهون بها الاشياء اذ هي محل المعارف لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا على ذلك وتحمدوه ثم
عطف سبحانه على ما تقدم من الدلائل دلالة اخرى فقال الم تروا اي لم تتفكروا وتنظروا الى الطير مسخرات
في جو السماء اي كيف خلقها الله خلقة يمكنها معها التصرف في جو السماء صاعدة ومنحدرة وذاهبة وجائية
مذللات للطيران في الهواء باجنحتها تطير من غير ان تعتمد على شيء ما يمسكهن الا الله اي ما يمسكهن عن السقوط
على الارض من الهواء الا الله فيمسك الهواء تحت الطير حتى لا تنزل فيه كامساكه الماء تحت السابح في الماء حتى
لا ينزل فيه فجعل امساك الهواء تحت الطير تحتها امساكا لها على التوسع فان سكونها في الجو انما هو فعلها
فالمعنى المستنظر وان ذلك لتعلموا ان لها مسخرا ومدبرا لا يعجزه شيء ولا يتعذر عليه شيء انما خلق ذلك ليعتبروا
به فيصلوا الى الثواب الذي عرضهم له ولو كان فعل ذلك لمجرد الانعام على العبيد لكان حسنا لكنه سبحانه ضم الى
ذلك التعريض للثواب ان في ذلك لايات اي دلالات على وحدانية الله تعالى وقدرته لقوم يؤمنون لانهم الذين
انتفعوا به ثم عدد سبحانه نعما اخر في الاية الاخرى فقال والله جعل لكم من بيوتكم سكنا اي موضعا تسكنون فيه
مما تتخذ من الحجر والمدر وذلك بانه سبحانه خلق الخشب والمدر والالة التي يمكن بها تسقيف البيوت وبناؤها وجعل لكم من
جلود الانعام يعني الانطاع والادم بيوتا تستخفونها اي خياما وقبابا يخف عليكم حملها في اسفاركم يوم ظعنكم
اي رحلتكم من مكان الى مكان وقيل معنى الظعن سير اهل البوادي اي للنجعة وحضورها وطلب مراتع ويوم
اقامتكم اي اليوم الذي تنزلون موضعا تقيمون فيه اي لا يثقل عليكم في الحالين ومن اصوافها وهي للضان
واوبارها وهي للابل واشعارها وهي للمعز اثاثا اي متاعا عن ابن عباس وقيل انواعا من متاع البيت من
الفرش والاكسية وقيل طنافس وبسطا وثيابا وكسوة والكل متقارب ومتاعا تتمتعون به ومعاشا
تتجرون فيه الى حين اي الى يوم القيمة عن الحسن وقيل الى وقت الموت عن الكلبي ويحتمل ان يكون اراد به موت
المالك او موت الانعام وقيل الى وقت والفناء وفيه اشارة الى انها فانية فلا ينبغي للعاقل ان يختارها
على نعيم الاخرة **قوله تعالى** والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل
تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين
يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا
ولا هم يستعتبون واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون خمس ايات **اللغة**
الاكنان جمع كن وهو الموضع الذي يستتر صاحبه فيه ويقال كننت الشيء في كنه اي صنته والكنة والخفية
وكل ما تلبسه من قميص او درع او جوشن او غير ذلك قال الزجاج والعتب الموجدة يقال عتب عليه يعتب
اذا وجد عليه فاذا فاوضه ما عتب عليه قالوا عاتبه واذا رجع الى مسرته قيل اعتب والاسم العتبى وهو رجوع
المعتوب عليه الى ما يرضي العاتب واستعتبه طلب منه ان يعتب قال ابو مسلم الاستعتاب ماخوذ من العتب
واصله دبغ الاديم وهو عتابه وفي المثل انما يعاتب الاديم ذو البشرة يقال عتبت على فلان واستعتبته
اذا انكرت منه فعلا واستنزلته عنه واردت اصلاحه واعتبك فلان اذا اصار لك الى ما تحب ونزل
عما تكره **الاعراب** فان تولوا شرط وتقديره فان تولوا لم يلزمك تقصير من اجل توليتهم فان
الذي عليك هو البلاغ الا انه حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه الذين كفروا في محل الرفع لوقوع الاذن عليه
المعنى ثم عدد سبحانه نعما اخر اضافها الى ما عدده قبل من نعمه فقال والله جعل لكم مما خلق من الاشجار

والابنية

والابنية ظلالا اي اشياء تستظلون بها في الحر والبرد وجعل لكم من الجبال اكنانا اي مواضع تسكنون بها من كهوف وثقوب
وتاوون اليها وجعل لكم سرابيل اي قمصانا من القطن والكتان والصوف عن ابن عباس وقتادة تقيكم الحر ولم يقل
وتقيكم البرد لان ما وقى البرد وانما خص الحر بذلك مع ان وقايتها للبرد اكثر لان الذين خوطبوا بذلك اهل
حر في بلادهم فحاجتهم الى ما يقي الحر اكثر عن عطا على ان لك العرب يكتفي بذكر احد الشيئين عن الاخر للعلم به
كما قال الشاعر   وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني   فكنى عن الشر ولم يذكره لانه مدلول عليه
ذكره الفراء وسرابيل تقيكم باسكم يعني دروع الحديد تقيكم شدة الطعن والضرب وتدفع عنكم سلاح اعدائكم
كذلك اي مثل ما جعل لكم هذه الاشياء وانعم بها عليكم يتم نعمته عليكم يريد نعمة الدنيا ويدل عليه قوله لعلكم
تسلمون قال ابن عباس معناه لعلكم يا اهل مكة تعلمون انه لا يقدر على هذا غيره فتوحدوه وتصدقوا رسوله
فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين هذا تسلية للنبي صلى الله عليه واله ومعناه فان اعرضوا عن الايمان بك
يا محمد والقبول عنك عن التدبر لما عددته في هذه السورة من النعم وبينت فيها من الدلالات فلا عتب عليك
ولا لوم وانما عليك البلاغ الظاهر وقد بلغت كما امرت والبلاغ الاسم والتبليغ المصدر مثل الكلام والتكليم ثم
اخبر سبحانه عن الكفار فقال يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها اي يعرفون نعم الله عليهم بما يجدونه من خلق نفوسهم
واكمال عقولهم وخلق انواع المنافع التي ينتفعون بها لهم ثم انهم مع ذلك ينكرون تلك النعم ان تكون من جهة
الله خاصة بل يضيفونها الى الاوثان ويشكرون الاوثان عليها ويقولون ربنا قيض لنا ذلك لشفاعة الهتنا
فيشركونهم معه فيها وقيل ان معناه يعرفون محمدا وهو من نعم الله ثم يكذبونه ويجحدونه عن السدي واكثرهم
الكافرون انما قال اكثرهم لان منهم من لم يقم الحجة عليه اذ لم يبلغ حد التكليف لصغره او كان ناقص العقل مأووفا
او لم تبلغه الدعوة فلا يقع عليه اسم الكفر وقيل انما ذكر الاكثر لانه علم سبحانه ان فيهم من يؤمن وقيل انه من الخاص
في الصفة العام في المعنى عن الجبائي وقريب منه قول الحسن اراد جميعهم وانما عدل عن البعض احتقارا له ان
يذكره وفي هذه الاية دلالة على فساد قول المجبرة بانه ليس لله سبحانه على الكافر نعمة وان جميع ما فعله بهم انما هو
خذلان ونقمة لانه سبحانه نص في هذه الاية على خلاف قولهم ويوم نبعث من كل امة شهيدا يعني يوم القيمة
بين سبحانه انه يبعث فيه من كل امة شهيدا وهم الانبياء والعدول من كل عصر يشهدون على الناس باعمالهم
وقال الصادق عليه السلم لكل زمان وامة امام تبعث كل امة مع امامها وفائدة بعث الشهداء مع علم الله سبحانه
بذلك ان ذلك اهول في النفس واعظم في تصور الحال واشد في الفضيحة اذا قامت الشهادة بحضرة الملا مع
جلالة الشهود وعدالتهم عند الله تعالى ولانهم اذا علموا ان العدول عند الله يشهدون عليهم بين يدي
الخلايق فان ذلك يكون زجرا لهم عن المعاصي وتقديره واذكر يوم نبعث ثم لا يؤذن للذين كفروا اي لا
يؤذن لهم في الكلام والاعتذار عن ابن عباس كما قال ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل لا يؤذن لهم في الرجوع
الى الدنيا وقيل معناه لا يسمع منهم العذر يقال اذنت له اي استمعت كما قال عدي بن زيد في سماع ياذن الشيخ له
وحديث مثل ماذي مشار عن ابي مسلم ولا هم يستعتبون اي لا يسترضون ولا يستصلحون كما كان يفعل بهم في دار
الدنيا لان الاخرة ليست بدار تكليف ومعناه لا يسالون ان يرضوا الله بالكف عن معصية يرتكبونها
واذا رأى الذين ظلموا العذاب معناه اذا رأى الذين اشركوا بالله النار فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينظرون اي لا يمهلون ولا يؤخرون بل عذابهم دائم في جميع الاوقات فان وقت التوبة والندم قد فات
النظم وجه اتصال قوله فان تولوا بما قبله انه سبحانه امر نبيه صلى الله عليه واله ان يذكرهم بهذه النعم ويحتج
عليهم بهذه النعم ويحتج عليهم بهذه الحجج فان اسلموا فذلك وان اعرضوا فلا شيء على الرسول فانما عليه البلاغ
فقط ووجه اتصال الاية الاخيرة بما قبلها وهي قوله ويوم نبعث من كل امة شهيدا انها تتصل بقوله فانما عليك

٢ البلاغ لان المعنى انا نجازيهم على اعمالهم يوم نبعث من كل امة شهيدا وقال ابو مسلم انه عطف على قوله والله خلقكم ثم يتوفيكم
يريد ثم سيبعثكم يوم يبعث من كل امة شهيدا **قوله تعالى** واذا راى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا
هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون والقوا الى الله يومئذ السلم و
ضل عنهم ما كانوا يفترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون
ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل
شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون خمس ايات **اللغة** تقول القيت الشيء اذا طرحته والتقى
الشيء الملقى والقيت اليه مقالة اى قلتها له وتلقاها اذا قبلها والسلم الاستسلام والانقياد والتبيان واحد
الازهرى قال العرب تقول بينت الشيء تبيينا وتبيانا **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال المشركين يوم
القيمة واذا راى الذين اشركوا شركاءهم يعنى الاصنام والشياطين الذين اشركوهم مع الله في العبادة
وقيل سماهم شركاءهم لانهم جعلوا لهم نصيبا من الزرع والانعام فهى اذن شركاؤهم على زعمهم قالوا ربنا هؤلاء
شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك اى يقولون هؤلاء شركاؤنا التي اشركناها معك في الالهية والعبادة
واضلونا عن دينك فحملهم بعض عذابنا فالقوا انكم لكاذبون معناه فقالت الاصنام وساير ما كانوا
يعبدونه من دون الله بانطاق الله تعالى اياهم لهؤلاء انكم لكاذبون في انا امرناكم بعبادتنا ولكنكم
اخترتم الضلال بسوء اختياركم لانفسكم وقيل انكم لكاذبون في قولكم انا الهة والقاء المعنى الى النفس
اظهاره لها حتى يدركه متميزا من غيره والقوا الى الله يومئذ السلم معناه واستسلم المشركون وما عبدوهم
من دون الله لامر الله وانقادوا لحكمه يومئذ عن قتادة وقيل ان معناه ان المشركين زال عنهم نخوة الجاهلية
وانقادوا وذلوا اختيارا واعترفوا بما كانوا ينكرونه من توحيد الله وضل عنهم ما كانوا يفترون اى بطل ما كانوا
يأملونه ويتمنونه من الاماني الكاذبة من ان الهتهم تشفع لهم وتنفع الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اى
اعرضوا عن دين الله وقيل صدوا غيرهم عن اتباع الحق الذى هو سبيل الله وقيل صدوا المسلمين عن البيت
الحرام عن ابى مسلم زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون اى عذبناهم على صدهم عن دين الله زيادة
على عذاب الكفر وقيل زدناهم الافاعى والعقارب في النار لها انياب كالنخل الطوال عن ابن مسعود وقيل انها انهار
من صفر مذاب كالنار يعذبون بها عن ابن عباس ومقاتل وقيل زيدوا حيات كامثال الفيلة والبخت وعقارب
كالبغال الدلم عن سعيد بن جبير ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم اى من امثالهم من البشر ويجوز ان يكون
ذلك الشهيد نبيهم الذى ارسل اليهم ويجوز ان يكون المؤمنون العارفون يشهدون عليهم بما فعلوه من المعاصى
وفى هذا دلالة على ان كل عصر لا يجوز ان يخلو ممن يكون قوله حجة على اهل عصره وهو عدل عند الله تعالى وهو قول
الجبائى واكثر اهل العدل وهذا يوافق ما ذهب اليه اصحابنا وان خالفوهم في ان ذلك العدل والحجة من هو وجئنا
بك يا محمد شهيدا على هؤلاء يريد على قومك وامتك وانما افرده بالذكر تشريفا له وتم الكلام ههنا ثم قال
سبحانه ونزلنا عليك الكتاب يعنى القران تبيانا لكل شيء اى بيانا لكل امر مشكل ومعناه ليبين كل شيء
يحتاج اليه من امور الشرع فانه ما من شيء يحتاج الخلق اليه من امر دينهم الا وهو مبين في الكتاب اما بالتنصيص
عليه او بالاحالة على ما يوجب العلم من بيان النبى صلى الله عليه واله والحجج القائمين مقامه او اجماع الامة فيكون
حكم الجميع في الحاصل مستفادا من القران وهدى ورحمة اى ونزلنا عليك القران دلالة الى الرشد ونعمة على الخلق
لما فيه من الشرايع والاحكام او لانه يؤدى الى نعم الاخرة وبشرى للمسلمين اى بشارة لهم بالثواب الدائم والنعيم المقيم
ان الله يامر بالعدل وهو الانصاف بين الخلق والتعامل بالاعتدال الذى ليس فيه ميل ولا عوج والاحسان

الى الناس وهو التفضل ولفظ الاحسان جامع لكل خير والاغلب عليه استعماله في التبرع بايتاء المال وبذل السعى الجميل
وقيل العدل التوحيد والاحسان اداء الفرايض عن ابن عباس وعطا وقيل العدل في الافعال والاحسان في الاقوال
فلا يفعل الا ما هو عدل ولا يقول الا ما هو حسن وقيل العدل ان ينصف وينتصف والاحسان ان ينصف ولا
ينتصف وايتاء ذى القربى اى ويامركم باعطاء الاقارب حقهم بصلتهم وهذا عام وقيل ان المراد بذى القربى قرابة
النبى الذين ارادهم الله بقوله فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى عليهما من تفسيره وهو المروى عن ابى جعفر
عليه السلم قال نحن هم وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى انما جمع بين الاوصاف الثلثة في النهى مع ان الكل منكر فاحش ليبين
ذلك تفصيل ما نهى عنه لان الفحشاء قد يكون ما يفعله الانسان في نفسه من القبيح مما لا يظهره والمنكر ما يظهره للناس مما
٢ يجب عليهم انكاره والبغى ما يتطاول به من الظلم لغيره وقيل ان الفحشاء الزنا والمنكر ما ينكره الشرع والبغى الظلم والكبر
عن ابن عباس وقيل ان العدل استواء السريرة والعلانية والاحسان ان تكون السريرة احسن من العلانية والفحشاء
والمنكر ان تكون العلانية احسن من السريرة عن سفيان بن عيينة يعظكم لعلكم تذكرون معناه يعظكم بما تضمنت
هذه الاية من مكارم الاخلاق لكى تتذكروا وتتفكروا وترجعوا الى الحق وقال عبد الله بن مسعود هذه الاية اجمع اية
في كتاب الله للخير والشر وقال قتادة امر الله سبحانه بمكارم الاخلاق وقال عبد الله بن مسعود هذه ونهاهم عن سفساف
الاخلاق وجاءت الرواية ان عثمان بن مظعون قال كنت اسلمت استحياء من رسول الله صلى الله عليه واله لكثرة ما كان
يعرض على الاسلام ولم يقر في قلبى فكنت ذات يوم عنده حال تامله فشخص بصره نحو السماء كانه يستفهم شيئا فلما
سرى عنه سالته عن حاله فقال نعم بينا انا احدثك اذ رايت جبرئيل في الهواء فاتانى بهذه الاية ان الله يامر
بالعدل والاحسان وقراها على الى اخرها فقر الاسلام فى قلبى واتيت عمه ابا طالب فاخبرته فقال يا ال قريش اتبعوا
محمدا صلى الله عليه واله ترشدوا فانه لا يامركم الا بمكارم الاخلاق واتيت الوليد بن المغيرة وقرات عليه هذه الاية
فقال ان كان محمد صلى الله عليه واله قاله فنعم ما قال وان قاله ربه فنعم ما قال فانزل الله افرايت الذى تولى واعطى قليلا
٢ واكدى ومعنى قوله واكدى انه لم يقم على ما قاله وقطعه وعن عكرمة قال ان النبى صلى الله عليه واله قرا هذه الاية
على الوليد بن المغيرة فقال يا ابن اخى اعد فاعاد فقال ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان
اسفله لمغدق وما هو قول البشر **النظم** وجه اتصال قوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء
بما قبله انه سبحانه لما بين ان الانبياء تشهد على اممهم يوم القيمة بين عقيبه انه سبحانه قد كلف الجميع وازاح عللهم
في التكليف بان انزل القرآن بما فيه من التبيان والهداية والبشارة والرحمة لاهل الايمان وانهم اذا عوقبوا
فانما اتوا في ذلك من قبل نفوسهم وهذا كله مما يدخل في الشهادة ووجه اتصال قوله ان الله يامر بالعدل الاية
بما قبله انه سبحانه لما ذكر القرآن بين عقيبه ما يامر به وينهى عنه وقيل فيه انه يتصل بقوله ويوم نبعث كانه قال
بعد ذكر القيمة والشهود انه يامر بالعدل وينهى عن الظلم فاعلموا انه سبحانه لا يظلم احدا بل يعدل ويتفضل
ولذلك جاء بالشهود ليشهدوا على اممهم انهم اتوا فيما لاقوه من العقاب من قبل انفسهم **قوله تعالى**
واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما
تفعلون ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هى
اربى من امة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسالن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم
بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم اربع ايات **اللغة** التوكيد
التشديد واوكد عقدك اى شده وهى لغة اهل الحجاز واهل نجد يقولون اكدت تاكيدا والانكاث الانقاض
واحدها نكث والنكث المصدر وهذا نقل لا نكيثة فيه اى لا خلف وكل شيء نقض بعد الفتل فهو انكاث حبلا

كان او غزلا والحبل منتكث المصدا اى منتقض ومنه سمى من بايع الامام طايعا ثم خرج عليه ناكثا لانه نقض ما وكد على
نفسه بالايمان والعهود كفعل الناكثة غزلها والدخل ما ادخل فى الشئ على فساد وقيل الدخل الدغل والخديعة
وانما قيل الدخل لان داخل القلب على ترك الوفاء والظاهر على الوفاء قال ابو عبيدة كل امر لم يكن صحيحا فهو دخل و
كلما دخله عيب فهو مدخول واربى افعل من الربو وهو الزيادة ومنه الربوة والربو لغة المال واربى فلان للزيادة
التى يزيدها على غريمه فى راس ماله قال الشاعر واسمر خطيا كان كعوبه نوى القصب قد اربى ذراعا على العشر
الاعراب انكاثا منصوب لانه فى معنى المصدر دخلا بينكم منصوب لانه مفعول له والمعنى تتخذون ايمانكم
للدخل والغش وقوله ان تكون امة على تقدير بان تكون امة وهى اربى رفع مبتداء وخبر وكلاهما فى محل النصب بانه
خبر كان وقال الفراء ان موضع اربى نصب وهى عماد وهذا لا يجوز لان الفصل الذى يسميه الكوفيون عمادا لا يدخل
بين النكرة وخبرها وقد اخطأ ايضا بان شبه ذلك بقوله تجدوه عند الله هو خيرا لان الهاء فى تجدوه معرفة وهنا
امة نكرة فلا يشبه ذلك ويجوز ان يكون الجملة صفة لامة ولا يحتاج تكون الى خبر لانه بمعنى يحدث ويقع وامة
فاعله وتقديره كراهة ان تكون فهو مفعول له او لئلا يكون عند الكوفيين **المعنى** لما تقدم الامر
بالعدل والاحسان والنهى عن المنكر والعدوان عقب سبحانه بالامر بالوفاء بالعهد والنهى عن نقض الايمان
فقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم قال ابن عباس الوعد من العهد وقال المفسرون العهد الذى يجب الوفاء
به الوعد هو الذى يحسن فعله وعاهد الله ليفعلنه فانه يصير واجبا عليه ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها
هذا نهى منه سبحانه عن حنث الايمان وهو ان ينقضها بمخالفة موجبها وارتكاب ما يخالف عقدها وقوله
بعد توكيدها اى بعد عقدها وابرامها وتوثيقها باسم الله تعالى وقيل بعد تشديدها وتغليظها بالعزم
والعقد على اليمين بخلاف لغو اليمين عن ابى مسلم وقد جعلتم الله عليكم كفيلا اى حسيبا فيما عاهدتم عليه
وقيل كفيلا بالوفاء وذلك ان من حلف بالله فكأنه اكفل الله بالوفاء بما حلف عليه وقيل انه قولهم الله على
كفيل اى وكيلا وقيل المراد به ان الكفيل بالشئ يكون حافظا له والانسان انما يؤكد الامر على نفسه بذكر اسم
الله تعالى على جهة اليمين ليحفظ سبحانه ذلك الامر ان الله يعلم ما تفعلون من نقض العهد والوفاء فاياكم ان
تلقوه وقد نقضتم وهذه الاية نزلت فى الذين بايعوا النبى صلى الله عليه وآله على الاسلام فقال سبحانه للمسلمين
الذين بايعوه لا تحملنكم قلة المسلمين وكثرة المشركين على نقض البيعة فان الله حافظكم اى اثبتوا على ما عاهدتم
عليه الرسول واكدتموه بالايمان وقيل نزلت فى قوم حالفوا قوما فجاءهم قوم وقالوا نحن اكثر منهم واعز واقوى
فانقضوا ذلك العهد وحالفونا ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة اى لا تكونوا كالمرأة التى
غزلت ثم نقضت غزلها من بعد امراره وفتله للغزل وهى امرأة حمقاء من قريش كانت تغزل مع جواريها الى
انتصاف النهار ثم تأمرهن ان ينقضن ما غزلن ولا تزال ذلك دابها واسمها ريطة بنت عمرو بن كعب بن
سعد بن تيم بن مرة وكانت تسمى خرقاء مكة عن الكلبى وقيل انه مثل ضربه الله شبه فيه حال ناقض العهد
بمن كان كذلك انكاثا جمع نكث وهو الغزل من الصوف والشعر يبرم ثم ينكث وينقض ليغزل ثانية تتخذون
ايمانكم دخلا بينكم اى دغلا وخيانة ومكرا وذلك انهم كانوا يحلفون فى عهودهم ويضمرون الخيانة و
كان الناس يسكنون الى عهدهم ثم ينقضون العهد فقد اتخذوا ايمانهم مكرا وخيانة ان تكون امة
هى اربى من امة اى لا تنقضوا العهد بسبب ان يكون قوم اكثر من قوم وامة اعلا من امة ولاجل ذلك و
تقديره ولا تنكثوا ايمانكم متخذيها دغلا وغدرا وخديعة لان رأيتم قوما هم اكثر عددا ممن حلفتم له
ولقلتكم وكثرتهم بل عليكم الوفاء بما حلفتم والحفظ لما عاهدتم عليه انما يبلوكم الله به اى انما يختبركم الله بالامر
بالوفاء والهاء فى به عائدة الى الامر وتحقيقه انه يعاملكم معاملة المختبر ليقع الجزاء بحسب العمل وليبينن

اى وليفصلن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه اى فى صحته تختلفون وليظهرن لكم حكمه حتى تعرفوا الحق من الباطل ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة اى لجعلكم مهتدين يعنى بمشية القدرة كما قال ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولكن يضل
من يشاء بالخذلان او بالحكم عليه بالهداية وقد ذكرنا معانى الضلال والهدى فى سورة البقرة ولتسئلن عما كنتم
تعملون من الطاعات والمعاصى فتجازون على كل منهما بقدره ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم نهى سبحانه عن الحلف
على امر يكون باطنه خلاف ظاهره فيضمر خلاف ما يظهر اى يضمر الحلف والحنث فيه فتزل قدم بعد ثبوتها هذا مثل
ضربه الله تعالى ومعناه فتضلوا عن الرشد بعد ان تكونوا على هدى يقال لمن زل قدم فلان فى امر كذا اذا عدل
عن الصواب وقيل معناه فيسخط الله عليكم بعد رضاه عنكم لان ثبات القدم يكون برضاء الله سبحانه و
زلة القدم يكون بسخطه وقيل انها نزلت فى الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله على نصرة الاسلام واهله فنهوا
عن نقض ذلك فتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله اى تذوقوا العذاب بما منعتم الناس عن اتباع دين
الله ولكم مع ذلك عذاب عظيم يريد عذاب الآخرة وروى عن سلمان الفارسى انه قال تهلك هذه الامة بنقض
مواثيقها وروى عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال نزلت هذه الايات فى ولاية على عليه السلام وما كان من قول رسول الله
صلى الله عليه وآله سلموا على على بامرة المؤمنين **النظم** وجه اتصال قوله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة الاية بما قبله
انه اخبر فى الاية المتقدمة انه يبين لهم فى الآخرة الحق من الباطل والمحق من المبطل ببيان ضرورة فاخبر عقيب ذلك
انه يقدر على ذلك ايضا فى الدنيا ولكنه لم يفعل ذلك ليستحق الناس الثواب باعمالهم **قوله تعالى**
ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا ان ما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق
ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة
طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه
ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون
ست آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن كثير وعاصم ولنجزين بالنون والباقون بالياء وروى
عياش عن ابى عمرو بالنون ايضا **الحجة** حجة الياء وما عند الله باق والنون فى المعنى مثل الياء
اللغة النفاد الفناء نفد الشئ ينفد نفادا اذا فنى وانفد القوم اذا فنى زادهم ونافدت الرجل
مثل حاكمته ومعناه يرجع الى ان كل واحد من الخصمين يريد نفاد حجة الآخر ومنه الحديث ان نافدتهم نافدوك
ومن الناس من يرويه بالقاف والمعنى ان قلت قالوا لك والباقى هو الموجود المستمر وجوده وقيل الموجود
عن وجود من غير فصل وضده الفانى وهو المعدوم بعد الوجود واختلف المتكلمون فى الباقى فقال البلخى
هو انه بمعنى هو بقاء وقال الاكثرون لا يحتاج الى معنى به يبقى والبقاء هو استمرار الوجود والاستعاذة
طلب المعاذ استفعال من العوذ والعياذ والله معاذ من عاذ به وقال النبى صلى الله عليه وآله للمرأة التى قالت له اعوذ
بالله منك لقد عذت بمعاذ فالحقى باهلك واصل السلطان من التسلط وهو القهر وانما سميت الحجة سلطانا لان
الخصم به يقهر وقيل اشتق من السليط وهو دهن الزيت وانما سميت الحجة سلطانا لان الخصم لاضاءته بالحديث
عن ابن عباس رأيت عليا وكان عينيه سراجا سليط **الاعراب** ما عند الله اسم ان وهو فصل وخير
خبره وما عندكم مبتداء وينفد خبره وكذلك ما عند الله باق وانما قال ولنجزينهم بلفظ الجمع لان لفظ من يقع
على الواحد والجمع فرد الضمير على المعنى **النزول** قال ابن عباس ان رجلا من حضرموت يقال له عيدان
الاشرع قال يا رسول الله ان امرأ القيس الكندى جاورنى فى ارضى واقتطع من ارضى فذهب بها منى والقوم
يعلمون انى لصادق ولكنه اكرم عليهم منى فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله امرأ القيس عنه فقال لا ادرى ما يقول
فامره ان يحلف فقال عيدان انه فاجر لا يبالى ان يحلف فقال ان لم يكن لك شهود فخذ بيمينه فلما قام

ليحلف انظر فانصرف فانزل قوله ولا تشتروا بعهد الله الآية فلما قرأها رسول الله صلى الله عليه وآله قال امرؤ القيس اما ما عندي
فينفد وهو صادق فيما يقول لقد تستطعت له ارضه ولا ادري كم هي فليأخذ من ارضي ما شاء ومثلها معها بما اكلت
من ثمرها فنزل فيه ومن عمل صالحا الآية **المعنى** لما تقدم النهي عن نقض العهد اكده سبحانه فقال ولا تشتروا
بعهد الله ثمنا قليلا اي لا تخالفوا عهد الله بسبب شيء يسير تنالونه من حطام الدنيا فتكونوا قد بعتم عظيم ما عند الله
بالشيء الحقير انما عند الله هو خير لكم معناه ان الذي عند الله من الثواب على الوفاء بالعهود خير لكم واشرف مما
تاخذونه من عرض الدنيا على نقضها فان القليل الذي يبقى خير من الكثير الذي يفنى فكيف بالكثير الذي يبقى
في مقابلة القليل الذي يفنى ان كنتم تعلمون الفرق بين الخير والشر والتفاوت الذي بين القليل الفاني والكثير
الباقي ما عندكم ينفد وما عند الله باق بين الله سبحانه بهذا ان العلة التي لاجلها كان الثواب خيرا من متاع الدنيا
هو ان الثواب الذي هو عند الله يبقى والذي عندكم من نعيم الدنيا يفنى ثم اخبر سبحانه انه يجزي الصابرين
فقال ولنجزين الذين صبروا اي ولنكافين الذين ثبتوا على الطاعات وعلى الوفاء بالعهود اجرهم وثوابهم
باحسن ما كانوا يعملون اي بالطاعة من الواجبات والمندوبات فان افعال المكلف قد تكون على طاعة وقد تكون مباحا
لا يقع الجزاء عليه اذ لا يستحق عليه اجر ولا حمد فلذلك قال سبحانه باحسن فان الطاعة احسن من المباح وهذا يدل
على فساد قول من يقول انه لا يكون حسن احسن من حسن من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن هذا وعد من الله
سبحانه اي من عمل صالحا سواء كان ذكرا او انثى وهو مع ذلك مؤمن مصدق موحد مقر بصدق انبيائه فلنحيينه
حيوة طيبة وقيل فيه اقوال احدها ان الحيوة الطيبة الرزق الحلال عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطا وثانيها
انها القناعة والرضا بما قسم الله عن الحسن ووهب وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وثالثها ان الجنة عن
قتادة ومجاهد وابن زيد قال الحسن لا تطيب لاحد حيوة الا في الجنة وقال ابن زيد الا ترى الى قوله يا ليتني قدمت
لحيوتي ورابعها انها رزق يوم بيوم وخامسها انها حيوة طيبة والعبد ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
مر تفسيره وانما كرره تاكيدا واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم معناه اذا اردت يا محمد
قراءة القرآن فاستعذ بالله من شر الشيطان الرجيم المطرود الملعون وهذا كما يقال اذا اكلت فاغسل يديك
فاذا صليت فكبر ومنه اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم والاستعاذة استدفاع الادنى بالاعلى على وجه
الخضوع وتاويله استعذ بالله من وسوسة الشيطان عند قراءتك لتسلم في التلاوة من الزلل وفي التاويل
من الخطل والاستعاذة عند التلاوة مستحبة غير واجبة بلا خلاف في الصلوة وخارج الصلوة وقد تقدم
ذكر اختلاف القراء على لفظ الاستعاذة في اول الفاتحة انه يعني الشيطان ليس له سلطان اي تسلط
وقدرة على الذين آمنوا بالله وعلى ربهم يتوكلون والمعنى انه لا يقدر على ان يكرههم على الكفر والمعاصي
وقيل معناه ليس له حجة على ما يدعوهم اليه من المعاصي عن قتادة انما سلطانه على الذين يتولونه معناه
انما تسلطه على الذين يطيعونه ويقبلون دعاءه ويتبعون اغواءه والذين هم به اي بسبب طاعته مشركون
بالله وقيل معناه والذين هم بالله مشركون اي يشركون مع الله غيره في العبادة عن مجاهد **النظم**
اتصل قوله فاذا قرأت القرآن الآيات بما قدمه سبحانه من الامر بالطاعات فعقب ذلك بالاستعاذة
من الشيطان الآمر بالمعاصي تحذيرا منه وانما خص القرآن لانه هو العمدة في جميع امور الدين وقيل اتصل
بقوله وانزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ثم اعترض ذكر الاوامر والنواهي ثم عاد الكلام الى ذكر القرآن
والامر بالاستعاذة عند قراءته **قوله تعالى** واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما
انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين
ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا عربي مبين ان الذين لا يؤمنون

بآيات

بآيات الله واولئك هم الكاذبون خمس آيات **القراءة** قرأ يلحدون بفتح الياء والحاء اهل الكوفة غير عاصم
والآخرون يلحدون بضم الياء وكسر الحاء وروي في الشواذ عن الحسن اللسان الذي يلحدون اليه بالالف واللام **الحجة**
حجة من قرأ يلحدون بضم الياء وكسر الحاء ورد في قوله ومن يرد فيه بالحاد ومن قرأ يلحدون فانه لحد لغة في الحد وكذا
اذا مال ومنه اخذ اللحد لانه في جانب القبر ويكون الضم ارجح من حيث لغة التنزيل **اللغة** التبديل في اللغة
رفع الشيء مع وضع غيره مكانه يقال بدله وابدله واستبدل به بمعنى واللسان العضو المعروف ويقال اللغة اللسان
وتقول العرب للقصيدة هذه لسان فلان قال الشاعر لسان السوء تهديها الينا وحنت وما حسبتك ان
تحينا **المعنى** ثم قال سبحانه مخبرا عن احوال الكفار واذا بدلنا آية مكان آية معناه واذا نسخنا
آية مكان آية واتينا مكانها باية اخرى اما نسخ الحكم والتلاوة واما نسخ الحكم مع بقاء التلاوة والله اعلم
بما ينزل معناه والله اعلم بمصالح ما ينزل فينزل كل وقت ما توجبه المصلحة وقد تختلف المصالح باختلاف
الاوقات كما تختلف باختلاف الاجناس والصفات قالوا انما انت مفتر وقال المشركون انما انت كاذب على الله قال ابن عباس
كانوا يقولون يسخر محمد اصحابه يامر اليوم بامر وغدا يامره وانه لكاذب ياتيهم بما يقول من عند نفسه بل اكثرهم لا
يعلمون اي لا يعلمون انه من عند الله ولا يعلمون جواز النسخ ولاي سبب ورد النسخ قل يا محمد نزله روح القدس
اي نزل الناسخ جبرئيل من ربك بالحق اي بالامر الحق الصحيح الثابت ليثبت الذين آمنوا بما فيه من الحجج والآيات
فيزدادوا ايمانا وتصديقا ويقينا ومعنى تثبيته استدعاؤه لهم بالطافه ومعونته الى الثبات على الايمان والطاعة
وهدى اي وهو هدى فيكون هدى خبر مبتدأ محذوف وبشرى للمسلمين اي بشارة لهم بالجنة والثواب ولقد
نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يقول سبحانه انا نعلم ان الكفار يقولون ان القرآن ليس من عند الله وانما يعلم
النبي بشر قال قريش انما يعلمه بلعام وكان قينا بمكة روميا نصرانيا وقال الضحاك اراد به سلمان الفارسي
قالوا انه يتعلم القصص منه وقال مجاهد وقتاده اراد به عبدا لبني الحضرمي روميا يقال له يعيش او عايش
وصاحب كتاب اسلم وحسن اسلامه وقال عبيد الله بن مسلم كان غلامان في الجاهلية نصرانيان من اهل عين التمر اسم احدهما
يسار والآخر جبر كانا صيقليين يقرآن كتابا لهما بلسانهم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يمر بهما ويستمع لقراءتهما
فقالوا انما يتعلم منهما ثم الزمهم الله الحجة واكذبهم بان قال لسان الذي يلحدون اليه اعجمي اي لغة الذي يضيفون
اليه التعليم ويميلون اليه القول اعجمية ولم يقل عجمي لان العجمي هو المنسوب الى العجم وان كان فصيحا والاعجمي هو
الذي لا يفصح وان كان عربيا الا ترى ان سيبويه كان عجميا وان كان لسانه لسان اللغة العربية وقيل يلحدون
اليه يرمون اليه ويزعمون انه يعلمك اي لسان هذا البشر الذي يزعمون انه يعلمك اي لسان هذا البشر الذي
يزعمون انه يعلمك اعجمي لا يفصح ولا يتكلم بالعربية فكيف يتعلم منه ما هو في اعلى طبقات البيان وهذا القول
لسان عربي مبين اي ظاهر بين لا يتشكل يعني اذا كانت العرب تعجز عن الاتيان بمثله وهو بلغتهم فكيف ياتي الاعجمي
بمثله قال الزجاج وصفه بانه عربي اي صاحبه يتكلم بالعربية ثم اتبع سبحانه هذه الآية بذكر الوعيد للكفار
على ما قالوه فقال ان الذين لا يؤمنون بآيات الله اي بحجج الله التي اظهرها والمعجزات التي صدق بها قولك
يا محمد لا يهديهم الله اي لا يثيبهم على الايمان او لا يهديهم الى طريق الجنة بدلالة انه نفى هدايته من لا يؤمن فالظاهر
انه اراد بذلك الهدى الذي يكون ثوابا على الايمان لا الهداية التي في قوله واما ثمود فهديناهم ثم بين سبحانه ان هؤلاء
هم المفترون فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله اي انما يخترع الكذب الذين لا يصدقون
بدلائل الله دون من آمن بها لان الايمان يحجز عن الكذب واولئك هم الكاذبون اي انت يا محمد تخبر وهم الكذب بمعنى ان
الكذب لازم لهم وعادة من عاداتهم وهذا كما تقول كذبت وانت كاذب زيادة في الوصف بالكذب بمعنى ان الكذب دأبك
وفي الآية زجر عن الكذب حيث اخبر سبحانه انه انما يفتري الكذب من لا يؤمن وقد روي مرفوعا انه قيل يا رسول الله

المؤمن يزني قال قد يكون ذلك قيل يا رسول الله المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قيل يا رسول الله المؤمن يكذب قال لا ثم
قرأ الآية **النظم** قيل في اتصال قوله وإذا بدلنا آية مكان آية بما تقدمه وجهان أحدهما أنه من تمام
صفة أولياء الشيطان المذكورين في قوله على الذين يتولونه وتقديره يتولون الشيطان ويشركون بالآية
المنزلة ويقولون عند تبديل الآية مكان الآية الأخرى إنما أنت مفتر والآخر أن الآية منقطعة عما قبلها
وهي معطوفة على الآي المتقدمة التي فيها أفعال الكفار والأول أوجه **قوله تعالى** من كفر بالله
من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم
ذلك بأنهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين أولئك الذين طبع الله على قلوبهم
وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون ثم إن ربك للذين هاجروا
من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم خمس آيات **القراءة** قرأ ابن عامر فتنوا بفتح
الفاء والتاء والباقون فتنوا بضم الفاء وكسر التاء **الحجة** قال أبو علي حجة من قرأ فتنوا أن الآية في
المستضعفين المقيمين الذين كانوا بمكة وهم صهيب وبلال وعمار فتنوا وحملوا على الارتداد عن دينهم فمنهم من أعطى
التقية وعمار منهم فإنه ممن أظهر ذلك تقية ثم هاجر ومن قرأ فتنوا فيكون على معنى فتن نفسه بإظهار
ما أظهر من التقية فكأنه يحكي الحال التي كانوا عليها من إظهار ما أخذوا به للتقية لأن الرخصة فيه لم تكن
بعد نزلت وهي قوله إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم إلى قوله إلا المستضعفين وقوله من كفر بالله من
بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان **الإعراب** قال الزجاج قوله من كفر بالله في موضع رفع على البدل
من الكاذبين وهو تفسير للكاذبين ولا يجوز أن يكون رفعا بالابتداء لأنه لا خبر ههنا للابتداء فإن قوله من كفر
بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ليس بكلام تام وقوله فعليهم غضب من الله خبر قوله من شرح بالكفر
صدرا وقال الكوفيون من كفر شرط وجوابه يدل عليه جواب من شرح فكأنه قيل من كفر فعليه غضب من الله وهذا كقولهم
من يأتنا نأته يحسن نكرمه فجواب الأول محذوف وقوله أنهم في الآخرة هم الخاسرون يجوز أن يكون في موضع
رفع على أن يكون قوله لا جرم رد الكلام والمعنى وجب أنهم ويجوز أن يكون في موضع نصب على أن يكون
المعنى جرم فعلهم هذا أنهم الخاسرون ويكون لا مزيدة ويجوز أن يكون معناه لا بد أنهم فيكون على حذف
الجار أي لا بد من ذلك ثم إن ربك خبر أن قوله لغفور رحيم وهذا من باب ما جاء في التنزيل أن فيه مكررا وكذلك
الآية التي تأتي بعد ثم إن ربك للذين عملوا السوء الآية **النزول** قيل نزل قوله إلا من أكره
وقلبه مطمئن بالإيمان في جماعة أكرهوا وهم عمار وياسر أبوه وأمه سمية وصهيب وبلال وخباب عذبوا وقتل
أبو عمار وأمه فأعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا منه ثم أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام كلا إن عمارا
ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه فاختلط الإيمان بلحمه ودمه وجاء عمار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي فقال عليه السلام
ما وراءك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح عينيه
ويقول إن عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت الآية عن ابن عباس وقتادة وقيل نزلت في ناس من أهل
مكة آمنوا وخرجوا يريدون المدينة فأدركهم قريش وفتنوهم فتكلموا بكلمة الكفر كارهين عن مجاهد وقتل
ياسر وسمية أبوي عمار أول شهيدين في الإسلام وقوله من كفر بالله ومن شرح بالكفر صدرا هو عبد الله
بن سعد بن أبي سرح من بني عامر بن لؤي وأما قوله ثم إن ربك للذين هاجروا الآية فقيل إنها نزلت
في عياش بن أبي ربيعة أخي أبي جهل من الرضاعة وأبي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة
وغيرهم من أهل مكة فتنهم المشركون فأعطوهم بعض ما أرادوا ثم إنهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا فنزلت
الآية فيهم **المعنى** من كفر بالله من بعد إيمانه اختلف في تقديره فقيل إن تقديره وتلخيص معناه من كفر

بالله بأن يرتد عن الإسلام وشرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم إلا من أكره فتكلم بكلمة الكفر على وجه
التقية مكرها وقلبه مطمئن أي ساكن بالإيمان ثابت عليه فلا حرج عليه في ذلك وقيل إنه يتصل بما تقدم فمعناه إنما
يفتري الكذب من كفر بالله من بعد إيمانه ثم استثنى من ذلك من أكره على ذلك وكان مطمئن القلب إلى الإيمان في باطنه
فإنه بخلافه ولكن من شرح بالكفر صدرا أي من اتسع قلبه للكفر وطابت نفسه به فعليهم غضب من الله ولهم عذاب
في الآخرة ثم أشار سبحانه إلى العذاب العظيم فقال ذلك بأنهم استحبوا أي آثروا الحيوة الدنيا والتلذذ فيها والركون
إليها على الآخرة عني بذلك أنهم فعلوا ما فعلوه للدنيا طلب العاجل دون طلب الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين
قد سبق معناه أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم قد سبق معنى الطبع على القلوب والسمع
والأبصار في سورة البقرة وأولئك هم الغافلون وصفهم بوصف الغفلة مع أن الخواطر تزعجهم لجهلهم عما يؤدي
إليه حالهم في الآخرة وقيل المراد أنهم بمنزلة الغافلين فيكون تهجينا لهم وذما ثم قال لا جرم أنهم في الآخرة هم
الخاسرون هذا تأكيد لحكم الخسار عليهم يعني أنهم هم المغبونون إذ حرموا الجنة ونعيمها وعذبوا في النار ثم إن ربك للذين
هاجروا من بعد ما فتنوا أي عذبوا في الله وارتدوا على الكفر فأعطوهم بعض ما أرادوا ليسلموا من شرهم ثم جاهدوا
مع النبي صلى الله عليه وآله وصبروا على الدين والجهاد إن ربك من بعدها أي من بعد تلك الفتنة أي تلك الفعلة التي
فعلوها من التفوه بكلمة الكفر لغفور رحيم **النظم** اتصلت هذه الآية الأخيرة بقوله إلا من أكره وقلبه
مطمئن بالإيمان فبين سبحانه حالهم بعد ما تخلصوا من المشركين وهاجروا وجاهدوا عن أبي مسلم وقيل إنه لما تقدم
ذكر الخاسرين أتبعه سبحانه بذكر من رجعته صفقته وهو من هاجر وجاهد **قوله تعالى** يوم تأتي كل
نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها
رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول
منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون
إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم خمس
آيات **القراءة** قرأ عباس بن الفضيل عن أبي عمرو والخوف بالنصب والباقون بالجر وفي الشواذ قراءة الأعرج
وابن أبي إسحاق وعمرو بن عبيد بن ميسرة لما تصف ألسنتكم الكذب بالجر وقراءة مسلمة بن محارب الكذب **الحجة**
من قرأ والخوف بالنصب فإنه حمله على الإذاقة والخوف لا يذاق على الحقيقة فحمله على اللباس أولى والكذب بالجر يكون
على البدل مما تصف وأما الكذب فهو وصف الألسنة وهو جمع كاذب أو كذوب **اللغة** الأنعم جمع نعم وهو مثل
شدة وأشد وقيل إن واحدها نِعم فهو كنعض وأعض وواحدها نعماء فيكون كبأساء وأبؤس وقوله فأذاقها الله استعار
تقول العرب اركب هذا الفرس وذقه أي اختبره قال الشماخ فذاق فأعطته من اللين جانبا كفى ولها أن يغرق السهم
حاجز يصف قوسا وقال الآخر وإن الله ذاق حلوم قيس فلما راء خفتها قلاها **الإعراب** يوم تأتي منصوب
على أحد شيئين إما على معنى إن ربك من بعدها لغفور رحيم يوم تأتي وإما أن تكون على معنى العظة والتذكير أي
اذكر يوم تأتي عن الزجاج **المعنى** يوم تأتي كل نفس المراد به يوم القيمة تجادل عن نفسها أي تخاصم الملائكة
عن نفسها وتحتج بما ليس فيه حجة فيقول والله ربنا ما كنا مشركين وتقول أتباعهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا
ضعفا من النار ويحتمل أن يكون المراد أنها تحتج عن نفسها بما يقدر به إزالة العقاب عنها وتوفى كل نفس ما عملت
أي جزاء ما عملت أي جزاءه من خير أو شر وهم لا يظلمون في ذلك وضرب الله مثلا قرية أي مثل كانت آمنة أي ذات
أمن يأمن فيها أهلها لا يغار عليها مطمئنة قارة ساكنة بأهلها لا يحتاجون إلى الانتقال عنها لخوف أو ضيق يأتيها
رزقها رغدا من كل مكان أي يحمل إليها الرزق الواسع من كل موضع ومن كل بلد كما قال سبحانه يجبى إليه ثمرات كل
شيء فكفرت بأنعم الله أي كفر أهل تلك القرية بأنعم الله ولم يؤدوا شكرها فأذاقها الله لباس الجوع والخوف

بما كانوا يصنعون اى فاخذهم الله بالجوع والخوف بصنيعهم وسوء فعالهم وسمى اثر الجوع والخوف لباسا لان اثر الجوع
والهزال يظهر على الانسان كما يظهر اللباس وقيل لانه شملهم الجوع والخوف كما يشمل اللباس البدن وقيل ان هذه القرية
هى مكة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى اكلوا العظام والعلهز وهو الوبر يخلط
بالدم والقراد ثم يوكل وهم مع ذلك خائفون وجلون من النبى صلى الله عليه وآله واصحابه يغيرون عليهم قوافلهم وذلك
حين دعا النبى صلى الله عليه وآله عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعل عليهم سنين كسنى يوسف وقيل انها
قرية كانت قبل نبينا صلى الله عليه وآله بعث الله اليهم نبيا فكفروا بذلك النبى وقتلوه فعذبهم الله بعذاب الاستيصال
ولقد جاءهم رسول منهم يعنى اهل مكة بعث الله اليهم رسولا من صميمهم لا من غيرهم فكذبوه وجحدوا نبوته
فاخذهم العذاب وهم ظالمون اى فى حال كونهم ظالمين وعذابهم ما حل بهم من الخوف والجوع المذكورين فى الاية
المتقدمة وما نالهم يوم بدر وغيره من القتل ومن قال ان المراد بالقرية غير مكة قال هذه سورة القرية المذكورة
ثم خاطب سبحانه المومنين فقال فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا صيغته صيغة الامر والمراد به الاباحة اى
كلوا مما اعطاكم الله من الغنايم واحلها لكم واشكروا نعمة الله فيما خلقه لكم واحله لكم ان كنتم اياه تعبدون
وهذه الاية مع التى بعدها مفسرة فى سورة البقرة **قوله تعالى** ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب
هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم
وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين
عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم اربع ايات **الاعراب**
متاع قليل خبر مبتدا محذوف تقديره متاعهم هذا الذى فعلوه متاع قليل وتم الكلام عند قوله لا يفلحون **المعنى**
لما تقدم ذكر ما احل الله لهم وحرم عليهم عقبه سبحانه بالنهى عن مخالفة اوامره ونواهيه فى التحليل والتحريم
فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب وتقديره لوصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام اى لا
تقولوا لما احللتموه بانفسكم مثل الميتة هذا حلال ولما حرمتموه مثل السائبة هذا حرام لتفتروا على الله
الكذب اى لتكذبوا على الله فى اضافة التحريم اليه ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون اى لا ينجون
من عذاب الله ولا ينالون خيرا متاع قليل معناه الذى هم فيه من الدنيا شئ قليل ينتفعون به اياما قلائل
ولهم عذاب اليم فى الاخرة وعلى الذين هادوا يعنى اليهود حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعنى بذلك ما ذكره
فى سورة الانعام من قوله وعلى الذين هادوا يعنى اليهود حرمنا كل ذى ظفر الاية عن الحسن وقتادة وعكرمة
وعنى بقوله من قبل نزول هذه الاية لان ما فى سورة الانعام نزل قبل هذه الاية وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالمعاصى والكفر بنعم الله والجحد بانبيائه واستحقوا بذلك تحريم هذه الاشياء
عليهم لتغير المصلحة عند كفرهم وعصيانهم ثم ذكر سبحانه التائبين بعد تقدم الوعد والوعيد فقال
ثم ان ربك الذى خلقك يا محمد للذين عملوا السوء اى المعصية بجهالة اى بداعى الجهل فانه يدعو الى القبيح كما
ان داعى العلم يدعو الى الحسن وقيل بجهالة السيئات او بجهالتهم للعاقبة وقيل بجهالة انها سوء وقيل الجهالة
هو ان يعجل بالاقدام عليها ويعد نفسه التوبة عنها ثم تابوا عن تلك المعصية من بعد ذلك واصلحوا نياتهم
وافعالهم ان ربك من بعدها اى من بعد التوبة والجهالة او المعصية لغفور رحيم واعاد قوله ان ربك
للتاكيد وليعود الضمير فى قوله من بعدها الى الفعلة **النظم** انما اتصل قوله وعلى الذين
هادوا حرمنا ما قصصنا عليك بما تقدم ذكره من التحريم والتحليل ليبين ان ما كانوا يحرمونه ويحللونه
بزعمهم ليس فى التورية كما انه ليس ذلك فى القرآن وقيل ليبين انه اذا لم يحرم على اليهود جميع الطيبات بعصيانهم
فكيف يحرم على المسلمين ذلك **قوله تعالى** ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين

شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه فى الدنيا حسنة وانه فى الاخرة لمن الصالحين ثم اوحينا
اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم
بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون خمس ايات **المعنى** ان ابرهيم كان امة اختلف فى معناه
فقيل قدوة ومعلما للخير وقال ابن الاعرابى يقال للرجل العالم امة وهو قول اكثر اهل التفسير وقيل سماه امة
لان قوام الامة كان به وقيل لانه قام بعمل امة وقيل لانه انفرد فى دهره بالتوحيد فكان مؤمنا وحده والناس
كفار عن مجاهد قانتا لله اى مطيعا له دائما على عبادته عن ابن مسعود وقيل مصليا عن الحسن حنيفا اى مستقيما
على الطاعة وطريق الحق وهو الاسلام ولم يك من المشركين بل كان موحدا شاكرا لانعمه لانعم الله معترفا بها
اجتباه اى اختاره الله واصطفاه وهداه الى صراط مستقيم اى دله الى الدين المستقيم وهو الاسلام والتوحيد
وآتيناه اى اعطيناه فى الدنيا حسنة اى نعمة سابغة فى نفسه وفى اولاده وهو قول هذه الامة كما صليت
على ابرهيم وآل ابرهيم وقيل هى النبوة والرسالة عن الحسن وقيل هى انه ليس من اهل دين الا وهو يرضاه و
يتولاه عن قتادة وقيل هى تنويه الله بذكره بطاعته لربه ومسارعته الى مرضاته حتى صار اماما يقتدى
به ويهتدى بهديه وقيل هى اجابة دعوته حتى اكرم بالنبوة ذريته وانه فى الاخرة لمن الصالحين ولم يقل
لفى اعلى منازل الصالحين مع اقتضاء حاله ذلك ترغيبا فى الصلاح فانه عز اسمه بين انه عليه السلام من جملة
الصالحين مع علو رتبته وشرف منزلته تشريفا لهم وتنويها بذكر من هو منهم وناهيك بهذا الترغيب فى
الصلاح وبهذا المدح لابرهيم عليه السلام ان يشرف جملة هو منها حتى يصير الاستدعاء اليها بانه فيها ثم اوحينا
اليك يا محمد ان اتبع ملة ابرهيم اى امرناك باتباع ملة ابرهيم حنيفا اى مستقيم الطريقة فى الدعاء الى توحيد الله وخلع
الانداد له وفى العمل بسنته وما كان ابرهيم من المشركين ومتى قيل ان نبينا كان افضل منه فكيف امر الفاضل باتباع
المفضول فجوابه ان ابرهيم سبق الى اتباع الحق ولا يكون سبق المفضول الى متابعة الحق زراية على الفاضل فى اتباعه
انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه معناه انما جعل السبت لعنة ومسخا على الذين اختلفوا فيه فحرموه
ثم استحلوه فلعنهم الله ومسخهم عن الحسن ويجوز ان يكون اختلافهم فيه انهم نهوا عن الصيد فيه فنصبوا
الشباك يوم الجمعة ودخل فيه السمك يوم السبت واخذوه يوم الاحد وقيل معناه انما فرض تعظيم السبت على
الذين اختلفوا فى امر الجمعة وهم اليهود وكانوا قد امروا بتعظيم الجمعة فعدلوا عما امروا به عن مجاهد وابن
زيد وقيل ان الذين اختلفوا فيه هم اليهود والنصارى قال بعضهم السبت اعظم الايام لان الله سبحانه
فرغ فيه من خلق الاشياء وقال آخرون بل الاحد اعظم لانه ابتداء بخلق الاشياء وقال آخرون بل الاحد اعظم لانه ابتدا
بخلق الاشياء فيه فهذا اختلافهم وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امور دينهم ويفصل
بين المحق والمبطل منهم **النظم** وجه اتصال الاية الاخيرة بما قبلها انه لما امر سبحانه باتباع الحق
حذرهم من الاختلاف فيه بما ذكره من احوال المختلفين فى السبت كيف شدد عليهم فرضه وضيق عليهم امره و
قيل انه سبحانه رد على اليهود والنصارى دعوتهم ان ابرهيم كان منهم ثم رد عليهم فى هذه الاية ما ادعوه
من تعظيم امر السبت وانه لا يجوز نسخه كما رد عليهم ذلك عن ابى مسلم **قوله تعالى** ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن
عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون اربع آيات **القراءة**
قرأ ابن كثير وحده فى ضيق بكسر الضاد وكذلك فى النمل والباقون بفتح الضاد **الحجة** قال الزجاج من
فتح اراد ضيق فخفف مثل سيد وسيد وهين وهين ولين ولين ويجوز ان يكون بمعنى الضيق فيكون مصدرا قال ابو الحسن الضيق

والضيق لغتان في المصدر قال ابو علي ينبغي ان يحمل على انه مصدر لانك اذا حملته على انه مخفف من ضيق فقد اقمت
الصفة مقام الموصوف من غير ضرورة والمعنى لا تك في ضيق صدر من مكرهم كما قال وضائق به صدرك وليس
المراد لا تكن في امر ضيق وقال ابو عبيدة الضيق بالكسر في المعاش والمسكن والضيق بالفتح في القلب وقال علي
بن عيسى يقال في صدري ضيق من هذا الامر بالفتح وهو اكثر من الكسر **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه
صلى الله عليه وآله بالدعاء الى الحق فقال ادع الى سبيل ربك اي ادع الى دينه لانه الطريق الى مرضاته بالحكمة
اي بالقرآن وسمي القرآن حكمة لانه يتضمن الامر بالحسن والنهي عن القبيح واصل الحكمة المنع ومنه حكمة اللجام
وانما قيل لها حكمة لانها بمنزلة المانع من الفساد وما ينبغي ان يختار وقيل ان الحكمة هي المعرفة بمراتب
الافعال في الحسن والقبح والصلاح والفساد لانه بمعرفة ذلك يقع المنع من الفساد والاستعمال للصدق والصواب
في الافعال والاقوال والموعظة الحسنة معناه الوعظ الحسن وهو الصرف عن القبيح على وجه الترغيب في تركه
والتزهيد في فعله وفي ذلك تليين القلوب بما يوجب الخشوع وقيل ان الحكمة هي النبوة والموعظة الحسنة
مواعظ القرآن عن ابن عباس وجادلهم بالتي هي احسن اي ناظرهم بالقرآن وباحسن ما عندك من الحجج وتقديره
بالكلمة التي هي احسن والمعنى اقتل المشركين واصرفهم عما هم عليه من الشرك بالرفق والسكينة ولين الجانب
في النصيحة ليكونوا اقرب الى الاجابة فان الجدل هو فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل هو ان يجادلهم
على قدر ما يحتملونه كما جاء في الحديث امرنا معاشر الانبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم ان ربك هو اعلم بمن
ضل عن سبيله اي عن دينه وهو اعلم بالمهتدين اي القابلين للهدى فهو يأمرك في الفريقين بما فيه الصلاح
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به معناه وان اردتم معاقبة غيركم على وجه المجازاة او المكافاة فعاقبوا
بقدر ما عوقبتم به ولا تزيدوا عليه قالوا ان المشركين لما مثلوا بقتلى احد وبحمزة بن عبد المطلب رضي
الله عنه فشقوا بطنه واخذت هند بنت عتبة كبده فجعلت تلوكه وجدعوا انفه واذنه وقطعوا
مذاكيره قال المسلمون لئن امكننا الله منهم لنمثلن بالاحياء فضلا عن الاموات فنزلت الاية عن الشعبي
وقتادة وعطاء بن يسار وقيل ان الاية عامة في كل ظلم كغصب او نحوه فانما يجازى بمثل ما عمل عن مجاهد
وابن سيرين وابرهيم وقال الحسن نزلت الاية قبل ان يؤمر النبي صلى الله عليه وآله بقتال المشركين على العموم وامر
بقتال من قاتله ونظيره قوله فان قاتلوكم فاقتلوهم ولئن صبرتم اي تركتم المكافاة والقصاص
جرعتم مرارته لهو خير للصابرين معناه الصبر خير وانفع للصابرين لما فيه من جزيل الثواب واصبر يا محمد
فيما تبلغه من الرسالة وفيما تلقاه من الاذى وقيل معناه اصبر على ما يجب الصبر عليه وعما يجب الصبر عنه وما
صبرك الا بالله اي ليس صبرك الا بتوفيق الله واقداره وتيسيره وترغيبه فيه ولا تحزن عليهم اي ولا
تحزن على المشركين في اعراضهم عنك فانه يكون الظفر والنصرة لك عليهم ولا عتب عليك في اعراضهم فقد
بلغت ما امرتك به وقضيت ما عليك وقيل معناه ولا تحزن على قتلى احد فان الله تعالى قد نقلهم الى ثوابه
وكرامته ولا تك في ضيق مما يمكرون اي ولا تكن صدرك في ضيق من مكرهم بك واصحابك فان الله سبحانه
يرد كيدهم في نحورهم ويحفظك من شرورهم ان الله مع الذين اتقوا الشرك والفواحش والكباير بالنصرة
والحفظ والكلاءة ومع الذين هم محسنون قال الحسن اتقوا ما حرم عليهم واحسنوا فيما فرض عليهم **سورة
بني اسرائيل وهي مكية كلها** وقيل مكية الا خمس ايات ولا تقتلوا النفس الاية ولا تقربوا الزنى الاية ولئن
الذين يدعون الاية اقم الصلوة الاية وآت ذا القربى حقه الاية عن الحسن وقيل مكية الا ثماني ايات وان
كادوا ليفتنونك الى قوله وقل رب ادخلني الاية عن قتادة والمعدل عن ابن عباس **عدد اياتها**
مائة واحد عشر اية كوفي وعشر ايات في الباقين **اختلافها** اية للاذقان سجدا كوفي **فضلها**

ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطي في
الجنة قنطارين من الاجر والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية منها خير من الدنيا وما فيها وروى الحسين بن ابي العلاء عن الصادق
عليه السلم قال من قرأ سورة بني اسرائيل في كل ليلة جمعة لم يمت حتى يدرك القائم ويكون من اصحابه **تفسيرها**
ختم الله سبحانه سورة النحل بذكر النبي صلى الله عليه وآله وافتتح سورة بني اسرائيل ايضا بذكره وبيان اسرائه الى المسجد
الاقصى فقال بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل
الا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا ثلث ايات **القراءة** قرأ ابو عمرو
وحده الا يتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من قرأ
بالياء فلان ما تقدمه على لفظ الغيبة والمعنى هديناهم لان لا يتخذوا ومن قرأ بالتاء فللانصراف من الغيبة
الى الخطاب كما في قوله الحمد لله رب العالمين ثم قال اياك نعبد والضمير في تتخذوا وان كان على لفظ الخطاب فانما
يعني به الغيبة في المعنى **الاعراب** سبحان منصوب على المصدر على معنى اسبح الله تسبيحا قال ابو
علي من زعم ان لا تتخذوا على اضمار القول كانه يراد قال لا تتخذوا لم يكن قوله هذا مستقيما وذلك ان القول
لا يخلو من ان يكون بعده جملة يحكى او معنى جملة يعمل فيه لفظ القول فالاول كقوله قال زيد عمرو
منطلق موضع الجملة نصب بالقول والاخرى نحو ان يقول القائل لا اله الا الله فتقول قلت حقا او يقول الثلج
حار فتقول قلت باطلا فهذا معنى ما قاله وليس نفس المقول وقوله لا تتخذوا خارج من هذين الوجهين الا
ترى ان لا تتخذوا ليس هذا القول كما ان قولك حقا اذا سمعت كلمة الاخلاص بمعنى القول وليس قوله لا تتخذوا
الجملة فيكون كقولك قال زيد عمرو منطلق ويجوز ان يكون ان بمعنى اي التي للتفسير وانصرف الكلام من الغيبة
الى الخطاب كما انصرف منها الى الخطاب في قوله وانطلق الملأ منهم ان امشوا في الارض وكذلك انصرف من الغيبة الى الخطاب
كما انصرف منها الى الخطاب في قوله وانطلق الملأ منهم ان امشوا في الارض وكذلك انصرف من الغيبة الى الخطاب في النهي
في ان لا تتخذوا وكذلك انصرف في قوله ان اعبدوا الله ربي وربكم في وقوع الامر بعد الخطاب ويجوز ان يضمر القول
ويحمل تتخذوا على القول المضمر اذا جعلت ان زائدة فيكون التقدير وجعلناه هدى لبني اسرائيل وقلنا ان لا
تتخذوا فيجوز اذن في قوله الا تتخذوا ثلثة اوجه احدها ان يكون ان الناصبة للفعل فيكون المعنى وجعلناه
هدى كراهة ان تتخذوا من دوني وكيلا اي لئن تتخذوا والاخر ان يكون بمعنى اي لانه بعد كلام تام فيكون
التقدير اي لا تتخذوا والثالث ان تكون ان زائدة وتضمر القول واما قوله ذرية من حملنا فانه يجوز ان يكون مفعول
الاتخاذ لانه فعل يتعدى الى مفعولين وافرد الوكيل وهو في معنى الجمع لان فعيلا يكون مفردا للفظ والمعنى على
الجمع نحو قوله وحسن اولئك رفيقا فاذا حمل على هذا كان مفعولا ثانيا في قراءة من قرأ بالتاء والياء ويجوز ان
يكون نداء وكذلك على قراءة من قرأ بالتاء لان النداء للخطاب ولو رفع ذرية على البدل من الضمير المرفوع في ان
لا تتخذوا كان جائزا ويكون التقدير ان لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح من دوني وكيلا ولو جعلته مجرورا بدلا
من قوله بني اسرائيل جاز وكان التقدير وجعلناه هدى لذرية من حملنا مع نوح **النزول** قيل نزلت
في اسرائه صلى الله عليه وآله وكان ذلك بمكة صلى صلى الله عليه وآله المغرب في المسجد الحرام ثم اسري به في ليلته ثم رجع فصلى
الصبح في المسجد الحرام فاما الموضع الذي اسرى اليه كان فان كان الاسراء الى بيت المقدس وقد نطق به القرآن ولا يدفعه
مسلم وما قاله بعضهم ان ذلك كان في النوم فظاهر البطلان اذ لا معجزة تكون فيه ولا برهان وقد وردت روايات كثيرة
في قصة المعراج وعروج نبينا صلى الله عليه وآله الى السماء ورواها كثير من الصحابة مثل ابن عباس وابن مسعود وانس وجابر بن عبد الله
وحذيفة وعايشة وام هاني وغيرها عن النبي صلى الله عليه وآله وزاد بعضهم ونقص بعض وتنقسم جملتها الى اربعة اوجه احدها

ما يقطع على صحته لتواتر الاخبار به واحاطة العلم بصحته وثانيها ما ورد في ذلك مما يجوزه العقول ولا يأباه
الاصول فنحن نجوزه ثم نقطع على ان ذلك كان في يقظته دون منامه وثالثها ما يكون ظاهره مخالفا لبعض
الاصول الا انه يمكن تاويلها على وجه يوافق المعقول فالاولى ان نؤوله على ما يطابق الحق والدليل ورابعها
ما لا يصح ظاهره ولا يمكن تأويله الا على التعسف البعيد فالاولى ان لا نقبله فاما الاول المقطوع به فهو انه اسري به
على الجملة واما الثاني فمنه ما روي عنه عليه السلام انه طاف في السموات ورأى الانبياء والعرش وسدرة المنتهى والجنة
والنار ونحو ذلك واما الثالث فنحو ما روي انه رأى قوما في الجنة يتنعمون فيها ورأى قوما في النار يعذبون
فيها فيحمل على انه رأى صفتهم او اسماؤهم واما الرابع فنحو ما روي عنه صلى الله عليه وآله انه كلم الله سبحانه جهرة ورآه
وقعد معه على سريره ونحو ذلك مما يوجب ظاهره التشبيه والله سبحانه يتقدس عن ذلك وكذلك ما روي
انه شق بطنه وغسل لانه عليه السلام كان طاهرا مطهرا من كل سوء وعيب وكيف يطهر القلب وما فيه من الاعتقاد بالماء
فمن جملة الاخبار الواردة في قصة المعراج ما روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال اتاني جبرئيل وانا بمكة فقال قم
يا محمد فقمت معه وخرجت الى الباب فاذا جبرئيل ومعه ميكائيل واسرافيل فاتى جبرئيل بالبراق وكان فوق
الحمار ودون البغل خده كخد الانسان وذنبه كذنب البقر وعرفه كعرف الفرس وقوائمه كقوائم الابل عليه
رحل من الجنة وله جناحان من فخذيه خطوه منتهى طرفه فقال اركب فركبت ومضيت حتى انتهيت الى بيت
المقدس ثم ساق الحديث الى ان قال فلما انتهيت الى بيت المقدس اذا ملائكة نزلت من السماء بالبشارة والكرامة
من عند رب العزة وصليت في بيت المقدس وفي بعضها بشر لي ابرهيم في رهط من الانبياء ثم وصف موسى
وعيسى ثم اخذ جبرئيل بيدي الى الصخرة فاقعدني عليها فاذا معراج الى السماء لم ار مثلها حسنا وجمالا
فصعدت الى السماء الدنيا ورأيت عجايبها وملكوتها وملائكتها يسلمون علي ثم صعد بي الى السماء الثالثة
فرأيت فيها يوسف ثم صعد بي الى السماء الرابعة فرأيت فيها ادريس ثم صعد بي الى السماء الخامسة فرأيت فيها
هرون ثم صعد بي الى السماء السادسة فاذا فيها خلق كثير يموج بعضهم في بعض وفيها الكروبيون ثم صعد بي
الى السماء السابعة فابصرت فيها خلقا وملائكة وفي حديث ابي هريرة رأيت في السماء السادسة موسى ورأيت
في السماء السابعة ابرهيم عليه السلام ثم جاوزناها متصاعدين الى اعلى عليين ووصف ذلك الى ان قال ثم كلمني
ربي وكلمته ورأيت الجنة والنار ورأيت العرش وسدرة المنتهى ثم رجعت الى مكة فلما اصبحت حدثت به
الناس فكذبني ابو جهل والمشركون وقال مطعم بن عدي اتزعم انك سرت مسيرة شهرين في ساعة واحدة اشهد انك كاذب
ثم قالت قريش اخبرنا عما رأيت فقال مررت بعير بني فلان وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحلهم قعب مملوء
من ماء فشربت الماء ثم غطيته كما كان فسئلوهم هل وجدوا الماء في القدح قالوا هذه آية واحدة قال ومررت
بعير بني فلان فنفر بكر فلان فانكسرت يده فسئلوهم عن ذلك فقالوا هذه آية واحدة اخرى قالوا فاخبرنا
عن عيرنا فقال مررت بها بالتنعيم وبين لهم احمالها وهيئاتها وقال يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان
ويطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا هذه آية اخرى ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية وهم يقولون لقد
قضى محمد بيننا وبينه قضاء بينا وجلسوا ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبوه فقال قائل والله ان الشمس قد
طلعت وقال آخر والله الابل قد طلعت يقدمها جمل اورق فبهتوا ولم يؤمنوا وفي تفسير العياشي بالاسناد
عن ابي بكر عن ابي عبد الله قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله الى السماء الدنيا لم يمر باحد من الملائكة الا
استبشر به ثم قال مر بملك كئيب حزين فلم يستبشر به فقال يا جبرئيل ما مررت باحد من الملائكة الا استبشر بي
الا هذا الملك فمن هذا قال هذا مالك خازن النار وهكذا جعله الله قال فقلت له يا جبرئيل سله ان يرينيها
قال فقال جبرئيل يا مالك هذا محمد رسول الله وقد شكا الي فقال ما مررت باحد من الملائكة الا استبشر بي الا

هذا فاخبره انه هكذا جعله الله وقد سالني ان اسأله ان يريه جهنم قال فكشف له عن طبق من اطباقها قال فما رؤي رسول الله
صلى الله عليه وآله ضاحكا حتى قبض وعن ابي بصير قال سمعته يقول ان جبرئيل عليه السلام احتمل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهى
به الى مكان من السماء ثم تركه وقال له ما وطأ نبي قط مكانك **المعنى** سبحان الذي اسرى بعبده سبحان كلمة تنزيه
وابراء لله عما لا يليق به من الصفات وقد يراد به التعجب يعني سبحان الذي سير عبده محمدا صلى الله عليه وآله وهو عجيب من قدرة
الله وتعجيب ممن لم يقدر الله حق قدره واشرك به غيره وسرى بالليل واسرى بمعنى وقد عدي هنا بالباء والوجه في
التاويل انه اذا كان مشاهدة العجيب سببا للتسبيح صار التسبيح تعجبا فقيل سبح اي عجب ليلا قالوا كان ذلك الليل
قبل الهجرة بسنة من المسجد الحرام وقال اكثر المفسرين اسري به من دار ام هانئ اخت علي بن ابي طالب عليه السلام وزوجها
هبيرة بن ابي وهب المخزومي وكان عليه السلام نائما تلك الليلة في بيتها وان المراد بالمسجد الحرام هنا مكة ومكة والحرم
كلها مسجد وقال الحسن وقتاده كان الاسراء من نفس المسجد الحرام الى المسجد الاقصى يعني بيت المقدس وانما قال الاقصى
لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام الذي باركنا حوله اي جعلنا البركة فيما حوله من الاشجار والثمار والنبات
والامن والخصب حتى لا يحتاجون الى ان يجلب اليهم من موضع آخر وقيل باركنا حوله اي جعلنا البركة فيما حوله بان
جعلناه مقر الانبياء ومهبط الملائكة عن مجاهد وبذلك صار مقدسا عن الشرك لانه لما صار معبدا للانبياء و
دار مقام لهم تفرق المشركون عنه فصار مطهرا من الشرك والتقديس التطهير وقد اجتمع فيه بركات الدين والدنيا
لنريه من آياتنا اي من عجائب حججنا ومنها اسراؤه في ليلة واحدة من مكة الى هناك ومنها انه اراه الانبياء واحدا
بعد واحد وان عرج به الى السماء وغير ذلك من العجائب التي اخبر بها الناس انه هو السميع لاقوال من صدق بذلك
وكذب البصير فيما فعل من الاسراء والمعراج وآتينا موسى الكتاب يعني التورية وجعلناه هدى لبني اسرائيل اي و
جعلنا التورية حجة ودلالة وبيانا وارشادا لبني اسرائيل يهتدون به ان لا تتخذوا من دوني وكيلا اي امرناهم
ان لا تتخذوا من دوني معتمدا يرجعون اليه في النوائب وقيل ربا يتوكلون عليه ذرية من حملنا مع نوح اي ولاد من
حملنا مع نوح في السفينة فانجيناهم من الطوفان وقد ذكرنا وجوه ذلك في الاعراب وعلى ذلك يدور المعنى انه
كان عبدا شكورا معناه ان نوحا كان عبد الله كثير الشكر وكان اذا لبس ثوبا او اكل طعاما او شرب ماء شكرا
لله تعالى وقال الحمد لله وقيل انه كان يقول في ابتداء الاكل والشرب بسم الله وفي انتهائه الحمد لله وروي عن ابي عبد الله
عليه السلام وابي جعفر عليه السلام ان نوحا كان اذا اصبح وامسى قال اللهم اني اشهدك ان ما اصبح وامسى بي من نعمة في
دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك الحمد لك والشكر بها علي حتى ترضى وبعد الرضا فهذا كان شكره **النظم**
وجه اتصال قوله وآتينا موسى الكتاب بما قبله ان المعنى فيه سبحان الذي اسرى بمحمد واراه الآيات كما ارى موسى
الآيات والمعجزات الباهرات وقيل ان معناه ان كونك نبيا ليس ببدع فقد آتينا الكتاب والحجج كما اعطينا
موسى التورية فلم اقروا به وانكروا امرك والطريق فيهما واحد وقيل معناه انهم كفروا بموسى كما كفروا بما اخبرتهم
به من اسرائك **قوله تعالى** وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن
علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا
ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان
اسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا
تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا **القراءة** ليسوء
بفتح الهمزة شامي كوفي غير حفص الا ان الكسائي يقرأ بالنون والباقون ليسوءا بالياء وضم الهمزة على الجمع ليسوءوا
وفي الشواذ قراءة ابن عباس لتفسدن بضم التاء وفتح السين وعيسى الثقفي لتفسدن بفتح التاء والسين وقراءة
علي عليه السلام عبيدا لنا وقراءة ابي السمال فحاسوا بالحاء وقراءة ابي بن كعب ليسوءا بالتنوين **الحجة** من قرأ

ليسوء بالياء ففاعل ليسوء يجوز ان يكون احد شيئين اما اسم الله تعالى لان الذى تقدم بعثنا ورددنا لكم وامددناكم
باموال واما البعث دل عليه بعثنا المتقدم كقوله لا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم
اى البخل خيرا لهم ومن قرأ لنسوء بالنون كان فى المعنى كقول من قدر ان فى الفاعل ما تقدم من اسم الله وجاز ان ينسب
المساءة الى الله وان كانت من الذين جاسوا خلال الديار فى الحقيقة لانهم فعلوا المساءة بقوة الله تعالى فجاز
ان ينسب اليه واما قوله ليسوؤا فمعناه اذا جاء وعد الآخرة اى وعد المرة الآخرة من قوله لتفسدن فى الارض
مرتين بعثناهم ليسوؤا وجوهكم فحذف بعثناهم لان ذكره قد تقدم والحجة فى ليسوؤا انه اشبه بما قبله وما
بعده الا ترى ان قبله ثم بعثناهم وبعده ليدخلوا المسجد الحرام والمبعوثون فى الحقيقة هم الذين يسوؤهم بقتلهم
اياهم واسرهم لهم فهو وفق المعنى وقال وجوهكم على ان الوجوه مفعول به ليسوء وعدى الى الوجوه لان الوجوه
قد يراد به ذو الوجوه كقوله كل شئ هالك الا وجهه وقوله وجوه يومئذ ناظرة ووجوه يومئذ مسفرة ضاحكة
مستبشرة وقال النابغة اخادع عوف لا احاول غيرها وجوه قرود تبتغى من تخادع واما قراءة ابى
ليسوأن فالوجه فيه على قول ابن جنى ان يكون على حذف الفاء كما يقال اذا سألتنى فلاعطينك كانك تأمر
نفسك ومعناه فلاعطينك واللامات بعده للامر ايضا وهما وليدخلوا المسجد وليتبروا ويقوى ذلك انه لم
يأت لاذا جواب فيما بعد واما من قرأ لتفسدن ولتفسدن فاحدى القراءتين شاهدة للاخرى لان من
افسد فقد فسد وما جاسوا فمعناه معنى جاسوا بعينه **اللغة** القضاء فصل الامر على احكام
ومنه سمى القاضى ويستعمل بمعنى الخلق والاحداث كما قال فقضاهن سبع سموات وبمعنى الايجاب كما قال
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبمعنى الاعلام والاخبار بما يكون من الامر وهو المعنى هنا واصله الاحكام
والعلو الارتفاع وعلا فلان الشئ اذا اطاقه يقال علا فى المكارم يعلى علاء فهو علىّ وعلا فى المكان يعلو
علوا فهو عال والجوس التخلل فى الديار يقال تركت فلانا يجوس بنى فلان ويجوسهم ويدوسهم اى يطأهم قال ابو
عبيدة كل موضع خالطته ووطئته فقد جسته وحسته قال حسان ومنا الذى لاقى بسيف محمد فجاس به الاعداء
عرض العساكر وقيل الجوس طلب الشئ باستقصاء والكرة معناه الرجعة والدولة والنفير العدد من الرجال قال الزجاج
ويجوز ان يكون جمع نفر كما قيل العبيد والضئين والمعيز والكليب ونفر الانسان ونفره ونفيره ونافرته
رهطه الذين ينصرونه وينفرون معه والتتبير الاهلاك والتبار الهلاك والدمار واحد فكل ما كسر من
الحديد والذهب تبر والحصير الحبس يقال للملك حصير لانه محجوب قال لبيد ومقامة غلب الرقاب كانهم جن لدى
باب الحصير قيام والحصير البساط المرمول يحصر بعضه على بعض بذلك الضرب من النسج **المعنى**
لما تقدم امره سبحانه لبنى اسرائيل عقبه بذلك بذكر ما كان منهم وما جرى عليهم فقال وقضينا الى بنى اسرائيل
اى اخبرناهم واعلمناهم فى الكتاب اى فى التورية لتفسدن فى الارض مرتين اى حقا لا شك فيه ان اسلافكم
سيفسدون فى البلاد التى يسكنونها اكثرين وهى بيت المقدس واراد بالفساد الظلم واخذ المال وقتل
الانبياء وسفك الدماء وقيل كان فسادهم الاول قتل زكريا والثانى قتل يحيى بن زكريا عن ابن عباس
وابن مسعود وابن زيد قالوا ثم سلط الله سابور ذا الاكتاف ملكا من ملوك فارس فى قتل زكريا وسلط عليهم
فى قتل يحيى بخت نصر وهو رجل من بابل وقيل الفساد الاول قتل شعيا والثانى قتل يحيى بن زكريا وان زكريا مات
حتف انفه عن محمد بن اسحق قال اتاهم فى الاول بخت نصر وفى الثانى ملك من ملوك بابل وقيل كان الاول
جالوت فقتله داود عليه السلم والثانى بخت نصر عن قتاده وقيل انه سبحانه ذكر فسادهم فى الارض ولم يبين ما هو
فلا يقطع على شئ مما ذكر عن ابى على الجبائى ولتعلن علوا كبيرا اى ولتستكبرن ولتظلمن الناس ظلما عظيما
والعلو نظير العتو هنا وهو الجرأة على الله والتعرض لسخطه فاذا جاء وعد اولهما معناه فاذا جاء وقت اولى

المرتين الل

المرتين اللتين يفسدون فيهما والوعد هنا بمعنى الموعود وضع المصدر موضع المفعول به اى اذا جاء الوقت الموعود
لافسادكم فى المرة الاولى بعثنا عليكم عبادا لنا اولى بأس شديد اى سلطنا عليكم عبادا لنا اولى شوكة وقوة ونجدة
وخلينا بينكم وبينهم خاذلين لكم جزاء على كفركم وعتوكم وهو مثل قوله انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
تؤزهم ازا عن الحسن وقيل معناه امرنا قوما مؤمنين بقتالكم وجهادكم لان ظاهر قوله عبادا لنا وقوله بعثنا
يقتضى ذلك عن الجبائى وقيل يجوز ان يكونوا مؤمنين امرهم الله بجهاد هؤلاء ويجوز ان يكونوا كافرين
فتألفهم نبى من الانبياء لحرب هؤلاء وسلطهم على نظرائهم من الكفار والفساق عن ابى مسلم فجاسوا خلال
الديار اى فطافوا وسط الديار يترددون وينظرون هل بقى منهم احد لم يقتلوه عن الزجاج وكان
وعدا مفعولا اى موعودا كائنا لا خلف فيه ثم رددنا لكم الكرة عليهم اى رددنا لكم يا بنى اسرائيل الدولة واظهرناكم
عليهم وعاد ملككم على ما كان وامددناكم باموال وبنين اى واكثرنا اموالكم واولادكم وزدنا لكم العدة والقوة و
جعلناكم اكثر نفيرا اى اكثر نفيرا وانصارا من اعدائكم ان احسنتم احسنتم لانفسكم معناه ان احسنتم فى اقوالكم
وافعالكم فنفع احسانكم عائد عليكم وثوابه واصل اليكم تنصرون على اعدائكم فى الدنيا وتثابون فى العقبى وان اسأتم فلها
معناه وان اسأتم الى انفسكم ايضا لان مضرة الاساءة عائدة اليها وانما قال فلها على وجه التقابل لانه فى مقابلة قوله
ان احسنتم احسنتم لانفسكم كما يقال احسن الى نفسه ليقابل اساء الى نفسه لان معنى قولك انت منتهى الاساءة وانت
المختص بالاساءة متقارب فلذلك وضع اللام موضع الى وقيل ان قوله فلها بمعنى فعليها كقوله تعالى لهم اللعنة اى
عليهم وقيل معناه فلها الجزاء والعقاب واذا امكن حمل الكلام على الظاهر فالاولى ان لا يعدل عنه وهذا الخطاب لبنى
اسرائيل ليكون الكلام جاريا على النسق والنظام ويجوز ان يكون خطابا لامة نبينا صلى الله عليه وآله فيكون اعتراضا
بين القصة كما يفعل الخطيب والواعظ يحكى شيئا ثم يعظ ثم يعود الى الحكاية فكانه سبحانه لما بين ان بنى اسرائيل
لما عتوا وبغوا فى الارض سلط عليهم قوما ثم لما تابوا قبل توبتهم واظفرهم على عدوهم خاطب امتنا بان
من احسن عاد نفع احسانه اليه ومن اساء عاد ضرره اليه ترغيبا وترهيبا فاذا جاء وعد الآخرة اى وعد المرة
الآخرة من قوله لتفسدن فى الارض مرتين والمراد به جاء وعد الجزاء على الفساد فى الارض فى المرة الآخرة او جاء وعد
فسادكم فى الارض فى المرة الآخرة اى الوقت الذى يكون فيه ما اخبر الله عنكم من الفساد والعدوان على العباد
ليسوؤا وجوهكم اى غزاكم اعداؤكم وغلبوكم ودخلوا دياركم ليسوؤكم بالقتل والاسر يقال سؤته اسوؤه
مساءة ومسائية وسوائية اذا احزنته وقيل معناه ليسوء كبراءكم ورؤساءكم وفى مساءة الاكابر واهانتهم
مساءة الاصاغر وليدخلوا المسجد اى مسجد بيت المقدس ونواحيه وكنى بالمسجد وهو المسجد الاقصى عن
البلد كما كنى بالمسجد الحرام عن الحرم ومعناه ليستولوا على البلد لانه لا يمكنهم دخول المسجد الا بعد الاستيلاء كما
دخلوه اول مرة دل بها على انهم فى المرة الاولى قد دخلوا المسجد ايضا وان لم يذكر ذلك ومعناه وليدخل
هؤلاء المسجد كما دخله اولئك اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا اى وليدمروا ويهلكوا ما غلبوا عليه من
بلادكم تدميرا ويجوز ان يكون ما مع الفعل بتأويل المصدر والمضاف محذوف فاى ليتبروا مدة علوهم
عسى ربكم يا بنى اسرائيل ان يرحمكم بعد انتقامه منكم ان تبتم ورجعتم الى طاعته وان عدتم عدنا معناه
وان عدتم الى الفساد عدنا بكم الى العقاب لكم والتسليط عليكم كما فعلنا فيما مضى عن ابن عباس قال انهم عادوا
بعد الاولى والثانية فسلط الله عليهم المؤمنين يقتلونهم ويأخذون منهم الجزية الى يوم القيمة وجعلنا
جهنم للكافرين حصيرا اى سجنا ومحبسا عن ابن عباس **القصة** اختلف المفسرون فى القصة
عن هاتين الكرتين اختلافا شديدا فالاولى ان نورد من جملتها ما هو الاهم على سبيل الايجاز قالوا لما عتا بنو
اسرائيل فى المرة الاولى سلط الله عليهم ملك فارس وقيل بخت نصر وقيل ملكه من ملوك بابل فخرج اليهم وحاصرهم

وفتح بيت المقدس وقيل ان بختنصر ملك بابل بعد سنحاريب كان من جيش نمرود وكان لزنية لا اب له فظهر على بيت
المقدس وخرب المسجد واحرق التورية والقى الجيف في المسجد وقتل على دم يحيى سبعين الفا وسبى ذراريهم و
اغار عليهم واخرج اموالهم وسبى سبعين الفا وذهب بهم الى بابل فبقوا في يده مائة سنة تستعبدهم المجوس
واولادهم ثم تفضل الله عليهم بالرحمة فامر ملكا من ملوك فارس عارفا بالله فردهم الى بيت المقدس فاقاموا
مائة سنة على الطريق المستقيمة والطاعة والعبادة ثم عادوا الى الفساد والمعاصي فجاءهم ملك من ملوك الروم اسمه
انطياخيرس فخرب بيت المقدس وسبى اهله وقيل غزاهم ملك رومية وسباهم عن حذيفة وقال محمد بن اسحق
كانت بنو اسرائيل يعصون الله تعالى وفيهم الاحداث والله يتجاوز عنهم وكان اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم ان
الله بعث اليهم شعيبا قبل مبعث زكريا وشعيا هو الذى بشر بعيسى ومحمد عليهما السلم وكان لبنى اسرائيل ملك كان
شعيا النبى يرشده ويسدده فمرض الملك وجاء سنحاريب الى باب بيت المقدس بستمائة الف راية فدعا الله
شعيا فبرئ الملك ومات جمع سنحاريب ولم ينج منهم الا خمسة نفر منهم سنحاريب فهربوا فارسلوا خلفه من اخذه
ثم امر الله باطلاقه ليخبر قومه بما نزل بهم فاطلقوه وهلك سنحاريب بعد ذلك بسبع سنين واستخلف بخت
نصر ابن ابنه فلبث سبع عشرة سنة وهلك ملك بنى اسرائيل ومرج امرهم وتنافسوا في الملك وقتل بعضهم بعضا
فقام شعيا فيهم خطيبا ووعظهم بعظات بليغة وامرهم ونهاهم فهموا بقتله فهرب ودخل شجرة فقطعوا
الشجرة بالمنشار فبعث الله اليهم ارميا من سبط هارون ثم خرج من بينهم لما راى من امرهم ودخل بختنصر وجنوده
في بيت المقدس وفعل ما فعل ثم رجع الى بابل بسبايا بنى اسرائيل فكانت هى الدفعة الاولى وقيل ايضا ان سبب ذلك
كان قتل يحيى بن زكريا وذلك ان ملك بنى اسرائيل اراد ان يتزوج بنت امراته فنهاه يحيى وبلغ امها فحقدت
عليه وبعثته على قتله فقتله وقيل انه لم يزل دم يحيى بن زكريا يغلى حتى قتل بختنصر منهم سبعين الفا واثنين
وسبعين الفا ثم سكن الدم وذكر الجميع ان يحيى بن زكريا هو المقتول في الفساد الثانى قال مقاتل وكان بين
الفساد الثانى والاول مائتا سنة وعشر سنين وقيل انما غزا بنى اسرائيل في المرة الاولى بختنصر وفي المرة الثانية
ملوك فارس والروم وذلك حين قتلوا يحيى فقتلوا منهم مائة الف وثمانين الفا وخرب بيت المقدس فلم يزل
بعد ذلك خرابا حتى بناه عمر بن الخطاب فلم يدخله بعد ذلك رومى الا خائفا وقيل انما غزاهم في المرة الاولى
جالوت وفي الثانية بختنصر والله اعلم **قوله تعالى** ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما ويدع الانسان
بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار
مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئ فصلناه تفصيلا اربع ايات **اللغة**
مبصرة اى مضيئة منيرة قال ابو عمرو اراد يبصر بها كما يقال ليل نائم وسر كاتم وقال الكسائى العرب تقول ابصر
النهار اذا اضاء وقيل المبصرة التى اهلها بصراء بها كما يقال رجل مخبث اى اهله خبثاء ومضعف اى اهله ضعفاء ولا مكتب
الواو في يدع في المصحف وهى ثابتة في المعنى **الاعراب** ان لهم اجرا كبيرا فتح ان على تقدير حذف الباء
اى يبشرهم بان لهم الجنة وان الثانية معطوفة عليها ولو كسرت على الاستيناف لجاز ولكن لم يقرأ به احد و
اعتدنا اصله اعددنا فقلبت احدى الدالين تاء فرارا من التضعيف الحروف من مخرج الدال وكل شئ منصوب
بفعل مضمر يفسره ما بعده وهو قوله فصلناه كل شئ **المعنى** ان هذا القرآن يهدى للحق هى اقوم معناه ان
هذا القرآن يهدى الى الديانة او الملة او الطريقة التى هى استقامة فقال هداه الطريق وللطريق والى الطريق
وقيل معناه يرشد الى الكلمة التى هى اعدل الكلمات واصوبها وهى كلمة التوحيد وقيل يهدى للحال التى هى اعدل
الحالات وهى توحيد الله والايمان به وبرسله والعمل بطاعته عن الزجاج ويبشر المؤمنين الذين يعملون

الصالحات ان لهم اى بان لهم اجرا كبيرا اى ثوابا عظيما على طاعاتهم ويبشرهم ايضا بان الذين لا يؤمنون بالاخرة
اى بالنشاة الاخرة اعتدنا لهم اى هيأنا لهم عذابا اليما وهو عذاب النار وانما سمى الثواب اجرا لانه يستحق في
مقابلة العمل كالاجرة التى تجب في مقابلة عمل يعود نفعه الى المستاجر والثواب يستحق على الله تعالى وان كان نفعه
يعود الى العامل لانه سبحانه اوجب ذلك على نفسه في مقابلة عمل العبد فضلا منه وكرما ويدع الانسان بالشر
دعاءه بالخير قيل في معناه اقوال احدها ان الانسان ربما يدعو في حال الضجر والغضب على نفسه واهله وماله بما لا
يحب ان يستجاب له فيه كما يدعو لنفسه بالخير فلو اجاب الله دعاءه لاهلكه لكنه لا يجيب بفضله ورحمته عن ابن عباس
والحسن وقتاده والاخر ان معناه ان الانسان قد يطلب الشر لاستعجال المنفعة وثالثها ان معناه ويدعو في
طلب المحظور كدعائه في طلب المباح وكان الانسان عجولا يعجل بالدعاء في الشر عجلته بالدعاء في الخير عن مجاهد
وقيل يريد ضجر لا صبر له على الضراء ولا على السراء عن ابن عباس وروى عنه ايضا انه اراد به ادم عليه السلم لما انتهت
النفخة الى سرته اراد ان ينهض فلم يقدر فشبه سبحانه ابن ادم اباه في الاستعجال وطلب الشئ قبل وقته وجعلنا
الليل والنهار ايتين اى دلالتين يدلان على وحدانيته لما فيهما من الفوائد من الكسب بالنهار
والاستراحة بالليل والزيادة في اجزاء احدهما بالنقصان من اجزاء الاخر ولان كل واحد ينقضى بمجئ الاخر وذلك
يدل على حدوثهما اذ القديم لا يجوز ان ينقضى وعلى ان لهما محدثا قادرا عالما وقد علمنا ضرورة ان احدا
من البشر لم يحدثهما لعجز البشر عن ذلك فدل على انه من صنع القديم القادر لذاته العالم لذاته الذى ليس كمثله
شئ وقيل ان الايتين هما الشمس والقمر فمحونا اية الليل وهى القمر اى طمسنا نورها بما جعلنا فيها من السواد عن ابن
عباس وجعلنا اية النهار يعنى الشمس مبصرة اى نيرة مضيئة للابصار يبصر اهل النهار بها وقيل ان معناه جعلنا
اية الليل ممحوة والمراد جعلنا الليل مظلما لا يبصر فيه كما لا يبصر ما يمحى من الكتاب وجعلنا اية النهار مبصرة
اى جعلنا النهار مضيئا يبصر فيه وتدرك الاشياء فيه وعلى هذا يكون اية الليل هى الليل نفسه كما يقال نفس
الشئ وعين الشئ وهذا من عجيب البلاغة وقيل ان الاية الليل ظلمته واية النهار ضوءه والمراد بمحونا ظلمة الليل
بضوء النهار ومحونا ضوء النهار بظلمة الليل الا انه ذكر احدهما وحذف الاخر لدلالة المذكور على المحذوف ثم بين
الغرض في ذلك فقال لتبتغوا فضلا من ربكم اى لتسكنوا بالليل ولتطلبوا الرزق بانواع التصرف في النهار
الا انه حذف لتسكنوا بالليل لما ذكره في مواضع اخر ولتعلموا عدد السنين والحساب اى لتعلموا بالليل
والنهار عدد السنين والشهور واجال الديون وغير ذلك من المواقيت ولتعلموا الحساب اعمادكم واعمالكم
ولولا الليل والنهار لما علم شئ من ذلك وكل شئ فصلناه تفصيلا اى بينا كل شئ تمييزا ظاهرا بينا لا يلتبس
وبيناه بيانا شافيا لا يخفى **النظم** اتصلت الاية الاولى بقوله عسى ربكم ان يرحمكم والوجه فيه
انه لما امر بنى اسرائيل بالرجوع الى الطريق المستقيم من التوبة وقبول الاسلام بين ان ذلك الطريق هذا
الكتاب الذى يدل على ما هو احسن الاديان وقيل يتصل بقوله واتينا موسى الكتاب اى كما اتيناه التورية
اتينا محمدا القرآن الذى يهدى للاحسن الاقوم وقيل يتصل بقوله سبحان الذى اسرى كانه قال اسرى
بعبده واتاه الكتاب الذى هذه صفته وانما اتصل قوله ويدع الانسان بالشر بما تقدم من بشارة
الكفار بالعذاب فبين عقيبه انهم يستعجلون بالعذاب جهلا وعنادا ثم بين انه يستجيب لهم بانفصاله
ثم بين بالاية الاخرى انه انعم عليهم بوجوه النعم كالليل والنهار ونحو ذلك وان لم يشكروه **قوله تعالى**
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ثلث ايات **القراءة** قرا ابو جعفر ويخرج له بضم الياء وفتح الراء

قرأ يعقوب ويخرج له بفتح الياء وضم الراء والباقون ونخرج بالنون وقرأ ابو جعفر وابن عامر يلقاه بضم اليا
وفتح اللام وتشديد القاف والباقون يلقاه بفتح الياء وسكون اللام **الحجة** من قرأ ويخرج له فمعناه
انه يخرج له عمله او يخرج له طائره يوم القيمة كتابا ويكون كتابا منصوبا على الحال ومن قرأ ويخرج فتقديره
فيخرج له عمله او طايره ويكون كتابا حالا ايضا من الضمير في يخرج كما في الاول ومن قرأ ونخرج بالنون فيكون كتابا
مفعول نخرج ويجوز ان يكون منصوبا على التميز على معنى ويخرج طائره له كتابا ويجوز ان يكون نصبا على
الحال فيكون بمعنى مكتوبا اى مثبتا في الكتاب الذى قال فيه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقوله
منشورا يكون منصوبا على الحال من الها في يلقاه على القرات جميعا ومن قرا يلقاه منشورا فانه يدل عليه قوله
واذا الصحف نشرت ومن قرأ يلقاه فيدل عليه قوله ويلقون فيها تحية وسلاما **اللغة** الانسان
يقع على المذكر والمؤنث فان اردت الفصل قلت رجل وامراة ومثل ذلك فرس يقع على المذكر والمؤنث
فان اردت الفصل قلت حصان وحجر والهاليج برذون ورمكة وكذلك بعير يقع على المذكر والمؤنث
فان فصلت قلت جمل وناقة واشتقاق الانسان من الانس او الإنس وهو فعلان عند البصريين وقال
الكوفيون هو من النسيان واصله انسيان حذفت اليا منه استخفافا واحتجوا على ذلك بقول العرب في
تصغيره انيسيان وهذه اليا عند البصريين زايدة وهو من التصغير الشاذ عندهم عشيشية ومغيربان الشمس
ولييلية واشباه ذلك والطاير هنا عمل الانسان شبه بالطاير الذى يسنح ويتبرك به والطاير الذى يبرح
فيتشام به والسانح الذى يجعل ميامنه على مياسرك والبارح الذى يجعل مياسره الى ميامنك والاصل في هذا انه
اذا كان سانحا امكن الرامى واذا كان بارحا لم يمكنه قال ابو زيد كل ما يجرى من طاير او ظبى او غيره فهو عندهم
طاير وانشد لكثير فلست بناسيها ولست بتارك اذا عرض الادم الجوازى سوالها أأدرك من ام الحكيم غبطة
خبرتني الطير ام قد اتى لها لخير في البيت لاخراة الذى من جطاير وانشد لزهير في ذلك فلما ان تفرق ال ليلى
جرت بيني وبينهم ظباء جرت سنحا فقلت لها مروعا نوى مشمولة فمتى اللقا قال وقولهم سالت الطير
وقالت الطير انما هو زجرتها من خير او شر ويقوى ما ذكره قول الكميت ولا انا ممن يزجر الطير همه أصاح غراب
او تعرض ثعلب وانشد لحسان بن ثابت ذريني وعلمي بالامور وسيرتي فما طاير فيها عليك بأخيلا اى ليس
رائي بمشوم وانشد لكثير اقول اذا ما الطير مرت مخيلة لعلك يوما فانتظر ان تنالها وانما قال طايره في
عنقه ولم يقل في يده ليثبت على لزوم ذلك وتعلقه به كما يقال طوقتك كذا اى قلدتك كذا والزمته اياك ومنه
قلده السلطان كذا اى صارت الولاية في لزومها له في موضع القلادة ومكان الطوق قال الاعشى قلدتك الشعر
باسلامة ذا الا فضال والشعر حيث ما جعلا وقال آخر ان لى حاجة اليك فقالت بين اذنى وعاتقى ما تريد
والعرب يقيم هذا العضو مقام الذات فيقول اعتقت رقبة وطوقت عنقي امانة ولذلك قال ابو حنيفة اذا
قال الانسان عنقك او رقبتك حرة عتق لانه يعبر بذلك عن جميع البدن ولو قال يدك او شعرك حر لا يعتق لانه
لا يعبر بذلك عن جميع البدن وقال الشافعي هما سواء ذ يعتق في الحالين **الاعراب** موضع بنفسك
رفع لانه فاعل كفى وحسيبا نصب على التميز وقال ابو بكر السراج المعنى كفى الاكتفاء بنفسك فالفاعل على هذا
محذوف والجار والمجرور في موضع النصب على اصله وحسيبا نصب على الحال **المعنى** ثم ما تقدم سبحانه
ذكر الوعيد اتبع ذلك بذكر كيفية فقال وكل انسان الزمناه طائره في عنقه معناه وكل انسان عمله من خير او شر
في عنقه عن ابن عباس ومجاهد وقتاده يريد جعلناه كالطوق في عنقه فلا يفارقه وانما قيل للعمل طائر على عادة
العرب في قولهم جرى طايره بكذا ومثله قوله سبحانه قالوا طايركم معكم وقوله انما طايرهم وشومه عن الحسن وهو
ما يتطير منه وقيل طائره حظه من الخير والشر عن ابى عبيدة والقتيبى وخص العنق لانه محل الطوق الذى يزين

المحسن والغل الذى يشين المسئ وقيل طائره كتابه وقيل معناه جعلنا لكل انسان دليلا من نفسه لان الطاير عندهم يستدل
به على الامور الكائنة فيكون معناه لكل انسان دليل نفسه وشاهد عليها ان كان محسنا فطايره ميمون وان اساء فطايره
مشوم ونخرج له يوم القيمة كتابا وهو ما كتبه الحفظة عليهم من اعمالهم يلقاه اى يرى ذلك الكتاب منشورا اى مفتوحا
معروضا عليه ليقراه ويعلم ما فيه والهاء في له يجوز ان تكون عائدة الى الانسان ويجوز ان تكون عائدة الى الانسان
ويجوز ان تكون عائدا الى العمل اقرأ كتابك ههنا حذف اى ويقال له اقرا كتابك قال قتاده ويقرأ يومئذ
من لم يكن قاريا وروى خالد بن نجيح عن ابى عبد الله عليه السلم قال يذكر العبد جميع اعماله وما كتب عليه حتى كانه فعله
تلك الساعة فلذلك قالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
اى محاسبا وانما يجعله محاسبا لنفسه لانه اذا راى اعماله يوم القيمة كلها مكتوبة وراى جزاء اعماله مكتوبا بالعدل لم ينقص
من ثوابه شئ ولم يزد على عقابه شئ اذعن عند ذلك وخضع وتضرع واعترف ولم تتهيا له حجة ولا انكار وظهر لاهل
المحشر انه لا يظلم قال الحسن يا ابن ادم لقد انصفك من جعلك حسيب نفسك من اهتدى فانما يهتدى لنفسه اى من اهتدى
في الدنيا الى دين الله وطاعته فمنفعة اهتدائه راجعة اليه ومن ضل فانما يضل عليها اى ومن ضل عن الدين في الدنيا
فمضرة ضلاله راجع الى نفسه وعقوبة ضلاله على نفسه ولا تزر وازرة وزر اخرى اى ولا تحمل نفس حاملة حمل اخرى وثقل
اخرى اى ثقل ذنوب غيرها ولا يعاقب احد بذنب غيره وروى عن النبى صلى الله عليه واله انه قال لا يجنى يمينك على شمالك وهذا
مثل ضربه صلى الله عليه واله وفي هذا دلالة واضحة على بطلان قول من يقول ان اطفال الكفار يعذبون مع اباءهم في النار وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا معناه وما كنا معذبين قوما بعذاب الاستيصال الا بعد الاعذار اليهم والانذار لهم
بابلغ الوجوه وهو ارسال الرسول مظاهرة في العدل وان كان يجوز مواخذتهم على ما يتعلق بالعقل معجلا فعلى هذا التاويل
يكون الاية عامة في العقليات والشرعيات وقال الاكثرون من المفسرين وهو الاصح ان المراد بالاية انه لا يعذب سبحانه في
الدنيا ولا في الاخرة الا بعد البعثة وان الاية خاصة فيما يتعلق بالسمع من الشرعيات فاما ما كانت الحجة فيه من جهة العقل وهو
الايمان بالله تعالى فانه يجوز العقاب بتركه وان لم يبعث الرسول عند من قال ان التكليف العقلى ينفك من التكليف السمعى على
ان المحققين منهم يقولون انه وان جاز التعذيب عليه قبل بعثة الرسول فان الله سبحانه لا يفعل ذلك مبالغة في
الكرم والفضل والاحسان والطول فقد حصل من هذا انه سبحانه لا يعاقب احدا حتى ينفذ الرسول المنبهة الى الحق الهادى
الى الرشد استظهارا في الحجة لانه اذا اجتمع داعى العقل وداعى السمع تاكد الامر وزال الريب فيما يلزم العبيد وقد اخبر
الله سبحانه في هذه الاية عن ذلك وهذا الايدل على انه لو لم يبعث رسولا لم يحسن منه ان يعاقب اذا ارتكب القبائح العقلية
الا ان يفرض ان في بعثة الرسول لطفا فان عند ذلك لا يحسن منه سبحانه ان يعاقب احدا الا بعد ان يزيح اليه
ما هو لطف فتزاح بذلك علته **قوله تعالى** واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق
عليها القول فدمرناها تدميرا وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا
من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة
وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هولاء وهولاء من عطاء ربك وما كان
عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها آخر
فتقعد مذموما مخذولا سبع ايات **القراءة** القراءة العامة امرنا بالتخفيف غير ممدود وقرأ يعقوب
آمرنا بالمد وهو قراءة على بن ابى طالب عليه السلم والحسين وابى العالية وقتاده وجماعة وقرأ امّرنا بالتشديد ابن
عباس وابو عثمان النهدى وابو جعفر محمد بن على عليه السلم بخلاف وقرأ امرنا بكسر الميم ابو رجاء عن الحسن ويحيى بن يعمر
الحجة قال ابو عبيدة امرنا اكثرنا من قولهم امر بنو فلان اذا كثروا وانشد للبيد ان يغبطوا يهبطوا وان
امروا يوما يصيروا للهلك والنفد قال ابو على لا يخ قوله امرنا مخففة الميم من ان يكون فعلنا من الامر

من امر القوم وامرتهم مثل شترت عينه وشترتها ورجع ورجعته وسار وسرتها فمن لم ير ان يكون امرنا من امر القوم اذا كثروا كما حكى يونس عن ابي عمرو فانه ينبغي ان يكون من الامر الذي هو خلاف النهي ويكون المعنى امرناهم بالطاعة فعصوا وفسقوا ومن قال آمرنا فانه يكون افعلنا من امر القوم اذا كثروا وامرهم الله وكذلك ان ضاعف العين فقال امّرنا ويقوي حمل امرنا على النقل من امر وان لا يجعل من الامر الذي هو خلاف النهي ان الامر بالطاعة على هذا يكون مقصورا على المترفين فقد امر الله بطاعته جميع خلقه من مترف وغيره ويحمل امرنا على انه مثل آمرنا ليسير هذا اكثر واكثره الله وكثره الله ولا يحمل امرنا على ان المعنى جعلناهم امراء لانه لا يكاد يكون في قرية واحدة جماعة امراء فان قلت يكون منهم الواحد بعد الواحد فانهم اذا كانوا كذلك لا يكثرون في حال وانما يهلك بكثرة المعاصي في الارض وعلى هذا جاء الامر في التنزيل يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون فامرنا بالخروج من الارض التي يكثر فيها المعاصي الى ما كان بخلاف هذه الصفة ومما جاء فيه امر بمعنى الكثرة قال زهير والاثم من شر ما يصال به والبر كالغيث نبته امر واما آمر فقد روى ابن جني باسناده عن ابي حاتم قال قال ابو زيد يقال امر الله ماله وآمره وعنه قال ان امرنا لا يكون بمعنى اكثرنا قال وهو في قوله صلى الله عليه واله خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة ان معنى مامورة مرة وانما قال هذا المكان الازواج كما قالوا الغدايا والعشايا والغداة لا تجمع على الغدايا لكن قيل ذلك ليزدوج الكلام **اللغة** الترفة النعمة قال ابن عرفة المترفه المتروك يصنع ما يشاء لا يمنع منه والتدمير الاهلاك والدمار الهلاك يقال ذامته وذامته فهو مذموم ومذؤم ومذيم بمعنى ويكون ذامه بمعنى طرده ويقال الضبع كذا وخلاك ذم اي لا ذم عليك والدحر الابعاد والمدحور المبعد المطرود يقال اللهم ادحر عنا الشيطان اي ابعده **الاعراب** كم اهلكنا موضع كم نصب باهلكنا ودخلت الباء في قوله بربك للمدح كما تقول ناهيك به رجلا وجاد بثوبك ثوبا وطاب بطعامك طعاما واكرم به رجلا ويكون في محل ذلك في موضع رفع كما قال الشاعر ويخبرني عن غائب المرء هديه كفى الهدى عما غيب المرء مخبرا فرفع لما اسقط الباء وتصليها في موضع نصب على الحال لمن يريد بدل في قوله عجلنا له فيها ما نشاء واعاد اللام لما كان البدل في تقدير جملة اخرى كقوله لمن آمن منهم ومذموما حال من الضمير المستكن في تصليها كلا نصب بنمد كلا نمد وهؤلاء بدل من قوله كلا اي نمد كل واحد من هؤلاء وهؤلاء **المعنى** واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها لما لم يجز في العقول تقديم ارادة العذاب على المعصية لانه عقوبة عليها ومستحقة لاجلها فمتى لم توجد المعصية لم يحسن فعل العقاب واذا لم يحسن ارادته اختلفوا في تاويل الاية وتقديرها على وجوه احدها ان معناه واذا اردنا ان نهلك اهل قرية بعد قيام الحجة عليهم وارسال الرسل اليهم امرنا مترفيها اي رؤساها وسادتها بالطاعة والايمان واتباع الرسل امرا بعد امر نكرره عليهم وننبههم بآياتهم بها اعذارا الى العصاة وانذارا لهم وتوكيدا للحجة عليهم ففسقوا فيها بالمعاصي وابوا الا تماديا في العصيان والكفران فحق عليها القول اي فوجب على اهلها الوعيد فدمرناها تدميرا اي اهلكناها اهلاكا وانما خص المترفين وهم المتنعمون والرؤساء بالذكر لان غيرهم تبع لهم امر اتباعهم وعلى هذا يكون قوله امرنا مترفيها جوابا لاذا واليه يؤول ما روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير ان معناه امرناهم بالطاعة فعصوا وفسقوا ومثله امرتك فعصيتني ويشهد بصحة هذا التاويل الاية المتقدمة وهي قوله من اهتدى فانما يهتدي لنفسه الى قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وثانيها ان قوله امرنا مترفيها من صفة القرية وتقديره واذا اردنا ان نهلك قرية صفتها انا قد كنا امرنا مترفيها ففسقوا فيها فلا يكون لاذا جواب ظاهر في اللفظ للاستغناء عنه بما في الكلام من الدلالة عليه ونظيره قوله سبحانه حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها الى قوله ونعم اجر العاملين فلم يات لاذا جواب لطول الكلام للاستغناء عنه ومما

ليشهد

يشهد بصحة ذلك قول الهذلي حتى اذا اسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا فحذف جواب اذا لان هذا البيت آخر القصيدة وثالثها ان الاية محمولة على التقديم والتاخير وتقديرها اذا امرنا مترفيها قرية بالطاعة فعصوا اردنا اهلاكهم ومما يمكن ان يكون شاهدا لهذا الوجه قوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وقيام الطائفة معه يكون قبل اقامة الصلوة لان اقامتها هي الاتيان بجميعها على الكمال وكذلك قوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم والطهارة انما تجب قبل القيام الى الصلوة ورابعها انه سبحانه ذكر الارادة على وجه المجاز والاتساع وانما عنى بها قرب الهلاك والعلم بكونه لا محالة كما يقال اذا اراد العليل ان يموت خلط في ماكله وتسرع الى ما يتوق نفسه اليه واذا اراد التاجر ان يفتقر اتاه الخسران من كل وجه ومعلوم ان العليل والتاجر لم يريدا في الحقيقة شيئا لكن لما كان المعلوم من حال هذا الهلاك ومن حال ذلك الخسران حسن هذا الكلام واستعمل ذكر الارادة لهذا الوجه وكلام العرب اشارات واستعارات ومجازات لاجلها كان كلامهم في الغاية القصوى من الفصاحة والوجه الاول عندي اوضح الوجوه واقربها الى الصواب اذا تاولت الاية على معنى القراءتين الاخريين من آمرنا بالمد وامّرنا بالتشديد فلا يخرج على هذا الوجه ويكون محمولة على احد الاوجه الثلاثة الاخر ثم بين سبحانه ما فعله من ذلك بالقرون الخالية فقال وكم اهلكنا من القرون اي الامم الكثيرة المكذبة من بعد نوح اي من بعد زمان نوح الى زمانكم هذا لان كم يفيد التكثير كما ان رب يفيد التقليل والقرن مائة وعشرون سنة عن عبد الله بن ابي اوفى وقيل مائة سنة عن محمد بن القسم المازني وروى ذلك مرفوعا وقيل ثمانون سنة عن الكلبي وقيل اربعون سنة رواه ابن سيرين مرفوعا وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا اي كفى ربك عالما بذنوب خلقه بصيرا بما يجازيهم عليها ولا يعزب شيء منها ثم بين سبحانه انه يدبر عباده بحسب ما يراه من المصلحة فقال من كان يريد العاجلة اي النعم العاجلة وهي الدنيا فعبر عنها بصفتها عجلنا فيها ما نشاء من البسط والتقتير وعلق ذلك بمشية العبد بما لا يشاء الله فلا يعطيه لكونه مفسدة لمن نريد اي لمن نريد اعطاه بين ذلك انه ربما يكون حريص يريد الدنيا فلا يعطى وان اعطى قليلا ثم جعلنا له جهنم يصليها اي يصير صلاها ويحترق بنارها مذموما ملوما مدحورا مبعدا من رحمة الله وروى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه واله قال معنى الاية من كان يريد ثواب الدنيا بعمله الذي افترضه الله عليه لا يريد به وجه الله والدار الاخرة عجل له فيها ما يشاء الله من عرض الدنيا وليس له ثواب في الاخرة وذلك ان الله سبحانه يؤتيه ذلك ليستعين به على الطاعة فيستعمله في معصية الله فيعاقبه الله عليه ومن اراد الاخرة اي ومن اراد خير الاخرة ونعيم الجنة وسعى لها سعيها وهو مؤمن اي فعل الطاعات وتجنب المعاصي وهو مع ذلك مصدق بتوحيد الله مقر بانبيائه فاولئك كان سعيهم مشكورا اي يكون طاعتهم مقبولة وقيل شكره انه سبحانه يضعف حسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم عن قتادة والمعنى انا اجللنا سعيهم محل ما يشكر عليه في حسن الجزاء وروي عن الحسن انه قال اطلبوا الاخرة فما رايت طالبا لها الا نالها وربما نال الدنيا وما رايت طالب دنيا نال الاخرة وربما لا ينال الدنيا ايضا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء اي كل واحد من هذين الفريقين ممن يريد الدنيا وممن يريد الاخرة نمدهم وقيل كلا نعطي من الدنيا البر والفاجر عن الحسن والمعنى انا نعطي المؤمن والكافر في الدنيا واما الاخرة فللمتقين خاصة من عطاء ربك اي من نعمة ربك ورزقه وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا وما كان رزق ربك محبوسا عن الكافر لكفره ولا عن الفاسق لفسقه سؤال يقال هل يجوز ان يريد المكلف بعمله العاجل والاجل الجواب نعم اذا جعل العاجل تبعا للاجل كالمجاهد في سبيل الله يقاتل لاعزاز الدين ويجعل الغنيمة تبعا انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض بان جعلنا بعضهم اغنياء وبعضهم فقراء وبعضهم موالي وبعضهم عبيدا وبعضهم اصحاء وبعضهم مرضى على حسب ما علمنا من المصالح وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي درجاتها ومراتبها اعلى

وافضل وهي مستحقة على تلك الاعمال فينبغي ان يكون رغبتهم في الاخرة وسعيهم لها اكثر وقد روي ان ما بين اعلى درجات
الجنة واسفلها مثل ما بين السماء والارض وفي الاية دلالة على ان الطاعة لا تزيد في رزق الدنيا وانما تزيد في درجات
الاخرة لا تجعل مع الله الها آخر قيل ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به امته وقيل معناه لا تجعل ايها السامع او ايها
الانسان مع الله الها آخر في اعتقادك واقرارك ولا في عبادتك ولا في رغبتك ورهبتك فتقعد مذموما مخذولا
معناه فانك ان فعلت ذلك قعدت وبقيت ما عشت مذموما على لسان العقلاء مخذولا لا ناصر لك يمنع الله
عنك الى ما اشركت به وقيل معنى القعود الذي والخزي والعجز لا الجلوس كما يقال قعد به الضعف عن القتال اي
عجز عنه **النظم** وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها انها اتصلت بقوله حتى نبعث رسولا والمعنى انه لا يعذب
الا بعد ارسال الرسل وتقديم الامر والنهي واتمام النعمة في الاعذار والانذار وظهور العصيان من الكفرة والفجار
وقيل انها تتصل بما تقدم من قصة بني اسرائيل وما فعل بهم في الكرة الاولى والثانية فبين سبحانه ان ما فعلت بهم
موافق لعادته فيمن يريد اهلاكه فانما يهلك القرى اذا امر مترفيها بالطاعة ففسقوا فيكون اهلاكهم بالاستحقاق
لا بالابتداء **قوله تعالى** وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر
احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب
ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا ثلاث ايات
القراءة يبلغان بالالف وكسر النون كوفي غير عاصم الباقون يبلغن اف بفتح الفاء هنا وفي الانبياء
والاحقاف مكي شامي ويعقوب وسهل واف بالكسر والتنوين في الجميع مدني وحفص الباقون اف بالكسر غير منون
وفي الشواذ قراءة ابي السماك اف مضموم غير منون وقراءة ابن عباس اف خفيفة وجناح الذل بكسر الذال **الحجة**
قال ابو علي قوله اما يبلغن يرتفع احدهما به وقوله احدهما يغني عن اثبات علامة الضمير في يبلغان فلا وجه
لقول من قال ان الوجه اثبات الالف لتقدم ذكر الوالدين عني به الفراء وانما الوجه في ذلك انه على الشيء الذي
يذكر على وجه التوكيد ولو لم يذكر لم يقع بتركه ذكره اخلال نحو قوله اموات غير احياء فقوله غير احياء فقوله
غير احياء توكيد لان قوله اموات يدل عليه فتكون الالف مجردة بمعنى التثنية ولا حظ للاسمية فيها ويرتفع
احدهما او كلاهما بالفعل وقال الزجاج يكون احدهما او كلاهما بالفعل وقال الزجاج يكون احدهما او كلاهما
بدلا من الالف في يبلغان قال ابو علي من قرا اف بالفتح فانه بناء بالفتح كقولهم سرعان اذا اهالة وهو اسم
اسرع ومثله وشكان قال لوشكان ما عينيتم وشتم ولحوانكم والعزلم يتجمع وكذلك اف اسم لا تضجر واتكره
ونحو ذلك ومن قرا اف بدخول التنوين يدل على التنكير مثل ايه وصه ومثله قولهم فداء لك بنوه على الكسر وان كان في
الاصل مصدرا كما كان اف في الاصل مصدرا فيه من قولهم افه وتفه يراد بها نتنا ودفرا ومن قرا اف ولم ينون
جعله معرفة فلم ينون كما ان من قرا صه وغاق فلم ينون اراد به المعرفة فان قلت ما موضع اف في هذه اللغات بعد
القول هل يكون موضعه نصبا كما ينتصب المفرد بعده او يكون كما يكون الجمل فالقول ان موضعه موضع الجمل كما انك
لو قلت رويد لكان موضعه موضع الجمل قال الزجاج في اف سبع لغات اف بالضم منونا وغير منون واف بالكسر منونا
وغير منون واف واف واني ممالة وزاد ابن الانباري واف خفيفة ساكنة واف خفيفة مفتوحة قال ابو الحسن وقول
الذين قالوا اف اكثر واجود ولو قلت اف لكما قال لا احتمل امرين احدهما ان يكون الذي صار اسما للفعل لحقه التنوين
علامة للتنكير والاخر ان يكون نصبا معربا دكذلك الضم فان لم يكن معه لكما كان ضعيفا الا ترى انك لا تقول ويل
ولو قلت لم يستقم حتى يوصل بلكم فيكون في موضع الخبر والذل ضد الصعوبة والذل ضد العز والاول في الدابة و
الثاني في الانسان **الاعراب** قوله وبالوالدين احسانا العامل في الباء قضى والتقدير وقضى بالوالدين
احسانا ويجوز ان يكون على تقدير واوصى بالوالدين وحذف لدلالة الكلام عليه قال الشاعر عجبت من دهاء اذ تشكونا

ومن ان الدهاء او يوصينا خيرا بها كاننا جافونا اي اعمل يوصينا في الخير كما ربياني اي كرحمة تربيتهما يعني رحمة مثل رحمة عند التربية
كما تقول ضرب التلف وقيل الكاف بمعنى على اي رحمهما على ما ربياني عن الاخفش وكذا قال في قوله كما امرت اي على ما امرت ان تكونوا
صالحين فانه كان للاوابين منكم فحذف ويجوز ان يكون كان لكم فوضع الظاهر موضع المضمر لانهم الصالحون **المعنى**
لما تقدم النهي عن الشرك والمعاصي عقبه سبحانه بالامر بالتوحيد والطاعات فقال وقضى ربك اي امر ربك امرا باتا عن
ابن عباس والحسن وقتادة وقيل الزم واوجب ربك عن الربيع بن انس وقيل اوصى عن مجاهد الا تعبدوا الا اياه معناه ان
تعبدوه ولا تعبدوا غيره وقيل ان الامر لا يكون امرا بان لا يكون الشيء لان الامر يقتضي ارادة المأمور به والارادة لا
تتعلق بان لا يكون الشيء وانما تتعلق بحدوث الشيء فالجواب ان المعنى اراد منكم عبادته على وجه الاخلاص وكره منكم
عبادة غيره وعبر عن ذلك بقوله امر ولا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اي وقضى بالوالدين احسانا او واوصى
بالوالدين احسانا ومعناهما واحد لان الوصية امر اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما يعني به الكبر في السن
والمعنى ان عاشا عندك ايها الانسان المخاطب حتى يكبرا او عاش احدهما حتى يكبر يريد ان يبلغا في السن مبلغا
يصيران بمنزلة الطفل الذي يحتاج الى تعهد وخص حال الكبر وان كان من الواجب طاعة الوالدين على كل حال
لان الحاجة اكثر في تلك الحال الى التعهد والخدمة وهذا مثل قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا مع ان الناس
كلهم يتكلمون في حال الكهولة والوجه فيه انه سبحانه اخبر ان عيسى عليه السلام يكلم الناس في المهد وانه يعيش حتى يكهل
ويتكلم بعد الكهولة ونحو ذلك قوله والامر يومئذ لله وانما خص ذلك اليوم لانه لا يملك فيه احد سواه وقيل ان الكبر
في الاية راجع الى المخاطب اي ان بلغت حال الكبر وهو حال التكليف وقد بقي معك ابواك او احدهما فلا تقل لهما اف
وروي عن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جده ابي عبد الله عليهم السلام قال لو علم الله لفظة اوجز في ترك عقوق الوالدين
من اف لاتى به وفي رواية اخرى عنه عليه السلام قال ادنى العقوق اف ولو علم الله شيئا ايسر منه واهون لنهى عنه وفي خبر
اخر فليعمل العاق ما شاء ان يعمل فلن يدخل الجنة فالمعنى لا تؤذهما بقليل ولا كثير قال مجاهد معناه ان بلغا عندك
من الكبر ما يبولان ويحدثان فلا تتقذرهما واطعهما كما كانا يميطان عنك في حال الصغر والمتبرم بكثير من قول اف وهي كلمة تدل
على الضجر وقيل ان الاف والتف وسخ الاصابع اذا فتلته عن ابي عبيدة وقيل هي كلمة كراهية عن ابن عباس وقيل معناه النتن
وجاء في المثل برم من الشر قال والا ان الشر اذا كبر ولم ينهض للطيران جاء الفرخ فرقه كما كان ابواه يزقانه ولا تنهرهما
اي لا تزجرهما باغلاظ وصياح وقيل معناه لا تمتنع من شيء ارادة منك كما قال واما السائل فلا تنهر وقل لهما قولا كريما
اي وخاطبهما بقول رفيق لطيف حسن جميل بعيد عن اللغو والقبيح يكون فيه كرامة لهما ويدل على كرامة المقول له على
القائل وقيل معناه قل لهما قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ عن سعيد بن المسيب واخفض لهما جناح الذل من
الرحمة اي وبالغ في التواضع والخضوع لهما قولا وفعلا برا بهما وشفقة عليهما والمراد بالذل هاهنا اللين والتواضع
دون الهوان من خفض الطائر جناحه اذا ضم فرخه اليه فكانه سبحانه قال ضم ابويك الى نفسك كما كانا يفعلان بك
وانت صغير فاذا وصفت العرب انسانا بالسهولة وترك الاباء قالوا هو خافض الجناح وقال ابو عبد الله عليه السلام معناه
لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يديك فوق ايديهما ولا تتقدم قدامهما
وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا معناه ادع لهما بالمغفرة والرحمة في حياتهما وبعد مماتهما جزاء لتربيتهما اياك في صباك
وهذا اذا كانا مؤمنين وفي هذا دلالة على ان دعاء الولد لوالده الميت مسموع والا لم يكن للامر به معنى وقيل ان الله
اوصى الابناء بالوالدين لقصور شفقتهم ولم يوص الوالدين بالابناء لوفور شفقتهما وذكر حال الكبر لانهما احوج في تلك
الحال الى البر لضعفهما وكونهما كلا على الولد وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله قال رغم انفه رغم انفه رغم انفه
قالوا يا رسول الله قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كلاهما ولم يدخل الجنة اورده مسلم في الصحيح وروى ابو اسيد
الانصاري قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء

ابرهما بعد موتهما قال نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التى
لا توصل الا بهما قال قتاده هكذا علمتم وبهذا امرتم فخذوا بتعليم الله واد ربكم اعلم اى اكثر معلوما وقيل اثبت
علما فانه سبحانه اعلم بان الجسم حادث من الاحسان العالم بذلك بما فى نفوسكم اى بما تضمرون من البر والعقوق
فمن بدرت منه بادرة وهو لا يضمر عقوقا غفر الله له ذلك وقيل معناه انه اعلم بجميع ما فى ضمايركم وهذا اوجه
ان يكونوا صالحين اى طايعين لله فانه كان للاوابين غفورا والاواب التواب المتعبد الراجع عن ذنبه عن
قتاده وروى ذلك عن ابى عبد الله عليه السلام وقيل ان الاوابين المطيعون المحسنون عن قتاده وقيل انهم الذين
يذنبون ثم يتوبون ثم يذنبون ثم يتوبون عن سعيد بن المسيب وقيل هم الراجعون الى الله فيما ينوبهم عن ابن عباس
وقيل هم المسبحون عن ابن عباس فى رواية اخرى ويعضده قوله يا جبال اوبى معه والطير وقيل انهم الذين يصلون بين
المغرب والعشاء روى ذلك مرفوعا وروى هشام بن سالم عن ابى عبد الله عليه السلام قال الصلوة اربع ركعات
يقرأ فى كل ركعة خمسين مرة قل هو الله احد هى صلوة الاوابين **قوله تعالى** وآت ذا القربى حقه و
المسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا
واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا
تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا
بصيرا خمس آيات **اللغة** التبذير التفريق بالاسراف واصله ان يفرق كما يفرق البذر الا انه اختص بما يكون
على سبيل الافساد وما كان على وجه الاصلاح لا يسمى تبذيرا وان كثر قال النابغة ترائب يستضئ الحلى
فيها كجمر النار بذر بالظلام والاعراض صرف الوجه عن الشئ وقد يكون عن قلى وقد يكون للاشتغال بما هو
الاولى وقد يكون للاذلال كما قال واعرض عن الجاهلين واصل الحسر الكشف من قولهم حسر عن ذراعه يحسر حسرا اذا
كشف عنه والحسرة الغم لانحسار ما فات ودابة حسير اذا كلت لشدة السير لانحسار قوتها بالكلال ومنه قوله
ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير والمحسور المنقطع به لذهاب ما فى يده وانحساره عنه قال الهذلى ان العير
بما ذا فى مخامرها نشطها نظر العينين محسور ويقال حسرت الرجل بالمسألة اذا افنيت جميع ما عنده **الاعراب**
واما تعرضن تقديره وان تعرضن وما مزيدة وابتغاء مفعول له وقيل هو مصدر وضع موضع الحال اى مبتغيا
رحمة من ربك ترجوها اى راجيا اياها وترجوها جملة فى موضع الجر لكونها صفة لرحمة ويجوز ان يكون فى موضع
النصب على الحال من الضمير فى تعرضن **المعنى** ثم حث سبحانه نبيه على ايتاء الحقوق لمن يستحقها وعلى كيفية
الانفاق فقال وآت ذا القربى حقه معناه واعط القرابات حقوقهم التى اوجبها الله لهم فى اموالكم عن ابن عباس
والحسن وقيل ان المراد به قرابة الرسول عن السدى قال ان على بن الحسين عليه السلام قال لرجل من اهل الشام حين بعث به عبيد
الله بن زياد الى يزيد بن معوية عليهما اللعاين اما قرأت القرآن قال نعم قال اما قرأت وآت ذا القربى حقه قال و
انكم ذوا القربى الذى امر الله ان يؤتى حقه قال نعم ذوا القربى الذى امر الله ان يؤتى حقه قال وهو الذى رواه
اصحابنا رضى الله عنهم عن الصادقين عليهما السلام واخبرنا السيد ابو الحمد مهدى بن نزار الحسينى قراءة قال حدثنا الحاكم
ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكانى قال حدثنا الحاكم الوالد ابو محمد قال حدثنا عمر بن احمد بن عثمان ببغداد
شفاها قال اخبرنى عمر بن الحسن بن على بن مالك قال حدثنا جعفر بن محمد الاحمسى قال حدثنا حسن بن حسين قال حدثنا
ابو معمر سعيد بن حثيم وعلى بن القسم الكندى ويحيى بن يعلى وعلى بن مسهر عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفى
عن ابى سعيد الخدرى قال لما نزل قوله وآت ذا القربى حقه اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فدك قال عبد الرحمن
ابن صالح كتب المأمون الى عبيد الله بن موسى يسأله عن قصة فدك فكتب اليه عبيد الله بهذا الحديث الذى رواه
عن الفضيل بن مرزوق عن عطية فرد المأمون فدك على ولد فاطمة والمسكين وابن السبيل معناه وآت المسكين

حقه

... آستان قدس رضوى
تبر ... ١٣٥

حقه الذى جعله الله من الزكوة وغيرها وآت المجتاز المنقطع عن بلاده حقه ايضا ولا تبذر تبذيرا وقيل ان التبذير
ان ينفق المال فى غير حقه عن ابن عباس وابن مسعود وقال مجاهد لو انفق مدا فى باطل كان مبذرا ولو انفق جميع ماله
فى الحق لم يكن مبذرا وروى عن ابى عبد الله عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام قال العباية كن زاملة للمؤمنين وان
خير المطايا امثلها واسلمها ظهرا ولا تكن من المبذرين ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين معناه ان المسرفين
اتباع الشياطين سالكون طريقتهم وهذا كما يقال لمن لازم السفر هو اخو السفر وقيل معناه انهم قرناء
الشيطان فى النار وكان الشيطان لربه كفورا اى كان الشيطان فى قديم مذهبه كثير الكفر يكفر بعد مرة
بعد اخرى واما تعرضن عنهم اى وان تعرض عن هؤلاء الذى امرتك بايتاء حقوقهم عند مسألتهم اياك
لانك لا تجد ذلك حياء منهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها اى لتبتغى الفضل من الله والسعة التى تمكنك معها
البذل تأمل تلك السعة وذلك الفضل فقل لهم قولا ميسورا اى عدهم عدة وقل لهم قولا سهلا لينا بتيسير
عليك وروى ان النبى صلى الله عليه وآله كان لما نزلت هذه الآية اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطى قال و
يرزقنا الله واياكم من فضله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اى لا تكن ممن لا يعطى شيئا ولا يهب فتكون بمنزلة
من يده مغلولة الى عنقه لا يقدر على الاعطاء والبذل وهذا مبالغة فى النهى عن الشح والامساك ولا تبسطها كل البسط
اى ولا تعط جميع ما عندك فتكون بمنزلة من يبسط يده حتى لا يستقر فيها شئ وهذا كناية عن الاسراف فتقعد
ملوما تلوم نفسك وتلام محسورا منقطعا بك ليس عندك شئ عن السدى وابن عباس وقيل عاجزا نادما عن قتاده
وقيل محسورا من الثياب والمحسور العريان عن ابى عبد الله عليه السلام وقيل معناه ان امسكت قعدت ملوما مذموما
وان اسرفت بقيت متحسرا مغموما عن الجبائى وقال الكلبى لا تعط ما عندك جميعا فيجئ الآخرون يسألونك
فلا تجد ما تعطيهم فيلومونك وروى ان امرأة بعثت ابنها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت قل له ان امى تستكسيك
درعا فان قال حتى يأتينا شئ فقل له انها تستكسيك قميصك فاتاه فقال له ما قالت له فنزع قميصه فدفعه اليه
فنزلت الآية ويقال انه عليه السلام بقى فى البيت اذ لم يجد شيئا يلبسه لم يمكنه الخروج الى الصلوة فلامه الكفار وقالوا
ان محمدا اشتغل بالنوم واللهو عن الصلوة ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يوسع ويضيق
بحسب المصلحة مع سعة خزائنه انه كان بعباده خبيرا بصيرا اى عالما باحوالهم بصيرا بمصالحهم فيبسط
لواحد ويضيق على اخر بحسب ما يراه من الصلاح **النظم** وانما اتصلت هذه الآية الاخيرة بما قبلها
من حيث ان فيها حثا على الاعطاء اعتمادا على الله ونهيا عن البخل وحثا على القصد اذ هو سبحانه مع غناه وكمال
قدرته يوسع مرة ويضيق اخرى مراعيا للمصلحة فمن دونه اولى ان يراعى الصلاح ويسلك طريق القصد ٢٢
قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ولا
تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد
جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن حتى يبلغ
اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير
واحسن تأويلا خمس آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن عامر برواية ابن ذكوان كان خطأ بفتح الخاء والطاء
من غير الف بعدها وقرأ ابن كثير خطاء بكسر الخاء من غير همزة وفى ~~مدونة~~ ممدودة والباقون خطأ بكسر الخاء من غير مد وفى
الشواذ قراءة الزهرى وابى رجا خطا بكسر الخاء غير ممدود وقراءة الحسن خطاء بالمد وفى رواية اخرى خطاء
بفتح الخاء والطاء خفيفا وقرأ اهل الكوفة غير عاصم فلا تسرف بالتاء والباقون بالياء وقرأ اهل الكوفة غير
ابى بكر القسطاس بكسر القاف والباقون بضمها **الحجة** الخطأ ما لم يتعمد وكان المأثم فيه موضوعا عن
صاحبه قال ابو على قالوا اخطأ فى معنى خطأ كما ان خطئ فى معنى اخطأ فى مثل قوله عبادك يخطئون وانت

كبيرا لا تليق بك الذموم فجرى الكلام انهم خاطئون وفي التنزيل لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا والمؤاخذة عن المخطي
موضوع فهذا يدل على ان اخطأنا في معنى اخطأ في قوله يا لهف هند اذ خطئن كاهلا وفي قول الاخر والناس
يلحون الامير اذا هم خطأ والصواب في الايلام المرشد فكذلك قراءة ابن عامر خطأ في معنى خطأ كما جاء خطئ بمعنى
اخطأ ويجوز ان يكون الخطأ بمعنى الخطاء ايضا كالمثل والمثل والشبه والشبه والبدل والبدل واما قراءة ابن كثير
خطأ فانه يجوز ان يكون خاطأ وان لم يسمع خاطأ ولكن جاء ما يدل عليه وهو قوله تخاطأت النبل احشاءه
قال وانشدنا محمد بن السري في وصف كماة واشعث قد ناولته احرش القرى ادرت عليه المدجنات الهواضب
تخاطأه القناص حتى وجدته وخرطومه في منبع الماء راسب فتخاطأ يدل على خاطأ لان تفاعل مطاوع
فعل ووجه من قرأ خطأ بين فانه يقال خطأ يخطأ خطأ اذا تعمد الشي والفاعل منه خاطئ وقد جاء الوعيد
في قوله تعالى لا يأكله الا الخاطئون واما خطأ فهو اسم بمعنى المصدر من اخطأت كالعطاء من اعطيت وقال ابن
جني يقال خطأ يخطأ خطأ وخطاء وخطأ في الدين واخطأ الغرض ونحوه وقد يتداخلان واما خطأ وخطاء
فتخفيف خطأ وخطاء قال ابو علي واما قوله فلا يسرف في القتل بالياء فان فاعل يسرف يجوز ان يكون على
وجهين احدهما ان يكون القاتل الاول فيكون تقديره فلا يسرف القاتل في القتل فيكون وان لم يجر له ذكر لان الحال يدل
عليه فان قلت كيف يكون في القتل قصد بين شيئين حتى ينهى عن الاسراف فيه الذي هو ترك القصد فالجواب انه لا يمتنع
ان يكون فيه الاسراف كما جاء في اموال اليتامى ولا تأكلوها اسرافا ولم يجز ان يؤكل منها الا على الاقتصاد ولا على غيره لقوله
ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الاية فكذلك لا يمتنع ان يقال للقاتل الاول لا يسرف في القتل لانه يكون بقتله
مسرفا ويكون الضمير على هذا في قوله انه كان منصورا القول ومن قتل مظلوما تقديره فلا يسرف القاتل المبتدئ بقتله
في القتل لان من قتل مظلوما كان منصورا بان يقتص له وليه او السلطان ان لم يكن له ولي غيره فيكون هذا
ردعا للقاتل عن القتل كما ان قوله ولكم في القصاص حيوة كذلك فالولي اذا اقتص فانما يقتص للمقتول ومنه
انتقل الى الولي بدلالة ان المقتول اذا ابرأ من السبب المؤدي الى القتل لم يكن للولي ان يقتص ولو صالح الولي من
العمد على مال كان للمقتول ان يؤدي منه دينه ولا يمتنع ان يقال في المقتول منصور لانه قد جاء ونصرناه من القوم
الذين كذبوا بآياتنا والاخر ان يكون في يسرف ضمير الولي اي فلا يسرف الولي في القتل واسرافه ان يقتل غير الذي
قتل او يقتل اكثر من قاتل وليه وكان مشركو العرب يفعلون ذلك والتقدير فلا يسرف الولي في القتل انه كان
منصورا بقتل قاتل وليه والاقتصاص من القاتل ومن قرأ فلا تسرف بالتاء احتمل وجهين ايضا احدهما ان
يكون المبتدئ القاتل ظلما فقيل له لا تسرف ايها الانسان فتقتل ظلما من ليس لك قتله ان من قتل فلما كان منصورا
باخذ القصاص له والاخر ان يكون الخطاب للولي فيكون التقدير فلا تسرف ايها الولي في القتل فتعدي قاتل
وليك الى من لم يقتله ان المقتول فلما كان منصورا وكل واحد من المقتول ظلما ومن ولي المقتول قد تقدم
ذكره في قوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا واما القسطاس والقسطاس فهما لغتان مثل
القرطاس والقرطاس والضم اكثر **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال ولا تقتلوا اولادكم
اي بناتكم خشية املاق اي خوف وعجز عن النفقة عليهن ويحتمل ان يكون ولا تقتلوا منصوبا عطفا على قوله
الا تعبدوا ويجوز ان يكون على النهي فيكون مجزوما وانما نهاهم الله عز ذكره عن ذلك لانهم كانوا يئدون البنات
فيدفنونهن احياء نحن نرزقهم واياكم اخبر سبحانه انه يتكفل برزقنا واولادهم فيهم ان قتلهم كان خطأ
كبيرا يعني ان قتلهم في الجاهلية كان اثما عظيما عند الله وهو اليوم كذلك ولا تقربوا الزنا وهو وطي المرأة حراما
بلا عقد ولا شبهة عقد انه كان فاحشة ومعصية عظيمة كبيرة والمراد انه كان عندهم في الجاهلية
فاحشة وهو الان كذلك ومثل هذا في القرآن كثير وساء سبيلا اي بئس الطريق الزنا وفيه اشارة الى ان العقل

يقبح الزنا من حيث انه لا يكون للمولد نسب اذ ليس بعض الزناة اولى به من بعض فيؤدي الى قطع الانساب وابطال المواريث
وابطال صلة الرحم وحقوق الاباء على الاولاد وذلك مستنكر في العقل واخبرني المفيد عبد الجبار بن عبد الله بن
علي قال حدثنا الشيخ ابو جعفر الطوسي قال حدثنا ابو عبد الله الحسين بن احمد بن حبيب الفارسي عن ابي بكر محمد بن احمد
محمد الجرجاني قال سمعت ابا عمرو عثمان بن الخطاب المعروف بابي الدنيا يقول سمعت علي بن ابي طالب عليه السلام يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في الزنا ست خصال ثلث في الدنيا وثلثة في الاخرة فاما اللواتي في الدنيا فيذهب
بنور الوجه ويقطع الرزق ويسرع الفناء واما اللواتي في الاخرة فغضب الرب وسوء الحساب والدخول في
النار او الخلود في النار ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وهو ان يجب عليه القتل والكفر او ردة او لانه
قتل نفسا بغير حق او زنا وهو محصن ومن قتل مظلوما بغير حق فقد جعلنا لوليه سلطانا اي فقد اثبتنا لوليه
سلطانا القود على القاتل او الدية او العفو عن ابن عباس والضحاك وقيل سلطانا القود عن قتادة فلا يسرف
في القتل انه كان منصورا مر تفسيره قبل ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده فسرناه في سورة الانعام
واوفوا بالعهد في الوصية بمال اليتيم وغيرها وقيل ان كل ما امر الله به ونهى عنه فهو من العهد وقد يجب الشي ايضا
بالنذر والعهد به وان لم يجب ابتداء وانما يجب عند العقد ان العهد كان مسؤلا عنه للجزاء عليه فحذف عنه لانه
مفهوم وقيل ان معناه ان العهد يسأل فيقال لم نقضت كما تسأل الموءودة باي ذنب قتلت واوفوا الكيل اذا كلتم
اي اتموه ولا تبخسوا منه ومعناه واوفوا الناس حقوقهم بالكيل اذا كلتم عليهم حقوقهم وزنوا بالقسطاس وهو
الميزان صغر ام كبر عن الزجاج وقيل هو القبان عن الحسن وقيل هو العدل بالرومية عن مجاهد فيكون محمولا على
موافقة اللغتين المستقيم الذي لا بخس فيه ولا عين ذلك خير اي خير ثوابا عن قتادة وقيل اقرب الى الله عن عطا
وقيل معناه ان ايفاء الكيل والوزن خير لكم في دنياكم فانه يكسب اسم الامانة في الدنيا واحسن تأويلا اي واحسن عاقبة
في الاخرة ومرجعا من آل يؤول اذا رجع حث الله سبحانه بهذه الاية على اتمام الوزن والكيل في المعاملات والمبايعات
وايفاء حقوق العباد **قوله تعالى** ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
كان عنه مسؤلا ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئة عند ربك
مكروها ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا افاصفاكم ربكم
بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما خمس آيات **القراءة** قرأ ابن عامر واهل الكوفة كان
سيئه بضم الهمزة مضافا الى الهاء وقرأ الباقون سيئة منصوبا منونا غير مضاف **الحجة** من قرأ سيئه
مضافا قال لانه قد تقدم ذكر امور منها سيئ ومنها حسن فخص الله السيئ منها بانه مكروه عنده لانه عز اسمه لا
يكره الحسن ويقوي ذلك قوله مكروها ولو كان سيئة غير مضاف لوجب ان يكون مكروهة فان قيل ان التأنيث
غير حقيقي فلا يمتنع ان يذكر قيل ان هنا التذكير لا يحسن وان لم يكن حقيقيا لان المؤنث قد تقدم ذكره فان
قوله ولا ارض ابقل ابقالها مستقبح عندهم ولو قال ابقل ارض لم يستقبح وذلك ان المتقدم الذكر ينبغي ان يكون
الراجع اليه وفقه كما يكون وفقه في التثنية والجمع واذا لم يتقدم له ذكر لم يلزم ان يراعى ذلك ومن قرأ سيئة فانه يشبه
ان يكون لما رأى الكلام انقطع عند قوله واحسن تأويلا وكان الذي بعده من قوله ولا تقف ما ليس لك به علم لا امر
حسنا فيه قال كل ذلك كان سيئة فافرد ولم يضف فان قلت فكيف ذكر المؤنث ثم قال مكروها قلت فانه يجوز
مكروها قلت فانه يجوز ان لا يجعل مكروها صفة لسيئة ولكن يجعله بدلا ولا يلزم ان يكون في البدل ذكر المبدل
منه كما يجب في الصفة ويجوز ان يكون مكروها حالا من الذكر الذي في قوله عند ربك على ان يجعل عند ربك
صفة للنكرة قال النحوي البصري ليس بهذا بصحيح لان الضمير الذي في الظرف مؤنث كما ان سيئة مؤنث فيلزم منه
ما لزم من الاول اذا جعلته لسيئة وان حملته على التأنيث غير الحقيقي يجيء منه ما قال في قوله ولا ارض ابقل ابقالها

اللغة القفو اتباع الاثر ومنه القيافة فكانه يتبع قفاء المقدم قال ومثل الدمى شم العرانين ساكن بهن الحياء
يتبعن التقافيا اى التقاوف قال ابو عبيدة القفو العضيهة يقال قافه يقوفه وقفاه يقفوه بمعنى وهو مثل جذب وجبذ
واصل الخرق القطع ورجل خرق فى السخاء والخرق الفلاة لانقطاع اطرافها بتباعدها قال رؤبة وقاتم الاعماق خاوى
المخترق اى خاوى المقطع والمرح شدة الفرح **الاعراب** قال كل اولئك وهؤلاء للجمع القليل من المذكر والمؤنث
واذا اريد الكثير يقال كل هذه وتلك قال الشاعر ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام فاولئك
كما تكون اشارة الى العقلاء تكون اشارة الى غيرهم وقوله كان عنه مسئولا الهاء تعود الى الانسان اى يسال عن الانسان
فيما استعمل هذه الاشياء ويكون فى مسئول ضمير يعود الى كل قدره ابو على ان افعال السمع والبصر والفؤاد كل افعال اولئك
طولا مصدر وضع موضع الحال اى تامن الفاعل فى لن تبلغ او من الجبال وجوز الامرين ابو على فتلقى منصوب باضمار ان لكونه
جواب النهى بالفاء ملوما مدحورا نصب على الحال ومرحا نصب على التمييز ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال كقولهم
جاء زيد ركضا وجاء زيد يركض ركضا او كونه الاستعمال لان ركضا يدل على تاكيد الفعل تقديره يركض ركضا وعلى
هذا يكون معناه ولا تمش فى الارض مختالا وقيل ان طولا نصب على التمييز **المعنى** ثم قال سبحانه ولا تقف ما
ليس لك به علم معناه ولا تقل سمعت ولا السمع ولا رايت ولم تر ولا علمت ولم تعلم عن ابن عباس وقتاده وقيل معناه ولا
تقل فى قفا غيرك شيئا اى اذا امر بك فلا تغتبه عن الحسن وقيل هو شهادة الزور عن محمد بن الحنفية والاصل انه عام فى كل
قول او فعل وعزم يكون على غير علم فكانه قال لا تقل الا ما تعلم انه مما يجوز ان يقال ولا تفعل الا ما تعلم انه مما يجوز
ان يفعل ولا تعتقد الا ما تعلم انه مما يجوز ان تعتقده قد استدل جماعة من اصحابنا بهذا على ان العمل بالقياس و
بخبر الواحد غير جائز لانهما لا توجبان العلم وقد نهى الله سبحانه عن اتباع ما هو غير معلوم ان السمع والبصر والفؤاد كل
اولئك كان عنه مسئولا معناه ان السمع يسال عما سمع والبصر عما راى والقلب عما عزم عليه ذكر سبحانه السمع والبصر و
الفؤاد والمراد ان اصحابها هم المسئولون ولذلك قال كل اولئك وقيل بل المعنى كل اولئك الجوارح تسئل عما فعل
بها قال الوالبى عن ابن عباس يسال الله العباد فيما استعملوها وعلى بن ابرهيم فى تفسيره عن ابيه عن الحسن بن محبوب
عن ابى حمزة الثمالى عن ابى جعفر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تزول قدم عبد يوم القيمة بين يدى الله عز وجل
حتى يسال عن اربع خصال عمرك فيما افنيته وجسدك فيما ابليته ومالك من اين كتبته واين وضعته وعن حبنا اهل البيت
ولا تمش فى الارض مرحا لا تمش فى الارض على الاشر والبطر والخيلاء والتكبر قال الزجاج معناه لا تمش فى الارض مختالا
فخورا وقيل المرح شدة الفرح بالباطل انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا هذا مثل ضربه الله قال انك
ايها الانسان لن تشق الارض من تحت قدميك بكبرك ولن تبلغ الجبال بتطاولك والمعنى انك لن تبلغ مما
تريد كثير مبلغ كما لا يمكنك ان تبلغ هذا فما وجه المتابرة على ما هذا سبيله مع ان الحكمة زاجرة عنه وانما قال ذلك
لان من الناس من يمشى فى الارض بطرا يدق قدميه عليها ليرى بذلك قدرته وقوته ويرفع راسه وصفته فبين الله
سبحانه انه ضعيف مهين لا يقدر على ان يخرق الارض بدق قدميه عليها حتى ينتهى الى اخرها وان طوله لا يبلغ
الجبال وان كان طويلا اعلم الله سبحانه عباده التواضع والتؤدة والوقار كل ذلك اشارة الى جميع ما تقدم ذكره
مما نهى الله تعالى عنه فى هذه الايات كان سيئه اى معصيته عند ربك مكروها اى سبحانه يكرهها ولا يريدها ولا يرضاها
وعلى القراءة الثانية فيكون اشارة الى جميع ما امرهم من الحسنات ونهى عنه من القبيحات اى كان سيئ ما سبق من هذه
الاشياء مكروها عند ربك وفى هذا دلالة واضحة على بطلان قول المجبرة فانه سبحانه صرح بانه يكره المعاصى و
السيئات واذا كرهها فكيف يريدها فان من المحال ان يكون الشئ الواحد مرادا مكروها عنده ذلك الذى تقدم
ذكره من الاوامر والنواهى مما اوحى اليك ربك يا محمد من الحكمة المؤدية الى المعرفة بالحسن والقبيح والفرق بينهما ولا
تجعل مع الله الها آخر فى اقرارك وقولك والخطاب للنبى والمراد به غيره ليكون ابلغ فى الزجر كقوله لئن اشركت

ملتبس د

يحبطن عملك فتلقى اى فتطرح بمعنى انك اذا فعلت ذلك القيت فطرحت فى جهنم ملوما تلومك الناس مدحورا اى مطرودا
مبعدا عن رحمة الله تعالى افاصفكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا هذا خطاب لمن جعل الملائكة بنات الله
ومعناه اخلص الله سبحانه البنين وخصكم بهم واتخذ لنفسه الاناث وجعل البنات مشتركة بينكم وبينه فاختصكم
بالارفع وجعل لنفسه الادون يقول اصفيت فلانا بالشئ اذا اثرته انكم لتقولون قولا عظيما اى كبيرا فى الاثم و
استحقاق العقوبة حيث اضفتم الى الله سبحانه ما لم ترضوا لانفسكم به وجعلتم الملائكة وهم اعلى خلق الله واشرفهم
ادون خلق الله وهم الاناث **قوله تعالى** ولقد صرفنا فى هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا
نفورا قل لو كان معه الهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا
كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان
حليما غفورا اربع ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم ليذكروا ساكنة الذال خفيفة وفى سورة الفرقان
مثله والباقون ليذكروا بفتح الذال والكاف وتشديدها فى السورتين وقرا يسبح له بالياء اهل المدينة و
الشام وابو بكر وقرا اهل البصرة كما تقولون بالتاء عما يقولون بالتاء تسبح له بالتاء وقرا الجميع بالياء ابن
كثير وقرا الجميع بالتاء حمزة والكسائى وخلف **الحجة** قال ابو على حجة من قال ليذكروا قوله ولقد وصلنا
لهم القول لعلهم يتذكرون فالتذكر هنا اشبه من الذكر لانه كانه يراد به التدبر وليس يراد الذكر الذى هو ضد
النسيان ولكنه كما قال كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب وليس المراد ليتذكروه
بعد نسيانهم بل المراد ليتدبروه بعقولهم ووجه التخفيف ان التخفيف قد جاء فى هذا المعنى خذوا ما اتيناكم
بقوة واذكروا ما فيه فهذا ليس على معنى لا تنسوه ولكن تدبروه ومن قرا كما يقولون بالياء فالمعنى كما يقول المشركون
من اثبات الالهة من دونه فهو مثل قوله قل للذين كفروا ستغلبون لانهم غيب فاما من قرا سبحانه وتعالى عما يقولون
فانه يحتمل وجهين احدهما ان يعطف على كما يقولون والاخر ان يكون نزه سبحانه نفسه عن دعواهم فقال
سبحانه وتعالى عما يقولون ومن قرا كما تقولون بالتاء وعما يقولون بالياء فان الاول على ما تقدم والثانى
على انه نزه نفسه عن قولهم ويجوز ان يحمله على القول كانه قال قل انت سبحانه وتعالى عما يقولون واما
قوله تسبح له السموات فكل واحد من التاء والياء حسن **المعنى** ثم احتج سبحانه على الذين تقدم
ذكرهم فقال صرفنا اى كررنا الدلائل وفصلنا المعانى والامثال وغيرها مما توجب الاعتبار به فى هذا القرآن
ليذكروا اى ليتفكروا فيها فيعلموا الحق وحذف ذكر الدلائل والعبر لدلالة الكلام عليه وعلم السامع به وما
يزيدهم الا نفورا اى وما يزداد هؤلاء الكفار عند تصريف الامثال والدلائل لهم الا تباعدا عن الاعتبار
ونفورا عن الحق واضاف النفور الى القرآن لانهم ازدادوا النفور عنده ولهذا كقوله فلم يزدهم دعائى الا
فرارا فان قيل اذا كان المعلوم انهم يزدادون النفور عند نزول القرآن فما المعنى فى انزاله وما وجه الحكمة
فيه فيقال الحكمة فيه الزام الحجة وقطع المعذرة فى اظهار الدلائل التى تحسن التكليف وانه يصلح عند انزاله
جماعة ما كانوا يصلحون عند عدم انزاله ولو لم ينزل لكان هؤلاء الذين ينفرون عن الايمان يفسدون
بفساد اعظم من هذا النفور فالحكمة اقتضت انزاله لهذه المعانى وانما ازدادوا نفورا عند مشاهدة الايات
الدلائل لاعتقادهم انها شبه وحيل وقلة تفكرهم فيها قل يا محمد لهؤلاء المشركين لو كان معه الهة كما يقولون
هم او تقولون انتم على القراءتين اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا اى ليطلبوا طريقا يقربهم الى مالك
العرش والتمسوا الزلفة عنده لعلمهم بعلوه عليهم وعظمته عن مجاهد وقتاده وقال اكثر المفسرين
معناه لطلبوا سبيلا الى معازة مالكه ومغالبته ومنازعته فان الشريكين فى الالهية يكونان متساويين فى صفات
الذات ويطلب احدهما مغالبة صاحبه ليصفو له الملك وهذا اشارة الى دليل التمانع نفسه سبحانه نفسه من ان

كما يقولون الياء عما يقولون بالياء

التذكير د

يكون له شريك في الالهية فقال سبحانه وتعالى عما يقولون اي عن قولهم علوا كبيرا وانما لم يقل تعاليا كبيرا لانه وضع مصدرا
مكان مصدر نحو قوله وتبتل اليه تبتيلا ومعنى تعالى ان صفاته في اعلى المراتب ولا مساوي له فيها لانه قادر لا
احد اقدر منه وعالم لا احد اعلم منه وخص العرش باضافته اليه تعظيما للعرش ويجوز ان يريد بالعرش الملك
تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن معنى التسبيح هنا الدلالة على توحيد الله وعدله وانه لا شريك له
في الالهية وجرى ذلك مجرى التسبيح باللفظ وربما يكون التسبيح من طريق الدلالة اقوى لانه يؤدي الى العلم وان من
شيء الا يسبح بحمده اي ليس شيء من الموجودات الا ويسبح بحمد الله سبحانه من جهة خلقته اذ كل موجود سوى القديم
حادث يدعو الى تعظيمه لحاجته الى صانع غير مصنوع صنعه او صنع من صنعه فهو يدعو الى تثبيت قديم غني بنفسه
عن كل شيء سواه ولا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات وقيل ان معناه وما من شيء من الاحياء الا يسبح بحمده عن الحسن وقيل
ان كل شيء على العموم من الوحوش والطيور والجمادات يسبح لله حتى صرير الباب وخرير الماء عن ابرهيم وجماعة ولكن
لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح هذه الاشياء حيث لم تنظروا فيها فتعلموا كيفية دلالتها على توحيده انه كان
حليما يمهلكم ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفركم غفورا لكم اذا تبتم وانبتم اليه

قوله تعالى

واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا
واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى
اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا
اربع آيات

اللغة الوقر بالفتح الثقل في الاذن وبالكسر الحمل والاصل فيه الثقل الا انه حول لفرق بين البنائين للفرق
والنفور جمع نافر وهذا الجمع قياس في كل فاعل اشتق من فعل مصدره على فعول مثل ركوع وسجود وشهود والنجوى
مصدر يوصف به الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث وهو مقر على لفظه

الاعراب قوله
ان يفقهوه في موضع نصب بانه مفعول له على كراهة ان يفقهوه نفورا نصب على الحال وتقديره ولوا نافرين و
قيل انه مصدر ولوا اخرج على غير لفظه لان معنى ولوا نفروا فكانه قال نفروا نفورا

النزول قيل نزل
قوله واذا قرأت القرآن الآية في قوم كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وآله بالليل اذا تلا القرآن وصلى عند الكعبة وكانوا
يرمونه بالحجارة ويمنعونه عن دعاء الناس الى الدين فحال الله سبحانه بينهم وبينه حتى لا يؤذوه عن الجبائي والزجاج

المعنى لما تقدم قوله ولقد صرفنا في هذا القرآن بين سبحانه حالهم عند قراءة القرآن فقال واذا قرأت
القرآن يا محمد جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم المشركون حجابا مستورا قال الكلبي وهم ابو
سفيان والنضر بن الحرث وابو جهل وام جميل امرأة ابي لهب حجب الله رسوله عن ابصارهم ابو سفيان والنضر بن
الحرث عند قراءة القرآن وكانوا ياتونه ويمرون به ولا يرونه وقيل اراد حجابا ساترا عن الاخفش والفاعل
قد يكون في لفظ المفعول نحو مشؤم وميمون فانه هو شائم ويامن وقيل هو على بناء النسب اي على ان المفعول
بمعنى الفاعل بمعنى المفعول والمعنى حجابا ذا ستر وهذا هو الصحيح وقيل حجابا مستورا عن الاعين لا يبصر انما
هو من قدرة الله تعالى حجب بينه بحجاب لا يرونه ولا يراه النبي صلى الله عليه وآله وقيل ان المعنى في الآية جعلنا
بينك وبينهم حجابا بمعنى باعدنا بينك وبينهم في القرآن فهو لك وللمؤمنين معك شفاء وهدى وهو للمشركين
في آذانهم وقر وهو عليهم عمى فهذا هو الحجاب عن ابي مسلم وهذا بعيد ولا قول وجه لانه الحقيقة وجعلنا
على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا مر تفسيره في سورة الانعام واذا ذكرت ربك في القرآن وحده
معناه واذا ذكرت الله بالتوحيد وابطلت الشرك ولوا على ادبارهم نفورا اي اعرضوا عنك مدبرين نافرين و
المعني بذلك كفار قريش وقيل هم الشياطين عن ابن عباس وقيل معناه واذا سمعوا بسم الله الرحمن الرحيم
ولوا وقيل اذا سمعوا قول لا اله الا الله نحن اعلم بما يستمعون اليك معناه ليس يخفى علينا حال هؤلاء المشركين

وغرضهم

وغرضهم في الاستماع اليك وقد علمنا سبب استماعهم وهذا كما يقال فعلت ذلك بجرمتك واذ هم نجوى اي متناجون وقيل
هم ذوو نجوى والمعنى انا نعلمهم في حال ما يصغون الى سماع قراءتك وفي حال ما يقومون من عندك ويتناجون
فيما بينهم فيقول بعضهم هو ساحر وبعضهم هو شاعر وبعضهم هو كاهن وقيل يعني به ابا جهل وزمعة بن الاسود
وعمرو بن هشام وخويطب بن عبد العزى اجتمعوا وتشاوروا في امر النبي صلى الله عليه وآله فقال ابو جهل هو مجنون وقال
زمعة هو شاعر وقال خويطب هو كاهن ثم اتوا الوليد بن المغيرة وعرضوا ذلك عليه فقال هو ساحر اذ يقول الظالمون
ان تتبعون الا رجلا مسحورا قيل فيه وجوه احدها انهم يقولون ما يتبعون الا رجلا مسحورا قد سحر فاختلط
عليه امره وانما يقولون ذلك للتنفير عنه وثانيها ان المراد بالمسحور المخدوع والمعلل كما في قول امرء القيس
ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب وقول امية بن ابي الصلت فان تسالينا فيم نحن فاننا
عصافير من هذا الانام المسحر وثالثها ان المعنى ان يتبعون الا رجلا ذا سحر اي رئة خلقه الله بشرا مثلكم و
رابعها ان المسحور بمعنى الساحر كما قيل في قوله حجابا مستورا اي ساترا وقد ضعف هذا الوجه والوجه الثالث
اوضح فعلى هذا فمعنى الآية البيان عما توجبه حال المعادي للذين المناصب للحق اليقين وان قلبه كانه
في كنان عن تفهمه وكان في اذنيه وقرا عن استماعه فهو يولي نافرا عنه يناجي في حال الانحراف عنه جهالا امثاله
قد تعدوا بالحجة حتى نسبوا صاحبها الى انه مسحور لما لم يكن لهم الى مقاومة ما اتى به سبيل ولا على كسره بالمعارضة
دليل ثم قال سبحانه على وجه التعجب انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال اي شبهوا لك الاشباه فقالوا مجنون
وشاعر وساحر فضلوا بهذا القول عن الحق فلا يستطيعون سبيلا اي لا يجدون حينئذ حيلة وطريقا
الى بيان تكذيبك الا البهت الصريح وقيل لا يجدون سبيلا الى صد الناس عنك والى اثبات ما ادعوا عليك
وقد ضلوا عن الطريق المستقيم وهو دين الاسلام فلا يجدون اليه طريقا بعد ما ضلوا عنه

قوله تعالى

وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في
صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل
عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا اربع آيات

القراءة قد ذكرنا
اختلاف القراء في الاستفهامين من قوله ائذا كنا وائنا في سورة الرعد فلا معنى لاعادته

اللغة الرفات
ما تكسر وبلي من كل شيء ويكثر بناء فعال في كل ما يحطم ويرضض يقال حطام ورفات وتراب قال المبرد كل شيء مدقوق
مبالغ في دقه حتى انسحق فهو رفات قال الفراء لا واحد له من لفظه يقال رفت الشيء رفتا فهو مرفوت اذا صير
كالحطام ويقال انغض راسه ينغضه نغضا اذا حركه قالوا والنغض تحريك الراس بارتفاع وانخفاض ومنه
قيل للظليم نغض لانه يحرك راسه في مشيه بانخفاض وارتفاع قال العجاج اصك نغضا لا يني مستهدجا ونغض
السن اذا تحرك قال ونغضت من هرم اسنانها

الاعراب ائذا في موضع نصب بفعل يدل عليه قوله
ائنا لمبعوثون وتقديره انبعث في ذلك الوقت ولا يجوز ان يكون ظرفا لقوله مبعوثون لان ما بعد ان ولام
الابتداء لا يجوز ان يعمل فيما قبلها والباء في بحمده باء الحال اي يستجيبون حامدين له ويدعوكم في موضع الجر باضافة
يوم اليه وتستجيبون عطف عليه تظنون ليس في موضع الجر لان الواو للحال وتقديره وحالكم اذ ذاك ان تظنوا وقليلا
نصب على الظرف وتقديره ان لبثتم الا زمانا قليلا

المعنى لما تقدم ذكر البعث والنشور حكى سبحانه
عن الكفار ما قالوه في انكاره فقال وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا اي غبارا عن ابن عباس وقيل ترابا عن مجاهد ائنا
لمبعوثون خلقا جديدا والمعنى قال المنكرون للبعث ائنا اذا متنا وانتثرت لحومنا وصرنا عظاما وترابا انبعث
بعد ذلك خلقا جديدا اي مجددا وهو انكار في صورة الاستفهام قل يا محمد لهم كونوا حجارة او حديدا اي
في ان لا تعادوا او كونوا ان استطعتم حجارة في القوة او حديدا في الشدة او خلقا مما يكبر في صدوركم اي خلقا

وانتثر

هو اعظم من ذلك عندكم واصعب فانكم لا تفوتون الله وسيحييكم بعد الموت ويحشركم الا ان الكلام خرج مخرج الامر لانه
ابلغ في الالزام وقيل يعني بقوله مما يكبر في صدوركم الموت عن ابن عباس وسعيد بن جبير اي لو كنتم الموت لاماتكم
الله تعالى وليس شيء اكبر في صدور بني ادم من الموت وقيل يعني به السموات والارض والجبال عن مجاهد فسيقولون
من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة معناه فانك اذا قلت لهم ذلك سيقولون لك من يحيينا بعد الموت قل يا محمد
يحييكم من خلقكم اول مرة فان من قدر على ابتداء الشيء كان على اعادته اقدر ما لم تبطل قدرته ولم يتغير فان
ابتداء الشيء اصعب من اعادته وانما قال لهم لانهم كانوا يقرون بالنشأة الاولى فسينغضون اليك رءوسهم اي
فسيحركون اليك رءوسهم تحريك المستهزئ المستخف المستبطئ لما تنذرهم به ويقولون متى هو اي متى يكون البعث
قل عسى ان يكون قريبا لان ما هو آت قريب من كلام الحسن كانك بالدنيا لم تكن وكانك بالاخرة لم تزل يوم يدعوكم
فتستجيبون بحمده معناه عسى ان يكون بعثكم قريبا ايها المشركون يوم يدعوكم من قبوركم الى الموقف على السنة
الملائكة وذلك عند النفخة الثانية فيقولون ايتها العظام النخرة والجلود البالية عودي كما كنت فتستجيبون
مضطرين بحمده اي حامدين لله على نعمه وانتم موحدون ايتها العظام وهذا كما يقول القائل جاء فلان بغضبه
اي جاء غضبان وقيل معنى تستجيبون بحمده انكم تستجيبون معترفين ان الحمد لله على نعمه لا تنكرونه لان المعارف
هناك ضرورية قال سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم يقولون سبحانك وبحمدك ولا ينفعهم في ذلك اليوم لانهم
حمدوا حين لا ينفعهم الحمد وتظنون ان لبثتم الا قليلا اي وتظنون انكم لم تلبثوا في الدنيا الا قليلا لسرعة انقلاب
الدنيا الى الاخرة عن الحسن وقتادة قال الحسن تستقصرون مدة لبثكم في الدنيا لما تعلمون من طول لبثكم في الاخرة ومن
المفسرين من يذهب الى ان هذه الاية خطاب للمؤمنين لانهم الذين يستجيبون لله بحمده ويحمدونه على احسانه اليهم و
يستقلون مدة لبثهم في البرزخ لكونهم في قبورهم منعمين غير معذبين وايام السرور والنعم قصار **قوله
تعالى** وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشأ
يرحمكم وان يشأ يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا وربك اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم
ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان
عذاب ربك كان محذورا خمس آيات **اللغة** الوسيلة القربة والوسائل الرغائب قال لبيد بلى كل ذي
دين الى الله واسل قال الزجاج الوسيلة والسؤل والطلبة في معنى واحد **الاعراب** يقولوا جواب
شرط محذوف تقديره قل لعبادي قولوا التي هي احسن يقولوا وكان ابو عثمان يزعم ان يقولوا واقع موقع
قولوا ووقوع الفعل موقع الفعل المبني لا يوجب له البناء الا ترى ان قوله ويؤمنون بالله ورسوله واقع
موقع آمنوا وهو معرب وانما ذلك في الاسماء نحو يا زيد بني لوقوعه موقع يا انت اولئك رفع بالابتداء
والذين يدعون صفة لهم ويبتغون خبر الابتداء وقوله ايهم اقرب قال الزجاج ان شئت كان ايهم
رفعا بالابتداء والخبر اقرب ويكون معناه ينظرون ايهم اقرب اليه فيتوسلون به والجملة معلقة ينظرون
المضمرة ويجوز ان يكون ايهم اقرب بدلا من الواو في يبتغون **النزول** كان المشركون يؤذون اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة فيقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم فيقول لهم اني لم اومر فيهم بشيء
فانزل الله سبحانه قل لعبادي الاية عن الكلبي **المعنى** ثم امر سبحانه عباده باتباع الاحسن من الاقوال
والافعال فقال قل يا محمد لعبادي وهذه اضافة تخصيص وتشريف اراد به المؤمنين وقيل هو عام في جميع
المكلفين يقولوا التي هي احسن اي يختاروا من المذاهب والمقالات المقالة التي هي احسن المذاهب والمقالات
وقيل معناه ومرهم يقولوا الكلمة التي هي احسن الكلمات وهي كلمة الشهادتين ما ندب الله اليه من الاقوال وقيل

معناه يأمروا بما امر الله به وينهوا عما نهى الله عنه عن الحسن وقيل معناه قل لهم يقل بعضهم لبعض احسن ما يقال مثل يرحمك الله
ويغفر الله لك وقيل معناه قل لعبادي اذا سمعوا قولك الحق وقول المشركين يقولوا ما هو اولى ويتبعوا ما هو
احسن عن ابي مسلم قال ونظيره فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ان الشيطان ينزغ بينهم
اي يفسد بينهم ويغري بعضهم ببعض ويلقي بينهم العداوة ان الشيطان كان في جميع الاوقات للانسان
اي لآدم وذريته عدوا مبينا مظهرا للعداوة ثم خاطب سبحانه الفريقين فقال ربكم اعلم بكم معناه انه اعلم
باحوالكم فيدبر اموركم على ما يعلمه من المصلحة لكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم قيل اراد انه سبحانه مالك
للرحمة والعذاب ليكون الرجاء اليه والخوف منه عن الجبائي وقيل معناه ان يشأ يرحمكم بالتوبة او ان يشأ
يعذبكم بالاصرار على المعصية عن الحسن وقيل معناه ان يشأ يرحمكم باخراجكم من مكة وتخليصكم من ايدي المشركين
او ان يشأ يعذبكم بتسليطهم عليكم وقيل ان يشأ يرحمكم بفضله وان يشأ يعذبكم بعدله وهو الاظهر ثم عاد الى
خطاب النبي صلى الله عليه وآله فقال وما ارسلناك عليهم وكيلا اي وما ارسلناك موكلا عليهم حفيظا لاعمالهم تدخل
الايمان في قلوبهم شاؤا ام ابوا ومعناه انك لا تؤاخذ باعمالهم فانا ارسلناك داعيا لهم الى الايمان فان اجابوك
والا فلا شيء عليك فان عقاب ذلك يحل بهم واللائمة تلزمهم وربك اعلم بمن في السموات والارض ام هو اعلم
بمن في السموات من الملائكة وبمن في الارض من الانبياء بين سبحانه بهذا انه لم يختر الملائكة والانبياء للميل اليهم وانما
اختارهم لعلمه بباطنهم وقيل معناه انه اعلم بالجميع فجعلهم مختلفين في الصور والرزق والاحوال كما اقتضت
المصلحة كما فضل بعض النبيين على بعض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض والمعنى ان النبيين وان كانوا
في اعلى مراتب الفضل فانهم طبقات في ذلك وبعضهم اعلى من بعض بزيادة الدرجة والثواب وبالمعجزات والكتاب
ولما كان سبحانه عالما ببواطن الامور اختارك للنبوة وفضلك على الانبياء كما فضل بعضهم على بعض فسخر لبعضهم
النار وألان لبعضهم الحديد واتى بعضهم الملك وكلم بعضهم وكذلك خصك بخصائص لم يعطها احدا وختم بك
النبوة ثم قال وآتينا داود زبورا قال الحسن كل كتاب من كتب الله فرقان لانه يفرق بين الحق والباطل وقال الزجاج
معنى ذكر داود هاهنا انه يقول لا تنكروا تفضيل محمد واعطاءه القرآن فقد اعطينا داود الزبور ثم قال النبيه
قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعبدون غير الله ادعوا الذين زعمتم من دونه انها آلهة عند ضر ينزل بكم
ليكشفوا ذلك عنكم او يحولوا تلك الحالة الى حالة اخرى فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا للحالة التي
تكرهونها الى حالة تحبونها يعني تحويل حال القحط الى الخصب والفقر الى الغنى والمرض الى الصحة وقيل معناه
لا يملكون تحويل الضر عنكم الى غيركم بين سبحانه ان من كان بهذه الصفة فانه لا يصلح للالهية ولا يستحق
العبادة والمراد بالذين من دونه هم الملائكة والمسيح وعزير عن ابن عباس والحسن وقيل هم الجن لان قوما من العرب
كانوا يعبدون الجن عن ابن مسعود قال واسلم اولئك النفر من الجن وبقي الكفار على عبادتهم قال الجبائي ثم
رجع سبحانه الى ذكر الانبياء في الاية الاولى فقال اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ومعناه
اولئك الذين يدعون الى الله تعالى ويطلبون القربة اليه بفعل الطاعات ايهم اقرب اي ليظهر ايهم الافضل والاقرب
منزلة منه وتأويله ان الانبياء مع علو رتبتهم وشرف منزلتهم اذا لم يعبدوا غير الله فانتم اولى ان لا تعبدوا غير
الله وانما ذكر ذلك حثا على الاقتداء بهم وقيل ان معناه اولئك الذين يدعونهم ويعبدونهم ويعتقدون انهم
آلهة من المسيح والملائكة يبتغون الوسيلة والقربة الى الله بعبادتهم ويجتهد كل منهم ليكون اقرب من رحمته او
يطلب كل منهم ان يعلم ايهم اقرب الى رحمته او الى الاجابة ويرجون رحمته ويخافون عذابه وهم مع ذلك يستعبدون
انفسهم ويرجون رحمته ان اطاعوا ويخافون عذابه ان عصوا ويعملون عمل العبيد ان عذاب ربك كان
محذورا اي متقى يجب ان يحذر منه لعصوبته وقد ذكرنا ما جاء في معنى الوسيلة عند قوله وابتغوا اليه الوسيلة

قوله تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في
الكتاب مسطورا وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها
وما نرسل بالايات الا تخويفا واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا
فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ثلث ايات **اللغة** المسطور
المكتوب قال العجاج واعلم بان ذا الجلال قد قدر في الصحف الاولى التي كان سطر والمنع وجود ما لا
يصح معه وقوع الفعل من القادر عليه وانما جاز في وصف الله تعالى منعنا للمبالغة في انه لا يقع منه الفعل
فكانه قد منع منه وان كان لا يجوز اطلاق هذه الصفة عليه سبحانه لانه قادر لذاته ومقدوره غير متناهية
فلا يصح ان يمانعه شيء **الاعراب** وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون ان الاولى
نصب وان الثانية رفع والمعنى وما منعنا الارسال الا التكذيب الاولين ومبصرة نصب على الحال والشجرة الملعونة
في القرآن تقديره وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس ايضا والمعنى الشجرة الملعونة اهلها
واكلوها وهم الكفرة والفجرة فلما حذف المضاف استتر الضمير في اسم المفعول الجاري على الشجرة وقوله فما
يزيدهم الا طغيانا كبيرا اي فما يزيدهم التخويف فجرى ذكر الفعل وانتصب قوله طغيانا على انه مفعول ثان
لقوله يزيد **المعنى** ثم زاد سبحانه في الموعظة فقال وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة
معناه ما من قرية الا نحن مهلكوها باماتة اهلها او معذبوها عذابا شديدا وهو عذاب الاستيصال فيكون
هلاك الصالحين بالموت وهلاك الطالحين بالعذاب في الدنيا فانه يفني الناس ويخرب البلاد قبل يوم
القيمة ثم تقوم القيمة عن الجبائي ومقاتل وقيل ان المراد بذلك قرى الكفر والضلال دون قرى الايمان
والمراد بالاهلاك التدمير عن ابي مسلم كان ذلك في الكتاب مسطورا اي ان ذلك كائن لا محالة ولا يكون
خلافه ومعناه كان ذلك الحكم في الكتاب الذي كتبه الله تعالى للملائكة وهو اللوح المحفوظ مكتوبا وما منعنا
ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون ذكر فيها اقوال احدها ان التقدير ما منعنا ارسال الايات
التي سالوها الا تكذيب الاولين ومعناه انا لم نرسل الايات التي اقترحتها قريش في قولهم حول لنا الصفا
ذهبا وفجر لنا الارض ينبوعا الى غير ذلك لانا لو ارسلنا لم يؤمنوا فيستحقوا المعاجلة بالعقوبة كما انا لما اجبنا
الاولين من الامم الى ايات اقترحوها فكذبوا بها عذبناهم بعذاب الاستيصال لان من حكم الاية المقترحة
انه اذا كذب بها وجب عذاب الاستيصال ومن حكمنا النافذ في هذه الامة ان لا نعذبهم بعذاب الاستيصال
لشرف محمد صلى الله عليه وآله ولما نعلم في ذلك من المصلحة ولان فيهم من يؤمن به وينصره وفيهم من يلد المؤمن ولان
امته باقية وشريعته مؤبدة الى يوم القيمة فلذلك لم نجبهم الى ذلك وانزلنا من الايات الواضحات والمعجزات
البينات ما تقوم به الحجة وتنقطع به المعذرة والثاني ان معناه انا لا نرسل الايات لعلمنا بانهم لا يؤمنون
عندها فيكون انزالنا اياها عبثا لا فائدة فيه كما ان من كان قبلهم لم يؤمنوا عند انزال الايات والمعجزات
ضربان احدهما ما لا يصح معرفة النبوة الا به وهذا الضرب لا بد من اظهاره سواء وقع عنده الايمان
او لم يقع والثاني ما يكون لطفا في الايمان او لم يقع والثاني ما يكون لطفا في الايمان فهذا ايضا يظهره الله سبحانه وما
يخرج عن هاتين الصفتين من المعجزات لا يفعله سبحانه والثالث ان المعنى انا لا نرسل الايات لان اباءكم
واسلافكم سالوا مثلها ولم يؤمنوا عندها وانتم على اثار اسلافكم مقتدون فكما لم يؤمنوا لا تؤمنون انتم عن
ابي مسلم واتينا ثمود الناقة مبصرة اي بينة اراد اية مبصرة كما قال وجعلنا اية النهار مبصرة ومعناه دلالة
ظاهرة واضحة وقيل ذات ابصار وقيل تبصرهم وتبين لهم حتى يبصروا بها الهدى من الضلالة وهي ناقة صالح
المخرجة من الصخرة على الصفة التي اقترحوها فظلموا بها اي بتلك الاية وجحدوا انها من عند الله وقيل ظلموا

انفسهم

انفسهم بسببها او بعقرها وما نرسل بالايات الا تخويفا اي لا نرسل الايات التي نظهرها على الانبياء الا عظة للناس وزجرا
وتخويفا لهم من عذاب الله ان لم يؤمنوا ثم خاطب سبحانه النبي صلى الله عليه وآله فقال واذ قلنا لك اي واذكر الوقت
الذي قلنا لك يا محمد ان ربك احاط بالناس اي احاط علما باحوالهم وبما يفعلونه من طاعة او معصية وما يستحقونه
على ذلك من الثواب والعقاب وهو قادر على فعل ذلك بهم فهم في قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيئته وهذا
معنى قول ابن عباس وقيل ان المراد به انه عالم بجميع الاشياء فيعلم قصدهم الى ايذائك اذا لم تاتهم بما اقترحوا
منك الايات وهذا حث للرسول على التبليغ ووعد له بالعصمة من اذية قومه وهذا معنى قول الحسن وقيل معناه انه احاط
باهل مكة فيفتحها لك عن مقاتل وقال الفراء معناه احاط امره بالناس وقيل معناه انه قادر على ما سالوه من الايات
عالم بمصالحهم فلا يفعل الا ما هو الصلاح فامض لما امرت به من التبليغ فان الله ان انزلها فلما يعلم في انزالها من اللطف
وان لم ينزلها فلما يعلم من المصلحة عن الجبائي وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة
في القرآن فيه اقوال احدها ان المراد بالرؤيا رؤية العين وهي ما ذكر في اول السورة من اسراء النبي صلى الله عليه وآله
من مكة الى بيت المقدس والى السموات في ليلة واحدة الا انه لما راى ذلك ليلا واخبر به حين اصبح سماها فتنة لانه
اراد بالفتنة الامتحان وشدة التكليف ليعرض المصدق بذلك لجزيل ثوابه والمكذب لاليم عقابه وهذا
معنى قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد وثانيها ما روي عن ابن عباس في رواية اخرى
انها رؤيا نوم راها انه سيدخل مكة وهو بالمدينة فقصدها فصده المشركون في الحديبية عن دخولها
حتى شك قوم ودخلت عليهم الشبهة فقالوا يا رسول الله اليس قد اخبرتنا انا ندخل المسجد الحرام امنين فقال
او قلت لكم انكم تدخلونها العام قالوا لا فقال لندخلنها ان شاء الله ورجع ثم دخل مكة في العام القابل
فنزلت لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وهو قول الجبائي وابي مسلم وانما كان فتنة وامتحانا وابتلاء
لما ذكرناه وثالثها ان ذلك رؤيا راها النبي صلى الله عليه وآله في منامه ان قرودا تصعد منبره وتنزل فساءه ذلك
واغتم به رواه سهل بن سعيد عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وآله لما راى ذلك لم ير ضاحكا حتى مات رواه
سعيد بن يسار ايضا وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقالوا على هذا التاويل ان الشجرة الملعونة
في القرآن هو بنو امية اخبره الله بتغلبهم على مقامه وقتلهم ذريته روي عن المنهال بن عمرو قال دخلت على علي بن
الحسين عليه السلام فقلت له كيف اصبحت يا بن بنت رسول الله فقال اصبحنا والله بمنزلة بني اسرائيل من آل فرعون
يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم واصبح خير البرية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله يلعن على المنابر و
اصبح من يحبنا منقوصا حقه بحبه ايانا وقيل للحسن يا ابا سعيد قتل الحسين بن علي عليه السلام فبكى حتى اختلج جنباه ثم قال
واذلاه لامة قتلت ابن دعيها ابن نبيها وقيل ان الشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم عن ابن عباس والحسن وقيل للحسن
يا ابا سعيد قتل الحسين بن علي عليه السلام قيل الشجرة الملعونة هي اليهود عن ابي مسلم وتقدير الاية وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك والشجرة الملعونة الا فتنة للناس قالوا وانما سمى شجرة الزقوم فتنة لان المشركين قالوا
ان النار تحرق الشجر فكيف تنبت الشجرة في النار وصدق بها المؤمنون وروي ان ابا جهل قال ان محمدا
يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انه تنبت فيها الشجرة وقوله في القرآن معناه التي ذكرت في القرآن
ونخوفهم اي نرهبهم بما نقص عليهم من هلاك الامم الماضية وقيل بما نرسل من الايات فما يزيدهم ذلك
الا طغيانا كبيرا اي عتوا في الكفر عظيما وتماديا في الغي كبيرا لانهم لا يرجعون عنه **قوله تعالى**
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا قال ارايتك هذا الذي
كرمت علي لئن اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم
جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال

والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا خمس ايات **القراءة**
قرا حفص ورجلك بكسر الجيم والباقون بسكونها **الحجة** من اسكن الجيم فهو جمع راجل مثل راكب وركب وصحب
وتاجر وتجر واما قراءة حفص بكسر الجيم فروى ابو علي عن ابي زيد يقال رجل رجل للراجل ويقال جاءنا حافيا رجلا
وانشد اما اقاتل عن ديني على فرسي ولا كذي رجلا الا باصحاب كانه قال انا اقاتل فارسا او راجلا وروى
ابن جني عن قطرب انه قال الرجل الرجال وعليه قراءة عكرمة وقتاده ورجالك وقال زهير في الرجل هم ضربوا
عن فرجها بكتيبة كبيضاء حرس في جوانبها الرجل **اللغة** الاحتناك الاقتطاع من الاصل احتنك فلان
ما عند فلان من مال او علم اذا استقصاه فاخذه كله واحتنك الجراد الزرع اذا اكله كله قال الشاعر اشكوا
اليك سنة قد اجحفت جهدا الى جهد بنا واضعفت واحتنكت اموالنا وجلفت وقيل انه من قولهم حنك الدابة
يحنكها اذا جعل في حنكها الاسفل حبلا يقودها به والموفور الموفر المكمل يقال وفرته افره وفرا قال زهير ومن
يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم والاستفزاز الازعاج والاستنهاض على خفة و
اسراع واصله القطع وتفزز الثوب اذا تخرق وفززته تفزيزا فكان معنى استفزه استنزله بقطعه عن الصواب
ورجل فز اي خفيف والاستطاعة قوة تنطاع بها الجوارح للفعل ومنه الطوع والطاعة وهو الانقياد
للفعل والاجلاب السوق بجلبة من السائق والجلبة شدة الصوت وقال ابن الاعرابي اجلب الرجل صاحبه اذا
توعده بالشر وجمع عليه الجيش **الاعراب** قال الزجاج طينا منصوب على الحال يعني انك انشاته في حال
كونه من طين ويجوز ان يكون تقديره من طين فحذف من فوصل الفعل ومثله قوله ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم
وقيل انه منصوب على التمييز والكاف في قوله ارايتك لا موضع لها من الاعراب لانها حرف خطاب جاء للتوكيد وموضع
هذا نصب بارايت والجواب محذوف والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي لم كرمته علي وقد خلقته من طين
فحذف ما ذكرناه لان في الكلام دليلا عليه **المعنى** ثم ذكر سبحانه قصة ادم وابليس فقال واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس وقد مر تفسيره في سورة البقرة قال ابليس ءاسجد لمن خلقت طينا وهو استفهام
بمعنى الانكار اي كيف اسجد له وانا افضل منه واصلي اشرف من اصله وفي هذا دلالة على ان ابليس فهم من ذلك
تفضيل ادم على الملائكة ولولا ذلك لما كان لامتناعه من السجود وجه وانما جاز ان يامرهم سبحانه بالسجود لادم
ولم يجز ان يامرهم بالعبادة له لان السجود يترتب في التعظيم بحسب ما يراد به وليس كذلك العبادة التي هي الخضوع
لانه بالقلب ليس فوقه خضوع لانه يترتب في التعظيم لجنسه يبين ذلك انه لو سجد ساهيا لم يكن له منزلة في
التعظيم على قياس غيره من افعال الجوارح قال ارايتك هذا الذي كرمت علي اي قال ابليس ارايت يا رب هذا
الذي فضلته علي يعني ادم عليه السلام لئن اخرتن الى يوم القيمة اي لان اخرت اجلي وابقيتني لاحتنكن ذريته الا
قليلا اي لاغوين ذريته ولاقودنهم معي الى المعاصي كما تقاد الدابة بحنكها اذا شد فيه حبل تجر به الا القليل
الذين تعصمهم وهم المخلصون عن ابي مسلم وقيل لاحتنكنهم اي لاستولين عليهم عن ابن عباس وقيل لاستاصلنهم
بالاغواء من احتناك الجراد الزرع وهو ان ياكله ويستاصله عن الجبائي وانما طمع الملعون في ذلك لان الله سبحانه
اخبر الملائكة انه سيجعل في الارض من يفسد فيها فكان العلم قد سبق له بذلك عن الجبائي وقيل لانه وسوس الى
ادم فلم يجد له عزما فقال ان اولاده اضعف منه عن الحسن قال الله تعالى له على وجه الاستهانة والاستصغار اذهب
يا ابليس فمن تبعك منهم اي من ذرية ادم واقتفى اثرك وقبل منك فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا اي موفرا
كاملا لا نقصان فيه عن الاستحقاق واستفزز من استطعت منهم بصوتك اي استنزل من استطعت منهم واضلهم
بدعائك ووسوستك من قولهم صوت فلان بفلان اذا دعاه وهذا تهديد في صورة الامر عن ابن عباس و
يكون كما يقول الانسان لمن يهدده اجهد جهدك فسترى ما ينزل بك وانما جاء التهديد في صورة الامر لانه بمنزلة

... شد

ان يؤمر الغير باهانة نفسه وقيل بصوتك اي بالغناء والمزامير والملاهي عن مجاهد وقيل كل صوت يدعى به الى الفساد فهو من
صوت الشياطين واجلب عليهم بخيلك ورجلك اي اجمع عليهم ما قدرت عليه من مكائدك واتباعك وذريتك و
اعوانك وعلى هذا فيكون الباء مزيدة في بخيلك ورجلك وكل راكب وماش في معصية الله من الجن والانس فهو
من خيل ابليس ورجله وقيل هو من اجلب القوم وجلبوا اي صاحوا اي صح بخيلك ورجلك فاحشرهم عليهم بالاغواء
وشاركهم في الاموال والاولاد وهو كل ما اصيب من حرام واخذ بغير حقه وكل ولد زنا عن ابن عباس والحسن ومجاهد
وقيل ان مشاركته في الاموال انه امرهم ان يجعلوها سائبة وبحيرة وغير ذلك وفي الاولاد انهم هودوهم ونصروهم
ومجسوهم عن قتاده وقيل ان كل حرام وفرج حرام فله شركة عن الكلبي وقيل ان المراد بالاولاد تسميتهم عبد شمس وعبد
الحرث ونحوها وقيل هو قتل الموؤدة من الاولاد والقولان مرويان عن ابن عباس وعدهم اي ومنهم البقاء وطول الامل
وانهم لا يبعثون وكل هذا زجر وتهديد في صورة الامر وما يعدهم الشيطان الا غرورا هذا اخبار من الله بان مواعيد
الشيطان تكون غرورا اي يزين لهم الخطاء انه صواب وهو اعتراض ان عبادي الذين يطيعونني اضافهم الى
نفسه تشريفا ليس لك عليهم سلطان اي قوة ونفاذ لانهم يعلمون ان مواعيدك باطلة فلا يغترون بها وقيل معناه
لا سلطان لك على جميع عبادي الا في الوسوسة والدعاء الى المعصية فاما ان يمنعهم عن الطاعة ويجبرهم على المعصية
جبرا وكرها فلا عن الجبائي وكفى بربك وكيلا اي حافظا لعباده من الشرك **النظم** الوجه في اتصال الايات
بما قبلها على تقدير وما يزيدهم الا طغيانا كبيرا محققين طغيان ابليس فيهم يوم قيل له اسجد فقال له كذى كذى عن
علي بن عيسى وقيل اتصلت بقوله ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ثم عاد الى ذكر الشيطان
لزيادة الايضاح والبيان بما ابان عن قصته مع ادم عليه السلام عن ابي مسلم **قوله تعالى** ربكم الذي يزجي لكم الفلك
في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجيكم الى البر اعرضتم
وكان الانسان كفورا افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم
ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا
اربع ايات **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو نخسف ونرسل ونعيدكم فنرسل عليكم فنغرقكم كلها بالنون
وقرا ابو جعفر ويعقوب فتغرقكم بالتاء والباقي بالياء وقرا الباقون كلها بالياء **الحجة** من قرا الجميع بالياء
فلما تقدم من قوله ضل من تدعون الا اياه فلما نجيكم ومن قرا بالنون فلان هذا النحو قد يقطع بعضه من بعض
ولان الانتقال من الغيبة الى الخطاب جائز ومن قرا فتغرقكم بالتاء فانه رد الضمير المؤنث في تغرقكم الى الريح
اللغة الازجاء سوق الشيء حالا بعد حال والحاصب من قولهم حصبه بالحجارة يحصبه حصبا اذا رماه
بها رميا متتابعا قال القتيبي الحاصب الريح التي ترمي بالحصباء وهي الحصى الصغار قال الفرزدق
مستقبلين بلاد الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور والعاصف الكاسر بشدة قصفه يقصفه
قصفا **المعنى** لما تقدم ذكر الشيطان وذكر المشركين وعبدة الاوثان احتج سبحانه عليهم بدلائل التوحيد
والايمان فقال ربكم اي خالقكم ومدبركم الذي يزجي لكم الفلك اي يجري لكم السفن في البحر بما خلق من الرياح و
بان جعل الماء على وجه يمكن جري السفن فيه لتبتغوا من فضله اي لتطلبوا من فضل الله تعالى بركوب السفن
على وجه الماء فيما فيه صلاح دنياكم من التجارة او صلاح دينكم من الغزو انه كان بكم رحيما حيث انعم عليكم بهذه
النعم واذا مسكم الضر اي الشدة في البحر بسكون الرياح او احتباس السفن او باضطراب الامواج وغير ذلك
من اهوال البحر ضل من تدعون الا اياه اي ذهب عنكم ذكر كل معبود الا الله فلا ترجون هناك النجاة الا من عنده
فتدعونه ولا تدعون غيره فلما نجيكم من البحر الى البر وامنتم الغرق اعرضتم عن الايمان به وعن طاعته كفرانا
للنعمة وكان الانسان كفورا اي كثير الكفران افامنتم ان يخسف بكم جانب البر معناه ان فعلكم هذا فعل من توهم

امنتم

انه اذا صار الى البر امن من المكاره حتى اعرضتم عن شكر الله وطاعته فهل امنتم ان يخسف بكم اى يغيبكم يذهبكم في جانب
البر وهو الارض يقال خسف الله بالارض اى غيبه به فيها واراد به بعض البر وهو موضع حلولهم فسماه جانبا
لانه يصير بعد الخسف جانبا وقيل انهم كانوا على ساحل البحر وساحله جانب البر وكانوا فيه امنين من اهوال البحر
فحذرهم ما امنوه من البر كما حذرهم ما خافوه من البحر او يرسل عليكم حاصبا اى او هل امنتم ان يرسل عليكم
حجارة تحصبون بها اى ترمون بها والمعنى انه سبحانه قادر على اهلاككم في البر كما انه قادر على اغراقكم في البحر
ثم لا تجدوا لكم وكيلا اى حافظا يحفظكم من عذاب الله ودافعا يدفعه عنكم ام امنتم اى ام هل امنتم ان يعيدكم
فيه تارة اخرى اى في البحر مرة اخرى بان يجعل لكم حاجة او يحدث لكم رغبة او رهبة فترجعون الى البحر مرة
اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح اى فاذا ركبتم البحر ارسل عليكم ريحا شديدا كاسرة للسفينة وقيل
الحاصب الريح المهلكة في البر والقاصف المهلكة في البحر فيغرقكم بما كفرتم من نعم الله ثم لا تجدوا لكم علينا به
تبيعا اى تابعا يتبع اهلاككم للمطالبة بدمائكم ويقول لو فعلت هذا بهم وهذا في معنى قول المفسرين يعني
ثائرا ولا ناصرا قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات و
فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن
كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا ثلث ايات القراءة
قرا اهل البصرة اعمى الاولى بالامالة واعمى الثانية بالتفخيم وقرا حمزة والكسائي بالامالة فيهما والباقون بالتفخيم
فيهما وقرا زيد عن يعقوب يوم يدعوا بالياء والباقون بالنون ومن الشواذ قراءة الحسن يوم يدعو بضم الياء الحجة
قال ابو علي من امالهما فانه حسن لانه ينحو بالالف نحو الياء ليعلم انها تنقلب الى الياء وان كانت فاصلة ومشبهة
للفاصلة فالامالة فيها حسنة لان الفاصلة موضع وقف والالف تخفى في الوقف فاذا امالها نحى بها نحو
الياء ليكون اظهر لها وابين ومما يقوى ذلك ان من العرب من يقلب هذه الالفات في الوقف ياءات ليكون
ابين لها فقالوا افعى وحبلى ومنهم من يقول افعو وهم كانوا كانهم احرص على البيان من الاولين من حيث
كانت الواو اظهر من الياء والياء اخفى منها من حيث كانت اقرب الى الالف من الواو اليها واما من امال الالف
من الكلمة الاولى ولم يمل من الثانية فانه يجوز ان لا يجعل اعمى الكلمة الثانية عبارة عن الموؤف الجارحة ولكنه
جعله افعل من كذا مثل البليد من فلان فجاز ان يقول فيه افعل من كذا وان لم يجز ان يقال ذلك في المصاب
ببصره فاذا جعله كذلك لم تقع الالف في اخر الكلمة لان اخرها انما هو من كذى وانما تحسن الامالة في الاواخر
لما تقدم وقد حذف من افعل الذي هو للتفضيل الجار والمجرور وهما مرادان في المعنى مع الحذف وذلك
نحو قوله فانه يعلم السر واخفى والمعنى واخفى من السر وكذلك قولهم عام اول اى اول من عامك وكذلك
قوله فهو في الاخرة اعمى اى اعمى منه في الدنيا ومعنى اعمى في الاخرة انه لا يهتدي الى طريق الصواب ويؤكد ذلك
ان ما عطف عليه من قوله واضل سبيلا فكما ان هذا لا يكون الا على افعل فكذلك المعطوف عليه ومعنى اضل سبيلا
في الاخرة ان ضلاله في الدنيا قد كان ممكنا من الخروج منه وضلاله في الاخرة لا سبيل له الى الخروج منه ويجوز
ان يكون اعمى فيمن امال افعل من كذا على هذا التاويل ايضا قال ابن جني قراءة الحسن يوم يدعوا على لغة من
ابدل الالف في الوصل واوا نحو افعو وحبلو ذكر ذلك سيبويه واكثر ذلك في الوقف المعنى لما تقدم
قول ابليس هذا الذي كرمت علي ذكر سبحانه بعد ذلك تكرمته لبني آدم بانواع الاكرام وفنون الانعام فقال
ولقد كرمنا بني ادم اى فضلناهم عن ابن عباس واخرجت الصفة على جميعهم من اجل من كان فيهم على هذه
الصفة كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس وقيل انما عمهم بالتكرمة مع ان فيهم الكافر المهان لان المعنى
اكرمناهم بالنعم الدنيوية كالصور الحسنة وتسخير الاشياء لهم وبعث الرسل اليهم وقيل معناه عاملناهم

معاملة

معاملة المكرم على وجه المبالغة في الصفة واختلف فيما اكرموا به فقيل بالقوة والعقل والنطق والتمييز عن ابن
عباس والضحاك وقيل انهم ياكلون باليد وكل دابة تاكل بفيها رواه ميمون بن مهران عن ابن عباس وقيل بتعديل
القامة وامتدادها عن عطا وقيل بالاصابع يعملون بها ما يشاؤن روى ذلك جابر بن عبد الله وقيل بتسليطهم
على غيرهم وتسخير ساير الحيوانات لهم عن ابن جرير وقيل بان جعل محمدا منهم عن محمد بن كعب وقيل بانهم يعرفون الله و
ياتمرون بامره وقيل بجميع ذلك وغيره من النعم التي خصوا بها وهو الاوجه وحملناهم في البر والبحر في البر على الابل والخيل
والبغال والحمير وفي البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات اى من الثمار والفواكه والاشياء الطيبة وساير الملاذ التي
خص بها بنو ادم ولم يشركهم شيء من الحيوان فيها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا استدل بعضهم بهذا
على ان الملائكة افضل من الانبياء قال لان قوله على كثير يدل على ان ههنا من لم يفضلهم عليه وليس الا الملائكة لان
بني ادم افضل من كل حيوان سوى الملائكة بالاتفاق وهذا باطل من وجوه احدها ان التفضيل ههنا لم
يرد به الثواب لان الثواب لا يجوز التفضيل به ابتداء وانما المراد بذلك ما فضلهم الله به من فنون النعم التي عدد
بعضها وثانيها ان المراد بالكثير الجميع فوضع الكثير موضع الجميع والمعنى انا فضلناهم على من خلقنا وهم كثير كما يقال
بذلت له العريض من جاهي وابحته المنيع من حريمي ولا يراد بذلك اني بذلت له عريض جاهي ومنعته ما ليس بعريض وابحته
منيع حريمي ولم ابحه ما ليس منيعا بل المقصود اني بذلت له جاهي الذي من صفته انه عريض وفي القرآن ومحاورات
العرب من ذلك ما لا يحصى ولا يخفى ذلك على من عرف كلامهم قال سويد بن ابي كاهل في شعره من اناس ليس في
اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع ولم يرد ان في اخلاقهم فحشا اجلا ولو اراد ذلك لم يكن مادحا لهم وثالثها
انه اذا سلم ان المراد بالتفضيل زيادة الثواب وان لفظة من في قوله ممن خلقنا يفيد التبعيض فلا يمتنع ان
يكون جنس الملائكة افضل من جنس بني ادم لان الفضل في الملائكة عام لجميعهم او اكثرهم والفضل في بني ادم
يختص بقليل من كثير فعلى هذا فغير منكر ان يكون الانبياء افضل من الملائكة وان كان جنس الملائكة افضل من
جنس بني ادم ومتى قيل اذا كان معنى التكريم والتفضيل واحدا فما معنى التكرار فجوابه ان قوله كرمنا
ينبئ على الانعام ولا ينبئ عن التفضيل فجاء بلفظ التفضيل ليدل عليه وقيل ان التكريم يتناول نعم الدنيا
والتفضيل يتناول نعم الاخرة وقيل ان التكريم بالنعم التي يصح بها التكليف والتفضيل بالتكليف الذي عرضهم
به للمنازل العالية يوم ندعو كل اناس بامامهم فيه اقوال احدها ان معناه بنبيهم عن مجاهد وقتاده ويكون
المعنى على هذا ان ينادي يوم القيمة فيقال هاتوا متبعي ابرهيم هاتوا متبعي محمد فيقوم اهل الحق الذين اتبعوا
الانبياء فياخذون كتبهم بايمانهم ثم يقال هاتوا متبعي رؤساء الضلالة وهذا معنا ما رواه سعيد بن
جبير عن ابن عباس وروي ايضا عن علي عليه السلم ان الائمة امام هدى وامام ضلال ورواه الوالبي عنه بائمتهم
في الخير والشر وثانيها معناه بكتابهم الذي انزل عليهم من اوامر الله ونواهيه فيقال يا اهل القرآن ويا
اهل التورية عن ابن زيد والضحاك وثالثها ان معناه بمن كانوا ياتمون به من علمائهم وائمتهم عن الجبائي
وابي عبيدة ويجمع هذه الاقوال ما رواه الخاص والعام عن الرضا علي بن موسى عليه السلم بالاسانيد الصحيحة
انه روى عن ابائه عليهم السلم عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال فيه يدعى كل ناس بامام زمانهم وكتاب ربهم
وسنة نبيهم وروي عن الصادق عليه السلم انه قال الا تحمدون الله اذا كان يوم القيمة فدعي كل اناس الى
من يتولونه وفزعنا الى رسول الله وفزعتم الينا فالى اين ترون يذهب بكم الى الجنة ورب الكعبة قالها ثلاثا
ورابعها ان معناه بكتابهم الذي فيه اعمالهم عن ابن عباس في رواية اخرى والحسن وابي العالية وخامسها
معناه بامهاتهم عن محمد بن كعب فمن اوتي كتابه بيمينه اى فمن اعطي كتاب عمله الذي فيه طاعاته وثواب
اعماله بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم فرحين مسرورين لا يحتبسون عن قراءته لما يرون فيه من الجزاء والثواب

ولا يظلمون فتيلا اى لا ينقصون عن ثواب اعمالهم مقدار فتيل وهو المفتول الذى فى شق النواة عن قتادة وقيل
الفتيل الذى فى بطن النواة والنقير فى ظهرها والقطمير قشر النواة عن الحسن جعل الله سبحانه اعطاء الكتاب
باليمين علامة الرضا والخلاص واعطاء الكتاب باليسار ومن وراء الظهر علامة السخط والهلاك ومن
كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى ذكر فى معناه اقوال احدها ان هذه اشارة الى ما تقدم ذكره من النعم ومعناه
ان من كان فى هذه النعم وعن هذه العبر اعمى فهو عما غيب عنه من امر الاخرة اعمى عن ابن عباس وثانيها ان
هذه اشارة الى الدنيا ومعناه من كان فى هذه الدنيا اعمى عن ايات الله ضالا عن الحق ذاهبا عن الدين
فهو فى الاخرة اشد تحيرا وذهابا عن طريق الجنة او عن الحجة اذا سئل فان من ضل عن معرفة الله فى الدنيا
يكون يوم القيمة منقطع الحجة فالاول اسم والثانى افعل من العمى وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وقتادة
وثالثها ان معناه من كان فى هذه الدنيا اعمى القلب فانه فى الاخرة اعمى العين يحشر كذلك عقوبة له على ضلالته
فى الدنيا عن ابى مسلم قال وهذا كقوله ونحشره يوم القيمة اعمى وتاول قوله فبصرك اليوم حديد بان معناه
الاخبار عن قوة المعرفة والجاهل بالله سبحانه يكون عارفا به فى الاخرة وتقول العرب فلان بصير بهذا
الامر وانما ارادوا بذلك العلم والمعرفة لا الابصار بالعين وعلى هذا فليس يكون قوله فهو فى الاخرة اعمى
على سبيل المبالغة والتعجب وان عطف عليه بقوله واضل سبيلا ويكون التقدير وهو اضل سبيلا قال
ويجوز ان يكون اعمى يلحقه من الغم المفرط فانه اذا لم ير الا ما يسوءه فكانه اعمى كما يقال فلان سخين
العين ورابعها ان معناه من كان فى الدنيا ضالا فهو فى الاخرة اضل لانه لا يقبل توبته عن الحسن واختاره
الزجاج هذا القول وقال تاويله انه اذا عمى فى الدنيا وقد عرفه الله الهدى وجعل له الى التوبة وصلة
فعمى عن رشده ولم يتب فهو فى الاخرة اشد عمى واضل سبيلا لانه لا يجد طريقا الى الهداية النظم
قيل فى وجه اتصال قوله يوم ندعوا كل اناس بامامهم بما قبله وجوه احدها انه سبحانه ذكر تفضيل بنى
ادم ثم بين ان ذلك التفضيل انما يكون فى ذلك اليوم فيستحق المهتدون الثواب بهدايتهم وثانيها انها
اتصلت بقوله يعيدكم اى يعيدكم يوم ندعوا ورابعها انه تعالى ذكر فيما تقدم من امن وكفر ثم بين
فى هاتين الايتين ما اعد للفريقين من ثواب وعقاب وانهم يعطيهم ذلك على ما هو مكتوب فى كتبهم عن
ابى مسلم قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذى اوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لاتخذوك
خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات
ثم لا تجد لك علينا نصيرا ثلث ايات الاعراب لولا تثبيتنا اياك فان هنا فى موضع الرفع
بالابتداء وخبره مضمر وهذا يدل على بطلان مذهب ابى سعيد حيث قال فى لولا حددت ولا عذرى
لمحدود واستدل به على ان لولا تدخل على الفعل وخفى عليه اضمار ان فى البيت النزول
فى سبب نزوله اقوال احدها ان قريشا قالت للنبى صلى الله عليه واله لا ندعك تستلم الحجر حتى تلم
بالهتنا فحدث نفسه وقال ما على فى ان الم بها والله يعلم انى لها كاره ويدعونى استلم الحجر فانزل
الله هذه الاية عن سعيد بن جبير وثانيها انهم قالوا له كف عن شتم الهتنا وتسفيه احلامنا واطرد
هؤلاء العبيد والسقاط الذين رايحتهم رايحة الضان حتى نجالسك ونسمع منك فطمع فى اسلامهم
فنزلت الاية وثالثها ان رسول الله صلى الله عليه واله اخرج الاصنام من المسجد فطلبت اليه قريش ان يترك
صنما كان على المروة فهم بتركه ثم امر بكسره فنزلت الاية رواه العياشى باسناده ورابعها انها نزلت فى
وفد ثقيف قالوا نبايعك على ان تعطينا ثلاث خصال لا تحنى يعنون الصلوة ولا نكسر اصنامنا الا
بايدينا وان تمتعنا باللات سنة فقال عليه السلم لا خير فى دين ليس فيه ركوع ولا سجود فاما كسر اصنامكم بايديكم

فذاك لكم واما الطاغية اللات فانى غير ممتعكم بها وقام رسول الله وتوضا فقال عمر بن الخطاب ما بالكم اذيتم
رسول الله انه لا يدع الاصنام فى ارض العرب فما زالوا به حتى انزل الله هذه الايات عن ابن عباس وخامسها
ان وفد ثقيف قالوا اجلنا سنة حتى نقبض ما يهدى لالهتنا فاذا اقبضنا ذلك كسرناها واسلمنا فهم بتاجيلهم
فنزلت الاية عن الكلبى رواه عن عطية عن ابن عباس المعنى ثم حكى سبحانه عن الكفار فقال وان كادوا ليفتنونك
عن الذى اوحينا اليك ان هذه مخففة من الثقيلة والمعنى ان المشركين الذين تقدم ذكرهم فى هذه السورة هموا
وقاربوا ان يزلونك ويصرفونك عن القرآن الذى اوحينا اليك اى عن حكمه لتفترى علينا غيره اى لتخترع علينا
غيرما اوحيناه اليك والمعنى لتحل محل المفترى لانك تخبر انك لا تنطق الا عن وحى فاذا اتبعت اهواءهم اوهمت
انك تفعله بامر الله فكنت كالمفترى واذا لاتخذوك خليلا معناه وانك لو اجبتهم الى ما طلبوا منك
لتولوك واظهروا خلتك اى صداقتك لموافقتك معهم وقيل هو من الخلة التى هى الحاجة اى فقيرا محتاجا اليهم
والاول اوجه ولولا ان ثبتناك اى ثبتنا قلبك على الحق والرشد بالنبوة والعصمة والمعجزات وقيل بالالطاف
الخفية لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اى ركونا قليلا والمعنى لقد قاربت ان تسكن اليهم بعض السكون وان
تميل اليهم ميلا قليلا فتعطيهم بعض ما سالوك يقال كدت افعل كذا اى قاربت ان افعله ولم افعله وقد صح عنه
قوله وضع عن امتى ما حدثت به نفسها ما لم تعمل به او يتكلم به قال ابن عباس يريد حيث سكت عن جوابهم والله اعلم بنيته
ثم توعده سبحانه على ذلك لو فعله فقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اى لو فعلت ذلك لعذبناك
ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات اى مثلى ما نعذب به المشرك فى الدنيا ومثلى ما نعذب به المشرك فى الدنيا
ومثلى ما نعذب به المشرك فى الاخرة لان ذنبك يكون اعظم وقيل ان المراد العذاب المضاعف المره والمعنى لاذقناك
عذاب الدنيا وعذاب الاخرة عن ابان بن تغلب وانشد قول الشاعر لمقتل مالك اذ بان منى ابيت الليل فى
ضعف اليم اى عذاب قال ابن عباس رسول الله معصوم ولكن هذا تخويف لامته لئلا يركن احد من المؤمنين
الى احد من المشركين فى شىء من احكام الله وشرايعه ثم لا تجد لك علينا نصيرا اى ناصرا ينصرك وقال انه لما نزلت
هذه الاية قال النبى صلى الله عليه واله اللهم لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ابدا عن قتادة قوله تعالى وان كادوا
ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا
تجد لسنتنا تحويلا ايتان القراءة قرا اهل الحجاز وابو عمرو وابو بكر خلفك بغير الف والباقون خلافك بالالف
وقرأ رويس عن يعقوب بالوجهين الحجة قال ابو على زعم ابو الحسن ان خلافك فى معنى خلفك ومعناه
بعدك فمن قرا خلفك او خلافك فهو فى القراءتين جميعا على تقدير حذف المضاف اى بعد خروجك فيكون مثل قول
ذى الرمة له واجف بالقلب حتى تقطعت خلاف الثريا من اريك مآربه والمعنى خلاف طلوع الثريا وكذلك من
جعل قوله خلاف رسول اسما للجهة كان على حذف المضاف كانه خلاف خروج رسول الله ومن جعله مصدرا جعله
مضافا الى المفعول به وعلى اى الامرين حمل ذلك فى سورة التوبة كان قوله بمقعدهم المقعد فيه مصدر لا اسم المكان
لان اسم المكان لا بد ان لا يتعلق به شىء الاعراب قال لا يلبثون بالرفع لان اذن اذا وقعت بعد الواو
جاز فيها الالغاء لانها متوسطة فى الكلام كانه لا بد من ان تلغى اذا وقعت حشوا وسنة من قد ارسلنا قبلك
نصب بمعنى قوله لا يلبثون لان تاويله انا سننا هذه السنة فيمن ارسلناهم قبلك والتقدير اهلكناهم
اهلاكا وسنة مثل سنة من قد ارسلنا قبلك النزول نزلت فى اهل مكة لما هموا باخراج النبى صلى الله عليه واله
من مكة عن مجاهد وقتادة وقيل نزلت فى اليهود بالمدينة لما قدم رسول الله صلى الله عليه واله المدينة قالوا له
ان هذه الارض ليست بارض الانبياء وانما ارض الانبياء الشام فائت الشام عن ابن عباس المعنى ثم بين سبحانه
ان الكفار لما يئسوا من اجابته اياهم فيما التمسوه منه كادوا له فقال وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك

بالضعف العذاب المضاعف له

منها معناه وان المشركين ارادوا ان يزعجوك من ارض مكة بالاخراج عن قتاده ومجاهد وقيل عن ارض المدينة يعني اليهود
عن ابن عباس وقيل يعني جميع الكفار ارادوا ان يخرجوك من ارض العرب عن الجبائي وقال الحسن ليستفزونك معناه
ليقتلونك واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا ومدة يسيرة قيل هي المدة بين خروج النبي صلى الله عليه وآله من مكة وقتلهم
يوم بدر عن الضحاك وقيل انهم اخرجوه واهلكوا والمراد بقوله الا قليلا الا اناسا قليلا منهم يريد من انفلت منهم يوم
بدر وامنوا بعد ذلك سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا معناه انهم لو اخرجوك لاستاصلناهم بعد خروجك كسنتنا
فيمن قبلك قال سفيان بن عيينة يقول لم نرسل قبلك رسولا فاخرجه قومه الا اهلكوا فقد سننا هذه السنة فيمن
ارسلنا قبلك اليهم ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تبديلا ومعناه ما تهيا الاحد ان يقلب سنة الله ويبطلها والسنة هي
العادة الجارية والصحيح ان المعنيين في الاية مشركوا مكة وانهم لم يخرجوا النبي صلى الله عليه وآله من مكة ولكنهم هموا باخراجه
كما في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الى قوله او يخرجوك ثم خرج صلى الله عليه وآله من مكة ولكنهم لما امر بالهجرة خوفا
منهم وندموا على خروجه ولذلك ضمنوا الاموال في رده فلم يقدروا على ذلك ولو اخرجوه لاستوصلوا بالعذاب
ولما نوظروا **قوله تعالى** اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا
ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج
صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا اربع ايات
اللغة الدلوك الزوال وقال المبرد دلوك الشمس من لدن زوالها الى غروبها وقيل هو الغروب واصله من الدلك
فسمي الزوال دلوكا لان الناظر اليها يدلك عينه لشدة شعاعها وسمي الغروب دلوكا لان الناظر يدلك
عينيه ليثبتها قال تغلب دلكت الشمس مالت قال الزجاج يقال دلكت براح وبراح اي مالت للزوال حتى صار
الناظر يحتاج اذا تبصرها ان يكسر الشعاع عن بصره براحته قال الراجز هذا مقام قدمي رباح للشمس
حتى دلكت براح ورباح اسم ساقي الابل ومن روى براح بفتح الباء جعلها اسما للشمس مبنيا على فعال مثل قطام
وحذام ومن روى براح بكسر الباء اراد براحته قال الفراء اي قال بالراحة على العين لينظر هل غابت الشمس
بعد وغسق الليل ظهور ظلامه يقال غسقت القرحة اذا انفجرت فظهر ما فيها والتهجد التيقظ والسهر بما ينفي
النوم والهجود النوم وهو الاصل هجد يهجد نام وتهجد به اذا نومته قال لبيد قلت هجدنا فقد طال
السرى وقدرنا ان خنا الدهر غفل وقال آخر الا طرقتنا والرفاق هجود فباتت بعلات النوال تجود
وقال الحطيئة الا طرقت هند الهنود وصحبتي بحوران حوران الجنود هجود قال المبرد التهجد السهر
للصلوة او لذكر الله وقال علقمة التهجد يكون بعد نوم والنافلة والنفل الغنيمة قال لبيد ان تقوى
ربنا خير نفل وباذن الله ريثي وعجل اي عجلي وعسى من الله واجبة وقد انشد لابن مقبل في وجوبها
ظني بهم كعسى وهم بتنوفة يتنازعون جوائز الامثال يريد كيقين والزهوق الهلاك والبطلان يقال
زهقت نفسه اذا خرجت الى الهلاك **الاعراب** قران الفجر منصوب على تقدير واقم قران الفجر و
انتصب قوله نافلة لك لانه موضع الحال **المعنى** ثم امر سبحانه بعد اقامة البينات وذكر الوعد و
الوعيد باقامة الصلوات فقال مخاطبا للنبي صلى الله عليه وآله والمراد هو وغيره اقم الصلوة لدلوك الشمس
الى غسق الليل واختلف المفسرون في الدلوك فقال قوم دلوك الشمس زوالها وهو قول ابن عباس بخلاف
وابن عمر وجابر وابي العالية والحسن والشعبي وعطا ومجاهد وقتادة والصلوة المامور بها على هذا هي
صلوة الظهر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ومعنى قوله لدلوك الشمس اي عند دلوكها و
قال قوم دلوكها غروبها وهو قول النخعي والضحاك والشعبي والصلوة المامور بها على هذا هي المغرب وروي
ذلك عن ابن مسعود وابن عباس والقول الاول هو الاوجه ليكون الاية جامعة للصلوات الخمس فصلاتا

دلوك الشمس الظهر والعصر وصلاتا غسق الليل هما المغرب والعشاء الاخرة والمراد بقرآن الفجر وهذه خمس صلوات
وهذا معنى قول الحسن واختاره الواحدي وغسق الليل هو اول بدو الليل عن ابن عباس وقتادة وقيل سواد الليل
وظلمته عن الجبائي وقيل هو انتصاف الليل عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام واستدل قوم من اصحابنا بالاية على
ان وقت صلوة الظهر موسع الى آخر النهار لانه سبحانه اوجب اقامة الصلوة من وقت دلوكها الى غسق الليل
وذلك يقتضي ان ما بينهما وقتا ولم يرتضه الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه قال لان من قال ان الدلوك هو
الغروب فلا دلالة فيه عنده بل يقول اوجب سبحانه اقامة المغرب من عند الغروب الى وقت اختلاط الظلام الذي
هو غروب الشفق ومن قال ان الدلوك هو الزوال يمكنه ان يقول ان المراد بالاية بيان وجوب الصلوات الخمس على
ما ذكره الحسن لا بيان وقت صلوة واحدة واقول انه يمكن الاستدلال بالاية على ذلك بان يقال ان الله سبحانه
جعل من دلوك الشمس الذي هو الزوال الى غسق الليل وقتا للصلوات الاربع الا ان الظهر والعصر اشتركا في
الوقت من الزوال الى الغروب والمغرب والعشاء الاخرة اشتركا في الوقت من الغروب الى الغسق وافرد صلوة
الفجر بالذكر في قوله وقران الفجر ففي الاية بيان وجوب الصلوات الخمس وبيان اوقاتها ويؤيد ذلك ما رواه
العياشي بالاسناد عن عبيد بن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام في هذه الاية قال ان الله افترض اربع صلوات
اول وقتها من زوال الشمس الى انتصاف الليل منها صلاتان اول وقتهما من عند زوال الشمس الى غروبها الا ان
هذه قبل هذه ومنها صلاتان اول وقتهما من غروب الشمس الى انتصاف الليل الا ان هذه قبل هذه والى هذا ذهب
المرتضى علم الهدى قدس الله روحه في اوقات الصلوات وقال الزجاج ان في قوله وقران الفجر فائدة
عظيمة تدل على ان الصلوة لا تكون الا بقراءة لان قوله اقم الصلوة واقم قرآن الفجر كان مشهودا كلهم
قالوا معناه ان صلوة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار وقال النبي صلى الله عليه وآله تفضل
صلوة الجماعة صلوة احدكم وحده بخمسة وعشرين جزء وتجتمع ملائكة الليل والنهار في صلوة الفجر اورده
البخاري في الصحيح ومن الليل فتهجد به خطاب للنبي صلى الله عليه وآله اي فصل بالقرآن عن ابن عباس ولا يكون
التهجد الا بعد النوم عن مجاهد والاسود وعلقمة واكثر المفسرين وقال بعضهم ما تنفلت به في كل الليل يسمى
تهجدا والتهجد الذي ينفي الهجود عن نفسه كما يقال المتحرج والمتاثم نافلة لك اي زيادة على الفرايض
وذلك ان صلوة الليل كانت فريضة على النبي صلى الله عليه وآله مكتوبة عليه ولم يكتب على غيره فكانت فضيلة
لغيره عن ابن عباس وقيل كانت واجبة عليه فنسخ وجوبها بهذه الاية وقيل ان معناه فضيلة لك وكفارة
لغيرك فان كل انسان يخاف ان لا يقبل فرضه فيكون نفله كفارة والنبي لا يحتاج الى الكفارة عن مجاهد
وقيل معناه نافلة لك ولغيرك وانما اختصه بالخطاب لما في ذلك من دعاء الغير الى الاقتداء به والحث على
الاستنان بسنته عسى ان يبعثك يوم القيمة ربك مقاما محمودا عسى من الله واجبة والمقام بمعنى البعث
فهو مصدر من غير جنسه اي يبعثك يوم القيمة انت محمود فيه ويجوز ان يجعل البعث بمعنى الاقامة كما يقال
بعثت بعيري اي اثرته واقمته فيكون معناه يقيمك ربك مقاما محمودا يحمدك فيه الاولون والاخرون وهو
مقام الشفاعة تشرف فيه على جميع الخلائق تسال فتعطى وتشفع فتشفع وقد اجمع المفسرون على ان المقام
المحمود هو مقام الشفاعة وهو المقام الذي يشفع فيه للناس وهو المقام الذي يعطى فيه لواء الحمد فيوضع في
كفه ويجتمع تحته الانبياء والملائكة فيكون عليه السلام اول شافع واول مشفع وقل يا محمد رب ادخلني مدخل
صدق واخرجني مخرج صدق المدخل والمخرج هنا مصدر الادخال والاخراج والتقدير ادخلني ادخال صدق
واخرجني اخراج صدق وفي معناه اقوال احدها ان المعنى ادخلني في جميع ما ارسلتني به ادخال صدق واخرجني
منه سالما اخراج صدق اي اعني على الوحي والرسالة عن مجاهد وثانيها معناه ادخلني المدينة واخرجني

منها الى مكة للفتح عن ابن عباس والحسن وقتاده وسعيد بن جبير وثالثها انه امر بهذا الدعاء اذا دخل في امر او
خرج من امر والمراد ادخلني كل امر مدخل صدق عن ابي مسلم ورابعها ان المعنى ادخلني القبر عند الموت مدخل
صدق واخرجني منه عند البعث مخرج صدق عن عطية عن ابن عباس ومدخل الصدق ما تحمد عاقبته
في الدنيا والدين وانما اضاف الادخال والاخراج اليه سبحانه وان كان اسم فعل العبد لانه سأله اللطف
المقرب الى الخير الدنيا وانما اضاف الادخال والدين واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اي اجعل لي عزا امتنع به
ممن يحاول صدي عن اقامة فرائضك وقوة تنصرني بها على من عاداني فيك وقيل اجعل لي ملكا عزيزا اقهر به
العصاة فنصر بالرعب حتى خافه العدو على مسيرة شهر وقيل حجة بينة اتقوى بها على سائر الاديان الباطلة
عن مجاهد قال وسماه نصيرا لانه يقع به النصرة على الاعداء فهو كالمعين وقل يا محمد جاء الحق اي ظهر الحق وهو
الاسلام والدين وزهق الباطل اي وبطل الباطل وهو الشرك عن السدي وقيل الحق التوحيد وعبادة الله
والباطل عبادة الاصنام عن مقاتل وقيل الحق القرآن والباطل الشيطان وزهق بطل واضمحل عن قتاده و
روي عن عبد الله بن مسعود انه قال دخل النبي صلى الله عليه وآله مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها
ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا اورده البخاري في الصحيح قال الكلبي فجعل الصنم ينكب
لوجهه اذا قال ذلك واهل مكة يقولون ما راينا رجلا اسحر من محمد ان الباطل كان زهوقا اي مضمحلا
ذاهبا هالكا لا ثبات له **قوله تعالى** وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا قل كل يعمل
على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ثلث آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن عامر برواية ابن
ذكوان وناء بجانبه ممدودة مهموزة وفي حم مثله وقرأ حمزة الا العجلي وابو بكر برواية حماد ويحيى وعباس
وابو شعيب السوسي عن اليزيدي ونصير عن الكسائي نأى بفتح النون وكسر الهمزة وقرأ حمزة برواية العجلي
وخلف والكسائي نئى بكسر النون والهمزة وقرأ الباقون نأى بفتح النون والهمزة في وزن نعى **الحجة**
قال ابو علي نأى مثل ناع وهو على القلب وتقديره فلع ومثله راى وراء قال فكل خليل راءني فهو قائل من اجلك
هذا هامة اليوم او غد ومن امال الفتحتين فلان الالف منقلبة عن الياء التي في النأي فاراد ان ينحو نحوها و
امال فتحة النون لامالة فتحة الهمزة وقد قالوا رايت عمادا فامالوا الالف لامالة الالف فكذلك اما لوا الفتحة
لانهم يجرون الحركة مجرى الحرف في اشياء ومن فتح النون وكسر الهمزة فانه لم يمل الفتحة الاولى لامالة الفتحة
الثانية كما لم يميلوا الالف لامالة الالف في رايت عمادا **اللغة** الشاكلة الطريقة والمذهب يقال هذا
طريق ذو شواكل اي تتشعب منه طرق جماعة **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن القرآن فقال وننزل من القرآن ما هو
شفاء ورحمة للمؤمنين ووجه الشفاء فيه من وجوه منها ما فيه من البيان الذي يزيل عمى الجهل وحيرة الشك
ومنها ما فيه من النظم والتأليف والفصاحة البالغة حد الاعجاز الذي يدل على صدق النبي صلى الله عليه وآله فهو من
هذه الجهة شفاء من الجهل والشك والعمى في الدين ويكون شفاء للقلوب ومنها انه يتبرك به وبقراءته و
يستعان به على دفع العلل والاسقام ويدفع الله كثيرا من المكاره والمضار به على ما يقتضيه الحكمة ومنها
ما فيه من ادلة التوحيد والعدل وبيان الشرايع والامثال والحكم وما في التعبد بتلاوته من الصلاح الذي
يدعو الى امثاله بالمشاكلة التي بينه وبينه فهو شفاء للناس في دنياهم وآخرتهم ورحمة للمؤمنين اي نعمة لهم
وخصهم بذلك لانهم المنتفعون به ولا يزيد الظالمين الا خسارا ومعناه انهم لا يزدادون عنده الا خسارا
يخسرون الثواب ويستحقون العقاب لكفرهم به وتركهم لدو التفكر فيه وهذا كقوله فلم يزدهم دعائي الا فرارا
ويحتمل ان يريد ان القرآن يظهر خبث سرائرهم وما يأتمرون به من الكيد والمكر بالنبي صلى الله عليه وآله فيفتضحون

بذلك واذا انعمنا على الانسان اعرض عن ذكرنا اي ولى كانه لم يقبل علينا بالدعاء والابتهال ونأى بجانبه اي بعد
بنفسه عن القيام بحقوق انعامنا فلا يشكره كما اعرض عن النعمة بالفرار وقال مجاهد معناه تباعد منا وعلى هذا فيكون
معناه تجبر وتكبر واعجب بنفسه لان المعجب نافر عن الناس متباعد عنهم واذا مسه الشر كان يؤسا معناه واذا
اصابته المحنة والشدة او الفقر لم يصبر وكان قنوطا من رجاء الفرج من الله تعالى بخلاف المؤمن الذي يرجو الفرج
والروح فيكون المراد بالامة خاصا وان كان اللفظ عاما وسمى الامراض والبلايا شرا لكونها شرا عند الكافر من
حيث لا يرجو ثوابا ولا عوضا ولان الطباع تنفر عنها وتكرهها والا فهي في الحقيقة صلاح وحكمة وصواب قل يا
محمد لهم كل يعمل على شاكلته اي كل من المؤمن والكافر يعمل على طبيعته وخليقته التي تخلق بها عن ابن عباس وقيل على
طريقته وسنته التي اعتادها عن الفراء والزجاج وقيل على ما هو اشكل بالصواب واولى بالحق عنده عن الجبائي قال
ولهذا قال فربكم اعلم بمن هو اصوب دينا واحسن طريقا وقال بعضهم باب اللسان هذه الاية ارجى اية في كتاب الله
لان الاليق بكرمه سبحانه وجوده العفو عن عباده فهو يعمل به **قوله تعالى** يسئلونك عن الروح قل الروح
من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا
الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا و
لقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا خمس آيات **اللغة** الظهير المعين وهو
المظاهر واصله من الظهر كان كل واحد يسند ظهره الى ظهر صاحبه فيتقوى به والتصريف تصيير الشيء دائرا في الجهات
وكذلك تصريف الكلام وهو تصييره دائرا في المعاني المختلفة **الاعراب** الا رحمة من ربك رحمة استثناء ليس من
الاول والمعنى ولكن الله رحمك فاثبت ذلك في قلبك ولا يأتون مرفوع لانه جواب القسم على جواب ان واللام في
لئن موطئة للقسم دالة على التقدير فوالله لا يأتون بمثله ومثله قول كثير لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها و
امكنني منها اذا لا اقيلها **المعنى** ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله ويسئلونك يا محمد عن الروح اختلف
في الروح اختلف في الروح المسؤل عنه على اقوال احدها انهم سألوه عن الروح الذي هو في بدن الانسان ما هو
فلم يجبهم وسأله عن ذلك قوم من اليهود عن ابن مسعود وابن عباس وجماعة واختاره الجبائي وعلى هذا فانما عدل
النبي صلى الله عليه وآله عن جوابهم لعلمه بان ذلك ادعى لهم الى الصلاح في الدين ولانهم كانوا بسؤالهم متعنتين لا مستفيدين
فلو صدر الجواب لازدادوا عنادا وقيل ان اليهود قالت لكفار قريش سلوا محمدا عن الروح فان اجابكم فليس بنبي
وان لم يجبكم فهو نبي فانا نجد في كتبنا ذلك فامره الله سبحانه بالعدول عن جوابهم وان يكلهم من معرفة الروح
الى ما في عقولهم ليكون ذلك علما على صدقه ودلالة على النبوة وثانيها انهم سألوه عن الروح اهي مخلوقة محدثة
ام ليست كذلك فقال سبحانه له قل الروح من امر ربي اي من فعله وخلقه وكان هذا جوابا لهم عما سألوه عنه بعينه
وعلى هذا فيجوز ان يكون الروح الذي سألوا عنه هو الذي به قوام الجسد على قول ابن عباس وغيره ام جبرئيل على
قول الحسن وقتاده ام ملك من الملائكة له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك
على ما روي عن علي عليه السلام ام عيسى عليه السلام فانه سمي بالروح وثالثها ان المشركين سألوه عن الروح الذي هو
القرآن كيف يلقاك به الملك وكيف صار معجزا وكيف صار نظمه وترتيبه مخالفا لانواع كلامنا من الخطب والاشعار
وقد سمى الله سبحانه القرآن روحا في قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فقال سبحانه قل يا محمد ان الروح
الذي هو القرآن من امر ربي انزله على دلالة على نبوتي وليس من فعل المخلوقين ولا مما يدخل في امكانهم وعلى هذا
فقد وقع الجواب ايضا موقعه واما على القول الاول فيكون معنى قوله الروح من امر ربي هو من الامر الذي يعلمه
ربي ولم يطلع عليه احدا واختلف العلماء في ماهية الروح فقيل انه جسم رقيق هوائي متردد في مخارق الحيوان

وهو اكثر المتكلمين واختاره المرتضى قدس الله روحه وقيل جسم هوائي على بنية حيوانية في كل جزء منه حيوة عن علي
بن عيسى قال فلكل حيوان روح وبدن الا ان منهم من الاغلب عليه الروح ومنهم من الاغلب عليه البدن وقيل ان الروح
عرض ثم اختلف فيه فقيل هو الحيوة التي يتهيأ بها المحل لوجود القدرة والعلم والاختيار وهو مذهب الشيخ المفيد
وابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنهما والبلخي وجماعة من المعتزلة البغداديين وقيل هو معنى في القلب
عن الاسواري وقيل ان الروح الانسان وهو الحي المكلف عن ابن الاخشيد والنظام وقال بعض العلماء ان الله
خلق الروح من ستة اشياء من جوهر النور والطيب والبقاء والحيوة والعلم والعلو الا ترى انه ما دام في الجسد
كان الجسد نورانيا ويبصر بالعينين ويسمع بالاذنين ويكون طيبا فاذا خرج من الجسد نتن الجسد ويكون باقيا
واذا فارقه الروح بلي وفني ويكون حيا وبخروجه يصير ميتا ويكون عالما فاذا اخرج منه الروح لم يعلم شيئا
ويكون علويا لطيفا توجد به الحيوة بدلالة قوله تعالى في صفة الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين واجسادهم
قد بليت في التراب وقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وغيره اذ لم يبين له الروح
ومعناه وما اوتيتم من العلم المنصوص عليه الا قليلا اي شيئا يسيرا لان غير المنصوص عليه اكثر فان معلومات الله تعالى
غير متناهية وقيل خطاب لليهود الذين سألوه فقالت اليهود عند ذلك كيف وقد اعطانا الله التورية فيه علم الله
قليل ثم قال سبحانه ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك يعني القرآن ومعناه اني اقدر ان آخذ ما اعطيتك
كما منعته غيرك ولكني دبرتك بالرحمة لك فاعطيتك ما تحتاج اليه ومنعتك ما لا تحتاج الى النص عليه وان توهم
قوم انه مما يحتاج اليه فتدبر انت بتدبير ربك وارض بما اختاره لك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي ثم لو فعلنا
ذلك لم تجد علينا وكيلا يستوفي ذلك منا وقيل معناه لو شئنا لمحونا هذا القرآن من صدرك وصدر امتك حتى
لا يوجد له اثر لا تجد حفيظا يحفظه عليك ويحفظ ذكره على قلبك عن الحسن وابي مسلم والاصم قالوا وفي هذه الاية
دلالة على ان السؤال وقع عن القرآن الا رحمة من ربك معناه لكن رحمة من ربك اعطاك ما اعطاك من العلوم
ومنعك ما منعك منها واثبت القرآن في قلبك وقلوب المؤمنين ان فضله كان فيما مضى وفيما يستقبل عليك
كبيرا عظيما اذ اختارك للنبوة وخصك بالقرآن فقابله بالشكر وقال ابن عباس يريد حيث جعلك سيد ولد آدم
وختم بك النبيين واعطاك المقام المحمود ثم احتج سبحانه على المشركين باعجاز القرآن فقال قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله معناه قل يا محمد لهؤلاء الكفار قل لئن اجتمعت الانس
والجن متعاونين ومتعاضدين على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في فصاحته وبلاغته ونظمه على الوجوه التي هو
عليها من كونه في الطبقة العليا من البلاغة والدرجة القصوى من حسن النظم وجودة المعنى وتهذيب العبارة و
الخلو من التناقض واللفظ المسخوط والمعنى المدخول وعلى حد يشكل على السامعين ما بينهما من التفاوت
لعجزوا عن ذلك ولم يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معينا على ذلك مثل ما يتعاون الشعراء على
ترتيب شعر فيقيمونه عن ابن عباس وفي هذا تكذيب للنضر بن الحارث حين قال لو نشاء لقلنا مثل هذا قال ابو مسلم
وفي هذا ايضا دلالة على ان السؤال بالروح وقع عن القرآن لانه من كل مثل معناه ولقد بينا لهم في هذا القرآن
من كل ما يحتاج اليه من الدلايل والامثال والعبر والاحكام وما يحتاجون اليه في دينهم ودنياهم ليتفكروا فيها فابى
اكثر الناس الا كفورا اي جحودا للحق والمثل قد يكون الشيء بعينه وقد يكون صفة للشيء وقد يكون شبهه

قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر
الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت
الا بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ست ايات **القراءة**
قرأ اهل الكوفة ويعقوب حتى تفجر لنا بفتح التاء وضم الجيم والباقون تفجر بضم التاء وتشديد الجيم وقرأ ابو جعفر

وابن عامر كسفا بفتح السين وفي ساير القرآن كسفا بالسكون وقرأ حفص بالفتح في جميع القرآن الا في الطور وقرأ اهل
العراق وابن كثير بالسكون في جميع القرآن الا في الروم ولم يقرأ في الروم بسكون السين الا ابو جعفر وابن عامر
وقرأ ابن كثير وابن عامر قال سبحان ربي والباقون قل على الامر **الحجة** من قرأ تفجر بالتشديد فلانهم ارادوا
كثرة الانفجار من الينبوع وهو وان كان واحدا فلتكثر الانفجار منه حسن ان يقال بتكرير العين كما يقال
ضرّب زيد اذا اكثر منه فعل الضرب ومن قرأ تفجر فلان الينبوع واحد فلا يكون كقوله فتفجر الانهار
خلالها تفجيرا لان تفجرت الانهار مثل غلقت الابواب فلذلك اتفق الجميع على التثقيل فيه والكسف القطع
واحدتها كسفة ومن سكنه جاز ان يريد الجمع مثل سدرة وسدر وقال ابو زيد كسفت الثوب اكسفه كسفا
اذا قطعته قال ابو علي اذا كان المصدر الكسف والكسف الشيء المقطوع كالطحن والطحن والسقي والسقي
ونحو ذلك فجاز ان يكون قوله او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا بمعنى ذات كسف وذلك ان اسقط
لا يتعدى الا الى مفعول واحد فوجب ان ينتصب كسفا على الحال والحال ذو الحال في المعنى واذا كان كذلك
وجب ان يكون الكسف هو السماء فيصير المعنى او تسقط السماء علينا مقطعة او قطعا ومن قرأ قال سبحان
ربي فالوجه فيه ان الرسول قال عند اقتراحهم هذه الاشياء سبحان ربي ومن قرأ قل فهو على الامر له بان
يقول ذلك **اللغة** التفجير التشقيق عما يجري من ماء او ضياء ومنه سمي الفجر لانه ينشق عن عمود ومنه الفجور
لانه خروج الى الفساد بشق عمود الحق والينبوع يفعول من نبع الماء ينبع فهو نابع اذا فار والقبيل الكفيل من
قبلت به اقبل قبالة اي كفلت وتقبل فلان بالشيء اذا تكفل به قال الزجاج وجايز ان يكون المعنى يأتي بهم حتى
نراهم مقابلة اي معاينة وانشد غيره فصالحكم حتى تبوؤا بمثلها كصرخة حبلى يسرتها قبيلها اي قابلتها
التي هي مقابلتها والعرب تجريه في هذا المعنى مجرى المصدر فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث واصل الزخرف
من الزخرفة وهي الزينة وزخرفت الشيء اذا اكملت زينته ولا شيء في تحسين بيت وتزيينه وزخرفته
كالذهب ويقال في الصعود رقيت ارقى رقيا ورقيا تداويه بالرقية رقيت ارقى رقية ورقيا **النزول**
قال ابن عباس ان جماعة من قريش وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو سفيان بن الحرث والاسود بن
المطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية بن خلف والعاص بن
وايل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج والنضر بن الحرث وابو البختري بن هشام اجتمعوا عند الكعبة وقال بعضهم
لبعض ابعثوا الى محمد وكلموه وخاصموه فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا لك فبادر عليه السلام اليهم
ظنا منه انه بدا لهم في امره وكان حريصا على رشدهم فجلس اليهم فقالوا يا محمد انا دعوناك لنعذر اليك
فلا نعلم امرءا ادخل على قومه ما ادخلت على قومك شتمت الالهة وعبت الدين وسفهت الاحلام وفرقت
الجماعة فان كنت جئت بهذا تطلب مالا اعطيناك وان كنت تطلب الشرف سودناك وان كانت علة
غلبت عليك طلبنا لك الاطباء فقال صلى الله عليه وآله ليس شيء من ذلك بل بعثني الله اليكم رسولا وانزل
كتابا فان قبلتم ما جئت به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه اصبر حتى يحكم الله بيننا قالوا فاذا
ليس احد اضيق بلدا منا فاسئل ربك ان يسير هذه الجبال ويجري لنا انهارا كانهار الشام والعراق وان
يبعث لنا من مضى وليكن فيهم قصي فانه شيخ صدوق لنسألهم عما تقول احق ام باطل فقال صلى الله عليه وآله
ما بهذا بعثت وقد جئتكم بما بعثني الله قالوا فان لم تفعل ذلك فسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك و
يجعل لنا جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب فقال ما بهذا بعثت وقد جئتكم بما بعثني الله به فان قبلتم والا
فهو يحكم بيني وبينكم قالوا فاسقط علينا السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل ذلك فقال ذلك الى الله ان
شاء فعل وقال قائل منهم لا نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا فقام النبي صلى الله عليه وآله وقام معه عبد الله

ابن ابي امية المخزومي ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله ثم سألوك لانفسهم
امورا فلم تفعل ثم سألوك ان تعجل ما تخوفهم به فلم تفعل فوالله لا اومن بك ابدا حتى تتخذ سلما الى السماء ثم ترقى فيه
وانا انظر وتاتي معك نفر من الملائكة يشهدون لك وكتاب يشهد لك وقال ابو جهل انه ابى الا سب الالهة وشتم الاباء
واني اعاهد الله لاحملن حجرا فاذا سجد ضربت به راسه فانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله حزينا لما راى من قومه
فانزل الله سبحانه الايات **المعنى** لما بين الله سبحانه فيما تقدم اعجاز القرآن عقب ذلك البيان بانهم ابوا
الا الكفر والطغيان واقترحوا من الايات ما ليس لهم ذلك فقال وقالوا لن نؤمن لك اي لن نصدقك فيما
تدعي من النبوة حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا اي تشقق لنا من ارض مكة فانها قليلة الماء ينبوعا اي عينا ينبع
منه الماء في وسط مكة او يكون لك جنة وهي ما تجنه الاشجار اي تستره من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها
اي وسطها تفجيرا اي تشقيقا حتى يجري الماء تحت الاشجار او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا اي قطعا قد تركب
بعضها على بعض عن ابن عباس ومجاهد وقتاده وقوله كما زعمت معناه كما خوفتنا به من انشقاق السماء وانفطارها
وقيل معناه كما زعمت انك نبي تاتي بالمعجزات او تاتي بالله والملائكة قبيلا اي كفيلا ومعناه تاتي بكل واحد حتى
يكون كفيلا ضامنا لنا بما تقول عن ابن عباس والضحاك وقيل هو جمع القبيلة اي تاتي باصناف الملائكة
قبيلة قبيلة عن مجاهد وقيل معناه مقابلين لنا كالشيء يقابل الشيء حتى نشاهدهم قبيلا اي مقابلة نعاينهم يشهدون
بانك حق ودعواك صدق عن الجبائي وقتادة وهذا يدل على ان القوم كانوا مشبهة مع شركهم او يكون لك بيت
من زخرف اي من ذهب عن ابن عباس ومجاهد وقتاده وقيل الزخرف النقوش عن الحسن او ترقى في السماء اي تصعد
ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه اي ولو فعلت ذلك لم نصدقك حتى تنزل على كل واحد منا كتابا
من الله شاهدا بصحة نبوتك نقرؤه وهو مثل قوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قل سبحان ربي اي
تنزيها له من كل قبيح وبراءة من كل سوء وفي ذلك من الجواب انكم تقترحون الايات وهي الى الله سبحانه فهو العالم
بالتدبير الفاعل لما توجبه المصلحة فلا وجه لطلبكم اياها مني وقيل معناه تعظيما له عن ان يحكم عليه عبيده
لان له الطاعة عليهم وقيل انهم لما قالوا او تاتي بالله وترقى في السماء الى عند الله لاعتقادهم ان الله سبحانه جسم
قال قل سبحان ربي عن كونه بصفة الاجسام حتى يجوز عليه المقابلة والنزول وقيل معناه تنزيها له عن ان
يفعل المعجزات تابعا للاقتراحات هل كنت الا بشرا رسولا معناه ان هذه الاشياء ليست في طاقة البشر ان
ياتي بها وان يفعلها فلا اقدر بنفسي ان اتي بها كما لم يقدر من كان قبلي من الرسل والله تعالى انما يظهر الايات
المعجزة على حسب المصلحة وقد فعل فلا تطالبوني بما لا يطالب به البشر وما منع الناس ان يؤمنوا وما صرف المشركين
عن الايمان اي التصديق بالله وبرسله اذ جاءهم الهدى اي حين اتتهم الحجج والبينات الا ان قالوا اي الا قولهم
ابعث الله بشرا رسولا دخلت عليهم الشبهة في انه لا يجوز ان يبعث الله رسولا الا من الملائكة كما دخلت عليهم
الشبهة في ان عبادتهم لا تصلح لله فوجهوها الى الاصنام تعظموا الله سبحانه لجهلهم بما ليس فيه تعظيم وانما ذكر
هنا لفظ المنع مبالغة في وصف الصرف والا فالمنع يستحيل معه الفعل فلا يجوز ان يكون مرادا هنا ولكنه شبه
الصرف بالمنع قل يا محمد لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين اي ساكنين قاطنين لنزلنا عليهم من السماء
ملكا رسولا منهم عن الحسن وقيل معناه مطمئنين الى الدنيا ولذاتها غير خائفين ولا متعبدين بشرع لان
المطمئن من زال الخوف عنه عن الجبائي وقيل معناه لو كان اهل الارض ملائكة لبعثنا اليهم ملكا ليكونوا الى الفهم
اليه اسرع عن ابي مسلم وقيل ان العرب قالوا كنا ساكنين مطمئنين فجاء محمد فازعجنا وشوش علينا امرنا
فبين الله سبحانه انهم لو كانوا ملائكة مطمئنين لاوجبت الحكمة ارسال الرسل اليهم وكذلك كون الناس
مطمئنين لا يمنع من ارسال الرسول اليهم اذ هم احوج اليه من الملائكة فكيف انكروا ارسال الرسول اليهم مع كونهم

مطمئنين سؤال قالوا اذا جاز ان يكون الرسول الى النبي ملكا ليس من جنسه فلا جاز ان يكون الرسول الى
الناس ايضا ملكا ليس من جنسهم وجوابه ان صاحب المعجزة قد اختير للنبوة فصارت حاله مقاربة لحال الملك
وليس كذلك غيره من الامة لانه يجوز ان يرى الملائكة كما يرى بعضهم بعضا بخلاف الامة وايضا فان النبي
يحتاج الى معجزة يعرف بها رسالته بنفسه كما احتاجت اليه الامة فجعل الله تعالى المعجزة رؤية الملك **قوله تعالى**
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم
اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما ماويهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك
جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا ان الله
الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا قل
لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا خمس ايات **اللغة**
الخبو سكون النار عن الالتهاب يقال خبت النار تخبو قال عدي بن زيد وسطه كاليراع او سرج المجدل
حينا يخبو وحينا ينير وقال الاخر وكنا كالحريق اصاب غابا فيخبو ساعة ويهب ساعا والقتر التضييق
والقتور فعول منه للمبالغة ويقال قتر يقتر وقتر واقتر وقترا اذا قدر في النفقة **الاعراب**
كفى بالله المفعول محذوف وهو الكاف والباء زائدة وشهيدا تمييز والتقدير كفاك الله من جملة الشهداء
من يهد الله ومن يضلل كلاهما شرط ووحد الضمير المتصل بيهدي ويضلل على اللفظ ثم قال فلن تجد لهم اولياء
ونحشرهم الى اخره فجمع الضمير في كل ذلك على المعنى وقوله كلما خبت زدناهم سعيرا الجملة في موضع الحال من جهنم
لان جهنم تتضمن معنى متلظ ومتسعر ولولا ذلك لم يجز مجيء الحال عنها ويجوز ان يكون الجملة لا محل لها من
الاعراب ويكون في تقدير العاطفة والتقدير وكلما خبت فحذف الواو وعلى وجوههم في موضع نصب على الحال
والتقدير مجرورين على وجوههم وقوله لو انتم تملكون انتم مرفوع بفعل مضمر يفسره وهذا الظاهر الذي هو قوله
تملكون لان لو يقع بها الشيء لوقوع غيره فلا يليها الا الفعل واذا وليها اسم عمل فيه فعل مضمر قال لو غيركم
علق الزبير بحبله اذى الجوار الى بني العوام **المعنى** ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد لهؤلاء
المشركين كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اني رسول الله اليكم وقد مر معناه في سورة الرعد انه كان بعباده خبيرا بصيرا
لا يخفى عليه من احوالهم شيء والمراد به تاكيد الوعيد ومن يهد الله فهو المهتد اي من يحكم الله بهداه فهو المهتدي
باخلاصه وطاعته على الحقيقة ومن يضلل اي من يحكم بضلاله فلن تجد لهم اولياء من دونه اي لن تجد لهم
انصارا يقدرون على ازالة اسم الضلالة عنهم وقد ذكرنا وجوه الهدى والاضلال في سورة البقرة ونحشرهم
اي نجمعهم يوم القيمة على وجوههم اي يسحبون على وجوههم الى النار كما يفعل في الدنيا بمن يبالغ في اهانته و
تعذيبه وروى انس بن مالك ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال ان الذي امشاه
على رجليه في الدنيا قادر على ان يحشره على وجهه يوم القيمة اورده البخاري ومسلم في الصحيح عميا وبكما وصما قيل
المعنى عميا عما يسرهم بكما عن التكلم بما ينفعهم صما عما يمتعهم عن ابن عباس اي كانهم عدموا هذه الجوارح وقيل
يحشرون على هذه الصفة عميا كما عموا عن الحق في دار الدنيا جزاء على سكوتهم عن كلمة الاخلاص وصما لتركهم
سماع الحق واصغائهم الى الباطل قال مقاتل هذا حين يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون وقيل يحشرون كذلك
ثم يجعلون يبصرون ويسمعون وينطقون عن الحسن ماويهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا اي مستقرهم جهنم
كلما سكن التهابها زدناهم اشتعالا فيكون كذلك دائما فان قيل كيف يبقى الحي حيا في تلك الحالة من الاحتراق دائما
قلنا ان الله قادر على ان يمنع وصول الالم وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا مثل التراب مترضضين ائنا لمبعوثون
خلقا جديدا مر معناه في هذه السورة اولم يروا اي لم يعلموا ان الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق

مثلهم لان القادر على الشيء قادر على امثاله اذا كان له مثل او امثال في الجنس واذا كان قادرا على خلق امثالهم كان قادرا
على اعادتهم اذ الاعادة اهون من الانشاء في الشاهد وقيل المراد قادر على ان يخلقهم ثانيا واراد بمثلهم اياهم وذلك
ان مثل الشيء مساو له في حالته فجاز ان يعبر به عن الشيء نفسه يقال مثلك لا يفعل كذا المعنى انت لا تفعله ونحوه
ليس كمثله شيء وتم الكلام ههنا ثم قال سبحانه وجعل لهم اجلا لا ريب فيه اي وجعل لاعادتهم وقتا لا شك فيه انه
كائن لا محالة وقيل معناه وضرب لهم مدة ليتفكروا ويعلموا فيها ان من قدر على الاعادة وقيل وجعل لهم اجلا
يعيشون اليه ويخترمون عنده لا شك فيه فابى الظالمون لنفوسهم الباخسون حقها بفعل المعاصي الا كفورا
اي جحودا بايات الله ونعمه وفي الاية دلالة على ان القادر على الشيء يجب ان يكون قادرا على جنس مثله اذا كان له
مثل وعلى انه يجب ان يكون قادرا على ضده لان منزلته في المقدور منزلة مثله وفيها دلالة ايضا على انه يقدر
على اعادته اذا كان مما يبقى وتصح عليه الاعادة ثم قال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء الكفار لو انتم تملكون خزائن رحمة
ربي اي لو ملكتم خزائن ارزاق الله وقيل لو ملكتم مقدورات ربي اي ما يقدر عليه ربي من النعم اذ لا يكون له
سبحانه موضع يحرز فيه الرحمة ثم يخرج منه كما يكون للعباد ورحمته نعمته اذا لامسكتم شحا وبخلا خشية الفقر
والفاقة عن ابن عباس وقتاده وقيل خشية ان تنفقوا فتفتقروا عن السدي والمعنى لامسكتم عن الانفاق
خشية الفقر للانفاق وكان الانسان قتورا اي بخيلا عن ابن عباس وقتاده وهذا جواب لقولهم لن نؤمن
لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ويقال نفقت نفقات القوم اذا نفدت وانفقها صاحبها اي انفدها
حتى افتقر وظاهر قوله وكان الانسان قتورا العموم وقد علمنا ان في الناس الجواد والوجه فيه احد امرين
وهو ان يكون الاغلب عليهم من ليس بجواد فجاز الاطلاق تغليبا للاكثر وايضا فان ما يعطيه الانسان وان
عد جوادا فالبخل في جنب ما يعطيه سبحانه لان الانسان انما يعطي ما يفضل عن حاجته ويمسك ما يحتاج اليه و
الله سبحانه لا يجوز عليه الحاجة فيفيض من النعم على المطيع والعاصي افاضة من لا يخاف الحاجة **قوله تعالى**
ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا
قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر واني لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد ان
يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخرة
جئنا بكم لفيفا وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا خمس ايات **القراءة** قرأ الكسائي
وحده لقد علمت بضم التاء والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي حجة من فتح ان فرعون ومن كان يتبعه
قد علموا صحة امر موسى بدلالة قوله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك وقوله وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ولقد قال لقد علمت اذا قيل له كيف يصح الاحتجاج عليهم بعلمه وعلمه لا يكون حجة على فرعون وانما يكون
علم فرعون بما علم من صحة امر موسى حجة عليه فالقول انه لما قيل له ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون كان
ذلك قدحا في علمه لان المجنون لا يعلم فكانه نفى ذلك فقال لقد علمت صحة ما اتيت به وانه ليس بسحر علما صحيحا
كعلم العقلاء فصار الحجة عليه من هذا الوجه وزعموا ان هذه القراءة رويت عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلام **اللغة** الثبور الهلاك ثبره الله يثبره ويثبره لغتان ورجل مثبور محبوس عن الخيرات قال اذ اجاري
الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور وتقول العرب ما ثبرك عن هذا الامر اي ما صرفك عنه وما
منعك منه ولفيفا مصدر قولك لففت الشيء اي جمعته يقال لففته لفا ولفيفا ومن ذلك قولهم لففت
الجيوش ضربت بعضها ببعض فاختلط الجميع قال الزجاج اللفيف الجماعات من قبائل شتى **المعنى** ثم ذكر
سبحانه قصة موسى عليه السلام فقال ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات اي ولقد اعطينا موسى تسع دلالات
وحجج واضحات واختلف في هذه الايات التسع فقيل هي يد موسى وعصاه ولسانه والبحر والطوفان والجراد والقمل

والضفادع

والضفادع والدم عن ابن عباس والضحاك وقيل الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والبحر والعصا والطمسة
والحجر عن محمد بن كعب وعن ابي علي الجبائي ايضا الا انه ذكر مكان الطمسة اليد وعن قتادة ومجاهد وعكرمة وعطا كذلك
الا انهم ذكروا بدل البحر والطمسة والحجر اليد والسنين ونقص من الثمرات وهي دعاء موسى وتامين هارون عليهما السلام
وقال الحسن مثل ذلك الا انه جعل الاخذ بالسنين ونقص الثمرات اية واحدة وجعل التاسعة تلقف العصا ما
يافكون وقيل انها تسع ايات في الاحكام روى عبد الله بن سلمة عن صفوان ابن عسال ان يهوديا قال لصاحبه تعال
حتى نسأل هذا النبي قال فاتيا النبي صلى الله عليه وآله فسالاه عن هذه الاية فقال هو ان لا تشركوا بالله شيئا ولا
تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا ببريء الى السلطان ليقتله ولا تسحروا ولا
تاكلوا الربوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تولوا الفرار يوم الزحف وعليكم خاصة يا يهود ان لا تعدوا في السبت فقبلا
يده وقالا نشهد انك نبي فسال يا ايها السامع لان العلم قد وقع بخبر الله تعالى فلا حاجة الى الرجوع الى اهل الكتاب
وقيل ان معنى السؤال ان ينظر ما في القران من اخبار بني اسرائيل يعني فسال موسى فرعون بني اسرائيل ان يرسلهم
معه فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا اي معطى علم السحر بهذه العجائب التي تفعلها من سحرك وقيل معناه
اني لاظنك ساحرا فوضع المفعول موضع الفاعل كما تقول مشؤم وميمون في معنى شائم ويامن وقيل معناه
انك سحرت ساحرا فانت تحمل نفسك على ما تقوله للسحر الذي بك وقيل مسحورا اي مخدوعا عن ابن عباس قال
موسى لقد علمت انت يا فرعون ما انزل هؤلاء الايات الا رب السموات والارض الذي خلقهن بصائر اي انزلها
حججا وبراهين للناس يبصرون بها امور دينهم وقيل ادلة على نبوتي لانك تعلم انها ليست من السحر وروي ان عليا
عليه السلام قال في علمت والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذي علم فقال لقد علمت واني لاظنك يا فرعون
مثبورا معناه واني لاعلمك يا فرعون هالكا لكفرك وانكارك عن قتاده والحسن وقيل اعلمك ملعونا عن ابن عباس
وقيل مجنونا لا عقل لك عن ابن زيد وقيل بعيدا عن الخير مصروفا عنه عن الفراء وقيل المراد به الظن على الظاهر
لان الهلاك يكون بشرط الاصرار ولا يعلم حقيقة ذلك الا الله تعالى فاراد ان يستفزهم من الارض معناه
فاراد فرعون ان يزعج موسى ومن معه ارض مصر وفلسطين والاردن بالنفي عنها وقيل بان يقتلهم فاغرقناه
ومن معه من جنوده جميعا لم ينج منهم احد ولم يهلك من بني اسرائيل احد وقلنا من بعده اي من بعد اهلاك فرعون
وقومه لبني اسرائيل اسكنوا الارض اي ارض مصر والشام فاذا جاء وعد الاخرة يعني يوم القيمة عن اكثر المفسرين
اي وعد الكرة الاخرة وقيل اراد نزول عيسى عن الكلبي وقتادة جئنا بكم لفيفا معناه جئنا بكم من القبور الى الموقف
للحساب والجزاء مختلفين التف بعضهم ببعض لا يتعارفون ولا ينحاز احد الى قبيلته وقيل لفيفا اي جميعا اولكم و
اخركم عن ابن عباس ومجاهد وبالحق انزلناه معناه وبالحق انزلنا القرآن عليك وبالحق نزل القرآن وتأويله
اردنا بانزال القرآن الحق والصواب وهو ان يؤمن به ويعمل بما فيه ونزل بالحق لانه يتضمن الحق ويدعو الى
الحق وقال البلخي يجوز ان يكون المراد انزلنا موسى فيكون كقوله وانزلنا الحديد ويجوز ان يكون المراد
انزلنا الايات اي وانزلنا ذلك كما قال ابو عبيدة وانشدني رؤبة فيه خطوط من سواد وبلق كانه في العين
توليع البهق فقلت له ان اردت الخطوط فقل كانها وان اردت السواد والبياض فقل كانهما قال فقال لي كان
ذلك وتلك وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا مبشرا بالجنة لمن اطاع ومنذرا بالنار لمن عصى **قوله تعالى**
وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل امنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم
من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون
للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في

الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا **القراءة** المشهورة فرقناه بالتخفيف وروي عن علي عليه السلم وابن عباس
وابن مسعود وابي بن كعب والشعبي والحسن بخلاف وقتاده وعمرو بن قايد فرقناه بالتشديد **الحجة** معنى
فرقناه فصلناه ونزلناه اية اية وسورة سورة يدل على ذلك قوله على مكث والمكث والمكث لغتان **الاعراب**
قرانا منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر اي وفرقنا قرانا فرقناه وجا بالنصب لم يات فيه بالرفع لان صدره
فعل وفاعل وهو قوله بالحق انزلناه على مكث في موضع نصب على الحال اي متمهلا متوقفا غير مستعجل يخرون
للاذقان في موضع رفع بكونه خبر ان وسجدا نصب على الحال ان كان وعد ربنا ان هذه مخففة من الثقيلة و
هي واللام دخلتا للتاكيد وايا ما تدعو مجزوم بالشرط الذي يتضمنه اي وعلامة الجزم فيه سقوط النون وما
مزيدة مؤكدة للشرط وايا منصوب بتدعو **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وقرانا فرقناه اي و
انزلنا عليك يا محمد قرانا فصلناه سورا وايات عن ابي مسلم وقيل معناه فرقنا به الحق من الباطل عن الحسن وقيل معنا
جعلنا بعضه خبرا وبعضه امرا وبعضه نهيا وبعضه وعدا وبعضه وعيدا وانزلناه متفرقا لم ننزله جميعا
اذ كان بين اوله واخره نيف وعشرون سنة لتقراه على الناس على مكث اي على تثبت وتؤدة فترتله ليكون
امكن في قلوبهم ويكونوا اقدر على التامل والتفكر فيه ولا تعجل في تلاوته فلا يفهم عنك عن ابن عباس ومجاهد وقيل
معناه لتقراه عليهم مفرقا شيئا بعد شيء ونزلناه تنزيلا على حسب الحاجة ووقوع الحوادث وروي عن ابن عباس انه قال
لان اقرا سورة البقرة وارتلها احب الي من ان اقرا القران هذا وعن عبد الله بن مسعود قال لا تقروا القران في اقل من
ثلث واقروه في سبع قل يا محمد لهؤلاء المشركين امنوا به اي بالقران او لا تؤمنوا به فان ايمانكم ينفعكم ولا ينفع غيركم
وتركم الايمان يضركم ولا يضر غيركم وهذا تهديد لهم وهو جواب لقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا
ان الذين اوتوا العلم من قبله اي اعطوا علم التورية من قبل نزول القران كعبد الله بن سلام وغيره فعلموا صفة
النبي صلى الله عليه واله قبل مبعثه عن ابن عباس وقيل انهم اهل العلم من اهل الكتاب وغيرهم وقيل انهم امة محمد صلى الله عليه واله عن
الحسن اذا يتلى عليهم القران يخرون للاذقان سجدا اي يسقطون على الوجوه ساجدين عن ابن عباس وقتاده
وانما خص الذقن لان من سجد كان اقرب شيء منه الى الارض ذقنه والذقن مجتمع اللحيين ويقولون سبحان ربنا
اي تنزيها لربنا عز اسمه عما يضيف اليه المشركون ان كان وعد ربنا لمفعولا انه كان وعد ربنا مفعولا حقا
يقينا ولم يكن وعد ربنا الا كائنا ويخرون للاذقان يبكون اي ويسجدون باكين اشفاقا من التقصير في العبادة
وشوقا الى الثواب وخوفا من العقاب ويزيدهم ما في القران من المواعظ خشوعا اي تواضعا لله تعالى واستسلاما
لامر الله وطاعته ثم قال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء المشركين المنكرين نبوتك ادعوا الله او ادعوا الرحمن وذكر في
سببه اقوال احدها ان النبي صلى الله عليه واله كان ساجدا ذات ليلة بمكة يدعو يا رحمن يا رحيم فقال المشركون
هذا يزعم ان له الها واحدا وهو يدعو مثنى مثنى عن ابن عباس وثانيها ان المشركين قالوا اما الرحيم فنعرفه
واما الرحمن فلا نعرفه عن ميمون بن مهران وثالثها ان اليهود قالوا ان ذكر الرحمن في القران قليل وهو في
التورية كثير عن الضحاك ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى معناه اي اسمائه تدعو وما هنا صلة كقوله عما قليل
ليصبحن نادمين وقيل هي بمعنى اي شيء كررت مع اي لاختلاف اللفظين وتوكيدا كما قالوا ما رايت كالليلة
ليلة والتقدير اي شيء من اسمائه تدعونه به كان جايزا فان معنى او في قوله ادعوا الله او ادعوا الرحمن الاباحة
اي ان دعوتم باحدها كان جايزا وان دعوتم بهما كان جايزا فله الاسماء الحسنى فان اسماءه تنبئ عن صفات
حسنة او معان حسنة او افعال حسنة فاما اسماؤه المنبئة عن صفات ذاته فنحو القادر العالم الحي السميع البصير
القديم واما اسماؤه المنبئة عن صفات افعاله فنحو الخالق والرازق والعدل والمحسن والمنعم والمجمل والرحمن
والرحيم واما ما ينبئ عن المعاني الحسنة فنحو الصمد فانه يرجع الى افعال عباده وهو انهم يصمدونه في الحوايج

ونحو المعبود والمشكور بين الله سبحانه في هذه الاية انه شيء واحد وان اختلفت اسماؤه وصفاته وفي الاية دلالة
على ان الاسم غير المسمى وعلى ان تقديم اسمائه الحسنى قبل الدعاء والمسئلة مندوب اليه مستحب وفيها ايضا دلالة
على انه سبحانه لا يفعل القبيح مثل الظلم وغيره لان اسماءه كلها حسنة فان الاسماء قد تكون مشتقة من
الافعال فلو فعل الظلم لاشتق منه اسم الظالم كما اشتق من العدل اسم العادل وقوله ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت
بها اختلف في معناه على اقوال احدها ان معناه لا تجهر باشاعة صلوتك عند من يؤذيك ولا تخافت بها عند
من يلتمسها منك عن الحسن وروي ان النبي صلى الله عليه واله كان اذا صلى جهر في صلوته تسمع له المشركون فشتموه
واذوه فامره سبحانه بترك الجهر وكان ذلك بمكة في اول الامر وبه قال سعيد بن جبير وروي ذلك عن ابي
جعفر وابي عبد الله عليهما السلم وثانيها ان معناه ولا تجهر بدعائك ولا تخافت به ولكن بين ذلك والمراد بالصلوة
الدعاء عن مجاهد وعطا ومكحول وروي نحوه عن ابن عباس وثالثها ان معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت
بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار عن ابي مسلم ورابعها لا تجهر
جهرا يشتغل به من يصلي بقربك ولا تخافت حتى لا تسمع نفسك عن الجبائي وقريب منه ما رواه اصحابنا عن
ابي عبد الله عليه السلم انه قال الجهر بها رفع الصوت شديدا والمخافتة ما لا تسمع اذنيك واقرا قراءة وسطا
بين ذلك وابتغ بين ذلك سبيلا اي بين الجهر والمخافتة ولم يقل بين ذينك لانه اراد به الفعل فهو مثل قوله عوان
بين ذلك وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا فيكون مربوبا لان رب الارباب لا يجوز ان يكون له ولد ولم
يكن له شريك في الملك فيكون عاجزا محتاجا الى غيره ليعينه ولا يجوز ان يكون الاله بهذه الصفة ولم يكن له
ولي من الذل اي لم يكن له حليف حالفه لينصره على من يناديه لان ذلك من صفة العاجز الضعيفة ولا يجوز
ان يكون الاله بهذه الصفة قال مجاهد لم يذل فيحتاج الى من يتعزز به يعني انه القادر بنفسه وكل ما عداه
دونه وهو ذليل مقهور وقيل معناه ليس له ولي من اهل الذل لان الكافر والفاسق لا يكون وليا لله وكبره تكبيرا اي
عظمه تعظيما لا يساويه تعظيم ولا يقاربه وروي ان النبي صلى الله عليه واله كان يعلم اهله هذه الاية وما قبلها عن ابن عباس
ومجاهد وسعيد بن جبير وقيل ان في هذه الاية ردا على اليهود والنصارى حين قالوا اتخذ الله ولدا وعلى مشركي
العرب حيث قالوا لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك وعلى الصابئين والمجوس حين قالوا لولا اولياء الله لذل
الله عن محمد بن كعب القرظي سؤال قالوا كيف يحمد سبحانه على انه لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك والحمد انما يستحق على
فعل له صفة التفضيل والجواب انه ليس الحمد في الاية على انه لم يفعل انما الحمد له سبحانه على افعاله المحمودة وتوجه الحمد الى من
هذه صفته كما يقال انا اشكر فلانا الجميل ولا يشكر على جاله بل على افعاله **سورة الكهف مكية** قال ابن عباس
الا اية واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فانها نزلت بالمدينة في قصة عيينه بن حصين الفزاري **عدد اياتها**
مائة واحدى عشرة اية بصري وعشر كوفي وست شامي وخمس حجازي **اختلافها** احدى عشرة اية وزدناهم
هدى غير الشامي الا قليل مدني الاخير الى فاعل غدا غير الاخير رشدا ومن كل شيء سببا عراقي شامي والاخير
هذه ابدا غير الشامي والاخير عندها قوما غير الكوفي والاخير فاتبع سببا الثلث عراقي بالاخسرين اعمالا عراقي شامي
فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال من قراها فهو معصوم ثمانية ايام من كل فتنة فان يخرج الدجال
في تلك الثمانية ايام عصمه الله من فتنة الدجال ومن قرا الاية التي في اخرها قل انما انا بشر مثلكم الاية حين ياخذ
مضجعه كان له في مضجعه نورا يتلالا الى الكعبة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه فان
كان في مكة فتلاها كان له نورا يتلالا الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ سمرة بن
جندب عن النبي صلى الله عليه واله قال من قرا عشر ايات من سورة الكهف حفظا لم تضره فتنة الدجال ومن قرا السورة
كلها دخل الجنة وعن النبي صلى الله عليه واله قال الا ادلكم على سورة شيعها سبعون الف ملك حين نزلت ملئت

عظمها ما بين السماء والارض قال الواحدي قال سورة اصحاب الكهف من قراها يوم الجمعة غفر الله له الى الجمعة الاخرى وزيادة
ثلثة ايام واعطى نورا يبلغ السماء ووقي فتنة الدجال وروى الواحدي باسناده عن ابي الدرداء عن النبي صلى
الله عليه وآله قال من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف ثم ادرك الدجال لم يضره ومن حفظ خواتيم سورة الكهف كانت
له نورا يوم القيمة وروى ايضا بالاسناد عن سعيد بن محمد الجرمي عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله قال من
قرأ الكهف يوم الجمعة فهو معصوم الى ستة ايام من كل فتنة تكون فان خرج الدجال عصم منه وروى العياشي باسناده
عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلم قال من قرأ سورة الكهف في كل ليلة جمعة لم يمت الا شهيدا و
بعثه الله مع الشهداء ووقف يوم القيمة مع الشهداء **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة بني اسرائيل بالتحميد
والتوحيد وذكر النبي والقرآن وافتتح سورة الكهف ايضا بالتحميد والتوحيد وذكر القرآن والنبي صلى الله عليه وآله
ليتصل اول هذه باخر تلك اتصال الجنس بالجنس فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا
ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان
يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ست آيات **القراءة** قرأ
ابو بكر رواية يحيى من لدنه باشمام الدال الضم وكسر الهاء والنون وقرا الباقون بضم الدال وسكون النون وفي
الشواذ كبرت كلمة برفع كلمة قراءة يحيى بن يعمر والحسن وابن محيصن وابن ابي اسحق والثقفي والاعرج بخلاف وعمرو بن
عبيد **الحجة** قال ابو علي في لدن ثلث لغات لدن مثل سبع وتخفيف الدال فيكون على ضربين احدهما ان يحذف
الضمة من الدال فيقال لدن والاخر ان يحذف الضمة من الدال ليقال لدن وتنقل الى اللام فيقال لدن مثل عضد في
عضد وفي كلا الوجهين يجتمع في الكلمة ساكنان فمن قرأ من لدنه بكسر النون فان الكسرة فيه ليست كسرة اعراب وانما
هي كسرة بالتقاء الساكنين وذلك ان الدال اسكنت كما اسكنت الباء في سبع والنون ساكنة فالتقى ساكنان و
كسر الثاني منهما فاما اشمام الدال الضمة فليعلم ان الاصل كان في الكلمة الضمة ومثل ذلك قولهم انت تغزين وقولهم
قيل اشممت الكسرة فيهما الضمة ليدل على ان الاصل فيهما التحريك بالضم وان كان الاشمام في لدنه ليس في حركة اخرجت
الى اللفظ وانما هو تهيئة العضو لاخراج الضمة واما الجار في قوله من لدنه فيحتمل ضربين احدهما ان يكون صفة
متعلقا بشديد والاخر ان يكون صفة للنكرة وفيها ذكر للموصوف **اللغة** العوج بالفتح فيما يرى كالقناة
والخشبة وبالكسر فيما لا يرى شخصا قائما كالدين والكلام والقيم المستقيم والباخع الباطل المهلك يقال بخع نفسه
يبخعها بخعا وبخوعا قال ذو الرمة الا ايهذا الباخع الوجد نفسه لشيء نحته عن يديه المقادر يريد نحته فخفف
والاسف المبالغة في الحزن او الغضب يقال اسف الرجل فهو اسف واسيف واسيف قال الاعشى ترى رجلا منهم
اسيفا كانما يضم الى كشحيه كفا مخضبا **الاعراب** قيما نصب على الحال من الكتاب والعامل فيه انزل وقوله ان لهم
اجرا تقديره بان لهم اجرا فحذف الجار وماكثين نصب على الحال في معنى خالدين وقوله كبرت كلمة اختلف في نصب
كلمة فقال الزجاج انتصب على تفسير المضمر على حد قولك نعم رجلا زيد والتقدير على هذا كبرت الكلمة كلمة ثم حذف
الاول لدلالة الثاني عليه مثله كرم رجلا زيد لؤم صاحبا عمرو ويكون المخصوص بالتكبير في هذه المسئلة محذوفا لدلالة
صفته عليه والتقدير كلمة تخرج من افواههم اي كلمة خارجة من افواههم فيكون مرفوعا على وجهين احدهما ان يكون
مبتداء وما قبله الخبر والاخر ان يكون خبر مبتداء محذوف وتقديره هي كلمة تخرج وقيل انتصب كلمة على التمييز المنقول
عن الفاعل على حد قولك تصبب عرقا وتفقأت شحما والاصل كبرت كلمتهم الخارجة من افواههم قال الشاعر ولقد
علمت اذا الرياح تناوحت هدج الرئال يكبهن شمالا اي يكبهن الرياح شمالا ومن قرأ كبرت كلمة فانه جعل كلمة
فاعل كبرت وجعل قولهم اتخذ الله ولدا كلمة كما قالوا للقصيدة كلمة وعلى هذا يكون قوله تخرج من افواههم في

موضع رفع بكونه صفة لكلمة ولا يجوز ان يكون وصفا لكلمة في الظاهرة المنصوبة لان الوصف يقرب بالنكرة من
المعرفة والتمييز لا يكون معرفة البتة ولا يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من كلمة المنصوبة لامرين احدهما ان
الحال يقوم مقام الوصف والثاني ان الحال لا يكون من نكرة في غالب الامر واسفا منصوب بانه مصدر وضع موضع
الحال ولو كان في غير القرآن لجاز ان الحال لم يؤمنوا بالفتح كما في قول الشاعر اتجزع ان بان الخليط المودع وحبل
الصفا من عزة المتقطع **المعنى** الحمد لله يقول الله سبحانه لخلقه قولوا الحمد والشكر لله الذي نزل على عبده محمد الكتاب
اي القرآن وانتجبه من خلقه وخصه برسالته فبعثه نبيا رسولا ولم يجعل له عوجا قيما فيه تقديم وتأخير
وتقديره الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا ومعنى قوله قيما معتدلا مستقيما
مستويا لا تناقض فيه عن ابن عباس وقيل قيما على ساير الكتب المتقدمة يصدقها ويحفظها وينفي الباطل
عنها وهو ناسخ لشرايعها عن الفراء وقيل قيما لامور الدين يلزم الرجوع اليه فيها كقيم الدار الذي
يرجع اليه في امرها عن ابي مسلم وقيل قيما دائما يدوم ويثبت الى يوم القيمة لا ينسخ عن الاصم ولم يجعل له
عوجا اي لم يجعله ملتبسا لا يفهم ومعوجا لا يستقيم وهو معنى قول ابن عباس وقيل لم يجعل فيه اختلافا
كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا عن الزجاج ومعنى العوج في الكلام ان يخرج من
الصحة الى الفساد ومن الحق الى الباطل وما فيه فائدة الى ما لا فائدة فيه ثم بين سبحانه الغرض في انزال الكتاب فقال
لينذر بأسا شديدا من لدنه ومعناه ليخوف العبد الذي انزل عليه الكتاب الناس عذابا شديدا ونكالا وسطوة
من عند الله تعالى ان لم يؤمنوا به ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم ثوابا حسنا في الاخرة على ايمانهم
وطاعاتهم في الدنيا وذلك الثواب هو الجنة ماكثين فيه ابدا اي لابثين في ذلك الثواب خالدين مؤبدين لا
ينتقلون عنه وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا اي وليحذر الكفار الذين قالوا الملائكة بنات الله وهم
قريش عن الحسن ومحمد بن اسحق وقيل هم اليهود والنصارى عن السدي والكلبي فعم جميع الكفار بالانذار في الاية
الاولى وخص في هذه الاية القائلين بهذه المقالة منهم لتقليدهم الاباء في ذلك ولاصرارهم على الجهل وقلة
التفكر ولصدهم الناس عن الدين ما لهم به من علم ولا لآبائهم اي ليس لهؤلاء القائلين بهذا القول الشنيع
علم به ولا لاسلافهم الذين مضوا قبلهم على مثل ما هم عليه اليوم وانما يقولون ذلك عن جهل وتقليد من غير
حجة وقيل معناه ليس لهم بالله من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم اي عظمت الكلمة كلمة تخرج من
افواه هؤلاء القوم ووصف الكلمة بالخروج من الافواه توسعا ومجازا وان كانت الكلمة عرضا لا يجوز
عليها الدخول والخروج ولا الحركة والسكون ولكن لما كانت الكلمة قد تحفظ وتثبت وتوجد مكتوبة
وتقرؤ في غير الموضع الذي فعلت فيه وصفها بالخروج وذكر الافواه تاكيدا والمعنى انهم صرحوا بهذه الكلمة
العظيمة في القبح واظهروها ان يقولون الا كذبا اي ما يقولون هؤلاء الا كذبا وافتراء على الله فلعلك يا
محمد باخع نفسك على آثارهم اي مهلك وقاتل نفسك على آثار قومك الذين قالوا لك لن نؤمن لك حتى تفجر
لنا من الارض ينبوعا تمردا منهم على ربهم ان لم يؤمنوا اي لم يصدقوا بهذا الحديث اي بهذا القرآن الذي انزل
عليك اسفا اي حزنا وتلهفا ووجدا بادبارهم عنك واعراضهم عنك عن قبول ما آتيتهم به وقيل على آثارهم
اي بعد موتهم لشدة شفقتك عليهم وقيل معناه من بعد توليهم واعراضهم عنك وقيل اسفا اي غيظا وغضبا
عن ابن عباس وقتادة وهذه معاتبة من الله لرسوله على شدة وجده وكثرة حرصه على ايمان قومه حتى
بلغ ذلك به مبلغا يقربه الى الهلاك **قوله تعالى** انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن
عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا آيتان **اللغة** الصعيد ظهر الارض وقال الزجاج الصعيد
الطريق الذي لا نبات فيه والجرز الارض التي لا تنبت كانها تأكل النبت اكلا يقال ارض جرز وارضون اجراز

وقال سيبويه يقال جرزت الارض فهي مجروزة وجرزها الجراد والنعم ويقال للسنة المجدبة جرز الجدوبها
وييبسها وقلة امطارها قال الراجز قد جرفتهن السنون الاجراز ويقال اجرز القوم اذا صارت
ارضهم جرزا وجرز واهم ارضهم اذا اكلا نباتها كله **الاعراب** ايهم مرفوع بالابتداء لان لفظه
لفظ الاستفهام له صدر الكلام اى لنختبرهم اهذا احسن عملا اى هذا فهو تعليق لما في الخبر من معنى العلم
المعنى ثم بين سبحانه انه ابتدا خلقه بالنعم وان اليه مصيرهم ثم فقال انا جعلنا ما على الارض من الانهار
والاشجار وانواع المخلوقات من الجماد والحيوان والنبات زينة لها اى حلية للارض ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن
عملا اى لنختبرهم ونمتحنهم والمعنى لنعامل عبادنا معاملة المبتلى وقد سبق ذكر امثاله والاحسن عملا الاعمل بطاعة
الله والاطوع له وقيل ان معنى الابتلاء الامر والنهى لان بهما يظهر المطيع من العاصي وقيل اراد بالزينة الرجال
لانهم زينة الارض وقيل اراد الانبياء والعلماء وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا معناه وانا لمخربون الارض
بعد عمارتها وجاعلون ما عليها مستويا من الارض يابسا لا نبات عليه وقيل بلاقع عن مجاهد وفي قوله ايهم
احسن عملا دلالة على انه سبحانه اراد من الخلق العمل الصالح على ان افعالهم الصادرة منهم حادثة من جهتهم ولولا
ذلك لما صح الابتلاء وفي ذلك بطلان قول اهل الجبر **قوله تعالى** ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم
كانوا من اياتنا عجبا اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا
فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اى الحزبين احصى لما لبثوا امدا اربع ايات
اللغة الكهف المغارة في الجبل الا انه واسع فاذا صغر فهو غار والرقيم اصله من الرقم وهو الكتابة يقال
رقمت الكتاب ارقمه فهو فعيل بمعنى مفعول كالجريح والقتيل ومنه الرقم في الثوب لانه خط يعرف به ثمنه
والارقم الحية المنقشة لما فيه من الخطوط وتقول العرب عليك بالرقمة ودع الضفة اى عليك برقمة الوادى
حيث الماء ودع الجانب والاوى الرجوع والفتية جمع فتى وفعلة من اسماء الجمع وليس ببناء يقاس عليه يقال
صبى وصبية وغلام وغلمة ولا يقال غنى وغنية لانه غير مطرد في بابه والضرب معروف ومعنى ضربنا على اذانهم
سلطنا عليهم النوم وهو من الكلام البالغ في الفصاحة يقال ضربه الله بالفالج اذا ابتلاه به وقال قطرب هو كقول
العرب ضرب الامير على يد فلان اذا منعه من التصرف قال الاسود بن يعفر وكان ضريرا ومن الحوادث لا ابا لك
انني ضربت على الارض بالاسداد والحزب الجماعة والامد الغاية قال النابغة الا لمثلك او من انت سابقه
سبق الجواد اذا استولى على الامد **الاعراب** سنين نصب على الظرف وعددا منصوب على ضربين احدهما
على المصدر والمعنى تعد عددا ويجوز ان يكون نعتا لسنين المعنى سنين ذات عدد قال الزجاج والفائدة
في قولك عدد في الاشياء المعدودات انك تريد توكيد كثرة الشيء لانه اذا قل فهم مقداره ومقدار عدده
فلم يحتج الى ان يعد فالعدد في قولك اقمت اياما عددا انك تريد بها الكثرة وجائز ان تؤكد بعدد معنى
انها قد خرجت من معنى الواحد قال وامدا منصوب على نوعين احدهما التمييز والاخر على احصى امدا فيكون
العامل فيه احصى كانه قيل ليعلم اهؤلاء احصى للامد ام هؤلاء ويكون منصوبا بلبثوا ويكون احصى متعلقا
بلما فيكون المعنى اى الحزبين احصى للبثهم في الامد قال ابو على ان انتصابه على التمييز عندى غير مستقيم
وذلك انه لا يخلو من ان يحمل احصى على ان يكون فعلا ماضيا او افعل نحو احسن واعلم ولا يجوز ان يكون احصى
بمعنى افعل من كذا وغير مثال الماضي لامرين احدهما انه يقال احصى يحصى وفي التنزيل احصاه الله ونسوه
وافعل يفعل لا يقال فيه هو افعل من كذا فاما قولهم ما اولاه بالخير وما اعطاه للدراهم فمن الشاذ الذى
الذى حكمه ان يحفظ ولا يقاس عليه الاخر انما ينتصب على التمييز من نحو قولهم هو اكثر مالا واعز علما يكون
في المعنى فاعلا الا ترى ان المال هو الذى كثر والعلم هو الذى عز وليس ما في الاية كذلك الا ترى ان الامد

ليس هو الذى كثر احصى فهو خارج عن هذه الاسماء واذا كان ماضيا كان المعنى ليعلم اى الحزبين احصى امدا
للبثهم فيكون الامد على هذا منتصبا بانه مفعول به والعامل فيه احصى **النزول** محمد بن اسحق باسناده
عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ان النضر بن الحرث بن كلدة وعقبة بن ابى معيط انفذهما قريش الى
احبار اليهود بالمدينة وقالوا لهما سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته واخبراهم بقوله فانهم اهل الكتاب الاول
وعندهم من علم الانبياء ما ليس عندنا فخرجا حتى قدما المدينة فسالا احبار اليهود عن النبي صلى الله عليه واله وقالا
لهم ما قالت قريش فقال لهم احبار اليهود سلوه عن ثلث فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فهو
رجل متقول فاروا فيه رايكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان امرهم فانه قد كان لهم حديث
عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نبأه وسلوه عن الروح ما هو وفي
رواية اخرى فان اخبركم عن الثنتين ولم يخبركم عن الروح فهو نبي فانصرفا الى مكة فقالا يا معاشر
قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد وقصا عليهم القصة فجاؤا الى النبي صلى الله عليه واله فسالوه فقال اخبركم
بما سالتم عنه غدا ولم يستثن فانصرفوا عنه ومكثوا فمكث عليه السلام خمس عشرة ليلة لا يحدث الله اليه في ذلك وحيا
ولا ياتيه جبرئيل حتى ارجف اهل مكة وتكلموا في ذلك فشق على رسول الله صلى الله عليه واله ما يتكلم به اهل مكة
عليه ثم جاءه جبرئيل من الله سبحانه بسورة الكهف وفيها ما سالوه عنه من امر الفتية والرجل الطواف وانزل عليه
ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى الاية قال ابن اسحق فذكر لى ان رسول الله صلى الله عليه واله قال لجبرئيل
حين جاءه لقد احتبست عنى يا جبرئيل فقال له جبرئيل وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا الاية
المعنى ام حسبت معناه بل احسبت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا فالخلق السموات
والارض اعجب من هذا عن مجاهد وقتادة ويحتمل انه لما استبطا الجواب حين سالوه عن القصة قيل له
احسبت ان هذا شيء عجيب حرصا على ايمانهم حتى قوى طمعك انك اذا اخبرتهم به امنوا والمراد بالكهف كهف
الجبل الذى اوى اليه القوم الذين قص الله اخبارهم واختلف في معنى الرقيم فقيل انه اسم الوادى الذى
كان فيه الكهف عن ابن عباس والضحاك وقيل الكهف غار في الجبل والرقيم الجبل نفسه عن الحسن وقيل الرقيم القرية
التى خرج منها اصحاب الكهف عن كعب والسدى وقيل هو لوح من حجارة كتبوا فيه قصة اصحاب الكهف ثم وضعوه
على باب الكهف عن سعيد بن جبير واختاره البلخى والجبائى وقيل جعل ذلك اللوح في خزائن الملوك لانه من عجائب
الامور وقيل الرقيم كتاب لذلك الكتاب خبر فلم يخبر الله تعالى عما فيه عن ابن زيد وقيل ان اصحاب الرقيم النفر
الثلاثة الذين دخلوا في غار فانسد عليهم فقالوا ليدع الله كل واحد منا بعمله حتى يفرج الله عنا ففعلوا
فنجاهم الله رواه النعمان بن بشير مرفوعا اذ اوى الفتية الى الكهف اى اذكر لقومك اذ التجا اولئك الشبان الى
الكهف وجعلوه ماويهم هربا بدينهم الى الله فقالوا حين اووا الى الكهف ربنا اتنا من لدنك رحمة اى نعمة تنجينا بها
من قومنا وفرج عنا ما نزل بنا وهيئ لنا من امرنا رشدا اى هيئ لنا واصلح لنا من امرنا ما نصيب به الرشد وقيل هيئ لنا
رشدا لمخرج من الغار في سلامة عن ابن عباس وقيل معناه دلنا على امر فيه نجاتنا لان الرشد والنجاة بمعنى
وقيل يسر لنا من امرنا ما نلتمس به رضاك وهو الرشد قالوا وهؤلاء الفتية قوم امنوا بالله تعالى وكانوا يخفون
الاسلام خوفا من ملكهم وكان اسم الملك دقيانوس واسم مدينتهم افسوس وكان ملكهم يعبد الاصنام ويدعو
اليها ويقتل من خالفه وقيل انه كان مجوسيا يدعو الى دين المجوس والفتية كانوا على دين المسيح لما مرج اهل الانجيل
وقيل كانوا من خواص الملك كان يسر كل واحد منهم ايمانه من صاحبه ثم اتفق انهم اجتمعوا واظهروا امرهم
فاووا الى الكهف عن عبيد بن عمير وقيل انهم كانوا قبل مبعث عيسى فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا معناه
انمناهم سنين ذات عدد وتاويله فاجبنا دعاءهم وسددنا اذانهم بالنوم الغالب عن نفوذ الاصوات اليها

احتبست

سنين كثيرة لان النائم انما ينتبه بسماع الصوت ودل سبحانه بذلك على انهم لم يموتوا وكانوا نياما في امن وراحة وجمام
نفس وهذا من فصيح لغات القرآن التي لا يمكن ان يترجم بمعنى يوافق اللفظ ثم بعثناهم اي ايقظناهم من نومهم لنعلم
اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا اي ليظهر معلومنا على ما علمناه وذكرنا الوجه في امثاله فيما سبق والمعنى لينظر اي الحزبين
من المؤمنين والكافرين من قوم اصحاب الكهف عد امد لبثهم وعلم ذلك وكانه وقع بينهم تنازع في مدة لبثهم في الكهف بعد
خروجهم من بينهم فبعثهم الله ليبين ذلك ويظهر وقيل يعني بالحزبين اصحاب الكهف لما استيقظوا اختلفوا في
مقدار لبثهم وذلك قوله وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم الاية **النظم** اتصل قوله ام حسبت ان اصحاب
الكهف الاية بما قبلها من وجوه احدها انه لما اخبر عن زينة الارض وعن الابتلاء عقبه بذكر الفتية التي تركت
زينة الدنيا واختارت طاعة الله وفارقت ديارها واسوة لها حثا على الاقتداء بهم والآخر انه اتصل بقوله
فلعلك باخع نفسك على آثارهم اي تاسف عليهم فانه لا يضرك كفرهم والله ناصرك وحافظك من اعدائك
كما حفظ اصحاب الكهف والثالث انه اتصل بقوله ويبشر المؤمنين اي وينصرهم كما نصر اصحاب الكهف **قوله تعالى**
نحن نقص عليك نباهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا
رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا ياتون
عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا الى الكهف ينشر
لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا اربع آيات **القراءة** قرا اهل المدينة وابن عامر والاعشى والبرجمي
عن ابي بكر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء والباقون مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء **الحجة** قال الزجاج ذكر قطرب
وغيره اللغتين جميعا في مرفق الامر ومرفق اليد والمرفق لليد بالكسر اجود وقال ابو الحسن مرفقا اي شيئا يرتفقون
به مثل المقطع ونحوه ومرفقا جعله اسما مثل المسجد او يكون لغة قال ابو علي قوله جعله اسما اي جعلوا المرفق اسما
ولم يجعلوه اسم المكان ولا المصدر من رفق يرفق كما ان المسجد ليس باسم الموضع من سجد يسجد وقوله او يكون
لغة اي يجعله لغة في اسم المصدر كما جا المطلع ونحوه ولو كان على القياس لفتحت اللام **اللغة** الشطط الخروج
عن الحد بالغلو فيه واصله مجاوزة الحد في البعد وشطت الجارية تشط شططا وشطاطة اذا جاوزت
الحد في الطول واشط في السوم اذا جاوز القدر بالغلو فيه واصله مجاوزة الحد في البعد وشطت الجارية
تشط شطاطا وشطاطة اذا جاوزت الحد في والاعتزال التنحي عن الامر والتعزل بمعناه قال يا بيت عاتكة
التي اتعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل وسمي عمرو بن عبيد واصحابه معتزلة لما اعتزلوا حلقة الحسن **الاعراب**
كبرا نهم فتية على الاستئناف اذ قاموا يتعلق بربطنا اي في الوقت الذي قاموا فيه وشططا منصوب على المصدر
المعنى لقد قلنا قولا شططا وما يعبدون في موضع نصب عطفا على الهاء والميم في اعتزلتموهم والمراد الاصنام
التي يعبدونها من دون الله ويجوز ان يكون ما مصدرية اي وعبادتهم الا عبادة الله فحذف المضاف والا استثناء
على هذا من الهاء والميم وان جعلت ما موصولة كان الاستثناء من مفعول يعبدون استثناء منقطعا **المعنى**
ثم بين سبحانه قصة اصحاب الكهف فقال نحن نقص عليك اي نتلو عليك يا محمد نباهم اي خبرهم بالحق اي بالصدق
والصحة انهم فتية اي احداث وشباب آمنوا بربهم وزدناهم هدى اي بصيرة في الدين ورغبة في الثبات عليه
بالالطاف المقوية لدواعيهم الى الايمان وحكم له سبحانه بالفتوة بالايمان وقيل الفتوة بذل الندى وترك الاذى و
ترك الشكوى عن مجاهد وقيل هي اجتناب المحارم واستعمال المكارم وربطنا على قلوبهم اي شددنا عليهم بالالطاف
والخواطر المقوية للايمان حتى وطنوا انفسهم على اظهار الحق والثبات على الدين والصبر على المشاق ومفارقة
الوطن اذ قاموا اي حين قاموا بين يدي ملكهم الجبار دقيانوس الذي كان يفتن اهل الايمان عن دينهم فقالوا
بين يديه ربنا رب السموات والارض اي ربنا الذي نعبده خالق السموات والارض لن ندعو من دونه الها اي لن

نعبد آلها سواه معه لقد قلنا اذا شططا معناه ان دعونا مع الله الها آخر فلقد قلنا اذا قولا مجاوزا للحق
غاية في البطلان هؤلاء قومنا اي اهل بلدنا اتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها لولا ياتون عليهم بسلطان
بين اي هلا ياتون على عبادتهم غير الله بحجة ظاهرة وفي هذا زجر عن التقليد واشارة الى انه لا يجوز ان
يقبل دين الا بحجة واضحة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له سبحانه شريكا في العبادة واذ
اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله قال ابن عباس وهذا من قول يمليخا وهو رئيس اصحاب الكهف قال لهم فاذا فارقتموهم
وتنحيتم عنهم جانبا يعني عبدة الاصنام وفارقتم وما يعبدون اي اصنامهم الا الله فانكم لن تتركوا عبادته وذلك ان
اولئك كانوا يشركون بالله ويجوز انه قد كان فيهم من يعبد الله مع عبادة الاصنام فقال اعتزلتم الاصنام ولم تعتزلوا
الله ولا عبادته فيكون الاستثناء متصلا ويجوز ان يكون جميعهم يعبدون الاوثان من دون الله فيكون الاستثناء منقطعا
فاووا الى الكهف اي صيروا اليه واجعلوه ماواكم ينشر لكم ربكم من رحمته اي يبسط عليكم ربكم من نعمته ويهيئ لكم من امركم
مرفقا اي ويسهل عليكم ما تخافون من الملك وظلمه وياتيكم باليسر والرفق واللطف عن ابن عباس وكل ما ارتفقت به فهو
رفق وقيل معناه ويصلح لكم من امر معاشكم ما ترتفقون به وفي هذا دلالة على عظم منزلة الهجرة في الدين وعلى
قبح المقام في دار الكفر اذا كان لا يمكن المقام فيها الا باظهار كلمة الكفر وبالله التوفيق **قوله تعالى** وترى الشمس
اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من
يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال
وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا آيتان **القراءة** قرا ابن
عامر ويعقوب تزور بتشديد الراء وقرا اهل الكوفة تزاور بالتخفيف والباقون تزاور بالتشديد الزاي وقرا
اهل الحجاز لملئت بالتشديد والباقون بالتخفيف وفي الشواذ قراءة الجحدري تزاور وقراءة الحسن وتقلبهم بفتح التاء
والقاف والباء وضم اللام **الحجة** من قرا تزاور فانه تتزاور فاسكن التاء وادغم التاء في الزاي ومن قرا تزاور حذف التاء
الثانية وخفف الكلمة بالحذف كما خففوا اولئك بالادغام ومن قرا تزور فقد قال ابو الحسن لا معنى له في هذا الموضع انما
يقال هو مزور عنا اي منقبض عنا ويدل عليه قول عنترة فازور من وقع القنا بلبانه وشكا الي بعبرة وتحمحم
قال ابو علي والذي حسن القراءة به قول جرير عسفن عن الاداعس من مهيل وفي الاظعان عن طلح ازورار فظاهر استعمال
هذا في الاظعان مثل استعماله في الشمس في تزاور على وزن تفعال من الازورار وقوله لملئت منهم بالتشديد للتكثير
قال ابو الحسن الخفيفة اجود لانك تقول ملاتني رعبا وانما تقولون ملاتني رعبا قال ابو علي يدل على قول
ابي الحسن قول امرئ القيس فتملا بيتنا اقطا وسمنا وقال الاعشى وقد ملات بكر ومن لف لفها وانشد في التثقيل
قول المخبل السعدي فملي من كعب بن عوف سلاسله ومن قرا وتقلبهم فانه نصبه بفعل مضمر دل عليه ما قبله فكانه قال
فترى او تشاهد تقلبهم **اللغة** القرض القطع يقال قرضت الموضع اذا قطعته وجاوزته وقال الكسائي هو
المحاذات يقال قرضني وحذاني بمعنى قال ذو الرمة الى ظعن يقرضن اقواز مشرف شمالا وعن ايمانهن
الفوارس ويستعمل القرض في اشياء غير هذا منه القطع للثوب وغيره ومنه المقراض ومنه قرض الفار قال ابو الدرداء
ان قارضتهم قارضوك وان تركتهم لم يتركوك يعني انهم ان طعنت فيهم وعبتهم فعلوا بك مثله وان تركتهم
من ذلك لم يتركوك والقراض بلغة اهل الحجاز المضاربة والقرض قول الشعر القصيدة منه خاصة دون الرجز ومنه
قيل للشعر القريض قال الاغلب العجلي ارجزا تريد ام قريضا والفجوة المتسع من الارض جمعه فجوات وفجاء ممدودة
وفجوة الدار ساحتها والايقاظ جمع يقظ ويقظان قال الراجز ووجدوا اخوتهم ايقاظا والرقود جمع راقد ورقد
يرقد رقادا ورقودا والوصيد من اوصدت الباب اي اغلقته وجمعه وصائد ووصد ويقال وصيد واصيد واصد وصد
واصد مثل ورخت الكتاب وارخته واوكدت الامر واكدته **الاعراب** وترى الشمس قوله وهم في

فجوة منه متعلق بالرؤية وقوله اذا طلعت واذا غربت كلاهما بجوابهما في موضع المفعول الثاني والحال والجملة التي هي وهم
في فجوة الحال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اعمل اسم الفاعل حيث نصب به ذراعيه وان كان بمعنى الماضي لانه حكاية حال
كما قال هذا من شيعته وهذا من عدوه وهذا اشارة الى الحاضر ولم يكن المشار اليهما حاضرين حين قص القصة على النبي
صلى الله عليه وآله ولكنه على تلك الحالة ومن المهتد كتب في المصحف هنا بغير ياء وفي الاعراف بالياء وحذفه جائز في
الاسماء خاصة ولا يجوز في الافعال لان حذف الياء في الفعل دليل الجزم وحذف الياء في الاسماء واقع اذا لم يكن
الالف واللام نحو مهتد فادخلت الالف واللام وترك الحرف على ما كان عليه ودلت الكسرة على الياء المحذوفة قال
الزجاج لو اطلعت بكسر الواو ويجوز الضم والكسر اجود لان الواو ساكنة والطاء ساكنة والاصل في التقاء الساكنين
الكسر وجاز الضم لان الضم من جنس الواو ولكنه اذا كان بعد الساكن مضموم فالضم هناك احسن نحو وانقص قرئ بالضم
والكسر فرارا منصوب على المصدر لان معنى وليت فررت ورعبا منصوب على التمييز يقال امتلأت فرقا وامتلأ الاناء
ماء **المعنى** ثم بين سبحانه حالهم في الكهف فقال وترى الشمس لو رايتها ايها الرائي اذا طلعت تزاور عن كهفهم
ذات اليمين اي تميل وتتطلع عنها عن كهفهم الى جهة اليمين واذا غربت تقرضهم اي تجاوزهم منحرفة عنهم عن ابن عباس
وهم في فجوة منه اي في موضع متسع من الكهف وقيل في فضاء منه عن قتاده وقيل كان متسعا داخل الكهف بحيث لا يراه من كان
ببابه ويناله نسيم الريح اخبر سبحانه عن لطفه بهم وحفظه اياهم في مضجعهم واختياره لهم اصلح المواضع لرقادهم
فبواهم مكانا من الكهف مستقبلا بنات نعش تميل عنهم الشمس طالعة وغاربة لئلا يؤذيهم حرها وتغير الوانهم او تبلي
ثيابهم وهم في متسع ينالهم فيه روح الريح وكان باب الغار مقابل القطب الشمالي ذلك من آيات الله اي من ادلته و
براهينه من يهد الله فهو المهتد مثل اصحاب الكهف ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا مثل قوم اصحاب الكهف
وتحسبهم ايقاظا اي لو رايتهم لحسبتهم منتبهين وهم رقود اي نائمين في الحقيقة قال الجبائي وجماعة لانهم مفتحو
العيون يتنفسون كانهم يريدون ان يتكلموا وقيل لانهم يتقلبون كما يتقلب اليقظان ونقلبهم ذات اليمين و
ذات الشمال معناه ونقلبهم تارة عن اليمين الى الشمال وتارة عن الشمال الى اليمين كما يتقلب النائم لانهم لو لم يتقلبوا
لاكلتهم الارض ولبليت ثيابهم لطول مكثهم على جانب واحد وقيل كانوا يقلبون في كل عام تقليبين عن ابي هريرة
وقيل كان يقلبهم كل عام مرة عن ابن عباس وكلبهم قال ابن عباس واكثر المفسرين انهم هربوا من ملكهم ليلا
فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم ومعه كلبه وقيل انهم مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال
لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشون خيانتي فانا احب اولياء الله فناموا حتى احرسكم عن كعب وقيل كان ذلك
كلب صيدهم وقيل كان ذلك الكلب اصفر اللون عن مقاتل وقيل كان انمر واسمه قطمير عن ابن عباس وفي تفسير
الحسن ان ذلك الكلب مكث هناك ثلثمائة وتسع سنين بغير طعام ولا شراب ولا نوم ولا قيام باسط ذراعيه هو ان
يلقيهما على الارض مبسوطتين كافتراش السبع بالوصيد اي بفناء الكهف عن ابن عباس ومجاهد وقتاده وقيل
بالباب وقيل بباب الفجوة او فناء الفجوة لا بباب الكهف لان الكفار خرجوا الى باب الكهف في طلبهم ثم انصرفوا ولو راوا
الكلب على باب الغار لدخلوه وكذلك لو كان بالقرب من الباب ولما انصرفوا آيسين منهم فانهم سدوا باب الغار
بالحجارة فجاء رجل بماشيته الى باب الغار واخرج الحجارة واتخذ لماشيته كنا عند باب الغار وهم كانوا في فجوة
من الغار عن الجبائي وقيل الوصيد عتبة الباب عن عطا لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا معناه لو اشرفت
عليهم ورايتهم في كهفهم على حالهم لفررت منهم واعرضت عنهم هربا لاستيحاشك الموضع ولملئت منهم رعبا اي
ولملئ قلبك خوفا وفزعا وذلك ان الله منعهم بالرعب لئلا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيهم وقيل
كانوا في مكان موحش من رآه فزع ولا يمتنع ان الكفار لما اتوا الى باب الكهف فزعوا من وحشة المكان فسدوا باب
الكهف ليهلكوا فيه وجعل سبحانه ذلك لطفا لهم لئلا ينالهم مكروه من سبع وغيره وليكونوا محروسين من كل سوء

وقيل

وقيل ان اظفارهم قد طاولت وكذلك شعورهم فلذلك يأخذ الرعب منهم وهذا لا يصح لقوله سبحانه حكاية عنهم
لبثنا يوما او بعض يوم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزوت مع معوية نحو الروم فمروا بالكهف الذي
فيه اصحاب الكهف فقال معوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقلت له ليس هذا لك فقد منع ذلك من هو خير منك
قال الله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معوية لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث رجالا
فلما دخلوا الكهف ارسل الله عليهم ريحا احرقتهم **قوله تعالى** وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل
منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة
فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم
او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا آيتان **القراءة** قرا ابو عمرو وابو بكر وحمزة وخلف بورقكم ساكنة
الراء والباقون بكسر الراء وروي عن ابي عمرو بادغام القاف في الكاف وفي الشواذ قراءة ابي رجاء بورقكم بكسر
الراء والادغام **اللغة** في ورقكم اربع لغات فتح الواو وكسر الراء وهو الاصل وفتح الواو وسكون الراء
وكسر الواو وسكون الراء وكسر الواو وسكون الراء والادغام قال ابن جني هذا عند اصحابنا مخفي غير مدغم لكنه
اخفى كسرة القاف فظنها القراء مدغمة ومعاذ الله لو كانت مدغمة لوجب نقل كسرة القاف الى الراء كقولهم برق
وبرق وللقراء في هذا عادة ان يعبروا عن المخفي بالمدغم للطف ذلك عليهم **الاعراب** كم لبثتم تقديره كم
يوما لبثتم فكم منصوبة بلبثتم والتمييز محذوف الا ترى ان جوابه لبثنا يوما او بعض يوم فلينظر ايها ازكى الجملة
التي هي ايها ازكى مفعول فلينظر وطعاما تمييز **المعنى** وكذلك بعثناهم معناه وكما فعلنا بهم الامور العجيبة
وحفظناهم تلك المدة بعثناهم من تلك الرقدة واحييناهم من تلك النومة التي اشبهت الموت ليتساءلوا بينهم اي
ليكون بينهم تساؤل وتنازع واختلاف في مدة لبثهم فينتبهوا بذلك على معرفة صانعهم ويزدادوا يقينا الى يقينهم
قال قائل منهم كم لبثتم في نومكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال المفسرون انهم دخلوا الكهف غدوة وبعثهم الله في
آخر النهار فلذلك قالوا يوما فلما راوا الشمس قالوا او بعض يوم وكان قد بقيت من النهار بقية قالوا ربكم اعلم بما
لبثتم وهذا القائل هو تمليخا رئيسهم عن ابن عباس رد علم ذلك الى الله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم هذه والورق
الدراهم وكانت معهم دراهم عليها صورة الملك الذي كان في زمانهم عن ابن عباس الى المدينة يعني المدينة
التي خرجوا منها فلينظر ايها ازكى طعاما اي اطهر واحل ذبيحة عن ابن عباس لان عامتهم كانوا مجوسا وفيهم
قوم مؤمنون يخفون ايمانهم وقيل اطيب طعاما عن الكلبي وقيل اكثر طعاما من قولهم زكى المال اذا زاد عن عكرمة
وذلك لان خير الطعام انما يوجد عند من كثر طعامه وقيل كان من طعام اهل المدينة ما لا يستحله اصحاب الكهف
فليأتكم برزق منه اي فليأتكم بما ترزقون اكله وليتلطف اي وليدقق النظر ويتحيل حتى لا يطلع عليه وقيل
وليتلطف في الشراء فلا يماكس البايع ولا ينازعه ولا يشعرن بكم احدا اي لا يخبرن بكم ولا بمكانكم احدا من اهل
المدينة انهم ان يظهروا عليكم اي يشرفوا ويطلعوا عليكم ويعلموا بمكانكم يرجموكم اي يقتلوكم بالرجم وهو من اخبث
القتل عن الحسن وقيل معناه يؤذوكم ويشتموكم يقال رجمه بلسانه عن ابن جريج او يعيدوكم في ملتهم اي يردوكم
في ملتهم اي يردوكم الى دينهم ولن تفلحوا اذا ابدا معناه متى فعلتم ذلك لن تفوزوا ابدا بشيء من الخير ومتى قيل
من اكره على الكفر فاظهره فانه مفلح فكيف يصح الآية والجواب يجوز ان يكون المراد يعيدوكم الى دينهم بالاستدعاء
دون الاكراه ويجوز ان يكون في ذلك الوقت كان لا يجوز التقية في اظهار الكفر **قوله تعالى** وكذلك
اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم
بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون
خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم

الامراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت
وقل عسى ان يهدين ربى لاقرب من هذا رشدا اربع ايات عد المدنى الاخير الامثيل اية وترك غدا وعد غير
الاخير عدا اية وترك الا قليل **اللغة** عثر على الشيء يعثر عثرا اذا اطلع عليه واعثرت عليه غيرى والعاثور
حفرة تحفر ليصطاد بها الاسد يقال للرجل اذا تورط وقع فى عاثور واصله من العثار والمراد الجدال ماريت
الرجل امار به مراء **الاعراب** اذ يتنازعون يجوز ان يكون منصوبا بقوله اعثرنا اى اطلعنا عليهم فى وقت
المنازعة فى امرهم ويجوز ان يكون منصوبا بقوله ليعلموا وانما دخلت الواو فى قوله وثامنهم ولم تدخل فى الاولين
لان هنا عطف جملة وهناك وصف النكرة بجملة فان التقدير هم سبعة وهم ثلاثة فثلاثة مرفوع بانه خبر
مبتداء محذوف ورابعهم كلبهم وصف لثلاثة وكذلك سادسهم كلبهم صفة لخمسة وهذا قول على بن عيسى قال
فرق ما بينهما ان السبعة اصل للمبالغة فى العدد لان حلائل الامور سبعة سبعة وا قول قد وحد لابى على
الفارسى فى هذا كلاما طويلا انا مختصره لك واهذبه افضل تهذيب قال ان الجملتين الملتبسة احدها
بالاخرى وهو ان تكون غير اجنبية منها على ضربين احدها ان تعطف بحرف العطف والاخر ان توصل
بها بغير حرف العطف فما يوصل بما قبلها بغير حرف العطف من الجمل على اربعة اضرب احدها ان يكون صفة
والاخر ان يكون حالا والثالث ان يكون تفسيرا والرابع ان لا يكون على احد هذه الاوجه الثلاثة لكن
يكون على احد هذه الاوجه الثلاثة لكن يكون فى الجملة الثانية ذكر مما فى الاولى او ممن فيها فالاول نحو مررت
برجل ابوه قائم وبغلام يقوم ولا وجه لادخال حرف العطف على هذا لان الصفة تبيين للموصوف وتخصصه
فلو عطفت لخرجت بالعطف من ان تكون صفة لان العطف ليس الثانى وهو المعطوف فيه بالاول
انما يشرك الثانى فى اعراب الاول والصفة هى الموصوف فى المعنى واما الثانى وهو ان يكون حالا فلا يدخل
ايضا حرف العطف عليه لان الحال مثل الصفة فى انها تفرق بين هيئتين او هيئات كما ان الصفة تفرق
بين موصوفين او موصوفات وهى مثل المفعول فى انها تكون بعد كلام تام فكما لا يدخل الحرف العاطف
بين الصفة والموصوف ولا بين المفعول وما عمل فيه كذلك لا يدخل بين الحال وذى الحال والجمل الواقعة موقع
الحال اما ان تكون من فعل او فاعل او من مبتداء وخبر نحو رايت زيدا يضحك وجاء زيد ابوه منطلق قال الشاعر
ولولا جنان الليل ما اب عامر الى جعفر سرباله لم يمزق واما الثالث وهو الجملة التى تكون تفسيرا لما قبلها
فنحو قوله وعد الله الذين امنوا ثم قال لهم مغفرة واجر عظيم فالمغفرة تفسير للوعد الذى وعدوا فاما قوله
تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم ثم قال تؤمنون بالله فتؤمنون على لفظ الخبر ومعناه الامر بدلالة قوله
يغفر لكم وحسن ان يكون الامر على لفظ الخبر هنا لوقوعه كالتفسير لما قبله من ذكر التجارة وحكم التفسير ان
يكون خبرا فلذلك حسن كون الامر بلفظ الخبر هنا واما الرابع الذى لا يكون اتصاله على الاوجه الثلاثة ويكون
فى الجملة الثانية ذكر مما فى الاولى فان هذا الوجه يتصل بما قبله على وجهين احدهما بحرف عطف كما يتبع
الاجنبية اياها بحرف عطف وذلك نحو زيد ابوك واخواه عمرو فهذه نزلت منزلة الاجنبية من الاولى فى
العطف بالواو ونحو قام زيد وخرج عمرو وزيد قايم وبكر خارج والاخر ان يتبع الثانية الاولى بغير حرف
عطف كقوله سبحانه انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبقوله فى اية اخرى كانوا
يصرون بالواو وقوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ويقولون سبعة
وثامنهم كلبهم والدليل على ان هذا نوع اخر خارج من الانواع الثلثة ان قوله وثامنهم كلبهم بعد الجملة المحذوف
مبتداها لا يخلو من ان يكون حالا او صفة او تفسيرا او جملة منقطعة من الاولى لا يجوز ان يكون فى موضع
الحال لان ما قبلها من الكلام لا معنى فعل فيه عاملا فى الحال والحال لا بد لها من عامل فيها ولا يمكن ان يجعل المبتداء

المفر هذا وما اشبهه من اسماء الاشارة فينتصب الحال عنها لان المخبر عنها ههنا ليسوا بمشار اليهم فى وجب الاخبار وانما
المراد الاخبار عن عددهم ولو كانوا بحيث يشار اليهم لم يقع الاختلاف فى عددهم ولا يجوز ان يكون تفسيرا لان التفسير
هو المفسر فى المعنى ولا يجوز شيء من جزئى الجملة التى هى رابعهم كلبهم شيئا من جزئى الجملة التى هى هم ثلاثة ولا يجوز
ايضا ان يكون صفة للنكرة التى قبلها لانه لا يخلو فى الوصف من احد امرين اما ان يعمل اسم فاعل كما يعمل ساير
اسماء الفاعلين الجارية على افعالها فيرتفع ما يعمل ما بعده به واما ان يجعل جملة فى موضع وصف ولا يعمل
اسم الفاعل عمل الفعل فيكون مبتداء وخبرا ولا يجوز الاول لانه بمعنى الماضى لا يقدر فيه الانفصال وانما
يقدر فى الحاضر والاتى لانه كما اعرب من الافعال المضارعة ما كان حاضرا واتيا كذلك لم يعمل الماضى من اسماء الفا علين
ولولا الماضى لم يمتنع اعمال قوله رابعهم كلبهم وسادسهم ولا يكون ايضا الجملة صفة لثلاثة كما توصف النكرات
بالجمل لان هذه جملة مستانفة وليست على حد الصفة بل على حد ما بعدها من قوله وثامنهم كلبهم فحذفت الواو
واستغنى اذا كانت انما تذكر لتدل على الاتصال وما فى الجملة من ذكر ما فى الاول كانه يستغنى به عن ذكر الاول
لان الحرف يدل على اتصاله وما فى الجملة من ذكر ما تقدمها اتصال ايضا فيستغنى به ويكتفى بذلك ومنه وهذا
فصل جامع فى النحو جليل الموقع كثير الفائدة اذا تامله المتامل حق التامل واحكمه اشرف به على كثير من المسائل
ان شاء الله واما من قال ان هذه الواو واو الثمانية واستدل بقوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها لان للجنة
ثمانية ابواب فشيء لا يعرفه النحويون **المعنى** وكذلك اعثرنا عليهم اى وكما انمناهم وبعثناهم اطلعنا و
اعثرنا عليهم اهل المدينة وجملة امرهم وحالهم على ما قاله المفسرون انهم لما هربوا من ملكهم ودخلوا الكهف امر
الملك ان يسد عليهم باب الكهف ويدعهم كما هم فى الكهف يموتوا عطشا وجوعا وليكن كهفهم الذى اختاروه قبرا لهم
وهو يظن انهم ايقاظ ثم ان رجلين مؤمنين كتبا شان الفتية وانسابهم واسمايهم وخبرهم فى لوح من رصاص
وجعلاه فى تابوت من نحاس وجعلا التابوت فى البنيان الذى بنوا على باب الكهف وقالا لعل الله يظهر على هؤلاء
الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيمة فيعلموا اخبرهم حين يقرائه هذا الكتاب ثم انقرض اهل ذلك الزمان
وسلفت بعدهم قرون وملوك كثيرة وملك اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له بيدليس وقيل تيذوسيس عن محمد بن
اسحق وتحزب الناس فى ملكه احزابا منهم من يؤمن ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب فكبر ذلك على الملك
الصالح وبكى الى الله وتضرع وقال اى رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم اية تبين لهم بها ان البعث
حق وان الساعة اتية لا ريب فيها فالقى الله فى نفس رجل من اهل تلك البلد الذى فيه الكهف ان يهدم البنيان
الذى على فم الكهف فيبنى به حظيرة لغنمه ففعل ذلك فبعث الله الفتية من نومهم فارسلوا احدهم ليطلب
لهم طعاما فاطلع الناس على امرهم فبعثوا الى الملك الصالح يعلمونه الخبر ليعجل القدوم عليهم وينظر الى اية من
ايات الله جعلها الله فى ملكه فلما بلغه الخبر حمد الله تعالى وركب معه اهل مدينته حتى اتوا الى الكهف فذلك
قوله وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله بالبعث والثواب والعقاب حق وان الساعة لا ريب فيها
ان القيمة لا شك فيها فان من قدر على ان ينيم جماعة تلك المدة المديدة احياء ثم يوقظهم قدر ايضا على ان
يميتهم ثم يحييهم بعد ذلك اذ يتنازعون بينهم امرهم اى فعلنا ذلك حين يتنازعوا فى البعث فمنهم من انكره
ومنهم قال يبعث الارواح دون الاجسام ومنهم من اثبت البعث فيهما واضاف الامر اليهم لتنازعهم فيه كما يقال
ما صنعتم فى امركم عن عكرمه وقيل ان معناه اذ يتنازعون فى قدر مكثهم فى الكهف وفى عددهم وفيما يفعل
بهم بعد ان اطلعوا عليهم وذلك انه لما دخل عليهم الملك مع الناس وجعلوا يسائلونهم سقطوا ميتين فقال
الملك ان هذا الامر عجيب فما ترون فاختلفوا فقال بعضهم ابنوا عليهم بنيانا كما تبنى المقابر وقال بعضهم
اتخذوا مسجدا عليها الكهف وهذا التنازع كان منهم بعد العلم بموتهم عن بن عباس فقالوا اى فقال مشركوا

ذلك الوقت ابنوا عليهم بنيانا اى استروهم عن الناس بان تجعلوهم وراء ذلك البنيان كما يقال بنى عليه جدارا
اذا حوطه وجعله وراء الجدار ربهم اعلم بهم معناه ربهم اعلم بحالهم فيما يتنازعون فيه وانه قال ذلك بعضهم و
ربهم اى خالقهم الذى انامهم وبعثهم اعلم بحالهم وكيفية امرهم وقيل معناه ربهم اعلم بهم احياء نيام ام اموات
فقد قيل انهم ماتوا وقيل انهم لا يموتون الى يوم القيمة قال الذين غلبوا على امرهم يعنى الملك المؤمن واصحابه
وقيل اولياء اصحاب الكهف من المؤمنين وقيل رؤساء البلد الذين استولوا على امرهم عن الجبائى لنتخذن
عليهم مسجدا اى معبدا وموضعا للعبادة والسجود يتعبد الناس فيه ببركاتهم ودل ذلك على ان الغلبة كانت
للمؤمنين وقيل مسجدا يصلى فيه اصحاب اذا استيقظوا عن الحسن وقد روى ايضا ان اصحاب الكهف لما دخل صاحبهم
عليهم واخبرهم بما كانوا عنه غافلين من مدة مقامهم سالوا الله ان يعيدهم الى حالتهم الاولى فاعادهم اليها وحال بين من
يقصدهم وبين الوصول اليهم بان اضلهم عن طريق الكهف الذى كانوا فيه فلم يهتدوا اليه ثم بين سبحانه تنازعهم
فى عددهم فقال سيقولون اى سيقول قوم من المختلفين فى عددهم ثلاثة اى هم ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون
اى يقول اخرون هم خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب اى قذفا بالظن من غير يقين عن قتادة ويقولون اى
ويقول آخرون هم سبعة وثامنهم كلبهم وقيل هذا اخبار من الله بانه سيقع نزاع فى عددهم ثم وقع ذلك لما
وفد نصارى نجران الى النبى صلى الله عليه وآله فجرى ذكر اصحاب الكهف فقالت اليعقوبية منهم كانوا ثلثة رابعهم
كلبهم وقالت النسطورية كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم قل يا محمد
ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل من الناس عن قتاده وقيل الا من اهل الكتاب عن عطا وقال ابن عباس
انا من ذلك القليل هم سبعة وثامنهم كلبهم والاظهر ان يكون عرف ذلك من جهة النبى وروى الضحاك عن ابن عباس انه
قال مكسلمينا وتمليخا ومرطونس وبينونس وساريونس ودربونس وكشفيططيونس وهو الراعى فلا تمار فيهم اى
فلا تجادل الخائضين فى عددهم وشانهم الا مراء ظاهرا فيه وجوه احدها ان معناه لا تجادلهم الا بما اظهرنا لك من امرهم
عن ابن عباس وقتاده ومجاهد اى لا تجادل الا بحجة ودلالة واخبار من الله سبحانه وهو المراء الظاهر وثانيها ان المراد
لا تجادلهم الا جدالا ظاهرا وهو ان تقول لهم اثبتم عددا وخالفكم غيركم وكلا القولين يحتمل الصدق والكذب فهلموا
بحجة تشهد لكم وثالثها ان المراد الا مراء يشهده الناس ويحضرونه فلو اخبرتهم فى غير ملاء من الناس لكذبوا عليك و
لبسوا على الضعفة وادعوا انهم كانوا يعرفونه لان ذلك من غوامض علومهم ولا تستفت فيهم منهم احدا معناه ولا
تستخبر فى اهل الكهف وفى مقدار عددهم من اهل الكتاب احدا ولا تستفهم من جهتهم عن ابن عباس ومجاهد وقتاده والخطاب
للنبى والمراد غيره لئلا يرجعوا فى ذلك الى مسائلة اليهود فانه عليه السلام كان واثقا بخبر الله سبحانه ولا تقولن لشيء انى
فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقد ذكر فى معناه وجوه احدها انه نهى من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله ان يقول انى افعل
شيئا فى الغد الا ان يقيد ذلك بمشية الله تعالى فيقول ان شاء الله قال الاخفش وفيه اضمار القول وتقديره الا ان
تقول ان شاء الله دل الحذف تقول نقل ان شاء الله الى لفظ الاستقبال فيكون هذا تاديبا من الله لعباده وتعليما
لهم ان يعلقوا ما يخبرون به بهذه اللفظة حتى يخرج عن حد القطع فلا يلزمهم كذب او حنث اذا لم يفعلوا ذلك
لمانع وهذا معنى قول ابن عباس وثانيها ان قوله الا ان يشاء الله بمعنى المصدر وتعلق به على ظاهره وتقديره ولا
تقولن انى فاعل شيئا غدا الا بمشية الله عن الفراء وهذا وجه حسن يطابق الظاهر ولا يحتاج فيه الى بناء الكلام على
محذوف ومعناه لا تقل انى افعل الا ما يشاء الله ويريده واذا كان الله لا يشاء الا الطاعات فكانه قال لا تقل انى
افعل الا الطاعات ولا يطعن على هذا يجوز الاخبار عما تفعل من المباحات التى لا يشاءها الله لان هذا النهى نهى تنزيه
لا نهى تحريم بدلالة انه لو لم يقل ذلك لم يأثم بالاخلاف وثالثها انه نهى من ان يقول الانسان سافعل غدا وهو يجوز الاخترام
قبل ان يفعل ما اخبر به فلا يوجد مخبره على ما اخبر به فهو كذب ولا يأمن ايضا ان لا يوجد مخبره بحدوث شيء من فعل الله تعالى

نحو المرض والعجز او بان يبدو له فهو فى ذلك فلا يسلم خبره من الكذب الا بالاستثناء الذى ذكر الله تعالى فاذا قال
انى صائر غدا حصل المصير اليه منه لا تم فلا يكون خبره هذا كذبا وان لم يوجد المصير منه الى المسجد لانه لم
يوجد ما استثناه فى ذلك من مشية الله عن الجبائى وقد ذكرنا فيما قبل ما جاء فى الرواية ان النبى صلى
الله عليه وآله سئل عن قصة اصحاب الكهف وذى القرنين فقال اخبركم عنه غدا ولم يستثن فاحتبس عنه الوحى
اياما حتى شق عليه فانزل الله سبحانه هذه الاية يامره بالاستثناء بمشية الله وقوله واذكر ربك
اذا نسيت فيه وجهان احدهما انه كلام متصل بما قبله ثم اختلف فى ذلك فقيل معناه واذكر ربك
اذا نسيت الاستثناء ثم تذكرت فقل ان شاء الله وان كان بعد يوم او شهر او سنة عن ابن عباس وقد
روى ذلك عن ائمتنا عليهم السلام ويمكن ان يكون الوجه فيه انه اذا استثنى بعد النسيان فانه يحصل له ثواب
المستثنى من غير ان يؤثر الاستثناء بعد انفصال الكلام فى الكلام وفى ابطال الحنث وسقوط الكفارة فى اليمين
وهو الاشبه بمراد ابن عباس فى قوله وقيل فاذكر الاستثناء ما لم تقم من المجلس عن الحسن ومجاهد وقيل فاذكر
الاستثناء اذا تذكرت ما لم ينقطع الكلام وهو الاوجه وقيل معناه واذكر ربك اذا نسيت الاستثناء بان تندم على ما
قطعت عليه من الخبر عن الاصم والاخر انه كلام مستانف غير متعلق بما قبله ثم اختلف فى معناه فقيل معناه واذكر ربك اذا
غضبت بالاستغفار ليزول عنك الغضب عن عكرمه وقيل انه امر بالانقطاع الى الله تعالى ومعناه واذكر ربك اذا
نسيت شيئا لك اليه حاجة يذكره لك عن الجبائى وقيل المراد به الصلوة والمعنى اذا نسيت صلوة فصلها اذا ذكرتها
عن الضحاك والسدى قال السيد الاجل المرتضى قدس روحه اعلم ان للاستثناء الداخل على الكلام وجوها مختلفة
فقد يدخل الايمان والطلاق والعتاق وساير العقود وما يجرى مجريها من الاخبار فاذا دخل فى ذلك اقتضى التوقف
عن امضاء الكلام والمنع من لزوم ما يلزم به ولذلك يصير ما يتكلم به كانه لا حكم له ولذلك يقع فى هذا الوجه ان يستثنى
الانسان فى الماضى فيقول قد دخلت الدار ان شاء الله ليخرج بهذا الاستثناء من ان يكون كلامه خبرا قاطعا او يلزم
به حكم وانما لم يصح دخوله فى المعاصى على هذا الوجه لان فيه اظهار الانقطاع الى الله والمعاصى لا يصح ذلك فيها وهذا
الوجه احد ما يحتمله تاويل الاية وقد يدخل الاستثناء فى الكلام ويراد به اللطف والتسهيل وهذا الوجه يختص بالطاعات
ولهذا اجرى قول القائل لاقضين غدا ما على من الدين او لاصلين غدا ان شاء الله مجرى ان يقول انى فاعل ان لطف
الله فيه وسهله ومتى قصد الحالف هذا الوجه لم يجب اذا لم يقع منه الفعل ان يكون حانثا او كاذبا لانه اذا لم يقع علمنا
انه لم يلطف فيه لانه لا لطف له وهذا الوجه لا يصح ان يقال فى الاية لانه يختص الطاعات والاية يتناول كلما لم يكن
قبيحا بدلالة اجماع المسلمين على حسن استثناء ما تضمنته فى كل فعل لم يكن قبيحا وقد يدخل الاستثناء فى الكلام ويراد
به التسهيل والاقدار والتخلية والبقاء على ما هو عليه من الاحوال وهذا هو المراد اذا دخل فى المباحات وهذا الوجه
يمكن فى الاية وقد يدخل استثناء المشية فى الكلام وان لم يرد شيئا من المتقدم ذكره بل يكون الغرض الانقطاع الى الله من
غير ان يقصد به الى شيء من هذه الوجوه ويكون هذا الاستثناء ايضا غير معتد به فى كونه كاذبا او صادقا لانه فى الحكم
كانه قال لافعلن كذا ان وصلت الى مرادى مع انقطاعى الى الله تعالى واظهارى الحاجة اليه وهذا الوجه ايضا يمكن
فى الاية ومعنى تؤمل ومتى تؤمل جملة ما ذكرناه من الكلام عرف به الجواب عن المسئلة التى لا يزال يسال عنها من يذهب
الى خلاف العدل من قولهم لو كان الله تعالى انما يريد الطاعات من الافعال دون المعاصى لوجب اذا قال الذى عليه
دين لغيره وطالبه به والله لاعطينك حقك غدا ان شاء الله ان يكون كاذبا او حانثا اذا لم يفعل لان الله قد شاء
ذلك منه عندكم وان كان لم يقع وكان يجب ان تلزمه الكفارة وان لا يؤثر هذا الاستثناء فى يمينه ولا يخرجه
من كونه حانثا كما انه لو قال والله لاعطينك حقك غدا ان قام زيد فقام ولم يعطه يكون حانثا وفى التزام هذا
الحنث خروج عن الاجماع انتهى كلامه رضى الله عنه وقوله وقل عسى ان يهدين ربى لاقرب من هذا رشدا معناه

قل عسى ربي ان يعطيني من الايات والدلالات على النبوة ما يكون اقرب الى الرشد وادل من قصة اصحاب الكهف عن الزجاج ثم ان الله تعالى اعطاه ذلك حيث اتاه من علم غيوب اخبار المرسلين وآثارهم ما هو اوضح في الدلالة واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف وقيل ان معناه ادع الله ان يذكرك اذا نسيت شيئا وقل ان لم يذكرني الله تعالى ذلك الذي نسيت فانه يذكرني ما هو انفع لي منه عن الجبائي **قوله تعالى** ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ثلث ايات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم ثلثمائة سنين مضافا والباقون بالتنوين وقرأ ولا تشرك بالتاء والجزم ابن عامر وروح وزيد عن يعقوب وسهل والباقون ولا يشرك بالرفع والياء **الحجة** قال ابو الحسن تكون السنين لثلثمائة ولا يحسن اضافة المائة الى السنين لانه لا يكاد العرب تقول مائة سنين قال وهو جائز في ذا المعنى وقد يقوله بعض العرب قال ابو علي ومما يدل على صحة قول من قال ثلثمائة سنين ان هذا الضرب من العدد الذي يضاف في اللغة المشهورة الى الاحاد نحو ثلثمائة رجل واربعمائة ثوب قد جاء مضافا الى الجمع في قول الشاعر فما زودوني غير سحق عمامة وخمس مي منها قسي وزائف وذلك ان قولهم مائة لا يخلو من ان يكون في الاصل كانه فعلة تجمع على فعل مثل سدرة وسدر او يكون فعلة تجمع على فعول مثل بدرة وبدور ومانة ومئون قال عظيمات الكلاكل والمئون والاولى حمله على فعول وانه خفف كما يخفف في الفعول كقوله كنهور كان من اعقاب السمي ثم كسر فاءه كما كسر في نحو حلي وقال غيره ان العرب قد تضع هذا الجمع موضع لان الاصل ان تكون الاضافة الى الجمع قال الشاعر ثلاث مئين قد مضين كواملا وها انا ذا قد ابتغي مر رابع فجاء به على الاصل ومن نون ثلثمائة ففي نصب سنين قولان احدهما ان تكون سنين بدلا من ثلثمائة او عطف بيان والاخر ان يكون تمييزا كما تقول عندي عشرة ارطال زيتا قال الربيع بن ضبيع الفزاري اذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب اللذاذة والفتاء قال الزجاج ويجوز ان يكون سنين من نعت المائة فيكون مجرورا فهو راجع في المعنى الى ثلاث كما قال عنترة فيها اثنتان واربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الاسحم فجعل سودا نعتا لحلوبة وهو في المعنى نعت لجملة العدد قال ابو علي لا يمتنع ان يكون الشاعر جعل حلوبة جمعا وجعل سودا وصفا لها واذا كان المراد به الجمع فلا يمتنع ان يقع تفسيرا لهذا الضرب من العدد من حيث كان على لفظ الاحاد كما يقال عشرون نفرا وثلثون قبيلا ومن قرأ ولا تشرك بالتاء فانه على النهي عن الاشراك والقراءة الاخرى اشبع واولى لتقدم اسماء الغيبة وهو قوله ما لهم من دونه من ولي والمعنى لا يشرك الله في حكمه احدا **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن مقدار مدة لبثهم فقال ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين معناه واقام اصحاب الكهف من يوم دخلوا الكهف الى ان بعثهم الله واطلع عليهم الخلق ثلثمائة سنة وازدادوا تسعا اي تسع سنين الا انه استغنى بما تقدم عن اعادة ذكر تفسير التسع كما تقول عندي مائة درهم وخمسة قل الله اعلم بما لبثوا ان حاجك يا محمد اهل الكتاب فقل الله اعلم بما لبثوا وذلك ان اهل نجران قالوا اما الثلثمائة فقد عرفناها واما التسع فلا علم لنا بها وقيل ان معناه الله اعلم بما لبثوا الى ان ماتوا وحكي عن قتادة انه قال قوله ولبثوا في كهفهم الاية حكاية عن قول اليهود وقوى ذلك بقوله قل الله اعلم بما لبثوا فذكر الله سبحانه انه العالم بمقدار لبثهم دون غيره وقد ضعف هذا الوجه بان اخبار الله لا ينبغي صرفها الى الحكاية الا بدليل قاطع ولو كان الامر على ما قاله لم يكن مدة لبثهم مذكورة ومن المعلوم ان الله سبحانه اراد بالاية الاستدلال على عجيب قدرته وباهر آيته وذلك لا يتم الا بعد معرفته مدة لبثهم فالمراد بقوله قل الله اعلم بما لبثوا بعد بيان مدة لبثهم ابطال قول اهل الكتاب في اختلافهم في مدة لبثهم فتقديره قل يا محمد الله اعلم بمدة لبثهم وقد اخبر بها فخذوا بما اخبر الله به ودعوا قول اهل الكتاب فهو اعلم بذلك منهم له غيب السموات والارض والغيب ان يكون الشيء بحيث لا يقع عليه الادراك وانه لا يغيب عن الله سبحانه شيء لانه لا يكون بحيث لا يدركه فيعلم ما غاب في السموات والارض عن ادراك العباد ابصر به واسمع هذا لفظ التعجب ومعناه ما ابصره

واسمعه اي ما ابصر الله لكل مبصر وما اسمعه لكل مسموع فلا يخفى عليه شيء من ذلك وانما اخرجه مخرج التعجب على وجه التعظيم له وروي ان يهوديا سال علي بن ابي طالب عليه السلام عن مدة لبثهم فاخبر بما في القرآن فقال انا نجد في كتابنا ثلاثمائة فقال عليه السلام ذلك بسني الشمس وهذا بسني القمر وقوله ما لهم من دونه من ولي اي ليس لاهل السموات والارض من دون الله من ناصر يتولى نصرهم ولا يشرك الله في حكمه بما يخبر به من الغيب احدا وعلى القراءة الاخرى معناه ولا تشرك انت ايها الانسان في حكمه احدا ثم خاطب سبحانه نبيه [illegible] صلى الله عليه وآله فقال واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك اي واقرأ عليهم ما اوحي اليك من اخبار اصحاب الكهف وغيره [illegible] الحق فيه وقيل معناه اتبع القرآن واعمل به لا مبدل لكلماته اي لا مغير لما اخبر الله به فيه وما امر به وعلى هذا فيكون التقدير لا مبدل لحكم كلماته ولن تجد من دونه ملتحدا معناه ان لم تتبع القرآن فلن تجد من دون الله ملجأ عن مجاهد وقيل حرزا عن ابن عباس وقيل موئلا عن قتادة وقيل معدلا ومحيصا عن الزجاج وابي مسلم والاقوال متقاربة في المعنى يقال لحد اذا كذا والتحد اذا مال اليه **قوله تعالى** واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ايتان **القراءة** قرأ ابن عامر وحده بالغدوة والباقون بالغداة وفي الشواذ قراءة الحسن ولا تعد عينيك وقراءة عمرو بن فايد من اغفلنا قلبه **الحجة** قال ابو علي ان غدوة هو اسم موضوع للتعريف فاذا كان كذلك لا ينبغي ان يدخل عليه الالف واللام كما لا يدخل على ساير الاعلام وان كانت قد كتبت في المصحف بالواو ولم يدل على ذلك كما انهم كتبوا الصلوة بالواو وهي الف ووجه من ادخل لام المعرفة عليها انه قد يجوز وان كانت معرفة ان تنكر كما حكاه ابو زيد من انهم يقولون لقيته فينة والفينة بعد الفينة ففينة مثل غدوة في التعريف بدلالة امتناع الانصراف وقد دخلت عليه لام التعريف وذلك انه يقدر من امة كلها له مثل هذا الاسم فيدخل التنكير لذلك ويقوي هذا تثنية الاعلام وجمعها وقوله لاهيثم الليلة للمطي وقولهم اما البصرة فلا بصرة لك فاجرى مجرى ما يكون شايعا في الجنس فكذلك الغدوة واما قولهم فلا تعد عينيك فانه منقول عن عدت عيناك اذا جاوزتا وهو من قولهم جاء القوم عدا زيدا اي جاوز بعضهم زيدا ثم نقل الى اعديت عيني عن كذا اي صرفتها عنه قال الشاعر حتى الحمنا هم تعدى فوارسنا كانا نعني بتعف يرفع الالا اي يعدي فوارسنا خيلهم عن كذا فحذف المفعول بعد المفعول او يعديها من عد الفرس يعدو وعلى ان اصلها لحدا لان الفرس اذا عدا فقد جاوز مكانا الى غيره واما من قرأ اغفلنا قلبه معناه ولا تطع من ظننا غافلين عنه وهو من قولهم اغفلت الرجل اي وجدته غافلا قال الاعشى اثوى وقصر ليلة ليزودا ومضى واخلف من قتيلة موعدا اي صادفه مخلفا **اللغة** الفرط التجاوز للحق والخروج عنه من قولهم افرط افراطا اذا اسرف والسرادق الفسطاط المحيط بما فيه ويقال السرادق ثوب يدار حول الفسطاط قال رؤبة يا حكم بن المنذر بن الجارود سرادق المجد عليك ممدود والمهل خاثر الزيت وقيل هو النحاس المذاب والمرتفق المتكأ من المرفق يقال ارتفق اذا اتكأ على مرفقه قال ابو ذؤيب بات الخلي وبت الليل مرتفقا كان عيني فيها الصاب مذبوح ويقال انه مأخوذ من الرفق والمنفعة **النزول** نزلت الاية الاولى في سلمان وابي ذر وصهيب وعمار وخباب وغيرهم من فقراء اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وذلك ان المؤلفة قلوبهم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهم عيينة بن حصين والاقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله ان جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وارواح صنانهم وكانت عليهم جباب الصوف جلسنا نحن اليك واخذنا عنك فما يمنعنا من الدخول عليك الا هؤلاء فلما نزلت هذه الاية قام النبي صلى الله عليه وآله يلتمسهم فاصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع رجال

اتبع معكم المحيا ومعكم الممات **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بالصبر مع المؤمنين فقال واصبر نفسك يا محمد
اي احبس نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي اي يديمون على الصلوة والدعاء عند الصباح و
المساء لا شغل لهم غيره فيستفتحون يومهم بالدعاء ويختمونه بالدعاء يريدون وجهه اي رضوانه وقيل يريدون
تعظيمه والقربة اليه دون الرياء والسمعة ولا تعد عيناك عنهم اي ولا تتجاوز عيناك عنهم بالنظر الى غيرهم من ابناء
الدنيا تريد زينة الحيوة الدنيا تريد في موضع الحال اي مريدا مجالسة اهل الشرف والغنا وكان النبي صلى الله عليه وآله
حريصا على ايمان العظماء من المشركين طمعا في ايمان اتباعهم ولم يمل الى الدنيا وزينتها ولا الى اهلها وانما كان يلين
في بعض الاحايين للرؤساء في ايمانهم فعوتب بهذه الاية وامر بالاقبال على فقراء المؤمنين وان لا يرفع بصره
عنهم مريدا مجالسة الاشراف ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا قيل في معناه اقوال احدها ان معناه ولا تطع من جعلنا
قلبه غافلا عن ذكرنا بتعرضه للغفلة ولهذا قال واتبع هواه ومثله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وثانيها اغفلنا
قلبه الى الغفلة كما يقال اكفره اذا نسبه الى الكفر وسماه كافرا قال الكميت وطائفة قد اكفروني بحبكم وطائفة قالوا
مسيئ ومذنب وثالثها اغفلنا قلبه صادفناه غافلا عن ذكرنا كما قالت العرب سالناكم فما افحمناكم وقاتلناكم
فما اجبناكم ورابعها اغفلنا قلبه اي جعلناه غافلا لم نسمه بسمة قلوب المؤمنين ولم نعلم فيه علامة المؤمنين لتعرفه
الملائكة بتلك السمة تقول العرب اغفل فلان ماشيته اذا لم يسمها بسمة تعرف وخامسها ان معناه ولا تطع من
تركنا قلبه وخذلناه وخلينا بينه وبين الشيطان بتركه امرنا عن الحسن واتبع هواه اي ولا تطع من اتبع هواه في
شهواته وافعاله وكان امره فرطا اي سرفا وافراطا عن مقاتل والجبائي وقيل تجاوزا للحد عن الاخفش وقيل ضياعا
وهلاكا عن مجاهد والسدي قال الزجاج ومن قدم العجز في امره اضاعه واهلكه فيكون المعنى في هذا انه ترك الايمان
والاستدلال بآيات الله واتبع الهوى ثم قال سبحانه وقل يا محمد لهؤلاء الذين امروك بتنحية الفقراء الحق من ربكم
اي هذا الحق من ربكم يعني القرآن وقيل معناه الذي اتيتكم به الحق عن الزجاج من ربكم يعني لم اتكم به من قبل نفسي
وانما اتيتكم به من قبل الله وقيل معناه ظهرت الحجة ووضح الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر هذا وعيد من الله سبحانه وانذار ولذلك عقبه بقوله انا اعتدنا وانما جاز التهديد بلفظ الامر لان المهدد
كالمأمور باهانة نفسه ومعناه فليختر كل لنفسه ما شاء فانهم لا ينفعون الله بايمانهم ولا يضرونه بكفرهم وانما
يرجع النفع والضر اليهم انا اعتدنا اي هيانا واعددنا للظالمين اي للكافرين الذين ظلموا انفسهم بعبادة
غير الله تعالى نارا احاط بهم سرادقها والسرادق حائط من نار يحيط بهم عن ابن عباس وقيل هو دخان النار و
لهبها يصل اليهم قبل وصولهم اليها وهو الذي في قوله الى ظل ذي ثلث شعب عن قتادة وقيل اراد ان النار
احاطت بهم من جميع جوانبهم فشبه ذلك بالسرادق عن ابي مسلم وان يستغيثوا من شدة العطش وحر النار
يغاثوا بماء كالمهل وهو كل شيء اذيب كالرصاص والنحاس والصفر عن ابن مسعود وقيل كعكر هو الزيت
اذا قرب اليه سقطت فروة راسه روي ذلك مرفوعا كدردي الزيت عن ابن عباس وقيل هو القيح و
الدم عن مجاهد وقيل هو الذي انتهى حره عن سعيد بن جبير وقيل انه ماء اسود وان جهنم سوداء وماؤها
اسود وشجرها اسود واهلها سود عن الضحاك يشوي الوجوه اي ينضجها عند دنوه منها ويحرقها وانما جعل
سبحانه ذلك اغاثة لاقترانه بذكر الاستغاثة بئس الشراب ذلك المهل وساءت النار مرتفقا اي متكا لهم وقيل
ساءت مجتمعا ماخوذ من المرافقة وهي الاجتماع عن مجاهد وقيل منزلا ومستقرا عن ابن عباس وعطا **قوله**
تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري
من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها
على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا آيات **اللغة** العدن الاقامة يقال عدن بالمكان يعدن عدنا

والاساور جمع اسوار على حذف الزيادة لان الاصل اساوير عن قطرب وابي عبيدة وقيل جمع اسورة واسورة جمع سوار
عن الزجاج وهو سوار اليد بالكسر وقد حكي سوار بالضم والسندس ما رق من الديباج واحده سندسة والاستبرق
الغليظ من الديباج وقيل هو الحرير قال المرقش تراهن يلبسن المشاعر مرة واستبرق الديباج طورا لباسها والارائك
جمع اريكة وهو السرير قال حددوا اجرت في السير حتى كانها يباشرن بالمعزاء مس الارائك قال الزجاج الارائك الفرش
في الحجال قال الاعشى بين الرواق وجانب من سترها منها وبين اريكة الانضاد **الاعراب** قيل في خبر ان الذين
امنوا اقوال احدها ان قوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا وعلى هذا فيكون في الخبر محذوف كانه قال لا نضيع اجر من
احسن عملا منهم على هذا فيكون في الخبر محذوف كانه قال منهم والثاني ان يكون الخبر اولئك لهم جنات عدن فتكون
انا لا نضيع الى آخره اعتراضا بين الاسم والخبر والثالث ان المعنى لا نضيع اجرهم لان من احسن عملا في المعنى هم الذين
امنوا **المعنى** لما تقدم الوعيد عقبه سبحانه بذكر الوعد فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
من الطاعات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اي لا نترك اعمالهم تذهب ضياعا بل نجازيهم ونوفيهم اجورهم
من غير بخس اولئك لهم جنات عدن اي اقامة لانهم يبقون فيها دائما ابدا وقيل عدن بطنان الجنة اي
وسطها وهي جنة من الجنان عن ابن مسعود وعلى هذا فانما جمع لسعتها ولان كل ناحية منها تصلح ان تكون
جنة تجري من تحتهم الانهار لانهم على غرف في الجنة كما قال وهم في الغرفات امنون ان انهار الجنة تجري في
غير اخاديد من الارض ولذلك قال تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور سوار من فضة وسوار من ذهب
وسوار من لؤلؤ وياقوت عن سعيد بن جبير ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق اي من الديباج
الرقيق والغليظ وقيل ان الاستبرق فارسي معرب واصله استبره وقيل هو الديباج المنسوج بالذهب متكئين فيها
على الارائك اي متنعمين في تلك الجنان على الاسرة في الحجال وانما قال متكئين لان الاتكاء يفيد انهم منعمون في الامن
والراحة فان الانسان لا يتكئ الا في حال الامن والسلامة نعم الثواب اي طاب ثوابهم وعظم عن ابن عباس وحسنت
الارائك مرتفقا اي موضع ارتفاق وقيل منزلا ومجلسا ومجتمعا **قوله تعالى** واضرب لهم مثلا رجلين
جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم
منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا ودخل
جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن
خيرا منها منقلبا خمس آيات **القراءة** قرا ابو جعفر وعاصم ويعقوب وسهل وكان له ثمر واحيط بثمره في
الموضعين بالفتح ووافق رويس في الاول وقرا ابو عمرو بضم الثاء وسكون الميم في الموضعين والباقون
بضم الثاء والميم في الحرفين وقرا اهل الحجاز وابن عامر خيرا منهما بزيادة ميم وكذلك هو في مصاحفهم وقرا اهل
العراق منها بغير ميم **الحجة** قال ابو علي الثمر ما يجتنى من ذي الثمر وجمعها ثمرات ويجمع على ثمر كبقرة وبقر
على ثمار كرقبة ورقاب وعلى هذا تشبيه المخلوقات بغير المخلوقات وقد يشبه كل واحد منهما بالآخر ويجوز
في القياس ان تكسر ثمار على ثمر ككتاب وكتب وقرا ابو عمرو وكان له ثمر يجوز ان يكون جمع ثمار كما يخفف كتب
ويجوز ان يكون ثمر جمع ثمرة كما يخفف كتب ثمرة كبدنة وبدن وخشبة وخشب ويجوز ان يكون ثمر واحدة
كعنق وطنب فعلى اي هذه الوجوه كان جاز اسكان العين منه وكذلك في قوله واحيط بثمره وقال بعض
اهل اللغة الثمر المال والثمر الماكول وجاء في التفسير قريب من هذا قالوا الثمر النخل والشجر ولم يرد به الثمرة
والثمر على ما روي عن عدة من السلف الاصول التي تحمل الثمرة لا نفس الثمرة بدلالة قوله فاصبح يقلب كفيه على
ما انفق فيها اي في الجنة والنفقة انما تكون على ذوات الثمرة في اغلب العرف وكان الآفة التي ارسلت اليها
اصطلمت الاصول واجتاحتها كما جاء في صفة الجنة الاخرى فاصبحت كالصريم اي كالليل في سوادها لاحتراقها

وكانها في بياضها وما يبطل من خضرتها بالآفة النازلة بها وحكى عن ابي عمرو الثمر انواع المال فاذا اصطلم الثمر فانه حنيج دخلت الثمرة فيه ولا يمكن ان يصيب الاصل ولا انصاب الثمرة فيه فاذا كان كذلك فمن قرا بثمر وبثمرة كان قوله ابين ممن قرا بالفتح ويجوز القراءة بالفتح كانه اخبر عن بعض ما اصيب واسك عن بعض وقوله خيرا منها منقلبا فلا فراد لانه اقرب الى الجنة المفردة في قوله ودخل جنته والتثنية لتقدم ذكر الجنتين **اللغة** حف القوم بالشيء اذا طافوا به وحففناهما اي جاناه كانهما اطافا به قال طرفه كان جناحي مضرحي تكنفا حفافيه شكا في العسيب بمسرد والمحاورة مراجعة الكلام في المخاطبة ويقال كلمت فلانا فما رجع الي حوارا ومحورة وحويرا **الاعراب** انما قال انت على لفظة كلتا فانه بمنزلة كل في انه مفرد اللفظ ولو قال اتتا على المعنى لجاز قال الشاعر في التوحيد وكلتاهما قد خط لي في صحيفتي فلا العيش اهواه ولا الموت اروع **المعنى** ثم ضرب الله سبحانه لعباده مثلا يستفيهم الى طاعته ويزجرهم عن معصيته وكفران نعمته فقال مخاطبا للنبيه صلى الله عليه وآله واضرب لهم مثلا رجلين روي عن ابن عباس انه قال يريد ابني ملك كان في بني اسرائيل توفي وترك ابنين ومالا جزيلا فاخذ احدهما حقه منه وهو المؤمن منهما فتقرب به الى الله واخذ الآخر حقه فتملك به ضياعا منها هاتان الجنتان وفي تفسير علي بن ابراهيم انه يريد رجلا كان له بستانان كبيران كثير الثمار كما حكى سبحانه وكان له جار فقير وافتخر الغني على الفقير فقال له انا اكثر منك مالا واعز نفرا وهذا الذي بلغ جعلنا لاحدهما جنتين اي بستانين اجنهما الاشجار من اعناب وحففناهما بنخل اي جعلنا النخل مطيفا بهما وجعلنا بينهما زرعا اي وجعلنا بين البستانين مزرعة فكملتا المنفعة بالنعب والثمر والزرع كلتا الجنتين آتت اكلها اي كل واحدة من البستانين آتت غلتها واخرجت ثمرتها وسماه اكلا لانه مأكول ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص منه شيئا بل اذنه على التمام والكمال قال الشاعر يظلمني مالي كذا ولوى يدي لوى يده الله الذي هو غالبه اي ينقصني مالي وفجرنا خلالهما نهرا اي شققنا وسط الجنتين نهرا يسقيهما حتى تكون الماء قريبا منهما يصل اليهما من غير كد وتعب يكون بثمرهما وزرعهما بدوام الماء فيهما او في واد نهري وكان له ثمر قيل ان معناه وكان النخل الذي فيهما ثمر وقيل معناه وكان للرجل ثمر ملكه من غير جنته كما يملك الناس ثمارا لا يملكون اصلها عن ابن عباس وقيل كان لهذا الرجل مع هذين البستانين الذهب والفضة عن مجاهد وقيل كان له معهما جميع الاموال عن قتاده وابن عباس في رواية اخرى فقال لصاحبه وهو يحاوره اي فقال الكافر لصاحبه المؤمن وهو يخاطبه ويواجهه ويراجعه الكلام انا اكثر منك مالا واعز نفرا اعز عشيرة ورهطا وسمي العشيرة نفرا لانهم ينفرون معه في حوائجه وقيل معناه اعز خدما وولدا عن قتاده ومقاتل ودخل جنته وهو ظالم لنفسه اي ودخل الكافر بستانه وهو ظالم لنفسه بكفره وعصيانه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا اي ما اقدر ان تفنى هذه الجنة وهذه الثمار ابدا وقيل يريد ما اظن تفنى هذه الدنيا ابدا وما الساعة قائمة اي وما احسب القيمة آتية كائنة على ما يقوله الموحدون ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا معناه ولئن قامت والبعث حقا كما يقوله الموحدون لاجدن خيرا من هذه الجنة قال الزجاج وهذا يدل على ان صاحبه المؤمن قد اعلمه ان الساعة تقوم وانه يبعث فاجابه بان قال له ولئن رددت الى ربي اي كما اعطاني هذه في الدنيا سيعطيني في الآخرة افضل منها لكرامتي عليه ظن الجاهل انه اوتي ما اوتي لكرامته وقيل معناه لاكتسبن في الآخرة خيرا من هذه التي اكتسبتها في الدنيا ومن قرا منهما رد الكناية الى الجنتين اللتين تقدم ذكرهما وفي هذا دلالة على انه لم يكن قاطعا على نفي المعاد بل كان شاكا فيه **قوله تعالى** قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا

هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ثماني آيات **القراءة** قرا ابن عامر وابن فليح والبرجمي ويعقوب لكنا باثبات الالف في الوصل والوقف وقرا الباقون لكن بحذف الالف في الوصل وقرا النجادي لورش بالوجهين في الوصل ولا خلاف في اثبات الالف في الوقف الا قتيبة فانه قرا بغير الف في الوصل والوقف وفي الشواذ قراءة ابي بن كعب والحسن لكن انا وقراءة عيسى الثقفي لكن هو الله ربي وقرا البرجمي عن ابي بكر عن عاصم بضم العين هنا وفي الملك وقرا ولم يكن له فئة بالياء اهل الكوفة غير عاصم والباقون ولم تكن بالتاء وقرا ابو عمرو الولاية بفتح الواو ولله الحق بالرفع وقرا الكسائي الولاية بكسر الواو والحق بالرفع وقرا حمزة وخلف الولاية بكسر الواو والحق بالجر والباقون الولاية بفتح الواو والحق بالجر وقرا عاصم وحمزة وخلف عقبا ساكنة القاف والباقون بضم القاف **الحجة** قال الزجاج من قرا لكن بتشديد النون فهو لكن انا في الاصل فطرحت حركة الهمزة على النون فتحركت بالفتح وصار لكن بنونين مفتوحتين فاجتمع حرفان من جنس واحد فادغمت النون الاولى في الثانية وحذفت الالف في الوصل لان الف انا تثبت في الوقف وتحذف في الوصل في اجود اللغات نحو ان قمت بغير الف ويجوز انا قمت باثبات الالف وهو ضعيف جدا ومن قرا لكنا فاثبت الالف في الوصل فانه على لغة من قال انا قمت فاثبت الالف قال الشاعر انا شيخ العشيرة فاعرفوني حميدا قد تذريت السناما الا ان اثبات الالف في لكنا هو الجيد لان الهمزة قد حذفت من انا فصار اثبات الالف عوضا من الهمزة قال ابو علي لا ارى قوله ان اثبات الالف هو الجيد لانه صار عوضا من الهمزة كما قال لان هذه الالف تلحق للوقف مثل الهاء في ماهيه ونحوها والهاء في مثل هذا الظرف مثل الف الوصل في ذلك الظرف فكما ان اثبات همزة الوصل في الوصل خطا كذلك الهاء والالف في الوصل خطا ولا يلزم ان تثبت عوض من الهمزة المحذوفة لان الهمزة وقيل انه قد حذفت حذفا على غير ما يوجبه قياس التخفيف ولا نعوض عنها فان لا يعوض عنها في التخفيف القياسي احدر لان الهمزة هنا في تقدير الثبات ولولا ذلك لم يحرك حرف اللين في نحو جبل في جبال ومولية سوء له قال وقد تجيء هذه الالف مثبتة في الشعر نحو قول الاعشى فكيف انا وانتحال القوافي بعد المشيب كفى ذاك عارا وقول الآخر انا شيخ العشيرة البيت ولا يكون ذلك مختارا في القراءة ومن قرا لكنا في الوصل فانه يحتمل امرين احدهما ان يجعل الضمير المتصل مثل المنفصل الذي هو نحن فيدغم النون من لكن لسكونها في النون من علامة الضمير فيكون على هذا لكنا باثبات الالف وصلا ووقفا لا غير الا ترى ان احدا لا يحذف الالف في نحو فعلنا وقوله هو عن هو الله ربي ضمير الحديث والقصة كما انه في قوله فاذا هي شاخصة وقوله قل هو الله احد كذلك والتقدير الامر الله احد لان هذا الضمير يدخل على الابتداء والضمير فيصير المبتدا والخبر موضع خبره كما انه في ان وكان وظننت وما يدخل على المبتدا والخبر كذلك وعاد الضمير على الضمير الذي دخلت عليه لكن على المعنى ولو عاد على اللفظ لكان لكنا هو الله ربنا من يقول اعطني ابيضه والحق الهاء بالتشديد للوقف مثل الالف في سبسبا والياء في عيهلي فاجرى الهاء مجراها في الاطلاق كما كانت مثلها في نحو قوله صفية قومي ولا تجزعي وبكي النساء على حمزة فهذا الذي حكاه سيبويه في هذا الكلام ليس في شعر وكذلك الآية تكون الالف فيها كالهاء ولا يكون الهاء للوقف الا ترى ان الهاء في الوقف لا يبين بها المعرب ولا ما ضارع المعرب فعلى احد هذين الوجهين يكون قول من اثبت الالف في الوصل وعليهما جميعا ولو كانت فاصلة لكان مثل فاضلونا

السبيلا واما قراءة ابي لكن انا فهي الاصل في قراءة الجماعة لكن على ما تقدم بيانه لان الف انا محذوف في الوصل قال الشاعر
وترمينني بالطرف اي انت مذنب وتقلينني لكن اياك لا اقلي اي لكن انا وانا مرفوع بالابتداء وخبره الجملة المركبة
من المبتداء والخبر التي هي هو الله ربي والعايد على المبتداء من الجملة الباقي ربي ومن قرا لكن هو الله ربي فاعرابه واضح
واما من قرا غورا فيمكن ان يكون غورا لغة في غور وانما جاز ان يقع المصدر موضع الصفة للمبالغة كما قال
الشاعر تظل جياده نوحا عليه مقلدة اعنتها صفونا واما قوله ولم يكن له فئة بالياء فان الياء والتاء هنا
حسن واما قوله هنالك الولاية لله الحق فقد حكى ابو عبيدة عن ابي عمرو ان الولاية هنا لحن لان الكسر في فعالة يجيء
فيما كان صنعة ومعنى متقلدا كالكتابة والامارة والخلافة وما اشبه ذلك وليس هنا معنى تولى امر انما هو
الولاية من الدين وكذلك التي في الانفال ما لكم من ولايتهم من شيء وقال بعض اهل اللغة الولاية النصرة يقال هم اهل ولاية
عليك اي متناصرون عليك والولاية ولاية السلطان قال وقد يجوز الفتح في هذه والكسر في تلك كما قالوا الوكالة
والوصاية بمعنى واحد فعلى هذا يجوز الكسر في الولاية في هذا الموضع ومن كسر القاف من الحق جعله من صفة الله
ووصفه بالحق وهو مصدر كما وصفه بالعدل والسلم والمعنى والحق ذو السلم وكذلك الآخر والمعنى ذو
العبادة ويدل عليه قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين ومن رفع الحق جعله صفة الولاية ومعنى وصف
الولاية بالحق انه لا يشوبها غيره ولا يخاف فيها كما يخاف في ساير الولايات من غير الحق واما قوله عقبا فان
ما كان على فعل جاز تخفيفه على ما تقدم ذكره **اللغة** اصل الحسبان السهام التي ترمى لتجري في طلق
واحد وكان ذلك من رمي الاساورة واصل الباب الحساب وانما يقال لما يرمى به حسبان لانه يكثر ككثرة الحساب
قال الزجاج الصعيد الطريق الذي لا نبات فيه والزلق الارض الملساء المستوية لا نبات فيها ولا شيء واصل
الزلق ما يزلق عنه الاقدام فلا تثبت عليه **الاعراب** ما شاء الله يحتمل ان يكون ما رفعا وتقديره
الامر ما شاء الله فيكون موصولا والضمير العايد اليه يكون محذوفا لطول الكلام وقد يجوز ان يكون التقدير
ما شاء الله كاين ويحتمل ان يكون ما في موضع نصب على معنى الشرط والجزاء ويكون الجواب محذوفا وتقديره
اي شيء شاء الله كان ومثله في حذف الجواب قوله فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض ان ترن انا اقل
منصوب بانه مفعول ثان لترني وانا ان شئت كان توكيدا ووصفا للياء المتكلم وان شئت كان فصلا كما تقول
كنت انت القايم يا هذا قال الزجاج ويجوز رفع اقل وقد قرأ بها عيسى بن عمر فيكون انا مبتداء واقل خبره و
الجملة في موضع نصب بانه يكون المفعول الثاني لترني وقوله فعسى الفاء جواب قوله ان ترني وثوابا وعقبا
منصوبان على التمييز **المعنى** ثم بين سبحانه جواب المؤمن للكافر فقال قال له صاحبه وهو يحاوره
اي يخاطبه ويجيبه اكفرت بالذي خلقك من تراب يعني اصل الخلقة التي خلق اباك من تراب وهو
آدم عليه السلم وقيل لما كانت النطفة خلقها الله سبحانه بمجرى العادة من الغذاء والغذاء ينبت من تراب جاز ان يقول
خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سويك رجلا اي نقلك من حال الى حال حتى جعلك بشرا سويا معتدل الخلق والقامة
وانما كفره بانكاره المعاد وفي هذا دلالة على ان الشك في البعث والنشور كفر لكنا هو الله ربي وخالقي تقديره
لكن انا اقول هو الله ربي وخالقي ورازقي فان افتخرت علي بدنياك فان افتخاري بالتوحيد ولا اشرك بربي
احدا اي لا اشرك بعبادتي اياه احدا سواه بل اوجهها اليه وحده خالصا وانما استعمال الشرك في العبادة لانها لا تحق
الا باصول النعم وبالنعم لا يوازيها نعمة منعم وذلك لا يقدر عليه احد الا الله تعالى ثم قال ولولا اذ دخلت جنتك
قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله معناه وقال لصاحبه الكافر هلا حين دخلت بستانك فرأيت تلك
الثمار والزروع شكرت الله وقلت ما شاء الله كان واني وان تعبت في جمعه وعمارته فليس ذلك الا بقوة الله
وتيسيره ولو شاء لحال بيني وبين ذلك ولنزع البركة عنه فانه لا يقوى احد على ما في يديه من النعمة الا بالله ولا

يكون له الا ما شاء الله ثم رجع الى نفسه فقال ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك
معناه ان كنت تراني اليوم فقيرا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي اي عشيرة واولادا فلعل الله ان يؤتيني
بستانا خيرا من بستانك في الآخرة خيرا او في الدنيا والآخرة ويرسل عليها حسبانا من السماء اي ويرسل على
جنتك عذابا او نارا من السماء فيحرقها عن ابن عباس وقتاده وقيل يرسل عليها عذاب حسبان وذلك الحسبان
حساب ما كسبت يداك عن الزجاج وقيل ويرسل عليها مراميا من عذاب اما بردا واما حجارة او غيرهما مما يشاء من
انواع العذاب فتصبح صعيدا زلقا اي ارضا مستوية لا نبات عليها يزلق عنها القدم فتصير ارضا بعد ان كان
انفع ارض او يصبح ماؤها غورا اي غايرا ذاهبا في باطن غامض منقطعا فيكون اعدم ارض للماء بعد ان
كانت اوجد ارض للماء فلن يستطيع له طلبا اي فلن تقدر على طلبه اذا غار واعادته ولا يبقى له اثر تطلبه ولن
تستطيع رده وقيل معناه فلن تستطيع طلب غير ذلك الماء بدلا عنه الى هنا انتهى مناظرة صاحبه وانذاره
ثم قال سبحانه واحيط بثمره معناه اهلك واحيط العذاب باشجاره ونخيله فهلكت عن آخرها يقول
احيط ببني فلان اذا هلكوا عن آخرهم واصل الاحاطة ادارة الحايط على الشيء وفي الخبر ان الله سبحانه
ارسل عليها نارا فاهلكها وغار ماؤها فاصبح هذا الكافر يقلب كفيه تأسفا وتحسرا على ما انفق
فيها من المال وهو ان يضرب بيديه واحدة على الاخرى عن ابن عباس وتقليب الكفين يفعله النادم كثيرا
فصار عبارة عن الندم وهي خاوية على عروشها اي ساقطة على سقوفها وما عرش كرومها وذلك ان السقف
ينهدم اولا ثم ينهدم الحايط على السقف وقيل ان العروش الابنية ومعناه خالية على بيوتها قد ذهب
شجرها وبقيت جدرانها لا خير فيها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ندم على الكفر لفوات ماله لا لوجوب
الايمان فلم ينفعه ولو ندم على الكفر وآمن بالله تحقيقا لانتفع به وقيل انه ندم على ما كان منه من الشرك
بالله تعالى وآمن ولم يكن له فئة ينصرونه من دون الله اي لم يكن لهذا الكافر جماعة يدفعون عذاب الله تعالى عنه
وقيل الفئة الجند قال العجاج كما يحوز الفئة الكمي وما كان منتصرا اي وما كان ممتنعا عن قتاده وقيل
معناه وما كان مستردا بدلا لما ذهب عنه قال ابن عباس في هذان الرجلان هما اللذان ذكرهما الله في سورة
الصافات في قوله اني كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين الى قوله فاطلع فرآه في سواء الجحيم وروى
هشام بن سالم وابان بن عثمان عن الصادق عليه السلم قال عجبت لمن خاف كيف لا يفزع الى قوله حسبنا
الله ونعم الوكيل فاني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وعجبت
من اغتم كيف لا يفزع الى قوله سبحانه لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاني سمعت الله سبحانه
يقول بعقبها فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وعجبت لمن مكر به كيف لا يفزع الى قوله و
افوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فاني سمعت الله بعقبها يقول فوقاه الله سيئات ما مكروا وعجبت
لمن اراد الدنيا وزينتها كيف لا يفزع الى قوله ما شاء الله لا قوة الا بالله فاني سمعت الله تعالى يقول بعقبها
فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك وعسى موجبة وقوله هنالك الولاية لله الحق اخبر سبحانه ان في
ذلك الوقت الذي تنازع فيه الكافر والمؤمن الولاية بالنصرة والاعزاز لله وهو الذي يتولى امر عباده المؤمنين
ويملك النصرة لمن اراد وقيل هنالك اشارة الى يوم القيمة وتقديره الولاية يوم القيمة يريد يومئذ يتولون
الله ويؤمنون به ويتبرؤن مما كانوا يعبدون عن القتيبي وقيل معناه هنالك ينصر المؤمنين ويخذل
الكافرين فالولاية يومئذ خالصة له لا يملكها احد من العباد وهو خير ثوابا اي هو افضل ثوابا مما يرجى ثوابه
على تقدير لو كان يثيب غيره لكان هو خير ثوابا وخير عقبا اي عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو
خير عقب طاعته ثم حذف المضاف اليه والعقب والعقبى والعاقبة بمعنى **قوله تعالى** واضرب لهم مثل

الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا
المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا ويوم نسير الجبال وترى
الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم
ان لن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا خمس ايات **القراءة** قرا ابن كثير وابو
عمرو وابن عامر ويوم تسير بضم التاء وفتح الياء الجبال رفع والباقون نسير بالنون وكسر الياء الجبال نصب
الحجة قال ابو علي حجة من بنى الفعل للمفعول به قوله واذا الجبال سيرت ومن قرا نسير فلانه اشبه بما بعده من
قوله وحشرناهم فلم نغادر **اللغة** الهشيم ما تكسر وتحطم من يبس النبات والذرو والتذرية تطيير الريح
الاشياء الخفيفة في كل جهة يقال ذرته الريح تذروه وذرته واذرته واذريت الرجل عن الفرس اذا القيته عنه
قال الشاعر فقلت له صوت ولا يجهرنه فتذريك من اخرى القطاة فتزلق والمغادرة الترك ومنه الغدر لانه
ترك الوفاء به ومنه الغدير لترك الماء فيه والاشفاق الخوف من وقوع مكروه مع تجويز ان لا يقع واصله
الرقة ومنه الشفق الحمرة الرقيقة التي تكون في السماء وشفقة الانسان على ولده رقته عليه **الاعراب**
صفا نصب على الحال اي مصفوفين ان لن نجعل ان هذه مخففة من الثقيلة ولن نجعل لكم موعدا خبره وما ل
قد كتبت في المصحف اللام مفصولة ولا وجه له لا يغادر في موضع نصب على الحال **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه
صلى الله عليه وآله ان يضرب المثل للدنيا تزهيدا فيها وترغيبا في الاخرة فقال واضرب يا محمد لهم ومثل الحيوة الدنيا كماء
انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض اي نبت بذلك الماء نبات التف بعضه ببعض يروق حسنا وغضاضة
وهو ما فسرنا في سورة يونس فاصبح هشيما اي كسيرا مفتتا تذروه الرياح فتنقله من موضع الى موضع فانقلاب الدنيا
كانقلاب هذا النبات وكان الله على كل شئ مقتدرا اي قادرا لا يجوز عليه المنع قال الحسن اي كان الله مقتدرا على
كل شئ قبل كونه قال الزجاج وتاويله انه ما شاهدتم من قدرته ليس بحادث وانه كذلك كان فيما لم يزل
هذا مذهب سيبويه وقيل انه اخبار عن الماضي ودلالة على المستقبل وهذا المثل انما هو للمتكبرين الذين اغتروا
باموالهم واستنكفوا عن مجالسة فقراء المؤمنين اخبرهم الله سبحانه ان ما كان من الدنيا لا يراد الله سبحانه
به فهو كالنبت الحسن على المطر لا مادة له فهو يروق ما خالطه ذلك الماء فاذا انقطع عنه عاد هشيما لا ينتفع
به ثم قال المال والبنون زينة الحيوة الدنيا اي يتفاخر بهما ويتزين بهما في الدنيا ولا ينتفع بهما في الاخرة و
انما سماها زينة لان في المال جمالا وفي البنين قوة ودفعا فصارا من زينة الحيوة الدنيا وكلاهما لا يبقى
للانسان فينتفع به في الاخرة والباقيات الصالحات وهي الطاعات لله تعالى وجميع الحسنات لان ثوابها
يبقى ابدا عن قتادة وابن عباس خير عند ربك ثوابا وخير املا اي افضل ثوابا واصدق املا من المال و
البنين وساير زهرات الدنيا فان من الامال كواذب وهذا امل لا يكذب لان من عمل الطاعة وجد ما يامله
عليها من الثواب وقيل ان الباقيات الصالحات هي ما كان ياتي به سلمان وصهيب وفقراء المسلمين وهو
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر عن ابن عباس في رواية عطا ومجاهد وعكرمة وروى انس بن
مالك عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لجلسائه خذوا جنتكم قالوا احضر عدو قال خذوا جنتكم من النار
قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن المقدمات وهن المعقبات وهن الباقيات
الصالحات ورواه اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلم عن ابائه عليهم السلم عن النبي صلى الله عليه وآله ثم قال فذلكم
الله اكبر قال اذكر الله عند ما احل او حرم وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان عجزتم عن الليل ان تكابدوه وعن
العدو ان تجاهدوه فلا تعجزوا عن قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن من الباقيات

فقولوها وقيل هي الصلوات الخمس عن ابن مسعود وسعيد بن جبير ومسروق والنخعي وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلم
وروى عنه ايضا ان من الباقيات الصالحات القيام بالليل لصلوة الليل وقيل ان الباقيات الصالحات هي النيات
الصالحات والاولى حملها على العموم فيدخل فيها جميع الطاعات والخيرات وفي كتاب ابن عقدة ان ابا عبد الله عليه السلم
قال للحصين بن عبد الرحمن يا حصين لا تستصغرن مودتنا فانها من الباقيات الصالحات قال يا ابن رسول الله ما استصغرها
ولكن احمد الله عليها وانما سميت الطاعات لانها اصلح الاعمال للمكلف من حيث امر بها ووعد الثواب عليها وتوعد
العقاب على تركها ويوم نسير الجبال قيل انه يتعلق بما قبله وتقديره والباقيات الصالحات خير ثوابا في هذا اليوم
وقيل انه ابتداء كلام وتقديره واذكر يوم نسير الجبال يعني يوم القيمة وتسيير الجبال قلعها عن اماكنها فان الله
سبحانه يقلعها ويجعلها هباء منثورا وقيل يسيرها على وجه الارض كما يسير السحاب في السماء ثم يجعلها كثيبا
مهيلا كما قال يوم ترجف الارض والجبال الاية ثم يصيرها كالعهن المنفوش كما قال وتكون الجبال كالعهن المنفوش
ثم يصيرها هباء منثورا في الهواء كما قال وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا ثم يصيرها بمنزلة السراب
كما قال وسيرت الجبال فكانت سرابا وترى الارض بارزة اي ظاهرة ليس عليها شئ من الجبل او بناء او شجر يسترها
عن عيون الناظرين وقيل معناه وترى باطن الارض ظاهرا قد برز من كان في بطنها فصاروا على ظهرها عن
عطا وتقديره وترى ما في باطن الارض بارزا فهو مثل قول النبي صلى الله عليه وآله تري الارض افلاذ كبدها و
حشرناهم اي بعثناهم من قبورهم وجمعناهم في الموقف فلم نغادر منهم احدا اي فلم نترك منهم احدا الا حشرناه وعرضوا
على ربك يعني المحشورين يعرضون على الله يوم القيمة صفا اي مصفوفين كل امة وزمرة صف وقيل يعرضون صفا
بعد صف كالصفوف في الصلوة وقيل يعرضون صفا واحدا لا يحجب بعضهم بعضا ويقال لهم لقد جئتمونا كما
خلقناكم اول مرة معناه لقد جئتمونا ضعفاء فقراء عاجزين في الموضع الذي لا يملك فيه الحكم غير الله كما كنتم
في ابتداء الخلق لا تملكون شيئا وقيل معناه ليس معكم شئ مما كنتم تملكون في الدنيا من الاموال والاولاد والخدم تنقلون
به كما كنتم في اول الخلق وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يحشر الناس من قبورهم يوم القيمة عراة حفاة غرلا
فقالت عايشة يا رسول الله اما يستحيي بعضهم من بعض فقال صلى الله عليه وآله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا اي ويقال لهم ايضا بل زعمتم في دار الدنيا ان الله لم يجعل لكم موعدا للبعث والجزاء
والحساب يوم القيمة ووضع الكتاب اي ووضع الكتب فان الكتاب اسم جنس والمعنى ووضعت صحائفهم في
ايديهم وقيل معناه ووضع الحساب فعبر عن الحساب بالكتاب لانهم يحاسبون على اعمالهم المكتوبة
عن الكلبي فترى المجرمين مشفقين مما فيه اي خائفين مما فيه من الاعمال السيئة ويقولون يا ويلتنا
هذه لفظة يقولها الانسان اذا وقع في شدة فيدعو على نفسه بالويل والثبور ما لهذا الكتاب اي شئ
لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها اي لا يترك صغيرة من الذنوب ولا كبيرة الا عدها واثبتها
وحواها وقد مر تفسير الصغيرة والكبيرة في سورة النساء وانث الصغيرة والكبيرة بمعنى الفعلة والخصلة و
وجدوا ما عملوا حاضرا اي مكتوبا في الكتاب مثبتا وقيل معناه وجدوا جزاء ما عملوا حاضرا فجعل وجود
الجزاء كوجود الاعمال توسعا ولا يظلم ربك احدا معناه ولا ينقص ربك ثواب محسن ولا يزيد في عقاب مسئ
وفي هذا دلالة على انه سبحانه لا يعاقب الاطفال لانه اذا كان لا يزيد في عقوبة المذنب فكيف يعاقب من
ليس بمذنب **قوله تعالى** واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق
عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم
فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ثلث ايات **القراءة** قرا ابو جعفر ما اشهدناهم بالنون على

التفخيم والباقون ما اشهدتهم بالتاء وقرأ حمزة ويوم نقول بالنون والباقون بالياء **الحجة** من قرأ نقول بالنون حمله على ما تقدم في المعنى فكما ان كنت للمتكلم فكذلك نقول ومن قرأ بالياء فحجته ان الكلام قد انقضى فالمعنى ويوم يقول الله نادوا شركائي وهذا يقوي القراءة بالياء لانه لو كانت بالنون لكان الاشبه ان نقول نادوا شركائنا **اللغة** الفسق الخروج الى حال تضر يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها وفسقت الفارة اذا خرجت من جحرها قال رؤبة يهوين في نجد وغورا غائرا فواسقا عن قصدها جوائرا قال ابو عبيدة هذه التسمية لم نسمعها في شيء من اشعار الجاهلية ولا احاديثها وانما تكلم بها العرب بعد نزول القرآن وقال المبرد الامر على ما ذكره ابو عبيدة وهي كلمة فصيحة على السنة العرب قال قطرب فسق عن امر ربه اي فسق ورد امر ربه كقوله كسوته عن عري واطعمته عن جوع والعضد ما بين المرفق الى الكتف وفيه خمس لغات عَضُد وعَضِد وعُضْد وعَضْد وعُضُد وعضدت فلانا اعنته وفلان عضدي استعارة واعتضد به اي استعان قال ثعلب كل شيء حال بين شيئين فهو موبق ووبق يبق وبوقا اذا هلك وحكى الزجاج وبق الرجل يوبق وبقا **الاعراب** بئس للظالمين بدلا اسم بئس مضمر فسر بقوله بدلا وقوله للظالمين فصل بين بئس وبين ما انتصب على التمييز والتقدير بئس للظالمين ذرية ابليس فذرية ابليس هو المخصوص بالذم عن ابي علي الفارسي **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه ان يذكر لهؤلاء المتكبرين عن مجالسة الفقراء قصة ابليس وما اورثه الكبر فقال واذ قلنا اي واذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قد مر تفسيره فيما تقدم وانما تكرر هذا المعنى في القرآن لاجل ما بعده مما يحتاج اتصاله به وهو كالمعنى الذي يفيد امرا في مواضع كثيرة للاخبار عنه باخبار مختلفة وقوله كان من الجن فالذي قال ان ابليس لم يكن من الملائكة استدل بهذا لان الجن غير الملائكة كما انهم غير الانس ومن قال انه كان من الملائكة قال ان المعنى كان من الذين يستترون من الابصار مأخوذ من الجن وهو الستر وقيل كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن كانوا خزان الجنان فاضيفوا اليها كقولك كوفي بصري وضعف الاول من هذين الوجهين لان لفظ الجن اذا اطلق فالمفهوم منه هذا الجنس المعروف لا الملائكة ففسق عن امر ربه اي خرج عن طاعة ربه ثم خاطب الله سبحانه المشركين فقال افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو ومعناه افتتبعون امر ابليس وامر ذريته وتتخذونهم اولياء تتولونهم بالطاعة من دوني وهم جميعا اعداء لكم والعاقل حقيق بان يتهم عدوه على نفسه هذا استفهام بمعنى الانكار والتوبيخ قال مجاهد ذريته الشياطين وقال الحسن الجن من ذريته بئس للظالمين بدلا تقديره بئس البدل للظالمين بدلا ومعناه بئس ما استبدلوا بعبادة ربهم اذا اطاعوا ابليس عن الحسن وقيل بئس البدل طاعة ابليس عن طاعة الرحمن عن قتادة ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم مستعينا بهم على ذلك ولا استعنت ببعضهم على خلق بعض وهذا اخبار عن كمال قدرته واستغنائه عن الانصار والاعوان ويدل عليه قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي الشياطين الذين يضلون الناس اعوانا يعضدونني عليه وكثيرا ما يستعمل العضد بمعنى العون وانما وحده هنا لوفاق الفواصل وقيل ان معنى الآية انكم اتبعتم الشياطين كما يتبع من يكون عنده علم لا ينال الا من جهته وانا ما اطلعتهم على خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم ولم اعطهم العلم بانه كيف يخلق الاشياء فمن اين يتبعونهم وقيل معناه ما احضرت مشركي العرب هؤلاء الكفار على خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم اي ما احضرت بعضهم على خلق بعضهم بل لم يكونوا موجودين فخلقتهم فمن اين قالوا ان الملائكة بنات الله ومن اين ادعوا ذلك ويوم نقول يريد يوم القيمة يقول الله للمشركين وعبدة الاصنام نادوا شركائي الذين زعمتم في الدنيا انهم شركائي ليدفعوا عنكم العذاب فدعوهم يعني المشركين يدعون اولئك الشركاء الذين عبدوهم مع الله فلم يستجيبوا لهم ولم ينفعوهم شيئا وجعلنا بينهم اي بين المؤمنين والكافرين موبقا وهو اسم واد عميق فرق الله به بين اهل الهدى واهل

الضلال عن مجاهد وقتادة وقيل بين المعبودين وعبدتهم موبقا اي حاجزا عن ابن الاعرابي فادخلنا من كانوا يزعمون انهم معبودهم مثل الملائكة والمسيح الجنة وادخلنا الكفار النار وقيل معناه جعلنا مواصلتهم في الدنيا موبقا اي مهلكا لهم في الاخرة عن الفراء وروي ذلك عن قتادة وابن عباس فالبين على هذا القول بمعنى التواصل والمعنى ان تواصلهم وتوادهم في الكفر صار سبب هلاكهم في الآخرة وقيل موبقا عداوة عن الحسن فكانه قال عداوة مهلكة وروي عن انس بن مالك انه قال ان الموبق واد في جهنم من قيح ودم **النظم** وجه اتصال قوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض بما قبله انه يتصل باتصال الحجة التي تكشف حيرة الشبهة لانه بمنزلة ان يقال انكم قد اقبلتم على اتباع ابليس وذريته وتركتم امر الله مع كثرة الحجج ولو اشهدتهم خلق السموات والارض لم تزيدوا على ما فعلتم من اتباعهم وقيل انه سبحانه بين ذلك انه المتفرد بالخلق والاختراع لا شريك له فيه ولا ينبغي ان يشركوا معه في العبادة غيره او تدعو غيره الها **قوله تعالى** ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما انذروا هزوا اربع آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة قبلا بضمتين والباقون قبلا **الحجة** قد ذكرنا الوجه فيهما في سورة الانعام **اللغة** المواقعة ملابسة الشيء بشدة ومنه وقائع الحروب واوقع به ايقاعا والتوقع الترقب لوقوع الشيء والمصرف المعدل قال ابو كبير ازهير هل عن شيبة من مصرف ام لا خلود لباذل متكلف والتصريف تنقيل المعنى في الجهات المختلفة والادحاض الاذهاب بالشيء الى الهلاك ومكان دحض اي مزلق لا يثبت عليه خف ولا حافر ولا قدم قال وحاد كما حاد البعير عن الدحض **الاعراب** ان يؤمنوا في موضع نصب والمعنى ما منع الناس من الايمان والا طلب ان يأتيهم في موضع رفع وما انذروا ما في موضع نصب عطفا على آياتي وهزوا هو المفعول الثاني لاتخذوا **المعنى** ثم بين سبحانه حال المجرمين فقال ورأى المجرمون النار يعني المشركين رأوا النار وهي تتلظى حنقا عليهم عن ابن عباس وقيل هو عام في اصحاب الكبائر فظنوا انهم مواقعوها اي علموا انهم داخلون فيها واقعون في عذابها ولم يجدوا عنها مصرفا اي معدلا وموضعا ينصرفون اليه ليتخلصوا منها ولقد صرفنا اي بينا في هذا القرآن للناس من كل مثل وصرفناه بترديده من نوع واحد وانواع مختلفة ليتفكروا فيها وقد مر تفسيره في سورة بني اسرائيل وكان الانسان اكثر شيء جدلا يريد بالانسان النضر بن الحارث عن ابن عباس ويريد ابي بن خلف عن الكلبي وقال الزجاج معناه وكان الكافر يدل عليه قوله ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم معناه ما منعهم من الايمان بعد مجيء الدلالة ومن ان يستغفروا ربهم على ما سبق من معاصيهم الا ان تأتيهم سنة الاولين اي الا طلب ان تأتيهم العادة في الاولين من عذاب الاستيصال حيث اتاهم العذاب عيانا مقابلة من حيث يرونها وتأويله انهم بامتناعهم من الايمان بمنزلة من يطلب هذا حتى يؤمن كرها لانهم لا يؤمنون حتى يروا العذاب الاليم وهذا كما يقول القائل لغيره ما منعك ان تقبل قولي الا ان تضرب على ان المشركين قد طلبوا مثل ذلك فقالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ومن قرأ قبلا فهو في معنى الاول ويجوز ان يكون ايضا جمع قبيل وهو الجماعة اي يأتيهم العذاب ضروبا من كل جهة ثم بين سبحانه انه قد ازاح العلة واظهر الحجة واوضح المحجة فقال وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين اي لم نرسل الرسل الى الخلق الا مبشرين لهم بالجنة اذا اطاعوا ومخوفين لهم بالنار اذا عصوا ويجادل الذين كفروا بالباطل اي يناظر الكفار دفعا عن مذاهبهم بالباطل ليدحضوا به الحق اي ليبطلوا الحق عن قراره

قال ابن عباس يريد المستهزئين والمقتسمين واتباعهم وجدالهم بالباطل انهم الزموه ان ياتي بالايات على اهوائهم على ما كانوا
يقترحونه ليطلبوا به ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله يقال ادحضت حجته اي ابطلتها واتخذوا اياتي يعني القرآن وما انذروا
اي ما خوفوا به من البعث والنار هزوا اي هزؤا به **قوله تعالى** ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها و
نسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا
وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى
اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا ثلث ايات **القراءة** قرا حفص عن عاصم لمهلكهم بفتح الميم
وكسر اللام وكذلك في النمل ما شهدنا مهلك اهله وقرا حماد ويحيى عن ابي بكر بفتح الميم واللام وقرا الاعشى والبرجمي عنه
ههنا بالضم وهناك بالفتح وقرا الباقون لمهلكهم ومهلك بضم الميم وفتح اللام **الحجة** من قرا لمهلكهم فانه
المهلك يجوز ان يكون مصدرا ويجوز ان يكون وقتا فيكون معناه لاهلاكهم او لوقت اهلاكهم ومن قرا لمهلكهم
فالمراد لوقت هلاكهم ومن قرا بفتح الميم واللام فهو مصدر مثل الهلاك وقد حكي ان تميما يقول هلكني زيد وعلى
هذا حمل بعضهم قوله ومهمه هالك من تعرجا فقال هو بمعنى مهلك فيكون هالك مضافا الى المفعول به واذا لم يكن
بمعنى مهلك يكون هالك مضافا الى المفعول به واذا لم يكن بمعنى مهلك يكون هالك مضافا الى الفاعل مثل حسن
الوجه وكذلك قوله لمهلكهم على قراءة حفص ومهلكهم بفتح الميم فانه مصدر فعل على قول من عدى هلكت يكون
مضافا الى المفعول به وعلى قول من لم يعده يكون مضافا الى الفاعل **الاعراب** تلك القرى نصبا بفعل
تلك رفع بالابتداء والقرى صفة لها مبينة واهلكناهم في موضع رفع بانه خبر الابتداء ويجوز ان يكون موضع
تلك القرى نصبا بفعل مضمر يكون اهلكناهم مفسرا لذلك الفعل وتقديره واهلكنا تلك القرى اهلكناهم
المعنى ثم قال سبحانه ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها معناه ليس احد اظلم لنفسه ممن ذكر اي
وعظ بالقرآن واياته ونبه على ادلة التوحيد فاعرض عنها جانبا ونسي ما قدمت يداه اي نسي المعاصي التي استحق
بها العقاب وقيل معناه تذكر واشتغل عنه استخفافا به وقلة معرفة بعاقبته لا انه نسي ذلك ثم قال سبحانه انا
جعلنا على قلوبهم اكنة وهي جمع كنان ان يفقهوه اي كراهة ان يفقهوه او لئلا يفقهوه وفي اذانهم وقرا اي ثقلا و
قد تقدم بيان هذا فيما مضى وجملته انه على التمثيل كما قال في موضع اخر واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان
لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فالمعنى كان على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا ان تسمع وان تدعهم الى الهدى
فلن يهتدوا اذا ابدا اخبر سبحانه انهم لا يؤمنون ابدا وقد خرج مخبره موافقا لخبره فماتوا على كفرهم
وربك الغفور ذو الرحمة معناه وربك الغفور الساتر على عباده الغافر لذنوب المؤمنين ذو النعمة والافضال
على خلقه وقيل الغفور للتائب ذو الرحمة للمصرين بان يمهل ولا يعجل وقيل الغفور لا يؤاخذهم عاجلا بل ذو الرحمة
يؤخرهم ليتوبوا لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد وهو يوم القيمة والبعث لن يجدوا
من دونه موئلا اي ملجا عن ابن عباس وقتادة وقيل محرزا عن مجاهد وقيل منجى ينجيهم عن ابي عبيدة قال يقال لا والت
نفسه اي لا نجت قال الاعشى وقد اخالس رب البيت غفلته وقد يحاذر مني ثم لا يئل وقال الاخر لا والت نفسك
خليتها للعامريين ولم تكلم وتلك القرى اشارة الى قرى عاد وثمود وغيرها اهلكناهم لما ظلموا بتكذيب انبياء الله
وجحود اياته وجعلنا لمهلكهم اي وجعلنا لوقت اهلاكهم ولوقت هلاكهم موعدا معلوما يهلكون فيه لمصلحة
اقتضت تاخيره اليه وانما قال سبحانه تلك القرى ثم قال اهلكناهم ولم يقل اهلكناها لان القرية هي المسكن نحو
المدينة والبلد وهي لا يستحق الهلاك وانما يستحق الهلاك اهلها ولذلك قال لما ظلموا يعني اهل القرية الذين
اهلكناهم **قوله تعالى** واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا فلما بلغا مجمع
بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا قال لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا

نصبا قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر
عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على اثارهما قصصا خمس ايات **القراءة** قرا حفص وما انسانيه بضم الهاء
وفي الفتح بما عاهد عليه الله بضم الهاء والباقون بكسر الهاء من غير بلوغ الياء الا ابن كثير فانه يثبت الياء في الوصل
وقد تقدم القول في وجه ذلك **اللغة** لا ابرح اي لا ازال ولو كان معناه لا ازول كان محالا لانه اذا لم يزل
من مكانه لم يقطع ارضا قال الشاعر وابرح ما ادام الله قومي رخي البال منتطقا مجيدا اي لا ازال والحقب الدهر والزمان
وجمعه احقاب قال الزجاج ثمانون سنة والسرب المسلك والمذهب ومعناه في اللغة المحفور في الارض لا نفاذ له يقال للذاهب
في الارض سارب قال الشاعر اني سربت وكنت غير سروب وتقرب الاحلام غير قريب والنصب الوصب والتعب نظائر
وهو الوهن الذي يكون عن الكد **الاعراب** سربا منصوب على وجهين احدهما ان يكون مفعولا ثانيا لاتخذ
كما يقال اتخذت طريقي مكان كذا واتخذت طريقي في السرب والاخر ان يكون مصدرا يدل عليه اتخذ سبيله فكانه قال سرب
الحوت سربا وقوله ان اذكره في موضع نصب بدلا من الهاء في انسانيه والمعنى وما انساني ان اذكره الا الشيطان وعجبا
منصوب على وجهين احدهما ان يكون على قول يوشع اتخذ الحوت سبيله في البحر عجبا والاخر ان يكون قال يوشع و
اتخذ سبيله في البحر فاجابه موسى فقال عجبا فكانه قال اعجب عجبا وقصصا مصدر وضع موضع الحال بتقدير يقصان
الاثر قصصا والقوم يتبعون اتباع الاثر وقال احد المحققين عجبا في موضع حال بتقدير قال ذلك متعجبا وقصصا مصدر
لفعل مضمر يدل عليه قوله فارتدا على اثارهما لان معناه فاقتصا الاثر **النزول** ذكر علي بن ابراهيم في تفسيره
قال لما اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا بخبر اصحاب الكهف قالوا اخبرنا عن العالم الذي امر الله تعالى موسى ان يتبعه من هو
وكيف تبعه وما قصته فانزل الله سبحانه الاية **المعنى** واذ قال موسى لفتاه اكثر المفسرين على انه موسى بن
عمران وفتاه يوشع بن نون وسماه فتاه لانه صحبه ولازمه سفرا وحضرا للتعلم منه وقيل لانه يخدمه ولهذا قال له
اتنا غداءنا وهو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب وقال محمد بن اسحق يقول اهل الكتاب ان موسى الذي طلب
الخضر هو موسى بن ميشا بن يوسف وكان نبيا في بني اسرائيل قبل موسى بن عمران الا ان الذي عليه الجمهور انه موسى بن عمران
ولان اطلاقه يوجب صرفه الى موسى بن عمران كان اطلاق محمد صلى الله عليه وآله ينصرف الى نبينا قال علي بن ابراهيم حدثني
محمد بن علي بن بلال قال اختلف يونس وهشام بن ابراهيم في العالم الذي اتاه موسى ايهما كان اعلم وهل يجوز ان يكون على
موسى حجة في وقته وهو حجة الله على خلقه فكتبوا الى الحسن الرضا عليه السلام يسالونه عن ذلك فكتب في الجواب ان موسى
العالم فاصابه في جزيرة من جزائر البحر فسلم عليه موسى فانكر السلام اذ كان بارض ليس بها سلام قال من انت قال موسى بن
عمران قال انت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليما قال نعم قال فما حاجتك قال جئت لتعلمني مما علمت رشدا قال اني وكلت
بامر لا تطيقه ووكلت بامر لا اطيقه الخبر بتمامه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين معناه لا ازال امضي وامشي فلا اسلك طريقا اخر حتى
ابلغ ملتقى البحرين بحر فارس وبحر الروم مما يلي المغرب بحر الروم ومما يلي المشرق بحر فارس عن قتادة وقال محمد بن كعب هو طنجة
وروي عنه افريقية وكان وعدان يلقى عنده الخضر او امضي حقبا اي دهرا عن ابن عباس وقيل سبعين سنة عن مجاهد
وقيل ثمانين سنة عن عبد الله بن عمر فلما بلغا مجمع بينهما اي فلما بلغا الموضع الذي يجتمع فيه راس البحرين نسيا حوتهما اي
تركاه وقيل انه ضل الحوت عنهما حين اتخذ سبيله في البحر سربا فسمي ضلاله عنهما نسيانا منهما وقيل ان النسيان وانما
كان احدهما وهو يوشع فاضيف النسيان اليهما كما يقال نسي القوم زادهم اذا نسيه متعهد امرهم وقيل ان النسيان
وجد منهما جميعا فان يوشع نسي ان يحمل الحوت وان يذكر موسى ما قد راى من امره ونسي موسى ان يامره فيه
بشيء فصار كل واحد منهما ناسيا لغير ما نسيه الاخر وقوله فاتخذ سبيله في البحر سربا اي فاتخذ الحوت طريقه
في البحر مسلكا فذهب فيه وذلك ان موسى وفتاه تزودا حوتا مملوحا عن ابن عباس وقيل حوتا طريا عن الحسن ثم
انطلقا يمشيان على شاطئ البحر حتى انتهيا الى صخرة على ساحل البحر فاويا اليها وعنده عين ماء تسمى عين الحياة

فجلس يوشع بن نون وتوضأ من تلك العين فانتضح على الحوت من ذلك الماء فعاش ووثب في الماء وجعل يضرب بذنبه الماء
فكان لا يسلك طريقا في البحر الا صار ماء جامدا فذلك معنى قوله واتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا ذلك المكان قال
موسى لفتاه آتنا غداءنا فقيل انهما انطلقا بقية يومهما وليلتهما فلما كان من الغد قال موسى ليوشع آتنا غداءنا
اي اعطنا ما نتغدى به والغداء طعام الغداة والعشاء طعام العشي والانسان الى الغداء اشد حاجة منه الى العشاء
لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اي تعبا واشدة قالوا ان الله سبحانه القى على موسى الجوع ليتذكر حديث الحوت
قال له يوشع عند ذلك أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت ومعناه ان يوشع تذكر قصة الحوت لما دعا موسى
بالطعام ليأكل فقال له أرأيت حين رجعنا الى الصخرة ونزلنا هناك فاني تركت الحوت وفقدته وقيل نسيته ونسيت
حديثه وقيل فيه اضمار اي نسيت ان اذكر لك امر الحوت ثم اعتذر فقال وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره وذلك
انه لو ذكر لموسى قصة الحوت عند الصخرة لما جاوزها موسى ولما ناله النصب الذي اشتكاه ولم يلق في سفره النصب الا
يومئذ واتخذ سبيله في البحر عجبا اي سبيلا عجبا وهو ان الماء انجاب عنه وبقي كالكوة لم يلتئم وقيل ان كلام يوشع
قد انقطع عند قوله اتخذ سبيله في البحر فقال موسى عند ذلك عجبا كيف كان ذلك وقيل ان معناه واتخذ موسى سبيل
الحوت في البحر عجبا عن ابن عباس والمعنى دخل موسى الكوة على اثر الحوت فاذا هو بالخضر قال ذلك ما كنا نبغ قال موسى
ذلك ما كنا نطلب من العلامة فارتدا على آثارهما اي رجعا وعادا عودهما الى بدئهما في الطريق الذي جاءا منه
يقصان آثارهما اي يتبعانها ويوشع امام موسى حتى انتهيا الى مدخل الحوت

القصة

سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال حدثني ابي بن كعب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل
فسئل اي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال
موسى يا رب فكيف لي به قال تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اذا
اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر واتخذ سبيله في البحر سربا و
امسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره في الحوت فانطلقا بقية
يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد
موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امر الله به فقال فتاه أرأيت اذ أوينا الى الصخرة الاية قال وكان للحوت سربا
ولموسى وفتاه عجبا فقال ذلك ما كنا نبغ الاية قال رجعا يقصان الاثر حتى انتهيا الى الصخرة فوجدا رجلا مسجى بثوب
فسلم عليه موسى فقال الخضر واني بارضك السلام قال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني مما علمت
رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم من علم الله لا تعلمه علمنيه وانت على علم من علم الله علمك لا اعلمه
انا فقال له موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فقال له الخضر فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء
حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه
بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجأ الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم قد
حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا
قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله كانت الاولى من موسى
نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله الا
ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب
مع الصبيان فاخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا
نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه اشد من الاولى قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني
الى قوله يريد ان ينقض كان مائلا فقال الخضر بيده فاقامه فقال موسى قوم قد اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت

لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص
علينا من خبرهما قال هذا فراق بيني وبينك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله سعيد بن جبير كان ابن عباس يقرأ
وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين ورواه
البخاري ومسلم في الصحيحين وروى اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام ايضا انه كان يقرأ كل سفينة صالحة غصبا وروى
ذلك عن ابي جعفر عليه السلام قال وهي قراءة امير المؤمنين عليه السلام

قوله تعالى

فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه
من لدنا علما قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط
به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك
منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك
لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال
اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا احدى عشرة اية

القراءة

قرأ ابو عمرو ويعقوب رشدا بالفتح والباقون رشدا بضم الراء وسكون الشين وقرأ فلا تسألني مشددة النون
مدني شامي والباقون خفيفة النون ولم يختلفوا في اثبات الياء فيه وصلا ووقفا لانه مثبتة في جميع المصاحف
وقرأ ليغرق بفتح الياء والراء اهلها بالرفع كوفي غير عاصم والباقون لتغرق بضم التاء اهلها بالنصب وقرأ زكية
بغير الف كوفي شامي والباقون زاكية وقرأ نكرا بضمتين مدني غير اسمعيل وابي بكر ويعقوب وسهل وابن ذكوان
والباقون نكرا ساكنة الكاف

الحجة

قال ابو علي الرشد والرشد لغتان وقد اجرى العرب كل واحد منهما
مجرى الاخر فقالوا اسد واسد وخشب وخشب فجمعوا فعلا على فعل ثم فعلا ايضا على فعل وذلك قوله والفلك تجري في
البحر وفي اية اخرى في الفلك المشحون فهذا يدلك على انهم اجروا احدهما مجرى واحد ومن قرأ فلا تسألني بالتشديد فانه
لما ادخل النون الثقيلة بنى الفعل معها على الفتح قال والقراءة بالتاء لتغرق اولى ليكون الفعل مسندا الى المخاطب
كما كان في المعطوف عليه كذلك وهو اخرقتها وهذا يأتي في معنى الياء ايضا لانهم اذا اغرقتهم غرقوا وقوله نكرا فعل
وهو من امثلة الصفات قالوا ناقة اجد ومشية سجح ومن خفف ذلك كما خفف نحو العنق والطنب والشغل فا
فالتخفيف فيه سائغ

اللغة

الامر الداهية العظيمة قال الشاعر لقد لقي الاقران منك نكرا داهية دهياء
اذا امرا وهو مأخوذ من الامر لانه الفاسد الذي يحتاج ان يؤمر بتركه الى الصلاح ومنه رجل امر اذا كان ضعيف
الرأي لانه يحتاج الى ان يؤمر حتى يقوى رأيه ومنه امر القوم اي كثروا ومعناه احتاجوا الى من يأمرهم وينهاهم
ومنه الامر من الامور اي الشيء الذي من شأنه ان يؤمر فيه

الاعراب

قوله رشدا يجوز ان ينتصب على انه
مفعول له يكون المعنى هل اتبعك للرشد او لطلب الرشد على ان تعلمني حالا من قوله اتبعك ويجوز ان يكون قوله
رشدا مفعولا به وتقديره اتبعك على ان تعلمني رشدا مما علمته ويكون العلم الذي يتعدى الى مفعول واحد متعدي
بتضعيف العين الى مفعولين والمعنى على ان تعلمني امرا ذا رشد وعلما ذا رشد وخبرا نصب على المصدر بمعنى لم
تخبره خبرا

المعنى

فوجدا عبدا من عبادنا اي صادف موسى وفتاه وادركا عبدا من عبادنا قائما على الصخرة يصلي
وهو الخضر عليه السلام واسمه بليا بن ملكان وانما سمي خضرا لانه اذا صلى في مكان اخضر ما حوله وروي مرفوعا انه قد قعد
على فروة بيضاء فاهتزت تحته خضراء وقيل انه رآه على طنفسة خضراء فسلم عليه فقال وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل
فقال له موسى ما ادراك من انا ومن اخبرك اني نبي فقال من دلك علي واختلف في هذا العبد فقال بعضهم انه كان
ملكا امر الله موسى ان يأخذ عنه ما حمله اياه من علم بواطن الاشياء وقال الاكثرون انه كان من البشر ثم اختلفوا
فقال الجبائي وغيره انه كان نبيا لانه لا يجوز ان يتبع النبي من ليس بنبي ليتعلم منه العلم لما في ذلك من الغضاضة
على النبي وكان ابن الاخشيد يجوز ان لا يكون نبيا ويكون عبدا صالحا اودعه الله عن علم باطن الامور ما لم يودعه

غيره وهذا ليس بالوجه ومتى قيل كيف يكون نبي اعلم من موسى في وقته قلنا لا يجوز ان يكون الخضر خص بعلم لا
يتعلق بالاداء فاستعلم موسى من جهته ذلك العلم فقط وان كان موسى عليه السلم اعلم منه في العلوم التي يؤديها
من قبل الله تعالى آتيناه رحمة من عندنا يعني النبوة وقيل طول الحيوة وعلمناه من لدنا علما اي علمناه من علم الغيب
عن ابن عباس وقال الصادق عليه السلم كان عنده علم لم يكتب لموسى في الالواح وكان موسى يظن ان جميع
الاشياء التي يحتاج اليها في تابوته وان جميع العلم قد كتبته له في الالواح فقال له موسى هل اتبعك على
ان تعلمني مما علمت رشدا اي علما ذا رشد قال قتادة لو كان احد مكتفيا من العلم لاكتفى نجي الله موسى ولكنه
قال هل اتبعك الاية عظم عليه السلم هذا القول غاية التعظيم حيث اضاف العلم ورضي باتباعه وخاطبه بمثل
هذا الخطاب في الرشد العلوم الدينية التي يرشد الى الحق وقيل هو علوم الالطاف الدينية التي يخفى على الناس قال
العالم انك لن تستطيع معي صبرا اي يثقل عليك الصبر ولا يخف عليك ولم يرد انه لا يقدر على الصبر وانما قال
ذلك لان موسى كان يأخذ الامور على ظواهرها والخضر كان يحكم بما اعلمه الله من بواطنها فلا يسهل على موسى
مشاهدة ذلك ثم قال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي كيف تصبر على ما ظاهره وعندك منكر وانت لم تعرف
باطنه ولم تعلم حقيقته والخبر العلم وفي هذا دلالة على انه لم يرد بقوله لن تستطيع معي صبرا نفي الاستطاعة
للصبر لانه لو اراد ذلك لكان لا يستطيع الصبر سواء علم او لم يعلم قال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا
اي صابرا على ما ارى منك ولا اعصي لك امرا تأمرني به ولا اخالفك فيه قال الزجاج وفيما فعله موسى وهو من اجلة
الانبياء من طلب العلم والرحلة فيه ما يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته
وانه يجب ان يتواضع لمن هو اعلم منه وانما قيد عليه السلم صبره بمشية الله لانه اجرى على ظاهر الحال ويجوز ان
لا يصبر فيما بعد ان يعجز عنه فقال ان شاء الله ليخرج بذلك من ان يكون كاذبا قال الخضر له فان اتبعتني
واقتضيت اثري فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا اي لا تسألني عن شيء افعله مما تنكره
ولا تعلم باطنه حتى اكون انا الذي افسره لك فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى اذا ركبا في السفينة
ومعناه انهما ارادا ان يعبرا في البحر الى ارض اخرى فاتيا معبرا فعرف صاحب السفينة الخضر فحملهما فلما
ركبا في السفينة خرق الخضر السفينة اي ثقبها ثقبا دخلها الماء وقيل انه قلع لوحين مما يلي الماء فحشاها
موسى بثوبه فقال منكرا عليه اخرقتها لتغرق اهلها ولم يقل لتغرقنا وان كان في غرقها غرق جميع
لانه اشفق على القوم اكثر من اشفاقه على نفسه جريا على عادة الانبياء ثم قال بعد انكاره ذلك لقد جئت شيئا امرا اي
منكرا عظيما يقال امر الامر امرا اذا كبر والامر الاسم منه فقال له الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا اي الم اقل حين
رغبت في اتباعي ان نفسك لا تطاوعك على الصبر معي فتذكر موسى ما بذل له من الشرط ثم قال معتذرا مستقبلا لا
تؤاخذني بما نسيت اي غفلت من التسليم لك وترك الانكار عليك وهو من النسيان الذي هو ضد الذكر وروي عن ابي بن
كعب قال انه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام وقيل بما تركت من وصيتك وعهدك عن ابن عباس وعلى هذا فيكون
من النسيان بمعنى الترك لا بمعنى الغفلة والسهو ولا ترهقني من امري عسرا اي لا تكلفني مشقة يقول ارهقته
عسرا اذا كلفته ذلك والمعنى عاملني باليسر ولا تعاملني بالعسر ولا تضيق علي الامر في صحبتي اياك فانطلقا حتى
اذا لقيا غلاما فقتله ومعناه فخرجا من البحر وانطلقا يمشيان في البر يعني موسى والخضر ولم يذكر يوشع لانه
كان تابعا لموسى او كان قد تأخر عنهما وهو الاظهر لاختصاص موسى بالنبوة واجتماعه مع الخضر في الوحي فلقيا
غلاما يلعب مع الصبيان فذبحه بالسكين عن سعيد بن جبير قال وكان من احسن اولئك الغلمان واصبحهم وقيل
صرعه ثم نزع رأسه من جسده وقيل ضربه برجله فقتله قال الاصم كان شابا بالغا لان غير البالغ لا يستحق القتل
وقد يسمى الرجل غلاما قالت ليلى الاخيلية شفاها من الداء العضال الذي بها غلام اذا هز القناة شفاها قال اقتلت

نفسا زكية اي طاهرة من الذنوب وزكية بريئة من الذنوب وقيل الزاكية التي لم تذنب والزكية التي اذنبت ثم تابت حكى ذلك عن
ابي عمرو بن العلاء وقيل الزكية اشد مبالغة من الزاكية عن تغلب وقيل الزاكية في البدن والزكية في الدين بغير نفس اي بغير
قتل نفس يريد القود لقد جئت شيئا نكرا اي فظيعا منكرا لا يعرف في الشرع والنكر اشد من الامر عن قتادة وانما قال ذلك
لان قلبه صار كالمغلوب عليه حين راى قتله قال العالم الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا اعاد هذا القول لتاكيد
الامر عليه والتحقيق لما قاله اولا مع النهي عن العود بمثل سؤاله **قوله تعالى** قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا
تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها
جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع
عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا
واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب
رحما واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما
ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا سبع ايات **القراءة** قرا
يعقوب برواية روح وزيد فلا تصحبني والباقون فلا تصاحبني وقرا اهل المدينة وابو بكر عن عاصم من لدني
خفيفة النون والباقون لدني بالتشديد وقرا ابن كثير واهل البصرة لتخذت بكسر الخاء مخففة وابن كثير يظهر منه
الذال والباقون لاتخذت وعاصم يظهر الذال والاخرون يدغمون وقرا اهل المدينة وابو عمرو ان يبدلهما بفتح الباء
وتشديد الدال وكذلك في التحريم ان يبدله وفي القلم ان يبدلنا والباقون بسكون الباء وتخفيف الدال وقرا رحما
بضم الحاء ابو جعفر وابن عامر وعباس ويعقوب وسهل والباقون بسكون الحاء وفي الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه وآله
جدارا يريد ان ينقض بضم الياء وقراءة علي بن ابي طالب عليه السلم وعكرمة ويحيى بن يعمر ينقاص بالصاد غير معجمة بالالف وقراءة
عبد الله والاعمش يريد لينقض **الحجة** من قرا فلا تصحبني فمعناه لا تكونن صاحبي ومن قرا فلا تصاحبني
فمعناه ان طلبت صحبتك فلا تتابعني على ذلك واما قوله من لدني فان الاجود تشديد النون لان اصل لدن الاسكان
فاذا اضفتها الى نفسك زدت نونا ليسلم سكون النون الاولى تقول من لدن زيد ومن لدني كما تقول عن زيد وعني
ومن قرا لدني لم يجز له ان يقول عني لان لدن اسم غير متمكن ومن وعن حرفان جاء المعنى ولدن مع ذلك اثقل من
من وعن والدليل على ان الاسماء يجوز فيها حذف النون قولهم قدني بمعنى حسبي ويجوز قدي قال قدني من نصر الخبيبين
قدي فجاء باللغتين وقال ابو زيد تخذت اتخذ تخذا مثل اتخذت اتخاذا وتخذت اتخذ تخذا وقال ابو علي وجه الادغام
ان هذه الحروف متقاربة فيدغم بعضها في بعض كما يدغم سائر الحروف المتقاربة والظاء والذال والطاء والثاء
والدال والتاء تدغم بعضها في بعض للمقاربة فاما الصاد والسين والزاء فيدغم بعضها في بعض ويدغم فيها
الحروف الستة ولا يدغمن في الستة لما يخل من في ادغامها في مقاربها من الصفير واما قوله يبدلهما فان ابدل
وبدل متقاربان في المعنى كما ان انزل ونزل كذلك واما قوله رحما فان الرحم والرحم هنا الرحمة قال رؤبة يا منزل
الرحم على ادريس ومنزل اللعن على ابليس قال الزجاج قوله يريد ان ينقض معناه قد قارب وشارف ذلك فهو
عائد الى معنى يكاد وقد جاء ذلك عنهم انشد ابو الحسن كادت وكدت وتلك خير ارادة لو عاد من لهو الصبابة
ما مضى وحسن هاهنا لفظ الارادة لانه اقوى في وقوع الفعل وذلك انها داعية الى وقوعه وهي ايضا لا تصح
الا مع الحيوة ولا يصح الفعل الا الذي الحيوة وليس كذلك كاد لانه قد تقارب الامر ما لا حيوة له نحو ميل الحائط و
اشراق ضوء الفجر وينقاص اي ينكسر يقال قصته فانقاص بالصاد غير معجمة قال فراق كقيص السن فالصبر انه
لكل اناس كسرة وجبور ويقال ايضا قضته فانقاض بالضاد المعجمة بمعنى هدمته فانهدم قال كانها هدم في الجفر
منقاض وقراءة العامة ينقض يحتمل امرين احدهما ان يكون ينفعل من القضة وهي الحصا الصغار والاخر ان

يكون بفعل من نقضت الشيء كقراءة النبي صلى الله عليه واله يريد ان ينقض فيكون كينزو من يعوى ونحوها مما جاء
في غير الالوان والعيوب ومن قرأ لينقض فان شئت قلت ان اللام فيه زائدة واحتججت فيه بقراءة النبي صلى الله عليه واله
وان شئت قلت تقديره اراده لكذا لقولك قيامه لكذا وجلوسه لكذا ثم وضع الفعل موضع مصدره كما انشد
ابو زيد فقالوا ما تشاء فقلت الهو الى الاصباح آثر ذي اثير الى اللهو فوضع الهو موضع مصدره وانشد ايضا
واهلكني لكم في كل يوم تعوجكم علي واستقيم اي واستقامتي وكاللام هنا اللام في قوله اريد لانسى ذكرها
فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل فيحتمل اللام هنا الوجهين اللذين تقدم ذكرهما **اللغة** الانقضاض السقوط
بسرعة قاله الزجاج والرمة وينقض كالكوكب الدري منصلتا الوراء والخلف واحد وهو نقيض جهة القدام ويستعمل
وراء بمعنى القدام ايضا على الاتساع لانها جهة مقابلة لجهة فكان كل واحدة من الجهتين وراء الاخرى قال الشاعر
اترجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميم والفلاة ورائيا وقال لبيد اليس ورائي ان تراخت منيتي لزوم
العصا تحنى عليها الاصابع وقال الفراء يجوز ذلك في الزمان دون الاجسام قال علي بن عيسى وغيره يجوز في الاجسام
التي لا وجه لها كحجرين متقابلين كل واحد منهما وراء الاخر والارهاق ادراك الشيء بما يغشاه وارهقه الفارس
اذا غشيه وادركه وغلام مراهق اذا قارب ان يغشاه حال البلوغ ويقال ارهقه امرا اي الحقه اياه قال الازهري
الرهق جهل الانسان وارهقه عسرا كلفه وجاء في الحديث كان النبي صلى الله عليه واله اذا دخل مكة مراهقا خرج
الى عرفة اي ضاق عليه الوقت **الاعراب** قال الزجاج هذا فراق بيني وبينكم زعم سيبويه ان معنى مثل
هذا التوكيد يعني هذا فراق بيننا اي هذا افتراق اتصالنا ومثله في الكلام اخزى الله الكاذب مني ومنك وهذا لا يكون
الا بالواو ولا يجوز هذا بيني فبينك لان معنى الواو الاجتماع ومعنى الفاء ان ياتي الثاني في اثر الاول ومساكين لا ينصرف
لانه جمع ليس له في الاحاد نظير رحمة من ربك رحمة منصوب على ضربين احدهما ان المعنى فعلنا ذلك رحمة اي للرحمة
كما تقول انقذتك من الهلكة رحمة لك والاخر ان يكون منصوبا على المصدر لان معنى قوله فاراد ربك ان يبلغا
اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمهما الله بذلك **المعنى** قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني اي قال
له موسى جوابا ان سألتك عن شيء بعد هذه المرة او بعد هذه النفس وقتلها فلا تتركني اصحبك قد بلغت من
لدني عذرا اي قد اعذرت فيما بيني وبينك وقد اخبرتني انني لا استطيع معك صبرا عن ابن عباس وهذا
اقرار من موسى بان الخضر قد تقدم اليه بما يوجب العذر عنده فلا يلزمه ما انكره وروي ان النبي صلى الله عليه واله
تلا هذه الاية فقال استحيى نبي الله موسى ولو صبر لرأى الف من العجائب فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية وهي
انطاكية عن ابن عباس وقيل ايلة عن ابن سيرين ومحمد بن كعب وقيل هي قرية على ساحل البحر يقال لها ناصرة
وبها سميت النصارى نصارى وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام استطعما اهلها اي سألاهم الطعام فابوا
ان يضيفوهما والتضييف والضيافة بمعنى واحد اي لم يضيفهما احد من اهلها وروى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله
قال كانوا اهل قرية لئام وقال ابو عبد الله عليه السلام لم يضيفوهما ولا يضيفون بعدهما احدا الى يوم القيمة فوجدا
فيها جدارا يريد ان ينقض فوصف الجدار بالارادة مجازا ومعناه قرب ان ينقض واشرف على ان ينهدم
وذلك على التشبيه بحال من يريد الفعل في التأني وهذا من فصيح كلام العرب ومثله في اشعارهم كثير قال الراعي
يصف الابل في مهمه فلقت به هاماتها فلق الفؤوس اذا اردن نصولا وقال آخر يريد الرمح صدر
ابي براء ويرغب عن دماء بني عقيل وقريب منه قول الاخر ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان
اي كانه يهم وقال عنترة يصف فرسه فازور من وقع القنا بلبانه وشكى الي بعبرة وتحمحم فاقامه اي سواه
قيل انه دفع الجدار بيده فاستقام عن سعيد بن جبير قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا معناه انهم لما بخلوا
عليهما بالطعام واقام الخضر جدارهم المشرف على الانهدام عجب موسى من ذلك فقال لو شئت لعملت هذا باجر

يأخذه منهم حتى كنا نستدبر عنا قال هذا فراق بيني وبينك معناه هذا الكلام والانكار على ترك الاجرة هو المفرق
بيننا وقيل معناه هذا وقت فراق اتصالنا وكرر بين تاكيدا عن الزجاج وقيل معناه هذا الذي قلته سبب
الفراق بيني وبينك ثم قال له سانبئك اي ساخبرك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اي بتفسير الاشياء التي لم
تستطع على الامساك عن السؤال عنها صبرا اما السفينة فكانت لمساكين معناه اما السبب في خرق السفينة
فهو انها كانت لفقراء لا شيء لهم يكفيهم قدر مسكنتهم قلة ذات ايديهم يعملون في البحر اي يعملون بها في البحر و
ويتعيشون بها فاردت ان اعيبها اي احدث فيها عيبا وكان وراءهم ملك اي وكان قدامهم ملك يأخذ كل
سفينة صحيحة غصبا عن قتادة وابن عباس قال عباد بن صهيب قدمت الكوفة لاسمع من اسمعيل بن ابي خالد
قال لي وراءك فقلت ارجع فقال اقول وراءك وترجع فقلت اليس وراي خلفي قال لا ثم قال حدثني عكرمة
عن ابن عباس وكان وراءهم لكانوا قد جاوزوه ولكن كان بين ايديهم قال الخضر انما خرقتها لان الملك اذا راها
منخرقة تركها ورقعها اهلها بقطعة خشب فانتفعوا بها وقيل يحتمل ان يكون الملك لان خلفهم وكان
طريقهم في الرجوع عليه ولم يعلم به اصحاب السفينة وعلم به الخضر عليه السلام واما الغلام فكان ابواه مؤمنين روي
عن ابي وابن عباس انهما كانا يقرآن واما الغلام فكان كافرا وابواه مؤمنين وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام
ومعناه واما الغلام الذي قتلته لانه كان كافرا فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا اي فعلنا انه ان بقي يرهق
ابويه اي يغشيهما طغيانا وكفرا وهو من كلام الله وقيل ان معناه فخفنا ان يحمل ابويه على الطغيان والكفر بان
يباشرهما لا يمكنهما منعه منه فيحملهما على الحنث عنه والتعصب فيؤدي ذلك الى امور يكون مجاوزة للحد في العصيان
والكفران وهو من كلام الخضر لان الله لا يجوز عليه الخشية وقيل معناه فكرهنا ان يرهق الغلام ابويه اثما وظلما بطغيانه
وكفره فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة اي يرزقهما ولدا خيرا منه دينا وصلاحا وطهارة واقرب رحما اي ذا رحم بهما
عن قتادة والزكوة الصلاح والزكي الصالح والرحم العطف والرحمة وقيل معناه ابر بوالديه واوصل للرحم
عن ابن عباس وقيل معناه واقرب ان يرحماه قال قتادة قال مطرف رحمه الله انا لنعلم انهما فرحا به يوم ولد وحزنا
عليه يوم قتل ولو عاش كان فيه هلاكهما فرضي رجل بما قسم الله له فان قضاء الله للمؤمن خير من قضائه لنفسه وما قضى الله لك
يا ابن ادم فيما تكره خير مما قضى لك فيما تحب فاستخر الله وارض بقضائه وروي انهما ابدلا بالغلام المقتول جارية فولدت سبعين
نبيا عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل انه تزوجها نبي من الانبياء فولدت نبيا هدى الله على يديه امة من الامم عن الكلبي وفي قتل
الغلام دلالة على وجوب اللطف على ما تذهب اليه لان المفهوم من الاية انه تدبير من الله تعالى لم يكن يجوز خلافه وقد قرأنا اذا علم
من حال الانسان انه يفسد عند شيء يجب عليه في الحكمة ان يذهب ذلك الشيء حتى لا يقع هذا الفساد ومتى قيل انه وجب ان
العلم بذلك كما حصل لذلك العالم هل كان يحسن منا القتل قلنا ان هذا العلم لا يحصل الا للانبياء وعند حصول العلم به يحسن في ذلك
ومتى قيل ان الله كان قادرا على ازالة حيوة الغلام بالموت من غير الم فتزول التبقية التي هي المفسدة من غير ادخال
الالم عليه بالقتل فالجواب من وجهين ان الله قد علم ان ابويه لا يثبتان على الايمان الا بقتل هذا الغلام فتعين وجه الوجوب
في القتل والاخر ان تبقية هذا الغلام اذا كانت مفسدة فالله سبحانه مخير في ازالتها بالموت من غير الم وبالقتل لان القتل
وان كان فيه الم يلحق المقتول فان بازائه اعواضا كثيرة يوازي ذلك الالم ويزيد عليه اضعافا كثيرة فيصير القتل بالمنافع
العظيمة التي بازائه كانه ليس بالم ويدخل في قبيل النفع والاحسان واما الجدار فكان اي مائلا فاقمته لانه كان لغلامين يتيمين فاقامه
في المدينة يعني في القرية المذكورة في قوله اتيا اهل قرية وكان تحته كنز لهما والكنز هو كل مال مذخور من ذهب وفضة و
غير ذلك واختلف في هذا الكنز فقيل كانت صحف علم مدفونة تحته عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد قال الزجاج من
ما كان ذلك الكنز الا علما وقيل كان كنزا من الذهب والفضة عن قتادة وعكرمة واختاره الجبائي ورواه ابو الدرداء
عن النبي صلى الله عليه واله وقيل كان لوحا من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبا لمن ايقن

بالموت كيف يفرح عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله
عن ابن عباس والحسن وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وفي بعض الروايات زيادة ونقصان وهذا القول يجمع القولين الاولين
لانه يتضمن ان الكنز كان مالا كتب فيه علم فهو مال وعلم وكان ابوهما صالحا بين سبحانه انه حفظ الغلامين بصلاح ابيهما
ولم يذكر فيهما صلاحا عن ابن عباس وروى عن ابي عبد الله عليه السلام انه كان بينهما وبين ذلك الاب الصالح سبعة اباء و
قال عليه السلام ان الله ليصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله
لكرامته على الله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي يبلغا الى الوقت الذي يعرفان نفع انفسهما وحفظ مالهما وهو ان يكبرا
ويعقلا ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك اي نعمة من ربك والمعنى ان كل ما فعلته رحمة من الله تعالى اي رحم الله بذلك المساكين
وابوي الغلام واليتيمين رحمة من ربك وما فعلته عن امري اي وما فعلت ذلك من قبل نفسي وانما فعلت ذلك من قبل الله
قال ابن عباس يريد انكشف لي من الله علم فعملت به ثم قال ذلك الذي قلته تاويل ما لم تستطع عليه صبرا اي ثقل عليك مشاهدته
ورؤيته واستنكرته يقال استطاع يستطيع واسطاع يسطيع قال ابو علي الجبائي لا يجوز ان يكون الخضر حيا الى وقتنا هذا لانه لو كان
لعرفه الناس ولم يخف مكانه ولانه لا نبي بعد نبينا وهذا الذي ذكره غير صحيح لان تبقيته في مقدور الله تعالى ويجوز ان تنخرق
العادة للانبياء بالاجماع ولا يمتنع ايضا ان يكون بحيث لا يتعرف الى احد من الناس وان كانوا يشاهدونه ولا يعرفونه وقوله
لا نبي بعد نبينا مسلم لكن نبوة الخضر عليه السلام كانت ثابتة قبل نبينا صلى الله عليه واله ولو كان داعيا الى شريعة من تقدم من
الانبياء فان شريعة نبينا ناسخة لها فلا يؤدي الى ما قاله الجبائي **قوله تعالى** ويسالونك عن ذي القرنين قل
سأتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض واتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب
في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم فسوف
نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا خمس ايات في الكوفي وست في البصري واربع في المدني عد الكوفي والبصري
من كل شيء سببا فاتبع سببا ايتين ولم يعد الكوفي عندها قوما اية بل جعل اخر الاية حسنا **القراءة** قرا ابن عامر
واهل الكوفة فاتبع ثم اتبع بهمزة القطع وفتحها وتخفيف التاء وسكونها فالباقون فاتبع بهمزة الوصل وتشديد التاء
وفتحها وقرا ابو جعفر وابن عامر واهل الكوفة غير حفص حامية والباقون حمئة بغير الف مهموزة **الحجة** قال ابو
علي تبع فعل يتعدى الى مفعول واحد فاذا نقلته بالهمزة تعدى الى مفعولين يدل على ذلك قوله فاتبعناهم في هذه
الدنيا لعنة وانما اتبع فانه افتعل يتعدى الى مفعول واحد كما يتعدى فعل اليه مثل حقرته واحتقرته وشويته واشتويته
فمن قرا فاتبع سببا فتقديره فاتبع سببا سببا او اتبع امره سببا او اتبع ما هو عليه سببا فحذف احد المفعولين كما حذف
في قوله لينذر باسا شديدا لا يكادون يفقهون قولا والمعنى لينذر الناس باسا شديدا ولا يكادون يفقهون احدا قولا
ومن قرا فاتبع سببا فالمعنى انه تجهز في كل وجه وجهناه له وامرناه به السبب الذي ينال به صلاح ما مكن منه وقال ابو عبيدة
معناه اتبع طريقا واثرا ومن قرا حمئة فعلى فعلة ومن قرا حامية فهي فاعلة من حميت تحمى فهي حامية روي عن الحسن قال
حارة ويجوز فيمن قرا حامية ان يكون فاعلة من الحماة فخفف الهمزة على قياس قول ابي الحسن فيقلبها ياء محضة وان خففها
على قول الخليل كانت بين بين قال سيبويه وهو قول العرب **اللغة** القرن قرن الشاة وغيرها وقرن الشمس الذوائب
ومنه قول ابي سفيان ولا الروم ذوات القرون اراد قرون شعورهم لانهم كانوا يطولونها والذكر حضور المعنى
للنفس وقد يكون بالقلب وهو التفكر وقد يكون باللسان وكل ما وصل شيئا الى شيء فهو سبب يقال للطريق الى الشيء سبب
وللحبل سبب وللباب سبب والحماة الطين الاسود يقال حمئت البئر تحمى فهي حمئة اذا صار فيها الحماة قال ابو الاسود تجيء
بملئها طورا وطورا تجيء بحماة وقليل ماء وحماة البئر اخرجت منها الحماة واحماتها القيت فيها الحماة **الاعراب**
اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا ان مع الفعل في موضع النصب بفعل مضمر كان قوله فاما منا بعد واما فداء
كذلك ويجوز ان يكون ان مع الفعل في موضع المبتداء والخبر مضمر اي اما العذاب واقع منك فيهم واما اتخاذ الامر ذي

حسن

حسن واقع منك فيهم فحذف الخبر لطول الكلام بالصلة وهذا اظهر والاول عن احمد بن يحيى **المعنى** ثم بين سبحانه قصة ذي
القرنين فقال ويسالونك يا محمد عن ذي القرنين اي عن خبره وقصته لا عن شخصه واختلف فيه فقيل انه نبي مبعوث فتح
الله على يديه الارض عن مجاهد وعبد الله بن عمر وقيل انه كان ملكا عادلا وروي عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه كان عبدا صالحا
احب الله فاحبه الله وناصح الله فنصحه الله امر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه ضربة بالسيف فغاب عنهم ما شاء الله ثم
رجع اليهم فدعاهم الى الله فضربوه على قرنه الاخر بالسيف فذلك قرناه وفيكم مثله يعني نفسه عليه السلام وفي سبب تسميته بذي القرنين
اقوال اخر منها انه سمي به لانه كانت له ضفيرتان عن الحسن ومنها انه كان على راسه شبه القرنين تواريه العمامة عن يعلى
بن عبيد ومنها انه بلغ قطري الارض من المشرق والمغرب فسمي بذلك لاستيلائه على قرني الشمس من مغربها ومطلعها عن
مطلعها عن الزهري واختاره الزجاج ومنها انه راى في منامه انه دنا من الشمس حتى اخذ بقرنيها في شرقها وغربها فقص
رؤياه على قومه فسموه ذا القرنين عن وهب ومنها انه عاش القرنين فانقرض في وقته قرنان من الناس وهو حي
ومنها انه كان كريم الطرفين من اهل بيت الشرف من قبل ابيه وامه قال معاذ بن جبل كان من ابناء الروم واسمه
الاسكندر وهو الذي بنى الاسكندرية قل ساتلوا عليكم منه ذكرا معناه قل يا محمد ساقرا عليكم منه خبرا وقصة
انا مكنا له في الارض اي بسطنا يده في الارض وملكناه حتى استولى عليها وقام بمصالحها وروي عن علي عليه السلام
انه قال سخر الله له السحاب فحمله عليها ومد له في الاسباب وبسط له في النور فكان الليل والنهار عليه سواء وهذا
معنى تمكينه في الارض وهو انه سهل عليه المسير فيها وذلل له طرقها وحزونها حتى تمكن منها انى شاء واتيناه
من كل شيء سببا اي واعطيناه من كل شيء علما يتسبب به الى ارادته ويبلغ به الى حاجته عن ابن عباس وقتادة و
الضحاك وقيل بلاغا واتيناه من كل شيء يستعين به الملوك على فتح البلاد ومحاربة الاعداء عن الجبائي وقيل
معناه واتيناه من كل شيء سبيلا كما قال سبحانه لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات اي سبلها فاتبع سببا معناه فاتبع
طريقا واخذ في سلوكه قال الزجاج معناه فاتبع سببا من الاسباب التي اوتي وذلك انه اوتي من كل شيء سببا
فاتبع من كل تلك الاسباب التي اوتي سببا في المسير الى المغرب ومن قرا فاتبع سببا فمعناه كقوله فاتبعه شهاب ثاقب
والاصل فيه ما مر ذكره في الحجة حتى اذا بلغ مغرب الشمس اي موضع غروبها ومعناه انه انتهى الى اخر العمارة من
جانب المغرب وبلغ قوما لم يكن وراءهم احد الى موضع غروب الشمس ولم يرد بذلك انه بلغ الى موضع الغروب
لانه لا يصل اليه احد وجدها تغرب معناه وجدها كانها تغرب في عين حمئة وان كانت تغرب وراءها عن الجبائي وابي مسلم
والبلخي لان الشمس لا تزايل الفلك ولا تدخل عين الماء ولانه قال وجدها ولكن لما بلغ ذو القرنين ذلك الموضع
ترائى له الشمس كانها تغرب في عين كما ان من كان في البحر رآها كانها تغرب في الماء ومن كان في البر يراها كانها تغرب في
الارض الملساء والعين الحمئة هي ذات الحماة وهي الطين الاسود المنتن والحامية الحارة وعن كعب الاحبار انها
في التورية تغرب في ماء وطين وقوله ووجد عندها قوما معناه ووجد عند العين ناسا قلنا يا ذا
القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا في هذا دلالة على ان القوم كانوا كفارا والمعنى اما ان تعذب
بالقتل من اقام منهم على الشرك واما ان تاسرهم وتمسكهم بعد الاسر لتعلمهم الهدى وتستنقذهم من العمى
وقيل معناه واما ان تعفو عنهم واستدل من ذهب الى ان ذا القرنين كان نبيا بهذا قال لان الامر من الله لا يعلم
الا بالوحي والوحي لا يجوز الا على الانبياء وقال الكلبي ان الله تعالى الهمه ولم يوح اليه قال ابن الانباري ان كان ذو
القرنين نبيا فان الله قال له كما يقول للانبياء اما بتكلم او بوحي وان لم يكن نبيا فان معنى قلنا الهمنا لان
الالهام ينوب عن الوحي وقال سبحانه واوحينا الى ام موسى اي الهمناها قال قتادة فقضى ذو القرنين فيهم بقضاء
الله تعالى وكان عالما بالسياسة قال اما من ظلم اي اشرك عن ابن عباس فسوف نعذبه اي نقتله اذا لم يرجع
عن الشرك ثم يرد الى ربه بعد قتلي اياه فيعذبه عذابا نكرا اي منكرا غير معهود يعني في النار وهو

اشد من القتل في الدنيا **قوله تعالى** واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا
ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد احطنا
بما لديه خبرا ثم اتبع سببا خمس ايات عن ابى **القراءة** قرا اهل الكوفة غير ابى بكر ويعقوب فله جزاء
بالنصب والتنوين والباقون جزاء الحسنى بالرفع والاضافة **الحجة** قال ابو علي من قال الجزاء الحسنى
كان المعنى فله جزاء الخلال الحسنى التي علمها لان الايمان والعمل الصالح خلال ومن قال فله جزاء الحسنى فالمعنى
له الحسنى جزاء فجزاء مصدر وقع موقع الحال اى فله الحسنى مجزية قال ابو الحسن وهذا لا يكاد العرب تتكلم به
مقدما الا في شعر **المعنى** واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى مر معناه وسنقول له من امرنا يسرا اى
سنقول له قولا جميلا وسنامره بما تيسر عليه ولا نواخذه بما مضى من كفره ثم اتبع سببا اى طريقا اخر من الارض
ليوديه الى مطلع الشمس ويوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس اى بلغ موضع ابتداء العمارة من الجانب الذى
تطلع منه الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا معناه انه لم يكن بها جبل ولا شجر ولا بناء لان ارضهم
لم يكن يثبت عليها بناء فكانوا اذا طلعت الشمس يغورون في الماء والاسراب واذا غربت تصرفوا في امورهم عن الحسن وقتادة
وابن جريج وروى ابو بصير عن ابى جعفر عليه السلم قال لم يعلموا صنعة البيوت وقوله كذلك معناه مثل ذلك القبيل الذين
كانوا عند مغرب الشمس في انه حكم فيهم حكم اولئك وقيل ان معناه انه اتبع سببا الى مطلع مثل ما اتبع سببا الى مغرب الشمس
وقيل تم الكلام عند قوله كذلك ثم ابتداء فقال وقد احطنا بما لديه خبرا اى علمنا ما كان عند ذى القرنين من الجيوش والعدة
والات السياسة وقيل معناه احطنا علما بصلاحه واستقلاله بما مكناه قبل ان يفعله كما علمناه بعد ان فعله
ولم يخف علينا حاله وفي قوله بما لديه اشارة الى حسن الثناء عليه والرضا بافعاله لامتثاله امر الله سبحانه في كل احواله ثم
اتبع سببا معناه ثم اتبع مسلكا ثالثا مما يبلغه قطرا من اقطار الارض وهذا يقوى قول من قال ان الارض كروية
الشكل لانه ياخذ في الطريق الذى كان قد عاد فيه وانما اخذ في طريق احسن **قوله تعالى** حتى اذا بلغ بين
السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض
فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربى خير فاعينونى بقوة اجعل بينكم وبينهم
ردما اتونى زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال اتونى افرغ عليه قطرا
فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكا وكان وعد
ربى حقا ست ايات **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو بين السدين وسدا هنا بالفتح وفي يس بالضم وقرا اهل
الكوفة غير عاصم بين السدين بضم السين وسدا حيث كان بالفتح وقرا حفص الجميع بالفتح وقرا الباقون الجميع
بالضم كل القران قرا اهل الكوفة غير عاصم يفقهون بضم الياء وكسر القاف والباقون يفقهون بفتح الياء و
القاف وقرا عاصم ياجوج وماجوج بالهمزة مثله في الانبياء وقرا الباقون بغير همز فيهما في السورتين وقرا اهل الكوفة
غير عاصم خراجا في المؤمنين خراجا فخراج ربك بالالف والباقون خرجا بغير الف في الموضعين فخراج ربك بالالف
قرا ابن كثير ما مكننى بنونين والباقون بنون واحدة مشددة وقرا يحيى عن ابى بكر ردما ائتونى بالوصل وقرا
حمزة ويحيى عن ابى بكر قال ائتونى بالوصل وقرا حمزة ويحيى عن ابى بكر قال ائتونى بالوصل ايضا والباقون اتونى
بقطع الالف في الحرفين وقرا اهل المدينة والكوفة غير ابى بكر بين الصدفين بفتح الصاد والدال وقرا الباقون
بضم الصاد والدال غير ابى بكر فانه قرا بضم الصاد وسكون الدال وقرا حمزة غير خلاد فما اسطاعوا مشددة الطاء
والباقون خفيفة الطاء وقرا اهل الكوفة دكاء بالمد والهمز والباقون دكا منونا غير مهموز **الحجة** قال ابو
عبيدة كل شيء وجدته العرب من فعل الله من الجبال والشعاب فهو سد بالضم وما بناه الادميون فهو سد وقال غيره هما
لغتان كالضعف والضعف والفقر والفقر قال ابو علي يجوز ان يكون السد بالفتح مصدرا والسد بالضم المسدود كالاشيا

التى يفصل فيها بين المصادر والاسماء نحو السقى والسقى والشرب والشرب واذا كان كذلك فالاشبه بين السدين لانه المسدود
ويجوز فيمن فتح السدين ان يجعله اسما للمسدود نحو نسج اليمن وضرب الامير بمعنى المنسوج والمضروب ومن قرا
لا يكادون يفقهون فان فقهت يتعدى الى مفعول واحد نحو فقهت السنة فاذا نقلت تعدى الى مفعولين
فيكون المعنى فيمن ضم لا يكادون يفقهون احدا قولا فحذف احد المفعولين كما حذف في قوله فاتبعوهم مشرقين
والمعنى فاتبعوهم جنودهم مشرقين وقوله فاتبعهم فرعون وجنوده اى فاتبعهم فرعون طلبه اياهم او تتبعه لهم
والحذف في هذا النحو كثير قال ابو علي ياجوج ان جعلته عربيا فهو يفعول من اج نحو يربوع ومن لم يهمز امكن ان
يكون خفف الهمزة فقلبها الفا فهو على قوله يفعول ايضا وان كانت الالف في ياجوج ليس على التخفيف فانه فاعول
من يج يج فان جعلت الكلمة من هذا الاصل كانت الهمزة فيها لمن قال ساق ونحو ذلك مما جاء مهموزا ولم ينبغ ان
يهمز ويكون الامتناع من صرفه على هذا للتانيث والتعريف كانه اسم القبيلة كمجوس واما ماجوج فمن همز فمفعول
من اج فالكلمتان على هذا من اصل واحد ومن لم يهمز فانه فاعول من مج فالكلمتان على هذا من اصلين وليسا من
اصل واحد ويكون ترك الصرف فيه ايضا للتعريف والتانيث فان جعلتهما من العجمية فهذه التمثيلات لا تصح فيهما
واما امتناعهما من الصرف للعجمة والتعريف وقوله هل نجعل لك خرجا اى هل نجعل لك عطية نخرجها اليك من اموالنا
وكذلك قوله ام تسالهم خرجا اى مالا يخرجونه اليك فاما المضروب على الارض فالخراج وقد يجوز في غير ضريبة
الارض الخراج بدلالة قول العجاج يوم خراج يخرج السمرجا فهذا ليس من الضرائب التى الزمت الارضين لان
ذلك لا يضاف الى وقت من يوم وغيره وانما هو شيء مؤبد لا يتغير وقوله ما مكنى باظهار المثلين فلان الثانى
منها غير لازم لانك تقول مكننك ومكنته فلا يلزم النون فلما لم يلزم لم يعتد بها كما ان التاء في اقتتلوا
كذلك ومن ادغم كان من قال قتلوا في اقتتلوا كان كذلك قال ابو علي ومكن مكانة فهو مكين فعل غير متعد كما ان
ضعفت العيون عليه بذلك وحجة من قرا ردما اتونى انه اشبه باعينونى بقوة لانه كلفهم المعونة على عمل السد ولم
يقبل الخراج الذى بذلوه له وقوله ائتونى الذى معناه جيئونى اشبه باعينونى بقوة لانه كلفهم المجيء على عمل السد
ولم يقبل الخراج الذى بذلوه له وقوله ائتونى الذى معناه جيئونى انما هو معونة على ما كلفهم في قوله فاعينونى بقوة واما
اتونى فمعناه اعطونى فيجوز ان يكون على المناولة ويجوز ان يكون على الاتهاب والاول في المعصوم لا يحتمل الا جيئونى
فيكون احسن هنا لاختصاصه بالمعونة فقط دون ان يكون سؤال عين والعطية قد تكون هبة قال ومنه الذى اعطى
الرسول عطية اسارى تيم والعيون دوامع فالعطية تجرى مجرى الهبة لهم والانعام عليهم في فك الاسر وقد يكون بمعنى
المناولة ووجه قراءة من قرا اتونى انه لم يرد باتونى العطية والهبة ولكن تكليف المناولة بالا تقرى كما ان قراءة من
قرا ائتونى لا تصرف الى استدعاء تمليك عين بهبة ولا بغيرها فاما انتصاب زبر الحديد فانك تقول اتيتك بدرهم
قال اتيت بعبد الله في القيد موثقا فهلا سعيدا ذا الخيانة والغدر فيصل الفعل الى المفعول الثانى بحرف فامر ثم
يجوز ان يحذف الحرف اتساعا فيصل الفعل الى المفعول الثانى على حد امرتك الخير ونحوه والصدف والصدف
والصدف لغات فاشية قال ابو عبيدة الصدفان جنبتا الجبل واما من قرا ائتونى افرغ عليه قطرا فمعناه جيئونى
به كما قلناه في ائتونى زبر الحديد فايصال الفعل الى المفعول الثانى بحرف الجر الا انه اعمل الفعل الثانى فلو اعمل
الفعل الاول لكان ائتونى افرغه عليه قطرا الا ان تقدير الفعل ان يصل الى المفعول الثانى كما كان كذلك في قوله
ائتونى زبر الحديد وجميع ما مر بنا في التنزيل من هذا النحو انما هو على اعمال الثانى كما يختاره سيبويه من ذلك
قوله يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ومنه قوله هاؤم اقرؤا كتابيه ووجه من قرا اتونى ان المعنى ناولونى
قطرا افرغ عليه قطرا الا انه اعمل الثانى من الفعلين كما اعمل الثانى من قصر ائتونى وقراءة حمزة فما اسطاعوا انما
هو على ادغام التاء في الطاء ولم يلق حركتها على السين فتحرك ما لا يتحرك ولكن ادغم مع ان الساكن الذى قبل

المدغم ليس حرف مد وقد قرأت القراء غير حرف من هذا النحو وقد تقدم ذكر وجه هذا ومما يؤكد ذلك ان سيبويه
انشد كانه بعد كلال الزاجر ومسحي مر عقاب كاسر والحذف في اسطاعوا والاثبات في استطاعوا كل واحد منهما
احسن من الادغام على هذا الوجه الذي هو جمع بين السين الساكنة والتاء المدغمة وهي ساكنة ايضا واما قوله
جعله دكا فانه يحتمل امرين احدهما انه لما قال جعله دكا كان بمنزلة خلق وعمل فكانه قال دكه دكا فحمله على
الفعل الذي دل عليه قوله جعله والوجه الاخر ان يكون جعله ذا دك فحذف المضاف ويمكن ان يكون حالا في
هذا الوجه ومن قرا دكاء فعلى حذف المضاف كانه قال جعله مثل دكاء قالوا ناقة دكاء اي لا سنام لها ولا بد من
تقدير الحذف لان الجبل مذكر فلا يوصف بدكاء **اللغة** السد وضع ما ينتفي به الخرق يقال سده يسده
ومنه سدة الباب لانه سد عليه طرق الاضطراب ومنه السداد الصواب والردم السد والحاجز يقال ردم فلان
موضع كذا يردمه ردما والثوب المردوم الخلق المرقع ومنه قول عنترة هل غادر الشعراء من متردم ام هل
عرفت الدار بعد توهم اي هل تركوا من قول يؤلف تاليف الثوب المرقع والزبرة الجملة المجتمعة من الحديد والصفر و
نحوهما واصله الاجتماع ومنه الزبور وزبرت الكتاب اذا كتبته لانك جمعت حروفه قال ابو عبيدة القطر
الحديد المذاب وانشد حساما كلون الملح صاف حديده جراز من اقطار الحديد المنعت واصله من القطر لان الرصاص
والحديد اذا اذيب يقطر كما يقطر الماء وفي استطاع ثلث لغات استطاع يستطيع واسطاع يسطيع واستاع يستيع
يحذفون الطاء استثقلوا اجتماعهما وهما من مخرج واحد فاما اسطاع يسطيع بقطع الالف وهو اطاع افعل فزادوا
السين عوضا من ذهاب حركة الواو لان اصل اطاع اطوع ومثله اهراق يهريق زادوا الهاء في اراق يريق وليس هذا
العوض بلازم الا ترى انه ما كان نحو لم يلزم هذا العوض **المعنى** حتى اذا بلغ بين السدين اخبر سبحانه
عن حال ذي القرنين بعد منصرفه عن المشرق انه سلك طريقا الى ان بلغ بين السدين ووصل الى ما بينهما وهما
الجبلان اللذان جعل الردم بينهما وهو الحاجز بين ياجوج وماجوج ومن ورائهم عن ابن عباس وقتادة والضحاك
وقيل اراد بالسدين الموضع الذي فيه السدان اليوم لانه لو كان هناك سد لم يكن لطلبهم السد معنى والسد
الموضع المحدود لا المنفتح وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا اي يحسنوا بلغة كادوا ولا يعرفون غيرها
قال ابن عباس كادوا لا يفقهون كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم وانما قال لا يكادون لانهم فهموا بعض الاشياء عنهم
وان كان بعد شدة ولذلك حكى سبحانه عنهم انهم قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض
ويجوز ان يكون سبحانه فهم ذا القرنين بلسانهم كما فهم سليمان منطق الطير وقالوا له بترجمان ان ياجوج وماجوج
مفسدون في ارضهم وفسادهم انهم كانوا يخرجون فيقتلونهم وياكلون لحومهم ودوابهم وقيل كانوا يخرجون ايام
الربيع فلا يدعون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه عن الكلبي وقيل ارادوا انهم سيفسدون في المستقبل
عند خروجهم وورد في الخبر عن حذيفة قال سالت رسول الله صلى الله عليه واله عن ياجوج وماجوج فقال ياجوج امة و
ماجوج امة كل امة اربعمائة امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح قلت يا
رسول الله صفهم لنا قال هم ثلثة اصناف صنف منهم امثال الارز قلت يا رسول الله وما الارز قال شجر بالشام
طوال وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء وهؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم
احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه
مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان فيشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وقال وهب ومقاتل انهم من ولد يافث
بن نوح ابي الترك وقال السدي الترك سرية من ياجوج وماجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد
وبقيت خارجة وقال قتادة ان ذا القرنين بنى السد على احدى وعشرين قبيلة وبقيت منهم قبيلة دون السد
فهم الترك وقال كعب هم نادرة في ولد ادم وذلك ان ادم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك

الماء ياجوج وماجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام وهذا بعيد وقوله فهل نجعل لك خرجا معناه فهل نجعل
لك بعضا من اموالنا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا اي حايطا وقيل في الفرق بين الخرج والخراج ان الخراج اسم لما
يخرج من الارض والخرج اسم لما يخرج من المال وقيل الخراج الغلة والخرج الاجرة وقيل الخراج ما يؤخذ عن الارض
والخرج ما يؤخذ عن الرقاب قال ابو عمرو وقيل الخراج ما يؤخذ كل سنة والخرج ما يؤخذ دفعة عن ثعلب قال
ذو القرنين ما مكني فيه ربي خير اي ما اعطاني ربي من المال ومكنني فيه من الاتساع في الدنيا خير مما عرضتموه
علي من الاجر فاعينوني بقوة اي برجال فيكون معناه بقوة الابدان وقيل بعمل تعملونه معي عن الزجاج وقيل بالة العمل
وذلك زبر الحديد والصفر اجعل بينكم وبينهم ردما اي سدا وحاجزا قال ابن عباس الردم اشد الحجاب وقيل هو
السد المتراكب بعضه على بعض اتوني زبر الحديد اي اعطوني قطع الحديد او جيئوني بقطع الحديد على القراءة
الاخرى وفي الكلام حذف وهو انهم اتوه بما طلبه منهم من زبر الحديد ليعمل الردم في وجوه ياجوج وماجوج فبناه حتى
اذا ساوى بين الصدفين اي سوى بين جانبي الجبل بما جعله بينهما من الزبر قال الازهري يقال لجانبي الجبل صدفان
لتصادفهما اي تحاذيهما وتلاقيهما وقيل هما جبلان كل واحد منهما منعزل عن الاخر كانه قد صدف عنه ثم
قال انفخوا معناه قال ذو القرنين انفخوا النار على الزبر امرهم ان ياتوا بمنافخ الحدادين فينفخوا في نار الحديد التي
اوقدت فيه حتى اذا جعله نارا اي حتى اذا جعل الحديد كالنار في منظره من الحمى والتلهب فصار قطعة واحدة
لزم بعضها بعضا قال اتوني افرغ عليه قطرا اي اعطوني نحاسا مذابا او حديدا مذابا اصبه على السدين
الجبلين حتى ينسد الثقب الذي فيه ويصير جدارا مصمتا فكانت حجارته الحديد وطينه النحاس المذاب عن
ابن عباس ومجاهد والضحاك قال قتادة فهو كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء فما اسطاعوا ان يظهروه
معناه فلما تم لم يستطع ياجوج وماجوج ان يعلوه ويصعدوه ويقال ظهرت السطح اذا علوته وما استطاعوا
له نقبا اي ولم يستطيعوا ان ينقبوا اسفله لكثافته وصلابته ونفى بذلك كل عيب يكون في السد وقيل ان هذا
السد وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي مؤخرهما البحر المحيط وقيل انه من وراء دربند وخزران من ناحية
ارمينية واذربيجان وقيل ان مقدار ارتفاع السد مائتا ذراع وعرض الحائط نحو خمسين ذراعا قال ذو القرنين
هذا رحمة من ربي اي هذا السد نعمة من الله تعالى لعباده انعم بها عليهم في دفع شر ياجوج وماجوج عنهم فاذا جاء وعد
ربي يعني اذا جاء وقت اشراط الساعة ووقت خروجهم الذي قدره الله تعالى جعله دكا اي جعل السد ارضا مستويا
مع الارض مدكوكا او ذا دك وانما يكون ذلك بعد قتل عيسى بن مريم الدجال عن ابن مسعود وجاء في الحديث انهم
يدابون في حفره نهارهم حتى اذا امسوا وكادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غدا ونفتحه ولا يستثنون فيعودون
من الغد وقد استوى كما كان حتى اذا جاء وعد الله قالوا غدا نفتح ونخرج ان شاء الله فيعودون اليه وهو كهيئته حين
تركوه بالامس فيحفرونه فيخرجون على الناس فيشربون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون سهامهم الى السماء
فترجع وفيها كهيئة الدماء فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في اقفائهم فتدخل
في اذانهم فيهلكون بها قال النبي صلى الله عليه واله والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا
وفي تفسير الكلبي ان الخضر واليسع يجتمعان كل ليلة على ذلك السد يحجبان ياجوج وماجوج عن الخروج وكان وعد
ربي حقا اي وكان ما وعد الله بان يفعله لا بد من كونه فانه حق اذ لا يجوز ان يخلف وعده **قوله تعالى**
وتركنا بعضهم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا افحسب
الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين
ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم
فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا ثماني ايات **القراءة** قرا ابو بكر

في رواية الاعشى والبرجمي عن ابي بكر عن عاصم افحسب الذين كفروا برفع الباء وسكون السين وهو قراءة امير المؤمنين علي عليه السلام
وابن يعمر والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك وابن ابي ليلى وهذا من الاحرف التي اختارها ابو بكر وخالف عاصما فيها و
ذكر انه ادخلها في قراءة عاصم من قراءة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام حتى استخلص قراءته وقرا الباقون افحسب
بكسر السين وفتح الباء **الحجة** قال ابن جني معناه افحسب الكافرين وحظهم ومطلوبهم ان يتخذوا عليها عبادي
من دوني اولياء بل يجب ان يعبدوا انفسهم مثلهم فيكونوا كلهم عبيدا واولياء لي ونحوه قوله وتلك نعمة تمنها علي
ان عبدت بني اسرائيل اي تخذتهم عبيدا لك وهذا ايضا هو المعنى اذا كانت القراءة افحسب الذين كفروا ان
ساكنة السين اذ فيه الذم لهم وذلك لانه جعله غاية مرادهم ومجموع مطلوبهم وليست القراءة الاخرى كذلك **اللغة**
التملية والتريكة بيضة النعام كانها تركت بالعراء والتريكة ايضا الروضة يغفلها الناس فلا يرعونها والترك ضد الاخذ
والترك في الحقيقة لا يجوز على الله وانما يجوز على القادر بقدرة لانه يتوسع فيه فيعبر عن الاخلال بالشيء بالترك
والموج اضطراب الماء يتراكب بعضه على بعض والنزل ما يهيأ للنزيل وهو الضيف قال الشاعر نزيل القوم اعظمهم
حقوقا وحق الله في حق النزيل وطعام ذو نزل ونزل بفتح النون والزاء ايضا اي ذو فضل **الاعراب**
ان يتخذوا في موضع نصب بوقوع حسب عليه ومن قرأ افحسب بالرفع وسكون السين فان يتخذوا في موضع اعمالا منتصب
على التمييز لانه لما قال بالاخسرين كان مبهما لا يدل على ما خسروه فبين ذلك الخسران في اي نوع وقع والذين يصلح
ان يكون في موضع جر على الصفة للاخسرين ويصلح ان يكون في موضع رفع على الاستيناف اي هم الذين ضل سعيهم
المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال تلك الامم فقال وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض اي وتركنا ياجوج وماجوج
يوم انقضاء امر السد يموجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم ويكون حالهم كحال الماء الذي يتموج باضطراب امواجه و
قيل انه اراد سائر الخلق الجن والانس اي وتركناهم يوم خروج ياجوج وماجوج يختلط بعضهم ببعض لان ذلك علم الساعة
ثم ذكر سبحانه نفخ الصور فقال ونفخ في الصور لان خروج ياجوج وماجوج من اشراط الساعة واختلف في الصور
فقيل هو قرن ينفخ فيه عن ابن عباس وابن عمر وقيل هو جمع صورة فان الله يصور الخلق في القبور كما صورهم في
الارحام ثم ينفخ فيهم الارواح كما نفخ وهم في ارحام امهاتهم عن الحسن وابي عبيدة وقيل انه ينفخ اسرافيل في الصور ثلث
نفخات فالنفخة الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق التي يصعق من في السموات والارض بها فيموتون والثالثة
نفخة القيام لرب العالمين فيحشر الناس بها من قبورهم فجمعناهم جمعا اي حشرنا الخلق كلهم يوم القيمة في صعيد واحد
وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا اي اظهرنا جهنم وابرزناها لهم حتى شاهدوها ورأوا الوان عذابها قبل دخولها
ثم وصف الكافرين فقال الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري ذكر سبحانه السبب الذي استحقوا به النار يعني
الذين غفلوا عن الاعتبار بما يؤدي الى الموجب لذكري واعرضوا عن التفكر في اياتي ودلائلي فصاروا بمنزلة من يكون
في عينه غطاء يمنعه من الادراك وكانوا لا يستطيعون سمعا اي وكان يثقل عليهم سماع القرآن وذكر الله كما يقال فلان
لا يستطيع النظر اليك ولا يستطيع ان يسمع كلامك اي يثقل عليه ذلك واراد بالعين هنا عين القلب كما يضاف
العمى الى القلب افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء معناه افحسب الذين جحدوا توحيد الله
ان يتخذوا من دوني اربابا ينصرونهم ويدفعون عنهم عقابي والمراد بالعباد المسيح والملائكة الذين عبدوهم من
دون الله وهم براء منهم ومن كل مشرك بالله تعالى وقيل معناه افحسب الذين كفروا ان يتخذوا من دوني الهة
وانا لا اغضب لنفسي عليهم ولا اعاقبهم عن ابن عباس ويدل على هذا المحذوف قوله انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا
اي منزلا عن الزجاج وهو معنى قول ابن عباس يريد هي مثواهم ومصيرهم وقيل معناه انا جعلنا جهنم معدة مهيأة للكافرين
عندنا كما يهيأ النزل للضيف قل يا محمد هل ننبئكم اي هل نخبركم بالاخسرين اعمالا اي بالاخسر الناس اعمالا والمعنى
بالقوم الذين هم اخسر الناس فيما عملوا وهم كفار اهل الكتاب اليهود والنصارى الذين ضل سعيهم اي بطل عملهم

واجتهادهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اي يظنون انهم بفعلهم محسنون وان افعالهم طاعة وقربة
وروى العياشي باسناده قال قام ابن الكوا الى امير المؤمنين عليه السلام فسأله عن اهل هذه الاية فقال اولئك اهل الكتاب
كفروا بربهم وابتدعوا في دينهم فحبطت اعمالهم وما اهل النهر منهم ببعيد يعني الخوارج اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه
فحبطت اعمالهم اي جحدوا بحجج الله وبيناته ولقاء جزائه في الاخرة فبطلت وضاعت اعمالهم التي عملوها لانهم اوقعوها
على خلاف الوجه الذي امرهم الله به فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا قيمة لهم عندنا ولا كرامة ولا نعتد بهم بل نستخف
بهم ونعاقبهم تقول العرب ما لفلان عندنا وزن اي قدر ومنزلة ويوصف الجاهل بانه لا وزن له لخفته بسرعة طيشه
وقلة تثبته وروي في الصحيح ان النبي صلى الله عليه واله قال انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن جناح بعوضة
ذلك جزاؤهم جهنم معناه الامر ذلك الذي ذكرت من حبوط اعمالهم وخسة قدرهم ثم ابتدأ سبحانه فقال جزاؤهم جهنم بما كفروا
واتخذوا اياتي ورسلي هزوا اي هزؤا بهم **قوله تعالى** ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي
ولو جئنا بمثله مددا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا
يشرك بعبادة ربه احدا اربع ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم ان ينفد بالياء والباقون تنفد بالتاء
في الشواذ قراءة ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وسليمان التيمي ولو جئنا بمثله مدادا **الحجة** قال ابو علي تنفد
بالتاء احسن لان المسند اليه الفعل مؤنث والتذكير حسن ايضا لان التانيث ليس بحقيقي ومن قرأ مددا فهو منصوب
على الحال كما يقال جئتك مددا اي يعينوا لك ويمدوك ويجوز ان ينتصب على المصدر بفعل مضمر يدل عليه قوله جئنا
بمثله فكانه قال امددناه به امدادا ثم وضع مددا موضع امداد وقال الزجاج هو منصوب على التمييز ومن قال جئنا
بمثله مدادا انتصب على التمييز والمعنى بمثله من المداد ويكون كقولك لي مثله عبدا اي من العبيد وعلى التمرة مثلها زبدا
اي من الزبد **اللغة** الفردوس البستان الذي يجمع الثمر والزهر وسائر ما يمتع ويلذ قال الزجاج هو البستان
الذي يجمع محاسن كل بستان قال وقال قوم ان الفردوس الاودية التي تنبت ضروبا من النبت قالوا هو بالرومية
منقول الى لفظ العربية لم نجده في اشعار العرب الا في بيت حسان فان ثواب الله كل موحد جنان من الفردوس فيها
يخلد والحول التحول يقال قد حال من مكانه حولا قال والحول في المصادر صغر صغرا وعظم عظما وعاد لي حبها عودا وقيل
ان الحول ايضا الحيلة وقيل ان الحول بمعنى التحويل يقال حولوا عنها تحويلا وحولا عن الازهري وابن الاعرابي والمداد
الذي يكتب به والمدد المصدر وهو مجيء الشيء بعد شيء والكلمة الواحدة من الكلام وقد يقال للقصيدة كلمة لانها
قطعة واحدة من الكلام وما يسال عنه فيقال ان الكلمات لاقل العدد فكيف جاء بها هاهنا والجواب ان العرب
تستغني بالجمع القليل عن الجمع الكثير وبالكثير عن القليل قال الله سبحانه وهم في الغرفات امنون والغرف في الجنة اكثر
من ان تحصى وقال هم درجات عند الله وقال حسان لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى واسيافنا يقطرن من نجدة
دما ولا ابو علي الفارسي ينكر الحكاية التي ترد عن النابغة انه قال لحسان قللت جفناتكم واسيافكم فقال الاصح
هذا عن النابغة **الاعراب** ان جعلت نزلا بمعنى المنزل فهو خبر كان على ظاهره وان جعلته بمعنى ما يقام
للنازل قدرت المضاف على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس ونعيمها نزلا ويجوز ان يكون نزلا جمع نازل فيكون
نصبا على الحال من الضمير في لهم ومعنى كان انه كان في علم الله قبل ان يخلقوا عن ابن الانباري وقوله فليعمل يجوز
كسر اللام واسكانها والاصل الكسر الا انه يثقل في اللفظ **المعنى** لما تقدم ذكر حال الكافرين عقبه سبحانه بذكر
حال المؤمنين فقال ان الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس
اي كان في حكم الله وعلمه لهم بساتين الفردوس وهو اطيب موضع في الجنة واوسطها وافضلها عن قتادة وقيل
هو الجنة الملتفة الاشجار عن قتادة وقيل هو الجنة الملتفة الاشجار عن قتادة وقيل هو البستان الذي

الجنة

فيه الا عناب عن كعب وروى عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وآله قال الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض
الفردوس اعلاها درجة منها تتفجر انهار الجنة الاربعة فاذا سألتم الله فسلوه الفردوس نزلا اي منزلا وماوى وقيل ذات
نزول خالدين فيها اي دائمين فيها لا يبغون عنها حولا اي لا يطلبون عن تلك الجنات تحويلا الى موضع آخر لطيبتها وحصول
مرادهم فيها ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله وقال قل يا محمد لجميع المكلفين لو كان البحر وهو اسم الجنس اي لو كان البحر مائة
مدادا لكلمات ربي اي مدادا يكتب به ما يقدر عليه من الكلام والحكم وقيل اراد بالكلمات ما يقدر سبحانه على ان يخلقه من الاشياء
ويأمر به كما قال في عيسى وكلمته القاها الى مريم وقيل اراد بالكلمات ما وعد لاهل الثواب واوعد لاهل العقاب عن ابي مسلم
لنفد البحر اي لفني ماء البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وقيل ان كلماته المراد بها مقدوراته وحكمه وعجائبه وقوله ولو جئنا
بمثله مددا اي عونا وزيادة لما نفد ذلك وقيل اراد بكلمات ربي معاني كلمات ربي وفوائدها وهي القرآن وسائر
كتبه ولم يرد بذلك اعيان الكلمات لانه قد فرغ من كتابتها فيكون تقديره فقل لو كان البحر مدادا الكتابة معاني كلمات ربي
لنفد البحر قبل ان تنفد كتابة معاني كلمات ربي فحذف لان المعنى مفهوم والمداد هو الجائي والآتي شيئا بعد شيء قال ابن
الانباري سمي المداد مدادا لامداده الكاتب ويقال للزيت الذي يوقد به السراج مداد وروى عكرمة عن ابن عباس قال
لما نزل قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا علما كثيرا اوتينا التورية وفيها علم كثير فانزل الله هذه الآية
ولذلك قال الحسن اراد بالكلمات العلم فانه لا يدرك ولا يحصى ونظيره ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الآية ثم قال قل يا محمد
انما انا بشر مثلكم قال ابن عباس علم الله نبيه صلى الله عليه وآله التواضع لئلا يزهى على خلقه فامره ان يقر على نفسه بانه
آدمي كغيره الا انه اكرمه بالوحي وهو قوله يوحى الي انما الهكم اله واحد لا شريك له اي لا فضل لي عليكم الا بالدين و
النبوة ولا علم لي الا ما علمنيه الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه اي فمن كان يطمع في لقاء ثواب ربه ويأمله ويقر
بالبعث اليه والوقوف بين يديه وقيل معناه فمن كان يخشى لقاء عقاب ربه وقيل ان الرجاء يشتمل على كلا المعنيين
الخوف والامل وانشد في ذلك قول الشاعر فلا كل ما ترجو من الخير كائن ولا كل ما ترجو من الشر واقع فليعمل عملا
صالحا اي خالصا لله تعالى يتقرب به اليه ولا يشرك بعبادة ربه احدا غيره من ملك او بشر او حجر او شجر عن الحسن وقيل
معناه لا يرائي في عبادته احدا عن سعيد بن جبير وقال مجاهد جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال اني اتصدق واصل
الرحم ولا اصنع ذلك الا لله فيذكر ذلك مني واحمد عليه فيسرني ذلك واعجب به فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله
ولم يقل شيئا فنزلت الآية قال عطا عن ابن عباس ان الله تعالى قال ولا يشرك بعبادة ربه احدا ولم يقل ولا يشرك به لانه
اراد العمل الذي يعمل لله ويحب ان يحمد عليه قال ولذلك يستحب للرجل ان يدفع صدقته الى غيره ليقسمها كيلا يعظمه
من يصله بها وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال قال الله عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا
اشرك فيه غيري فانا منه بريء وهو للذي اشرك اورده مسلم في الصحيح وروى عن عبادة بن الصامت وشداد
بن اوس قالا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من صلى يرائي بها فقد اشرك ومن صام صوما يرائي به فقد اشرك
ثم قرأ هذه الآية وروى ان ابا الحسن الرضا عليه السلام دخل يوما على المأمون فرآه يتوضأ للصلوة والغلام يصب على
يده الماء فقال لا تشرك بعبادة ربك احدا فصرف المأمون الغلام وتولى اتمام وضوئه بنفسه وقيل ان هذه الآية آخر
آية نزلت من القرآن وروى الشيخ ابو جعفر بن بابويه رحمه الله باسناده عن عيسى بن عبد الله عن ابيه عن جده
عن علي عليه السلام قال ما من عبد يقرأ قل انما انا بشر مثلكم الى آخر الا كان له نور في مضجعه الى بيت الله الحرام فان كان من
اهل البيت الحرام كان له نور الى بيت المقدس وقال ابو عبد الله عليه السلام ما من احد يقرأ آخر الكهف عند النوم الا تيقظ
في الساعة التي يريدها **النظم** وجه اتصال الآية الثانية وهي قوله قل لو كان بما قبلها انه لما تقدم الامر
والنهي والوعد والوعيد عقبه ذلك سبحانه ببيان مقدوراته لا تتناهى وانه قادر على ما يشاء من افعاله وامره
على حسب المصالح فمن الواجب على المكلفين يمتثل امره ونهيه ويثق بوعده ويتقي وعيده سورة مريم عليها السلام

مكية بالاجماع عددآيها وهي ثمان وتسعون آية عراقي شامي والمدني الاول وتسع مكي والمدني الاخير اختلافها ثلث
آيات كهيعص كوفي الرحمن مدا غير الكوفي في الكتاب ابرهيم مكي والمدني الاخير **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
قال من قرأها اعطي من الاجر بعدد من صدق بزكريا وكذب به ويحيى ومريم وعيسى وموسى وهارون وابرهيم واسحق و
يعقوب واسمعيل عشر حسنات وبعدد من دعا الله ولدا وبعدد من لم يدع له ولدا وقال الصادق عليه السلام من ادمن قراءة
سورة مريم لم يمت في الدنيا حتى يصيب منها ما يغنيه في نفسه وماله وولده وكان في الآخرة من اصحاب عيسى بن مريم
واعطي في الآخرة ملك سليمان بن داود في الدنيا **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة الكهف بذكر التوحيد
والدعاء اليه وافتتح هذه السورة بذكر الانبياء الذين كانوا على تلك الطريقة بعثا على الاقتداء بهم والاهتداء بهداهم
وحثا عليه فقال بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى
ربه نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا واني خفت الموالي
من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ست آيات في الكوفي
خمس في غيرهم **القراءة** قرأ ابو عمرو كهيعص بامالة هاء وفتح ياء وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان وحمزة
وخلف بفتح هاء وامالة ياء وقرأ الكسائي بامالتهما هاء وياء وروى ذلك عن اليزيدي عن ابي عمرو وعن يحيى وعن ابي
بكر والباقون بفتحهما وقرأ ابو عمرو والكسائي يرثني ويرث بالجزم فيهما والباقون بالرفع فيهما وفي الشواذ قراءة
الحسن ذكر رحمة ربك وقراءة عثمان وابن عباس وزيد بن ثابت وعلي بن الحسين ومحمد بن علي الباقر عليهم السلام وابن يعمر
وسعيد بن جبير واني خفت الموالي بفتح وتشديد الفاء وكسر التاء وقراءة علي بن ابي طالب عليه السلام وابن عباس وجعفر
بن محمد وابن يعمر والحسن والجحدري وقتادة واني لهب لي يرثني وارث من آل يعقوب **الحجة** قال ابو علي القول
في امالة هذه الحروف انها لا تمتنع لانها ليست بحروف معنى وانما هي اسماء لهذه الاصوات قال سيبويه قالوا بابا تا
لانها اسماء لما يتهجى به فجازت فيها الامالة كما جازت في الاسماء ويدلك على انها اسماء انك اذا اخبرت عنها عربتها
وان كنت لا تعربها قبل ذلك كما ان اسماء العدد اذا اخبرت عنها اعربتها فكما ان اسماء العدد قبل ان تعربها
اسماء فكذلك هذه الحروف واذا كانت اسماء ساغت الامالة فيها فاما من لم يمل فعلى مذهب اهل الحجاز قال وكلهم
اخفى نون عين الا حفصا فانه بين النون وقال ابو عثمان بيان النون مع حروف الفم لحن الا ان هذه الحروف
تجري على الوقف عليها والقطع لها عما بعدها فحكمها البيان وان لا تخفى وكذلك اسماء العدد حكمها البيان
على الوقف وعلى انها منفصلة مما بعدها ومما يبين انها على الوقف انهم قالوا ثلثه اربعة فقلبوا حركة الهمزة
الى الهاء لسكونها ولم يقلبوها تاء وان كانت موصولة لما كانت النية بها الوقف فكذلك النون ينبغي ان
تبين لانها على الوقف في نية الوقف والانفصال مما بعدها ولمن لم يبين ان يستدل بتركهم قطع الهمزة في الم الله
الا ترى ان الهمزة لا تقطع وان كان ما هي فيه في تقدير الانفصال مما قبله فكذلك لم يبين النون من عين لانها
جعلت في حكم الاتصال كما كانت الهمزة فيما ذكرنا كذلك قال ابو الحسن التبيين يعني تبيين النون اجود في العربية لان
حروف الهجاء والعدد منفصل بعضها من بعض قال وعامة القراء على خلاف التبيين ووجه الرفع في قوله يرثني و
يرث انه سأل ربه وليا وارثا وليس المعنى على الجزاء اي ان وهبته ورث ووجه الجزم انه على الجزاء وجواب الدعاء
ومن قرأ يرثني وارث فمعناه التجريد وتقديره فهب لي وليا يرثني منه وارث من آل يعقوب وهذا الوارث نفسه
قال ابن جني قال وهذا ضرب من العربية غريب فكانه جرد منه وارثا ومثله قول الله تعالى لهم فيها دار الخلد وهي
نفسها دار الخلد فكانه جرد من الدار دارا وعليه قول الاخطل بن زرة لص بعد ما مر مصعب باشعث لا يغلى ولا هو
يعل ومصعب نفسه هو الاشعث كانه استخلص منه اشعث واما قراءة الحسن ذكر رحمة ربك وعلى هذا ايضا يرتفع
قوله ذكر رحمة ربك اي هذا القرآن ذكر رحمة ربك وان شئت كان التقدير مما نقص عليك ذكر رحمة ربك فيكون

على الوجه الاول ذكر خبر مبتداء وعلى الوجه الثاني يكون مبتداء ومن قال خفت الموالي فمعناه قل بنو عمي واهلي من
ورائي اي من اخلفه بعدي وقوله من ورائي حال متوقعة محكية اي متصورا متوقعا كونهم بعدي ومثله مسئلة
الكتاب مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي متصورا صيده به غدا **اللغة** الوهن الضعف ونقصان القوة
يقال وهن يهن وهنا والاشتعال انتشار شعاع النار وقوله واشتعل الراس شيبا من احسن الاستعارات و
المعنى واشتعل الشيب في الراس وانتشر شعاع النار قال الزجاج يقال للشيب اذا كثر جدا قد اشتعل راس فلان
والاجابة كانت في مقابلة الامر الطاعة والموالي اصلها من الولي وهو القرب وسمي ابن العم مولى لانه يليه في النسب
قال ابن الانباري وابن العم والجار والصهر والحليف واستشهد على كل قسم من هذه الاقسام بشيء من الشعر ومما
استشهد به في انه بمعنى الولي والاولى قول الاخطل واصبحت مولاها من الناس بعده واحرى قريش ان
تهاب وتحمدا وقوله ايضا يخاطب بني امية اعطاكم الله جدا تنصرون به لا جد الاصغر بعد محتقر لم
يأشروا فيه اذ كانوا مواليه ولو يكون لقوم غيرهم اشروا والعاقر المراة التي لا تلد يقال امراة عاقر و
امراة عاقرة ايضا اي لا تولده قال الشاعر لبئس الفتى ان كنت اسود عاقرا جبانا فما عذري لدى كل محضر
والعقر في البدن الجرح ومنه اخذ العاقر لانه نقص اصل الخلقة اما بالجراحة واما بامتناع الولادة وعقرت
الفرس بالسيف ضربت قوائمه والجعل على اربعة اقسام بمعنى الاحداث كقولهم جعل البناء اي احدثه وبمعنى
ان يحدث ما يتغير به كقولهم جعل الطين خزفا وبمعنى ان يحدث فيه حكما كقولهم جعل فلانا فاسقا اي بما
احدثه فيه من حكمه وتسميته وبمعنى ان يحدث ما يدعوه الى ان يفعل كقولهم جعله ان يقتل زيدا اي بان امره
بما دعاه الى قتله **الاعراب** ذكر مرتفع بالمضمر وتقديره هذا الذي نتلوه عليك ذكر رحمة ربك
وهو مصدر مضاف الى الفاعل وعبده مفعوله رحمة وزكريا بدل من عبده او عطف بيان ويقرا بالقصر
والمد وقوله قال رب اني وهن العظم مني بيان وتفسير للنداء الخفي وشيبا منصوب على التمييز والتقدير
واشتعل الراس من الشيب بدعائك وتقديره بدعائي اياك فالمصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخير
وبسؤال نعجتك **المعنى** كهيعص قد بينا في اول البقرة اختلاف العلماء في حروف المعجم التي في اوائل
السور وشرحنا اقوالهم هناك وحدث عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال انه كاف
من كريم وهاء من هاد وياء من حكيم وعين من عليم وصاد من صادق وفي رواية عطاء والكلبي عنه ان معناه كاف
لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم ببريته صادق وعده وعلى هذا فان كل واحد من هذه الحروف
يدل على صفة من صفات الله تعالى وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال في دعائه اسئلك يا كهيعص ذكر
رحمة ربك عبده زكريا اي هذا خبر رحمة ربك زكريا عبده ويعني بالرحمة اجابته اياه حين دعاه وسأل الولد
وزكريا اسم نبي من انبياء بني اسرائيل كان من اولاد هرون بن عمران اخي موسى بن عمران وقيل ان معناه ذكر
ربك عبده بالرحمة اذ نادى ربه نداء خفيا اي حين دعا ربه دعاء خفيا سرا غير جهر يخفيه في نفسه لا يريد به
رياء وفي هذا دلالة على ان المستحب في الدعاء الاخفاء وان ذلك اقرب الى الاجابة وفي الحديث خير الدعاء الخفي
وخير الرزق ما يكفي وقيل انما اخفاه لئلا يهزأ به الناس فيقولوا انظروا الى هذا الشيخ يسأل الولد على
الكبر قال رب اني وهن العظم مني اي ضعف وانما اضاف الوهن الى العظم لان العظم مع صلابته اذا
ضعف وتناقص فكيف باللحم والعصب وقيل انما خص العظم لانه شكى ضعف البطش والبطش انما يكون بالعظم
دون اللحم وغيره واشتعل الراس شيبا معناه ان الشيب قد عم الراس وهو نذير الموت عن ابي مسلم وقيل
معناه تلألأ الشيب في راسي لكثرته عن ابن الانباري وصف حاله خضوعا وتذللا لا تعريفا ولم اكن بدعائك
رب شقيا اي ولم اكن بدعائي اياك فيما مضى مخيبا محروما والمعنى انك قد عودتني حسن الاجابة وما خيبتني

التي لا تلد ويقال العاقرة

فيما سألتك ولا حرمتني الاجابة فيما دعوتك فلا تخيبني فيما اسئلك ولا تحرمني اجابتك فيما ادعوك يقال شقي فلان بحاجته اذا
تعب بسببها ولم يحصل مطلوبه منها واني خفت الموالي وهم الكلالة عن ابن عباس وقيل العصبة عن مجاهد وقيل هم العمومة
وبنو العم عن ابي جعفر عليه السلام وقيل بنو العم وكانوا اشرار بني اسرائيل عن الجبائي وقيل هم الورثة عن الكلبي من ورائي ان
من خلفي وكانت امراتي عاقرا اي عقيما لا تلد فهب لي من لدنك وليا اي ولدا يليني ويكون اولى بميراثي يرثني ان قرأته
بالجزم فالمعنى ان تهبه لي يرثني وان رفعته جعلته صفة للولي والمعنى وليا وارثا لي ويرث من آل يعقوب وهو يعقوب
بن ماثان واخو عمران بن ماثان ابو مريم عن الكلبي ومقاتل وقيل هو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم لان زكريا كان
متزوجا باخت مريم بنت عمران ونسبها يرجع الى يعقوب لانها من ولد سليمان بن داود وهو من ولد يهوذا بن
يعقوب وزكريا من ولد هرون وهو من ولد لاوي بن يعقوب عن السدي ثم اختلف في معناه فقيل معناه يرثني مالي
ويرث من آل يعقوب النبوة عن ابي صالح وقيل معناه يرث نبوتي ونبوة آل يعقوب عن الحسن ومجاهد واستدل
اصحابنا بالآية على ان الانبياء يورثون المال فان المراد بالارث المذكور فيها المال دون العلم والنبوة بان قالوا
ان لفظة الميراث في اللغة والشريعة لا يطلق الا على ما ينتقل من الموروث الى الوارث من الاموال ولا يستعمل في غير
المال الا على طريق المجاز والتوسع ولا يعدل عن الحقيقة الى المجاز بغير دلالة وايضا فان زكريا عليه السلام قال في دعائه
واجعله رب رضيا اي اجعل يا رب ذلك الولي الذي يرثني مرضيا عندك ممتثلا لامرك ومتى حملنا الارث على النبوة
لم يكن لذلك معنى وكان لغوا عبثا الا ترى انه لا يحسن ان يقول احد اللهم ابعث الينا نبيا واجعله عاقلا مرضيا
في اخلاقه لانه اذا كان نبيا فقد دخل الرضا وما هو اعظم منه في النبوة ويقوي ما قلناه ان زكريا صرح بانه يخاف
بني عمه بعده بقوله واني خفت الموالي من ورائي وانما يطلب وارثا لاجل خوفه ولا يليق خوفه منهم الا بالمال دون
النبوة والعلم لانه عليه السلام كان اعلم بالله من ان يخاف ان يبعث نبيا من ليس باهل للنبوة وان يورث علمه وحكمته من
ليس لهما باهل ولانه انما بعث لاذاعة العلم ونشره في الناس فكيف يخاف من الامر الذي هو الغرض في بعثته فان قيل ان
هذا يرجع عليكم في وراثة المال لان في ذلك اضافة الضن والبخل اليه قلنا معاذ الله ان يستوي الامران فان المال قد
يرزق المؤمن والكافر والصالح والطالح ولا يمتنع ان يأسى على بني عمه اذا كانوا من اهل الفساد ان يظفروا بماله فيصرفوه
فيما لا ينبغي بل في ذلك غاية الحكمة فان تقوية الفساق واعانتهم على افعالهم المذمومة محظورة في الدين فمن عد ذلك
بخلا وضنا فهو غير منصف وقوله خفت الموالي يفهم منه ان خوفه انما كان من اخلاقهم وافعالهم ومعاني فيهم لا من
اعيانهم كما ان من خاف الله تعالى فانما خاف عقابه فالمراد خفت تضييع مالي وانفاقهم اياه في معصية الله عز وجل
قوله تعالى يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب انى يكون لي غلام وكانت امراتي
عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل
لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا خمس آيات
القراءة قرأ حمزة والكسائي عتيا وصليا وجثيا وبكيا بكسر اوائلها وحفص كذلك الا في بكيا فانه يضم الباء
منها والباقون بالضم في الجميع وقرأ حمزة والكسائي خلقناك والباقون خلقتك **الحجة** قال ابو علي اعلم ان ما
كان على فعول كان على ضربين احدهما ان يكون جمعا والآخر ان يكون مصدرا وقد جاءت احرف في غير المصادر هي
قليلة والجمع اذا كان على فعول من معتل اللام جاء على ضربين احدهما ان يكون اللام واوا والآخر ان يكون ياء فما كان
اللام منه واوا من هذه الجموع قلبت الى الياء وذلك نحو حقو وحقي وعصا وعصي وقد جاءت حروف قليلة من
ذلك على الاصل فمن ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم انكم لتنظرون في نحو كثيرة وقولهم فتو في جمع فتى فما كان كذلك
فان كسر الفاء فيه مطرد وذلك نحو دلي وحقي وعصي وانما جاز ذلك لانها غيرت تغييرين وهما ان الواو التي
هي لام قلبت والواو التي كانت قبلها قلبت ايضا فلما غيرت تغييرين قويا على هذا التغيير من كسر الفاء فاما ما كان

كان من ياء نحو ثدى وحلى فقد كسروا الفاء ايضا منه فقالوا حلى وثدى وان لم يغيروا تغييرين اجروا الياء هنا مجرى الواو كما
اجروا الياء في اتسر واتيسر افتعل من التيسير واليسر مجرى الواو في اتصل واتهب اما ما كان من ذلك مصدرا فما كان من
الواو فالقياس فيه ان يصح نحو العتو والعلو لانه واو لم يلزمها الانقلاب كما لزمها الانقلاب في الجمع ولكن لما كانوا قد قلبوا
الواو في هذا النحو وان كان مفردا نحو معدى ومرضى قلبوا ذلك ايضا في نحو عتى ثم اجرى المصدر مجرى الجمع في
كسر الفاء منه فاما ما كان من هذه المصادر من اليا فليس يستمر الكسر فيه فانه كما استمر في الجمع وفي المصادر التي من الواو
الا ترى ان المضى في نحو فما استطاعوا مضيا ليس احد يروى فيه الكسر فيما علمناه وحكى ابو عمرو عن ابي زيد ادى
اليد اديا ومما يؤكد الكسر في هذا النحو انهم قد قالوا قتى فالزموها كسر القاف وذلك لانه قلبت الواو الى موضع اللام
فلما وقعت قلبت كما تقلب الواو اذا كانت لاما وكسرت الفاء والزمت الكسر ووجه من قال وقد خلقتك ان قبله
قال ربك وحجة من قال خلقناك قوله فيما بعد وحنانا من لدنا ولانا قد جاء لفظ الجمع بعد لفظ الافراد قال سبحانه
الذي اسرى بعبده ثم قال واتينا موسى الكتاب **اللغة** الغلام اسم للذكر اول ما يبلغ ومنه اشتق اغتلم
الرجل اذا اشتدت شهوته للجماع ثم يستعمل في التلميذ فيقال الغلام تغلب العتى والعتى بمعنى يقال عتا يعتو عتوا
وعتيا وعسا يعسو عسوا وعسيا فهو عات وعاس اذا غيره طول الزمان الى حال اليبس والجفاف ونحو قوله
وقد بلغت من الكبر عتيا والايحاء القاء المعنى الى النفس في خفية بسرعة واصله من قولهم الوحي الوحي اي الاسراع
الاعراب اسمه يحيى جملة اسمية مجرورة الموضع صفة لغلام كذلك في موضع رفع لانه خبر مبتدا محذوف
اي الامر كما قيل لك لم يك شيئا اصله لم يكن فحذفت النون منه لكثرته في الكلام فكانه جزم مرتين وسويا نصب
على الحال ان سبحوا يجوز ان يكون التقدير اي سبحوا ويجوز ان يكون التقدير انه سبحوا فخففت واضمر الاسم ولم
يعوض من الضمير شيئا كقوله لولا ان من الله علينا كما جاء العوض في قوله ليعلم ان قد ابلغوا وعلم ان سيكون منكم
مرضى وحسبوا ان لا تكون فتنة فيمن رفع وبكرة وعشيا منصوبان على الظرف **المعنى** يا زكريا انا نبشرك
بغلام ههنا حذف معناه فاستجاب الله دعاء زكريا واوحى اليه يا زكريا انا نخبرك على السنة الملائكة بخبر يسرك
به ويبهجك وهو انه يولد لك ابن اسمه يحيى وقد تقدم تفسيره في سورة آل عمران لم نجعل له من قبل سميا اي لم يسم
احد قبله باسمه عن قتادة وابن جريج والسدى وابن زيد وفي هذا تشريف له من وجهين احدهما ان الله سبحانه
تولى تسميته ولم يكلها الى الابوين والاخر انه سماه باسم لم يسبق اليه يدل ذلك الاسم على فضله وقال ابو عبد الله عليه السلام
وكذلك الحسين عليه السلام لم يكن له من قبل سمي ولم تبك السماء الا عليهما اربعين صباحا قيل له وما كان بكاؤها قال كانت
تطلع حمراء وتغيب حمراء وكان قاتل يحيى ولد زنا وقاتل الحسين ولد زنا وروى سفيان بن عيينة عن علي بن زيد
عن علي بن الحسين عليه السلام قال خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلا ولا ارتحل منه الا وذكر يحيى بن زكريا وقال يوما ومن هوان
الدنيا على الله عز وجل ان راس يحيى بن زكريا اهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل وقيل ان معنى قوله ولم نجعل
له من قبل سميا لم يلد العواقر مثله ولدا وهو كقوله هل تعلم له سميا اي مثلا عن ابن عباس ومجاهد قال رب انى
يكون لي غلام فسرناه في سورة آل عمران وكانت امراتي عاقرا قال الحسن انما قال ذلك على جهة الاستعباد اي انعيد
شابين ام ترزقنا الولد شيخين وقد بلغت من الكبر عتيا معناه وقد بلغت من كبر السن الى حال اليبس والجفاف
ونحول العظم عن قتادة ومجاهد قال قتادة كان له بضع وسبعون سنة قال كذلك اي قال الله سبحانه الامر
ما اخبرتك من هبة الولد على الكبر قال ربك هو علي هين ارد عليك قوتك حتى تقوى على الجماع وافتق رحم
امراتك بالولد عن ابن عباس وقد خلقتك من قبل اي من قبل يحيى ولم تك شيئا اي انشاتك ولو جدتك ولم تك
شيئا موجودا فازالة عقر زوجتك وازالة ما يمنع من قبول الولد ايسر في الاعتبار من ابتداء الانشاء وروى الحكم بن عتيبة
عن ابي جعفر عليه السلام قال انما ولد يحيى بعد البشارة له من الله بخمس سنين قال زكريا رب اجعل لي آية اي دلالة وعلامة

استدل بها على وقت كونه قال الله سبحانه آيتك اي علامتك على ذلك ان لا تكلم الناس ثلث ليال سويا اي وانت سوي صحيح
سليم من غير علة قال ابن عباس اعتقل لسانه من غير مرض ثلثة ايام وقال قتادة والسدي اعتقل لسانه من غير باس ولا خرس
فانه كان يقرا الزبور ويدعو الله ويسبحه ولا يمكنه ان يكلم الناس وهذا امر خارج عن العادة فخرج على قومه من
المحراب اي من مصلاه عن ابن زيد وسمي المحراب محرابا لانه بالتوجه اليه في صلوته كالمحارب للشيطان على صلوته والاصل
فيه مجلس الاشراف الذي يحارب دونه ذبا عن اهله قالوا وكان زكريا قد اخبر قومه بالبشارة فلما خرج عليهم وامتنع
من كلامهم علموا اجابة دعائه فسروا بذلك فاوحى اليهم اي اشار اليهم واومى بيده وقيل كتب لهم في الارض عن مجاهد ان
سبحوا بكرة وعشيا اي صلوا بكرة وعشيا عن الحسن وقتادة وتسمى الصلوة سبحة وتسبيحا لما فيها من التسبيح وقيل اراد
التسبيح بعينه قال ابن جريج اشرف عليهم زكريا من فوق غرفة كان يصلي فيها لا يصعد اليها الا باذنه وكانوا يصلون
معه الفجر والعشاء وكان يخرج اليهم فياذن لهم بلسانه فلما اعتقل لسانه خرج على عادته واذن لهم بغير كلام فعرفوا
عند ذلك انه قد جاء وقت حمل امراته بيحيى فمكث ثلثة ايام لا يقدر على الكلام معهم ويقدر على التسبيح والدعاء
قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا وبرا بوالديه
ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا اربع آيات **اللغة** اصل الحنان
الرحمة يقال حنانك وحنانيك قال امرؤ القيس ويمنحها بنو شمجى بن جرم معيزهم حنانك ذا الحنان وقال اخر
قالت حنان ما اتى بك ههنا اذو نسب ام انت بالحي عارف اي امرنا حنان وقال ابو عبيدة واكثر ما يستعمل بلفظ
التثنية قال طرفة ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر اهون من بعض وتحنن عليه اي
تعطف قال الحطيئة لعمر بن الخطاب تحنن علي هداك المليك فان لكل مقام مقالا وحننت عليه احن حنينا
وحنا وحنة الرجل امراته والجبار الذي لا يرى لاحد عليه حقا وفيه جبرية وجبروة وجبروت والجبار من النخل
ما فات اليد **الاعراب** بقوة الباء في موضع الحال اي خذ الكتاب مجدا مجتهدا **المعنى** ثم
قال سبحانه يا يحيى خذ الكتاب بقوة ههنا اختصار عجيب تقديره فوهبنا له يحيى فاعطيناه الفهم والعقل وقلنا
له يا يحيى خذ الكتاب يعني التورية بما قواك الله عليه وايدك به ومعناه انت قادر على اخذه قوي على العمل به وقيل
معناه بجد وصحة عزيمة على القيام بما فيه وآتيناه الحكم صبيا اي آتيناه النبوة في حال صباه وهو ابن ثلث سنين
عن ابن عباس وروى العياشي باسناده عن علي بن اسباط قال قدمت المدينة وانا اريد مصر فدخلت على ابي
جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام وهو اذ ذاك خماسي فقلت تاملته لاصفه لاصحابي بمصر فنظر الي فقال لي يا علي ان الله
اخذ في الامامة كما اخذ في النبوة قال فلما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وقال آتيناه الحكم صبيا فقد
يجوز ان يؤتى الحكم ابن اربعين سنة ويجوز ان يعطيه الصبي وقيل ان الحكم الفهم وهو انه اعطي فهم الكتاب
حتى حصل له عظيم الفائدة عن مجاهد وعن معمر قال ان الصبيان قالوا ليحيى اذهب بنا نلعب فقال ما للعب خلقنا
فانزل الله تعالى فيه وآتيناه الحكم صبيا وروي ذلك عن ابي الحسن الرضا عليه السلام وحنانا من لدنا والحنان العطف
والرحمة اي وآتيناه رحمة من عندنا عن ابن عباس وقتادة والحسن وقيل معناه تحننا على العباد ورقة قلبه عليهم
ليدعوهم الى طاعة الله تعالى عن الجبائي وقيل معناه محبة منا عن عكرمة واصله الشفقة والرقة ومنه حنين
الناقة وهو صوتها اذا اشتاقت الى ولدها وقيل معناه تحنن الله عليه كان اذا قال يا رب قال له لبيك
يا يحيى وهو المروي عن الباقر عليه السلام وقيل معناه تعطفا منا عن مجاهد فهذه خمسة اقوال وزكوة اي عملا
صالحا زاكيا عن قتادة والضحاك وابن جريج وقيل زكوة لمن قبل دينه حتى يكونوا ازكياء عن الحسن وقيل
يعني بالزكوة طاعة الله والاخلاص عن ابن عباس وقيل معناه وصدقة تصدق الله به على ابويه عن الكلبي
وقيل معناه وزكيناه بحسن الثناء عليه كما يزكي الشهود الانسان عن الجبائي فهذه خمسة اقوال وكان تقيا

مخلصاً مطيعاً اى متقيا لما نهى الله عنه قالوا وكان من تقويه انه لم يعمل خطيئة لما ولم يهم بها سوال يقال لم اضاف
الله سبحانه زكوة الى نفسه وهو انما كان زكيا مطيعا بفعله وجوابه انه انما صار كذلك بالطاف من الله تعالى لاسيما
في تلك الحالة من الصغر ولانه انما اهتدى بهداه اياه وبرا بوالديه اى بارا بوالديه محسنا اليهما مطيعا لهما لطيفا بهما
طالبا مرضاتهما ولم يكن جبارا اى متكبرا متطاولا على الخلق وقيل الجبار الذى يقتل ويضرب على الغضب عن ابن عباس
عصيا اى عاصيا لربه فعيل بمعنى فاعل وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا اى سلام علينا منا في هذه
الايام عن عطا وقيل سلامة وامان له منا عن الكلبى ومعناه سلامة وامن له يوم ولد من عبث الشيطان به و
اغوائه اياه ويوم يموت ويوم يبعث حيا اى … لينا منا في هذه الايام عن عطا وقيل سلامة وامان له منا عن
الكلبى ومعناه سلامة وامن له يوم ولد من عبث … يطان به واغوائه اياه ويوم يموت من بلاء الدنيا ومن عذاب
القبر ويوم يبعث حيا من هول المطلع وعذاب … وانما قال حيا تأكيدا لقوله يبعث وقيل انه يعنى انه يبعث
مع الشهداء لانهم وصفوا بانهم احياء قال سفي… عيينة اوحش ما يكون الانسان في ثلثة مواطن يوم يولد
فيرى نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت … يرى قوما لم يكن عاينهم واحكاما ليس له بها عهد ويوم يبعث فيرى نفسه
في محشر عظيم فخص الله سبحانه يحيى بالكرا… بالسلام والسلامة في المواطن الثلثة وقيل ان السلام الاول يوم الولادة
تفضل والثانى والثالث على وجه الثو… الجزاء **قوله تعالى** واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها
مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت انى اعوذ بالرحمن منك
ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم اك بغيا
خمس ايات **القراءة** قرا ابو عمرو وورش وقالون برواية الحلوانى ويعقوب ليهب بالياء والباقون لاهب
بالهمزة **الحجة** قال ابو على حجة من قال لاهب فاسند الفعل الى المتكلم والهبة لله تعالى ومنه انه الرسول
او الوكيل قد يسند هذا النحو الى نفسه وان كان الفعل للموكل والمرسل للعلم بانه مترجم عنه ومن قال ليهب لك فهو
على تصحيح اللفظ في المعنى فمعنى قوله تعالى ليهب ضمير من قوله ربك وهو سبحانه الواهب وزعموا ان في حرف ابى وابن مسعود
ليهب ولو خففت الهمزة من لاهب كان في قول ابى الحسن ليهب فيقلبها ياء محضة وفي قول الخليل لاهب يجعلها بين الياء و
الهمزة **اللغة** النبذ اصله الطرح والانتباذ افتعال منه ومنه قوله فنبذوه وراء ظهورهم اى القوه وانتبذ
فلان ناحية اى تنحى ناحية وجلس فلان نبذة من الناس ونبذة من الناس ونبذه بفتح النون وضمها اى ناحية و
انما يقال ذلك اذا جلس قريبا منهم حتى لو نبذوا اليه شيئا لوصل اليه فالانتباذ اتخاذ الشئ بالقاء عن عنه
والمكان الشرقى الذى في جهة المشرق قال جرير هبت جنوب فذكرى ما ذكرتكم عند الصفاة التى شرقى حورانا
الاعراب مكانا نصب على الظرف بشرا سويا منصوب على الحال **المعنى** ثم عطف سبحانه قصة مريم
وعيسى على قصة زكريا ويحيى عليهم السلام فقال واذكر في الكتاب اى في كتابك هذا وهو القرآن مريم اى حديث
مريم وولادتها عيسى وصلاحها ليقتدى الناس بها وليكون معجزة لك اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا
اى ان فردت من اهلها الى مكان في جهة المشرق وقعدت ناحية منهم قال ابن عباس انما اتخذت النصارى المشرق
قبلة لانها انتبذت مكانا شرقيا وقيل اتخذت مكانا تنفرد فيه للعبادة لئلا تشتغل بكلام الناس عن الجبائى و
قيل تباعدت عن قومها حتى لا يرونها عن الاصم وابى مسلم وقيل انها تمنت ان تجد خلوة فتفلى راسها فخرجت في يوم
شديد البرد فجلست في مشرقة الشمس عن عطا فاتخذت من دونهم حجابا اى فضربت من دون اهلها لئلا يروها
سترا وحاجزا بينها وبينهم فارسلنا اليها روحنا يعنى جبرئيل عليه السلام عن ابن عباس والحسن وقتاده وغيرهم وسماه الله
روحا لانه روحانى واضافه الى نفسه تشريفا له فتمثل لها بشرا سويا معناه فاتاها جبرئيل فانتصب بين يديها
في صورة آدمى صحيح لم ينقص منه شئ وقال ابو مسلم ان الروح الذى خلق منه المسيح عليه السلام تصور لها انسانا والاول

هو الوجه لاجماع المفسرين عليه وقال عكرمة كانت مريم اذا حاضت خرجت من المسجد وكانت عند اختها امرأة زكريا ايام
حيضها فاذا طهرت عادت الى بيتها في المسجد فبينا هى في مشرقة لها في ناحية الدار وقد ضربت بينها وبين اهلها سترا
لتغتسل وتمتشط اذ دخل عليها جبرئيل عليه السلام في صورة شاب امرد سوى الخلق فانكرته فاستعاذت بالله منه
قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا معناه انى اعتصم بالرحمن من شرك فاخرج من عندى ان كنت تقيا
سوال كيف شرطت في التعوذ منه ان يكون تقيا والتقى لا يحتاج الى ان يتعوذ منه وانما يتعوذ من غير التقى والجواب
ان التقى اذا تعوذ بالرحمن منه ارتدع عما يسخط الله عليه ففي ذلك تخويف وترهيب له وهذا كما تقول ان كنت
مؤمنا فلا تظلمنى فالمعنى ان كنت تقيا فاتعظ واخرج وروى عن على عليه السلام انه قال قد علمت ان التقى ينهاه التقى عن
المعصية وقيل ان معنى قوله ان كنت تقيا حيث استحللت النظر الى وخلوت بى فلما سمع جبرئيل منها هذا القول قال لها
انما انا رسول ربك لاهب لك وقد بينا معنى القراءتين غلاما زكيا اى ولدا طاهرا من الادناس وقيل ناميا في افعال الخير و
وقيل يريد نبيا عن ابن عباس قالت مريم انى يكون لى غلام اى كيف يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر على وجه الزوجية
ولم اك بغيا اى ولم اكن زانية وانما قالت ذلك لان الولد في العادة يكون من احدى هاتين الجهتين والمعنى انى
لست بذات زوج وغير ذات زوج ولا تلد الا عن فجور ولست فاجرة وانما يقال للفاجرة بغى بمعنى انها تبغى الزنا
اى تطلبه وفي هذه الايات دلالة على جواز اظهار الكرامات على غير الانبياء لان من المعلوم ان مريم ليست بنبية وان
رؤية الملك على صورة البشر وبشارة الملك اياها وولادتها من غير الانبياء لان من المعلوم ان مريم ليست بوطى الى
غيرها من الايات التى اتاها الله بها من اكبر المعجزات ومن لم يجوز اظهار المعجزات على غير النبى صلى الله عليه وآله اختلفت
اقوالهم في ذلك فقال الجبائى وابنه انها معجزات لزكريا وقال البلخى انها معجزات لعيسى على سبيل الارهاص والتاسيس
لنبوته **قوله تعالى** قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا
فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا
فناديها من تحتها الا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى
واشربى وقرى عينا فاما ترين من البشر احدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا فاتت به قومها
تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هارون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا فاشارت اليه
قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا عشر ايات **القراءة** قرأ حمزة وحفص
نسيا بفتح النون والباقون نسيا بكسر النون وقوله من تحتها بكسر الميم اهل المدينة والكوفة غير ابى بكر وسهل والباقون
من تحتها وقرأ حفص عن عاصم تساقط بضم التاء وكسر القاف وقرأ حماد عن عاصم ونصير عن الكسائى ويعقوب وسهل
يساقط بالياء وتشديد السين وقرأ حمزة تساقط بفتح التاء وتخفيف السين والباقون تساقط بفتح التاء وتشديد
السين وفي الشواذ قراءة مسروق تسقط بضم الياء وتخفيف السين وقرأ طلحة بن سليمان رطبا جنيا بكسر الجيم
فاما ترين بسكون الياء والتخفيف **الحجة** قال ابو على قال ابو الحسن النسى هو الشئ الحقير ينسى نحو النعل و
السوط وقال غيره النسى ما اغفل من شئ حقير وقال بعضهم ما اذا ذكر لم يطلب وقالوا الكسر على اللغتين وقال الشنفرى
كان لها في الارض نسيا تقصه على امها وان تحدثك تبلت وقال في قوله من تحتها انه هو جبرئيل او عيسى وقال بعض
اهل التاويل لا يكون الا عيسى ولا يكون جبرئيل لانه لو كان جبرئيل لناداها من فوقها وقد يجوز ان يكون جبرئيل
وليس قوله من تحتها يراد به الجهة السفلى وانما المراد من دونها بدلالة قوله قد جعل ربك تحتك سريا ولم يكن النهر محاذيا
لهذه الجهة ولكن المعنى جعله دونك وقد يقال فلان تحتنا اى دوننا في الموضع ولا شبه ان يكون المنادى لها
عيسى لانه اشد ازالة لما خامر قلبها من الاغتمام واذا قال من تحتها كان عاما وضع موضع الخاص والمراد به عيسى قال
والوجوه كلها في تساقط متفقة في المعنى الا قراءة حفص الا ترى ان من قرأ تساقط انما هى تتساقط فحذف التاء

التي يليها غيره وكلهم جعل فاعل الفعل الذي هو تساقطا وتساقط في رواية حفص النخلة ويجوز ان يكون فاعل
تساقط او يسا قط هو جذع النخلة الا انه حذف المضاف فاسند الفعل الى النخلة في اللفظ فاما تعديتهم تساقط
وهو تفاعل لان تفاعل مطاوع فاعل كما ان تفعل مطاوع تفعل فكما عدي تفعل في نحو تجرعته وتمززته كذي عدي
تفاعل فمما جاء من ذلك في الشعر قال اوس بن حجر تخاطات النبل احشاءه واخر يومي فلم يعجل وقول الاخر تطالعنا
خيالات لسلمى كما يتطالع الدين الغريم وقول امرئ القيس ومثلك بيضاء العوارض طفلة لعوب تناساني
اذا قمت سرباني اراد تنسيني ومن قرا بالياء امكن ان يكون فاعله الهز لان قوله هزي قد دل عليه فاذا كان
كذلك جاز ان يضمر كما اضمر الكذب في قوله من كذب كان شرا له ويمكن ان يكون الجذع ويجوز في الفعل اذا اسند
الى الجذع وجهان احدهما ان الفعل اضيف الى الجذع كما اضيف الى النخلة بر منها لان الجذع معظمها والاخر ان يكون
الجذع منفردا عن النخلة يسقط عليها ويكون سقوط الرطب من الجذع اية لعيسى عليه السلام ويصير سقوط الرطب
من الجذع اسكن لنفسها واشد ازالة لاهتمامها وسقوط الرطب من الجذع منفردا عن النخل مثل رزقها الذي
كان ياتيها في المحراب في قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا الى قوله هو من عند الله وقوله رطبا
في هذه الوجوه منصوب على انه مفعول به ويجوز في قوله تساقط عليك ثمرة النخل رطبا بحذف المضاف الذي
هو الثمرة ويكون انتصاب رطبا على الحال وجاز ان يضمر الثمرة وان لم يجر لها ذكر لان النخلة يدل عليها فاما الباء في
قوله وهزي اليك بجذع النخلة فيحتمل امرين احدهما ان يكون زيادة كقوله القي بيده والقى يده وقوله بواد يمان
ينبت الشث صدره واسفله بالمرخ والشهبان ونحو ذلك ويجوز ان يكون المعنى وهزي اليك بهز جذع
النخلة رطبا كما في قول ذي الرمة وضوح البقل نااج يجيء به هيف ثانية في مرها نكب اي يجيء بمجيئه هيف
يعني اذا جاء النااج جاء الهيف فكذلك اذا هززت بهزه رطبا اي فاذا هززت الرطب سقط واما قراءة
مسروق يساقط فانه بمعنى يسقط شيئا بعد شيء وانشد ابن جني قول قول ضابي البرجمي يساقط عنه روقه ضاريانها
سقاط حديد القين اخول اخولا اي يسقط وقت هذا الثور ضاريات كلاب الصيد يطعنها ايها به شيئا
بعد شيء واما قراءة طلحة رطبا جنيا فانه اتبع كسرة الجيم كسرة النون قال ابن جني شبه النون وان لم يكن من
حروف الحلق بهن في نحو الشخير والنخير والرغيف واما ترين فهي شاذة لكنه جاء في لغة اثبات النون في
الجزم انشد ابو الحسن لولا فوارس من قيس واسرتهم يوم الصليفاء لم يوفون بالجار

اللغة

القصي البعيد
والقاصي خلاف الداني وقوله فاجاءها اي جاء بها المخاض وهو مما يعدى تارة بالباء وتارة بهمزة النقل قال
زهير وجار سار معتمدا الينا اجاءته المخافة والرجاء اي جاءت به ويروى وجاء قال الكسائي تميم تقول ما جاءك
الى هذا وما اشاءك اليه ومن امثالهم شر اجاءك الى مخة عرقوب وتميم تقول اشاءك والسري النهر لانه يسري بجريانه
قال لبيد فتجاوزا عرض السري فصدعا مسجورة متجاورا اقلامها ويقال قررت به عينا اقر قرورا وهي
لغة قريش واهل نجد يقول قد قررت به بفتح العين اقر قرارا كما يقولون قررت بالمكان بالفتح والجني بمعنى
المجني من جنيت الثمرة واجتنيتها اذا اقتطفتها وقال ابن اخت خذيمة هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه
وفي معناه قول الكميت يمدح اهل البيت عليهم السلام خيار وما يجتنون فيه الجانون في ذي اكفهم اربي قال ابو مسلم الفري
ماخوذ من فري الاديم اذا قطعه على وجه الاصلاح ثم يستعمل في الكذب وقال الزجاج يقال فلان يفري الفري اذا
كان يعمل عملا يبالغ فيه قال الراجز قد كنت تفرين به الفريا

الاعراب

عينا منصوب على التمييز فاما
ترين اصله ترايين الا ان الاستعمال بغير همز والياء فيه ضمير المونث وانما حركت لالتقاء الساكنين وهما الياء و
النون الاولى من المشددة كما تقول للمراة ارضين زيدا وقوله من كان في المهد صبيا كان هنا بمعنى الحدوث و
الوقوع والتقدير كيف نكلم من وجد في المهد وصبيا نصب على الحال من كان ومثل كان هنا قوله وان كان ذو عسرة

ومنه قول الربيع اذا كان الشتاء فادفئوني فان الشيخ يهدمه الشتاء ويجوز ان يكون كان هنا مثل ما في
قول الشاعر جياد بني ابي بكر تسامو على كان المسومة العراب فعلى هذا يكون العامل في الحال نكلم قال الزجاج
الاجود ان تكون من في معنى الشرط والجزاء فيكون المعنى من يكون في المهد صبيا فكيف نكلمه ويكون صبيا حالا كما
تقول من كان لا يسمع ولا يعقل فكيف اخاطبه

المعنى

قال كذلك اي قال لها جبرئيل حين سمع تعجبها من هذه
البشارة الامر كذلك اي كما وصفت لك قال ربك هو علي هين اي احداث الولد من غير زوج للمراة سهل متات لا يشق
علي وليجعله اية للناس معناه ولنجعله علامة ظاهرة واية باهرة للناس على نبوته ودلالة على براءة امه ورحمة
منا اي ونجعله نعمة منا على الخلق يهتدون بسنته وكان امرا مقضيا اي وكان خلق عيسى من غير ذكر امرا كائنا
مفروغا منه محتوما قضى الله سبحانه بانه يكون وحكم به فحملته اي فحملت مريم بعيسى وحبلت به في الحال قيل ان جبرئيل
اخذ ردن قميصها باصبعيه فنفخ فيه فحملت مريم في ساعتها ووجدت حس الحمل عن ابن عباس وقيل ان جبرئيل
اخذ ردن قميصها نفخ في كمها فحملت عن ابن جريج وروي عن الباقر عليه السلام انه تناول جيب مدرعتها فنفخ نفخة
فكمل الولد في الرحم من ساعته كما يكمل الولد في ارحام النساء لتسعة اشهر فخرجت من المستحم وهي حامل مجح مثقل فنظرت
اليها خالتها فانكرت ومضت مريم على وجهها مستحيية من خالتها ومن زكريا فانتبذت به مكانا قصيا اي تنحت بالحمل
الى مكان بعيد وقيل معناه انفردت به مكانا بعيدا من قومها حياء من اهلها وخوفا من ان يتهموها بسوء واختلفوا
في مدة حملها فقيل ساعة واحدة قال ابن عباس لم يكن بين الانتباذ والحمل الا ساعة واحدة لانه تعالى لم يذكر بينهما
فصلا لانه قال فحملته فانتبذت به فاجاءها والفاء للتعقيب وقيل حملت به في ساعة وصور في ساعة ووضعته في
ساعة حين زاغت الشمس من يومها وهي بنت عشر سنين عن مقاتل وقيل كانت مدة حملها تسع ساعات وهذا
مروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل ستة اشهر وقيل ثمانية اشهر وكان ذلك اية وذلك انه لم يعش مولود لثمانية
اشهر غيره فاجاءها المخاض اي الجاءها الطلق اي وجع الولادة الى جذع النخلة فالتجات اليها لتستند اليها عن ابن عباس
ومجاهد وقتادة والسدي وقيل اجاءها اي جاء بها قال ابن عباس نظرت مريم الى اكمة فصعدت مسرعة فاذا عليها جذع
نخلة نخرة ليس لها سعف والجذع ساق النخلة والالف واللام دخلت للعهد لا للجنس اي النخلة المعروفة فلما ولدت
قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا اي شيئا حقيرا متروكا عن ابن عباس وقيل شيئا لا يذكر ولا يعرف عن قتادة
وقيل حيضة ملقاة عن عكرمة والضحاك ومجاهد قال ابن عباس فسمع جبرئيل كلامها وعرف جزعها فناداها من
تحتها وكان اسفل منها تحت الاكمة ان لا تحزني وهو قول السدي وقتادة والضحاك ان المنادي جبرئيل ناداها من سفح
الجبل وقيل ناداها عيسى عن مجاهد والحسن ووهب وسعيد بن جبير وابن زيد وابن جرير والجبائي وانما تمنت عليها السلام
الموت كراهة ان تعصى الله فيها وقيل استحياء من الناس ان يظنوا بها سوءا عن السدي وروي عن الصادق عليه السلام لانها
لم تر في قومها رشيدا ذا فراسة ينزهها عن السوء قد جعل ربك تحتك سريا اي ناداها جبرئيل او عيسى ليزول ما
عندها من الغم والجزع لا تغتمي قد جعل ربك تحت قدميك نهرا تشربين منه وتتطهرين من النفاس عن ابن عباس و
مجاهد وسعيد بن جبير قالوا وكان نهرا قد انقطع الماء عنه فارسل الماء فيه لمريم واحيي ذلك الجذع حتى اثمر وا
ورق وقيل ضرب جبرئيل برجله فظهر ماء عذب وقيل بل ضرب عيسى برجله فظهر عين ماء تجري وهو المروي عن ابي جعفر
عليه السلام وقيل السري عيسى عن الحسن وابن زيد والجبائي والسري هو الرفيع الشريف قال الحسن كان والله عبدا سريا وهزي
اليك بجذع النخلة معناه اجذبي اليك جذع النخلة والباء مزيدة وقال الفراء تقول العرب هزه وهز به تساقط عليك
رطبا جنيا مر معناه وقال الباقر عليه السلام لم تستشف النفساء بمثل الرطب ان الله تعالى اطعم مريم في نفاسها وقالوا
ان الجذع كان يابسا لا ثمر عليه اذ لو كان عليه ثمر لهزته من غير ان تومر به وكان في الشتاء فصار معجزة لظهور الرطب في
غير اوانه ولخروجه دفعة واحدة فان العادة ان تكون نورا اولا ثم يصير بلحا ثم بسرا وروي انه لم يكن للجذع راس

فضربته برجلها فاورق واثمر وانتثر عليها الرطب جنيا والشجرة التي لا رأس لها لا تثمر في العادة وقيل ان تلك النخلة كانت برنية وقيل كانت عجوة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام فكلي واشربي اي كلي يا مريم من هذا الرطب واشربي من هذا الماء وقري عينا حال في التفسير وطيبي نفسا وقيل معناه ولتبرد عينك سرورا بهذا الولد الذي ترين لان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة وقيل معناه لتسكن عينك سكون سرور برؤيتك ما تحبين فاما ترين من البشر احدا فسالك عن ولدك فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا عن ابن عباس والمعنى وجبت على نفسي لله على ان لا اتكلم وقيل صوما اي امساكا عن الطعام والشراب والكلام عن قتاده وانما امرت بالصمت ليكفيها الكلام ولدها بما تبرئ ساحتها عن ابن زيد وابن مسعود ووهب وقيل كان في بني اسرائيل من اراد ان يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام والشراب فلا يتكلم الصائم حتى يمسي يدل على هذا قوله فلن اكلم اليوم انسيا اي اني صائمة فلن اكلم اليوم احدا وكان قد اذن لها ان تتكلم بهذا القدر ثم تسكت ولا تتكلم بشيء اخر عن السدي وقيل كان الله تعالى امرها ان تنذر لله الصمت واذا كلمها احد تومي بانها نذرت صمتا لانه لا يجوز ان يامرها ان تخبر انها نذرت ولم تنذر لان ذلك كذب عن ابي علي الجبائي فاتت به قومها تحمله اي فاتت مريم بعيسى حاملة له وذلك انها لفته في خرقة وحملته الى قومها قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا اي امرا عظيما بديعا اذ لم تلد انثى قبلك من غير رجل عن قتاده ومجاهد والسدي وقيل امرا قبيحا منكرا من الافتراء وهو الكذب عن الجبائي يا اخت هرون قيل فيه اقوال احدها ان هارون هذا كان رجلا صالحا في بني اسرائيل ينسب اليه كل من عرف بالصلاح عن ابن عباس وقتاده وكعب وابن زيد والمغيرة بن شعبة يرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله وقيل انه لما مات شيع جنازته اربعون الفا كلهم يسمى هرون فقولهم يا اخت هرون معناه يا شبيهته في الصلاح ما كان هذا معروفا فيك وثانيها ان هرون كان اخاها لابيها ليس من امها وكان معروفا بحسن الطريقة عن الكلبي وثالثها ان هرون اخو موسى عليه السلام فنسبت اليه لانها من ولده كما يقال يا اخا تميم عن السدي ورابعها انه كان رجلا فاسقا مشهورا بالعهر والفساد فنسبت اليه فقيل لها يا شبيهته في قبح فعله عن سعيد بن جبير ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا اي كان ابواك صالحين فمن اين جئت بهذا الولد فاشارت اليه اي فاومات الى عيسى بان كلموه واستشهدوه على براءة ساحتي فتعجبوا من ذلك ثم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا معناه كيف نكلم صبيا في المهد وقيل صبيا في الحجر رضيعا وكان المهد حجرها الذي تربيه فيه اذ لم تكن هيأت له مهدا عن قتاده وقيل انهم غضبوا عند اشارتها اليه وقالوا لسخريتها بنا اشد علينا من زناها فلما تكلم عيسى قالوا ان هذا الامر عظيم عن السدي قال عيسى اني عبد الله قدم اقراره بالعبودية ليبطل به قول من يدعي له الربوبية وكان الله سبحانه انطقه بذلك لعلمه بما يقوله الغالون فيه ثم قال اتاني الكتاب وجعلني نبيا اي حكم باتياء الكتاب والنبوة وقيل ان الله سبحانه اكمل عقله في صغره وارسله الى عباده وكان نبيا مبعوثا الى الناس في ذلك الوقت مكلفا عاقلا ولذلك كانت له تلك المعجزة عن الحسن والجبائي وقيل انه كلمهم وهو ابن اربعين يوما عن وهب وقيل يوم ولد عن ابن عباس واكثر المفسرين وهو الظاهر وقيل ان معناه اني عبد الله سيوتيني الكتاب وسيجعلني نبيا وكان ذلك معجزة لمريم على براءة ساحتها **قوله تعالى** وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون خمس ايات **القراءة** قرا عاصم وابن عامر ويعقوب قول الحق بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة ابي مجاز وابي نهيك عويدا بوالدتي بكسر الباء **الحجة** قال ابو علي قول الحق الرفع فيه على ان قوله ذلك عيسى بن مريم كلام والمبتدأ المضمر ما دل عليه هذا الكلام اي هذا الكلام قول الحق ويجوز ان يضمر هو ويجعله كناية عن عيسى اي هو قول الحق لانه قيل فيه روح الله وكلمته والكلمة قول واما النصب فمعنى قوله

ذلك عيسى بن مريم بمنزلة على احق قول الحق وتقول هذا زيد الحق لا الباطل لان قولك هذا زيد عندك بمنزلة احق وكانك قلت احق الحق واحق قول الحق ومن قال وبرا بوالدتي فكانه قال والزمني برا بوالدتي ويكون معطوفا على موضع الجرور من قوله واوصاني بالصلوة والزكوة وعليه بيت الكتاب فلسنا بالجبال ولا الحديدا ان شئت حملته على حذف المضاف يعني وجعلني ذا بر وان شئت جعلته اياه على المبالغة اقبال وادبار **اللغة** السلام مصدر سلمت والسلام جمع سلامة والسلام اسم يبتدأ في النكرة لانه اسم يكثر استعماله يقال سلام عليكم والسلام عليك واسماء الاجناس يكثر من فائدة معرفتها نقول لبيك وخير بين يديك وان شئت قلت والخير بين يديك الا انه لما بعير الف ولام كان الاحسن ان يرد ثانية بالالف واللام **المعنى** ثم بين سبحانه ...... فقال وجعلني مباركا اينما كنت اي جعلني معلما للخير عن مجاهد وقيل نفاعا حيث ما توجهت والبركة نماء الخير والمبارك الذي ينمي الخير به وقيل ثابتا دائما على الايمان والطاعة واصل البركة الثبوت عن الجبائي واوصاني بالصلوة والزكوة اي باقامة الصلوة واداء الزكوة ما دمت اي ما بقيت حيا مكلفا وبرا بوالدتي اي جعلني بارا بها اؤدي شكرها فيما قاسته بسببي ولم يجعلني جبارا شقيا اي متجبرا شقيا والمعنى اني بلطفه وتوفيقه كنت محسنا الى والدتي متواضعا في نفسي حتى لم اكن من الجبابرة الاشقياء والسلام علي اي والسلام علي من الله يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا في هذه الاحوال الثلث وقد مر تفسيره قبل في قصة يحيى وفي هذه الايات دلالة على انه يجوز ان يصف الانسان نفسه بصفات المدح اذا اراد تعريفها الى غيره لا على وجه الافتخار وقيل ولما كلمهم عيسى عليه السلام بهذا علموا براءة مريم ثم سكت عيسى فلم يتكلم بعد ذلك حتى اذا بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان ذلك عيسى بن مريم معناه ذلك الذي قال اني عبد الله عيسى بن مريم معناه ذلك الذي قال اني عبد الله عيسى بن مريم لا ما تقوله النصارى من انه ابن الله وانه اله قول الحق معناه في الحق الذي فيه يمترون اي يشكون يعني اليهود والنصارى فزعمت اليهود انه ساحر كذاب وزعمت النصارى انه ابن الله وثالث ثلاثة وقيل هو امتراء النصارى واختلافهم فبعضهم قال هو الله وقال بعضهم هو ابن الله وقال بعضهم ثالث ثلاثة ثم كذبهم الله تعالى فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد معناه ما كان ينبغي لله ان يتخذ من ولد اي ما كان يصلح له ولا يستقيم عن ابن الانباري قال فنابت اللام عن الفعل وذلك ان من اتخذ ولدا فانما يتخذه من جنسه لان الولد يجانس الوالد والله تعالى ليس كمثله شيء فلا يكون لله سبحانه ولد ولا يتخذ ولدا وقوله من ولد من هذه هي التي تدل على نفي الواحد والجماعة فالمعنى انه لا يجوز ان يتخذ ولدا واحدا ولا اكثر ثم نزه سبحانه نفسه ثم بين الشبه في كون عيسى من غير اب فقال اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ...... تفسيره فيما مضى والمعنى انه لا يتعذر عليه ايجاد شيء على الوجه الذي اراده **قوله تعالى** وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون خمس ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة وابن عامر وروح وزيد ويعقوب ان الله بكسر الهمزة والباقون بالفتح **الحجة** قال ابو علي حجة من كسر انه جعله مستانفا كما ان المعطوف عليه مستانف وحجة من فتح انه حمله على قوله واوصاني بالصلوة والزكوة بان الله ربي وربكم **الاعراب والمعنى** قوله وان الله ربي وربكم من فتح الهمزة ففيه اربعة اوجه احدها ان المعنى وقضى ان الله ربي وربكم عن ابي عمرو بن العلا والثاني انه معطوف على كلام عيسى عليه السلام اي واوصاني بان الله ربي وربكم والثالث ذلك عيسى بن مريم وذلك ان الله ربي وربكم فاعبدوه فحذف الجار ومن كسر الهمزة جاز ان يكون معطوفا على قوله قال اني عبد الله اي وقال ان الله ربي وربكم وجاز ان يكون ابتداء كلام من الله تعالى امر الله رسوله ان يقول ذلك وقوله هذا

صراط مستقيم معناه هذا طريق واضح فالزموه وقيل ان معناه هذا الذي اخبرتكم ان الله امرني به هو الدين المستقيم
الذي لا اعوجاج فيه واختلف الاحزاب من بينهم لاختلافهم في المذاهب هو ان يعتقد كل قوم خلاف ما يعتقده الاخرون
والاحزاب جمع حزب وهو الجمع المنقطع في رايه عن غيره وتحزبوا اي صاروا احزابا فالمعنى ان الاحزاب من اهل الكتاب
اختلفوا في عيسى فقال قوم منهم هو الله وهم اليعقوبية وقال آخرون هو ابن الله وهم النسطورية وقال آخرون
هو ثالث ثلثة وهم الاسرائيلية وقال المسلمون هو عبد الله عن قتاده ومجاهد وانما قال من بينهم لان منهم من ثبت على
الحق وقيل ان من زائدة والمعنى اختلفوا بينهم فويل اي فشدة عذاب وهي كلمة وعيد للذين كفروا بالله بقولهم في
المسيح من مشهد يوم عظيم المشهد بمعنى الشهود والحضور اي من حضورهم ذلك اليوم وهو يوم القيمة وسمي عظيما
لعظم اهواله وقيل ويل لهم من مجمع يوم اي من الفضيحة على رؤس الجمع يومئذ اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا قيل فيه وجهان
احدهما ان التقدير صاروا ذوي سمع وبصر والجار والمجرور في موضع رفع لانه فاعل اسمع والمعنى ما اسمعهم وابصرهم
يوم القيمة وان كانوا في الدنيا صما وبكما عن الحق عن الحسن ومعناه الاخبار عن قوة علمهم بالله تعالى في تلك الحال ومثله
قوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين يعني ان الكافرين في الدنيا
اثروا الهوى على الهدى فهم في ذهاب عن الدين وعدول عن الحق والمراد انهم في الدنيا جاهلون وفي الاخرة عارفون
حيث لا ينفعهم المعرفة وقال ابو مسلم وهذا يدل على ان قوله سبحانه صم بكم عمي ليس معناه الافة في الاذن واللسان
والعين بل هو انهم لا يتدبرون ما يسمعون ويرون ولا يعتبرون الا ترى انه جعل قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال
مبين في مقابلته لما اقام السمع والبصر مقام الهدى اذ جعله في مقابلة الضلال المبين والثاني ان معناه اسمعهم
وابصرهم اي بصرهم وبين لهم انهم اذا اتوا مع الناس الى موضع الجزاء سيكونون في ضلال عن الجنة والثواب عن ابي
علي الجبائي وقال ويجوز ان يكون المعنى اسمع الناس بهؤلاء الانبياء وابصرهم بهم ليعرفونهم ويعرفوا اخبارهم فيؤمنوا
بهم لكن من كفر بهم من الظالمين اليوم يعني يوم القيمة في ضلال عن الجنة وهذا بعيد وقد استدرك على الجبائي في
تولية والاولى والاظهر في الاية الوجه الاول وانذرهم يوم الحسرة الخطاب للنبي صلى الله عليه واله والمعنى خوف يا محمد كفار
مكة يوم يتحسر المسيء هلا احسن العمل والمحسن هلا ازداد من العمل وهو يوم القيمة وقيل انما يتحسر من يستحق العقاب
فاما المؤمن فلا يتحسر وروى مسلم في الصحيح بالاسناد عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اذا دخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار قيل يا اهل الجنة اشرفوا فيشرفون وينظرون وقيل يا اهل النار اشرفوا فيشرفون
وينظرون فيجاء بالموت كانه كبش املح فيقال لهم تعرفون الموت فيقولون هو هذا وكل قد عرفه قال فيقدم فيذبح
ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت قال وذلك قوله وانذرهم يوم الحسرة الاية ورواه اصحابنا
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ثم جاء في اخره فيفرح اهل الجنة فرحا لو كان لاحد يومئذ ميتا لماتوا فرحا ويشهق
اهل النار شهقة لو كان احد يومئذ ميتا لماتوا اذ قضي الامر اي فرغ من الامر وانقطعت الامال وادخل قوم النار وقوم
الجنة وقيل معناه انقضى امر الدنيا فلا مرجع اليها لاستدراك الفائت وقيل حكم بين الخلائق بالعدل وقيل قضي
على اهل الجنة بالخلود وقضي لاهل النار الخلود وهم في غفلة في الدنيا عن ذلك ومعناه انهم مشتغلون اليوم بما لا
يعنيهم غافلون عن احوال الاخرة وهم لا يؤمنون اي لا يصدقون بذلك ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال انا نحن نرث
الارض ومن عليها اي نميت سكانها فنرثها ومن عليها من العقلاء لانا نميتهم ونهلكهم فلا يبقى فيها مالك متصرف و
الينا يرجعون اي فالينا يردون بعد الموت الى حيث لا يملك الامر والنهي غيرنا **قوله تعالى** واذكر في الكتاب
ابرهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من
العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف
ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني

مليا قال سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى الا اكون
بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا
لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا عشر ايات **القراءة** قد ذكرنا الاختلاف بين القراء في قوله يا ابت والوجه
في ذلك في سورة يوسف **اللغة** الصديق هو الكثير التصديق بالحق حتى يصير علما فيه والرغبة عن الشيء
نقيض الرغبة فيه والترغيب الدعاء الى الرغبة في الشيء والانتهاء الامتناع من الفعل المنهي عنه يقال نهاه عن
الامر فانتهى واصله النهاية فالنهي زجر عن الخروج من النهاية المذكورة والتناهي بلوغ نهاية الحد والرجم الرمي
بالحجارة والرجم الشتم واصله من الرجم والرجام وهي الحجارة والملي الدهر الطويل قال الفراء يقال كنت عنده ملوة
وملوة وملوة وملاوة وملاوة وكله من طول المقام والحفي المستقصي في السؤال والحفي اللطيف بعموم النعمة واصل
الباب الاستقصاء يقال تحفيته اي بالغت في اكرامه وحفوته من كل خير اي بالغت في منعه واحفيت شاربي بالغت
في اخذه حتى استاصلته واحفيته في السؤال بالغت وكل شيء استوصل فقد احتفي وتقول العرب جاءني لسان
فلان اي مدحه وذمه قال عامر بن الحارث اني اتتني لسان لا اسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر جاءت مرجمة قد
كنت احذرها لو كان ينفعني الاشفاق والحذر **الاعراب** قال الزجاج العرب تقول في النداء يا ابه
ويا امه ولا يقال قال ابتي كذا وقالت امتي كذا وزعم الخليل وسيبويه انها بمنزلة قولهم يا عمه ويا خاله وذكرا انه بمنزلة
قولهم رجل ربعة وغلام يفعة وان الهاء عوض عن ياء الاضافة من يا ابي ويا امي وقوله مليا منصوب على الظرف
وكلا مفعول جعلنا **المعنى** ثم ذكر سبحانه قصة ابرهيم فقال واذكر يا محمد في الكتاب اي القران ابرهيم انه
كان صديقا اي كثير التصديق في امور الدين عن الجبائي وقيل صادقا مبالغا في الصدق فيما يخبر عن الله تعالى عن
ابي مسلم نبيا اي عليا رفيع الشان برسالات الله تعالى اذ قال لابيه آزر يا ابت اي يا ابي دخلت التاء للمبالغة في تحقيق
الاضافة لم تعبد ما لا يسمع دعاء من يدعوه ولا يبصر من يتقرب اليه بعبادته ولا يغني عنك شيئا من امور الدنيا اي لا
يكفيك شيئا فلا ينفعك ولا يضرك يا ابت اني قد جاءني من العلم بالله والمعرفة ما لم ياتك فاتبعني على ذلك و
اقتد بي فيه اهدك صراطا سويا اي اوضح لك طريقا مستقيما معتدلا غير جائر بك عن الحق الى الضلال يا ابت
لا تعبد الشيطان اي لا تطعه فيما يدعوك اليه فيكون بمنزلة من عبده ولا شبهة ان الكافر لا يعبد الشيطان ولكن
اطاع شيئا فقد عبده ان الشيطان كان للرحمن عصيا اي عاصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن
اي يصيبك عذاب من جهة الله سبحانه لاصرارك على الكفر فتكون للشيطان وليا اي فتكون موكولا الى الشيطان
وهو لا يغني عنك شيئا عن الجبائي وقيل معناه فتكون لاحقا بالشيطان في اللعن والخذلان والولي اللاحق يسمى [illegible]
والذي يتلو الشيء والذي يليه سواء عن ابي مسلم وقيل فتكون له قرينا في النار وقيل معناه فيكون الشيطان ولي نصرتك
ولم يقل فيكون الشيطان وليك لانه ابلغ في الفضيحة وانما اراد زجره عن موالاة الشيطان لا تحقيق النصرة
يعني اذا لم يكن لك الا نصرته فانت مخذول لا ناصر لك وقد بينا فيما مضى ان الذي تقوله اصحابنا ان هذا الخطاب
من ابرهيم عليه السلام انما توجه الى من سماه الله اباه لانه كان جد ابرهيم لامه وان اباه الذي ولده كان اسمه تارخ لاجماع
الطائفة على ان اباء نبينا صلى الله عليه واله الى آدم كلهم مسلمون موحدون ولما روي عنه عليه السلام انه قال لم يزل ينقلني
الله سبحانه من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات حتى اخرجني الى عالمكم هذا والكافر غير موصوف بالطهارة لقوله
سبحانه انما المشركون نجس قال آزر مجيبا لابرهيم عليه السلام حين دعاه الى الايمان اراغب انت عن الهتي اي امعرض
انت عن عبادة الهتي التي هي الاصنام يا ابرهيم وتارك لها وزاهد فيها لئن لم تنته اي لئن لم تمتنع عن هذا
لارجمنك بالحجارة عن الحسن والجبائي وقيل لارمينك بالذنب والعيب واشتمنك عن السدي وابن زيد وقيل مليا سويا سالما
وابن جريج وقيل معناه لاقتلنك واهجرني مليا اي فارقني دهرا طويلا عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير والسدي

وبين مليا سويا سليما من عقوبتي عن ابن عباس وقتاده وعطا والضحاك من قولهم فلان ملى بهذا الامر اذا كان مضطلعا به قال ابرهيم سلام عليك سلام توديع وهجر على لطف الوجوه وهو سلام متاركة ومباعدة منه عن الجبائى وابي مسلم وقيل هذا سلام اكرام وبر فقابل جفوة ابيه بالبر تادية لحق الابوة اى هجرتك على وجه جميل من غير حقوق ساستغفر لك ربي قيل فيه اقوال احدها انه انما وعده الاستغفار على مقتضى العقل ولم يكن قد استقر بعد قبح الاستغفار للمشركين وثانيها انه قال ساستغفر لك على ما يصح ويجوز من تركك عبادة الاوثان واخلاق العبادة لله تعالى عن الجبائى وثالثها ان معناه سادعو الله ان لا يعذبك في الدنيا عن الاصم انه كان بي حفيا اى بارا لطيفا رحيما عن ابن عباس ومقاتل وقيل ان الله عودني لحسانه وكان لي مكرما وقيل كان عالما بي وبما ابتغيه من مجاد لتك لعله يهديك واعتزلكم وما تدعون من دون الله اى وانتحى منكم جانبا واعتزل عبادة ما تدعون من دون الله من الاصنام واعبد ربي اى اعبده ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا كما شقيتم بدعاء الاصنام وانما ذكر عسى على وجه الخضوع وقيل معناه لعله يقبل طاعتي وعبادتي ولا اشقى بالرد فان المؤمن بين الرجاء والخوف فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله اى فارقهم وهاجرهم الى الارض المقدسة وهبنا له اسحق ولدا ويعقوب ولد ولده وكلا وجعلنا نبيا اى انسناه وحشته من فراقهم باولاد كرام على الله وكلا من هذين جعلناه نبيا يقتدى به في الدين ووهبنا لهم من رحمتنا اى من نعمتنا سوى الاولاد والنبوة من نعم الدين والدنيا وجعلنا لهم لسان صدق اى ثناء حسنا في الناس عليا مرتفعا سايرا في الدنيا فكل اهل الاديان يتولون ابرهيم وذريته ويثنون عليهم ويدعون انهم على دينهم وقيل معناه واعلينا ذكرهم بان محمدا وامته يذكرونهم بالجميل الى قيام القيمة وقيل هو ما يتلى في التشهد كما صليت على ابرهيم وال ابرهيم

قوله تعالى واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا خمس ايات

القراءة قرا اهل الكوفة مخلصا بفتح اللام والباقون مخلصا بكسرها

الحجة من كسر اللام فحجته ولخلصوا دينهم لله ومن فتحها فحجته انا اخلصناهم

اللغة يقال ناجاه يناجيه اذا اختصه بكلام يلقيه اليه واصل النجوة الارتفاع من الارض ومعناه النجاة ايضا وهو الارتفاع من الهلكة والنجاء السرعة لانه ارتفاع في السير ومنه المناجاة لانه ارتفاع الحديث الى المحدث والنجي بمعنى المناجي كالجليس والضجيع وقيل نجي مصدر بمعنى ارتفاع لان معنى قربناه رفعناه ويجوز ان يكون التقدير وقربناه مكانا رفيعا

المعنى ثم ذكر سبحانه حديث موسى فقال واذكر يا محمد والكتاب الذي هو القرآن موسى انه كان مخلصا اخلص العبادة لله تعالى ولو اخلص نفسه لاداء الرسالة وبفتح اللام يكون معناه اخلصه الله بالنبوة واختاره للرسالة وكان رسولا الى فرعون وقومه نبيا رفيع الشان عالي القدر وناديناه من جانب الطور الايمن الطور جبل بالشام ناداه الله من جانبه اليمين وهي يمين موسى وقيل من جانب اليمين من الطور من يمينه حيثا قبل من مدين وراى النار في الشجرة وهو قوله يا موسى اني انا الله رب العالمين وقربناه نجيا اى مناجيا كليما قال ابن عباس قربه الله وكلمه ومعنى هذا التقريب انه اسمعه كلامه وقيل قربه حتى سمع صرير القلم الذي كتبت به التورية وقيل وقربناه اى رفعنا منزلته واعلينا محله حتى صار محله منا في الكرامة والمنزلة محل من قربه مولاه في مجلس كرامته فهو تقريب كرامة واصطفاء لا تقريب مسافة ودنو اذ هو سبحانه لا يوصف بالحلول في مكان فيقرب من بعد او يبعد عن قرب ويكون احد اقرب اليه من غيره ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا اى انعمنا عليه باجابة هرون حيث قال واجعل لي وزيرا من اهلي هرون وجعلنا نبيا اشركناه في امره وشددنا به ازره واذكر في الكتاب الذي هو القران اسمعيل بن ابرهيم ايضا انه كان صادق الوعد اذا وعد بشئ وفى به ولم يخلف وكان مع ذلك رسولا نبيا الى جرهم وقد مضى معناه قال ابن عباس انه واعد رجلا ان ينتظره في مكان ونسي الرجل وانتظره سنة حتى

اتاه الرجل وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل اقام ينتظره ثلاثة ايام عن مقاتل وقيل ان اسمعيل بن ابرهيم مات قبل ابيه ابرهيم وان هذا هو اسمعيل بن ... بل بعثه الله الى قومه فسلخوا جلدة وجهه وفروة راسه فخيره الله فيما شاء من عذابهم فاستعفاه ورضي بثوابه وفوض امرهم الى الله في عفوه وعقابه ورواه اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام ثم قال اخره اتاه ملك من ربه يقرئه السلام ويقول لقد رايت ما صنع بك وقد امرني بطاعتك فمرني بما شئت فقال يكون لي بالحسين اسوة وكان يامر اهله اى قومه وعشيرته وقيل امته عن الحسن بالصلوة والزكوة وقيل كان يامر اهله بصلوة الليل وصدقة النهار وكان مع ذلك عند ربه مرضيا قد رضي اعماله لانها كلها طاعات لم يكن فيها قبايح وقيل مرضيا معناه صالحا زكيا رضي الله عنه فحصل له عنده المنزلة العظيمة

قوله تعالى واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا خمس ايات

اللغة العلي العظيم العلو والعلي العظيم فيما به يقدر على الامور ومنه يوصف الله سبحانه بانه علي والفرق بين العلي والرفيع ان العلي قد يكون بمعنى الاقتدار وبمعنى علو المكان والرفيع من رفع المكان لا غير ولذلك لا يوصف تعالى بانه رفيع الدرجات فانه وصف للدرجات بالرفعة وبكي وزنه فعول وهو جمع باك ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى البكاء والخلف بفتح اللام يستعمل في الصالح وبسكون اللام في الطالح وقد يستعمل كل واحد في الاخر قال لبيد ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب

الاعراب سجدا وبكيا نصب على الحال وتقديره خروا ساجدين وباكين قال الزجاج وهي حال مقدرة المعنى خروا مقدرين السجود لان الانسان في حال خروره لا يكون ساجدا الا من تاب وامن فاولئك يدخلون الجنة

المعنى ثم ذكر سبحانه حديث ادريس فقال واذكر يا محمد في الكتاب الذي هو القرآن ادريس وهو جد ابي نوح واسمه في التورية اخنوخ وقيل انه سمي ادريس لكثرة درسه الكتب وهو اول من خط بالقلم وكان خياطا واول من خاط الثياب وقيل ان الله سبحانه علمه النجوم والحساب وعلم الهيئة وكان ذلك معجزة له انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا اى عاليا اى عاليا رفيعا وقيل انه رفع الى السماء الرابعة عن انس وابي سعيد الخدري وكعب ومجاهد وقيل الى السماء السادسة عن ابن عباس والضحاك قال مجاهد رفع ادريس كما رفع عيسى وهو حي لم يمت وقال اخرون انه قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام وقيل ان معناه ورفعنا محله ومرتبته بالرسالة كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك ولم يرد به رفعة المكان عن الحسن والجبائى وابي مسلم ولما فصل الله سبحانه وذكر النبيين ووصف كلا منهم بصفة تخصه جمعهم في المدح والثناء فقال اولئك الذين تقدم ذكرهم الذين انعم الله عليهم بالنبوة وقيل بالثواب وساير النعم الدينية والدنيوية من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل انما فرق سبحانه ذكر نسبهم مع ان كلهم كانوا من ذرية ادم لتبيان مراتبهم في شرف النسب فكان لادريس شرف القرب من ادم لانه جد ابي نوح وكان ابرهيم من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح وكان اسمعيل واسحق ويعقوب من ذرية ابرهيم لما تباعدوا من ادم حصل لهم شرف ابرهيم وكان موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى من ذرية اسرائيل وممن هدينا واجتبينا قيل انه تم الكلام عند قوله اسرائيل ثم ابتدا فقال وممن هدينا واجتبينا من الامم قوم اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا فحذف لدلالة الكلام عليه عن ابي مسلم وروي عن علي بن الحسين عليه السلام انه قال نحن عنينا بها وقيل بل المراد به الانبياء الذين تقدم ذكرهم من ذرية ادم وممن هدينا هم واجتبينا هم اى هديناهم الى الحق فاهتدوا واخترناهم من بين الخلق ثم وصفهم فقال اذا تتلى عليهم اى يقرا عليهم ايات الرحمن وهو القرآن عن ابن عباس خروا سجدا اى ساجدين لله وبكيا اى باكين متضرعين اليه بين الله سبحانه انهم مع جلالة قدرهم كانوا يبكون عند ذكر ايات الله وهؤلاء العصاة ساهون لاهون مع احاطة السيئات بهم ثم اخبر سبحانه فقال فخلف من بعدهم خلف والخلف البدل الشئ معناه فبقي من

بعد النبيين المذكورين قوم سوء وقيل هم اليهود ومن تبعهم لانهم ولد اسرائيل وقيل هم من هذه الامة عند قيام الساعة
عن مجاهد وقتادة اضاعوا الصلوة اى تركوها عن محمد بن كعب وقيل اضاعوها بتأخيرها عن مواقيتها من غير ان تركوها
اصلا عن ابن مسعود وابرهيم وعمر بن عبد العزيز والضحاك وهو المروى عن ابى عبد الله عليه السلم واتبعوا الشهوات اى انقادوا
للشهوات فيما حرم عليهم وقال وهب فخلف من بعدهم خلف شرابون للقهوات لعابون بالكعبات ركابون للشهوات متبعون
للذات تاركون للجمعات مضيعون للصلوات فسوف يلقون غيا اى يلقون مجازاة الغى عن الزجاج وهذا كقوله ومن يفعل
ذلك يلق اثاما اى مجازاة الاثام وقيل يلقون غيا اى شرا وخيبة عن ابن عباس وابن زيد ومنه قول الشاعر ومن يغو لا يعدم
على الغى لائما اى من يخب وقيل الغى واد فى جهنم عن ابن مسعود وعطاء وكعب الا من تاب اى ندم على ما سلف واقلع فى المستقبل
وآمن وعمل صالحا من الواجبات والمندوبات فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا ومن قرأ يدخلون اراد انهم يدخلونها
بامر الله والمعنيان واحد ولا يبخسون شيئا من ثوابهم بل يوفيه الله اليهم على التمام والكمال وفى هذا دلالة على ان الله
تعالى لا يمنع لاحد ثواب عمله ولا يبطله لانه سبحانه سمى ذلك ظلما **قوله تعالى** جنات عدن التى وعد الرحمن
عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التى
نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك
نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا خمس آيات **القراءة** قرأ
رويس عن يعقوب نورث بالتشديد والباقون نورث وفى بعض الروايات عن ابى عمرو هل تعلم بدغم اللام فى الطا
والدال والتاء والصاد والزاء والسين جائز لان آخر مخرج اللام قريب من مخارجهن وهى حروف طرف اللسان و
انشد لمزاحم العقيلى فذر ذا ولكن هل تعين متيما على ضوء برق آخر الليل ناصب **الاعراب** جنات عدن
بالنصب على البدل من قوله الجنة وقوله بالغيب فى موضع الحال اى كائنة بالغيب وقال جنات عدن وسلاما استثناء منقطع
فكانه قال لا يسمعون فيها كلاما يؤثمهم لكن يسمعون سلاما وما نتنزل الا بامر ربك تقديره على ما نتنزل فاضمر القول
له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك قال ابو على هذه الآية تدل على ان الازمنة ثلاثة ماض وهو قوله ما بين ايدينا
ومستقبل وهو قوله وما خلفنا وحال وهو قوله وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات بدل من اسم كان وان
شئت كان خبر مبتدأ محذوف وان شئت كان مبتدأ وقوله فاعبده جزم وهذا قول الاخفش دون سيبويه **النزول**
قيل ان العاص بن وائل السهمى لم يعط الاجرة اجيرا استعمله وقال لو كان ما يقول محمد حقا فنحن اولى بالجنة ونعيمها
من اوفر اجرا فنزلت تلك الجنة التى نورث الآية وقيل احتبس الوحى اياما لما سأل النبى صلى الله عليه وآله عن قصة اصحاب
الكهف وذى القرنين والروح فشق ذلك عليه فلما اتاه جبرئيل استبطاه فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك الآية عن عكرمة
والضحاك وقتادة والكلبى ومقاتل **المعنى** ثم وصف سبحانه الجنة فقال جنات عدن اى جنات اقامة يقال
عدن بالمكان اذا اقام به ووحد فى الآية المتقدمة وجمع هنا فكانه تشتمل على جنات وقيل لان كل واحد من المؤمنين
جنة تجمعها الجنة العظمى التى وعد الرحمن عباده بالغيب المراد بالعباد المؤمنون كما قال فادخلى فى عبادى وادخلى
جنتى وقيل يتناول الكافر والمؤمن ولكن يشترط رجوع الكافر عن كفره وقال بالغيب لانهم غابوا عما فيها مما لا عين
رأت ولا اذن سمعت عن ابن عباس والمعنى انه وعدهم امرا لم يكونوا شاهدوه فصدقوه وهو غائب عنهم انه كان وعده
اى موعوده مأتيا اى آتيا لا محالة والمفعول هنا بمعنى الفاعل لان ما قد اتيته فقد اتاك وما اتاك فقد اتيته
يقال اتيت على خمسين سنة واتت على خمسون سنة وقيل ان الموعود هو الجنة والجنة مأتية يأتيها المؤمنون لا يسمعون
فيها لغوا اى لا يسمعون فى تلك الجنات القول الذى لا معنى له يستفاد وهو اللغو وقد يكون اللغو الهذر وما يلغى من
الكلام مثل الفحش ولا باطل الا سلاما الملائكة عليهم وسلام بعضهم على بعض قال الزجاج السلام اسم جامع لكل خير لانه
يتضمن السلامة اى يسمعون ما يسلمهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال المفسرون ليس فى الجنة شمس ولا قمر فيكون لهم

بكرة وعشيا والمراد انهم يؤتون برزقهم على ما يعرفونه من مقدار الغداء والعشاء وقيل كانت العرب اذا اصاب احدهم الغداء
والعشاء اعجب به وكانت تكره الوجبة وهى الاكلة الواحدة فى اليوم فاخبر الله تعالى ان لهم فى الجنة رزقهم بكرة وعشيا على
قدر ذلك الوقت وليس ثم ليل وانما هو ضوء ونور عن قتادة وقيل انهم يعرفون مقدار الل
ومقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب تلك الجنة التى هى مذكورة فى قو
من كان تقيا اى انما يملك تلك الجنة من كان تقيا فى دار الدنيا بترك المع
تمليك نقل من غيرهم اليهم لانه شبه بالميراث من جهة انه تمليك بحال استؤنفت عن حال قد انقضت من امر الدنيا عن الجبائى
كما ينقضى حال الميت من امر الدنيا عن الجبائى وقيل انه تعالى اورثهم من الجنة المساكن والمنازل التى كانت لاهل النار لو
اطاعوا استحقوا واضاف العباد الى نفسه لانه اراد المؤمنين وما نتنزل الا بامر ربك قال ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل
ما منعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزل وما نتنزل الا بامر ربك الآية اى اذا امرنا نزلنا عليك وهو قول قتادة و
مجاهد والضحاك وقيل انه قول اهل الجنة اى لا نتنزل مواضعنا من الجنة الا بامر الله تعالى عن ابى مسلم له ما بين ايدينا وما
خلفنا وما بين ذلك معناه له ما بين ايدينا من امر الآخرة وما خلفنا اى ما مضى من امر الدنيا وما بين ذلك اى ما بين
النفختين عن ابن عباس وقتادة والضحاك والربيع قال مقاتل وبين النفختين اربعون سنة وقيل معناه له ما بين ابتداء
خلقنا ومنتهى آجالنا ومدة حياتنا وقيل ما بين ايدينا ما بقى من الدنيا وما خلفنا ما مضى من الدنيا وما بين ذلك
مدة حياتنا اى هو المدبر لنا فى الاوقات الماضية والآتية والذاهبة وقيل ما بين ايدينا اى الارض عند نزولنا وما
خلفنا السموات وانزلنا منها وما بين ذلك السماء والارض وما كان ربك نسيا قيل هذا تمام حكاية قول الملائكة
او قول اهل الجنة وقيل بل تم الكلام قبله ثم اخبر الله سبحانه عن نفسه ومعناه انه سبحانه ليس ممن ينسى ويخرج
عن كونه عالما لانه عالم لذاته وتقديره وما نسيك يا محمد وان تأخر الوحى عنك وقيل ما كان ربك ناسيا لاحد
حتى لا يبعثه يوم القيمة عن ابى مسلم رب السموات والارض اى خالقهما ومدبرهما وما بينهما من الخلائق والاشياء فاعبده
وحده لا شريك له واصطبر لعبادته اى اصبر على تحمل مشقة عبادته ثم قال لنبيه هل تعلم له سميا اى مثلا وشبيها عن ابن عباس
ومجاهد وابن جريج وسعيد بن جبير وقيل هل تعلم احدا يستحق ان يسمى الها الا هو عن الكلبى وقيل هل تعلم احدا
يسمى الها خالقا رازقا محييا مميتا قادرا على الثواب والعقاب سواه حتى تعبده فاذا لم تعلم ذلك فالزم عبادته و
هذا استفهام بمعنى النفى اى لا تعلم من يسمى بلفظة الله **قوله تعالى** ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج
حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم
جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا خمس آيات **القراءة**
قرأ نافع وعاصم وابن عامر وروح وزيد عن يعقوب وسهل اولا يذكر خفيفا والباقون ولا يذكر بالتشديد **الحجة**
قال ابو على التذكر يراد به التدبر والتفكر وليس يراد به الذكر عن نسيان والتثقيلة كانه فى هذا المعنى اكثر فمن ذلك قوله اولم
نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ليدبروا وقال انما يتذكر اولوا الالباب فاضافته الى اولى الالباب يدل على ان المراد به النظر
والفكر والخفيفة فى هذا المعنى دون ذلك فى الكثرة وقد قال تعالى ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره ومن زعموا انه فى
حرف ابى ولا يتذكر واما قوله ولم يك شيئا فمعناه ولم يك شيئا موجودا وليس يراد انه قبل الخلق لم يقع عليه شئ
وهذا كقوله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ومن قال ان زلزلة الساعة شئ عظيم
اللغة الجثى جمع الجاثى وهو الذى برك على ركبتيه واصله جثو وفعول من جثى يجثو وقد تقدم القول فيه
فى اوائل السورة والشيعة الجماعة المتعاونون على امر واحد من الامور ومنه تشايع القوم اذا تعاونوا والصلى مصدر
صلى يصلى صليا مثل لقى يلقى لقيا وصلى يصلى صليا مثل مضى يمضى مضيا **الاعراب** العامل فى قوله اذا ما
مضمر دل عليه قوله لسوف اخرج حيا والتقدير اذا مات بعثت ولا يجوز ان يعمل فيه اخرج لان ما بعد اللام لا يعمل

فيما قبله كما ان ما بعد ان كذلك وما بعد الاستفهام وحرف النفي وقد ذكرنا ذلك في مواضع والشياطين يحتمل ان يكون
منصوبا بانه مفعول به اي ونحشر الشياطين ويحتمل ان يكون مفعولا معه اي نحشرهم مع الشياطين وجثيا منصوب على
الحال وعتيا منصوب على التمييز وكذلك صليا فاما الرفع في ايهم اشد قال الزجاج فيه ثلثة اقوال احدها قال سيبويه
عن يونس ان لننزعن بمعلقة لم تعمل شيئا فكان قول يونس ثم لننزعن من كل شيعة ثم استأنف فقال ايهم والثاني
حكى سيبويه عن الخليل انه بمعنى الذين يقال لهم ايهم اشد على الرحمن عتيا ومثله قول الشاعر ولقد ابيت من الفتاة
بمنزلة فابيت لا حرج ولا محروم والمعنى فابيت بمنزلة الذي يقال لا هو حرج ولا محروم والثالث قال سيبويه ان ايهم
مبنية على الضم لانها خالفت اخواتها بان يستعمل معها حرف الابتداء تقول اضرب ايهم افضل تريد ايهم هو افضل فيحسن الاستعمال
لذلك بحذف هو ولا يحسن اضرب من افضل حتى تقول من هو افضل فلما خالفت هذا الخلاف بنيت على الضم في الاضافة و
النصب حسن وان كنت قد حذفت هو لانه قد يجوز حذفها وقد قرئت تماما على الذي احسن على معنى الذي هو احسن
قال ابو علي ينبغي ان يكون مراد يونس بقوله ان الفعل معلق انه يعمل في موضع من كل شيعة وليس يريد به انه لم يعمل في شيء البتة
بل يريد انه يعمل في موضع الجار مع المجرور لان لفظ التعليق انما يستعمل في ما يعمل في موضع دون اللفظ ولو اراد انه لا
عمل له في لفظ ولا موضع لقال ملغى ولم يقل معلق كما تعلق تقول في زيد ظننت منطلق انه ملغى واذا كان كذلك
كان قول الكسائي في الآية مثل قول يونس لان الكسائي قال ان قوله لننزعن من كل شيعة كقولك اكلت
من طعام فاذا كان ايهم منقطعا من هذه الجملة وكانت جملة مستأنفة فان قال قائل فلم زعم سيبويه انه اذا
حذف العائد من الصلة وجب البناء على الضم فالجواب ان الصلة تبين الموصول وتوضحه كما ان المضاف
اليه يبين المضاف ويخصصه فكما ان المضاف اليه اذا حذف بني المضاف فكذلك لما حذف العائد عن الصلة
الى الموصول ههنا بني فان قال ما تنكر ان لا يكون حذف المبتدأ العائد من الصلة عوض حذف المضاف اليه
من المضافات لان المحذوف ههنا بعض الجملة وفي المضاف قد حذف المضاف اليه كله قيل ان حذف العائد هنا نظير
حذف المضاف اليه هناك الا ترى ان الذي يبين به الموصول ويتضح انما هو الراجع الذي في الجملة ولولا الراجع لم
يبين واذا كان المبين له الراجع من الجملة فحذف منها كان بمنزلة حذف المضاف اليه من المضاف **النزول**
نزل قوله ويقول الانسان الآية في ابي بن خلف الجمحي وذلك انه اخذ عظاما بالية فجعل يفتها بيده ويذريها في الريح ويقول
زعم محمد ان الله يبعثنا بعد ان نموت ونكون عظاما مثل هذا ان هذا شيء لا يكون ابدا عن الكلبي وقيل نزلت
في الوليد بن المغيرة في رواية عطا عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم ذكر الوعد والوعيد والبعث والنشور
حكى سبحانه عقيبه قول منكري البعث ورد عليهم باوضح بيان واجلى برهان فقال ويقول الانسان ائذا ما مت
لسوف اخرج حيا هذا استفهام المراد به الانكار والاستهزاء اي اذا مت اعادني الله حيا فقال سبحانه مجيبا لذلك
الكافر اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل اي اولا يتذكر هذا الجاحد حال ابتداء خلقه فيستدل بالابتداء على الاعادة
وقيل ان الانسان هنا مفرد في اللفظ مجموع في المعنى يريد منكري البعث ولم يك شيئا معناه ولم يك شيئا كائنا ومذكورا
سؤال قيل كيف يدل النشأة الاولى على النشأة الثانية والواحد منا يقدر على افعال كالحركات والسكنات والاصوات
وغيرها ولا يقدر على اعادتها والجواب من وجوه احدها انه سبحانه خلق الاجسام والحيوة فيها والبقاء جائز عليها فيجب
ان يقدر على اعادتها والحركات من جنس احدها لا يبقى فانها لا تبقى فلا يصح عليها الاعادة والثاني ان
الابتداء اصعب من الاعادة فاذا كان قادرا على الاعادة اولى والثالث انه سبحانه استدل بخلق الاجسام على انه
قادر لذاته اذ القادر بقدرة لا يصح منه فعل الاجسام واذا كان قادرا لذاته فيقدر على ايجاد ما يصح وجوده و
فيقدر على اعادته ثم حقق سبحانه امر الاعادة فقال فوربك يا محمد لنحشرنهم والشياطين ثم لنجمعنهم ولنبعثنهم
من قبورهم مقرنين باوليائهم من الشياطين وقيل لنحشرنهم الشياطين ايضا ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا اي مستوفزين

على الركب عن قتادة والمعنى حول جهنم متخاصمين ويتبرأ بعضهم من بعض لان المحاسبة تكون بقرب جهنم وقيل جثيا
اي جماعات عن ابن عباس كانه مثل جثا وهو جمع جثوة وجثوة وهي المجموع من التراب والحجارة وقيل معناه قياما
على الركب وذلك لضيق المكان بهم لا يمكنهم ان يجلسوا عن السدي ثم لننزعن من كل اهل دين قادتهم ورؤسهم
في الشر والعتي هنا مصدر كالعتو وهو التمرد في العصيان وقيل نبدأ بالاكثر جرما فالاكثر عن مجاهد وابي
الاحوص ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي نحن بالذين هم اولى بشدة العذاب واحق بعظيم العقاب
واحد بلزوم النار **قوله تعالى** وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين
اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين
خير مقاما واحسن نديا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن
مدا حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا احسن ايات
القراءة قرا الكسائي وروح وزيد عن يعقوب ثم ننجي بالتخفيف والباقون ننجي بالتشديد وقرا ابن كثير
مقاما بضم الميم والباقون بفتحها وقرا اهل المدينة غير ورش وابن عامر والاعشى والبرجمي عن ابي بكر ورئيا بغير
همز مشددة الياء والباقون ورئيا مهموزة وفي الشواذ قراءة طلحة وريا خفيفة بلا همز وقراءة سعيد بن
جبير وزيا بالزاي **الحجة** انجاه ينجيه ونجاه ينجيه بمعنى والمصدر واسم الموضع من باب يفعل يجيء على
مفعل فالمقام بفتح الميم يصلح ان يكون مصدرا من قام يقوم ويصلح ان يكون اسم الموضع والمقام المضمومة
والموضع من اقام يقيم فاما قول زهير وفيهم مقامات حسان وجوههم واندية ينتابها القول والفعل
فانما هو على حذف المضاف اي اهل مقامات ومشاهد وروي عن الاصمعي انه قال المجلس القوم وانشد
واستب بعدك يا كليب المجلس قال ابو علي المجلس موضع الجلوس والمعنى على اهل المجلس كما ان المعنى على اهل المقامات
قال السكري المقامة المجلس والمقام المنزل وقوله خير مقاما من ضم الميم جعله اسما للمثوى ومن فتح كان كذلك ايضا
الا ترى ان الندي والنادي هما المجلس ومن ذلك قوله وتاتون في ناديكم المنكر ويدل على ذلك قوله وكم اهلكنا
قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا فانه لا يراد به الحدث انما يراد حسن الشارة والهيئة والمنظر وهذا انما يكون في الاسما
واما قوله رئيا قال ابو علي الرئي فعل من رايت وكانه اسم لما يظهر وليس بالمصدر وانما المصدر الراي والرؤية يدل
على ذلك قوله يرونهم مثليهم راي العين فالراي الفعل والرئي المرئي كالطحن والطحن والسقي والسقي والرعي والرعي
والذي يهمز خففت الهمزة منه ريا لزم ان تبدل منها الياء لانكسار ما قبلها كما تبدل من ذئب وبير فاذا ابدل منها الياء
وقعت ساكنة قبل حرف مثله فلا بد من الادغام وليس يجوز الاظهار في هذا كما جاز اظهار الواو في نحو رؤيا ورؤية
يعني اذا خففت الهمزة فيهما لان الياء في ريا قبل مثله وقعت في رديا قبل ما يجري مجرى المقارب قال ابن جني من
قرا وريا مشددة فانه فعل اما من رايت واما من رويت واصله وهو من الهمزة رئيا كريعا فخففت الهمزة وابدلت
ياء وادغمت في الياء الثانية ويجوز ان يكون من رويت لان للريان نضارة وحسنا فيتفق معناه ومعنى ورئيا
بالزاي واصله على هذا زوي فابدلت الواو ياء وادغمت في الياء فاما ريا مخففة فيحتمل ان تكون مقلوبة من فعل
الى فلع فصار في التقدير ريئا ثم حذفت الهمزة والقيت حركتها على الياء قبلها فصارت ريا ويحتمل ان يكون ريا من
رويت ثم خففت بحذف احدى اليائين فصارت ريا واما الزي بالزاي ففعل من زويت اي جمعت وذلك انه لا يقال
لمن له شيء واحد من الة لزي حتى يكثر الته المستحسنة وانشد ابن دريد اشاقتك الظعائن يوم بانوا بذي الزي
الجميل من الاثاث **اللغة** الحتم القطع بالامر والحتم الجزم والقطع بمعنى والندي والنادي المجلس الذي قد اجتمع
فيه اهله ومنه دار الندوة وهي دار قصي بمكة كانوا يجتمعون فيه للتشاور تيمنا به ويقال قد ندوت القوم اندوهم
اذا جمعتهم في مجلس واصل الندي انه مجلس اهل الندى وهو الكرم قال حاتم ودعيت في اولى الندي ولم ينظر الي باعين

خيرا واثاث المتاع من الفرش والثياب التي يتزين بها واحدتها اثاثة والا واحد لها والري ما يراه الرائي من ظاهر
احوال القوم وهو اسم للمرئي كالذبح اسم للمذبوح **الاعراب** ان منكم الا واردها تقديره وما احد
منكم فاحد مبتداء ومنكم صفته وواردها خبره جثيا منصوب على الحال مقاما ونديا منصوبان على التمييز كم
اهلكنا كم نصب باهلكنا والتقدير كم قرنا اهلكنا من جملة القرون فحذف المميز لدلالة الكلام عليه فليمدد له
الرحمن مدا لفظه امر ومعناه خبر والتقدير فيمد له الرحمن مدا وباب الامر والخبر متداخلان فكما ان قوله و
المطلقات يتربصن تقديره فليتربصن فحمل لفظ الخبر بمعنى الامر فكذا هاهنا جعل لفظ الامر بمعنى الخبر وقوله
ما يوعدون مفعول راوا اما العذاب واما الساعة بدل من ما يوعدون وقوله من هو شر مكانا تعليق فعل
هذا يكون هو فصلا والفصل بين كلمة الاستفهام وخبره عزيز فالاولى ان يكون من هاهنا بمعنى الذي وفي موضع
نصب يعلمون وهو شر مبتداء وخبره والجملة صلة من **المعنى** ثم بين سبحانه احوالهم يوم الحشر فقال و
ان منكم الا واردها راجعة الى جهنم واختلف العلماء في معنى الورود على قولين احدهما ان ورودها هو
الوصول اليها والاشراف عليها لا الدخول فيها وهو قول ابن مسعود والحسن وقتادة واختاره ابو مسلم واستدلوا
على ذلك بقوله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون وقوله سبحانه فارسلوا واردهم
فادلى دلوه وبانك تقول وردت بلد كذا اى اشرفت عليه دخلته او لم تدخله وفي امثال العرب ان ترد بماء اكيس
وقال زهير فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم اراد فلما بلغن الماء اقمن عليه قال
الزجاج والحجة القاطعة في ذلك قوله سبحانه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا
يسمعون حسيسها فهذا يدل على ان اهل الحسنى لا يدخلون النار قالوا فمعناه انهم واردون حول جهنم
للمحاسبة يدل عليه قوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم يدخلون النار من هو من اهلها وقال بعضهم معناه انهم
واردون عرصة القيمة التي تجمع كل بر وفاجر والاخر ان ورودها دخولها بدلالة قوله فاوردهم النار وقوله انتم لها واردون
لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وهو قول ابن عباس وجابر واكثر المفسرين ويدل عليه قوله ثم ننجي الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيها جثيا ولم يقل وندخل الظالمين وانما يقال نذر ونترك للشيء الذي قد حصل في مكانه ثم اختلف هؤلاء
فقال بعضهم انه للمشركين خاصة ويكون قوله وان منكم المراد به منهم كما قال سبحانه وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا
كان لكم جزاء اى لهم وروي في الشواذ عن ابن عباس انه قرا وان منهم وقال الاكثرون انه خطاب لجميع المكلفين فلا يبقى بر
ولا فاجر الا ويدخلها فتكون بردا وسلاما على المؤمنين وعذابا لازما للكافرين قال السدي سالت مرة الهمداني عن
عن هذه الاية فحدثني ان عبد الله بن مسعود حدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يرد الناس النار ثم يصدرون باعمالهم
فاولهم كلمع البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد الراجل ثم كمشيه وروى ابو صالح غالب بن سليمان
عن كثير بن زياد عن ابي سمية قال اختلفنا في الورود فقال قوم لا يدخلها مؤمن وقال آخرون يدخلونها جميعا ثم
ينجي الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فسألته واهوى باصبعيه الى اذنيه فقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا يدخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم
حتى ان للنار او قال لجهنم ضجيجا من بردها ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا وروي مرفوعا عن يعلى بن
منبه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال تقول النار للمؤمن يوم القيمة جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي وروي عن
النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن معنى الاية فقال ان الله تعالى يجعل النار كالسمن الجامد ويجمع عليها الخلق ثم ينادي
المنادي ان خذي اصحابك وذري اصحابي قال فوالذي نفسي بيده لهي اعرف باصحابها من الوالدة بولدها وروي عن
الحسن انه راى رجلا يضحك فقال هل علمت انك وارد النار قال نعم قال وهل علمت انك خارج منها قال لا قال ففيم هذا الضحك
وكان الحسن لم ير ضاحكا قط حتى مات وقيل ان الفائدة في ذلك ما روي في بعض الاخبار ان الله تعالى لا يدخل احد الجنة حتى

يطلعه على النار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال لطفه واحسانه اليه فيزداد لذلك فرحا وسرورا بالجنة ونعيمها
ولا يدخل احد النار حتى يطلعه على الجنة وما فيها من انواع النعيم والثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له وحسرة على ما
فاته من الجنة ونعيمها وقال مجاهد الحمى حظ كل مؤمن من النار ثم قرأ وان منكم الا واردها فعلى هذا من حم من المؤمنين فقد
وردها وقد ورد في الخبر ان الحمى من قيح جهنم وروي ان الرسول صلى الله عليه وآله عاد مريضا فقال ابشر ان الله يقول هي ناري
اسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا لتكون حظه من النار وقوله كان على ربك حتما مقضيا اى كائنا واقعا لا محالة قد قضى
بانه يكون وعلى كلمة وجوب معناه اوجب الله ذلك على نفسه وفيه دلالة على انه يجب عليه سبحانه اشياء من طريق الحكمة خلافا لما يذهب
اليه اهل الجبر ثم ننجي الذين اتقوا الشرك وصدقوا عن ابن عباس ونذر الظالمين اى ونقر المشركين والكفار على حالهم فيها
اى في جهنم جثيا اى باركين على ركبهم وقيل جماعات على ما مر تفسيره وقيل المراد بالظالمين كل ظالم وعاص ثم قال سبحانه
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات معناه واذا تتلى على الكافرين اياتنا المنزلة في القرآن ظاهرات الحجج والادلة يمكن تفهم
معانيها قال الذين كفروا للذين امنوا اى الفريقين خير مقاما اى قال الذين جحدوا وحدانية الله وكذبوا انبياءه
للذين صدقوا بذلك مستفهمين لهم وغرضهم الانكار اى الفريقين اى نحن ام انتم خير منزلا ومسكنا اذ موضع اقامة
واحسن نديا اى مجلسا وانما تفاخروا بالمال وزينة الدنيا ولم يتفكروا في العاقبة ولبسوا على الضعفة بان من
كان ذا حال في الدنيا فكذلك يكون في الاخرة ثم نبههم سبحانه على فساد هذا الاعتقاد بان قال وكم اهلكنا قبلهم
من قرن هم احسن اثاثا ورئيا قال ابن عباس الاثاث المتاع وزينة الدنيا والرئي المنظر والهيئة والمعنى ان الله تعالى قد
اهلك قبلهم امما وجماعات كانوا اكثر اموالا واحسن منظرا منهم واهلك اموالهم وافسد عليهم صورهم ولم تغن عنهم
اموالهم ولا جمالهم كذلك لا يغني عن هؤلاء وقيل ان المعني بالاية النضر بن الحرث وذووه كانوا يرجلون شعورهم
ويلبسون الحرير ثيابهم ويفتخرون بشاراتهم وهيآتهم على اصحاب النبي صلى الله عليه وآله ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا
محمد من كان في الضلالة عن الحق والعدول عن اتباعه فليمدد له الرحمن مدا لفظه امر ومعناه الخبر وتأويله ان الله سبحانه
جعل جزاء ضلالته ان يمده بان يتركه فيها كما قال ونذرهم في طغيانهم يعمهون الا ان لفظ الامر يؤكد معنى الخبر فكان
المتكلم يقول افعل ذلك وامر به نفسي والمعنى فليعش ما شاء واضاف ذلك الى نفسه لانه سبحانه يبقيه في الدنيا اى فليعش
ما شاء الله من السنين والاعوام فانه لا ينفعه طول عمره حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب اى عذاب الاستيصال عن
الاصم وقيل عذاب وقت الياس وقيل عذاب القبر وقيل عذاب السيف واما الساعة اى القيمة وعذاب النار فسيعلمون
حين يرون العذاب من هو شر مكانا اهم ام المؤمنون لان مكانهم جهنم ومكان المؤمنين الجنة واضعف جندا ويعلمون
اجندهم اضعف ام جند النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين وهذا رد لقولهم اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا **قوله تعالى**
ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا افرايت الذي كفر باياتنا وقال
لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول
ويأتينا فردا واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا سبع ايات
القراءة قرا حمزة والكسائي وولدا بضم الواو وسكون اللام في هذه السورة اربعة مواضع وفي الزخرف ان كان
للرحمن ولد وفي نوح وولده فهذه ستة مواضع وقرا اهل البصرة وابن كثير وخلف في سورة نوح بالضم فقط وقرا الباقون
بفتح الواو واللام في جميع القران **الحجة** قال الفراء من امثال بني اسد ولدك من دمى عقبيك قال معاذ كان الفراء
يقول لا يكون الولد الا جمعا وهذا واحد يعني الذي في المثل وانشد فليت فلانا كان في بطن امه وليت فلانا كان
ولد حمار وقال ابو علي يجوز ان يكون جمعا كاسد واسد ويجوز ان يكون واحدا فيكون ولد وولد كحزن وحزن
وعرب وعرب فلا يكون كقول معاذ انه لا يكون الا جمعا وما انشده الفراء من قوله وليت فلانا كان ولد حمار
يدل على انه واحد ليس بجمع فهو مثل الفلك الذي يكون مرة جمعا ومرة واحدا **الاعراب** افرايت الذي كفر

بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا الموصول هو المفعول الأول لأرأيت والاستفهام في موضع المفعول الثاني وهو قوله أطلع الغيب الآية
قال الزجاج كلا حرف زجر وردع وتنبيه أي هذا مما يرتدع به وينتبه على وجه الضلالة منه وقال الفراء يكون صلة لما بعدها كقولك
كلا ورب الكعبة وقال أبو حاتم جاءت في القرآن على وجهين بمعنى لا يكون ذلك وبمعنى ألا التي للتنبيه وجاءت في مواضع مستوجبة
على التأويلين ويدل على ذلك أنها قد تكون مبتدأة مثل قوله علم الإنسان ما لم يعلم ثم ابتداء كلا إن الإنسان
ليطغى قال الأعشى كلا زعمتم بأنا لا نقاتلكم إنا لأمثالكم يا قومنا قتل وقال أبو العباس لا يوقف على كلا لأنها جواب
الفائدة تقع فيما بعدها وقيل يجوز الوقف عليه ومن مشكلات الوقف في القرآن الوقف على كلا وقد قسم القراء على
أربعة أقسام أحدها ما يحسن الوقف عليه ويحسن الابتداء به والثاني يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء به ولا يحسن
الوقف عليه الرابع لا يحسن الوقف ولا الابتداء به وهو في القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعا وليس في الضعف الأول لشيء منه
فأما القسم الأول وهو ما يحسن الوقف عليه والابتداء به فعشرة مواضع قوله أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا وقوله
ليكونوا لهم عزا كلا وقوله لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا وقوله الذين ألحقتم به شركاء وقوله ثم ينجيه كلا وقوله
أن يدخل جنة نعيم كلا وقوله أن أزيد كلا وقوله صحفا منشرة كلا وقوله ربي أهانن كلا وقوله أن ماله أخلده كلا
فمن جعل كلا في هذه المواضع ردا للأول بمعنى ليس الأمر كذلك وقف عليه ومن جعله بمعنى ألا التي للتنبيه أو بمعنى
حقا ابتدأ به وهو يحتمل الوجهين في هذه المواضع وأما الثاني وهو ما يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء به فموضعان
قوله فأخاف أن يقتلون قال كلا وقوله إنا لمدركون قال كلا وأما الثالث وهو ما يحسن الابتداء به ولا يحسن الوقف
عليه فتسعة عشر موضعا قوله كلا إنها تذكرة كلا والقمر كلا بل تكذبون بالدين كلا إذا بلغت التراقي كلا
لا وزر كلا بل تحبون العاجلة كلا سيعلمون كلا لما يقض ما أمره كلا بل ران على قلوبهم كلا إن كتاب الفجار كلا
إن كتاب الأبرار كلا إنهم عن ربهم كلا إذا دكت الأرض دكا كلا إن الإنسان ليطغى كلا لئن لم ينته كلا لا تطعه
كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون يحسن الابتداء بكلا في هذه المواضع ولا يحسن الوقف عليه لأنه ليس بمعنى الرد للأول وقد
قال بعضهم إنه يحسن الوقف على كلا في جميع القرآن لأنه بمعنى انتبه إلا في موضع واحد وهو قوله كلا والقمر لأنه موصول
بالابتداء باليمين بمنزلة قولك إي وربي وأما الرابع فموضعان كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون فلا يحسن الوقف على
ثم لأنه حرف عطف ولا على كلا لأنه لا فائدة فيما بعد هذين الحرفين

النزول

روي في الصحيح عن خباب بن الأرت
قال كنت رجلا قينا وكان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لي لا أقضيك حقك حتى تكفر بمحمد
فقلت لن أكفر به حتى تموت وتبعث فقال إني لمبعوث بعد الموت فسوف أقضيك إذا رجعت إلى مال وولد قال
فنزلت الآية فيه أفرأيت الذي كفر بآياتنا

المعنى

ثم بين سبحانه حال المؤمنين فقال ويزيد الله الذين
اهتدوا هدى قيل معناه يزيد الله الذين اهتدوا بالمنسوخ هدى بالناسخ عن مقاتل وقيل يزيدهم هدى بالمعونة
على طاعته والتوفيق لابتغاء مرضاته وهو ما يفعله لهم من الدلالات وما يفعله بهم من الألطاف المقربة إلى الحسنات
والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا مر تفسيره في سورة الكهف وجملته أن الأعمال الصالحة التي تبقى ببقاء
ثوابها وينتفع صاحبها في الدنيا والآخرة خير ثوابا من مقامات الكفار التي يفتخرون بها كل الافتخار وخير مردا
أي خير عاقبة ومنفعة يقال هذا الشيء أرد عليك أي أنفع وأعود عليك لأن العمل الصالح ذاهب عنه يفقده لو لم
يرده الله تعالى عليه برد ثوابه إليه حتى يجده في نفسه أفرأيت الذي كفر بآياتنا أفرأيت كلمة تعجب معناه أرأيت هذا
الكافر الذي كفر بأدلتنا من القرآن وغيره وهو العاص بن وائل عن ابن عباس ومجاهد وقيل الوليد بن المغيرة عن الحسن
وقيل هو عام فيمن له هذه الصفة عن أبي مسلم وقال لأوتين مالا وولدا استهزاء أي لأعطين مالا وولدا في الجنة
عن الكلبي وقيل أعطى في الدنيا أي إن أقمت على دين آبائي وعبادة آلهتي أعطيت مالا وولدا أطلع الغيب هذه همزة
الاستفهام دخلت على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل ومعناه أعلم الغيب حتى يعلم أهو في الجنة أم لا عن ابن عباس

ومجاهد وقيل معناه أنظر في اللوح المحفوظ عن الكلبي وتأويله أشرف على علم الغيب حتى علم أنا سنؤتيه مالا وولدا وأنه
إن بعث رزق مالا وولدا أم اتخذ عند الرحمن عهدا أي اتخذ عند الله عهدا بعمل صالح قدمه عن قتادة وقيل معناه
أم عهد الله إليه أنه يدخله الجنة عن الكلبي وقيل معناه أم قال لا إله إلا الله فرحمه الله بها عن ابن عباس كلا أي ليس الأمر على ما
قال من أنه يؤتى مالا وولدا ويجوز أن يكون معنى كلا أنه لم يطلع الغيب ولم يتخذ عند الرحمن عهدا سنكتب ما يقول أي
سنأمر الحفظة بإثباته عليه لنجازيه به في الآخرة ونوافقه عليه ونمد له من العذاب مدا أي نصل له بعض العذاب بالبعض
ونزيده عذابا فوق العذاب فلا ينقطع عذابه أبدا وأكد الفعل بالمصدر كما يؤكد بالتكرير ونرثه ما يقول أي ما عنده
من المال والولد بإهلاكنا إياه وإبطال ملكه عن ابن عباس وقتادة وابن زيد ويأتينا فردا أي يأتي في الآخرة وحيدا بلا
مال ولا ولد ولا عدة ولا عدد واتخذوا من دون الله آلهة يعني أن هؤلاء الكفار الذين وصفهم اتخذوا آلهة أي أصناما
عبدوها ليكونوا لهم عزا أي ليكونوا لهم شفعاء في الآخرة عن الفراء وهذا معنى قول ابن عباس ليمنعوهم مني وذلك أنهم
رجوا منها الشفاعة والنصرة والمراد ليصيروا بهم إلى العز قال الله سبحانه كلا أي ليس الأمر كما ظنوا بل يصيرون بهم إلى الذل والعذاب
سيكفرون بعبادتهم أي سيجحدون بأنهم كانوا عبدوها ويتبرؤون منها لما يشاهدون من سوء عاقبة أمرهم ويقولون والله
ربنا ما كنا مشركين وقيل معناه أن المعبودين سيكفرون بعبادة المشركين لها ويكذبونهم فيها كما قال الأخفش الضد
يكون واحدا وجمعا كالرسول والعدو ومعناه ويكونون عونا عليهم وأعداء لهم يخاصمونهم ويكذبونهم وقيل ويكونون
قرناءهم في النار ويلعنونهم ويلعنون ويتبرؤون منهم عن قتادة ويكونون أعداءهم يوم القيامة بخلاف ما كانوا في الدنيا أولياء
عن القتيبي

قوله تعالى

ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم
عدا يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن
ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا عشر آيات

القراءة

في الشواذ رواية قتادة عن الحسن يحشر المتقون ويساق
المجرمون قال قلت فإنها بالنون يا أبا سعيد فقال فهي المتقين إذن وقراءة السلمي شيئا أدا بفتح الهمزة وقرأ أبو جعفر
وابن كثير وحفص تكاد بالتاء يتفطرن بالتاء وفتح التاء وتشديده وفي عسق مثله وقرأ نافع والكسائي يكاد بالياء يتفطرن
بالتاء في السورتين وقرأ أبو عمرو وأبو بكر وهبيرة عن حفص ويعقوب تكاد بالتاء ينفطرن بالنون وكسر الطاء في السورتين
وقرأ ابن عامر وحمزة وخلف ههنا تكاد بالتاء ينفطرن بالنون مثل أبي عمرو وفي عسق تكاد بالتاء يتفطرن بالتاء

الحجة

أيم
حجة من قرأ يحشر ويساق قوله وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا والإد بالفتح القوة قال الضوف عن شرة وأدا فعلى هذا
يمكن أن يكون المعنى لقد جئتم شيئا ذا إد أي ذا قوة وإن شئت وصفته بالمصدر كقولهم رجل زور وعدل وضيف
والانفطار مطاوعة الفطر يقال فطرته فانفطر والتفطر مطاوعة التفطير يقال فطرته فتفطر وكأن التي تختار في هذا الموضع
لما فيه من معنى المبالغة وتكرير الفعل وذهب أبو الحسن في معنى قوله تكاد السموات إلى أن معنى تكاد تريد وكذلك قال في قوله
كذلك كدنا ليوسف أي أردنا له وأنشد كادت وكدت وتلك خير إرادة لو عاد من ذكر الصبابة ما مضى وكذلك قوله في
أكاد أخفيها أي أريد أخفيها وعلى هذا فسر عنده قول الأفوه فإن تجمع أوتاد وأعمدة وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا أي أرادوا
٨٧ قال المعنى يريدون يؤدون لو أنهن يتفطرن ولا يدنون من ذلك ولكن همهم به إعظاما لقول المشركين ولا يكون
على هم بالشيء أن يدنو منه ألا ترى أن رجلا لو أراد أن ينال السماء لم يدن من ذلك وقد كانت منه إرادة وقد قال
بعض المتأولين في قوله تكاد السموات يتفطرن منه هذا مثل كانت العرب إذا سمعت كذبا ومنكرا تعاظمته وعظمته
بالمثل الذي كان عندها عظيما فقال كادت الأرض تنشق وأظلم ما بين السماء والأرض فلما افتروا على الله الكذب
ضرب مثل كذبهم بأهول الأشياء وأعظمها قال أبو علي ومما يقرب من هذا قول الشاعر ألم تر صدعا في السماء مبينا على ابن
لبيني الحارث بن هشام وقول الآخر وأصبح بطن مكة مقشعرا كأن الأرض ليس بها هشام وقول الآخر لما أتى خبر
الزبير

تواضعت سور المدينة والجبال الخشع **اللغة** الاز الازعاج الى الامر يقال ازه ازا وازيزا اذا هزه بالازعاج الى الامور وازت القدر تئز ازيزا اذا غلت ومنه الحديث انه كان عليه السلام يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل من البكاء والوفد ضم الشيء الى الشيء ضممته اليه والوفد جمع وافد وقد يجمع وفودا ايضا ووفد يفد وفدا على الشيء اشرف عليه والسوق الحث على السير ساقه يسوقه سوقا ومنه الساق لاستمرار السير بها ولان القدم تسوقها ومنه السوق لانه يساق فيها البيع والشراء شيئا بعد شيء والورد الجماعة التي ترد الماء يقال ورد الماء يرده وردا والاد الامر العظيم قال الراجز لقد لقي الاعداء مني نكرا داهية دهياء ادا امرا والانفطار الانشقاق والتفطر التشقق والهد الهدم بشدة صوت **الاعراب** تؤزهم جملة في موضع الحال ومفعول نعدهم محذوف والتقدير نعد اعمالهم عدا ويوم نحشر ظرف قوله نعدهم ويجوز ان ينتصب بقوله لا يملكون الشفاعة اي لا يملكون في ذلك اليوم ووفدا منصوب على الحال من المتقين اي وافدين ووردا كذلك اي واردين الا من اتخذ هو موصول وصلة في موضع رفع لانه بدل من الواو في يملكون ويجوز ان يكون في محل النصب لانه استثناء منقطع فان من اتخذ عند الرحمن عهدا لا يكون من المجرمين وقوله وتنشق الارض جملة معطوفة على الجملة التي قبلها وتقديره وتكاد الارض تنشق والجبال تخر وهدا منصوب على المصدر في المعنى تقديره تخر خرورا وتهد هدا ويجوز ان يكون في موضع الحال وان دعوا مفعول له والتقدير لان دعوا اي لاجل ذلك **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال الم تر يا محمد انا ارسلنا الشياطين على الكافرين اي خلينا بينهم وبين الشياطين اذا وسوسوا اليهم ودعوهم الى الضلال حتى اغووهم ولم نحل بينهم وبينهم بالالجاء ولا بالمنع وعبر عن ذلك بالارسال على سبيل المجاز والتوسع كما يقال لمن خلى بين الكلب وغيره ارسل كلبه عليه عن الجبائي وقيل معناه سلطناهم عليهم ويكون في معنى التخلية ايضا على ما ذكرناه تؤزهم ازا اي تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية عن ابن عباس وقيل تغريهم اغراء بالشر يقولون امض في هذا الامر حتى يوقعهم في النار عن سعيد بن جبير فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا معناه فلا تطب نفسك يا محمد ولا تستعجل لهم العذاب فان مدة بقائهم قليلة فانما نعد لهم الايام والسنين وما دخل تحت العد فكانه قد نفد وقيل معناه نعد انفاسهم في الدنيا فهي معدودة الى الاجل الذي اجلناه لعذابهم عن ابن عباس وهذا من ابلغ الوعيد وقيل معناه نعد اعمالهم على ما ذكرناه قبل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي اذكر يا محمد اليوم الذي نجمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته واجتناب معاصيه الى الرحمن اي الى جنته ودار كرامته وفودا اي جماعات عن الاخفش وقيل ركبانا يؤتون بنوق لم ير مثلها عليها رحائل الذهب وازمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا ابواب الجنة عن امير المؤمنين عليه السلام وابن عباس ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اي ونحث المجرمين على السير الى جهنم عطاشا كالابل التي ترد عطاشا مشاة على ارجلهم عن ابن عباس والحسن وقتاده وسمي العطاش وردا لانهم يردون لطلب الماء وقيل الورد النصيب اي هم نصيب جهنم من الفريقين والمؤمنون نصيب الجنة من ابي مسلم لا يملكون الشفاعة اي لا يقدرون على الشفاعة فلا يشفعون ولا يشفع لهم حين يشفع اهل الايمان بعضهم لبعض لان ملك الشفاعة على وجهين احدهما ان يشفع للغير والاخر ان يستدعي الشفاعة من غيره لنفسه فبين سبحانه ان هؤلاء الكفار لا تنفذ شفاعة غيرهم فيهم ولا شفاعتهم لغيرهم ثم استثنى سبحانه فقال الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اي لا يملك الشفاعة الا هؤلاء وقيل لا تنفع الا هؤلاء والعهد هو الايمان والاقرار بوحدانية الله تعالى وتصديق انبيائه وقيل هو شهادة ان لا اله الا الله وان يتبرأ الى الله من الحول والقوة ولا يرجو الا الله عن ابن عباس وقيل معناه لا يشفع الا من وعد الرحمن باطلاق الشفاعة كالانبياء والشهداء والعلماء والمؤمنين على ما ورد في الاخبار وقال علي بن ابرهيم بن هاشم في تفسيره حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن سليمان بن جعفر عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابيه عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقصا في مروته فقيل يا رسول الله وكيف يوصي الميت قال اذا حضرته الوفاة واجتمع الناس اليه قال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اني اعهد اليك في دار الدنيا اني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وان الجنة حق وان النار حق وان البعث حق والحساب والقدر والميزان حق وان الدين كما وصفت وان الاسلام كما شرعت وان القول كما حدثت وان القرآن كما انزلت وانك انت الله الحق المبين جزى الله محمدا عنا خير الجزاء وحيا الله محمدا وآله بالسلام اللهم يا عدتي عند كربتي ويا صاحبي عند شدتي ويا ولي نعمتي الهي واله آبائي لا تكلني الى نفسي طرفة عين فانك ان تكلني الى نفسي اقرب من الشر وابعد من الخير وآنس في القبر وحشتي واجعل لي عهدا يوم القاك منشورا ثم يوصي بحاجته وتصديق هذه الوصية في سورة مريم في قوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا فهذا عهد الميت والوصية على كل مسلم وحق عليه ان يحفظ هذه الوصية ويعلمها وقال امير المؤمنين علي عليه السلام علمنيها رسول الله صلى الله عليه وآله قال علمنيها جبرئيل عليه السلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هذا اخبار عن اليهود والنصارى ومشركي العرب فان اليهود قالوا عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال مشركوا العرب الملائكة بنات الله لقد جئتم شيئا ادا ههنا حذف تقديره قل لهم يا محمد لقد جئتم بشيء منكر عظيم شنيع فظيع فلما حذف الباء وصل الفعل اليه فنصبه تكاد السموات يتفطرن منه اي ارادت السموات ان تنشق لعظم فريتهم اعظاما لقولهم ومعناه لو انشقت السموات لشيء عظيم لكانت تنشق من هذا وتنشق الارض اي وكادت الارض تنشق وتخر الجبال اي وكادت الجبال تسقط هدا اي كسرا شديدا عن ابن عباس وقيل هدما عن عطا ان دعوا للرحمن ولدا من ان دعوا للرحمن ولدا اي لسبب دعويهم او تسميتهم له ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي ما يصلح للرحمن وما يليق به اتخاذ الولد وليس من صفته ذلك لان اثبات الولد له يقتضي حدوثه وخروجه عن صفة الالهية واتخاذ الولد يدل على الحاجة تعالى الله عن ذلك وتقدس

قوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ست آيات

اللغة اللد شدة الخصومة وفي التنزيل الد الخصام اي اشد الخصام خصومة وجمع الالد لد وقال الشاعر ان تحت الاحجار حزما وعزما وخصيما الد ذا معلاق والركز صوت الخفي واصل الركز الحس ومنه الركاز لانه يحس به مال من تقدم بالكشف عنه قال ذو الرمة وقد توجس ركزا من سنابكها او كان صاحب ارض او به الموم البرسام واصل الاحساس الادراك بالحاسة

الاعراب كل مبتدأ ومن في موضع جر والجار والمجرور صلته وآتي الرحمن في موضع رفع خبر كل وهو مضاف الى المفعول ووحد كلا على اللفظ وعبدا في موضع رفع خبر كل وهو مضاف الى المفعول ووحد كلا على اللفظ وعبدا في موضع الحال من الضمير في آتي وهل تحس منهم من احد من الاولى تتعلق بتحس والثانية مزيدة ويجوز ان يكون تقديره هل تحس احدا منهم فيكون منهم في موضع الصفة لاحد فلما قدم على الموصوف انتصب على الحال

المعنى ثم قال سبحانه ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا اي ما كل من في السموات والارض من الملائكة والانس والجن الا ويأتي الله سبحانه عبدا مملوكا خاضعا ذليلا ومثله قوله وكل اتوه داخرين ومعناه ان الخلق عبيده وخلقهم ورباهم وجرى عليهم حكمه وان عيسى وعزيرا والملائكة من جملة العبيد وفي هذا دلالة على ان البنوة والعبودية لا يجتمعان وان اذا ملك الانسان ابنه عتق عليه لقد احصاهم وعدهم عدا اي علم تفاصيلهم واعدادهم فكانه سبحانه عدهم اذ لا يخفى عليه شيء من احوالهم وكلهم آتيه يوم القيمة فردا اي كل واحد منهم يأتي المحشر والموضع الذي لا يملك الامر فيه غير الله فردا وحيدا مفردا ليس له مال ولا ولد ولا ناصر مشغولا بنفسه لا يهمه هم غيره ثم ذكر سبحانه المؤمنين فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فيه اقوال احدها انها خاصة في امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فما من مؤمن الا وفي قلبه محبة لعلي عليه السلام عن ابن عباس وفي تفسير ابي حمزة الثمالي حدثني ابو جعفر الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قل اللهم اجعل لي

عندك عهدا واجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فقال لها علي عليه السلام فنزلت هذه الآية وروي نحوه عن جابر بن عبد الله
والثاني انها عامة في جميع المؤمنين جعل الله لهم المحبة والالفة والمودة والمقة في قلوب الصالحين قال هرم بن
حيان ما اقبل عبد بقلبه الى الله الا اقبل الله بقلوب المؤمنين اليه حتى يرزقهم مودتهم ومحبتهم وقال الربيع بن
انس ان الله اذا احب مؤمنا قال لجبرئيل اني احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل ثم ينادي في السماء الا ان الله احب
فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في اهل الارض فعلى هذا يكون المعنى يحبهم الله ويحببهم الى
الناس والثالث ان معناه يجعل الله لهم محبة في قلوب اعدائهم ومخالفيهم ليدخلوا في دينهم ويتعززوا بهم والرابع يجعل
بعضهم يحب بعضا فيكون كل واحد منهم عضدا لاخيه المؤمن ويكونون يدا واحدة على من خالفهم والخامس ان
معناه سيجعل لهم ودا في الاخرة فيحب بعضهم بعضا كمحبة الوالد لولده وفي ذلك اعظم السرور واتم النعمة عن
الجبائي ويؤيد القول الاول ما صح عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني
ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجملتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي على لسان النبي الامي صلى الله
عليه وآله انه قال لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله فانما يسرناه بلسانك اي
يسرنا القرآن بان انزلناه بلسانك وهي لغة العرب ليسهل عليهم معرفته فلو كان بلسان اخر ما عرفوه عن ابي مسلم
وقيل معناه يسرنا قراءة القرآن على لسانك ومكناك من قراءته عن الجبائي لتبشر به المتقين اي لتبشر بالقرآن
الذين يتقون الشرك والكبائر اي تخبرهم بما يسرهم مما اعد الله تعالى لهم وتنذر به قوما لدا اي شدادا في الخصومة عن ابن عباس
يعني به قريشا وقيل قوما ذوي جدل مخاصمين عن قتاده ثم انذرهم سبحانه وخوفهم بقوله وكم اهلكنا قبلهم من
قرن اي قبل هؤلاء من قرن مكذبين للرسل وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى لا يهمنك كفرهم وشقاقهم فان
وبال ذلك راجع اليهم وقد اهلكنا قبلهم من كان مثلهم هل تحس منهم من احد اي هل تبصر منهم احدا وتسمع لهم ركزا
اي صوتا عن ابن عباس وقتاده وقيل حسا عن ابن زيد والمعنى انهم ذهبوا فلا يرى لهم عين ولا تسمع لهم صوت
وكانوا اكثر اموالا واعظم اجساما واشد خصاما من هؤلاء فلم يغنهم ذلك لما اردنا اهلاكهم فحكم هؤلاء الكفار
حكم اولئك في انهم لا يبقى منهم عين ولا اثر   تم الجزء السادس

من كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن على يد اقل عباد الله
ابن علي محمد زمان الشهرزادي في شهر
محرم الحرام سنة تسع وستين
بعد الالف من الهجرة النبوية
المصطفوية صلى الله
عليه وآله والحمد لله
رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

سورة طه مكية عدد اياتها مائة واربعون اية شامي وخمس وثلثون كوفي واربع حجازي واثنتان بصري اختلافها
احد وعشرون اية طه ما غشيهم رايتهم صلوا ثلثهن كوفي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا كلاهما غير البصري محبة مني
حجازي شامي وفتونا بصري شامي لنفسي كوفي شامي ولا تحزن واهل مدين ومعنا بني اسرائيل واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي
شامي غضبان اسفا والى موسى كلتاهما مكي والمدني الاول وعدا حسنا الا يرجع اليهم قولا كلتاهما المدني الاخير
الهي السامري غير المدني الاخير فنسي عراقي شامي والاخير صفصفا عراقي شامي مني هدى وزهرة الحيوة الدنيا
غير الكوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال من قراها اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه واله قال ان الله تعالى قرا طه ويس قبل ان يخلق ادم بالفي عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا
طوبى لامة ينزل هذا عليها وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسن تكلم بهذا وعن الحسن قال قال النبي صلى الله عليه واله
لا يقرا اهل الجنة من القرآن الا طه ويس وروى اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلم قال لا تدعوا قراءة فان الله يحبها
ويحب من قراها ومن ادمن قراءتها اعطاه يوم القيمة كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما عمل في الاسلام واعطي من الاجر حتى يرضى
تفسيرها ختم الله سبحانه سورة مريم بذكر انزال القرآن وانه بشارة للمتقين وانذار للكافرين وافتتح
هذه السورة بالقرآن وانه انزله للسعادة لا للشقاوة فقال بسم الله الرحمن الرحيم
طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش
استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله
الا هو له الاسماء الحسنى ثماني ايات كوفي **القراءة** قرا ابو عمرو طه بفتح الطاء وكسر الهاء كسر الطيفان غير ورش
وقرا اهل الكوفة غير عاصم الا يحيى عن ابي بكر بكسر الطاء والهاء وكذلك عباس عن ابي عمرو والباقون بفتح الطاء والهاء
وروي عن ابي جعفر ونافع كهيعص وطه وطس وحم والكل بين الفتح والكسر وهو الى الفتح اقرب **الحجة** وقد مر
القول في الامالة والتفخيم في الحروف فيما تقدم والتفخيم لغة اهل الحجاز ولغة النبي صلى الله عليه واله **اللغة** الشقاء استمرار
ما يشق على النفس وهو نقيض السعادة والعلى جمع العليا ومثله الدنيا والدنا والقصوى والقصى والثرى التراب
الندى والجهر رفع الصوت يقال جهر جهرا فهو جاهر والصوت مجهور وضده المهموس **الاعراب** روي
عن الحسن انه قرا طه بفتح الطاء وسكون الهاء فان صح ذلك فاصله طا فابدل من الهمزة هاء ومعناه طا الارض بقدميك
جميعا وقد روي ان النبي صلى الله عليه واله كان يرفع احدى رجليه في الصلوة ليزيد تعبه فانزل الله تعالى طه ما
انزلنا عليك القرآن لتشقى فوضعها وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلم قال الزجاج ويجوز ان يكون طه امر من
وطا يطا على ترك الهمز ثم حذفت الالف فصار ط ثم زيد الهاء في الوقف ويجوز ان يكون طه جاريا مجرى القسم
فيكون ما انزلنا عليك القرآن لتشقى جواب القسم وقوله تذكرة مفعول له لمن يخشى الجار والمجرور في موضع الصفة
لتذكرة والاولى ان يكون مصدر فعل محذوف ويكون الاستثناء منقطعا والتقدير ولكن تذكره تذكرة وكذلك قوله
تنزيلا مصدر لفعل محذوف تقديره نزلناه تنزيلا او نزل تنزيلا **المعنى** قد بينا في اول البقرة تفسير
حروف المعجم في اوايل السور والاختلاف فيه وقد قيل ان معنى طه يا رجل عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد
والكلبي غير ان بعضهم يقول هو بلسان الحبشة او النبطية وقال الكلبي هو بلغة عك وانشد تميم بن نويرة هتفت
بطه في القتال فلم يجب فخفت لعمري ان يكون موائلا ولا حزان السفاهة طه من خلايقكم لا بارك الله في القوم
الملاعين وقال الحسن انه جواب المشركين حين قالوا انه شقي فقال سبحانه يا رجل ما انزلنا عليك القرآن لتشقى لكن
لتسعد به وتنال الكرامة به في الدنيا والاخرة قال قتادة وكان يصلي الليل كله ويعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم
فامر الله سبحانه ان يخفف على نفسه وذكر انه ما انزل عليه الوحي ليتعب كل هذا التعب الا تذكرة لمن يخشى قال المبرد معناه

ما انزلناه الا تذكرة اي لتذكرة نصبه تذكيرا تنزيلا اي نزلناه تنزيلا ممن خلق الارض بدا بالارض لانها اقرب الى حسهم ثم
الاعلى والسموات العلى اي الرفيعة نبه على عظم خالقها ثم اكد ذلك بقوله الرحمن على العرش استوى اي هو الرحمن
لانه لما قال ممن خلق بين بعد ذلك فقال هو الرحمن قال احمد بن يحيى الاستواء الاقبال على الشيء فكانه اقبل
على خلق العرش وقصد الى ذلك وقد سبق القول في معنى الاستواء في سورة البقرة والاعراف له ما في السموات وما
في الارض وتدبيرهما وعليهما يعني انه مالك كل شيء ومدبره وما بينهما يعني الهواء وما تحت الثرى والثرى التراب
الندي يعني وما وارى الثرى من كل شيء عن الضحاك وقيل يعني ما في ضمن الارض من الكنوز والاموات وان تجهر
بالقول يعني ان ترفع صوتك به فانه يعلم السر واخفى فلا تجهد نفسك برفع الصوت فانك وان لم تجهر علم الله
السر واخفى من السر ولم يقل واخفى منه لدلالة الكلام عليه كما يقول القايل فلان كالفيل واعظم وقيل تقديره وان تجهر
بالقول او لا تجهر فانه يعلم السر واخفى ثم اختلفوا فيما هو اخفى من السر فقيل السر هو ما حدث به العبد غيره في خفية
واخفى منه ما اضمره في نفسه ما لم يحدث به غيره عن ابن عباس وقيل السر ما اضمره العبد في نفسه واخفى منه ما لم يكن ولا
اضمره احد عن قتادة وسعيد بن جبير وابن زيد وقيل السر ما تحدث به نفسك واخفى منه ما تريد ان تحدث به نفسك في ثاني الحال
وقيل العمل الذي تسره عن الناس واخفى الوسوسة عن مجاهد وقيل معناه يعلم السر اي يعلم اسرار الخلق واخفى سر
نفسه عن زيد بن اسلم جعله فعلا ماضيا وروي عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلم السر ما اخفيته في نفسك واخفى ما خطر
ببالك ثم انسيته الله لا اله الا هو لا معبود تحق له العبادة غيره له الاسماء الحسنى اي الاسماء الدالة على توحيده و
انعامه على العباد وعلى المعاني الحسنة فبايها دعوت جاز وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ان الله سبحانه
تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة قال الزجاج تاويله من وحد الله وذكر هذه الاسماء الحسنى يريد بها توحيد
الله واعظامه دخل الجنة وقد جاء في الحديث من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة وهذا لمن ذكر اسماء الله موحدا له به
فكيف لمن ذكر اسماءه كلها يريد بها توحيده والثناء عليه وانما قال الحسنى بلفظ التوحيد ولم يقل الاحاسن لان الاسماء
مؤنثة تقع عليها هذه كما تقع على الجماعة هذه كانه اسم واحد للجمع قال الاعشى وسوف تعقبنيه ان ظفرت به رب كريم
وبيض ذات اطهار وفي التنزيل حدائق ذات بهجة ومارب اخرى **قوله تعالى** وهل اتيك حديث موسى اذ
راى نارا فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتيها نودي يا موسى اني
انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم
الصلوة لذكري ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هويه فتردى
ثماني ايات **القراءة** قرا ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو اني انا ربك بفتح الالف والباقون اني بالكسر وقرا حمزة
لاهله امكثوا وفي القصص بضم الهاء وانا اخترتك مشدد ومفتوح الهمزة اخترناك على الجمع والباقون لاهله بكسر الهاء وانا
اخترتك على التوحيد وقرا ابن عامر واهل الكوفة طوى بالتنوين والباقون بغير تنوين وفي الشواذ قراءة الحسن ومجاهد
وسعيد بن جبير اخفيها بفتح الالف **الحجة** قال ابو علي من كسر اني فلان الكلام حكاية كانه نودي فقيل يا موسى اني
انا ربك ومن فتح فكان المعنى نودي بكذا ونادى قد يوصل بحرف الجر قال ناديت باسم ربيعة بن مكدم ان المنوه
باسمه الموثوق ومن الناس من يعمل هذه الاشياء التي هي في المعنى قول كما يعمل القول فيحكى كما يضمر القول ولا ينبغي
ان يكون في نودي ضمير يقوم مقام الفاعل لانه لا يجوز ان يقوم والحديث قولك يا موسى لاني انا ربك مقام الفاعل
لانها جمل والجمل لا تقوم مقام الفاعل فان جعلت الاسم الذي يقوم مقام الفاعل موسى لان ذكره قد جرى كان مستقيما
وقوله طوى يصرف ولا يصرف فمن صرفه فعلى وجهين احدهما ان يجعله اسم الوادي فيصرفه لانه سمي مذكر بمذكر و
الاخر ان يجعل صفة وذلك في قول من قال انه قدس مرتين فيكون طوى كقولك ثنى ويكون صفة كقوله مكانا سوى
وقوم عدى وجاء في طوى الضم والكسر كما قال في مكان سوى بالضم والكسر قال الشاعر افي جنب بكر قطعتني ملامة لعمري

ملامتها شيء اي ليس هذا باول ملامتها ومن لم يصرف احتمل امرين احدهما ان يكون اسما للبقعة او ارض وهو مذكر فيكون نحو امرأة سميتها بحجر ويجوز ان يكون معدولا كعمر ولا يمتنع ان يقدر العدل فيه لم يخرج الى الاستعمال الا ترى ان جمع وكتع معدولتان عما لم يستعمل فكذلك يكون طوى واما ضم الهاء في قوله لاهله امكثوا وقد مضى القول في مثله واما قوله وانا اخترتك فالافراد اكثر في القراءة وهو اشبه بما قبله من قوله اني انا ربك ووجه الجمع ان يكون ذلك قد جاء في نحو قوله سبحان الذي اسرى ثم قال وآتينا موسى الكتاب ويمكن ان يكون الوجه في قراءة حمزة وانا اخترناك مع انه قرأ اني انا ربك بالكسر ان يكون التقدير ولانا اخترناك فاستمع فيكون الجار والمجرور في موضع نصب بقوله فاستمع ولم يذكره الشيخ ابو علي وقوله اخفيها فانهم قالوا معناه اظهرها قال ابو علي الغرض فيه ازيل عنها خفاها وهو ما تلف فيه القربة ونحوها من كساء وما يجري مجراه وعليه قول الشاعر لقد علم الايقاظ اخفية الكرى تزججها من حالك واكتحالها قال اراد الايقاظ عيونا فجعل العين كالخفاء للنوم كانها تستره وهو من الفاظ السلب فاخفيه سلبت عنه خفاه كما يقول اشكيت الرجل اذا ازلت عنه ما يشكو واما اخفيها بفتح الالف فانه اظهرها قال امرؤ القيس خفاهن من انفاقهن كانما خفاهن ودق من عشي مجلب وقوله فان تدفنوا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد رواية ابو عبيدة بضم النون من نخفه ورواية الفراء بفتح النون **اللغة** الايناس وجدان الشيء الذي يونس به والقبس الشعلة من النار في طرف عود او قصبة والخلع نزع الملبوس يقال خلع ثوبه وخلع نعله والوادي سفح الجبل ويقال للمجرى العظيم من مجاري الماء واد واصله عظم الامر ومنها الدية لانها العطية في الامر العظيم وهو القتل والمقدس المطهر قال امرؤ القيس كما شرق الولدان ثوب المقدس يريد العابد من النصارى كالقسيس ونحوه وسمي الوادي لانه طوي بالبركة مرتين عن الحسن فعلى هذا يكون مصدرا كقوله طويت طوى قال عدي بن زيد اعاذل ان اللوم في غير كنهه علي طوى من غيك المتردد ويقال اخفيت الشيء كتمته واظهرته جميعا وخفيته بلا الف اظهرته لا غير والردى الهلاك وردي يردى ردى اذا هلك وتردى بمعناه **الاعراب** قوله اذ رأى الظرف يتعلق بمحذوف وهو في موضع النصب على الحال من حديث موسى واكاد اخفيها جملة في موضع رفع بانها خبر ان وفي لتجزى اللام في لتجزى يتعلق بآتية ويجوز ان يتعلق بقوله واقم الصلوة وتردى منصوب باضمار ان في جواب النهي **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله تسلية له مما ناله من اذى قومه وتثبيتا له بالصبر على امر ربه كما صبر موسى عليه السلام حتى نال الفوز في الدنيا والآخرة فقال وهل اتاك حديث موسى هذا ابتداء واخبار من الله تعالى على وجه التحقيق اذ لم يبلغه فيقول هل سمعت بخبر فلان وقيل انه استفهام تقرير بمعنى الخبر اي قد اتاك حديث موسى اذ رأى نارا عن ابن عباس قال كان موسى رجلا غيورا لا يصحب الرفقة لئلا ترى امرأته فلما قضى الاجل وفارق مدين خرج ومعه غنم له وكان امرأته على اتان وعلى ظهرها جوالق فيها اثاث البيت فاضل الطريق في ليلة مظلمة وتفرقت ماشيته ولم ينقدح زنده وامرأته في الطلق فرأى نارا من بعيد كانت عند الله نورا وعند موسى نارا فقال عند ذلك لاهله وهي بنت شعيب كان تزوجها بمدين امكثوا اي الزموا مكانكم قال مقاتل وكانت ليلة الجمعة في الشتاء والفرق بين المكث والاقامة ان الاقامة تدوم والمكث لا يدوم اني آنست نارا اي ابصرت نارا لعلي آتيكم منها بقبس اي بشعلة اقتبسها من معظم النار تصطلون بها او اجد على النار هدى اي اجد على النار هاديا يدلني على الطريق وقيل علامة استدل بها على الطريق والهدى ما يهتدى به فهو اسم مصدر قال السدي لان النار لا تخلو من اهل لها وناس عندها فلما اتاها قال ابن عباس لما توجه نحو النار فاذا النار في شجرة عناب فوقف متعجبا من حسن ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة فسمع النداء من الشجرة وهو قوله نودي يا موسى اني انا ربك والنداء الدعاء على طريقة يا فلان ومن فتح الالف من اني فالمعنى نودي باني ومن كسر فالمعنى نودي فقيل اني انا ربك الذي خلقك وربك قال وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا ما يدري من دعاه فقال اني اسمع صوتك ولا ادري مكانك فاين انت فقال انا فوقك

ومعك امامك وخلفك واقرب اليك من نفسك فعلم ان ذلك لا ينبغي الا لربه عز وجل وايقن به وانما علم موسى عليه السلام ان النداء من قبل الله سبحانه لمعجز اظهره الله كما قال في موضع آخر اني انا الله رب العالمين وان الق عصاك الى آخره وقيل انه لما رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها تتوقد فيها نار بيضاء وسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما لم تكن الخضرة تطفئ النار ولا النار تحرق الخضرة تحير وعلم انه معجز خارق للعادة وانه لامر عظيم فالقيت عليه السكينة ثم نودي اني انا ربك وانما كرر الكناية لتأكيد الدلالة وازالة الشبهة وتحقيق المعرفة فاخلع نعليك اي انزعهما وقيل في السبب الذي امر بخلع النعلين اقوال احدها انهما كانتا من جلد حمار ميت عن كعب وعكرمة وروي ذلك عن الصادق عليه السلام وثانيها كانتا من جلدة بقرة ذكية ولكنه امر بخلعهما ليباشر بقدمه الارض فتصيبه بركة الوادي المقدس عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وابن جريج وثالثها ان الحفاة من علامة التواضع ولذلك كانت السلف تطوف حفاة عن الاصم ورابعها ان موسى عليه السلام انما لبس النعلين اتقاء من الانجاس وخوفا من الحشرات فآمنه الله مما يخاف واعلمه بطهارة الموضع عن ابي مسلم انك بالواد المقدس اي المبارك عن ابن عباس بورك فيه بسعة الرزق والخصب وقيل المطهر عن الجبائي طوى هو اسم الوادي عن ابن عباس ومجاهد والجبائي وقيل سمي به لان الوادي قدس مرتين فكانه طوي بالبركة مرتين عن الحسن وانا اخترتك اي اصطفيتك بالرسالة فاستمع لما يوحى اليك من كلامي واصغ اليه وتثبت لما بشره سبحانه بالنبوة امره باستماع الوحي ثم ابتدأ بالتوحيد فقال انني انا الله لا اله الا انا اي لا اله يستحق العبادة غيري فاعبدني خالصا ولا تشرك في عبادتي احدا امره سبحانه بان يبلغ ذلك واقم الصلوة لذكري اي لان تذكرني فيها بالتسبيح والتعظيم لان الصلوة لا تكون الا بذكر الله تعالى عن الحسن ومجاهد وقيل معناه لان اذكرك بالمدح والثناء وقيل معناه صل لي ولا تصل لغيري كما يفعله المشركون عن ابي مسلم وقيل معناه اقم الصلوة متى ذكرت ان عليك صلوة كنت في وقتها ام لم تكن عن اكثر المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ويعضده ما رواه انس ان النبي صلى الله عليه وآله قال من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها غير ذلك وقرأ اقم الصلوة لذكري رواه مسلم في الصحيح ثم اخبر سبحانه بمجيء الساعة فقال ان الساعة آتية يعني ان القيمة جائية قائمة لا محالة اكاد اخفيها اي اريد اخفيها عن عبادي لئلا تأتيهم الا بغتة قال ثعلب هذا اجود الاقوال وهو قول الاخفش وفائدة الاخفاء التهويل والتخويف فان الناس اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وروي عن ابن عباس اكاد اخفيها من نفسي وهي كذلك في قراءة ابي وروي عن الصادق عليه السلام والمعنى اكاد لا اظهر عليها احدا وهو قول الحسن وقتادة والمقصد من ذلك تبعيد الوصول الى علمها وتقديره اذا كدت اخفيها من نفسي فكيف اظهرها لك قال المبرد هذا على عادة العرب اذا بالغوا في كتمان الشيء قالوا كتمته حتى من نفسي اي لم اطلع عليه احدا فبالغ سبحانه في اخفاء الساعة وذكره بابلغ ما تعرفه العرب وقال ابو عبيدة معنى اخفيها اي اظهرها ودخلت كاد تأكيدا والمعنى يوشك ان اقيمها لتجزى كل نفس بما تسعى اي بما تعمل من خير وشر ولينتصف الظالم للمظلوم فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها او لا يصدنك عن الصلوة من لا يؤمن بالساعة وقيل معناه لا يمنعك عن الايمان بالساعة من لا يؤمن بها وقيل عن العبادة ودعاء الناس اليها وقيل عن هذه الخصال واتبع هواه والهوى ميل النفس الى الشيء ومعناه ومن بنى الامر على هوى النفس دون الحق وذلك ان الدلالة قد قامت على قيام الساعة فتردى اي فتهلك كما هلكت اي ان صددت عن الساعة بترك التأهب لها هلكت وهذا الخطاب وان كان لموسى فهو في الحقيقة لسائر المكلفين وفي هذه الآيات دلالة على ان الله تعالى كلم موسى وان كلامه محدث لانه حل الشجرة وهي حروف منظومة **قوله تعالى** وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكؤا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى قال القها يا موسى فالقيها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون

اخى اشدد به ازرى واشركه فى امرى كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى عشرون
اية **القراءة** قرأ ابن عامر اشدد بقطع الهمزة وفتحها واشركه بضمها والباقون اشدد بهمزة الوصل واشركه
بالفتح وفى الشواذ قراءة عكرمة واهس بالسين وقرا ابرهيم اهش بكسر الهاء **الحجة** الوجه فى قراءة ابن عامر
انه جعله جزاء وسائر القراء جعلوه دعاء وضم الهمزة فى اشركه ضعيف جدا لانه ليس الى موسى اشراك هرون فى النبوة
بل ذلك الى الله تعالى فالوجه فتح الهمزة على الدعاء ومن قرأ اهش بكسر الهاء فيمكن ان يكون اراد اهش لضم الهاء اى اكسر
الكلأ بها للغنم فجاء بها على يفعل وان كان متعديا كما جاء هر الشىء يهره هرا اذا كرهه وشد الحبل يشده ويشده
ونم الحديث ينمه وينمه واما اهس بالسين فمعناه اسوق وكان ينبغى ان تقول اهس بها غنمى ولكن ادخل السوق
معنى الانتحاء لها والميل بها عليها استعمل معها على حملا على المعنى **اللغة** التوكؤ والاتكاء بمعنى مثل
التوقى والاتقاء والهش ضرب ورق الشجر ليتساقط المآرب الحوائج واحدها مأربة بضم الراء وفتحها وكسرها عن
على بن عيسى والسيرة الطريقة من التسيير ومعناه مرور الشىء على جهة واصل الجناح من الجنوح وهو الميل لان الطاير
يميل به فى طيرانه وعضد الانسان جناحه لانه من جهته يميل اليه حيث شاء صاحبها وقيل يريد بالجناح الجنب لان
فيه جنوح الاضلاع وقال الراجز اضمه للصدر والجناح قال ابو عبيدة الجناحان الناحيتان والطغيان
تجاوز الحد فى العصيان وشرح الصدر توسعته ومنه شرح المعنى وهو بسط القول فيه والعقدة حلة مجتمعة
تصعب تفكيكها والحل ضد العقد ونظيره الفصل والقطع والوزير حامل الثقل عن الرئيس مشتق من الوزر الذى
هو الثقل والازر الظهر يقال ازرنى فلان على امرى اى كان لى ظهرا ومنه المئزر لانه يشد على الظهر والتازير
التقوية ويمكن ان يكون ازر ووزر مثل ارخ وورخ واكد ووكد قال امرؤ القيس بمحنية قد آزر الضال نبتها
مضم جيوش غانمين وخيب **الاعراب** وما تلك بيمينك قال الزجاج تلك اسم مبهم تجرى مجرى التى وتوصل
كما توصل التى والمعنى ما التى بيمينك وانشد الفراء عدس ما لعباد عليك امارة امنت وهذا تحملين طليق اى
والذى تحملين قال بعض المتأخرين ان الصحيح الذى لا غبار عليه ان يكون تلك مبتدأ وما خبره قدم عليه لما فيه من
معنى الاستفهام وبيمينك الجار والمجرور فى موضع النصب على الحال من معنى الفعل فى تلك وهو الاشارة قال وانما قلنا
ذلك لان اسماء الاشارة انما تبين بصفاتها كما ان الاسماء الموصولة تبين بصلاتها ولا يجوز وصف المبهم بالجملة
لان الجمل نكرات وقوله فاذا هى حية تسعى اذا هذه ظرف المفاجاة وهى ظرف مكان تقديره فبالحضرة هى حية
والعامل فى الظرف تسعى وهذا يدل على ان اذا ههنا غير مضاف الى الجملة لانه لو كان كذلك لم يعمل فيه ما فى الجملة شىء
لان المضاف وسيرتها انتصب على تقدير سنعيدها الى سيرتها فحذف الجار من غير سوء فى موضع نصب على الحال
والتقدير بيضاء من غير سوء فيكون حالا عن حال آية اخرى اسم فى موضع الحال ايضا والمعنى تخرج بيضاء مبينة
قال الزجاج ويجوز ان يكون منصوبة على اتيناك آية اخرى ونؤتيك آية اخرى لنريك اللام يتعلق بقوله واضمم
والمفعول الثانى من نرى يجوز ان يكون محذوفا وتقديره لنريك من آياتنا الكبرى آيات ويجوز ان يكون
الكبرى من آياتنا هرون بدل من قوله وزيرا من اهلى واخى صفة لهرون ويجوز ان يكون بدلا منه قال الزجاج
يجوز ان يكون هرون مفعولا اول لاجعل ووزيرا مفعولا ثانيا وعلى هذا فيكون مثل قوله تعالى وجعلوا لله
شركاء الجن فان المفعول الثانى من هذا الباب قد تقدم على المفعول الاول ولو قرئ بالرفع هرون لكان خبر
مبتدأ محذوف كانه قيل من هذا الوزير فقيل هو هرون وكثيرا نعت لمصدر محذوف فى الموضعين اى تسبيحا
كثيرا وذكرا كثيرا ويجوز ان يكون نعتا لظرف محذوف تقديره نسبحك وقتا كثيرا ونذكرك وقتا كثيرا
المعنى ثم بين سبحانه ما اعطى موسى عليه السلم من المعجزات فقال وما تلك بيمينك يا موسى سأله عما فى يده من
العصا تنبيها له عليها ليقع المعجز بها بعد التثبت فيها والتأمل لها قال موسى هى عصاى اتوكأ عليها اى اعتمد عليها

اذا مشيت والتوكؤ التحامل على العصا فى المشى واهش بها على غنمى اى واخبط بها ورق الشجر لترعاه غنمى ولى فيها مآرب اخرى ولم
يقل اخر ليوافق رؤس الاى اى حاجات ض على اللازم وكنى عن العارض كان ابن عباس يحمل عليها زاده ويركزها
فيخرج منها الماء ويضرب بها الارض فيخرج ما ياكل وكان يطرد بها السباع واذا ظهر عدو حاربت واذا اراد الاستقاء من بئر
طالت وصارت شعبتاها كالدلو وكان يظهر عليها كالشمعة فيضىء له الليل وكانت تحدثه وتؤنسه واذا طالت شجرة حناها بمحجنها
قال الله سبحانه القها يا موسى فالقاها فاذا هى حية تسعى اى تمشى بسرعة وقيل قد صارت حية صفراء لها عرف كعرف الفرس وجعلت
تتورم حتى صارت ثعبانا وهى اكبر الحيات عن ابن عباس وقيل انه القاها وحانت منه نظرة فاذا هى باعظم ثعبان نظر اليه
الناظرون يمر بالصخرة مثل الخلفة من الابل فيلقمها ويطعن بنابه فى اصل الشجرة العظيمة فيجتثها وعيناه تتوقدان نارا وقد
عاد المحجن عنقا فيه شعر مثل النيازك فلما عاين ذلك ولى مدبرا ولم يعقب ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم نودى يا موسى
ارجع الى حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف فقال خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى اى سنعيدها الى الحالة
الاولى عصا وعلى موسى يومئذ مدرعة من صوف قد خلها بخلال فلما امره سبحانه باخذها ادلى طرف المدرعة على يده فقال
ملك يا موسى ارايت لو اذن الله بما تحاذر اكانت المدرعة تغنى عنك شيئا قال لا ولكنى ضعيف ومن ضعف خلقت وكشف عن يده
ثم وضعها فى فم الحية واذا يده فى الموضع الذى كان يضعها اذا توكأ بين الشعبتين عن وهب وقيل كانت العصا من آس الجنة
اخرجها آدم وتوارثها الانبياء الى ان بلغ شعيبا فدفعها الى موسى قال وهب كانت من عوسج وكان طولها عشرة اذرع على مقدار
قامة موسى واضمم يدك الى جناحك معناه واجمع يدك الى ما تحت عضدك عن مجاهد والكلبى وقيل الى جنبك وقيل ادخلها
فى جيبك وكنى عن الجيب بالجناح تخرج بيضاء لها نور ساطع يضىء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر واشد ضوءا عن ابن عباس
غير سوء اى من غير برص فى قول الجميع قالوا وكان موسى عليه السلم آدم اللون فخرجت يده كما قال الله تعالى ثم ردها فعادت
الى لونها الذى كانت عليه آية اخرى اى فيريك بها آية اخرى او تخرج مبينة آية اخرى لنريك من آياتنا الكبرى
منها ولو قال الكبر على الجمع وصفا لجميع الآيات لكان جائزا وقيل معناه لنريك من دلالتنا الكبرى سوى هاتين الدلالتين وقيل
انها هلاك فرعون وقومه فلما حمله سبحانه الرسالة واراه المعجزات امره بالتبليغ فقال اذهب الى فرعون فادعه الى انه طغى
اى تجبر وتكبر فى كفره قال موسى عند ذلك رب اشرح لى صدرى اى وسع لى صدرى حتى لا اضجر ولا اخاف ولا اغتم ويسر لى امرى
اى سهل على اداء ما كلفتنى من الرسالة والدخول على الطاغى ودعاه الى الحق واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى اى واطلق
عن لسانى العقدة التى فيه حتى يفهموا كلامى وكان فى لسان موسى عليه السلم رتة لا يفصح بالحروف شبه التمتمة وقيل ان
سبب تلك العقدة فى لسانه جمرة طرحها فى فيه لما اراد فرعون قتله لانه اخذ بلحية فرعون ونتفها وهو طفل فقالت
آسية بنت مزاحم لا تفعل فانه صبى لا يعقل وعلامة جهله انه لا يميز بين الدرة والجمرة فامر فرعون حتى احضر الدرة
والجمرة بين يديه فاراد موسى ان ياخذ الدرة فصرف جبرئيل يده الى الجمرة فاخذها ووضعها فى فيه فاحترق لسانه عن
سعيد بن جبير ومجاهد والسدى وقيل انه انحل اكثر ما كان بلسانه الا بقية منه بدلالة قوله ولا يكاد يبين عن الجبائى
وقيل استجاب الله سبحانه دعاءه فحل العقد عن لسانه عن الحسن وهو الصحيح لقوله سبحانه قد اوتيت سؤلك يا موسى ومعنى
قوله لا يكاد يبين اى لا ياتى ببيان وحجة وانما قالوا ذلك تمويها ليصرفوا الوجوه عنه واجعل لى وزيرا يوازرنى على
المضى الى فرعون ويعاضدنى عليه وقيل اجعل لى معاونا اتقوى برايه ومشاورته وقال من اهلى لانه اذا كان من اهله كان
اهله اولى ببذل النصح له ثم بين الوزير وفسره فقال هرون اخى وكان اخاه لابيه وامه وكان بمصر اشدد به ازرى
اى قو به ظهرى واعنى به واشركه فى امرى اى اجمع بينى وبينه فى النبوة ليكون احرص على موازرتى لم يقتصر عليه السلم على
سؤال الوزارة حتى سال ان يكون شريكه فى النبوة ولولا ذلك لجاز ان يستوزره من غير مسألة وانما سمى الوزير وزيرا
لانه يعين الامير على ما هو بصدده من الامور لحذفه من الموازرة التى هى المعاونة وقيل انما سمى وزيرا لانه يحمل الثقل عن
الامير من الوزر الذى هو الثقل وقيل انه يلتجى الامير اليه فيما يعرض له من الامور من الوزر الذى هو الملجأ قالوا ان هرون كان

اكبر من هرون بثلث سنين واتم طولا وابيض جسما واكثر لحما وافصح لسانا وما ... قيل موسى ثلث سنين كي نسبحك كثيرا اي
ننزهك عما لا يليق بك بين عليه السلم انه سال هذه الحاجات ليتوسل بها الى سعة ربه وعبادته وتادية رسالته لا للدنيا وسعة
ونذكرك كثيرا اي نحمدك ونثني عليك بما اوليت من نعمك ومننت به علينا من تحمل رسالتك انك كنت بنا بصيرا اي
باحوالنا وامورنا عالما وقيل بصيرا باحتياجنا في النبوة الى هذه الاشياء قال الله سبحانه اجابة له قد اوتيت سؤلك
اي اعطيت مناك وطلبتك يا موسى فيما سألته والسؤل المنى والمراد فيما يسأله الانسان وقال الصادق عليه السلم حدثني
ابي عن جدي عن امير المؤمنين عليه السلم كن لما لا ترجو ارجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلم خرج يقتبس لاهله نارا
فكلمه الله عز وجل فرجع نبيا وخرجت ملكة سبا فاسلمت مع سليمان وخرج سحرة فرعون يطلبون العزة لفرعون
فرجعوا مؤمنين **قوله تعالى** ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه في
التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني اذ تمشي
اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا
فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك باياتي ولا تنيا في ذكري
اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ثماني ايات بلا اختلاف في تفصيلها اخلافا **القراءة**
قرا ابو جعفر ولتصنع بالجزم والباقون ولتصنع بكسر اللام والنصب وفي الشواذ قراءة ابي نهيك ولتصنع بكسر اللام وفتح
التاء **الحجة** قوله ولتصنع بالجزم مثل قولهم لتعن بحاجتي فالمأمور غائب غير مخاطب لان المعاني بالحاجة غير
المخاطب وغير ذلك مثل قوله فلتفرحوا فان المأمور هناك مخاطب وقوله ولتصنع على عيني قال احمد بن يحيى معناه
ليكون حركتك وتصرفك على عين مني وقراءة القراء ولتصنع على عيني بضم التاء معناه لتغذى وتربى في
مني **اللغة** اصل المن القطع ومنه اجر غير ممنون وحبل منين اي منقطع فالمن نعمة يقطع لصاحبها عن
غيره والمرة الكرة الواحدة من المر والقذف الطرح واليم البحر والاصطناع افتعال من الصنع والصنع اتخاذ الخير
لصاحبه وونى في الامر يني ونيا ووناء اذا فتر وهو وان ومتوان فيه قال العجاج فما ونى محمد مذ ان غفر له
الاله ما مضى وما غبر **الاعراب** مرة يحتمل ان يكون مصدرا ويحتمل ان يكون ظرفا ويكون التقدير
مننا مرة اخرى ووقتا اخر ما يوحى ما مصدرية وتقديره اوحينا الى امك ايحاء وان اقذفيه في موضع نصب بانه مفعول
اوحينا واللام يتعلق بالقيت اي لتربى ولتصنع وقوله على قدر في موضع نصب على الحال وتقديره جئت مقدرا لما
قدرناك **المعنى** لما اخبر الله سبحانه موسى عليه السلم بانه اتاه طلبته واعطاه سؤله عدد عقيبه ما تقدم ذلك
من نعمه عليه ومننه لديه فقال ولقد مننا عليك مرة اخرى اي انعمنا عليك من صغرك الى كبرك جارية نعمتنا عليك متوالية
فاجابتنا الان دعائك بتلوها ثم فسر سبحانه تلك النعمة فقال اذ اوحينا الى امك ما يوحى اي حين اوحينا الى امك
اي الهمناها ما الهم وهو ما كان فيه سبب نجاتك من القتل حين عنيت بامرك وقيل كانت رات في المنام عن الجبائي
ثم فسر ذلك الايحاء فقال ان اقذفيه في التابوت اي اجعليه فيه بان ترميه فاقذفيه في اليم يريد النيل فليلقه
اليم بالساحل وهو شط البحر لفظه امر فكانه امر البحر كما امر ام موسى والمراد به الخبر ومعناه حتى يلقيه البحر بالشط يأخذه
عدو لي وعدو له يعني فرعون كان عدو الله وعدو الانبياء وعدو لموسى عليه السلم خاصة لتصوره ان ملكه
سينقرض على يديه وكانت هذه المنة من الله سبحانه على موسى عليه السلم ان فرعون كان يقتل غلمان بني اسرائيل ثم خشي
ان يفني نسلهم فكان يقتل بعد ذلك في سنة ولا يقتل سنة فولد موسى في السنة التي كان يقتل الغلمان فيها فنجاه
الله تعالى منه والقيت عليك محبة مني اي جعلتك بحيث يحبك من يراك حتى احبك فرعون فسلمت من شره واحبتك
امرأته اسية بنت مزاحم فتحملتك فتبنتك وربتك في حجرها عن عكرمة وقيل معناه حببتك الى عبادي فلا يلقاك
احد مؤمن ولا كافر الا احبك عن ابن عباس وهذا كما يقال البسه الله جمالا والقى عليه جمالا وقال قتاده ملاحة كانت

في عيني موسى فما راه احد الا عشقه ولتصنع على عيني اي ولتربى وتغذى بمرأى مني اي يجري امرك على ما اريد بك من الرفاهة
في غذائك عن قتاده وذلك ان من صنع لانسان شيئا وهو ينظر اليه صنعه كما يحب ولا يتهيأ له خلافه وقيل لتربى ويطلب
لك الرضاع على علم مني ومعرفة لتصل به امك عن الجبائي وقيل لتربى وتغذى بحياطتي وكلائتي وحفظي كما يقال
في الدعاء بالحفظة والحياطة عين الله عليك عن ابي مسلم اذ تمشي اختك الظرف تعلق بتصنع والمعنى ولتصنع على عيني
قدرنا مشي اختك وقولها هل ادلكم على من يكفله لان هذا كان من اسباب تربية موسى عليه السلم على ما اراده الله وهو وقت اذ
تمشي اختك يعني حين قالت لها ام موسى عليه السلم قصيه فاتبعت موسى عليه السلم على اثر الماء وذلك ان ام موسى عليه السلم
اتخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا ووضعته فيه والقته في النيل وكان يشرع من النيل نهر كبير في باغ فرعون فبينا هو جالس
على رأس البركة مع امرأته اسية اذا التابوت يجئ على رأس الماء فامر باخراجه فلما فتحوا راسه اذا صبي من احسن الناس
وجها فاحبه فرعون بحيث لا يتمالك وجعل موسى يبكي ويطلب اللبن فامر فرعون حتى اتته النساء اللواتي كن حول
داره فلم ياخذ موسى عليه السلم من لبن واحدة منهن وكانت اخت موسى واقفة هناك اذ امرتها امها ان تتبع التابوت
فقالت انا اتي بامرأة ترضعه وذلك قوله فتقول هل ادلكم على من يكفله اي ادلكم على امرأة تربيه وترضعه وهي ناصحة
له فقال نعم فجاءت بالام فقبل ثديها فذلك قوله فرجعناك الى امك كي تقر عينها برؤيتك وبقائك ولا تحزن من
خوف قتله وغرقه وذلك انها حملته الى بيتها امنة مطمئنة قد جعل لها فرعون اجرة على الرضاع وقتلت نفسا فنجيناك
من الغم كان قتل قبطيا كافرا عن ابن عباس وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال رحم الله اخي موسى قتل رجلا خطا وكان ابن
اثنتي عشرة سنة فنجيناك من الغم من غم القتل وكربه لانه خاف ان يقتصوا منه بالقبطي فالمعنى خلصناك من غم
القصاص وامناك من الخوف وفتناك فتونا اي اختبرناك اختبارا ومعناه انا عاملناك معاملة المختبر حتى خلصت
للاصطفاء بالرسالة وكان منه هذا من اكبر نعمه سبحانه عليه وقيل معناه خلصناك من محنة بعد محنة منها انها حملته امه
في السنة التي كان فرعون يذبح الاطفال فيها ثم القاؤه في اليم ثم منعه الرضاع الا من ثدي امه ثم جره لحية فرعون
حتى هم بقتله ثم تناوله الجمرة بدل الدرة فدرأ ذلك عنه قتل فرعون ثم مجيء رجل من شيعته يسعى ليخبره بما عزموا عليه
من قتله عن ابن عباس فعلى هذا يكون المعنى وخلصناك من المحن تخليصا وقيل معناه وشددنا عليك التعبد في امر المعاش
حتى رعيت لشعيب عشر سنين ثم بين ذلك فقال ولبثت سنين في اهل مدين اي لبثت فيهم حين كنت راعيا لشعيب ثم
جئت على قدر يا موسى اي في الوقت الذي قدر لارسالك نبيا قال الشاعر نال الخلافة اذ كانت له قدرا كما اتى ربه
موسى على قدر وقيل معناه جئت على الوقت الذي يوحى فيه الى الانبياء وهو على رأس اربعين سنة وقيل على المقدار
الذي قدره الله لمجيئك وكتبه في اللوح المحفوظ والمعنى جئت في الوقت الذي قدرته لكلامك ونبوتك والوحي اليك
واصطنعتك لنفسي اي لوحيي ورسالتي عن ابن عباس والمعنى اخترتك واتخذتك صنيعتي واخلصتك لتتصرف على
ارادتي ومحبتي وانما قال لنفسي لان المحبة اخص شيء بالنفس وتبليغه الرسالة وقيامه باداءها تصرف على ارادة الله
ومحبته وقيل معناه اخترتك لاقامة حجتي وجعلتك بيني وبين خلقي حتى صرت في التبليغ عني بالمنزلة التي اكون انا بها
لو خاطبتهم واحتججت عليهم عن الزجاج اذهب انت واخوك باياتي بحججي ودلالاتي وقيل بالايات التسع عن ابن عباس
ولا تنيا في ذكري اي ولا تضعفا في رسالتي عن ابن عباس وقيل لا تفترا في امري عن السدي وقيل ولا تقصرا عن محمد بن كعب
اي لا يحملنكما خوف فرعون على ان تقصرا في امري اذهبا الى فرعون كرر الامر بالذهاب للتاكيد وقيل ان في القول
الاول خص موسى عليه السلم بالامر وفي الثاني امرهما ليصيرا اثنين وشريكين في الامر ليتبين من يذهبان اليه انه طغى اي
جاوز الحد في الطغيان فقولا له قولا لينا اي ارفقا به في الدعاء والقول ولا تغلظا له في ذلك عن ابن عباس وقيل
معناه كنياه عن السدي وعكرمه وكنيته ابو الوليد وقيل ابو العباس وقيل ابو مرة وقيل ان القول اللين هو هل لك
الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى عن مقاتل وقيل هو ان موسى اتاه فقال له تسلم وتقيم لرب العالمين على ان لك

شبابك … م وتكون ملكا لا ينزع الملك عنك حتى تموت فاذا مت دخلت … فاعجبه ذلك وكان لا يقطع امرا دون
هامان وكان غائبا فلما قدم هامان اخبره بالذى دعاه اليه وانه يريد ان يقبل … منه فقال له هامان قد كنت ارى ان لك
عقلا وان لك رايا بينا انت رب وتريد ان تكون مربوبا وبينا انت تعبد وتريد ان تكون تعبد فقلبه عن رايه وكان
يحيى بن معاذ يقول هذا رفقك بمن يدعى الربوبية فكيف رفقك بمن يدعى العبودية لعله يتذكر او يخشى اى
ادعواه على الرجاء والطمع لا على الياس من فلاحه فوقع التعبد لهما على هذا الوجه لانه ابلغ لهما فى دعائه الى الحق
قال الزجاج والمعنى فى هذا عند سيبويه اذهبا على رجائكما وطمعكما والعلم من الله تعالى قد اتى من وراء ما يكون وانما
تبعث الرسل وهم يرجون ويطمعون بان يقبل منهم والمراد بيان الغرض بالبعثة اى ليتذكر ما اغفل عنه من
ربوبية الله تعالى وعبوديته نفسه ويخشى العقاب فى الوعيد فى قوله سبحانه فقولا له قولا لينا دلالة على وجوب الرفق
فى الدعاء الى الله وفى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ليكون اسرع الى القبول وابعد من النفور وقيل ان هرون
كان بمصر فلما اوحى الله تعالى الى موسى ان يأتى مصر اوحى الى هرون عليه السلم ان يتلقى موسى فتلقاه على مرحلة
ثم انتهوا وذهبا الى فرعون **قوله تعالى** قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا
انني معكما اسمع وارى فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية
من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحى الينا ان العذاب على من كذب وتولى قال فمن ربكما يا موسى
قال ربنا الذى اعطى كل شىء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى
ولا ينسى الذى جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا
وارعوا انعامكم ان فى ذلك لايات لاولى النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد اريناه
اياتنا كلها فكذب وابى اثنتا عشرة اية **القراءة** قرا ابو نصير عن الكسائى خلقه بفتح اللام والباقون خلقه
بسكون اللام وقرا اهل الكوفة وروح وزيد عن يعقوب مهدا والباقون مهادا بالالف **الحجة** من قرا
اعطى كل شىء خلقه فالمعنى اعطى كل شىء صورته اى خلق كل حيوان على صورة اخرى ثم هداه ومن قرا خلقه بفتح
اللام فانه جملة من الفعل والفاعل فى موضع جر بانه صفة شىء والمفعول الثانى لاعطى محذوف فكانه اعطى كل شىء
مخلوق ما هو محتاج اليه ثم هداه السبيل والمهد مصدر كالفرش والمهاد مثل الفراش والبساط فى قوله جعل لكم الارض
فراشا وفى موضع اخر بساطا ويجوز ان يكون المهد استعمل استعمال الاسماء وجمع كما يجمع فعل على فعال والاول ابين
اللغة الفرط التقدم ومنه الفارط المتقدم الى الماء قال وقد فرط العجل علينا وعجل ومنه الافراط الاسراف
لانه تقدم بين يدى الحق والتفريط التقصير لانه تاخر عما يجب فيه التقدم قال الزجاج القرن اهل كل عصر فيهم
نبى او امام او عالم يقتدى به فان لم يكن واحد منهم لم يسم قرنا والنهى جمع نهية وانما قيل لاولى العقول اولوا النهى لانهم
ينهون الناس عن القبائح وقيل لانه ينتهى الى رايهم **الاعراب** اسم جملة فى موضع الرفع بكونها خبرا
بعد خبر ويجوز ان يكون فى موضع النصب على الحال علمها عند ربى فى كتاب علمها مبتدا فى كتاب خبره وعند ربى معمول
الخبر تقديره ثابتة فى كتاب عند ربى ويجوز ان يكون قوله عند ربى الخبر وفى كتاب بدلا منه ويجوز ان يكون خبرا بعد
خبر وقوله لا يضل ربى عنه فحذف الجار والمجرور كما حذف من قوله واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا اى فيه الذى
جعل لكم الارض يجوز ان يكون فى موضع جر بانه صفة ربى ويجوز ان يكون فى موضع رفع بان يكون خبر مبتدا محذوف
من نبات فى موضع نصب صفة لقوله ازواجا وشتى صفة لازواج فهى صفة بعد صفة وتارة منصوب على الحال **المعنى**
لما امر الله سبحانه موسى وهرون ان يمضيا الى فرعون ويدعواه اليه قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا اى نخشى ان يتقدم
فينا بعذاب ويعجل علينا او ان يطغى يجاوز الحد فى الاساءة بنا وقيل معناه انا نخاف ان يبادر الى قتلنا قبل ان يتامل
حجتنا او ان يزداد كفرا الى كفره بردنا قال لا تخافا اننى معكما بالنصرة والحفظ معناه انى ناصركما وحافظكما اسمع ما يسئله

عنكما … معكما اجابه وارى ما يقصد كما به فا … يه عنكما فهو مثل قوله فلا يصلون اليكما ثم فسر سبحانه ما اجمله فقال فاتياه
اى فاتيا فرعون فقولا انا رسولا ربك … ارسلنا اليك خالقك بان ندعوك اليه فارسل معنا بنى اسرائيل اى اطلقهم
واعفهم من الاستعباد ولا تعذبهم بالاستعمال فى الاعمال الشاقة قد جئناك باية من ربك اى بدلالة واضحة ومعجزة ظاهرة
من ربك تشهد لنا بالنبوة والسلام على من اتبع الهدى قال الزجاج لم يرد بالسلام هنا التحية وانما معناه ان من اتبع الهدى
سلم من عذاب الله ويدل عليه قوله بعده انا قد اوحى الينا ان العذاب على من كذب وتولى اى انما يعذب الله سبحانه من
كذب بما جئنا به واعرض عنه فاما من اتبعه فانه يسلم من العذاب وههنا حذف فهو فاتياه فقالا له ما امرهما الله تعالى
به ثم قال فرعون فمن ربكما اى فمن ربك وربه يا موسى وانما قال ربكما على تغليب الخطاب وقيل تقديره فمن ربكما يا موسى
وهرون … اكتفى بذكر احدهما عن الاخر اختصارا او ليستوى رؤس الاى واراد به فمن اى جنس من الاجناس ربكما
حتى افهمه فبين موسى ان الله ليس له جنس وانما يعرف سبحانه بافعاله قال ربنا الذى اعطى كل شىء خلقه معناه
اعطى كل شىء خلقته اى صورته التى قدرها له ثم هدى اى هداه الى مطعمه ومشربه ومنكحه الى غير ذلك من ضروب هدايته
عن مجاهد وعطية ومقاتل وقيل معناه اعطى كل شىء مثل خلقه اى زوجه من جنسه ثم هداه لنكاحه عن ابن عباس والسدى
وقيل معناه اعطى خلقه كل شىء من النعم فى الدنيا مما ياكلون ويشربون وينتفعون به ثم هداهم الى طرق
معايشهم والى امور دينهم ليتوصلوا بها الى النعم الاخرة عن الجبائى قال فرعون فما بال القرون الاولى اى فما بال الامم
الماضية فانها لم تقر بالله وما تدعو اليه بل عبدت الاوثان ويعنى بالقرون الاولى مثل قوم نوح وعاد وثمود فقال
موسى علمها عند ربى اى اعمالهم محفوظة عند الله يجازيهم بها والتقدير علم اعمالها عند ربى فى كتاب يعنى
اللوح المحفوظ والمعنى ان اعمالهم مكتوبة مثبتة عليهم وقيل المراد بالكتاب ما تكتبه الملائكة وقيل ان فرعون
انما قال فما بال القرون الاولى حين دعاه موسى الى الاقرار بالبعث اى فما بالهم لم يبعثوا لا يضل ربى اى لا يذهب عليه
شىء وقيل معناه لا يخطى ربى ولا ينسى من النسيان عن مجاهد ومسلم اى لا ينسى ما كان من امرهم بل يجازيهم باعمالهم وقيل
معناه لا يغفل ولا يترك شيئا عن السدى ثم زاد فى الاخبار عن الله سبحانه فقال الذى جعل لكم الارض مهدا اى فراشا
ومهادا اى فراشا وسلك لكم فيها سبلا والسلك ادخال الشىء فى الشىء فالمعنى ادخل لكم فى الارض طرقا
تسلكونها قال ابن عباس سهل لكم فيها طرقا وانزل من السماء ماء يعنى المطر وتم الاخبار عن موسى ثم اخبر الله سبحانه عن
نفسه فقال موصولا بما قبله من الكلام فاخرجنا به اى بذلك الماء ازواجا اى اصنافا من نبات شتى اى مختلفة الالوان
احمر وابيض واخضر واصفر وكل لون منها زوج وقيل مختلفة الالوان والطعوم والمنافع فمنها ما يصلح لطعام
الانسان ومنها ما يصلح للتفكه ومنها ما يصلح لغير الانسان من اصناف الحيوان كلوا اى مما اخرجنا بالمطر من النبات
والثمار وارعوا انعامكم اى واسيموا مواشيكم فيما انبتناه بالمطر واللفظ للامر والمراد الاباحة والتذكير بالنعمة
ان فى ذلك اى فيما ذكر لايات اى دلالات لاولى النهى اى لذوى العقول الذين ينتهون عما حرم الله عليهم عن الضحاك
وقيل لذوى الورع عن قتاده وقيل لذوى التقى عن ابن عباس منها خلقناكم اى من الارض خلقنا اباكم ادم وفيها نعيدكم اى
وفى الارض نعيدكم اذا امتناكم ومنها نخرجكم تارة اخرى اى دفعة اخرى اذا حشرناكم ولقد اريناه يعنى فرعون اياتنا كلها
يعنى الايات التسع اى معجزاتنا الدالة على نبوة موسى فكذب بجميع ذلك وابى ان يؤمن به وقيل معناه فحمل الله القول على
المقول ولم يرد سبحانه بذلك جميع ايات الله التى يقدر عليها وكل اية خلقها وانما اراد كل الايات التى اعطاها موسى
النظم وجه اتصال قوله فما بال القرون الاولى بما قبله من الدعاء الى التوحيد ان فرعون لما ظهرت المعجزات
ودلائل التوحيد على يد موسى عليه السلم تحير وخاف الفضيحة فاقبل على نوع اخر من السؤال تلبيسا وكثيرا ما يفعل ذلك
عند ظهور الحجة وقيل لما دعاه موسى عليه السلم الى الاقرار بالبعث قال فما بال اولئك القرون لم يبعثوا **قوله تعالى**
قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا

انتشهر ... قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى عشر ايات

القراءة قرا ابو جعفر لا نخلفه بالجزم والباقون بالرفع وقرا اهل الحجاز وابو عمرو والكسائي سوى بكسر السين والباقون بضمها وقرا يوم الزينة بالنصب هبيرة عن حفص وهي قراءة الحسن والاعمش والثقفي والباقون يوم الزينة بالرفع وقرا اهل الكوفة وغير ابي بكر ورويس فيسحتكم بضم الياء والباقون فيسحتكم بفتح الياء والحاء وقرا ابو عمرو ان هذين وقرا ابن كثير وحفص ان هذان خفيفا وقرا الباقون ان هذان وابن كثير وحده يشدد النون من هذان وقرا ابو عمرو فاجمعوا بوصل الهمزة وفتح الميم والباقون فاجمعوا بقطع الهمزة وقرا ابن عامر وروح وزيد تخيل اليه بالتاء وهو قراءة الحسن والثقفي والباقون يخيل بالياء

الحجة والاعراب فاما قوله لا نخلفه بالجزم فانه يكون على جواب الامر والقراءة المشهورة بالرفع على ان يكون لا نخلفه في موضع النصب بكونه صفة لقوله موعدا وهو النمط واما قوله سوى فانه المكان النصف فيما بين الفريقين قال موسى بن جابر:

وجدنا ابانا كان حل ببلدة * سوى بين قيس قيس عيلان والفزر

قال ابو علي سوى فعل من التسوية فكان المعنى مكانا مستويا مسافته على الفريقين فتكون مسافة كل فريق اليه كمسافة الفريق الاخر وهذا بناء يقل في الصفات ومثله قوم عدى فاما فعل في الصفات فاكثر قالوا ذليل حطم وبالمد ورجل حطم ولما انتصاب قوله مكانا فلا يخلو ان يكون مفعولا للموعد اما على انه ظرف مفعول به او على انه ظرف له او يكون منتصبا بانه المفعول الثاني ولا يجوز الاول ولا الثاني لان الموعد قد وصف بالجملة التي هي لا نخلفه نحن واذا وصف لم يجز ان يعمل عمل الفعل لاختصاصه بالصفة ولانه اذا عطف عليه لم يجز ان يتعلق به بعد العطف عليه شيء وكذلك اذا اخبر عنه لم يجز ان يقع بعد الخبر عنه شيء يتعلق بالمخبر عنه لم يجز سيبويه هذا ضارب ظريف زيدا ولا هذا ضويرب زيدا اذا حقر اسم الفاعل لان التحقير في تخصيصه الاسم بمنزلة اجراء الوصف عليه وقد جاء من ذلك شيء في الشعر قال بشر بن ابي خازم:

اذا فاقد خطباء فرخين رجعت * ذكرت سليمى في الخليط المباين

ويحمل ذلك على اضمار فعل اخر كما ذهبوا اليه في قول الشاعر:

ان العرارة والنبوح لدارم * والمستخف اخوهم الاثقالا

فاذا لم يجز ذلك كان مفعولا ثانيا لقوله فاجعل فيكون بمنزلة قوله جعلوا القرآن عضين ونحوه واما يوم الزينة فمن نصبه على الظرف جعله بقوله قيامك يوم الجمعة فالموعد اذا هنا مصدر والظرف بعده خبر عنه قال ابن جني وهو عندي على حذف المضاف اي انجاز موعدنا اياكم في ذلك اليوم الا ترى انه لا يراد انه في ذلك اليوم يعدكم لان الوعد قد وقع الان وانما يتوقع انجازه في ذلك اليوم لكن في قوله وان يحشر الناس ضحى ظاهر حاله ان يكون مجرور الموضع حتى كانه قال انجاز موعدكم يوم الزينة وحشر الناس ضحى اي يوم هذا وهذا فيكون ان يحشر معطوفا على الزينة وقد يجوز ان يكون مرفوع الموضع عطفا على الموعد فكانه قال انجاز موعدكم وحشر الناس ضحى في يوم الزينة اي هذان الفعلان في يوم الزينة واما من رفع يوم الزينة فان الموعد عنده ينبغي ان يكون زمانا فكانه قال وقت وعدكم يوم الزينة كقولنا مبعث الجيوش شهر كذا اي وقت بعثها والعطف عليه بقوله وان يحشر الناس ضحى يؤكد الرفع لان ان لا يكون ظرفا انما هو حرف موصول في معنى المصدر وينبغي ان يكون على حذف المضاف اي وقت وعدكم يوم الزينة ووقت حشر الناس كان قولك ورودك مقدم الحاج انما هو على حذف المضاف اي وقت قدوم الحاج واما قوله فيسحتكم بعذاب فان سحت واسحت بمعنى قال الفرزدق:

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع * من المال الا مسحتا او مجلف

ومن روى لم يدع على انه لم يبق واما قوله ان هذان لساحران فمن قرا بتشديد النون من ان والالف في هذان فقد قيل فيه اقوال احدها ان ان بمعنى نعم وانشدوا:

بكر العواذل في الضحى يلمنني والومهنه * ويقلن شيب قد علاك * وقد كبرت فقلت انه

فعلى هذا يكون تقديره نعم هذان لساحران وهذا لا يصح لان ان اذا كانت بمعنى نعم ارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر واللام لا تدخل على خبر مبتدا جاء على اصله واما ما انشدوه في ذلك من قوله:

خالي لانت ومن جرير خاله * ينل العلاء ويكرم الاخوالا

وقوله:

ام الحليس لعجوز شهربه * ترضى من اللحم بعظم الرقبه

محمول على الشذوذ والضرورة وايضا فان ابا علي قال ما قيل فان في الاية لا تقتضي ان يكون جوابه نعم لانك وان جعلته جوابا لقول موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا قالوا نعم هذان ساحران كان محالا وان جعلته على تقدير فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا نعم هذان لساحران كان محالا ايضا وثانيها ما قال الزجاج ان تقديره نعم هذان لهما ساحران فاللام على مبتدا محذوف وهذا ايضا مثل الاول لما قلناه ولان سيبويه قال نعم عدة وتصديق وان تصرف على الكناية للاسم اولى وهو قراءة ابي عمرو وقال ابو علي هذا الذي قاله الزجاج لا يتجه لامرين احدهما ان الذي حمله النحويون على الضرورة لا يمتنع ان يستمر هذا التاويل فيه ولم يحملوه مع ذلك عليه والاخر ان التاكيد باللام لا يتعلق به الحذف الا ترى ان الاوجه في الرتبة ان يتم الكلام ولا يحذف ثم يؤكد فاما ان يحذف ثم يؤكد فليس باللائق في التدبير وثالثها ما قاله المتقدمون من النحويين ان التقدير انه هذان لساحران فحذف ضمير القصة وهذا ايضا فيه نظر من اجل دخول اللام في الخبر ولان اضمار الهاء بعد ان انما تاتي في ضرورة الشعر نحو قوله:

ان من لام في بني بنت حسان * الهه واعصه في الخطوب

وقوله:

ان من يدخل الكنيسة يوما * يلق فيها جاذرا وظباء

ورابعها ما قاله علي بن عيسى وهو ان ان لما كانت مشبهة بالفعل وليست باصل في العمل الغيت هنا كما يلغى اذا خففت وهذا غير مستقيم ايضا لان الالغاء في ان ما رايناه في غير هذا الموضع وايضا فانها قد اعملت مخففة في قوله تعالى وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم وكيف يجوز الغاؤها وايضا في غير التخفيف وايضا فقد اعمل اسم الفاعل والمصدر لشبههما بالفعل ولا يجوز الغاؤها وايضا فان اللام يمنع من هذا التاويل لان ان اذا الغيت ارتفع ما بعدها بالابتداء واللام لا تدخل على خبر المبتدا على ما بيناه وخامسها ان هذه الالف ليست بالف التثنية وانما هي الف هذا زيدت عليها النون وهذا قول الفراء وهو غير صحيح فانه لا يكون تثنية الا ويكون لها علم ولو كان على ما زعم لم ينقلب هذه الالف ياء في حال الجر والنصب يدلك على ان هذه الالف التي كانت في الواحد قد حذفت كما حذفت الياء من الذي والتي اذا قلت اللذان واللتان وسادسها وهو اجود ما قيل فيه ان يكون هذان اسم ان بلغة كنانة يقولون اتاني الزيدان ورايت الزيدان ومررت بالزيدان قال بعض شعرائهم:

واها لريا ثم واها واها * يا ليت عيناها لنا وفاها * وموضع الخلخال من رجلاها * بثمن نرضي به اباها * ان اباها وابا اباها * قد بلغا في المجد غايتاها

وقال اخر:

تزود منا بين اذناه ضربة * دعته الى هابي التراب عقيم

وقال اخر:

واطرق اطراق الشجاع ولو يرى * مساغا لناباه الشجاع لصمما

ويقولون ضربته بين اذناه ومن يشتري الخفان وقيل انها لغة لبني الحرث بن كعب وهذا القول اختيار ابي الحسن وابي علي الفارسي وعن قرا ان هذين لساحران فهو صحيح مستقيم وزيف الزجاج هذه القراءة لمخالفتها المصحف وقيل انه احتج في مخالفته المصحف بما روي انه من غلط الكاتب ويروون عن عثمان وعائشة ان في القران غلطا ستقيمه العرب بالسنتها وهذا غير صحيح عند اهل النظر فان ابا عمرو ومن ذهب في القراءة مذهبه لا يقرا الا بما اخذه عن الثقات من السلف ولا نظن به في علو مرتبته ان يتصرف في كتاب الله من قبل نفسه فيغيره ومن قرا ان هذان بسكون النون من ان والالف فقد قال الزجاج يقوي هذه القراءة ابي ما هذان الا ساحران وروي عنه ايضا ان هذان الا ساحران وهذا يدل على انه جعل اللام بمنزلة الا والجماعة بصريو المذهب والبصريون ينكرون مجيء اللام بمعنى الا قالوا ولو كان كذلك لجاز ان تقول جاء في القوم لزيدا بمعنى الا زيدا فالوجه الصحيح فيه ان يقال ان هذه مخففة من الثقيلة لزمتها اللام ليكون فرقا بينها وبين ان النافية واما تشديد النون في قول ابن كثير ففيه وجهان احدهما ان يكون عوضا من الف هذا التي

سقط ... حرف التثنية ولاخران يكون للفرق بين النون التي تدخل على المبهم ... نون التي تدخل على المتمكن وذلك ان هذه
انما وجدت مشددة مع المبهم واما قوله فاجمعوا كيدكم قال ابو الحسن انما يقولون بالقطع قالوا اجمعوا على كذا فاما اذا قالوا اجمعوا
امركم واجمعوا كيدكم فلا يقولون الا بالوصل قال وبالقطع اكثر القراءة قال فاما ان يكون لغة في ذا المعنى لانه باب فعلت وافعلت
كثير وان يكون اجمعوا على كذا ثم قال كيدكم على امر مستأنف قال ابو علي فان قيل فقد تقدم ذكر قوله فجمع كيده فاذا قال فاجمعوا
كيدكم كان تكريرا قيل لا يكون كذلك لان ذلك في قصة وهذا في اخرى ذلك اخبار عن فرعون في جمعه كيده وسحره وهذا فيما
يتواصى به السحرة في جمع كيدهم ويشبه ان يكون ذلك على لغتين كما ظنه ابو الحسن الا انه الشاعر ... وانتم مشعرين يدا على مائة فاجمعوا
امركم طرا فكيدوني فقوله فاجمعوا كيدكم لان كيدهم من امرهم واما قوله يخيل اليه فمن قرأ بالياء فانه فعل فارغ فاعله ... قوله انها
تسعى ومن قرأ بالتاء فعلى هذا يكون فاعله الضمير المتمكن فيه العائد الى الحبال والعصي وانها تسعى في محل الرفع لانه
بدل من ذلك الضمير وهو بدل الاشتمال ويجوز ان يكون موضعه على هذه القراءة نصبا ايضا على معنى تخيل اليه كونها

ذات سعي **المعنى** ثم حكى سبحانه عن فرعون انه نسب موسى الى السحر تلبيسا على قومه بان قال اجئتنا لتخرجنا
من ارضنا بسحرك يا موسى اي من ارض مصر فلنأتينك بسحر مثله اي مثل ما اتيت به فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه
نحن ولا انت مكانا سوى اي اضرب بيننا وبينك موعدا مكانا بعد الحضور في ذلك المكان لا يقع منا في حضوره
خلاف ثم وصف المكان بانه تستوي مسافته على الفريقين ومكانا بدل عن موعد وقيل مكانا سوى اي عدلا
بيننا وبينك عن قتاده وقيل منصفا يكون النصف بيننا وبينك عن مجاهد قال موسى موعدكم يوم الزينة وكان
يوم لهم فسمي يوم الزينة لان الناس يتزينون فيه ويزينون فيه الاسواق عن مجاهد وقتاده والسدي وان يحشر
الناس ضحى يعني ضحى ذلك اليوم ويريد بالناس اهل مصر يقول يحشرون الى العيد ضحى فينظرون الى امري وامرك فيكون
ذلك ابلغ في الحجة وابعد من الشبهة قال الفراء يقول اذا رأيت الناس يحشرون من كل ناحية ضحى فذلك الموعد قال و
جرت عادتهم بحشر الناس في ذلك اليوم فتولى فرعون اي انصرف وفارق موسى على هذا الوعد فجمع كيده اي حيلته و
مكره وذلك جمعه السحرة ثم اتى اي حضر الموعد قال لهم موسى اي قال للسحرة لانهم احضروا لما علموا من السحر ليقابلوا
معجزة موسى فوعظهم فقال ويلكم وهي كلمة وعيد وتهديد معناه الزمكم الله الويل والعذاب ويجوز ان يكون على النداء
نحو يا ويلنا فيكون دعاء بالويل عليهم وقيل ان ويلكم كلمتان تقديرهما وي لكم فيكون مبتدأ وخبرا ويكون وي كلمة
بمنزلة التعجب لكم لا تفتروا على الله كذبا اي لا تشركوا مع الله احدا عن ابن عباس وقيل لا تكذبوا على الله بان تنسبوا معجزتي
الى السحر وسحركم انه حق وبان تنسبوا فرعون الى انه آله معبود فيسحتكم اي يستأصلكم بعذاب عن قتاده والسدي
وقيل يهلككم عن ابن عباس والكلبي ومقاتل والجبائي واصل السحت استقصاء الحلق يقال سحت شعره اذا استأصله وسحته
الله واسحته اذا استأصله واهلكه وقد خاب من افترى اي حرم من كذب على الله ونسب اليه باطلا عن قتاده وقيل انقطع
رجاء من كذب على الله عن ثوابه وجنته فتنازعوا امرهم بينهم اي تشاوروا القوم وتفاوضوا في حديث موسى وهرون
عليهما السلام وفرعون وجعل كل واحد منهم تنازع الكلام صاحبه وقيل تشاورت السحرة فيما يهيئوه من الحبال والعصي وفي
من يبتدئ بالالقاء واسروا النجوى يعني ان السحرة اخفوا كلامهم وتناجوا فيما بينهم سرا من فرعون فقالوا ان غلبنا
موسى اتبعناه عن الفراء والزجاج وقيل ان موسى عليه السلام لما قال لهم ويلكم لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما
هذا بقول ساحر واسر بعضهم الى بعض يتناجون عن محمد بن اسحق وقيل اسروا النجوى بان قالوا ان كان هذا ساحرا
فسنغلبه وان كان من السماء فله امر عن قتاده وقيل تناجوا مع فرعون واسروا عن موسى وهرون عليهما السلام قولهم ان هذان
لساحران عن الجبائي وابي مسلم ان هذان يعني به موسى وهرون عليهما السلام لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما
قاله فرعون وجنوده للسحرة ويريدون بالارض ارض مصر ويذهبا بطريقتكم المثلى هي تأنيث الامثل وهو الافضل و
هو الاشبه بالحق يقال فلان امثل قومه اي اشرفهم وافضلهم والمعنى يريدان ان يصرفا وجوه الناس اليهما عن علي عليه السلام

وقيل ان طريقتهم المثلى بنو اسرائيل كانوا ... القوم عددا واموالا اي يريدان ان يذهبا بهم لانفسهم عن قتادة ... بصريين
وقيل يذهبا بطريقتكم التي انتم عليها في ... السيرة والدين عن الجبائي وابي مسلم وابن زيد فاجمعوا كيدكم اي لا تدعوا من كيدكم
شيئا الا جئتم به ثم ائتوا صفا اي مصطفين مجتمعين ليكون انظم لاموركم واشد لهيبتكم عن ابن عباس واكثر المفسرين
وقيل ثم ائتوا موضع الجمع ويسمى المصلى الصف عن ابي عبيده والمعنى ثم ائتوا الموضع الذي تجتمعون فيه لعيدكم وصلوتكم
وقد افلح اليوم من استعلى اي وقد سعد اليوم من غلب وعلا عن ابن عباس قال بعضهم ان هذا من قول فرعون للسحرة وقال الاخرون
بل هو قول بعض السحرة لبعض قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى هذا قول السحرة خيروه بين ان يلقي اولا
ما معه او يلقي موسى عصاه ثم يلقون ما معهم قال موسى بل القوا انتم ما معكم امرهم بالالقاء اولا ليكون معجزه اظهر اذا
القوا ما معهم ثم يلقي هو عصاه فيبتلع ذلك وههنا حذف اي فالقوا ما معهم فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها
تسعى الضمير في اليه يرجع الى موسى عليه السلام وقيل الى فرعون اي ترى الحبال من سحرهم انها تسير وتعدو مثل سير الحيات وانما قال
يخيل اليه لانها لم تكن تسعى حقيقة وانما تحركت لانهم جعلوا داخلها الزيبق فلما حميت الشمس طلب الزيبق الصعود فحركت
الشمس ذلك فظن انها تسعى **قوله تعالى** فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك
تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون وموسى
قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل
ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي
هذه الحيوة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى انه من يأت ربه مجرما
فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى عشر ايات **القراءة** قرأ ابن ذكوان تلقف بالرفع والباقون
بالجزم الا ان حفصا يقرأها خفيفة والاخرون مشددة وابن كثير برواية البزي وابن فليح بتشديد التاء ايضا
وقرأ كيد سحر بغير الف اهل الكوفة غير عاصم والباقون ساحر بالالف **الحجة** من قرأ تلقف بالرفع فانه يرتفع لانه
في موضع الحال والحال يجوز ان يكون من الفاعل الملقي ومن المفعول الملقى فان جعلته المتلقف وان كان التلقف في الحقيقة
للعصا لان التلقف كان بالقائه فجاز ان ينسب اليه وان جعلته من المفعول فانما انث على المعنى لان الذي في يمينه عصا
ومثل ذلك في ان يكون مرة للمعنى ومرة للمؤنث قوله يومئذ تحدث اخبارها فهذا يكون يحدث انت ايها الانسان
وعلى ان الارض تحدث واما من تلقف بالجزم فعلى ان يكون جواب الامر كانه قال ان تلقه تلقف ويلقفه وتلقفه من
شدد التاء فانما اراد تتلقف ومن شدد التاء فانما اراد تتلقف من شدد التاء فانما اراد تتلقف وهذا يكون على تتلقف
انت ايها المخاطب على تتلقف هي الا انه ادغم التاء في التاء والادغام في هذا ينبغي ان لا يكون جائزا لان المدغم يسكن واذا
سكن ان يجلب له همزة الوصل كما جلبت في امثلة الماضي نحو ادارءتم وازينت واطيروا وهمزة الوصل لا تدخل على المضارع
قال وسالت احمد بن موسى كيف يبتدئ من ادغم فقال كلاما معناه انه يصير بالابتداء الى قول من خفف وبدع الادغام ومن
قرأ كيد ساحر فلان الكيد للساحر في الحقيقة وليس للسحر الا ان يريد كيد ذي سحر فيكون في المعنى مثل كيد ساحر والاختلاف
بين القراء في امنتم والوجه في ذلك ذكرناه في سورة الاعراف **اللغة** يقال لقفت الشيء وتلقفته والتقفته اذا
اخذته بسرعة قال الكسائي الصبي في الحجاز اذا جاء من عند معلمه قال جئت من عند كبيري والكبير في اللغة الرئيس ولهذا يقال
للعلم الكبير والايثار الاختيار والتزكي طلب الزكاء والزكاء النماء في الخير ومنه الزكوة لان المال ينمو بها **الاعراب**
ان مفصول من ما صنعوا لان ما ههنا موصول وصنعوا صلته ويجوز ان يكون الموصول اسما بمعنى الذي ويكون العائد
من الصلة الى الموصول محذوفا ويجوز ان يكون حرفا فيكون تقديره ان صنعهم والفرق بين امنتم به وامنتم له ان
امنتم به بالباء هو من الايمان الذي هو ضد الكفر وامنتم له بمعنى امنتم به بالباء التصديق من خلاف يحتمل ان يكون من

معنى عن ... من خلاف ويحتمل ان يكون بمعنى على اى على خلاف فيكون الجار ... به في موضع نصب على الحال في جذوع النخل
في بمعنى على وانما جاز ذلك لان الجذع قد اشتمل عليهم وقد صار وا فيها قال الشاعر هم صلبوا العبدي في جذع نخلة
فلا عطست شيبان الا بأجدعا اينا اشد عذابا وابقى يعلق او عملت ومعنى التعليق ان عملت تعمل في المعنى فلا تعمل في
اللفظ والذى فطرنا موضعه جر عطف على ما جاءنا فاقض ما انت قاض يجوز ان يكون ما مصدرية في تقدير
الظرف اى فاقض القضاء مدة كونك قاضيا ويجوز ان يكون ما مفعولا اى فاقض ما انت قاضيه فحذف الهاء
انما تقضي هذه الحيوة الدنيا حذف المضاف وتقديره انما تقضي امر هذه الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون ... انما
تقضي مدة هذه الحيوة الدنيا وهذه على القول الاول منصوبة مفعول بها وعلى الثاني منصوبة على الظرف ... يكون
الواو للقسم جنات عدن يجوز ان يكون بدلا من الدرجات ولا يجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف لان قوله ... فيها
نصب على الحال من قوله لهم وذو الحال الضمير المجرور باللام فعلى هذا لا يجوز الوقف على الدرجات العلى والنية ... مرتفع
بالظرف بلا خلاف بينهم لان الظرف جرى خبرا على المبتدا وهو اولئك واعتمد عليه فيرتفع ما بعده **المعنى** فاوجس
في نفسه خيفة موسى معناه فاوجس موسى ووجد في نفسه ما يجده الخائف يقال اوجس القلب فزعا اى اضمر والسبب
في ذلك انه خاف ان يلتبس على الناس امرهم فيتوهموا انهم فعلوا مثل فعله ويظنوا المساواة فيشكوا ولا يتبعوه عن الجبائي
وقيل انه خوف الطباع اذا راى الانسان امرا فظيعا فانه يحذره ويخافه في اول وهلة وقيل انه خاف ان يتفرق الناس
قبل القائه العصا وقيل ان يعلموا ابطلان السحرة فيبقوا في شبهة وقيل انه خاف لانه لم يدر ان العصا اذا انقلبت حية
هل يظهر المزية لانه لم يعلم انها تتلقفها وكان ذلك موضع خوف لانها لو انقلبت حية ولم تتلقف ما ... فكون ربما
ادعى المساواة لاسيما والاهوا معهم والدولة لهم فلما تلقفت زالت الشبهة وتحقق عند الجميع صحة امر موسى وبطلان سحرهم
قلنا لا تخف انك انت الاعلى عليهم بالظفر والغلبة والق ما في يمينك يعني العصا تلقف ما صنعوا اى تبتلع ما صنعوا
من الحبال والعصي لان الحبال والعصي اجسام ليست من صنيعهم قالوا ولما القى عصاه صارت حية وطافت حول الصفوف
حتى راها الناس كلهم ثم قصدت الحبال والعصي فابتلعتها كلها على كثرتها ثم اخذها موسى فعادت عصا كما كانت انما
صنعوا كيد ساحر اى ان الذين صنعوه او ان صنيعهم كيد ساحر اى مكره وحيلته ولا يفلح الساحر اى لا يظفر الساحر
ببغيته اذ لا حقيقة للسحر حيث اتى اى حيث كان من الارض وقيل لا يفوز الساحر حيث اتى بسحره لان الحق مبطلة
فالقى السحرة سجدا ههنا حذف وهو فالقى عصاه فتلقفت ما صنعوا فالقى السحرة سجدا اى سجدوا وقالوا امنا برب
هرون وموسى اضافوا سبحانه اليهما لدعائهما اليه وكونهما رسولين له قال فرعون للسحرة امنتم له اى لموسى والمعنى لقد
صدقتم له قبل ان اذن لكم اى من غير اذني لانه بلغ من جهله انه لا يعتقدون الا باذنه والفرق بين الاذن والامر ان في
الامر دلالة على ارادة الامر الفعل للمامور به وليس في الاذن ذلك فقوله فاذا حللتم فاصطادوا اذن وقوله اقيموا
الصلوة امر انه لكبيركم الذى علمكم السحر معناه انه لاستاذكم وانتم تلامذته وقد يعجز التلميذ عما يفعله الاستاذ وقيل
انه كبيركم ومتقدمكم وانتم اشياعه واتباعه ما عجزتم عن معارضته ولكنكم تركتم معارضته احتشاما له واحتراما
وانما قال ذلك ليوهم العوام ان ما اتوا به انما هو للتواطي لتواطؤوا من جهتهم ليصرفوا وجوه الناس اليهم فلاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف اى ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى ولاصلبنكم في جذوع النخل اى جذوع النخل ولتعلمن ايها السحرة اينا
اشد عذابا لكم وابقى وادوم انا على ايمانكم ام رب موسى على تركهم الايمان به قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات
اى لن نفضلك ولن نختارك على ما اتينا من الادلة الدالة على صدق موسى وصحة نبوته والمعجزات التي يعجز عنها
قوى البشر والذى فطرنا اى وعلى الذى خلقنا وقيل معناه لن نؤثرك والله الذى فطرنا على ما جاءنا من البينات وما
ظهر لنا من الحق فاقض ما انت قاض اى فاصنع ما انت صانعه على تمام واحكام وقيل معناه فاحكم ما انت حاكم وليس
هذا بامر منهم ولكن معناه اى شئ صنعت فانا لا نرجع عن الايمان انما تقضي هذه الحيوة الدنيا اى انما تقضى بسلطانك

او تحكم في هذه الحيوة الدنيا دون الاخرة فلا سلطان لك فيها ولا حكم وقيل معناه انما تفنى وتذهب هذه الحيوة الدنيا دون الاخرة
انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الشرك والمعاصي وما اكرهتنا عليه من السحر انما قالوا ذلك لان الملوك كانوا يجبرونهم على
تعليم السحر كيلا يخرج السحر من ايديهم وقيل ان السحرة قالوا لفرعون ارنا موسى اذا نام فاراهم اياه فاذا هو نايم وعصاه
تحرسه فقالوا ليس هذا بسحر ان الساحر اذا نام بطل سحره فابى عليهم الا ان يعملوا فذلك اكراههم عن عبد العزيز بن ابان والله
خير وابقى اى الله خير لنا منك وثوابه خير لنا من ثوابك وقيل والله خير ثوابا للمؤمن وابقى عقابا للعاصي منك وهذا جواب
لقوله ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى وههنا انتهى الاخبار عن السحرة ثم قال الله سبحانه انه من يأت ربه مجرما وقيل انه من قول
السحرة ... ابن عباس في رواية الضحاك المجرم الكافر وفي رواية عطا يعني الذى اجرم وفعل مثل فعل فرعون فان له جهنم لا يموت
فيها فيستريح من العذاب ولا يحيى حيوة فيها راحة بل هو معاقب بانواع العقاب ومن ياته مؤمنا مصدقا بالله وبانبيائه قد عمل
الصالحات وادى الفرايض عن ابن عباس فاولئك لهم الدرجات العلى يعني درجات الجنة وبعضها اعلى من بعض والعلى جمع
العليا وهو تانيث الاعلى جنات عدن اى اقامة تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى معناه
ان الثواب الذى تقدم ذكره جزاء من تطهر بالايمان والطاعة عن دنس الكفر والمعصية وقيل تزكى طلب الزكاء
بارادة الطاعة والعمل بها **قوله تعالى** ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى فاضرب لهم طريقا في البحر
يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما هدى يا
بنى اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما
رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى وانى لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا
ثم اهتدى وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثرى وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك
من بعدك واضلهم السامرى فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم
العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى عشر ايات **القراءة** قرا حمزة لا تخف جزما والباقون
لا تخاف وقرا اهل الكوفة غير عاصم قد انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم وقرا الباقون قد انجيناكم وواعدناكم ورزقناكم
بالنون وقرا ابو جعفر وابو عمرو ويعقوب وسهل ووعدناكم بغير الف والباقون بالالف وقرا الكسائي فيحل بضم الحاء
ومن يحلل بضم اللام والاخرون بالكسر في الموضعين **الحجة** قال ابو على من رفع قوله لا تخاف فانه حال من الفاعل في
اضرب اى غير خائف ولا خاش ويجوز ان يقطعه من الاول اى انت لا تخاف ومن قرا لا تخف جعله جواب الشرط اى ان تضرب
لا تخف دركا ممن خلفك ولا تخش غرقا بين يديك فامامن قال لا تخف دركا ثم قال لا تخشى فيجوز ان يقطعه من الاول
اى انت تضرب لا تخف وانت لا تخشى ولا يحمله على قول الشاعر كان لم ترا قبلى اسيرا يمانيا ولا على نحو اذا العجوز غضبت
فطلق ولا ترضاها ولا تملق لان ذلك انما يجيء في ضرورة الشعر كما ان نحو قوله الم ياتيك والانباء تنمى بما لاقت
لبون بنى زياد كذلك ولكنك تقدره انك حذفت الالف المنقلبة عن اللام ثم اشبعت الفتحة لانها في فاصلة فاثبت
الالف الناشية عن اشباع الفتحة ومثل هذا مما يثبت في الفاصلة قوله فاضلونا السبيلا وقد جا اشباع هذه
الفتحة في كلامهم قال وانت من الغوايل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنتزاح اى بمنتزح وحجة من قرا وعدناكم ان
ذلك يكون من الله سبحانه قال ابو الحسن واعدناكم لغة في وعدناكم فاذا كان كذلك فاللفظ لا يدل على ان
الفعل من اثنين فيكون القراءة بوعد احسن لان واعد بمعنى وعد ويعلم من وعد انه فعل واحد لا محالة وليس واعد كذلك
فالاخذ بالاثنين اولى ومن قرا انجيناكم وواعدناكم فحجته قوله ونزلنا عليكم المن وحجة من قرا يحل بكسر الحاء انه روى
في زمزم انه لشارب حل اى مباح له غير محظور عليه ولا ممنوع عنه فالحل والحلال في المعنى مثل المباح فهو خلاف الحظر و
الحجر والحرام والحرم فهذه الالفاظ معناها المنع والمباح من قولهم باح بالسر والامر يبوح به اذا لم يجعله دونه حظر المعنى
يحل عليكم ينزل بكم دينا لكم بعدما كان ذا حظر وحجر ومنع عنكم ووجه قراءة من قرا يحل عليكم غضبى ان الغضب لما كان

بيه ... بهِ والعذاب بجعله بمنزلة العقاب فقال يحل اى ينزل فجعله بمنزلة ... لهم حل بالمكان يحل وعلى هذا جا نصيبهم با
صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم فكان هذا عذاب وقد اخبر عنه بانه يحل ... الا الخبر عن الغضب بمثله وجعله بمنزلته لانه
يتبعه ويتصل **اللغة** اليبس اليابس وجمعه ايباس وجمع اليبس يبس بسكون ... با يبوس قال الكميت فما زدته الا يبوسا وما
ارى لهم رحما والحمد لله تتوصل قال ابو زيد حل عليه امر الله يحل حلولا وحل الدين يحلها حلولا وحل العقدة يحلها حلا وحل لمن
الصوم يحل حلا واحله الله احلالا وحل عليه حقى يحل حلا واحل الرجل من احرامه احلالا وحل يحل حلا والاسف اشد الغضب
ويكون ايضا بمعنى الحزن **الاعراب** هم اولاء مبتدا وخبره ويجوز ان يكون اولاء بدلا من هم يكون على اثرى
في موضع رفع بانه خبر المبتدأ وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون على اثرى في موضع نصب على الحال والعامل فيه ... الاشارة
في اولاء ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال بني اسرائيل فقال ولقد اوحينا الى ... بعد
ما رأى فرعون من الآيات فلم يؤمن هو ولا قومه ان اسر بعبادي اى اسر بهم ليلا من ارض مصر فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا
اى اجعل لهم طريقا في البحر يابسا بضربك العصا لينفلق البحر فعدى الضرب الى الطريق لما دخله هذا المعنى فكانه قد ضرب
الطريق كما يضرب بالدينار لا تخاف دركا ولا تخشى ان لا تخاف ان يدركك فرعون من خلفك ولا تخشى من البحر غرقا ومن
قرا لا تخف بالجزم فمعناه لا تخف ان يدركك فرعون وانت لا تخشى شيئا من امر البحر مثل قوله يولوكم الادبار ثم لا ينصرون
ويجوز ان يكون في موضع جزم على نحو ما ذكرناه في الحجة فاتبعهم فرعون بجنوده معناه الحق جنوده بهم وبعث بجنوده
خلفهم وفي اثرهم وفي الكلام حذف لانهم فعلوا ذلك فدخل موسى وقومه البحر ثم اتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم
ما غشيهم اى جاءهم من البحر ما جاءهم ولحقهم منه ما لحقهم وفيه تعظيم من الامر ومعناه غشيهم الذي عرفتموه وسمعتم به ومثله
قول ابي النجم انا ابو النجم وشعري شعري اى شعري الذي سمعت به وعرفته اى هلك فرعون ونجى موسى هذا كان عاقبة
امرهم وليعتبر المعتبرون بهم واضل فرعون قومه وما هدى اى صرفهم عن الحق والهدى وما هداهم الى الخير والرشد وطريق
النجاة وانما قال وما هدى بعد قوله اضل ليتبين انه استمر على ذلك وما زال يضلهم ولا يهديهم وحسن حذف المفعول
لمكان راس الآية وانما قال سبحانه تكذيبا لقول فرعون لقومه وما اهديكم الا سبيل الرشاد ثم خاطب سبحانه بني اسرائيل
وعدد عليهم نعمه فقال يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم فرعون بمرأى منكم وواعدناكم جانب الطور الايمن وهو ان
الله تعالى وعد موسى بعد ان اغرق فرعون ليأتي جانب الطور الايمن فيؤتيه التورية فيها بيان الشرايع والاحكام وما
يحتاجون اليه ونزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه وقد مر بيان ذلك في سورة البقرة كلوا من طيبات ما رزقناكم صورته
صورة الامر والمراد به الاباحة ولا تطغوا فيه ولا تتعدوا فيه فتأكلوه على الوجه المحرم عليكم وقيل ان المعنى لا تتجاوزوا من الحلال
الى الحرام وقيل معناه لا تبتغوا بلوازم الحلال الاستعانة به على المعصية فيحل عليكم غضبي فيجب عليكم عقوبتي ومن ضم الحاء فالمعنى
فينزل عليكم عقوبتي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى اى هلك لان من هوى من علو الى سفل فقد هلك وقيل فقد هوى الى النار
قال الزجاج فقد صار الى الهاوية واني لغفار وهو فعال من المغفرة لمن تاب من الشرك وآمن بالله ورسوله وعمل صالحا
اى ادى الفرايض ثم اهتدى اى ثم لزم الايمان الى ان يموت واستمر عليه وقيل ثم لم يشك في ايمانه عن ابن عباس وقيل ثم اخذ
بسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسلك سبيل المبدعة عن ابن عباس ايضا والربيع بن انس وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام ثم اهتدى
الى ولايتنا اهل البيت فوالله لو ان رجلا عبد الله عمره ما بين الركن والمقام ثم مات ولم يجئ بولايتنا لاكبه الله في النار
على وجهه رواه الحاكم ابو القسم الحسكاني باسناده واورد العياشي في تفسيره من عدة طرق وما اعجلك عن قومك يا موسى
قال ابن اسحق كانت المواعدة ان يوافي الميعاد هو وقومه وقيل مع جماعة من وجوه قومه وهو متصل بقوله وواعدناكم جانب
الطور الايمن فتعجل موسى من بينهم شوقا الى ربه وخلفهم ليلحقوا به فقيل له ما اعجلك اى باى سبب خلفت قومك وسبقتهم
وجئت وحدك قال موسى في الجواب هم اولاء على اثري اى هؤلاء من ورائي يدركونني عن قريب وقيل معناه هم على ديني ومنهاجي
عن الحسن وروي عن ابن اثر قال هم ينتظرون بعدي ما الذي اتيتهم به وليس يريد انهم يتبعونه وعجلت اليك رب لترضى

اى سبقتهم اليك حرصا على تعجيل رضاك اى لا... رضا الى رضاك قال الله تعالى فانا قد فتنا قومك اى امتحناهم و... بهم
بما حدث فيهم من امر العجل فالزمناهم عنده ... نظر ليعلموا انه ليس باله كما قال سبحانه الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا
وهم لا يفتنون من بعدك اى من بعد انطلاقك واضلهم السامري اى دعاهم الى الضلال فقبلوا منه وضلوا عند دعائه واضاف
الاضلال الى السامري والفتنة الى نفسه ليدل سبحانه على ان الفتنة غير الاضلال وقيل ان معنا فتنا قومك عاملناهم معاملة
المختبر المبتلي ليظهر لغيرنا المخلص منهم من المنافق فيوالي المخلص ويعادي المنافق فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا اى رجع موسى
من الميقات الى بني اسرائيل شديد الغضب حزينا عن ابن عباس وقيل جزعا عن مجاهد وقيل متحسرا متلهفا على ما فاته لانه
خشي ان ... يمكنه تدارك امر قومه عن الجبائي قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اى صدقا لا يأتيكم الكتاب فيه التورية
لتعلموا ... ونعلموا به فتستحقوا الثواب عن الجبائي وقيل الوعد الحسن هو ما وعدهم به من النجاة من فرعون ومجيئهم الى جانب
الطور ووعده بالمغفرة لمن تاب وقيل هو ما وعدهم الله به من النجاة الآخرة على التمسك بدينه في الدنيا عن الحسن افطال
عليكم العهد اى مدة مفارقتي اياكم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم بعبادتكم العجل والمعنى ام اردتم ان تصنعوا
صنعا يكون سببا لغضب ربكم فاخلفتم موعدي اى ما وعدتموه الى من حسن الخلافة بعدي ويبين ذلك قوله بئسما خلفتموني
من بعدي امرهم ان يتمسكوا بطريقة هرون وطاعته ويعملون بامره الى ان يرجع نحا القوم **قوله تعالى** قالوا ما اخلفنا
موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا
هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما
فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون
ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول
فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من
اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي عشر آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وعاصم بملكنا بالفتح
وقرأ حمزة والكسائي وخلف بملكنا بضم الميم وقرأ ابن عامر وحفص ورويس حملنا بالضم والتشديد والباقون حملنا بفتح
الحاء والتخفيف وقرأ اهل الكوفة غير عاصم لم تبصروا بالتاء والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وابي
والحسن وقتادة وابي رجاء ونصر بن عاصم فقبصت قبصة بالصاد وروي ايضا عن الحسن قبصة بضم القاف **الحجة**
قال ابو علي في قوله بملكنا هذه لغات والكسر اكثر والفتح لغة فيه والمعنى ما اخلفنا موعدك بملكنا الصواب ولكن
لخطائنا فاضيف المصدر الى الفاعل وحذف المفعول فاما من ضم الميم فانه لا يخلو من ان يريد به مصدر الملك ويكون
لغة في مصدر المالك فان اريد الاول فالمعنى لم يكن لنا ملك فنخلف موعدك لكان ملكنا ويكون على هذا النحو
كقوله لا يسئلون الناس الحافا اى ليس منهم مسئلة فيكون منهم الحاف فيها ليس انه اثبت ملكا كما لم يثبت في قوله لا
يسئلون الناس الحافا مسئلة منهم فيكون منهم الحاف ومثل ذلك قول ابن احمر لا يفزع الارنب اهوالها ولا ترى
الضب بها ينجحر اى ليس بها ارنب فيفزع لهولها ومثله قول ذي الرمة لا تشتكي سقطة منها وقد رقصت بها المفاوز
حتى ظهرها حدب اى ليس منها سقطة فتشتكي وقوله حملنا من حمل الانسان الشيء وحملته اياه فمن قرأ حملنا فالمعنى
جعلونا نحمل اوزار القوم ومن قرأ حملنا اراد انهم فعلوا ذلك ومن قرأ بما لم يبصروا به بالياء فالمعنى بما لم يبصر به
بنو اسرائيل ومن قرأ بالتاء فصرف الخطاب الى الجميع والقبض بالضاد باليد كلها وبالصاد باطراف الاصابع والقبضة
بالضم القدر المقبوض والقبضة فعلة انث وقد ذكرنا الاختلاف في قوله يا ابن ام والوجه في ذلك في سورة
الاعراف **اللغة** القذف اصله الثقل ومنه الوزر الذنب لان صاحبه قد حمل به ثقلا والوزر الحمل والاوزار
الاحمال والاثقال ومنه الاوزار السلاح لانها تثقل على لابسها والخوار الصوت المتردد الشديد المتردد كصوت
البقر ونحوه والعكوف الاقامة وملازمة الشيء ومنه الاعتكاف في المسجد ورقب يرقب رقبة ورقبانا انتظر

والمرقب المكان العالي الذي يقف عليه الرقيب من ارقبت فلانا داري واعمرته اسم الرقبى والعمرى وبصر بالشيء يبصر اذا
صار عليما به وابصر يبصر اذا راى **الاعراب** فكذلك القى السامري الكاف صفة مصدر محذوف اي القى
تقديره القى السامري القاء مثل القائنا حسب احدكم من عملان لا يرجع تقديره افلا يرون انه لا يرجع ويجوز ان
ينصب يرجع بان فتكون الناصبة للفعل ولا يكون ان المخففة من الثقيلة اذ ضلوا جملة في موضع نصب على الحال وقد
مضمر ان لا تتبعن في موضع جر بمن المحذوف او في موضع نصب على الخلاف فيه تقديره ما منعك من اتباعي ولا زائدة
كما في قوله ما منعك الا تسجد **المعنى** قالوا اي قال الذين لم يعبدوا العجل ما اخلفنا موعدك بملكنا اي نحن
لا نملك من امرنا شيئا والمعنى انا لم نطق رد عبدة العجل عن عظيم ما ارتكبوا وجاء في الروايات ان الذين لم يعبدوا
العجل كانوا اثني عشر الفا والذين عبدوه كانوا ستمائة الف رجل ومن قرأ بملكنا بضم الميم فمعناه بقدرتنا وسلطاننا
اي لم نقدر على ردهم ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم معناه ولكنا حملنا اثقالا من حلي آل فرعون وهو ما استعاروا
من حليهم حين ارادوا السير وقيل هو ما القاه البحر على الساحل من ذهبهم وفضتهم وحليهم بعد اغراقهم فاخذوه وقيل
هو من اثقال الذنوب والاثام اي حملنا اثاما من حلي القوم لانهم استعاروا حليا من القبط ليتزينوا في عيد كان لهم ثم لم
يردوها عليهم عند الخروج من مصر مخافة ان يعلموا بخروجهم فحملوها وكان ذلك ذنبا منهم اذ كانوا مستامنين
فيما بينهم وقيل انهم كانوا في حكم الاسراء فيما بينهم فكان يحل لهم اخذ اموالهم فعلى هذا لا يمكن حمله على الاثم فقذفناها
اي القيناها في النار ليذوب فكذلك القى السامري ايضا ليوهم انه منهم عن الجبائي وقيل معناه فمثل ما القيناه نحن
من هذا الحلي في النار القى السامري ايضا فاتبعناه وقيل ان هذا كلام مبتدا من الله حكى عنهم انهم القوه قال فكذلك
القى السامري ما كان معه فاخرج لهم عجلا جسدا اي اخرج لهم من ذلك عجلا جسما له خوار اي صوت وقد ذكرنا صفة
العجل في سورة الاعراف فقالوا هذا الهكم واله موسى اي قال السامري ومن تبعه من السفلة والعوام هذا العجل
معبودكم ومعبود موسى فنسي فيه قولان احدهما انه من قول السامري ومن تبعه اي نسي موسى انه الهه وهو
قول ابن عباس وقتاده ومجاهد والسدي والضحاك وقيل معناه فنسي اي ضل واخطا الطريق وقيل معناه انه تركه
هنا وخرج يطلبه والثاني انه من قول الله عز وجل فنسي السامري اي ترك ما عليه من الايمان الذي بعث الله به موسى
عن ابن عباس ايضا وقيل معناه فنسي السامري الاستدلال على حدوث العجل وانه لا يجوز ان يكون الها او
وقيل معناه فنسي السامري اي نافق وترك الاسلام ثم احتج سبحانه عليهم فقال افلا يرون انه لا يرجع اليهم
قولا اي فلا يرى بنو اسرائيل ان العجل الذي عبدوه واتخذوه الها لا يرد عليهم جوابا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا
ومن كان بهذه الصفة فانه لا يصلح للعبادة قال مقاتل لما مضى موعد موسى خمسة وثلثين يوما امر السامري
بني اسرائيل ان يجمعوا ما استعاروه من حلي آل فرعون وصاغ منه عجلا في السادس والثلثين والسابع والثامن
ودعاهم الى عبادته في التاسع فاجابوه فيه وجاءهم موسى بعد استكمال الاربعين قال سعيد بن جبير كان سامري
من اهل كرمان وكان مطاعا في بني اسرائيل وقيل كان من قرية يعبدون البقر فكان حب ذلك في قلبه وقيل كان من
بني اسرائيل فلما جاوز البحر نافق فلما قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة اغتنمها واخرج لهم العجل ودعاهم اليها
عن قتاده ولقد قال لهم هرون من قبل اي من قبل عود موسى اليهم يا قوم انما فتنتم به يعني ان الله شدد الكم التعبد فاعلموا
الهكم واعبدوه ولا تعبدوا العجل موعظة ونصحا ويحتمل ان يكون اراد فتنكم السامري به فاضلكم وان ربكم
الرحمن فاتبعوني اي اتبعوني فيما ادعوكم اليه واطيعوا امري في عبادة الله ولا تتبعوا السامري ولا تطيعوا
امره في عبادة العجل قالوا لن نبرح عليه عاكفين معناه لا نزال مقيمين على عبادته حتى يرجع الينا موسى فننظر ايعبده
كما عبدناه ام لا فاعتزلهم هرون في اثني عشر الفا فلما رجع موسى وهو ممتلئ غيظا منهم ومن عبادتهم العجل وسمع
الصياح والجلبة اذ كانوا يرقصون حول العجل ويضربون الدفوف والمزامير واستقبله هرون فالقى الالواح

واخذ يعاتبه هرون قال يا هرون ما منعك [illegible] اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن اي هلا تتبعني بمن اقام على ايمانه عن ابن
عباس وقيل معناه هلا قاتلتهم اذ علمت [illegible] اني لو كنت فيهم لقاتلتهم وقيل هلا لحقت بي حين رأيتهم ضلوا بعبادة
العجل قبل استحكام الامر ولا صلة ان لا مزيدة وتقديره ما منعك ان تتبعني افعصيت امري فيما امرتك به يريد قوله
اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلما اقام معهم ولم يبالغ في منعهم نسبه الى عصيانه وقيل ان
صورته صورة الاستفهام والمراد به التقرير لان موسى كان يعلم ان هرون لا يعصيه في امر سوا متى قيل ان
الظاهر [illegible] ان موسى كان امره باللحاق به فعصى هرون امره قلنا يجوز ان يكون امره بذلك بشرط المصلحة ورأى
هرون [illegible] ان الاصلح والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ويجوز ان يكون لم يامره بذلك وانما امره بمجاهدتهم وزجرهم
عن الاله [illegible] وانما عاتبه عليه السلام مع ان اللوم انما توجه على القوم لان امره عليه السلام بمفارقتهم لوم عليهم وقيل ان موقع
الذنب ممن عظمت رتبته اعظم فلما كان هرون لحل من خلفه موسى عليه السلام خصه بالملامة وهذا انما يتجه اذا اثبت
لهرون ذنب فاما وهو نقي الجيب من جميع الذنوب بري الساحة من العيوب فالقول الاول هو الوجه قال هرون
يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا برأسي قد فسرناه في سورة الاعراف وقيل كان العادة جارية في القبض عليها في ذلك
الزمان كما ان العادة في زماننا هذا القبض على اليد والمعانقة وذلك مما يختلف العادة فيه بالازمنة والامكنة
وقيل ايضا انه اجراه مجرى نفسه اذ اغضب في القبض على لحيته لانه لم يكن يتهم عليه كما لا يتهم على نفسه ما بين علته
عذره في مقامه معهم فقال اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل يعني اني لو فارقتهم او قاتلتهم لصاروا
احزابا وتفرقوا فرقا ففريق يلحقون بك معي وفريق يقيمون مع السامري على عبادة العجل وفريق يتوقفون
شاكين في امره مع اني لم امن ان تركتهم ان يصيروا بالخلاف الى سفك الدماء وشدة التصميم والثبات
على اتباع السامري فانهم كانوا يمتنعون بعض الامتناع بمكاني فيهم وكنت اوجه اليهم من الانكار مقدار
ما يحتمله الحال وذلك قوله يا قوم انما فتنتم به فاعتذر عليه السلام بما يقبل مثله لانه وجه واضح من وجوه
الراي وقوله ولم ترقب قولي معناه ولم تحفظ وصيتي ولم تعمل بها حين قلت اخلفني في قومي واصلح ولما
ظهرت براءة ساحة هرون اقبل على السامري قال فما خطبك يا سامري اي ما شانك وما دعاك الى
ما صنعت فكانه قال ما هذا الخطب الجليل والامر العظيم احدثت وما حملك عليه قال السامري بصرت بما لم يبصروا
به اي رأيت ما لم تروه وقيل معناه علمت ما لم تعلموه من البصيرة فقبضت قبضة من اثر الرسول اي قبضت قبضة
تراب من اثر قدم جبرئيل فنبذتها في العجل وكذلك اي كما حدثتك يا موسى سولت لي نفسي اي زينت لي نفسي
من اخذ القبضة والقائها في صورة العجل وقيل معناه حدثتني نفسي فاما حديث العجل وما الذي فعله
السامري وكيفية ذلك واختلافهم فيه فقد سبق ذكره **قوله تعالى** قال فاذهب فان لك في
الحيوة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم
لننسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما كذلك نقص عليك من انباء ما قد
سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة
حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون
اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا
صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا احدى عشرة اية **القراءة** قرا ابن كثير واهل البصرة غير سهل
لن تخلفه بكسر اللام وقرا الضرير لن نخلفه بالنون وكسر اللام وهو قراءة الحسن وقرا الباقون لن تخلفه
بفتح اللام وقرا ابو جعفر لنحرقنه بفتح النون وسكون الحاء وتخفيف الراء وهو قراءة علي عليه السلام وابن عباس
وقرا ابو عمرو يوم ننفخ في الصور بالنون والباقون ينفخ بالياء وفتح الفاء وفي الشواذ قراءة ابي حياة لا مساس

وقرأ مجاهد وقتادة وسع كل شيء علما وقرأ ابو عياض في الصور بفتح الواو **لغة** قال ابو علي اخلفت يتعدى الى
مفعولين ولن تخلفه مثل لن نعطاه لما اسند الفعل الى احد المفعولين فاقيم مقام الفاعل بقي الفعل متعديا
الى مفعول واحد والفاعل الذي هو يخلف هو الله سبحانه وموسى ومعناه سيأتيك به ولن يتأخر عنك ولن
تخلفه اي ستأتيه ولا مذهب لك عنه وقال ابن جني معناه لن يصادفه مخلفا كقول الاعشى اثوى وقصر
ليلة ليزودا ومضى واخلف من قتيلة موعدا وهو وعيد والمعنى في القراءة الاولى ابين واما نخلفه بالنون
فالمعنى لن نخلفك اياه اي لن ننقص منه ما عقدناه لك وقوله لنحرقنه من قولهم فلان يحرق عليه الارم
اي يحك اسنانه بعضها ببعض غيظا على قال زهير ابي الضيم والنعمن يحرق نابه عليه فافضى والسيوف معاقله
وكان لنحرقنه على هذا لنبردنه ولنحتنه حتا يقال حرقت الحديد اي بردته فنحات وتساقط وقوله لا مساس مثل
نزال وحذار قال ابن جني ولا يدخل على هذا الضرب من الكلام لا الثانية للنكرة فلا اذا في قوله لا مساس نفي
للفعل كقوله لا امسك ولا اقرب منك فانه حكاية قول القائل مساس فكأنه قال لا اقول مساس وقال الكميت
لا هام اي لا اقول هام ولا بد ان تكون الحكاية مقدرة الا ترى انه لا يجوز ان تقول لا اضرب فينفي بلا لفظ
الامر لتنافي اجتماع لفظ الامر والنهي فالحكاية اذا معتقدة مقدرة واما قوله وسع كل شيء علما فمعناه على ما
قال ابن جني انه خرق كل مصمت بعلمه لانه يلطف كل مخفي فصار لعلمه فضاء متسعا بعد ما كان متلاقيا مجتمعا ومنه
قوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهذا في العمل وذاك في العلم والوجه في قوله تنفخ في
الصور فنفخنا فيه من روحنا وقوله فيما بعد ونحشر والوجه فيه الياء لقوله يوم ينفخ في الصور واما قوله
في الصور فانه جمع صورة فقد يقال فيها صير واصله صور قال اشبهن من بقر الخلصاء اعينها فهن احسن
من صيرانها صيرا وصورا ايضا قال ابو عبيدة الصور جمع صورة ويقال الصور القرن ويقال فيه ثقب بعدد
نفس البشر فاذا نفخ فيه قام الناس من الارماس **اللغة** ظلت اصله ظللت وللعرب فيها مذهبان
فتح الظاء وكسرها فمن قال ظلت ترك الظاء على حالها ومن قال ظلت بالكسر نقل حركة اللام اليها للاشعار
باصلها ومثله مست ومست في مسست وهل احست في احسست قال خلا ان العتاق من المطايا احسن به فهن
اليه شوس لننسفنه يقال نسف فلان الطعام بالمنسف اذا ذراه ليطير عنه قشوره والصفصف الموضع
المستوي الذي لا نبات به كانه على صف واحد في استوائه والقاع الارض الملساء وقيل مستنقع الماء وجمعه
اقواع وقيعان وقيع والامت الاكمة يقال مدحبله حتى ما ترك فيه امتا وملأ سقاه حتى ما ترك فيه
امتا اي انثناء قال الشاعر ما في انجذاب سيره من امت **المعنى** ثم حكى سبحانه عن موسى عليه السلام انه
قال للسامري فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس واختلف في معناه فقيل انه امر الناس بامر الله
ان لا يخالطوه ولا يجالسوه ولا يؤاكلوه تضييقا عليه والمعنى لك ان تقول لا امس ولا امس ما دمت حيا
قال ابن عباس لك ولولدك والمساس فعال من المماسة ومعنى لا مساس لا يمس بعضنا بعضا فصار السامري يهيم
في البرية مع الوحش والسباع لا يمس احدا ولا يمسه احد عاقبه الله تعالى بذلك وكان اذا لقي احدا يقول
لا مساس اي لا تقربني ولا تمسني وصار ذلك عقوبة له ولولده حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك
وان مس واحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما وقيل ان السامري خاف وهرب فجعل يهيم في البرية لا يجد احدا
من الناس يمسه حتى صار لبعده عن الناس كالقائل لا مساس عن الجبائي وان لك موعدا لن تخلفه اي وعدا
لعذابك يعني يوم القيمة لن تخلفه ذلك الوعد ولن يتأخر عنك قال الزجاج المعنى يكافئك الله على ما
فعلت يوم القيمة وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا معناه وانظر الى معبودك الذي ظللت على عبادته مقيما
يعني العجل لنحرقنه بالنار ثم لننسفنه في اليم نسفا اي لنذرينه في البحر قال ابن عباس نحرقه ثم نذريه في البحر

وهذا يدل على انه كان حيوانا لحما ودما على القراءة الاخرى لنحرقنه اي لنبردنه بالبرد لانه [illegible]
وفضة ولم يصر حيوانا ونبه عليه السلام بذلك على ان ما يمكن سحقه واحراقه لا يصلح للعبادة وقال الصادق عليه السلام
ان موسى عليه السلام هم بقتل السامري فاوحى الله سبحانه اليه لا تقتله يا موسى فانه سخي ثم اقبل موسى على قومه فقال
انما الهكم الذي لا اله الا هو اي هو الذي يستحق العبادة وسع كل شيء علما اي يعلم كل شيء علما تاما وهي لفظة
عجيبة في الفصاحة وفي ذلك دلالة على ان المعدوم يسمى شيئا لكونه معلوما ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وآله كذلك
نقص [illegible] من اخبار ما قد مضى وتقدم من الامم والاسرة وقد اتيناك من لدنا ذكرا يعني القرآن لان فيه ذكر كل ما يحتاج
اليه من [illegible] الدين ثم اوعد سبحانه على الاعراض عنه وترك الايمان به فقال من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا
اي حملا [illegible] من الاثم يشق عليه حمله لما فيه من العقوبة كما يشق حمل الثقيل خالدين فيه اي في عذاب ذلك العقد وجزاء
وهو الخلود في النار وساء لهم يوم القيمة حملا تقديره ساء الحمل حملا والحمل بمعنى المحمول اي بئس الوزر هذا الوزر لهم
يوم القيمة قال الكلبي بئس ما حملوا على انفسهم من المآثم كفرهم بالقرآن يوم ينفخ في الصور وهو بدل من يوم القيمة
وقد سبق معناه ونحشر المجرمين يومئذ زرقا قال ابن عباس يريد بالمجرمين الذين اتخذوا مع الله الها يحشرون زرق
العيون سود الوجوه ومعنى الزرقة الخضرة في سواد العين كعين السنور والمعنى في هذا تشويه الخلق وقيل زرقا
عميا ترى زرقا وهي عمي عن الفراء وقيل عطاشا يظهر في عيونهم كالزرقة مثل قوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا
عن الازهري يتخافتون بينهم اي يتشاورون بينهم فيقول المجرمون بعضهم لبعض ان لبثتم الا عشرا اي ما لبثتم الا عشر
ليال عن ابن عباس وقتادة يعني من النفخة الاولى الى الثانية وذلك انهم يكف عنهم العذاب فيما بين النفختين وهو
اربعون سنة وقيل ما لبثتم في الدنيا ينسون من شدة هول ذلك اليوم مدة لبثهم في الدنيا وقيل في القبر يذهب
عنهم طول لبثهم في قبورهم كانهم كانوا نياما فانتبهوا وقيل انهم يتقللون لبثهم في الدنيا لطول ما هم لابثون فيه من
النار وعن الحسن ثم قال سبحانه نحن اعلم بما يقولون اي بما يتشاورون بينهم اذ يقول امثلهم طريقة اي اصلحهم طريقة
واوفرهم عقلا واصوبهم رأيا وقيل اكثرهم سدادا عند نفسه ان لبثتم الا يوما اي ما لبثتم الا يوما في الدنيا وفي القبور
انما قال ذلك لان اليوم الواحد والعشرة اذا قوبلا بيوم القيمة وما لهم من الايام في النار كان اليوم الواحد اقرب اليه وهو
كقوله لم يلبثوا الا عشية او ضحيها وقيل انهم قالوا ذلك بعد انقطاع عذاب القبر عنهم لان الله يعذبهم ثم يعيدهم
عن الجبائي ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله ويسئلونك اي ويسالك منكر والبعث عند ذكر القيمة عن الجبال ما حالها فقل
يا محمد ينسفها ربي نسفا اي يجعلها ربي بمنزلة الرمل ثم يرسل عليها الرياح فيذريها كتذرية الطعام من القشور
والتراب فلا يبقى على وجه الارض منها شيء وقيل يصيرها كالهباء وقيل ان رجلا من ثقيف سال النبي صلى الله عليه وآله
كيف يكون الجبال مع عظمها يوم القيمة فقال ان الله يسوقها بان يجعلها كالرماد ثم يرسل عليها الرياح فيفرقها
اي فيدع اماكنها من الارض اذا نسفها قاعا ارضا ملساء وقيل منكشفة عن الجبائي صفصفا اي ارضا مستوية ليس
للجبل فيها اثر وقيل القاع والصفصف بمعنى واحد وهو المستوي الذي لا نبات فيه عن ابن عباس ومجاهد لا ترى فيها
عوجا ولا امتا اي ليس فيها منخفض ولا مرتفع عن عكرمة عن ابن عباس قال الحسن العوج ما انخفض من الارض والامت
ما ارتفع من الروابي وقيل لا ترى فيها واديا ولا رابية **قوله تعالى** يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له و
خشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف
ظلما ولا هضما وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك
الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد
له عزما ثمان آيات **القراءة** قرأ ابن كثير فلا يخف بالجزم والباقون فلا يخاف بالالف وقرأ يعقوب له

نقضي بالنون وحيه بالنصب والباقون يقضى بضم الياء وحيه بالرفع **الحجة** من قرأ فلا يخف فانه على النهي ومن قرأ
فانه على الخبر وتقديره فهو لا يخاف فموضع الفاء مع ما بعدها في الموضعين جزم لكونه في موضع جواب الشرط والمبتدأ
محذوف ومراد بعد الفاء وهو مؤمن في موضع نصب على الحال والعامل في الحال يعمل وذو الحال الذكر الذي في يعمل العائد
الى من ومن قرأ من قبل ان نقضي اليك وحيه فانه اضاف القضاء الى الله تعالى وجعل الوحي مفعولا له والمعنى في القراءتين
واحد **اللغة** الهمس اخفاء الكلام والصوت الخفي قال الراجز وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير ننك
لميسا يعني صوت اخفاف الابل في سيرها والعنو الخضوع والذلة ومنه العاني للاسير واخذت الشيء عنوة لانه بذل
المأخوذ منه وقد يكون العنوة عن تسليم وطاعة الذليل للعزيز قال الشاعر هل انت مطيعي ايها القلب عنوة ولم
تلح نفس لم تلم في احتيالها وقال آخر فما اخذوها عنوة عن مودة ولكن بضرب المشرفي استقالها والهضم النقص يقال
هضمني حقي ولا يهضمني اي لا ينقصني وامرأة هضيم الحشاء اي ضامرة الكشحين لنقصانه عن حد غيره ومنه هضمت
المعدة الطعام اي نقصته مع تغييرها والعزم الارادة المتقدمة لتوطين النفس على الفعل **الاعراب** يومئذ
ظرف يتبعون ولا عوج له جملة في موضع الحال والتقدير يتبعون الداعي غير معوجين عن جانبه لان معناه ولا عوج
لهم دعائه اي لا يقدرون على ان لا يتبعوا قرآنا منصوب على الحال وعربيا صفته وفي الحقيقة الحال قوله عربيا وانما
ذكر قرآنا للبيان وكذلك كما في محل نصب بانه صفة مصدر محذوف **المعنى** ثم وصف القيمة فقال يومئذ
يتبعون الداعي اي يوم القيمة يتبعون صوت داعي الله الذي ينفخ في الصور وهو اسرافيل لا عوج له اي لدعاء
الداعي ولا يعدلون عن حد بل يحشرهم جميعا عن ابي مسلم وقيل معناه لا عوج لهم عن دعائه لا يميلون عنه ولا يعدلون
عن ندائه اي يتبعونه سراعا ولا يلتفتون يمينا ولا شمالا عن الجبائي وخشعت الاصوات للرحمن اي خضعت الاصوات
بالسكون لعظمة الرحمن عن ابن عباس فلا تسمع الا همسا وهو صوت الاقدام عن ابن عباس وابن زيد اي لا تسمع من صوت
اقدامهم الا صوتا خفيا كما تسمع من وطي الابل وقيل الهمس اخفاء الكلام عن مجاهد وقيل معناه ان الاصوات العالية بالامر و
النهي في الدنيا تنخفض وتذل اصحابها فلا تسمع منهم الا الهمس يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا
اي لا ينفع ذلك اليوم شفاعة احد في غيره الا شفاعة من اذن الله له في ان يشفع ورضي قوله فيها من الانبياء والاولياء والصديقين والشهداء
ثم قال سبحانه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الضمير يرجع الى الذين يتبعون الداعي اي يعلم سبحانه منهم جميع اقوالهم وافعالهم قبل ان خلقهم
وبعد ان خلقهم وما كان في حيوتهم وبعد مماتهم لا يخفى عليه شيء من امورهم تقدم او تأخر عن ابي مسلم وقيل يعلم ما بين ايديهم من احوال الاخرة وما
خلفهم من احوال الدنيا ولا يحيطون بالله علما اي بمقدوراته ومعلوماته وقيل بكنه عظمته في ذاته وافعاله وقيل لا يحيطون علما بما بين ايديهم
وما خلفهم الا من اطلعه الله على ذلك عن الجبائي وقيل معناه ولا يدركونه بشيء من الحواس حتى يحيط علمهم به وعنت الوجوه للحي القيوم اي خضعت
وذلت خضوع الاسير في يد من قهره والمراد خضع اربابها بالوجوه واستسلم الحكم للحي الذي لم يمت ولا يموت وانما اسند الفعل الى الوجوه
لان اثر الذل يظهر عليها وقيل المراد بالوجوه الرؤساء والقادة والملوك اي يذلون وينسلخون عن ملكهم وعزهم وقد سبق معنى
الحي القيوم في مواضع وقد خاب من حمل ظلما اي خاب عن ثواب الله من حمل شركا الى يوم القيمة عن ابن عباس وقيل قد خسر ثواب من جاء يوم
القيمة كافرا ظالما ومن يعمل من الصالحات اي ومن يعمل شيئا من الطاعات وهو مؤمن عارف بالله تعالى مصدق بما يجب التصديق به وانما
قال ذلك لانه لا ينفع الطاعة من غير ايمان فلا يخاف ظلما ولا هضما اي فهو لا يخاف ان يظلم ويزاد عليه في سيئاته ولا ان يهضم اي
ان ينقص من حسناته عن ابن عباس وقيل لا يخاف ان يؤخذ بذنب لم يعمله ولا ان يبطل حسنة عملها عن الضحاك وقيل لا يخاف ظلما بان
لا يجزي بعمله ولا هضما بالانتقاص من حقه عن ابن زيد ومن قرأ فلا يخف على النهي فمعناه فليأمن ولا يخف الظلم والهضم والنهي عن الخوف
امر بالامن وفي هذه الاية دلالة على بطلان التحابط وكذلك اي كما اخبرناك باخبار القيمة انزلناه اي انزلنا هذا الكتاب قرآنا عربيا وصرفنا
فيه من الوعيد اي كررنا فيه من الوعيد ذكرناه وعلى وجوه مختلفة وبيناه بالفاظ متفرقة لعلهم يتقون المعاصي وقيل لعلهم يتقون ان
ينزل بهم ما نزل باولئك او يحدث لهم ذكرا معناه او يجدد القرآن لهم عظة واعتبارا اي يذكرهم اثر عقاب الله للامم الماضية فيعتبروا وقيل

يحدث لهم شرفا بايمانهم وانما اضاف الحدث اليه لانه يقع عنده كما قال واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا فتعالى الله الملك الحق اي
ارتفع صفاته عن صفات المخلوقين فلا يشاركه احد في صفاته لانه اقدر من كل قادر واعلم من كل عالم وقادر سواه يحتاج اليه
هو غني عنه وكل قادر وعالم قادر على شيء عاجز عن شيء عالم بشيء جاهل بشيء وما هو عالم به يجوز ان ينساه او يسهو عنه فهو
معرض الزوال والله سبحانه لم يزل عالما قادرا ولا يزال كذلك والملك الذي يملك الدنيا والاخرة والحق الذي يحق له الملك وكل ملك
سواه يملك بعض الاشياء ويبيد ملكه ويفنى ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه فيه وجوه احدها ان معناه لا تعجل بتلاوته
قبل ان يفرغ جبرئيل من ابلاغه فانه عليه السلم كان يقرأ معه ويعجل بتلاوته مخافة نسيانه اي تفهم ما يوحى اليك الى ان يفرغ الملك من
قراءته ولا تقرأ معه ثم اقرأ بعد فراغه منه وهذا كقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به عن ابن عباس والحسن والجبائي وثانيها ان معناه
لا تقرأه على اصحابك ولا تمله عليهم حتى يتبين لك معانيه عن مجاهد وقتاده وعطيه وابي مسلم وثالثها ان معناه ولا تسئل انزال القرآن
قبل ان يأتيك وحيه لانه تعالى انما ينزل بحسب المصلحة وقت الحاجة وقل رب زدني علما اي استزد من الله سبحانه علما الى علمك
روت عايشة عن النبي صلى الله عليه واله انه قال اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى الله تعالى فلا بارك الله لي في طلوع شمسه
وقيل معناه زدني علما بقصص انبيائك ومنازل اوليائك وقيل زدني قرآنا لانه كلما ازداد من نزول القرآن عليه ازداد
علما عن الكلبي ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما معناه امرناه ووصينا اليه ان لا يقرب الشجرة ولا ياكل منها فترك الامر
عن ابن عباس ولم نجد له عزما اي عقدا ثابتا وقيل معناه فنسي من النسيان الذي هو السهو ولم نجد له حفظا لما امر به عن
عطيه وقيل صبرا عن قتاده وروي عن ابن عباس انه قال انما اخذ الانسان من انه عهد اليه فنسي ومن حمله على النسيان فالذي
نسيه فيه اقوال احدها انه نسي الوعيد بالخروج من الجنة ان اكل والثاني انه نسي قول الله سبحانه ان هذا عدو لك ولزوجك والثالث
انه نسي الاستدلال على ان النهي عن الجنس وقد نهي عن الجنس فنسي وظن ان النهي عن العين **النظم** وجه اتصال
قوله وكذلك انزلناه قرآنا عربيا بما قبله انه يتصل بقوله كذلك نقص عليك وقيل انه يتصل بما قبله من قصة موسى اي
كما انزلنا التورية على موسى انزلنا عليك القرآن ووجه اتصال قوله ولقد عهدنا الى ادم الاية بما قبله انه لما ذكر تصريف
الايات والقرآن وان بها يتذكر امر سبحانه بالتذكر وان لا يكون مثل آدم في نسيان العهد وقيل انه اتصل بقوله ولا
تعجل بالقرآن اي لا تعجل خوفا لنسيان للفظة ولكن توكل على الله وسله التوفيق لحفظه فان اباك ادم نسي ما عهد اليه
وقيل انه عطف على قوله كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق فيقص عليه قصة ادم عليه السلم عن ابي مسلم **قوله تعالى**
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة
فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤا فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة
الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى ادم ربه فغوى ثم
اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا
يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت
بصيرا عشر ايات **القراءة** قرأ نافع وابو بكر وانك لا تظمأ بالكسر والباقون وانك بالفتح وفي الشواذ قراءة ابان بن
تغلب ونحشره بالجزم **الحجة** من قرأ بالفتح فتقديره ان لك الا تجوع فيها وان لك انك لا تظمأ ولا يجيز سيبويه ان
انك منطلق لكراهة اجتماع حرفين متقاربي المعنى فاذا فصل بينهما جاز ومن كسر فقال وانك لا تظمأ قطع الكلام الاول
واستأنف ومن قرأ ونحشره فانه عطفه على موضع قوله فان له معيشة ضنكا وموضعه جزم لكونه جواب الشرط **اللغة**
ضحى الرجل يضحى ضحى اذا برز للشمس قال عمر بن ابي ربيعة رأت رجلا اما اذا الشمس عارضت فيضحى واما بالعشي فيخصر
يعني اما والضنك الضيق والصعب يقال منزل ضنك وعيش ضنك لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث لان اصله المصدر قال
واذا هم نزلوا بضنك فانزل **المعنى** ثم بين سبحانه تفصيل ما اجمله من قصة ادم عليه السلم فقال واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قد مر تفسيره ابى اي امتنع من ان يسجد فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك حواء

فلا يخرجنكما من الجنة اى لا تطيعاه والمعنى لا يكونن سببا لخروجكما من الجنة لتغويكما وتخرجكما فتشقى اى تقع فى تعب العمل وكد الاكتساب
فى النفقة على زوجتك ونفسك ولذلك قال فتشقى ولم يقل فتشقيا وقيل لان امرهما فى السبب واحد فاستوى حكمهما الاستوائهما
فى المسبب والعلة وقيل ليستقيم رؤس الاى قال سعيد بن جبير اهبط على ادم ثورا احمر فكان يحرث عليه ويرشح العرق عن
جبينه فذلك هو الشقاوة وان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى اى فى الجنة وثيابها وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى اى لا
تعطش ولا يصيبك حر الشمس عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتاده قالوا ليس فى الجنة شمس وانما فيها ضياء ونور وظل
ممدود ويسال ههنا فيقال كيف جمع بين الجوع والعرى وبين الظماء والضحى والجوع من جنس الظماء والعرى من جنس الضحى واجيب
عن ذلك بجوابين احدهما ان الظماء اكثر ما يكون من شدة الحر والحر يكون من الضحى وهو الانكشاف للشمس فجمع بينهما لاجتماعهما
فى المعنى وكذلك الجوع والعرى متشابهان من حيث ان الجوع عرى من الباطن من الغذاء والعرى للجسم فى الظاهر والثانى ان العرب
يلف الكلامين بعضها ببعض اتكالا على علم المخاطب وانه يرد كل واحد منهما الى ما يشاكله قال امرؤ القيس ﴿ كانى لم اركب جوادا
للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال ﴿ ولم اسبإ الزق الروى ولم اقل لخيلى كرى كرة بعد اجفال ﴿ وكان يحقه ان يقول
كما قال عبد يغوث كانى لم اركب جوادا ولم اقل لخيلى كرى نفسى عن رجاليا ؛ ولم اسبإ الزق الروى ولم اقل ﴿ لايسار صدق
اعظموا ضوء ناريا وقيل يعود قول امرئ القيس على الجواب الاول ﴿ فوسوس اليه الشيطان قد تقدم بيانه قال يا ادم هل ادلك على شجرة
الخلد وملك لا يبلى اى على شجرة من اكل منها لم يمت وملك لا يبلى جديده ولا يفنى هذا كقوله ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الاية
فاكلا منها فبدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة هذا مفسر فى سورة الاعراف وعصى ادم ربه فغوى يعنى
خالف ادم ما امره ربه فخيب من ثوابه والمعصية مخالفة الامر سوا كان الامر واجبا او ندبا قال الشاعر امرتك امرا جازما
فعصيتنى ولا يمتنع ان يسمى تارك النفل عاصيا كما يسمى بذلك تارك الواجب يقولون فلان امرته بكذا وكذا من الخير فعصانى
وخالفنى وان لم يكن ذلك واجبا ولا شبهة ان لفظة غوى يحتمل الخيبة قال الشاعر ﴿ فمن يلق خيرا يحمد الناس امره
ومن يغو لا يعدم على الغى لائما ﴿ ويجوز ان يكون معناه فخاب مما كان يطمع فيه باكل الشجرة من الخلود ثم اجتبيه ربه اى
اصطفاه الله تعالى واختاره للرسالة فتاب عليه وهدى اى قبل توبته وهداه الى ذكره وقيل هداه للكلمات التى تلقاها منه
قال اهبطا منها جميعا يعنى ادم وحواء بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم منى هدى وقد فسرناه جميعا فى سورة البقرة فمن
اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى اى فلا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الاخرة قال ابن عباس رضى الله عنه سبحانه لمن قرا القرآن
وعمل بما فيه انه لا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الاخرة ثم قرا هذه الاية ومن اعرض عن ذكرى اى ومن اعرض عن القرآن وعن
الدلايل التى انزلها الله لعباده وصدف عنها ولا ينظر فيها فان له معيشة ضنكا اى عيشا ضيقا عن مجاهد وقتاده و
الجبائى وهو ان يقتر الله تعالى عليه الرزق عقوبة له على اعراضه فان وسع عليه فانه يضيق عليه المعيشة بان يمسكه
ولا ينفقه على نفسه فان انفقه فان الحرص على الجمع وزيادة الطلب يضيق المعيشة عليه وقيل هو عذاب القبر عن ابن
مسعود وابى سعيد الخدرى والسدى ورواه ابو هريرة مرفوعا وقيل هو طعام الضريع والزقوم فى جهنم لان مآل اهلها
وان كان فى سعة من الدنيا عن الحسن وابن زيد وقيل معناه ان يكون عيشا منقصا بان ينفق انفاق من لا يوقن بالخلف
عن ابن عباس وقيل هو الحرام فى الدنيا الذى يؤدى الى النار عن عكرمه والضحاك وقيل عيشا ضيقا فى الدنيا لقصرها
وساير ما يشوبها وتكدرها وانما العيش الرغد فى الجنة عن ابى مسلم ونحشره يوم القيمة اعمى اى اعمى البصر عن ابن عباس و
قيل اعمى عن الحجة عن مجاهد يعنى انه لا حجة له يهتدى اليها والاول هو الوجه لانه الظاهر ولا مانع منه ويدل عليه
قوله قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال الفراء يقال انه يخرج من قبره بصيرا فيعمى فى حشره وقد روى معوية
بن عمار قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن رجل لم يحج وله مال قال انه هو ممن قال الله تعالى ونحشره يوم القيمة اعمى فقلت
سبحان الله اعمى قال اعماه عن طريق الحق فهذا يطابق قول من قال ان المعنى فى الاية انه اعمى عن جهات الخير لا يهتدى
لشئ منها **قوله تعالى** قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزى من اسرف

ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة اشد وابقى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك
لايات لاولى النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى خمس ايات **القراءة** قرا الكسائى وابو بكر
ترضى بضم التاء والباقون بفتحها **الحجة** حجة من فتح التاء قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وحجة من ضم التاء
انه جاء فى صفة بعض الانبياء وكان عند ربه مرضيا وكان معنى ترضى ترضى بفعلك ما امرت به من الافعال التى يرضاها
الله او ترضى بانعطاه من الدرجة الرفيعة وترضى بما يعطيك الله من الدرجة العالية والرتبة المرضية اناء الليل
ساعاته واحدها انى قال السعدى حلو ومر كعطف القدح مرته بكل انى حذاه الليل ينتعل **الاعراب** افلم يهد
لهم فاعل لم يهد مضمر يفسره كم اهلكنا والمعنى افلم يهد لهم اهلاكنا من قبلهم من القرون وموضع كم نصب باهلكنا **المعنى** قال
كذلك اتتك اياتنا فنسيتها هذا جواب من الله سبحانه لمن يقول لم حشرتنى اعمى معناه كما حشرناك اعمى جاءك محمد والقران
والدلايل فاعرضت عنها وتعرضت لنسيانها فان النسيان ليس من فعل الانسان فيتوعد عليه وكذلك اليوم تنسى اى تعيّن بمنزلة من ترك
فى النسى بعدان لا يفنى وقيل معناه حشرتك اعمى ليكون فضيحة كنت اعمى القلب فتركت اياتى ولم تنظر فيها وكما تركت او
امرنا فجعلتها كالشئ المنسى بتركك اليوم فى العذاب كالشئ المنسى وكذلك نجزى من اسرف ولم يؤمن بايات ربه اى كما ذكرنا
نجزى من اسرف ولم يؤمن بايات ربه اى كما ذكرنا نجزى من اسرف ولم يؤمن بايات ربه اى كما ذكرنا نجزى من اشرك وجاوز الحد فى العصيان
ولم يؤمن بايات ربه اى لم يصدق بحجج ربه وكتبه ورسله ولعذاب الاخرة اشد من عذاب الدنيا وعذاب القبر وابقى اى ادوم
لانه لا يزول وعذاب الدنيا وعذاب القبر يزول افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يعنى كفار مكة والمعنى اولم يتبين
لهم طريق الاعتبار وكثرة اهلاكنا القرون قبلهم بتكذيبهم رسلنا فيعتبروا ويؤمنوا وقوله يمشون فى مساكنهم يريد اهل مكة
كانوا يتجرون الى الشام فيمرون بمساكن عاد وثمود ويرون علامات الاهلاك وفى هذا تنبيه لهم وتخويف اى فلا يخافون
ان يقع بهم مثل ما وقع باولئك ان فى ذلك اى فى اهلاكنا اياهم لايات اى لعبرا ودلالات لاولى النهى اى لذوى العقول
الذين يتدبرون فى احوالهم ولولا كلمة سبقت من ربك فى تاخير العذاب عن هؤلاء الكفار الى يوم القيمة وهو قوله واجل
مسمى لكان لزاما اى لكان العذاب لازما لهم واقعا فى الحال واللزام مصدر وصف به قال قتاده الاجل المسمى قيام
الساعة وقال غيره هو الاجل الذى كتبه الله للانسان ان يبقيه اليه وقيل ان عذاب اللزام كان يوم بدر قتل الله
فيه رؤس الكفار ولولا ما قدره الله تعالى من اجال الباقين ووعدهم من عذاب الاخرة لكان ذلك القتل الذى نالهم
يوم بدر لازما لهم ابدا فى ساير الازمان ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه واله بالصبر على اذاهم بان قال فاصبر على ما يقولون
من تكذيبك واذاهم اياك وسبح بحمد ربك اى صل لربك بالحمد له والثناء عليه وقيل معناه سبحه واحمده فى هذه
الاوقات قبل طلوع الشمس يعنى صلوة الفجر وقبل غروبها يعنى صلوة العصر ومن اناء الليل اى ساعاته قال ابن
عباس هو صلوة الليل كله وقيل يريد اول الليل المغرب والعشاء فسبح واطراف النهار يعنى الظهر وسمى وقت صلوة الظهر
اطراف النهار لان وقته عند الزوال وهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثانى وهذا قول قتاده والجبائى وقيل
حمل التسبيح على الظاهر قال اراد بذلك المداومة على التسبيح والتحميد فى عموم الاوقات لعلك ترضى بالشفاعة والدرجة
الرفيعة وقيل بجميع ما وعدك الله به من النصر واعزاز الدين فى الدنيا والشفاعة والجنة فى الاخرة **قوله تعالى**
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وامر اهلك
بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا ياتينا باية من ربه اولم تاتهم بينة
ما فى الصحف الاولى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى
قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوى ومن اهتدى خمس ايات **القراءة** قرا يعقوب وسهل
زهرة بفتح الهاء والباقون بسكونها وقرا اهل المدينة والبصرة وقتيبة وحفص اولم تاتهم بالتاء والباقون بالياء

اللغة زهرة الدنيا حسنها ويجوز فتح العين فيها والزهرة النور الذي ... وق عند الرؤية ومنه يقال لكل شيء
مستنير زاهر ومنه الحديث في صفة النبي صلى الله عليه وآله يوم ازهر **الاعراب** قال الزجاج زهرة منصوب بمعنى
متعناه جعلنا لهم الحيوة زهرة لنفتنهم فيه اي لنجعل ذلك فتنة لهم ويجوز ان يكون حالا من الهاء في به ويجوز ان يكون
حالا من ما متعنا به ولولا انا اهلكناهم تقديره ولو ثبت اهلاكهم لان لو يقتضي الفعل فيكون انا اهلكناهم في موضع
رفع بانه فاعل الفعل المقدر ومن اصحاب الصراط متعلق بقوله فستعلمون وهو مبتدأ وخبر وكذلك من اهتدى
النزول قال ابو رافع نزل برسول الله صلى الله عليه وآله ضيف فبعثني الى يهودي فقال قل ان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
بعني كذا وكذا من الدقيق واسلفني الى هلال رجب فقلت له فقال والله لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن فاتيت رسول الله
فاخبرته فقال والله لو باعني واسلفني لقضيته واني لامين في السماء وامين في الارض اذهب بدرعي الحديد فنزلت
هذه الآية تسلية له عن الدنيا **المعنى** ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم وقد فسرناها في سورة الحجر
وقال ابي بن كعب في هذه الآية من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات على الدنيا ومن يتبع بصره ما في ايدي الناس
يطل حزنه ولا يشفى غيظه ومن لم ير لله عليه نعمة الا في مطعم ومشرب نقص علمه ودنى عذابه وروى اصحابنا عن ابي
عبد الله عليه السلام انه قال لما نزلت هذه الآية استوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا ثم قال هذه الكلمات التي تقدمت
زهرة الحيوة الدنيا اي بهجتها ونضارتها وما يروق الناظر عند الرؤية وقال ابن عباس وقتادة زينة الحيوة الدنيا
لنفتنهم فيه او لنعاملهم معاملة المختبر بشدة التعبد في العمل بالحق في هذه الامور واداء الحقوق عنه وقيل لنفتنهم اي
لنشدد عليهم التعبدات نكلفهم متابعتك في العمل بالحق وفي الطاعة لك مع كثرة اموالهم وقلة مالك وقيل معناه
لنعذبهم به لان الله قد يوسع الرزق على بعض اهل الدنيا تعذيبا له ولذلك قال عليه السلام لو كانت الدنيا تزن عند الله
جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء ورزق ربك خير وابقى اي ورزق ربك خير وابقى اي ورزق ربك
الذي وعدك به في الآخرة خير مما متعنا به هؤلاء في الدنيا وابقى اي ادوم وامر اهلك بالصلوة معناه وامر يا محمد
اهل بيتك واهل دينك بالصلوة وروى ابو سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الآية كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي باب
فاطمة وعلي عليهما السلام تسعة اشهر عند كل صلوة فيقول الصلوة رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا ورواه ابن عقدة باسناده من طرق كثيرة عن اهل البيت عليهم السلام وعن غيرهم مثل ابي برزة
وابي رافع وقال ابو جعفر عليه السلام امره الله تعالى ان يخص اهله دون الناس ليعلم الناس ان لاهله عند الله منزلة
ليست للناس فامرهم مع الناس عامة ثم امرهم خاصة واصطبر عليها اي واصبر على فعلها وعلى امرهم بها لا
نسئلك رزقا نحن نرزقك اي لم نخلقك ولا نفسك بل كلفناك العبادة واداء الرسالة وضمنا رزق الجميع نحن نرزقك الخطاب للنبي
صلى الله عليه وآله والمراد به الجميع اي نرزق الخلق جميعهم ولا نسترزقهم وننفعهم ولا ننتفع بهم فيكون ابلغ في الامتنان
عليهم والعاقبة للتقوى اي العاقبة المحمودة لاهل التقوى قال ابن عباس يريد الذين صدقوك واتبعوك
واتقوني وفي الآثار ان عروة بن الزبير كان اذا رأى ما عند السلطان دخل بيته وقرأ ولا تمدن عينيك
الآيات ثم ينادي الصلوة رحمكم الله وقالوا يعني الكفار لولا يأتينا محمد بآية من ربه اقترحناها عليه كما اتى
بها الانبيا نحو الناقة اولم يأتهم بينة ما في الصحف الاولى اي اولم يأتهم في القرآن بيان ما في الكتب الاولى من انباء
الامم التي اهلكناهم لما اقترحوا الآيات ثم كفروا بها فما ذا يؤمنهم ان يكون حالهم في سؤال الآية كحال
اولئك ولو انا اهلكناهم يعني كفار قريش بعذاب من قبله اي من قبل بعث محمد صلى الله عليه وآله ونزول القرآن لقالوا يوم
القيمة ربنا لولا ارسلت الينا رسولا اي هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا الى طاعتك ويرشدنا الى دينك فنتبع
آياتك اي نعمل بما فيها من قبل ان نذل بالعذاب ونخزى في جهنم وقيل ان نذل في الدنيا بالاسر والقتل ونشقى
في الآخرة بالعذاب فقطعنا عذرهم بارسال الرسول فلم يبق لهم متعلق ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد قل كل

متربص اي كل واحد منا ومنكم منتظر فنحن ننتظر وعد الله لنا فيكم وانتم تتربصون بنا الدوائر فتربصوا انتم
اي انتظروا وهذا على وجه التهديد فستعلمون اي فسوف تعلمون فيما بعد من اصحاب الصراط السوي اي اهل الدين
المستقيم ومن اهتدى اي الى طريق الحق نحن ام انتم وفي قوله سبحانه ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله الآية دلالة على
وجوب اللطف لانه سبحانه بين انه انما بعث الرسول اليهم لطفا وانه لو لم يبعثه لكان لهم الحجة عليه فكان في البعثة
قطع العذر وازاحة العلة وبالله التوفيق والعصمة **سورة الانبيا مكية كلها** وهي مائة واثنتا عشرة آية
كوفي واحدى عشرة آية في الباقين **اختلافها** آية واحدة ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم كوفي **فضلها**
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة الانبيا حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن ... مرافق النبيين اجمعين في جنات
النعيم وكان مهيبا في اعين الناس حيوة الدنيا **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة طه بذكر الوعيد و
افتتح هذه السورة بذكر القيمة فقال بسم الله الرحمن الرحيم
اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا
النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون قل ربي يعلم القول في السماء والارض وهو
السميع العليم بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون خمس آيات **القراءة**
قرأ حمزة والكسائي وحفص قال ربي والباقون قل ربي **الحجة** من قرأ قال فانه على اضافة القول الى الرسول صلى الله عليه وآله
والخبر عنه ومن قرأ قل فانه على الخطاب **الاعراب** من ذكر في موضع رفع ومن مزيدة من ربهم صفة لذكر فيجوز ان
يكون في موضع جر على لفظه ويجوز ان يكون في موضع رفع على محل الجار والمجرور واستمعوه في محل النصب على الحال باضمار
قد وتقديره ما يأتيهم ذكر من ربهم الا مستمعا وهم يلعبون حال من الواو في استمعوه لاهية قلوبهم حال من الواو في يلعبون
وان شئت كان حالا بعد حال وقوله واسروا النجوى الذين ظلموا موضع الذين ظلموا يجوز ان يكون رفعا على وجوه
احدها ان يكون على البدل من الواو في اسروا والثاني ان يكون مرفوعا على الذم فيكون خبر مبتدأ محذوف اي هم
الذين ظلموا والثالث ان يكون فاعل اسروا على لغة من يقول اكلوني البراغيث فيكون الواو في اسروا حرف دال على
الجمع كالتاء في قالت ولا يكون اسما ويجوز ان يكون في موضع نصب على الذم باضمار اعني **المعنى** اقترب للناس
حسابهم واقترب افتعل من القرب والمعنى اقترب للناس وقت حسابهم يعني القيمة كما قال اقتربت الساعة اي دنا وقت
محاسبة الله اياهم ومسئلتهم عن نعمه هل قابلوها بالشكر وعن اوامره هل امتثلوها وعن نواهيه هل اجتنبوها وانما
وصف ذلك بالقرب لان ما هو آت وكل ما هو آت قريب ولان احد اشراط الساعة مبعث النبي صلى الله عليه وآله وقد قال بعثت انا والساعة
كهاتين وايضا فان الزمان يقرب بكثرة ما مضى وقلة ما بقي فيكون يسيرا بالاضافة الى ما مضى وهم في غفلة من دنوها
وكونها معرضون عن التفكر فيها والتأهب لها وقيل عن الايمان بها وتضمنت الآية الحث على الاستعداد ليوم القيمة
ما يأتيهم من ذكر من ربهم يعني القرآن محدث اي محدث التنزيل مبتدأ التلاوة كنزول سورة بعد سورة وآية بعد آية الا استمعوه
وهم يلعبون لاهية قلوبهم اي لم يستمعوه استماع نظر وتدبر وقبول وتفكر وانما يستمعونه استماع لعب واستهزاء قال ابن عباس
معناه يستمعون القرآن مستهزئين غافلة قلوبهم عما يراد بهم واسروا النجوى اي تناجوا فيما بينهم يعني المشركين ثم بين من هم
فقال الذين ظلموا اي اشركوا بالله ثم بين سبحانه سرهم الذي تناجوا به فقال هل هذا الا بشر مثلكم اي انه آدمي مثلكم ليس بملك
الملائكة افتأتون السحر وانتم تبصرون اي فتقبلون السحر وانتم تعلمون انه سحر يعني والناس عنه بشيئين احدهما انه بشر و
الآخر ان ما اتى به سحر وقيل ان اسروا معناه اظهروا هذا القول فان هذا اللفظ مشترك بين الاخفاء والاظهار والاول
اصح ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد ربي الذي خلقني واصطفاني يعلم القول في السماء والارض اي يعلم اسرار
المتناجين لا يخفى عليه شيء وهو السميع لاقوالهم العليم بافعالهم وضمائرهم بل قالوا اضغاث احلام بل للاضراب عما حكى الله
سبحانه انهم قالوا اولا وللاخبار عما قالوه ثانيا اي قالوا ان القرآن تخاليط احلام رآها في المنام عن قتادة بل

افترىٰ قالوا بل افتراه اي تخرّصه وافتعله بل هو شاعر اي ثم قالوا بل هو شاعر وهذا قول المتحيّر الذي
بهره ما سمع فمرة يقول سحر ومرة يقول شعر ومرة يقول حلم ولا يجزم على امر واحد وهذه مناقضة ظاهرة فليأتنا
بآية كما ارسل الاولون معناه فليأتنا بآية ظاهرة تسندها كما اتى بها الاولون من الانبياء قال
ابن عباس بآية مثل الناقة والعصا وقال الزجاج اقترحوا الآيات التي لا يكون معها امهال وفي قوله ما يأتيهم
من ذكر من ربهم محدث دلالة ظاهرة على ان القرآن محدث لانه تعالى اراد بالذكر القرآن بدلالة قوله وهذا ذكر مبارك
انزلناه وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقد وصفه بانه محدث ويوضحه قوله الا استمعوه

قوله تعالى ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن
نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون خمس آيات **القراءة** قرأ نوحي بالنون
حفص عن عاصم والباقون يوحى وقد تقدم ذكره في سورة يوسف **الاعراب** اهلكناها في موضع الجر
لانه صفة قرية جسدا واحد بمعنى الجمع اي وما جعلناهم اجسادا بمعنى ذوي اجساد ولذلك قال لا يأكلون وتقديره
غير آكلين الطعام ومن نشاء في موضع نصب عطف على هم من قوله فانجيناهم **المعنى** لما تقدمت الحكاية عن
الكفار بانهم اقترحوا الآيات قال سبحانه مجيبا لهم ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها اي لم يؤمن قبل هؤلاء
الكفار من اهل قرية جاءتهم الآيات التي طلبوها فاهلكناهم مصرّين على الكفر افهم يؤمنون قبل مجيئها
هذا اخبار عن حالهم وان سبيلهم سبيل من تقدم من الامم طلبوا الآيات فلم يؤمنوا واهلكوا فهؤلاء ايضا لو
اتاهم ما اقترحوا لم يؤمنوا ولاستحقوا عذاب الاستيصال وقد حكم سبحانه في هذه الامة ان لا يعذبهم عذاب
الاستيصال فلذلك لم يجبهم في ذلك وقيل ما حكم الله سبحانه بهلاك قرية الا وفي المعلوم انهم لا يؤمنون
فلذلك لم يأت هؤلاء بالآيات المقترحة وما ارسلنا قبلك يا محمد الا رجالا هذا جواب لقولهم ما هذا الا بشر مثلكم
والمعنى لم نرسل قبلك يا محمد الا رجالا من بني آدم نوحي اليهم لا ملائكة فان الشكل الى الشكل اميل وبه آنس وعنه
افهم ومن الانفة منه ابعد فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون اختلف في المعنى باهل الذكر على اقوال
فروي عن علي عليه السلم انه قال اهل الذكر وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلم ويعضده ان الله تعالى سمى النبي ذكرا
في قوله ذكرا رسولا وقيل اهل الذكر اهل التورية والانجيل عن الحسن وقتادة وقيل هم اهل العلم باخبار من مضى
من الامم وقيل هم اهل القرآن والذكر القرآن وهم العلماء بالقرآن عن ابن زيد وما جعلناهم جسدا لا يأكلون
الطعام وما كانوا خالدين اي باقين لا يموتون هذا رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق
ومعناه وما جعلنا الانبياء قبلك اجسادا لا يأكلون الطعام ولا يموتون حتى يكون اكلك الطعام وشربك وموتك
علة في ترك الايمان بك فانا لم نخرجهم عن حد البشرية بالوحي قال الكلبي الجسد المجسد الذي فيه الروح ويأكل
ويشرب فعلى هذا يكون ما يأكل ويشرب نفسا ثم صدقناهم الوعد اي صدقناهم الوعد بان العاقبة الحميدة
تكون لهم ومعناه انجزنا ما وعدناهم به من النصر والنجاة والظهور على الاعداء وما وعدناهم به من الثواب فانجيناهم
ومن نشاء اي فانجيناهم ومن نشاء اي فانجيناهم من اعدائهم وانجينا معهم من نشاء من المؤمنين بهم واهلكنا
المسرفين على انفسهم بتكذيبهم الانبياء قال قتادة المسرفون هم المشركون وهذا تخويف لكفار مكة ثم ذكر نعمته
عليهم بانزال القرآن فقال لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم اي فيه شرفكم ان تمسكتم به كقوله
وانه لذكر لك ولقومك وقيل هو خطاب للعرب لانه انزل القرآن بلغتهم وقيل خطاب لجميع المؤمنين لان فيه
شرفا للمؤمنين كلهم وقيل ان معناه فيه ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم ودنياكم عن الحسن وقيل فيه ذكر مكارم
الاخلاق ومحاسن الافعال لتتمسكوا بها افلا تعقلون ما فضلتم به على غيركم وقيل معناه افلا تتدبرون فتعلمون

ان الامر على ما قلناه **قوله تعالى** وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما احسّوا
بأسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون قالوا يا ويلنا انا كنا
ظالمين فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا
ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل
مما تصفون وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون عشر آيات **اللغة** القصم الكسر يقال قصمه يقصمه وهو قاصم الجبابرة والانشاء الايجاد ونظيره الاحداث
والابداع والركض العدو بشدة الوطء ومنه ركض دابته ضربها برجله حتى تعدو وارتكاض الصبي اضطرابه في الرحم
والترفه النعمة والمترف المنعم والزاهق من الاضداد يقال للهالك زاهق وللسمين من الدواب زاهق ومنه زهقت
نفسه تزهق زهوقا اي تلفت والدمغ شج الراس حتى يبلغ الدماغ يقال دمغه يدمغه اي اصاب دماغه ومنه
في صفة النبي صلى الله عليه وآله الدامغ جيشات الاباطيل والاستحسار الانقطاع من الاعياء يقال بعير حسير اي معيي واصله من
قولهم حسر عن ذراعيه فالمعنى انه كشف قوته بالاعياء وجمال حسرى قال علقمة بن عبدة بها جيف الحسرى فاما عظامها
فبيض واما جلدها فصليب **الاعراب** كم في موضع نصب بانه مفعول قصمنا ومن قرية في موضع نصب على
التمييز ويجوز ان يكون صفة لكم والتقدير كثيرا من القرى قصمنا اذا ظرف مكان العامل فيه يركضون وتلك في موضع
رفع اسم زالت ودعويهم في موضع نصب خبر زالت وجائز ان يكون دعواهم اسما وتلك خبرا ان كنا فاعلين اي ما كنا فا علين
ويجوز ان يكون ان للشرط اي ان كنا ممن يفعل ذلك ولسنا ممن يفعله لاتخذناه من لدنا ومن عنده مبتدأ ولا
يستكبرون خبره ويجوز ان يكون ومن عنده معطوفا على من في السموات فيكون لا يستكبرون في موضع الحال فالمعنى
غير مستكبرين وكذا لا يستحسرون ويسبحون ولا يفترون كلها احوال على هذا **المعنى** ثم بين سبحانه ما
فعله بالمكذبين فقال وكم قصمنا اي اهلكنا من قرية عن مجاهد والسدي وقيل عذبنا عن الكلبي كانت ظالمة
كافرة يعني اهلها وانشأنا اي واوجدنا بعدها اي بعد هلاك اهلها قوما آخرين فلما احسوا اي فلما ادركوا بحواسهم
بأسنا اي عذابنا اذا هم منها يركضون معناه اذا هم من القرية او من العقوبة يهربون سراعا هرب المنهزم من عدوه
لا تركضوا اي يقال لهم تقريعا فلو يتجلا لا تهربوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم اي وارجعوا الى ما نعمتم فيه والى
مساكنكم التي كفرتم وظلمتم فيها وقيل انهم لما اخذتهم السيوف انهزموا مسرعين فقالت لهم الملائكة بحيث سمعوا
النداء لا تركضوا وارجعوا الى ما خولتم ونعمتم فيه وارجعوا الى مساكنكم وقال ابن قتيبة معناه الى نعمكم التي اترفتكم
ومساكنكم لعلكم تسئلون شيئا من دنياكم والمعنى ان الملائكة استهزأت بهم فقالت لهم ارجعوا الى نعمكم ومساكنكم لعلكم
تسئلون شيئا من دنياكم فانكم اهل ثروة ونعمة يقولون ذلك استهزاء بهم هذا قول قتادة وقيل لعلكم تسئلون اي يسئلكم
رسولكم ان تؤمنوا كما سئل قبل نزول العذاب بكم وهذا استهزاء بهم ايضا اي لا سبيل اليه هذا فتدبروا امركم قبل حلوله وقيل
لكي تسئلوا عن اعمالكم وعن تنعمكم في الدنيا بغير الحق وعما استحققتم به العذاب عن الجبائي وابي مسلم قالوا على سبيل
الندم لما رأوا العذاب يا ويلنا انا كنا ظالمين لانفسنا حيث كذبنا رسل ربنا والمعنى انهم اعترفوا بالذنب حين
عاينوا العذاب والويل الوقوع في الهلكة فما زالت تلك دعويهم اي لم يزالوا يقولون يا ويلنا وتلك دعويهم حتى
جعلناهم حصيدا اي محصودا اسقطوا خامدين ساكني الحركات ميتين كما تخمد النار اذا طفئت والمعنى استا
صلناهم بالعذاب واهلكناهم عن الحسن وقيل بالسيف وهو قتل بخت نصر لهم عن مجاهد وقيل نزلت في قرية باليمن
قتلوا نبيا لهم يقال له حنظلة فسلط الله عليهم بخت نصر حتى قتلهم وسباهم ونكا فيهم حتى خرجوا من ديارهم منهزمين
فبعث الله ملائكة حتى ردوهم الى مساكنهم فقتل صغارهم وكبارهم حتى لم يبق لهم اسم ولا رسم وما خلقنا السماء و
الارض وما بينهما لاعبين بل خلقناها لغرض صحيح وهو ان يكون دلالة ونعمة وتعريضا للثواب لو اردنا ان نتخذ

لهوا لاتخذناه من لدنا اللهو المرأة عن الحسن ومجاهد وقيل هو الولد عن ابن عباس قيل معناه اللهو الذي هو داعي الهوى
ونازع الشهوة والمعنى لو اتخذنا نساء وولدا لاتخذناه من اهل السماء ولم نتخذه من اهل الارض يريد لو كان
ذلك جائزا عليه لم يتخذه بحيث يظهر لهم ويستتر ذلك حتى لا يطلعوا عليه وقد احسن ابن قتيبة في شرح اللهو
هنا فقال التفسيران في اللهو متقاربان لان امرأة الرجل لهوه وولده لهوه ولذلك يقال امرأة الرجل وولده
لهوه ولذلك يقال امرأة الرجل وولده ريحانتاه واصل اللهو الجماع كني عنه باللهو كما كني عنه بالسر وقيل
للمرأة لهو لانها تجامع قال امرؤ القيس الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يحسن اللهو امثالي
وتأويل الاية ان النصارى لما قالت في المسيح وامه ما قالت قال الله عز وجل لو اردنا ان نتخذ لهوا لا
تخذناه ولدا كما يقولون لاتخذنا ذلك من عندنا ولم نتخذه من عندكم لانكم تعلمون ان ولد الرجل وزوجته
يكونان عنده لا عند غيره ان كنا فاعلين اي ما كنا فاعلين عن قتادة ومجاهد وابن جريج وقيل معناه
ان كنا فاعلين ذلك لاتخذناه من عندنا بحيث لا يصل علمه اليكم عن الجبائي بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه معناه بل نورد الادلة القاهرة على الباطل وقيل نرمي بالحجة على الشبهة وقيل بالايمان على الكفر فيدمغه
اي يعلوه ويبطله وقيل يهلكه فاذا هو زاهق اي هو هالك مضمحل عن قتادة وتأويله ان الله سبحانه يظهر
الحق بادلته ويبطل الباطل فكيف يفعل الباطل واللعب ولكم الويل مما تصفون اي الهلاك لكم يا معشر الكفار
مما تصفون الله تعالى به من اتخاذ الصاحبة والولد وله من في السموات ومن في الارض الكل ملكا وملكا وخلقا
وهذا رد ايضا على من اثبت له الولد والشريك اي وكيف يجوز عليه اتخاذ الشريك والولد ومن عنده يعني الملائكة
الذين لهم عند الله المنزلة كما يقال عند الامير كذا وكذا من الجند وان كانوا متفرقين في الاماكن ولا يراد بذلك
المسافة لا يستكبرون عن عبادته اي لا يأنفون ولا يترفعون عن عبادته والمراد بذلك نفي البنوة عنهم
لان احدا لا يستعبد ابنه ولا يستحسرون اي لا يعيون عن قتادة والسدي وقيل لا يملون عن ابن زيد وقيل لا
ينقطعون مأخوذ من البعير الحسير المنقطع بالاعياء يسبحون اي ينزهون الله تعالى عن جميع ما لا يليق بصفاته
على الدوام الليل والنهار اي في الليل والنهار لا يفترون اي لا يضعفون عنه قال كعب جعل الله لهم التسبيح كما
جعل لكم النفس والسهولة **النظم** اتصل قوله وله من في السموات والارض بما تقدم من ذكر هلاك
الكفار فبين سبحانه انه لم يهلكهم الا بالاستحقاق لانه سبحانه خلقهم للعبادة فلما كفروا جازاهم بكفرهم
ولولا ذلك لكان خلق السماء والارض وما بينهما لاعبين لان خلقهما انما هو لاجل المكلفين وخلق المكلف انما هو لتعريض الثواب ووجه اتصال
قوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته بما قبله ان هؤلاء الذين وصفتموهم بانهم بنات الله هم عبيد الله على اتم وجوه العبودية ذلك كل
معنى الولادة لان الولادة لا تكون الا مع المجانسة **قوله تعالى** ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان
الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ام اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا
يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا
يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله
من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا
من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون عشر آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر الا نوحي بالنون والباقون يوحى وقرأ ابن كثير الم
ير بغير واو وكذلك هو في مصاحف مكة والباقون اولم ير بالواو وفي الشواذ قراءة الحسن وابن محيصن الحق بالرفع فهم معرضون و
قراءة الحسن ايضا وعيسى الثقفي رتقا بفتح التاء **الحجة** وجه النون انه اشبه بما تقدم من قوله وما ارسلنا والياء في المعنى كالنون والوجه
في قراءة الحسن الحق بالرفع على الاستئناف فان الوقف في هذه القراءة على قوله لا يعلمون والتقدير هذا الحق او هو الحق فيحذف المبتدأ ويوقف

على الحق

على الحق ثم يستأنف فيقال فهم معرضون لان اكثرهم لا والوجه في قوله رتقا بفتح التاء انه قد كثر مجيء المصدر على فعل واسم المفعول على فعل
مفتوح العين وذلك كالنقض والطرح فالرتق يكون للشيء المرتوق كما ان النقض المنقوض والهدم المهدوم فقراءة الجماعة رتقا بسكون التاء
كانه مما وضع من المصادر موضع اسم المفعول كالصيد بمعنى المصيد والخلق بمعنى المخلوق **الاعراب** ام اتخذوا هنا هي المنقطعة وليست المعادلة
لهمزة الاستفهام في مثل قولك ازيد عندك ام عمرو وقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الا هذه صفة لآلهة وتقديره غير الله عما يفعل ما هذه لا يجوز
ان يكون مصدرية ويحتمل ان تكون اسما **المعنى** ثم عاد سبحانه الى توبيخ المشركين فقال ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون هذا استفهام
معناه الجحد ام لم يتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون اي يحيون الاموات عن مجاهد يقال انشر الله الموتى فنشروا اي احياهم فحيوا وهو من النشر بعد الطي
لان المحيا كأنه كان مطويا بالقبض عن الادراك فانشر بالحيوة والمعنى في ذلك ان هؤلاء اذا كانوا لا يقدرون على الاحياء الذي من قدر عليه
قدر على ان ينعم بالنعم التي يستحق بها العبادة فكيف يستحقون العبادة قال الزجاج ومن قرأ ينشرون بفتح الياء فمعناه لا يموتون ابدا ويبقون احياء لا
يكون ذلك واقول قد يجوز ان يكون ينشرون وينشرون بمعنى يقال نشر الله الميت بمعنى انشر ثم ذكر سبحانه الدلالة على توحيده وانه لا يجوز ان يكون
معه اله سواه فقال لو كان فيهما آلهة الا الله ومعناه لو كان في السماء والارض آلهة سوى الله لفسدتا وما استقامتا وفسد من فيهما ولم ينتظم امرهما و
هذا هو دليل التمانع الذي بنى عليه المتكلمون مسألة التوحيد وتقرير ذلك انه لو كان مع الله سبحانه اله آخر لكانا قديمين والقدم من اخص الصفات
فالاشتراك فيه يوجب التماثل فيجب ان يكونا قادرين عالمين حيين ومن حق كل قادرين ان يصح كون احدهما مريدا لضد ما يريده الآخر من اماتة
واحياء او تحريك وتسكين او افقار واغناء ونحو ذلك فاذا فرضنا ذلك فلا يخ اما ان يحصل مرادهما وذلك محال واما ان لا يحصل مرادهما فينتقض
كونهما قادرين واما ان يقع مراد احدهما ولا يقع مراد الآخر فينتقض كون من لم يقع مراده من غير وجه منع معقول قادرا فاذا لا يجوز ان يكون الاله
الا واحدا ولو قيل انهما لا يتمانعان لان ما يريده احدهما يكون حكمة فيريده الآخر بعينه والجواب ان كلامنا في صحة التمانع لا في وقوع التمانع ويكفي
في الدلالة انه يدل على انه لا بد من ان يكون احدهما متناهي المقدور فلا يجوز ان يكون الها ثم نزه سبحانه نفسه من ان يكون معه آله فقال فسبحان
الله رب العرش عما يصفون وانما خص العرش لانه اعظم المخلوقات ومن قدر على اعظم المخلوقات كان قادرا على ما دونه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون معناه
ان جميع افعاله حكمة وصواب ولا يقال للحكيم لم فعلت الصواب وهم يسئلون لانهم يفعلون الحق والباطل وقيل معناه انه لا يسئل عن ادعاء الربوبية وهم
مسئولون اذا ادعوها ويدل على هذا التأويل النظم والسياق وقيل معناه لا يحاسب على افعاله وهم يحاسبون على افعالهم وقيل معناه لا نسأل الملائكة
والمسيح عن فعله وهو سائلهم ومجازيهم فلو كانوا آلهة لم يسألوا عن افعالهم ام اتخذوا من دونه آلهة وهذا استفهام انكار وتوبيخ ايضا قل هاتوا برهانكم
اي قل لهم يا محمد هاتوا حجتكم على صحة ما تعلمونه لانهم لا يقدرون على ذلك ابدا وفي هذا دلالة على فساد التقليد لانه طالبهم بالحجة على صحة قولهم والبرهان
هو الدليل المؤدي الى العلم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي اي قل لهم يا محمد هذا القرآن ذكر من معي بما يلزمهم من الاحكام وذكر من قبلي من الامم
ممن نجا بالايمان واهلك بالكفر عن قتادة وقيل هذا ذكر من معي بالحق في اخلاص الالهية والتوحيد في القرآن وعلى هذا ذكر من قبلي في التورية
والانجيل عن الجبائي اي قال لان القرآن ذكر آتاه الله ومن معه والتورية والانجيل ذكر تلك الامم وقال ابو عبد الله عم يعني بذكر من
معي من معه وما هو كائن وبذكر من قبلي ما قد كان وقيل ان معناه في القرآن خبر من معي على ديني ممن يتبعني الى يوم القيمة بما لهم من الثواب
على الطاعة ومن العقاب على المعصية وذكر ما انزل الله في الكتب قبلي فانظروا هل في واحد من الكتب ان الله امر باتخاذ آله سواه فيبطل بهذا
البيان جواز اتخاذ معبود سواه من حيث الامر به قال الزجاج قل لهم هاتوا برهانكم بان رسولا من الرسل انبأ امته بان لهم الها غير الله فهل
في ذكر من معي وذكر من قبلي الا توحيد الله ويدل على صحة هذا قوله فيما بعد وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا
فاعبدون فلما توجهت الحجة عليهم ذمهم سبحانه على جهلهم بمواضع الحق فقال بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون عن التأمل والتفكر وانما
خص الاكثر منهم لان فيهم من امن وما ارسلنا من قبلك يا محمد من رسول اي رسولا ومن مزيدة الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون
فلما توجهت الحجة عليهم ذمهم سبحانه على جهلهم بمواضع الحق فقال بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون عن التأمل والتفكر وانما خص الاكثر
منهم لان فيهم من امن وما ارسلنا من قبلك يا محمد من رسول اي رسولا ومن مزيدة الا يوحى اليه او نوحي اليه اي يوحي الله بانه لا اله اي
معبود على الحقيقة الا انا فاعبدون اي فوجهوا العبادة الي دون غيري وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني من الملائكة سبحانه نزه نفسه
عن ذلك لان اتخاذ الولد لا يخ ان يكون على سبيل التوالد او على سبيل التبني وكلاهما لا يجوز عليه لان الاول يقتضي ان يكون من قبيل

الاجسام والتشاهر والتبني يكون بان يقيم غير ولده مقام ولده واذا كان حقيقة الولد مستحيلا فالمشبه كذلك وليس ذلك كالخلة لانه من الاختصاص وحقيقة جائزة عليه بل عباد مكرمون اي ليسوا اولادا لله كما تزعمون بل هم عباد الله مكرمون اكرمهم الله واصطفاهم لا يسبقونه بالقول اي لا يتكلمون الا بما يامرهم به ربهم فكلا قولهم طاعة لربهم وناهيك بذلك جلالة قدرهم وهم بامره يعملون ومن كان بهذه الصفة لا يوصف بانه ولده يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما قدموا من اعمالهم وما اخروا منها يعني ما عملوا وما هم عاملون ولا يشفعون الا لمن ارتضى الله في دينه وقال مجاهد الا لمن رضي الله عنه وقيل انهم اهل شهادة ان لا اله الا الله عن ابن عباس وقيل هم المؤمنون المستحقون للثواب وحقيقته انهم لا يشفعون الا لمن ارتضى الله ان يشفع فيه فيكون في معنى قوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وهم من خشيته اي من خشيتهم اياه فاضيف المصدر الى المفعول مشفقون خائفون وجلون من التقصير في عبادته ومن يقل منهم اني اله من دونه اي من يقل من هؤلاء الملائكة اني اله تحق لي العبادة من دون الله فذلك اي فذلك القائل نجزيه جهنم يعني ان حالهم مثل حال ساير العبيد في استحقاق الوعيد وقيل انه عنى به ابليس لانه الذي دعا الناس الى عبادته عن ابن جريج وقتاده وقيل ان هذا لا يصح لان الله سبحانه علق الوعيد بالشرط ولان ابليس ليس من الملائكة عند الاكثرين كذلك نجزي الظالمين يعني المشركين الذين يصفون الله سبحانه بما لا يليق به وفي هذه الاية دلالة على ان الملائكة ليسوا مطبوعين على الطاعات على ما قاله بعضهم وانهم مكلفون اولم ير الذين كفروا استفهام يراد به التقريع والمعنى اولم يعلموا انه سبحانه الذي يفعل هذه الاشياء ولا يقدر عليها غيره فهو الاله المستحق للعبادة دون غيره ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما تقديره كانتا ذواتي رتق فجعلناهما ذواتي فتق والمعنى كانتا ملتزقتين منسدتين ففصلنا بينهما بالهواء عن ابن عباس والحسن والضحاك وعطا وقتاده وقيل كانت السموات مرتتقة مطبقة ففتقناها سبع سموات وكانت الارض كذلك ففتقناها سبع ارضين عن مجاهد والسدي وقيل كانت السماء رتقا لا تمطر وكانت الارض رتقا لا تنبت ففتقنا السماء بالمطر والارض بالنبات عن عكرمه وعطيه وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم وجعلنا من الماء كل شيء حي اي واحيينا بالماء الذي ننزله من السماء كل شيء حي وقيل وخلقنا من النطفة كل مخلوق حي عن ابي العاليه والاول اصح روى العياشي باسناده عن الحسين بن علوان قال سئل ابو عبد الله عم عن طعم الماء فقال له سل تفقها ولا تسل تعنتا طعم الماء طعم الحياة قال الله سبحانه وجعلنا من الماء كل شيء حي وقيل معناه وجعلنا من الماء حياة كل ذي روح ونماء كل نام فيدخل فيه الحيوان والنبات والاشجار عن ابي مسلم افلا يؤمنون اي افلا يصدقون بالقران وبما يشاهدون من الدليل والبرهان

النظم

وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها انه سبحانه قال فاسئلوا الذكر هل ارسلنا قبلك الا رجالا وهل اتخذوا الهة من الارض من الحجر والمدر والخشب فان كله من الارض عن ابي مسلم وقيل انه يتصل بقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا والمعنى انهم اضافوا اليه الولد واضافوا اليه الشريك ووجه اتصال قوله لا يسال عما يفعل بما قبله انه لما بين التوحيد عطف عليه ببيان العدل وقيل انه يتصل بقوله اقترب للناس حسابهم والحساب هو السؤال عما انعم عليهم بهل قابلوا نعمه بالشكر ام قابلوها بالكفر عن ابي مسلم ووجه اتصال قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بما قبله ان ما قدمنا ذكره من التوحيد والعدل مذكور في القران وفي الكتب السالفة

قوله تعالى

وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون خمس ايات

اللغة

الرواسي الجبال رست ترسو رسوا اذا ثبتت بثقلها فهي راسية كما ترسو السفينة اذا وقفت متمكنة في وقوفها والميد الاضطراب بالذهاب في الجهات والفج الطريق الواسع بين الجبلين والفلك اصله الشيء الدائر ومنه فلكة المغزل ويقال فلك ثدي المراة تفليكا اذا استدار والسباحة والعوم والسبح والجري بمعنى

الاعراب

ان تميد بكم في موضع نصب بانه مفعول له وتقديره كراهة ان تميد بكم او حذار ان تميد ومن قال ان لا هنا مضمرة والتقدير لان لا تميد فلا وجه لقوله وسبلا بدل من فجاجا لان الفج هو السبيل كل في فلك يسبحون جملة اسمية في موضع الحال وفي يتعلق بيسبحون افان مت فهم الخالدون شرط وجزاء دخلت الفاء في الشرط وفي الجزاء وقوله فتنة مفعول له والمعنى للفتنة ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال اي نبلوكم فاتنين ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لان البلاء بمعنى الفتنة

المعنى

ثم نبه سبحانه على كمال قدرته وشمول نعمته بان قال وجعلنا في الارض رواسي اي جبالا ثوابت تمنع الارض من الحركة والاضطراب ان تميد بهم اي تتحرك وتميل وتضطرب بهم وقيل لئلا تميد عن قتادة وجعلنا فيها اي في الرواسي فجاجا اي طرقا واسعة بينها لولا ذلك

لما امكن

… كتابخانه … قدس رضوى
تير ماه ١٣٥١

لما امكن ان يهتدوا الى مقاصدهم في الاسفار ثم بين … فقال سبلا لعلهم يهتدون بها الى طريق بلادهم ومواطنهم وقيل ليهتدوا بالاعتبار بها الى دينهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا اي رفعنا السماء … الخلق كالسقف محفوظا من الشياطين بالشهب التي يرمى بها كما قال وحفظناها من كل شيطان رجيم عن الجبائي وقيل محفوظا من ان تسقط الى الارض كما قال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الاية وقيل محفوظا من ان يطمع احد في ان يتعرض لها بنقض او ان يلحقها بلى او هدم على طول الدهر عن الحسن وهم عن اياتها اي عن الاستدلال بما فيها من دلائل الحدث والحاجة الى المحدث معرضون اي اعرضوا عن التفكر فيها وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون اي يجرون وقيل يدورون واراد الشمس والقمر والنجوم لان الليل يدل على النجوم وقال ابن عباس يسبحون بالخير والشر وبالشدة والرخاء وقيل معناه انه سبحانه جعل لكل واحد منها فلكا يدور … بسرعة كالسباحة وانما قال يسبحون لانه اضاف اليها فعل العقلاء كما قال والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وقال النابغة الجعدي

تمززتها والديك يدعو صباحه … اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

ثم قال سبحانه وما جعلنا لبشر من قبلك يا محمد الخلد اي دوام البقاء في الدنيا افان مت انت على ما يتوقعونه وينتظرونه فهم الخالدون اي فهم يخلدون بعدك يعني مشركي مكة حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون فقال لئن مت فانهم ايضا يموتون فاي فائدة لهم في تمني موتك كل نفس ذائقة الموت اي لا بد لكل نفس حية ان يحل بها الموت وتخرج عن كونها حية ونبلوكم بالشر والخير اي نعاملكم معاملة المختبر بالفقر والغنى وبالضراء والسراء وبالشدة والرخاء عن ابن عباس وقيل بما تكرهون وما تحبون ليظهر صبركم على ما تكرهون وشكركم فيما تحبون عن ابن زيد وروي عن ابي عبد الله عم ان امير المؤمنين عم مرض فعاده اخوانه فقالوا كيف تجدك يا امير المؤمنين فقال بشر قالوا ما هذا كلام مثلك قال ان الله تعالى يقول ونبلوكم بالشر والخير فتنة فالخير الصحة والغنى والشر المرض والفقر وقال بعض الزهاد الشر غلبة الهوى على النفس والخير العصمة عن المعاصي فتنة اي ابتلاء واختبار او شدة تعبد والينا ترجعون اي الى حكمنا تردون للجزاء بالاعمال حسنها وسيئها

النظم

يتصل قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد بما ذكره سبحانه من خلق الاشياء فانه بين انه لم يخلقها للخلود وانما خلقها ليتوصل بها الى نعيم الاخرة فلا بد لكل انسان من الموت والرجوع الى الجزاء عن القاضي

قوله تعالى

واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق الانسان من عجل سأريكم اياتي فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون خمس ايات

اللغة

الهزؤ اظهار خلاف الابطان لايهام النقص عن ثم القصد يقال هزأ منه يهزأ هزءا فهو هازئ ومثله السخرية ويقول العرب ذكرت فلانا اي عبته قال عنترة

لا تذكري مهري وما اطعمته … فيكون جلدك مثل جلد الاجرب

والعجلة تقديم الشيء قبل وقته الذي حقه ان يكون فيه دون غيره وهو مذموم والسرعة تقديم الشيء في اقرب اوقاته وهو محمود والاستعجال طلب الشيء قبل وقته فهو مذموم

الاعراب

واذا راك العامل فيه اذا اتخذوا وهو معنى قوله ان يتخذونك الا هزوا لان معناه اتخذوك الهزؤ وقوله اهذا الذي يذكر تقديره قائلين اهذا الذي يذكر الهتكم فحذف قائلين وهو في موضع الحال كما حذف ذلك من قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم اي قائلين ما نعبدهم والباء في قوله بذكر الرحمن يتعلق بقوله كافرون وقوله حين لا يكفون يجوز ان يكون مفعولا به ليعلم ويجوز ان يكون ظرفا له فيكون مفعول يعلم محذوفا تقديره لو يعلمون الامر حين لا يكفون وجواب لو محذوف وتقديره لانتهوا بغتة نصب على الحال من المفعول تقديره بل تاتيهم مبغوتين مفاجئين ويجوز ان يكون حالا من الفاعل وهو الضمير المستكن في تاتي والتقدير بل تاتيهم باغتة مفاجئة

المعنى

ثم خاطب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه واله فقال واذا راك اي اذا راك يا محمد الذين كفروا وانت تعيب الهتهم وتدعوهم الى التوحيد ان يتخذونك اي ما يتخذونك الا هزوا اي سخرية يقول بعضهم لبعض اهذا الذي يذكر الهتكم اي يعيب الهتكم ولذلك قوله انها جماد لا تنفع ولا تضر وهم بذكر الرحمن اي بتوحيده وقيل بكتابه المنزل لهم كافرون اي جاحدون وعجب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه واله منهم حيث جحدوا الحي المنعم القادر العالم الخالق الرازق واتخذوا ما لا ينفع ولا يضر كما ان من دعاهم الى تركها اتخذوه هزوا وهم احق بالهزؤ عند من تدبر حالهم خلق الانسان من عجل قيل فيه قولان احدهما ان المعني بالانسان ادم عم ثم انه قيل في عجل ثلاث تاويلات منها انه خلق عليه السلم بعد خلق كل شيء اخر نهار يوم الجمعة وهو اخر الايام الستة على سرعة معاجلا به غروب الشمس عن مجاهد ان معناه في سرعة من خلقه لانه لم يخلقه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة كما خلق غيره وانما انشاه انشاء فكانه سبحانه نبه

الاية العجيبة في خلقه ومنها ان ادم عم المخلوق دخلت الروح في اكثر جسده وثب عجلان بادرا الى ثمار الجنة وقيل هم بالوثوب فهذا معنى قوله
من عجل عن ابن عباس والسدي وروي ذلك عن ابي عبد الله عم والقول الثاني ان المعنى بالانسان الناس كلهم ثم اختلف في معناه على وجوه
احدها ان معناه خلق الانسان عجولا اي خلق على حب العجلة في امره عن قتاده وابي مسلم والجبائي قال انه يستعجل في كل شي يشتهيه وللعرب
عادة في استعمالهم هذا اللفظ عند المبالغة يقولون لمن يصفونه بكثرة النوم ما خلق الا من نوم وبكثرة وقوع الشر منه ما خلق الا من
شر وهو قول الخنساء في وصف البقرة فانما هي اقبال وادبار وثانيها انه من المقلوب والمعنى خلقت العجلة من الانسان عن ابي عبيدة
وقطرب وهذا ضعيف لانه مع حمل كلامه تعالى على القلب يحتاج الى تاويل فلا فايدة وثالثها ان العجل هو الطين عن ابي عبيدة وجماعة
واستشهد بقول الشاعر والنبع ينبت بين الصخر ضاحية والنخل ينبت بين الماء والعجل وفي رواية تعلب النبع في الصخرة الصماء
منبتة فعلى هذا يكون كقوله وبدا خلق الانسان من طين ورابعها ان معناه خلق الانسان من تعجيل من الامر انه تعالى قال انما
قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون عن ابي الحسن الاخفش ساريكم اياتي الدالة على وحدانيتي وعلى صدق محمد صلى الله عليه وآله
فيما توعدكم به من العذاب فلا تستعجلون حلول العذاب بكم فانه سيدركم عن قريب قال ابن عباس في رواية عطا يريد النضر بن
الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية ويريد بقوله ساريكم اياتي القتل يوم بدر ويقولون يعني المشركون للمسلمين
متى هذا الوعد الذي تعد ونا يريدون وعد القيمة ان كنتم صادقين في هذا متى يكون ذلك قال الله سبحانه لو يعلم الذين كفروا
حين لا يكفون عن وجوههم النار اي لو علموا الوقت الذي لا بد فيه عذاب النار عن وجوههم ولا ظهورهم يعني ان الناس
تحيط بهم من جميعهم ولا هم ينصرون وجواب لو محذوف وتقديره لعلموا صدق ما وعدوا به ولما استعجلوا ولما قالوا
متى هذا الوعد ثم قال بل تاتيهم الساعة بغتة اي فجاة فتبهتهم اي فتحيرهم فلا يستطيعون ردها اي فلا يقدرون على دفعها

قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك
فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم الهة
تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا ناتي الارض
ننقصها من اطرافها افهم الغالبون قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون خمس ايات

القراءة قرا ابن عامر ولا تسمع بضم التاء الصم بالنصب الباقون ولا يسمع بفتح الياء الصم بالرفع **الحجة** الوجه في قراءة ابن عباس
انه وجه الخطاب الى النبي صلى الله عليه وآله فكانه قال ولا تسمع انت يا محمد الصم كما قال وما انت بمسمع من في القبور لان الله
تعالى لما خاطبهم فلم يلتفتوا الى ما دعاهم اليه صاروا بمنزلة الميت الذي لا يسمع ولا يعقل ووجه قراءة الباقين انه جعل الفعل لهم
ويقويه قوله اذا ما ينذرون **اللغة** الكلاءة الحفظ قال ابن هرمه ان سليمى والله يكلؤها ضنت بشي ما كان
يرزاها والفرق بين السخرية والهزؤ ان في السخرية معنى طلب الذلة لان التسخير التذليل فاما الهزؤ فيقتضي طلب صغر القدر بما
يظهر في القول **الاعراب** ام لهم الهة ام هذه هي المنقطعة وتقديره بل الهم الهة لا يستطيعون ردها جملة مستانفة لانها
لا تستقيم ان تكون صفة لالهة ولا حالا عنها لان الله وصفها بقوله تمنعهم من دوننا على زعمهم ولا يستطيعون ضد هذه الصفة
المعنى لما تقدم ذكر استهزاء الكفار بالنبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين سلى الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بقوله ولقد استهزئ
برسل من قبلك كما استهزئ هؤلاء بك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن اي حل بهم وبال استهزائهم وسخريتهم و
قوله منهم يعني من الرسل قل يا محمد لهؤلاء الكفار من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن اي من يحفظكم من باس الرحمن وعذابه
وقيل من عوارض الافات وهو استفهام معناه النفي وتقديره قل لا حافظ لكم من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون اي
بل هم عن كتاب ربهم معرضون لا يؤمنون به ولا يتفكرون فيه وقيل معناه انهم لا يلتفتون الى شي من المواعظ والحجج ثم قال
على وجه التوبيخ لهم والتقريع ام لهم الهة تمنعهم من دوننا تقديره ام لهم الهة من دوننا تمنعهم من عذابنا وعقوبتنا وتم
الكلام ثم وصف الهتهم بالضعف فقال لا يستطيعون نصر انفسهم فكيف ينصرونهم وقيل معناه ان الكفار لا يستطيعون
نصر انفسهم ولا يقدرون على دفع ما ينزل بهم عن نفوسهم ولا هم منا يصحبون اي ولا الكفار يجارون من عذابنا عن ابن

عباس قال

عباس قال ابن قتيبة لا يجيرهم منا احد لان المجير [...] جار يقول العرب صحبك الله اي حفظك الله واجارك وقيل يصحبون اي ينصرون ويحفظون
عن مجاهد وقيل لا يصحبون من الله بخير عن قتادة [...] متعنا هؤلاء واباءهم في الدنيا بنعمها فلم يعاجلهم بالعقوبة حتى طال عليهم العمر اي طالت
اعمارهم فغرهم طول العمر واسباب الدنيا حتى اتوا ما اتوا فلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها اي الم ير هؤلاء الكفار ان الامر يتاتى
امرنا فينقصها بخرابها وبموت اهلها وقيل بموت العلماء وروي ذلك عن ابي عبد الله عم قال نقصانها ذهاب علمائها وقيل معناه ننقصها من
اطرافها بظهور النبي صلى الله عليه وآله على من قاتله ارضا فارضا وقوما فقوما فياخذ قراهم وارضهم عن الحسن وقتاده ومعناه انا ننقصها من جانب
المشركين ونزيدها من جانب المسلمين افهم الغالبون اي افهؤلاء الغالبون ام نحن ومعناه ليسوا بغالبين ولكنهم المغلوبون ورسول الله
الغالب وقد تقدم تفسير هذه الاية في سورة الرعد قل انما انذركم بالوحي اي قل يا محمد انذركم من عذاب الله وتخويفكم بما اوحى الله الي
ولا يسمع الصم الدعاء شبههم بالصم الذين لا يسمعون النداء اذا نودوا لانهم لم ينتفعوا بالسمع والمعنى انهم يستثقلون القرآن وسماعه وذكر
الحق فهم في ذلك بمنزلة الاصم الذي لا يسمع اذا ما ينذرون اي يخوفون **النظم** انما اتصل قوله ام لهم الهة بقوله وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد وتقديره افهم الخالدون ام لهم الهة تمنع نفوسهم من الموت ومما ينزل الله بهم عن ابي مسلم وقيل اتصل بقوله من يكلؤكم اي ام لهم الهة
تكلؤهم وتمنعهم ووجه اتصال قوله انما انذركم بالوحي بما قبله انه اتصل بقوله قل من يكلؤكم وتقديره لو تفكروا لعلموا انه لا عاصم من
الله وان فيما انذركم به من القران اعظم الايات والحجج وقيل انه اتصل بما تقدم من العظة بحال من مضى من الامم والمعنى ان ذلك جميع
ما يعظهم به من الوحي **قوله تعالى** ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط
ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء
وذكرى للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون خمس ايات

القراءة قرا ابو جعفر ونافع مثقال حبة بالرفع وفي لقمان مثله والباقون بالنصب وقرا اتينا بها بالمد ابن عباس وجعفر بن محمد ومجاهد وسعيد
بن جبير والعلا بن سيابة والباقون اتينا بالقصر **الحجة** وجه النصب ان كان الظلامة مثقال حبة وهذا حسن لتقدم قوله فلا تظلم
نفس شيئا فاذا ذكر نظلم فكانه ذكر الظلامة كقولهم من كذب كان شرا له ووجه الرفع انه اسند الفعل الى المثقال كما اسند في قوله
وان كان ذو عسرة الى ذي عسرة وكذلك قوله اذا كان يوم ذو كواكب اشهبا ومن قرا اتينا فهو فاعلنا فهو من اتى يواتي مواتاة عن
ابن جني وروي عن الصادق عليه السلم انه قال معناه جازينا بها وعلى هذا يجوز ان يكون من افعلنا ويكون مفعول اتينا محذوفا وتقديره
اتيناها بالجزاء **اللغة** النفحة الوقعة اليسيرة تقع بهم يقال نفح ينفح نفحا ونفح الطيب ينفح نفحا ولم ينفح نفحا وله نفحة طيبة ونفحت
الدابة اذا رمحت بحافرها فضربت به ونفحه بالسيف اذا تناوله من بعيد واما شرح انه ابطل النفح من نفح الدابة فالمعنى انه كان لا يلزم
صاحبها شيئا والقسط العدل **الاعراب** شيئا انتصب على انه مفعول ثان لتظلم نفس ظلما ومن رفع مثقال حبة فان كان بكون
تامة ومن نصب فان كان ناقصة واسمها الضمير المستكن فيها العايد الى شيء وكفى بنا حاسبين قال الزجاج انتصب قوله حاسبين على التمييز
على الحال ودخلت الباء في بنا لانه خبر في معنى الامر والمعنى اكتفوا بالله حسيبا وقد روي عن ابن عباس انه قرا ضياء بغير واو ويكون على
هذا منصوبا على الحال من الفرقان ويجوز ان يكون مفعولا له وبالواو يكون عطفا على الفرقان ويكون الواو داخلة على ضياء وان كان
صفة في المعنى دون اللفظ كما يدخل في الصفة التي هي صفة لفظا قال سيبويه اذا قلت مررت بزيد وصاحبك وزيد هو الصاحب جاز
ولو قلته بالفاء لم يجز كما جاز بالواو لان الفاء يقتضي التعقيب وتاخر الاسم عن المعطوف عليه بخلاف الواو والذين يخشون في محل جر لانه
صفة للمتقين ويجوز ان يكون في محل نصب او رفع على المدح وبالغيب في محل النصب على الحال **المعنى** لما تقدم الانذار بالعذاب
ذكر عقيبه ولئن مستهم نفحة اي اصابهم طرف عن ابن عباس وقيل قليل عن ابن كيسان وقيل نصيب عن ابن جريج وقيل بعض ما يستحقونه
من العقوبة عن ابي مسلم من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اي يدعون بالويل والثبور عند نزوله ثم قال سبحانه ونضع
الموازين القسط ليوم القيمة اي نضع الموازين ذوات القسط ليوم القيمة وقيل معناه نحضر الموازين التي لا جور فيها بل كلها عدل وقسط
لاهل يوم القيمة او في يوم القيمة وقال قتادة معناه ونضع العدل في المجازاة بالحق لكل احد على قدر استحقاقه فلا يبخس المثاب بعض
ما يستحقه ولا يفعل بالمعاقب فوق ما يستحقه وقد سبق الكلام في الميزان في سورة الاعراف فلا تظلم نفس شيئا اي لا ينقص من احسن

يراد في ... مسئي وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها جئنا بها والمراد لحضرناها للمجازاة بها وكفى بنا حاسبين اي عالمين حافظين وذلك
ان من حسب شيئا علمه وحفظه عن ابن عباس وقيل محصين والحسب العد عن السدي ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان اي اعطيناهما التورية التي
يفرق بين الحق والباطل عن مجاهد وقتادة وقيل البرهان الذي فرق به بين حق موسى وباطل فرعون وقيل هو فرق البحر وضياء اي و
اتيناهما ضياء وهي صفة التورية ايضا مثل قوله فيها هدى ونور والمعنى انهم استضاؤا بها حتى اهتدوا في دينهم وذكرا للمتقين يذكرونه
ويعملون بما فيه ويتعظون بمواعظه ثم وصف المتقين فقال الذين يخشون ربهم اي في حال الخلوة والغيبة عن الناس وقيل في اسرارهم
من غير رياء وهم من الساعة اي من القيمة واهوالها مشفقون اي خائفون وهذا ذكر مبارك انزلناه اراد به القران انه ذكر ثابت نافع
دايم نفعه الى يوم القيمة وقيل سماه مباركا لكثرة فوايده من المواعظ والزواجر والامثال الداعية الى مكارم الاخلاق والافعال لما
وصف التورية اتبعه ذكر القران الذي اتاه نبينا صلى الله عليه وآله افانتم له منكرون استفهام على معنى التوبيخ اي فلماذا تنكرونه وتجحدونه
مع كونه معجزا **النظم** وجه اتصال قصة موسى وهرون بما قبلها انه لما تقدم ذكر الوحي بين عقيبه انه انزل القران على نبيه صلى الله
عليه وآله ليس ببدع فقد انزل على موسى وهرون التورية وقيل اتصل بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك والمعنى ان هؤلاء كما انهم استهزؤا
بك مع انا انزلنا اليك الكتاب وكذلك قد انزلنا على موسى وهرون الكتاب فكذبوهما واستهزؤا بهما **قوله تعالى** ولقد اتينا
ابرهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين قال
لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على
ذلكم من الشاهدين وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بالهتنا
انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم عشر ايات **القراءة** قرا الكسائي جذاذا بكسر الجيم والباقون بضمها وفي
الشواذ قراءة ابن عباس وابي السمال بفتح الجيم **الحجة** قال ابو حاتم فيه لغات جذاذ وجذاذ وجذاذ واجودها الضم كالحطام والرفات
من جذذت الشيء اذا قطعته قال الشاعر جذ السلوقي المضاعف نسجه ويوقدن بالصفاح نار الحباحب وقال آخر بنو المهلب جذ الله
دابرهم امسوا رمادا فلا اصل ولا طرف **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من قصة موسى وهرون عم بقصة ابرهيم فقال ولقد اتينا
اي اعطينا ابرهيم رشده يعني الحجج التي توصله الى الرشد من معرفة الله وتوحيده وقيل معناه هداه اي هديناه صغيرا عن قتادة ومجاهد وقيل
هو النبوة من قبل اي من قبل موسى وقيل من قبل محمد صلى الله عليه وآله والقرآن وقيل من قبل بلوغه وكنا به عالمين اي انه اهل لايتاء الرشد وصالح
للنبوة اذ قال لابيه وقومه حين راهم يعبدون الاصنام ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون والعامل في اذ قوله اتينا اي اتيناه رشده في ذلك
الوقت والتمثال اسم للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله واصله من مثلت الشيء بالشيء اذا شبهته به فاسم ذلك الممثل تمثال وجمعه تماثيل
وقيل انهم جعلوها امثلة لعلمائهم الذين انقرضوا وقيل انهم جعلوها امثلة للاجسام العلوية والمعنى ما هذه الصور التي انتم مقيمون على عبادتها
وفي تفسير العياشي بالاسناد عن الاصبغ بن نباتة ان عليا عم مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون لقد
عصيتم الله ورسوله قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم اعترفوا بالتقليد اذ لم يجدوا حجة لعبادتهم اياها سوى اتباع الاباء ونسبهم
ذلك الى الضلال قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين معناه اجاد انت فيما تقول محق عند نفسك ام لاعب مازح وانما قالوا ذلك لاستعظامهم
انكار عبادة الاصنام عليهم اذ الفوا ذلك واعتادوه قال بل ربكم رب السموات والارض الذي خلقهن وابتداهن فدل على ان الله سبحانه
يصنعه وانا على ذلكم من الشاهدين ومعنى هذه الشهادة تحقيق الاخبار والشاهد الدال على الشيء عن مشاهدة فابرهيم عم شاهد بالحق لانه
دال عليه بما يرجع الى ثقة المشاهدة ثم اقسم ابرهيم فقال وتالله لاكيدن اصنامكم اي لادبرن في بابهم تدبيرا خفيا يسوءكم ذلك وقيل انما قال في
سر من قومه ولم يسمع ذلك الا رجل منهم فافشاه عن قتادة ومجاهد بعد ان تولوا مدبرين اي بعد ان تنطلقوا ذاهبين قالوا ذاهبين
قالوا كان لهم في كل سنة مجمع وعيد اذا رجعوا منه دخلوا على الاصنام وسجدوا لها فقالوا لابرهيم الا تخرج معنا فخرج فلما كان ببعض
الطريق قال اشتكي رجلي وانصرف فجعلهم جذاذا اي جعل اصنامهم قطعا قطعا عن قتادة وقيل حطاما عن ابن عباس الا كبيرا لهم تركه على حاله
ويجوز ان يكون كبيرهم في الخلقة ويجوز ان يكون اكبرهم عندهم في التعظيم قالوا جعل يكسرهن بفاس في يده حتى لم يبق الا الصنم الكبير وعلق
الفاس في عنقه وخرج لعلهم اليه يرجعون اي لعلهم يرجعون الى ابرهيم فيسئلونه عن حال الاصنام لينبههم على جهلهم وقيل يرجعون الى الكبير

فيسئلونه

فيسئلونه وهو لا ينطق فيعلمون جهل من اتخذه الها و الكلام هنا حذف تقديره فلما رجع قومه من عيدهم فوجدوا اصنامهم مكسرة قالوا من فعل
هذا بالهتنا انه لمن الظالمين من هذه موصولة تقديره الذي فعل هذا بالهتنا فانه ظالم نفسه لانه يقتل اذا علم به وقيل انهم قالوا من فعل هذا
استفهموا عمن صنع ذلك وانكروا عليه فعله بقولهم انه لمن الظالمين اذ فعل ما لم يكن له ان يفعله قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم اي قال الرجل
الذي سمع من ابرهيم قوله لاكيدن اصنامكم للقوم ما سمعه منه قالوا سمعنا فتى يذكرهم بسوء وقيل انهم قالوا سمعنا فتى يعيب الهتنا ويقول انها
لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فهو الذي كسرها وعلى القول الاول فانما قالوا سمعنا فتى وان لم يسمعوه كما يقال سمعت الله يقول وسمعت الرسول يقول
اذا بلغه عنه رسالة على لسان ثقة صدوق وقوله تعالى يقال له ابرهيم ارتفع ابرهيم على وجهين احدهما يقال له هو ابرهيم والمعروف به ابرهيم وعلى
يقال له ابرهيم عن الزجاج **قوله تعالى** قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله
كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال افتعبدون
من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني
بردا وسلاما على ابرهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين عشر ايات **اللغة** النكس هو ان يجعل اسفل الشيء اعلاه ومنه النكس في العلة وهو
ان يرجع الى اول حاله ومنه النكس وهو السهم الذي ينكسر فوقه فيجعل اعلاه اسفله ويقال للمتواني نكس تشبيها بذلك **الاعراب** على اعين الناس
في موضع الحال اي مرئيا مشهودا بل فعله كبيرهم هذا من وقف على فعله ففاعله مضمر تقديره فعله من فعله وكبيرهم مبتدا وهذا خبره ومن لم يقف على فعله فكبيرهم
فاعله وهذا يكون صفة لكبيرهم او بدلا عنه وجواب الشرط الذي هو قوله ان كانوا ينطقون محذوف يدل عليه قوله بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم على
الوجه الثاني ويقتضي ان يكون للشرط جزاءان على هذا الجزء الثاني معطوف على الاول ان كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم هذا فسئلوهم والمعنى ان لم يقدروا على
النطق لم يقدروا على الفعل **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما جرى بين ابرهيم عم وقومه في امر الاصنام بقوله قالوا يعني قوم ابرهيم عليه السلم فاتوا به اي جيئوا
به على اعين الناس اي بحيث يراه الناس ويكون بمشهد منهم لعلهم يشهدون عليه بما قاله فيكون ذلك حجة عليه بما فعله عن الحسن وقتادة والسدي قالوا
كرهوا ان ياخذوه بغير بينة وقيل معناه لعلهم يشهدون عقابه وما يصنع به اي يحضرونه عن ابن اسحق والضحاك قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم
المعنى فلما جاؤا به قالوا له هذا القول مقررين له على ذلك فاجابهم ابرهيم عم بان قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون اختلفوا في معناه و
تقديره على وجوه احدها انه مقيد بقوله ان كانوا ينطقون والتقدير فقد فعله كبيرهم ان نطقوا فاسئلوهم فقد علق الكلام بشرط لا يوجد فلا يكون
كذبا ويكون كقول القايل فلان صادق فيما يقول ان لم يكن فوقنا سماء وثانيها انه خرج مخرج الخبر وليس بخبر انما هو الزام يدل عليه الحال فكانه قال
ما تنكرون ان يكون فعله كبيرهم هذا والالزام ياتي تارة بلفظ السؤال وتارة بلفظ الامر وتارة بلفظ الخبر وربما يكون احد هذه الامور ابلغ فيه ووجه
الالزام ان هذه الاصنام ان كانت الهة كما تزعمون فانما فعل ذلك بهم كبيرهم لان غير الاله لا يقدر ان يكسر الالهة وثالثها ان تقديره فعله من فعله على ما تقدم
ذكره وهذا قول الكسائي واما ما ذكر فيه فانه اراد الخبر به عن الكبير وقال انه غضب من ان يعبد معه الصغار فكسرهن وما روي في ذلك من ان ابرهيم عم
كذب ثلث كذبات قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله في سارة لما اراد الجبار اخذها وكانت زوجته انها اختي فمما لا يعول عليه فقد دلت الادلة
العقلية التي لا يحتمل التاويل على ان الانبياء لا يجوز عليهم الكذب وان لم يقصدوا به غرورا ولا ضررا كما لا يجوز عليهم التعمية في الاخبار ولا التقية
لان ذلك يؤدي الى التشكك في اخبارهم وكلام ابرهيم يجوز ان يكون من المعاريض فقد يبيح ذلك عند الضرورة وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الكذب
لا يصلح في جد ولا هزل وقد قيل في قوله اني سقيم ان معناه اني ساسقم لانه لما نظر الى بعض النجوم على قدر نوبة حمى كانت تاتيه فقال اني ساسقم وقيل
معناه اني سقيم عندكم فيما ادعوكم اليه وسنذكر الكلام فيه في موضعه واما في قوله في سارة انها اختي فانما اراد في الدين فقال سبحانه انما المؤمنون
اخوة وقد دل الدليل العقلي على ان الكذب قبيح لكونه كذبا فلا يحسن على وجه من الوجوه فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون معناه فرجع
بعضهم الى بعض انكم الظالمون حيث تعبدون ما لا يقدر على الدفع على نفسه ولا يرى الامر كما قال وقيل معناه فرجعوا الى عقولهم وتدبروا في ذلك اذ
علموا صدق ابرهيم فيما قاله وحاروا عن جوابه فانطقهم الله بالحق فقالوا انكم انتم الظالمون هذا الرجل في سؤاله وهذه الهتكم حاضرة فاسئلوها ثم
نكسوا على رؤسهم اذ تحيروا وعلموا انها لا تنطق ثم اعترفوا بما هو حجة عليهم فقالوا لقد علمت يا ابرهيم ما هؤلاء ينطقون فكيف نسالهم فاجابهم ابرهيم
بعد اعترافهم بالحجة فقال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اي فتوجهون عبادتكم الى الاصنام التي لا تنفعكم ان عبدتموها
ولا تضركم ان تركتموها لانها لو قدرت على نفعكم وضركم لدفعت عن نفسها من دون الله سبحانه الذي يقدر على ضركم ونفعكم على انه ليس كل من تدر

على الضر والنفع استحق العبادة وانما يستحقها من قدر على اصول النعم التي هي الحيوة والشهوة و دة وكمال العقل وقدر على الثواب والعقاب

ثم قال ابرهيم عليه السلم مضجرا منهم مستقذرا لها اف لكم ولما تعبدون من دون الله ... معنى اف لكم تبا لافعالكم وقد ذكرنا الخلاف في القراءة فيه وما قيل في تفسيره في سورة بني اسرائيل افلا تعقلون اي افلا تتفكرون بعقولكم في ان هذه الاصنام لا تستحق العبادة قالوا حرقوه والمعنى فلما سمعوا منه هذا القول قال بعضهم لبعض حرقوه بالنار وانصروا آلهتكم اي فادفعوا عنها وعظموها ان كنتم فاعلين اي ان كنتم ناصرين والمعنى فلا تنصرونها الا بتحريقه بالنار قال ابن عمر ومجاهد ان الذي اشار بتحريق ابرهيم بالنار رجل من اكراد فارس فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة قال وهب ثم قال لنمرود وفي الكلام حذف قال السدي فجمعوا الحطب حتى ان الرجل ليمرض فيوصي بكذا وكذا من ماله فيشترى به حطبا وحتى ان المراة لتغزل فتشتري به حطبا حتى بلغوا من ذلك ما ارادوا فلما ارادوا ان يلقوا ابرهيم في النار لم يدروا كيف يلقونه فجاء ابليس فدلهم على المنجنيق وهو اول منجنيق صنعت فوضعوه فيها ثم رموه قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم معناه فلما جمعوا الحطب والقوه في النار قلنا للنار ذلك وهذا مثل فان النار جماد لا يصح خطابه والمراد انا جعلنا النار بردا عليه وسلامة لا يصيبه اذى منها كما قال سبحانه كونوا قردة خاسئين والمعنى انه صيرهم كذلك لانه خاطبهم وامرهم بذلك وقيل يجوز ان يتكلم الله سبحانه بذلك ويكون ذلك صلاحا للملائكة ولطفا لهم وذكر في كون النار بردا على ابرهيم وجوه احدها ان الله سبحانه احدث فيها بردا من شدة الحرارة التي فيها فلم تؤذه وثانيها ان الله سبحانه حال بينها وبينه فلم تصل اليه وثالثها ان الاحراق انما يحصل بالاعتمادات التي في النار صعدا فيجوز ان يذهب سبحانه تلك الاعتمادات وعلى الجملة فقد علمنا ان الله سبحانه منع النار من احراقه وهو اعلم بتفاصيله قال ابو العالية لو لم يقل سبحانه وسلاما لكانت تؤذيه من شدة بردها ولم يقل على ابرهيم لكان بردها باقيا على الابد وقال ابو عبد الله عليه السلام لما اجلس ابرهيم في المنجنيق وارادوا ان يرموا به في النار اتاه جبرئيل فقال السلام عليك يا ابرهيم ورحمة الله وبركاته الك حاجة فقال اما اليك فلا فلما طرحوه دعا الله فقال يا الله يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فخرجت النار عنه وانه لمحتبي ومعه جبرئيل وهما يتحدثان في روضة خضراء وروى الواحدي بالاسناد مرفوعا الى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان نمرود الجبار لما القى ابرهيم في النار نزل اليه جبرئيل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه تمام الخبر وقال كعب ما احرقت النار من ابرهيم غير وثاقه وقيل ان ابرهيم عليه السلام القي في النار وهو ابن ست عشرة سنة وارادوا به كيدا معناه ان الكفار ارادوا بابرهيم كيدا اي شرا وتدبيرا في اهلاكه فجعلناهم الاخسرين قال ابن عباس هو ان سلط الله على نمرود وخيله البعوض حتى اخذت لحومهم وشربت دماءهم ووقعت واحدة في دماغه حتى اهلكته والمعنى انهم كادوه بسوء فانقلب عليهم ذلك

قوله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين خمس آيات

اللغة النافلة العطية الخاصة والنفل النفع الذي يجيء زائدا على ما يجب ومنه النافلة زائدا على الواجب

الاعراب نافلة نصب على الحال من يعقوب وقيل انتصب على المصدر من وهبنا وتقديره وهبنا له هبة ويهدون صفة الائمة ومفعوله محذوف وتقديره يهدون الناس الطريق ويحذف التاء من اقامة لان الاضافة تعوض منها فلا يجوز ذلك في غير الاضافة لا يقال اقام اقاما كما يقال اقامة ولوطا منصوب بفعل مضمر يفسره هذا اللفظ تقديره وآتينا لوطا آتيناه الا انه اذا ذكر المحذوف لم يذكر الموجود والنصب في لوطا احسن لتكون الجملة فعلية معطوفة على جملة فعلية وفاسقين يجوز ان يكون منصوبا بكونه صفة لقوم سوء ويجوز ان يكون خبرا لكان ويكون خبرا بعد خبر

المعنى ثم بين سبحانه تمام نعمته على ابرهيم فقال ونجيناه اي من نمرود وكيده والمعنى ونجيناه ولوطا من الهلكة وهو ابن اخي ابرهيم فآمن به الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اختلف فيها فقيل هي ارض الشام اي نجيا من كوثى الى الشام عن قتادة وانما قال باركنا فيها لانه بلاد خصب وقيل الى ارض بيت المقدس لان بها مقام الانبياء عن الجبائي وقيل نجاهما الى مكة كما قال ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا عن ابن عباس ووهبنا له اسحق ويعقوب اي وهبنا لابرهيم اسحق حين سال الولد فقال رب هب لي من الصالحين ويعقوب نافلة قال ابن عباس وقتادة نافلة راجع الى يعقوب فانه زاده من غير دعاء فهو نافلة وقيل انه راجع الى اسحق ويعقوب جميعا لانه اعطاهما اياه من غير جزاء ولا استحقاق عن مجاهد وكلا جعلنا صالحين اي وجعلنا ابرهيم واسحق ويعقوب صالحين للنبوة

والرسالة وقيل معناه حكمنا بكونهم صالحين وسميناهم صالحين وهو غاية ما يوصف به في الثناء الجميل وجعلناهم ائمة يقتدى بهم في افعالهم واقوالهم يهدون الخلق الى طريق الحق والى الدين المستقيم بامرنا فمن اهتدى بهم فالنعمة لنا عليه واوحينا اليهم فعل الخيرات قال ابن عباس شرائع النبوة واقام الصلوة اي اقامة الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين اي مخلصين في العبادة ولوطا آتيناه حكما وعلما ومعناه اعطينا لوطا الحكمة وعلما وقيل الحكم النبوة وقيل هو الفصل بين الخصوم بالحق اي جعلناه حاكما وعلمناه ما يحتاج الى العلم به ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث وهي قرية سدوم على ما روي والخبائث التي كانوا يعملونها هي انهم كانوا يأتون الذكران في ادبارهم ويتضارطون في انديتهم وقيل هي ما حكى الله تعالى انكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر وغير ذلك من القبائح فاراد بالقرية اهلها ثم ذمهم فقال انهم كانوا قوم سوء فاسقين اي خارجين عن طاعة الله تعالى وادخلناه في رحمتنا اي في نعمتنا وجنتنا انه من الصالحين اي بسبب انه من الصالحين الذين اصلحوا افعالهم فعملوا ما هو الحسن منها دون القبيح وقيل اراد بكونه من الصالحين انه من الانبياء

قوله تعالى ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون خمس آيات

القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر وحفص عن عاصم وروح وزيد عن يعقوب لتحصنكم بالتاء وقرأ ابو بكر عن عاصم ورويس عن يعقوب لنحصنكم بالنون والباقون ليحصنكم بالياء

الحجة من قرأ بالياء فيجوز ان يكون الفاعل اسم الله لتقدم قوله وعلمناه ويجوز ان يكون اللباس لان اللبوس بمعنى اللباس ويجوز ان يكون داود ومن قرأ بالتاء حمله على المعنى لانه الدرع ومن قرأ بالنون فلتقدم قوله وعلمناه

اللغة النفش بفتح الفاء وسكونها ان تنتشر الابل والغنم بالليل فترعى بلا راع وابل نفاش واللبوس اسم للسلاح كله عند العرب درعا كان او جوشنا او سيفا او رمحا قال الهذلي يصف رمحا ومعي لبوس للبئيس كانه روق بجبهة ذي نعاج مجفل وقيل هو الدرع واصل اللباس من الاختلاط ومنه سميت المراة لباسا وسمي الليل لباسا لانه يستر الناس بظلمته والاحصان الاحراز واصله من المنع

الاعراب ونوحا معطوف على قوله ولوطا وقوله اذ نفشت ظرف لقوله يحكمان وقوله وكنا لحكمهم شاهدين يجوز ان يكون في موضع الجر بالعطف على يحكمان اي وقت حكمهما في الحرث وكوننا شاهدين له ويجوز ان يكون في موضع النصب على الحال وكلا منصوب لانه مفعول آتينا وحكما مفعول ثان ويسبحن مع الطير على الحال من الجبال والطير عطف على الجبال ويجوز ان يكون مفعولا معه وتقديره يسبحن مع الطير فيكون الواو بمعنى مع

المعنى ثم عطف سبحانه قصة نوح وداود عليهما السلام على قصة ابرهيم ولوط فقال ونوحا اذ نادى اي دعا ربه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال اني مغلوب فانتصر وغير ذلك من قبل اي من قبل ابرهيم ولوط فاستجبنا له اي اجبناه الى ما التمسه فنجيناه واهله من الكرب العظيم اي من الغم الذي يصل حره الى القلب وهو ما يلقاه من الاذى طول تلك المدة وتحمل الاستخفاف من اسقاط من اعظم الكرب ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا اي منعناه منهم بالنصرة حتى لم يصلوا اليه بسوء وقيل معناه نصرناه على القوم ومن بمعنى على عن ابي عبيدة انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين صغارهم وكبارهم ذكورهم واناثهم وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم اي وآتينا داود وسليمان حكما وعلما اذ يحكمان وقيل تقديره واذكر داود وسليمان حين يحكمان في الحرث في الوقت الذي نفشت فيه غنم القوم اي تفرقت ليلا وكنا لحكمهم شاهدين اي لحكمهم لم يغب عنا منه شيء وانما جمع في موضع التثنية لاضافة الحكم الى الحاكم والى المحكوم لهم وقيل ان الاثنين جمع فهو مثل قوله وان كان له اخوة وهو يريد اخوين واختلف في الحكم الذي حكما به فقيل انه زرع وقعت فيه الغنم ليلا فاكلته عن قتادة وقيل كان كرما قد بدت عناقيده فحكم داود عليه السلم بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان غير هذا يا نبي الله قال وما ذاك قال تدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان وتدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها حتى اذا عاد الكرم كما كان ثم تدفع كل واحد منهما الى صاحبه ماله عن ابن عباس وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقال الجبائي اوحى الله تعالى الى سليمان عليه السلام بما نسخ به حكم داود الذي كان يحكم به قبل ولم يكن ذلك عن اجتهاد لانه لا يجوز للانبياء ان يحكموا بالاجتهاد وهذا هو الصحيح المعول عليه عندنا وقال علي بن عيسى والبلخي يجوز ان يكون ذلك عن اجتهاد لان راي النبي افضل من راي غيره فاذا اجاز التعبد بالتزام حكم غير النبي من طريق الاجتهاد فكيف يمنع من حكم النبي على هذا الوجه والذي يدل على صحة القول الاول ان النبي اذا كان يوحى اليه وله طريق الى العلم بالحكم فلا يجوز ان يحكم بالظن على ان الحكم بالظن والاجتهاد والقياس قد بين اصحابنا في كتبهم انه لم يتعبد في الشرع الا في مواضع مخصوصة ورد النص بجواز ذلك فيها نحو قيم المتلفات واروش

الجنايات والجزاء للصيد والقبلة وما جرى هذا المجرى وايضا فلو جاز للنبي ان يجتهد لجاز لغيره الفه كما يجوز للمجتهدين ان يختلفا ومخالفة الانبيا
يكون كفرا وقد قال الله سبحانه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فاخبر سبحانه انه انما ينطق عن جهة الوحي ويقوي ما ذكرناه قوله تعالى
ففهمناها سليمان اي علمناه الحكومة في ذلك وقيل ان سليمان عم قضى بذلك وهو ابن احدى عشرة سنة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قضى بحفظ
المواشي على اربابها ليلا وقضى بحفظ الحرث على اربابه نهارا وكلا آتينا حكما وعلما اي وكل واحد من داود وسليمان اعطيناه حكمة وقيل معنا
النبوة وعلم الدين والشرع وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير قيل معناه سيرنا الجبال مع داود وحيث سار فعبر عن ذلك بالتسبيح لما فيه من
الآية العظيمة التي تدعو الى تسبيح الله وتعظيمه وتنزيهه عن كل ما لا يليق به وكذلك تسخير الطير له تسبيح يدل على ان مسخرها قادر لا يجوز عليه
ما يجوز على العباد عن الجبائي وعلي بن عيسى وقيل ان الجبال كانت تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير تسبح معه بالغداة والعشي معجزة
له عن وهب وكنا فاعلين اي قادرين على فعل هذه الاشياء ففعلناها دلالة على نبوته وعلمناه صنعة لبوس لكم اي علمناه كيف يصنع
الدروع قال قتادة اول من صنع الدروع قال قتادة باول من صنع الدروع داود وانما كانت صفايح جعل الله سبحانه الحديد في يده
كالعجين فهو اول من سردها وحلقها فجمعت الخفة والتحصين فهو قوله لتحصنكم من بأسكم اي لتحرسكم وتمنعكم من وقع السلاح فيكم عن السدي
وقيل معناه من حربكم اي في حالة الحرب والقتال فان البأس في اللغة هو شدة القتال فهل انتم شاكرون لنعم الله عليكم وعلى انبيائه
قبلكم وهذا تقرير للخلق على شكره فان انعامه على الانبياء انعام على الخلق وقيل ان سبب الانة الحديد لداود عم انه كان نبيا ملكا وكان
يطوف في ولايته متنكرا يتعرف احوال عماله ومتصرفيه فاستقبله جبرئيل ذات يوم على صورة آدمي وسلم عليه فرد السلام وقال ما سيرة داود
انه يأكل من بيت فقال نعمت السيرة لولا خصلة فيه قال وما هي قال انه يأكل من بيت مال المسلمين فشكره واثنى عليه قال لقد اقسم داود انه
لا يأكل من بيت مال المسلمين فعلم الله صدقه فالان له الحديد كما قال والنا له الحديد وروي ان لقمن الحكيم حضره فرآه يفعل ذلك
فصبر لم يسأله حتى فرغ من ذلك فقام ولبس وقال نعمت الجنة للحرب قال لقمن الصمت حكم وقليل فاعله **قوله تعالى** ولسليمان
الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا
لهم حافظين وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا
وذكرى للعابدين واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين ست آيات **اللغة**
الريح هو الجو تشتد تارة وتضعف تارة وهي جسم لطيف منفش يمتنع بلطفه من القبض عليه ويظهر للحس بحركته والعصف شدة حركة الريح عصفت
تعصف عصفا وعصوفا اذا اشتدت والعصف التبن لان الريح تعصفها بتطييرها اياه **الاعراب** ولسليمان اللام يتعلق بسخرنا والتقدير
وسخرنا لداود الجبال وسخرنا لسليمان الريح عاصفة نصب على الحال تجري بامره في موضع الحال ايضا فهو حال بعد حال ويحتمل ان يكون حالا عن
الحال التي هي عاصفة ومن يغوصون لعطف على الريح ومن الشياطين في موضع نصب على الحال من سخرنا وذو الحال من يغوصون له ويجوز
ان يكون حالا من يغوصون والحال الواو معهم في موضع نصب على انه صفة بعد صفة تقديره واهلا مثلهم كائنين معهم وانتصب رحمة بانه
مفعول له **المعنى** ثم عطف سبحانه بقصة سليمان عم على ما تقدم فقال ولسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح عاصفة اي شديدة الهبوب
قال ابن عباس اذا اراد ان يعصف الريح عصفت واذا اراد ان يرخي رخت وذلك قوله رخاء حيث اصاب تجري بامره اي بامر سليمان الى الارض
التي باركنا فيها وهي ارض الشام لانها كانت ما وبه وقد سبق ذكرها في هذه السورة وقيل كانت الريح تجري في الغداة مسيرة شهر وفي الرواح كذلك
وكان يسكن بعلبك ويبني له بيت المقدس ويحتاج الى الخروج اليها والى غيرها قال وهب كان سليمان يخرج الى مجلسه فتعكف عليه الطير ويقوم له
الانس والجن حتى يجلس على سريره ويجتمع مع جنوده ثم تحمله الريح الى حيث اراد وكنا بكل شيء عالمين فانا اعطيناه ما اعطيناه لما علمناه من المصلحة
ومن الشياطين من يغوصون له اي وسخرنا لسليمان من الشياطين من يغوصون له في البحر فيخرجون الجواهر واللآلي والغوص هو النزول الى
تحت الماء ويعملون عملا دون ذلك من الابنية كالمحاريب والتماثيل وغيرهما وكنا لهم حافظين لئلا يهربوا منه ويمتنعوا عليه وقيل يحفظهم الله
من ان يفسدوا ما عملوه عن الفراء والزجاج وايوب اذ نادى ربه اي واذكر يا محمد ايوب حين دعا ربه لما امتدت المحنة به اني مسني الضر اي
نالني الضر واصابني الجهد وانت ارحم الراحمين اي ولا اجد ارحم منك وهذا تعريض منه بالدعاء لازالة ما به من البلاء وهو من لطيف الكنايات
في طلب الحاجة ومثل قول موسى عم رب اني لما انزلت الي من خير فقير فاستجبنا له اي اجبنا دعاءه ونداءه فكشفنا ما به من ضر اي ازلنا ما به

من الاوجاع

من الاوجاع والامراض وآتيناه اهله ومثلهم معهم قال ابن عباس وابن مسعود رد الله سبحانه اهله الذين اهلكوا باعيانهم واعطاه مثلهم معهم وكذلك
رد الله عليه امواله ومواشيه باعيانها واعطاه مثلها معها وبه قال الحسن وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله عم وقيل انه خير ايوب فاختار احياء
اهله في الآخرة ومثلهم في الدنيا فاوتي على ما اختار عن عكرمة ومجاهد قال وهب كان له سبع بنات وثلث بنين قال ابن يسار سبع بنين وسبع
بنات رحمة من عندنا اي نعمة منا عليه وذكرى للعابدين اي موعظة لهم في الصبر والانقطاع الى الله تعالى والتوكل عليه لانه لم يكن في عصر ايوب
احد اكرم على الله منه فابتلاه بالمحن العظيمة فاحسن الصبر عليها فينبغي لكل عاقل اذا اصابته محنة ان يصبر عليها ولا يجزع ويعلم ان عاقبة الصبر محمودة
واسمعيل وادريس وذا الكفل اي واذكر هؤلاء الانبياء وما انعمنا عليهم من فنون النعمة ثم قال كل من الصابرين صبروا على بلاء الله والعمل بطاعته
فاما اسمعيل فانه صبر ببلده لا زرع فيه ولا ضرع وقام ببناء الكعبة واما ادريس فانه صبر على الدعاء الى الله وكان اول من بعث الى قومه فدعاهم
الى الدين فابوا فاهلكهم الله تعالى ورفعه الى السماء السادسة واما ذو الكفل فاختلف فيه فقيل انه كان رجلا صالحا ولم يكن نبيا ولكنه تكفل
لنبي بصوم النهار وقيام الليل وان لا يغضب ويعمل بالحق فوفى بذلك فشكر الله ذلك له عن ابي موسى الاشعري وقتادة ومجاهد وقيل هو نبي اسمه
ذو الكفل عن الحسن قال ولم يقص الله خبره مفصلا وقيل هو الياس عن ابن عباس وقيل كان نبيا وسمي ذا الكفل بمعنى انه ذو الضعف فله ضعف ثواب
غيره ممن هو في زمانه لشرف عمله عن الجبائي وقيل هو اليسع بن خطوب الذي كان مع الياس وليس اليسع الذي ذكره الله في القرآن تكفل لملك جبار
ان هو تاب دخل الجنة ودفع اليه كتابا بذلك فتاب الملك وكان اسمه كنعان فسمي ذا الكفل والكفل في اللغة الحظ وفي كتاب النبوة بالاسناد
عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال كتبت الى ابي جعفر عم اساله عن ذي الكفل وما اسمه وهل كان من المرسلين فكتب عم ان الله بعث مائة الف
نبي واربعة وعشرين الف نبي المرسلين منهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وان ذا الكفل منهم وكان بعد سليمان بن داود وكان يقضي بين الناس كما
يقضي داود عم ولم يغضب الا لله وكان اسمه عدويا بن دارين وادخلناهم في رحمتنا اي ادخلنا هؤلاء الذين ذكرناهم من الانبياء في نعمتنا و
اراد غمرناهم بالرحمة ولو قال رحمناهم لما افاد ذلك بل افاد انه فعل بهم الرحمة انهم من الصالحين اي انما ادخلناهم في رحمتنا لانهم كانوا
من صلحاء لعمالهم **قوله تعالى** وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا
له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين اربع آيات **القراءة**
قرأ يعقوب فظن ان لن يقدر عليه بضم الياء والباقون نقدر بالنون وكسر الدال وقرأ ابن عامر وابو بكر نجي بنون واحدة وتشديد الجيم والباقون
ننجي بنونين **الحجة والاعراب** قوله ان لن نقدر عليه ان هذه مخففة من الثقيلة وتقديره ظن انه لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه
ومن قرأ ان لن يقدر عليه فهو مثل الاول في المعنى في الفعل المفعول به واقيم الجار والمجرور مقام الفاعل ومن قرأ نجي المؤمنين بنون واحدة
قال ابو بكر السراج هو وهم لان النون لا تدغم في الجيم وانما خفيت لانها ساكنة تخرج من الخياشيم فحذفت في الكتابة وهي في اللفظ ثابتة وقال ابن علي
والقول في ذلك ان عاصما ينبغي ان قرأ بنونين واخفى الثانية فظن السامع انه يدغم وكذلك غيره **المعنى** ثم ذكر سبحانه قصة يونس عم
فقال وذا النون اي اذكر ذا النون والنون الحوت وصاحبها يونس بن متى عم اذ ذهب اي حين ذهب مغاضبا لقومه عن ابن عباس والضحاك
اي مراغما لهم من حيث انه دعاهم الى الايمان مدة طويلة فلم يؤمنوا حتى وعدهم الله بالعذاب فخرج من بينهم مغاضبا لهم قبل ان يؤذن له فظن
ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه عن عطاء وجماعة من المفسرين وقيل ظن ان لن نقضي عليه ما قضيناه والقدر بمعنى القضاء عن مجاهد
وقتادة والكلبي والجبائي قال الجبائي ضيق الله عليه الطريق حتى الجاه الى ركوب البحر ثم قذف فيه فابتلعته السمكة ومن قال انه خرج مغاضبا
لربه وانه ظن ان لن يقدر الله على اخذه بمعنى انه يعجز فقد اساء الثناء على الانبياء فان مغاضبة الله كفر او كبيرة عظيمة وتجويز العجز على الله
سبحانه كذلك فكيف يجوز ذلك على نبي من انبياء الله تعالى وقال ابن زيد انه استفهام معناه التوبيخ وتقديره افظن ان لن نقدر عليه
وانكره علي بن عيسى وقال لا يجوز حذف حرف الاستفهام من غير دليل عليه وقد جاء في كلام العرب حذفه على خلاف ما قاله وانشد
النحويون قول عمرو بن ابي ربيعه ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب اي اتحبها فنادى في الظلمات قيل انها ظلمة الليل
وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت عن ابن عباس وقتادة وقيل كان حوت في بطن حوت عن سالم بن ابي الجعد ان لا اله الا انت سبحانك لما اراد
السؤال والدعاء قدم ذكر التوحيد والعدل ثم قال اني كنت من الظالمين اي من الذين يقع منهم الظلم وانما قاله على سبيل الخشوع والخضوع

لان جنس البشر لا يمتنع منه وقوع الظلم قال الجبائي لم يكن يونس عم في بطن الحوت على جهة العقوبة من الله تعالى لان العقوبة عداوة للمعاقب لكن كان
ذلك على وجه التاديب والتاديب يجوز للمكلف وغير المكلف كتاديب الصبي وغيره وبقاؤه في بطن الحوت حيا معجزة له فاستجبنا له ونجيناه من
الغم اي من بطن الحوت وكذلك ننجي المؤمنين اي ننجيهم اذا دعونا به كما انجينا ذا النون ثم قال سبحانه وزكريا اي واذكر زكريا اذ نادى ربه
ودعاه يا رب لا تذرني فردا بغير وارث ولا ولد يعينني على امر الدين والدنيا في حيوتي ويرثني بعد وفاتي وانت خير الوارثين هذا ثناء على
الله سبحانه بانه الباقي بعد فناء خلقه وانه خير من بقي حيا بعد ميت وان الخلق كلهم يموتون ويبقى هو فاستجبنا له ووهبنا له يحيى روى الحارث
بن المغيرة قال قلت لابي عبد الله عم اني من اهل بيت قد انقرضوا وليس لي ولد فقال ادع وانت ساجد رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع
الدعاء رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين قال ففعلت فولد لي علي والحسين واصلحنا له زوجه بان كانت عقيمة فجعلناها ولودا عن قتادة و
قيل كانت هرمة فرددنا عليها شبابها عن ابي مسلم وقيل كانت سيئة الخلق فجعلناها حسنة الخلق انهم يعني ان زكريا وامراته ويحيى وقيل معناه
ان الانبياء الذين تقدم ذكرهم كانوا يسارعون في الخيرات اي يبادرون الى الطاعات ويدعوننا رغبا ورهبا اي للرغبة والرهبة رغبة
في الثواب ورهبة من العقاب وقيل راغبين راهبين عن الضحاك وقيل رغبا ببطون الاكف ورهبا بظهور الاكف وكانوا لنا خاشعين اي
متواضعين عن ابن عباس وقيل الخشوع المخافة الثابتة في القلب عن الحسن وقيل معناه انهم قالوا حال النعمة اللهم لا تجعلها استدراجا وحال
البلية اللهم لا تجعلها عقوبة بذنب سلف منا وفي قوله سبحانه يسارعون في الخيرات دلالة على ان المسارعة الى كل طاعة مرغب فيها وعلى ان الصلوة
في اول الوقت افضل **قوله تعالى** والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها اية للعالمين ان هذه امتكم امة واحدة
وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وحرام على
قرية اهلكناها انهم لا يرجعون خمس ايات **القراءة** قرا حمزة والكسائي وابو بكر وحرم بكسر الحاء بغير الف والباقون وحرام وهو قراءة
الصادق عم وفي الشواذ قراءة الحسن وابن ابي اسحق امة واحدة بالرفع وقرا ابن عباس وقتادة وحرم وفي رواية اخرى عن ابن عباس وهي قراءة
عكرمة وابي العالية **الحجة** قال ابو علي حرم وحرام لغتان وكذلك حل وحلال فكل واحد من حرم وحرام ان ثبت رفعه بالابتداء احتاج
بما جاء بعد من الكلام وخبره محذوف وتقديره حرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون مقضي او ثابت او محكوم عليه وان ثبت جعله خبر
مبتدا محذوف وجعلت لا زائدة والمعنى حرام على قرية اهلكناها رجوعهم كما قال فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون وان ثبت
جعله خبر مبتدا واضمرت مبتدا كما ذكرت ويكون المعنى وحرام على قرية اهلكناها بالاستيصال رجوعهم لانهم لا يرجعون اي لا يتوبون ابدا وتكون
لا غير زايدة ومعنى حرام عليهم انهم ممنوعون من ذلك وقال الزجاج تقديره حرام على قرية اهلكناها ان يتقبل منهم عمل لانهم لا يرجعون
اي لا يتوبون ابدا كما قال سبحانه ختم الله على قلوبهم الاية فعلى هذا يكون حرام خبر مبتدا محذوف هو قوله ان تقبل منهم عمل وانهم لا يرجعون
في موضع نصب لانه مفعول له فاما حرم على قرية فانه حرم مثل حرم اي قمر ماله قال زهير وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب
مالي ولا حرام والمحرم معناه ظ ومن قرا امة بالرفع جعله بدلا من امتكم ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وامة منصوب على الحال والعامل
فيه معنى الاشارة وذو الحال الامة الاولى وفي الحقيقة الحال قوله واحدة التي هي صفة لامة كقوله تعالى قرانا عربيا والتقدير ان هذه
امتكم امة واحدة اي مجتمعة غير متفرقة **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم بقصة عيسى فقال والتي احصنت فرجها يعني مريم بنت عمران
اي واذكر مريم التي حفظت فرجها وحصنته وعفت وامتنعت من الفساد فنفخنا فيه من روحنا اي اجرينا فيه روح المسيح كما تجري
الهواء بالنفخ واضاف الروح الى نفسه على وجه الملك تشريفا له في الاختصاص بالذكر وقيل معناه امرنا جبرئيل فنفخ في جيب درعها فخلقنا
المسيح في جهها وجعلناها وابنها اية للعالمين انما قال اية ولم يقل ايتين لانه في موضع دلالة فلا يختلج الا ان يثنى
والاية فيهما انها جاءت به من غير فحل فتكلم في المهد بما يوجب براءة ساحتها من العيب ان هذه امتكم امة واحدة اي دينكم دين واحد عن ابن
عباس ومجاهد والحسن واصل الامة الجماعة التي على مقصد واحد فجعلت الشريعة امة لاجتماعهم بها على مقصد واحد وقيل معناه جماعة واحدة
في انها مخلوقة مملوكة لله تعالى اي فلا تكونوا الا على دين واحد وقيل معناه هؤلاء الذين تقدم ذكرهم من الانبياء فريقكم الذي يلزمكم الاقتدا
بهم في حال اجتماعهم على الحق كما يقال هؤلاء امتنا اي فريقنا من وافقنا على مذهبنا وانا ربكم خلقكم فاعبدوني ولا تشركوا بي شيئا ثم
ذكر اليهود والنصارى بالاختلاف فقال وتقطعوا امرهم بينهم اي فرقوا بينهم يلعن بعضهم بعضا ويتبرأ بعضهم من بعض عن الكلبي وابن زيد

والتقطع

والتقطع هذا بمنزلة التقطيع ثم قال تهديدا لهم كل الينا راجعون اي كل من اجتمع وافترق راجع الى حكمنا في الوقت الذي لا يقدر على الحكم سوانا
فنجازيهم باعمالهم فمن يعمل من الصالحات التقدير فمن يعمل من الصالحات شيئا مثل صلة الرحم ومعونة الضعيف ونصر المظلوم والتنفيس عن المكروب
وغير ذلك من انواع الطاعات وهو مؤمن شرط الايمان لان هذه الاشياء لو فعلها الكافر لم ينتفع بها عند الله فلا كفران لسعيه اي فلا جحود لاحسانه
في عمله بل يشكر ويثاب عليه وانا له كاتبون اي نامر ملائكتنا ان يكتبوا ذلك ويثبتوه فلا يضيع منه شيء وقيل كاتبون اي ضامنون جزاءه حتى
نوفر على عاملها بمجموعه ومنه الكتيبة لانه ضم رجال الى رجال وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اختلف في معناه على وجوه احدها
ان لا زايدة والمعنى حرام على قرية مهلكة بالعقوبة ان يرجعوا الى دار الدنيا عن الجبائي وقيل معناه واجب عليها انها اذا اهلكت لا ترجع الى دنياها عن قتادة
وعكرمة والكلبي قال العطاير يريد حتى مني والمراد ان الله تعالى كتب على من اهلك ان يرجع الى الدنيا قضاء منه حتما وفي ذلك تخويف لكفار مكة
بانهم ان عذبوا واهلكوا لم يرجعوا الى الدنيا كغيرهم من الامم المهلكة وقد جاء الحرام بمعنى الواجب في شعر الخنساء وان حراما لا ارى الدهر باكيا
على شجوه الا بكيت على عمرو وثانيها ان معناه حرام على قرية وجدناها هالكة بالذنوب ان يتقبل منهم عمل لانهم لا يرجعون الى التوبة وثالثها ان معناه
حرام على ان يرجعوا بعد الممات بل يرجعون ليجازوا عن ابي مسلم وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عم انه قال كل قرية اهلكها الله بعذاب فانهم لا يرجعون
قوله تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا
في غفلة من هذا بل كنا ظالمين انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها
زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع
الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ثماني ايات **القراءة** قرا ابو جعفر وابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد والباقون
بالتخفيف وقد ذكرنا اختلافهم في ياجوج وماجوج في سورة الكهف وفي الشواذ قراءة ابن مسعود من كل جدث وقراءة ابن السميفع حضب جهنم بالضاد
الضاد وقراءة ابن عباس حضب بالضاد مفتوحة وقراءة علي عم وعايشة وابن الزبير وابي بن كعب وعكرمة حطب بالطاء **الحجة** من خفف فتحت فلان
الفعل في الظ مسند الى هذين الاسمين او اراد بالفاء بلغة تميم في الحطب لغات حطب وحصب بالصاد وحضب بالضاد ولا يقال حصب بالصاد الا اذا القي في
التنور او الموقد وقال احمد بن يحيى اصل الحصب الرمي حطبا كان او غيره قال الاعشى فلا تك في حربنا محصبا لتجعل قومك شتى شعوبا فاما الحضب ساكنا
بالضاد والضاد فالطرح وهو مصدر وقع موقع اسم المفعول كالخلق والصيد بمعنى المخلوق والمصيد **اللغة** الحدب الارتفاع من الارض بين
الانخفاض والحدبة خروج الظهر ورجل احدب والنسول الخروج عن الشيء الملابس يقال نسل ينسل وينسل قال امرؤ القيس فان تك قد ساءتك
مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل ونسل ريش الطاير اذا سقط وقيل النسول الخروج باسراع مثل نسلان الذئب قال عسلان
الذئب امسى قاربا برد الليل عليه فنسل وشخص البصر شخوصا اذا خرج من منزله وشخص من بلد الى بلد فشخص بصره اذا نظر اليه كانه خرج اليه
والحسيس والحس الحركة **الاعراب** واقترب الوعد قال الفراء معنى الواو الطرح والمعنى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج اقترب الوعد الحق
قال الزجاج الواو لا يجوز ان يطرح عند البصريين وجواب اذا عندهم قوله يا ويلنا وقوله فاذا هي شاخصة اذا ظرف مكان والعامل فيه شاخصة وهي
ضمير القصة في محل رفع بالابتداء وابصار الذين كفروا مبتدا اخر وشاخصة خبر مقدم والجملة خبر هي وقيل ان تمام الكلام عند قوله هي وتقديره
فاذا هي بارزة واقعة يعني انها من قربها كانها وقعت ثم ابتدا فقال شاخصة ابصار الذين كفروا على تقديم الخبر على المبتدا **المعنى** لما
تقدم انهم لا يرجعون الى الدنيا وعدهم بالرجوع الى الاخرة وبين علامة ذلك فقال حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج اي فتحت جهتهم والمعنى فرج سد
ياجوج وماجوج بسقوط او هدم او كسر وذلك من اشراط الساعة وهم من كل حدب ينسلون اي وهم يريد ياجوج وماجوج اي من كل نشز
من الارض يسرعون عن قتادة وابن مسعود والجبائي وابي مسلم يعني انهم يتفرقون في الارض فلا ترى اكمة الا وقوم منهم يهبطون منها مسرعين و
قيل ان قوله هم كناية عن الخلق يخرجون من قبورهم الى الحشر عن مجاهد وكان يقرا من كل جدث يعني القبر ويدل عليه قوله اذا هم من الاجداث
الى ربهم ينسلون واقترب الوعد الحق اي الموعود الصدق ومعناه اقترب قيام الساعة فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا معناه فاذا القصة
ان ابصار الذين كفروا تشخص في ذلك اليوم اي لا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهوله ينظرون الى تلك الاهوال عن الكلبي يا ويلنا قد كنا في
غفلة من هذا اشتغلنا بامور الدنيا وغفلنا من هذا اليوم فلم نتفكر فيه بل كنا ظالمين بان عصينا الله تعالى وعبدنا غيره ثم قال الله سبحانه
انكم وما تعبدون من دون الله يعني الاوثان حصب جهنم اي وقودها عن ابن عباس وقيل حطبها عن مجاهد وقتادة وعكرمة واصل الحصب الرمي فالمراد

انهم يرمون فيها بما يرمي بالحصبا عن الضحاك وابي مسلم ويسال عن هذا فيقال ان عيسى عم قد عبد والملائكة قد عبدوا والجواب انهم لا يدخلون في الاية لان
ما لما يعقل ولان الخطاب لاهل مكة وانما كانوا يعبدون الاصنام فان قيل فاي فائدة في ادخال الاصنام النار قيل يعذب بها المشركون الذين عبدوها
فتكون زيادة في حسرتهم وغمهم ويجوز ان يرمي بها في النار توبيخا للكفار حيث عبدوها وهي جماد لا تضر ولا تنفع وقيل ان المراد بقوله وما تعبدون
من دون الله الشياطين دعوهم الى عبادة غير الله فاطاعوهم فكانهم عبدوهم كما قال يا ابت لا تعبد الشيطان انتم لها واردون خطاب للكفار اي
انتم في جهنم خالدون وقيل ان معنى لها اليها كقوله بان ربك اوحى لها اي اليها لو كان هؤلاء الاصنام والشياطين الهة كما تزعمون ما وردوها اي ما دخلوا
النار ولا امتنعوا منه وكل من العابد والمعبود فيها اي في النار خالدون دائمون لهم فيها زفير اي صوت كصوت الحمار وهو شدة تنفسهم في النار
عند احراقها لهم وهم فيها لا يسمعون ما يسرهم ولا ما ينتفعون به وانما يسمعون صوت المعذبين وصوت الملائكة الذين يعذبونهم ويسمعون ما
يسوءهم عن الجبائي وقيل يجعلون في توابيت من نار فلا يسمعون شيئا ولا يرى احد منهم ان في النار احدا يعذب غيره عن عبد الله بن مسعود قالوا ولما
نزلت هذه الاية اتى عبد الله بن الزبعرى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد الست تزعم ان عزيرا رجل صالح وان عيسى عم رجل صالح وان مريم امراة صالحة قال
بلى قال فان هؤلاء يعبدون من دون الله فهم في النار فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت
انفسهم خالدون الحسنى اي الموعدة بالجنة وقيل الحسنى اي السعادة عن ابن زيد وكانه يذهب الى الكلمة بانه سيسعد والى العدة لهم على طاعتهم فانت
الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها اي يكونون بحيث لا يسمعون صوتها الذي يحس بهم فيما اشتهت انفسهم من نعيم الجنة وملاذها
خالدون اي دائمون والشهوة طلب النفس اللذة يقال اشتهى شهوة وقيل ان الذين سبقت لهم الحسنى عيسى وعزير والملائكة الذين عبدوا
من دون الله وهم كارهون استثناهم الله من جملة ما يعبدون من دون الله عن الحسن ومجاهد وقيل ان الاية عامة في كل من سبقت له الحسنى
بالسعادة لا يحزنهم الفزع الاكبر اي الخوف الاعظم وهو عذاب النار اذا اطبقت على اهلها عن سعيد بن جبير وابن جريج وقيل هو النفخة الاخرة
لقوله ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله عن ابن عباس وقيل هو حين يؤمر بالعبد الى النار وقيل هو حين يذبح
الموت على صورة كبش املح وينادي يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال ثلثة
على كثبان من مسك لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يكترثون للحساب رجل قرا القران محتسبا ثم ام به قوما محتسبا ورجل اذن محتسبا ومملوك ادى حق الله
عز وجل وحق مواليه وتتلقيهم الملائكة اي تستقبلهم الملائكة بالتهنية يقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم به توعدون في الدنيا فابشروا بالامن
والفوز

قوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قل انما يوحى الي انما الهكم اله
واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل اذنتكم على سواء وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان
ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون تسع ايات

القراءة قرا ابو جعفر يوم
تطوى بالتاء والضم السماء بالرفع والباقون نطوي بالنون السماء بالنصب وقرا اهل الكوفة غير ابي بكر للكتب على الجمع والباقون للكتاب وقرا
حفص قال رب والباقون قل رب وقرا ابو جعفر قل رب احكم بضم الباء وقرا زيد عن يعقوب ربي احكم وهو قراءة ابن عباس وعكرمة و
الجحدري وابن محيصن الباقون رب احكم وفي الشواذ قراءة الحسن كطي السجل بسكون الجيم وقرا ابو زرعة بن عمرو السجل بضم السين والجيم وتشديد اللام
وقرا ابو السمال السجل بفتح السين وسكون الجيم

الحجة من قرا يوم تطوى السماء فبنى الفعل للمفعول به ومن قرا يوم نطوي السماء فالفاعل
الله سبحانه والمعنى واحد وفي انتصاب يوم وجهان عندي احدهما ان يكون بدلا من الهاء المحذوفة من الصلة الا ترى ان المعنى هذا يومكم
الذي توعدونه والاخر ان يكون منتصبا بنعيده والمعنى نعيد الخلق اعادة كابتدائه اي كابتداء الخلق ومثله في المعنى كما بداكم تعودون فتقديره
كابتداء خلقكم يعود خلقكم فحذف المضاف في الموضعين واقام المضاف اليه مقامه والمعنى يعود خلقكم عودا كبدئه ومثله في المعنى كما بدانا اول
خلق نعيده ومن افرد الكتاب ولم يجمع فانه واحد يراد به الكثرة ومن قرا الكتب فلان المراد بالجمع ومن قرا قال رب اراد قال الرسول ومن
قرا قل فهو على معنى قل انت يا محمد وقراءة ابي جعفر رب احكم معناها يا رب احكم وهي ضعيفة عند النحويين البصريين وقد جاء مثله في المثل
وهو قولهم اصبح ليل واطرق كرا وافتد مخنوق اي يا ليل ويا كروان ويا مخنوق وقد جاء في الشعر وهو عجبت لعطار اتانا يسومنا
بدسكرة المران دهن البنفسج فقلت له عطارها لا اتينا ببور الخزامى او بجوص عرفج اراد يا عطار ومن قرا ربي احكم فالمعنى الاعز

الكاف في قوله كطي السجل في محل النصب لانه صفة مصدر محذوف تقديره نطوي السماء طيا مثل طي السجل في محل النصب ايضا فان كانت السجل اسما للصحيفة فالمصدر
الذي هو طي مضاف الى المفعول في المعنى وان كان اسم ملك او كاتب فهو مضاف الى الفاعل في المعنى وان كان مفعولا كان اللام بمعنى اجل وان كان فاعلا
كان اللام للاختصاص وعدا علينا منصوب على المصدر قال الزجاج لان قوله نعيده بمعنى قد وعدنا ذلك والاجود ان يقدر عاملا محذوفا وفلان
القراء يقفون على قوله نعيده قال جامع العلوم الكاف في كما بدانا من صلة نعيده وان كان متقدما ومثله كما علمه الله فليكتب رحمة للعالمين نصب
على الحال او على انه مفعول له وانما الهكم اله واحد في محل رفع باسناد يوحى اليه وقيامه مقام الفاعل وعلى سواء في موضع نصب على الحال من الفاعلين
والمفعولين والتقدير اذنتكم واستوينا نحن وانتم فيكون الحال من الفريقين ما توعدون في موضع رفع بانه فاعل قريب لانه اعتمد على همزة الاستفهام
فيكون كقولهم اقائم اخواك ويجوز ان يكون مبتدا وقريب خبره وعلى الوجهين فهما مفعولا ادري علقتهما همزة الاستفهام والتقدير اقريب ما
توعدون ام بعيد فبعيد عطف على قريب والنية به التاخير وان ادري لعله فتنة لكم مفعول ادري لعله فتنة لكم مفعول ادري محذوف و
التقدير ما ادري كيف يكون الحال

المعنى يوم نطوي السماء المراد بالطي هنا هو الطي المعروف فان الله سبحانه يطوي السماء بقدرته وقيل ان
طي السماء ذهابها عن الحسن كطي السجل للكتب والسجل صحيفة فيها الكتب عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والكلبي وعلى هذا فمعناه نطويها كما يطوى الصحيفة المجعولة
للكتاب ويجوز ان يكون المراد بالكتاب المكتوب وقيل ان السجل ملك يكتب اعمال العباد عن ابن عمر والسدي وقيل هو ملك يطوي كتب بني ادم اذا رفعت اليه
عن عطا وقيل هو اسم كاتب للنبي صلى الله عليه وآله عن ابن عباس في رواية كما بدانا اول خلق نعيده اي كما بداناهم في بطون امهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم
روي ذلك مرفوعا وقيل معناه نبعث الخلق كما ابتداناه اي قدرتنا على الاعادة كقدرتنا على الابتداء عن الحسن والزجاج وقيل معناه نهلك كل شيء
كما كان اول مرة عن ابن عباس وعدا علينا اي وعدناكم ذلك وعدا انا كنا فاعلين ما وعدناكم من ذلك ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قيل فيه
اقوال احدها ان الزبور كتب الانبياء ومعناه كتبنا في الكتب التي انزلناها من بعد كتبنه في الذكر ام الكتاب الذي في السماء وهو اللوح المحفوظ عن
سعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد وهو اختيار الزجاج قال لان الزبور والكتاب بمعنى واحد وزبرت كتبت وثانيها ان الزبور الكتب المنزلة بعد
التورية والذكر هو التورية عن ابن عباس والضحاك وثالثها ان الزبور زبور داود والذكر توراة موسى عن الشعبي وروي عنه ايضا ان الذكر القرآن
وبعد بمعنى قبل ان الارض يرثها عبادي الصالحون قيل يعني ارض الجنة يرثها عبادي المطيعون عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابن زيد فهو مثل قوله
واورثنا الارض وقوله الذين يرثون الفردوس وقيل هي الارض المعروفة يرثها امة محمد صلى الله عليه وآله بالفتوح بعد اجلاء الكفار كما قال زويت لي الارض فاريت
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها عن ابن عباس في رواية اخرى وقال ابو جعفر عم هم اصحاب المهدي في اخر الزمان ويدل على ذلك ما
رواه الخاص والعام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من اهل بيتي يملا الارض عدلا وقسطا
كما ملئت ظلما وجورا وقد اورد الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي في كتاب البعث والنشور اخبارا كثيرة في المهدي حدثنا بجميعها عنه حافده ابو الحسن عبيد الله
بن محمد بن احمد في شهور سنة ثلث عشرة وخمسمائة ثم قال في اخر الباب فاما الحديث الذي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ بالاسناد عن محمد بن خالد
الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وآله قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الناس الا تشاحا ولا الدنيا الا ادبارا ولا تقوم
الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم فهذا حديث تفرد به محمد بن خالد الجندي قال ابو عبد الله الحافظ ومحمد بن خالد رجل
مجهول واختلف عليه في اسناده فروي مرة عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله وهو منقطع والاحاديث في التنصيص على خروج المهدي عم
اصح اسنادا فيها بيان كونه من عترة النبي صلى الله عليه وآله هذا لفظه ومن جملتها ما حدثنا ابو الحسن حافده عنه قال اخبرنا ابو علي الروذباري قال اخبرنا ابو بكر
بن داسة قال حدثنا ابو داود السجستاني في كتاب السنن عن طرق كثيرة ذكرها ثم قال كلهم عن عاصم المقرئ عن زر بن حبيش عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله
قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا مني ومن اهل بيتي وفي بعضها يواطي اسمه اسمي يملا الارض قسطا و
عدلا كما ملئت جورا وظلما وبالاسناد قال حدثنا ابو داود قال حدثنا احمد بن ابراهيم قال حدثني عبد الله بن جعفر الرقي قال حدثني ابو المليح
عن حسن بن عمر عن زياد بن بيان عن علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المهدي من عترتي من ولد
فاطمة ان في هذا يعني ان في الذي اخبرناكم به مما توعدنا به الكفار من النار والخلود فيها وما وعدنا به المؤمنين من الجنة والكون فيها دليل
معناه ان في هذا القران ودلائله لبلاغا اي كفاية ووصلة الى البغية والبلاغ سبب الوصول الى الحق لقوم عابدين لله مخلصين له قال كعب هم امة
محمد صلى الله عليه وآله الذين يصلون الصلوات الخمس ويصومون شهر رمضان سماهم عابدين وما ارسلناك يا محمد الا رحمة للعالمين اي نعمة عليهم قال ابن عباس

رحمة للبر والفاجر والمؤمن والكافر فهو رحمة للمؤمن في الدنيا والآخرة ورحمة للكافر بان عوفي مما اصاب الامم من الخسف والمسخ وروي ان النبي صلى الله عليه وآله
قال لجبرئيل لما نزلت هذه الآية هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم اني كنت اخشى عاقبة الامر فامنت بك لما اثنى الله علي بقوله ذي قوة عند
ذي العرش مكين وقد قال صلى الله عليه وآله انما انا رحمة مهداة وقيل ان الوجه في انه نعمة على الكافر انه عرضه للايمان والثواب الدائم وهداه وان لم يهتد
كمن قدم الطعام الى جائع فلم ياكل فانه منعم عليه وان لم يقبل وفي الآية دلالة على بطلان قول اهل الجبر انه ليس لله على الكافر نعمة لانه سبحانه بين
ان في ارسال محمد صلى الله عليه وآله نعمة على العالمين وعلى كل من ارسل اليهم ثم قال لرسوله صلى الله عليه وآله قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون اي
مستسلمون منقادون لذلك بان تتركوا عبادة غير الله وقيل معناه الامر اي اسلموا كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا فان تولوا اي اعرضوا ولم يسلموا
فقل آذنتكم اي اعلمتكم بالحرب على سواء اي ايذانا على سواء اعلاما نستوي نحن وانتم في علمه لا استبدنا به دونكم لتتاهبوا لما يراد بكم ومثله قوله
فانبذ اليهم على سواء وقيل معناه اعلمتكم بما يجب الاعلام على سواء في الايذان لم ابين الحق لقوم دون قوم ولم اكتمه عن قوم دون قوم وفي هذا دلالة
على بطلان قول اصحاب الرموز وان في القرآن بواطن خص بالعلم بها اقوام وان ادري اي وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون يعني اجل يوم
القيمة فان الله تعالى هو العالم بذلك وقيل معناه آذنتكم بالحرب ولا ادري متى يؤذن فيه انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون اي الله يعلم
السر والعلانية وان ادري اي وما ادري لعله كناية عن غير مذكور فتنة لكم اي لعل ما آذنتكم به اختبار لكم وشدة تكليف ليظهر صنيعكم عن
الزجاج وقيل لعل هذه الدنيا فتنة لكم عن الحسن وقيل لعل تاخير العذاب فتنة واختبار لكم لترجعوا عما انتم عليه ومتاع الى حين اي تتمتعون
الى وقت انقضاء آجالكم قل رب احكم بالحق اي فوض يا محمد امورك الى الله وقل يا رب احكم بيني وبين من كذبني بالحق قال قتادة كان النبي صلى الله
عليه وآله اذا شهد قتالا قال رب احكم بالحق اي افصل بيني وبين المشركين بما يظهر به الحق المبين للجميع وقيل معناه احكم بحكمك الحق وهو اظهار الحق
على الباطل وربنا الرحمن الذي يرحم عباده المستعان الذي يعينهم في امورهم فجمع بين الرحمة والمعونة اللتين تضمنت اصول النعم على ما تصفون
من كذبكم وباطلكم في قولكم هل هذا الا بشر مثلكم وقولكم اتخذ الرحمن ولدا وقيل معناه ربنا المستعان على دفع ما تصفون

سورة الحج

مكية عن ابن عباس وعطاء

الا آيات قال الحسن هي مدنية غير آيات نزلت في السفر وقال بعضهم غير ست آيات و
قال بعضهم غير اربع آيات هذان خصمان الى قوله الحميد

اختلافها

ثمان وتسعون آية كوفي سبع مكي ست مدني خمس بصري اربع شامي خمس آيات الحميم والجلود كلاهما كوفي وعاد وثمود غير الشامي وقوم لوط حجازي كوفي سماكم المسلمين مكي

فضلها

ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وآله من قرا سورة الحج
اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي وقال ابو عبد الله عليه السلام من قراها في كل ثلاثة ايام لم يخرج سنته حتى يخرج
الى بيت الله الحرام وان مات في سفره دخل الجنة

تفسيرها

لما ختم الله سورة الانبياء بالدعاء الى التوحيد والاعلام بان نبيه رحمة
للعالمين افتتح هذه السورة بخطاب المكلفين ليتقوا الشرك ومخالفة الدين فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها
الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم
بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه
الى عذاب السعير يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة
لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم
من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج خمس آيات

القراءة

قرا
اهل الكوفة غير عاصم سكرى وما هم بسكرى والباقون سكارى في الموضعين وفي الشواذ قراءة الاعرج والحسن بخلاف سكرى بضم السين وقرا
ابو جعفر ربات بالهمزة هاهنا وفي حم والباقون وربت

الحجة

قالوا رجل سكران وامراة سكرى والجمع سكارى وسكارى بضم السين
وفتحها الا ان القراءة بالضم واما سكرى في الجمع فهو مثل صرعى وجرحى وذلك لان السكر كانه علة لحقت عقولهم كما ان الصرع والجرح علة
لحقت اجسامهم وفعلى مختص في الجمع بالمبتلين كالمرضى والسقمى والهلكى واما سكرى بالضم فيجوز ان يكون اسما مفردا على فعلى بمعنى الجمع و
اما قوله ربت فهو من ربا يربو اذا زاد واما الهمز فمن ربات القوم اذا اشرفت عليهم عاليا لتحفظهم وهنا كانه ذهب الى علو الارض لما
فيها من افراط الربو فاذا وصف علوها دل على ان الزيادة شاعت فيها

اللغة

الزلزلة والزلزال شدة الحركة على الحال الهائلة
وقيل ان اصله زل فضوعف للمبالغة وابنية البصريين قالوا ان زل ثلاثي وزلزل رباعي وان اتفق بعض الحروف في الكلمتين لانه

لا يمتنع مثل هذا الا ترى انهم يقولون دمث ودمثر وسبط وسبطر وليس احدهما ماخوذا من الآخر وان كان معناهما واحدا لان الراء ليست من حروف الزيادة
والزلزال بالفتح الاسم وقال الشاعر يعرف الجاهل المضلل ان الدهر فيه النكراء والزلزال والذهول الذهاب عن الشيء دهشا وحيرة يقال ذهل عنه
يذهل ذهولا وذهل يعني والذهل السلو قال صحا قلبه يا عز او كاد يذهل والحمل بفتح الحاء ما كان في بطن او على راس شجرة والحمل بكسر الحاء ما كان
على ظهر او على راس والمريد المتجرد للفساد وقيل ان اصله الملاسة فكانه متملس من الخير ومنه صخرة مرداء اي ملساء ومنه الامرد والمرد من البناء المتطاول
المتجاوز والمضغة مقدار ما يمضغ من اللحم والهمود الدروس والدثور قال الاعشى قالت قتيلة ما لجسمك شاحبا وارى ثيابك باليات همدا والبهيج
الحسن الصورة

الاعراب

العامل في يوم ترونها قوله تذهل اي تذهل كل مرضعة في هذا اليوم عما ارضعته ويجوز ان يكون ما مصدرية فيكون التقدير
عن ارضاعها ولدها فهو مفعول ارضعت محذوف على الوجهين ومرضعة جار على الفعل يقال امراة مرضع اي ذات رضاع ارضعت ولدها او ارضعت
غيرها ومرضعة ترضع قال امرؤ القيس ومثلك حبلى قد طرقت ومرضع فالهيتها عن ذي تمائم محول وسكارى نصب على الحال لان رايت
بمعنى الظن فهو المفعول الثاني كتب عليه انه من تولاه فانه يضله الهاء في عليه يعود الى الشيطان والهاء في انه يحتمل وجهين ان يكون ضمير الامر و
الشان وان يكون عائدا الى الشيطان وانما فتحت ان في قوله فانه يضله على احد وجهين ان يكون عطفا على الاولى للتاكيد والمعنى كتب عليه انه
من تولاه يضله وتاويله كتب على الشيطان اضلال متوليه وهدايتهم الى عذاب السعير وهذا قول الزجاج وفيه نظر لان الاصل في التوكيد ان لا
يدخل حرف العطف بين المؤكد والمؤكد فالقول الصحيح فيه ان يكون على معنى فالشان انه يضله فيكون مبنيا على مبتدا مضمر ونقر مرفوع بالعطف على
خلقناكم او للاستيناف او يكون خبر مبتدا محذوف اي ونحن نقر ما نشاء ويجوز ان يكون مفعول نقر ويجوز ان يكون ظرف زمان في
يكون مفعول نقر محذوفا وتقديره ونقر في الارحام الولد مدة مسماة وطفلا منصوب على الحال ثم لتبلغوا اشدكم تبلغوا والجار والمجرور
معطوف على محذوف تقديره لترضعوا وتنشؤا ثم لتبلغوا اشدكم لكيلا يعلم اذا اجتمع اللام بمعنى كي مع كي فالحكم للام وكي يكون بمعنى ان واللام
يتعلق بيرد

النزول

قال عمران بن الحصين وابو سعيد الخدري نزلت الآيتان من اول السورة ليلا في غزاة بني المصطلق وهم حي من خزاعة
والناس يسيرون فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله فحثوا المطي حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وآله فقراها عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا
السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام والناس من بين باك او جالس حزين متفكر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله اتدرون اي يوم ذاك قالوا الله
ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله تعالى لآدم ابعث بعث النار من ولدك فيقول آدم من كم وكم فيقول عز وجل من كل الف تسعمائة وتسع
وتسعين الى النار وواحد الى الجنة فكبر ذلك على المسلمين وبكوا وقالوا فمن ينجو يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله ابشروا فان معكم خليقتين ياجوج و
ماجوج ما كانتا في شيء الا كثرتاه ما انتم في الناس الا كشعرة بيضاء في الثور الاسود او كرقم في ذراع البكر او كشامة في جنب البعير ثم قال اني
لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة وهم مائة وعشرون صفا ثمانون منها امتي ثم قال ويدخل من امتي سبعون الفا الجنة بغير حساب وفي بعض الروايات
عن عمر بن الخطاب قال يا رسول الله سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد سبعون الفا فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله
ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم فقام رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وآله سبقك بها عكاشة قال ابن
عباس كان الانصاري منافقا فلذلك لم يدع له

المعنى

خاطب الله سبحانه جميع المكلفين فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم
معناه يا ايها العقلاء المكلفون اتقوا عذاب ربكم واخشوا معصية ربكم كما يقال الحذر الاسد والمراد احذروا افتراسه لا عينه ان زلزلة
الساعة اي زلزلة الارض يوم القيمة عن ابن عباس والحسن والسدي والمعنى انها تقارن قيام الساعة وتكون معها وقيل ان هذه الزلزلة
قبل قيام الساعة وانما اضافها الى الساعة لانها من اشراط ظهورها وآيات مجيئها عن علقمة والشعبي شيء عظيم اي امر عظيم هائل لا يطاق
وقيل معناه ان شدة يوم القيمة امر صعب وفي هذا دلالة على ان المعدوم يسمى شيئا فان الله سماها شيئا وهي معدومة يوم ترونها
يوم ترون الزلزلة والساعة تذهل كل مرضعة عما ارضعت اي تشغل كل مرضعة عن ولدها وتنساه وقيل تسلو عن ولدها وتضع كل
ذات حمل حملها اي تضع الحبالى ما في بطونها وفي هذا دلالة على ان الزلزلة تكون في الدنيا فان الرضاع ووضع الحمل انما يتصور في الدنيا
قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام ومن قال المراد به يوم القيمة قال انه تهويل لامر القيمة و
تعظيم لما يكون فيه من الشدائد اي لو كان ثم مرضعة لذهلت او حامل لوضعت وان لم يكن هناك مرضعة ولا حامل وترى الناس
سكارى من شدة الخوف والفزع وما هم بسكارى من الشراب وقيل معناه كانهم سكارى من ذهول عقولهم لشدة ما يمر بهم لانهم يضطربون

اضطراب السكران ثم علل سبحانه ذلك فقال ولكن عذاب الله شديد فمن شدته يصيبهم ما يصيبهم ومن الناس من يجادل في الله بغير علم هذا اخبار
عن المشركين الذين يخصمون في توحيد الله سبحانه ونفي الشرك عنه بغير علم منهم بل بالجهل المحض وقيل ان المراد به النضر بن الحارث فانه كان كثير
الجدال وكان يقول الملائكة بنات الله والقران اساطير الاولين وينكر البعث ويتبع كل شيطان مريد يغويه عن الهدى ويدعوه الى الضلال
وان كان المراد بالاية النضر بن الحرث فالمراد بالشيطان المريد شيطان الانس لانه كان ياخذ من الاعاجم واليهود ما يطعن به على المسلمين كتب
عليه انه من تولاه فانه يضله معناه ان يتبع كل شيطان كتب الله على ذلك الشيطان في اللوح المحفوظ انه يضل من تولاه فكيف يتبع مثله ويعدل بقوله
عمن دعاه الى الرحمة وقيل معناه كتب على الشيطان انه من تولاه اضله الله تعالى وقيل معناه كتب على المجادل بالباطل من اتبعه وولاه ضل عن
الذين ويهديه الى عذاب السعير ثم ذكر سبحانه الحجة في البعث لان اكثر الجدال كان فيه فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب اي في شك من البعث
والنشور والريب اقبح الشك فانا خلقناكم من تراب معناه فالدليل على صحته انا خلقنا اصلكم وهو ادم من تراب فمن قدر ان يصير التراب
بشرا سويا في الابتداء قدر ان يحيي العظام ويعيد الاموات ثم من نطفة معناه ثم خلقنا اولاده ونسله من نطفة في ارحام الامهات وهي الماء
القليل يكون من الذكر والانثى وكل ماء صاف فهو نطفة قل ام كثر ثم من علقة بان يصير النطفة علقة وهي القطعة من الدم الجامد ثم من مضغة
اي شبه قطعة من اللحم ممضوغة فان معنى المضغة مقدار ما يمضغ من اللحم مخلقة وغير مخلقة اي تامة الخلق وغير تامة عن ابن عباس وقتاده
وقيل مصورة وغير مصورة وهي ما كان سقطا لا تخطيط فيه ولا تصوير عن مجاهد لنبين لكم معناه لندلكم على مقدورنا بتصريفكم في
ضروب الخلق او لنبين لكم ان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة او لنبين لكم ما يزيل ريبكم فحذف المفعول ونقر في الارحام ما نشاء
الى اجل مسمى معناه ونبقي في ارحام الامهات ما نشاء الى وقت تمامه عن مجاهد وقيل ونقر من قدرنا له اجلا مسمى في رحم امه الى اجله ثم
نخرجكم طفلا اي نخرجكم من بطون امهاتكم وانتم اطفال والطفل الصغير من الناس وانما وحد والمراد به الجمع لانه بمعنى المصدر كقولهم
رجل عدل ورجال عدل وقيل اراد ثم نخرج كل واحد منكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم وهو حال اجتماع العقل والقوة وتمام الخلق وقيل
هو وقت الاحتلام والبلوغ وقد سبق تفسير الاشد واختلاف العلماء في معناه ومنكم من يتوفى اي قبل بلوغ الاشد اي يقبض روحه فيموت
في حال صغره او شبابه ومنكم من يرد الى ارذل العمر اسوء العمر واخسه عند اهله وقيل احقره واهونه وهي حال الخرف وانما صار ارذل العمر لان
الانسان لا يرجو بعده صحة وقوة وانما يترقب الموت والفناء بخلاف حال الطفولية والضعف الذي يرجى له الكمال والتمام بعدها لكيلا
يعلم من بعد علم شيئا اي لكيلا يستفيد علما وينسى ما كان به عالما وقيل معناه لكي يصير الى حال ينعدم عقله او يذهب عنه علومه فلا
فلا يعلم شيئا مما كان علمه واذا ذهب اكثر علومه جاز ان يطلق عليه ذهاب الجميع قال عكرمه من قرا القران لم يصر بهذه الحالة واحتج
بقوله ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات قال اي قراوا القران ثم ذكر سبحانه دلالة اخرى على البعث فقال
وترى الارض هامدة يعني هالكة عن مجاهد اي يابسة دارسة من اثر النبات فاذا انزلنا عليها الماء وهو المطر اهتزت اي تحركت
بالنبات والاهتزاز شدة الحركة في الجهات وربت اي زادت واضعفت نباتها وقيل انتفخت لظهور نباتها عن الحسن وانبتت يعني
الارض من كل زوج اي من صنف بهيج مونق للعين حسن الصورة واللون **قوله تعالى** ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي
الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا
هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك و
ان الله ليس بظلام للعبيد خمس ايات **الاعراب** ثاني عطفه منصوب على الحال تقديره ثانيا عطفه له في الدنيا خزي لخزي مبتدا
وخبره في يتعلق بما يتعلق به اللام والمبتدا وخبره في محل الرفع بانه خبر من يجادل خبر بعد خبر ذلك بان الله هو الحق وذلك بما قدمت
يداك يجوز ان يكون ذلك مبتدا والجار والمجرور في موضع الخبر ويجوز ان يكون التقدير الامر ذلك فيكون خبر مبتدا محذوف
المعنى لما تقدم سبحانه ذكر الادلة عقبه بما يتصل به فقال ذلك بان الله هو الحق معناه ذلك الحق الذي سبق ذكره من تصريف
الخلق على هذه الاحوال واخراج النبات بسبب ان الله هو الحق اي ليعلموا انه الذي يحق له العبادة دون غيره وقيل هو الذي يستحق
صفات التعظيم وانه يحيي الموتى لان من قدر على انشاء الخلق فانه يقدر على اعادته وانه على كل شيء قدير واما المعدوم وما فقد
على ايجادها واما الموجودات فيقدر على افنائها واعادتها ويقدر على جميع الاجناس ومن كل جنس على ما لا نهاية له وان الساعة

آتية لاريب

آتية لا ريب فيها اي وليعلموا ان القيمة آتية لا شك فيها ان الله يبعث من في القبور اي يحييهم للجزاء لان ما ذكرناه يدل على البعث على الوجه الذي
بيناه ومن الناس من يجادل في الله بغير علم سبق تفسيره ولا هدى اي لا يرجع فيما يقوله الى علم ولا دلالة ولا كتاب منير اي مضيء له نور يهتدي من
تمسك به الى الحق والمعنى انه لا يتبع ادلة العقل ولا ادلة السمع وانما يتبع الهوى والتقليد وفي هذا دلالة على ان الجدال بالعلم صواب وبغير العلم
خطا لان الجدال بالعلم يدعو الى اعتقاد الحق وبغير العلم يدعو الى اعتقاد الباطل ثاني عطفه اي متكبرا في نفسه عن ابن عباس تقول العرب
ثنى فلان عطفه اذا تكبر وتجبر وعطفا الرجل جانباه من يمين وشمال وهو الموضع الذي يعطفه الانسان اي يلويه ويميله عند الاعراض
عن الشيء وقيل معناه لاوي عنقه اعراضا عن الله ورسوله عن قتاده ومجاهد ليضل عن سبيل الله اي ليضل الناس عن الدين ومن فتح الياء اراد
ليضل هو عن طريق الحق المؤدي الى توحيد الله له في الدنيا خزي اي هوان وذل وفضيحة بما يجري له على السنة المؤمنين من الذم وبالقتل
وغير ذلك ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق اي النار التي تحرقهم ذلك اي يقال له ذلك العذاب بما قدمت يداك اي بما كسبت يداك و
ان الله ليس بظلام للعبيد في تعذيبهم لان الله لا يظلم ولا يعاقب ابتداء ولا يزيد على الجزاء وفي هذا دلالة واضحة على بطلان مذهب المجبرة
الذين ينسبون كل ظلم في العالم اليه **قوله تعالى** ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة
انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو
لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله
يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ
خمس ايات **القراءة** قرا روح وزيد عن يعقوب خاسر الدنيا والاخرة بالجر وهو قراءة مجاهد وحميد بن قيس والباقون خسر بغير الف
والاخرة بالنصب وقرا اهل البصرة وابن عامر وورش ثم ليقطع بكسر اللام والباقون بسكونها وكذلك ثم ليقضوا وزاد ابن عامر وليوفوا
وليطوفوا بالكسر فيهما ايضا وقرا ابو بكر وليوفوا بتشديد الفاء والاعشى عنه بكسر اللام ايضا والباقون وليوفوا ساكنة الواو خفيفة
الفاء **الحجة** من قرا خاسر الدنيا والاخرة فان هذه الجملة تكون بدلا من قوله انقلب على وجهه فكانه قال وان اصابته فتنة خسر الدنيا
والاخرة ومثله قول الشاعر ان تجبنوا او تعتدوا وتبخلوا لا تحفلوا يغدوا عليك مرجلين كانهم لم يفعلوا فقوله يغدوا عليك بدل
من لا تحفلوا ومن قرا خاسر الدنيا والاخرة فانه منصوب على الحال واما قوله ثم ليقطع فان اصل هذه اللام الكسر فاذا دخلها الواو والفاء
او ثم فمن اسكنها مع الفاء والواو فلان الفاء والواو يصيران كشيء واحد من نفس الكلمة لان كل واحد منهما لا ينفرد بنفسه فصار بمنزلة
كتف وفخذ فاما ثم فهو منفصل من الكلمة وليست كالواو والفاء فمن اسكن اللام معها شبه الميم في ثم بالفاء والواو وجعله كقولهم اراك
منتشيا كقول العجاج اراك منتصبا وما تكرمسا وقبل ذلك قولهم وهي في **اللغة** الحرف والطرف والجانب نظاير والاطمينان
التمكن والفتنة ههنا المحنة والانقلاب الرجوع والعشير الصاحب المعاشر اي المخالط والنصر المعونة وقيل ان النصر ههنا الرزق تقول العرب
من ينصرني نصره الله اي من اعطاني اعطاه الله قال الفقعسي وانك لا تعطي امرءا فوق حظه ولا تملك الشق الذي الغيث ناصره اي معطيه
يقال نصر الله ارض فلان اي جاد عليها بالمطر والسبب كل ما يتوسل به الى شيء ومنه قيل للحبل سبب وللطريق سبب وللباب سبب
الاعراب يدعو لمن ضره اقرب من نفعه قال الزجاج اختلف الناس في تفسير هذه اللام فقال البصريون والكوفيون معنى هذه اللام التاخير
والتقدير يدعو لمن ضره اقرب من نفعه قال الزجاج اختلف الناس ولم يشرحوه قال وشرحه ان اللام لليمين والتوكيد فحقها ان تكون
في اول الكلام فقدمت لتجعل في حقها وان كان اصلها ان تكون في لضره كان لام وان حقها ان تكون في الابتداء فلما لم يجز ان يلي ان جعلت
في الخبر في مثل قولك ان زيدا لقايم فهذا قول وقالوا ايضا ان يدعو معناها مضمرة وان ذلك في موضع رفع ويدعو في موضع الحال المعنى ذلك
هو الضلال البعيد يدعوه في حال دعائه اياه ويكون لمن ضره اقرب مستانفا مرفوعا بالابتداء وخبره ولبئس المولى ولبئس العشير وفيه وجه اخر
اغفله الناس وهو ان يكون ذلك في تاويل الذي وهو في موضع نصب بوقوع يدعو عليه ويكون لمن ضره مستانفا وهو مثل قوله وما تلك
بيمينك يا موسى ومعناه وما التي بيمينك يا موسى وقال ابو علي ان اللامات التي هي حروف الداخلة على معان سوى الجارة والتي للامر على ابعد اضرب
احدهما ان تدخل على خبر ان اذا خففت او على غير خبرها لتفصل بين ان النافية والمؤكدة مثل قوله وان كانوا ليقولون وان كادوا ليضلونا و
الثاني يختص بالدخول على الفعل المضارع والماضي ويكون جوابا للقسم نحو قوله لاملان جهنم وقول امرئ القيس لناموا فما ان من حديث

فلا مال والثالث يدخل في الشرط اذا كان جزاؤه معتمداً على قسم نحو قوله ولئن ارسلنا ريحاً فراوه مصفراً لظلوا والرابع يختص بالدخول على الاسم المبتدأ
وهي التي تدخل على خبر ان وتدخل على الفعل المضارع اذا كان للحال وكان خبراً لان وهو احد جهتي مضارعة الفعل المضارع الاسم وقد يدخل هذه اللام
في ضرورة الشعر على خبر المبتدأ في غير ان وذلك كقوله ام الحليس لعجوز شهربه ولما حكى ابو الحسن حكاية نادرة ان زيداً وجهه لحسن فاذا كان هذه
اللام حقها ان تدخل على المبتدأ او على اسم ان او خبرها من حيث دخل على المبتدأ وكان دخولها على خبر المبتدأ ضرورة مع انه المبتدأ في المعنى فدخوله
على الموصول والمراد به الصلة ينبغي ان لا يجوز لان الصلة ليست بالموصول كما ان خبر المبتدأ المبتدأ فمن زعم ان اللام لمن ضره حكمها ان يكون في المبتدأ الذي في
الصلة ثم قدم الى الموصول كان مخطئاً وايضاً فان اللام اذا كان حكمه ان يكون في الصلة ثم قدم الى الموصول فذلك فيه مانع كما ان سائر ما يكون في
الصلة لا يتقدم على الموصول قال والوجه في ذلك ان يحمل قوله يدعو تكرار الفعل الاول على جهة تكثير هذا الفعل هو الدعاء من فاعله ولا تجعلها
متعدية اذ قد تعدت مرة ويجوز ان يحمل مع يدعوها مضمرة ويكون في موضع نصب على الحال من ذلك فكانه قال ذلك هو الضلال البعيد صلته
كما قال ابو اسحق ايضاً فيكون اللام في هذه الوجوه داخلة على اسم مبتدأ موصول ولا موضع للجملة التي لمن ضره اقرب من نفعه الاية لانها لا يقع موقع
مفرد ويكون اللام في قوله لبئس المولى ولبئس العشير في موضع رفع لوقوعه خبر المبتدأ وتكون هذه اللام لليمين فهذا ما يجب ان تحمل الاية عليه واقول
ان اعرابه على الوجه الاول ان يكون ما لا يضره مفعول يدعو وما لا ينفعه معطوفاً عليه وذلك مبتدأ وهو الضلال البعيد خبره يدعو تكرار الفعل
الاول وعلى الوجه الثاني يكون يدعو حالاً من معنى الاشارة في ذلك وعلى الوجه الثالث يكون ذلك اسماً موصولاً بمعنى الذي والجملة صلته
والموصول والصلة في موضع النصب بانه المفعول ليدعو واللام في لمن ضره لام الابتداء والموصول والصلة في موضع الرفع بالابتداء ولبئس
المولى جواب القسم والقسم في موضع رفع بانه خبر المبتدأ والعائد الى المبتدأ هو الضمير المحذوف من الجملة لان التقدير لبئس المولى ولبئس العشير
هو قال الزجاج وفيه وجه آخر وهو ان يكون يدعو في معنى يقول ويكون من في موضع رفع وخبره محذوف ويكون المعنى لمن ضره اقرب من
نفعه هو مولاي ومثله قول عنترة يدعون عنتر والرماح كأنها اشطان بئر في لبان الادهم اي يقولون يا عنتر ويجوز ان يكون يدعو في
معنى يسمي كما قال ابن احمر اهوى لها مشقصاً حشراً فشبرقها وكنت ادعو قذاها الاثمد القردا واقول انما قال خبر المبتدأ ههنا محذوف
لان من يعبد الصنم لا يقول لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى فلذلك قدر الخبر محذوفاً **النزول** قيل نزلت الاية ومن الناس
من يعبد الله على حرف في جماعة كانوا يقدمون على رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة فكان احدهم اذا صح جسمه ونتجت فرسه وولدت امرأته غلاماً و
كثرت ماشيته رضي به واطمأن اليه وان اصابه وجع المدينة وولدت امرأته جارية قال ما اصبت في هذا الدين الا شراً عن ابن عباس **المعنى**
لما تقدم ذكر الكفار وما تعاطوه من الجدال ذكر سبحانه بعده حال مقلدة الضلال والدعاة الى الضلال فقال ومن الناس من يعبد الله على حرف
اي على ضعف في العبادة كضعف القائم على حرف اي طرف جبل او نحوه عن علي بن عيسى قال وذلك من اضطرابه في طريق العلم اذا لم يتمكن في الدلائل
المؤدية الى الحق فينقاد لادنى شبهة لا يمكنه حلها وقيل على حرف اي على شك عن مجاهد وقيل معناه انه يعبد الله بلسانه دون قلبه عن الحسن قال الدين
حرفان احدهما اللسان والثاني القلب فمن اعترف بلسانه ولم يساعده قلبه فهو على حرف فان اصابه خير اطمأن به اي ان اصابه رخاء وعافية وخصب وكثرة
مال اطمأن على عبادة الله بذلك الخير وان اصابته فتنة اي اختبار بجدب وقلة مال انقلب على وجهه اي رجع عن دينه الى الكفر والمعنى انه يرجع على وجهه الذي
توجه منه وهو الكفر خسر الدنيا والآخرة اي خسر الدنيا بفراقه وخسر الآخرة بنفاقه ذلك هو الخسران المبين اي الظاهر لفساد عاجله وآجله وقيل خسر في الدنيا
العز والغنيمة وفي الآخرة الثواب والجنة يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه اي يدعو هذا المرتد بعبادته سوى الله ما لا يضره ان لم يعبده وما لا
ينفعه ان عبده ذلك الذي فعل هو الضلال البعيد لمن ضره اقرب من نفعه قال السدي يعني الذي ضره في الآخرة بعبادته اياه اقرب من النفع وان
كان لا نفع ثمة ولكن العرب تقول لما لا يكون هذا بعيد ونفع الصنم بعيد لانه لا يكون فلما كان نفعه بعيداً قيل لمن ضره انه اقرب من نفعه على معنى
انه كائن لبئس المولى اي لبئس الناصر هو ولبئس الصاحب المعاشر المخالط هو يعني الصنم يخالطه العابد ويصاحبه ولما ذكر الثالث في الدين بالخسران
ذكر ثواب المؤمنين على الايمان فقال ان الله يدخل الذين آمنوا بالله وصدقوا رسله وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله
يفعل ما يريد باوليائه واهل طاعته من الكرامة وباعدائه واهل معصيته من الاهانة لا يدفعه دافع ولا يمنعه مانع ثم قال من كان يظن ان لن ينصره
الله الهاء في ينصره عائدة الى النبي صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقتادة والمعنى من كان يظن ان الله لم ينصر نبيه محمداً صلى الله عليه وآله ولا يعينه على عدوه في الدنيا
والآخرة فليمدد بسبب الى السماء اي فليشدد حبلاً في سقفه ثم ليقطع اي ليمد ذلك الحبل حتى ينقطع فيموت مختنقاً والمعنى فليختنق غيظاً حتى يموت فان الله

ناصره ولا ينفعه

ناصره ولا ينفعه غيظه وهو قوله فلينظر هل يذهبن كيده اي صنعه وحيلته ما يغيظ ما بمعنى المصدر اي هل يذهبن كيده غيظه عن قتادة واكثر المفسرين وقيل فليمدد
بسبب الى السماء معناه فليطلب شيئاً يصل به الى السماء المعروفة ثم ليقطع نصر الله ووحي الله عن محمد صلى الله عليه وآله وليزيل بكيده ما يغيظه من نصر الله ونزول الوحي عليه
اي لا يتهيأ له ذلك ولا سبيل له اليه فليتجرع ما يغيظه وانما قال سبحانه ذلك على وجه التبعيد اي كما لا يتهيأ لهم الوصول الى السماء كذلك لا يتهيأ لهم ازالة
ما يغيظهم من امر رسول الله صلى الله عليه وآله ونصره على اعدائه دائماً وانما ذكر السماء لان النصر يأتيه من قبل السماء ومن الملائكة عن الجبائي وقيل ان الهاء في ينصره عائدة
الى من عن مجاهد والضحاك وابي مسلم ثم اختلف في معناه فقيل من كان يظن من الناس ان الله لا ينصره فليجهد جهده وليصعد السماء ثم ليقطع المسافة
فلينظر هل ينفعه كيده في ازالة غيظه لما يدعى اليه من دين الله فان الذي حكم الله به لا يبطل بكيده لكايد عن ابي مسلم وقيل المراد بالنصر الرزق ويقال
ارض منصورة اي ممطورة والمعنى من ظن ان الله لا يرزقه في الدنيا والآخرة فليخنق نفسه اي لا يمكنه تكثير رزقه اي كما لا يقدر ان يزيد فيما رزقه الله
بهذا النوع من الكيد كذلك لا يقدر عليه بسائر انواع الكيد وهذا مثل ضربه الله لهذا الجاهل الذي يسخط لما اعطاه الله اي مثله مثل من فعل بنفسه
هذا **قوله تعالى** وكذلك انزلناه آيات بينات وان الله يهدي من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس
والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء ثلث آيات **الاعراب** خبر ان الاولى
جملة الكلام مع ان الثانية وزعم الفراء ان قولك ان زيداً انه لقائم رديء وان هذه الاية انما صلحت في الذي قال الزجاج لا فرق بين الذي وغيره في باب
ان ان قلت ان زيداً انه قائم كان جيداً قال جرير ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم **المعنى** ثم بين سبحانه انه نزل الآيات
حجة على الخلق فقال وكذلك اي ومثل ما تقدم من آيات القرآن انزلناه يعني القرآن آيات بينات اي حججاً واضحات على التوحيد والعدل والشرايع
وان الله يهدي من يريد اي وانزلنا اليك ان الله يهدي الى الدين من يريد وقيل الى النبوة وقيل الى الثواب وقيل يهدي من يهتدي بهداه ان الذين
آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله والذين هادوا وهم اليهود والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا المعنى ان الله يفصل بينهم يوم القيمة اي بين المحق
من المبطل بما يضطر الى العلم بصحة الصحيح فيبيض وجه المحق ويسود وجه المبطل والفصل التمييز بين الحق والباطل ان الله على كل شيء شهيد اي عليم مطلع
على من شأنه ان يشاهد بعلمه قبل ان يكون لانه علام الغيوب ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله والمراد به جميع المكلفين فقال الم تر اي الم تعلم ان الله يسجد له
من في السموات ومن في الارض من العقلاء والشمس اي وتسجد الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وصف سبحانه هذه الاشياء بالسجود وهو
الخضوع والذل والانقياد لخالقها فيما يريد منها وكثير من الناس يعني المؤمنين الذين يسجدون لله تعالى وانقطع ذكر الساجدين ثم ابتدأ
فقال وكثير حق عليه العذاب اي ممن ابى السجود لانه لا يحق عليه العذاب الا بترك السجود ومن يهن الله فما له من مكرم معناه من يهنه الله بان
يشقيه ويدخله جهنم فما له من مكرم بالسعادة اي بادخاله الجنة لانه لا يملك العقوبة والمثوبة سواه ان الله يفعل ما يشاء من الانعام والانتقام
بالفريقين من المؤمنين والكافرين **قوله تعالى** هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق
رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ان الله
يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير وهدوا الى
الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد خمس آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وعاصم لؤلؤاً بالنصب في سورة فاطر مثله والباقون بالجر في
الموضعين الا يعقوب فانه قرأ ههنا بالنصب وفي فاطر بالجر وترك ابو جعفر وابو بكر وشجاع الهمزة الاولى منه جميع القرآن وفي الشواذ قراءة ابن
عباس يحلون بفتح الياء وتخفيف اللام **الحجة** قال ابو علي وجه الجر في لؤلؤ انهم يحلون فيها من اساور من ذهب ومن لؤلؤ ووجه النصب انه على
ويحلون لؤلؤاً ويجوز ان يكون عطفاً على موضع الجار والمجرور لان المعنى في يحلون فيها من اساور يحلون لؤلؤاً ويجوز ان يكون عطفاً على موضع
الجار والمجرور لان المعنى في يحلون فيها من اساور يحلون اساور وقال ابن جني يحلون من حليت بالقال لم احل منه بطائل اي لم اظفر ويجوز ان
يكون من قولهم امرأة حالية اي ذات حلي **اللغة** الخصم يستوي فيه الواحد والجمع والذكر والانثى يقال رجل خصم ورجلان خصم ورجال خصم
ونساء خصم وقد يجوز في الكلام هذان خصم لخصموا وهؤلاء خصم اختصموا قال الله سبحانه وهل اتاك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب وهكذا حكم المصادر
اذا وصف بها او اخبر بها نحو عدل ورضى وصوم وفطر وزور وخزي وتقى وما اشبه ذلك وانما قال في الآية اختصموا لانهما جمعان وليسا
برجلين ومثله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والحميم الماء المغلي والصهر الاذابة يقال صهرته فانصهر قال تروي لقى القي في صفصف

نصهر الشمس ثم يصهر يعني يذوبها والمقامع جمع مقمعة وهي مدقة الراس من قمعه قمعا اذا ردعه والحريق بمعنى المحرق كالاليم بمعنى المولم والاساور جمع اسوار
بالالف وسوار وسُوار بالكسر والضم والجمع اسورة **النزول** قيل نزلت الاية هذان خصمان اختصموا في ستة نفر من المؤمنين والكفار تبارزوا
يوم بدر وهم حمزة بن عبد المطلب قتل عتبة بن ربيعة وعلي بن ابي طالب عم قتل وليد بن عتبة وعبيدة ابن الحرث ابن عبد المطلب قتل شيبة بن
ربيعة عن ابي ذر الغفاري وعطا وكان ابو ذر يقسم بالله تعالى انها نزلت فيهم ورواه البخاري في الصحيح وقيل نزلت في اهل القران واهل الكتاب
عن ابن عباس وقتادة وقيل في المؤمنين والكافرين عن الحسن ومجاهد والكلبي وهذا كقول ابي ذر لان هؤلاء لم يذكروا يوم بدر **المعنى** لما تقدم
ذكر المؤمنين والكافرين بين سبحانه ما اعده لكل واحد من الفريقين فقال هذان خصمان اي جمعان فالفرق الخمسة الكافرة خصم والمؤمنين خصم
وقد ذكروا في قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين الاية اختصموا في ربهم اي في دين ربهم فقالت اليهود والنصارى للمؤمنين نحن
اولى بالله منكم لان نبينا قبل نبيكم وديننا قبل دينكم فقال المسلمون بل نحن احق بالله منكم امنا بكتابنا وكتابكم ونبينا ونبيكم وكفرتم انتم نبينا
حسدا فكان هذا خصومتهم وقيل ان معنى اختصموا اقتتلوا يوم بدر فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال ابن عباس حين صاروا الى
جهنم البسوا مقطعات النيران وهي الثياب القصار وقيل يجعل لهم ثياب نحاس من نار وهي اشد ما يكون حمى عن سعيد بن جبير وقيل ان النار
تحيط بهم كاحاطة الثياب التي يلبسونها يصب من فوق رؤسهم الحميم اي الماء المغلي فيذيب ما في بطونهم من الشحوم ويتساقط الجلود اي
يذاب وينضج بذلك الحميم ما فيها من الامعاء ويذاب به الجلود ولهم مقامع من حديد قال الليث المقمعة شبه الجرز من الحديد يضرب بها الراس و
روى ابو سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه واله في قوله ولهم مقامع من حديد لو وضع مقمع من حديد في الارض ثم اجتمع عليه الثقلان
ما اقلوه من الارض وقال الحسن ان النار ترميهم بلهبها حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بمقامع فهووا فيها سبعين خريفا فاذا انتهوا الى اسفلها ضربهم
زفير لهبها فلا يستقرون ساعة فذلك قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها اي كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم و
الكرب الذي ياخذ بانفاسهم حين ليس لها مخرج ردوا اليها بالمقامع وذوقوا عذاب الحريق اي ويقال لهم ذوقوا والذوق طلب ادراك الطعم و
الحريق الاسم من الاحراق قال الزجاج هذا لاحد الخصمين وقال في الخصم الذين هم المؤمنون ان الله يدخل الذين امنوا بالله واقروا بوحدانيته
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار اي تحت ابنيتها واشجارها ويحلون فيها اي يلبسون الحلي فيها من اساور وهي حليهم من ذهب ولؤلؤ
اي ومن لؤلؤ ولباسهم فيها حرير اي ديباج حرم الله سبحانه لبس الحرير على الرجال في الدنيا وشوقهم اليه في الاخرة فاخبر ان لباسهم في الجنة حرير
وهدوا الى الطيب من القول اي ارشدوا في الجنة الى التحيات الحسنة يحيي بعضهم بعضا ويحييهم الله وملائكته بها وقيل معناه ارشدوا الى شهادة
ان لا اله الا الله والحمد لله عن ابن عباس وزاد ابن زيد والله اكبر وقيل الى القران عن السدي وقيل الى القول الذي يلتذونه ويشتهونه
وتطيب به نفوسهم وقيل الى ذكر الله فهم به يتنعمون وهدوا الى صراط الحميد والحميد هو الله المستحق للحمد المتحمد الى عباده بنعمه عن الحسن اي الطالب
منهم ان يحمدوه وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ما احد احب اليه الحمد من الله عز ذكره وصراط الحميد هو طريق الاسلام وطريق الجنة
قوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد
بظلم نذقه من عذاب اليم واذ بوانا لابرهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود واذن في
الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام
فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند
ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور سبع ايات **القراءة** قرا حفص عن عاصم وروح
وزيد عن يعقوب سواء بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابن مجلز ومجاهد وعكرمة والحسن رجالا بالتشديد و
الضم وهو المروي عن ابي عبد الله عم وقراءة ابن ابي اسحق والزهري والحسن بخلاف بالضم والتخفيف **الحجة** قال ابو علي وجه الرفع في سواء
انه خبر مبتدا مقدم والمعنى العاكف فيه والبادي سواء ليس احدهما باحق به من صاحبه وهذا يدل على ان ارض الحرم لا تملك ولو ملكت لم يستو
فيه وصار العاكف فيها اولى بها من البادي بحق ملكه ولكن سبيلها سبيل المساجد التي من سبق اليها كان اولى به ومن نصب سواء اعمل
المصدر اعمال اسم الفاعل فرفع العاكف به كما يرفع بمستو لو قال جعلناه مستويا العاكف فيه والبادي ووجه اعماله ان المصدر قد يقوم مقام
اسم الفاعل في الصفة في نحو قولهم رجل عدل فيصير عدل كعادل ويجوز في نصب سواء وجه اخر وهو ان ينصبه على الحال فاذا نصبته عليها و

جعلته قوله

جعلت قوله للناس مستقرا جاز ان يكون حالا يعمل فيها معنى الفعل وذو الحال الذكر الذي في المستقر ويجوز ان يكون حالا من الفعل الذي هو جعلناه فان جعلتها
من الضمير المتصل بالفعل كان الضمير ذا الحال والعامل فيها الفعل وجاز كون للناس مستقرا على ان يكون المعنى انه جعل للناس منسكا ومتعبدا كما قال ان
اول بيت وضع للناس واما قوله رجالا فهو جمع راجل مثل طالب وطلاب وكاتب وكتاب واما رجالا بتخفيف الجيم فهو قريب في الجمع نحو ظؤار و
عراق ورخال في جمع ظئر وعرق ورخل **اللغة** العاكف المقيم الملازم للمكان والبادي اصله من بدا يبدو اذا ظهر والبدو خلاف الحضر سمي
بذلك لظهوره والبادي في الاية الطاري والمكان ما يتمكن عليه الشيء وقيل هو اسم لما احاط بالشيء والمكان والموضع والمستقر نظاير والرجال جمع راجل
مثل صحاب وقيام في جمع صاحب وقايم والضامر المهزول والضمر السير والعميق البعيد قال الراجز يقطعن بعد النازح العميق والبائس الذي به ضر الجوع
والفقير الذي لا شيء له يقال بئس فهو بائس اي صار ذا بؤس وهو الشدة قال الازهري لا يعرف التفث في لغة العرب الا من قول ابن عباس واهل
التفسير وقال النضر بن شميل هو اذهاب الشعث **الاعراب** خبر ان الذين كفروا محذوف يدل عليه قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب
اليم فالمعنى ان الذين كفروا نذيقهم العذاب الاليم ومن يرد فيه بالحاد الباء فيه زايدة تقديره ومن يرد فيه الحادا والباء في قوله بظلم للتعدية
ومما جاءت الباء فيه مزيدة قول الشاعر بواد يمان ينبت الشث صدره واسفله بالمرخ والشبهان وقول الاعشى ضمنت برزق عيالنا
ارماحنا ملا المراجل والصريح الاجردا وقول امرئ القيس الا هل اتاها والحوادث جمة بان امرأ القيس بن تملك بيقرا قال الزجاج والذي
يذهب اليه اصحابنا الباء ليست بلغاة والمعنى عندهم ومن ارادته فيه بان يلحد بظلم فهو مثل قوله اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل
سبيل المعنى اريد وارادتي لهذا وعلى كل ضامر في موضع نصب على الحال اي ياتوك رجالا وركبانا وياتين في موضع جر صفة للضامر وعلى كل ضامر اي
الضامرة اتية من كل فج عميق وروي عن ابي عبد الله عليه السلم انه قرا ياتون فعلى هذا يعود الضمير في ياتون الى الناس **المعنى** ثم بين سبحانه
حال الكفار فقال ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله عطف المضارع على الماضي لان المراد بالمضارع ايضا الماضي ويقويه قوله
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ويجوز ان يكون المعنى ان الذين كفروا فيما مضى وهم الان يصدون الناس عن طاعة الله والمسجد
الحرام الذي جعلناه للناس وقف تام ثم قال سواء العاكف فيه والباد اي العاكف المقيم فيه والبادي الذي ينتابه من غير اهله مستويان في
سكناه والنزول به فليس احدهما احق بالمنزل يكون فيه من الاخر غير انه لا يخرج احد من بيته عن ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير قالوا
ان كرا دور مكة وبيعها حرام والمراد بالمسجد الحرام على هذا الحرم كله كقوله اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام وقيل المراد بالمسجد الحرام عين
المسجد الذي يصلى فيه عن الحسن ومجاهد والجبائي والظاهر يدل عليه وعلى هذا يكون المعنى في قوله جعلناه للناس اي قبلة لصلوتهم ومنسكا
لحجهم فالعاكف والبادي سواء في حكم النسك وكان المشركون يمنعون المسلمين عن الصلوة في المسجد الحرام والطواف به ويدعون انهم اربابه وولاته
ومن يرد فيه بالحاد بظلم والالحاد العدول عن القصد واختلف في معناه ههنا فقيل هو الشرك وعبادة غير الله تعالى عن قتادة فكانه
قال ومن يرد فيه ميلا عن الحق بان يعبد غير الله ظلما وعدوانا وقيل هو الاستحلال للحرام والركوب للاثام عن ابن عباس والضحاك
ومجاهد وابن زيد وقيل هو كل شيء نهي عنه حتى شتم الخادم لان الذنب هناك اعظم وقيل هو دخول مكة بغير احرام عن عطا نذقه من عذاب
اليم اي نعذبه عذابا وجيعا وقيل ان الاية نزلت في الذين صدوا رسول الله صلى الله عليه واله عن مكة عام الحديبية واذ بوانا لابرهيم مكان البيت
معناه واذكر يا محمد اذ وطانا لابرهيم مكان البيت وعرفناه ذلك بما جعلنا له من العلامة قال السدي ان الله تعالى لما امره ببناء الكعبة
لم يدر اين يبني فبعث الله ريحا خجوجا فكنست له ما حول الكعبة عن الاساس الاول الذي كان البيت عليه قبل ان رفع ايام الطوفان
وقال الكلبي بعث الله سبحانه سحابة على قدر البيت فيها راس يتكلم فقامت بحيال الكعبة فقالت يا ابراهيم ابن على قدري وقيل ان
المعنى جعلنا البيت مثواه ومسكنه عن ابن الانباري ان لا تشرك بي شيئا اي واوحينا اليه ان لا تعبد غيري قال المبرد كانه قال له
وحدني في هذا البيت لان معنى لا تشرك بي وحدني وطهر بيتي من الشرك وعبادة الاوثان عن قتادة للطائفين والقائمين و
الركع السجود مفسرة في سورة البقرة والمراد بالقائمين المقيمين بالكعبة وقيل القائمين في الصلوة عن عطا واذن في الناس بالحج اي ناد في
الناس واعلمهم بوجوب الحج واختلف في المخاطب به على قولين احدهما انه ابرهيم عم عن علي عم وابن عباس واختاره ابو مسلم قال ابن
عباس قام في المقام فنادى يا ايها الناس ان الله دعاكم الى الحج فاجابوا بلبيك اللهم لبيك والثاني ان المخاطب به نبينا محمد صلى الله عليه واله اي
اذن يا محمد في الناس بالحج فاذن عم في حجة الوداع اي اعلمهم بوجوب الحج عن الحسن والجبائي وجمهور المفسرين على القول الاول وقالوا اسمع

تعالى صوت ابراهيم كل من سبق علمه بانه يحج الى يوم القيمة كما اسمع سليمان عم مع ارتفاع منزلته وكثرة جنوده وحوله صوت النملة مع خفضه وسكونه وفي
رواية عطاء عن ابن عباس قال لما امر الله ابرهيم عم ان ينادي في الناس بالحج صعد ابا قبيس ووضع اصبعيه في اذنيه وقال يا ايها الناس
اجيبوا داعي ربكم فاجابوه بالتلبية في اصلاب الرجال واول من اجابه اهل اليمن ياتوك رجالا اي مشاة على ارجلهم وعلى كل ضامر اي ركبانا
قال ابن عباس يريد الابل ولا يدخل بعير ولا غيره الحرم الا وقد هزل وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال لبنيه يا بني حجوا من مكة مشاة
حتى ترجعوا اليها مشاة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة وللحاج الماشي بكل
خطوة تخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف ياتين من كل فج عميق اي طريق بعيد وروى
مرفوعا عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله تعالى يباهي باهل عرفات الملائكة يقول يا ملائكتي انظروا الى عبادي شعثا
غبرا اقبلوا يضربون الي من كل فج عميق فاشهدكم اني قد اجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم واعطيت محسنهم جميع ما سالني
وكفلت عنهم بالتبعات التي بينهم وقوله ليشهدوا منافع لهم قيل يعني المنافع التجارات عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل التجارة في
الدنيا والاجر والثواب في الاخرة عن مجاهد وقيل هي منافع الاخرة وهي العفو والمغفرة عن سعيد بن المسيب وعطية العوفي وهو المروي عن ابي
جعفر الباقر عم ويكون للغني ليحضر وانما ندبهم الله اليه مما فيه النفع لهم في الاخرة ويذكروا اسم الله في ايام معلومات اختلف في هذه
الايام وفي الذكر فيها فقيل هي ايام العشر وقيل لها معلومات للحرص على علمها من اجل وقت الحج في اخرها والمعدودات ايام التشريق عن
الحسن ومجاهد وقيل هي ايام التشريق يوم النحر وثلثة بعده والمعدودات ايام العشر عن ابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر عم واختاره
الزجاج قال لان الذكر ههنا يدل على التسمية على ما ينحر لقوله على ما رزقهم من بهيمة الانعام اي على ذبح ونحر ما رزقهم من الابل و
البقر والغنم وهذه الايام تختص بذلك وقيل ان الذكر فيها كناية عن الذبح لان صحة الذبح لما كان بالتسمية سمي باسمه توسعا وقيل
هو التكبير قال ابو عبد الله عم التكبير بمنى عقيب خمس عشرة صلوة اولها صلوة الظهر من يوم النحر يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله
اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما اولانا والله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام والبهيمة اصلها من الابهام وذلك لانها لا تفصح
كالحيوان الناطق والانعام الابل واشتقاقها من النعمة وهي اللين سميت بذلك للين اخفافها وقد يجتمع معها البقر والغنم فيسمى الجميع انعاما
اتباعا وان انفرد لم يسم انعاما فكلوا منها اي من بهيمة الانعام وهذا اباحة وندب وليس بواجب واطعموا البائس الفقير والبائس الذي ظهر عليه
اثر البؤس من الجوع والعري وقيل البائس الذي يمد يده بالسؤال ويتكفف للطلب امر سبحانه ان يطعموا هؤلاء من الهدي ثم ليقضوا تفثهم
اي ليزيلوا تفث الاحرام من تقليم ظفر واخذ شعر وغسل واستعمال طيب عن الحسن وقيل معناه ليقضوا مناسك الحج كلها عن ابن عباس
وابن عمر قال الزجاج قضاء التفث كناية عن الخروج من الاحرام الى الاحلال وليوفوا نذورهم اي وليتموا نذورهم بقضائها ولم
يقل نذرهم لان المراد بالايفاء الاتمام قال ابن عباس هو نحر ما نذروا من البدن وقيل هو ما نذروا من اعمال البر في ايام الحج وانما
نذر الانسان ان يتصدق ان رزقه الله الحج وان كان على الرجل نذور مطلقة فالافضل ان يفي بها هناك وليطوفوا بالبيت
العتيق هذا امر وظاهره يقتضي الوجوب وقيل اراد به طواف الزيارة لانه من اركان افعال الحج بلا خلاف وقيل انه طواف الصدر
لانه سبحانه امر عقيب المناسك كلها وروى اصحابنا ان المراد به طواف النساء الذي يستباح به وطي النساء وذلك بعد الطواف الزيارة
فانه اذا طاف طواف الزيارة حل له كل شيء الا النساء فاذا طاف طواف النساء حلت له النساء والبيت العتيق هو الكعبة وانما سمي عتيقا
لانه اعتق من ان يملكه العبيد عن مجاهد وسفين بن عيينة وابي مسلم وقيل انما سمي عتيقا لانه اعتق من ان تصل الجبابرة الى تخريبه
وما قصده جبار قط قبل نبينا صلى الله عليه وآله الا اهلكه الله تعالى وانما لم يهلك الحجاج حين نقضه وبناه ثانيا ببركة نبينا صلى الله عليه وآله فان الله
سبحانه امن ببركته هذه الامة من عذاب الاستيصال عن مجاهد وقيل سمي به لانه اعتق من الطوفان فغرقت الارض كلها الا موضع البيت
وقيل سمي به لانه قديم فهو اول بيت وضع للناس بناه آدم ثم جدده ابرهيم عم عن ابن زيد ذلك قيل ههنا وقف ومعناه الامر ذلك
اي هكذا امر الحج والمناسك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه اي فالتعظيم خير له عند ربه اي في الاخرة والحرمة ما لا يحل انتهاكه
وقال الزجاج الحرمة ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وهي في هذه الاية ما نهي عنها ومنع من الوقوع فيها وتعظيمها ترك ملابستها و
اختار اكثر المفسرين في معنى الحرمات هنا انها المناسك لدلالة ما يتصل بها من الايات على ذلك وقيل معناها هنا البيت الحرام والبلد الحرام

والشهر الحرام

والشهر الحرام والمسجد الحرام عن ابن زيد قال ويدل عليه والحرمات قصاص واحلت لكم الانعام اي الابل والبقر والغنم الا ما يتلى عليكم يعني في سورة المائدة
من الميتة والمنخنقة والموقوذة ونحوها فاجتنبوا الرجس من الاوثان من هنا للتبيين والتقدير فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان وروى اصحابنا
ان اللعب بالشطرنج والنرد وساير انواع القمار من ذلك وقيل انهم كانوا يلطخون الاوثان بدماء قرابينهم فسمي ذلك رجسا واجتنبوا قول الزور
يعني الكذب وقيل هو تلبية المشركين لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وروى اصحابنا انه يدخل فيه الغناء وساير الاقوال
الملهية وروى ايمن بن خريم عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قام خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت شهادة الزور بانه تجمع في النهي بين عبادة الوثن
وشهادة الزور **قوله تعالى** حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان
سحيق ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق ولكل امة جعلنا منسكا هم
ناسكوه ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم و
الصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون خمس ايات **القراءة** قرأ اهل المدينة فتخطفه بفتح الخاء والتشديد
والباقون بسكون الخاء والتخفيف وقرأ منسكا بالكسر اهل الكوفة غير عاصم والباقون منسكا بالفتح وفي الشواذ قراءة الحسن وابن ابي اسحق
والمقيمي الصلوة بالنصب **الحجة** تخطف تخطيف فحذف تاء التفعل وهما في كلا القراءتين حكاية حال يكون والمعنى في ذلك انه في مقابلة
قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها فالمشرك بعكس هذا الوصف فلم يستمسك لكفره بما فيه امان من الخزي ونجاة من الهوى
والاختطاف الطير فصار كمن خر من السماء فهوت به الريح فلم يكن له معتصم والاصل في المنسك الفتح لانه يخلو من ان يكون مصدرا او
مكانا وكلاهما مفتوح العين من باب يفعل الا انه قد جاء اسم المكان منه في كلمات على المفعل نحو المطلع والمسجد ونحوها عن ابي العباس ومن
قرأ والمقيمي الصلوة فانه حذف النون تخفيفا لا لتعاقبها الاضافة وشبه ذلك باللذين واللذان في قوله وان الذي حانت بفلج
دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد وقول الاخطل ابني كليب ان عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الاغلال ونحو بيت الكتاب
الحافظو عورة العشيرة لا ياتيهم من ورائهم وكف وقال الاخر قلنا ناجيا بقتل عمرو وخير الطالبي الترة الغشوم **اللغة**
الخطف والاختطاف الاستلاب والسحيق البعيد والسحوق النخلة الطويلة والشعائر علامات مناسك الحج التي تشعر بها جعلت لها و
اشعرت البدن اعلمتها بما يشعر انه هدي والمنسك موضع العبادة والنسك العبادة يقال نسك ينسك وينسك اي يعبد وقيل هو
عبادة الذبح والنسيكة الذبيحة يقال نسكت الشاة نسكتها والاخبات الخشوع والطمانينة واصله من الخبت وهو المكان المطمئن وقيل
المنخفض **المعنى** ثم قال سبحانه حنفاء لله اي مستقيمي الطريقة على امر الله مائلين عن ساير الاديان فهي نصب على الحال غير مشركين
به اي حجاجا مخلصين اي مسلمين موحدين لا يشركون في تلبية الحج به احدا ثم ضرب سبحانه مثلا لمن اشرك فقال ومن يشرك بالله فكانما مسلمون
خر من السماء اي سقط من السماء فتخطفه الطير اي تاخذه بسرعة قال ابن عباس يريد تخطف لحمه او تهوي به الريح اي تسقط في مكان سحيق
اي بعيد مفرط في البعد قال الزجاج اعلم سبحانه ان بعد من اشرك به من الحق كبعد من خر من السماء فذهبت به الطير او هوت به الريح
في مكان بعيد وقال غيره شبه حال المشرك بحال الهاوي من السماء في انه لا يملك لنفسه حيلة فهو هالك لا محالة ذلك اي الامر ذلك
الذي ذكرناه ومن يعظم شعائر الله اي معالم دين الله والاعلام التي نصبها لطاعته ثم اختلف في ذلك فقيل هي مناسك الحج كلها عن ابن زيد
وقيل هي البدن وتعظيمها استسمانها عن مجاهد وعن ابن عباس في رواية مقسم والشعائر جمع شعيرة وهي البدن اذا اشعرت اي
اعلمت عليها بان يشق سنامها من الجانب الايمن ليعلم انها هدي والذي يهدي مندوب الى طلب الاثمن والاعظم وقيل شعائر الله دين
الله كله وتعظيمها التزامها عن الحسن فانها اي فان تعظيمها لدلالة يعظم عليه ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فقال انها من
تقوى القلوب اضاف التقوى الى القلوب لان حقيقة التقوى تقوى القلوب وقيل اراد صدق النية لكم فيها اي في الشعائر منافع من
تاول ان الشعائر الهدي قال ان منافعها ركوب ظهرها وشرب لبنها اذا احتيج اليها وهو المروي عن ابي جعفر عم وهو قول عطاء بن
ابي رباح ومذهب الشافعي وعلى هذا فقوله الى اجل مسمى معناه الى ان ينحر وقيل ان المنافع من رسلها ونسلها وركوب ظهرها واصوافها
واوبارها الى اجل مسمى اي الى ان يسمى هديا فحينئذ تنقطع المنافع عن مجاهد وقتادة والضحاك والقول الاول اصح لانه قبل
ان يسمى هديا لا يسمى شعائر ومن قال ان الشعائر مناسك الحج قال اراد بالمنافع التجارة الى اجل مسمى الى ان يعود من مكة ومن قال ان

الشعاير دين الله قال لكم فيها منافع اى الاجر والثواب والاجل المسمى القيمة ثم محلها الى البيت العتيق من قال ان شعاير الله هى البدن قال ان
محل الهدى والبدن الكعبة وقيل محله الحرم كله وقال اصحابنا ان كان الهدى للحج فمحله منى وان كان للعمرة المفردة فمحله مكة قبالة الكعبة
بالحزورة ومحلها حيث يحل نحرها ومن قال ان الشعاير مناسك الحج قال ان معناه ثم محل الحج والعمرة والطواف بالبيت العتيق وان منتهاها
الى البيت العتيق لان التحلل يقع بالطواف والطواف يختص بالبيت ومن قال ان الشعاير هى الدين كله فيحتمل ان يكون معناه ان محل الخمر
منها بالاحرام هو البيت العتيق وذلك الحج والعمرة فى القصد له والصلوة فى التوجه اليه ويحتمل ان يكون معناه ان اجرها على رب البيت
العتيق ولكل امة جعلنا منسكا اى لكل جماعة مؤمنة من الذين سلفوا جعلنا عبادة فى الذبح عن مجاهد وقيل قربانا احل لكم ذبحه وقيل
متعبدا وموضع نسك يقصده الناس وقيل منهاجا وشريعة عن الحسن ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام اى تعبدناهم بذلك ليذكروا
اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام وبهيمة غير الانعام لا يحل ذبحها ولا التقرب بها وفى هذا دلالة على ان الذبايح غير مختصة بهذه الامة
وان التسمية على الذبح كانت مشروعة قبلنا فالهكم اله واحد اى معبودكم الذى توجهون اليه العبادة واحد لا شريك له والمعنى فلا تذكروا
على ذبايحكم الا الله وحده فله اسلموا اى انقادوا واطيعوا وبشر المخبتين اى المتواضعين المطمئنين الى الله عن مجاهد وقيل الذين لا يظلمون
واذا ظلموا لا ينتصرون كانهم اطمانوا الى يوم الجزاء ثم وصفهم فقال الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اى اذا خوفوا بالله خافوا والصابرين
على ما اصابهم من البلايا والمصايب فى طاعة الله والمقيمى الصلوة فى اوقاتها يؤدونها كما امرهم الله ومما رزقناهم ينفقون اى يتصدقون
من الواجب وغيره عن ابن عباس **قوله تعالى** والبدن جعلناها لكم من شعاير الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف
فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين ان الله يدافع عن
الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق
الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن
الله من ينصره ان الله لقوى عزيز خمس ايات **القراءة** قرا لن تنال الله ولكن تناله بالتاء يعقوب وقرا الا ولد بالتاء ابو جعفر
وقرا الباقون بالياء فيهما وقرا ابن كثير واهل البصرة ان الله يدفع بغير الف والباقون يدافع بالالف وقرا اهل المدينة ويعقوب ولولا
دفاع الله بالالف والباقون دفع الله وحفص اذن بضم الالف يقاتلون بفتح التاء وقرا ابو عمرو وابو بكر ويعقوب اذن بضم الالف يقاتلون
بكسر التاء وقرا ابن عامر اذن بفتح الالف يقاتلون بفتح التاء والباقون اذن بفتح الالف يقاتلون بالكسر وقرا اهل الحجاز لهدمت خفيفة
الدال والباقون بالتشديد واظهر التاء عاصم ويعقوب وادغم الاخرون وقرا ابن مسعود وابن عباس وابو عمرو وابو جعفر ع و
قتاده والضحاك صوافن بالنون وقرا الحسن وشقيق وابو موسى الاشعرى وسليمان التيمى صوافى وقرا جعفر بن محمد ع وصلوات بضم
الصاد واللام وقرا الجحدرى والكلبى وصلوات بضم الصاد وفتح اللام **الحجة** التانيث فى تنال للجماعة ولفظ التقوى و
التذكير بمعنى الجمع ولان التقوى بمعنى الاتقاء والدفع مصدر دفع به والدفاع مصدر دافع وقد يكون فاعل بمعنى فعل نحو طارقت النعل
وعاقبت اللص واما قوله اذن للذين يقاتلون القراات فيه متقاربة والماذون لهم فى القتال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وما ظلموا
ان المشركين اخرجوهم من ديارهم حتى لحق طايفة منهم بالحبشة ثم هاجروا الى المدينة فمن قرا اذن على بناء الفعل للفاعل لما تقدم من
ذكر الله سبحانه وقوله للذين يقاتلون فى موضع نصب ومن قرا يقاتلون فانه قرانهم يقاتلون عدوهم الظالمين لهم ومن قرا اذن لهم
على بناء الفعل للمفعول به والمعنى على ان الله سبحانه اذن لهم فى القتال فالجار والمجرور فى موضع رفع وقوله هدمت المخففة انما جاز ان
ذلك قد يكون للقليل والكثير يقول ضربت زيدا ضربة وضربته الضرب فاللفظ والعلة والكثرة على حالة واحدة وهدمت بالتشديد
يختص بالكثرة قال الشاعر ما زلت افتح ابوابا واغلقها حتى اتيت ابا عمرو بن عمار فاما من قال صوافن فقال انه الجياد من الخيل الا انه استعمل
هنا فى الابل الصافن الرافع احدى رجليه بعيرا او ذى فيها عن سنبكها قال عمرو بن كلثوم تركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة اعنتها صفونا
والصوافى الخوالص لوجه الله واما صلوات وصلوات فيمكن ان يكون جمع صلوة وان كان تسغير مستقيمة فيكون مثل حجرة وحجرات وحجرات
اللغة البدن جمع بدنة وهى الابل مبدنة بسمن قال الزجاج تقول بدنت الابل اى سمنها وقيل البدن الضخم وكل ضخم بدن وبدنت
وبدنتوا ازدادوا واذا ضخم وبدن تبدينا اذا اسن وثقل لحمه باسترخاء وفى الحديث انى قد بدنت فلا تبادرونى بالركوع والسجود

قال وكنت

قال وكنت خلت الشيب والتبدينا والوجوب الوقوع يقال وجبت الشمس اذا وقعت فى المغيب للغروب ووجبت الحايط ووقع ووجب القلب اضطرب
ووقع ما يوجب الفطرية ووجب الفعل اذا وقع ما يلزم به ووجب البيع اذا وقع وجوبا والقانع المصطفية الازهرى عن ابن الاعرابى قال قنعت بما
رزقت بالكسر وقنعت الى فلان خضعت له بالفتح والمعتر والمعترى واحد وروى عن الحسن وابى رجاء وعمرو بن عبيد انهم قرءوا والمعترى يقال عراه
واعتراه وعره واعتره كله بمعنى اتاه وقصده قال الطرماح فى جفان تعترى نادينا وسديف حين هاج الصنبر ويقال قنع الرجل وفلان
قنوعا اذا سال قال الشماخ لمال المرء يصلحه فيغنى مفاقره اعف من القنوع والصومعة اصلها من الانضمام ومنه الاصمع اللاحق الاذنين
وكل متصمع فهو متصمع قال ابن ذويب يصف صايدا فرمى فانفذ فى خوص عايط سهما فخر وريشه متصمع والبيع كنايس اليهود **الاعراب**
والبدن منصوب باضمار فعل تقديره وجعلنا البدن جعلناها صواف منصوب على الحال الذين اخرجوا من ديارهم فى محل الجر بانه بدل من الذين
يقاتلون ويجوز ان يكون فى موضع الرفع على تقديرهم الذين اخرجوا فى محل النصب على المدح على تقدير اعنى الذين اخرجوا بغير حق فى موضع نصب على
الحال ويجوز ان يكون صفة مقدر محذوف وتقديره اخرجوا اخراجا بهذه الصفة الا ان يقولوا ربنا الله الا هاهنا لنقض النفى وتقديره
الا بان يقولوا اى بقولهم وبعضهم منصوب على البدل من الناس وهو بدل البعض من الكل والتقدير دفع الله بعض الناس ببعض **المعنى**
ثم عاد الى ذكر الشعاير فقال والبدن وهى الابل العظام وقيل الناقة والبقرة مما يجوز فى الهدى والاضاحى عن عطا والسدى جعلناها لكم من
شعاير الله اى من اعلام دينه وقيل من علامات مناسك الحج والمعنى جعلنا لكم فيها عبادة من سوقها الى البيت واشعارها وتقليدها ونحرها
والاطعام منها لكم فيها خير اى نفع فى الدنيا والاخرة وقيل اراد بالخير ثواب الاخرة وهو الوجه لان الغرض الحث فاذكروا اسم الله عليها اى فى حال
نحرها وعبر به عن النحر قال ابن عباس هو ان يقول الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك ولك صواف اى قياما مقيدة على سنة محمد صلى الله عليه وآله
عن ابن عباس وقيل هو ان تعقل احدى يديها وتقوم على ثلث فتنحر كذلك فيسوى بين اوظفتها لئلا يتقدم بعضها على بعض عن مجاهد
وقيل هو ان تنحر وهى صافة اى قايمة ربطت يداها ما بين الرسغ والخف الى الركبة عن ابى عبد الله ع هذا فى الابل فاما البقر فانه يشد يداها و
رجلاها ويطلق ذنبها والغنم يشد ثلث قوايم منها ويطلق فرد رجل منها فاذا وجبت جنوبها اى سقطت الى الارض وعبر بذلك عن تمام خروج
الروح منها فكلوا منها وهذا اذن وليس بامر لان اهل الجاهلية كانوا يحرمونها على انفسهم وقيل ان الاكل منها واجب اذا تطوع بها واطعموا
القانع والمعتر اختلف فى معناهما فقيل ان القانع الذى يقنع بما اعطى او بما عنده ولا يسال والمعتر الذى يتعرض لك ان تطعمه من اللحم و
يسال عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة وابرهيم وقيل القانع الذى يقنع بما اعطيته ولا يسخط ولا يكلح ولا يلوى شدقه غضبا
والمعتر المار بك لتطعمه وفى رواية الحلبى عن ابى عبد الله ع قال القانع الذى يسال فيرضى بما اعطى والمعتر الذى يعتريك رحلك ممن لا يسال و
روى عن ابن عباس انه قال فى جواب نافع بن الازرق لما ساله عن ذلك القانع الذى يقنع بما اعطى والمعتر الذى يعترى الابواب اما سمعت
قول زهير على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل وروى عنهم انه ينبغى ان يطعم ثلثه ويعطى القانع والمعتر ثلثه ويهدى
الاصدقاء ثلثه الباقى كذلك اى مثل نحرناها لكم اى ذللناها لكم حتى لا تمتنع عما تريد منها من النحر والذبح بخلاف السباع المتنعة و
لتنتفعوا بركوبها وحملها ونتاجها نعمة منا عليكم لعلكم تشكرون ذلك لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم اى لن يصعد
الى الله لحومها ولا دماؤها وانما يصعد اليه التقوى عن الجبائى وهذا كناية عن القبول وذلك ان ما يقبله الانسان يقال قد ناله ووصل
اليه فخاطب الله سبحانه عباده بالعادة فى مخاطباتهم وكانوا فى الجاهلية اذا ذبحوا استقبلوا الكعبة بالدما فنضحوها حول البيت قربة
الى الله وقيل معناه ان يبلغوا رضى الله بذلك وانما يبلغوها بالتقوى كذلك سخرناها لكم تقدم تفسيره لتكبروا الله على ما هداكم اى على ما بين لكم
وارشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه وقيل هو ان يقول الله اكبر على ما هدانا وبشر المحسنين اى الموحدين عن ابن عباس وقيل الذين يعملون
الاعمال الحسنة ولا يسيئون الى غيرهم ثم بين سبحانه دفعه عن المؤمنين بشارة لهم بالنصرة فقال ان الله يدافع عن الذين امنوا غايلة
المشركين بان يمنعهم منهم وينصرهم عليهم ان الله لا يحب كل خوان كفور وهم الذين خانوا الله بان جعلوا معه شريكا وكفروا نعمه عن ابن عباس
وقيل من ذكر اسم غير الله وتقرب الى الاصنام بذبيحته فهو خوان كفور عن الزجاج ثم بين سبحانه اذنه لهم فى قتال الكفار بعد تقدم بشارتهم
بالنصرة فقال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا اى بسبب انهم ظلموا وقد سبق معناه فى الحجة وكان المشركون يؤذون المسلمين لا يزال يجى مشجوج
ومضروب الى رسول الله صلى الله عليه وآله ويشكون ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول صلى الله عليه وآله اصبروا فانى لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزل الله سبحانه هذه

لا ية بالمدينة وهي اول اية نزلت في القتال وفي الاية محذوف تقديره اذن للمؤمنين ان يقاتلوا او بالقتال من اجل انهم ظلموا بان اخرجوا من ديارهم وقصدوا بالايذاء والاهانة وان الله على نصرهم لقدير وهذا وعد لهم بالنصر ومعناه انه سينصرهم ثم بين سبحانه فقال الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله يحتمل معناه ان يكون اراد اخرجوا الى المدينة فتكون الاية مدنية ويحتمل الى الحبشة فتكون الاية مكية وذلك بانهم تعرضوا لهم بالاذى حتى اضطروا الى الخروج وقوله بغير حق معناه من غير ان استحقوا ذلك عن الجبائي ان لم يخرجوا من ديارهم الا لقولهم ربنا الله وحده وقال ابو جعفر عم نزلت في المهاجرين وجرت في آل محمد صلى الله عليه وآله الذين اخرجوا من ديارهم واخيفوا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قد تقدم الكلام في هذا لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد اي صوامع في ايام شريعة عيسى عم وبيع في ايام شريعة موسى عم ومساجد في ايام شريعة محمد صلى الله عليه وآله عن الزجاج والحسن والمعنى لولا ان دفع الله بعض الناس ببعض لهدم في كل شريعة بني المكان الذي يصلى فيه وقيل البيع للنصارى في البرية والصوامع في الجبال والبراري ويشترك فيها الفرق الثلث والمساجد للمسلمين والصلوة كنيسة اليهود عن ابي مسلم وقال ابن عباس والضحاك وقتاده والصلوة كنايس اليهود ويسمونها صلوة معرب وقال الحسن اراد بذلك اعين الصلوة وهدم الصلوة بقتل اهاليها ومنعهم من اقامتها وقيل اراد بالصلوات المكتوبات كما قال لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى واراد المساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا الهاء تعود الى المساجد وقيل الى جميع المواضع التي تقدمت لان الغالب فيها ذكر الله ولينصرن الله من ينصره هنا من الله تعالى بانه سينصر من ينصر دينه وشريعته ان الله لقوي عزيز اي قادر قاهر **قوله تعالى** الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير وكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد عشر ايات **القراءة** قرا اهل البصرة اهلكتها بالتاء والباقون اهلكناها والمعنى واحد **الحجة** خوت الدار تخوا ممدود فهي خاوية وخوى جوف الانسان من الطعام خوى مقصور فهو خوي والتعطل ابطال العمل بالشيء ولهذا يقال الدهري معطل لانه ابطل العمل بالعلم على مقتضى الحكمة والمشيد المرتفع من الابنية شاد الرجل بناءه يشيده وشيده يشيده قال عدي بن زيد شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور وقال امرؤ القيس وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ولا اطما الا مشيدا بجندل وقيل المشيد المجصص والشيد الجص والجبار **المعنى** ثم وصف سبحانه من ذكرهم من المهاجرين فقال الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة والتمكين اعطاء ما يصح معه الفعل فان كان الفعل لا يصح الا بالة فالتمكين اعطاء تلك الالة لمن فيه القدرة وكذلك ان كان لا يصح الفعل الا بعلم ونصب دلالة واصحة وسلامة ولطف وغير ذلك فالتمكين اعطاء جميع ذلك وان كان الفعل يكفي في صحة وجوده مجرد القدرة فخلق القدرة والتمكين فالمعنى الذين ان اعطيناهم ما به يصح الفعل منهم وسلطناهم في الارض اقاموا الصلوة بحقوقها واعطوا ما افترض الله عليهم من الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وهذا يدل على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمعروف هو الحق لانه يعرف صحته والمنكر هو الباطل لانه لا يمكن معرفة صحته قال الزجاج هذه صفة من قوله من ينصره وقال الحسن وعكرمة هم هذه الامة وقال ابو جعفر عم نحن هم ولله عاقبة الامور هو كقوله والى الله ترجع الامور ومعناه انه يبطل كل ملك سوى ملكه فيصير الامر اليه بلا مانع ومنازع ثم عزى سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله عن تكذيبهم اياه وخوفهم بذكر من كذبوا انبياءهم فاهلكوا فقال وان يكذبوك يا محمد فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط كل امة من هؤلاء الامم كذبت نبيها ثم قال كذب موسى ولم يقل قوم موسى لان قومه بنو اسرائيل وكانوا امنوا به وانما كذبه فرعون وقومه فامليت للكافرين اي اخرت عقوبتهم وامهلتهم يقال املى الله لفلان في العمر اذا اخر عنه اجله ثم اخذتهم اي بالعذاب فكيف كان نكير استفهام معناه التقرير كيف انكرت ما فعلوا من التكذيب فابدلت لهم بالنعمة نقمة وبالحيوة هلاكا قال الزجاج المعنى ثم اخذتهم فانكرت ابلغ انكار ثم ذكر سبحانه كيف حال المكذبين فقال وكاين من قرية اهلكناها اي وكم من قرية اهلكناها واخذناها وذلك كقوله امليت وهي ظالمة اي وكم من قصر مشيد بالكفر فهي خاوية على عروشها اي خالية من اهلها ساقطة لم يبق بها وبئر معطلة عطف على قوله من قرية اي وكم من بئر باد اهلها وغار ماؤها وتعطلت من دلائها فلا يستقى منها ولا وارد لها وقصر مشيد اي وكم من قصر رفيع مجصص تداعى للخراب بهلاك اهله فلم يبق فيه داع ولا مجيب فاصحاب الابار ملوك البدو واصحاب القصور ملوك الحضر وفي تفسير اهل البيت عليهم السلم قوله وبئر معطلة ان المعنى وكم من عالم لا يرجع ولا ينتفع بعلمه وقال الضحاك هذه

البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضورا نزل بها اربعة الاف ممن امن بصالح ومعهم صالح فلما حضروا مات صالح فسمي المكان حضرموت ثم انهم كثروا فكفروا وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم نبيا يقال له حنظلة فقتلوه في السوق فاهلكهم الله فما توا عن اخرهم وعطلت بئرهم وخرب قصر ملكهم **قوله تعالى** افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في اياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم ست ايات **القراءة** قرا ابن كثير وحمزة والكسائي مما يعدون بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قراءة ابن مسعود والجحدري معجزين **الحجة** من قرأ يعدون بالياء ان قبله ويستعجلونك ووجه التاء ان ذلك اعم وقوله معاجزين اي ظانين ومقدرين ان يعجزونا لانهم ظنوا انه لا بعث ولا نشور وهو كقوله ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ومعجزين ينسبون من اتبع النبي الى العجز نحو جهلته نسبته الى الجهل وروي عن مجاهد انه فسر معجزين مثبطين اي يثبطون الناس عن النبي صلى الله عليه وآله **المعنى** ثم حث سبحانه على الاعتبار بحال من مضى من القرون المكذبة لرسلهم فقال افلم يسيروا في الارض اي افلم يسير قومك يا محمد في ارض اليمن والشام عن ابن عباس فيكون لهم قلوب يعقلون بها اي يعلمون بها ما يرون من العبر والمعنى فيعقلوا بقلوبهم ما نزل بمن كذب قبلهم واذان يسمعون بها اخبار الامم المكذبة فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والهاء في انها ضمير القصة والجملة بعدها تفسيرها قال الزجاج وقوله التي في الصدور من التوكيد الذي يزيده العرب في الكلام كقوله عشرة كاملة وقوله يقولون بافواههم وقوله يطير بجناحيه وقيل انه انما ذكر ذلك لئلا يتوهم الى غير معنى القلب نحو قلب النخلة فيكون انفى للبس بتجويز الاشتراك وكذلك قوله يقولون بافواههم لان القول قد يكون بغير الفم والمعنى ان الابصار وان كانت عميا فلا يكون في الحقيقة كذلك اذا كان اصحابها عارفين بالحق وانما يكون العمى عمى القلب الذي يقع معه الجحود لوحدانية الله ويستعجلونك يا محمد بالعذاب الذي ينزل بهم ويستبطئونه ولن يخلف الله وعده في انزال العذاب بهم قال ابن عباس يعني يوم بدر وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اختلف في معناه على وجوه احدها ان يوما من ايام الاخرة كالف سنة من ايام الدنيا عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وابن زيد وفي رواية اخرى عن ابن عباس ان يوما من الايام التي خلق الله فيها السموات والارض كالف سنة ويدل عليه ما روي ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم خمسمائة عام فيكون المعنى على هذا انهم يستعجلون العذاب وان يوما من ايام عذابهم في الاخرة كالف سنة منه وثانيها ان المعنى وان يوما عند ربك والف سنة في قدرته واحد فلا فرق بين وقوع ما يستعجلون به من العذاب وبين تاخره في القدرة الا انه سبحانه تفضل بالامهال ولا يفوته شيء عن الزجاج وهو معنى قول ابن عباس في رواية عطا وثالثها ان يوما واحدا كالف سنة في مقدار العذاب وشدته لتشدته وعظمه كمقدار الف سنة من ايام الدنيا على الحقيقة وكذلك نعيم الجنة لانه يكون في مقدار يوم من ايام الجنة من النعيم والسرور مثل ما يكون في الف سنة من ايام الدنيا لو بقي منعم فيها ثم الكافر يستعجل ذلك العذاب لجهله عن الجبائي وهذا كما يقال في المثل ايام السرور قصار وايام الهموم طوال وقال الشاعر يطول اليوم لا القاك فيه وحول نلتقي فيه قصير وقال تطاول الايام معن بنا فيوم كشهرين اذ يستهل وقال جرير ويوم كابهام الحباري لهوته ثم اعلم سبحانه انه اخذ قوما بعد الاملاء والامهال فقال وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة مستحقة لتعجيل العقاب ثم اخذتها اي اهلكتها والي المصير لكل احد ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل لهم يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اي مخوف من معاصي الله مبين لكم ما يجب عليكم فعله وما يجب عليكم تجنبه فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة من الله لمعاصيهم ورزق كريم يعني نعيم الجنة فانه اكرم نعيم في اكرم دار والذين سعوا في اياتنا اي بذلوا الجهد في ابطال اياتنا وبالغوا في ذلك واصل السعي الاسراع في المشي معاجزين اي مغالبين عن ابن عباس والمعاجزة محاولة المغالبة وقيل مقدرين انهم يسبقوننا والمعاجزة المسابقة وقيل ظانين ان يعجزوا الله ان يفوتوه ولن يعجزوه عن قتاده وهذا مثل ما تقدم ومن قرا معجزين فمعناه مثبطين لمن اراد اتباع النبي صلى الله عليه وآله عن مجاهد وقيل قاصدين تعجيز رسولنا وقيل ناسبين من تبعه الى العجز اولئك اصحاب الجحيم الملازمين للجحيم اي النار **قوله تعالى** وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهاد الذين امنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة او ياتيهم عذاب يوم عقيم اربع ايات **النزول** روي عن ابن عباس وغيره ان النبي صلى الله عليه وآله لما تلا سورة والنجم وبلغ الى قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان

في تلاوته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح بذلك المشركون فلما انتهى الى السجدة سجد المسلمون وسجد ايضا المشركون لما سمعوا من ذكر الهتهم بما اعجبهم فهذا الخبر ان صح محمول على انه كان يتلو القران فلما بلغ الى هذا الموضع وذكر اسماء الهتهم وقد علموا من عادته انه يعيبها قال بعض الحاضرين من الكافرين تلك الغرانيق العلى والقى ذلك في تلاوته وتوهم ان ذلك من القران فاضافه سبحانه الى الشيطان لانه انما حصل باغوائه ووسوسته وهذا اورده المرتضى قدس الله روحه في كتاب التنزيه وهو قول الناصر للحق من ائمة الزيدية وهو وجه حسن في تاويله **الاعراب والمعنى** وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي من هنا مزيدة والتقدير وما ارسلنا قبلك رسولا ولا نبيا وانما ذكر اللفظين لاختلاف فائدتهما فالرسول الذي ارسله الله تعالى ولا يحل عند الاطلاق على غيره كنبينا صلى الله عليه وآله والنبي الذي له الرفعة والدرجة العظيمة بالارسال وقيل ان بينهما فرقا فالرسول الذي ينزل عليه الملائكة بالوحي والنبي الذي يوحى اليه في منامه فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وقيل الرسول هو المبعوث الى الامة والنبي هو الذي لا يبعث الى امة عن قطرب وقيل ان الرسول هو المبتدي بوضع الشرايع والاحكام والنبي الذي يحفظ شريعة غيره عن الجاحظ والقول هو الاول لان الله سبحانه خاطب نبينا صلى الله عليه وآله مرة بالنبي وتارة بالرسول فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول والنبي والرسول واحد الا ان الرسول يعم الملائكة والبشر والنبي يختص البشر فلذلك جمع بينهما هنا وفي قوله كان رسولا نبيا الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته قال المرتضى رضي الله عنه لا يخ التمني في الاية من ان يكون معناه التلاوة كما قال حسان بن ثابت تمنى كتاب الله اول ليلة وآخره لاقى حمام المقادر او يكون من تمني القلب فان كان المراد التلاوة فالمعنى ان من ارسل قبلك من الرسل كان اذا ما تلا يؤديه الى قومه حرفوا عليه وزادوا فيما يقوله ونقصوا كما فعلت اليهود فاضاف ذلك الى الشيطان لانه يقع بغروره فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يزيله ويدحضه بظهور حججه وخرج هذا على وجه التسلية للنبي صلى الله عليه وآله لما كذب المشركون عليه واضافوا الى تلاوته في مدح الهتهم ما لم يكن فيها وان كان المراد تمني القلب فالوجه ان الرسول متى تمنى بقلبه بعض ما يتمناه من الامور وسوس اليه الشيطان بالباطل يدعوه اليه وينسخ الله ذلك ويبطله بما يرشده اليه من مخالفة الشيطان وترك استماع غروره قال واما الاحاديث المروية في هذا الباب فهي مطعونة مضعفة عند اصحاب الحديث وقد تضمنت ما ينزه الرسل عنه وكيف يجوز ذلك على النبي صلى الله عليه وآله وقد قال الله تعالى كذلك لنثبت به فؤادك وقال سنقرئك فلا تنسى وان حمل ذلك على السهو فالساهي لا يجوز ان يقع منه مثل هذه الالفاظ المطابقة لوزن السورة ونظمها ثم لمعنى ما تقدمها من الكلام لانا نعلم ضرورة ان الساهي لو انشد قصيدة لا يجوز ان يسهو حتى يتفق منه بيت شعر في وزنها وفي معنى البيت الذي تقدمه وعلى الوجه الذي يقتضيه فايدته ويمكن ان يكون الوجه فيه ما ذكرناه في التنزيل لان المعلوم انهم كانوا يلغون عند قراءته طلب التغليطة ويمكن ان يكون كان هذا في الصلوة لانهم كانوا يلغون في قراءته وقيل انه كان عم اذا تلا القران على قريش توقف على فصول الايات واتى بكلام على سبيل الحجاج لهم فلما تلا الايات قال تلك الغرانيق العلى على سبيل الانكار عليهم وعلى ان الامر بخلاف ما ظنوه وظنوه وليس يمتنع ان يكون هذه في الصلوة لان الكلام كان في الصلوة مباحا وانما نسخ من بعد وقيل ان المراد بالغرانيق الملائكة وقد جاء ذلك في بعض الحديث فتوهم المشركون انه يريد الهتهم وقيل ان ذلك كان قرانا منزلا في وصف الملائكة فلما ظن المشركون ان المراد به الهتهم نسخت تلاوته قال البلخي ويجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وآله سمع هاتين الكلمتين من قومه وحفظهما فلما قرا القاها الشيطان في ذكره فكاد ان يجريهما على لسانه فعصمه الله ونبهه ونسخ وساوس الشيطان واحكم اياته بان قراها النبي صلى الله عليه وآله محكمة سليمة مما اراد الشيطان ويجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وآله لما انتهى الى ذكر اللات والعزى قال الشيطان هاتين الكلمتين رافعا صوته فالقاهما في تلاوته في غمار الناس فظن الجهال ان ذلك من قول النبي صلى الله عليه وآله فسجدوا عند ذلك والغرانيق جمع غرنوق وهو الحسن الجميل يقال شاب غرنوق وغرانق اذا كان ممتليا ثم يحكم الله اياته اي يبقي اياته ودلائله واوامره محكمة لا سهو فيها ولا غلط والله عليم بكل شيء حكيم واضع للاشياء مواضعها ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم اي ليجعل ذلك تشديدا في التعبد وامتحانا عن الجبائي والمعنى انه تشديد المحنة والتكليف على الذين في قلوبهم شك وعلى الذين قست قلوبهم من الكفار فيلزمهم الدلالة على الفرق بين ما يحكمه الله وبين ما يلقيه الشيطان وان الظالمين لفي شقاق بعيد اي في معاداة ومخالفة بعيدة عن الحق وليعلم الذين اوتوا العلم بالله وتوحيده وحكمته انه الحق من ربك اي ان القران حق لا يجوز عليه التبديل والتغيير فيؤمنوا به اي يثبتوا على ايمانهم وقيل يزدادوا ايمانا الى ايمانهم فتخبت له قلوبهم اي تخشع وتتواضع لقوة ايمانهم وان الله لهاد الذين امنوا الى صراط مستقيم اي طريق واضح لا عوج فيه اي يثبتهم على الدين الحق وقيل يهديهم بايمانهم الى طريق الجنة ولا يزال الذين كفروا في مرية منه اي في شك من القران عن ابن جريج وهذا خاص فيمن علم الله تعالى انهم لا يؤمنون

من الكفار

من الكفار حتى تاتيهم الساعة بغتة اي فجاة وعلى غفلة او ياتيهم عذاب يوم عقيم قيل انه عذاب يوم بدر عن قتادة ومجاهد وسماه عقيما لانه لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة فيه ومثله قول الشاعر عقم النساء فما يلدن شبيهه ان النساء بمثله لعقيم وقيل انما سمى ذلك اليوم عقيما لانه لم يكن للكفار فيه خير فهو كالريح العقيم التي لا تاتي بخير عن الضحاك واختاره الزجاج وقيل المراد به يوم القيمة والمعنى حتى تاتيهم علامات الساعة او عذاب يوم القيمة وسماه عقيما لانه لا ليلة له عن عكرمة والجبائي **النظم** اتصلت الاية الاولى بما تقدم من ذكر الكفار وما شغلوا به من نعيم الدنيا وما راى النبي صلى الله عليه وآله ما مني به اصحابه من الاقتار تمنى لهم الدنيا فبين الله سبحانه ان ذلك التمني وساوس الشيطان ان ما اعده لهم من نعيم الاخرة خير وقيل اتصل بقوله انما انا لكم نذير مبين فبين سبحانه انه كذلك كان حال الانبياء قبله **قوله تعالى** الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور خمس ايات **القراءة** قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرا اهل المدينة مدخلا بالفتح والباقون بضم الميم وقد سبق ذكره **المعنى** لما تقدم ذكر القيمة بين صفته فقال الملك يومئذ لله لا يملك احد سواه شيئا بخلاف الدنيا يحكم بينهم اي يفصل بين المؤمنين والكافرين ثم بين ذلك فقال فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم ينعمون فيها والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين يهينهم ويذلهم والذين هاجروا في سبيل الله اي فارقوا اوطانهم وخرجوا من مكة الى المدينة ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا في الغربة ليرزقنهم الله رزقا حسنا فهو رزق الجنة عن السدي والرزق الحسن ما اذا راه لا يمتد عينه الى غيره ولا يقدر عليه غير الله تعالى ولذلك قال وان الله لهو خير الرازقين وقيل بل هو مثل قوله بل احياء عند ربهم يرزقون ليدخلنهم مدخلا يرضونه لان لهم فيه ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين والمدخل يجوز ان يكون بمعنى المكان ويجوز بمعنى المصدر وان الله لعليم باحوالهم حليم عن معاجلة الكفار بالعقوبة ذلك اي الامر ذلك الذي قصصنا عليك ومن عاقب بمثل ما عوقب به اي من جازى الظالم بمثل ما ظلمه قال الحسن معناه قاتل المشركين كما قاتلوه والاول لم يكن عقوبة ولكنه كقوله لهم الجزاء بالجزاء لازدواج الكلام ثم بغي عليه اي ظلم باخراجه من منزله يعني ما فعل المشركون من البغي على المسلمين حتى اخرجوهم الى مفارقة ديارهم لينصرنه الله يعني المظلوم الذي بغي عليه ان الله لعفو غفور وروي ان الاية نزلت في قوم من مشركي مكة لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان اصحاب محمد لا يقاتلون في هذا الشهر فحملوا عليهم فناشدهم المسلمون ان يقاتلوهم في الشهر الحرام فابوا فاظفر الله بهم المسلمين **قوله تعالى** ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم خمس ايات **القراءة** قرا اهل العراق غير ابي بكر ما يدعون هنا وفي لقمن بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من قرا تدعون بالتاء فعلى الخطاب للمشركين وحجته قوله يا ايها الناس ضرب مثل ومن قرا بالياء فعلى الحكاية وحجته قوله يكادون يسطون **الاعراب** فتصبح الارض انما ارتفع لانه لم يجعله جوابا للاستفهام والمراد به الخبر ومثله قول الشاعر الم تسال الربع القديم فينطق وهل يخبرنك اليوم بيداء سملق **المعنى** ثم قال سبحانه ذلك اي ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي يدخل ما انتقص من ساعات الليل في النهار وما انتقص من ساعات النهار في الليل وان الله سميع لدعاء المؤمنين بصير بهم ذلك الذي فعل من نصر المؤمنين بان الله هو الحق اي ذو الحق في قوله وفعله وقيل معناه انه الواحد في صفات التعظيم التي من اعتقدها عليها فهو محق وان ما يدعون من دونه هو الباطل لانه ليس عنده نفع ولا ضر وان الله هو العلي عن الاشباه الكبير الذي كل شيء سواه يصغر مقداره عن معناه الم تر ان الله انزل من السماء ماء اي مطرا فتصبح الارض مخضرة بالنبات ان الله لطيف بارزاق عباده من حيث لا يحتسبون خبير بما في قلوبهم وقيل الخبير المحيط بتدبير دقايق الامور الذي لا يتعذر عليه شيء يتعذر على غيره له ما في السموات وما في الارض اي له التصرف في جميع ذلك ان الله لهو الغني الحميد الغني الحي الذي ليس بمحتاج الحميد المحمود بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض من الحيوان والجماد والفلك تجري بامره اي وسخر لكم الفلك في حال جريها ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه اي يمنع السماء من وقوعها **قوله تعالى** وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا

ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون الم
تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير خمس ايات **المعنى** ثم ذكر سبحانه دلالة اخرى على وحدانيته
فقال وهو الذي احياكم بعد ان كنتم نطفا ميتة ثم يميتكم عند اجالكم ثم يحييكم للبعث والحساب وفيه بيان ان من قدر على ابتداء الاحياء قدير
على اعادة الاحياء ان الانسان لكفور اي جحود فان مع هذه الادلة الدالة على الخلق يجحد الخالق لكل امة اي لكل قرن مضى جعلنا منسكا هم
ناسكوه اي شريعة هم عاملون بها عن ابن عباس وقيل مكانا يالفونه وموضعا يعتادونه لعبادة الله ومناسك الحج من هذا لانها مواضع
العبادات فيه وقيل متعبدات الحج وقيل موضع قربان اي متعبد في اراقة الدماء بمنى او غيره عن مجاهد وقتادة فلا ينازعنك في الامر
هذا نهي لهم عن منازعة النبي صلى الله عليه وآله وقيل نهي له لان المنازعة تكون بين اثنين فاذا وجه النهي الى من ينازعه فقد وجه اليه ف
منازعتهم وقولهم اتاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله يعنون الميتة اي فلا يخاصمنك في امر الذبح وقيل معناه ليس لهم ان ينازعوا
شريعتهم وقد نسخت هذه الشريعة الشرايع المتقدمة وادع الى ربك اي ولا تلتفت الى منازعتهم وادع الى توحيد ربك والى دينه انك
لعلى هدى مستقيم اي على دين قيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون اي خاصموك في امر الذبيحة فقل الله اعلم بتكذيبكم فهو يجازيكم
به وهذا قبل الامر بالقتال وقيل معناه على سبيل المراء والتعنت بعد لزوم الحجة فلا تجادلهم على هذا الوجه وادفعهم بهذا القول وقيل
معناه وان نازعوك في نسخ الشريعة فحاكمهم الى الله الله يحكم بينكم يوم القيمة اي يفصل بينكم فيما كنتم فيه تختلفون اي فيما تذهبون
فيه الى خلاف ما تذهب ثم قال لنبيه والمراد جميع المكلفين الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض من قليل وكثير لا يخفى عليه شيء من ذلك
ان ذلك في كتاب اي مثبت في الكتاب المحفوظ عن الجبائي ان ذلك على الله يسير اي كتبته في اللوح المحفوظ على الله يسير لا يحتاج الى
معالجة خطوط وحروف وانما يقول له كن فيكون وقيل ان الحكم بينكم يسير على الله **قوله تعالى** ويعبدون من دون الله ما لم
ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير واذا تتلى عليهم اياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون
يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير يا ايها الناس ضرب مثل
فاستمعوا له ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب
والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير خمس ايات
القراءة قرا يعقوب وسهل ان الذين يدعون بالياء والباقون بالتاء **اللغة** السطو اظهار الحال الهائلة للاخافة
يقال سطا عليه يسطو سطوا وسطوة والانسان مسطو به والسطوة والبطشة بمعنى **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال الكفار
فقال ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا اي حجة وما ليس لهم به علم انها الهة وانما قال ذلك لان الانسان قد يعلم اشياء من غير
حجة ودليل كالضروريات وما للظالمين من نصير اي وما للمشركين من مانع من العذاب ثم اخبر سبحانه عن شدة عنادهم فقال واذا
تتلى عليهم اياتنا يعني من القران وغيره من حجج الله بينات اي واضحات لمن تفكر فيها وهي منصوبة على الحال تعرف يا محمد في وجوه
الذين كفروا المنكر اي الانكار وهو مصدر يريد اثر الانكار من الكراهة والعبوس يكادون يسطون اي يقعون ويبطشون من
شدة الغيظ بالذين يتلون عليهم اياتنا والمعنى يكادون يبسطون اليهم ايديهم بالسوء يقال سطا عليه وسطا به اذا تناوله بالبطش
قل يا محمد افانبئكم بشر من ذلكم واكره عليكم من هذا القران الذي تسمعونه واشد عليكم منه ثم فسر ذلك فقال النار اي هو النار وعدها الله
الذين كفروا وبئس المصير اي المرجع والماوى ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له قال الاخفش فان
قيل اين المثل الذي ذكره الله في قوله ضرب مثل قيل ليس هاهنا مثل والمعنى ان الله قال ضرب لي مثل اي شبه بي الاوثان ثم قال فاستمعوا
هذا المثل الذي جعلوه مثلي وقال القتيبي هاهنا مثل انه ضرب مثل هؤلاء الذين يعبدون الاصنام بمن عبد من لا يخلق ذبابا وقيل
معناه اثبت حديث يتعجب منه فاستمعوا له لتقفوا على جهل الكفار من قولك ضربت خيمة اي نصبتها واثبتها وقيل معناه جعل ذلك
كالشيء اللازم الثابت من قولك ضرب السلطان الجزية على اهل الذمة ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام وكانت ثلاثمائة
وستين صنما حول الكعبة لن يخلقوا ذبابا في صغره وقلته ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا مما عليهم قال ابن عباس كانوا يطلون
اصنامهم بالزعفران فيجف فياتي الذباب فيختلسه لا يستنقذوه منه اي لا يقدرون على استنقاذه منه ضعف الطالب والمطلوب

الطالب الذباب والمطلوب الصنم عن ابن عباس وروي عنه عن العكس من هذا وهو ان الطالب الصنم والمطلوب الذباب فعلى هذا يكون معناه ضعف السالب
والمسلوب وقيل ان معناه راجع الى العابد والمعبود اي جهل العابد والمعبود عن الضحاك وهو معنى قول السدي الطالب الذي يطلب الى هذا
الصنم بالتقرب اليه والصنم المطلوب اليه ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته حيث جعلوا هؤلاء الاصنام شركاء له عن الحسن والفراء وقيل
معناه ما عرفوه حق معرفته عن الاخفش وقيل ما وصفوه حق صفته عن قطرب ان الله لقوي عزيز اي قادر لا يقدر احد على مغالبته الله يصطفي
من الملائكة رسلا يعني جبرئيل وميكائيل ومن الناس يعني النبيين ان الله سميع بصير سميع باقوالهم بصير بضمائرهم وافعالهم **النظم** انما
اتصل قوله ويعبدون من دون الله بقوله انك على صراط مستقيم اي ومن خالفك على الكفر والضلال وانما اتصل قوله يا ايها الناس ضرب مثل
بقوله ويعبدون من دون الله ما لا حجة لهم فيه والمعنى ان من لا تقدر على خلق ذباب مع صغره واذا سلبه الذباب شيئا لا يقدر على استرداده
كيف يستحق ان يعبد ثم قال وما قدروا الله حق قدره اي من اشرك غيره معه في العبادة مع كمال قدرته ما عرفه حق معرفته ثم قال الله يصطفي
من الملائكة رسلا ليعلم انه سبحانه انما اصطفاهم لعبادتهم اياه في جملة الملائكة والانبياء اولا فانه لم يعظمه حق عظمته ولم يعرفه حق
معرفته اذ جعل من يعبده سبحانه معبودا **قوله تعالى** يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا
اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتبيكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة
ابيكم ابرهيم هو سميكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا
بالله هو موليكم فنعم المولى ونعم النصير ثلث ايات **الاعراب** حق جهاده منصوب على المصدر لانه مضاف الى المصدر من حرج كلمة
مزيدة اي ما جعل عليكم حرجا ملة ابيكم منصوب باضمار فعل تقديره اتبعوا والزموا ملة ابيكم لان قبله جاهدوا في الله حق جهاده وقال
المبرد عليكم ملة ابيكم وقال الزجاج ويجوز ان يكون منصوبا على تقدير وافعلوا الخير فعل ابيكم **المعنى** لما وصف الله سبحانه
بانه سميع بصير عقبه بقوله يعلم ما بين ايديهم يعني ما بين ايدي الخلايق من القيمة واهوالها وما يكون في مستقبل احوالهم وما خلفهم اي
وما خلفوه من دنياهم وقيل يعني ما بين ايديهم اي اول اعمالهم وما خلفهم اي اخر اعمالهم عن الحسن وقيل معناه يعلم ما كان قبل خلق
الملائكة والانبياء وما يكون بعد خلقهم عن علي بن عيسى والى الله ترجع الامور يوم القيمة فلا يكون لاحد امر ولا نهي ثم خاطب سبحانه
المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا اي صلوا واعبدوا ربكم بفعل ما تعبدكم به من العبادة وافعلوا الخير قال ابن عباس
يريد صلة الرحم ومكارم الاخلاق ومعناه لا تقتصروا على فعل الصلوة والواجبات من العبادات وافعلوا معها غيرها من انواع
البر من اغاثة الملهوف واعانة الضعيف وبر الوالدين وما جانسها لعلكم تفلحون اي لتسعدوا وجاهدوا في الله حق جهاده اكثر
المفسرين حملوا الجهاد هنا على جميع اعمال الطاعة وقالوا حق الجهاد ان يكون بنية صادقة خالصة لله تعالى وقال السدي هو ان يطاع
فلا يعصى وقال الضحاك معناه جاهدوا بالسيف من كفر بالله وان كانوا الاباء والابناء وروي عن عبد الله بن المبارك انه قال
هو مجاهدة الهوى والنفس هو اجتبيكم اي اختاركم واصطفاكم لدينه وما جعل عليكم في الدين من حرج اي من ضيق لا مخرج منه
ولا مخلص من عقابه بل جعل التوبة والكفارات ورد المظالم مخلصا من الذنوب فليس في دين الاسلام ما لا سبيل الى الخلاص من
العقاب به فلا عذر لاحد في ترك الاستعداد للقيمة وقيل معناه ان الله سبحانه لم يضيق عليكم امر الدين فلم يكلفكم ما لا تطيقون
بل كلف دون الوسع فلا عذر لكم في تركه وقيل انه يعني الرخص عند الضرورات كالقصر والتيمم واكل الميتة عن الكلبي ومقاتل قال
الزجاج ملة ابيكم ابرهيم اي دينه لان ملة ابرهيم داخلة في ملة محمد صلى الله عليه وآله وانما سماه ابا للجميع لان حرمته على المسلمين كحرمة الوالد
على الولد كما قال وازواجه امهاتهم عن الحسن وقيل لان العرب من ولد اسمعيل واكثر العجم من ولد اسحق وهما ابنا ابرهيم فالغالب عليهم انهم
اولاده هو سميكم المسلمين عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو كناية عن ابرهيم عن ابن زيد قال ويدل عليه قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك
من قبل اي من قبل انزال القران وفي هذا اي وفي هذا القران ليكون الرسول شهيدا عليكم بالطاعة والقبول فاذا شهد لكم به صرتم
عدولا تشهدون به على الامم الماضية بان الرسل قد بلغوهم رسالة ربهم وانهم لم يقبلوا فيجب لكافرهم النار ولمؤمنهم الجنة بشهادتكم و
هنا من اشرف المراتب ومثله قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية وقيل معناه ليكون الرسول شهيدا عليكم في ابلاغ رسالة ربه
اليكم وتكونوا شهداء على الناس بعده بان تبلغوا اليهم ما بلغه الرسول اليكم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة قال قتادة فريضتان واجبتان

افترضها الله عليكم فادوها الى الله وروى عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يقبل الصلوة الا بالزكوة واعتصموا بالله اي تمسكوا بدين الله
عن الحسن وقيل معناه امتنعوا بطاعته من معصيته وقيل امتنعوا بالله عن اعدائكم اي اجعلوه عصمة لكم مما تحذرون وقيل ثقوا بالله وتوكلوا
عليه عن مقاتل هو مولكم اي وليكم وناصركم والمتولي لاموركم وما لكم فنعم المولى لمن تولاه ونعم النصير هو لمن استنصره وقيل فنعم المولى اذ لم
يمنعكم الرزق حين عصيتموه ونعم النصير اذا عانكم لما اطعتموه **سورة المؤمنين مكية عدد آيها**
مائة وثماني عشرة آية كوفي تسعة عشرة في الباقين **اختلافها** آية ولحاه مرتبت غير الكوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي
صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة يوم القيمة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وقال ابو عبد الله عليه السلام
من قرأ سورة المؤمنين ختم الله له بالسعادة اذا كان يدمن قراءتها في كل جمعة وكان منزله في الفردوس الاعلى مع النبيين والمرسلين
تفسيرها ختم الله سبحانه سورة الحج بامر المكلفين بالعبادة وافعال الخير على طريق الاجمال وافتتح هذه السورة بتفصيل تلك
الجملة وبيان تلك الافعال فقال بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون
والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين
فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلوتهم يحافظون اولئك هم الوارثون
الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون احدى عشرة آية **القراءة** قرأ ابن كثير لامانتهم على الواحد هنا وفي المعارج و
الباقون لاماناتهم على الجمع وقرأ على صلوتهم اهل الكوفة غير عاصم والباقون على صلواتهم على الجمع **الحجة** قال ابو علي وجه الافراد في الامانة
انه مصدر واسم جنس فيقع على الكثرة ووجه الجمع قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقد اوردت فيه الامانة والمراد به الكثرة
ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من الامانات ان ائتمنت المرأة على فرجها يريد تفسير قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
ووجه الافراد في الصلوة انها مصدر ووجه الجمع انها صارت بمنزلة الاسم لاختلاف انواعها والجمع فيه اقوى لانه صار اسما شرعيا لانضمام
ما لم يكن في اصل اللغة اليها **المعنى** قد افلح المؤمنون اي فاز بثواب الله الذين صدقوا بالله وبوحدانيته وبرسله وقيل معنى
افلح بقي اي قد بقيت اعمالهم الصالحة وقيل معناه قد سعد قال لبيد ولقد افلح من كان عقل قال الفراء يجوز ان يكون قد هنا لتأكيد
الفلاح للمؤمنين ويجوز ان يكون تقريبا للماضي من الحال الا تراهم يقولون قد قامت الصلوة قبل حال قيامها فيكون المعنى الا ترى ان
الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه في الحال ثم وصف هؤلاء المؤمنين باوصاف فقال الذين هم في صلوتهم خاشعون اي خاضعون متواضعون
متذللون لا يرفعون ابصارهم عن مواضع سجودهم ولا يلتفتون يمينا وشمالا وروي ان النبي صلى الله عليه وآله رأى رجلا يعبث بلحيته في صلوته
فقال اما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وفي هذا دلالة على ان الخشوع في الصلوة يكون بالقلب وبالجوارح فاما بالقلب فهو ان يفرغ
قلبه بجمع الهمة لها والاعراض عما سواها فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود واما بالجوارح فهو غض البصر والاقبال عليها وترك الالتفات
والعبث قال ابن عباس خشع فلا يعرف من على يمينه ومن على يساره وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يرفع بصره الى السماء
في صلوته فلما نزلت الآية طأطأ رأسه ورمى ببصره الى الارض والذين هم عن اللغو معرضون اللغو في الحقيقة هو كل قول او فعل لا فائدة
فيه يعتد بها فذلك قبيح محذوف يجب الاعراض عنه وقال ابن عباس اللغو الباطل وقال الحسن هو جميع المعاصي وقال السدي هو الكذب و
قال مقاتل هو الشتم فان كفار مكة كانوا يشتمون النبي صلى الله عليه وآله واصحابه فنهوا عن اجابتهم وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال هو ان يتقول
الرجل عليك بالباطل ويأتيك بما ليس فيك فتعرض عنه لله وفي رواية اخرى انه الغناء والملاهي والذين هم للزكوة فاعلون اي مؤدون
نعبر عن التأدية بالفعل لانه فعل قال امية بن ابي الصلت المطعمون الطعام في السنة الا زمة والفاعلون للزكوات قال ابن عباس
للصدقة الواجبة مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون قال الليث الفرج اسم لجميع سوآت الرجال والنساء والمراد بالفروج ههنا
فروج الرجال بدلالة قوله الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم قال الزجاج المعنى انهم يلامون في اطلاق ما حظر عليهم وامروا بحفظه
الا على ازواجهم ودل على المحذوف ذكر اللوم في قوله فانهم غير ملومين وملك اليمين في الآية المراد به الاماء لان الذكور من المماليك
لا خلاف في وجوب حفظ الفرج منهم وانما قيل للجارية ملك يمين ولم يقل في الدار ونحوها ملك يمين لان ملك الجارية اخص منه
اذ يجوز له نقض بنية الدار وليس له نقض بنية الجارية وله عارية الدار وليس عارية الجارية حتى توطأ بالعارية وانما اطلق سبحانه

اباحة وطي الازواج والاماء وان كانت لهن احوال يحرم وطيهن فيها كحال الحيض والعدة للجارية من زوج لها وما اشبه ذلك لان الغرض
بالآية بيان جنس من يحل وطيها دون الاحوال التي لا يحل فيها الوطي فمن ابتغى وراء ذلك اي طلب الازواج والولايد المملوكة فاولئك هم
العادون اي الظالمون المتجاوزون الى ما لا يحل لهم والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون اي حافظون وافون والامانات ضربان امانات الله
تعالى وامانات العباد فالامانات التي بين الله تعالى وبين عباده هي العبادات كالصيام والصلوة والاغتسال وامانات العباد هي مثل الودايع و
العواري والبياعات والشهادات وغيرها واما العهد فعلى ثلثة اضرب اوامر الله تعالى ونذور الانسان والعقود الجارية بين الناس
فيجب على الانسان الوفاء بجميع ضروب الامانات والعهود والقيام بما يتولاه منها والذين هم على صلوتهم يحافظون اي يقيمونها في اوقاتها ولا يضيعونها
وانما اعاد ذكر الصلوة تنبيها على عظم قدرها وعلو مرتبتها عنده تعالى اولئك هم الوارثون معناه ان من كانوا بهذه الصفات واجتمعت فيهم هذه
الخلال هم الوارثون يوم القيمة منازل اهل النار من الجنة فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما منكم من احد الا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في
النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله وقيل ان معنى الميراث هنا انهم يصيرون الى الجنة بعد الاحوال المتقدمة وينتهي امرهم اليها
كالميراث الذي يصير الوارث اليه ثم وصف الوارثين فقال الذين يرثون الفردوس وهو اسم من اسماء الجنة عن الحسن ولذلك انث فقال
هم فيها خالدون وقيل هو اسم لرياض الجنة عن مجاهد وابي علي الجبائي وقيل هو جنة مخصوصة ثم اختلف في اصله فقيل انه اسم رومي معرب
وقيل هو عربي ووزنه فعلول وهو البستان الذي فيه كرم قال جرير يا بعد يبرين من باب الفراديس وقال الجبائي معنى الوراثة فان
الجنة ونعيمها تؤول اليهم من غير اكتساب كما يؤول المال الى الوارث من غير اكتساب **قوله تعالى** ولقد خلقنا الانسان من سلالة من
طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا
آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق
غافلين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون فانشأنا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها
فواكه كثيرة ومنها تأكلون ثماني آيات **القراءة** قرأ ابن عامر وابو بكر عظما فكسونا العظم لحما على الافراد وقرأ زيد عن يعقوب عظما
فكسونا العظام والباقون على الجمع في الموضعين **الحجة** قال ابو علي الجمع اشبه بما جاء في التنزيل من قوله أئذا كنا عظاما ورفاتا أئذا كنا
عظاما نخرة من يحيي العظام الافراد لانه اسم جنس فافرد لانه كما يفرد المصادر وغيرها من الاجناس نحو الدرهم والانسان وليس ذلك
على حد قوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص ولكنه على ما انشده ابو زيد لقد تعللت على ايانق صهب قليلات
القراد اللازق فالقراد يريد به الكثرة لا محالة **اللغة** السلالة اسم لما يسل من الشيء كالكساحة اسم لما يكسح ويسمى النطفة سلالة و
الولد سلالة وسليلة والجمع سلالات وسلائل فالسلالة صفوة الشيء التي تخرج منها كالسلافة قال الشاعر وهل كنت الا مهرة عربية
سليلة افراس تجللها بغل والنطفة الماء القليل وقد يقال للماء الكثير ايضا ومنه قول امير المؤمنين علي عليه السلام مصارعهم دون النطفة
يريد النهروان يعني الخوارج ومنه الحديث حتى يسير الراكب بين النطفتين لا يخشى جورا يعني بحر المشرق وبحر المغرب **الاعراب** في قرار
في موضع الصفة لنطفة وعلقة حال من النطفة بعد الفراغ من الفعل وكذلك القول في مضغة وعظام ولحما مفعول ثان لكسونا وخلقا
مصدر انشأنا من غير لفظه من نخيل واعناب صفة لجنات وكذلك قوله لكم فيها فواكه كثيرة **المعنى** ثم قال سبحانه على وجه القسم ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين المراد بالانسان ولد آدم وهو اسم الجنس فيقع على الجميع عن ابن عباس ومجاهد والمراد بالسلالة الماء يسل من الظهر
من طين اي من طين آدم لانها تولدت من طين خلق آدم منه قال الكلبي يتولد من نطفة سلت تلك نطفة من طين وقيل المراد بالانسان آدم لانه
استل من اديم الارض عن قتادة ثم جعلناه يعني ابن آدم الذي هو الانسان نطفة في قرار مكين يعني الرحم مكن فيه الماء بان هيأ لاستقراره فيه
الى بلوغ امده الذي جعل له ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة مفسرة في سورة الحج فخلقنا المضغة عظاما اي جعلنا تلك القطعة
من اللحم عظاما فكسونا العظام لحما اي فانبتنا اللحم على العظام اللباس بين سبحانه تنقل احوال الانسان في الرحم حتى استكمل خلقه لينبه على
بدايع حكمته وعجائب صنعته وكمال نعمته ثم انشأناه خلقا آخر اي نفخنا فيه الروح عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والشعبي والضحاك
وقيل هو نبات الشعر والاسنان واعطاء الفهم عن قتادة وقيل يعني ثم نعتناه انشأناه ذكرا وانثى عن الحسن فتبارك الله احسن الخالقين اي
تعالى الله ودام خيره وثبت وقيل معناه استحق التعظيم بانه قديم لم يزل ولا يزال لانه مأخوذ من البروك الذي هو الثبوت وقال الحسن الخالقين

لانه لا نما وتسوى خلقه واصل الخلق التقدير يقال خلقت الاديم اذا قسته لتقطع منه شيئا وقال حذيفة في هذه الاية تصنعون ويصنع الله وهو
خير الصانعين وفي هذا دليل على ان اسم الخلق قد يطلق على فعل غير الله تعالى الا ان الحقيقة في الخلق لله سبحانه فقط فان المراد من الخلق ايجاد الشئ
مقدرا بتقدير لا سهو وغفلة فيه وهذا انما يكون من الله تعالى ودليله قوله الا له الخلق والامر وروى ان عبد الله سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول
الله صلى الله عليه وآله فلما بلغ الى قوله خلقا آخر خطر بباله فتبارك الله احسن الخالقين فلما املاها رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك قال عبد الله ان كان محمد
نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة مرتدا ولو صح هذا فان هذا القدر لا يكون معجزا ولا يمتنع ان يتفق ذلك من الواحد منا لكن هذا
الشقي انما اشتبه عليه او شبه على نفسه لما كان في صدره من الكفر والحسد للنبي صلى الله عليه وآله ثم انكم بعد ذلك اي بعد ما ذكرناه من تمام الخلق لميتون
عند انقضاء آجالكم ثم انكم يوم القيمة تبعثون اي تحشرون الى الموقف والحساب والجزاء اخبر الله سبحانه ان هذه البنية العجيبة المبنية على احسن الاتقان
والاحكام تنقض بالموت لغرض صحيح وهو البعث والاعادة وهذا لا يمنع من الاحياء في القبور لان اثبات البعث في القيمة لا يدل على نفي ما عداه الا
ترى انه سبحانه احيا الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف واحيا قوم موسى على الجبل بعد ما اماتهم وفي الاية دلالة على فساد قول النظام في ان
الانسان هو الروح وقول معمر ان الانسان شئ لا ينقسم وانه ليس بجسم ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اي سبع سموات كل سماء طريقة وسميت
بذلك لتطارقها وهو ان بعضها فوق بعض وقيل لانها طرائق الملائكة عن الجبائي وقيل الطرائق الطباق وكل طبقة طريقة عن ابن زيد و
قيل ان ما بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام وكذلك ما بين السماء والارض عن الحسن وما كنا عن الخلق غافلين اذ بنينا فوقهم سبع سموات و
اطلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب قيل معناه ما خلقناهم عبثا بل خلقناهم عالمين باحوالهم واعمالهم عن الجبائي وفي هذا دلالة على انه عالم
بجميع المعلومات وفيه زجر عن السيئات وترغيب في الطاعات وانزلنا من السماء ماء اي مطرا وغيثا بقدر اي بقدر الحاجة لا يزيد على
ذلك فيفسد ولا يقصر عنه فيهلك بل على توجبه المصلحة فاسكناه في الارض اي جعلنا الارض مسكنا جمعناه فيه لينتفع به بريد ما يبقى في الستنقعات
والغدران اقر الله الماء فيها لينتفع الناس بها في الصيف عند انقطاع المطر وقيل معناه جعلناه عيونا في الارض وروى مقاتل عن عكرمة
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى انزل من الجنة خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما
نهر العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله من عين واحدة واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم فذلك قوله و
انزلنا من السماء ماء بقدر الاية وانا على ذهاب به لقادرون اي فنحن على ذهابه قادرون ولو فعلناه لهلك جميع الحيوان نبه سبحانه بذلك
على عظيم نعمته على خلقه بانزال الماء من السماء فانشانا لكم اي احدثنا وخلقنا لنفعكم به اي بسبب هذا الماء جنات من نخيل واعناب لكم يا
معاشر الخلق فيها فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها تاكلون وانما خص النخيل والاعناب لانها ثمار الحجاز من المدينة والطائف فذكرهم سبحانه
بالنعم التي عرفوها **النظم** وجه اتصال الايات بما قبلها انه سبحانه لما ذكر نعمه على المؤمنين بما اعد لهم في الاخرة ابتداء وبذكر نعمه
عليهم في مبدا خلقهم تنبيها لهم على النظر فيها وترغيبا في التمسك بالخصال المذكورة ولما بين احوال الاخرة بين متى يكون البعث ودل بذلك على
ان من قدر على خلق الانسان في هذا الترتيب والتركيب العجيب قدر على الاعادة ثم ابان عن قدرته على البعث بقدرته على خلق السموات ثم بين انه لا يغفل
عن عباده اذ لا يشغله فعل عن فعل ثم بين انه قادر لذاته حيث انزل من السماء الماء واسكنه في الارض بان فرقه في البحار والانهار والعيون
ثم بين سبحانه انه قادر على اذهابه دلالة على ان هذه النعمة وقعت باختياره ثم ذكر تفصيل النعمة **قوله تعالى** وشجرة تخرج من طور سيناء
تنبت بالدهن وصبغ للاكلين وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون و
لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد
ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين ست آيات **القراءة**
قرا اهل الحجاز وابو عمرو طور سيناء بكسر السين والباقون بفتحها وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب غير روح تنبت بالدهن بضم التاء والباقون
تنبت بفتح التاء وضم الباء وفي الشواذ قراءة الحسن والزهري والاعرج تنبت بضم التاء وفتح الباء وقد ذكرنا اختلافهم في نسقيكم في سورة
النحل **الحجة** قال ابو علي من قرا سيناء بالفتح لم ينصرف الاسم عنده في معرفة ولا نكرة لان الهمزة في هذا الباب لا يكون الا للتانيث ولا
تكون للالحاق لان فعلالا لا يكون الا في المضاعف فلا يجوز ان يلحق به شئ فهذا اذا كان موضع او بقعة تسمى بطرفاء او صحراء ومن قرا سيناء بالكسر
فالهمزة فيه منقلبة عن الياء كعلباء وسيناء فهي الياء التي ظهرت في نحو درحاية وانما لم ينصرف على هذا القول وان كان غير مؤنث لانه جعل

اسم بقعة

اسم بقعة فصار بمنزلة امراة سميت بجعفر ومن قرا تنبت بالدهن احتمل وجهين احدهما ان يجعل الجار زائدا يريد تنبت الدهن كما في قوله ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة وقد زيدت هذه الباء مع الفاعل كما زيدت مع المفعول في نحو قوله الم ياتيك والانباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد وقد زيدت مع هذه الكلمة
بعينها في قوله بواد يمان ينبت الشث حوله واسفله بالمرخ والشبهان حملوه على تنبت اسفله المرخ ويجوز ان يكون الباء متعلقا بغير هذا الفعل الظاهر
ويقدر مفعولا محذوفا تقديره ينبت جناها اي ثمرتها وفيها دهن وصبغ كما تقول خرج بثيابه وركب بسلاحه ومن قرا ينبت بالدهن جاز ان يكون
الجار فيه للتعدي بانبته ونبت به ويجوز ان يكون الباء في موضع حال كما كان في موضع حال في الوجه الاول ولا يكون للتعدي ولكن ينبت وفيها دهن
وقد قالوا انبت بمعنى نبت فكان الهمزة في انبت مرة للتعدي ومرة لغيرها ويكون من باب اخال واجرب واقطف اي صار ذا خال وجرب ومن قرا
ينبت فهو على معنى تنبت وفيها دهنها ويؤكد ذلك قراءة عبد الله تخرج بالدهن اي تخرج من الارض ودهنها معها قال ابن جني هو في بيت زهير
حتى اذا انبت البقل الان في معنا نبت ويجوز ان يكون محذوف المفعول بمعنى حتى اذا انبت البقل ثمره قال ومن ذهب الى زيادة الباء في قوله تنبت
بالدهن فضعيف المذهب لانه يزيد حرفا لا حاجة به الى اعتقاد زيادته **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وشجرة تخرج من
طور سيناء اي وانشانا لكم بذلك المطر شجرة يعني شجرة الزيتون وخصت بالذكر لما فيها من العبرة بانه لا يتعاهدها انسان بالسقي و
هي تخرج الثمرة التي يكون منها الدهن الذي تعظم به المنفعة وسيناء اسم المكان الذي به هذا الجبل في اصح الاقوال وهي نبطية في قول الضحاك
وحبشية في قول عكرمة وهي اسم حجارة بعينها اضيف الجبل اليها عن مجاهد وقيل سيناء البركة فكانه قيل جبل البركة عن ابن عباس وقتادة وقيل
طور سيناء الجبل المشجر اي الكثير الشجر عن الكلبي وقيل هو الجبل الحسن عن عطاء وهو الجبل الذي نودي منه موسى وهو ما بين مصر وايلة عن ابن زيد
تنبت بالدهن اي ينبت ثمرتها بالدهن لانه يعصر من الزيتون وصبغ للاكلين والصبغ ما يصطبغ به من الادام وذلك ان الخبز يلون بالصبغ
اذا غمس فيه والاصطباغ بالزيت الغمس فيه للايتدام به والمراد بالصبغ الزيت عن ابن عباس فانه يدهن به ويؤتدم جعل الله في هذه الشجرة
ادما ودهنا فالادم الزيتون والدهن الزيت وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الزيت شجرة مباركة فائتدموا به وادهنوا وان لكم في الانعام
لعبرة اي دلالة تستدلون بها على قدرة الله نسقيكم مما في بطونها اراد به اللبن من قرا بضم النون اراد انا جعلنا ما في ضروعها من اللبن سقيا
لكم ومن فتح النون جعل لكم مختصا بالسقاة وهو مفسر في سورة النحل ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها والبانها واولادها واصوافها و
اوبارها واشعارها ومنها تاكلون اي من لحومها واولادها والتكسب بها وعليها يعني على الابل خاصة وعلى الفلك تحملون وهذا كقوله وحملناهم
في البر والبحر اما في البر فالابل واما في البحر فالسفن فلما قدم سبحانه ذكر الادلة الدالة على كمال قدرته واتبعها بذكر شمول نعمته كافة خليقته
عقب ذلك بذكر انعامه عليهم بارسال الرسل فقال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه قيل انه سمي نوحا لكثرة نوحه على نفسه عن ابن عباس وقيل في
نوحه انه كان يدعو على قومه بالهلاك وقيل هو مراجعته ربه في شان ابنه فقال يا قوم اعبدوا الله اي اطيعوه ووحدوه ما لكم من اله غيره بدل
بالتوحيد لانه امر افلا تتقون عذاب الله في ترك الايمان به فقال الملا اي الاشراف الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل
عليكم اي يتشرف ويترأس عليكم بان يصير متبوعا وانتم له تبع فيكون له الفضل عليكم ولو شاء الله ان لا يعبد شئ سواه لانزل ملائكة ولم يرسل
بشرا آدميا ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه نوح من التوحيد في آبائنا الاولين اي في الامم الماضية ان هو الا رجل به جنة اي حالة جنون
فتربصوا به حتى حين اي انتظروا موته فتستريحوا منه وقيل فانتظروا افاقته من جنونه فيرجع عما هو عليه وقيل معناه احبسوه مدة ليرجع عن قوله
قوله تعالى قال رب انصرني بما كذبون فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل
زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل
الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين ان في ذلك لايات وان كنا لمبتلين خمس آيات **القراءة**
قرا ابو بكر عن عاصم منزلا بفتح الميم وكسر الزاي والباقون منزلا بضم الميم وفتح الزاي **الحجة** قال ابو علي من قرا منزلا بالضم جاز ان يكون مصدرا
وان يكون موضعا للانزال فعلى الوجه الاول جاز ان يعدى الفعل الى مفعول آخر وعلى الوجه الثاني فلا يتعدى الى مفعولين ومن قرا منزلا
امكن ان يكون مصدرا وان يكون موضع نزول ودل انزلني على نزلت **المعنى** ثم ذكر سبحانه ان نوحا لما نسبه قومه الى الجنون ولم يقبلوا
منه قال رب انصرني بما كذبون اي بتكذيبهم اياي والمعنى انصرني باهلاكهم فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا اي بحيث نراها كما يراها الرائي
من عبادنا بعينه وقيل معناه باعين اوليائنا من الملائكة والمؤمنين فانهم يحرسونك من كل من يمنعك منه ووحينا اي بامرنا واعلامنا

اياك كيفية فعلها فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها اي فادخل في السفينة من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم مفسر في سورة هود ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تكلمني في شانهم انهم مغرقون اي هالكون فاذا استويت انت يا نوح ومن معك على الفلك اي السفينة فقل الحمد لله الذي نجانا اي خلصنا من القوم الظالمين لنفوسهم بجحدهم توحيد الله وقل رب انزلني منزلا مباركا اي انزلنا انزالا مباركا ونزولا مباركا بعد الخروج من السفينة وذلك النجاة عن مجاهد وقيل المنزل المبارك هو السفينة عن الجبائي قيل لانه سبب النجاة وقيل معناه انزلني مكانا مباركا بالماء والشجر عن الكلبي وقيل معنى البركة انهم توالدوا وكثروا عن مقاتل وانت خير المنزلين لانه لا يقدر احد على ان يصون غيره من الافات اذا انزله منزلا ويكفيه جميع ما يحتاج اليه الا انت قال الحسن كان في السفينة سبعة انفس نوح ثامنهم وقيل ثمانون ان في ذلك في امر نوح والسفينة وهلاك اعداء الله لايات اي دلالات للعقلاء يستدلون بها على التوحيد وان كنا لمبتلين معناه وان كنا مختبرين اياهم بارسال نوح ووعظه وتذكيره ومتعبدين عبادنا بالاستدلال بتلك الايات على قدرتنا ومعرفتنا **قوله تعالى** ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة واترفناهم في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون ان هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين عشر ايات **القراءة** قال ابو جعفر هيهات هيهات بالكسر والباقون بالفتح وفي الشواذ قراءة عيسى بن عمر هيهاتٍ هيهاتٍ بالتنوين والكسر وقراءة ابي حيوة هيهاتٌ هيهاتٌ بالتنوين والرفع وقراءة عيسى الهمداني هيهاتْ هيهاتْ مرسلة التاء **الحجة** قال ابن جني اما الفتح وهو قراءة العامة فعلى انه واحد وهو اسم سمي به الفعل في الخبر وهو اسم بعد كما ان شتان اسم افترق واف اسم التضجر ومن كسر فقال هيهاتٍ منونا او غير منون فهو جمع هيهات واصلها هيهيات فحذفت الالف لانه في اخر اسم غير متمكن كما حذفت ياء الذي والف ذا في التثنية اذا قلت اللذان وذان ومن نون ذهب الى التنكير اي بعدا بعدا ومن لم ينون ذهب الى التعريف اراد البعد البعد ومن فتح وقف الهاء لانها كهاء ارطاة ومن كسرها وقف بالتاء لانها جماعة ومن قال هيهاتٌ بالتنوين والرفع فانه يكتبها بالهاء ويكون اسما معربا فيه معنى البعد وقوله لما توعدون خبر عنه فكانه قال البعد لوعدكم واما هيهاتْ ساكنة التاء فينبغي ان يكون جماعة وتكتب بالتاء و اجريت في الوقف مجرى ها في الوصل وتقول العرب هيهات منزلك قال جرير فهيهات هيهات العقيق ومن به وهيهات وصل بالعقيق نواصله ويروى ايهات واختار الفراء الوقف على هيهات بالتاء لان قبلها ساكنا فصارت كتاء بنت واخت وقال ابو علي انما كرر هيهات في الاية وفي البيت للتاكيد واما اللتان في الاية ففي كل واحدة منهما ضمير مرتفع يعود الى الاخراج لانه لا يجوز خلوه من الفاعل والتقدير هيهات اخراجكم لان قوله انكم مخرجون بمعنى الاخراج اي بعد اخراجكم للوعد اذ كان الوعد اخراجكم بعد موتكم استبعد اعداء الله اخراجهم لما كانت العدة به بعد الموت ففاعل هيهات هو الضمير الى انكم مخرجون الذي هو بمعنى الاخراج واما في البيت ففي هيهات الاول ضمير العقيق فسر ذلك ظهوره مع الثاني **الاعراب** اختلفوا في ان الثانية من قوله سبحانه ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وكذلك قوله الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم فقال سيبويه ان الثانية في هذه المواضع الثلاث بدل من الاولى وقال ابو عمر الجرمي وابو العباس المبرد انها مكررة للتوكيد وطول الكلام وقال ابو الحسن انه مرتفع بالظرف واختاره ابو علي الفارسي وزيف القولين الاولين وقال ان الاولى في قوله ايعدكم انكم مع اسمها وخبرها في موضع نصب على انه المفعول الثاني من الوعد ويكون تقديره على مذهب سيبويه ايعدكم انكم مخرجون اذا متم وكنتم ترابا وعظاما اي ايعدكم كونكم مخرجين بعد موتكم وكونكم ترابا وعظاما واما على مذهب من جعله للتكرير فتقديره ايعدكم انكم بعد موتكم مخرجون واما على مذهب ابي الحسن وابي علي فتقديره ايعدكم انكم اذا متم اخراجكم كما تقول انكم وقت موتكم او بعد موتكم اخراجكم فقوله انكم مخرجون في موضع رفع بالظرف الذي هو قوله اذا متم وقوله اذا متم مع ما بعده رفع لكونه جملة واقعة موقع خبر ان الاولى وموضع اذا نصب كما انتصب يوم في قولك يوم الجمعة القتال والعامل في الظرف في الاصل الفعل المحذوف او معنى الفعل مثل قولك يحدث او حادث او يكون او كائن ولا يجوز ان يكون العامل فيه الاخراج نفسه اذ لو كان كذلك لكان الكلام غير تام ولا يكون له خبر ثم يحذف هذا المضمر لدلالة الظرف عليه وقيامه مقامه ويصير الذكر الذي كان في المضمر من المحدث عنه في الظرف وذلك الذكر مرتفع بالظرف كما كان مرتفعا بالفعل في نحو قولك زيد ذهب وزيد ذاهب فلما قام الظرف مقام

الفعل متاخرا

الفعل متاخرا عن الاسم قام مقامه ايضا مبتدا فترفع الاسم الظاهر كما رفعه الفعل فكذلك اذا في الاية تقديره في الاصل اذا متم اخراجكم كائن او حادث او يكون او يحدث ثم المعنى الفعل او معنى الفعل على ما قاله ابو علي فانتصب اذا بذلك كما ينتصب غدا في قولك غدا الرحيل وحذف الخبر كما حذف من غد ثم قام اذا مقام الفعل فرفع قوله انكم مخرجون كما رفع قولك غدا الرحيل وعلى هذا فيجوز ان يقول هنا ان موضع اذا نصب بحادث او يحدث المضمر في قولك اذا متم اخراجكم يحدث او حادث ويجوز ان يقول ان الاسم الذي هو انكم مخرجون واقع موقع جواب شرط اذا ويرتفع بفعل مضمر تقديره ايعدكم اذا متم يقع اخراجكم او يحدث اخراجكم ويكون موضع اذا نصبا بذلك الفعل فاما تقديره ارتفاع ان الثانية بالظرف في الايتين الاخريين فقد تقدم بيانه في موضعها من هذا الكتاب فلا معنى لاعادته وقد اجاز ابو عثمان وغيره اضمار الظرف واعماله كما قالوا في انتصاب مثلهم في بيت الفرزدق فاصبحوا قد اعاد الله نعمتهم اذ هم قريش واذ ما مثلهم بشر انه على ظرف مضمر **المعنى** ثم عطف سبحانه على قصة قوم نوح عم فقال ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين اي احدثنا وخلقنا من بعد قوم نوح قرنا اخرين اي جماعة اخرى من الناس والقرن اهل العصر على مقارنة بعضهم بعضا قيل يعني عادا قوم هود لانه المبعوث بعد نوح وقيل ثمود لانهم هلكوا بالصيحة عن الجبائي فارسلنا اليهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون سبق تفسيره وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة اي بالبعث والجزاء واترفناهم في الحيوة الدنيا اي نعمناهم فيها بضروب اللذات ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه من الاطعمة ويشرب مما تشربون منه من الاشربة فليس هو اولى بالرسالة منا ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما يدعوكم اليه انكم اذا لخاسرون باتباعه ايعدكم هذا الرسول انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما وصرتم بعد الموت رميما انكم مخرجون من قبوركم احياء هيهات فيه ضمير مرتفع عائد الى قوله انكم مخرجون والمعنى هيهات هو اي بعد اخراجكم جدا حتى امتنع هيهات لما توعدون قال ابن عباس بعيد بعيد ما توعدون و وقال الكلبي بعيد بعيد ما يعدكم ليوم البعث ان هي الا حيوتنا الدنيا اي ليس الحيوة الا الحيوة التي نحن فيها القريبة منا نموت ونحيا اي يموت قوم منا ويحيى قوم ولا نبعث وقيل يموت الاباء ويحيى الابناء عن الكلبي وقيل يموت قوم ويولد قوم وما نحن بمبعوثين بعد ذلك ان هو الا رجل افترى على الله كذبا اي اختلق كذبا وما نحن له بمؤمنين اي بمصدقين فيما يقول قال رب انصرني بما كذبون تقدم بيانه قال اي قال الله سبحانه عما قليل اي عن قليل من الزمان والوقت يعني عند الموت او عند نزول العذاب وما ههنا مزيدة ليصبحن نادمين هذا وعيد لهم واللام للقسم **قوله تعالى** فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وجعلنا ابن مريم وامه اية واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين عشر ايات **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر تترى بالتنوين والباقون بغير تنوين ومن نون وقف بالالف لا غير ومن لم ينون ومذهبه الامالة وقف بالياء وهي الف ممالة والباقون بالالف وقد ذكرنا اختلافهم في ربوة في سورة البقرة **الحجة** قال ابو علي تترى فعلى من المواترة والمواترة ان يتبع الخبر الخبر والكتاب الكتاب فلا يكون بينهما فصل كثير ولا اقيس انه لا يصرف لان المصادر قد يلحق اواخرها الف التانيث كالعدوى والدعوى والذكرى والتشوري ولا نعلم شيئا من المصادر لحق اخرها الياء للالحاق فمن قال تترى امكن ان يريد فعلى من المواترة فيكون الالف بدلا من التنوين وان كان في الخط بالياء كان للالحاق والالحاق في غير المصادر ليس بالقليل نحو ارطى ومعزى ولزم ان يحمل على فعل دون فعلى ومن قال تترى واراد به فعلى فحكمه ان يقف بالالف مفخمة ولا يميلها ومن جعل للالحاق او للتانيث امال الالف اذا وقف عليها **المعنى** لما قال سبحانه ان هؤلاء الكفار ليصبحن نادمين على ما فعلوه عقبه بالاخبار عن اهلاكهم فقال فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبرئيل عم صيحة واحدة ماتوا عن اخرهم بالحق اي باستحقاقهم العذاب بكفرهم فجعلناهم غثاء وهو ما جاء به السيل من نبات قد يبس وكل ما يحمله السيل على وجه الماء من قصب وعيدان وشجرة فهو غثاء والمعنى فجعلناهم هلكى قد يبسوا كما يبس الغثاء وهمدوا فبعدا اي الزم الله بعدا من الرحمة للقوم الظالمين المشركين المكذبين ثم انشانا من بعدهم اي من بعد هؤلاء قرونا اخرين اي امما واهل اعصار اخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون هذا وعيد للمشركين معناه ما يموت امة قبل اجلها المضروب لها ولا تتاخر عنه وقيل عني به العذاب الموعود لهم على التكذيب انه لا يتقدم على الوقت المضروب لذلك ولا تتاخر والاجل هو الوقت المضروب لحدوث امر من الامور والاجل المحتوم لا يتقدم ولا يتاخر والاجل المشروط بحسب الشرط والمراد بالاجل المذكور في الاية الاجل المحتوم ثم ارسلنا رسلنا تترى اي متواترة يتبع بعضهم بعضا عن ابن عباس ومجاهد وقيل متقاربة الاوقات واصله

الاتصال ومنه الوتر لاتصاله بمكانه من القوس ومنه الوتر وهو الفرد عن الجمع المتصل قال الاصمعي يقال واترت الخبر اي اتبعت بعضه بعضا وبين الخبرين هنيهة كلما جاء امة رسولها كذبوه كذبوه ولم يقروا بنبوته فاتبعنا بعضهم بعضا يعني في الاهلاك اي اهلكنا بعضهم في اثر بعضهم وجعلناهم احاديث اي يتحدث بهم على طريق المثل في الشر وهو جمع احدوثة ولا يقال هذا في الخير والمعنى انا صيرناهم بحيث لم يبق من الناس منهم الا حديثهم فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم المعنى ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا اي بدلايلنا الواضحة وسلطان مبين اي وبرهان ظاهر الى فرعون وملائه خص الملأ وهم الاشراف بالذكر لان الاخرين كانوا اتباعا لهم فاستكبروا اي تجبروا وتعظموا عن قبول الحق وكانوا قوما عالين اي متكبرين قاهرين تمردوا على اهل ارضهم واتخذوهم خولا فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا اي انصدق لانسانين خلقهم مثل خلقنا ويسمى الانسان بشرا لانكشاف بشرته وهي جلدته الظاهرة حتى احتاج الى اللباس لكنه وغيره من الحيوان مغطى البشرة بصوف او ريش او وبر لطفا من الله سبحانه بخلقه انه لم يكن هناك عقل يدبر امره مع حاجته الى ما يكنه والانسان يهتدي الى ما يستعين به في هذا الباب وقومهما لنا عابدون اي مطيعون طاعة العبد لمولاه وكان بنو اسرائيل يعبدون فرعون وفرعون يعبد الاوثان فكذبوهما فكانوا من المهلكين اي فكذبوا موسى وهرون فكان عاقبة تكذيبهم ان اهلكهم الله وغرقهم ولقد اتينا موسى الكتاب اي التورية لعلهم يهتدون اي لكي يهتدوا الى طريق الحق والصواب وجعلنا ابن مريم وامه اية وهذا مثل قوله وجعلناها وابنها اية للعالمين اي حجة على قدرتنا على الاختراع واية عيسى انه خلق من غير ذكر واية مريم انها حملت من غير فحل واويناهما الى ربوة اي جعلنا ماويهما مكانا مرتفعا مستويا واسعا يقال اوى يأوي اويا واواه غيره يؤويه ايواء اي جعله ماوى له والربوة التي اويا اليها هي الرملة من فلسطين عن ابي هريرة وقيل دمشق عن سعيد بن المسيب وقيل مصر عن ابن زيد وقيل بيت المقدس عن قتادة وكعب قال كعب هي اقرب الارض الى السماء وقيل هي حيرة الكوفة وسوادها والقرار مسجد الكوفة والمعين الفرات عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم وقيل ذات قرار ومعين معناه ذات موضع قرار اي هي ارض مستوية يستقر عليها ساكنوها عن الضحاك وسعيد وقيل ذات ثمار عن قتادة ذهب الى انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها ومعين ماء جار وهو ظاهر للعيون مفعول من عنته اعينه ويجوز ان يكون فعيلا من معن يمعن معانة والماعون الشيء القليل في قول الزجاج قال الراعي قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويبدلوا التنزيلا قالوا معناه رفدهم وقيل زكوتهم وقال عبيد بن الابرص واهية او معين ممعن او هضبة دونها لهوب واللهب شق في الجبل ومعين جار والمعن الشيء السهل الذي ينقاد ولا يعاض والمعن حقه والذعن اي اقر قال ابن الاعرابي سالت معانيه اي مسائله ومجاريه

قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم حتى حين ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ست ايات

القراءة قال ابو علي من قرأ اهل الكوفة وان هذه بالكسر وقرا ابن عامر وان بالفتح والتخفيف والباقون وان هذه بالفتح

الحجة قال ابو علي من قرأ وان هذه بالفتح فالمعنى على قول الخليل وسيبويه انه محمول على الجار والتقدير ولان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون اي فاتقوه لهذا ومثل ذلك عندهم قوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وكذلك عندهما لايلاف قريش فكانه قال فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش اي ليقابلوا هذه النعمة بالشكر والعبادة للمنعم بها وعلى هذا التقدير يحمل قراءة ابن عامر الا ترى ان ان اذا خففت اقتضت ما يتعلق بها اقتضاءها وهي غير مخففة وقال بعض النحويين موضع ان المفتوحة جر عطفا على قوله بما تعملون وامة واحدة نصب على الحال والكوفيون يسمونه قطعا ومن كسر لم يحملها على الفعل كما يحملها من فتح ولكن يجعلها كلاما مستانفا

المعنى لما اخبر سبحانه عن ايتائه الكتاب للاهتداء ثم عما اولاه من سابغ النعماء خاطب الرسل بعد ذلك فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات قيل هو خطاب للرسل كلهم وامرهم ان ياكلوا من الحلال عن الجبائي وروي عن النبي صلى الله عليه واله ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وانه امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقيل المراد به محمد صلى الله عليه واله وحده على مذهب العرب في مخاطبة الواحد مخاطبة الجمع عن الحسن ومجاهد وقتادة والكلبي ويتضمن هذا ان الرسل جميعا كذا امروا قال الحسن اما والله ما عنى به اصفركم ولا احمركم ولا حلوكم ولا حامضكم ولكنه قال انتهوا الى الحلال منه واعملوا صالحا اي ما امركم الله به وقيل انه خطاب لعيسى عم خاصة اني بما تعملون عليم هذا بيان السبب الداعي الى اصلاح العمل فان العامل اذا علم ان من يعلم عمله فيجازيه على حسب ما يعمل به من عمله وبقدر استحقاقه اصلح العمل وان هذه امتكم امة واحدة اي دينكم دين واحد عن الحسن وابن جريج ويعضده قوله تعالى انا وجدنا اباءنا على امة اي على دين قال النابغة حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وهل ياثمن ذو امة وهو طايع

وقيل هذه

وقيل هذه جماعتكم وجماعة من قبلكم واحدة كلكم عباد الله تعالى عن الجبائي وانا ربكم فاتقون اي لهذا فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زبرا مضى تفسيره في سورة الانبياء زبرا اي كتبا وهو جمع زبور عن الحسن وقتادة ومجاهد والمعنى تفرقوا في دينهم وجعلوه كتبا دانوا بها وكفروا بما سواها كاليهود كفروا بالانجيل والقران والنصارى كفروا بالقران وقيل معناه احدثوا كتبا يحتجون بها لمذاهبهم عن ابن زيد ومن قرا زبرا وهو ابن عامر فمعناه جماعات مختلفة وهي جمع زبرة اي تفرقوا احزابا وانتصب زبرا على الحال من امرهم والعامل فيه تقطع وقال الزجاج معناه جعلوا دينهم كتبا مختلفة على قراءة من قرأ زبرا فعلى هذا يكون زبرا مفعولا ثانيا كل حزب بما لديهم فرحون اي كل فريق بما عندهم من الدين راضون يرون انهم على الحق ثم خاطب نبيه صلى الله عليه واله فقال فذرهم يا محمد في غمرتهم اي جهلهم وضلالتهم وقيل في حيرتهم وقيل في غفلتهم وهي مستعارة حتى حين اي وقت الموت وقيل وقت العذاب ثم قال ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات معناه ايظن هؤلاء الكفار بان ما نعطيهم ونزيدهم من اموال واولاد انما نعطيهم ثوابا ومجازاة لهم على اعمالهم او لرضانا عنهم ولكرامتهم علينا ليس الامر كما يظنون بل ذلك املاء لهم واستدراج لهوانهم علينا وللابتداء في التعبد لهم ونظيره قوله فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن وروى السكوني عن ابي عبد الله عم عن ابيه عن ابائه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله تعالى يقول يحزن عبدي المؤمن اذا قترت عليه شيئا من الدنيا وذلك اقرب له مني ويفرح اذا بسطت له الدنيا وذلك ابعد له مني ثم تلا هذه الاية الى قوله بل لا يشعرون ثم قال ان ذلك فتنة لهم ومعنى نسارع نسرع ونتعجل وتقديره نسارع لهم به في الخيرات فحذف به العلم بذلك كما حذف الضمير في قولهم السمن منوان بدرهم اي منوان منه بدرهم والخيرات المنافع التي يعظم شانها ونقيضها الشرور وهي المضار التي يشتد امرهم والشعور العلم الذي يدق معلومه وفهمه على صاحبه كدقة الشعر وقيل هو العلم من جهة الشاعر وهو الحس ولهذا لا يوصف القديم سبحانه به

قوله تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بايات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون خمس ايات

القراءة في الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه واله وعايشة وابن عباس وقتادة والاعمش يأتون ما اتوا مقصورا

الحجة معنى قوله يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم يعطون الشيء ويشفقون ان لا يقبل منهم ومعنى يأتون ما اتوا يعملون العمل وهم يخافونه ويخافون لقاء الله

المعنى ثم بين سبحانه حال الاخيار الابرار بعد بيانه احوال الكفار والفجار فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اي من خشية عذاب ربهم خائفون فيفعلون ما امرهم به وينتهون عما نهاهم عنه والخشية انزعاج النفس بتوهم المضرة والذين هم بايات ربهم يؤمنون اي بايات الله وحججه من القران وغيرها يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون اي لا يشركون بعبادة الله تعالى غيره من الاصنام والاوثان لان خصال الايمان لا يتم الا بترك الاشراك والذين يؤتون ما اتوا اي يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقة وقيل اعمال البر كلها وقلوبهم وجلة اي خائفة عن قتادة قال الحسن المؤمن جمع احسانا وشفقة والمنافق جمع اساءة وامنا وقال ابو عبد الله عم معناه خائفة ان لا يقبل منهم وفي رواية اخرى يؤتي ما اتى وهو خائف راج وقيل في الكلام حذف واضمار وتقديره وقلوبهم وجلة ان لا يقبل منهم لعلمهم انهم الى ربهم راجعون لانهم يوقنون بانهم يرجعون الى الله تعالى يخافون ان لا يقبل منهم وانما يخافون ذلك لانهم لا يأمنون التفريط اولئك يسارعون في الخيرات معناه الذين جمعوا هذه الصفات وكلت فيهم اولئك الذين يبادرون الى الطاعات الى الخيرات قال ابن عباس يسابقون فيها امثالهم من اهل البر والتقوى

قوله تعالى ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجارون لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون قد كانت اياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون عشر ايات

القراءة قرا نافع تهجرون بضم التاء والباقون تهجرون بفتح التاء وضم الجيم وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وابن عباس وعكرمة سمرا تهجرون وقراءة ابن محيصن سمرا تهجرون وقراءة يحيى ولو اتبع بضم الواو

الحجة قال ابو علي قال الهجر فالمعنى انكم كنتم تهجرون اياتي وما يتلى عليكم من كتابي فلا تنقادون له وتكذبون به وتهجرون تاتون بالهجر والهذيان وما لا خير فيه من الكلام وقال ابن جني قوله تهجرون معناه تكثرون من الهجر وهجر النبي صلى الله عليه واله او كتابه او تكثرون من الاهجار وهو الافحاش في القول لان فعل للتكثير والسمر جمع سامر والسامر القوم يسمرون اي يتحدثون ليلا قال ذو الرمة وكم عرست بعد السرى من معرس

به من غريب الحق اصوات سامر قال القطرب السامر قد يكون واحدا وجماعة وقيل انه ... مرة وهي اللون الذي بين السواد والبياض فقيل
لحديث الليل السمر لانهم كانوا يقعدون في ظل القمر يتحدثون وقيل ان السمر ظل القمر **اللغة** الوسع الحال التي يتسع بها السبيل الى الفعل
والوسع دون الطاقة والتكليف تحميل ما فيه المشقة بالامر والنهي والاعلام ماخوذ من الكلفة في الفعل والله سبحانه يكلف عباده تعريضا اياهم
للنفع الذي لا يحسن الابتداء بمثله وهو الثواب واصل الغمرة الستر والتغطية يقال غمرت الشيء اذا سترته وغمرات الموت شدائده وكل شدة غمرة
قال الغمرات ثم ينجلينا ثم يذهبن فلا يجينا والجوار الاستغاثة ورفع الصوت بها والنكوص رجوع القهقرى وهو المشي على الاعقاب الى خلف
وهو اقبح مشية مثل بها اقبح حال وهي الاعراض عن الداعي الى الحق **الاعراب** وسعها مفعول ثان لتكلف بالحق ان جعلت الحق مصدرا
فالباء مزيدة والتقدير ينطق الحق وان جعلته صفة محذوف فالتقدير ينطق بالحكم الحق ومفعول ينطق محذوف وهم لها عاملون جملة في موضع
رفع لانها صفة لاعمال مستكبرين منصوب على الحال من قوله تنكصون وذو الحال الواو وتنكصون خبر كان وسامرا اسم للجمع منصوب لانه حال
المعنى ثم بين سبحانه انه لا يكلف احدا الا دون الطاقة بعد ان اخبر عن حال الكافرين والمؤمنين فقال ولا نكلف نفسا اي لا نكلفها
امرا ولا نلزمها الا وسعها دون طاقتها ولدينا كتاب ينطق بالحق معناه وعندنا لا تكتنا المقربين كتاب ينطق بالحق اي يشهد لكم
وعليكم بالحق كتبه الملائكة بامرنا يريد صحايف الاعمال وهم لا يظلمون اي يوفون جزاء اعمالهم فلا ينقص من ثوابهم ولا يزاد في عقابهم ولا يؤاخذون
بذنب غيرهم بل قلوبهم في غمرة من هذا بل رد لما سبق وابتداء الكلام والمعنى ان قلوب الكفار في غمرة شديدة من هذا الكتاب المشتمل
على الوعد والوعيد وهو القران وقيل في جهل وحيرة عن الحسن والجبائي ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون اي ولهم اعمال رديئة
سوى هذا الجهل يعملون تلك الاعمال فيستحقون بها وبالكفر العقوبة من الله تعالى وقيل ولهم اعمال اي خطايا من دون الحق عن قتادة
وابي العالية ومجاهد وقيل ولهم اعمال من دون الاجل الذي اجلت لهم في موتهم لا بد ان يعملوها عن الحسن ومجاهد في رواية اخرى
وابن زيد وقيل اعمال اصغر من ذلك اي دون الكفر كما يقال هذا دون هذا في القدر هم لها عاملون الى ان تفنى اجالهم فهم مشتغلون
بها حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اي يكون هذا دابهم حتى اذا اخذنا متنعميهم ورؤساءهم بعذاب الاخرة وقيل بعذاب الدنيا وهو عذاب
السيف يوم بدر عن ابن عباس وقيل هو الجوع حين دعا النبي صلى الله عليه وآله عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف
فابتلاهم سبحانه بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب عن الضحاك اذا هم يجأرون اي يصيحون لشدة العذاب ويجزعون وقيل يستغيثون
عن ابن عباس وقيل يصرخون الى الله بالتوبة فلا تقبل منهم لا تجأروا اليوم اي يقال لهم لا تضرعوا اليوم انكم منا لا تنصرون هذا ياس
من رفع العذاب عنهم قد كانت اياتي تتلى عليكم اي تقرأ فكنتم ايها الكافرون المكذبون على اعقابكم تنكصون اي تدبرون وتتاخرون
وترجعون القهقرى مكذبين مستكبرين اي متكبرين على سائر الناس بالحرم او بالبلد يعني مكة انه لا يظهر عليكم فيه احد عن ابن عباس
والحسن ومجاهد وقيل مستكبرين بمحمد صلى الله عليه وآله ان تطيعوه وبالقران ان تقبلوه فالهاء كناية عن غير مذكور في قول الجميع
سامرا اي تسمرون بالليل اي تتحدثون في معايب النبي صلى الله عليه وآله تهجرون الحق بالاعراض عنه وتهجرون اي تفحشون في المنطق ثم قال
سبحانه افلم يدبروا القول اي لم يتدبروا القران فيعرفوا ما فيه من العبر والدلالات قيل صدق نبينا محمد صلى الله عليه وآله ام جاءهم
ما لم يأت اباءهم الاولين قال ابن عباس يريد اليس قد ارسلنا نوحا وابراهيم اليس هو محمد الذي عرفوه صغيرا وكبيرا صادق اللسان امينا
وفيا بالعهد وفي هذا توبيخ لهم بالاعراض عنه بعد ما عرفوا صدقه وامانته مع شرف نسبه قبل الدعوة ام يقولون به جنة قال ابن
عباس يريد اي جنون ترون به وهذا دلالة على جهلهم حيث اقروا له بالعقل والصدق اولا ثم نسبوه الى الجنون وانما نسبوه الى الجنون
لينفر الناس عنه ولانه يطمع في ايمانهم فهو يطمع في غير مطمع بل جاءهم بالحق المعنى بل جاءهم بالقران والدين الحق وليس به جنة و
اكثرهم للحق كارهون لانه لم يوافق مرادهم ولو اتبع الحق اهواءهم الحق هو الله تعالى عن ابي صالح وابن جريج والسدي والمعنى لو جعل
لنفسه شريكا كما يحبون لفسدت السموات والارض ومن فيهن ووجه الفساد ما تقدم ذكره عند قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا و
قيل الحق ما يدعو الى المصالح والمحاسن والهوى ما يدعو الى المفاسد والقبائح ولو اتبع الحق داعي الهوى لدعا الى القبائح ولفسد
التدبير في السموات والارض لانها مدبرة بالحق لا بالهوى وقيل معناه لفسدت احوال السموات والارض لانها جارية على الحكمة لا على الهوى
ومن فيهن اي ولفسد من فيهن وهو اشارة الى العقلاء من الملائكة والانس والجن وقال الكلبي وما بينهما من خلق فيكون عاما ووجه

فساد العالم

فساد العالم بذلك انه يوجب بطلان الادلة وامتناع الثقة بالمدلول عليه وان لا يوثق بوعد ولا وعيد ولا يؤمن انقلاب عدل الحكيم بل اتيناهم
بذكرهم اي بما فيه شرفهم وفخرهم لان الرسول منهم والقران نزل بلسانهم فهم عن ذكرهم اي شرفهم معرضون وبالذل راضون وقيل الذكر البيان
للحق عن ابن عباس **قوله تعالى** ام تسالهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون
بالاخرة عن الصراط لناكبون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون
حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون وهو الذي انشا لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وهو الذي ذرأكم في
الارض واليه تحشرون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون تسع ايات **اللغة** اصل الخرج والخراج واحد
وهو الغلة التي تخرج على سبيل الوظيفة ومنه خراج الارض وهما مصدران لا يجمعان وقد سبق اختلاف القراء فيه في سورة الكهف و
الاستكانة الخضوع وهو استفعل من الكون والمعنى ما طلبوا الكون على صفة الخضوع قال الازهري اكانه الله يكينه اي اخضعه
فلان بكينة سوء وقيل ان استكان من السكينة والسكون الا ان الفتحة اشبعت فنشات منها الالف فصار استكان والاصل استكن
على افتعلوا قال عنترة في اشباع الفتحة ينباع من ذفرى غضوب جسرة زيافة مثل الفنيق المكدم يريد ينبع فاشبع الفتحة
اخر وكنت من الغوائل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنتزاح اي بمنتزح يقال استكن واستكان وتشكى بمعنى **المعنى**
ثم قال سبحانه ام تسالهم يا محمد على ما جئتهم به من القران والايمان خرجا اي اجرا ومالا يعطونك فيورث ذلك تهمة في حالك او يثقل عليهم
قبول قولك لاجله فخراج ربك خير اي فرزق ربك في الدنيا خير عن الكلبي وقيل فاجر ربك في الاخرة خير منه عن الحسن وهو خير الرازقين
اي افضل من اعطى واجر وفي هذا دلالة على ان في العباد من يرزق غيره باذن الله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم من التوحيد واخلاص
العبادة والعمل بالشريعة وان الذين لا يؤمنون بالاخرة لا يصدقون بالنشأة الاخرة عن الصراط لناكبون اي عن الدين الحق عادلون
مائلون وقيل معناه انهم في الاخرة ناكبون عن طريق الجنة يؤخذ بهم يمنة ويسرة الى النار عن الجبائي ولو رحمناهم في الاخرة وكشفنا
ما بهم من جوع ونحوه للجوا في ضلالتهم وغوايتهم يترددون عن ابن جريج ولقد اخذناهم بالعذاب معناه وانا قد اخذنا هؤلاء الكفار
بالجدب وضيق الرزق والقتل بالسيف فما استكانوا لربهم اي ما تواضعوا ولا انقادوا وما يتضرعون اي ما يرغبون الى الله في الدعاء و
قال ابو عبد الله عليه السلام الاستكانة الدعاء والتضرع رفع اليد في الصلوة حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اي هذا دابهم حتى اذا فتحنا
عليهم نوعا اخر من العذاب وذلك حين دعا النبي صلى الله عليه وآله عليهم فقال اللهم سنين كسني يوسف فجاعوا حتى اكلوا العلهز وهو الوبر بالدم عن
مجاهد وقيل هو القتل يوم بدر عن ابن عباس وقيل فتحنا عليهم بابا من عذاب جهنم في الاخرة عن الجبائي وقيل ذلك حين فتح مكة
وقال ابو جعفر عليه السلام هو في الرجعة اذا هم فيه مبلسون اي ايسون من كل خير متحيرون ثم بين سبحانه انه المنعم على خلقه بانواع النعم فقال وهو الذي
انشا لكم السمع والابصار والافئدة اي خلق هذه الحواس ابتداء لا من شيء وخص هذه الثلاثة لان الدلائل مبنية عليها بنظر العاقل ويسمع و
يتفكر فيعلم قليلا ما تشكرون اي قل شكركم لها وقليلا منصوب على المصدر وتقديره تشكرون قليلا لهذه النعم التي انعم الله بها عليكم وقيل
معناه انكم لا تشكرون رب هذه النعم فتوحدونه عن مقاتل وهو الذي ذرأكم اي خلقكم واوجدكم في الارض واليه تحشرون يوم القيمة فيجازيكم
على اعمالكم وهو الذي يحيي ويميت اي يحييكم في ارحام امهاتكم ويميتكم عند انقضاء اجالكم وله اختلاف الليل والنهار اي وله تدبيرهما بالزيادة
والنقصان وقيل وله ملك اختلافهما وهو ذهاب احدهما ومجيء الاخر افلا تعقلون اي افلا تعلمون بان تتفكروا فتعلموا ان لذلك صانعا
قادرا عالما حيا حكيما لا يستحق الالهية سواه ولا تحسن العبادة الا له **قوله تعالى** بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ائذا متنا و
كنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء و
هو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون ثمان ايات **القراءة** قرا اهل
البصرة سيقولون الله الله في الايتين والباقون لله ولم يختلفوا في الاولى **الحجة** اما قراءة اهل البصرة فجوابها على ما يوجبه اللفظ ومن
قرا لله فعلى المعنى وذلك انه اذا قيل من مالك هذه الدار فيجيب لزيد فان الجواب على المعنى دون ما يقتضيه اللفظ فان الذي يقتضيه
اللفظ ان يقال زيد وانما استقام ذلك لان معنى من مالك هذه الدار ولمن هذه الدار واحد فلذلك اجيب تارة على اللفظ وتارة على المعنى

المعنى ثم اخبر سبحانه عن الكفار المكذبين بالبعث فقال بل قالوا مثل ما قال الاولون المنكرون للبعث بعد الموت ثم حكى مقالتهم فقال قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون وهذا جهل منهم لانهم لو تفكروا في ان النشاة الاولى اعظم منها لما استعظموها لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل اي وعد آباؤنا هذا الذي تعدنا من البعث من قبل اي من قبل مجيئك فلم نصدق وعدهم ان هذا الا اساطير الاولين اي ما هذا الا اكاذيب الاولين قد سطروها لا حقيقة له وانما يجري مجرى حديث السمر الذي يكتب للاطراف به ثم احتج على هؤلاء المنكرين للبعث والنشور فقال قل يا محمد لهم لمن الارض ومن فيها اي لمن خلق الارض وملكها ومن فيها من العقلاء ان كنتم تعلمون سيقولون في الجواب لله وانما قال ذلك لانهم كانوا يقرون بان الله هو الخالق قل افلا تذكرون اي قل لهم عند ذلك افلا تتفكرون فتعلمون انه تعالى قادر على ذلك ومن قدر عليه قدر على احياء الموتى لانه ليس ذلك باعظم منه ثم زاد في الحجة فقال قل يا محمد لهم ايضا من رب السموات السبع اي مالكها والمتصرف فيها ورب العرش العظيم اي ومن مالك العرش ومدبره لانهم كانوا يقرون بان الله خالق السموات وان الملائكة سكان السموات والعرش عندهم عبارة عن الملك الا ان يكون اتاهم خلق العرش من قبل النقل ثم اخبر انهم سيقولون في الجواب عن ذلك اي ان رب السموات ورب العرش هو الله ومن قرا لله فالمعنى انها لله قل افلا تتقون اي تتقون عند ذلك تلزمهم الحجة فقال قل لهم يا محمد ايضا من بيده ملكوت كل شيء والملكوت من صفات المبالغة في الملك كالجبروت والرهبوت وقال مجاهد ملكوت كل شيء خزائن كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه اي يمنع من السوء من يشاء ولا يمنع منه من اراده بسوء يقال اجرت فلانا اذا استغاث بك فحميته واجرت عليه اذا حميت عنه ويحتمل ان يكون اراد في الدنيا اي من قصد عبدا من عباده بسوء قدر على منعه ومن اراده الله بسوء لم يقدر على منعه احد ويحتمل ان يكون اراد في الآخرة ان يجير من العذاب ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون ذلك فاجيبوا سيقولون في الجواب لله قل فانى تسحرون اي فكيف يخيل اليكم الحق باطلا والصحيح فاسدا مع وضوح الحق وتميزه من الباطل وقيل معناه فكيف تعمون عن هذا وتصدون عنه من قولهم سحرت اعيننا فلم تبصر وقيل معناه فكيف تخدعون ويموه عليكم كقول امرئ القيس ونسحر بالطعام وبالشراب اي نخدع بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون معناه انا جئناهم بالحق وبينا لهم الحق الذي فيه بيان كذبهم ولكنهم اصروا على باطلهم وكذبهم

النظم وانما اتصلت الآية الاولى بما قبلها بمعنى انهم لو تفكروا لعلموا ولكن عولوا على التقليد فقالوا مثل ما قال الاولون فعلى هذا يكون متصلة بقوله افلا تعقلون وقيل جواب الاستفهام في قوله ام جاءهم ما لم يات آباءهم الاولين والآية الاخيرة معطوفة على ما تقدم من ادلة التوحيد وهي رد على المشركين وتكذيب لهم في قولهم ان الاصنام آلهة وان الله سبحانه له ولد وان الملائكة بنات الله

قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون عشر آيات

القراءة قرا اهل المدينة واهل الكوفة غير حفص عالم الغيب بالرفع والباقون بالجر ورويس اذا وصل جر واذا ابتدا رفع

الحجة وجه الرفع ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره هو عالم الغيب ووجه الجر ان يكون صفة لله تعالى ويكون اضافة عالم حقيقة بمعنى اللام ويجوز ان يكون بدلا فتكون الاضافة غير حقيقة والغيب في تقدير النصب والاول يكون بمعنى الماضي والثاني بمعنى الحاضر ولا يكون بمعنى المستقبل

اللغة الهمز شدة الدفع ومنه الهمزة للحرف الذي يخرج من اقصى الحلق باعتماد شديد ودفع وهمزة الشيطان دفعه بالاغواء الى المعاصي وقوس همزى شديدة الدفع للسهم والبرزخ الحاجز بين الشيئين وكل فصل بين شيئين برزخ ومعنى من ورائهم هنا امامهم وقدامهم كما قال الشاعر اترجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميم والفلاة ورائيا

الاعراب قوله اذا لذهب كل اله بما خلق جواب لو مقدرة التقدير ولو كان معه آلهة اذا لذهب واذا هنا حشو بين لو وجوابه فهو لغو غير عامل اما بين ان للشرط ضمت اليها ما مسلطة والمعنى انها سلطت نون التاكيد على دخولها المضارع ولو لم يكن هي لم يجز ان تريني وجواب الشرط فلا تجعلني ورب معترض بين الشرط والجزاء بالتي هي احسن الموصول والصلة في موضع جر بانها صفة محذوف مجرور التقدير ادفع بالخصلة التي هي احسن رب ارجعون جاء الخطاب على لفظ الجمع لانه سبحانه يقول انا نحن نزلنا وانا نحن نحيي وهذا لفظ تعرفه العرب للجليل الشان يخبر عن نفسه بما يخبر به الجماعة فكذلك جاء الخطاب في ارجعون وقال المازني انه جمع الضمير ليدل على التكرار فكانه

قال رب ارجعني ارجعني والى يوم يبعثون اي ما يتعلق بما يتعلق به من في قوله من ورائهم برزخ ويوم مضاف الى يبعثون لان اسماء الزمان يضاف الى الافعال

المعنى ثم اكد سبحانه ما قدمه من ادلة التوحيد بقوله ما اتخذ الله من ولد لانه لم يجعل ولد غيره ولده لنفسه لاستحالة ذلك عليه اذ لا يجوز ان يكون له ولد فلا يجوز التشبيه كما هو مستحيل ممتنع الا على النفي والتبعيد واتخاذ الولد هو ان يجعل الجاعل ولد غيره يقوم مقام ولده لو كان له وكذلك التبني انما هو جعل الجاعل ابن غيره ممن يصح ان يكون ابنا له مقام ابنه ولذلك لا يقال تبنى شاب شيخا ولا تبنى الانسان بهيمة لما استحال ان يكون ذلك والدا له وما كان معه من اله نفى عن نفسه الولد والشريك على آكد الوجوه اذا لذهب كل اله بما خلق التقدير لو كان معه اله آخر لذهب كل اله بما خلق اي لميز كل اله خلقه عن خلق غيره ومنعه من الاستيلاء على خلقه او نصب دليلا يميز به بين خلقه وخلق غيره فانه كان لا يرضى بان يضاف خلقه وانعامه الى غيره ولعلا بعضهم على بعض اي ولطلب بعضهم قهر بعض ومغالبته وهذا معنى قول المفسرين ولقاتل بعضهم بعضا كما يفعل الملوك في الدنيا وقيل معناه ولمنع بعضهم بعضا عن مراده وهو مثل قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفي هذا دلالة عجيبة في التوحيد وهو ان كل واحد من الآلهة من حيث يكون الها يكون قادر الذات فيؤدي الى ان يكون قادرا على ما يقدر عليه غيره من الآلهة فيكون غالبا ومغلوبا من حيث انه قادر لذاته وايضا فان من ضرورة كل قادرين صحة التمانع بينهما فلو صح وجود الهين صح التمانع بينهما من حيث انهما قادران وامتنع التمانع بينهما من حيث انهما قادران للذات وهذا محال وفي هذا دلالة على اعجاز القرآن لانه لا يوجد في كلام العرب كلمة وجيزة تضمنت ما تضمنته هذه فانها قد تضمنت دليلين باهرين على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته ثم نزه سبحانه نفسه عما وصفوه به فقال سبحان الله عما يصفون اي عما يصفه به المشركون من اتخاذ الولد والشريك عالم الغيب والشهادة اي يعلم ما غاب وما حضر فلا يخفى عليه شيء فتعالى عما يشركون والمعنى انه عالم بما كان وبما سيكون وبما لم يكن ان لو كان كيف كان يكون ومن كان بهذه الصفة لا يكون له شريك لانه الاعلى من كل شيء في صفته ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد قل رب اما تريني ما يوعدون اي ان تريني ما يوعدون من العذاب والنقمة يعني القتل يوم بدر رب فلا تجعلني في القوم الظالمين اي مع القوم الظالمين والمعنى فاخرجني من بينهم عندما تريد احلال العذاب بهم لئلا يصيبني ما يصيبهم وفي هذا دلالة على جواز ان يدعو الانسان بما يعلم ان الله يفعله لا محالة لان من المعلوم ان الله تعالى لا يعذب انبياءه مع المعذبين ويكون الفائدة في ذلك اظهار الرغبة الى الله تعالى وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون هذا ابتداء كلام من الله تعالى معناه انا لا نعاجلهم بالعقوبة مع قدرتنا على ذلك ولكن ننظرهم ونمهلهم لما توجب ذلك الحكمة قال الكلبي فلما شهده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بعد موته وروى الحاكم ابو القسم الحسكاني باسناده عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في حجة الوداع وهو بمنى لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفني في كتيبة يضاربونكم قال فغمز من خلفه منكبه الايسر فالتفت فقال او علي فنزل قل رب اما تريني الآيات ثم امره عليه السلام بالصبر الى ان ينقضي الاجل المضروب للعذاب فقال ادفع بالتي هي احسن السيئة اي ادفع بالاغضاء والصفح اساءة المسيء عن الحسن وهذا قبل الامر بالقتال وقيل معناه ادفع باطلهم ببيان الحجة على الطف الوجوه واوضحها واقربها الى الاجابة والقبول نحن اعلم بما يصفون اي بما يكذبون ويقولون من الشرك والمعنى انا نجازيهم بما يستحقون ثم امره عليه السلام فقال وقل يا محمد رب اعوذ بك اي اعتصم بك من همزات الشياطين والعصيان ومن شرورهم في كل شيء يخاف فيه من ذلك واعوذ بك رب ان يحضرون اي يشهدوني ويقاربوني ويصدوني عن طاعتك وقيل معناه ان يحضرون في الصلوة وعند تلاوة القرآن وفي الاحوال كلها ثم عاد سبحانه الى قوله ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما فقال حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون يعني ان هؤلاء الكفار اذا اشرفوا على الموت سالوا الله تعالى عند ذلك الرجعة الى التكليف فيقول احدهم رب ارجعون على لفظ الجمع وفي معناه قولان احدهما انهم استغاثوا اولا بالله ثم رجعوا الى مسالة الملائكة فقال لهم ارجعون اي ردوني الى الدنيا عن ابن جريج والآخر انه على عادة العرب في تعظيم المخاطب قال قرة عين لي ولك لا تقتلوه وروى النضر بن شميل قال سئل الخليل عن هذا ففكر ثم قال سالتموني عن شيء لا احسنه ولا اعرف معناه فاستحى الناس منه لذلك لعلي اعمل صالحا فيما تركت اي في تركتي والمعنى اؤدي عنها حق الله تعالى وقيل معناه في دنياي فانه ترك الدنيا وصار الى الآخرة وقيل معناه اعمل صالحا فيما فرطت وضيعت في صلاتي وصيامي وطاعاتي وقال الصادق عليه السلام انه في مانع الزكوة يسال الرجعة عند الموت ثم قال سبحانه في الجواب عن سؤالهم كلا اي لا يرجع الى الدنيا انها اي ان مسالته الرجعة كلمة هو قائلها اي كلام يقوله ولا فائدة له في ذلك وقيل معناه هي كلمة يقولها بلسانه وليس لها حقيقة مثل قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وروى العياشي باسناده عن ابي الفتح بن يزيد الجرجاني قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام جعلت فداك ايعرف القديم سبحانه الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون قال ويحك ان مسائلك لصعبة اما سمعت قوله عز وجل لو كان فيهما

الهنا انه لهدينا ولعلا بعضهم على بعض فقد عرف الشي الذي لم يكن ولا يكون وان لو كان كيف كان وقال يحكي قول الاشقيا رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فقد علم الشي الذي لم يكن لو كان كيف كان يكون وهو السميع البصير الخبير العليم ومن ورائهم اي ومن بين ايديهم برزخ الى يوم يبعثون اي حاجز بين الموت والبعث في القيمة من القبر عن ابن زيد وقيل حاجز بينهم والرجوع الى الدنيا وهم فيه الى يوم يبعثون عن ابن عباس ومجاهد وقيل البرزخ الامهال الى يوم القيمة وهو القبر وكل فصل بين شيئين فهو برزخ عن علي بن عيسى وفي الاية دلالة على ان احدا لا يموت حتى يعرف منزلته عند الله تعالى اضطرارا وانه من اهل الثواب او العقاب عن الجبائي

قوله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسؤا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون عشر ايات

القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم شقاوتنا بالالف وفتح الشين والباقون شقوتنا بكسر الشين من غير الف وقرا اهل المدينة واهل الكوفة غير عاصم سخريا بضم السين والباقون بكسرها وكذلك في سورة ص

الحجة قال ابو علي الشقوة مصدر كالردة والفطنة والشقاوة كالسعادة فالقراءة بهما جميعا سائغ وقال ابو زيد اتخذت فلانا سخريا وسخرة اذا هزئت منه وقد سخرت منه اسخر سخريا وسخرا ابو عبيدة اتخذتموهم سخريا تسخرون منهم وسخريا يسخرونهم ويقال ايضا ان من الهزو فبالكسر قال ابو علي الاكثر في الهزو كسر الشين فيما حكوه ويروى انه انما كان اكثر لان السخر مصدر سخرية وفعل وفعل قد يكونان بمعنى نحو المثل والمثل والشبه والشبه في حروف اخر فكذلك السخر والسخر الا ان المكسورة الزمت يا النسب دون المفتوحة كما اتفقوا في القسم على الفتح في لعمر الله ولم يعتد بيا النسب كما لم يعتد بها في نحو احمر واحمري ودوار ودواري والوجه في الضم على ما حكي عن يونس ان السخري قد يقال بالضم بمعنى الهزو وما اتفق القراء على الضم في الزخرف لانه من السخرة وانقياد بعضهم لبعض في الامور وذلك لا يكون الا بالضم

اللغة اللفح والنفح بمعنى الا ان اللفح اشد تاثيرا واعظم من النفح وهو ضرب من السموم للوجه والنفح ضرب الريح في الوجه والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان حتى تبدو الاسنان قال الاعشى
وله المقدم لا مثل له ساعة الشدق عن الناب كالح
وخسات فلانا اخساه خسا اذا زجرته ليتباعد فخسا وهو خاسي ومعنى اخسا اي تباعد سخط

الاعراب العامل في اذا نفخ وبينهم ويومئذ خبر لا المحذوف تقديره فلا انساب ثبت بينهم تلفح وجوههم النار في موضع النصب على الحال والعامل فيه خالدون

المعنى ثم بين سبحانه حال الفريقين يوم البعث فقال فاذا نفخ في الصور قيل ان المراد نفخة الصعق عن ابن عباس وقيل نفخة البعث عن ابن مسعود والصور جمع صورة اي اذا نفخ فيها الارواح واعيدت احياء عن الحسن وقيل ان الصور قرن ينفخ فيه اسرافيل بالصوت العظيم الهايل على ما وصفه الله تعالى علامة لوقت اعادة الخلق عن اكثر المفسرين فلا انساب بينهم يومئذ اي لا يتواصلون بالانساب ولا يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضا نحو الحسن والمعنى انه لا يرحم قريب قريبه لشغله عنه فان المقصود بالانساب دفع ضر وجر نفع فاذا ذهب هذا المقصود فكان الانساب لم تكن ومثله يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وقيل معناه لا يتفاخرون بالانساب كما كانوا يفعلونه في الدنيا عن ابن عباس والجبائي ولا بد من تقدير محذوف في الاية على تاويل فلا انساب بينهم يومئذ يتفاخرون بها او يتعاطفون بها والمعنى انه لا يفضل بعضهم بعضا يومئذ بنسب وانما يتفاضلون باعمالهم قال صلى الله عليه واله كل حسب ونسب منقطع الا حسبي ونسبي ولا يتساءلون اي لا يسال بعضهم بعضا عن حاله وعمله كما كانوا يسالون في الدنيا لشغل كل واحد بنفسه عن الجبائي وقيل لا يسال بعضهم بعضا ان يحمل عنه ذنبه ولا تنافي بين هذه الاية وبين قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون لان للقيمة احوالا ومواطن فمنها حال يشغلهم عظم الامر فيها عن المسالة ومنها حال يفيقون فيها فيتساءلون هذا معنى قول ابن عباس لما سئل عن الايتين فقال هذه تارات يوم القيمة وقيل انما يتساءلون عند دخول الجنة وانما يسال بعض اهل الجنة بعضا فانهم لا يفزعون من اهوال القيمة عن السدي فمن ثقلت موازينه بالطاعات فاولئك هم المفلحون الناجون ومن خفت موازينه عن الطاعات فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون وقد تقدم تفسير الايتين واختلاف المفسرين في كيفية الميزان والوزن في سورة الاعراف تلفح وجوههم النار اي يصيب وجوههم لفح النار ولهبها وهم فيها كالحون اي عابسون عن ابن عباس وقيل ان تتقلص شفاههم وتبدو اسنانهم كالرؤس المشوية عن الحسن الم تكن اياتي تتلى عليكم اي يقال لهم الم يكن القران يقرا عليكم وقيل الم تكن حججي وبيناتي وادلتي تقرا عليكم في دار الدنيا فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا او شقاوتنا ومعناهما واحد وهو المضرة اللاحقة في العاقبة والسعادة

المنفعة

المنفعة اللاحقة في العاقبة ويقال من حصل في الدنيا على مضرة قادحة شقي والمعنى استعلت علينا سيئاتنا التي اوجبت لنا الشقاوة وكنا قوما ضالين اي ذاهبين عن الحق ولما كانت سيئاتهم التي يشقون بها سبب شقاوتهم سميت شقاوة توسعا ومن اكبر الشقاء ان يترك عبادة الله الى عبادة غيره ويترك الادلة ويتبع الهوى ربنا اخرجنا منها اي من النار فان عدنا لما تكره من الكفر والتكذيب والمعاصي فانا ظالمون لانفسنا قال الحسن هذا اخر كلام يتكلم به اهل النار ثم بعد ذلك يكون لهم شهيق كشهيق الحمار قال اخسؤا فيها اي ابعدوا بعد الكلب في النار وهذه اللفظة زجر للكلاب واذا قيل ذلك للانسان يكون للاهانة المستحقة للعقوبة ولا تكلمون وهذا مبالغة للاذلال والاهانة واظهار الغضب عليهم لان من لا يكلم اهانة له فقد بلغ به الغاية في الاذلال وقيل معناه ولا تكلمون في رفع العذاب فاني لا ارفعه عنكم وهي على صيغة النهي وليست بنهي لان الامر والنهي ينعدمان في الاخرة لارتفاع التكليف انه كان فريق من عبادي اي طائفة من عبادي وهم الانبياء والمؤمنون يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين اي يدعون هذه الدعوات في الدنيا طلبا لما عندي من الثواب فاتخذتموهم انتم يا معشر الكفار سخريا اي كنتم تهزؤن بهم وتسخرون منهم وقيل معناه تستعبدونهم وتصرفونهم في اعمالكم وحوائجكم كرها بغير اجر وقيل انهم كانوا اذا اذوا المؤمنين قالوا انظروا الى هؤلاء رضوا من الدنيا بالعيش الذي طمعا في ثواب الاخرة وليس وراءهم اخرة ولا ثواب فهو مثل قوله واذا مروا بهم يتغامزون حتى انسوكم ذكري اي اشتغالكم بالسخرية منهم فنسب الانساء الى عباده المؤمنين وان لم يفعلوه لما كانوا السبب في ذلك وكنتم منهم تضحكون ثم المعنى

قوله تعالى اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسئل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ثماني ايات

القراءة قرا حمزة والكسائي انهم بكسر الالف قل كم لبثتم وقل ان لبثتم على الامر وقرا ابن كثير قل كم لبثتم فقط وقرا الباقون انهم بفتح الالف وقال في الموضعين وقرا اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب لا ترجعون بفتح التاء والباقون بضم التاء وفتح الجيم

الحجة قال ابو علي من فتح ان فالمعنى لانهم هم الفائزون ويجوز ان يكون انهم في موضع المفعول الثاني لان جزيت يتعدى الى مفعولين قال سبحانه وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وتقديره جزيتهم اليوم بصبرهم الفوز وفاز الرجل اذا نال ما اراد وقالوا فوز الرجل اذا مات ويشبه ان يكون بمعنى التفاؤل اي صار الى ما يحب كالمفازة للمهلكة على جهة التفاؤل ايضا ومن كسر ان انه استانف فقطعه عما قبله ومثله لبيك ان الحمد والنعمة لك وان الحمد بالكسر والفتح ومن قرا قل كم لبثتم كان على قل يا ايها السائل عن لبثهم وقال على الاخبار عنه وزعموا انه في مصاحف اهل الكوفة قال في الموضعين وحجة من قال ترجعون انا اليه راجعون وكل الينا راجعون وقد تقدم ذكر هذا النحو

الاعراب كم لبثتم في محل النصب لانه ظرف زمان والعامل فيه لبثتم وعدد منصوب على التمييز والعامل فيه كم ولا يمنع كم من العمل الفصل الكثير لان كم الخبرية تجر المميز فاذا فصل بينها وبين مميزها نصب ككم الاستفهامية فان نصب كم الاستفهامية مع الفصل اولى وقليلا صفة مصدر محذوف تقديره ان لبثتم الا لبثا قليلا عبثا يجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال وتقديره افحسبتم انما خلقناكم عابثين ويجوز ان يكون مفعولا له اي للعبث لا اله الا هو في موضع النصب على الحال تقديره فتعالى الله عديم المثل والاولى ان يكون جملة مستانفة ورب العرش خبر مبتدا محذوف في جملة اخرى مستانفة بدلالة حسن الوقف على المواضع الثلاثة على الحق وعلى هو وعلى الكريم لا برهان له به جملة منصوبة الموضع بانها صفة لقوله الها في صفة بعد صفة

المعنى ثم اخبر سبحانه عن المؤمنين الذين سخر الكافرون منهم في دار الدنيا فقال اني جزيتهم اليوم بما صبروا اي بصبرهم على اذاكم وسخريتكم واستهزائكم بهم انهم هم الفائزون اي الظافرون بما ارادوا والناجون في الاخرة والمراد بقوله اليوم ايام الجزاء لا يوم بعينه قال اي قال الله تعالى للكفار يوم البعث وهو سؤال توبيخ وتبكيت لمنكري البعث كم لبثتم في الارض اي في القبور عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لانهم لم يشعروا بطول لبثهم لكونهم امواتا وقيل انه سؤال لهم عن مدة حياتهم في الدنيا قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لعظم ما هم بصدده من العذاب فسئل العادين يعني الملائكة لانهم يحصون اعمال العباد عن مجاهد وقيل يعني الحساب لانهم يعدون الشهور والسنين عن قتادة قال الله تعالى ان لبثتم اي ما لبثتم الا قليلا لان مكثهم في الدنيا او في القبور وان طال فانه متناه قليل بالاضافة الى طول مكثهم في الاخرة في العذاب لما اشتغلتم بالكفر والمعاصي واثرتم الفاني على الباقي قال سبحانه لهم افحسبتم معاشر الجاحدين للبعث والمستوى الظانين دوام الدنيا انما خلقناكم عبثا اي للعباد باطلا لا لغرض وحكمة ايحسب الانسان ان يترك سدى والمعنى افظننتم انما خلقناكم لتفعلوا ما تريدون ثم انكم لا تحشرون ولا تسالون عما كنتم تعملون هذا عبث فان من خلق الا شيا لا لينتفع به نفسه او غيره كان عابثا والله سبحانه غني لا يحتاج منتفع فلا بد ان يكون

خلق الخلق لينفعهم ويعرضهم للثواب بان يتعبدهم واذا تعبدهم فلا بد من الفرق بين المطيع والعاصي وذلك انما يكون بعد البعث وانكم الينا لا ترجعون
اي وحسبتم انكم لا ترجعون اي حسبتم انكم لا ترجعون الى حكمنا والموضع الذي لا يملك الحكم فيه غيرنا فتعالى الله الملك الحق اي تعالى عما يصفه به الجهال
من الشريك والولد وقيل معناه تعالى الله من ان يعمل شيئا عبثا والملك الحق الذي يحق له الملك بانه ملك غير مملك وكل ملك غيره فملكه مستعار
ولانه يملك جميع الاشياء من جميع الوجوه وكل ملك سواه يملك بعض الاشياء من بعض الوجوه والحق هو الشيء الذي من اعتقده كان على ما اعتقده
فالله الحق لانه من اعتقد انه لا اله الا هو فقد اعتقد الشيء على ما هو به رب العرش الكريم اي خالق السرير الحسن والكريم في صفة الجماد بمعنى الحسن وقيل
الكريم الكثير الخير وصف العرش به لكثرة ما فيه من الخير لمن حوله ولاتيان الخير من جهته وخص العرش بالذكر مع كونه سبحانه رب كل شيء تشريفا و
تعظيما له كقوله رب هذا البيت ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به اي لا حجة فيما يدعيه يعني ان من صفته انه لا حجة له به فانما حسابه
عند ربه معناه فانما معرفة مقدار ما يستحقه من الجزاء عند ربه فيجازيه على قدر ما يستحقه وقيل معناه وانما كان مكافاته عند الله و
المكافاة والمحاسبة بمعنى انه لا يفلح الكافرون اي لا يظفرون ولا يسعد الجاحدون لنعم الله والمنكرون لتوحيده والدافعون للبعث والنشور
لما حكى سبحانه اقوال الكفار امر نبيه صلى الله عليه وآله بالتبري منهم والانقطاع الى الله فقال وقل يا محمد رب اغفر الذنوب وارحم وانعم على خلقك و
انت خير الراحمين اي افضل المنعمين واكثرهم نعمة واوسعهم فضلا

سورة النور مدنية بلا خلاف عدد

ايها اربع وستون آية عراقي شامي اثنان حجازي **اختلافها** آيتان بالغدو والآصال ويذهب بالابصار كلاهما عراقي
شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى و
فيما بقي وروى الحاكم ابو عبد الله في الصحيح بالاسناد عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن
المغزل وسورة النور يعني النساء وروى عبد الله بن مسكان عن ابي عبد الله عم قال حصنوا اموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور
وحصنوا بها نساءكم فان من ادمن قراءتها في كل يوم او في كل ليلة لم يزن احد من اهل بيته حتى يموت فاذا مات شيعه الى قبره سبعون
الف ملك يدعون ويستغفرون الله له حتى يدخل الى قبره **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة المؤمنين بانه لم يخلق الخلق للعبث
بل للامر والنهي وابتدأ هذه السورة بذكر الامر والنهي وبيان الشرايع فقال بسم الله الرحمن الرحيم سورة
انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما
رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة
والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ثلث آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو وفرضناها بالتشديد
والباقون بالتخفيف وقرأ ابن كثير غير ابن فليح رأفة بفتح الهمزة والباقون بسكون الهمزة وفي الشواذ قراءة عيسى الثقفي سورة بالنصب و
الزانية والزاني بالنصب وروي عن عمر بن عبد العزيز وعيسى الهمداني سورة ايضا بالنصب **الحجة** قال ابو علي التثقيل في فرضناها
لكثرة ما فيها من الفرض والتخفيف يصلح للقليل والكثير ومن حجة التخفيف ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قال والرأفة
التي قرأها ابن كثير لغة واما قراءة سورة بالرفع على انها خبر مبتدأ محذوف اي هذه سورة ولا يجوز ان يكون مبتدأ لانها
نكرة ولا يبتدى بالنكرة حتى توصف فان جعلت انزلناها وفرضناها صفة لها بقي المبتدأ بلا خبر وان جعلت تقديره وفيما يتلى عليكم
سورة انزلناها جاز ومن قرأ سورة بالنصب فعلى اضمار فعل يفسره انزلناها والتقدير انزلنا سورة انزلناها الا ان هذا الفعل لا
يظهر لان التفسير يغني عنه ومثله قول الشاعر اصبحت لا احمل السلاح ولا املك رأس البعير ان نفرا والذئب اخشاه ان مررت به وحدي
واخشى الرياح والمطرا اي واخشى الذئب فلما اضمر فسره بقوله اخشاه فيجوز ان يكون الفعل الناصب لسورة من غير لفظ الفعل بعدها
على معنى التحضيض اي اقرءوا وتاملوا سورة انزلناها كقوله سبحانه ناقة الله وسقياها اي احفظوا ناقة الله وكذلك قوله الزانية
والزاني انتصب بفعل مضمر اي اجلدوا الزانية والزاني فلما اضمر الفعل الناصب فسره بقوله فاجلدوا كل واحد منهما وجاز دخول الفاء
في هذا الوجه لانه موضع امر ولا يجوز زيدا فضربته لانه خبر وانما جاز في الامر لمضارعته الشرط الا ترى انه لا يدل على الشرط ولذلك انجزم جوابه
في قولك زرني اكرمك لان معناه ان تزرني اكرمك فلما آل معناه الى الشرط جاز دخول الفاء في الفعل المفسر للمضمر وتقول على هذا
بزيد فامرر وعلى عمرو فاغضب **اللغة** السورة مأخوذة من سور البناء وقيل هو مأخوذ من اسار فعلى القول الاول يكون تسميتها

بذلك

بذلك لارتفاعها في النفوس وعلى القول الثاني يكون تسميتها بذلك لانها قطعة من القرآن وقيل ان السورة المنزلة الشريفة والجلالة قال النابغة
الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب لانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب وقيل اصلها الهمز واشتقاقها
من اسارت اذا ابقيت في الاناء بقية ومنه الحديث اذا شربتم فاسئروا الا انه اجمع على تخفيفها كما اجمع على تخفيف برية وذرية واصلها من برأ الله
الخلق وذرأ واصل الفرض من فرض القوس وهو الحز الذي فيه الوتر ثم اتسع فيه فجعل في موضع الايجاب وفصل بين الفرض والواجب بان
الفرض واجب بجعل جاعل لانه فرضه على صاحبه كما ان اوجبه عليه والواجب قد يكون واجبا من غير جعل جاعل والزنا هو وطء المرأة في الفرج
من غير عقد شرعي ولا شبهة عقد مع العلم بذلك او غلبة الظن وليس كل وطء حرام زنا لان الوطء في الحيض والنفاس حرام ولا يكون زنا والجلد
ضرب الجلد يقال جلده كما يقال ظهره وراسه وفاده وهذا قياس والرأفة التحنن والتعطف وفيه ثلث لغات سكون الهمزة وفتحها ومدها
فقال الاخفش الرأفة رحمة في توجع **المعنى** سورة انزلناها اي هذه سورة قطعة من القرآن لها اول وآخر انزل بها جبرئيل عم بامرنا
وفرضناها اي واوجبنا عليكم العمل بها وعلى من بعدكم الى يوم القيمة وقيل معناه وفرضنا فيها اباحة الحلال وحظر الحرام عن مجاهد وهذا يعود
الى معنى اوجبناها وقيل معناه قدرنا فيها الحدود عن عكرمة وهو من قوله فنصف ما فرضتم وفسر ابو عمرو معنى قراءته بالتشديد بان قال
معناه فصلناها وبيناها بفرائض مختلفة وانزلنا فيها آيات بينات اي دلالات واضحات تدل على وحدانيتنا وكمال قدرتنا وقيل اراد به الحدود
والاحكام التي شرع فيها لعلكم تذكرون اي لكي تتذكروا فتعلموا بما فيها ثم ذكر سبحانه تلك الآيات وابتدأ بحكم الزنا فقال الزانية و
الزاني معناه التي تزني والذي يزني اي من زنى من النساء ومن زنى من الرجال فيفيد العموم في الجنس فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة يعني
اذا كانا حرين بالغين بكرين غير محصنين فاما اذا كانا محصنين او كان احدهما محصنا كان عليه الرجم بلا خلاف والاحصان هو ان يكون
له فرج يغدو اليه ويروح على وجه الدوام ويكون حرا واما العبد فلا يكون محصنا وكذلك الامة لا تكون محصنة وانما عليهما نصف
الحد خمسون جلدة لقوله سبحانه فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وقيل انما قدم ذكر الزانية على الزاني لان
الزنا منهن اشنع واعر وهو لاجل الحبل اضر ولان الشهوة فيهن اكثر وعليهن اغلب وقوله فاجلدوا خطاب للائمة او من كان منصوبا للامر من
جهتهم لانه ليس لاحد ان يقيم الحدود الا الائمة وولاتهم بلا خلاف ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
معناه ان كنتم تصدقون بالله وتقرون بالبعث والنشور فلا تأخذكم بهما رأفة اي رحمة تمنعكم من اقامة الحدود عليهما فتعطلوا الحدود
عن عطا ومجاهد وقيل معناه لا تأخذكم بهما رأفة فتمتنع من الجلد الشديد بل اوجعوهما ضربا ولا تخففوا كما يخفف في حد الشارب عن الحسن و
قتادة وسعيد بن المسيب والنخعي والزهري وقوله في دين الله اي طاعة الله وقيل في حكم الله عن ابن عباس كقوله ما كان ليأخذ اخاه في دين
الملك اي في حكمه وليشهد عذابهما اي وليحضر حال اقامة الحد عليهما طائفة اي جماعة من المؤمنين وهم ثلثة فصاعدا عن قتادة والزهري وقيل
الطائفة رجلان فصاعدا عن عكرمة وقيل اقله رجل واحد عن ابن عباس والحسن ومجاهد وابرهيم وهو المروي عن ابي جعفر عم ويدل
على ذلك قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وهذا الحكم يثبت للواحد كما يثبت للجمع وقيل اقله اربعة لان اقل ما يثبت به الزنا
شهادة اربعة عن ابن زيد وقيل ليس لهم عدد محصور بل هو موكول الى راي الامام والمقصود ان يحضر جماعة يقع بهم اذاعة الحد ليحصل
الاعتبار وقوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اختلف في تفسيره على وجوه احدها ان المراد بالنكاح
العقد ونزلت الآية على سبب وهو ان رجلا من المسلمين استاذن النبي صلى الله عليه وآله في ان يتزوج ام مهزول وهي امرأة كانت تسافح ولها
راية على بابها تعرف بها فنزلت الآية عن ابن عباس وابن عمر ومجاهد وقتادة والزهري والمراد بالآية النهي وان كان ظاهره الخبر ويؤيده
ما روي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم انهما قالا هم رجال ونساء كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مشهورين بالزنا فنهى الله عن اولئك
الرجال والنساء واليوم الناس على تلك المنزلة فمن شهر شيء من ذلك واقيم عليه الحد فلا تزوجوه حتى تعرف توبته وثانيها ان النكاح
ههنا الجماع والمعنى انهما اشتركا في الزنا فهي مثله عن الضحاك وابن زيد وسعيد بن جبير في احدى الروايتين عن ابن عباس فيكون
نظير قوله الخبيثات للخبيثين في انه خرج مخرج الاغلب الاعم وثالثها ان هذا الحكم كان في كل زان وزانية ثم نسخ بقوله وانكحوا الايامى
منكم الآية عن سعيد بن المسيب وجماعة من الصحابة ورابعها ان المراد بها العقد وذلك الحكم ثابت فيمن زنى بامرأة فانه لا يجوز له ان يتزوج
بها وروي ذلك عن جماعة من الصحابة وانما قرن الله سبحانه بين الزاني والمشرك تعظيما لامر الزنا وتفخيما لشأنه ولا يجوز ان تكون

هذه الآية خبر لانا نجد الزاني تزوج غير زانية ولكن المراد هنا الحكم او النهي سواء كان المراد بالنكاح العقد او الوطي وحقيقة النكاح في
اللغة الوطي وحرم ذلك على المؤمنين اي وحرم نكاح الزانيات او حرم الزنا على المؤمنين فلا يتزوج بهن ولا يطاهن الا زان او مشرك

قوله تعالى الذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا
الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم آيتان **القراءة** في الشواذ قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار وابي زرعة باربعة
بالتنوين **الحجة** من قرا باربعة شهداء بغير تنوين اضاف العدد الى شهداء وان كان الشهداء من الصفات وساغ ذلك لانهم استعملوها استعمال
الاسماء كقولهم اذا دفن الشهيد صلت عليه الملائكة ونحو ذلك فحسن اضافة اسم العدد اليها كما يضاف الى الاسم الصريح ومن قرا بالتنوين جعل شهداء
صفة لاربعة في موضع جر ويجوز ان يكون في موضع نصب من جهتين احدهما على معنى ثم لم يحضروا اربعة شهداء وعلى الحال النكرة اي لم
ياتوا باربعة في حال الشهادة قاله الزجاج **الاعراب** موضع والذين يرمون رفع بالابتداء ومن قرا الزانية والزاني بالنصب فيكون
على ذلك موضع والذين يرمون نصبا على معنى اجلد والذين يرمون المحصنات المحصنات هنا اللاتي احصن فروجهن بالعفة والذين تابوا
في محل نصب على الاستثناء من قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا عند من قال ان شهادتهم مقبولة ويكون قوله واولئك هم الفاسقون صفة
لهم ويجوز ان يكون في موضع جر على البدل من هم في قوله لهم ومن قال ان شهادة القاذف غير مقبولة فعنده يكون في موضع النصب على
الاستثناء من قوله واولئك هم الفاسقون **المعنى** لما تقدم ذكر حد الزنا عقبه سبحانه بذكر حد القاذف بالزنا فقال و
الذين يرمون المحصنات اي يقذفون العفائف من النساء بالفجور والزنا وحذف لدلالة الكلام عليه ثم لم ياتوا باربعة شهداء اي لم
ياتوا على صحة ما رموهن به من الزنا باربعة عدول يشهدون انهم راوهن يفعلن ذلك فاجلدوهم اي فاجلدوا الذين يرمون
بالزنا ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون نهى سبحانه عن قبول شهادة القاذف على التابيد وحكم عليهم
بالفسق ثم استثنى من ذلك فقال الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا اعمالهم فان الله غفور رحيم واختلف في هذا الاستثناء
الى ماذا يرجع على قولين احدهما انه يرجع الى الفسق خاصة دون قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا فيزول عنه اسم الفسق بالتوبة ولا
تقبل شهادته اذا تاب بعد اقامة الحد عليه عن الحسن وقتادة وشريح وابرهيم وهو قول ابي حنيفة واصحابه والآخر ان الاستثناء يرجع الى
الامرين فاذا تاب قبلت شهادته حد او لم يحد عن ابن عباس في رواية الوالبي ومجاهد والزهري ومسروق وعطا وطاوس وسعيد بن
جبير والشعبي وهو اختيار الشافعي واصحابه وقول ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم قال الشافعي اخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهري قال زعم
اهل العراق ان شهادة القاذف لا تجوز فاشهد لاخبرني سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قال لابي بكرة لما شهد على المغيرة بن
شعبة تب تقبل شهادتك او ان تبت قبلت شهادتك فابى ابو بكرة ان يكذب نفسه وقال الزجاج ليس القاذف باشد جرما
من الكافر والكافر اذا اسلم قبلت شهادته فالقاذف ايضا حقه اذا تاب ان تقبل شهادته ويعضد هذا القول ان المتكلم بالفاحشة
لا ينبغي ان يكون اعظم جرما من راكبها ولا خلاف في العاهر انه اذا تاب قبلت شهادته فالقاذف اذا تاب ونزع مع انه ايسر جرما يجب
ان تقبل شهادته وقال الحسن يجلد القاذف وعليه ثيابه ويجلد الرجل قائما والمرأة قاعدة وهو المروي عن ابي جعفر ع ومن شرط
توبة القاذف ان يكذب نفسه فيما قاله فان لم يفعل ذلك لم يجز قبول شهادته وبه قال الشافعي وقيل انه لا يحتاج الى ذلك وهو
قول مالك والآية وردت في النساء وحكم الرجال حكمهن في ذلك بالاجماع واذا كان القاذف عبدا او امة فالحد اربعون جلدة عند
اكثر وروى اصحابنا ان الحد ثمانون في الحر والعبد سواء وظاهر الآية يقتضي ذلك وبه قال عمر بن عبد العزيز والقسم بن عبد الرحمن **قوله
تعالى** والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة
ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرء عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان
غضب الله عليها ان كان من الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم خمس آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير
ابي بكر فشهادة احدهم اربع شهادات بالرفع والباقون اربع شهادات بالنصب وقرا حفص والخامسة الثانية بالنصب والباقون بالرفع
وقرا نافع ان ساكنة النون لعنة الله بالرفع وان غضب الله عليها بكسر الضاد ورفع الله وقرا يعقوب ان لعنة الله وان غضب الله
برفع لعنة وغضب جميعا والباقون ان لعنة الله وان غضب الله بالتشديد والنصب في الموضعين **الحجة** قال ابو علي من نصب

اربع شهادات

اربع شهادات او فعليهم ان يشهدوا اربع شهادات وان شئت حملته على المعنى لان المعنى يشهد احدهم وقوله بالله يجوز ان يكون من صلة الشهادة
ومن صلة شهادات اذا نصبت الاربع وقياس من اعمل الثاني ان يكون قوله بالله من صلة شهادات وحذف من الاول لدلالة الثاني عليه كما تقول
ضربت وضربني زيد ومن رفع فقال شهادة احدهم اربع شهادات بالله فان الجار والمجرور من صلة شهادات ولا يجوز ان يكون من صلة شهادة
لانك ان وصلتها بالشهادة فقد فصلت بين الصلة والموصول الا ترى ان الخبر الذي هو اربع شهادات يفصل وقوله انه لمن الصادقين في قول
من نصب اربع شهادات يجوز ان يكون من صلة شهادة احدهم فيكون الجملة التي هي انه لمن الصادقين في موضع نصب لان الشهادة كالعلم فيتعلق
بها ان كما يتعلق بالعلم والجملة في موضع نصب بانه مفعول به واربع شهادات تنتصب انتصاب المصدر ومن رفع اربع شهادات لم يكن
انه من الصادقين الا من صلة شهادات دون صلة شهادة لانك ان جعلته من صلة شهادة فصلت بين الصلة والموصول ومن
قرا ان لعنة الله عليه وان غضب الله عليها فمعناه انه لعنة الله عليه وانه غضب الله عليها خففت الثقيلة المفتوحة على اضمار القصة والحديث
ولا يكون في ذلك كالمكسورة لان الثقيلة المفتوحة موصولة تشبث بصلتها اكثر من تشبث غير الموصول بما يتصل به واهل العربية يستقبحون
ان تلي الفعل حتى يفصل بينها وبين الفعل بشيء ويقولون استقبحوا ان يحذف ويخفف ما يعمل فيه وان تلي ما لم يكن يليه من الفعل بلا حاجز
بينهما فيجتمع هذه الاتساعات فيها فان فصل بينها وبين الفعل بشيء لم يستقبحوا ذلك كقوله تعالى علم ان سيكون منكم مرضى وقوله افلا يرون
الا يرجع اليهم قولا وعلمت ان قد قام فان قلت فقد جاء وان ليس للانسان الا ما سعى وجاء نودي ان بورك من في النار ومن حولها فالجواب
فان ليس يجري مجرى ما ونحوها مما ليس بفعل واما قوله نودي ان بورك فان قوله بورك على معنى الدعاء فلم يجز دخول لا وقد ولا السين
ولا شيء مما يصح دخولها الكلام فيشبه بالفعل ووجه قراءة نافع ان ذلك قد جاء في الدعاء ولفظه لفظ الخبر وقد يجيء في الشعر ان لم يكن شيء
يفصل بين ان وبين ما يدخل عليه من الفعل فان قلت فلم لا يكون ان في قوله ان غضب الله ان الناصبة للفعل وصل بالماضي فيكون كقراءة
من قرا وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي فان ذلك لا يسهل الا ترى انها متعلقة بالشهادة والشهادة بمنزلة العلم لا يقع بعدها الناصبة
النزول الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت الآية والذين يرمون المحصنات قال عاصم بن عدي يا رسول الله ان راى رجل منا مع امراته
رجلا فاخبر بما راى جلد ثمانين فان التمس اربعة شهداء كان الرجل قد قضى حاجته ثم مضى قال كذلك انزلت يا عاصم فخرج سامعا مطيعا
فلم يصل الى منزله حتى استقبله هلال بن امية يسترجع فقال ما وراك قال شر وجدت شريك بن سحماء على بطن امراتي خولة فرجع الى النبي
صلى الله عليه وآله فاخبره هلال بالذي كان فبعث اليها فقال لها ما يقول زوجك فقالت يا رسول الله ان ابن سحماء كان ياتينا فينزل بنا فيتعلم الشيء من
القرآن فربما تركه عندي وخرج زوجي فلا ادري ادركته الغيرة ام بخل علي بالطعام فانزل الله تعالى آية اللعان والذين يرمون ازواجهم
الآيات وعن الحسن قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات الآية قال سعد بن عبادة يا رسول الله ارايت ان راى رجل مع امراته رجلا فقتله
تقتلونه وان اخبر بما راى جلد ثمانين افلا يضربه بالسيف فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كفى بالسيف شا اراد ان يقول شاهدا ثم امسك
قال لولا ان يتتابع فيه السكران والغيران وفي رواية عكرمة عن ابن عباس قال سعد بن عبادة وانت لكاع وقد تفخذها رجل لم
يكن لي ان اهيجه حتى اتي باربعة شهداء فوالله ما كنت لاتي باربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته ويذهب وان قلت ما رايت فان في ظهري
لثمانين جلدة فقال صلى الله عليه وآله يا معاشر الانصار الا تسمعون الى ما قال سيدكم فقالوا لا تلمه فانه رجل غيور ما تزوج امراة قط الا بكرا
ولا طلق امراة فاجترى رجل منا ان يتزوجها فقال سعد بن عبادة يا رسول الله بابي انت وامي والله اني لاعرف انها من الله وانها حق
لكن عجبت من ذلك لما اخبرتك فقال ع فان الله يابى الا ذاك فقال صدق الله ورسوله فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم يقال له هلال
بن امية من حديقة له قد راى رجلا مع امراته فلما اصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اني جئت اهلي عشاء فرايت معها رجلا رايته
بعيني وسمعته باذني فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى رأى الكراهة في وجهه فقال هلال اني لارى الكراهة في وجهك والله يعلم اني لصادق
واني لارجو ان يجعل الله فرجا فهم رسول الله صلى الله عليه وآله بضربه فقال قال واجتمعت الانصار وقالوا ابتلينا بما قال سعد ايجلد هلال و
تبطل شهادته فنزل الوحي وامسكوا عن الكلام حين عرفوا ان الوحي قد نزل فانزل الله تعالى والذين يرمون ازواجهم فقال صلى الله عليه وآله
ابشر يا هلال فان الله تعالى قد جعل فرجا فقال قد كنت ارجو ذلك من الله تعالى فقال ع ارسلوا اليها فجاءت فلاعن بينهما فلما انقضى
اللعان فرق بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب ولا يرمى ولدها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها وان جاءت

بدلنا وكذا فهو الذي قيل فيه **المعنى** لما تقدم حكم القذف للاجنبيات عقبه باحكام القذف للزوجات فقال والذين يرمون ازواجهم بالزنا ولم يكن لهم شهداء يشهدون لهم على صحة ما قالوه الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات قال الزجاج معناه فشهادة احدهم التي تدرا الحد القاذف اربع شهادات ومن نصب فمعناه الذي يدرا عنهم العذاب ان يشهد احدهم اربع شهادات انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا والمعنى ان الرجل يقول اربع مرات مرة بعد اخرى اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما ذكرت عن هذه المراة من الفجور فان هذا حكم خص الله به الازواج في قذف نسائهم فتقوم الشهادات الاربع مقام الشهود الاربعة في دفع حد القذف عنهم ثم يقول في المرة الخامسة لعنة الله علي ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به من الزنا ويدرا عنها العذاب ويندفع عن المراة حد الزنا ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما معناه ان تقول المراة اربع مرات مرة بعد اخرى اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما قذفني به والخامسة ان غضب الله عليها اي وتقول في الخامسة ان غضب الله علي ان كان من الصادقين فيما قذفني به من الزنا ثم يفرق الحاكم بينهما فلا تحل له ابدا وكان عليها العدة من وقت لعانها ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم جواب لولا محذوف وتقديره لولا فضل الله عليكم بالنهي عن الزنا والفواحش واقامة الحدود لتهالك الناس ولفسد النسل ولانقطع الانساب عن ابي مسلم وقيل معناه لولا افضال الله وانعامه عليكم وان الله عواد على من رجع عن المعاصي بالرحمة حكيم فيما فرضه من الحد ولنال الكاذب منهما عذاب عظيم اي لتبين الكاذب منهما فيقام عليه الحد وقيل لعاجلكم بالعقوبة ولفضحكم بما ترتكبون من الفاحشة ومثله قوله لو رايت فلانا وفي يده السيف والمعنى لرايت شجاعا ولو رايت امرأة ثلاثا قال جرير

كذب العواذل لو راين مناخنا بحزيز رامة والمطي سوام

وجاء في المثل لو ذات سوار لطمتني **قوله تعالى** ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم خمس ايات **القراءة** قرا يعقوب كبره بضم الكاف وهو قراءة ابي رجاء وحميد الاعرج وقراءة القراء كبره بكسر الكاف وفي الشواذ قراءة عايشة وابن عباس وابن يعمر اذ تلقونه وقراءة ابن السميفع تلقونه والقراءة تلقونه **الحجة** من ضم كبره اراد عظمه ومن كسر اراد وزره واثمه قال قيس بن الخطيم

تنام عن كبر شانها فاذا قامت رويدا تكاد تنغرف

اي معظم شانها اما قوله تلقونه فمعناه تسرعون وتخفون اليه قال الراجز

جاءت به عنس من الشام تلق

اي تخف واصله تلقون فيه واليه فحذف حرف الجر فوصل الفعل الى المفعول وقيل ان الولق الكذب فكان الكاذب يسرع في الكذب ويسرع فيه وجاء في حديث علي عم كذبت وولقت واما تلقونه فمعناه تلقونه وبافواهكم واما تلقونه فهو من تلقيت الحديث من فلان اي اخذته منه وقبلته **النزول** روى الزهري عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وغيرهما عن عايشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها فاقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج فيها سهمي وذلك بعد ما انزل الحجاب فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى فرغ من غزوه وقفل وروي انها كانت غزوة بني المصطلق من خزاعة قالت ودنونا من المدينة فقمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى الرحل فلمست صدري فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه وكانت النساء اذ ذاك خفافا ولم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي وجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة اذ غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس من وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلي فراى سواد انسان نائم فعرفني حين رآني فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما كلمني بكلمة حتى اناخ راحلته فركبتها فانطلق يقود الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في حر الظهيرة فهلك من هلك وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن ابي سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمتها شهرا والناس يفيضون في قول اهل الافك ولا اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي غير اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وآله اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل

فيسلم

فيسلم ثم يقول كيف تيكم فذلك يحزنني ولا اشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت فخرجت مع ام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج الا الى الليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف وامرنا امر العرب الاول في التنزه وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت انا وام مسطح وامها بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر فعثرت في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا قد شهد بدرا فقالت اي هنتاه الم تسمعي ما قال قلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا الى مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال كيف تيكم قلت تاذن لي ان اتي ابوي قالت وانا اريد ان استيقن الخبر من قبلهما فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وآله فجئت ابوي فقلت لامي يا امه ماذا يتحدث الناس فقالت اي بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امراة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها فقلت سبحان الله اوقد تحدث الناس بهذا قالت نعم فمكثت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله اسامة بن زيد وعلي بن ابي طالب عم حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق اهله فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى الله عليه وآله بالذي علم من براءة اهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود فقال يا رسول الله هم اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب عم فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وان تسال الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بريرة فقال يا بريرة هل رايت شيئا يريبك من عايشة قالت بريرة والذي بعثك بالحق ان رايت امرا قط اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها قالت وانا والله اعلم اني بريئة وما كنت اظن ان ينزل في شاني وحي يتلى ولكني كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وآله رؤيا يبرئني الله فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله واخذه ما كان ياخذه من برحاء الوحي حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي انزل عليه فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابشري يا عايشة اما والله فقد براك فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله هو الذي انزل براءتي فانزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك الايات العشر **المعنى** ان الذين جاؤا بالافك اي بالكذب العظيم الذي قلب فيه الامر عن وجهه عصبة منكم ايها المسلمون قال ابن عباس وعايشة منهم عبد الله بن ابي سلول وهو الذي تولى كبره ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم هذا خطاب لعايشة وصفوان لانهما قصدا بالافك ولمن اغتم بسبب ذلك وخطاب لكل من رمي بسب عن ابن عباس اي لا تحسبوا غم الافك شرا لكم بل هو خير لكم لان الله تعالى يبرئ عايشة وياجرها بصبرها واحتسابها ويلزم اصحاب الافك ما استحقوه بالاثم الذي ارتكبوه في امرها وقال الحسن هذا خطاب للقاذفين من المؤمنين والمعنى لا تحسبوا ايها القذفة هذا التاديب شرا لكم بل هو خير لكم فانه يدعوكم الى التوبة ويمنعكم عن المعاودة الى مثله لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم اي لكل امرئ من القذفة جزاء ما اكتسبه من الاثم بقدر ما خاض وافاض فيه وقيل معناه على كل امرئ منهم عقاب ما اكتسب كقوله وان اساتم فلها اي فعليها والذي تولى كبره اي تحمل معظمه منهم له عذاب عظيم المراد به عبد الله بن ابي فانه كان راس اصحاب الافك كان الناس يجتمع عنده ويحدثهم بحديث الافك ويشيع ذلك بين الناس وقال امراة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها والله ما نجت منه ولا نجا منها والعذاب العظيم عذاب جهنم في الاخرة وقيل المراد به مسطح بن اثاثة وقيل حسان بن ثابت فانه روي دخل على عايشة بعد ما كف بصره فقيل لها انه يدخل عليك وقد قال فيك ما قال وقد قال الله والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم فقالت عايشة اليس قد كف بصره فانشد حسان قوله فيها

حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت عايشة لكنك لست كذلك لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا معناه هلا حين سمعتم هذا الافك من القائلين له ظن المؤمنين والمؤمنات بالذين هم كانفسهم خيرا لان المؤمنين كلهم كالنفس الواحدة فيما يجري عليها من الامور فاذا جرى على احدهم محنة فكانما جرت على جماعتهم وهو كقوله فسلموا على انفسكم عن مجاهد وعلى هذا يكون خطابا لمن سمعه فسكت ولم يصدق ولم يكذب وقيل خطاب لمن اشاعه والمعنى هلا اذ سمعتم هذا الحديث ظننتم بها ما تظنون بانفسكم لو خلوتم بها لانها كانت ام المؤمنين ومن خلا بامه فانه لا يطمع فيها وهي لا تطمع فيه وقالوا هذا افك مبين اي وهلا قالوا هذا كذب ظاهر لولا جاؤا عليه باربعة شهداء اي هلا جاؤا على ما قالوه ببينة وهي اربعة شهداء يشهدون بما قالوه فاذ لم ياتوا بالشهداء اي حين لم ياتوا بالشهداء فاولئك الذين قالوا هذا الافك عند الله اي في حكمه هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة بان امهلكم لتتوبوا ولم يعاجلكم بالعقوبة لمسكم اي اصابكم فيما افضتم اي خضتم فيه من الافك عذاب عظيم اي عذاب لا انقطاع له عن ابن عباس ثم ذكر الوقت الذي كان يصيبهم العذاب فيه لولا فضله فقال اذ تلقونه بالسنتكم اي يرويه بعضكم عن بعض عن مجاهد ومقاتل وقيل معناه تقبلونه من غير دليل ولذلك اضاف الى اللسان

وقيل معناه يلقيه بعضكم الى بعض عن الزجاج وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا اي تظنون ذلك سهلا لا اثم فيه وهو عند الله عظيم في الوزر
لانه كذب وافتراء **قوله تعالى** ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين
ويبين الله لكم الايات والله عليم حكيم ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون
ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم خمس ايات **المعنى** ثم زاد سبحانه في الانكار عليهم فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم اي هلا قلتم حين
سمعتم ذلك الحديث ما يكون لنا ان نتكلم به سبحانك يا ربنا هذا الذي قالوا بهتان عظيم اي كذب وزور عظيم عقابه او يتحير من عظمه وقيل ان سبحانك
هنا معناه التعجب كقول الاعشى سبحان من علقمة الفاخر وقيل معناه ننزهك ربنا من ان نعصيك بهذه المعصية ثم وعظ سبحانه الذين خاضوا
في الافك فقال يعظكم الله اي ينهاكم الله عن مجاهد وقيل يحرم الله عليكم ان تعودوا لمثله عن ابن عباس وقيل معناه كراهة ان تعودوا او لئلا
تعودوا الى مثله من الافك ابدا اي طول اعماركم ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بالله ونبيه قابلين موعظة الله ويبين الله لكم الايات في الامر والنهي
والله عليم بما يكون منكم حكيم فيما يفعله لا يضع الشيء الا في موضعه ثم هدد القاذفين فقال ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة اي تفشو ويظهر
الزنا والقبائح في الذين امنوا بان ينسبوها اليهم ويقذفوهم بها لهم عذاب اليم في الدنيا باقامة الحدود عليهم وفي الاخرة وهو عذاب النار والله يعلم
ما فيه من سخط الله وما يستحق عليه من العاقبة وانتم لا تعلمون ذلك ثم ذكر فضله ومنته عليهم فقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم
لعاجلكم بالعقوبة ولكنه برحمته امهلكم لتتوبوا وتندموا على ما قلتم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه **النظم** لما بين سبحانه احكام
قذف المحصنات وعظم امره وعقب ذلك باحكام قذف الزوجات ثم عظم بعد ذلك قذف الامهات فان ازواج النبي صلى الله عليه واله امهات المؤمنين
بدلالة قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين الاية **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر
بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة
ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات
الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم
الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين خمس ايات **القراءة** قرا روح عن يعقوب ما زكى منكم بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرا ابو جعفر
ولا يتال وهو قراءة زيد بن اسلم وابي رجاء وابي مجلز والباقون ولا ياتل وروي عن علي عليه السلام خطآت بالهمز وقد تقدم القول في ذلك في سورة
البقرة وروي عن النبي صلى الله عليه واله ولتعفوا ولتصفحوا بالتاء كما يروى بالياء ايضا وقرا اهل الكوفة غير عاصم يوم يشهد عليهم بالياء والباقون بالتاء و
الشواذ قراءة مجاهد وابي روق يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق بالرفع **الحجة** الوجه في قوله ما زكى بالتشديد انه قال والله يزكي واما
قوله ولا ياتل فانه من تالى اذا حلف وفي الحديث من يتالى على الله يكذبه وهو الذي يحلف فيقول والله لا يدخل فلان الجنة وفلان
النار وانشد الاصمعي عجاجة هجاجة تالى لاصبحن الاحمر الادلا واما لا ياتل ففيه ثلثة اقوال احدها من الالية التي هي اليمين ايضا
يقال ائتلى وتالى والى بمعنى والاخر انه من قولهم ما الوت في كذا اي ما قصرت فالمعنى لا يقصر وقال الاخفش انه يحتمل الامرين وقوله ولتعفوا
ولتصفحوا بالتاء مثل ما روي فلتفرحوا بالتاء على الاصل وقد تقدم القول فيه ومن قرا يوم يشهد بالياء فلان تانيث الالسنة ليس بحقيقي
ولانه حصل بين الفعل والفاعل فصل ومن قرا بالتاء فعلى ان الالسنة مؤنثة ومن قرا الحق بالرفع جعله وصفا لله تعالى اي يوفيهم الله
الحق دينهم مثل قوله الى الله مولاهم الحق **النزول** قيل ان قوله ولا ياتل اولوا الفضل منكم الاية نزلت في ابي بكر ومسطح بن اثاثة وكان
ابن خالة ابي بكر وكان من المهاجرين ومن جملة البدريين وكان فقيرا وكان ابو بكر يجري عليه ويقوم بنفقته فلما خاض في الافك قطعها و
حلف ان لا ينفعه بنفع ابدا فلما نزلت الاية عاد ابو بكر الى ما كان وقال والله اني لاحب ان يغفر الله لي والله لا انزعها عنه ابدا عن ابن عباس
وعائشة وابن زيد وقيل نزلت في يتيم كان في حجر ابي بكر حلف لا ينفق عليه عن الحسن ومجاهد وقيل نزلت في جماعة من الصحابة اقسموا
ان لا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من الافك ولا يواسوهم عن ابن عباس وغيره **المعنى** ثم نهى سبحانه عن اتباع الشيطان فقال يا ايها
الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اي اثاره وطرقه التي تؤدي الى مرضاته وقيل وساوسه ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر
بالفحشاء والمنكر هذا بيان سبب المنع من اتباعه ولولا فضل الله عليكم ورحمته بان لطف لكم وامركم بما تصيرون بتركه ازكياء ونهاكم عما تصيرون بتركه
ازكياء ما زكى منكم من احد ابدا اي ما صار منكم احد زكيا ومن في قوله من احد مزيدة وقيل معناه ما طهر منكم احد من وسوسة الشيطان وما صلح

ولكن الله

ولكن الله يزكي من يشاء اي يطهر بلطفه من يشاء وهو من له لطف يفعله سبحانه به ليزكو عنده والله سميع عليم يفعل الصلاح والالطاف بالمكلفين لانه سميع اصواتهم
لاقوالهم ويعلم احوالهم وافعالهم وفي الاية دلالة على ان الله سبحانه يريد من خلقه خلاف ما يريده الشيطان لانه اذا ذم سبحانه الامر بالفحشاء والمنكر فهو من
الفحشاء والمنكر ومريدهما اولى بالذم تعالى وتقدس عن ذلك وفيها دلالة على ان احدا لا يصلح الا بلطفه ولا ياتل اي لا يحلف ولا يقصر ولا يترك اولوا الفضل منكم
والسعة اي اولو الغنى والسعة من المال ان يؤتوا اولي القربى قال الزجاج معناه ان لا يؤتوا فحذف لا اي يحلفوا ان لا يؤتوا وقيل لا يقصروا ان يؤتوا ولا
يتركوا جهدا في الانفاق على اقربائهم والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وقد اجتمع في مسطح الصفات الثلاث كان قريبا لابي بكر مسكينا مهاجرا
قال الجبائي في قصة مسطح دلالة على انه قد يجوز ان يقع المعاصي ممن شهد بدرا بخلاف قول النوابت وليعفوا وليصفحوا هذا امر من الله تعالى
للمرادين بالاية بالعفو عمن اساء اليهم والصفح عنهم وقال لهم الا تحبون ان يغفر الله لكم معاصيكم جزاء على عفوكم وصفحكم عمن اساء اليكم والله غفور
رحيم ان الذين يرمون المحصنات اي يقذفون العفائف من النساء الغافلات عن الفواحش المؤمنات بالله ورسوله واليوم الاخر لعنوا في الدنيا والاخرة
اي ابعدوا من رحمة الله في الدارين وقيل استحقوا اللعنة فيهما وقيل عذبوا في الدنيا بالجلد ورد الشهادة وفي الاخرة بعذاب النار ولهم مع ذلك
عذاب عظيم وهذا الوعيد عام لجميع المكلفين عن ابن عباس وابن زيد يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون بين الله سبحانه
ان ذلك العذاب يكون في يوم تشهد السنتهم فيه عليهم بالقذف وسائر اعضائهم بمعاصيهم وفي كيفية شهادة الجوارح اقوال احدها ان الله
تعالى يبنيها بنية يمكنها النطق والكلام من جهتها فتكون ناطقة والثاني ان الله تعالى يفعل فيها كلاما يتضمن الشهادة فيكون المتكلم هو الله تعالى
دون الجوارح واضيف اليها الكلام على التوسع لانها محل الكلام والثالث ان الله تعالى يجعل فيها علامة تقوم مقام النطق بالشهادة واما شهادة
الالسن فبان يشهدوا بالسنتهم اذا راوا انه لا ينفعهم الجحود واما قوله اليوم نختم على افواههم فانه يجوز ان يخرج الالسنة ويختم على الافواه ويجوز ان
يكون الختم على الافواه في حال شهادة الايدي والارجل يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اي يتمم الله جزاءهم الحق فالدين هنا بمعنى الجزاء ويجوز ان
يكون المراد جزاء دينهم الحق فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ويعلمون ان الله هو الحق اي يعلمون الله ضرورة في ذلك اليوم ويقرون
انه الحق لانه يقضي بالحق ويعطي بالحق وياخذ بالحق المبين اي الذي يظهر لهم حقائق الامور ويبين جلالة تلك الايات **النظم** بدا سبحانه فبين
حكم القاذف اولا واوجب عليه الحدود ورد شهادته وسماه فاسقا ليعلم ان المراد به اهل الملة ثم عقبه بحديث الافك لاتصاله به ثم ذكر
صنفا اخر من القذفة وهم المنافقون بقوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا وبين ما لهم من الغضب واللعنة ثم عم
الجميع بالوعيد في قوله ان الذين يرمون المحصنات الايات عن ابي مسلم **قوله تعالى** الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا
وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما
تعملون عليم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اربع ايات **اللغة** الاستيناس
طلب الانس بالعلم او غيره تقول العرب اذهب فاستانس هل ترى احدا ومنه قوله فان انستم منهم رشدا اي علمتم وروي عن ابن عباس انه قال انما
هي تستاذنوا يعني قوله تستانسوا وكذلك يروى عن عبد الله وروي عن ابي حتى تسلموا وتستانسوا وكذلك قراءة ابن عباس **المعنى**
قال سبحانه الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات وقيل معناه اقوال احدها ان الخبيثات من الكلم للخبيثين من الرجال والخبيثات من
الكلم والطيبات من الكلم للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من الكلم الا ترى انك تسمع الخبيث من الرجل الصالح فتقول
غفر الله لفلان ما هذا من خلقه ولا مما يقول عن ابن عباس والضحاك ومجاهد والحسن والثاني ان معناه الخبيثات من السيئات للخبيثين من الرجال
والخبيثون من الرجال للخبيثات من السيئات والطيبات من الحسنات للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من الحسنات عن ابن
زيد والثالث الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء والطيبات من النساء للطيبين من
الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النساء عن ابي مسلم والجبائي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا هي مثل قوله الزاني لا
ينكح الا زانية او مشركة الاية ان اناسا هموا ان يتزوجوا منهن فنهاهم الله عن ذلك وكره ذلك لهم اولئك مبرؤن مما يقولون اي الطيبون
مبرؤن اي منزهون من الكلام الخبيث عن مجاهد وقال الفراء يعني به عائشة وصفوان بن المعطل وهو بمنزلة قوله تعالى فان كان له اخوة
والام تحجب بين الاخوين فصاعدا على تغليب لفظ الجمع لهم مغفرة اي لهؤلاء الطيبين من الرجال والنساء ومغفرة من الله لذنوبهم ورزق كريم اي

عطية من الله كريمة في الجنة ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا اي حتى تستأذنوا عن ابن عباس
وابن مسعود قال اخطأ الكاتب فيه وكان يقرأ حتى تستأذنوا وقيل تستأنسوا بالتنحنح والكلام الذي يقوم مقام الاستيذان وقد بين الله
ذلك في قوله فاذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا عن مجاهد والسدي وقيل معناه حتى تستعلموا وتتعرفوا عن ابي ايوب الانصاري قال قلنا
يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتحميدة والتكبيرة يتنحنح على اهل البيت وعن سهل بن سعد قال اطلع رجل في حجرة من حجر
رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه مدرى يحك به راسه لو اعلم انك تنظر لطعنت به في عينيك انما الاستيذان من النظر وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله
عليه وآله استاذن على امي فقال نعم قال انها ليس لها خادم غيري افاستاذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستاذن
عليها وتسلموا على اهلها قيل ان فيه تقديما وتاخيرا تقديره حتى تسلموا على اهلها وتستأنسوا وتستأذنوا فان اذن لكم فادخلوا وقيل معناه
حتى تستأنسوا بان تسلموا فقد روي ان رجلا استاذن على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لامرأة يقال لها روضة قومي الى هذا فعلميه وقولي السلام عليكم ادخل
فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل ذلكم خير لكم معناه ذلك الدخول بالاستيذان خير لكم لعلكم تذكرون مواعظ الله واوامره ونواهيه فتتبعونها
فان لم تجدوا فيها احدا معناه فان لم تعلموا فيها احدا ياذن لكم في الدخول فلا تدخلوها لانه ربما كان فيها ما لا يجوز ان تطلعوا عليه حتى يؤذن لكم
اي حتى ياذن لكم ارباب البيوت في ذلك بين الله سبحانه بهذا انه لا يجوز دخول دار الغير بغير اذنه وان لم يكن صاحبها فيها ولا يجوز ان يتطلع
الى المنزل ليرى من فيه فيستأذنه اذا كان الباب مغلقا لقوله صلى الله عليه وآله انما جعل الاستيذان لاجل النظر الا ان يكون الباب مفتوحا لان
صاحبه بالفتح اباح النظر وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا اي انصرفوا ولا تلحوا عليهم وذلك بان يأمروا بالانصراف صريحا او يوجد منهم ما يدل
عليه هو ازكى لكم معناه ان الانصراف انفع لكم في دينكم ودنياكم واطهر لقلوبكم واقرب الى ان تصيروا ازكياء والله بما تعملون عليم اي عالم باعمالكم
لا يخفى عليه شيء منها ثم قال سبحانه ليس عليكم جناح اي حرج وإثم ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة يعني بغير استيذان فيها متاع لكم قيل في معنى
هذه البيوت اقوال احدها انها الخانات والحمامات والارحية عن الصادق ع وعن محمد بن الحنفية وقتادة ويكون معنى متاع لكم اي
استمتاع لكم والثاني انها الخربات المعطلة يدخلها الانسان لقضاء الحاجة عن عطا والثالث انها الحوانيت وبيوت التجار التي فيها امتعة
الناس عن ابن زيد قال الشعبي لانهم جاؤا ببيوعهم فجعلوها فيها وقالوا للناس هلموا والرابع انها مناخات الناس في اسفارهم يرتفقون
بها عن مجاهد والاولى حمله على الجميع والله يعلم ما تبدون وما تكتمون لا يخفى عليه شيء من ذلك **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها
انه سبحانه لما عظم شان الزنا والقذف اكد ذلك بالنهي عن دخول بيوت الناس الا بعد الاستيذان والاستيناس ليكونوا ابعد من التهمة
واقرب الى العصمة من السيئة **قوله تعالى** قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون ولا يبدين
وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين
زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن
او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين
من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون آيتان **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن عامر وابو بكر غير اولي الاربة بالنصب
والباقون بالجر وقرأ ابن عامر ايه المؤمنون ويا ايه الساحر وايه الثقلان بضم الهاء والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي غير فمن جر
صفة للتابعين والمعنى لا يبدين زينتهن الا للتابعين الذين لا اربة لهم في النساء والاربة الحاجة لانهم في انهم لا اربة لهم كالاطفال الذين
لم يظهروا على عورات النساء اي لم يقووا عليها ومنه قوله فاصبحوا ظاهرين وجاز ان يوصفوا بغير هذا الوصف ووصف التابعين بغير لانهم غير
مقصودين باعيانهم فاجرى لذلك مجرى النكرة وقد قيل ان التابعين جاز ان يوصف بغير في هذا الموضع لقصر الوصف على شيء بعينه فاذا قصر على
شيء بعينه زال الشياع بانه غير فاختص فالناس يكونون ضربين ذي اربة وغير ذي اربة وليس ثالث واذا كان كذلك جاز لاختصاصه ان يجري
وصفا على المعرفة وعلى هذا الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وكذلك لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر لان المسلمين
وغيرهم لا يخرج من ان يكونوا اصحاء او زمنى فاذا وصفوا باحد الشيئين زال الشياع فساغ الوصف به لذلك ومن نصب غير احتمل امرين احدهما
ان يكون استثناء التقدير لا يبدين زينتهن الا للتابعين الا ذا الاربة منهم فانهن لا يبدين زينتهن لمن كان منهم ذا اربة والآخر
ان يكون حالا المعنى والذين يتبعونهن عاجزين عنهن وذو الحال ما في التابعين من الذكر وقال الوقف على يا ايها وايه بالالف انها

انما اسقطت

انما اسقطت بسكونها وسكون لام المعرفة فاذا وقف عليها زال التقاء الساكنين فظهرت الالف فاما ضم الهاء في قراءة ابن عامر فلا يتجه لان آخر الاسم
هو الياء الثانية من اي فينبغي ان يكون المضموم آخر الاسم ولو جاز ان يضم هنا من حيث كان مضموما الى الكلمة لجاز ان يضم الميم من اللهم لانه آخر
الكلمة ووجه الاشكال والشبهة في ذلك انه وجد هذا الحرف قد صار في بعض المواضع التي يدخل فيها بمنزلة ما هو من نفس الكلمة نحو مررت
بهذا الرجل وغلام هذه المرأة فلما وجدها في اوائل الجبهة كذلك جعله في الآخر ايضا بمنزلة شيء من نفس الكلمة واستجاز حذف الالف اللاحق
للحرف لما رآه قد حذف في قولهم هلم وجرى عليه الاعراب لما كان كالشيء الذي من نفس الكلمة فان قلت فانه تحرك الياء التي قبلها بالضم
في يا ايها الرجل فانه يجوز ان ينقل حركة اي في هذه المواضع كحركات الاتباع في نحو امرؤ وامرؤا فهذا وجه شبهته **اللغة** اصل الغض النقصان
يقال غض من صوته ومن بصره اي نقص ومنه حديث عمرو بن العاص لما مات عبد الرحمن بن عوف هنيئا لك خرجت من الدنيا ببطنتك لم
تتغضغض منها بشيء يقال غضغضت الشيء فتغضغض اي نقص ولا ارتئ نعله من الاركاب كالمثنية والجلسة وفي الحديث ان رجلا اعترض
النبي صلى الله عليه وآله ليسأله فصاحوا به فقال صلى الله عليه وآله دعوا الرجل ارب ماله قال ابن الاعرابي اي احتاج فسأل ماله وقيل معناه حاجة جاءت
به فدعوه وما مزيدة عن الازهري **الاعراب** يغضوا من ابصارهم مجزوم لانه جواب شرط مقدر والتقدير قل للمؤمنين غضوا من ابصاركم
فانك ان تقل لهم يغضوا ويجوز ان يكون مجزوما على تقدير ليغضوا من ابصارهم ومثل ذلك قوله يغضضن وان لم يظهر فيه الاعراب لكونه
مبنيا وما ظهر في موضع نصب على البدل من زينتهن وقوله منها من هنا للتبيين والجار والمجرور مع المحذوف في موضع نصب على الحال
المعنى ثم بين سبحانه ما يحل من النظر وما لا يحل فقال قل يا محمد للمؤمنين يغضوا من ابصارهم عما لا يحل لهم النظر اليه ويحفظوا فروجهم
عمن لا يحل لهم وعن الفواحش وقيل ان من مزيدة وتقديره يغضوا ابصارهم عن عورات النساء وقيل انها للتبعيض لان غض البصر انما يجب في بعض
المواضع عن ابي مسلم والمعنى يغضوا من نظرهم فلا ينظروا ولا ينظروا الى ما حرم الله وقيل انها لابتداء الغاية وقال ابن زيد كل موضع في
القرآن ذكر فيه حفظ الفروج فهو عن الزنا الا في هذا الموضع فان المراد به الستر حتى لا ينظر اليها احد وهو المروي عن ابي عبد الله ع قال فلا يحل
للرجل ان ينظر الى فرج اخيه ولا يحل للمرأة ان تنظر الى فرج اختها ذلك ازكى لهم اي انفع لدينهم ودنياهم واطهر لهم وانفى للتهمة واقرب الى
التقوى ان الله خبير اي عليم بما يصنعون اي بما يعملون على اي وجه يعملونه وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن امر
النساء بمثل ما امر به الرجال من غض البصر وحفظ الفرج ولا يبدين زينتهن اي لا يظهرن مواضع الزينة لغير محرم ومن هو في حكمه ولم يرد نفس
الزينة لان ذلك يحل النظر اليه بل اراد مواضع الزينة وقيل الزينة زينتان ظاهرة وباطنة فالظاهر لا يجب سترها ولا يحرم النظر اليها
لقوله الا ما ظهر منها وفيها ثلاثة اقاويل احدها ان الظاهرة الثياب والباطنة الخلخالان والقرطان والسواران عن ابن مسعود وثانيها ان
الظاهر الكحل والخاتم والخدان والخضاب في الكف عن ابن عباس والكحل والسواد والخاتم عن قتادة والثالث انها الوجه والكفان عن الضحاك
وعطا والوجه والبنان عن الحسن وفي تفسير علي بن ابراهيم الكفان والاصابع وليضربن بخمرهن على جيوبهن والخمر المقانع جمع خمار وهو غطاء
تغطية نحورهن فقد قيل انهن كن يلقين مقانعهن على ظهورهن فتبدو صدورهن ح ح ح
راس المرأة المنسدل على جيبها امرن بالقاء المقانع على صدورهن وكنى عن الصدور بالجيوب لانها ملبوسة عليها وقيل انهن امرن بذلك ليسترن
شعورهن وقرطهن واعناقهن قال ابن عباس تغطي شعرها وصدرها وترائبها وسوالفها ولا يبدين زينتهن يعني الزينة الباطنة
التي لا يجوز كشفها في الصلاة وقيل معناه لا يضعن الجلباب والخمار عن ابن عباس الا لبعولتهن اي ازواجهن يبدين مواضع زينتهن لهم استدعاء
لميلهم وتحريكا لشهوتهم فقد روي انه صلى الله عليه وآله لعن السلتاء من النساء والمرهاء فالسلتاء التي لا تختضب والمرهاء التي لا تكتحل ولعن صلى الله عليه وآله المسوفة
والمفسلة فالمسوفة التي اذا دعاها زوجها الى المباشرة قالت سوف افعل والمفسلة هي التي اذا دعاها قالت انا حائض وهي غير حائض او آبائهن او آباء
بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن وهؤلاء الذين يحرم عليهم نكاحهن وهم محارم لهن بالانساب
والاسباب يدخل جد البعولة فيه وان علوا واحفادهم وان سفلوا يجوز ابداء الزينة لهم من غير استدعاء لشهوتهم ويجوز لهم تعمد النظر
من غير تلذذ او نسائهن يعني النساء المؤمنات ولا يحل لها ان تتجرد ليهودية او نصرانية او مجوسية الا اذا كانت امة وهو معنى قوله او ما ملكت
ايمانهن اي من الاماء وروي ذلك عن ابي عبد الله ع قال الجبائي اراد مملوكا لم يبلغ مبلغ الرجال او التابعين غير اولي الاربة من الرجال
اختلف في معناه فقيل التابع الذي يتبعك لينال من طعامك ولا حاجة له في النساء وهو الابله المولى عليه عن ابن عباس وقتادة وسعيد بن
جبير وهو المروي عن ابي عبد الله ع وقيل هو العنين الذي لا ارب له في النساء لعجزه عن عكرمة والشعبي وقيل انه الخصي المجبوب الذي لا رغبة له في النساء

عن الشافعي ولم يسبق الى هذا القول وقيل انه الشيخ الهم لذهاب اربه عن يزيد بن ابي حبيب وقيل هو العبد الصغير عن ابي حنيفة واصحابه او الطفل اي الجماعة
من الاطفال الذين لم يظهروا على عورات النسا يريد به الصبيان الذين لم يعرفوا عورات النسا ولم تقووا عليها لعدم شهوتهم وقيل لم يطيقوا
مجامعة النسا فاذا بلغوا مبلغ الشهوة فحكمهم حكم الرجال ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن قال قتادة كانت المراة تضرب برجلها
ليسمع قعقعة الخلخال فيها فنهاهن عن ذلك وقيل معناه ولا تضرب المراة برجلها اذا مشت ليتبين خلخالها او يسمع صوته عن ابن عباس
توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون اي تفوزون بثواب الجنة وفي الحديث انه صلى الله عليه وآله قال يا ايها توبوا الى ربكم فاني اتوب الى
الله في كل يوم مائة مرة اورده مسلم في الصحيح والمراد بالتوبة الانقطاع الى الله تعالى **قوله تعالى** وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم و
امائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين
يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا
لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من
قبلكم وموعظة للمتقين ثلاث آيات **القراءة** في الشواذ قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير من بعد اكراههن لهن غفور وروي ذلك
عن ابي عبد الله عليه السلام **الحجة** اللام في لهن متعلقة بغفور اي غفور لهن **اللغة** الايامى جمع ايم وهي المراة التي لا زوج لها سواء كانت
بكرا او ثيبا ويقال للرجل الذي لا زوجة له ايم ايضا قال جميل احب الايامى اذ بثينة ايم واحببت لما ان غنيت الغوانيا وقال الشاعر
فان تنكحي انكح وان تتايمي وان كنت افتى منكم اتايم والفعل منه امت المراة تايم ايمة وايوما والانكاح التزويج يقال نكح اذا تزوج
وانكح غيره اذا زوجه والاستعفاف والتعفف سواء وهو طلب العفة واستعمالها ويقال رجل عف وامراة عفة والكتاب والمكاتبة
ان يكاتب الرجل مملوكه على مال يؤديه اليه فاذا اداه اعتق واصله من الجمع وكل شي جمعته الى شي فقد كتبته ومنه الكتاب لانه يجمع
حروفه الى بعض وههنا قد جمع العبد نجوم المال وقيل جمع ماله الى مال السيد **الاعراب** الصالحين مفعول انكحوا بحذف تقديره وانكحوا
رجالكم الايامى من نسائكم او نساءكم الايامى من رجالكم وانكحوا الصالحين من عبادكم اماءكم الصالحات والصالحات من امائكم عبادكم
الصالحين لان الايامى تشتمل على الرجال والنساء والصالحين تشتمل عليهما ايضا وقوله منكم من عبادكم وامائكم الجار والمجرور في موضع نصب على
الحال دون التبيين وكل موضع يكون من مع معموله والعامل فيه في محل النصب على الحال لا يكون الا كذلك **المعنى** امر سبحانه عباده
بالنكاح واغناهم عن السفاح فقال وانكحوا الايامى منكم ومعناه وزوجوا ايها المؤمنون من لا زوج له من احرار رجالكم ونسائكم
وهذا امر ندب واستحباب وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من احب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح وقال صلى الله
عليه وآله يا معاشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء
وروى عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال لقيني ابن عباس في حجة حجها فقال تزوجت قلت لا قال فتزوج قال ثم لقيني في
العام المقبل فقال هل تزوجت قلت لا فقال اذهب فتزوج فان خير هذه الامة كان اكثرنا نساء يعني صلى الله عليه وآله وعن ابي هريرة قال
لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد للقيت الله بزوجة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول شراركم عزابكم وقال صلى الله عليه وآله من ادرك له ولد و
عنده ما يزوجه ولم يزوجه فاحدث فالاثم بينهما وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله اربع لعنهم الله من فوق عرشه وامنت عليه ملائكته
الذي يحصر نفسه فلا يتزوج ولا يتسرى لئلا يولد له والرجل يتشبه بالنساء وقد خلقه ذكرا والمراة تتشبه بالرجال وقد خلقها الله
انثى ومضلل الناس يريد الذي يهزا بهم يقول للمسلم هلم اعطك فاذا جاء يقول ليس معي شي ويقول للمكفوف اتق الدابة وليس بين
يديه شي والرجل يسال عن دار القوم فيضلله والصالحين من عبادكم وامائكم اي وزوجوا المستورين من عبيدكم وولائدكم وقيل ان معنى
الصلاح ههنا الايمان عن مقاتل ثم رجع الى الاحرار فقال ان يكونوا فقراء لا سعة لهم للتزويج يغنهم الله من فضله وعدهم سبحانه
ان يوسع عليهم عند التزوج والله واسع المقدور كثير الفضل عليم باحوالهم وما يصلحهم فيعطيهم على قدر ذلك قال ابو عبد الله عليه السلام من ترك
التزوج مخافة العيلة فقد اساء الظن بربه لقوله سبحانه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى
يغنيهم الله من فضله هذا امر من الله سبحانه لمن لا يسهل سبيل النكاح فقال والذين يبتغون الكتاب اي يطلبون المكاتبة مما ملكت ايمانكم من العبيد
والاماء فكاتبوهم والمكاتبة ان يكاتب الانسان عبده على مال ينجمه عليه ليؤديه اليه في هذه النجوم وهذا امر ندب واستحباب وترغيب عند

لمن لا يجد السبيل الى ان يتزوج
بان لا يجد المهر والنفقة ان يتعفف
ولا يدخل في الفاحشة ويصبر حتى يوسع
الله عليه من رزقه ثم بين سبحانه

صح صح

جميع الفقهاء

جميع الفقهاء وقيل انه امر حتم وايجاب اذا طلبه العبد وعلم فيه الخير عن عطاء وعمرو بن دينار والطبري ان علمتم فيهم خيرا اي صلاحا ورشدا عن ابن
عباس وروي عنه ايضا ان علمتم فيه قدرة على الاكتساب لاداء مال الكتابة ورغبة فيه وامانة وهو قول ابن عمر وابن زيد والثوري والزجاج
قال الحسن ان كان عنده مال فكاتبه والا فلا يعلق عليه صحيفة يغدو بها على الناس ويروح فيسالهم وروي ان عبد السلمان قال لي كاتبني قال
الك مال قال لا قال تطعمني اوساخ الناس فابى عليه وكان قتادة يكره ان يكاتب العبد اذا كاتبه الا ليسال الناس وآتوهم من مال الله الذي
آتاكم اي حطوا عنهم من نجوم الكتابة شيئا عن ابن عباس وقتادة وعطاء وقيل معناه ردوا عليهم يا معشر السادة من المال الذي اخذتم منهم شيئا
وهو استحباب وقيل هو ايجاب وقال قوم من المفسرين انه خطاب للمؤمنين لمعونتهم على تخليص رقابهم من الرق وممن قال انه خطاب للسادة
اختلفوا في قدر ما يجب فقيل يتقدر بربع المال عن الثوري وروي ذلك عن علي عليه السلام وقيل ليس فيه نظاير بل يحط عنه شي منه وهو الصحيح وقيل
انه يعطى سهمه من الصدقات في قوله وفي الرقاب قال الحسن لولا الكتابة لما جاز له اخذ الصدقة وقال اصحابنا ان المكاتبة ضربان مطلق و
مشروط فالمشروط ان يقول لعبده في حال الكتابة متى عجزت عن اداء ثمنك كنت مردودا في الرق فان كان كذلك جاز له رده في الرق عند العجز
والمطلق ينعتق منه عند العجز والمطلق ينعتق منه عند العجز بحسابه ما عتق ولا تكرهوا فتياتكم اي امائكم وولائدكم على البغاء اي على الزنا
ان اردن تحصنا اي تعففا وتزويجا عن ابن عباس وانما شرط ارادة التحصن لان الاكراه لا يتصور عند ارادة التحصن فان لم ترد المراة
التحصن بغت بالطبع فهذه فائدة الشرط لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا اي من كسبهن وبيع اولادهن قيل ان عبد الله بن ابي كان له ست
جوار يكرههن على الكسب بالزنا فلما نزل تحريم الزنا اتين رسول الله صلى الله عليه وآله فشكون اليه فنزلت الآية ومن يكرههن اي ومن يجبرهن
على الزنا فان الله من بعد اكراههن غفور للمكرهات لا للمكره لان الوزر عليه رحيم بهن ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات اي واضحات
ظاهرات ومن قرا بفتح الياء فمعناه مفصلات بينهن الله وفصلهن ومثلا من الذين خلوا من قبلكم فاخبارا من الذين مضوا من
قبلكم وقصصا لهم وتنبيها من حالهم على حالكم لتعتبروا بها وموعظة للمتقين اي وزجرا للمتقين عن المعاصي وخصهم بالذكر لانهم المنتفعون
بها **قوله تعالى** الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد
من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله
الامثال للناس والله بكل شي عليم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من
فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب اربع آيات **القراءة** قرا ابو جعفر وابن كثير ويعقوب كوكب دري مضمومة الدال
مشددة الياء توقد بفتح التاء والدال وتشديد القاف وقرا ابو عمرو دري مكسورة الدال ممدودة مهموزة توقد كما مر وقرا
الكسائي مكسورة الدال ممدودة بغير همزة توقد بضم التاء والتخفيف والرفع وقرا نافع وابن عامر وحفص دري مضمومة الدال غير
مهموزة توقد بضم التاء والتخفيف وقرا ابن عامر وابو بكر يسبح له بفتح الياء والباقون بكسرها **الحجة** قال ابو علي من قرا دري
يحتمل قوله امرين احدهما ان يكون نسبه الى الدر لفرط صفائه ونوره ويجوز ان يكون فعيلا من الدر فخفف الهمزة فانقلبت ياء كما
ينقلب من النسي والنبي ومن قال دري كان فعيلا من الدر مثل السكير والمعنى ان الخفاء اندفع عنه لتلألؤه في ظهوره فلم يخف كما يخفى
السهى ونحوه ومن قرا دري كان فعيلا من الدر الذي هو الدفع وقد حكى سيبويه كوكب دري من الصفات ومن الاسماء المريق
للعصفر ومما يمكن ان يكون على هذا البناء قولهم العلية الا تراه انه من علا ومنه السرية الا ولى ان تكون فعلية ومن قرا توقد كان فاعله
المصباح لان المصباح هو الذي توقد قال امرؤ القيس سموت اليها والنجوم كانها مصابيح رهبان تشب لقفال ومن قرا توقد فاعله
المصباح ايضا ومن قرا توقد كان فاعله الزجاجة والمعنى على مصباح الزجاجة فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فقال توقد
فحمل الكلام على لفظ الزجاجة او يريد بالزجاجة القنديل فقال توقد على لفظ الزجاجة وان كان يريد القنديل ومعنى توقد من
شجرة اي من زيت شجرة فحذف المضاف بدلالة ذلك على قوله يكاد زيتها يضيء ومن قرا يسبح له بفتح الياء اقام الجار والمجرور مقام
الفاعل ثم فسر من يسبح فقال رجال اي يسبح له رجال فرفع رجالا بهذا المضمر الذي دل عليه قوله يسبح لانه اذا قال يسبح دل على فاعل التسبيح
ومثله قول الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح **اللغة** المشكوة قيل انها رومية معربة وقال الزجاج

يجوز ان يكون عربية لان في الكلام مثل لفظها شكوة وهي قربة صغيرة فعلى هذا يكون مفعلة منها واصلها مشكوة فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح
ما قبلها والمصباح السراج واصله من الصباح والاصبح الابيض **الاعراب** قيل في تقدير قوله نور السموات والارض وجهان احدهما ان
يكون على حذف المضاف وتقديره ذو نور السموات والارض على حد قوله انه عمل غير صالح والثاني ان يكون مصدرا وضع موضع اسم الفاعل
كقوله ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا وكما قالت الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار وعلى هذا تكون الاضافة
غير حقيقية والسموات في تقدير النصب فيها مصباح جملة في موضع الجر بانها صفة مشكوة المصباح في زجاجة جملة في موضع رفع بانها
صفة مصباح واللام في المصباح والزجاجة لام العهد تقديره فيها مصباح ذلك المصباح في زجاجة او هو في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري
الجملة في موضع جر بانها صفة زجاجة وقوله زيتونة بدل من شجرة والباقي صفة نور على نور خبر مبتداء محذوف اي هو نور على نور متعلق
بمحذوف في موضع رفع بكونه صفة نور في بيوت يتعلق بمحذوف في موضع جر بكونه صفة مشكوة فاشتمل الضمير من المحذوف وقاليه حيث
سد مسده بغير حساب في موضع نصب بكونه صفة لمفعول محذوف وتقديره يرزق من يشاء رزقا بغير حساب اي غير محسوب
المعنى الله نور السموات والارض اختلف في معناه على وجوه احدها الله هادي اهل السموات والارض الى ما فيه مصالحهم عن ابن عباس
والثاني ان الله منور السموات والارض بالشمس والقمر والنجوم عن الحسن وابي العالية والضحاك والثالث مزين السموات بالملائكة ومزين
الارض بالانبياء والعلماء عن ابي بن كعب وانما ورد النور في صفة الله تعالى لان كل نفع واحسان وانعام منه وهذا كما يقال فلان رحمة
وفلان عذاب اذا كثر فعل ذلك منه وعلى هذا قول الشاعر الم تر انا نور قوم وانما يبين في الظلماء للناس نورها وانما المعنى انا سبب
نعما ينفعهم ونيل خيرهم وكذا قول ابي طالب في مدح النبي صلى الله عليه وآله وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل يلوذ به الهلاك
من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل لم يعن بقوله ابيض بياض لونه وانما اراد كثرة افضاله واحسانه ونفعه والاهتداء به ولهذا المعنى
سماه الله تعالى سراجا منيرا مثل نوره فيه وجوه احدها ان معناه مثل نور الله الذي هدى به المؤمنين وهو الايمان في قلوبهم عن ابي بن
كعب والضحاك وكان ابي يقرأ مثل نور من آمن به والثاني مثل نوره الذي هو القرآن في القلب عن ابن عباس والحسن وزيد بن اسلم والثالثة
هي بالنبي محمد صلى الله عليه وآله واضافه الى نفسه تشريفا له عن كعب وسعيد بن جبير فالمعنى مثل محمد رسول الله والرابع ان نوره سبحانه الادلة
الدالة على توحيده وعدله التي هي في الظهور والوضوح مثل النور عن ابي مسلم والخامس ان النور هنا الطاعة اي مثل طاعة الله في قلب
المؤمن عن ابن عباس في رواية اخرى كمشكوة فيها مصباح المشكوة هي الكوة في الحائط يوضع عليها زجاجة ثم يكون المصباح خلف
تلك الزجاجة ويكون للكوة باب آخر يوضع المصباح فيه وقيل المشكوة عمود القنديل والمصباح الفتيلة عن مجاهد المصباح في زجاجة
اي ذلك السراج في زجاجة وفائدة اختصاص الزجاج بالذكر انه اصفى الجواهر فالمصباح فيه اضوأ الزجاجة كانها كوكب دري اي تلك
الزجاجة مثل الكوكب العظيم المضيء الذي يشبه الدر في صفائه ونوره ونقائه واذا جعلته من الدرء وهو الدفع فمعناه المندفع
السريع الوقع في الانقضاض ويكون ذلك اقوى لضوئه يوقد من شجرة مباركة اي تشتعل ذلك السراج من دهن شجرة مباركة
زيتونة اراد بالشجرة المباركة شجرة الزيتون لان فيها انواع المنافع فان الزيت يسرج به وهو ادام ودهان ودباغ ويوقد
بحطبه وثفله ويغسل برماده الابريسم ولا يحتاج في استخراج دهنه الى عصار وقيل انما خص الزيتون لان دهنها اصفى واضوء
وقيل لانها اول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان ومنبتها منزل الانبياء وقيل لانه بارك فيها سبعون نبيا منهم ابرهيم فلذلك سميت
مباركة لا شرقية ولا غربية اي لا يفيء عليها ظل شرق ولا غرب فهي ضاحية للشمس لا يظلها جبل ولا شجر ولا كهف فزيتها يكون اصفى عن ابن
عباس والكلبي وعكرمة وقتادة فعلى هذا يكون انها ليست بشرقية لا تصيبها الشمس اذا غربت ولا هي غربية لا تصيبها الشمس اذا طلعت
بل هي شرقية غربية اخذت بحظها من الامرين وقيل معناه انها ليست من شجر الدنيا فتكون شرقية او غربية عن الحسن وقيل معناه
ليست في مقنوة لا تصيبها الشمس ولا هي بارزة للشمس لا يصيبها الظل بل تصيبها الشمس والظل عن السدي وقيل ليست من شجر الشرق ولا
من شجر الغرب لان ما اختص باحدى الجهتين كان اقل زيتا واضعف ضوءا لكنها من شجر الشام وهي ما بين الشرق والغرب عن ابن
زيد يكاد زيتها يضيء من صفائه وفرط ضيائه ولو لم تمسسه نار اي قبل ان تصيبه النار وتشتعل فيه واختلف في هذا التشبيه و
المشبه به على اقوال احدها انه مثل ضربه الله لنبيه محمد صلى الله عليه وآله فالمشكوة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة لا شرقية

ولا غربية

ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية توقد من شجرة مباركة يعني شجرة النبوة وهي ابرهيم يكاد نور محمد صلى الله عليه وآله يتبين للناس ولو لم يتكلم به كما ان ذلك
الزيت يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار اي تصيبه النار عن كعب وجماعة من المفسرين وقد قيل ايضا ان المشكوة ابرهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد
صلى الله عليه وآله كما سمي سراجا في موضع آخر من شجرة مباركة ابرهيم ع لان اكثر الانبياء من صلبه لا شرقية ولا غربية لا نصرانية ولا يهودية لان النصارى
تصلي الى المشرق واليهود تصلي الى المغرب يكاد زيتها يضيء اي يكاد محاسن محمد صلى الله عليه وآله تظهر قبل ان يوحى اليه نور على نور اي نبي من نسل نبي عن محمد
بن كعب وقيل ان المشكوة عبد المطلب والزجاجة عبد الله والمصباح هو النبي صلى الله عليه وآله لا شرقية ولا غربية بل مكية لان مكة وسط الدنيا عن الضحاك
وروي عن الرضا ع انه قال نحن المشكوة فيها المصباح محمد صلى الله عليه وآله يهدي الله تعالى لولايتنا من احب وفي كتاب التوحيد لابي جعفر بن بابويه
رحمه الله بالاسناد عن عيسى بن راشد عن ابي جعفر الباقر ع في قوله كمشكوة فيها مصباح قال نور العلم في صدر النبي صلى الله عليه وآله المصباح في زجاجة
الزجاجة صدر علي ع صار علم النبي صلى الله عليه وآله الى صدر علي ع علم النبي صلى الله عليه وآله عليا ع توقد من شجرة مباركة نور العلم لا شرقية ولا غربية لا يهودية
ولا نصرانية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله يتكلم بالعلم قبل ان يسأل نور على نور اي امام مؤيد
بنور العلم والحكمة في اثر امام من آل محمد صلى الله عليه وآله وذلك من لدن آدم الى ان تقوم الساعة فهؤلاء الاوصياء الذين جعلهم الله خلفاء في
ارضه وحججه على خلقه لا تخلو الارض في كل عصر من واحد منهم ويدل عليه قول علي بن ابي طالب ع في رسول الله صلى الله عليه وآله انت الامين محمد قرم
اغر مسود لمسودين اطاهر كرموا وطاب المولد وانت السعيد من السعود تكنفتك الاسعد من لدن آدم لم يزل فينا وصي مرشد ولقد عرفتك صادقا
والقول لا يتفند ما زلت تنطق بالصواب وانت طفل امرد وتحقيق هذه الجملة يقتضي ان الشجرة المباركة المذكورة في الآية هي دوحة التقى والرضوان
وعترة الهدى والايمان شجرة اصلها النبوة وفرعها الامامة واغصانها التنزيل واوراقها التأويل وخدمها جبرئيل وميكائيل وثانيها انه مثل ضربه
الله للمؤمن فالمشكوة نفسه والزجاجة صدره والمصباح الايمان والقرآن في قلبه توقد من شجرة مباركة هي الاخلاص لله وحده لا شريك له
فهي خضراء ناعمة كشجرة التفت بها الشجر فلا تصيبها الشمس على اي حال كانت لا اذا طلعت ولا اذا غربت وكذلك المؤمن قد احترز ان يصيبه شيء
من الفتن فهو بين اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان حكم عدل وان قال صدق فهو في ساير الناس كالرجل الحي يمشي بين قبور الاموات
نور على نور كلامه نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى نور يوم القيمة عن ابي بن كعب وثالثها انه مثل القرآن في قلب المؤمن
فكما ان هذا المصباح يستضاء به وهو كما هو لا ينقص فكذلك القرآن يهتدى به ويعمل به فالمصباح هو القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكوة
لسانه وفمه والشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها يضيء تكاد حجج القرآن تتضح وان لم تقرأ وقيل يكاد حجج الله على خلقه تضيء لمن تفكر فيها
وتدبرها ولو لم ينزل القرآن نور على نور يعني ان القرآن نور مع ساير الادلة قبله فازداد وانوار على نور عن الحسن وابن زيد وعلى هذا فيجوز
ان يكون المراد تثبت الادلة لان الدلايل يترتب بعضها على بعض ولا يكاد العاقل يستفيد منها الا بمراعاة الترتيب فمن ذهب عن الترتيب فقد
ذهب عن طريق الاستفادة وقال مجاهد ضوء نور السراج على ضوء الزيت على ضوء الزجاجة يهدي الله لنوره من يشاء اي يهدي الله لنبوته
وولايته من يشاء بان يفعل له لطفا يختار عنده الايمان اذا علم ان له لطفا وقيل معناه يهدي الله لنبوته وولايته من يشاء ممن يعلم انه يصلح
لذلك ويضرب الله الامثال للناس تقريبا الى الافهام وتسهيلا لدرك المرام والله بكل شيء عليم فيضع الاشياء مواضعها في بيوت اذن الله
ان ترفع معناه هذه المشكوة في بيوت هذه صفتها وهي المساجد في قول ابن عباس والحسن ومجاهد والجبائي ويعضده قول النبي صلى الله عليه وآله المساجد
بيوت الله في الارض وهي تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض ثم قيل انها اربع مساجد لم يبنها الا نبي الكعبة بناها ابرهيم واسمعيل
عليهما السلام ومسجد بيت المقدس بناه داود وسليمان عليهما السلام ومسجد المدينة ومسجد قبا بناهما رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل هي بيوت الانبياء وروي ذلك
مرفوعا انه سئل النبي صلى الله عليه وآله لما قرأ الآية اي بيوت هذه فقال بيوت الانبياء فقام ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها لبيت علي وفاطمة
قال نعم من افاضلها ويعضد هذا القول قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقوله رحمة الله وبركاته عليكم اهل
البيت فالاذن برفع بيوت الانبياء والاوصياء مطلق والمراد بالرفع التعظيم ورفع القدر من الارجاس والتطهير من المعاصي والادناس وقيل
المراد برفعها رفع الحوائج فيها الى الله تعالى ويذكر فيها اسمه اي يتلى فيها كتابه عن ابن عباس وقيل يذكر فيها اسماؤه الحسنى يسبح له فيها بالغدو
والآصال ويصلى له فيها بالبكرة والعشايا عن ابن عباس والحسن والضحاك وقال ابن عباس كل تسبيح في القرآن صلوة وقيل المراد بالتسبيح تنزيه الله
تعالى عما لا يجوز عليه ووصفه بالصفات التي يستحقها لذاته وافعاله التي كلها حكمة وصواب ثم بين سبحانه المسبح فقال رجال لا تلهيهم اي لا

تشغلهم ولا تصرفهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة اى اقامة الصلوة حذف الهاء لانها عوض عن الواو فى اقوام فلما اضافه صار المضاف
اليه عوضا عن الهاء وروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام انهم قوم اذا حضرت الصلوة تركوا التجارة وانطلقوا الى الصلوة وهم اعظم اجرا ممن لم
يتجر وايتاء الزكوة اى اخلاص الطاعة لله تعالى عن ابن عباس وقيل يريد الزكوة المفروضة عن الحسن يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار اراد
يوم القيمة تتقلب فيه احوال العباد القلوب والابصار وتنتقل عن حال الى حال تلفحها النار ثم تنضجها ثم تحرقها عن الجبائى وقيل تتقلب فيه
القلوب من الطمع فى النجاة والخوف من الهلاك وتتقلب الابصار يمنة ويسرة من اين تؤتى كتبهم واين يؤخذ بهم من قبل اليمين ام قبل
الشمال وقيل تتقلب القلوب ببلوغها الحناجر والابصار بالعمى بعد البصر وقيل معناه تنتقل القلوب من الشك الى اليقين والايمان والابصار
عما كانت تراه غيا فتراه رشدا فمن كان شاكا فى دنياه ابصر فى اخرته ومن كان عالما ازداد بصيرة وعلما فهو مثل قوله فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد عن البلخى ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله اى يفعلون ذلك طلبا للمجازاة اثابهم باحسن ما عملوا و
يفضلهم عليه بالزيادة على ما استحقوه باعمالهم من فضله وكرمه والله يرزق اى يعطى من يشاء بغير حساب اى بغير مجازاة على عمل بل
تفضلا منه سبحانه والثواب لا يكون الا بحساب والتفضل يكون بغير حساب **النظم** اتصلت الاية الاولى بما قبلها اتصال المثل
بالمثل لانه تعالى بين وجوه المنافع والمصالح وعلم الشرايع فيما سبق ثم بين بعده ان منافع اهل السموات والارض منه لان اسم النور
يطلق بما قبلها اتصال العلة بالمعلول فكانه قال انزلنا آيات بينات ومواعظ بالغات فهديناكم بها لانا نهدى اهل السموات والارض
واتصل قوله فى بيوت بقوله كمشكوة فيها مصباح على ما تقدم بيانه وقيل يتصل بيسبح ويكون فيها تكريرا على التوكيد والمعنى يسبح
له رجال فى بيوت اذن الله ان ترفع كذلك فى الدار قام زيد فيها **قوله تعالى** والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان
ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات فى بحر لجى يغشيه موج من فوقه موج
من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور آيتان **القراءة** قرا
ابن كثير فى رواية البزى سحاب بغير تنوين ظلمات بالجر وفى رواية القواس وابن فليح سحاب بالتنوين ظلمات بالجر والباقون كلاهما
بالرفع والتنوين **الحجة** قال ابو على قوله او كظلمات معناه او كذى ظلمات ويدل على حذف المضاف قوله اذا اخرج يده لم يكد يريها
والضمير الذى اضيف اليه يده يعود الى المضاف المحذوف ومعنى ذى ظلمات انه فى ظلمات ومعنى ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة البحر
وظلمة الموج الذى فى الموج وقيل خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلث فانه يجوز ان يكون ظلمة الرحم وظلمة البطن وظلمة المشيمة ونحوه
فنادى فى الظلمات ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وظلمة الليل ويجوز ان يكون الالتقام كان بالليل فهذه ظلمات ومن قرا سحاب ظلمات
فرفع ظلمات كان خبر مبتدا محذوف تقديره هذه ظلمات بعضها فوق بعض ومن قرا سحاب ظلمات جاز ان يجعله تكريرا وبدلا من
ظلمات الاولى ومن قرا سحاب ظلمات باضافة سحاب الى ظلمات فالظلمات هى الظلمات التى تقدم ذكرها فاضاف السحاب الى الظلمات
لاستقلال السحاب ارتفاعه فى وقت كون هذه الظلمات كما يقول سحاب رحمة وسحاب مطر اذا ارتفع فى الوقت الذى يكون فيه الرحمة
والمطر **اللغة** السراب شعاع يتخيل كالماء يجرى على الارض نصف النهار حين يشتد الحر والآل شعاع يرتفع بين السماء و
الارض كالماء ضحوة النهار والآل يرفع الشخص الذى فيه وانما قيل سراب لانه يتسرب اى يجرى كالماء والقيعة جمع قاع وهو الواسع من
الارض المنبسط وفيه يكون السراب ولجة البحر معظمه الذى يتراكب امواجه فلا يرى ساحله والتج البحر التجاجا **المعنى** ثم ذكر سبحانه
مثل الكفار فقال والذين كفروا اعمالهم التى يعملونها ويعتقدون انها طاعات كسراب بقيعة اى كشعاع بارض مستوية يحسبه الظمان
ماء اى يظنه العطشان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا اى حتى اذا انتهى اليه راى ارضا لا ماء فيها وهو قوله لم يجده شيئا اى شيئا مما حسب
وقدره وكذلك الكافر يحسب ما قدمه من عمله نافعا وان له عليه ثوابا وليس له ثواب ووجد الله عنده فوفيه حسابه قيل معناه
ووجد الله عند عمله فجازاه على كفره وهذا فى الظاهر خبر عن الظمان والمراد به الخبر عن الكفار ولكن لما ضرب الله الظمان مثلا
للكفار جعل الخبر عنه كالخبر عنهم والمعنى وجد امر الله او وجد جزاء الله وقيل معناه وجد الله عنده بالمرصاد فاثر له جزاءه والله
سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الجميع على افعالهم فى حالة واحدة وسئل امير المؤمنين على عم كيف يحاسب فى حالة واحدة
فقال كما يرزقهم فى حالة واحدة وقيل ان المراد به عتبة بن ربيعة كان يلتمس الدين فى الجاهلية ثم كفر فى الاسلام عن مقاتل ثم ضرب مثلا

اخر اعمالهم

اخرى لاعمالهم فقال او كظلمات اى او اعمالهم مثل ظلمات فى بحر لجى اى عظيم اللجة لا يرى ساحله وقيل هو العميق الذى يبعد عمقه عن ابن عباس يغشاه موج
اى يعلو ذلك البحر اللجى موج من فوقه موج اى فوق ذلك الموج من فوقه سحاب اى من فوق الموج سحاب ظلمات بعضها فوق بعض يعنى ظلمة
البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب والمعنى ان الكافر يعمل فى حيرة لا يهتدى لرشده فهو من جهله وحيرته كمن فى هذه الظلمات لانه من عمله وكلامه
واعتقاده متقلب فى ظلمات وروى عن ابى انه قال الكافر يتقلب فى خمس ظلمات كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره يوم القيمة
الى الظلمة وهى النار اذا اخرج يده لم يكد يريها اختلف فى معناه فقيل يراها ولا يكاد يراها فهو نفى عن الرؤية وعن مقاربة الرؤية لان
دون هذه الظلمة لا يرى فيها عن الحسن واكثر المفسرين ويدل عليه قول ذى الرمة اذا غير النأى المحبين لم يكد على كل حال حب مية يبرح و
قال الآخر ما كدت اعرفه الا بعد انكارى وقال الفراء كاد صلة والمعنى انه لم يرها وقيل لا يراها الا بعد جهد ومشقة رؤية تخيل الصورة لان
حكم كاد اذا لم يدخل عليها حرف نفى ان تكون نافية واذا دخلها حرف نفى دلت على ان يكون الامر وقع بعد بطء عن المبرد ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور اى ومن لم يجعل له النجاة وفرجا له من نجاة وقيل من لم يجعل الله له نورا فى القيمة فما له من نور **قوله تعالى** الم تر ان الله
يسبح له من فى السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله المصير الم تر
ان الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد
سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من
يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شىء قدير لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدى من يشاء الى
صراط مستقيم ست آيات **القراءة** قرا ابو جعفر يذهب بالابصار بضم الياء وكسر الهاء والباقون يذهب **الحجة** من قرا يذهب فالباء زائدة
وتقديره يذهب الابصار ومثله قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال الهذلى شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج اى شربن
ماء البحر قال ابن جنى انما زيدت هذه الباء لتوكيد معنى التعدى كما يزاد اللام لتوكيد معنى الاضافة فى قوله يا بؤس للحرب التى وضعت اراهط فاستراحوا وان
شئت حملته على المعنى فكانه قال يكاد سنا برقه يلوى بالابصار اى تستاثر بالابصار وقد ذكرنا اختلافهم فى قوله وخلق كل دابة والوجه فيه
فى سورة ابرهيم **اللغة** الازجاء والتزجية الدفع والسوق ومنه الخراج يزجيه زجا اذا ساقه الى اهله وتيسر جبايته والركام
المتراكم بعضه على بعض والركم الطين المجموع والودق المطر ودقت السماء تدق ودقا اذا امطرت قال الشاعر فلا مزنة ودقت ودقها
ولا ارض ابقل ابقالها والخلال جمع خلل وهو الفرجة بين الشيئين والبرد اصله من البرد خلاف الحر وسحاب برد اى بالبرد ويقال سمى البرد
لانه يبرد وجه الارض اى يقشره من بردت الشى بالمبرد والسنا مقصور الضوء ممدود المد الرفعة **الاعراب** وصافات تحال من الطير وينزل
من السماء من لابتداء الغاية لان السماء مبدا الانزال المطر من جبال من للتبعيض لان البرد بعض الجبال التى فى السماء من لتبيين الجنس لان
جنس الجبال جنس البرد عن على بن عيسى وفى التحقيق ان قوله من جبال بدل من قوله من السماء وقوله فيها فى متعلق بمحذوف تقديره من
جبال كائنة فى السماء والجار والمجرور فى موضع الصفة لجبال تقديره من جبال سماوية وقوله من برد يتعلق بمحذوف آخر فى محل جر لانه
صفة بعد صفة تقديره من جبال سماوية بردية ومفعول ينزل محذوف اى ينزل من جبال فى السماء من برد بردا كما يقول اخذت
من المال شيئا وقوله على بطنه فى موضع نصب على الحال وكذلك قوله على رجلين وعلى اربع ومن الاولى والثالثة بمعنى **المعنى**
ثم ذكر سبحانه الآيات التى جعلها نورا للعقلاء العارفين بالله وبصفاته فقال الم تر اى الم تعلم بالحجة لان ما ذكر فى الآية لا يرى فى
بالابصار وانما يعلم بالادلة والخطاب للنبى صلى الله عليه وآله والمراد به جميع المكلفين ان الله يسبح له من فى السموات والارض والتسبيح التنزيه لله
تعالى عما لا يجوز عليه ولا يليق به اى ينزهه اهل السموات والارض بالسنتهم وقيل عنى به العقلاء وغيرهم وكنى عن الجميع بلفظة من تغليبا
للعقلاء على غيرهم والطير اى ويسبح له الطير صافات اى وافقات فى الجو مصطفات الاجنحة فى الهواء وتسبيحها ما يرى عليها من آثار
الحدوث كل قد علم صلوته وتسبيحه معناه ان جميع ذلك قد علم الله تعالى دعاءه الى توحيده وتسبيحه وتنزيهه وقيل ان الصلوة
للانسان والتسبيح لكل شىء عن مجاهد وجماعة وقيل معناه كل واحد منهم قد علم صلوته وتسبيحه اى صلوة نفسه وتسبيح نفسه فهو يؤديه
فى وقته فيكون الضمير فى علم لكل وفى الاول يعود الى الضمير الى اسم الله وهو الجود لان الاشياء كلها لا يعلم كيفيتها لانها على الله وانما يعلم
الله تعالى ذلك والله عليم بما يفعلون اى عالم بافعالهم فيجازيهم بحسبها ولله ملك السموات والارض والملك المقدور الواسع لمن يملك

السياسة والتدبير لملك السماوات والارض لا يصح الا لله وحده لانه القادر على الاجسام لا يقدر على خلقها غيره فالملك التام لا يصح الا له سبحانه والى الله المصير اى المرجع يوم القيمة ثم قال الم تر اى الم تعلم ان الله يزجى سحابا اى يسوقه سوقا رفيقا الى حيث يريد ثم يؤلف بينه اى يضم بعضه الى بعض فيجعل القطع المتفرقة منه قطعة واحدة ثم يجعله ركاما اى متراكما متراكبا بعضه الى بعض فيجعل القطع المتفرقة منه قطعة واحدة ثم يجعله ركاما اى متراكما متراكبا بعضه فوق بعض فترى الودق يخرج من خلاله اى ترى المطر والقطر يخرج من خلال السحاب اى مخارج القطر منه وينزل من السماء من جبال فيها من برد اى وينزل من جبال في السماء تلك الجبال من برد بردا والسماء السحاب لان كل ما علا مطبقا فهو سماء ويجوز ان يكون يجتمع في السحاب كالجبال ثم ينزل منها عن البلخي وغيره وقيل معناه وينزل من السماء مقدار جبال من برد كما تقول عندي بيتان من تبن اى قدر بيتين عن الفراء وقيل اراد السماء المعروفة فيها جبال من برد مخلوقة عن الحسن والجبائي فيصيب به اى بالبرد اى يضره من يشاء فيهلك زرعه وماله ويصرفه عمن يشاء اى ويصرف ضرره عمن يشاء فيكون اصابته نقمة وصرفه نعمة يكاد سنا برقه يذهب بالابصار اى يقرب ضوء برق السحاب من ان يذهب بالبصر ويخطفه لشدة لمعانه كما يقال يكاد البرق يخطف ابصارهم يقلب الله الليل والنهار اى يصرفهما في اختلافهما وتعاقبهما وادخال احدهما في الآخر ان في ذلك التقليب لعبرة اى دلالة لاولي الابصار اى لذوي العقول والبصائر والله خلق كل دابة اى حيوان يدب على وجه الارض ولا يدخل فيه الجن والملائكة من ماء اى من نطفة وقيل عنى به ان اصل الخلق من الماء لان الله خلق الماء وجعل بعضه نارا فخلق الجن منها وبعضه ريحا فخلق منها الملائكة وبعضه طينا فخلق منه آدم فاصل الحيوان كله الماء ويدل عليه قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي فمنهم من يمشي على بطنه كالحية والحوت والدود ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالانعام والوحوش والسباع ولم يذكر ما يمشي على اكثر من اربع لانه كالذي يمشي على اربع في مرأى العين فترك ذكره لان العبرة تكفي بذكر الاربع قال البلخي ان الفلاسفة تقول ماله قوائم كثيرة فان اعتماده اذا سعى على اربع قوائم فقط وقال ابو جعفر ع ومنهم من يمشي على اكثر من ذلك يخلق الله ما يشاء اى يخترع ما يشاء وينشئه من الحيوان وغيره قال المبرد قوله كل دابة للناس وغيرهم واذا اختلط النوعان حمل الكلام على الاغلب فلذلك قال من لغير ما يعقل ان الله على كل شيء قدير يخلق هذه الاشياء لقدرته عليها فاختلاف هذه الحيوانات مع اتفاق اصلها يدل على ان لها خالقا قادرا عالما حكيما لقد انزلنا اليك آيات مبينات اى دلالات واضحات بينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اى من جملة تلك الدواب وعنى به المكلفين دون من ليس بمكلف والصراط المستقيم الايمان لانه يؤدي الى الجنة وقيل ان المراد يهدي في الآخرة الى طريق الجنة **قوله تعالى** ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ست آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وقالون عن نافع ويعقوب ويتقه بكسر القاف والهاء مكسورة مختلسة غير مشبعة ويتقه بسكون القاف وكسر الهاء غير مشبعة والباقون بكسر القاف والهاء مشبعة وروي عن علي ع انه قرأ قول المؤمنين بالرفع وهو قراءة الحسن بخلاف ابن ابي اسحق وهو مثل قراءة من قرأ فما كان جواب قومه بالرفع وقد ذكرنا الوجه فيه وقرأ ابو جعفر وحده ليحكم بينهم بضم الياء وفتح الكاف في الموضعين وفي البقرة وآل عمران مثل ذلك وقد ذكرناه هناك **الحجة** قال ابو علي الوجه ويتقه موصولة بياء لان ما قبل الهاء متحرك ومن قرأ ويتقه لا يبلغ بها الياء ومن قرأ ويتقه بسكون الهاء فلان ما يتبع هذه الهاء من الياء والواو زيادة فرد الى الاصل فحذف ما يلحقه من الزيادة ويقوي ذلك ما حكى سيبويه انه سمع من يقول هذه امة الله في الوصل والوقف وزعم ابو الحسن ان قوله أرقان ونحوه لغة يجرونها في الوصل مجراها في الوقف فيحذفون منها كما حذفوا في الوقف وحملها سيبويه على الضرورة واما قراءة حفص ويتقه فوجهه ان تقه من يتقه مثل كتف فلما سكن نحو كتف كذلك يسكن القاف من تقه وعلى هذا قول الشاعر

عجبت لمولود وليس له اب ... ومن ولد لم يلده ابوان

ومثله فبات منتصبا وما تكردسا فلما اسكن ما قبل الهاء بعد التثنية حرك الهاء بالكسر كما حرك الدال بالفتح في لم يلده **اللغة** قال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة يقال اذعن لي بحقي اى طاوعني لما كنت التمسه منه وصار يسرع اليه وناقة مذعان منقادة والحيف الجور بنقص الحق والفوز اخذ الحظ الجزيل من الخير **النزول** قيل نزلت الآيات في رجل من المنافقين كان بينه وبين رجل من اليهود حكومة فدعاه اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا

المنافق

المنافق الى كعب بن الاشرف وحكى البلخي انه كانت بين علي ع وبين عثمان منازعة في ارض اشتراها من علي فخرجت فيها احجار فاراد ردها بالعيب فلم يأخذها فقال بيني وبينك رسول الله فقال الحكم بن ابي العاص ان حاكمته الى ابن عمه حكم له فلا تحاكمه اليه فنزلت الآيات وهو المروي عن ابي جعفر ع او قريب منه **المعنى** ويقولون آمنا بالله اى صدقنا بتوحيد الله وبالرسول صلى الله عليه وآله واطعناهما فيما حكما ثم يتولى فريق منهم اى يعرض عن طاعتهما طائفة منهم من بعد ذلك اى من بعد قولهم آمنا وما اولئك الذين يدعون الايمان ثم يعرضون عن حكم الله ورسوله بالمؤمنين وفي هذه الآية دلالة على ان القول المجرد لا يكون ايمانا اذ لو كان كذلك لما صح النفي بعد الاثبات واذا دعوا الى الله اى الى كتاب الله وحكمه وشريعته ورسوله اى والى حكم رسوله ليحكم بينهم الرسول وانما افرد بعد قوله الى الله ورسوله لان حكم الرسول يكون بامر الله تعالى فحكم الله ورسوله واحد اذا فريق منهم معرضون عما يدعون اليه وان يكن لهم الحق اى وان علموا ان الحق يقع لهم يأتوا اليه اى الى النبي صلى الله عليه وآله مذعنين مسرعين طائعين منقادين ثم قال سبحانه منكرا عليهم افي قلوبهم مرض اى شك في نبوتك ونفاق وهو استفهام يراد به التقرير لانه اشد في الذم والتوبيخ اى هذا امر قد ظهر حتى لا يحتاج فيه الى البينة كما جاء في نقيضه من المدح على طريق الاستفهام نحو قول جرير

الستم خير من ركب المطايا ... واندى العالمين بطون راح

ام ارتابوا في عدلك اى رأوا منك ما رابهم لاجله امرك ام يخافون ان يحيف الله عليهم اى يجور الله عليهم ورسوله اى ويميل رسوله في الحكم ويظلمهم لانه لا وجه في الامتناع عن المجيء الا احد هذه الاوجه الثلاثة ثم اخبر سبحانه انه ليس شيء من ذلك فقال بل اولئك هم الظالمون نفوسهم وغيرهم وفي هذه الآية دلالة على ان خوف الحيف من الله خلاف الدين واذا كان كذلك فالقطع عليه اولى ان يكون خلافا للدين ثم وصف سبحانه الصادقين في ايمانهم فقال انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا اى سمعنا قول النبي صلى الله عليه وآله واطعنا امره وان كان ذلك فيما يكرهونه ويضرهم عن ابن عباس ومقاتل وقيل معناه قبلنا هذا القول وانقدنا له واجبنا الى حكم الله ورسوله واولئك هم المفلحون الفائزون بالثواب الظافرون بالمراد وروي عن ابي جعفر ع ان المعني بالآية امير المؤمنين ع ومن يطع الله ورسوله فيما امره به ونهاه عنه ويخش الله اى ويخشى عقاب الله في ترك اوامره وارتكاب نواهيه ويتقه اى ويتق عقابه بالامتثال لاوامره واجتناب نواهيه فاولئك هم الفائزون وقيل معناه ويخشى الله في ذنوبه التي عملها ويتقه فيما بعد **النظم** قيل اتصلت الآية الاولى بقوله ويضرب الله الامثال للناس ويعود الضمير في قوله ويقولون اليهم وان كان يقع على بعضهم فكأنه قال ويقول جماعة من هؤلاء آمنا عن ابي مسلم وقيل انه لما تقدم ذكر المؤمن والكافر عقبه سبحانه بذكر المنافق **قوله تعالى** واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ثلاث آيات **القراءة** قرأ ابو بكر كما استخلف بضم التاء والباقون بفتح التاء وقرأ ابن كثير وابو بكر ويعقوب وسهل وليبدلنهم من الابدال والباقون بالتشديد من التبديل **الحجة** قال ابو علي الوجه كما استخلف بفتح التاء واللام لان اسم الله تعالى قد تقدم ذكره والضمير في ليستخلفنهم يعود اليه فكذلك في قوله كما استخلف والوجه في استخلف يراد ما يراد باستخلف والتبديل والابدال بمعنى وقيل ان التبديل تغيير الحال الى حال اخرى يقال بدل صورته والابدال رفع الشيء بان يجعل غيره مكانه قال عزل الامير بالامير المبدل **الاعراب** واقسموا بالله جهد ايمانهم اصله واقسموا بالله يجهدون الايمان جهدا فحذف الفعل واقيم مصدره مقامه مضافا الى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم طاعة مبتدأ وخبره محذوف تقديره طاعة معروفة اولى بكم وافضل لكم ليستخلفنهم جواب قسم دل عليه قوله وعد الله لان وعده سبحانه كالقسم يعبدونني يجوز ان يكون جملة مستأنفة على طريق الثناء عليهم ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال **المعنى** ولما بين الله سبحانه كراهتهم لحكمه قالوا للنبي صلى الله عليه وآله والله لو امرتنا بالخروج من ديارنا واموالنا لفعلنا فقال الله سبحانه واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن اى حلفوا بالله اغلظ ايمانهم وقدر طاقتهم انك ان امرتنا بالخروج في غزواتك لخرجنا قل لهم يا محمد لا تقسموا اى لا تحلفوا وتم الكلام طاعة معروفة اى طاعة حسنة للنبي صلى الله عليه وآله خالصة صادقة افضل واحسن من قسمكم بما لا تصدقون فيه فحذف خبر المبتدأ للعلم به وقيل معناه ليكن منكم طاعة والقول المعروف هو المعروف صحته ان الله خبير بما تعملون اى من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل ثم امرهم سبحانه بالطاعة فقال قل لهم اطيعوا الله فيما امركم به واطيعوا الرسول فيما آتاكم به واحذروا المخالفة فان تولوا اى فان تعرضوا عن طاعة الله وطاعة رسوله والاصل تتولوا فحذف احدى التائين فانما عليه اى على الرسول ما حمل اى كلف

وامرتم التبليغ واداء الرسالة وعليكم ما حملتم اي كلفتم من الطاعة والمتابعة وان تطيعوه اي وان تطيعوا الرسول تهتدوا الى الرشد والصلاح او الى طريق الجنة وما على الرسول الا البلاغ المبين اي ليس عليه الا اداء الرسالة وبيان الشريعة وليس عليه الاهتداء وانما ذلك عليكم ونفعه عايد اليكم والمبين البين الواضح وعد الله الذين امنوا منكم اي صدقوا بالله ورسوله بجميع ما يجب التصديق به وعملوا الصالحات اي الطاعات الخالصة لله تعالى وتقديس ليستخلفنهم في الارض اي ليجعلنهم يخلفون من قبلهم والمعنى ليورثنهم ارض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم سكانها وملوكها كما استخلف الذين من قبلهم قال مقاتل يعني بني اسرائيل اذ اهلك الله الجبابرة بمصر واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وعن ابي بن كعب قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه المدينة وآوتهم الانصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون الا مع السلاح ولا يصبحون الا فيه فقالوا اترون انا نعيش حتى نبيت امنين مطمئنين لا نخاف الا الله فنزلت هذه الاية وعن المقداد بن الاسود عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لا يبقى على الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله تعالى كلمة الاسلام بعز عزيز او ذل ذليل اما يعزهم الله فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم فيدينون لها وقيل انه اراد بالارض ارض مكة لان المهاجرين كانوا يسألون ذلك وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم يعني دين الاسلام الذي امرهم ان يدينوا به وتمكينه ان يظهره على الدين كله كما قال صلى الله عليه وآله زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقيل تمكينه باعزاز اهله واذلال اهل الشرك وتمكين اهله من اظهاره بعد ان كانوا يخفونه وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا اي وليصيرنهم بعد ان كانوا خائفين بمكة امنين بقوة الاسلام وانبساطه قال مقاتل وقد فعل الله ذلك بهم وبمن كان بعدهم من هذه الامة مكن لهم في الارض وابدلهم امنا من بعد خوف وبسط لهم في الارض فقد انجز موعده لهم وقيل معناه وليبدلنهم من بعد خوفهم في الدنيا امنا في الاخرة ويعضده ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال حاكيا عن الله سبحانه اني لا اجمع على عبد واحد بين امنين ولا بين خوفين ان خافني في الدنيا امنته في الاخرة وان امنني في الدنيا خوفته في الاخرة يعبدونني لا يشركون بي شيئا هذا استيناف كلام في الثناء عليهم ومعناه لا يخافون غيري عن ابن عباس وقيل معناه لا يراؤون بعبادتي احدا وفي الاية دلالة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله من جهة الاخبار عن غيب لا يعلم الا بوحي من الله عز وجل ومن كفر بعد ذلك اي بعد هذه النعم فاولئك هم الفاسقون ذكر الفسق بعد الكفر مع ان الكفر اعظم من الفسق لان الفسق في كل شيء هو الخروج الى اكثره فالمعنى اولئك هم الخارجون الى اقبح وجوه الكفر وافحشه وقيل معناه من جحد تلك النعمة بعد انعام الله بها فاولئك هم العاصون لله عن ابن عباس ومجاهد والمرتضى واختلف في الاية فقيل انها واردة في اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وقيل هي عامة في امة محمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ومجاهد والمروي عن اهل البيت عليهم السلام انها في المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله وروى العياشي باسناده عن علي بن الحسين عليه السلام انه قرأ الاية وقال هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الامة وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وروي مثل ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام فعلى هذا يكون المراد بالذين امنوا وعملوا الصالحات النبي واهل بيته صلى الله عليه وآله وتضمنت الاية البشارة لهم بالاستخلاف والتمكن في البلاد وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي منهم ويكون المراد بقوله كما استخلف الذين من قبلهم هو ان جعل الصالح للخلافة خليفة مثل آدم وداود وسليمان عليهم السلام ويدل على ذلك قوله اني جاعل في الارض خليفة ويا داود انا جعلناك خليفة وقوله فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما وعلى هذا اجماع العترة الطاهرة واجماعهم حجة لقول النبي صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وايضا فان التمكين في الارض على الاطلاق لم يتفق فيما مضى فهو منتظر لان الله عز اسمه لا يخلف وعده

قوله تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض ومأويهم النار ولبئس المصير ايتان

القراءة قرأ ابن عامر وحمزة لا يحسبن بالياء والباقون بالتاء

الحجة قال ابو علي من قرأ بالياء جاز ان يكون فاعله احد شيئين اما ان يكون تضمن ضمير النبي صلى الله عليه وآله اي لا يحسبن النبي الذين كفروا معجزين فالذين في موضع نصب بانه المفعول الاول ومعجزين المفعول الثاني ويجوز ان يكون فاعل الحسبان الذين كفروا ويكون المفعول الثاني محذوفا وتقديره لا يحسبن الذين كفروا انفسهم معجزين ومن قرأ بالتاء ففاعل تحسبن المخاطب

المعنى ثم امر سبحانه باقامة امر الدين فقال واقيموا الصلوة اي قوموا بادائها واتمامها في اوقاتها واتوا الزكوة المفروضة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون جزاء على ذلك وتثابوا بالنعم الجزيلة ثم قال لا تحسبن يا محمد يا ايها السامع الذين كفروا معجزين اي بمعجزين اي فائتين فائتين في الارض فيفوتوا طلبتنا فاعجزني اي فاتني وسبقني لا يعني ومن قرأ بالياء فمعناه لا يظنن الكافرون انهم يفوتونني ومأويهم النار

اى مستقرهم

اي مستقرهم ومصيرهم النار ولبئس المصير اي بئس المستقر والمأوى والمأوى ناد فيها بذلك وان كانت حكمة وصوابا من فعل الله لما ينال الصائر اليها من الشدائد والآلام

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم ثلاث ايات

القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص ثلاث عورات بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ عن الاعمش عورات بفتح الواو وقرأ ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام يضعن من ثيابهن وروي ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير

الحجة قال ابو علي من رفع كان خبر المبتدأ محذوف كانه قال هذه ثلاث عورات لكم فاجمل بعد التفصيل ومن نصب جعله بدلا من قوله ثلث مرات فان قولك ان قوله ثلث مرات زمان بدلالة انه فسر بزمان وهو قوله من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء وليس العورات بزمان فكيف يصح وليس هي هي قيل يكون ذلك على ان يضمر الاوقات كانه قال اوقات ثلث العورات فلما حذف المضاف اعرب المضاف اليه باعراب المضاف والعورات جمع عورة وحكم ما كان على فعلة من الاسماء تحريك العين في الجمع نحو جفنة وجفنات الا ان عامة العرب كرهوا تحريك العين فيما كان عينه واوا او ياء لما كان يلزم من الانقلاب الى الالف فاسكنوا وقالوا عورات وبيضات الا ان هذيلا حركوا العين منها فقالوا عورات وجوزات وانشد بعضهم اخو بيضات والجيد عند النحويين الاول ومن قرأ من ثيابهن فلانه لا يضع كل الثياب وانما يضع بعضها وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال هو الجلباب الا ان تكون امة فليس عليها جناح ان تضع خمارها

اللغة التبرج اظهار المرأة من محاسنها ما يجب عليها ستره واصله الظهور ومنه البرج للبناء العالي لظهوره

المعنى لما تقدم احكام النساء والرجال ومن ابيح له الدخول على النساء استثنى سبحانه منها اوقاتا من ذلك فقال يا ايها الذين امنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم معناه مروا عبيدكم واماءكم ان يستأذنوا عليكم اذا ارادوا الدخول الى مواضع خلواتكم عن ابن عباس وقيل اراد العبيد خاصة عن ابن عمر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام والذين لم يبلغوا الحلم منكم من احراركم واراد به الصبي الذي يميز بين العورة وغيرها وقال الجبائي الاستيذان واجب على كل بالغ في كل حال وعلى الاطفال في هذه الاوقات الثلاثة بظاهر الاية ثلاث مرات اي ثلاثة اوقات من ساعات الليل والنهار ثم فسرها فقال من قبل صلوة الفجر وذلك ان الانسان ربما يبيت عريانا او على حال لا يحب ان يراه غيره في تلك الحال وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة يريد عند القائلة ومن بعد صلوة العشاء الاخرة حين يأوي الرجل الى امرأته ويخلو بها فامرهم بالاستيذان في هذه الاوقات ثلث عورات لكم سمى سبحانه هذه الاوقات عورات لان الانسان يضع فيها ثيابه فتبدو عورته قال السدي كان اناس من الصحابة يعجبهم ان يواقعوا نساءهم في هذه الساعات ليغتسلوا ثم يخرجون الى الصلوة فامرهم الله سبحانه ان يأمروا الغلمان والمملوكين ان (والغلمان) يستأذنوا في هذه الساعات الثلاثة ليس عليكم يعني المؤمنين الاحرار ولا عليهم يعني الخدم والغلمان جناح بعدهن اي حرج في ان لا يستأذنوا في غير هذه الاوقات الثلاثة ثم بين المعنى فقال طوافون عليكم اي هم خدمكم فلا تجدون بدا من دخولهم عليكم في غير هذه الاوقات ويتعذر عليهم الاستيذان في كل وقت كما قال سبحانه ويطوف عليهم ولدان مخلدون اي يخدمهم وقال النبي صلى الله عليه وآله انها من الطوافين عليكم والطوافات تجعل الهرة بمنزلة العبيد والاماء وقال مقاتل يتقلبون فيكم ليلا ونهارا بعضكم على بعض اي يطوف بعضكم وهم المماليك على بعض وهم الموالي كذلك اي كما بين لكم ما تعبدكم به في هذه الاية يبين الله لكم الايات اي الدلالات على الاحكام والله عليم بما يصلحكم حكيم فيما يفعله واذا بلغ الاطفال منكم الحلم يعني من الاحرار الكبار الذين امروا بالاستيذان على كل حال في الدخول عليكم فالبالغ يستأذن في كل الاوقات والطفل والمملوك يستأذنان في العورات الثلث كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم ومعناه قال سعيد بن المسيب ليستأذن الرجل على امه فانما نزلت هذه الاية في ذلك والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا وهن المسنات من النساء اللاتي قعدن عن التزويج لانه لا يرغب في تزويجهن وقيل هن اللاتي ارتفع حيضهن وقعدن عن ذلك اللاتي لا يطمعن في النكاح او لا يطمع في نكاحهن لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن يعني الجلباب فوق الخمار عن ابن مسعود وسعيد بن جبير وقيل يعني الخمار والرداء عن جابر بن يزيد وقيل ما فوق الخمار من المقانع وغيرها ابيح لهن القعود بين يدي الاجانب في ثياب ابدانهن مكشوفة الوجه واليد فالمراد بالثياب ما ذكرناه لا كل الثياب غير متبرجات بزينة اي غير قاصدات بوضع ثيابهن اظهار زينتهن بل يقصدن به التخفيف عن انفسهن فاظهار الزينة في القواعد وغيرهن محظور واما الشابات فلهن يمنعن من وضع

الجلباب او الخمار ويومرن بلبس كثيف الجلابيب لئلا تصف ثيابهن وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال للمزوج ما تحت الدرع وللابن والاخ ما فوق
الدرع ولغير ذي محرم اربعة اثواب درع وخمار وجلباب وازار وان يستعففن اي واستعفاف القواعد بان يطلبن العفة بلبس الجلابيب خير
لهن من وضعها وان سقط الحرج فيه عنهن والله سميع لاقوالكم عليم بما في قلوبكم **قوله تعالى** ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا
على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت
عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا
على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون اية **اللغة** الحرج الضيق مشتق من الحرجة وهو الشجر الملتف
بعضه ببعض لضيق المسالك فيه وجمعها حرجات وحراج قال ابا حرجات الحي حين تحملوا بذي سلم لا جادكن ربيع وحرج فلان اذا اثم وتحرج
من كذا اذا تاثم من فعله والاشتات المتفرقون وهو جمع شت **الاعراب** جميعا نصب على الحال وكذلك اشتاتا وتحية منصوب لانها مصدر
سلموا لان التحية بمعنى التسليم من عند الله صفة تحية **المعنى** لما تقدم ذكر الاستيذان عقبه سبحانه بذكر رفع الحرج عن المؤمنين في الانبساط
بالاكل والشرب فقال ليس على الاعمى الذي كف بصره حرج ولا على الاعرج الذي يعرج من رجليه او احديهما حرج ولا على المريض العليل حرج
اي اثم اختلف في تاويله على وجوه احدها ان المعنى ليس عليكم في مواكلتهم حرج لانهم كانوا يتحرجون من ذلك ويقولون ان الاعمى لا يبصر فناكل
جيد الطعام دونه والاعرج لا يتمكن من الجلوس والمريض يضعف عن الاكل عن ابن عباس والفراء وثانيها ان المسلمين كانوا اذا غزوا خلفوا
زمناهم وكانوا يدفعون اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون قد احللنا لكم ان تاكلوا من بيوتنا وكانوا اولئك يتحرجون من ذلك ويقولون
لا ندخلها وهم غيب فنفى الله سبحانه الحرج عن الزمنى في اكلهم من بيت اقاربهم او بيت من يدفع اليهم المفتاح اذا خرج للغزو عن سعيد بن المسيب
والزهري وثالثها ان المعنى ليس على الاعمى والاعرج والمريض ضيق ولا اثم في ترك الجهاد والتخلف عنه ويكون قوله ولا على انفسكم كلاما مستانفا
فاول الكلام في الجهاد واخره في الاكل عن ابن زيد والحسن والجبائي ورابعها ان العمي والعرج والمرضى كانوا يتنزهون عن مواكلة الاصحاء لان
الناس يتقذرون منهم ويكرهون مواكلتهم وكان اهل المدينة لا يخالطهم في طعامهم اعمى ولا اعرج ولا مريض عن سعيد بن جبير والضحاك و
خامسها ان الزمنى والمرضى رخص الله سبحانه لهم في الاكل من بيوت من سماهم في الاية وذلك ان قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا اذا
لم يكن عندهم ما يطعمونهم ذهبوا بهم الى بيوت ابائهم وامهاتهم وقراباتهم فكان اهل الزمانة يتحرجون من ان يطعموا ذلك الطعام لانه
يطعمهم غير مالكه عن مجاهد ولا على انفسكم اي ليس عليكم حرج في انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اي بيوت عيالكم وازواجكم وبيت المراة كبيت
الزوج وقيل معناه من بيوت اولادكم فنسب بيوت الاولاد الى الاباء لان الاولاد كسبهم واموالهم كاموالهم ويدل عليه قوله عم انت ومالك لابيك
وقوله عم ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه ولذلك لم يذكر الله بيوت الابناء حين ذكر بيوت الاباء والاقارب اكتفاء
بهذا الذكر ثم ذكر بيوت الاقارب بعد الاولاد فقال او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم الى قوله او بيوت خالاتكم وهذه الرخصة في اكل
مال القرابات وهم لا يعلمون ذلك كالرخصة لمن دخل حائطا وهو جايع ان يصيب من ثمره او مر في سفره بغنم وهو عطشان ان يشرب من رسله
توسعة منه على عباده ولطفا بهم ورغبة لهم عن دناءة الاخلاق وضيق العطن وقال الجبائي ان الاية منسوخة بقوله لا تدخلوا بيوت
النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه وبقول النبي صلى الله عليه وآله لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيب نفس منه والمروي عن ائمة الهدى عليهم السلام انهم قالوا
لا باس بالاكل لهؤلاء من بيوت من ذكره الله تعالى بغير اذنهم قدر حاجتهم من غير اسراف وقوله او ما ملكتم مفاتحه معناه او بيوت عبيدكم ومماليككم
وذلك ان السيد يملك منزل عبده والمفاتح هنا الخزائن كقوله وعنده مفاتح الغيب وقيل هي التي يفتح الغيب بها عن ابن عباس قال يعني بذلك
وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته فلا باس عليه ان ياكل من ثمر حائطه ويشرب من لبن ماشيته وقيل اذا ملك الرجل المفاتح
فهو خازن فلا باس ان يطعم الشيء اليسير عن عكرمة وقيل هو الرجل يولي طعامه غيره يقوم عليه فلا باس ان ياكل منه عن السدي او صديقكم
رفع الحرج عن الاكل من بيت صديقه بغير اذنه اذا كان عالما بانه تطيب نفسه بذلك والصديق هو الذي صدقك عن مودته وقيل هو
الذي يوافق باطنه باطنك كما وافق ظاهره ظاهرك ولفظ الصديق يقع على الواحد وعلى الجمع قال جرير دعون الهوى ثم ارتمين
قلوبنا باسهم اعداء وهن صديق وقال الحسن وقتادة يجوز دخول الرجل بيت صديقه والتحرم بطعامه من غير استيذان منه في الاكل و
قال ابو عبد الله عم هو والله الرجل ياتي بيت صديقه فياكل طعامه بغير اذنه وروي ان صديقا للربيع بن خثيم دخل منزله واكل من طعامه

فلما عاد الربيع الى المنزل اخبرته جاريته بذلك فقال ان كنت صادقة فانت حرة ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا اي مجتمعين او متفرقين
وذكر في تاويله وجوه احدها ان حيا من كنانة كان الرجل منهم لا ياكل وحده فان لم يجد ما ياكله لم ياكل شيئا وربما كانت معه الابل
الحفل فلا يشرب من البانها حتى يجد من يشاربه فاعلم الله سبحانه ان الرجل منهم اذا اكل وحده فلا اثم عليه عن قتادة والضحاك
وابن جريج وثانيها ان معناه لا باس بان ياكل الغني مع الفقير في بيته فان الغني كان يدخل على الفقير من ذوي قرابته وصداقته فيدعوه
الى الطعام فيتحرج عن ابن عباس وثالثها انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف تحرجوا ان ياكلوا الا معه فاباح الله سبحانه الانفراد والاجتماع
عن ابي صالح والاولى حمله على العموم فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض عن الحسن فيكون كقوله
ان اقتلوا انفسكم وقيل معناه فسلموا على اهليكم وعيالكم عن جابر وقتادة والزهري والضحاك وقيل معناه فاذا دخلتم بيوتا يعني المساجد
فسلموا على من فيها عن ابن عباس والاولى حمله على العموم وقال ابرهيم اذا دخلت بيتا ليس فيه احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وقال ابو عبد الله عم هو تسليم الرجل على اهل البيت حين يدخل ثم يردون عليه فهو سلامكم على انفسكم تحية من عند الله اي هذه تحية حياكم
بها عن ابن عباس وقيل معناه علمها الله وشرعها لكم فانهم كانوا يقولون عم صباحا ثم وصف التحية فقال مباركة طيبة اي اذا التزمتموها
كثر خيركم وطاب اجركم وقيل مؤبدة حسنة جميلة عن ابن عباس وقيل انما قال مباركة لان معنى السلام عليكم حفظكم الله وسلمكم الله من الافات
فهو دعاء بالسلامة من افات الدنيا والاخرة وقال الطيبة لما فيها من طيبة العيش بالتواصل وقيل لما فيها من الاجر الجزيل والثواب العظيم
كذلك اي كما بين لكم هذه الاحكام والاداب يبين الله لكم الايات اي الادلة على جميع ما يتعبدكم به لعلكم تعقلون اي لتعقلوا معه
قوله تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك
اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا
تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم
فتنة او يصيبهم عذاب اليم الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم ثلث
ايات **اللغة** التسلل الخروج في خفية يقال تسلل فلان من بين اصحابه اذا خرج من جملتهم والسرقة الخفية وكذلك الانسلال ومنه الحديث
لا اسلال ولا اغلال واللواذ ان يستتر بشيء مخافة من ان يراه وقيل اللواذ الاعتصام بالشيء بان يدور معه حيث دار من قولهم لاذ به
قال الزجاج الملاوذة المخالفة هنا بدلالة قوله فليحذر الذين يخالفون عن امره ويقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه قوله
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه **الاعراب** لواذا مصدر او وقع موضع الحال والتقدير
يتسللون منكم ملاوذين يخالفون عن امره معنى يحاوزون امره ويوم يرجعون يوم منصوب بالعطف على محذوف هو ظرف زمان و
التقدير ما انتم تثبتون عليه الان ويوم يرجعون اليه خرج من الخطاب الى الغيبة **المعنى** لما تقدم ذكر المعاشرة مع الاقرباء و
المسلمين بين سبحانه في هذه الاية كيفية المعاشرة مع النبي صلى الله عليه وآله فقال انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله اي ليس المؤمنون على
الحقيقة الا الذين صدقوا بتوحيد الله وعدله واقروا بصدق رسوله واذا كانوا معه اي مع رسوله على امر جامع وهو الذي يقتضي
الاجتماع عليه والتعاون فيه من حضور حرب او مشورة في امر او صلاة جمعة او ما اشبه ذلك لم يذهبوا حتى يستاذنوه اي لم ينصرفوا
عن الرسول او عن ذلك الامر الا بعد ان يطلبوا الاذن منه في الانصراف ان الذين يستاذنونك يا محمد اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله
اي فهم الذين يصدقون بالله ورسوله على الحقيقة دون الذين ينصرفون بلا استيذان فاذا استاذنوك لبعض شانهم اي متى استاذنك
هؤلاء المؤمنون ان ينصرفوا لبعض مهماتهم وحاجاتهم فاذن لمن شئت منهم خير سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بين ان ياذن وان لا ياذن وهكذا
حكم من يقوم مقامه من الائمة واستغفر لهم الله اي واطلب لهم المغفرة من الله بخروجهم من جملة من معك واستغفار النبي لهم هو دعاء
لهم باللطف الذي يقع معه المغفرة ان الله غفور للمؤمنين اي ساتر لذنوبهم رحيم بهم اي منعم عليهم ثم امر سبحانه جميع المكلفين فقال لا
تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اختلف في تاويله على وجوه احدها انه سبحانه علمهم تفخيم امر النبي صلى الله عليه وآله في المخاطبة واعلمهم فضله
فيه على ساير البرية فالمعنى لا تقولوا له عند دعائه يا محمد او يا ابن عبد الله كما يدعو بعضكم بعضا ولكن قولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين
وتواضع وخفض صوت عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وثانيها انه نهى عن التعرض لدعاء رسوله عليهم فالمعنى احذروا دعاءه عليهم اذا

استحقوا فان دعاءه موجب يجاب بغير شك وليس كدعاء غيره عن ابن عباس في رواية اخرى وثانيها ان المعنى ليس الذي يامركم به الرسول ويدعوكم اليه كما يدعو بعضكم بعضا لان في القعود عن امره قعودا عن امر الله تعالى عن ابي مسلم قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا قال ابن عباس هو ان يلوذ بغيره فيهرب وذلك ان المنافقين كان يثقل عليهم خطبة النبي صلى الله عليه وآله يوم الجمعة فيلوذون ببعض اصحابه فيخرجون من المسجد في استتار من غير استيذان وفيه معنى التهديد بالمجازاة وقال مجاهد كانوا يتسللون في الجهاد رجوعا عنه وقيل معناه يتسترون ويتخفون تقية والتجاء فليحذر الذين يخالفون عن امره حذرهم سبحانه عن مخالفة نبيه صلى الله عليه وآله اي فليحذر الذين يعرضون عن امر الله تعالى وانما دخلت عن لهذا المعنى وقيل عن امر النبي صلى الله عليه وآله ان تصيبهم فتنة اي بلية تظهر ما في قلوبهم من النفاق وقيل عقوبة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة وفي هذا دلالة على ان اوامر النبي صلى الله عليه وآله على الايجاب لانها لو لم تكن كذلك لما لحقه سبحانه عن مخالفته ثم عظم سبحانه نفسه بان قال الا ان لله ما في السموات والارض اي له التصرف في جميع ذلك ولا يجوز لاحد الاعتراض عليه ولا مخالفة امره فليس للعبدان يخالف امر مالكه قد يعلم ما انتم عليه من الخيرات والمعاصي ومن الايمان والنفاق لا يخفى عليه شيء من احوالكم ويوم ترجعون اليه يعني يوم البعث يعلمه الله سبحانه متى هو فينبئهم بما عملوا من الخير والشر والطاعات والمعاصي والله بكل شيء من اعمالهم وغيرها عليم

سورة الفرقان مكية كلها عن مجاهد وقتادة وقال ابن عباس الا ثلث آيات منها نزلت بالمدينة من قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله غفورا رحيما **عدد آيها** وهي سبع وسبعون آية بلا خلاف **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال من قرا سورة الفرقان بعث يوم القيمة وهو يؤمن ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ودخل الجنة بغير حساب وروى اسحق بن عمار عن ابي الحسن قال يا ابن عمار لا تدع قراءة تبارك الذي نزل الفرقان على عبده فان من قرا في كل ليلة لم يعذبه ابدا ولم يحاسبه وكان منزلته في الفردوس الاعلى **تفسيرها** اتصل هذه السورة بسورة النور اتصال النظير بالنظير فان مختتم تلك السورة تضمن ان لله ما في السموات والارض والله بكل شيء عليم ومفتتح هذه السورة ان ملك السموات والارض سبحانه من قدير حكيم

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات والارض لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه واعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا

القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم ناكل منها بالنون والباقون باليا وقرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر ويجعل لك بالرفع والباقون بالجزم **الحجة** من قرا ياكل منها باليا فانه يعني به النبي صلى الله عليه وآله ومن قرا ناكل فكانه اراد ان يكون له المزية علينا في الفضل باكلنا من جنته ومن قرا يجعل لك بالجزم عطفه على موضع جعل لانه فكانه اراد ان يكون جزاء الشرط قال الشاعر اني سلكت فانني لك كاشح وعلى انتقاصك في الحيوة وازدد ومن رفع قطعه مما قبله واستانف **الاعراب** قال الزجاج التقدير جاؤا بظلم وزور فلما سقطت اليا افضى الفعل فنصب واقول انه يجوز جاؤا ظلما بمعنى اتوا ظلما قال طرفة على غير ذنب جئته غير انني نشدت فلم اغفل حمولة معبد معنى جئته فعلته اكتتبها جملة في موضع نصب على الحال من اساطير الاولين وقد مضمرة واساطير خبر مبتدأ محذوف ويأكل الطعام حال والعامل فيه ما تعلق به ما تعلق به اللام في قوله ما لهذا الرسول فيكون منصوبا باضمار ان كيف في محل النصب على المصدر والتقدير اي ضرب ضربوا لك الامثال ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من الواو في ضربوا والتقدير انظر منكرين ضربوا لك الامثال ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الشرط والجزاء صلة الذي ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من الواو في ضربوا والتقدير انظر منكرين ضربوا لك الامثال وجنات بدل من قوله خيرا **المعنى** تبارك تفاعل من البركة معناه عظمت بركاته وكثرت عن ابن عباس والبركة الكثرة من الخير وقيل معناه تقدس وجل بما لم يزل عليه من الصفات

ولا يزال كذلك فلا يشاركه فيها غيره واصله من بروك الطير فكانه قال ثبت ودام فيما لم يزل ولا يزال عن جماعة من المفسرين وقيل معناه قام بكل بركة الذي نزل الفرقان اي القرآن الذي يفرق بين الحق والباطل والصواب والخطاء في امور الدين بما فيه من الحث على افعال الخير والزجر عن القبايح والشر على عبده محمد ليكون محمد بالقرآن للعالمين اي لجميع المكلفين من الانس والجن نذيرا اي مخوفا بالعقاب وداعيا لهم الى الرشاد ثم وصف سبحانه نفسه فقال الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا كما زعمت اليهود والنصارى والمشركون ولم يكن له شريك في الملك يشاركه في الخلق ويمنعه عن مراده وخلق كل شيء مما يطلق عليه اسم المخلوق فقدره تقديرا على ما اقتضته الحكمة والتقدير تبيين مقادير الاشياء للعباد ويكون معناه قدر الاشياء بان كتبها في الكتاب الذي كتبه للملائكة لطفا لهم وقيل خلق كل شيء فقدر طوله وعرضه ولونه وساير صفاته وقدر مدة بقائه عن الحسن ثم اخبر سبحانه عن الكفار فقال واتخذوا من دونه اي من دون الله آلهة من الاصنام والاوثان وجهوا عبادتهم اليها ثم وصف آلهتهم بانها لا تستحق العبادة فقال لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اي وهي مخلوقة مصنوعة ولا يملكون لانفسهم ضرا فيدفعونه عن انفسهم ولا نفعا فيجرونه الى انفسهم اي لا يقدرون على دفع ضر ولا جر نفع ولا يملكون لانفسهم كما لا يملكون موتا ولا حيوة اي لا تستطيعون اماتة ولا احياء ولا نشورا ولا اعادة بعد الموت يقال انشر الله الموتى فنشروا فان جميع ذلك يختص الله تعالى بالقدرة عليه والمعنى فكيف يعبدون من لا يقدر على شيء من ذلك ويتركون عبادة ربهم الذي يملك ذلك كله ثم اخبر سبحانه عن تكذيبهم بالقرآن فقال وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه اي ما هذا القرآن الا كذب افتراه محمد واختلقه من تلقاء نفسه واعانه عليه قوم آخرون قالوا اعان محمدا على هذا القرآن عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار غلام العلاء الحضرمي وجبر مولى عامر وكانوا من اهل الكتاب قيل انهم قالوا اعانه قوم من اليهود عن مجاهد فقد جاؤا ظلما وزورا اي فقد قالوا كذبا وشركا حين زعموا ان القرآن ليس من عند الله ونسبوا النبي الى الكذب قيل كيف اكتفى بهذا القدر في جوابهم قلنا انه لما تقدم التحدي وعجزهم عن الاتيان بمثله اكتفى هنا بالتنبيه على ذلك وقالوا اساطير الاولين اكتتبها معناه قالوا ايضا هذه احاديث المتقدمين وما سطروه في كتبهم انتسخها وقيل استكتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا اي تملى عليه طرفي نهاره حتى يحفظها وينسخها والاصيل العشي لانه اصل الليل واوله وفي هذا بيان مناقضتهم وكذبهم لانهم قالوا افتراه ثم قالوا تملى عليه فقد افتريه غيره وقالوا انه كتب وقد علموا انه كان لا يحسن الكتابة فكيف كتب ولم يستكتب ثم قال سبحانه قل يا محمد لهم تكذيبا لقولهم انزله اي انزل القرآن الذي يعلم السر اي الخفيات في السموات والارض على ما اقتضاه علمه بمواطن الامور لا على ما يقتضيه اهواء الانفس من الصدود انه كان غفورا رحيما حيث لم يعاجلهم بالعذاب بل انعم عليهم بارسال الرسول اليهم لتاكيد الحجة وقطع المعذرة وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام كما ناكل ويمشي في الاسواق في طلب المعاش كما نمشي لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا اي هلا انزل اليه ملك فيكون معينا له على الانذار والتخويف وهذا ايضا من مقالاتهم الفاسدة لان الملك لو كان معينا له لادى ذلك الى استصغار كل واحد منهما من حيث انه لم يتم بنفسه في اداء الرسالة ولان الجنس الى الجنس اميل وبه آنس او يلقى اليه كنز يستغني به عن طلب المعاش قال ابن عباس او ينزل اليه من السماء او يكون له جنة ياكل منها اي بستان ياكل هو من ثمارها ومن قرا بالنون فالمعنى ناكل نحن معه ونتبعه وقال الظالمون اي الظالمون المشركون للمؤمنين ان تتبعون الا رجلا مسحورا اي ما تتبعون الا رجلا بجنونه مغلوبا على عقله وقد سبق تفسير المسحور في بني اسرائيل انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال اي الاشباه لانهم قالوا تارة هو مسحور وتارة هو محتاج متروك حتى تمنوا له الكنز وتارة انه ناقص عن القيام بالامر فضلوا بهذا عن الهدى وعن نهج الصواب وطريق الحق فلا يستطيعون سبيلا الى الحق مع وجود الدلائل والحجج واتباعهم التقليد والالف والعادة تبارك اي تقدس الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الذي اقترحوه من الكنز والبستان ثم فسر الذي هو خير مما اقترحوه فقال جنات تجري من تحتها الانهار ليكون ابلغ في الزهو واسرع في نضج الثمار ويجعل لك قصورا لكل بستان قصرا والقصر البيوت المبنية المطولة عن مجاهد واراد في الآخرة اي سيعطيك الله في الآخرة اكثر مما قالوا وقيل اراد في الدنيا لان جبرئيل عم عرض عليه ذلك كله واختار الزهد في الدنيا **قوله تعالى** بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعدا مسؤلا ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما

الرسول

بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون
الطعام ويمشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا عشر ايات **القراءة** قرا ابو جعفر وابن كثير و
حفص عن يعقوب ويوم يحشرهم بالياء والباقون بالنون وقرا ابن عامر فنقول بالنون والباقون بالياء وقرا ابو جعفر وزيد ويعقوب ان
نتخذ بضم النون وفتح الخاء وهو قراءة زيد بن ثابت وابي الدرداء وروي عن جعفر بن محمد وزيد بن علي والباقون نتخذ بفتح النون
وكسر الخاء وروى بعضهم عن ابن كثير فقد كذبوكم بما يقولون بالياء والقراءة المشهورة بالتاء وقرا حفص فما تستطيعون بالتاء والباقون
بالياء وروي عن علي (ع) ويمشون في الاسواق بضم الياء وفتح الشين مشددة **الحجة** قال ابو علي حجة من قرا يحشرهم بالياء قوله كان على
ربك وعدا مسئولا ويحشرهم ربك ومن قرا نحشرهم بالنون فيقول بالياء فعلى انه افرد بعد ان جمع بعد الجمع في قوله واتينا موسى الكتاب الى
قوله الا تتخذوا من دوني وكيلا وقراءة ابن عامر ويوم نحشرهم فنقول حسن لاجراء المعطوف مجرى المعطوف عليه في لفظ الجمع قال ابن جني من
قرا ان نتخذ بضم النون فان قوله من اولياء في موضع الحال اي ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك اولياء ودخلت من زائدة لمكان النفي
يقول اتخذت زيدا وكيلا فان نفيت قلت ما اتخذت زيدا من وكيل وكذلك اعطيته درهما وما اعطيته درهما وما اعطيته من درهم و
هذا في المفعول به واما قراءة الجماعة ان نتخذ من دونك من اولياء فان قولك من اولياء في موضع المفعول اي اولياء فهو كقولك ضربت
رجلا فان نفيت قلت ما ضربت من رجل فالمعنى في قوله ما كان ينبغي لنا ان نتخذ لنا ندعي استحقاق الولي ولا العبادة لنا والمعنى
فقد كذبوكم بما تقولون بالتاء كذبوكم في قولكم انهم شركاء وانهم الهة وذلك في قولهم تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ومن قرا
بما يقولون بالياء فالمعنى فقد كذبوكم اي ما كنتم تعبدون بقولهم وقولهم هو نحو ما قالوه في قوله وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون
وقوله فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون وقوله فما يستطيعون بالياء معناه فما يستطيع الشركاء صرفا ولا نصرا لكم ومن قرا بالتاء فمعناه
فما تستطيعون انتم ايها المتخذون الشركاء من دونه صرفا ولا نصرا وقرا يمشون فمعناه يدعون الى المشي ويحملهم حامل على المشي وجاء
على فعل لكثير فعلهم لانهم عليهم السلم جماعة **اللغة** السعير النار الملتهبة ماخوذ من اسعار النار وهو شدة ايقادها اسعرتها اسعارا
وسعرها الله تسعيرا والتغيظ الهيجان والغليان ومنه قيل لشدة الغضب الغيظ ومقرنين ماخوذ من القرن وهو الحبل يشد فيه
بعيران او بعيرة ثم يستعمل في كل مجتمعين والثبور الهلاك وثبر الرجل فهو مثبور اي هلك قال ابن الزبعرى اذا جاري الشيطان
في سنن الغي ومن مال ميله مثبور ويقال ما ثبرك عن هذا الامر اي ما صرفك عنه فكان المثبور ممنوع من كل خير حتى هلك والبور
الهلكى وهو جمع البائر وقيل هو مصدر لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث قال ابن الزبعرى يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ
انا بور واصل البائر من بارت السلعة تبور اذا كسدت فلا تشترى فكانما بقيت وفسدت **الاعراب** مكانا ظرف لالقوا مقرنين
نصب على الحال ثبورا مصدر فعل محذوف تقديره ثبرنا ثبورا ودعوا هنا بمعنى قالوا وهنالك يحتمل ان يكون ظرف زمان وان
يكون ظرف مكان اي دعوا في ذلك اليوم او في ذلك المكان كانت لهم جزاء ومصيرا في موضع نصب على الحال من وعد وقد مضمرة وذو
الحال الضمير المحذوف العائد من الصلة الى الموصول لهم فيها ما يشاؤون جملة اخرى في موضع الحال من قوله المتقون وما ارسلنا
قبلك من المرسلين مفعول ارسلنا محذوف تقديره وما ارسلنا من قبلك من رسل ويدل عليه قوله من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام
ان مع اسمه وخبره مستثنى من الرسل المحذوف تقديره وما ارسلنا رسلا الا هم ياكلون الطعام وهذا كما يقول ما قدم علينا امير الا انه
مكرم لي وليست كسرة ان لاجل اللام فان دخولها وخروجها واحد في هذا الموضع وقيل ما في الاثر قول الشاعر ما اعطياني ولا سالتهما
الا واني لحاجز كرمي **المعنى** ثم بين سبحانه سوء اعتقادهم وما اعده لهم على قبح افعالهم ومقالهم فقال بل كذبوا بالساعة اي
كذبوك لانك تاكل الطعام وتمشي في الاسواق بل لانهم لم يقروا بالبعث والنشور والثواب والعقاب واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا
اي نارا تتلظى ثم وصف تلك السعير فقال اذا راتهم من مكان بعيد اي مسيرة مائة عام عن السدي والكلبي وقال ابو عبد الله (ع) من مسيرة سنة
ونسب الرؤية الى النار وانما يراهم زبانيتها لان ذلك ابلغ كانها تراهم رؤية الغضبان الذي يزفر غيظا وذلك قوله سمعوا لها تغيظا و
زفيرا وتغيظها تقطعها عند شدة اضطرابها وزفيرها صوتها عند شدة التهابها كالتهاب الرجل المتغيظ والتغيظ لا يسمع وانما يعلم
بدلالة الحال عليه وقيل معناه سمعوا لها صوت تغيظ وغليان قال عبيد بن عمير ان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى نبي ولا ملك الا خر لوجهه وقيل

[illegible] مشهد

التغيظ للنار والزفير لاهلها كانه يقول راوا للنار تغيظا وسمعوا لاهلها زفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا معناه واذا القوا من النار في مكان ضيق
يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح عن اكثر المفسرين وفي الحديث قال (ع) في هذه الاية والذي نفسي بيده انهم يستكرهون في النار كما يستكره
الوتد في الحائط مقرنين اي مصفدين قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال وقيل قرنوا مع الشياطين في السلاسل والاغلال عن الجبائي
دعوا هنالك ثبورا اي دعوا بالويل والهلاك على انفسهم كما يقول القائل واثبوراه واهلاكاه وقيل وانصرافاه عن طاعة الله فتجيبهم الملائكة
لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا اي لا تدعوا اليوم ويلا واحدا وادعوا ويلا كثيرا اي لا ينفعكم هذا وان كثر منكم قال الزجاج معناه
هلاككم اكثر من ان تدعوا مرة واحدة قل يا محمد اذلك يعني ما ذكره من السعير خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت تلك الجنة لهم جزاء على
اعمالهم ومصيرا اي مرجعا ومستقرا لهم فيها ما يشاؤون ويشتهون من المنافع واللذات خالدين مؤبدين لا يفنون فيها كان على ربك وعدا
مسئولا قال ابن عباس معناه ان الله سبحانه وعد لهم الجزاء فسالوه الوفاء فوفا وقيل معناه ان الملائكة سالوا الله تعالى ذلك لهم فاجيبوا الى
مسالتهم وذلك قوله ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم عن محمد بن كعب وقيل انهم سالوا الله تعالى في الدنيا الجنة بالدعاء فاجابهم في الاخرة
الى ما سالوا واتاهم ما طلبوا ويوم نحشرهم اي نجمعهم وما يعبدون من دون الله يعني عيسى وعزيرا والملائكة عن مجاهد وقيل يعني الاصنام
عن عكرمة والضحاك فيقول الله لهؤلاء المعبودين ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل اي طريق الجنة والنجاة قالوا يعني المعبودين
من الملائكة والانس والاصنام اذا احياهم الله تعالى فانطقهم سبحانك تنزيها لك عن الشرك وعن ان يكون معبود سواك ما كان ينبغي لنا
ان نتخذ من دونك من اولياء اي ليس لنا ان نوالي اعداءك بل انت ولينا من دونهم وقيل معناه ما كان يجوز لنا وللعابدين و
يحق لنا ان نامر احدا بان يعبدنا ولا يعبدك فانا لو امرناهم بذلك لكنا واياهم ونحن لا نوالي من يكفر بك ومن قرا نتخذ فمعناه ما كان
يحق لنا ان نعبد ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر معناه ولكن طولت اعمارهم واعمار ابائهم ومتعتهم بالاموال والاولاد بعد موت
الرسل حتى نسوا الذكر المنزل على الانبياء وتركوه وكانوا قوما بورا اي هلكى فاسدين هنا تمام الحكاية عن قول المعبودين من دون الله
فيقول الله سبحانه عند تبري المعبودين من عبدتهم فقد كذبوكم اي كذبوكم المعبودون ايها المشركون بما تقولون اي بقولكم انهم الهة
شركاء لله ومن قرا بالياء فالمعنى فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا الاية فما يستطيعون صرفا اي فما يستطيع المعبودون صرف
العذاب عنكم ولا نصرا لكم بدفع العذاب عنكم ومن قرا بالتاء فالمعنى فما تستطيعون ايها المتخذون الشركاء صرف العذاب عن انفسكم و
لا ان تنصروا انفسكم بمنعها من العذاب ومن يظلم منكم نفسه بالشرك وارتكاب المعاصي نذقه في الاخرة عذابا كبيرا اي شديدا عظيما ثم رجع
سبحانه الى مخاطبة النبي صلى الله عليه وآله فقال وما ارسلنا قبلك يا محمد من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق قال الزجاج و
هذا احتجاج عليهم في قولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق اي فقل لهم كذلك كان من خلا من الرسل فكيف يكون محمد بدعا
ومنهم جعلنا بعضكم لبعض فتنة اي امتحانا وابتلاء وهو افتتان الفقير بالغني يقول لو شاء الله لجعلني مثله غنيا والاعمى بالبصير يقول لو
شاء الله لجعلني مثله بصيرا وكذلك السقيم بالصحيح عن الحسن وقيل هو ابتلاء فقراء المؤمنين بالمستهزئين من قريش كانوا يقولون انظروا الى
هؤلاء الذين تبعوا محمدا من موالينا ورذالنا فقال الله لهؤلاء الفقراء اتصبرون ايها الفقراء على الاذى والاستهزاء وكان ربك بصيرا اي بمن يصبر
فصبروا فانزل الله فيهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا عن مقاتل وقيل معناه اتصبرون ايها الفقراء على فقركم ولا تفعلون ما يؤدي الى مخالفتنا
اتصبرون ايها الاغنياء فتشكرون ولا تفعلون ما يؤدي الى مخالفتنا وكان ربك بصيرا اي عليما فيغني من اوجبت الحكمة اغناءه ويفقر
من اوجبت الحكمة افقاره وقيل بصيرا بمن يصبر وبمن يجزع عن ابن جريج **قوله تعالى** وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا
الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا
الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى
ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا
هذا القرآن مهجورا عشر ايات **القراءة** قرا اهل العراق وابو عمرو تشقق خفيفة الشين هنا وفي سورة ق والباقون مشددة الشين و
قرا ابن كثير ننزل بنونين خفيفة الملائكة بالنصب والباقون نزل بنون واحدة وتشديد الزاي وفتح اللام والملائكة بالرفع **الحجة**

تشقق اصله تتشقق فادغم التاء في الشين والتخفيف اكثر في الكلام لان الحذف اخف عليهم من الادغام ومن قرأ وتنزل الملائكة تنزيلا فلانه انزل مثل نزل
ومثله في التنزيل وتبتل اليه تبتيلا فجاء المصدر على فعل قال الشاعر وقد تطويت انطواء الحضب **اللغة** الرجاء ترقب الخير الذي يقوى في
النفس وقوعه ومثله الطمع والأمل واللقاء المصير الى الشيء من غير حائل والعتو الخروج الى افحش الظلم واصل الحجر الضيق وسمي الحرام حجرا لضيقه
بالنهي عنه قال المتلمس حنت الى النخلة القصوى فقلت لها حجر حرام الا تلك الدهاريس ومنه حجر الكعبة لانه لا يدخل عليه في الطواف
وانما يطاف من ورائه لتضييقه بالنهي عنه والحجر العقل لما فيه من التضييق في القبيح والهباء غبار كالشعاع لا يمكن القبض عليه وفلان كناية
عن واحد بعينه من الناس لانه معرفة وقال ابن دريد عن ابي حاتم عن العرب انهم كنوا عن كل مذكر بفلان وعن كل مؤنثة بفلانة فاذا كنوا
عن البهائم ادخلوا عليها الالف واللام فقالوا الفلان والفلانة **الاعراب** يوم يرون الملائكة العامل في يوم معنى قوله لا بشرى يومئذ للمجرمين
فانه يدل على يحزنون ويومئذ توكيد ليوم يرون ولا يجوز ان يكون يوم يرون منصوبا بلا بشرى لان ما يتصل بلا لم يعمل فيما قبلها وحجرا
منصوب بانه مفعول ثان لفعل مقدر وهو وجعل الله عليكم الجنة حجرا محجورا اصحاب الجنة يومئذ خير العامل في يومئذ خير ويوم تشقق العامل
فيه محذوف تقديره واذكروا يوم تشقق الملك يومئذ الحق للرحمن يومئذ صلة الملك الذي هو المصدر والحق صفة له والجار والمجرور الذي
هو للرحمن في موضع خبر المبتدأ الذي هو الملك ويجوز ان يكون يومئذ ظرفا هو بدل من يوم تشقق ويكون العامل فيهما الظرف الذي هو
قوله للرحمن وان تقدم عليه ويوم يعض يجوز ان يكون العامل فيه اذكر ويجوز ان يكون معطوفا على ما قبله ويقول جملة في موضع الحال
يا ليتني منادى محذوف تقديره يا صاحبي ليتني ويا ويلتا منادى مضاف فاصله يا ويلتي تعالي فانه وقتك فابدل من الكسرة فتحة ومن الياء
الفا لثقل الكسرة والياء وخفة الفتحة والالف **النزول** قال ابن عباس نزل قوله ويوم يعض الظالم في عقبة بن ابي معيط وابي بن خلف
وكانا متخالين وذلك ان عقبة كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما فدعا اليه اشراف قومه وكان يكثر مجالسة الرسول صلى الله عليه وآله فقدم من
سفره ذات يوم فصنع طعاما فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله الى طعامه فلما قرب الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما انا باكل من طعامك حتى تشهد
ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وبلغ ذلك ابي بن خلف وقال صبأت يا عقبة فقال لا والله ما
صبأت ولكن دخل علي رجل فابى ان يطعم من طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال ابي ما كنت براض
عنك ابدا حتى تأتيه فتبزق في وجهه ففعل ذلك عقبة وارتد واخذ رحم دابة فالقاها بين كتفيه فقال عليه السلام لا القاك خارجا من مكة الا
علوت راسك بالسيف فضرب عنقه يوم بدر صبرا واما ابي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وآله يوم احد بيده في المبارزة وقال الضحاك لما بزق
عقبة في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله عاد بزاقه في وجهه فاحرق خديه وكان اثر ذلك فيه حتى مات وقيل نزلت في كل كافر او ظالم تبع غيره في الكفر
او الظلم وترك متابعة امر الله وقال ابو عبد الله عليه السلام ليس رجل من قريش الا وقد نزلت فيه آية او آيتان تقوده الى الجنة او تسوقه الى النار تجري
فيمن بعده ان خيرا فخير وان شرا فشر **المعنى** ثم حكى سبحانه عن الكفار بقوله وقال الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يأملون لقاء جزائنا
فقلنا عبارة عن انكارهم البعث في المعاد وقيل معناه لا يخافون وهي لغة تهامة وهذيل يضعون الرجاء موضع الخوف اذا كان معه جحد
لان من رجا شيئا خاف فوته فاذا لم يخف كان يقينا ومن خاف شيئا رجا الخلاص منه فوضع احدهما موضع الآخر لولا انزل علينا
الملائكة اي هلا انزل الملائكة ليخبرونا بان محمدا نبي او نرى ربنا فيخبرنا بذلك ويأمرنا باتباعه وتصديقه قال الجبائي وهذا يدل على
انهم كانوا مجسمة فلذلك جوزوا الرؤية على الله تعالى ثم اقسم الله عز اسمه فقال لقد استكبروا بهذا القول في انفسهم اي طلبوا الكبر والتجبر
بغير حق وعتوا بذلك اي طغوا وعاندوا وعتوا كبيرا اي طغيانا وعنادا عظيما وتمردوا في رد امر الله غاية التمرد ثم اعلم سبحانه ان الوقت
الذي يرون الملائكة هو يوم القيمة وان الله قد حرمهم البشرى في ذلك اليوم فقال يوم يرون الملائكة يعني يوم القيمة لا بشرى يومئذ
للمجرمين اي لا بشارات لهم بالجنة والثواب قال الزجاج والمجرمون الذين اجرموا الذنوب وهم في هذا الموضع الذين اجترموا الكفر بالله
عز وجل ويقولون حجرا محجورا اي تقول الملائكة لهم حراما محرما عليكم سماع البشرى عن قتادة والضحاك وقيل معناه ويقول المجرمون للملائكة
كما كانوا يقولون في الدنيا اذا لقوا من يخافون القتل منه حجرا محجورا دما عن مجاهد وابن جريج قال الخليل كان الرجل الذي
يخاف منه القتل في الجاهلية في الاشهر الحرم فيقول حجرا محجورا اي حرام عليكم حرمتي في هذا الشهر فلا يبدؤه بشر فاذا كان يوم القيمة رأوا
الملائكة فقالوا ذلك ظنا منهم انه ينفعهم وقيل معناه تقول الملائكة حراما محرما ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله عن عطاء عن ابن

عباس وقيل يقولون حجرا محجورا عليكم ان تعوذوا فلا معاذ لكم وقدمنا الى ما عملوا من عمل اي قصدنا وعمدنا كما في قول الشاعر وقدم الخوارج
الضلال الى عباد ربهم فقالوا ان دماءكم لنا حلال وفي هذا بلاغة عجيبة لان التقدير فيه قصدنا اليه قصد القادم على ما يكرهه مما لم يكن يراه
قبل فيغيره واراد به العمل الذي عمله الكفار في الدنيا مما رجوا به النفع والاجر وطلبوا به الثواب والبر نحو [illegible] ونصرهم للمظلوم ولقا
وعهدتهم وما كانوا يتقربون به الى الاصنام فجعلناه هباء منثورا وهو الغبار يدخل الكوة تذهب اعمالهم باطلا فلم ينتفعوا بها من حيث عملوها لغير الله
ثم ذكر سبحانه فضل اهل الجنة على اهل النار فقال اصحاب الجنة يومئذ يعني يوم القيمة خير مستقرا اي افضل منزلا في الجنة واحسن مقيلا اي موضع قائلة
قال الازهري القيلولة عند العرب الاستراحة نصف النهار اذا اشتد الحر وان لم يكن مع ذلك نوم والدليل على ذلك ان الجنة لا نوم فيها وقال ابن عباس
وابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقال البلخي معنى خير واحسن ههنا انه خير في نفسه وحسن
في نفسه لا بمعنى انه افضل من غيره كما في قوله وهو اهون عليه اي هو هين عليه وكما يقال الله اكبر لا بمعنى انه اكبر من شيء غيره ويوم تشقق السماء بالغمام عطف
على قوله ويوم يرون والمعنى تشقق السماء وعليها غمام كما يقال ركب الامير بسلاحه وخرج بثيابه اي وعليه ثيابه وسلاحه عن ابي علي الفارسي وقيل
تشقق السماء عن الغمام الابيض عن الفراء وانما تشقق السماء لنزول الملائكة وهو قوله ونزل الملائكة تنزيلا وقال ابن عباس تتشقق السماء
الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الارض من الجن والانس وكذلك حتى تتشقق السماء السابعة واهل كل سماء يزيدون على اهل السماء التي قبلها
الملك يومئذ الحق للرحمن اي الملك الذي هو الملك حقا ملك الرحمن يوم القيمة ويزول ملك سائر الملوك فيه وقيل ان الملك ثلثة اضرب ملك عظمة وهو لله
تعالى وحده وملك ديانة وهو بتمليك الله تعالى وملك جبرية وهو بالغلبة وكان يوما على الكافرين عسيرا اي عسيرا عليهم ذلك اليوم لشدته ومشقته
ويهون على المؤمنين كادنى صلوة صلاها في دار الدنيا وفي هذا بشارة للمؤمنين حيث خص شدته بالكافرين ويوم يعض الظالم على
يديه ندما واسفا وقيل هو عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد الشمس على ما مضى ذكره عن ابن عباس وقيل هو عام في كل ظالم نادم يوم القيمة
وكل خليل يخال غيره في معاصي الله تعالى قال عطاء ياكل يديه حتى يذهبا الى المرفقين ثم ينبتان ولا يزال هكذا كلما نبتت يده اكلها ندامة على ما
فعل يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا اي ليتني اتبعت محمدا واتخذت معه سبيلا الى الهدى يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا يعني ابيا خليلا
وقيل اراد به الشيطان عن مجاهد وان قلنا ان المراد بالظالم هنا جنس الظلمة فالمراد به كل خليل يضل عن الدين ولو قال لم اتخذ فرعون وهامان
وابليس وجميع المضلين لطال فقال فلانا حتى يتناول كل خليل مضل عن الدين لقد اضلني اي صرفني وردني عن الذكر اي عن القرآن والايمان
به بعد اذ جاءني مع الرسول وتم الكلام ههنا ثم قال الله وكان الشيطان للانسان خذولا يتبرأ منه في الآخرة ويسلمه الى الهلاك ولا يغني عنه شيئا
وقال الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وآله يشكو قومه يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا يعني هجروا القرآن وهجروني وكذبوني عن ابن عباس والمعنى
جعلوه متروكا لا يسمعونه ولا يتفهمونه وقيل انه قوله وقال الرسول معناه ويقول كما في قول الشاعر مثل العصافير احلاما ومقدرة [illegible]
الريش ما قدموا اي ما بين نوا **قوله تعالى** وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا
نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم
الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا
فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس آية واعتدنا للظالمين عذابا اليما وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا
بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا
عشر آيات **القراءة** في الشواذ قراءة مسلم بن محارب فدمرانهم تدميرا وهذا كأنه امر لموسى وهرون ان يدمراهم **اللغة** العدو
المتباعد عن النصرة للبغضة من عدا يعدو اذا باعد خطوه وعدا عليه باعد خطوه للايقاع به وتعدى فعله اذا بعد في الخروج عن الحق
ومنه عدوتا الوادي لتباعدهما وهما نهايتاه والترتيل التبيين في تثبت وترسل وثغر رتل ورتل بفتح التاء وسكونها اذا كان مفلجا لا لصق
فيه والتدمير الاهلاك بامر عجيب ومنه التنكيل يقال دمر على فلان اذا هجم عليه بالمكروه والتبر القطع ومنه التبر لقطع الذهب **الاعراب** قال الزجاج هاديا
ونصيرا منصوب على وجهين احدهما الحال اي كفى ربك في حال الهداية والنصر والآخر ان يكون منصوبا على التمييز اي كفى ربك من الهداة والنصار جملة
نصب على الحال معناه مجموعا واحسن مجرور بالعطف على الحق على وجوههم في موضع نصب على الحال تقديره يحشرون مكبوبين وقوم نوح منصوب
بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر تقديره اغرقنا قوم نوح والعامل في لما اغرقناهم وعادا وثمودا وما بعد ذلك عطف على الهاء والميم في قوله وجعلناهم

ان يكون عطفا على معنى واعتدنا للظالمين عذابا ويكون تاويله وعدنا الظالمين بالعذاب ووعدنا عادا وكلا منصوب بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره
المعنى وانذرنا كلا ضربنا له الامثال وتبرنا كلا تتبيرا منصوب لانه مصدر وامطرت تقديره امطار السوء **المعنى** ثم عزى الله سبحانه نبيه
صلى الله عليه وآله بقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اي كما جعلنا لك عدوا من مشركي قومك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين من كفار قومه
عن ابن عباس والمعنى جعلهم اعداء الانبياء لانه تعالى امر الانبياء ان يدعوهم الى الايمان بالله تعالى وترك ما الفوه من دينهم ودين آبائهم والى ترك
عبادة الاصنام ونهوهم فكانت هذه اسبابا داعية الى العداوة فاذا امرهم بها فقد جعلهم عدوا لهم وكفى بربك هاديا ونصيرا اي حسبك بالله
هاديا الى الحق وناصرا لاوليائه في الدنيا والآخرة على اعدائهم وقيل هاديا للانبياء الى التحرز عن عداوة المجرمين بالاعتصام بحبله قال
الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة معناه وقال الكفار للرسول صلى الله عليه وآله هلا اتيتنا بالقرآن جملة واحدة كما انزلت التوراة
والانجيل والزبور جملة واحدة قال الله تعالى كذلك اي انزلناه كذلك متفرقا لنثبت به فؤادك اي لنقوي به قلبك فتزداد به بصيرة وذلك
انه اذا كان يأتيه الوحي متجددا في كل حادثة وكل امر كان ذلك اقوى لقلبه وازيد في بصيرته وقيل انما انزلت الكتب جملة واحدة لانها نزلت
على انبياء يكتبون ويقرؤون فنزلت عليهم مكتوبة والقرآن انما نزل على نبي امي لا يكتب ولا يقرأ فلذلك نزل متفرقا وايضا فان في القرآن الناسخ
والمنسوخ ومنه ما هو جواب لمن سأله عن امور وفيه ما هو انكار لما كان وفيه ما هو حكاية شيء جرى فاقتضت الحكمة انزاله متفرقا و
رتلناه ترتيلا اي بيناه تبيينا ورسلناه ترسيلا بعضه في اثر بعض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل فصلناه تفصيلا عن السدي وقيل
فرقناه تفريقا عن النخعي وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يا ابن عباس اذا قرأت القرآن فرتله ترتيلا قال وما الترتيل قال بينه تبيينا
ولا تنثره نثر الدقل ولا تهذه هذ الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكونن هم احدكم آخر السورة ولا يأتونك بمثل اي ولا
يأتيك المشركون بمثل يضربونه لك في ابطال امرك ومخاصمتك الا جئناك بالحق الذي يبطله ويدحضه واحسن تفسيرا اي باحسن تفسيرا مما
اتوا به من المثل اي بيانا وكشفا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اي يسحبون على وجوههم الى النار وهم كفار مكة وذلك انهم قالوا لمحمد
واصحابه هم شر خلق الله فقال الله سبحانه اولئك شر مكانا اي منزلا ومصيرا واضل سبيلا اي دينا وطريقا من المؤمنين وروي عن انس قال
ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال ان الذي امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيامة
اورده البخاري في الصحيح ثم ذكر سبحانه حديث الانبياء واممهم تسلية للنبي صلى الله عليه وآله فقال ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة وجعلنا
معه اخاه هرون وزيرا اي معينا يعينه على تبليغ الرسالة ويتحمل عنه بعض اثقاله فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا
يعني فرعون وقومه وفي الكلام حذف اي فذهبا اليهم فلم يقبلوا منهما وجحدوا نبوتهما فدمرناهم تدميرا اي اهلكناهم اهلاكا بامر فيه
اعجوبة وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم اي واغرقنا قوم نوح بالطوفان وهو مجيء السماء بماء منهمر وتفجير الارض عيونا حتى التقى
الماءان على امر قد قدر قال الزجاج من كذب نبيا فقد كذب بجميع الانبياء وجعلناهم آية للناس اي عبرة وعظة واعتدنا اي وهيأنا
للظالمين عذابا اليما سوى ما حل بهم في الدنيا وعادا وثمود اي واهلكنا عادا وثمود واصحاب الرس وهي بئر رسوا فيها نبيهم اي القوه
فيها عن عكرمة وقيل انهم كانوا اصحاب مواش ولهم بئر يقعدون عليها ويعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه
فانهار البئر وانخسفت بهم الارض فهلكوا عن وهب وقيل الرس قرية باليمامة يقال لها فلج قتلوا نبيهم فاهلكهم الله عن قتادة وقيل كان
لهم نبي يسمى حنظلة فقتلوه فاهلكوا عن سعيد بن جبير والكلبي وقيل هم اصحاب يس والرس بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيب النجار
فنسبوا اليها عن كعب ومقاتل وقيل اصحاب الرس كان نساؤهم سحاقات عن ابي عبد الله عليه السلام وقرونا بين ذلك كثيرا اي واهلكنا ايضا قرونا
كثيرا بين عاد واصحاب الرس على تكذيبهم وقيل بين نوح واصحاب الرس والقرن سبعون سنة وقيل اربعون سنة عن ابراهيم وكلا
ضربنا له الامثال اي وكلا بينا لهم ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا عن مقاتل وقيل معناه بينا لهم الاحكام في الدين والدنيا وكلا
تبرنا تتبيرا اي وكلا تبرنا تتبيرا اي وكلا اهلكنا اهلاكا على تكذيبهم وجحودهم قال الزجاج كل شيء كسرته وفتته فقد تبرته ولقد
اتوا يعني كفار مكة على القرية التي امطرت مطر السوء يعني قرية قوم لوط امطرت الحجارة افلم يكونوا يرونها في اسفارهم اذا مروا بها فيخافوا
ويعتبروا بل كانوا لا يرجون نشورا يعني بل رأوها وانما لم يعتبروا بها لانهم كانوا لا يخافون البعث وقيل لا يأملون ثوابا ولا يؤمنون
بالنشأة الثانية فركبوا المعاصي **قوله تعالى** واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا ان كان ليضلنا عن

الهتنا

الهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا ارأيت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون
او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء الله لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا
وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي
به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا آيات **القراءة** قرأ البرجمي
نسقيه بفتح النون والباقون نسقيه بضم النون وفي الشواذ قراءة الاعرج من اتخذ الاهة هواه وقراءة ابن السميفع الرياح بشرى **الحجة** ابن جني
الفرق بين نسقي فيما تقدم والالاهة الشمس وقيل الالاهة بالضم غير مصروفة وانشد تروحنا من اللعباء عصرا واعجلنا الالاهة ان تؤوبا ويروى
واعجلنا الالاهة ومن قرأ والاهتك فمعناه وعبادتك فقد يجوز ان يكون اراد هنا المعرفة فاضافها اليه لعبادته لها فكان كقولك قدرك
وشمسك اي الشمس التي تعبدها ومن قرأ بشرى فهو مصدر وضع موضع الحال اي مبشرة كقولهم هلم جرا اي جارا ومنجرا ويأتينك سعيا
وقد ذكرنا الاختلاف بين القراء فيه وما لهم من الاحتجاج في كل وجه منه في سورة الاعراف وذكرنا اختلافهم في ليذكروا في سورة بني اسرائيل
اللغة القبض جمع الاجزاء المنبسطة واليسير السهل القريب واليسير ايضا نقيض العسير وايسار الرجل ملكه من المال ما يتيسر به الامور عليه
وقيل اليد اليسرى لانها يتيسر بها العمل مع اليمنى وياسر اخذ في جهة اليد اليسرى والسبات قطع العمل ومنه سبت رأسه يسبته سبتا
اذا حلقه ومنه يوم السبت وهو يوم قطع العمل والنشر خلاف الطي واناسي انسان جعلت الياء عوضا عن النون وقالوا ايضا اناسين وقد يجوز ايضا
ان يكون جمع انسي فيكون مثل كرسي وكراسي **الاعراب** هذا الذي بعث الله رسولا العائد من الصلة الى الموصول محذوف لطول الكلام اي
اي بعثه الله ورسولا منصوب على الحال من الهاء المحذوفة وان كاد ليضلنا ان مخففة واسمه محذوف تقديره انه كاد وهو ضمير الامر والشأن و
اللام في ليضلنا لام التأكيد التي يقع في خبر ان كيف مد الظل قال الزجاج النصب على الحال من الضمير المستكن في مد والتقدير [illegible]
الظل فقال الزجاج لا يجوز ان يكون المرئي رؤية القلب ويجوز ان يكون من رؤية العين وبشرى نصب على الحال في الوجوه كلها من الرياح و
العامل فيه ارسل مما خلقنا الجار والمجرور في موضع نصب على الحال **المعنى** ثم حكى سبحانه عن الكفار الذين وصفهم فيما تقدم فقال و
اذا رأوك وهؤلاء المشركون يا محمد ان يتخذونك الا هزوا اي ما يتخذونك الا هزوا والمعنى انهم يستهزئون بك ويستصغرونك ويقولون على وجه
السخرية اهذا الذي بعث الله الينا رسولا اي بعثه الله الينا رسولا ان كان ليضلنا عن الهتنا قال ابن عباس معناه لقد كاد يصرفنا عن عبادة الهتنا
وتأويله قد قارب ان يأخذ بنا في غير جهة عبادة الهتنا على وجه يؤدي الى هلاكنا فان الاضلال الاخذ بالشيء الى طريق الهلاك لولا ان
صبرنا عليها اي على عبادتها لازلنا عن ذلك وحذف الجواب لدلالة الكلام عليه فقال سبحانه متوعدا لهم وسوف يعلمون حين يرون العذاب
الذي ينزل بهم في الآخرة عيانا من اضل سبيلا اي من اخطأ طريقا عن الهدى اهم ام المؤمنون ثم عجب سبحانه نبيه من نهاية جهلهم فقال ارأيت
من اتخذ الهه هواه اي من جعل الهه ما يهواه وهو غاية الجهل وكان الرجل من المشركين يعبد الحجر والصنم فاذا رأى احسن منه رمى به واخذ
يعبد الآخر عن سعيد بن جبير وقيل معناه ارأيت من ترك عبادة خالقه والهه ثم هوى حجرا فعبده ما حاله عندك عن عطاء عن ابن عباس
وقيل من اطاع هواه واتبعه فهو كالاله له وترك الحق عن القتيبي افانت تكون عليه وكيلا اي افانت عليه كفيل حافظ تحفظه من
اتباع هواه وعبادة ما يهواه من دون الله اي لست كذلك وقيل معناه اتقدر انت يا محمد ان تهديه اذا لم يتدبر ولم يتفكر اي لا تقدر
على ذلك لان الوكيل هو الكافي للشيء ولا يكون كذلك الا وهو قادر عليه ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله ام تحسب يا محمد ان اكثرهم يسمعون ما تقول سماع
طالب للافهام او يعقلون ما تقول لهم وتعرضه عليهم وما يعاينونه من المعجزات والحجج اي لا تظن ذلك ان هم الا كالانعام اي ما هم الا كالبهائم
التي تسمع النداء ولا تعقل بل هم اضل سبيلا من الانعام لانهم تمكنوا من المعرفة فلم يعرفوا والانعام لم يمكنوا منها لان الانعام تلهم منافعها
ومضارها وهي لا تفعل ما يضرها وهؤلاء عرفوا طريق الهلاك والنجاة وسعوا في هلاك انفسهم وتجنبوا سبيل نجاتهم فهم اضل
منها ثم نبه سبحانه على النظر فيما يدل على وحدانيته وكمال قدرته فقال الم تر الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد سائر المكلفين الى ربك كيف
مد الظل اي الم تر الى فعل ربك ثم حذف المضاف عن مقاتل وقيل معناه الم تعلم فيكون من رؤية القلب عن الزجاج وذكر ان هذا على القلب
وتقديره الم تر الى الظل كيف مده ربك يعني الظل من وقت طلوع الفجر الى طلوع الشمس عن ابن عباس والضحاك وسعيد بن جبير وجعله ممدودا
لانه لا شمس معه كما قيل في ظل الجنة ممدود اذ لم يكن معه شمس قال ابو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو بالغداة والفيء ما نسخ الشمس وهو بعد

زوال الشمس وسمي فيئا لانه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب وقيل مد الظل من وقت غروب الشمس الى وقت طلوعها فيكون الظل بالليل لانه ظل الارض عن الجبائي والبلخي ولو شاء الله لجعله ساكنا اي مقيما دائما لا يزول ولا تنسخه الشمس يقال فلان يسكن بلد كذا اذا قام به فهو مثل قوله سبحانه قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة الاية في المعنى وفي هذا اشارة الى انه قادر على تسكين الشمس حتى يبقى الظل ممدودا لجلاد ما يقتضي له الفلاسفة ثم جعلنا الشمس عليه اي على الظل دليلا قال ابن عباس يدل الشمس على الظل بمعنى انه لولا الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة فكل الاشياء تعرف باضدادها وقيل معناه ثم جعلنا الشمس عليه دليلا بذهابها اياه عند مجيئها عن ابن زيد وقيل لان الظل يتبع الشمس في طوله وقصره كما يتبع السائر الدليل فاذا ارتفعت الشمس قصر الظل واذا انحطت طال الظل وقيل ان على هنا بمعنى مع والمعنى ثم جعلنا الشمس مع الظل دليلا على وحدانيتنا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا اي قبضنا الظل في ارتفاع الشمس لان الشمس كلما تعلو ينقص الظل فجعل سبحانه ذلك قبضا واخبر ان ذلك يسير بمعنى انه سهل عليه لا يعجزه قال الكلبي اذا طلعت الشمس قبض الله الظل قبضا خفيا والمعنى ثم جمعنا اجزاء الظل المنبسط بتسليط الشمس عليه حتى ينسخها شيئا فشيئا وقيل معناه ثم قبضنا الظل بغروب الشمس الينا الى الموضع الذي حكمنا بكون الظل فيه قبضا يسيرا اي خفيا وانما قيل ذلك لان الظل لا يذهب بغروب الشمس الينا الى الموضع الذي دفعة بل يذهب جزءا فجزءا واحد وثاني الظلام فكلما حدث جزء من الظلام نقص جزء من الظل وهو الذي جعل الليل لباسا اي غطاء ساترا للاشياء بالظلام كاللباس الذي يشتمل على لابسه فالله سبحانه البسنا الليل وغشانا به لنسكن فيه ونستريح من كد الاعمال كما قال في موضع اخر لتسكنوا فيه والنوم سباتا اي راحة لابدانكم عن اعمالكم قال الزجاج السبات ان ينقطع عن الحركة والروح في بدنه وجعل النهار نشورا اي تنتشرون والروح باليقظة فيه ماخوذ من نشور البعث وقيل لان الناس ينتشرون فيه لطلب حوائجهم ومعايشهم فيكون النشور هنا بمعنى التفرق لابتغاء الرزق عن ابن عباس وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته مضى الكلام فيه في سورة الاعراف وانزلنا من السماء ماء طهورا اي طاهرا في نفسه مطهرا لغيره مزيلا للاحداث والنجاسات لنحيي به بلدة ميتا قد مات بالجدب واراد بالبلدة البلد والمكان فلذلك قال ميتا بالتذكير والمعنى لنحيي بالمطر بلدة ليس فيها نبت قال ابن عباس لنخرج به النبات والثمار ونسقيه مما خلقنا انعاما اي ونسقي من ذلك الماء انعاما جمة او نجعله سقيا لانعام واناسي كثيرا اي اناسا كثيرة ولقد صرفناه اي صرفنا المطر بينهم يدور في جهات الارض وقيل قسمناه بينهم يعني المطر فلا يدوم على مكان فيهلك ولا ينقطع من مكان فيهلك ويزيد لقوم وينقص لاخرين على حسب المصلحة ليذكروا اي ليتفكروا ويستدلوا به على سعة مقدورنا فلانه لا يستحق العبادة غيرنا فابى اكثر الناس الا كفورا اي جحودا لما عددناه من النعم وانكارا فيقولون مطرنا بنوء كذا وكذا عن عكرمة وقيل فابوا الا كفرا بالبعث والنشور

قوله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما اسئلكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا اعشر ايات

القراءة قرا حمزة والكسائي لما يامرنا بالياء والباقون بالتاء

الحجة قال ابو علي من قرا بالتاء فالمعنى انهم تلقوا امر النبي صلى الله عليه وآله اياهم بالرد وزادهم امره اياهم بالسجود نفورا عما امروا به ومن قرا بالياء فالمعنى انسجد لما يامرنا محمد بالسجود له على وجه الانكار منهم لذلك ولا يكون انسجد لما يامرنا الرحمن بالسجود له لانهم انكروا الرحمن تعالى بقولهم وما الرحمن بقولهم وما الرحمن واقول اذا جعلت ما بمعنى الذي على ما ذكره فالتقدير انسجد لما يامرنا محمد بالسجود له وترتيب الحذف فيه على الوجه الذي تقدم بيانه في قوله سبحانه فاصدع بما تؤمر فلا وجه لاعادته وان جعلت ما مصدرية فانك لا تحتاج الى حذف شيء ويكون تقديره انسجد لامرك ايانا

اللغة اصل المرج الخلط ومنه مريج اي مختلط وفي الحديث مرجت عهودهم اي اختلطت ومرجت الدابة وامرجتها اذا خليتها ترعى وعذب الماء عذوبة فهو عذب والفرات اعذب المياه يقال فرت الماء يفرت فروتة فهو فرات اذا عذب والملح الاجاج الشديد الملوحة والنسب ما يرجع الى ولادة قريبة والصهر خلطة تشبه القرابة والمصاهرة في النكاح المقاربة وفي الحديث كان يؤسس مسجد قبا فيصهر الحجر العظيم الى بطنه اي يدنيه يقال صهره واصهره

الاعراب هذا عذب فرات مبتدا وخبر في موضع نصب على الحال وكذلك قوله وهذا ملح اجاج بالعطف عليه وذو الحال البحرين مبشرا ونذيرا نصب على الحال من شاء في موضع نصب على الاستثناء والمستثنى منه الكاف والميم في اسئلكم وان يتخذ في موضع نصب بانه مفعول شاء الذي خلق السموات والارض في موضع جر تقديره وتوكل على الحي الذي لا يموت خالق السموات والارض ويحتمل ان يكون في موضع نصب ورفع على المدح والثناء على تقدير اعني الذي خلق او هو الذي خلق والرحمن بالرفع القراءة وروي عن بعضهم في الشواذ بالجر ففي الرفع وجوه احدها الابتداء وخبره فاسئل به خبيرا عن الزجاج وفيه نظر لان الفاء انما يجوز في خبر ما فيه الالف واللام اذا جاز فيه معنى الشرط ولا يصح ذلك هنا والثاني ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو الرحمن والثالث ان يكون بدلا من الضمير المستكن في استوى والرابع ان يكون فاعل استوى واما الجر فعلى ان يكون صفة تقديره وتوكل على الحي الخالق الرحمن ونفورا مفعول ثان لزاد

المعنى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا ينذرهم ولكن بعثناك يا محمد الى القرى كلها رسولا لعظم منزلتك لدينا والنذير هو الداعي الى ما يؤمن معه الخوف من العقاب وقيل انه اخبار عن قدرته سبحانه والمعنى لو شئنا لقسمنا النذر بينهم كما قسمنا الامطار بينهم ولكنا نفعل ما هو الاصلح لهم والاعود عليهم في دينهم ودنياهم فبعثناك اليهم كافة فلا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من المداهنة ولا اجابة الى ما يريدون وجاهدهم في الله به اي بالقرآن عن ابن عباس جهادا كبيرا اي تاما شديدا وفي هذا دلالة على ان من اجل الجهاد واعظمه منزلة عند الله سبحانه جهاد المتكلمين في حل شبه المبطلين واعداء الدين ويمكن ان يتاول عليه قوله صلى الله عليه وآله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو الذي مرج البحرين اي ارسلهما في مجاريهما وخلاهما كما يرسل الخيل في المرج وهما يلتقيان فلا يختلط الملح بالعذب ولا العذب بالملح وقوله هذا اي احد البحرين عذب ذو طيب شديد الطيب وهذا ملح اجاج اي شديد الملوحة وقيل الفرات البارد والاجاج الحار وقيل الاجاج المر عن قتادة وجعل بينهما برزخا اي حجابا وحاجزا من قدرة الله تعالى يمنعهما من الاختلاط وحجرا محجورا اي حراما محرما ان يفسد الملح العذب وهو الذي خلق من الماء بشرا اي خلق من النطفة انسانا وقيل اراد به آدم عليه السلام فانه خلق من التراب الذي خلق من الماء وقيل اراد به اولاد آدم فانهم المخلوقون من الماء فجعله نسبا وصهرا اي فجعله ذا نسب وصهر والصهر حرمة الختونة وقيل النسب الذي لا يحل نكاحه كبنات العم والخال عن الفراء وقيل النسب سبعة اصناف والصهر خمسة ذكرهم الله في قوله حرمت عليكم امهاتكم عن قتادة والضحاك وقد تقدم بيانه في سورة النساء وقيل النسب البنون والصهر البنات التي يستفيد الانسان بهن الاصهار فكانه قال فجعل منه البنين والبنات وقال ابن سيرين نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وعلي بن ابي طالب عليه السلام زوج فاطمة عليا عليهما السلام فهو ابن عمه وزوج ابنته فكان نسبا وصهرا وكان ربك قديرا اي قادرا على ما اراد ثم اخبر سبحانه عن الكفار فقال ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم من الاصنام والاوثان وكان الكافر على ربه ظهيرا الظهير العون والمعين اي معينا للشيطان على ربه بالمعاصي عن الحسن ومجاهد قال الزجاج لانه يتابع الشيطان ويعاونه على معصية الله فان عبادتهم الاصنام معاونة للشيطان وقيل ظهيرا اي هينا كالمطرح من قولهم ظهر فلان بحاجتي اذا جعلها خلف ظهره فلم يلتفت اليها واستهان بها فالظهير بمعنى المظهور وهو المتروك المستخف به ومنه واتخذتموه وراءكم ظهريا والاول وجه وقالوا عنى بالكافر ابا جهل وما ارسلناك يا محمد الا مبشرا بالجنة ونذيرا من النار وقد سبق معناه قل يا محمد لهؤلاء الكفار وما اسئلكم عليه اي على القرآن وتبليغ الوحي من اجر تعطونيه الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاقه ماله في طاعة الله واتباع مرضاته والمعنى اني لا اسئلكم لنفسي اجرا ولكني لا امنع من انفاق المال في طلب مرضاة الله سبحانه وارغب فيه واحث عليه وفي هذا تاكيد لصدقه عليه السلام لانه لو طلب على تبليغ الرسالة اجرا لقالوا انما يطلب اموالنا وتوكل على الحي الذي لا يموت اي فوض امورك اليه فانه ينتقم لك ولو بعد حين فانه الحي الذي لا يموت فلن يفوته الانتقام وسبح بحمده اي احمده منزها له عما لا يجوز عليه في صفاته بان تقول الحمد لله رب العالمين الحمد لله على نعمه واحسانه الذي لا يقدر عليه غيره الحمد لله حمدا يكافي نعمه في عظم المنزلة وعلو المرتبة وما اشبه ذلك وقيل معناه واعبده وصل له شكرا منك له على نعمه وكفى به بذنوب عباده خبيرا اي عليما فيحاسبهم ويجازيهم بها فحقيق بهم ان يخافوه ويراقبوه الذي خلق السموات والارض وما بينهما اي ما بين هذين الصنفين في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن قد سبق تفسيره في سورة الاعراف فسئل به خبيرا اختلف فيه وفي الباء فيه فقيل ان المعنى فسئل عنه خبيرا والباء بمعنى عن والخبير هاهنا هو الله تعالى عن ابن جريج وانشدوا في قيام الباء مقام عن قول علقمة بن عبدة: فان تسالوني بالنساء فانني خبير بادواء النساء طبيب

حيث تجدله وشرح الشباب عنه من عجيب اذا شاب راس المرء وقل ماله فليس له في وده من نصيب وقول الاخطل دع المغمر لا تسأل بمصرعه
سل بمصرعه البكري ما فعلا وقيل ان الخبير هنا محمد صلى الله عليه وآله والمعنى ليسأل كل منكم عن الله تعالى محمدا صلى الله عليه وآله فانه الخبير العارف به وقيل ان
الى اصلها والمعنى فاسأل بسؤالك ايها الانسان خبيرا يخبرك بالحق في صفته ودل قوله فاسأل على السؤال كما قالت العرب من كذب
كان شرا له اي كان الكذب شرا له ودل عليه كذب وقد مر ذكر امثاله وقيل ان الباء فيه مثل الباء في قولك لقيت بفلان ليثا اذا
وصفت شجاعته ولقيت به غيثا اذا وصفت سماحته والمعنى انك اذا رايته رايت الشيء المشبه والمعنى فاسأل خبيرا عنه فانه الخبير به وروي
ان اليهود حكوا عن ابتداء خلق الاشياء بخلاف ما اخبر الله تعالى عنه فقال سبحانه فسئل به خبيرا قال نفطويه اي سلني عنه فانك تسال
بسؤالك اياي خبيرا واذا قيل لهم اي لهؤلاء المشركين اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن اي واي شيء الرحمن والمعنى انا لا نعرف الرحمن
قال الزجاج الرحمن اسم من اسماء الله عز اسمه مذكور في الكتب الاولى ولم يكونوا يعرفونه من اسماء الله فقيل لهم انه من اسماء الله
ومعناه عند اهل اللغة ذو الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة لان فعلان بناء من ابنية المبالغة تقول رجل ريان وعطشان
اذا كان في نهاية من الري والعطش وفرحان وجذلان اذا كان في النهاية من الفرح والجذل انسجد لما تامرنا مضى تفسيره وزادهم
نفورا اي زادهم ذكر الرحمن تباعدا من الايمان عن مقاتل والمعنى انهم ازدادوا عند ذلك نفورا عن الحق وقبول قول النبي صلى الله عليه وآله
النظم وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها ان فيها اخبارا انه سبحانه ارسله بالادلة وسال مراعاة الحسن التعبير في تمييزه بالكرام
والاستدلال عليها بانه من الجلال الموجب في الحكمة ارساله الى الخلق على غاية الكمال وقيل هذا يتعلق بقوله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا
ثم ذكر من التصريف للايات بقوله وهو الذي مرج البحرين ما يدل على وحدانيته وكمال قدرته ثم تعجب سبحانه عن اعراضهم عن الايات مع
وضوحها وظهورها ومقابلتهم نعمه بالكفران بقوله ويعبدون من دون الله الاية ثم بين انه اراد بتصريف الايات الخير والاحسان
بقوله وما ارسلناك الا مبشرا ثم بين انه لا يسالهم عليه اجرا لئلا ينفروا عنه ثم بين انه كما لا يسالهم اجرا انه يتوكل عليه في امره ويفوض الى الله
علم المصالح فيما كلفه ثم هدد سبحانه عباده بقوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا فانه اذا لم يذهب عليه ذنوبهم لا يذهب عليه جزاؤهم **قوله**
تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين
يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وكان الله غفورا رحيما عشر ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم سرجا بضمتين من غير الف والباقون سراجا و
قرا حمزة وخلف ان يذكر خفيفا والباقون ان يذكر بتشديدين وقرا اهل المدينة وابن عامر يقتروا بضم الياء وقرا اهل الكوفة
بفتح الياء وضم التاء وقرا ابو جعفر وابن عامر ويعقوب وسهل يضعف له العذاب بالتشديد والجزم ويخلد بالجزم وقرا ابن
عامر يضعف بالتشديد والرفع ويخلد بالرفع وقرا ابو بكر يضاعف بالالف والرفع ويخلد بالرفع وقرا نافع وابو عمرو و
اهل الكوفة الا ابا بكر يضاعف بالالف والجزم ويخلد بالجزم وقرا ابن كثير وحفص فيه مهانا باشباع كسرة الهاء وكذلك مذهب ابن
كثير في جميع القرآن ووافقه حفص في هذا الموضع فقط وقرا يبدل الله بسكون الباء البرجمي عن ابي بكر مختلفا عنه والباقون بالتشديد
الحجة من قرا سراجا فحجته قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح فشبهت الكواكب بالمصابيح كما شبهت المصابيح بالكواكب في قوله
الزجاجة كانها كوكب دري وانما المصباح الزجاجة في المعنى وقد سبق القول في يذكر ويذكر فيما مضى بلا تكرار خلافا لابي يسار قال
الشاعر لكم مسجد الله المزوران والحصى لكم قبصه من بين اثرى واقترى تقديره من بين رجل اثرى ورجل اقترى فاقام الصفة
مقام الموصوف ومثله في التنزيل ومن اهل المدينة مردوا على النفاق قال ابو علي يجوز ان يكون على قبيل مردوا مثل قوله ومن
اياته يريكم البرق واما قتر يقتر فمثل عكف يعكف وعرش يعرش ومن ضم اراد لم يقتروا واقتر اذا افتقر لان المسرف مشرف على الاقتار
ومن فتح الياء فالمعنى لم يضيقوا في الانفاق ومن قرا يضاعف بالجزم جعله بدلا من الفعل الذي هو جزاء الشرط وهو قوله يلق اثاما
وذلك ان تضعيف العذاب لقي جزاء الاثام في المعنى ومثله قول الشاعر ان تجنبوا ان يعذروا او تبخلوا لا يجعلوها بعد وعليك

مرجلين كانهم لم يفعلوا تعدو بهم مرجلين في المعنى ترك الاحتفال فهذا بدل من الشرط كما ابدل من الجزاء وذلك في قول الشاعر متى تاتنا
تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا فابدل تلمم من تاتنا لان الالمام اتيان في المعنى قال ابو علي ومثل حذف الجزاء الذي هو
مضاف في المعنى قوله يلق اثاما اي جزاء اثام قوله ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم المعنى من جزاء ما كسبوا وقال ابو عبيدة
يلق اثاما اي عقوبة وانشد لمسافع الليثي جزى الله ابن عروة حيث امسى عقوقا والعقوق له اثام قال وابن عروة رجل من ليث كاد
عليهم ملكا من غسان فاغار عليهم قال ابو علي ويمكن ان يكون هذا من قول بشر فكان مقامنا ندعو عليهم باسفل ذي المجاز له اثام
ومن رفع يضاعف ويخلد قطعه عما قبله واستانف ولما يضاعف ويضعف فهما في المعنى سواء وكذلك يبدل ويبدل **اللغة** قال
ابو عبيدة الخلفة كل شيء بعد شيء الليل خلفة النهار لان احدهما يخلف الاخر قال زهير بها العين والارام يمشين خلفة واطلاؤها
ينهضن من كل مجثم والهون مصدر الهين في السكينة والوقار والغرام اشد العذاب وهو اللازم الملح ومنه الغريم لملازمته والحاح فلان
مغرم بالنساء اي ملازم لهن لا يصبر عنهن قال بشر بن ابي خازم ويوم النسار ويوم الجفار كانا عذابا وكانا غراما وقال الاخر ان
يعاقب يكن غراما وان يعطه جزيلا فانه لا يبالي **الاعراب** الذين يمشون خبر المبتدا الذي هو عباد الرحمن ويجوز ان خبره اولئك
يجزون الغرفة ويكون الذين يمشون صفة لعباد وهونا في موضع الحال وسلاما نصب على المصدر بفعل محذوف تقديره نتسلم منكم
سلاما منكم لا نجاهلكم كانهم قالوا تسلما منكم ومستقرا ومقاما منصوبان على التمييز والمخصوص بالذم محذوف تقديره ساءت مستقرا جهنم
وكان بين ذلك قواما اي كان الانفاق ذا قوام بين الاسراف والاقتار فقوله بين ذلك قواما تبيين لقوام وان شئت علقته بنفس كان
وان علقته بخبر كان اي ثابتا بين ذلك فيكون خبرا بعد خبر **المعنى** ثم مدح سبحانه نفسه بان قال تبارك وقد مر معناه في اول
السورة الذي جعل في السماء بروجا يريد منازل النجوم السبعة السيارة التي هي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر
وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وقيل هي النجوم
الكبار عن الحسن ومجاهد وقتادة وسميت بروجا لظهورها وجعل فيها سراجا يعني الشمس ومن قرا سرجا اراد الشمس والكواكب معها وقمرا
منيرا اي مضيئا بالليل اذا لم يكن شمس وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي يخلف كل واحد منهما صاحبه فيما يحتاج ان يعمل فيه فمن
فاته عمل الليل استدركه بالنهار ومن فاته عمل النهار استدركه بالليل وهو قوله لمن اراد ان يذكر عن عمر بن الخطاب وابن عباس و
الحسن وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قال يقضي صلاة النهار بالليل وصلاة الليل بالنهار وقيل معناه انه جعل كل واحد منهما مخالفا صاحبه
فجعل احدهما اسود والاخر ابيض عن مجاهد لمن اراد ان يذكر اي يتفكر ويستدل بذلك على ان لهما مدبرا ومصرفا لا يشبههما ولا يشبهانه فيوجه
العبادة اليه او اراد شكورا يقال شكر يشكر شكرا وشكورا اي اراد شكر نعمة ربه عليه فيهما وعلى القول الاول معناه
او اراد النافلة بعد اداء الفريضة وعباد الرحمن يريد افاضل عباده وهذه اضافة التخصيص والتشريف كما يقال ابني الذي يطيعني اي ابني
الذي انا عنه راض ويكون توبيخا لاولاده الذين لا يطيعونه الذين يمشون على الارض هونا اي بالسكينة والوقار والطاعة غير اشرين
ولا مرحين ولا متكبرين ولا مفسدين عن ابن عباس ومجاهد وقال ابو عبد الله عليه السلام هو الرجل يمشي بسجيته التي جبل عليها لا يتكلف ولا
يتبختر وقيل معناه حلماء علماء لا يجهلون وان جهل عليهم عن الحسن وقيل اعفاء اتقياء عن الضحاك واذا خاطبهم الجاهلون بما يكرهون او يثقل
عليهم قالوا في جوابه سلاما اي سدادا من القول لا يقابلونهم بمثل قولهم من الفحش عن مجاهد وقيل سلاما اي قولا يسلمون فيه وسلموا عليهم
دليله قوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم وقال قتادة كانوا لا يجاهلون اهل الجهل وقال ابن
عباس لا يجهلون مع من يجهل وقال الحسن هذه صفة نهارهم اذا انتشروا في الناس وليلهم خير ليل اذا خلوا فيما بينهم وبين ربهم يراوحون
بين اطرافهم وهو قوله والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما قال الزجاج كل من ادركه الليل فقد بات نام او لم ينم والمعنى يبيتون
لربهم بالليل في الصلوة ساجدين وقائمين طالبين لثواب ربهم فيكونون سجدا في مواضع السجود وقياما في مواضع القيام و
الذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اي يدعون بهذا القول وغراما اي لازما ملحا دائما غير مفارق انها
ساءت مستقرا ومقاما اي ان جهنم بئس موضع قرار واقامة هو والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا واختلف في معنى الاسراف فقيل
هو النفقة في المعاصي والاقتار الامساك عن حق الله عن ابن عباس وقتادة وقيل السرف مجاوزة الحد في النفقة والاقتار التقصير عما

لا بد منه عن ابرهيم النخعي وروى عن معاذ انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال من اعطى من غير حق فقد اسرف ومن منع من غير حق فقد قتر وروي
عن امير المؤمنين عم انه قال ليس في المأكول والمشروب سرف وان كثر وكان بين ذلك قواما اي وكان انفاقهم بين الاسراف والاقتار لا اسرافا
يدخلون به في حد التبذير ولا تضييقا يصيرون به في حد المانع لما يجب وهذا هو المحمود والقوام من العيش ما اقامك واغناك وقيل القوام بالفتح
العدل والاستقامة وبالكسر ما يقوم به الامر ويستقر عن ثعلب وقال ابو عبد الله عم القوام هو الوسط وقال اربعة لا يستجاب لهم دعوة رجل فاتح
فاه جالس في بيته يقول يا رب ارزقني فيقول له الم امرك بالطلب ورجل كانت له امراة يدعو عليها يقول يا رب ارحني منها فيقول الم اجعل امرها
بيدك ورجل كان له مال فافسده فيقول يا رب ارزقني فيقول الم امرك بالاقتصاد ورجل كان له مال فاداه بغير بينة فيقول الم امرك
بالشهادة والذين لا يدعون مع الله الها آخر اي لا يجعلون لله سبحانه شريكا بل يوجهون عباداتهم اليه ولا يقتلون النفس التي حرم الله
قتلها الا بالحق والنفس المحرم قتلها نفس المسلم والمعاهد والمستثنى قتلها نفس الحربي ومن يجب قتلها على وجه القود او الارتداد او للزنا بعد
الاحصان او للسعي في الارض بالفساد ولا يزنون والزنا هو الفجور بالمراة في الفرج وفي هذا دلالة على ان اعظم الذنوب بعد الشرك الزنى
والقتل وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما بالاسناد عن عبد الله بن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله
ندا وهو خلقك قال قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال قلت ثم اي قال ان تزني حليلة جارك فانزل الله تصديقها
والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآية ومن يفعل ذلك قال مقاتل هذه الخصال جميعا يلق اثاما اي عقوبة وجزاء لما فعل قال الفراء
اثمه الله ياثمه اثاما واثاما اي جازاه جزاء الاثم وقال الشاعر وهل ياثمني الله في ان ذكرتها وعللت اصحابي بها ليلة النفر وقيل
ان اثاما اسم واد في جهنم عن عبد الله بن عمرو وقتادة ومجاهد وعكرمة ثم فسر سبحانه لقي الاثام بقوله يضاعف له العذاب يوم القيمة
يريد سبحانه مضاعفة اجزاء العذاب لا مضاعفة الاستحقاق لانه تعالى لا يجوز بان يعاقب باكثر من الاستحقاق لان ذلك ظلم
هو منزه عنه وقيل معناه انه يستحق على كل معصية منها عقوبة فيضاعف عليه العقاب وقيل المضاعفة عذاب الدنيا وعذاب الآخرة
عن قتادة ويخلد فيه مهانا اي ويدوم في العذاب مستحقا به وانما قال ذلك لان غرامه قد يوصل الالام الى بعض المكلفين لا على وجه الاستحقاق
والاهانة فيبين انه يوصل العقاب اليهم على وجه الاهانة ثم استثنى من جملتهم التائب بقوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال قتادة الا من تاب من ذنبه وآمن بربه وعمل عملا صالحا فيما بينه وبين ربه قال والتبديل في
الدنيا طاعة الله بعد عصيانه وذكر الله بعد نسيانه والخير يعمله بعد الشر وقيل يبدلهم الله بقبايح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في
الاسلام بالشرك ايمانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل ان معناه ان يمحو
السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة عن سعيد بن المسيب ومكحول وعمرو بن ميمون واحتجوا بالحديث الذي رواه مسلم في الصحيح
مرفوعا الى ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ونحوا عنه كبارها فيقال
عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبار فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا لا اراها
ههنا قال ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ضحك حتى بدت نواجذه وكان الله غفورا اي ساترا لمعاصي عباده رحيما اي منعما عليهم بالرحمة والفضل

قوله تعالى ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا
بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما اولئك
يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم
فسوف يكون لزاما سبع آيات **القراءة** قرا ابو عمرو واهل الكوفة غير حفص وذريتنا بالالف والباقون وذرياتنا على الجمع وقرا ويلقون
بفتح الياء والتخفيف واهل الكوفة غير حفص والباقون ويلقون بضم الياء والتشديد وفي قراءة اهل البيت عليهم السلم واجعل لنا من المتقين
اماما والقراءة المشهورة واجعلنا للمتقين اماما وفي قراءة ابن عباس وابن الزبير فقد كذب الكافرون **الحجة** قال ابو علي الذرية
تكون واحدة وتكون جمعا فمن قرا وذريتنا على الافراد فانه اراد به الجمع فاستغنى عن جمعه لما كان جمعا ومن جمع فكما يجمع هذه الاسماء
التي تدل على الجمع نحو قوم واقوام وجاء في الحديث صواحبات يوسف وحجة من قرا ويلقون قوله ولقاهم نضرة وسرورا وحجة من خفف
فسوف يلقون غيا ومن قرا فقد كذب الكافرون ترك لفظ الحضور الى الغيبة الا ترى انه قبله قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم

الاعراب القرة

الاعراب القرة مصدر يقال قرت عينه قرة ويكون من القر وهو برد العين عند السرور ويكون ايضا من استقرارها عند السرور وقوله اماما
مصدر من ام فلان فلانا اماما كما قيل قام قياما وصام صياما ولذلك وحده ههنا ومن جمع اماما فقال ائمة فلانه قد كثر في معنى الصفة وقيل انه
انما وحد لانه جاء على الجواب كقول القائل من اميركم فيقول المجيب هؤلاء اميرنا قال الشاعر يا عاذلاتي لا تردن ملامتي ان العواذل لسن لي باميرء
وقيل انما وحد لان المعنى واجعل كل واحد منا اماما فاجمل والمعنى معنى التفصيل وقال الزجاج تاويل ما يعبؤا بكم اي وزن يكون لكم عنده كما يقول
ما عبات بفلان اي ما كان له عندي وزن ولا قدر واصل العبء في اللغة الثقل وقيل اصله من تهيئة الشيء يقال عبات الطيب عبا وعباة اذا هياته
قال الشاعر يصف اسدا كان بنحره وبمنكبيه عبيرا بات تعبؤه عروس اي تهيئه وعبات الجيش بالتشديد والتخفيف اذا هياته وما اعباته اي لا اهتم
به امرا **المعنى** ثم قال سبحانه ومن تاب اي اقلع عن معاصيه وندم عليها وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا اي يرجع اليه رجوعا عظيما جميلا
وفرق علي بن عيسى بين التوبة الى الله والتوبة من القبيح لقبحه بان التوبة الى الله تقتضي طلب ثوابه وليس كذلك التوبة من القبيح لقبحه فعلى هذا يكون
المعنى من عزم على التوبة من المعاصي فانه ينبغي ان يوجه توبته الى الله بالقصد الى طلب جزائه ورضا منه فانه يرجع الى الله فيكافيه وقيل معناه
من تاب وعمل صالحا فقد انقطع الى الله فاعرفوا ذلك له فان من انقطع الى خدمة بعض الملوك فقد احرز شرفا فكيف المنقطع الى الله سبحانه ثم عاد
سبحانه الى وصف عباده المخلصين فقال والذين لا يشهدون الزور اي لا يحضرون مجالس الباطل ويدخل فيه مجالس الغناء والفحش والخنا وقيل
الزور الشرك عن الضحاك قال الزجاج الزور في اللغة الكذب ولا كذب فوق الشرك بالله وقيل الزور اعياد اهل الذمة كالشعانين و
غيرها عن محمد بن سيرين وقيل هو الغناء عن مجاهد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم وقيل يعني شهادة الزور عن علي بن ابي طلحة فيكون المعنى
انهم لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف وكان عمر بن الخطاب يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخم وجهه ويطوف به في السوق و
اصل الزور تمويه الباطل بما يوهم انه حق واذا مروا باللغو مروا كراما واللغو المعاصي كلها اي مروا به مر الكرام الذين لا يرضون باللغو لانهم يجلون
عن الدخول فيه والاختلاط باهله عن الحسن والكلبي والتقدير واذا مروا باهل اللغو وذوي اللغو مروا منزهين انفسهم معرضين عنهم فلم يجاوروهم
فيه ولم يخوضوا معهم في ذلك فهذه صفة الكرام يقال تكرم فلان يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنه وقيل مروا وهم كرام هو ان يمروا بمن يسبهم فيصفحون
عنه وبمن يستعين بهم على حق فيعينونه وقيل هم الذين اذا ارادوا ذكر الفرج كنوا عنه عن ابي جعفر عم ومجاهد واصل اللغو هو الفعل الذي لا
فائدة فيه ولهذا يقال للكلمة التي لا تفيد لغو وليس المراد به القبيح فان فعل الساهي والنائم لغو وليس بحسن ولا قبيح وانما تعدى الى الغير على الخلاف
فيه والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا اي اذا وعظوا بالقرآن والادلة التي نصبها الله لهم نظروا فيها وتفكروا وانقضوا ها
ولم يقعوا عليها صما كانهم لم يسمعوها وعميانا كانهم لم يروها لكنهم سمعوها وابصروها وانتفعوا بها وتدبروها قال الحسن كم من قارئ يقرؤها
فخر عليها اصم واعمى وقال الاخفش لم يخروا عليها اي لم يقيموا وقال ابن قتيبة لم يتغافلوا عنها كانهم صم لم يسمعوها وعمي لم يروها والذين يقولون
ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين اي واجعل ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بان نراهم يطيعون الله تعالى عن الحسن وقيل معناه
ارزقنا من ازواجنا اولادا ومن ذرياتنا اعقابا قرة اعين اي اهل طاعة تقر بهم اعيننا في الدنيا بالصلاح وفي الآخرة بالجنة واجعلنا
للمتقين اماما اي اجعلنا ممن يقتدي بنا المتقون طلبوا العز بالتقوى لا بالدنيا وقيل معناه اجعلنا نأتم بمن قبلنا حتى نأتم اي تقتدي بنا
من بعدنا عن مجاهد وعلى هذا يجوز ان يكون اللام في اللفظ في المتقين وفي المعنى فينا والتقدير واجعل المتقين لنا اماما وقال قول
الشاعر كانا دعن تقف يرفع الآل والتقدير ترفع الآل ثم اخبر سبحانه عمن جمع هذه الاوصاف فقال اولئك يجزون الغرفة اي يثابون
الدرجة الرفيعة في الجنة بما صبروا على امر ربهم وطاعة نبيهم وعلى مشاق الدنيا وصعوبة التكليف وقيل هي غرف الزبرجد والدر والياقوت
عن عطا والغرف في الاصل بناء فوق بناء وقيل الغرفة اسم لاعلى منازل اهل الجنة وافضلها كما انها في الدنيا اعلى المساكن ويلقون فيها
تحية وسلاما اي تتلقاهم الملائكة فيها بالتحية وهي كل قول يسر به الانسان وفي السلام بشارة لهم بعظيم الثواب وقيل التحية الملك العظيم
وقيل السلام جمع انواع السلامة وقيل التحية البقاء الدائم وقال الكلبي يحيي بعضهم بعضا بالسلام ويرسل اليهم الرب بالسلام خالدين اي مقيمين فيها من
غير موت ولا زوال حسنت الغرفة مستقرا ومقاما اي موضع قرار وموضع اقامة قل يا محمد ما يعبؤا بكم ربي اي ما يصنع بكم ربي عن مجاهد
وابن زيد وقيل ما يبالي بكم ربي عن ابي عمرو بن العلاء ولا يعبؤ به فوجوده وعدمه سواء لولا دعاؤكم اي لولا دعاؤه اياكم الى الدين
والاسلام عن ابن عباس فيكون المصدر مضافا الى المفعول والمعنى قل للمشركين ما يفعل بكم ربي اي اي نفع له فيكم واي ضرر يعود اليه

من عدمكم واي تقدير لكم عند الله حتى يدعوكم الى الايمان لكن الواجب في الحكمة دعاؤكم الى الدين وارسال الرسول وقد فعل وقيل معناه لولا عبادتكم له و
ايمانكم به وتوحيدكم اياه عن الكلبي ومقاتل والزجاج فيكون الدعاء بمعنى العبادة وفي هذا دلالة على انه من لا يعبد الله ولا يطيعه فلا وزن له عند الله و
قيل معناه ما يعبؤ بعذابكم ربي لولا دعاء بعضكم بعضا الى الشرك والشر عن البلخي ودليله ما يفعل الله بعذابكم الاية وقيل معناه لولا دعاؤكم اياه اذا
مسكم ضر واصابكم سوء رغبة اليه وخضوعا له وروى العياشي باسناده عن بريد بن معوية العجلي قال قلت لابي جعفر كثرة القراءة افضل او كثرة
الدعاء فقال كثرة الدعاء افضل وقرا هذه الاية فقد كذبتم الخطاب لاهل مكة اي ان الله دعاكم بالرسول الى توحيده وعبادته فقد كذبتم بالرسول يا معشر
الكفار الرسول فسوف يكون لزاما اي فسوف يكون عقاب تكذيبهم اياه لازما لكم قال صخر الغي فاما ينجوا من خسف ارض فقد لقيا حتوفهما
لزاما اي انه واقع لا محالة قال الزجاج تاويله فسوف يكون تكذيبهم لزاما يلزمكم فلا تعطون التوبة ويلزمكم به العقوبة وقال ابو عبيدة لزاما فيصلا
وقيل في تفسير اللزام انه القتل يوم بدر عن ابن مسعود وابي بن كعب وقيل هو عذاب الاخرة وقال ابو ذويب في اللزام ففاجاه بعادية لزام كما
يتفجر الحوض اللقيف فلزام معناه كثيرة يلزم بعضها بعضا واللقيف متساقط متهدم وبالله التوفيق **سورة الشعراء** مكية كلها
غير قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الايات الى اخر السورة فانها نزلت بالمدينة **عدد اياتها** مائتان وسبع وعشرون اية كوفي و
شامي والمدني الاول وست في الباقين **اختلافها** اربع ايات طسم كوفي فيلقون تعلمون غير الكوفي ما كنتم تعبدون غير البصري وما تنزلت
به الشياطين عراقي شامي والمدني الاول **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرا سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق للمدني م
بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابرهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد عليه وعليهم السلام وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اعطيت
السورة التي يذكر فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح موسى واعطيت فواتح القران وخواتيم السورة التي يذكر فيها
البقرة من تحت العرش واعطيت المفصل نافلة وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا الطواسين الثلث في ليلة الجمعة كان من اولياء الله وفي
جواره وكنفه ولم يصبه في الدنيا بؤس ابدا واعطي في الاخرة من الاجر حتى يرضى وفوق رضاه وزوجه الله مائة حوراء من الحور العين واسكنه الله
في جنة عدن وسط الجنة مع النبيين والمرسلين والوصيين الراشدين **تفسيرها** ذكر الله سبحانه في مختتم سورة الفرقان تكذيبهم
بالكتاب وذكر في مفتتح هذه السورة وصف الكتاب فقال **بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب**
المبين لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث
الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم تسع ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير الاعشى والبرجمي وحفص طسم وطس وحم
بالامالة والباقون بالفتح والتفخيم وابن كثير اشد فتحا وتفخيما وكذلك عاصم ثم يعقوب والاخرون لا يفتحون فتحا شديدا وقرا ابو جعفر و
حمزة باظهار النون من سين عند الميم والاخرون يدغمون **الحجة** قال ابو علي تبيين النون هو الوجه لان حروف الهجاء في تقدير
الانفصال والانقطاع مما بعدها فاذا كان كذلك وجب تبيين النون لانها انما تخفى اذا اتصلت بحرف من حروف الفم فاذا لم تتصل بها لم
يكن شيء يوجب اخفاءها ووجه اخفائها مع هذه الحروف ان همزة الوصل قد وصلت ولم تقطع وهمزة الوصل انما تذهب في الدرج مع هذه
الحروف في الم الله فكذلك لا يبين النون ويقدر فيها الاتصال بما قبلها ولا يقدر الانفصال **الاعراب** ان لا يكونوا في محل نصب بانه
مفعول له والتقدير لان لا يكونوا وبان لا يكونوا فظلت اعناقهم في موضع جزم عطفا على ننزل من ذكر في محل رفع ومن مزيدة وكم في
موضع نصب بانه مفعول انبتنا وانبتنا في موضع على الحال وقد مضمرة والتقدير مثبتا **المعنى** طسم قد بينا معاني هذه الحروف
المقطعة في اول البقرة فلا معنى لاعادته وقال قتادة والضحاك ان طسم وطس من اسماء القران وقال ابن عباس في رواية الوالبي طسم قسم وهو من اسماء الله
تعالى وقال القرظي اقسم الله بطوله وسنائه وملكه وروي عن ابن الحنفية عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت طسم قال الطاء طور سينا والسين
الاسكندرية والميم مكة وقال الطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى صلى الله عليه وآله تلك ايات الكتاب المبين اشار بتلك الى ما ليس بحاضر
لكنه متوقع فهو كالحاضر لحضور المعنى النفس والتقدير تلك الايات التي وعدتم بها هي ايات الكتاب اي القران والمبين الذي يبين الحق
من الباطل لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين اي لعلك مهلك نفسك وقاتل نفسك لان لا يكونوا مؤمنين وبان يقيموا على الكفر انما قال
سبحانه تسلية لنبيه صلى الله عليه وآله تخفيفا عنه بعض ما كان يصيبه من الاغتمام لذلك ان نشا ننزل عليهم من السماء اية اي دلالة وعلامة تلجئهم

ونضطرهم الى الايمان فظلت اعناقهم لها لتلك الاية خاضعين منقادين وقيل في ذلك وجوه احدها ان المراد فظل اصحاب الاعناق لها خاضعين
فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه لدلالة الكلام عليه وثانيها انه جعل الفعل اولا للاعناق ثم جعل خاضعين للرجال لان الاعناق اذا
خضعت فاربابها خاضعون وثالثها ان الخضوع مردود الى المضمر الذي اضيف الاعناق اليه عن الاخفش والمبرد وابي عبيدة وانشد في قول جرير
ارى مر السنين اخذن مني كما اخذ السرار من الهلال ورابعها ان المراد بالاعناق الرؤساء والجماعات يقال جاءني عنق من الناس اي جماعة وخامسها
انه لما وصف الاعناق بصفة ما يعقل نسب اليها ما يكون من العقلاء كما قال الشاعر تمززتها والديك يدعو صباحه اذا ما بنو نعش دنوا
فتصوبوا ويروى نادى صباحه وذكر ابو حمزة الثمالي في هذه الاية انها صوت يسمع من السماء في النصف من شهر رمضان ويخرج له العواتق
من البيوت وقال ابن عباس نزلت فينا وفي بني امية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتخضع لنا اعناقهم بعد صعوبتها وتلين وما ياتيهم من ذكر من
الرحمن محدث اي جديد يعني القران كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال ان هو الا ذكر الا اعرضوا عن الذكر ولم يتدبروا فيه فقد كذبوا
فسياتيهم فيما بعد يعني يوم القيمة انباء ما كانوا به يستهزؤن وهي مفسرة في سورة الانعام اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج معناه من كل
نوع معه قرينه كريم اي حسن وقيل نافع محمود مما يحتاج اليه وقيل من كل صنف يكرم على اهله وقيل كريم مما ياكل الناس والانعام عن مجاهد و
قال الشعبي الناس نبات الارض كما قال سبحانه والله انبتكم من الارض نباتا فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم ان في ذلك لاية
دلالة على وحدانيتنا وكمال قدرتنا وما كان اكثرهم مؤمنين لا يصدقون بذلك كما يعترفون به عنادا وتقليدا لاسلافهم وهربا من مشقة
التكليف قال سيبويه كان هنا زيادة ومجازه وما اكثرهم مؤمنين وان ربك يا محمد لهو العزيز اي القادر الذي لا يعجز والغالب الذي لا يغلب
المنعم على عباده بانواع النعم **قوله تعالى** **واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال رب اني**
اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون قال كلا فاذهبا باياتنا انا معكم
مستمعون فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل قال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين و
فعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين
وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله
الا تستمعون قال ربكم ورب ابائكم الاولين قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن
اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال اولو جئتك بشيء مبين احدى وعشرون اية **القراءة** قرا يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب فيهما
والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار وحماد بن سلمة الا تتقون بالتاء وقرا الشعبي فعلت فعلتك **الحجة** من قرا
ويضيق وينطلق بالرفع عطفه على اخاف ومن قرا بالنصب عطفه على يكذبون اي اخاف ان يكذبون ويضيق صدري وان لا ينطلق لساني ومن
قرا الا تتقون بالتاء فهو على اضمار القول اي قل لهم الا تتقون ومن قرا فعلتك بكسر الفاء فهي مثل الركبة والجلسة تكون كناية عن الحال التي
يكون عليها وقد يكون المصدر على هذه الزنة تقول نشدته نشدة **الاعراب** قال الزجاج موضع اذ نصب على معنى واتل عليهم
هذه القصة فيما نتلو والدليل عليه قوله عطفا على هذه القصة واتل عليهم نبأ ابرهيم ان ائت القوم الظالمين موضعه نصب بانه مفعول
نادى اي ناداه بهذه الكلمة ورسول رب العالمين واحد في معنى الجمع كقوله فانهم عدو لي ويجوز ان يكون كل واحد منهما رسولا ان عبدت
بني اسرائيل في موضع رفع لانه بدل من نعمة تقديره وتلك نعمة تعبيدك بني اسرائيل وتركك اياي غير عبد ويجوز ان يكون في موضع نصب بانه
مفعول له اي انما صارت نعمة لان عبدت بني اسرائيل والمعنى لو لم تفعل ما فعلت لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم فانما صارت نعمة لما فعلت من
البلاء فماذا تامرون يجوز ان يكون ما في موضع رفع بالابتداء وذا بمعنى الذي على تقدير فاي شيء الذي تامرون ويجوز ان يكون في موضع نصب بانه
مفعول تامرون ويكون ما مع ذا بمنزلة اسم واحد وتقديره باي شيء تامرون **المعنى** ثم ذكر سبحانه اقاصيص تسلية للرسول وتحريضا
له على الصبر ثقة بنزول النصر وابتدا بقصة موسى وفرعون فقال واذ نادى ربك اي واذكر يا محمد واتل عليهم الوقت الذي نادى فيه ربك الذي
خلقك موسى ان ائت القوم الظالمين هذا امر بعد النداء وتقديره قال له يا موسى ان ائت القوم الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي و
ظلموا بني اسرائيل بان ساموهم سوء العذاب ثم بين القوم الموصوفين بهذه الصفة فقال قوم فرعون وهو عطف بيان الا يتقون انما قاله
بالياء لانه على الحكاية ومعناه اما ان لهم ان يتقوا ويصرفوا عن انفسهم عقوبة الله بطاعته والتقوى مجانبة القبائح بفعل المحاسن واجلاله

الامر جاريا بين التارف وبينه قال موسى رب انى اخاف ان يكذبون بالرسالة ولا يقبلوا منى والخوف انزعاج النفس بتوقع الضرر ونقيضه الامن وهو
سكون النفس الى خلوص النفع ويضيق صدرى بتكذيبهم اياى ولا ينطلق لسانى اى لا ينبعث بالكلام للعقدة التى كانت فيه وقد مر بيانها فقد يتعقد
ذلك الامر فى اللسان وقد يتعذر لضيق الصدر وعزوب المعانى التى تطلب للكلام فارسل الى هرون اخى يعنى ليعاوننى كما يقال اذا نزلت بنا نازلة ارسلنا
اليك لتعيننا وانما طلب لما ذكر حرصا على القيام بالطاعة وقال الجبائى لم يسأل موسى ذلك الا بعد ان اذن الله له فى ذلك لان الانبياء لا يسألون الله
الا ما يؤذن لهم فى مسألة ولهم على ذنب يعنى قتل القبطى الذى قتله موسى عم اى لهم على دعوى ذنب فاخاف ان يقتلون اى خاف ان يقتلوه بتلك النفس
بلا بلاغ الرسالة فانه علم ان الله تعالى اذا بعث رسولا تكفل بمعونته على تبليغ رسالته قال الله كلا وهو زجر اى لا يكون ذلك ولن يقتلوك به فانى
لا اسلطهم عليك فاذهبا انت واخوك فحذف ذكر هرون واجابه موسى الى ما اقترحه من ارساله معه الى فرعون لذلك له قوله فاذهبا بآياتنا
اى بدلالاتنا ومعجزاتنا التى خصصناكما بها انا معكم مستمعون اى نحن نحفظكم ونحن سامعون ما يجرى بينكم ومستمع هنا فى موضع سامع لان
الاستماع طلب السمع بالاصغاء اليه وذلك لا يجوز عليه سبحانه وانما اتى بهذه اللفظة لانه ابلغ فى الصفة واوكد وهو كقوله انى معكما اسمع
وارى وانما قال معكم لانه اجراهما مجرى الجماعة فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ارسلنا الله اليك لندعوك الى عبادته وترك الاشراك
به ولم يقل رسولا رب العالمين لان الرسول قد يكون فى معنى الجمع قال الهذلى الكنى اليها وخير الرسول اعلمهم بنواحى الخبر اى وخير الرسل وقيل
انه بمعنى الرسالة كما فى قوله لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اى برسالة وقال بن العباس بن مرداس الا
من مبلغ عنى خفافا رسولا بيت اهلك منتهاها فانث الرسول لانه اراد الرسالة وقد يقع المصدر موضع الصفة كما يقع الصفة موقع المصدر
فيكون مجازه انا ذو رسالة رب العالمين ان ارسل معنا بنى اسرائيل لانه امرك الله بان ترسلهم واطلقهم من الاستعباد وخل عنهم وفى الكلام حذف
تقديره فاتيا فرعون وبلغا الرسالة على ما امرهما الله تعالى به قال فرعون لموسى الم نربك فينا وليدا والتربية تنشية الشىء حالا بعد
حال معناه الم تكن فينا صبيا صغيرا فربيناك ولبثت فينا من عمرك سنين اى مكثت سنينا كثيرة عندنا وهى ثمانى عشرة سنة عن ابن عباس
وقيل ثلثين سنة عن مقاتل وقيل اربعين سنة عن الكلبى وانما قال ذلك امتنانا عليه بالحسان اليه وقيل انه اظهر لومه حيث ذكر صنعه وفعلت
فعلتك التى فعلت يعنى قتل القبطى وانت من الكافرين لنعمتنا وحق تربيتنا عن ابن عباس وعطا ومقاتل وقيل معناه
وانت من الكافرين بالهك اذ كنت معنا على ديننا الذى تعيب وتقول انه كفر عن الحسن والسدى قال موسى فعلتها اذا وانا من الضالين
اى فعلت هذه الفعلة وانا من الجاهلين لم اعلم بانها تبلغ القتل وقيل معناه من الناسين عن ابن زيد وقيل من الضالين عن العلم
بان ذلك يؤدى الى قتله عن الجبائى وقيل من الضالين عن طريق الصواب لانى ما تعمدته وانما وقع منى خطأ كمن يرمى طائرا فيصيب
انسانا وقيل من الضالين عن النبوة اى لم يوح الى تحريم قتله ففررت منكم لما خفتكم اى ذهبت من بينكم حذرا على نفسى الى مدين لما
خفتكم ان تقتلونى بمن قتلته فوهب لى ربى حكما اى نبوة وقيل ان الحكم العلم بما تدعو اليه الحكمة وهو الذى وهبه الله تعالى لموسى من التورية
والعلم بالحلال والحرام وسائر الاحكام وجعلنى من المرسلين اى نبيا من جملة الانبياء وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل يقال
عبده واعبده اذا اتخذه عبدا وقيل فى معناه اقوال احدها ان فيه اعترافا بان تربيته له كانت نعمة على موسى وانكارا للنعمة فى ترك
استعباده ويكون الالف التى يتم فيه مضمرا فيه فكانه يقول او تلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل ولم تعبدنى وثانيها انه انكار ا
للنعمة اصلا ومعناه اتمن على بان ربيتنى مع استعبادك قومى هذه ليست بنعمة يريد ان اتخاذك بنى اسرائيل الذين هم قومى عبيدا
احبط نعمتك التى تمن بها على وثالثها معناه انك لو كنت لا تستعبد بنى اسرائيل ولا تقتل ابناءهم لكانت امى مستغنية عن قذفى فى اليم
فكانك تمن على بما كان بلاؤك بسببه عن الزجاج وزاد الازهرى لهذا بيانا فقال ان فرعون لما قال لموسى الم نربك فينا وليدا
فاعتد عليه بانه رباه وليدا منذ ولد الى ان كبر فكان من جواب موسى له تلك نعمة تعتد بها على لانك عبدت بنى اسرائيل ولو لم تعبدهم
لكفلنى اهلى فلم يلقونى فى اليم فانما صارت لك على نعمة لما قدمت عليه مما حظره الله عليك ورابعها ان فيه بيانا انه ليس لفرعون
عليه نعمة لان الذى تولى تربيته امه وغيرها من بنى اسرائيل بامر فرعون لما استعبدهم فيكون معناه انك تمن على بان استعبدت
بنى اسرائيل حتى ربونى وحفظونى عن الجبائى قال فرعون وما رب العالمين اى اى جنس رب العالمين الذى تدعون الى عبادته قال
موسى فى جوابه رب السموات والارض اى مبدعهما ومنشئهما وخالقهما وما بينهما من الحيوان والجماد والنبات ان كنتم موقنين بان الرب من

كان بهذه

كان بهذه الصفة او موقنين بان هذه الاشياء محدثة وليست من فعلكم والمحدث لا بد له من محدث ولم يشتغل موسى عم بجواب ما سأل فرعون لان
الله تعالى ليس بذى جنس بل اشتغل ببيان ربوبيته وصفاته وبيان الحجة الدالة عليه من خلقه الذى يعجز المخلوقين عن مثله قال فرعون لمن حوله
الا تستمعون اى الا تستمعون مقالة موسى عن بن عباس وقيل معناه الا تصغون اليه تعجيبا مما يقول معجبا من قوله وانما عجب فرعون من حوله
من جوابه لانه طلب منه اى اجناس الاجسام هو جهلا منه بالتوحيد لانه لو كان كاحد اجناس الاجسام لكان محدثا كسائر الاجسام التى هى من
جنسه لحلول الحوادث فيه فزاده موسى عم على الله تعالى بذكر افعاله التى لا يمكنهم ان يستدلوا عليه فقال فرعون انظروا الى هذا اسأله عن شىء فيجيب
عن غيره فاتى موسى على عادته فى الرفق وتأكيد الحجة وتكريرها قال ربكم ورب ابائكم الاولين وانما ذكر تأييدا لما قبله وتأكيدا له فان فرعون
كان يدعى الربوبية على اهل عصره دون من قبله فبين ان المستحق للربوبية من هو رب اهل كل عصر ومالك تدبيرهم فعند ذلك قال فرعون
لما لم يقدر على جواب الكلام موسى عم يموه عليهم ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون لانى اسأله عن ماهية رب العالمين فيجيبنى عن غير ذلك
كما يفعل المجنون فعند ذلك لم يشتغل موسى بالجواب عما نسبه اليه من الجنون ولكن اشتغل بتأكيد الحجة والزيادة فى الابانة بان قال
رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون ذلك وتدبرونه وقيل ان كنتم تعلمون انه انما يستحق العبادة من كان بهذه الصفة فلما
طال على فرعون الاحتجاج من موسى قال مهددا له لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين اى المحبوسين قالوا وكانوا اذا سجن
احدا لم يخرج حتى يموت فلما توعده بالسجن قال اولو جئتك بشىء مبين معناه اتسجننى ولو جئتك بامر ظاهر تعرف به صدقى وكذبك و
حجة ظاهرة تدل على نبوتى **قوله تعالى** قال فات به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده فاذا هى
بيضاء للناظرين قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث فى المدائن حاشرين
ياتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة
قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم
وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هى تلقف ما يافكون فالقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب
موسى وهرون قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم
اجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون عشرون آية **المعنى** قال فرعون لموسى فات به ان كنت من الصادقين اى هات ما
ادعيته من المعجزات ان كنت صادقا فالقى موسى عصاه فاذا هى ثعبان مبين اى حية عظيمة وقيل الثعبان الذكر من الحيات مبين ثعبان
لا شبهة فيه ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين اليها اى اخرج يده من كمه او جيبه على ما روى فاذا هى بيضاء بياضا نوريا كالشمس فى
اشراقها للناظرين اليها قال فرعون للملا الاشراف من قومه حوله ان هذا يعنى موسى لساحر عليم بالسحر والحيل يريد ان يخرجكم من ارضكم
ودياركم ويتغلب عليها قومه ان الاله لا يجوز ان يشاهد غيره كما ذهب عليهم ان الاله لا يجوز ان يكون جسما محتاجا فاعتقد والمبتدع
طهر حاجته قالوا ارجه واخاه قد تقدم تفسيره واختلاف القراء فيه فى سورة الاعراف وابعث فى المدائن حاشرين يحشرون الناس من جميع
البلدان ياتوك بكل سحار عليم وفى الكلام حذف تقديره انه انفذ الحاشرين فى البلدان فحشروهم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم اى
لوقت يوم بعينه اختاروه وعينوه وهو يوم عيدهم يوم الزينة وقيل للناس اى لاهل مصر هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا
هم الغالبين لموسى واخيه فلما جاء السحرة وحضروا بين يدى فرعون قالوا له ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين اى هل لنا اجر وجزاء
على غلبتنا اياه قال فرعون نعم لكم على ذلك الاجر الجزيل وانكم مع ما تعطون من الجزاء والاجر اذا لمن المقربين والمقرب المدنى من مجلس
الكرامة قال لهم اى قال للسحرة موسى القوا ما انتم ملقون هذا بصورة الامر والمراد به التحدى فالقوا حبالهم وعصيهم اى طرحوا ما كان معهم من
الحبال والعصى وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون والعزة القوة التى تمتنع بها من لحاق ضيم لعلو منزلتها فهو القول قسم منهم وان
كان غير مبرور فالقى عند ذلك موسى عصاه فاذا هى تلقف ما يافكون اى ان العصا تبتلع جميع ما موهوا به من الحبال والعصى او جرمدة من
الزمان فالقى السحرة ساجدين لما بهرهم ما اظهره موسى عم من قلب العصا حية وتلقفها جميع ما اتعبوا انفسهم فيه وعلموا ان ذلك من
عند الله اذ احد من البشر لا يقدر عليه قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون فعند ذلك قال فرعون مهددا لهم آمنتم اى
اصدقتم له فيما يدعوا اليه قبل ان اذن لكم انا فى تصديقه انه لكبيركم اى استاذكم وعالمكم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون فيما بعد ما افعل

بكم عقوبة لكم على تصديقكم اياه ثم فسر ذلك بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف يعني قطع اليد من جانب والرجل من الجانب الاخر كقطع
اليد اليمنى والرجل اليسرى ولاصلبنكم اجمعين مع ذلك على الجذوع ولا اترك احدا منكم لا تناله عقوبتي قالوا في جوابه عن ذلك لا ضير لا
ضرر علينا فيما تفعله يقال ضاره يضيره ضيرا اي ضره ضرا انا الى ربنا منقلبون اي الى ثواب ربنا راجعون فيجازينا على ايماننا وصبرنا بالنعيم
الدائم الذي لا ينقضي ولا يضرنا قطعك وصلبك فانه ساعة عن قريب ينقضي وقال الحسن لم يصل فرعون الى قتل واحد منهم ولا قطعه وقيل
انه اول من قطع الايدي والارجل فرعون **قوله تعالى** انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين واوحينا الى موسى ان
اسر بعبادي انكم متبعون فارسل فرعون في المدائن حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فاخرجناهم من
جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال
كلا ان معي ربي سيهدين فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وازلفنا ثم الاخرين وانجينا
موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ثماني عشرة اية
القراءة قرا ابن عامر واهل الكوفة حاذرون بالالف والباقون بغير الف وقرا فاتبعوهم مشرقين موصولة الالف مشددة التاء
زيد عن يعقوب وقرا الباقون فاتبعوهم بقطع الالف وسكون التاء وقرا حمزة ونصير عن الكسائي وخلف تراءى الجمعان بكسر الراء والباقون
بفتحها في الشواذ قراءة ابان بن تغلب ان كنا اول المؤمنين بكسر الهمزة سنان وقراءة ابن ابي عمار حادرون بالدال غير المعجمة وقراءة
الاعرج وعبيد بن عمير انا لمدركون بتشديد الدال وقراءة عبد الله بن الحارث وازلقنا بالقاف **الحجة** قال ابو علي قال ابو عبيدة
رجل حذر وحذر وحاذر وقال ابن احمر هل ينسان يومي الى غيره اني حوالي واني حذر حوالي اي ذو حيلة وقال العباس بن مرداس
واني حاذر انمي سلاحي الى اوصال ذيال منيع ووجه امالة الحركة التي على الراء من تراءى انه قياسه ان يكون تراءى في الوقف مثل تراعى
فاما امالة فتحة الراء لامالة فتحة الهمزة التي اميلت لتميل الالف نحو الياء كما قالوا رأى اما لوا فتحة الراء لامالة فتحة الهمزة فان قيل فاذا
وصل فقيل تراءى الجمعان فهلا لم يجز امالة الفتحة التي على الراء لانه اذا كان امالتها لامالة فتحة الهمزة وما يوجب امالة الفتحة فقد سقط
وهو الالف المنقلبة من الياء التي سقطت لالتقاء الساكنين فاذا سقطت لم يجز امالة فتحة الهمزة فاذا لم يجز امالة فتحة الهمزة وجب ان لا
يجوز امالة فتحة الراء قيل ان امالة فتحة الراء قيل ان امالة فتحة الراء في تراءى جائزة في الوصل مع سقوط الالف من تراءى لالتقاء
الساكنين وما سقط لالتقاء الساكنين فهو عندهم في حكم الثابت يدل على ذلك قولهم ولا ذاكر الله الا قليلا فنصب مع سقوط التنوين
لالتقاء الساكنين كما ينصب اذا ثبت وزعم ابو الحسن ان قوما يقرؤون في القتلى الحر بامالة فتحة اللام مع سقوط الالف وقال ابن جني قوله ان
كنا اول المؤمنين من الكلام الذي يعتاده المستظهر المدل بما عنده يقول الرجل لصاحبه انا احفظ عليك ان كنت وافيا ولن يضيع
لك جميل عندي ان كنت شاكرا لي وكما تعلم ان هذا معروف من حالي فثق بوفائي وشكري ومثله بيت الكتاب اتغضب ان اذنا قتيبة
حزتا جهارا ولم تغضب لقتل ابن خازم فشرط بذاك وقد كان وقع قبل ذلك وقد جاء به ابو تمام فقال دبحارة عنق البحار
تلبيه انه كان هضبة بين تلبيا اي كما كان هضبة بين تلبيا فكذلك هذا الكلام واما قوله حادرون فالحادر القوي
الشديد ومنه الحادرة الشاعر وحدر الرجل اذا قوي جسمه وامتلا لحما وشحما قال الاعشى وعيرا دماء حادرة العين خنوف
عيرانة شملال ويقال ادركت الشيء وادركته بمعنى ومن قرا وازلقنا بالقاف فالاخرون موسى واصحابه ومن قرا بالفاء فالاخرون
فرعون واصحابه اي اهلكناهم **اللغة** سرى واسرى لغتان وقد مر تفسيرهما والشرذمة العصبة الباقية من عصبة كثيرة و
شرذمة كل شيء بقيته القليلة وقال الراجز جاء الشتاء وقميصي اخلاق شراذم يضحك منه التواق والفرق بين الحذر والحاذر ان
الحاذر الفاعل للحذر والحذر المطبوع على الحذر والكنوز الاموال المخباة في مواضع غامضة من الارض بعضها على بعض ومنه كناز
التمر وغيره مما يعبا بعضه على بعض والمقام المواضع الذي يقام فيه والكريم الحقيق باعطاء الخير الجزيل بل وهي صفة تعظيم
للمدح واتبع فلان فلانا وتبعه اذا اقتفى اثره والاشراق الدخول في وقت شروق الشمس يقال شرقت الشمس اذا طلعت واشرقت
اذا اضاءت وصفت واشرقنا دخلنا في الشروق وتراءى الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل منهما صاحبه يقال تراءى ناراهما اذا تقابلتا
وانما جاز تثنية الجمع لانه يقع عليه صفة التوحيد فيقول هذا جمع واحد كما يقال الجملة واحدة فالادراك اللحاق يقال ادركه قتاده

الحسن اي

الحسن اي لحقه وادرك الزرع اي لحق ببلوغه وادرك الغلام بلغ وادركنا القدر نضجت والطود الجبل قال الاسود بن يعفر الموحلوا بانقرة يجري عليهم
ماء الفرات يجيء من اطواد والازلاف الادناء والتقريب ومنه المزدلفة قال ابو عبيدة ازلفنا جمعنا وليلة المزدلفة ليلة جمع قال الشاعر
وكل يوم مضى وليلة سلفت فيها النفوس الى الاجال تزدلف والاخر بفتح الخاء الثاني من قسمي احد يقال نجى الله احدهما واهلك الاخر بكسر
الخاء هو الثاني من قسمي الاول يقال نجي الاول وهلك الاخر **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن السحرة انهم قالوا لفرعون حين امنوا انا نطمع
ان يغفر لنا ربنا خطايانا اي ما فعلناه من السحر وغيره ان كنا اول المؤمنين اي لان كنا اول من صدق بموسى واقر بنبوته وبما دعا اليه من
التوحيد ونفي التشبيه وقيل انهم اول من امن عند تلك الاية واول من امن من ال فرعون لان بني اسرائيل كانوا امنوا به واوحينا الى موسى
ان اسر بعبادي سبق تفسيره في سورة طه انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده ليحولوا بينكم وبين الخروج من ارض مصر فارسل فرعون في
المدائن حاشرين يحشرون اليه الناس ويجمعون له الجيوش ليقبضوا على موسى وقومه لما ساروا بامر الله عز وجل فلما حضروا عنده قال لهم
هؤلاء يعني اصحاب موسى لشرذمة قليلون اي عصابة من الناس قليلة قال الفراء يقال عصبة قليلة وقليلون وكثيرة وكثيرون قال
المفسرون وكان الشرذمة الذين قللهم فرعون ستمائة الف ولا يحصى عدد اصحاب فرعون وانهم لنا لغائظون يقال اغاظه واغتاظه وغيظه اذا
اغضبه اي انهم غاظونا لمخالفتهم ايانا في الدين ثم لخروجهم من ارضنا على كره منا وذهابهم بالحلي التي استعاروها وخلوصهم من استعبادنا وانا
لجميع حاذرون اي خائفون شرهم وحاذرون اي مؤدون مقوون اي ذوو اداة وقوة مستعدون شاكرون في السلاح وقال الزجاج
الحاذر المستعد والحذر المتيقظ ثم اخبر سبحانه عن كيفية اهلاكهم بقوله فاخرجناهم يعني ال فرعون من جنات اي بساتين وعيون من
جارية فيها وكنوز اي اموال مخباة وخزائن ودفائن ومقام كريم اي منابر يخطب عليها الخطباء عن ابن عباس وقيل هو مجالس الامراء و
الرؤساء التي كان يحف بها الاتباع فيأتمرون بامرهم وقيل المنازل الحسان التي كانوا مقيمين فيها في كرامة وقيل يريد مرابط الخيل لتفرد
الرؤساء بارتباطها عدة وزينة فصار مقامها اكرم مقام منزل كذلك اي كما وصفنا لك اخبارهم واورثناها بني اسرائيل وذلك ان الله
سبحانه رد بني اسرائيل الى مصر بعد ما اغرق فرعون وقومه واعطاهم جميع ما كان لقوم فرعون من الاموال والعقار والمساكن والديار
فاتبعوهم مشرقين يعني قوم فرعون ادركوا موسى واصحابه حين شرقت الشمس وظهر ضوءها وذلك قوله فلما تراءى الجمعان تقابلا بحيث
يرى كل فريق صاحبه قال اصحاب موسى انا لمدركون اي سيدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا بهم قال موسى ثقة بنصر الله تعالى
كلا لن يدركونا ولا يكون ما تظنون فانتهوا عن هذا القول ان معي ربي بنصره سيهدين اي سيرشدني الى طريق النجاة وقيل سيكفيني
عن السدي فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر وهو نهر النيل ما بين ايلة ومصر وهو بحر قلزم ما بين اليمن ومكة الى مصر وفيه حذف
اي فضرب فانفلق اي فانشق البحر وظهر فيه اثنا عشر طريقا وقام الماء عن يمين الطريق ويساره كالجبل العظيم وذلك قوله فكان
كل فرق كالطود العظيم اي فكان كل قطعة من البحر كالجبل العظيم والفرق الاسم لما انفرق والفرق المصدر وازلفنا ثم الاخرين اي قربنا
الى البحر فرعون وقومه حتى اغرقناهم عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه جمعنا في البحر فرعون وقومه عن ابي عبيدة وقيل معناه قربناهم
الى المنية لمجيء وقت هلاكهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين يعني بني اسرائيل انجيناهم جميعهم من الغرق والهلاك ثم اغرقنا الاخرين
فرعون وجنوده ان في ذلك لاية معناه ان في فرق البحر وانجاء موسى وقومه واغراق فرعون وقومه لدلالة واضحة على توحيد الله
وصفاته التي لا يشاركه فيها غيره وما كان اكثرهم مؤمنين معناه انهم مع هذا السلطان الظاهر والبرهان الباهر والمعجز القاهر ما امن
اكثرهم فلا تستوحش يا محمد من قعودهم عن الحق الذي تاتيهم به وقد لم عليه فقد جروا على عادة اسلافهم في انكار الحق وقبول الباطل
ان ربك لهو العزيز في سلطانه الرحيم بخلقه وقيل العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم في انجائه من الهلاك اولياءه وقيل انه لم يؤمن من
اهل مصر غير اسية امراة فرعون ومؤمن ال فرعون ومريم التي دلت على عظام يوسف **قوله تعالى** واتل عليهم نبا ابراهيم اذ قال
لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا
اباءنا كذلك يفعلون قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين
والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي
حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الاخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين ولا تخزني

يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله
هل ينصرونكم او ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم
برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ستة وثلثون اية **اللغة** الاقدم للوجود قبل غيره وبله الاول والا سبق والقدم وجود الشيء
قبل الاول التبريز الاظهار يقال ابرزه وبرزه فبرز بروزا والغاوي العامل بما يوجب الخيبة من الثواب كبكبوا اصله كبوا الا انه
ضوعف بتكرير الفاء اي هدهد وطرح فيها بعضهم على بعض جماعة جماعة والحميم القريب الذي توده ويودك **الاعراب** هل يسمعونكم
سمع اصله ان يتعدى الى ما كان صوتا مسموعا تقول سمعت كلامك فان وقع على جوهر تعدى الى مفعولين ولا يكون الثاني منهما الا
صوتا كقولك سمعت زيدا يقرأ ولا يجوز سمعت زيدا يقوم لان القيام لا يكون مسموعا وقوله هل يسمعونكم اذ تدعون على حذف المضاف
والتقدير هل يسمعون دعاءكم فحذف المضاف ودل عليه قوله اذ تدعون الا رب العالمين استثناء منقطع ويجوز ان يكون غير منقطع على
تقدير فان جميع من عبدتم عدو لي الا رب العالمين وقد عبد مع الله تعالى الاصنام الا من اتى الله الموصول والصلة في محل النصب على
البدل من مفعول ينفع المحذوف تقديره يوم لا ينفع احدا مال ولا بنون الا من اتى الله الموصول ويجوز ايضا ان يكون منصوبا على الاستثناء هم فيها
يختصمون في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون يختصمون خبر المبتدا وفيها يتعلق به فيكون منصوبا باضمار ان في جواب التمني
المعنى ثم قال سبحانه واتل عليهم يا محمد نبأ ابرهيم اي خبر ابرهيم فانه شجرة الانبياء وبه افتخار العرب وفيه تسلية لك وعظة لقومك اذ
قال لابيه وقومه على وجه الانكار عليهم ما تعبدون اي اي شيء تعبدون من دون الله قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين اي فنظل
لها مصلين عن ابن عباس وقيل معناه فنقيم على عبادتها مداومين قال ابرهيم هل يسمعونكم اي هل يسمعون دعاءكم اذ تدعون معناه
هل يستجيبون دعاءكم اذا دعوتموهم او ينفعونكم اذا عبدتموهم او يضرون اذا تركتم عبادتها وفي هذا بيان ان الدين انما يثبت بالحجة
ولولا ذلك لم يحاجهم ابرهيم عم بهذا الحجاج قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون وهذا اخبار عن تقليدهم اباءهم في عبادة الاصنام قال
ابرهيم منكرا عليهم التقليد افرأيتم ما كنتم تعبدون اي الذي كنتم تعبدونه من الاصنام انتم الان واباؤكم الاقدمون اي المتقدمون اي
والذي كان اباؤكم يعبدونه وانما دخل لفظة كان لانه جمع بين الحال والماضي فانهم عدو لي معناه ان عباد الاصنام مع الاصنام عدو
لي الا انه غلب ما يعقل وقيل انه يعني الاصنام وانما قال فانهم فجمعها جمع العقلاء لما وصفها بالعداوة التي لا تكون الا من العقلاء وجعل الا
كالعدو في الضرر من جهة عبادتها ويجوز ان يكون قال فانهم عدو لي معناه وصفها بالعداوة التي لا تكون الا من العقلاء وجعل الاصنام
كالعدو في الضرر من جهة عبادتها ويجوز ان يكون قال فانهم لانه كان منهم من يعبد الله مع عبادة الاصنام فغلب ما يعقل ولذلك استثنى
فقال الا رب العالمين استثناه من جميع المعبودين قال الفراء انه من المقلوب والمعنى فاني عدو لهم ومن عاديته فقد عاداك ثم وصف رب
العالمين فقال الذي خلقني واخرجني من العدم الى الوجود فهو يهديني اي يرشدني الى ما فيه نجاتي وقيل الذي خلقني للطاعة فهو يهديني
الى جنته والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين معناه انه يرزقني ما اتغذى به ويفعل ما يصح بدني الذي يميتني ثم يحيين
اي يميتني بعد ان كنت حيا ويحييني يوم القيمة بعد ان اكون ميتا والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين اي يوم الجزاء وانما قال ذلك
على سبيل الانقطاع منه الى الله تعالى لا على سبيل ان له خطيئة يحتاج الى ان يغفر له يوم القيمة لان عندنا لا يجوز ان يقع من الانبياء شيء
من القبائح وعند جميع اهل العدل وان جوزوا عليهم الصغائر فانها تقع عندهم محبطة مكفرة فليس شيء منها غير مغفور فيحتاج ان
يغفر له يوم القيمة وقيل معناه اطمع ان يغفر لي لمن يشفعني فيه فاضافه الى نفسه كقوله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تأخر وانما قال واذا مرضت فلم يقل امرضني فاضاف المرض الى نفسه وان كان من الله استعمالا لحسن الادب فان القصد بيان القدرة لا اضافة
الى الله تعالى ونظيره قول الخضر عم فاردت ان اعيبها ثم قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما وانما حذفت الياآت لانها رؤوس الايات وهذا
الكلام من ابرهيم عم انما صدر على وجه الاحتجاج على قومه والاخبار بانه لا يصلح للالهية الا من فعل هذه الافعال ثم حكى الله سبحانه عنه
سؤاله فقال رب هب لي حكما والحكم بيان الشيء على ما يقتضيه الحكمة وقيل انه العلم عن ابن عباس يعني علما الى العلم وفقها الى فقه وقيل انه
النبوة عن الكلبي والحقني بالصالحين اي بمن قبلي من النبيين في الدرجة والمنزلة وقيل معناه اهلني من اللطف ما يؤديني الى الصلاح و

الاجتماع

الاجتماع مع النبيين في الثواب وفي هذا دلالة على عظم شأن الصلاح وهو الاستقامة على ما امر الله به ودعا اليه واجعل لي لسان صدق في الاخرين اي
ثناء حسنا في اخر الامم وذكرا جميلا وقبولا عاما في الذين يأتون بعدي الى يوم القيمة فاجاب الله سبحانه دعاءه فكل اهل الاديان يتولونه ويثنون عليه ويقرون
بنبوته والعرب تضع اللسان موضع القول على الاستعارة لان القول يكون بها وكذلك يسمون اللغة لسانا قال الاعشى باهلة انى اتتني لسان
لا اسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر وقيل ان معناه واجعل لي ولد صدق في اخر الامم يدعو الى الله ويقوم بالحق وهو محمد صلى الله عليه وآله واجعلني من
ورثة جنة النعيم اي من الذين يرثون الفردوس واغفر لابي انه كان من الضالين اي من الذاهبين عن الحق في اعتقاده ووصفه بانه ضال يدل
على انه كان كافرا كفر جهالة لا كفر عناد وقد ذكرنا الوجه في استغفار ابرهيم لابيه في سورة التوبة ولا تخزني يوم يبعثون اي لا تفضحني ولا تعيرني بذنب
يوم يحشر الخلائق وهذا الدعاء كان منه على وجه الانقطاع الى الله سبحانه لما بيناه ان القبيح لا يجوز وقوعه من الانبياء ثم فسر ذلك اليوم فقال يوم
لا ينفع مال ولا بنون اي لا ينفع المال والبنون احدا الا انه تهيأ الذي ماله ان يفتدي من شدائد ذلك اليوم به ولا يتحمل من صاحب البنين بنوه شيئا
من معاصيه الا من اتى الله بقلب سليم من الشرك والشك عن الحسن ومجاهد وقيل سليم من الفساد والمعاصي وانما خص القلب بالسلامة لانه اذا سلم
القلب سلم ساير الجوارح من الفساد من حيث ان الفساد بالجارحة لا يكون الا عن قصد بالقلب الفاسد وروي عن الصادق عم انه قال هو القلب الذي
سلم من حب الدنيا ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وآله حب الدنيا راس كل خطيئة وازلفت الجنة للمتقين اي قربت لهم ليدخلوها وبرزت الجحيم للغاوين
اي اظهرت وكشف الغطاء عنها للضالين عن طريق الحق والصواب وقيل لهم في ذلك اليوم على وجه التوبيخ اين ما كنتم تعبدون من دون الله
الاصنام والاوثان وغيرهما وانما جاء بلفظ الاستفهام لانه لا جواب لهم عن ذلك الا بما فيه فضيحتهم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم في [illegible]
او ينتصرون لكم اذا عوقبتم وقيل ينتصرون اي يمتنعون من العذاب فكبكبوا فيها اي جمعوا وطرح بعضهم على بعض عن ابن عباس وقيل نكسوا فيها
على رؤوسهم عن السدي يعني الالهة التي يعبدونها والغاوون اي والعابدون والمعنى اجمع المعبودون من دون الله والعابدون لها في النار وجنود
ابليس اجمعون اي وكبكب معهم جنود ابليس يريد من اتبعه من ولده وولد ادم قالوا وهم فيها يختصمون اي قال هؤلاء وهم في النار يخاصم بعضهم بعضا تالله
ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وان هذه هي المخففة من الثقيلة اي انا كنا في ضلال مبين ومعناه لقد كنا في ضلال عن الحق بين ذاهبا
عن صواب اذ سويناكم بالله وعدلناكم به في توجيه العبادة اليكم وما اضلنا الا المجرمون اي الا اولونا الذين اقتدينا بهم عن الكلبي وقيل الا الشياطين لمن
عن مقاتل وقيل الكافرون الذين دعونا الى الضلال ثم اظهروا الحسرة فقالوا فما لنا من شافعين يشفعون لنا ويسئلون في امرنا ولا صديق حميم
اي ذي قرابة يهمه امرنا والمعنى ما لنا شفيع من الاباعد ولا صديق من الاقارب وذلك حين يشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون وفي الخبر المأثور
عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا
له صديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وروى العياشي بالاسناد عن حمران بن اعين عن ابي عبد الله عم قال
والله لنشفعن لشيعتنا ثلث مرات حتى يقول الناس فما لنا من شافعين ولا صديق حميم الى قوله فنكون من المؤمنين وفي رواية اخرى حتى يقول
عدونا وعن ابان بن تغلب قال سمعت ابا عبد الله عم يقول ان المؤمن ليشفع يوم القيمة لاهل بيته فيشفع فيهم حتى يبقى خادمه فيقول ويرفع
سبابتيه يا رب خويدمي كان يقيني الحر والبرد فيشفع فيه وفي خبر اخر عن ابي جعفر عم قال ان المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول
يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلثين انسانا ثم قالوا فلو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنكون
من المؤمنين المصدقين فتحل لنا الشفاعة ان في ذلك اي فيما قصصناه لاية اي دلالة لمن نظر فيها واعتبر بها وما كان اكثرهم مؤمنين فيها تسلية
للنبي صلى الله عليه وآله واعلام له بان الشرك قديم وان ربك لهو العزيز الرحيم مضى معناه **قوله تعالى** كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم
نوح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قالوا
انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين
قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه
في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ثماني عشرة اية **القراءة**
قرأ يعقوب واتباعك وهو قراءة ابن مسعود والضحاك وابن السميفع وقراءة الباقين واتبعك **الحجة** يحتمل قوله واتباعك وجهين
احدهما ان يكون مبتدا والارذلون خبره والمعنى انؤمن لك وانما اتباعك الارذلون والاخر ان يكون معطوفا على الضمير في انؤمن اي انؤمن

نحن واتباعك والارذلون صفة للاتباع وجاز العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير توكيد لما وقع هناك من الفصل وهو قوله لك فصار طول الكلام
بدلا كالعوض من توكيده الضمير بقوله نحن والمعنى انؤمن لك نحن واتباعك الارذلون فنعدّ في عدادهم **اللغة** الارذلون والاراذل السفلة والضعاع
اتباع الناس والرذل الوضيع والرذيلة نقيض الفضيلة والطرد ابعاد الشيء على وجه التنفير طرده يطرده واطرده جعله طريدا واطرده في البلاد اسيّر فيها الذهاب
كالطريد والرجم الرمي بالحجارة ولا يقال للرمي بالقوس رجم ويسمى الشتم مرجوما لانه رمي بما يذم والانتهاء بلوغ الحد من غير مجاوزة الى ما وراءه
نهى واصل النهاية بلوغ الحد والنهي الغدير لانتهاء الماء اليه والفتح الحكم والفتاح الحاكم لانه يفتح على وجه الامر بالحكم الفصل وقال الشاعر الا
ابلغ بني عيار رسولا فاني عن فتاحتكم غني والفلك السفن يقع على الواحد والجمع والمشحون من شحنه يشحنه شحنا اذا ملاه بما يشحنه وشحن
الثغر بالرجال ومنه الشحنة **الاعراب** ما علمي ما حرف نفي على مبتداء تقديره ما علمي ثابت او حاصل بما كانوا يعملون **المعنى** ثم ذكر سبحانه
حديث نوح فقال كذبت قوم نوح المرسلين دخلت التاء في كذبت والقوم مذكرون لان القوم جماعة اي كذبت جماعة قوم نوح المرسلين
لان من كذب رسولا واحدا من رسل الله فقد كذب الجماعة لان كل رسول يامر بتصديق جميع الرسل وقال ابو جعفر ع يعني بالمرسلين نوحا
والانبياء الذين كانوا بينه وبين ادم اذ قال لهم اخوهم نوح اي في النسب لا في الدين الا تتقون عذاب الله تعالى في تكذيبي ومخالفتي اني لكم رسول
امين على الرسالة فيما بيني وبين ربكم فاتقوا الله بطاعته وعبادته واطيعون فيما امركم به من الايمان والتوحيد وما اسالكم عليه اي على الدعاء
الى التوحيد من اجر ان اجري اي ما جزائي وثوابي الا على رب العالمين وخالق الخلائق اجمعين ثم كرر عليهم قوله فاتقوا الله واطيعون
لاختلاف المعنى لان التقدير فاتقوا الله واطيعون لاني رسول امين واتقوا الله واطيعون لاني لا اسالكم عليه اجرا فتخافوا تلف اموالكم به
وكل واحد من هذين المعنيين يقوي الداعي الى قبول قول الغير ويبعد عن التهمة قالوا انؤمن لك اي انصدقك فيما تقول واتبعك الارذلون
اي وقد اتبعك سفلة الناس واراذلهم وحساسهم عن قتاده وقيل يعنون المساكين الذين ليس لهم مال ولا عز عن عطا وقيل يعنون الحاكة
والاساكفة عن الضحاك وعلقمة والمعنى ان اتباعك اراذلنا وفقراؤنا واصحاب الاعمال الدنية والمهن الخسيسة فلو اتبعناك لصرنا مثلهم ومعدودين
في جملتهم وهذا جهل منهم لانه ليس في ايمان الارذلين ما يوجب تكذيبه فان الرذل اذا اطاع سلطانه استحق التقريب عنده دون الشريف
العاصي قال وما علمي بما كانوا يعملون اي ما اعلم اعمالهم وصنايعهم ولم اكلف ذلك وانما كلفت ان ادعوهم الى الله وقد اجابوني اليه ان حسابهم الا على
ربي لو تشعرون اي ليس حسابهم الا على ربي الذي خلقني وخلقهم لو تعلمون ذلك ما عبتموهم بصنايعهم وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير
مبين اي ما انا بالذي لا يقبل الايمان من الذين يزعمون انهم الارذلون لاني لست الا نذيرا مخوفا من معصية الله داعيا الى طاعته مبينا لها
قالوا عند ذلك لئن لم تنته يا نوح اي ان لم ترجع عما تقول وتدعوا اليه لتكونن من المرجومين بالحجارة عن قتادة وقيل من المرجومين بالشتم
عن الضحاك قال نوح رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا اي فاقض بيننا وبينهم قضاء بالعذاب لانه قال ونجني ومن معي من المؤمنين
اي من ذلك العذاب فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون اي فاخلصناه ومن معه من المؤمنين في السفينة المملوة من الناس وغيرهم من
الحيوانات ثم اغرقنا بعد اي بعد نجاة نوح ومن معه الباقين اي الخارجين من السفينة الكافرين به ان في ذلك لاية واضحة على توحيد الله
وما كان اكثرهم مؤمنين وليس هذا بتكرار وانما كل واحد في قصة على حدته فهذا ذكر اية في قصة نوح وما كان من شانه بعد ذكر اية مما
كان من قصة ابرهيم ع وقومه وذكر اية في قصة موسى وفرعون فبين انه ذكر كلا من ذلك لما فيه من الاية الباهرة وان ربك لهو العزيز في
اهلاك قوم نوح بالغرق الرحيم في انجائه نوحا ومن معه في الفلك **قوله تعالى** كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع
لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان
في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ثماني عشرة اية **القراءة** قرا ابن كثير واهل البصرة وابو جعفر والكسائي
خلق الاولين بفتح الخاء والباقون بضم الخاء واللام وفي الشواذ قراءة قتادة وتخلدون بضم التاء وكسر اللام **الحجة** قال ابو علي خلق
الاولين عادتهم وخلق الاولين اختلاقهم وكذبهم مثل قوله وتخلقون افكا وان هذا الا اختلاف وخلد الشيء اذا بقي واخلدته وخلدته
واخلد الى كذا اذا قام عليه ولزمه وقيل اخلد الرجل اذا ابطا عنه الشيب **اللغة** الريع الارتفاع من الارض وجمعه ارياع وريعة

قال ذو الرمة طراق الخوافي مشرف فوق ريعه بدى ليلة في ريشه يترقرق ومنه الريع في الطعام وهو ارتفاعه بالزيادة والنما وقال ابو عبيدة الريع الطريق
بين الجبلين في الارتفاع وقيل هو الفج الواسع والمصانع ماخذ الماء جمع مصنع قال ابو عبيدة كل بناء مصنعة وقال قتادة ومجاهد والمصانع هي القصور
والحصون والبطش العسف قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار العالي على غيره بعظيم سلطانه وهو في صفة الله مدح وفي صفة غيره ذم لان معناه في العبد
انه يتكلف الجبرية **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن عاد فقال كذبت عاد المرسلين والتانيث لمعنى القبيلة لانه اراد بعاد القبيلة اذ قال لهم اخوهم في
النسب هود الا تتقون الله باجتناب معاصيه اني لكم رسول امين الى قوله رب العالمين مر تفسيره اتبنون بكل ريع اي بكل مكان مرتفع وقيل بكل شرف
عن ابن عباس وقيل بكل طريق عن الكلبي والضحاك اية تعبثون اي بناء لا تحتاجون اليه لسكناكم وانما تريدون العبث بذلك واللعب واللهو كانه جعل
بناءهم ما يستغنون عنه عبثا منهم عن ابن عباس في رواية عطا ويؤيده الخبر الماثور عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه واله خرج فراى قبة مشرفة
فقال ما هذه فقال له اصحابه هذا لرجل من الانصار فمكث حتى اذا جاء صاحبها فسلم في الناس اعرض عنه وصنع ذلك به مرارا حتى عرف الرجل الغضب
به والاعراض عنه فشكى ذلك الى اصحابه وقال والله اني لا انكر نظر رسول الله صلى الله عليه واله اليّ ما ادري ما حدث فيّ وما صنعت قالوا خرج رسول الله صلى الله عليه واله
فراى قبتك فقال لمن هذه فاخبرناه فرجع الى قبتك فسواها بالارض فخرج رسول الله صلى الله عليه واله ذات يوم فلم ير القبة فقال ما فعلت القبة التي كانت
ههنا قالوا شكى الينا صاحبها اعراضك عنه فاخبرناه فهدمها فقال ان لكل بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيمة الا ما لا بد منه وقيل معناه انهم
كانوا يبنون بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم عن الكلبي والضحاك وقيل ان هذا في بنيان الحمام انكر هود
عليهم اتخاذهم بروجا للحمام عبثا عن سعيد بن جبير ومجاهد وتتخذون مصانع اي حصونا وقصورا مشيدة عن مجاهد وقيل ماخذ للماء
تحت الارض عن قتادة لعلكم تخلدون اي كانكم تخلدون فيها ولا تموتون فان هذه الابنية بناء من يطمع في الخلود قال الزجاج معناه تتخذون
مباني للخلود لا تتفكرون في الموت واذا بطشتم بطشتم جبارين بالبطش الاخذ باليد اذا بطشتم بالجد تريدون انزال العقوبة بمن عاقبتموه عقوبة
من يريد التجبر بارتكاب العظائم كما قال ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وقيل معناه واذا عاقبتم قتلتم لمعنى الجبار القتال على الغضب بغير حق
فاتقوا الله واطيعون مر معناه واتقوا الذي امدكم بما تعلمون اي اعطاكم ما تعلمون من الخير والامداد اتباع الثاني ما قبله شيئا بعد شيء على انتظام
وهؤلاء امدوا بانواع من النعم وهو قوله امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فاعطاهم رزقهم على ادرار اني اخاف عليكم ان عصيتموني عذاب
يوم عظيم يريد يوم القيمة ووصفه بالعظم لما فيه من الاهوال العظيمة قالوا سواء علينا اوعظت ام سكت اي حضورا لو عظك وارتفاعه مستويان
عندنا ثم قالوا ان هذا الا خلق الاولين اي ما هذا الذي جئتنا به الا كذب الاولين الذين ادعوا النبوة ولم يكونوا انبياء وانت مثلهم ومن قرا
خلق الاولين بضم الخاء فالمعنى ما هذا الذي نحن عليه من تشييد الابنية واتخاذ المصانع والبطش الشديد الا عادة الاولين في انهم كانوا
يحيون ويموتون ولا بعث ولا حساب وقيل معناه ما الذي تدعيه من النبوة والرسالة الا عادة الاولين وما نحن بمعذبين على ما تدعيه لا في
الدنيا ولا بعد الموت فكذبوه فاهلكناهم بعذاب الاستيصال ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قد مر تفسيره
قوله تعالى كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر
ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما ههنا امنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين
فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين ما انت الا بشر مثلنا فات باية
ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين
فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم تسع عشرة اية **القراءة** قرا اهل الكوفة والشام
فارهين بالالف والباقون فرهين بغير الف **الحجة** قال الزجاج فرهين اشرين مرحين وفارهين حاذقين وعن ابي عبيدة قال قد جاء فاره وفره هين
بمعنى فرهين وانشد لا استكين اذا ما ازمة ازمت ولا تراني بخير فاره اللبب **اللغة** الهضيم اللطيف في جسمه ومنه هضيم الحشا اي
لطيف الحشا ومنه هضمه حقه اي نقصه لانه لطف جسمه بنقصه ومنه هضم الطعام اذا لطف واستحال الى مشاكلة البدن والمسحر الذي قد سحر مرة
بعد اخرى وهو ان يكون ممن له سحر اي رية ومنه قولهم انتفخ سحره قال لبيد فان تسالينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر اي
المعلل بالطعام والشراب على امر يخفى كخفاء السحر والشرب الحظ من الماء قال لهم تمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال لهم
تمنع حظها من الماء والسوء الضر الذي يشعر به صاحبه لانه يسوءه وقوعه والعقر قطع شيء من بدن الحي فاذا كثر انتفى معه الحيوة واذا قال لم ينتف